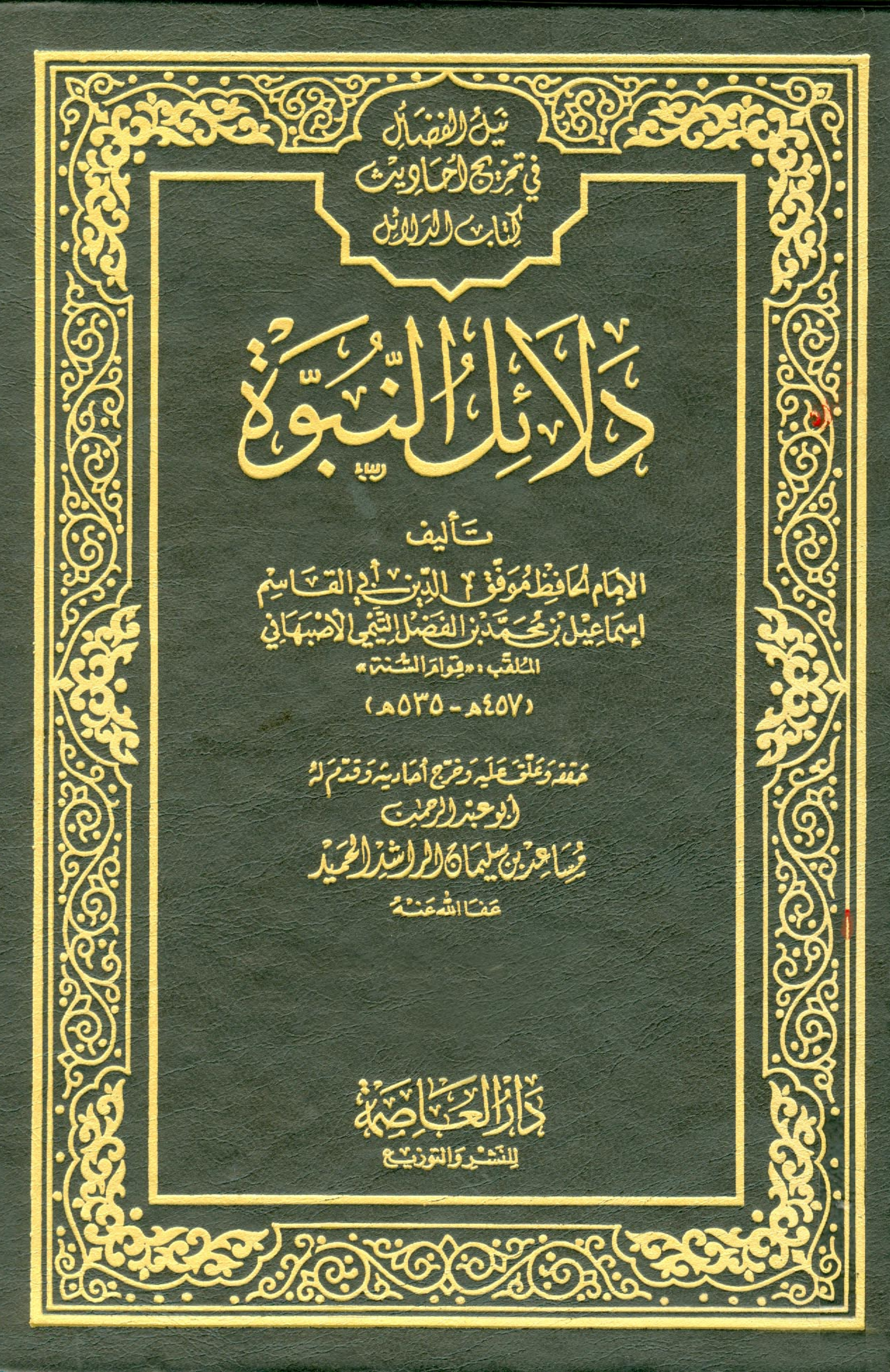


نيل الفضائل
في تخريج أحاديث
كتاب الدلائل
دلائل النبوة
تأليف
الإمام الحافظ موفق الدين أبي القاسم
إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني
الملقب: «قوام السنة»
(٤٥٧هـ - ٥٣٥هـ)
حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقدم له
أبو عبد الرحمن
مساعد بن سليمان الراشد الحميد
عفا الله عنه
دار العاصمة
للنشر والتوزيع



تأليف

الإمام الحافظ موفق الدين أبي القاسم
إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني
الملقب: «قوام السنة»
(٤٥٧هـ - ٥٣٥هـ)

حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقدم له
أبو عبد الرحمن
مساعد بن سليمان الراشد الحميد
عفا الله عنه

الجزء الأول

نـال المحققُ بهـذا البحثِ درجـةَ العالمية «الماجستير» بتقدير «ممتاز» من شعبـة العقيدة بقسم الـدراسـات العليا بالجامعة الإسـلامية بـالمدينـة النبـوية عـام ١٤٠٩هـ تحت إشراف فضيلة الشيـخ حمـاد بـن محـمـد الأنصـاري الأستاذ بقسم الـدراسات العليا بالجامعة.

دلائل النبوة

الطبعة الأولى ١٤١٢هـ

دار العاصمة

المملكة العربية السعودية

الرياض - ص ب ٤٢٥٠٧ - الرمز البريدي ١١٥٥١

هاتف ٤٩١٥١٥٤ - ٤٩٣٣٣١٨ - فاكس ٤٩١٥١٥٤

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمدَ لله، نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسِنا ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِهِ اللَّهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هادِيَ له، وأشهدُ أن لا إلَـهَ إلا اللَّهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن مُحَمَّداً عبدُه ورسولُه؛

﴿يا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ولا تَمُوْتُنَّ إلا وأَنتُم مُسْلِمُوْنَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم منْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيْراً ونِسَاءً واتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُوْنَ بِهِ والأَرْحَامَ إن اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيْباً﴾ [النساء: ١].

﴿يا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وقُوْلُوْا قَوْلاً سَدِيْداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ويَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوْبَكُمْ ومَنْ يُطِعِ اللَّهَ ورَسُوْلَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيْماً﴾ [الأحزاب: ٧١].

أما بعدُ:

فمن نِعَمِ اللَّهِ تباركَ وتعالى على خَلْقِهِ أن أرسلَ إليهم رسلاً مبشرينَ ومنذرينَ لئلا يكونَ للناسِ على الله حجةٌ بعدَ الرُّسل.

فإن الرُّسلَ والأنبياءَ هُمُ الواسطةُ بين اللَّهِ تباركَ وتعالى ذكرُه وبين خَلْقِهِ، لتبليغِ الأوامرِ والنواهي والأحكام.

واللَّهُ جَلَّ وعَزَّ إنما خلَق الجِنَّ والإِنْسَ لعبادتِه؛

قال تعالى: ﴿وما خَلَقْتُ الجِنَّ والإنسَ إلَّا لِيَعْبُدُوْنِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وأمرُ هذه العبادةِ متوقفٌ على تعاليمِ الرُّسلِ والأنبياءِ المستمدةِ من اللَّهِ تباركَ وتعالى، إذ العبادُ ــ وما ملكوا ــ لا يستطيعونَ إدراكَ هذه الأحكامِ الرحمانيةِ ومَعْرِفَتَهَا إلا بواسطةِ مبلغٍ عنِ الرَّحْمَـٰنِ جَلَّ ذكرُه.

فلذا جَرَتْ سنةُ اللَّهِ تعالى على إرسالِ الرُّسلِ والأنبياءِ تَتْرَى.

وكان من حكمةِ اللَّهِ سبحانَهُ وتعالى أن أَيَّدَ رسلَهُ بدلائلَ تَدُلُّ على صدقِهِمْ، ومعجزاتٍ تُبَيِّنُ عدمَ كذبِهِمْ.

وهذه الدلائلُ والمعجزاتُ يستفيدُ منها المؤمنُ، فيزدادُ إيماناً مع إيمانه؛ وأما المعاندُ المصرُّ والمكابرُ الَّذي لم يشإِ اللَّهُ تباركَ وتعالى له الهدايةَ فلا استفادةَ له منها، لكنْ تبقى حجةً عليه يومَ المَعَاد.

ومبحثُ المعجزاتِ ودلائلِ النبوةِ وأعلامِهَا مبحثٌ مهمٌ من مباحثِ العقيدةِ وأصولِ الدينِ، ولذا أعطى علماءُ الإسلامِ له حظًّا وافراً ونصيباً من التأليف فيه والتصنيف.

وكان من جملة هذه المصنفاتِ: كتابُ دلائلِ النبوةِ لِقِوَام السُّنةِ الأَصْبَهانيِّ؛ وهو إمامٌ من أئمةِ الإسلام، وعَلَمٌ من أعلام أهلِ السنةِ والجماعة.

وقد مَنَّ اللَّهُ تباركَ وتعالى عليَّ بتحقيق وتخريج ودراسة القسم الأول منه خدمةً للإسلام وأهلِه، ولا سيما الحريصُ على تراث أجدادِه الأماثلِ، والراغبُ في إخراجه على الوجهِ المرضي الحسن.

وسميتُه: «نيل الفضائلْ في تخريج أحاديث كتاب الدلائلْ».

ويرجعُ الفضلُ الأولُ في إنجاز هذا العملِ إلى الله تبارك وتعالى، فله الفضلُ كُلُّ الفضلِ، وله النِّعْمَةُ والثناءُ الجميلُ الحسن.

فما فيه من حقٍ وصوابٍ فهو ممَّا مَنَّ اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ به، وما فيه من خطإٍ وغلطٍ فهو ممَّا كَسَبَتْهُ يَدِي؛ فأسألُه تعالى العفوَ والغفرانَ، إذ لا عَفُوَّ ولا غفورَ سواهُ.

فاللَّهم! لا تَحْرِمْنَا فَضْلَكَ بالمغفرةِ، ورَحْمَتَكَ بالعفوِ والغفران.

* * *

هذا: وقد كانت خطةُ البحثِ التي اعتمدناها في هذه الرسالةِ كما يلي:

البابُ الأوَّلُ؛ وفيه ثلاثةُ فصولٍ:

- **الفصلُ الأوَّلُ: النُّبوة**؛ وفيه المطالبُ الآتيةُ:
  * ماهِيَّةُ النبوة.
  * تعريفُ النَّبـي.
  * تعريفُ الرَّسول.
  * الفرقُ بين النَّبـيِّ والرَّسول.
  * إثباتُ النُّبوةِ والردُّ على المنكرين لها من خلال سورة الفاتحة.
- **الفصلُ الثاني: الرُّسُل**؛ وفيه المطالبُ الآتيةُ:
  * خصائصُ الرُّسلِ والأنبياءِ وصفاتُهم.
  * دينُ الرُّسلِ والأنبياءِ ودعوتُهم.

* الإيمانُ بالرُّسلِ والأنبياء.

* حاجةُ العبادِ إلى الرُّسل والأنبياء.

● **الفصلُ الثالثُ: المعجزاتُ والكراماتُ؛ وفيه المطالبُ الآتيةُ:**

* تعريفُ المعجزةِ لغةً واصطلاحاً.

* هل النُّبوةُ تَثْبُتُ بالمعجزات فقط؟.

* كراماتُ الأولياء.

* خوارقُ الكُهَّانِ والسَّحَرةِ، والفرقُ بينها وبينَ كراماتِ الأولياء.

* خوارقُ الكُهَّانِ والسَّحَرةِ، والفرقُ بينها وبينَ معجزاتِ الأنبياء.

* الرَّدُّ على الفرقِ المخالفةِ لنهجِ السلفِ في معجزاتِ الأنبياء.

البابُ الثاني؛ وفيه ثلاثةُ فصولٍ:

● **الفصلُ الأوَّلُ: في ترجمةِ المؤلفِ؛ وفيه المطالبُ الآتيةُ:**

* اسمُه وكنيتُه ونسبُه ومولدُه.

* أسرتُه.

* مكانتُه العلميةُ وثناءُ العلماءِ عليه.

* ذكاؤه وحفظُه.

* زهدُه وورعُه.

* عقيدتُه ومذهبُه في أصول الدين.

* شيوخُه.

* تلاميذُه.

* مصنفاتُه.

* وفاتُه.

● **الفصلُ الثاني: دراسة الكتاب؛ وفيه المطالبُ الآتيةُ:**

* اسمُ الكتاب.

* موضوعُ الكتاب.

* سببُ تأليفِ الكتاب.

* أهميةُ الكتابِ، وقيمتُه العلميةُ.

* توثيقُ نسبةِ الكتاب إلى المؤلف.

* وصفُ النُّسخةِ الفريدةِ المعتمدةِ في التحقيق.

* سندُ الكتاب.

* منهجُ التحقيقِ والدراسة.

* نماذجُ من النسخة الخطية.

● **الفصلُ الثالث؛** وفيه مطلبانِ:

* المؤلفات في دلائل وأعلام النبوة.

* إسناديَ إلى كتاب «دلائل النبوة».

البابُ الثالثُ؛

وفيه تحقيقُ ودراسةُ كتابِ دلائلِ النُّبوةِ للإمام الحافظِ قِوَامِ السنةِ إسماعيلَ بْنِ محمدِ بْنِ الفضلِ التَّيْميِّ الأَصْبَهانيِّ.

* * *

هـذا: ولا يفوتُني في هـذا المقامِ أن أُنَـوِّهَ بجهدِ فضيلةِ الشيـخ عبدِ الله بْنِ محمدٍ الغنيمانِ ـ حفظه الله تعالى ـ المشرفِ السـابقِ على الرسالة، ورئيسِ قسمِ الدراسات العليا بالجامعة؛

فقد استفدتُ منـه ـ رَغْمَ قِصَرِ مـدةِ الإشرافِ ـ في دقـة البحثِ والنظرِ، فجزاهُ اللَّهُ عني خيرَ الجزاء.

ثم كـان لفضيلة الشيخ حمـادِ بْنِ محمدٍ الأنصـاريِّ ـ سلمـه الله تعـالى ـ المشرفِ الثـاني على الـرسـالـة نصيبٌ وافـرٌ عليَّ في الإحسـان والتـوجيـهِ.. إذ لم يـدخـرْ وُسْعـاً في مسـاعـدتي في أيِّ وقت جئتُـه! فجزاهُ اللَّهُ عني خيرَ الجزاء.

وأرفعُ شكري وتقديري لشيخنا الفاضلِ الدكتـورِ ربيع بْنِ هـادي عميـر المـدخلي ـ أَيَّـدَهُ اللَّهُ وأحسنَ إليـه ـ وللدكتـور غـالِب بْنِ عليٍّ العَـوَاجيِّ اللَّذين تحمَّلا عنـاءَ قراءةِ هـذه الرسـالةِ؛ فجـزاهما اللَّهُ عني خيراً، ونفع بهما.

وأخيراً أتقدمُ بالشكرِ إلى الجامعة الإسلامية وعلى رأسها: فضيلةُ الـدكتورِ عبـدِ الله بْنِ صالـحٍ العبيدِ رئيسِ الجـامعـةِ، وإلى أسـاتـذتي ومشـايخي في كليةِ الحـديث بالجـامعة وعلى رأسهم: فضيلةُ الـدكتورِ مرزوقٍ الزهرانيِّ ـ عميدِ كلية الحديث سابقاً ـ فنِعْمَ العميدُ كان هو!

كما أتقدم بـالشكر إلى مشيخـةِ الدراسـات العليا وعلى رأسهم: فضيلةُ الشيخِ عبدِ المُحْسِنِ بْنِ حَمَـدٍ العَبَّادِ، وفضيلةُ الـدكتورِ عليِّ بْنِ نـاصـرٍ الفَقِيْهِيِّ، وفضيلةُ الـدكتـورِ محمـدِ أمـانٍ الجـاميِّ وغيـرُهم من مشايخنا؛ فجزاهم اللَّهُ عني وعن سائر طلبة العلم خيرَ الجزاء.

وكما أتقدمُ بالشكر والدُّعاء إلى كل من ساعـدني في إنجاز هـذه الرسالةِ وإتمامِهَا؛

فاللَّهَ تعالى أسألُ للجميع أن يجزيَهُم عني كلَّ الخيرِ والإحسان.

والحمـدُ لله ربِّ العالمينَ، وصَـلِّ اللهمَّ وباركْ على نبيِّنـا محمدٍ وعلى آله وصحبِه وسَلِّم.

وكتبه

أبو عبد الرحمن

مساعد بن سليمان الراشد الحُميد

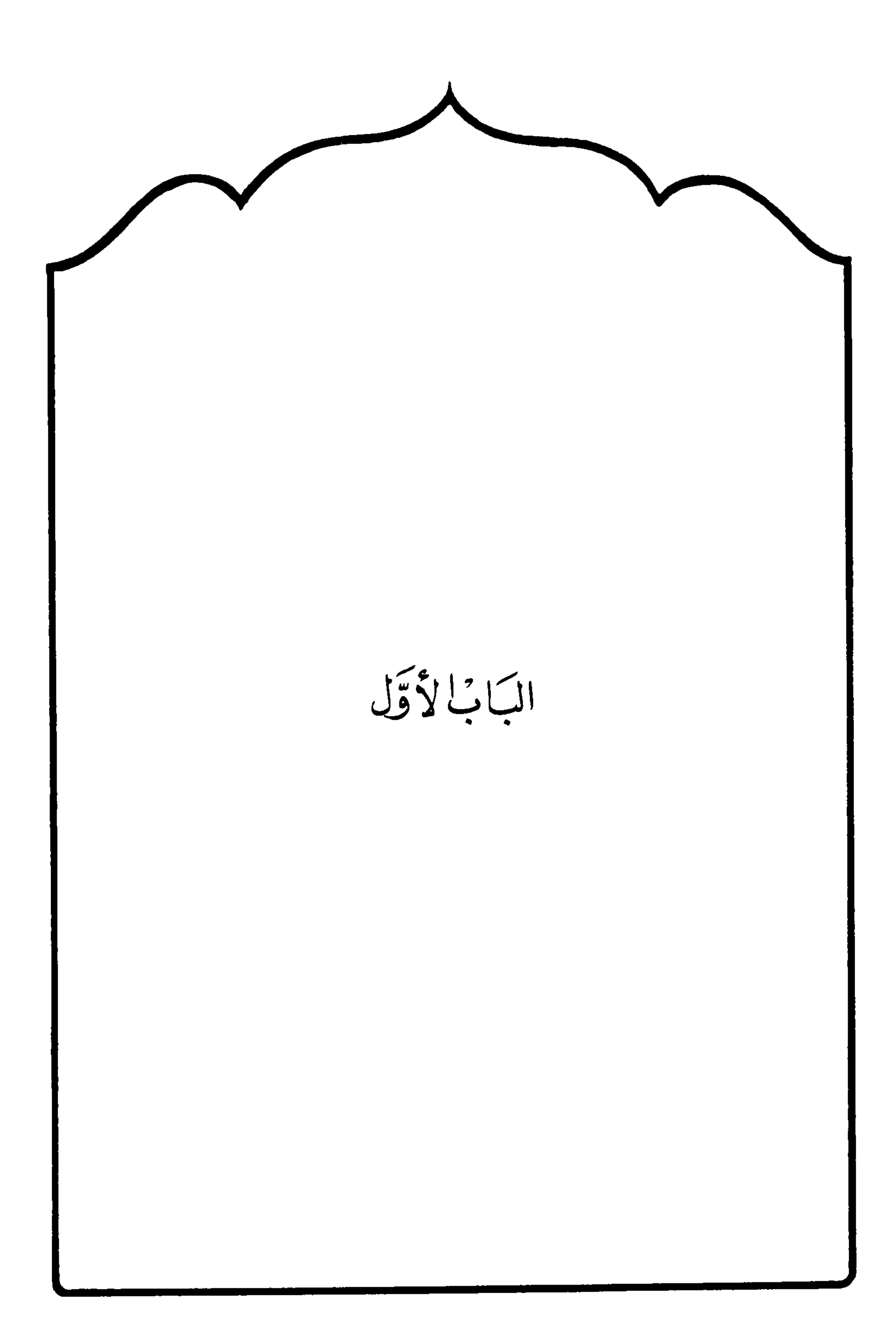
عفا الله عنه

لخمسٍ بقين من رجبٍ الفردِ سنةَ

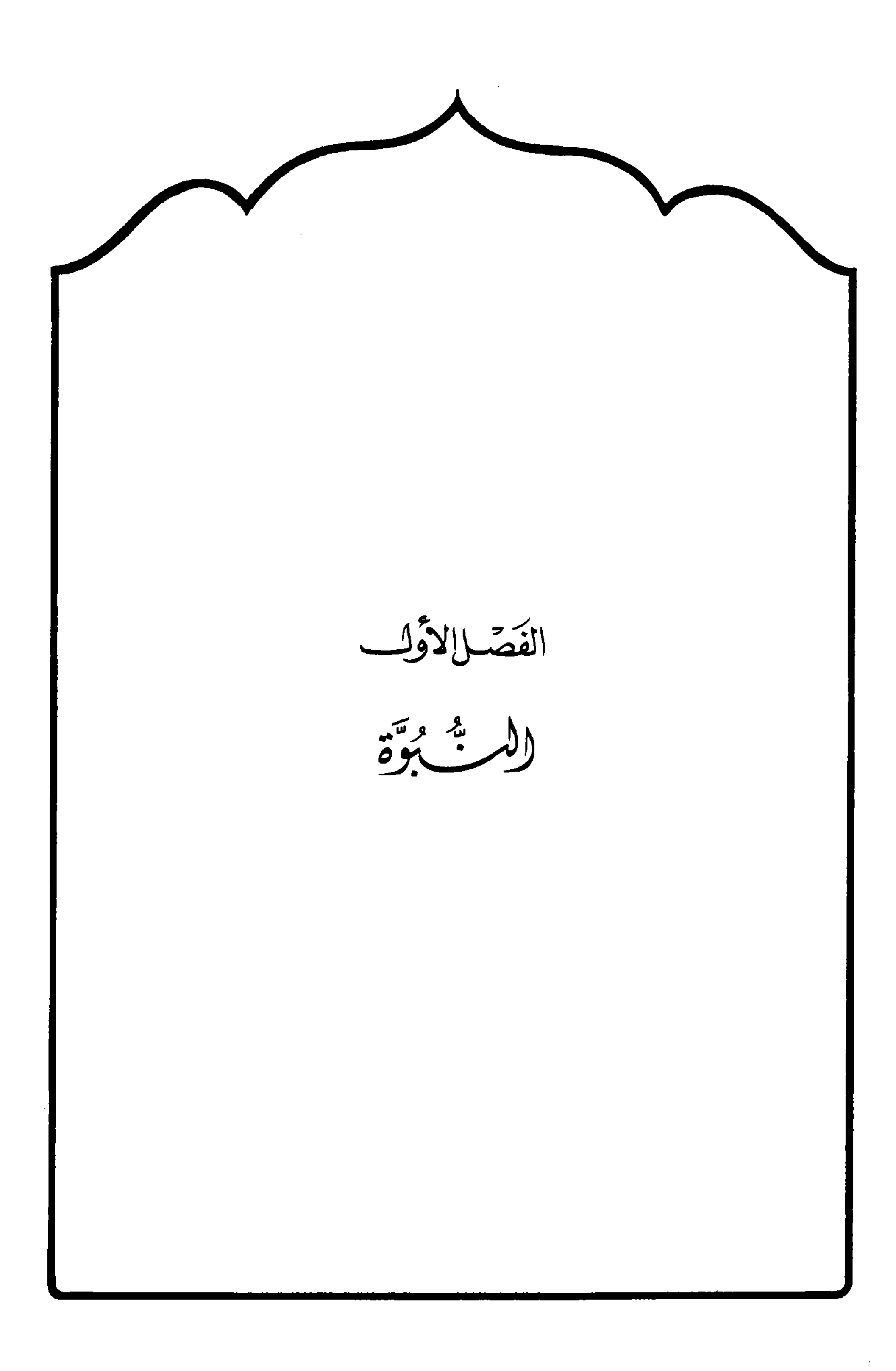
تسعٍ وأربعٍ مِئَةٍ بعدَ الألفِ

من الهجرة





البَابُ الأوَّل



الفَصل الأول

النُّبُوَّة

* ماهية النُّبوة:

النُّبُوَّةُ سفارةُ العبدِ بينَ اللَّهِ تباركَ وتعالى وبينَ ذوي الألبابِ من خَلِيْقَتِهِ لإزاحة عِلَلِهِمْ في أمر معادِهِم ومعاشِهِم؛

قال أبو نعيمٍ الحافظُ: «ولهذا توصفُ أبداً بالرسالة والبِعْثة»[1].

والنُّبُـوَّةُ نِعْمَةٌ من الله تبـاركَ وتعالى، يَمُنُّ بهـا على من يشاءُ من عباده ممن سبَق علمُه وإرادتُه الأزليانِ باصطفائه لها.

فلا يبلُغُها أحدٌ بعلمه، ولا بكشفِه، ولا يستحقُّها باستعدادِ تهذيبِ نفسٍ، وتخلِيْصِهـا من الأوصاف المـذمومـةِ إلى الأوصاف الممـدوحـةِ ـ كما هي مقالةُ الفلاسفةِ ـ؛

كـلا! بل هي مـطلقُ فضلِ الله تبـارك وتعالى وإنعـامِه، يُسْـدِي هاتيك النُّبُوَّةَ إلى من شاءَ أن يُكْرِمَهُ بها.

فمـذهبُ جمهـورِ سلفِ الأمـةِ وأئمَّتِهـا: أن اللَّهَ تبـارك وتعـالى يَصْطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس، واللَّهُ أعلمُ حيث يجعلُ رسالتَه.

وهذا الاصطفاءُ والاختيارُ لله تبارك وتعالى حَسْبُ، وليس مسبـوقاً

---

(١) «دلائـل النبوة» لأبـي نعيم (١: ٣٣)؛ وانـظُر: «بصـائـر ذوي التمييـز» للمجد الفيروزآباديِّ (٥: ١٥).

بكسبٍ وجِـدٍّ واجتهـادٍ، وتكلُّفِ أنـواعِ العبـادات، واقتحـامِ أشقِّ الطاعات!

ولذاك لما أن قال المشركونَ: لولا نُزِّلَ هذا القرآنُ على رجلٍ من القريتين عظيمٍ!

قال الله تباركَ وتعـالى مبيناً أن الأمـرَ له وحـدَه ــ جَلَّ وعـلا ــ: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَعِيْشَتَهُمْ في الحَيَاةِ الدُّنْيَا ورَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ [الزخرف: ٣٢].

قال ابْنُ جريرٍ الطبريُّ: «يقول تعالى ذكرُه: أهؤلاءِ القائلون ــ: لولا نُزِّلَ هذا القرآنُ على رجلٍ من القريتين عظيمٍ ــ يا مُحَمَّدُ يَقْسمون رحمةَ ربكَ بينَ خلقِه؟ فيجعلونَ كرامتَه لمن شاءوا، وفضلَه لمن أرادوا؟ أمِ اللَّهُ الَّذي يقسمُ ذلك، فيعطيَه من أحبَّ، ويحرمَه من شاء؟!!»[1].

وقـال السعديُّ في «تفسيـره»[2]: « ﴿وقَالُـوا﴾ مقترحين على الله بعقـولِهِمُ الفاسـدةِ: ﴿لَوْلا نُـزِّلَ هَذَا القُـرْآنُ عَلَى رَجُـلٍ مِنَ القَـرْيَتَيْنِ عَظِيْمٍ﴾ أي: مُعَظَّمٍ عنـدَهم مُبَجَّلٍ، من أهـلِ مكةَ وأهـلِ الطائفِ، كالوليدِ بْنِ المغيرةِ ونحوِه، ممن هو عندَهم عظيمٌ؛

قال اللَّهُ راداً لاقتراحهم: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُوْنَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ أي: أَهُمُ الخُـزّانُ لرحمـةِ الله وبيدِهِم تـدبيرُهـا؟ فيُعطوا[3] النُّبُـوَّةَ والـرسـالـةَ من يشاءون، ويمنعوها[3] ممن يشاءون!

---

(١) «تفسير ابن جرير الطبريّ» (٢٥: ٦٦).

(٢) «تيسير الكريم الرحمن» (٦: ٦٤٣).

(٣) في المطبوع: «فيعطون. . . ويمنعونها»، والصواب ما أثبتنا.

﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَعِيْشَتَهُمْ في الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ أَيْ: في الحياة الدنيا، والحالُ أن ﴿رَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُوْنَ﴾ منَ الدنيا.

قال: فإذا كانت معايشُ العبادِ وأرزاقُهم الدنيويةُ بيد اللَّهِ تعالى، وهو الَّذي يقسمُها بينَ عبادِه، فيبسطُ الرزقَ على من يشاءُ، ويضيقُه على من يشاءُ بحسب حكمته، فرحمتُه الدينيةُ التي أعلاها: النُّبُوَّةُ والرسالةُ، أولىٰ وأحرى أن تكونَ بيدِ الله تعالى، فاللَّهُ أعلمُ حيث يجعلُ رسالتَه». اهـ.

لكنِ الرسولُ الَّذي يختارُه اللَّهُ تبارك وتعالى لرسالته ويصطفيه يخصُّه بصفات يميزه بها عن غيره في: عقله ودينه، ويجعله مستعداً لها متهيئاً؛

قال تعالى: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِيْنَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ ولا المُشْرِكِيْنَ أن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ واللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ من يَشَاءُ واللَّهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ﴾ [البقرة: ١٠٥].

وقال تعالى ــ لما ذكر الأنبياءَ ــ: ﴿ومِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وسُلَيْمَانَ وأَيُّوبَ ويُوْسُفَ ومُوْسَى وهَارُوْنَ وكَذَلِكَ نَجْزِي المُحْسِنِيْنَ * وَزَكَرِيَّا ويَحْيَى وعِيْسَى وإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِيْنَ * وإِسْمَاعِيْلَ والْيَسَعَ ويُوْنُسَ ولُوْطاً وكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَىٰ العَالَمِيْنَ * ومِنْ آبَائِهِمْ وذُرِّيَّاتِهِمْ وإِخْوَانِهِمْ واجْتَبَيْنَاهُمْ وهَدَيْنَاهُمْ إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٤ ــ ٨٧].

فأخبر تعالى ذكرُه أنه اجتباهم وهداهم، وهذا دليلٌ لما قلناه آنفاً من أن الاختيارَ والاصطفاءَ لله تبارك وتعالى وحدَه لا غيرُ... وكذا الهدايةُ؛

ولذا قال تعالى في إثْر هذه الآيةِ: ﴿ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾.

قال ابْنُ كثيرٍ الحافظُ في «تفسيره»[1]: «أيْ: إنما حصل لهم ذلك بتوفيق الله وهدايتِه إياهم»[2].

*** تعريفُ النَّبِـيِّ:**

النَّبـيُّ في لغة العربِ مشتقٌّ من واحدٍ من ثلاثةِ أشياءَ:

أولاً: إما مشتقٌّ منَ النَّبَإِ وهو: الخبرُ[3]؛ فتقول: النَّبِـيءُ والنَّبِـيُّ ـ بالهمز وبدونه ـ.

قال أبو موسى المدينيُّ: «سائغٌ في مثله التحقيقُ والتخفيفُ»[4].

والاختيارُ التخفيفُ؛ قاله الخَطَّابـيُّ في «غريبه»[5].

وقـال سِيْبُوْيَـهْ: «ليس أحدٌ من العـرب إلاَّ ويقول: تنبَّـأ مُسَيْلِمَـةُ

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٣:٢٩٢).

(٢) يراجع لهذا المبحث: «منهاج السنة النبوية» (٢:٤١٣ ـ ٤١٧) ـ «درء تعارض العقل والنقل» (٥:٣٥٣) جميعاً لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ «لوامع الأنوار البهيـة» للسفـاريني (٢:٢٦٧ ـ ٢٦٨) ـ «فتـح البـاري» للحـافظ ابن حجـر (٦:٣٦١).

(٣) مادة: نبأ.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٥:٤٨٧) ـ «الصحـاح» للجوهـري (١:٧٤) ـ «النهاية» لابن الأثير (٥:٣) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٦:٤٣١٥).

(٤) «المجموع المغيث في غريبـي القرآن والحديث» له (٣:٢٥١).

(٥) «غريب الحديث» (٣:١٩٤).

ـ بالهمز ـ غير أنهم تركوا الهمزَ في النَّبِـيِّ كما تركوه في الذُّرِّية والبَرِيّة والخابِية، إلَّا أهل مكةَ فإنهم يَهْمِزون هذه الأحرفَ ولا يَهْمِزون غيرَها، ويخالفون العربَ في ذلك؛ قال: والهمزُ في النَّبِـيءِ لغةٌ رديئةٌ»(*)(1).

وقال الزَّجَّاجُ: «القراءةُ المجمعُ عليها في النبيين والأنبيـاء: طرحُ الهمزِ؛ وقد همز جماعةٌ من أهل المدينةِ جميعَ ما في القرآن من هذا؛ واشتقاقُه من نَبَّأَ وأَنْبَأَ أيْ: أخبر؛ قال: والأجودُ تركُ الهمز»(2).

والنَّبِـيُّ فعيلٌ؛

قيل: فعيلٌ بمعنى فاعلٍ، أي: مُنَبِّـىءٍ.

وقيل: فعيلٌ بمعنى مفعولٍ، أي: مُنَبَّإٍ.

والصحيحُ أن النَّبِـيَّ فعيلٌ بمعنى فاعلٍ، وبمعنى مفعولٍ؛

قـال تعـالى: ﴿نَبِّىءْ عِبَـادِي أَنِّي أَنَـا الـغَفُـوْرُ الـرَّحِـيْمُ﴾ [الحجر: ٤٩].

فهنا النَّبِـيُّ: فعيلٌ بمعنى فاعلٍ.

وقال تعالى: ﴿نَبَّأَنِيَ العَلِيْمُ الخَبِيْرُ﴾ [التحريم: ٣].

(*) هل يليق أن يقال: «النَّبِـيءُ ـ بالهمز ـ لغةٌ رديئةٌ» وقـد قرأ بهـا نافعٌ ـ وهو أحد القراء السبعة ـ في غير ما آية من كتاب الله تعالى؟!!!

(1) «الصحـاح» للجوهـري (١: ٧٤ ـ ٧٥) ـ «لسان العـرب» لابن منـظور (٦: ٤٣١٥).

(2) «تهـذيب اللغة» لـلأزهري (١٥: ٤٨٦) ـ «لسـان العرب» لابن منـظور (٦: ٤٣١٦).

وهنا النَّبِـيُّ: فعيلٌ بمعنى مفعولٍ.

ولذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهما هنـا متلازمـانِ؛ فالنَّبِـيُّ الَّذي يُنَبِّىءُ بما أنبأهُ اللَّهُ به، والنَّبِـيُّ الَّذي نبّأه اللَّهُ وهـو مُنَبَّأٌ بمـا أنبأهُ اللَّهُ به»[1].

ثانياً: وإما أن يكونَ النَّبِـيُّ مشتقاً من النَّبْوة وهو: الارتفاعُ[2].

وذاك لارتفاع قدرِه ومنزلتِه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والتحقيقُ أن هذا المعنى داخلٌ في الأول، فمن أَنْبَأَهُ الله وجعله مُنَبِّئاً عنه فلا يكونُ إلَّا رفيعَ القدرِ علياً»[3].

ثالثاً: وإما أن يكونَ مأخوذاً من النَّبِـي بمعنى: الطريق؛

قال أبو معـاذٍ النحويُّ: «سمعت أعـرابياً يقـول: من يدلني على النَّبِـي؟ أي: على الطريق»[4].

وإنما أُخذ عن ذا لأن الأنبياءَ طرقُ الهدى.

---

(١) «النبوات» لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ٢٣٥).

(٢) مادة نبو.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٥ : ٤٨٦) ـ «الصحاح» للجوهري (٦ : ٢٥٠٠) ـ «معجم مقـاييس اللغـة» لابن فـارس (٥ : ٣٨٥)، «لسـان العـرب» لابن منـظور (٦ : ٤٣٣٣).

(٣) «النبوات» لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ٢٣٧).

(٤) مادة نبو.

«تهـذيب اللغة» لـلأزهـري (١٥ : ٤٨٦ ـ ٤٨٧) ـ «معجم مقـاييس اللغـة» لابن فارس (٥ : ٣٨٥) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٦ : ٤٣٣٣).

* تعريفُ الرَّسول:

الإرسالُ في لغة العرب: التوجيهُ؛

فإذا أرسلت أحداً برسالة فهو: مُرْسَلٌ ورسولٌ[1].

قال الأزهريُّ في «كتابه»: «سُمي الرَّسولُ رسولاً لأنه ذو رسول ـ أي: رسالة ـ، والرَّسولُ اسمُ مَنْ أرسلتَ»[2].

وقال في «التعريفات»: «الرَّسول في اللُّغة: هو الَّذي أمره المُرْسِلُ بأداء الرسالة بالتسليم أو القبض»[3].

ويقال أيضاً: الرَّسول: الَّذي يتابع أخبارَ من بعثه؛

قال أبو بكرٍ الأنباريُّ ـ في قول المؤذِن: «أشهدُ أن لا إلَـهَ إلا اللَّهُ، أشهدُ أن مُحَمَّداً رسولُ الله ـ، قال: معنى أشهد: أعلم وأبين أن مُحَمَّداً متابع للإخبار عنِ الله جلّ وعزّ؛ قال: والرَّسول معناهُ في اللُّغة: الَّذي يتابع أخبارَ الَّذي بعثه؛ أُخذ من قولهم: جاءت الإبل رَسَلاً، أي: متتابعة»[4].

---

(١) «الصحاح» للجوهري (٤: ١٧٠٩) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٣: ١٦٤٤ ـ ١٦٤٥).

(٢) «تهذيب اللغة» للأزهري (١٢: ٣٩١).

(٣) «التعريفات» للجرجاني (ص ١١٠).

(٤) «تهذيب اللغة» للأزهري (١٢: ٣٩١) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٣: ١٦٤٥).

* الفرقُ بينَ النَّبـيِّ والرَّسول:

أُخْتُلف في الفرق بينهما اختلافاً طويلاً[1]؛

وأولى هـذه الأقوال قـولُ شيخ الإسـلام ابن تيميـة، فـإنـه قـال: «فالنَّبِـيُّ هو الَّذي يُنَبِّئُه اللَّهُ، وهو يُنَبِّـىءُ بما أَنْبَأَ اللَّهُ به؛ فإن أُرسلَ مع ذلك إلى من خالف أمرَ اللَّهِ ليبلغه رسالةً من الله إليه فهو رسولٌ؛ وأما إذا كان إنما يعملُ بالشريعة قبلَه ولم يُرْسَلْ هو إلى أحدٍ يُبَلِّغُه عن الله رسالةً فهو نَبِـيٌّ وليس برسولٍ»[2].

* إثباتُ النُّبوة والردُّ على المنكرين لها

من خلال سورة الفاتحة:

قال الله تبارك وتعالى ذكرُه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـنِ الرَّحِيْمِ

﴿الحَمْـدُ للَّهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ * الـرَّحْمَنِ الـرَّحِيْمِ * مَـالِـكِ يَـوْمِ الدِّيْنِ * إيَّاكَ نَعْبُدُ وإيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ * اهْـدِنَا الصِّـرَاطَ المُسْتَقِيْمَ * صِرَاطَ الَّذِيْنَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ المَغْضُوْبِ عَلَيْهِم ولا الضَّآلِّيْنَ﴾.

قـد تضمنت هذه السـورةُ المباركـةُ وجوهـاً عَشَـرَةً في الـردِّ على منكري النبواتِ؛ أفادها العلامةُ ابْنُ القيمِ الحافظُ، هاك بيانَهَا مختصرةً:

---

(١) انظُر: «التوضيح عن توحيد الخلاق» للشيخ سليمان بن عبد الله بن شيخ الإسـلام محمد بن عبـد الوهـاب (ص ٨٠ ــ ٨١) ــ «شرح العقيـدة الـطحـاويـة» لابن أبـي العز (ص ١٢١) ــ و«تفسير الآلوسي» (١٧ : ١٥٦ ــ ١٥٧).

(٢) «النبوات» لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ١٨٤).

الوجهُ الأولُ: إثباتُ حَمْدِ اللَّهِ تبارك وتعالى التَّامِّ:

وهذا يقتضي كمالَ حكمتِه، وأن لا يخلقَ خَلْقَه عبثاً، ولا يتركَهُم سُدًى لا يُؤْمَرُوْنَ ولا يُنْهَوْنَ.

ومن أعطى الحمدَ حَقَّه ـ علماً ومَعْرفةً وبصيرةً ـ استنبط منه: أشهدُ أن مُحَمَّداً رسولُ الله، كما يستنبط منه: أشهدُ أن لا إلَـهَ إلا اللَّهُ، وعلم قطعاً أن تعطيلَ النبواتِ في منافاتِه للحمدِ كتعطيل صفاتِ الكمالِ، وكإثباتِ الشركاءِ والأنداد.

الوجهُ الثاني: إلَهيَّةُ اللَّهِ تبارك وتعالى، وكونُه إلَهاً:

وهذا مستلزمٌ لكونه معبوداً مطاعاً، ولا سبيلَ إلى مَعْرِفةِ ما يُعْبَدُ به ويُطَاعُ إلا من جهة رسلِه.

الوجهُ الثالثُ: كونُ الله تبارك وتعالى رَبًّا:

وهذه الربوبيةُ تقتضي أَمْرَ العبادِ ونهيَهُم، وجزاءَ محسنِهِمْ بإحسانه، ومسيئِهِمْ بإساءته.

وهذه هي حقيقةُ الربوبيةِ، وذلك لا يتمُّ إلا بالرسالة والرُّسل.

الوجهُ الرابعُ: كونُ الله تبارك وتعالى رَحْماناً رحيماً:

ومن كمال رحمتِه: أن يُعَرِّفَ عبادَه نفسَه وصفاتِه، ويَدُلَّهُم على ما يقربُهم إليه ويباعدُهم منه، ويثيبَهُم على طاعته، ويجزيَهُم بالحسنى.

وذلك لا يتمُّ إلا بالرسالة والنُّبُوَّةِ، فكانت رحمتُه مقتضيةً لها.

الوجهُ الخامسُ: ملك اللَّهِ تبارك وتعالى:

فإن المُلْك[1] يقتضي التصرفَ بالقول، والمِلْك[1] يقتضي التصرفَ بالفعل؛ فالمَلِكُ هو المتصرفُ في مملكته بالقول، والمالك هو المتصرفُ فيما يملكُه بالفعل.

واللَّهُ جَلَّ وعَلا له المُلْك وله المِلْك، فهو المتصرفُ في خَلْقه بالقول والفعل.

وإرسالُ الرُّسلِ موجبٌ كمالَ ملكِه وسلطانِه، وهذا هو الملكُ المعقولُ في فِطَرِ الناسِ وعقولِهِم.

وكلُّ مَلِكٍ لا تكون له رسلٌ يبثهم في أقطار مملكتِه فليس بمَلِكٍ.

وبهذه الطريقةِ يُعلم وجودُ ملائكته، وأن الإيمانَ بهم من لوازمِ الإيمانِ بملكِه فإنهم رسلُ اللَّهِ تعالى ذكرُه في خلقه وأمرِه.

الوجهُ السَّادسُ: ثبوتُ يومِ الدين:

وهو يومُ الجزاءِ الَّذي يَدِيْنُ اللَّهُ تعالى فيه العبادَ بأعمالهم خيراً وشراً.

وهذا لا يكونُ إلا بعدَ ثبوتِ الرسالة والنُّبُوَّةِ، وقيامِ الحجةِ التي بسببها يُدَانُ المطيعُ والعاصي.

الوجهُ السَّابعُ: كونُ اللَّهِ تبارك وتعالى معبوداً:

واللَّهُ جَلَّ ثناؤه لا يُعْبَدُ إلا بما يحبُه ويرضاهُ، ولا سبيلَ للخلق إلى مَعْرفة

---

(١) المُلْك ـ بالضم ـ: السلطانُ؛ والمِلْك ـ بالكسر ـ: ما يملكُه الإنسانُ، وهذا الأخير مثلثٌ.

انظُر: «القاموس» (٤: ٢٨١ ـ ٢٨٢).

ما يحبُه ويرضاهُ إلا من جهة رسلِه؛

فإنكارُ رسلِه إنكارٌ لكونه معبوداً.

الوجهُ الثامِنُ: كونُ اللَّهِ تبارك وتعالى هادياً إلى الصراط المستقيم:

وهو مَعْرفةُ الحقِّ والعملِ به، وهو أقربُ الطرقِ الموصلةِ إلى المطلوب.

أَلَمْ تَرَ أن الخَطَّ المستقيمَ هو أقربُ خطٍ موصلٍ بين نقطتين!

ومثلُ هذا لا يُعْلَمُ إلا من جهة الرُّسل، فتوقفُه على الرُّسل ضروري، وهو أعظم من توقف الطريق الحسي على سلامة الحواس.

الوجهُ التَّاسعُ: كونُ اللَّهِ تبارك وتعالى مُنْعِماً على أهل الهدايةِ إلى الصراط المستقيم:

وهذا الإنعامُ إنما يتمُّ بإرسال الرُّسل إليهم، وجعلِهم قابلين الرسالةَ، مستجيبينَ لدعوته.

وبذلك ذكَّرهم مِنَّتَه عليهم وإنعامَه في كتابه.

الوجهُ العاشرُ: انقسامُ خلقه إلى مُنْعَمٍ عليهم، ومغضوبٍ عليهم، وضالِّينَ:

وهذا الانقسامُ ضروريٌّ بحسب انقسام الخلقِ في مَعْرفة الحقِّ والعملِ به.

فقسمٌ عالمٌ به عاملٌ بموجَبِه، وهم: أهلُ النِّعْمة.

وقسمٌ عالمٌ به معاندٌ له، وهم: أهلُ الغضب.

وقسمٌ جاهلٌ به، وهُمُ: الضَّالون.

وهذا الانقسامُ إنما نشأ بعد إرسال الرُّسل، ولولا الرسلُ لما انقسم الخلقُ.

فانقسامُهم إلى هذه الأقسامِ مستحيلٌ بدونِ الرسالة، وهو انقسامٌ ضروريٌّ بحسب الواقع؛

فالرسالةُ إذاً ضروريةٌ، واللَّهُ تعالى أعلم[1].

***

(١) يراجع لهذا المبحث: «مدارج السالكين» للعلامة ابن القيم الحافظ (١:٦٨ ــ ٧٠) ــ وانظُر أيضاً: «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (٤:٢١٠ ــ ٢١٥).



الفَصل الثاني

الرُّسُل



*** خصائصُ الرُّسل والأنبياء وصفاتُهم:**

لقد جمع اللَّهُ تبارك وتعالى لرسله وأنبيائه صفاتٍ عاليةً وخصائصَ، لا تجدُها مجموعةً في غيرهم منَ البشر!

إذ هاتيكَ السيادةُ لا تتمُّ والإمامةُ على الوجه الأكملِ، والسبيلِ الأرجحِ إلاَّ إذا ما كان المقتدَى به مُقَدَّماً على غيره في: الصفات والسلوكياتِ، والعقولِ والبديهيات.

فإن النفوسَ تستنكفُ، والقلوبَ تستكبرُ عن اتّباع من لم يتصفْ بالمحامد المحمودة في: قولِه وفعلِه، وخَلْقِه وخُلُقِه، وشكلِه وطبعِه.

فلذا أكرم الله تبارك وتعالى رسلَه وأنبياءَه ومنحَهُمُ العلوَ في ذا والسموَ، حتى شهد لهم بها العدوُّ القاصي، والوليُّ الداني.

وهذه الصفاتُ منَ الصَعْب حصرُها، ومنَ الشَّقِّ عدُّها؛ فنحن ذاكرون هٰهنا ما حَضَرَنا، وبلغ أسماعَنا:

*** فأولاً: البشرية:**

قال الله تبارك وتعالى ـ حكايةً عن رسله ـ: ﴿إِنْ نَحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ولَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ من عِبَادِهِ﴾ [إبراهيم: ١١].

وقال تعالى ـ حكايةً عن نبينا مُحَمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوْحَىٰ إِلَيَّ﴾ [الكهف: ١١٠].

فجعلَ اللَّهُ جَلَّ وعَلا الفارقَ بين الرُّسل والبشر: الاختصاصَ بالوحي.

وثبت في حديث أنسٍ أن النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال: «يا أمَّ سُلَيْم: أمَا تعلمين أن شَرْطِي على ربي: أني اشترطتُ على ربي فقلت: إنما أنا بَشَرٌ: أرضى كما يرضى البشرُ، وأغضبُ كما يَغْضَبُ البشرُ، فأيُّمَا أحدٍ دعوتُ عليه من أمتي بدعوةٍ ليس لها بأهلٍ أن تجعلَهَا له طهوراً وزكاةً وقربةً يقرِّبُه بها منه يومَ القيامة»(١).

ولذا فهم يتصفون بالصفات التي لا تنفصلُ عن البشر:

فهم يحتاجون إلى الطعام والشراب كما يحتاجُه سائرُ البشر؛ قال تعالى: ﴿ومَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لا يَأْكُلُوْنَ الطَّعَامَ ومَا كَانُوا خَالِدِيْنَ﴾ [الأنبياء: ٨].

وقال تعالى ــ حكايةً عن إبراهيمَ عليه السلامُ ــ: ﴿والَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي ويَسْقِيْنِ﴾ [الشعراء: ٧٩].

ويصيبُهم ما يصيبُ البشرَ من المرض والموت؛

قال تعالى ــ حكايةً عن إبراهيمَ عليه السلامُ ــ: ﴿وإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِيْنِ * والَّذِي يُمِيْتُنِي ثُمَّ يُحْيِيْنِ﴾ [الشعراء: ٨٠ ــ ٨١].

وقال تعالى ــ حكايةً عن أيوبَ عليه السلامُ ــ: ﴿وأَيُّوْبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِيْنَ * فاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ

---

(١) أخرجه مسلم في «الصحيح»: كتاب البر والصلة والآداب (٤: ٢٠٠٩ ــ ٢٠١٠) من حديث إسحاق بن أبي طلحة عنه به.

مِنْ ضُرٍّ وآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ ومِثْلَهُم معَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وذِكْرَىٰ للعَابِدِيْنَ﴾ [الأنبياء: ٨٣ ــ ٨٤].

وقال تعالى لنبينا مُحَمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وإِنَّهُم مَيِّتُوْنَ﴾ [الزمر: ٣٠].

ويتعرضون للابتلاءِ كما يتعرضُ البشرُ، فقد يسجنون، كما سُجِنَ يوسفُ عليه السلامُ؛

قال تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِيْنَ﴾ [يوسف: ٤٢].

بل إن الأنبياءَ أَشَدُّ بلاءً من غيرهم، فقد ثبت في حديث سعدِ بْنِ أبـي وقاصٍ، أنه قال: قلت: يا رسولَ الله! أيُّ الناس أشدُّ بلاءً؟ قال: «الأنبياءُ ثم الأمثلُ فالأمثلُ، فيبتلى الرجلُ على حسَب دينه، فإن كان دينُه صُلباً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقةٌ ابْتُلِيَ على حسب دينه، فما يبرحُ البلاءُ بالعبد حتى يتركَه يمشي على الأرض ما عليه خطيئةٌ»[1].

---

(١) حسن.

أخرجه الترمذيُّ في «جامعه»: كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء (٤: ٦٠١: ٢٣٩٨). والسياق له، وابْنُ ماجه في «سننه»: كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء (٢: ١٣٣٤: ٤٠٢٣)، وأبو داود الطيالسيُّ في «مسنده» (٢١٥)، وأبو بكر بن أبـي شيبة في «المصنف» (٣: ٢٣٣)، و«المسند» (ق ٦١: أ)، وأحمد في «مسنده» (١: ١٧٢، ١٧٤، ١٨٠، ١٨٥)، وفي «الزهد» (ص٥٣)، والدَّوْرَقيُّ في «مسند سعد بن أبـي وقاص» (٤١)، وعبد بن حميد في «مسنده» (١: ١٨٠: ١٤٦)، والدَّارميُّ في «مسنده» (٢: ٢٢٨: ٢٧٨٦)، والبزار في «مسنده» (١: ل١٩٦) نسخة الرباط ــ، وأبو يعلى في «مسنده» (٢: ١٤٣: ٨٣٠)، وبحشل في «تاريخ واسطٍ» (ص ٢٥٣)، والطحاويُّ في «مشكل الآثار» (٣: ٦١ ــ ٦٢)، =

ويقومون بالأعمال وطلبِ الرزق كما يمارسُه البشرُ؛

فقد تزوج موسى عليه السلامُ ابْنَةَ ذاك العبدِ الصالِح ـ قيل: هو شعيبٌ ـ على أن يرعى له ثمانيَ سنين ففعل؛

قال تعالى ـ حكايةً عن العبد الصالح ـ: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيْدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ على أن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ ومَا أُرِيْدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ من الصَّالِحِيْنَ * قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وبَيْنَكَ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلاَ عُدْوَانَ عَلَيَّ واللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُوْلُ وَكِيْلٌ * فَلَمَّا قَضَىٰ مُوْسَى الأَجَلَ وسَارَ بِأَهْلِهِ. . .﴾ [القصص: ٢٧ ـ ٢٩].

وثبت في حديث أبي هريرة أن النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال: «كان زكرياء نجَّاراً»[1].

= وابن حبان في «صحيحه» (٦٩٩ ـ ٧٠٠ ـ زوائد)، وأبو بكر الشافعيُّ في «الثالثَ عَشَرَ» من «الفوائد المنتقاة» (ق ٨٤ ـ ب ـ انتقاء أبي حفص البصري)، والهيثم بن كليب في «مسنده» (١: ١٣٠: ٦٧ ـ ٦٨ ـ ٦٩)، والحاكم في «المستدرك» (١: ٤١)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٣: ٣٧٢ ـ ٣٧٣)، وفي «السبعين» من «شعب الإيمان» (٧: ١٤٢: ٩٧٧٥)، والخطيب البغداديُّ في «تاريخه» (٣: ٣٧٨ ـ ٣٧٩)، وأبو بكر الخَبَّازيُّ في «إملائه» (ق ٥٣: ب)، والبغويُّ في «شرح السنة» (٥: ٢٤٤: ١٤٣٤)، وفي «التفسير» (١: ١٣٠)، من طرق عن عاصم بن بَهْدَلَة، عن مصعب بن سعد عن أبيه به.

وقال الترمذيُّ في إثره: «هذا حديث حسن صحيح».

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب الفضائل (٤: ١٨٤٧).

* ثانياً: الذكورية:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا من قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِم﴾[يوسف: ١٠٩].

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِم﴾ [الأنبياء: ٧].

قال السَّفارينيُّ: «فأثبت الرسالةَ للرجال المُوْحَى إليهم، وأشعرَ بنفي ذلك عن غيرهم، فلا تكونُ أنثى نبيةً؛ قال: ولكون النفوسِ مائلةً في ذواتهنَّ بحسب الطبع فيغفلون عن مقالهِنَّ»(١).

ثم إن الرسالةَ تقتضي الاشتهارَ بالدعوة، ومخاطبةَ الرجال، ومقابلةَ الناس في السر والعلانية، وإعدادَ الجيوش وقيادَتَها، وهذا لا يناسبُ المرأةَ بَتَّةً! بل هذا عملُ الرجالِ حَسْبُ.

ثم إن المرأةَ يطرأُ عليها ما يحولُ بينها وبينَ كثيرٍ من المهمات، كالحيض والحملِ والولادةِ والنفاسِ، ثم ما يتطلَّبُه الوليدُ بَعْدُ منَ العناية.

فلأجل ذا ولغيره لا تصلحُ المرأةُ للقيام بأعباءِ الرسالة وتكاليفِها.

* ثالثاً: الحرية:

هذه صفةٌ لازمةٌ لكل نبيٍّ، فإن الرقَّ لا يليقُ بالأنبياء؛

قال السَّفاريني: «وذلك لأن الرقَ وصفُ نقصٍ لا يليقُ بمقام النُّبُوَّةِ، والنَّبِيُّ يكون داعياً للناس آناءَ الليل وأطرافَ النهار، والرقيقُ لا يتيسرُ له ذلك؛ وأيضاً الرقِّيةُ وصفُ نقصٍ يأنفُ الناسُ ويستنكفون من

---

(١) «لوامع الأنوار البهية» له (٢: ٢٦٥ ـ ٢٦٧).

اتّباع من اتصف بها وأن يكون إماماً لهم وقدوةً، وهي أثرُ الكفر؛ والأنبياءُ منزهون عن ذلك»[1].

* **رابعاً: شرف النَّسَب:**

الرُّسل كلُّهُم ذوو أنسابٍ شريفةٍ؛ فجميع الرُّسلِ بعد نوحٍ عليه السلامُ من ذريته، وجميعُ الرُّسلِ بعد إبراهيمَ عليه السلامُ من ذريته؛

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوْحاً وإبراهيمَ وجَعَلْنَا في ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ والكِتَابَ﴾ [الحديد: ٢٦].

قال الحافظُ ابْنُ كثيرٍ: «يخبر تعالى أنه منذ بعث نوحاً عليه السلامُ لم يرسلْ بعده رسولاً ولا نبياً إلا من ذريته، وكذلك إبراهيمُ عليه السلامُ خليلُ الرَّحْمَـنِ لم يُنزلْ من السماء كتاباً ولا أرسل رسولاً ولا أوحى إلى بشر من بعده إلا وهو من سلالته»[2].

وثبت في حديث أبي سفيان بن حرب أن هرقلَ قال له: «سألتُكَ عن نسبه، فذكرتَ أنه فيكم ذو نسبٍ، فكذلك الرُّسُلُ تبعثُ في نسبِ قومِها»[3].

وقال السَّفاريني: «كما إنهم ــ أي: الأنبياءَ ــ مبرءُون من لؤم النسب؛ قال: ولهذا لم يبعثِ اللَّهُ نبياً إلا في أشرف منسب أمته،

---

(١) «لوامع الأنوار البهية» (٢: ٢٦٥).

(٢) «تفسير ابن كثير» (٨: ٥٤).

(٣) أخرجاهُ في الصحيحين: البخاريُّ في كتاب بدء الوحي، باب (٦) (١: ٣١: ٧)، ومسلم في كتاب الجهاد والسير (٣: ١٣٩٣ ــ ١٣٩٥).

فلم يبعثْ نبياً من ذي نسبٍ مبذول»[1].

* **خامساً: السلامة من العيوب المنفرة:**

جميعُ أنبياءِ الله تبارك وتعالى ورسلِه قد صانهم اللَّهُ تعالى من العيوب المنفرة للطباع: كالجُذام، والبَرَصِ، والخَرَسِ، والطَرَشِ، ونحوِ ذلك.

فإن هذه العيوبَ تنفرُ الناسَ من الاجتماعِ بهم، ومن اتباعِهِمْ، والسماعِ لدعوتهم؛

فلذا حماهم الله جَلَّ وعلا من هذه العيوب، وسلمهم من تلك الأمراض.

ولقد حذرنا اللَّهُ تبارك وتعالى مما فعله بنو إسرائيلَ مع موسى عليه السلامُ، إذ قد آذَوْهُ، فادعوا أن فيه برصاً أو أُدْرَةً أو آفةً في جلده، فبرأه الله مما قالوا؛

وهذا معنى قولِه تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا لا تَكُوْنُوا كالَّذِيْنَ آذَوْا مُوْسَىٰ فَبَرَّأَهُ الله مِمَّا قَالُوا وكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيْهاً﴾ [الأحزاب: ٦٩].

قال النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم: «إن مُوْسَى كان رجلًا حيياً ستيراً، لا يُرى من جلده شيءٌ استحياء منه، فآذاهُ من آذاهُ من بني إسرائيلَ، فقالوا: ما يستتر هذا التسترَ إلا من عيبٍ بجلده: إما برصٍ، وإما أُدْرَةٍ، وإما آفةٍ، وإن الله أراد أن يُبَرِّئَهُ مما قالوا لموسى، فخلا يوماً وحدَه فوضع ثيابَه على الحجر ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذَها، وإن الحجرَ عدا بثوبه! فأخذ موسى عصاه عُرياناً أحسنَ

---

(١) «لوامع الأنوار البهية» (٢: ٢٦٦).

ما خلق الله، وأَبْرَأَهُ مما يقولون، وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه، وطفق بالحجر ضرباً بعصاه، فوالله! إن بالحجر لَنَدَباً من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً، فذلك قولُه: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا لا تَكُوْنُوا كالَّذِيْنَ آذَوْا مُوْسَى، فَبَرَّأَهُ اللَّهُ ممَّا قَالُوا وكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيْهاً﴾ [الأحزاب: ٦٩] »[1].

قال الحافظُ في «الفتح»[2]: «وفيه ــ أي هذا الحديثِ ــ أن الأنبياءَ في خَلْقهم وخُلُقهم على غاية الكمال، وأن من نسب نبياً من الأنبياء إلى نقص في خلقته فقد آذاه، ويُخشى على فاعله الكفرُ».

* **سادساً: الكمالُ الخلقي:**

مَنَّ الله تبارك وتعالى ذكرُه على أنبيائه ورسلِه بتمام الأخلاق وحسنِها.

فقال في حق إبراهيمَ عليه السلامُ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيْمَ لَحَلِيْمٌ أَوَّاهٌ مُنِيْبٌ﴾ [هود: ٧٥].

وقال تعالى: ﴿واذْكُرْ فِي الكِتَابِ إِبْرَاهِيْمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيْقاً نَبِيًّا﴾ [مريم: ٤١].

وقال تعالى في إسماعيلَ عليه السلامُ: ﴿واذْكُرْ في الكِتَابِ إِسْمَاعِيْلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الوَعْدِ وكَانَ رَسُوْلاً نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥٤].

وقال تعالى في نبينا مُحَمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم: ﴿وإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيْمٍ﴾ [القلم: ٤].

---

(١) أخرجه البخاريُّ في «الصحيح»: كتاب أحاديث الأنبياء، باب (٢٨) (٦: ٤٣٦).

(٢) «فتح الباري» (٦: ٤٣٨).

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيْزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّم حَرِيْصٌ عَلَيْكُم بالمُؤْمِنِيْنَ رَؤُوْفٌ رَحِيْمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

*** سابعاً: الفَطَانة والذكاء، والعقلُ الراجح:**

لم يبعثِ اللَّهُ رسولاً ولا نبيًّا إلا كان على جانبٍ كبيرٍ من النباهة، وقدرٍ عظيمٍ من الفطانة، مع كمال العقل والرشد؛

قال تعالى: ﴿ولَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيْمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وكُنَّا بِـهِ عَالِمِيْنَ﴾ [الأنبياء: ٥١].

وفي مناظرةِ إبراهيمَ عليه السلامُ ذاك الطاغيةَ حتى بُهِتَ دليلٌ على ذكائه وفطنتِه؛

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيْمَ في رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ المُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيْمُ رَبِّـيَ الَّذِي يُحْيِـي ويُمِيْتُ قَالَ أَنَـا أُحْيِـي وأُمِيْتُ قَالَ إِبْرَاهِيْمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بالشَّمْسِ مِنَ المَشْرِقِ فَـأْتِ بِهَا مِنَ المَغْـرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ واللَّهُ لا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِيْنَ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

وفي تحطيمه لأصنـام قومـه، وما جـاء في حواره معهم بَعْـدُ بيانٌ كافٍ شافٍ على وفرة نباهتِه، إذ قد ألزمهم الاعترافَ بعجز آلهتهم التي ظلوا لها عاكفين!!

قال تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً إِلَّا كَبِيْراً لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُوْنَ * قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِيْنَ * قَالُوا سَمِعْنَا فَتىً يَذْكُـرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيْمُ * قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُوْنَ * قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بآلِهَتِنَا يا إِبْرَاهِيْمُ * قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيْرُهُمْ هَذَا فَسْأَلُـوْهُمْ إِنْ كَانُوا يَنطِقُونَ * فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُوْنَ * ثُمَّ

نُكِسُوا عَلَىٰ رُؤُوْسِهِـمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاءِ يَنطِقُوْنَ * قَالَ أَفَتَعْبُدُوْنَ مِن دُوْنِ اللَّهِ مَـا لا يَنفَعُكُمْ شَيْئـاً ولا يَضُـرُّكُمْ * أُفٍّ لَكُمْ ولِمَـا تَعْبُـدُوْنَ مِن دُوْنِ اللَّهِ أَفَلاَ تَعقِلُوْنَ﴾ [الأنبياء: ٥٨ ـ ٦٧].

فأَعْظِمْ بِهَا من حجةٍ رائعةٍ على قوم لا يدرون ما يعبدون!!

*** ثامناً: العصمة:**

قد أجمعتِ الأمةُ على أن الأنبياءَ والرُّسلَ معصومون فيما يخبرون به عن الله تبارك وتعالى، فلا يستقرُّ في الشريعة والرسالة شيءُ من الخطإ بَتَّةً.

لأن ذاك يناقضُ مقصودَ الرسالةِ، إذ الرَّسولُ هو الَّذي يبلغُ عنِ الله تبارك وتعالى الأوامرَ والنواهيَ والأخبـارَ، فلا يجـوز إذاً عليه شيءُ من الخطإ أو الغلطِ في التبليغ والرسالة.

ولهـذا وجب الإيمانُ بكـل ما أوتي الأنبيـاءُ من ربهم، كما قـال تعالى: ﴿قُوْلُوا آمَنَّا باللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلىٰ إِبْرَاهِيْمَ وإِسْمَاعِيْـلَ وإِسْحَاقَ ويَعْقُوْبَ والأَسْبَاطِ وَمَا أُوْتِيَ مُوْسَىٰ وعِيْسَىٰ وَمَا أُوْتِيَ النَّبِيُّوْنَ مِن رَبِّهِمْ لا نُفَـرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُم ونَحْنُ لَـهُ مُسْلِمُـوْنَ * فَـإِنْ آمَنُـوا بِمِثْـلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وإِنْ تَوَلَّوْا فإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيْكَهُمُ اللَّهُ وهُوَ السَّمِيْعُ العَلِيْمُ﴾ [البقرة: ١٣٦ ـ ١٣٧].

وقال تعالى: ﴿ولكنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ باللَّهِ واليَـوْمِ الآخِرِ والمَـلائِكَةِ والكِتَابِ والنَّبِيِّيْنَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وقال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُوْلُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ والمُؤْمِنُوْنَ كُـلٌّ آمَنَ باللَّهِ ومَلائِكَتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وقَالُوا سَمِعْنَا

وأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وإِلَيْكَ المَصِيْرُ﴾. [البقرة: ٢٨٥].

ولو كان الخطأُ في الرسالةِ والتبليغِ جائزاً عليهم لما أَمَرنا الله تعالى بالإيمان بكل ما جاء به الرُّسل.. فتأملْ.

وإلى هذا يشير قولُه تعالى: ﴿ومَا يَنطِقُ عَنِ الهَوَىٰ * إنْ هُوَ إلاَّ وَحْيٌ يُوْحَىٰ﴾ [النجم: ٣ ــ ٤].

ولهذا اتفق المسلمون قاطبةً على عصمةِ الأنبياءِ والرُّسلِ في تبليغ الرسالة(١).

أما العصمةُ في غير ما يتعلقُ بتبليغ الرسالةِ فللناس فيها نزاعٌ:

والذي عليه جمهورُ أهلِ العلم: عصمةُ الأنبياءِ عن الكبائرِ دونَ الصغائرِ؛

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «القولُ بأن الأنبياءَ معصومون عن الكبائر دون الصغائر: هو قولُ أكثرِ علماء الإسلام وجميعِ الطوائفِ، حتى إنه قولُ أكثرِ أهل الكلام، كما ذكر أبو الحسنِ الآمِديُّ أن هذا قولُ أكثرِ الأشعرية، وهو أيضاً قولُ أكثرِ أهلِ التفسير والحديثِ والفقهاءِ، بل هو لم ينقلْ عن السلف والأئمةِ والصحابةِ والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافقُ هذا القول»(٢).

---

(١) راجعْ لهذا: «منهاج السنة النبوية» لشيخ الإسلام ابن تيمية (١: ٤٧٠ ــ ٤٧٢) ــ «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (١٠: ٢٨٩ ــ ٢٩٠) ــ «لوامع الأنوار البهية» للسفاريني (٢: ٣٠٤).

(٢) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (٤: ٣١٩).

وهـذه الصغائرُ وإن جـاز وقُـوعهـا من الأنبيـاءِ والـرُّسـلِ فـإنهم معصومون من الإقرار عليها؛

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والقولُ الذي عليه جمهورُ النـاس ــ وهو الموافقُ للآثار المنقولة عن السلف ــ: إثباتُ العصمةِ من الإقرار على الذُّنوب مـطلقاً، والـرَّدُّ على من يقول إنـه يجوز إقـرارُهم عليها؛ وحججُ القائلين بالعصمة إذا حررت إنما تَدُلُّ على هذا القول»[1].

ثم إنَّ الـرُّسلَ والأنبيـاءَ يوفقـون على الفور إلى التـوبـة النصـوح بخلاف غيرِهم من عموم البشر.

فإنَّ مَن سوى الأنبياءِ والرسلِ يجوز عليهم الذنبُ من غير توبةٍ، أمـا الأنبيـاءُ والـرُّسـلُ فـإن الله تبـارك وتعـالى عصمهم من ذلـك، فهم لا يؤخرون التوبةَ بل يسارعون إليها ويَقْدَمون.

وهذا بَيِّنٌ واضحٌ في غير ما آيةٍ من كتاب الله تعالى، وظاهرٌ:

فآدمُ وزوجتُه لمَّا عَصَيَا اللَّهَ تبارك وتعالى قال لهما: ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَـا الشَّجَـرَةِ وأَقُـلْ لَكُمَـا إنَّ الشَّيْـطَانَ لَكُمَـا عَـدُوٌّ مُبِيْنٌ﴾ [الأعراف: ٢٢].

قالا في حينهما: ﴿رَبَّنَـا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَـا وإنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَـا وتَرْحَمْنَـا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الخَاسِرِيْنَ﴾ [الأعراف: ٢٣].

ونوحٌ عليه السلامُ لمَّا سأل اللَّهَ تباركَ وتعالى عن عدم نجـاة ابنِه

---

(١) «مجمـوع فتاوى شيـخ الإسلام» (١٠: ٢٩٣) ــ ونقله عنـه مختصـراً: السفاريني في «لوامع الأنوار البهية» (٢: ٣٠٤)؛ وانظُر أيضاً: «منهاج السنة النبوية» لشيخ الإسلام (١: ٤٧٢) ــ «جامع رسائل شيخ الإسلام» (١: ٢٦٩).

غافلاً عن قول الله تعالى لـه قَبْلُ: ﴿احْمِـلْ فِيْهَا مِنْ كُـلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وأَهْلَكَ إلا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ القَوْلُ﴾ [هود: ٤٠]، وأن ابْنَهُ كان ممن سبق عليه القولُ فلم يؤمنْ؛

فقال اللَّهُ تعالى له: ﴿يا نُـوْحُ إنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إنَّـهُ عَمَلٌ غَيْـرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إنِّي أَعِظُكَ أنْ تَكُـونَ مِنَ الجَاهِلِيْنَ﴾ [هود: ٤٦].

فقال نوحُ عليه السلامُ على الفور: ﴿رَبِّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ أنْ أَسْأَلَكَ مَـا لَيْسَ لِي بِـهِ عِلْمٌ وإلَّا تَغْفِـرْ لي وتَـرْحَمْنِي أَكُن مِنَ الخَـاسِـرِيْنَ﴾ [هود: ٤٧].

وداودُ عليه السلامُ لما صدر منه ما صـدر في تلك القضيةِ وعلِم أن اللَّهَ تبارك وتعالى اختبره حين حكم بين الخصمين: استغفرَ رَبَّه في حينه وخرَّ لله ساجداً منيباً بالتوبة النصوح؛

قال الله تعالى: ﴿وظَنَّ دَاودُ أنَّمـا فَتَنَّاهُ فـاسْتَغْفَرَ ربَّـهُ وخَرَّ راكِعـاً وأَنَـابَ * فَغَفَـرْنَـا لَـهُ ذَلِـكَ وإنَّ لَـهُ عِنـدَنَـا لـزُلْفَىٰ وحُسْنَ مـآبٍ﴾[1] [ص: ٢٤ ــ ٢٥].

ومـوسى عليه السـلام لَمَّا أن أرادَ نُصْـرَةَ الَّذي من شيعتـه ــ من بني إسرائيلَ ــ على ذاك الخصمِ القبطي، فوكزه تلك الوكـزةَ الشديـدةَ

---

(١) قال السعدي في «تفسيره» القيم (٦: ٤١٦): «وهذا الذنبُ الذي صدر من داودَ عليه السلامُ لم يذكُرْه اللَّهُ لعدم الحاجةِ إلى ذكره، فالتعرض لـه من باب التكلّف؛ وإنما الفائدةُ: ما قصَّه اللَّهُ علينا من لطفه به، وتوبتِه، وإنابتِه، وأنه ارتفع محلُّه فكان بعد التوبةِ أحسنَ منه قبلَهَا».

فقتله! انتبه في ساعته أن هذه المعصيةَ من تزيين الشيطانِ!! فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ﴾ [القصص: ١٦].

ولهذا قال شيخُ الإسلامِ ابْنُ تيميةَ: «إن اللَّهَ لم يذكرْ في كتابه عن نبيٍّ منَ الأنبياءِ ذنباً إلا ذكر توبتَه منه»[١].

قلت: وهذه التوبةُ لا تُعَدُّ نقصاً أو عيباً في الرُّسل والأنبياءِ، بلِ اللَّهُ ــ تبارك وتعالى ــ يرفعُ درجاتِهِمْ بها؛

أَلَمْ تَرَ أن الله جلّ وعلا يقول في كتابه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِيْنَ ويُحِبُّ المُتَطَهِّرِيْنَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

وماذا بعدَ محبةِ اللَّهِ تعالى العبدَ؟!!

وأَلَمْ تَرَ إلى الإنسانِ إذا ما فعل معصيةً واقترفَ، ثم رُزِقَ بَعْدُ التوبةَ ففي كثيرٍ من الأحيانِ ــ إن كان صالحاً ــ يستقيمُ شأنُه بعد المعصية وحالُه استقامةً لم تَكُ معهودةً عنده وفيه، لأنه يشعرُ بالإثم والذنبِ، ويعترِيْه الخوفُ منَ الله تعالى، والندمُ على فعله وكسبِه، فيعزمُ على الازدياد منَ الخيرات والحسناتِ لتُمحى هاتيك السيئاتُ والتقصيراتُ، فيُقْدِمُ على البرّ والخيرِ، والعبادةِ والطاعةِ ويستمرُّ... فتزدادُ أعمالُه الصالحةُ عمّا كان قَبْلُ، فيرفعُه اللَّهُ تبارك وتعالى إلى أعظمَ مما كان عليه.

فإذا كان هذا هو حالُ مَنْ دونَ الأنبياءِ والرُّسلِ فكيف بهم؟!!!

---

(١) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (١٥: ١٤٨).

وفي هذا الباب يقول بعضُ السلف: «كان داودُ عليه السلامُ بعدَ التوبة خيراً منه قبلَ الخطيئة».

وقال آخرُ: لو لم تكن التوبةُ أحبَّ الأشياءِ إليه، لما ابتلى أكرم الخلقِ عليه».

وقال طائفةٌ من السلف ـ منهم سعيدُ بْنُ جُبَيْر ـ: «إنَّ العبدَ ليعملُ الحسنةَ فيدخُل بها النارَ، وإن العبدَ ليعملُ السيئةَ فيدخُل بها الجنَّةَ: يعملُ الحسنة فيُعْجَبُ بها ويفتخرُ بها حتى تدخلَه النار، ويعملُ السيئةَ فلا يزال خوفُه منها وتوبتُه منها حتى تدخلَه الجنة».

ذكر هذه الرواياتِ الثلاثَ عن السلف: شيخُ الإسلام ابْنُ تيميةَ[1]، وقال: «وقد قال تعالى: ﴿وحَمَلَهَا الإنسَانُ إنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً * لِيُعَذِّبَ اللَّهُ المُنَافِقِيْنَ والمُنَافِقَاتِ والمُشْرِكِيْنَ والمُشْرِكَاتِ ويَتُوْبُ اللَّهُ عَلَىٰ المُؤْمِنِيْنَ والمُؤْمِنَاتِ وكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيْماً﴾ [الأحزاب: ٧٢ ـ ٧٣]، فغايةُ كلِّ إنسانٍ أن يكونَ منَ المؤمنين والمؤمنات الَّذين تاب الله عليهم».

* تتمةٌ لطيفةٌ:

قال شيخُ الإسلامِ ابْنُ تيميةَ: «واعلمْ أن المنحرفين في مسألة العصمة على طرفيْ نقيض؛ كلاهما مخالفٌ لكتاب اللَّهِ من بعض الوجوه: قومٌ أفرطوا في دعوى امتناعِ الذُّنوبِ حتى حرَّفوا نصوصَ القرآنِ المخبرةَ بما وقع منهم منَ التوبة منَ الذُّنوب، ومغفرةِ اللَّهِ لهم، ورفعِ درجاتِهم بذلك؛ وقومٌ أفرطوا في أن ذكروا عنهم ما دلَّ القرآنُ

(١) «مجموع الفتاوى» (١٠: ٢٩٣ ـ ٢٩٥).

على براءَتِهِم منه، وأضافوا إليهم ذنوباً وعيوباً نزههمُ اللَّهُ عنها؛ وهؤلاءِ مخالفون للقرآن، وهؤلاء مخالفون للقرآن؛ ومن اتَّبع القرآنَ على ما هو عليه من غير تحريفٍ كان منَ الأمة الوَسَط، مهتدياً إلى الصراط المستقيم، صراطِ الَّذين أنعم اللَّهُ عليهم منَ النبيين والصديقين والشهداء والصالحين»[1].

*** تاسعاً: تحقيقُهم كمالَ العبوديةِ:**

مرتبةُ العبوديةِ للَّه تعالى مرتبةٌ عاليةٌ، يعجِز الخلقُ عن تحقيقها على الوجه الأكمل.

والرُّسلُ والأنبياءُ قد حازوا السبقَ في هذا الميدان؛

وهذا نبيُّنا مُحَمَّدٌ صلَّى الله عليه وسلَّم يثني اللَّهُ تبارك وتعالى ذكرُه عليه في أشرفِ المقاماتِ بالعبودية؛

فيصفُه في مقام الوحي بقوله: ﴿فَأَوْحَى إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ١٠].

ويصفُه في مقام إنزالِ الكتابِ بقوله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُوْنَ للعَالَمِيْنَ نَذِيْراً﴾ [الفرقان: ١].

ويصفُه في مقام الدعوةِ بقوله: ﴿وأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوْهُ﴾ [الجن: ١٩].

ويصفُه في مقام الإسراءِ بقوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَىٰ الَّذي بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ [الإسراء: ١].

---

(١) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (١٥: ١٥٠).

* **الخلاصة:**

قال السفاريني: «والحاصلُ اختصاصُ النُّبُوَّةِ بأشرفِ أفـرادِ النوعِ الإنسانيِّ من: كمال العقلِ والذكاءِ والفطنةِ وقوةِ الرأيِ ولو في الصبي ـ كعيسى ويحيى عليهما السلامُ ـ ، والسلامةِ من كلِّ ما نفر عن الاتّباع كدناءة الآباءِ، وعَهْرِ الأمهاتِ والغلظةِ، والعيوبِ المنفرة للطباع كالبَرَص والجُذَام، والأمورِ المخلةِ بالمروءة كأكلٍ على الطريق، والحِرَفِ الدنيةِ كالحجامة، وكلِّ ما يخلُّ بحكمة البِعْثة، ونحوِ ذلك وباللَّه التوفيق»[1].

* **خاتمة:**

لأبي نعيمٍ الحافظِ كلمةٌ جامعةٌ بليغةٌ في هذا الباب، قال فيها: «إن هذه النُّبُوَّةَ التي هي السفارةُ لا تتمُّ إلا بخصائصَ أربعةٍ، يهَبُها الله عزّ وجلّ لهم؛ قال:

أولُها: الفضيلةُ النوعيةُ.

وثانِيْها: الفضيلةُ الإكراميةُ.

وثالثُها: الإمدادُ بالهداية.

ورابعُها: التثقيفُ عندَ الزلة».

قال: «فمعنى الفضيلةِ النوعيةِ: أن الأحسنَ في سير الملوكِ، والأحمدَ في حكمِهم أنهم لا يرسِلون مُبَلِّغاً عنهم إلا الأفضلَ المستقلَ بأثقال الرسالة، قد ثقَّفَتْهُ خدمتُه، وخرجتْهُ أيامُه، والعقولُ تشهدُ أن مثلَهُ مقيضٌ

---

(١) «لوامع الأنوار البهية» (٢: ٢٦٧).

مرتادٌ(1) عندَ المرسلِ لمثله في الإبلاغ والتأدية عنه؛ فاللَّهُ الحكيمُ القديرُ لا يختار للرسالة إلا المتقدمَ على المبعوث إليهم، المزيَّنَ بكل المناقب، ولهذا لم يوجد نبيٌّ قطُّ به عاهةٌ في بدنه، أو اختلاطٌ في عقله، أو دناءةٌ في نسبه، أو رداءةٌ في خلُقه؛ وإليه رجع قولُه عزّ وجلّ: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤].

ومعنى الفضيلةِ الإكراميةِ: أن الملوكَ متى أرسلوا رسولاً اختاروه للوفادة أيَّدُوه في حال الإرسال بلطائفَ وكراماتْ، وزوائدَ ومعاوناتْ، ييسر الخطبَ عليه فوق ما كان مكنه منه، وخوَّله في ماضي خدمته؛ فاللَّهُ الرؤوفُ الرحيمُ إذا أمره للإبلاغ عنه أمده بزوائدَ تقوي قلبَه، وتشحذ قريحتَه، وتمكنُه منَ الأخلاق الحميدة، والعزائمِ القوية، والحكمِ المديد، كما أيد موسى عليه السلامُ بحلّ العقدةِ من لسانه، وإشراكِه هارون إياه في الإرسال، وهو قولُه عزّ وجلّ: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي﴾ [القصص: ٣٤] فإليه يرجع قوله عزّ وجلّ: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يا مُوسَىٰ﴾ [طه: ٣٦].

ومعنى الإمدادِ بالهداية: فإن الملوكَ إذا اختاروا للإبلاغ عنهم من علِموا منه الكفاءةَ والاستغلال بما ولوه فلا يُخْلُونه من كُتُبٍ منهم إليه تتضمنُ الرشدَ والهدايةَ، علماً منهم بأنه مجبولٌ على صنيعة الآدميين؛ فاللَّهُ العليُّ العظيمُ متى قلد عبداً قلائدَ الرسالةِ فحكمتُه تقضي أن لا يخْليَه من مواد الإرشاد، لعلمه أن العلومَ المكتسبةَ لا تُنَالُ إلَّا تعريفاً، ولا تُصَابُ المصالحُ الكليةُ إلَّا توفيقاً، وإليه يرجع قولُه عزّ وجلّ:

---

(1) في «الدلائل» لأبي نعيم (١: ٣٥): «مقيضاً مرتاداً» وهو خطأ.

﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ [الفرقان: ٣٢] ﴿ولَوْلا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ﴾ [الإسراء: ٧٤].

ومعنى التثقيفِ عند الزلةِ: فما بعث مَلِكٌ واحداً يحبّبُ به الرعيةَ إلى طاعةٍ فيرى طبعَهُ مائلاً في حال الإبلاغ إلا زجره عند أدنى هفوةٍ بأبلغِ مزجرةٍ، يثقفُه بها صيانةً لمَحَلِّه وحفظاً لحراسته واستقامتِه، علماً منه بأن من [لم] ينته عن فلتاته أوشك أن يألفَها ويعتَادَهَا[1]، فاللَّهُ اللطيفُ بعباده الوافي لأوليائه بالنصر والتأييد لا يُعْدِم وافدَهُ وصَفِيَّه المرشحَ لحَمْل أثقال النُّبُوَّةِ: التنبيهَ والتثقيفَ، وإليه يرجع قولُه تعالى لنوحٍ عليه السلامُ: ﴿فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُوْنَ مِنَ الجَاهِلِيْنَ﴾ [هود: ٤٦] وقولُه عزّ وجلّ لداودَ عليه السلامُ: ﴿فاحْكُم بَيْنَنَا بالحَقِّ ولا تُشْطِطْ﴾ [ص: ٢٢] وقولُه عزّ وجلّ لسليمانَ عليه السلامُ: ﴿وأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾ [ص: ٣٤] وقولُه عزّ وجلّ لمُحَمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ [هود: ١١٢] ﴿ولَوْلا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ [الأنفال: ٦٨] وقولُه تعالى: ﴿وإن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إعْرَاضُهُمْ﴾ [الأنعام: ٣٥].

فهذه الخصائصُ الأربعةُ لا تُنال بالاكتساب والاجتهادِ، لأنها موهبةٌ إلَهيةٌ، وأثرةٌ علويةٌ، حِكَمُها معلقة بتدبير من له الخلقُ والأمرُ، ولا يظهرُها إلا في أخصِّ الأزمنة، وأحقِّ الأمكنة، عند إحساس الحاجة الكلية، وإطباقِ الدَّهْمَاءِ على الضلال من البرية، وكلُّها أعلى من أن تفوزَ به العقولُ الجزئيةُ، أو تحصلَها المساعي المكتسبةُ، وإليه يرجع قولُه عزّ وجلّ:

---

(١) في «المطبوع»: «يألفه ويعتاده» وهو خطأ، والصواب ما أثبتنا.

﴿ومَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الغَيْبِ ولَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُسُلِهِ من يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ١٧٩]، وقولُه: ﴿إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ولَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ﴾ [إبراهيم: ١١]، وقوله: ﴿فلا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَن ارْتَضَى مِن رَسُوْلٍ﴾ [الجن: ٢٧] »[١].

*** دينُ الرُّسل والأنبياءِ ودعوتُهم:**

إن جميعَ رسلِ اللَّهِ تبارك وتعالى وأنبيائه جاءوا بدينٍ واحدٍ ومنهجٍ هو: الإسلامُ.

فلم يأتِ نوحٌ بدين، وإبراهيمُ بآخرَ، وموسى بثالثٍ، بل كان دينُ الأولينَ والآخرينَ منَ الأنبياء والمرسلين: الإسلامَ.

وهو الدينُ الَّذي ارتضاهُ الله جلّ وعلا للخلق أجمعِهِم؛

هتف به النبيون والمرسلون من لدن آدمَ عليه السلامُ صباحَ مساءَ، ليلَ نهارَ داعين أقوامَهُم إليه إذ هو سبيلُ اللَّهِ تعالى، وشرعُه.

قال الله تبارك وتعالى ـ حكايةً عن مقالة نوحٍ عليه السلامُ لقومه ـ: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِن أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إلا عَلَىٰ اللَّهِ وأُمِرْتُ أن أكُوْنَ من المُسْلِمِيْنَ﴾ [يونس: ٧٢].

---

(١) «دلائل النبوة» لأبي نعيم (١: ٣٤ ـ ٣٨)؛

ويراجع لهذا المبحثِ: «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (١٥: ٣٠ ـ ٣١) ـ «لوامع الأنوار البهية» للسفاريني (٢: ٢٦٧ ـ ٢٦٩، ٣٠٣ ـ ٣١٠) ـ «الرسل والرسالات» لعمر سليمان الأشقر (٦٩ ـ ٨٥) ـ «النبوة عند الفلاسفة لمنتسبين للإسلام» لأنور السليم (ص ٢٤٩ ـ ٢٧١) ـ «مباحث في علوم العقيدة»: د. آمنة نصير (ص ٢٢٧ ـ ٢٣٢).

وقال تعالى عن إبراهيمَ ثم يعقوبَ عليهما السلامُ: ﴿إذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ العَالَمِيْنَ * وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْـرَاهِيْمُ بَنِيْهِ ويَـعْقُـوْبُ يا بَنِيَّ إنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّيْنَ فَلا تَمُوْتُنَّ إلاَّ وأَنتُم مُسْلِمُوْنَ * أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوْبَ المَوْتُ إذْ قَالَ لِبَنِيْهِ مَا تَعْبُدُوْنَ مِن بَعْـدِي قَالُـوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وإِلَـهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيْمَ وإِسْمَاعِيْلَ وإِسْحَـاقَ إِلَهاً واحِداً ونَحْنُ لَهُ مُسْلِمُوْنَ﴾ [البقرة: ١٣١ ــ ١٣٣].

وقـال تعالى عن يـوسفَ عليه السـلامُ: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمـاً وأَلْحِقْنِي بالصَّالِحِيْنَ﴾ [يوسف: ١٠١].

وقال تعالى: ﴿وقَالَ مُوْسَىٰ يا قَوْمِ إن كُنتُمْ آمَنتُم باللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إن كُنتُم مُسْلِمِيْنَ﴾ [يونس: ٨٤].

وقال تعالى عن السَّحَرة: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِيْنَ﴾ [الأعراف: ١٢٦].

وقـال تعـالى عن بلقيسَ: ﴿رَبِّ إنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وأَسْلَمْتُ مَـعَ سُلَيْمَانَ للَّهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ﴾ [النمل: ٤٤].

وقال تعالى ــ حكايةً عنِ الحواريين ــ : ﴿آمَنَّا بـاللَّهِ واشْهَدْ بـأَنَّا مُسْلِمُوْنَ﴾ [آل عمران: ٥٢].

وقالوا: ﴿آمَنَّا واشْهَدْ بأَنَّنا مُسْلِمُوْنَ﴾ [المائدة: ١١١].

وقال تعالى: ﴿إنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيْهَا هُدًى ونُوْرٌ يَحْكُمُ بهَا النَّبِيُّوْنَ الَّذِيْنَ أَسْلَمُوا للَّذِيْنَ هَادُوا والرَّبَّانِيُّوْنَ والأَحْبَارُ﴾ [المائدة: ٤٤].

وقال تعالى: ﴿وإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الحَقُّ مِن رَبِّنَا إنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِيْنَ﴾ [القصص: ٥٣].

وثبت عنِ النَّبِـيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم أنه قال: «أنا أَوْلَىٰ الناسِ بعيسى بْنِ مريمَ في الدنيا والآخرة، والأنبيـاءُ إخوةٌ لعَـلَّات[1]: أمهاتُهم شتى ودينُهم واحدٌ»[2].

وحقيقـةُ دينِ الإسـلام: الاستسـلامُ لله رب العـالمين، فـمن استسلم لله ولغيرِه كان مشركاً، ومن لم يستسلمْ لله تعالى بل استكبر عن عبـادتـه كـان ممن قـال اللَّهُ فيـه: ﴿إِنَّ الَّـذِيْنَ يَسْتَكْبِـرُوْنَ عَن عِبَـادَتِي سَيَدْخُلُوْنَ جَهَنَّمَ دَاخِرِيْنَ﴾ [غافر: ٦٠].

وهذا الاستسلامُ هو: عبادةُ الله وحدَه لا شريكَ له[3].

وهذا هو عينُ ما دعا إليه النبيون والمرسلون؛

قال تعالى: ﴿ولَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ واجْتَنِبُوا الطَّاغُوْتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَىٰ اللَّهُ ومِنْهُم مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيْرُوا فِي

---

(١) أولادُ العَـلَّات هم: الإخـوةُ لأبٍ من أمهـات شتى، وأمـا الإخـوةُ من الأبوين فيقال لهم: أولادُ الأعيان.

ومرادُ النَّبِـيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم: أن أصولَ الدين ـ أي التـوحيدَ ـ عنـد الأنبياءِ واحدٌ، وأما الشرائعُ والفروعُ فهي مختلفةٌ.

راجـعْ: «شـرح مسلم» للنـووي (١٥: ١١٩ ـ ١٢٠) ـ «فتـح البـاري» (٦: ٤٨٩).

(٢) أخـرجاهُ في «الصحيـح»: البخاريُّ في كتـاب أحاديث الأنبيـاء، بـاب قول الله تعالى: ﴿واذكر في الكتاب مريم﴾ (٦: ٤٧٨)، ومسلمٌ في كتاب الفضائل (٤: ١٨٣٧).

(٣) راجعْ لهذا: «مجمـوع فتاوى شيـخ الإسلام ابن تيميـة» (١١: ٢١٨ ـ ٢٢٠) ـ «النبوات» لشيخ الإسلام (ص ٩٤).

الأَرْضِ فانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُكَذِّبِيْنَ﴾ [النحل: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿وما أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُوْلٍ إلا نُوْحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَـهَ إلاَّ أَنَا فَاعْبُدُون﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وقال تعالى ـ بعد أن ذكر عدداً منَ الأنبياء ـ : ﴿إنَّ هذه أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾ [الأنبياء: ٩٢].

وقال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ واعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُوْنَ عَلِيْمٌ * وإنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُون﴾ [المؤمنون: ٥١ ـ ٥٢].

قال الحافظ ابن كثير: «أيْ: دينُكُم يا معشرَ الأنبياءِ دينٌ واحدٌ وملَّةٌ واحدةٌ، وهو: الدعوةُ إلى عبادة الله وحدَه لا شريكَ له»[1].

وها هو ذا نوحٌ عليه السلامُ يقول لقومه: ﴿يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيْمٍ﴾ [الأعراف: ٥٩].

وقال تعالى: ﴿وإِبْرَاهِيْمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ واتَّقُوْهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إن كُنتُمْ تَعْلَمُوْنَ﴾ [العنكبوت: ١٦].

وقال تعالى: ﴿وإلىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُوْداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ أفَلاَ تَتَّقُوْنَ﴾ [الأعراف: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿وإلىٰ ثَمُوْدَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٧٣].

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٥:٤٧٢).

وقال تعالى: ﴿وإلى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٨٥].

وقال يوسفُ عليه السلامُ لصاحِبَي السجن: ﴿لا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أن يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُوْنَ بِاللَّهِ وهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُوْنَ * واتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائي إِبْرَاهِيْمَ وإِسْحَاقَ ويَعْقُوْبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وعَلَى النَّاسِ ولَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُوْنَ * يا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُوْنَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ * مَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوْهَا أَنتُمْ وآبَاؤُكُمْ ما أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الحُكْمُ إِلَّا للَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّيْنُ القَيِّمُ ولَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُوْنَ﴾ [يوسف: ٣٧ ــ ٤٠].

وقال تعالى لما كلَّم موسى عليه السلامُ: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أنا فاعْبُدْنِي وأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤].

وكانت هذه الدعوةُ ــ دعوةُ التوحيدِ ــ وصيةَ الرُّسلِ والأنبياءِ لمن بعدَهُم؛

قال تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوْبَ المَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيْهِ مَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيْمَ وإِسْمَاعِيْلَ وإِسْحَاقَ إِلَهاً واحِداً ونَحْنُ لَهُ مُسْلِمُوْنَ﴾ [البقرة: ١٣٣].

وقال تعالى لنبيِّنا مُحَمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ فاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّيْنِ * أَلَا للَّهِ الدِّيْنُ الخَالِصُ﴾ [الزمر: ٢ ــ ٣].

قال الحافظ ابن كثير: «أي: فاعبدِ الله وحدَه لا شريكَ له، وادعُ الخلقَ إلى ذلـك، وأعلمْهُم أنه لا تصلُح العبـادةُ إلا له، وأنـه ليس له شريكٌ ولا عديلٌ ولا نديدٌ، ولهذا قال: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّيْنُ الخَالِصُ﴾ أي: لا يقبلُ منَ العمل إلا ما أخلص فيه العاملُ لله وحدَه، لا شريكَ له»[1].

ولهذا قال شيخُ الإسلامِ ابْنُ تيميةَ: «فهذا دينُ الأولينَ والآخرينَ منَ الأنبياء وأتباعِهم، هو: دينُ الإسلامِ، وهو عبادةُ اللَّهِ وحدَه لا شريكَ له، وعبادتُه تعالى في كل زمان ومكـان بطاعة رسلِه عليهم السلامُ، فلا يكون عابداً من عبده بخـلاف ما جـاءت به رسلُه، كـالَّذين قـال تعالى فيهم: ﴿أَمْ لَهُمْ شُـرَكَاءُ شَـرَعُـوا لَهُم مِنَ الـدِّيْنِ مَـا لَمْ يَـأْذَن بِـهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١]، فلا يكونُ مؤمناً به إلا من عبدَه بطاعة رسلِه، ولا يكونُ مؤمناً به ولا عابداً له إلاَّ من آمن بجميع رسلِه، وأطاع من أرسل إليه؛ فيطاعُ كلُّ رسول إلى أن يأتيَ الَّذي بعده فتكـونُ الطاعـةُ للرسول الثـاني، ومن يُطِعِ الرَّسولَ فقد أطاع اللَّهَ؛ قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَـا من رَسُوْلٍ إلاَّ لِيُطَاعَ بإِذْنِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٦٤] »[2].

فإذا تقرر مـا ذكرنـا، وأن دينَ الأنبياءِ والـرُّسلِ الإسـلامُ، وأنهم جميعاً أمروا أقوامَهُم بعبادة اللَّهِ وحدَه لا شريـكَ له: ينبغي أن نعلمَ أن شـرائعَ الأنبيـاءِ والمرسلينَ كـانت مختلفـةً، فقـد يُشْـرَع في وقت أمـرٌ لحكمة، ثم يُشْرَع في وقتٍ آخرَ أمرٌ آخرُ لحكمةٍ.

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٧: ٧٤).

(٢) «الجواب الصحيح» لشيخ الإسلام (١: ١٢).

ولـذلـك قـال اللَّهُ تبـارك وتعـالى: ﴿لِكُـلٍّ جَعَلْنَـا مِنكُمْ شِـرْعَـةً ومِنْهَاجاً﴾ [المائدة: ٤٨].

أي: شريعةً وطريقاً[1].

فتتنوعُ شرائعُ الأنبياءِ والمرسلين وأصولُ الدين عندَهُم واحدةٌ.

ثم إن تنوعَ شرائعِ الأنبياءِ والرُّسلِ كتنوع الشريعةِ الواحدةِ؛

ألم تَرَ إلى الصلاة كانت في أولِ الإسلام إلى الصَّخْرة، ثم نُسِخ ذلك وأُمِر بالصلاة إلى الكَعْبة، فتنوعت الشريعةُ والدينُ واحدٌ.

ولـذا قال شيـخُ الإسلامِ ابْنُ تيميـةَ: «الرُّسـلُ دينُهم واحـدٌ وإن تنوعتِ الشرعةُ والمنهاجُ والوجهُ والمَنْسَكُ، فإن ذلك لا يمنعُ أن يكـونَ الدينُ واحداً، كما لم يمنعْ ذلك في شريعة الرَّسول الواحد»[2].

قلت: وهـذا هـو معنى قـولِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليـه وسلَّم ــ في الحديث المتفق عليه ــ: «الأنبياءُ إخوةٌ لعَـلَّات: أمهاتُهم شتى ودينُهم واحدٌ»[3].

قال الحافظ ابن كثير: «يعني بذلـك ــ أي بالـدين ــ: التوحيـدَ الَّذي بعث اللَّهُ به كلَّ رسولٍ أرسلَه، وضمنه كلَّ كتابٍ أنزلَه؛

---

(١) انظُر: «تفسير ابن كثير» (٣: ١٢٠).

(٢) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (٣: ٩٢)؛ وانظُر أيضاً: «الرد على المنطقيين» (ص ٢٩٢) ــ «النبوات» (ص ٩٣ ــ ٩٤) جميعـاً لشيخ الإسـلام ابن تيمية ــ «جامع رسائل شيخ الإسلام» (١: ٢٨٣ ــ ٢٨٤).

(٣) تقدم تخريجُه آنفاً وشرحُه (ص ٥٤).

قال: وأما الشرائعُ فمختلفةٌ في الأوامر والنواهي، فقد يكون الشيءُ في هذه الشريعة حراماً، ثم يَحِلُّ في الشريعة الأخرى وبالعكس، وخفيفاً فيزادُ في الشدة في هذه دونَ هذه؛ وذاك لما له تعالى في ذلك من الحكمة البالغةِ والحجةِ الدامغة»[1].

* الإيمانُ بالرُّسل والأنبياء:

من أركان الإيمانِ: الإيمانُ بأنبياء الله تعالى ورسلِه؛

قال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُوْلُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ والمُؤْمِنُوْنَ كُلٌّ آمَنَ باللَّهِ ومَلائِكَتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وقَالُوا سَمِعْنَا وأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وإِلَيْكَ المَصِيْرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وقال تعالى: ﴿ولَكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ باللَّهِ واليَوْمِ الآخِرِ والمَلائِكَةِ والكِتَابِ والنَبِيِّيْنَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وثبت عن أبي هريرة أنه قال: كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يوماً بارزاً للناس إذ أتاه رجلٌ ــ وهو جبريلُ ــ يمشي، فقال: يا رسولَ اللَّهِ! ما الإيمانُ؟ قال: «أن تؤمنَ بالله، وملائكتِه، ورسلِه، ولقائه، وتؤمنَ بالبعثِ الآخر»[2].

ومعنى الإيمانِ بأنبياءِ الله ورسلِه: التصديقُ الجازمُ بأن لله تبارك وتعالى رسلاً أرسلهم لإرشاد الخلق؛

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٣: ١٢١).

(٢) أخرجاهُ في «الصحيح»: البخاريُّ في كتاب التفسير، باب: (إن الله عنده علم الساعة) (٨: ٥١٣: ٤٧٧٧)، ومسلمٌ في كتاب الإيمان (١: ٣٩).

فيجب الإيمـانُ بما سَمَّى اللَّهُ تعـالى في كتابـه منهم، والإيمـانُ بأن لله تعالى سـواهم رسلاً وأنبيـاءً لا يَعْلَم أسماءَهم إلا الَّـذي أرسلهم سبحانه وتعالى(١).

والإيمانُ برسل الله: أصلُ الإيمان؛

وجِمَاعُ ذلك: الإيمانُ بخاتَم الرُّسلِ نبيِّنـا مُحَمَّدٍ صلَّى الله عليـه وسلَّم، إذِ الإيمانُ به يتضمنُ الإيمانَ بجميع كتب اللَّهِ ورسلِه وأنبيائه؛

وأصلُ الكفرِ: الكفرُ بالرُّسل؛

فـإن هذا هـو الكفرُ الَّـذي يستحقُ صاحبُـه العـذابَ في الآخـرة فإن الله تعالى أخبر في كتابه أنه لا يعذبُ أحداً إلا بعد بلوغه الرسالةَ؛

قـال تعـالى: ﴿ومَـا كُـنَّـا مُعَـذِّبِـيْنَ حَـتَّىٰ نَـبْعَـثَ رَسُـوْلاً﴾ [الإسراء: ١٥].

وقال تعالى: ﴿رُسُلاً مُبَشِّرِيْنَ ومُنْذِرِيْنَ لِئَلَّا يَكُوْنَ للنَّاسِ عَلَىٰ اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥].

وقـال تعالى: ﴿كُلَّمَـا أُلْقِيَ فِيْهَا فَـوْجٌ سَأَلَهُمْ خَـزَنَتُهَا أَلَمْ يَـأْتِكُمْ نَذِيْرٌ * قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيْرٌ فَكَذَّبْنَا وقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إنْ أَنتُمْ إلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيْرٍ﴾ [الملك: ٨ ـ ٩].

قال شيخُ الإسلامِ ابْنُ تيميةَ: «فأخبر أنه كلَّما أُلقي في النار فوجٌ أقروا بأنهم جاءهم النذيرُ فكذبوه، فدلَّ ذلك على أنه لا يلقى فيها فوجٌ إلا من

---

(١) راجـعْ: «مجمـوع فتـاوى شيـخ الإسـلام ابن تيميـة» (٧: ٣١٣) ـ «الكواشف الجلية» (ص ٦٦).

كذب النذير»[1].

والإِيمانُ بالرُّسل وتوحيدُ الله: أمرانِ متلازمانِ، فقد بيّن القرآنُ أن أهلَ السعادةِ هم أهلُ التوحيدِ، وأن المشركين هم أهلُ الشقاوةِ، وأن الَّذين لم يؤمنوا بالرُّسل مشركون؛ فدلَّ هذا على أن التوحيدَ والإِيمانَ بالرُّسل متلازمانِ، بل وثالثُهُما: الإِيمانُ باليوم الآخرِ، فالثلاثةُ متلازمةٌ؛

قال معناهُ شيخُ الإِسلامِ ابْنُ تيميةَ، وزاد: «فهذه الأصولُ الثلاثةُ: توحيدُ اللَّهِ، والإِيمانُ بالرُّسلِ، وباليوم الآخر أمورٌ متلازمةٌ؛ ولهذا قال سبحانه: ﴿وكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِيْنَ الإِنسِ والجِنِّ﴾ إلى قوله: ﴿ولِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُقْتَرِفُوْنَ﴾ [الأنعام: ١١٢ ـ ١١٣]، فأخبر أن جميعَ الأنبياءِ لهم أعداءٌ وهم: شياطينُ الإِنسِ والجنِّ، يوحي بعضُهم إلى بعضٍ القولَ المُزَخْرَفَ ـ وهو: المُزَيَّنُ المُحَسَّنُ ـ يغرون به ـ والغرورُ: التلبيسُ والتمويهُ ـ ، وهذا شأنُ كُلِّ كلامٍ وكلِّ عملٍ يخالف ما جاءت به الرُّسلُ ـ من أمر المتكلمةِ وغيرِهم من الأولين والآخرين ـ، ثم قال: ﴿ولِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِيْنَ لا يُؤْمِنُوْنَ بالآخِرَةِ﴾ [الأنعام: ١١٢]، فعلم أن مخالفةَ الرُّسلِ وتركَ الإِيمانِ بالآخرة متلازمانِ، فمن لم يؤمن بالآخرة أصغى إلى زخرف أعدائهم فخالف الرُّسلَ ـ كما هو موجود في أصناف الكفار والمنافقين في هذه الأمة وغيرِها ـ، ولهذا قال تعالى: ﴿ولَقَدْ جِئْنَاهُم بكِتابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ إلى قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُوْنَ إلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيْلُهُ يَقُوْلُ الَّذِيْنَ نَسُوْهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بالحَقِّ﴾ [الأعراف: ٥٢ ـ ٥٣]، فأخبر أن

(١) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (١١: ١٨٦ ـ ١٨٧).

الَّذين تركـوا الكتابَ ــ وهـو الرسـالةُ ــ يقـولون إذا جـاء تأويلُه ــ وهـو ما أخبر به ــ: جاءت رسلُ ربِّنا بالحق؛

وهذا كما قـال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْـرَضَ عَنْ ذِكْرِي فـإِنَّ لَهُ مَعِيْشَـةً ضَنكاً﴾ [طه: ١٢٤] الآيتين؛ أخبر أن الَّذين تركوا اتبـاعَ آياتِـه يصيبُهُم ما ذكر، فقد تبين أن أصلَ السعادةِ والنجاةِ من العذاب هو: تـوحيدُ الله بعبـادته وحـدَه لا شريـكَ له، والإيمـانُ برسله واليـومِ الآخر، والعمـلُ الصالح»[1].

*** حاجةُ العبادِ إلى الرُّسل والأنبياءِ:**

إن حاجةَ العبادِ إلى إرسالِ الرُّسلِ والأنبيـاءِ ضروريـةٌ لا بدَّ لهم منها، وحاجَتُهم إليها فوقَ حاجتِهم إلى كل شيءٍ؛

إذ لا ينتـظمُ لهم حـالٌ، ولا يَصْلُحُ لهم دينٌ ولا بـالٌ إلا بهـذا الإرسالِ.

فإن الله تبارك وتعالى ذكرُه إنما خلق الإنسَ والجنَّ لعبادته؛

كمـا قـال تعـالى: ﴿وما خَلَقْتُ الجِنَّ والإنسَ إلَّا لِيَعْبُـدُوْنِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وأهـلُ العقـولِ السليمـةِ والفِطَرِ يعلمـون أن العبـادةَ الصحيحـةَ المرجوةَ موقوفةٌ على مَعْرفةِ توحيد الله تعالى وشرائعه وأوامـرِه ونواهِيْـه، وأن الإنسانَ وما ملك لا يستطيعُ أن يدركَ السبيلَ السديدَ المـوصلَ إلى هذه المَعْرفةِ والطريقَ إلا بواسطة الرُّسلِ الَّذين هم: واسطةٌ بين الخالق

(١) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (١٨: ٥٦).

سبحانه وتعالى وبين العبادِ في تبليغهم هٰذي الأحكامَ.

إذِ العقلُ لا يهتدي ـ مهما بلغ ـ إلى هذه المَعْرفةِ بتفاصيلها وحقائقها إلا من جهة الرُّسل.

نعم قد يدركُ وجهَ الضرورةِ إليها من حيث الجملةُ، كما يدركُ المريضُ وجهَ الحاجةِ إلى الطب ومن يداويه لكنه لا يهتدي إلى تفاصيلِ المرضِ وتنزيلِ الدواء عليه؛

فكذاك العقلُ لا يهتدي إلى هذه المَعْرفة، ولا يستطيعُ الوقوفَ على الحقائق والتفاصيلِ المعنيةِ إلا من جهة الرُّسل.

فالرُّسلُ هُمُ الَّذين يعرِّفون العبادَ: التوحيدَ، والأحكامَ، والشرائعَ، والأوامِرَ، والنواهيَ.

فهم يعرِّفونهم كلَّ ما ينفعُهُم وما يضرُّهُم، وما يُصْلِحُهُم في معاشهم ومعادهم.

وإذا استقام العبادُ على منهج الرُّسل والأنبياءِ طبقَ ما أمر خالقُهُم وبارئُهُم نالوا بفضله تلكم السعادةَ الدائمةَ، والنعيمَ المستمرَّ سَرْمداً.

فالأنبياءُ والرُّسلُ هُمُ الَّذين يوحي اللَّهُ جَلَّ ثناؤه لهم هذه الأحكامَ والشرائعَ؛

كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوْحٍ والنَّبِيِّيْنَ مِن بَعْدِهِ وأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيْمَ وإِسْمَاعِيْلَ وإِسْحَاقَ ويَعْقُوْبَ والأَسْبَاطِ وعِيْسَىٰ وأَيُّوْبَ ويُوْنُسَ وهَارُوْنَ وسُلَيْمَانَ وآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً﴾ [النساء: ١٦٣].

ثم يقومون بالتبليغ؛

كما قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُوْلُ بَلِّغْ مَا أُنـزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّـكَ﴾ [المائدة: ٦٧].

وقد بلغ الرُّسلُ الرِّسالاتِ على أتمِّ وجهٍ وحالٍ، ولذا مدحهم الله تبارك وتعالى بقوله: ﴿الَّذِيْنَ يُبَلِّغُوْنَ رِسَالاَتِ اللَّهِ ويَخْشَوْنَـهُ ولا يَخْشَوْنَ أَحَداً إلاَّ اللَّهَ﴾ [الأحزاب: ٣٩].

ومن ثَمَّة يقومون بالتعليم والإرشاد، والتوضيحِ والبيانِ، والتفسيرِ والتفصيل؛

كما قال تعالى: ﴿وأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ للنَّاسِ مَا نُـزِّلَ إِلَيْهِمِ ولَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُوْنَ﴾ [النحل: ٤٤].

ولو لم يُرْسِلِ اللَّهُ تبارك وتعـالى الرُّسـلَ مبشرين ومنـذرين لكان للناس على الله حجةٌ بأنه لم يرسلْ لهم من يبلغهم!

وكأن لسانَ حالِهم ومقالِهم: أنَّى لنا أن نعرفَ التوحيدَ والأحكـامَ والأوامرَ والنواهيَ دونَ إرسالِ الرُّسلِ والأنبياءِ؟!!

وفي هذا المعنى يقول اللَّهُ جَلَّ وعلا: ﴿رُسُلاً مُبَشِّرِيْنَ ومُنْـذِرِيْنَ لِئَلاَّ يَكُوْنَ للنَّاسِ عَلَىٰ اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَـالُوا رَبَّنَـا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ ونَخْزَىٰ﴾ [طه: ١٣٤].

قال الإمامُ ابْنُ جريرٍ: «يقول تعالى ذكـرُه: ولو أنّـا أهلكنا هؤلاءِ المشركين الذين يكذبون بهذا القرآنِ من قبلِ أن ننزلَه عليهم ومن قبلِ أن نبعثَ داعيـاً يدعـوهم إلى ما فـرضنا عليهم فيـه بعـذاب ننـزلـه بهم بكفرهم بالله لقالوا يوم القيامة ــ إذ وردوا علينا فأردنا عقـابَهم ــ: ربنا!

هلّا أرسلت إلينا رسولاً يدعونا إلى طاعتك فنتبعَ آياتِـك؛ يقول: فنتبـعَ حجتَكَ وأدلتَكَ وما تنزلُه عليه من أمرك ونهيك من قبل أن نذلَّ بتعذيبك إيانا ونخزى به!»[1].

وقد جعل اللَّهُ تبارك وتعالى الإنسانَ الَّذي لم ينلْ شمسَ الرسـالةِ مَيْتاً لا فائدةَ منه ولا قيمةَ له.

قال تعالى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وجَعَلْنَا لَهُ نُوْراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بخَارِجٍ مِنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢].

فهذا وصفُ المؤمنِ: كان مَيْتاً في ظلمة الجهلِ والضلالةِ هالكـاً حائراً، فأحياهُ الله جَلَّ وعلا بروح الرسالة، وجعل له نوراً يمشي به في الناس، فيهتدي به ويعرفُ مضارَّ نفسِه ومنافعَهَا؛

أما الكافرُ فهو ميتُ القلبِ في الظلمات، لا يدري كيف يتوجـه، وأيَّ طريقٍ يأخذُ لشدة ظلمةِ الليلِ وإضلالِه الطريقَ!

فهو في جهالاتٍ وضلالاتٍ متراكمةٍ ليس بخارج منها، فلا يهتدي إلى منفذٍ ومخلصٍ مما هو فيه.

وما ذاك إلَّا لإعراضه عن الرُّسل والرِّسالات[2].

وقد سمّى اللَّهُ تبارك وتعالى رسالتَه روحاً، والرُّوحُ إذا عدم فقـد فقدتِ الحياةُ؛

يقول تعالى: ﴿وكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوْحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي

---

(١) «تفسير الطبري» (١٦: ٢٣٨)؛ وانظُر: «تفسير ابن كثير» (٥: ٣٢٣).

(٢) راجعْ: «تفسير الطبري» (٨: ٢٢) ــ «تفسير ابن كثير» (٣: ٣٢٢).

مَا الكِتَابُ ولا الإِيْمَانُ ولَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ من عِبَادِنَا﴾ [الشورى: ٥٢].

فالفلاحُ كُلُّ الفلاحِ في اتّباع الرُّسلِ والرِّسالات؛

يقول تعالى: ﴿فالَّذِيْنَ آمَنُوا بِهِ وعَزَّرُوْهُ ونَصَرُوْهُ واتَّبَعُوا النُّوْرَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ المُفْلِحُوْنَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

فخصَّ جَلَّ ثناؤه هؤلاءِ حَسْبُ بالفلاح، أيْ: لا مفلحَ إلا هم!

فالأممُ التي ذاقت ألوانَ العذابِ، ومن مُسِخَ منهم قردةً وخنازيرَ، ومن خُسِفَ به، ومن أُرْسِلَ عليه الحِجارةُ منَ السماء، ومن أخذتْهُ الصيحةُ والرجفةُ، ومن أُغْرِقَ في اليمّ، ومن أُخِذَ بأنواع العقوبات إنما كان ذا لمخالفتهم الرُّسلَ والرِّسالاتِ!!

ولهذا لما أنْ قصّ اللَّهُ تبارك وتعالى علينا أخبارَ هذه الأممِ المكذبةِ للرُّسل وما صارت إليه أبقى آثارَهُم وديارَهُم عبرةً لنا وموعظةً، لئلا نفعلَ كما فعلوا فيُصيبَنا ما أصابهم؛

قال تعالى: ﴿إِنَّا مُنزِلُوْنَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ القَرْيَةِ رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ * ولَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُوْنَ﴾ [العنكبوت: ٣٤ ـ ٣٥].

قال السعدي: «أي: تركنا من ديارِ قومِ لوطٍ آثاراً بينةً لقومٍ يعقلون العبرَ بقلوبهم فينتفعونَ بها»(١).

وقال تعالى في قوم لوطٍ أيضاً: ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الآخَرِيْنَ * وإِنَّكُمْ

---

(١) «تفسير الكريم الرحمن» (٦: ٨٤).

لَتَمُرُّوْنَ عَلَيْهِم مُصْبِحِيْنَ * وباللَّيْـلِ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ [الصافات: ١٣٦ - ١٣٨].

وقال تعالى فيهم أيضاً: ﴿فَجَعَلْنَا عَـالِيَهَا سَـافِلَهَا وأَمْـطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارةً مِن سِجِّيْلٍ * إنَّ في ذَلِـكَ لآيَاتٍ للمُتَـوَسِّمِيْنَ * وإنَّهَا لَبِسَبِيْـلٍ مُقِيْمٍ﴾ [الحجر: ٧٤ - ٧٦].

أي إن هذه القريةَ التي أصابها ما أصـابها لبسبيـلٍ، أي: بطريقٍ واضحٍ، يراها المارُّ بها.

والمتوسمونَ هم: المتفرسونَ المعتبرونَ بعلامـات الله وعبرِه على عواقب أمورِ أهلِ معاصِيْه والكفرِ به[1].

وقد أخبر اللَّهُ تبارك وتعالى في كتابه العـزيز في غيـر ما مـوضعٍ معروفٍ عن هلاك المخالفين للرُّسل ونجاةِ أتباع المرسلين؛

وفي سورة الشعراءِ يذكرُ اللَّهُ جلّ وعزّ قصـةَ موسى، وإبـراهيمَ، ونوحٍ، وعادٍ، وثمـودَ، ولوطٍ، وشعيبٍ، ويـذكرُ في كـلٍّ قصةٍ إهـلاكَه مكذبـي الرُّسلِ، ونجاةَ الرُّسلِ وأتبـاعِهِم، ثم يختمُ كلَّ قصـةٍ بقولـه: ﴿إنَّ في ذَلِـكَ لآيةً ومَـا كَـانَ أَكْثَـرُهُم مُـؤْمِنِيْنَ وإنَّ رَبَّـكَ لهُـوَ العَـزِيْـزُ الرَّحِيْمُ﴾.

قال الإمام ابْنُ جريرٍ الطبريُّ في إثْـرِ هذه الآيـةِ عَقِبَ ذكرِ قصـةِ موسى: «يقول تعالى ذكرُه: إن فيما فعلتُ بفرعونَ ومن معه من تغريقي

---

(١) انـظُر: «تفسير الـطبري» (١٤: ٤٥) - «تفسيـر ابن كثيـر» (٤: ٤٦١ - ٤٦٢).

إياهم في البحر إذ كذبوا رسولي موسى وخالفوا أمري بعد الإعذارِ إليهم والإنذارِ: لدَلالةً بينةً يا مُحَمَّدُ! لقومك من قريشٍ على أن ذلك سنتي فيمن سلك سبيلَهُم من تكذيب رسلي، وعظةً لهم وعبرةً إنِ ادّكروا واعتبروا أن يفعلوا مثلَ فعلِهم من تكذيبك مع البرهان والآيات التي قد أتتهم[1]، فيحلَّ بهم من العقوبة نظيرُ ما حلَّ بهم، ولك آيةٌ في فعلي بموسى وتنجيتي إياهُ ـ بعدَ طولِ علاجِه فرعونَ وقومَه ـ منه، وإظهاري إياهُ، وتوريثُه وقومِه دورَهُم وأرضَهُم وأموالَهُم، على أني سالك فيك سبيلَهُ إن أنت صبرت صبرَه، وقمت من تبليغ الرسالة إلى من أرسلتك إليه قيامَه، ومظهرُك على مكذبيك، ومعلِيْك عليهم»[2].

فاتّباع الرُّسلِ ضروريٌّ في إصلاح العبد في معاشِه ومعادِه، ولا غِنَى له عنهم، ولا حياةَ له بدونِهِم؛

وكما أنَّه لا صلاحَ للعبد في آخرته إلَّا باتّباع الرُّسلِ فكذاك لا صلاحَ له في معاشه ودنياهُ إلا باتّباع الرُّسل.

ولله دَرُّ العلامةِ ابْنِ القيم إذ يقول في مقدمة كتابه النفيس: «زاد المعاد في هدي خير العباد»[3]: «فإنه لا سبيلَ إلى السعادةِ والفلاحِ لا في الدنيا ولا في الآخرة إلَّا على أيدي الرُّسل، ولا سبيلَ إلى مَعْرفة الطيبِ والخبيثِ على التفصيل إلا من جهتهم، ولا ينالُ رضى اللَّهِ البتةَ إلا على أيديهم، فالطيبُ مِنَ الأعمال والأقوال والأخلاق ليس إلا هديَهُم

---

(١) في «الأصل»: «أتيتهم»، والصواب ما أثبتناه.

(٢) «تفسير الطبري» (١٩ : ٨٢ ـ ٨٣).

(٣) «زاد المعاد» (١ : ٦٩).

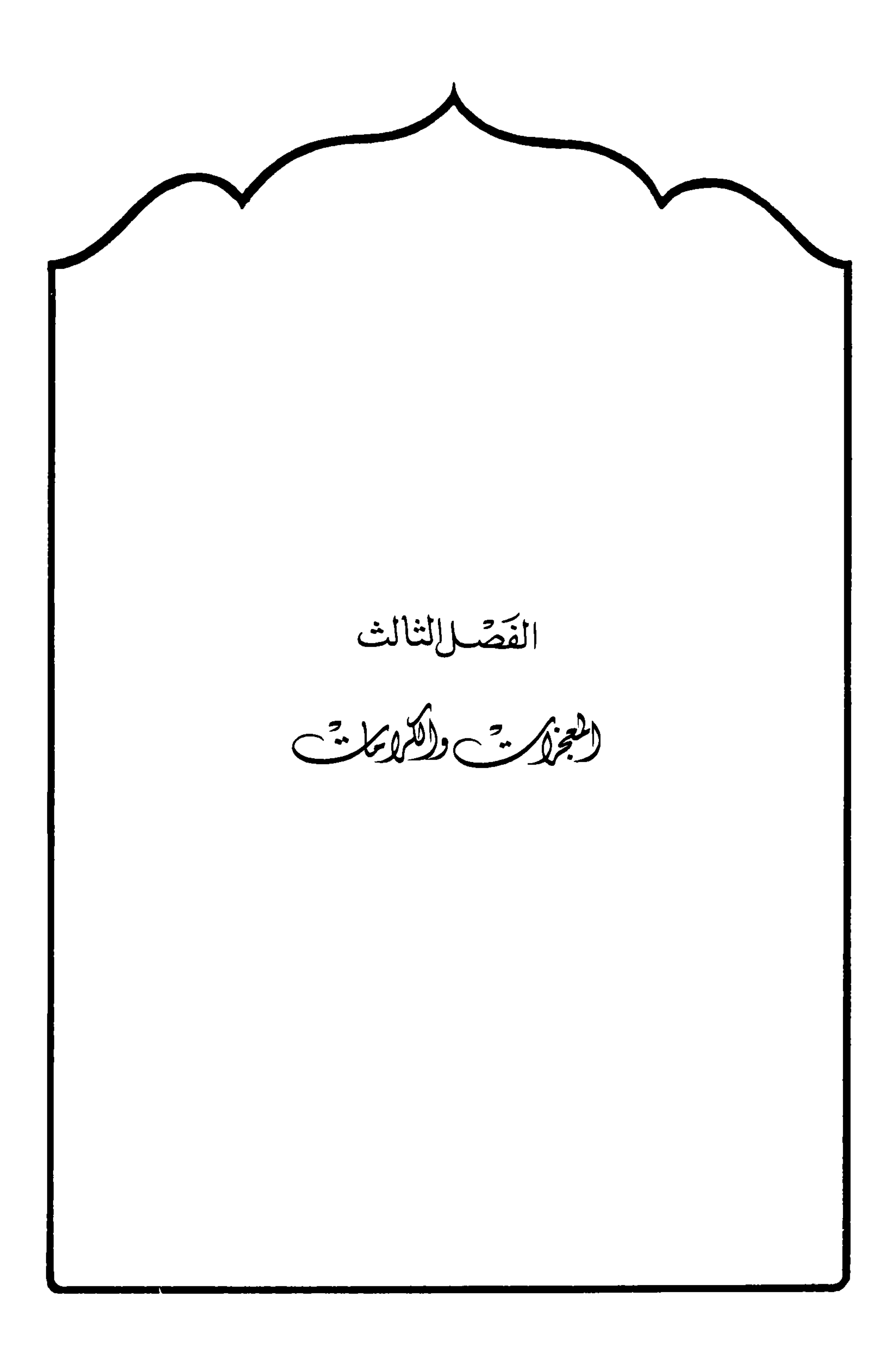
وما جاءوا به، فهمُ الميزانُ الراجحُ الَّذي على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم توزنُ الأقوالُ والأخلاقُ والأعمالُ، وبمتابعتهم يتميزُ أهلُ الهُدَى من أهل الضلال، فالضرورةُ إليهم أعظمُ من ضرورة البدن إلى روحه، والعينِ إلى نورها، والرُّوحِ إلى حياتها، فأيُّ ضرورةٍ وحاجةٍ فُرِضَتْ فضرورةُ العبدِ وحاجتُه إلى الرُّسل فوقها بكثير، وما ظنك بمن إذا غاب عنك هديُه وما جاء به طرفةَ عينٍ: فسد قلبُك، وصار كالحوت إذا فارق الماءَ ووضع في المقلاة! فحالُ العبدِ عند مفارقة قلبِه لما جاء به الرُّسل كهذه الحالِ، بل أعظمُ، ولكن لا يُحِسُّ إلا قلبٌ حيٌّ و:

* ما لِجُرْحٍ بِمَيْتٍ إيلامُ * »[1].



(١) ويراجع لهذا المبحث: «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (١٩: ٩٢ ـ ١٠٥) ـ «مفتاح دار السعادة» لابن القيم (٣: ٣) ـ «لوامع الأنوار البهية» للسفاريني (٢: ٢٥٩ ـ ٢٦٣) ـ «الوحي المحمدي» للسيد محمد رشيد رضا (ص ٢٦ ـ ٢٧) ـ «مباحث في علوم العقيدة»: د. آمنة نصير (ص ٢١٣ ـ ٢١٨).





الفصل الثالث

المعجزات والكرامات



* **المعجزة لغة:**

هي اسمُ فاعلٍ، مأخوذةٌ منَ العجز المقابل للقدرة[1]؛

قال في «بصائر ذوي التمييز»: «الإعجازُ: إفعالٌ منَ العجز الَّذي هو زوالُ القدرةِ عنِ الإتيان بالشيء: من عملٍ، أو رأيٍ، أو تدبيرٍ»[2].

وإنما قيل لأعلام الرُّسل معجزاتٌ لظهور عجزِ المُرْسَلِ إليهم عنِ المعارضة بمثلها.

وزيدت الهاءُ فيها للمبالغة، كما زيدت في قولهم: علّامة، ونسّابة، وراوية[3].

ولفظُ المعجزاتِ غيرُ موجودٍ في الكتاب والسنة، وإنما فيه لفظ: الآية، والبيّنة، والبُرْهان[4].

---

(١) «لوامع الأنوار البهية» للسفاريني (٢: ٢٨٩)؛

وانظُر: مادة عجز في: «الصحاح» للجوهري (٣: ٨٨٣ ـ ٨٨٤) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٤: ٢٨١٧).

(٢) «بصائر ذوي التمييز» للمجد الفيروز آبادي (١: ٦٥).

(٣) راجعْ: «أصول الدين» لعبد القاهر البغدادي (ص ١٧٠).

وانظُر أيضاً: «النبوات» لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ٢٢٧).

(٤) راجعِ: «الجواب الصحيح» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤: ٦٧ ـ ٦٩).

أما الآيةُ: فكقوله تعالى: ﴿ولَقَدْ آتَيْنَا مُوْسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَـاتٍ﴾ [الإسراء: ١٠١].

وقال تعالى ـ حكايةً عن عيسى عليه السلامُ ـ: ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِن رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِنَ الطِّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيْـهِ فَيَكُوْنُ طَيْراً بإِذْنِ اللَّهِ وأُبْرِىءُ الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ وأُحْيِـي المَوْتَىٰ بإِذْنِ اللَّهِ وأُنَبِّئُكُم بِمَـا تَأْكُلُوْنَ ومَـا تَدَّخِـرُوْنَ فِي بُيُـوتِكُمْ إنَّ فِي ذَلِـكَ لآيـةً لَكُمْ إن كُنتُم مُؤْمِنِيْنَ﴾ [آل عمران: ٤٩].

وقال تعالى: ﴿وما تَأْتِيْهِم مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إلا كَـانُوا عَنْهَـا مُعْرِضِيْنَ﴾ [الأنعام: ٤].

وقـال تعالى: ﴿اقْتَـرَبَتِ السَّـاعَـةُ وانشَقَّ القَمَـرُ * وإن يَـرَوْا آيَـةً يُعْرِضُوا ويَقُوْلُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: ١ ـ ٢].

والآيةُ في اللُّغة: العلامةُ(١).

وأما البيّنة: فكقوله تعالى: ﴿وإلى ثَمُوْدَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِن رَبِّكُمْ هَذِهِ نَـاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً﴾ [الأعراف: ٧٣].

وقال تعالى: ﴿وإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَـا قَوْمِ اعْبُـدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِن رَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ٨٥].

---

(١) مادة: أيا.

«الصحـاح» للجوهـري (٦: ٢٢٧٥) ـ «معجم مقـاييس اللغـة» لابن فـارس (١: ١٦٨) ـ «لسان العرب» لابن منظور (١: ١٨٥).

وانظُر: «النبوات» لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ٣٠، ١٧٢، ١٨٨).

وقال تعالى: ﴿وقَالَ مُوْسَىٰ يا فِرْعَوْنُ إنِّي رَسُوْلٌ مِن رَبِّ العَالَمِيْنِ * حَقِيْقٌ عَلَىٰ أَن لاَ أَقُوْلَ عَلَىٰ اللَّهِ إلاَّ الحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِن رَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٠٤ ـ ١٠٥].

وقال تعالى: ﴿قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ ومَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ ومَا نَحْنُ لَكَ بمُؤْمِنِيْنَ﴾ [هود: ٥٣].

وقال تعالى: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ ويَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وإنَّ اللَّهَ لسَمِيْعٌ عَلِيْمٌ﴾ [الأنفال: ٤٢].

والبيّنةُ في اللُّغة: الدَّلالةُ الواضحةُ، والحُجَّةُ[1].

وأما البُرْهانُ: فكقوله تعالى ـ في قصة موسى عليه السلامُ ـ: ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَبِّكَ إلى فِرْعَوْنَ ومَلَئِهِ﴾ [القصص: ٣٢].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِن رَبِّكُم وأَنزَلْنَا إلَيْكُمْ نُوْراً مُبِيْناً﴾ [النساء: ١٧٤].

والبُرْهانُ في اللُّغة: الحُجَّةُ والدّليلُ[2].

---

(١) مادة: بين.

«أساس البلاغة» للزمخشري (١: ٧٤) ـ «المفردات» للراغب الأصبهاني (ص ٨٩).

وانظُر: «النبوات» لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ١٦٢).

(٢) مادة: برهن.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٦: ٢٩٤ ـ مادة: بره) ـ «الصحاح» للجوهري (٥: ٢٠٧٨) ـ «النهاية» لابن الأثير (١: ١٢٢) ـ «لسان العرب» لابن منظور (١: ٢٧١).

وانظُر: «النبوات» لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ٣٠، ١٨٧).

قال شيخُ الإسلامِ ابْنُ تيميةَ في «قاعدة المعجزات والكرامات»: «اسمُ المعجزةِ يَعُمُّ كلَّ خارقٍ للعادة في اللُّغةِ وعرفِ الأئمةِ المتقدمينِ كالإمام أحمدَ بْنِ حنبلٍ وغيرِه ـ ويسمونها: الآياتِ؛

قال: لكنْ كثيرٌ من المتأخرين يفرقُ في اللفظ بينهما: فيجعل المعجزةَ: للنَّبِيِّ، والكرامةَ: للوليّ»[1].

يعني: إن لفظَ المعجزةِ يتنزلُ على آيات الأنبياءِ وكراماتِ الأولياءِ في لسان العرب ولسانِ السلف؛

غيرَ أن بعضَ المتأخرين فرق في الاستعمالِ الاصطلاحيِّ بينهما.

قال شيخ الإسلام في «الجواب الصحيح»: بخلاف ما كان آيةً وبُرْهاناً على نبوة النَّبي، فإن هذا يجبُ اختصاصُه؛ وقد يسمون الكراماتِ: آياتٍ، لكنها تدلُّ على نبوة منِ اتَّبَعَه الوليُّ، فإن الدَّليلَ مستلزمٌ للمدلولِ، يمتنع ثبوتُه بدونِ ثبوتِ المدلولِ، فكذلك ما كان آيةً وبُرْهاناً وهو: الدَّليلُ والعَلَمُ على نبوة النَّبِيِّ يمتنعُ أن يكونَ لغير النَّبي؛

وقد يقال: إنهم سَمَّوْها معجزاتٍ لأن كراماتِ الأولياءِ دليلٌ على نبوة النَّبي الَّذي اتَّبَعُوه، ولهذا سَمَّوْها آياتٍ أيضاً، أو لأنها تُعْجِزُ غيرَهُم، وهي آيةٌ على صحةِ طريقِهِم»[2].

---

(١) «مجموعة الرسائل والمسائل» (٥ : ٢) ـ «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (١١ : ٣١١ ـ ٣١٢) ـ وعنه ابْنُ أبـي العز في «شرح العقيدة الطحاوية» (ص ٥٨٣ ـ ٥٨٤).

(٢) «الجواب الصحيح» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤ : ٧٠).

* **تعريفُ آياتِ الأنبياءِ أو معجزاتِ الأنبياءِ اصطلاحاً:**

هي علاماتٌ منَ الله تبارك وتعالى يُعْلِمُ بها عبادَهُ أنه أرسل إليهم هذا الرسولَ المؤيَّدَ بتلك المعجزةِ وأمرهم بطاعته.

ومن لوازمها:

أولاً: أن تكونَ خارقةً لعادةِ جميعِ الثقلين: الإنسِ والجنِّ.

ثانياً: لا يستطيعُ أحدٌ أن يعارضَهَا، ولا أن يأتيَ بمثلها[1].

ولهذا لما أراد فرعونُ أن يعارضَ ما جاء به موسى عليه السلامُ، وجمعَ السَّحَرةَ ليفعلوا مثلَ فعلِه لئلا يبقى مع موسى عليه السلامُ حجةٌ مختصةٌ بالنُّبوة.

فلمّا جاءوا وأَلْقَوْا تلك الحبالَ والعُصِيَّ التي بدت كأنها حياتٌ تسعى ألقى موسى عليه السلامُ عصاهُ؛

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُوْنَ﴾ [الأعراف: ١١٧].

قال الحافظُ ابْنُ كثيرٍ: «وذلك أنها صارت تِنِّيْناً[2] عظيماً هائلاً، ذا عيونٍ وقوائمَ وعنقٍ ورأسٍ وأضراسٍ، فجعلت تتبع تلك الحبالَ والعُصِيَّ حتى لم تُبْقِ منها شيئاً إلا تلقفته وابتلعته، والسحرةُ والناسُ ينظرون إلى ذلك عِيَاناً جهرةً، نهاراً ضحوةً! فقامت المعجزةُ واتَّضح

---

(١) راجعِ: «النبوات» لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ١١٤، ١٦٩، ١٧١، ٢٠٣، ٢٢٠).

(٢) هو ضربٌ من الحيات من أعظمِها. «تهذيب اللغة» للأزهري (١٤: ٢٥٤).

البُرْهانُ وبطل ما كانوا يعملون»[1].

فعلِم السَّحَرةُ آنذاك ـ من تمام علمِهِم بالسحر ـ أنَّهم لا يأتون بمثل هذه المعجزةِ، فضلاً عن أن يعارضوها.

واستيقنوا أن هذا ليس من جنس مقدورِهم، بل هو أمرٌ مختصٌ بالنُّبوة حقيقةً، وهو دليلٌ وعلامةٌ على صدق دعوى موسى عليه السلامُ.

ولهذا آمنوا في حينهم إيماناً جازماً، فقالوا: ﴿آمَنَّا بِرَبِّ العَالَمِيْنَ * رَبِّ مُوْسَىٰ وهَارُوْنَ﴾ [الأعراف: ١٢١ ـ ١٢٢].

ولمَّا أنْ قال لهم فرعونُ: ﴿فَلأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وأَرْجُلَكُم مِنْ خِلافٍ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ في جُذُوْعِ النَّخْلِ ولَتَعْلَمُنَ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَاباً وأَبْقَىٰ﴾ [طه: ٧١].

قالوا: ﴿لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ البَيِّنَاتِ والَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الحَيَاةَ الدُّنْيَا. إنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا ومَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ من السِّحْرِ واللَّهُ خَيْرٌ وأَبْقَىٰ﴾ [طه: ٧٢ ـ ٧٣][2].

* هل النُّبوة تثبُت بالمعجزات فقط؟:

النَّاسُ تجاهَ تقريرِ نبوةِ الأنبياءِ وإثباتِها منقسمون؛

فبعضُهم يرى أن النُّبوة إنما تثبُت بالمعجزات حَسْبُ؛ وهذا هو مسلكُ أهلِ الكلام والنَّظر.

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٥: ٢٩٦).

(٢) راجعِ: «النبوات» لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ١٤).

ولهم في تقرير ذلك سبلٌ مضطربةٌ حتى التزمَ كثيرٌ منهم: إنكارَ خرقِ العادات لغيرِ الأنبياءِ؛ وأنكروا كراماتِ الأولياءِ والسِّحرَ، ونحوَ ذلك.

وآخرونَ لا يجعلونَ المعجزةَ دليلاً بل يجعلونَ الدليلَ: استواءَ ما يدعو إليه، وصحتَه، وسلامتَه منَ التناقض.

وهذا هو مذهبُ طائفةٍ منَ النظار.

وهناك مذهبٌ ثالثٌ يرى وجوبَ تصديقِهِ دون هذا وذا.

وثَمَّةَ مسلكٌ آخرُ يجعلُ المعجزةَ دليلاً، ويجعلُ أدلةً أخرى غيرَ المعجزةِ دليلاً على صحة النُّبوة وإثباتِها.

وهذا الأخيرُ هو أصحُّ المذاهبِ.

فإن المعجزةَ وإن كانت دليلاً صحيحاً على إثبات النُّبوةِ، لكنِ الدليلُ غيرُ محصورٍ فيها، إذِ المقصودُ مَعْرِفَةُ صدقِ مدعي النُّبوة أو كذبِه.

فمن قال: إني رسولٌ، فهذا خبرٌ: إما أن يكون مطابقاً للمخبر به، وإما أن يكون مخالفاً له.

والتمييزُ بين الصَّادقِ والكاذبِ له طرقٌ كثيرةٌ فيما هو دون دعوى النُّبوةِ، فكيف بدعوى النُّبوةِ؟!

فإن مدعيَ النُّبوةِ إما أن يكونَ من أفضلِ الخلقِ وأكملِهم ومن خيار الناس وأصدقِهم، وإما أن يكونَ من أنقصِ الخلقِ وأرذلِهم ومن شرار الناسِ وأفجرِهم؛

وبمعنىً آخرَ: إن النُّبوةَ إنما يدعيها أصدقُ الصادقين أو أكذبُ الكاذبين؛ وهذا لا يلتبسُ إلاَّ على أجهلِ الجاهلين!

ولذاك قال أحدُ الصحابة[1]:

لو لم يكنْ فيه آياتٌ مبينةٌ
كانت بديهتُه تأتيك بالخبرِ

والناسُ يميزون بين الصَّادقِ والكاذبِ بأنواعٍ منَ الأدلة، حتى فيمن يدعي صناعةً ما، فإن التفريقَ بين الصَّادقِ والكاذبِ منهم له وجوهٌ كثيرةٌ.

وكذا من يُظهر قصداً أو عملاً، كمن يظهر الديانةَ أو المحبةَ، فإنه لا بدَّ أن يتبينَ صدقُه من كذبِه من وجوهٍ متعددة.

والنُّبوة والرسالةُ مشتملةٌ على علوم شريفة وأعمالٍ، لا بدَّ أن يتصفَ الرسولُ بها؛ فكيف يشتبهُ الصَّادقُ فيها بالكاذب؟! وكيف لا يتبينُ صدقُ الصَّادق وكذبُ الكاذب؟!!

ثم إنه قد عُلم جنسُ ما جاءت به الأنبياءُ والمرسلون ونوعُه، وما كانوا يدعون إليه ويأمرون به، فلو قُدِّرَ أن رجلاً جاء في زمان إمكانِ بعثِ الرُّسل، وأمرَ بالشرك، وعبادةِ الأوثان، وإباحةِ الفواحش والموبقات! ولم يأمرْ بعبادة الله، والإيمانِ باليوم الآخر!

---

(١) عزا شيخ الإسلام ابن تيمية في «شرح العقيدة الأصفهانية» (ص ٧٨) ـ وعنه ابن أبي العز في «شرح العقيدة الطحاوية» (ص ١١٢) ـ هذا البيتَ لحسانَ رضي الله عنه، ولم أره في «ديوانه».

ثم ألفيتُ شيخَ الإسلام ذكره مرةً ثانيةً في «الجواب الصحيح» (٤ : ٣١٦)، وعزاهُ لابن رواحةَ؛ وكذا الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٤ : ٨٦)، لكن فيه: «تنبيك» بدل: «تأتيك».

هل كان مثلُ هذا يحتاجُ أن يُطْلَبَ منه معجزةٌ؟! وهـل كان مثـلُ هذا يحتاجُ إلى أن يُشَكَّ في كذبه؟!!

ولو فرض أنه أتى بما يُظَنُّ أنه معجزةٌ لعلم أنه من جنس السِّحْـر والمخاريق[1].

والرجلُ الصَّادقُ البارُّ يَظْهر على وجهه من نور صدقه سِيْمَا يُعرفُ بها، وكذلك الكاذبُ الفاجرُ؛ وهذه الأمورُ تَظْهر يومَ القيامةِ ظهوراً جليًّـا تامًّا، كما قال تعالى: ﴿ويَوْمَ القِيَامَةِ تَرَىٰ الَّذِيْنَ كَذَبُوا عَلَىٰ اللَّهِ وُجُوْهُهُم مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً للمُتَكَبِّرِيْنَ﴾ [الزمر: ٦٠].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوْهٌ وتَسْوَدُّ وُجُوْهٌ فَـأَمَّا الَّـذِيْنَ اسْوَدَّتْ وُجُوْهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ فَذُوْقُوا العَـذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُـرُوْنَ * وأَمَّا الَّـــذِيْنَ ابْيَضَّتْ وُجُـــوْهُهُمْ فَفِي رَحْـمَـــةِ اللَّهِ هُـمْ فِيْـهَــا خَــالِــدُوْنَ﴾ [آل عمران: ١٠٦ ـ ١٠٧].

والإنســان قد يـرافقُ في سفره من لم يَـرَهُ قطُّ إلا تلك الساعـةَ، فلا يلبَث إذا رآهُ مدةً وسمِع كلامَه أن يعرفَ هل هو مأمونٌ يطمئنُ إليه، أو ليس كذلك.

نعم قد يشتبه ذلك عليه في أول الأمر، وربما غلِط، لكنِ العادةُ الغالبةُ أنه يتبيَّنُ ذلك بَعْدُ لعامّة الناس؛

وكذلك الجارُ يعرفُ جارَه، والمعاملُ يعرفُ معامَلَه؛

والمقصودُ أن العلمَ بصدق الصَّادق وكذبِ الكاذب كغيرهما.

---

(١) راجعْ: «شرح العقيدة الأصفهانية» لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ٧٧ ـ ٨٠) ـ «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبـي العز (ص ١١١ ـ ١١٤).

نعم، ليس هو كالعلم بأن الواحدَ نصفُ الاثنين، بل هو كالعلم بحمرة الخَجَل، وصفرةِ الوَجَل، وعدلِ العادل، وظلمِ الظالم[(١)].

وكثيرٌ منَ النَّاس يَعْلَمُ صدقَ المُخْبِرِ بلا آيَةٍ، بل إذا أخبره وهو خبيرٌ بحاله أو بحال ذلك المُخْبَرِ به أو بهما عَلِمَ بالضرورة إما صدقَه وإما كذبَه؛

ألم تَرَ إلى خديجةَ وأبي بكرٍ الصديقِ رضي الله عنهما أسلما وآمنا قبل أن يَرَوْا أيَّةَ معجزة؟!

ولهذا قال شيخُ الإسلامِ ابْنُ تيميةَ: «وإيمانُ خديجةَ وأبي بكرٍ وغيرِهما منَ السابقين الأولين كان قبلَ انشقاقِ القمر، وقبلَ إخبارِه بالغيوب، وقبلَ تحديه بالقرآن، لكن كان بعد سماعِهِم القرآنَ الَّذي هو نفسُه آيةٌ مستلزمةٌ لصدقه؛ ونفسُ كلامه وإخبارِه بأني رسول الله، مع ما يُعرف من أحواله مستلزمٌ لصدقه، إلى غير ذلك من آيات الصدق وبراهينِه؛ بل خديجةُ قالت له ـ بعد أن أخبرَها بالوحي، وقال لها: «لقد حشيتُ على نفسي ـ: كلا واللَّهِ! لا يُخْزيك اللَّهُ أبداً، إنك لتصلُ الرَّحمَ، وتصدُقُ الحديثَ، وتحملُ الكلَّ، وتَقْري الضيفَ، وتكسب المعدومَ، وتعينُ على نوائبِ الحقِّ»[(٢)]؛ فكانت عارفةً بأحواله التي تستلزمُ نفيَ كذبِه وفجورِه، وتلاعبِ الشيطانِ به.

---

(١) راجع: «الجواب الصحيح» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤: ٣٠٦ ـ ٣٠٩).

(٢) أخرجاهُ في «الصحيحين»: البخاريُّ في كتاب بدء الوحي، باب (٣) (١: ٢٢: ٣)، ومسلمٌ في كتاب الإيمان (١: ١٣٩ ـ ١٤٢).

وأبو بكرٍ كان من أعقلِ النـاس وأخبرِهِم، وكـان معظَّمـاً في قريشٍ لعلمه، وإحسانِه، وعقلِه، فلمّا تبيّن له حالُه علِم عِلْماً ضرورياً أنه نبـيٌّ صادقٌ، وكان أكملَ أهلِ الأرض يقيناً عِلْماً وحالاً»[1].

وكذا ورقةُ بْنُ نوفلٍ، لما أخبره النَّبِـيُّ صلَّى الله عليـه وسلَّم بما رآهُ من أمـر الـوحي، قـال لـه: «هـذا النَّـامُـوسُ الَّـذي نَـزَّل اللَّهُ على موسى»[2].

وكذلك النجاشيُّ لمّا استخبـر جعفرَ بْنَ أبـي طـالبٍ والمهاجـرين معه، واستقرأهم القرآنَ، فقرأُوا عليـه، قال: «إن هـذا والَّذي جـاء به موسى عليه السلامُ ليخرجُ من مشكاة واحدة»[3].

---

(١) «الجواب الصحيح» لشيـخ الإسلام (٤: ٣١٦)؛ وانـظُر: «النبوات» لـه (ص ٢٣٨).

(٢) أخـرجاهُ في «الصحيـح»: البخاريُّ في كتـاب بدء الـوحي، بـاب (٣) (١: ٢٢: ٣)، ومسلمٌ في كتاب الإيمان (١: ١٣٩ ـ ١٤٢).

(٣) صـحـيـح.

أخـرجـه ابن إسحـاق في «المغـازي» (ص ٢١٣ ـ ٢١٦ ط دار الفكـر (ص ١٩٤ ـ ١٩٧ ط الرباط) ـ ومن طريقه أحمد في «مسنده» (١: ٢٠١ ـ ٢٠٣) (٥: ٢٩٠ ـ ٢٩٢) ـ، قال: حَدَّثني الزهري، عن أبـي بكـر بن عبد الـرحمن بن الحارث بن هشام، عن أم سلمة ـ زوج النبـيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ به نحوه.

وقال الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٦: ٢٤ ـ ٢٧): «رواه أحمـد، ورجالُـه رجالُ الصحيح غير [ابن] إسحاق، وقد صرح بالسماع».

وقال أحمد شاكر في «شرح المسند» (٣: ١٨٠: ١٧٤٠): «إسناده صحيح».

قلت: وهو كما قال؛ وانظُرِ الحديثَ رقم: «١٣٢» ـ «١٣٣» ـ «١٣٤» من هذا الكتاب.

وهذا المسلكُ الذي سلكه ورقةُ بْنُ نوفل والنجاشيُّ في إثبات نبوة نبيِّنا مُحَمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم يُعْرَفُ عند أهل العلم بـ: «المسلك النوعي»؛ كما قرره شيخُ الإسلام ابْنُ تيميةَ في: «شرح العقيدة الأصفهانية»[1].

أي: إن الرسولَ يُعْلَمُ صدقُه إن جاءَ بعين النوعِ الَّذي جاء به الرُّسلُ قبلَه وجنسِه.

فورقةُ بْنُ نوفل والنجاشيُّ كانا على علمٍ بما جاء به موسى، ولولا ذلك لما تبينتْ لهما النُّبوةُ من هذه الطريق.

أما ما استدل به هرقلُ ـ ملك الرومِ ـ على صحة نبوة نبيِّنا مُحَمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم فلم يكن استدلالاً نوعياً، وإنما كان: استدلالاً شخصياً؛

أي: إنه استدلَ على صحة النُّبوةِ من خلال ذاتِ الرسول.

فإن النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم لما كتب إليه كتاباً يدعوه فيه إلى الإسلامِ طلب هرقلُ من كان موجوداً من العرب، وكان أبو سفيانَ بْنُ حربٍ قد قدِم في طائفةٍ من قريشٍ تِجَاراً، فطلبهم وسألهم عن أحوال النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، فسأل أبا سفيانَ وأمر الباقين إن كذب أن يكذبوه، فصار يجدهم موافقين له في الأخبار؛

فسأله هرقلُ: «كيف نسبُه فيكم؟ قال: هو فينا ذو نسبٍ؛

قال: فهل قال هذا القولَ أحدٌ قطُّ قبلَه؟ قال: لا؛

---

(١) «شرح العقيدة الأصفهانية» (ص ٨٢).

قال: فهل كان في آبائه من مَلِكٍ؟ قال: لا؛

قال: فأشرافُ النَّاس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ قال: بل ضعفاؤهم؛

قال: أيزيدون أم ينقصون؟ قال: بل يزيدون؛

قال: فهل يَرْتَدُّ أحدٌ منهم سَخْطةً لدينه بعد أن يدخلَ فيه؟ قال: لا؛

قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقولَ ما قال؟ قال: لا؛

قال: فهل يَغْدِرُ[1]؟ قال: لا؛

قال: فهل قاتلتموه؟ قال: نعم؛

قال: فكيف كان قتالكم إياهُ؟ قال: الحربُ بيننا وبينه سجالٌ: ينالُ منا وننالُ منه؛

قال: ماذا يأمركم؟ قال: يقول اعبُدوا الله وحدَه ولا تشركوا به شيئاً، واتركوا ما يقولُ آباؤكم، ويأمُرنا بالصلاة والصدقِ والعفافِ والصلةِ»[2]؛

قال شيخُ الإسلامِ ابْنُ تيميةَ: «ثم بيَّنَ لهم ــ أي: هرقلُ ــ ما في هذه المسائل منَ الدَّلالة، وأنه سألهم عن أسباب الكذب وعلاماتِه فرآها منتفيةً، وسألهم عن علامات الصدق فوجدها ثابتةً؛

---

(١) عين مضارع «غدر» مثلثة، كما في «القاموس» (ص ٥٧٦).

(٢) حديثُ هرقلَ هذا: أخرجاهُ في «الصحيحين»: البخاريُّ في كتاب بدء الوحي، باب (٦) (١:٣١:٧)، وكتاب التفسير باب: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم..﴾ (٨:٢١٤:٤٥٥٣)، ومسلمٌ في كتاب الجهاد والسير (٣:١٣٩٣ ــ ١٣٩٧).

فسألهم: «هل كان في آبائه مَلِكٌ؟ فقالوا: لا، قال: قلتُ: فلو كان في آبائه مَلِكٌ لقلت: رجلٌ يطلُب ملكَ أبيه؛

وسألتُك: هل قال هذا القولَ فيكم أحدٌ قبلَه؟ فقلتَ: لا، فقلتُ: لو قال هذا القولَ أحدٌ قبلَه لقلتُ رجلٌ ائتَمَّ بقول قيل قبلَه»؛

قال شيخُ الإسلامِ: «ولا ريبَ أن اتباعَ الرَّجلِ لعادة آبائه واقتداءَه بمن كان قبلَه كثيراً ما يكون في الآدميين، بخلاف الابتداءِ بقولٍ لم يُعْرَفْ في تلك الأمةِ قبلَه، وطلبِ أمرٍ لا يناسبُ حالَ أهلِ بيتِه، فإن هذا قليلٌ في العادة، لكنه قد يقعُ! ولهذا أردفه بقوله:

«فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقولَ ما قال؟ فقالوا: لا؛ قال: فقد علمتُ أنه لم يكن ليدعَ الكذبَ على النَّاس ثم يذهبَ فيكذبَ على الله»؛

قال شيخُ الإسلامِ: «وذلك أن مثلَ هذا يكون كذباً محضاً يكذبه لغير عادةٍ جرت، وهذا لا يفعلُه إلا من يكون من شأنه أن يكذبَ! فإذا لم يكنْ من خُلُقه الكذبُ قطُّ، بل لا يُعرف منه إلا الصدقُ، وهو يتورع أن يكذبَ على الناس كان تورعُه عن أن يكذبَ على الله أولى وأحقَّ؛

والإنسانُ قد يخرجُ عن عادته في نفسه إلى عادة بني جنسِه، فإذا انتفى هذا وهذا كان هذا أبعدَ عن الكذب وأقربَ إلى الصدق؛

ثم أردف ذلك بالسؤال عن علامات الصدقِ، فقال:

«وسألتُكم: أضعفاءُ الناس يتبعونه أم أشرافُهُم؟ فقلتم: ضعفاؤهم؛ وهم أتباعُ الرُّسل»؛

قال شيخُ الإسلامِ: «فهذه علاماتٌ من علامات الرُّسل، وهو اتباعُ

الضعفاءِ له ابتداءً؛ قال الله تعالى ـ حكايةً عن قوم نوحٍ ـ : ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ واتَّبَعَكَ الأَرْذَلُوْنَ﴾ [الشعراء: ١١١]، وقالوا: ﴿ومَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إلا الَّذِيْنَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ﴾ [هود: ٢٧]؛

وقال تعالى ـ في قصة صالحٍ ـ : ﴿وقَالَ المَلأُ الَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ للَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُوْنَ أنَّ صَالِحاً مُرْسَلٌ مِن رَبِّهِ قَالُوا إنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُوْنَ * قَالَ الَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوا إنَّا بالَّذِي آمَنتُم بِهِ كَافِرُوْنَ﴾ [الأعراف: ٧٥ ـ ٧٦]؛

وقال تعالى ـ في قصة شعيبٍ ـ : ﴿قَالَ المَلأُ الَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يا شُعَيْبُ والَّذِيْنَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوْدُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَ لَوْ كُنَّا كَارِهِيْنَ * قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَىٰ اللَّهِ كَذِباً إنْ عُدْنا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إذْ نَجَّانا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُوْنُ لَنَا أَن نَعُوْدَ فِيْهَا إلَّا أن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً عَلَىٰ اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ربَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وبَيْنَ قَوْمِنَا بالحَقِّ وأنتَ خَيْرُ الفَاتِحِيْنَ﴾ [الأعراف: ٨٨ ـ ٨٩].

ثم قال هرقلُ: «وسألتُكم: أيزيدون أم ينقصون؟ فقلتم: بل يزيدون، وكذلك الإيمانُ حتى يَتِمَّ؛

وسألتُكم: هل يَرْتَدُّ أحدٌ منهم عن دينه سَخْطةً له بعد أن يدخلَ فيه؟ فقلتم: لا، وكذلك الإيمانُ إذا خالطت بشاشتُه القلوبَ لا يسخطُه أحدٌ؛

وسألهم عن زيادة أتْباعِه ودوامِهم على اتِّباعه، فأخبروه أنهم يزيدون ويدومون»؛

قال شيخُ الإسلامِ: «وهذه من علامات الصدقِ والحقِّ، فإن

الكذبَ والباطلَ لا بدَّ أن ينكشفَ في آخرِ الأمرِ، فيرجعَ عنه أصحابُـه، ويمتنعَ عنه من لم يدخلْ فيه؛

ثم قال هرقلُ: «وسألتُكم كيف الحربُ بينكم وبينه؟ فقلتم: إنها دُوَلٌ، يُدَالُ علينا المرة ونُدَالُ عليه الأخرى؛ وكذلك الرُّسلُ تبتلى وتكون العاقبةُ لها؛

قال: وسألتُكم: هل يَغْدِرُ؟ فقلتم: إنه لا يغدِرُ، وكـذلك الـرُّسل لا تغدِر»؛

قال شيخُ الإسلامِ: «فهو لما كان عنـده من علمه بعـادة الرُّسـل وسنةِ الله فيهم، أنه تارةً ينصرُهم وتارةً يبتلِيْهِم، وأنهم لا يغدرون: علِم أن هذا من علامـاتِ الرُّسـلِ، فإن سنـةَ اللَّهِ في الأنبياءِ والمؤمنين أنـه يبتلِيْهِم بالسَّراء والضَّراء لينالوا درجةَ الشّكرِ والصّبرِ»؛

قال هرقلُ: «وسألتُك بما يأمركم؟ فذكرتَ أنه يأمرُ أن تعبدوا اللَّهَ ولا تشـركوا بـه شيئاً، ويـأمُركم بـالصـلاة والصـدقِ والعَفَـافِ والصلةِ، وينهاكم عما كان يعبدُ آباؤكم، وهذه صفةُ نبـيٍّ! وقد كنت أعلمُ أن نبيًّا يبعث، ولم أكن أظنُّ أنه منكم، ولوددت أني أخلصُ إليه، ولولا ما أنا فيه منَ الملكِ لذهبتُ إليه؛ وإن يكن ما يقولُ حقّاً فسيملكُ موضعَ قدميَّ هاتين»!

وكان المخاطبَ بذلك أبو سفيانَ بْنُ حرب، وهو حينئذٍ كافـرٌ من أشدِّ الناس بغضاً وعداوةً للنَّبـيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم؛ قال أبـو سفيانَ: فقلت لأصحابـي ونحن خروجٌ: لقد أَمِرَ[1] أَمْرُ ابْنِ أبـي كبشةَ! إنه يخافه

(١) أيْ: عظُم.

مِلكُ بني الأصفر!! وما زلت موقناً بأن أمرَ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم سيظهرُ حتى أدخلَ اللَّه عليَّ الإسلامَ وأنا كاره؛

قال شيخُ الإسلامِ: «فمثل هذا السؤالِ والبحثِ أفادَ هذا العاقلَ اللبيبَ عِلْماً جازماً بأن هذا هو النبيُّ الَّذي ينتظره»؛

قال: «بل كلُّ عاقلٍ سليمِ الفطرةِ إذا سمِع هذا السؤالَ والبحثَ علِم أنه من أدلِّ الأمورِ على عقل السائل، وخبرتِه، واستنباطِه ما يتميز به: هل هو صادق أو كاذب، وأنه بهذه الأمور تميز له ذلك»[1].

وما من أحدٍ ادعى النُّبوةَ منَ الكذابين، كمسيلِمة الكذابِ باليمامة، والأسودِ العَنْسِيِّ باليمن، والمختارِ بْنِ أبي عبيدٍ الثقفيِّ ـ الَّذي ادعى محبةَ أهلِ البيتِ ثم ادعى النُّبوةَ وأن جبريلَ ينزلُ عليه! ـ، والحارثِ الكذابِ الَّذي خرج في خلافة عبدِ الملكِ بْنِ مَرْوانَ فقُتل؛ ما من أحدٍ من أولاءِ وغيرِهم ممن ادعى النُّبوةَ كذباً إلا وقد ظهر عليه منَ الجهل والفجورِ واستحواذِ الشيطانِ عليه ما ظهر لمن له أدنى تمييزٍ!

وما من أحدٍ ادعى النُّبوةَ منَ الصَّادقين إلا وقد ظهر عليه منَ العلم والصدقِ والبرِّ وأنواعِ الخيرات ما ظهر لمن له أدنى تمييزٍ.

فإن الرسولَ لا بدَّ أن يخبرَ الناسَ بأمور، ويأمرَهُم بأمور، ويفعلَ أموراً؛ والكاذبُ يُظْهِرُ ما يَبِيْنُ به كذبُه في عين ما يأمر به، وما يخبرُ به

---

(١) «شرح العقيدة الأصفهانية» لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ٨٢ ــ ٨٧) ــ وعنه ابن أبي العز في «شرح العقيدة الطحاوية» (ص ١١٦ ــ ١١٩).

وما يفعلُه، والصَّادقُ يُظْهِرُ ما يَبِيْنُ به صدقُه في عين ما يأمرُ به، وما يخبرُ به وما يفعلُه؛

قال شيخُ الإسلامِ: «بل كلُّ شخصين ادعيا أمراً من الأمور: أحدُهُما صادقٌ في دعواهُ والآخرُ كاذبٌ، فلا بدَّ أن يَبِيْنَ صدقُ هذا وكذبُ هذا من وجوهٍ كثيرة؛

إذِ الصدقُ مستلزمٌ للبِرِّ، والكذبُ مستلزمٌ للفجور، كما في «الصحيحين» عن ابن مسعود، عن النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم أنه قال: «عليكم بالصدق، فإن الصدقَ يهدي إلى البِرِّ، وإن البِرَّ يهدي إلى الجَنَّة، ولا يزالُ الرجلُ يصدقُ ويتحرى الصدقَ حتى يكتبَ عندَ اللَّهِ صديقاً؛ وإياكم والكذبَ فإن الكذبَ يهدي إلى الفجور، وإن الفجورَ يهدي إلى النار، ولا يزال الرجلُ يكذبُ ويتحرى الكذبَ حتى يكتبَ عند الله كذاباً»[1]؛

قال: «ولهذا قال تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِيْنُ * تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيْمٍ * يُلْقُوْنَ السَّمْعَ وأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُوْنَ * والشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُوْنَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيْمُوْنَ * وأَنَّهُمْ يَقُوْلُوْنَ مَا لَا يَفْعَلُوْنَ﴾ [الشعراء: ٢٢١ ــ ٢٢٦]؛ بيَّن سبحانَه أنه ليس بكاهنٍ تَنْزِلُ عليه الشياطينُ ولا شاعرٍ، حيث كانوا يقولون: ساحرٌ وشاعرٌ، فبيَّن أن الشياطينَ تَنْزِلُ على الكاذبِ الفاجر: ﴿يُلْقُوْنَ السَّمْعَ وأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُوْنَ﴾ [الشعراء: ٢٢٣]؛ فهؤلاءِ الكُهَّانُ ونحوُهم وإن كانوا يخبرون

---

(١) أخرجاهُ في «الصحيحين»: البخاريُّ في الأدب (١٠: ٥٠٧: ٦٠٩٤)، ومسلمٌ في البر والصلة والآداب (٤: ٢٠١٣) والسياق له.

أحياناً بشيء منَ المغيبات ويكون صدقاً فمعهم منَ الكذب والفجور ما يُبَيِّنُ أن الَّذي يخبرون به ليس عن ملَك، وليسوا بأنبياء؛

ولهذا لما قال النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم لابن صَيَّادٍ: «قد خَبَأْتُ لك خَبِيْئاً»، قال: هو الدُّخُ، قال له النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم: «اِخْسَأْ فلن تَعْدُوَ قَدْرَكَ»[1]؛ يعني إنما أنت كاهنٌ»؛

قال: «وبيَّن اللَّهُ تعالى أن الشعراءَ يتبعُهُمُ الغاوون، والغاوي: الَّذي يتبعُ هواهُ وشهوتَهُ وإن كان ذلك مضراً له في العاقبة؛

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وادٍ يَهِيْمُوْنَ * وأَنَّهُمْ يَقُوْلُوْنَ مَا لا يَفْعَلُوْنَ﴾ [الشعراء: ٢٢٥ ـ ٢٢٦]، فهذه صفةُ الشعراءِ، كما أن تلك صفةُ من تَنْزِلُ عليه الشياطينُ؛ فمن عرف الرسولَ وصدقَه ووفاءَه ومطابقةَ قولِه لعملِه: علِم عِلْماً يقيناً أنه ليس بشاعرٍ ولا كاهنٍ ولا كاذبٍ»[2].

وقد دلَّ القرآنُ على أنه سبحانَه لا يؤيدُ الكذابَ عليه، بل لا بدَّ أن يُظْهِرَ كذبَه وأن ينتقمَ منه؛

---

(١) أخرجاهُ في «الصحيح»: البخاريُّ في الجهاد، باب كيف يعرض الإسلام على الصبي (٦: ١٧١: ٣٠٥٥)، ومسلمٌ في الفتن وأشراط الساعة (٤: ٢٢٤٤).

(٢) «شرح العقيدة الأصفهانية» لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ٧٩ ـ ٨٠) ـ وعنه ابن أبي العز في «شرح العقيدة الطحاوية» (ص ١١٢ ـ ١١٤).

وانظُر: «تيسير العزيز الحميد» للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ص ٣٧٨) ـ «الدين الخالص» لصديق حسن خان (٢: ٣٥٣ ـ ٣٥٤).

قال تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُوْنَ * ومَا لا تُبْصِرُوْنَ * إنَّهُ لَقَوْلُ رَسُوْلٍ كَرِيْمٍ * ومَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيْلًا مَا تُؤْمِنُوْنَ * ولاَ بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيْلًا مَا تَذَكَّرُوْنَ * تَنْزِيلٌ مِن رَبِّ العَالَمِيْنَ * ولَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيْلِ * لأخَذْنَا مِنْهُ باليَمِيْنِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الوَتِيْنَ * فَمَا مِنكُم مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِيْنَ﴾ [الحاقة: ٣٨ ــ ٤٧].

فهذا بتقدير أن يتقولَ بعضَ الأقاويل! فكيف بمن يتقولُ الرسالةَ كلَّها؟!!

وقولُه تعالى: ﴿لأخَذْنَا مِنْهُ باليَمِيْنِ﴾ أي: لأخذنا بيمينه كما يُفْعَلُ بمن يُهَانُ عند القتلِ؛

والوتينُ: عرقٌ يقال له: نياطُ القلبِ، إذا قُطع مات الإنسانُ عاجلًا؛

قال شيخُ الإسلامِ ابْنُ تيميةَ: «فهذا هلاكٌ بعزةٍ وقدرةٍ من الفاعل، وإهانةٌ وتعجيلُ هلاكٍ للمقتول»[1].

وبهذا يتبيَّن أن النُّبوةَ لا تثبُت بالمعجزة فقط ــ كما قالوا ــ، بل لها طرقٌ متعددةٌ وأوجهٌ كما تقدم، والله تعالى أعلم.

*** كرامات الأولياءِ:**

من أصولِ أهلِ السنة والجماعة التصديقُ بكرامات الأولياء، وما يُجْرِي اللَّهُ تبارك وتعالى على أيديهم من خوارق العادات.

---

(١) «النبوات» لشيخ الإسلام (ص ٢٤٢ ــ ٢٤٣).

وانظُر: «تفسير ابن كثير» (٨: ٢٤٥).

وكراماتُ الأولياء خارقةٌ للعادة لكنها دونَ معجزاتِ الأنبياءِ؛ فكما أن الأولياءَ لا يبلغون درجاتِ الأنبياءِ في الفضيلة والثوابِ فكذلك كراماتُهم لا تبلغ آياتِ الأنبياءِ ومعجزاتِهِم.

وآياتُ اللّهِ تبارك وتعالى كُبْرَى وصُغْرى؛ كما قال تعالى: ﴿فَأَرَاهُ الآيَةَ الكُبْرَىٰ﴾ [النازعات: ٢٠]؛

وقال تعالى ــ عن نبيِّه مُحَمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِن آيَاتِ رَبِّه الكُبْرَىٰ﴾ [النجم: ١٨].

فالآياتُ الكبرى: كالإِتيانِ بالقرآن، وانشقاقِ القمر، وانقلابِ العصا حيةً، وخلقِ الطيرِ منَ الطين؛ فهذه مختصةٌ بالأنبياء والرُّسل.

أما الآياتُ الصغرى: كتكثير الطعام فهي مشتركةٌ بين الأنبياءِ والأولياءِ، لكن ما يقعُ منها للأولياء إنما يماثلُ آياتِ الأنبياءِ من حيث النوعُ والجنسُ حَسْبُ، ويخالفُها من حيث القدرُ والكيفيةُ.

فالنَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم أطعمَ جيشاً في غزوةِ تبوكَ ــ غزوةِ العسرةِ ــ من شيءٍ يسيرٍ! بل وفَضَلَت فَضْلَةٌ أيضاً[١]!!

والأولياء ــ مثلاً ــ يشاركون الأنبياءَ في هذه الآيةِ الصُغْرى من حيث تكثيرُ الطعامِ، لكنهم لا يبلغون هذا المبلغَ قدراً وكيفيةً[٢].

---

(١) ثبت هذا من حديث أبي هريرة أو أبي سعيد؛ أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الإيمان (١: ٥٦).

وانظُرِ: الحديثَ رقم: «١٢» من هذا الكتاب.

(٢) راجعِ: «النبوات» لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ٥ ــ ٦، ٢١١، ٢٣٢).

وكراماتُ الأولياء تدلُّ على صحةِ الدين الَّذي جاء بـه الرسـولُ، ولذا فهي معدودةٌ من جملة آياتِ الأنبياء، لأنهـا مستلزمةٌ لصـدقهم في قولهم: إن هذا الرسولَ الَّذي اتبعناهُ هو رسولُ اللَّهِ حقيقةً؛

ولهذا قال شيـخُ الإسلامِ ابْنُ تيميـةَ: «إن آياتِ الأوليـاءِ هي من جملةِ آياتِ الأنبياء، فإنها مستلزمةٌ لنبوتِهم ولصدقِ الخبرِ بنبوتِهم، فإنه لولا ذلك لما كان هؤلاءِ أولياءً ولم تكن لهم كراماتٌ»[1].

والخوارقُ ثلاثةُ أنواعٍ:

النوعُ الأولُ: محمودٌ في الدين.

النوعُ الثانِيْ: مباحٌ في الدين.

النوعُ الثالثُ: محرمٌ ومذمومٌ في الدين.

أمّا الأولُ ـ وهو المحمـودُ في الدين ـ فهـو الَّذي يعينُ صـاحبَه على البرِّ والتقوى.

وهذه هي حالُ نبيِّنا مُحَمَّدٍ ﷺ عليه وسلم ومن اتَّبَعَه؛ وخوارقُهم إما: لحُجَّةٍ في الدين، أو لحاجةٍ مُعِينةٍ للمسلمين.

وأمّـا النوعُ الثـانِيْ ـ وهو المبـاحُ في الـدين ـ فهـو الَّـذي يعينُ صاحبَه على مباحاتٍ؛ كمن تُعِيْنُه الجنُّ على قضاءِ حـوائجه المبـاحةِ، وهذا متوسطٌ.

وخوارقُه لا تَرْفَعُه ولا تَخْفِضُه.

وأمّا النوعُ الثالثُ ـ وهو المحرمُ والمذمومُ في الدين ـ فهو الَّذي

---

(١) «النبـوات» لشيخ الإسـلام (ص٢١٩)؛ وانظرِ «النبـوات» أيضاً (ص٦، ٢١١، ٢١٨) ـ «الفرقان بين أوليـاء الرحمن وأوليـاء الشيطان» (١١ : ٢٧٥ ـ من «مجموع فتاوى شيخ الإسلام»).

يعينُ صاحبَه على محرماتٍ، مثلِ: الفواحشِ، والظلمِ والشركِ، والقولِ الباطل.

وهذا من جنسِ خوارقِ السَّحَرةِ والكُهَّانِ والكفارِ والفجار[1].

فالخارقُ إن حصلَ به فائدةٌ مطلوبةٌ في الدين كان من الأعمال الصَّالحةِ المأمورِ بها ديناً وشرعاً ــ إما واجب وإما مستحب ــ، وإن حصلَ به أمرٌ مباحٌ كان من نِعَم اللّهِ تبارك وتعالى الدنيويةِ التي تقتضي شكراً؛ وإن كان على وجهٍ يتضمنُ ما هو منهي عنه ــ نهيَ تحريمٍ أو نهيَ تنزيه ــ كان سبباً للعذاب أو البغضِ.

ولذا من يقعُ له خارقٌ لا يخرجُ عن ثلاثةِ أقسامٍ:

القسمُ الأولُ: من ترتفعُ درجتُهُم بخرق العادة.

القسمُ الثانِيْ: من يكونُ في حقّهم بمنزلة المباحات.

القسمُ الثالثُ: من يتعرضونَ بها لعذاب اللّه.

ثم إنَّ عدمَ الخارقِ لا يضرُّ المسلمَ في دينه، بل قد يكونُ عدمُه أنفعَ له، فإن الخارقَ قد يكونُ مع الدين وقد يكونُ مع عدمه، وقد يكونُ مع فسادِ الدينِ وقد يكون مع نقصِه؛ فإن لم يقترنْ بالخارق الدينُ

---

(١) راجعِ: «النبوات» لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ١١ ــ ١٢) ــ «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» (١١: ٢٩٩ ــ من «مجموع الفتاوى») ــ «قاعدة في المعجزات والكرامات» له (١١: ٣٢٠ ــ من «مجموع الفتاوى») (٥: ٧ ــ من «مجموعة الرسائل والمسائل») ــ «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز (ص ٥٨٥).

هلك صاحبُه في الدنيا والآخرة[1].

لكنِ الأمرُ الَّذي ينبغي للمسلم أن يحرصَ عليه هو: الاستقامةُ؛

قال أبو عليٍّ الجُوْزْجانيُّ: «كُنْ طالبَ الاستقامةِ لا طالبَ الكرامةِ، فإن نفسَكَ متحركةٌ في طلب الكرامةِ، ورَبُّك يطلبُ منك الاستقامةَ!».

ذكره الشهابُ السُّهْرَوَرْدِيُّ في «عوارف المعارف» عنه، ثم قال: «فسبيلُ الصَّادقِ مطالبةُ النَّفْسِ بالاستقامة فهي كلُّ الكرامةِ، ثم إن وقع في طريقه شيءٌ من ذلك جاز وحسُن، وإن لم يقعْ فلا يبالي ولا ينقصُ بذلك، إنما ينقصُ بالإخلال بواجب حقِّ الاستقامةِ؛ فلْيُعْلَمْ هذا لأنه أصلٌ كبيرٌ للطالبين»[2].

ولهذا قال شيخُ الإسلامِ محمدُ بْنُ عبد الوَهَّاب: «الكرامةُ هي لزومُ الاستقامةِ»[3].

وقد أنكر بعضُ الطوائفِ ـ كالمعتزلة ـ كراماتِ الأولياءِ والصالحين، وهي مكابرةٌ غيرُ منظورٍ إليها ولا معولٍ عليها.

---

(١) راجعْ: «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (١١: ٣١٩، ٣٢٣، ٣٣٢) ـ «مجموعة الرسائل والمسائل» (٥: ٦ ـ ٧، ٩) ـ «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز (ص ٥٨٥ ـ ٥٨٦).

(٢) «عوارف المعارف» (ص ٣٥ ـ ٣٦)؛ ونقله عنه: شيخ الإسلام ابن تيمية في «قاعدة المعجزات والكرامات» كما في «مجموع الفتاوى» (١١: ٣٢٠ ـ ٣٢١) ـ و «مجموعة الرسائل والمسائل» (٥: ٧ ـ ٨) ـ، وابْنُ أبي العز في «شرح العقيدة الطحاوية» (ص ٥٨٥ ـ ٥٨٦).

(٣) «التفسير» له (ص ٩٥).

فإن كراماتِ الصالحين قد ثبتت في كتاب الله تعالى، ووقعت لغير واحدٍ منَ الصحابة والتابعين فمَنْ بعدَهُم.

ولذلك أنكر الإمام أحمدُ على من أنكرها وضَلَّلَه[1].

*** أما الدليل من الكتاب:**

فقولُ الله تبارك وتعالى ـ حكايةً عن مريمَ عليها السلامُ ـ: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا المِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَـذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٧].

قال مجاهدٌ، وعكرمةُ، وسعيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وأبو الشَّعْثَاءِ، وإبراهيمُ النَّخَعيُّ، والضَّحَّاكُ، وقتادةُ، والربيعُ بْنُ أنسٍ، وعطيةُ العوفيُّ، والسُّديُّ: «يعني وجد عندها فاكهةَ الصيفِ في الشتاءِ، وفاكهةَ الشتاءِ في الصيف».

حكاهُ عنهم الحافظُ ابْنُ كثيرٍ في «تفسيره»، ثم قال: «وفيه دَلالةٌ على كراماتِ الأولياء، وفي السنة لهذا نظائرُ كثيرةٌ»[2].

*** وأما ما وقع للصحابة فمَنْ بعدَهُم منَ الكرامات فكثيرٌ:**

منها: حديثُ أنسِ بْنِ مالكٍ، قال: «كان أُسَيْدُ بْنُ الحُضَيْرِ وعَبَّادُ بْنُ بشرٍ عند رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم في ليلةٍ ظَلْمَاءَ حِنْدِسٍ، فتحدَّثا عنده حتى إذا خرجا أضاءتْ لهما عصا أحدِهِما فمشيا

---

(١) «لوامع الأنوار البهية» للسفاريني (٢: ٣٩٣).

(٢) «تفسير ابن كثير» (٢: ٢٨ ـ ٢٩).

في ضوئها، فلمّا تفرق لهمـا الطريقُ أضـاءتْ لكلٍّ واحـدٍ منهما عصـاهُ فمشى في ضوئها»[1].

ومنها: قصةُ أبـي بكرٍ الصديق[2] لمّا ذهب بثلاثةِ أضيافٍ إلى بيته ليطعمَهُم، وفيها: «وأيمُ اللَّه! ما كنا نأخذُ منَ اللُّقْمَةِ إلا رَبَا من أسفلِها أكثرُ منها!! قال: حتى شَبِعْنا وصارت أكثرَ مما كانت قبلَ ذلك؛

ثم حمـل أبو بكـرٍ تلك الجفنةَ إلى النَّبِـيِّ صلَّى الله عليـه وسلَّم فأكل منها أقوامٌ كثيرون».

---

(١) صـحـيـح.

أخرجه أبو داود الطيالسيُّ في «مسنده» (٢٠٣٥)، وابن سعد في «الطبقـات» (٣: ٦٠٦) والسياق له، وأحمد في «مسنده» (٣: ١٩٠ ـ ١٩١، ٢٧٢)، والنسائيُّ في «السنن الكبرى»: كتاب المناقب، باب مناقب عباد بن بشر (١٤١)، والرُّوْيانيُّ في «مسنــده» (ق٢٤١: ب)، والخــطابيُّ في «غــريب الـحــديث» (١: ٣٧٨)، وأبــو حفص الكَتَّـانيُّ في «حــديثــه» (ق١٣٧: أ)، والحــاكم في «المستــدرك» (٣: ٢٨٨)، وأبـو نعيم في «دلائل النبـوة» (٢: ٧١٩: ٥٠٣)، و«معرفـة الصحـابـة» (٢: ق٦٩: ب)، والبيهقيُّ في «دلائــل النبـوة» (٦: ٧٨) من طــرق عن حمـاد بن سلمة، عن ثابت عنه به.

وقـال الحاكم في إثـره: «صحيح على شـرط مسلم ولم يخرجـاهُ»، ووافقه الذهبـيُّ.

قلت: وهو كما قالا، لكن أصلُ الحديثِ مخرجٌ فـي «صحيح البخاري» في مواضعَ؛ فانظُرِ الحديثَ رقم: «١٦٥» من هذا الكتاب.

(٢) وهي في «الصحيحين»: البخـاريّ في كتاب المنـاقب، باب عـلامات النبـوة في الإسلام (٦: ٥٨٧: ٣٥٨١)، ومسلم في كتـاب الأشـربـة (٣: ١٦٢٧ ـ ١٦٢٨).

وفي هذا الباب أخبارٌ عديدةٌ وآثارٌ، يطولُ ذكرُها وبسطُها ويَصْعُبُ حصرُها وعدُّها؛ وقد ذكر شيخ الإسلامِ ابْنُ تيميـةَ جملةً وافرةً من تلك الكراماتِ، عنِ الصحابة وغيرِهم؛ فراجعْهَا إن شئتَ في: «الفرقان بين أولياءِ الرَّحْمَـٰن وأولياءِ الشَّيْطان»[1].

* خـوارقُ الكُهَّان والسَّحَـرةِ والفـرقُ بينهـا وبـين كـرامـاتِ الأولياء:

الكَاهِنُ: هو الَّذي يخبرُ عنِ الكوائن في مستقبل الزَّمانِ، ويدعي مَعْرِفَةَ الأسرارِ ومطالعةَ علمِ الغيب[2].

والأصلُ فيه استراقُ الجنيِّ السمعَ من كلام الملائكة، ثم يلقِيْه في أُذُنِ الكاهنِ فيخبرُ به؛

قال الخَطَّابـيُّ: «الكهنةُ قومٌ لهم أذهـانٌ حادَّةٌ، ونفـوسٌ شِرِّيـرةٌ، وطِباعٌ ناريةٌ، فأَلِفَتْهُمُ الشَّياطينُ لما بينهم منَ التناسب في هذه الأمور، وساعدَتْهُم[3] بكلِّ ما تصلُ قدرتُهُم إليـه؛ وكانت الكَهَـانةُ في الجـاهلية فاشيةً خصوصاً في العرب لانقطاع النُّبوةِ فيهم»[4].

---

(١) «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» (١١: ٢٧٦ ــ ٢٨٢ ــ من «مجموع الفتاوى»).

(٢) «التعريفات» للجرجاني (ص ١٨٣).

(٣) في جميع طبعات «الفتح» التي عندنا، وهي: طبعة بولاق (١٠: ١٨٣)، وطبعة المطبعة البهية (١٠: ١١٧)، وطبعة الحلبـي (١٢: ٣٢٦)، والطبعـة السلفية (١٠: ٢١٧): «ومساعدتهم»! والصواب ما أثبتناه.

(٤) «فتح الباري» (١٠: ٢١٦ ــ ٢١٧).

وقال شيخُ الإسلامِ ابْنُ تيميةَ: «أرضُ العربِ كانت مملوءةً منَ الكُهَّان، وإنَّما ذهب ذلك بنبوةِ مُحَمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم، وهم يكثرونَ في كلِّ موضعٍ نَقَصَ فيه أمرُ النُّبوةِ: فهم يَكْثرون في أرضِ عُبَّادِ الأصنامِ، ويُوجدون كثيراً عند النَّصارى، ويوجدون كثيراً في بلاد المسلمين حيث نَقَصَ العلمُ والإيمانُ بما جاء به الرَّسولُ، لأن هؤلاءِ أعداءُ الأنبياءِ»[1].

والكُهَّانُ على أقسامٍ:

أولُها: أن يكونَ للإنسان وليٌّ منَ الجنِّ يخبرُه بما يسترقُه منَ السَّمْع منَ السماء؛ وهذا القسمُ بطَل من حين بعث اللَّهُ نبيَّنا مُحَمَّداً صلَّى الله عليه وسلَّم.

ثانِيْها: ما يخبرُ به الجنيُّ من يواليه منَ الإنس بما يطرأُ أو يكونُ في أقطار الأرض وما خَفِيَ عنه مما قَرُبَ أو بَعُدَ.

ثالثُها: ما يستندُ إلى ظنٍّ وتخمينٍ وحَدْسٍ؛ وهذا قد يجعلُ اللَّهُ فيه لبعض الناس قوةً مع كثرة الكذب فيه.

رابعُها: ما يستندُ إلى التجربة والعادةِ، فيستدلُّ على الحادث بما وقع قبلَ ذلك[2].

وأما السِّحْرُ فهو: عُقَدٌ ورُقىً وكلامٌ يتكلمُ به، أو يكتبُه، أو يعملُ

---

(١) «النبوات» لشيخ الإسلام (ص ١٣)؛ وانظر: «النبوات» أيضاً: (ص ٢٨٠).

(٢) راجعْ: «شرح مسلم» للنووي (١٤: ٢٢٣) ـ «فتح الباري» للحافظ ابن حجر (١٠: ٢١٦ ـ ٢١٧).

شيئاً يؤثِّرُ في بدن المسحورِ، أو قلبِه، أو عقلِه من غيرِ مباشرةٍ له؛ ولـه حقيقةٌ، فمنه ما يقتلُ، وما يُمَرِّضُ، وما يأخذُ الرجلَ عن امـرأته فيمنعُـه وطأَهَا، ومنه ما يفرقُ بينَ المرءِ وزوجِه، وما يُبَغِّضُ أحدَهُما إلى الآخر، أو يُحَبِّبُ بينَ اثنين[1].

والساحرُ إنَّما تعلمُه الشياطينُ، كما قال تعالى: ﴿ولَكِنَّ الشَّيَاطِيْنَ كَفَرُوا يُعَلِّمُوْنَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

فالكاهنُ والساحرُ كلٌّ منهُما يستعينُ بالشياطين: أما الكاهنُ فتَنْزِلُ عليه الشياطينُ فتخبرُه، وأما الساحرُ فتعلمُه الشياطينُ؛

ولهذا قال شيخُ الإسلامِ ابْنُ تيميةَ: «الكاهنُ إنَّمـا عندَه أخبـارٌ، والساحرُ عندَه تصرفٌ بقتلٍ وإمراضٍ وغيرِ ذلك، وهـذا تطلبُـهُ النفوسُ أكثرَ»[2].

وقد اعتقد كثيرٌ من الناس أن من صـدرت عنه خـارقةٌ أو خـوارقُ للعادات فهو من أولياء اللَّهِ تعالى حَتْمـاً، ومن صالحي عبـادِ اللَّهِ تعالى لزاماً، وليس كذاك!

ليس كلُّ من ظهر على يـده شيءٌ من خوارقِ العـاداتِ يجبُ أن يكونَ وليّاً لله تعـالى، لأن العادةَ تَنْخَـرِقُ بفعل الكـاهنِ والسَّاحـرِ، فإذا كانت الخوارقُ دليلاً على ولايةِ اللَّهِ تعالى كانت دليلاً على ولايةِ السَّاحرِ

---

(١) «المغني» للموفق ابن قدامة (٩: ٢٨).

(٢) «النبـوات» لشيـخ الإسـلام (ص ٢٨٠)؛ وانـظُرِ «النبـوات» أيضـاً (ص ٢٣).

والكاهنِ أيضاً[1].

وهذا فسادُه ظاهرٌ، لا يخفى على ذوي الألباب؛

فحالُ ابْنِ صَيَّادٍ الَّذي ظهر في زمن النَّبِـيِّ صلَّى الله عليـه وسلَّم معـروفٌ، وكان من جنس أولاءِ الكُهَّـانِ، فلمّا قـال له النَّبِـيُّ صلَّى الله عليـه وسلَّم: «إني قد خَبـأْتُ لـك خَبِيْئـاً ــ وكـان قـد خَبَـأَ لـه سـورةَ الدُّخَان ــ »، فقال ابْنُ صَيَّادٍ: هو الدُّخُ؛ فقال له النَّبِـيُّ صلَّى الله عليـه وسلَّم: «اخْسَأْ فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ»[2].

قال القُرْطُبـيُّ: «كان ابْنُ صَيَّادٍ على طريقة الكهنة: يخبرُ بـالخبر فيصحُّ تارةً، ويَفْسُدُ أخرى»[3].

وكذلك الأسودُ العَنْسِيُّ ومسيلِمةُ الكذابُ وغيرُهم ممن ادعى النُّبوةَ كـان معهم منَ الشياطين من يخبـرونَهُم بـالمغيبـات، بـل إن الحـارثَ الدِّمَشْقِيَّ الَّذي خرج بالشام ــ زمنَ عبدِ الملك بْنِ مَرْوانَ ــ وادَّعى النُّبوةَ كانت الشياطينُ يخرجون رجلَيْه منَ القَيْد، وتمنعُ السلاحَ أن يَنْفُذَ فيه، وتُسَبِّحُ الرُّخامةُ إذا مسحها بيده، وكان يُرِي النـاسَ رجالاً وركبـاناً على

---

(١) راجعْ: «تيسير العزيز الحميد» للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوَهَّاب (ص ٣٩٤ ــ ٣٩٦).

(٢) حـديث ابْنِ صَيَّاد هـذا مخرج في «الصحيحين»: البخـاريّ في كتاب الجهاد، باب كيف يعـرض الإسلام على الصبي (٦: ١٧١: ٣٠٥٥)، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة (٤: ٢٢٤٤).

(٣) «فتح الباري» للحافظ ابن حجر (٦: ١٧٣).

خيل في الهواء ويقول: هي الملائكةُ؛ وإنما كانوا جنّاً! وكان يطعمُهُم فاكهةَ الشتاءِ في الصيف![1].

وثبت في «صحيح مسلم» من حديث ابن عباس أنه قال: أخبرني رجلٌ من أصحاب النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم منَ الأنصار أنهم بينما هم جُلُوسٌ ليلةً مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم رُمِيَ بنجمٍ فاستنارَ، فقال لهم رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «ماذا كنتم تقولونَ في الجاهليةِ إذا رُمِيَ بمثل هذا»؟ قالوا: اللَّهُ ورسولُه أعلمُ؛ كنا نقولُ: وُلد الليلةَ رجلٌ عظيمٌ، ومات رجلٌ عظيمٌ، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «فإنَّها لا يُرْمَى بها لموت أحدٍ ولا لحياتِه، ولكنْ رَبّنا تبارك وتعالى اسمُه إذا قَضَى أمراً سَبَّحَ حملةُ العرشِ، ثم سَبَّحَ أهلُ السماءِ الَّذين يلونَهُم، حتى يَبْلُغَ التسبيحُ أهلَ هذه السماءِ الدُّنْيا، ثم قال الَّذين يَلُون حملةَ العرشِ لحملة العرش: ماذا قال ربُّكم؟ فيخبرونَهُم ماذا قال؛ قال: فيستخبرُ بعضُ أهلِ السماواتِ بَعْضاً، حتى يبلغَ الخبرُ هذه السماءَ الدُّنْيا فتخطَفُ الجنُّ السَّمْعَ فيقذفونَ إلى أوليائِهِم ويرمونَ به، فما جاءوا به على وجهه فهو حقٌّ، ولكنهم يَقْرِفون[2] فيه ويزيدون»[3].

ولهذا قال شيخُ الإسلامِ ابْنُ تيميةَ: «وهذه الأمورُ الخارقةُ للعادة وإن كان قد يكونُ صاحبُها ولياً لله فقد يكونُ عدواً لله! فإن هذه الخوارقَ

---

(١) راجعْ أخبارَه في: «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» لشيخ الإسلام ابن تيمية (١١: ٢٨٥ ــ من «مجموع فتاوى شيخ الإسلام») ــ «البداية والنهاية» لابن كثير (٩: ٢٧ ــ ٢٨).

(٢) أي: يَخْلِطُون فيه الكذب. «شرح مسلم» للنووي (١٤: ٢٢٧).

(٣) أخرجه مسلم في «الصحيح»: كتاب السلام (٤: ١٧٥٠ ــ ١٧٥١).

تكونُ لكثيرٍ منَ الكفار والمشركين وأهلِ الكتاب والمنافقين، وتكونُ لأهلِ البدعِ؛ وتكونُ منَ الشياطين، فلا يجوزُ أن يُظَنَّ أن كلَّ من كان له شيءٌ من هذه الأمورِ أنه وليٌّ لله، بل يُعْتَبَرُ أولياءُ الله بصفاتِهِم وأفعالِهِم وأحوالِهِم التي دلَّ عليها الكتابُ والسُّنةُ، ويُعرفون بنور الإيمان والقرآنِ، وبحقائق الإيمان الباطنةِ، وشرائعِ الإسلامِ الظاهرة»[1].

فإن قيل: إن الخارقَ هو الأمرُ المُشْتَرَكُ بين الكرامات الرحمانية والأحوالِ الشيطانية، فما هو إذاً سبيلُ التمييزِ بينَهُما وطريقُه؟!

قلنا: إن الكراماتِ الرحمانيةَ سببُها الإيمانُ والتقوى والعملُ الصالح، والأحوالَ الشيطانيةَ سببُها مخالفةُ الشرع وارتكابُ ما نهى اللَّهُ تعالى عنه ورسولُه صلَّى الله عليه وسلَّم؛

فمن كانت خوارقُه لا تحصُل بالصلاةِ والقراءةِ والذكرِ وقيامِ الليل والدعاءِ؛ وإنما تحصُل عند الشركِ، مثلِ: دعاءِ الميتِ والغائبِ؛ أو تحصُل عند الفسقِ والعصيانِ والغناءِ والرقصِ ـ ولا سيما مع النسوة الأجانب والمردان ـ، وتنقُص عند سماعِ القرآن وتقوى عند سماع مزاميرِ الشيطان فهذه هي الأحوالُ الشيطانيةُ والطرقُ الإبليسيةُ.

وهو ممن يتناولُه قولُه تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦].

فأبداً لا تكونُ المعاصي ومخالفةُ الشرع سبباً لكرامة الله تبارك وتعالى.

---

(١) «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» لشيخ الإسلام (١١: ٢١٤ ـ من «مجموع الفتاوى»).

وكلَّما كان الإنسانُ أبعدَ عنِ الكتاب والسُّنة كانت الخوارقُ الشيطانيةُ له أقوى وأكثرَ من غيره، فإن كفرةَ الجنِّ إنما يقترنونَ بمن هو من جنسِهِم منَ الإنس، فإذا وافقَهُم الإنسيُّ على الكفر والفسوقِ والعصيانِ، والإقسامِ عليهم بأسماء من يعظمونه، والسجودِ لهم، وكتابةِ أسماءِ الله تعالى أو بعضِ كلامه بالنجاسة: فعلوا له ما يشتهيْه، بل قد يأتون له بما يهواهُ من صبيٍّ وامرأةٍ!!

وهذا يخالفُ الكرامةَ تماماً؛ فإن الكرامةَ لا تحصُل إلاَّ بعبادة الله تبارك وتعالى والتقربِ إليه، ودعائه وحدَه لا شريكَ له، والتمسكِ بكتابه، والعملِ بسنة نبيِّه صلَّى الله عليه وسلَّم؛

ثم إن اللَّهَ تبارك وتعالى قد قال في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وآمِنُوا بِرَسُوْلِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَحْمَتِهِ ويَجْعَل لكُمْ نُوْراً تَمْشُوْنَ بِهِ ويَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [الحديد: ٢٨]؛

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا إن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لكُمْ فُرْقَاناً ويُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ويَغْفِرْ لكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٩]؛

فإذا كان الإنسانُ مؤمناً متقياً يجعلُ اللَّهُ عزّ وجلّ له نوراً فيبصرُ به منَ العمي والجهالةِ، وفرقاناً ليفرقَ بين الحقِّ والباطلِ وَيَفْصِلَ بينَهُما؛

ومن هٰهنا: تُمَيِّزُ دونَ تكلُّفٍ وتُفَرِّقُ بين الكرامات الرحمانيةِ والأحوالِ الشيطانية، كما يفرقُ الصيرفيُّ بين الدرهم الجيدِ والدرهم الزَّيْفِ، وكما يفرقُ من يعرِفُ الخيلَ بين الفرسِ الجيدِ والفرسِ الرديء؛ والله تعالى أعلم[1].

---

(١) راجعِ: «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» لشيخ الإسلام =

وقد قال شيخُ الإسلامِ ابْنُ تيميةَ: «وهؤلاءِ جميعُهُم الذين ينتسبون إلى المكاشفات وخوارقِ العاداتِ إذا لم يكونوا متبعين للرُّسل فلا بدَّ أن يكذبوا، وتَكْذِبَهم شياطينُهم، ولا بدَّ أن يكونَ في أعمالهم ما هو إثمٌ وفجورٌ، مثلُ: نوعٍ منَ الشركِ، أو الظلمِ، أو الفواحشِ، أو الغلوِّ، أو البدعِ في العبادة؛ ولهذا تَنَزَّلَتْ عليهِمُ الشياطينُ، واقترنت بهم فصاروا من أولياء الشيطانِ لا من أولياءِ الرحمنِ؛ قال اللَّهُ تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَـٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِيْنٌ﴾ [الزخرف: ٣٦]؛ وذكرِ الرحمنِ هو: الذكرُ الَّذي بعث به رسوله صلَّى الله عليه وسلَّم مثلُ: القرآنِ، فمن لم يؤمنْ بالقرآن ويصدقْ خبرَه ويعتقدْ وجوبَ أمرِه فقد أعرضَ عنه فيُقَيَّضُ له الشيطانُ فيقترنُ به»؛

قال: «ولهذا لو ذَكَرَ الرجلُ اللَّهَ سبحانَهُ وتعالى دائماً ليلاً نهاراً مع غاية الزهد، وعبدَه مجتهداً في عبادته ولم يكن متبعاً لذكره الَّذي أنزل ـ وهو القرآنُ ـ كان من أولياءِ الشيطان ولو طارَ في الهَوَاء أو مشى على الماء، فإن الشيطانَ يحملُه في الهواء»[1].

* خوارقُ الكُهَّان والسَّحرةِ والفرقُ بينها وبين معجزات الأنبياء:

لا ريبَ أن آياتِ الأنبياءِ والرُّسلِ ومعجزاتِهم تباينُ خوارقَ الكُهَّانِ

= ابن تيمية (١١: ٢١٧ ـ ٢١٨، ٣٠٢ ـ من «مجموع الفتاوى») ـ «تفسير ابن كثير» (٣: ٥٨٤) (٨: ٥٧) ـ «تيسير العزيز الحميد «للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوَهَّاب (ص ٣٩٧ ـ ٣٩٨).

(١) «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» (١١: ١٧٢ ـ من «مجموع فتاوى شيخ الإسلام»).

والسَّحَرةِ وتُرَّهاتِهِم؛ فالفرقُ بينهما أعظمُ منَ الفرق بين الليل والنهارِ، والنورِ والظلام.

فليست صفاتُ هذا كصفاتِ هذا، وأفعالُ هذا كأفعالِ هذا، وأوامرُ هذا كأوامرِ هذا، وأخبارُ هذا كأخبارِ هذا...

وهذه الفروقُ بيانُهَا كالآتي:

أولاً: إن ما تخبرُ به الأنبياءُ لا يكونُ إلا صدقاً لا كذبَ فيه، وأمّا ما يخبرُ به من خالفَهُم منَ السَّحَرة والكُهَّان وغيرِهم فإنه لا بدَّ فيه من الكذب؛

قال تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِيْنُ * تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيْمٍ * يُلْقُوْنَ السَّمْعَ وأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢١ ـ ٢٢٣].

ثانياً: إن الأنبياءَ لا يأمرونَ إلا بالعَدْل ولا يفعلونَ إلا العَدْلَ وتؤيدُهُمُ الملائكةُ، وهؤلاءِ المخالفونَ يأمرونَ بالظُّلم والإثمِ والعدوانِ وتؤيدُهُمُ الشَّياطينُ؛

ولهذا كان من الفروقِ التي بين الأنبياءِ والمخالفينَ أولاءِ الفروقُ التي بين الملائكةِ والشَّياطين.

ثالثاً: إن السِّحْرَ والكَهَانةَ ونحوَهُما أمورٌ معتادةٌ معروفةٌ لأصحابها وليست خارقةً لعادتِهم، وأما آياتُ الأنبياءِ فهي خارقةٌ لعاداتِ الإنسِ والجنِّ جميعاً.

فآياتُ الأنبياءِ ليست معتادةً لغير الَّذين جاءوا بالصدق وصدقوا، وأما تلك فهي معتادةٌ لمن يفتري الكذبَ على الله تعالى، أو يُكَذِّبُ بالحق لما جاءه؛

ولذلك فهي آياتٌ على كذب أصحابِها، وأما آياتُ الأنبياءِ آياتٌ على صدق أصحابِها؛

فإن الله تبارك وتعالى لا يُخْلِي الصادقَ مما يدُلُّ على صدقِه، ولا يُخْلِي الكاذبَ مما يدُلُّ على كذبه إذ من نعتِه ما أخبر به في قوله: ﴿أَمْ يَقُولُوْنَ افْتَرَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِباً فإن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [الشورى: ٣٤]، ثم قال: ﴿ويَمحُ اللَّهُ البَاطِلَ ويُحِقُّ الحَقَّ بكَلِمَاتِهِ﴾ [الشورى: ٢٤]، فهو سبحانَه لا بدَّ أن يَمْحَقَ الباطلَ ويحقَ الحقَّ بكلماته.

رابعاً: إن النُّبوةَ لو قدر أنها تُنَالُ بالاكتساب، فهي إنما تُنال بالأعمال الصالحةِ والتوحيدِ، فإنه لا يقولُ عاقلٌ إن أحداً يصيرُ نبيّاً بالكذب والظلمِ بل بالصدق والعدلِ!

فالطريقُ الَّذي تحصُل به النُّبوةُ ـ لو حصلت بالكسب ـ مستلزمٌ للصدق وعدمِ الكذب على من دونَ الله تعالى فضلاً عنِ الكذبِ على الله؛ وهؤلاء السَّحَرةُ والكُهَّانُ لا تحصُل خوارقُهُم إلَّا مع الكذبِ والإثم.

خامساً: إن ما يأتي به السَّحَرةُ والكُهَّانُ لا يخرُج عن كونه مقدوراً للإنس والجنِّ، أما آياتُ الأنبياءِ فلا يقدِرُ على مثلِها لا الإنسُ ولا الجنُّ، كما قال تعالى: ﴿قُل لئِن اجْتَمَعَتِ الإنسُ والجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بمِثْلِ هذا القُرْآنِ لا يَأْتُوْنَ بمِثْلِهِ ولَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيْراً﴾ [الإسراء: ٨٨].

سادساً: إن ما يأتي به السَّحَرَةُ والكُهَّانُ وكلُّ مخالفٍ للرُّسل تُمْكِنُ معارضتُه بمثلِه وأقوى منه لمن عَرَفَ مثلَ هذه الأبوابِ، وأما آياتُ الأنبياءِ فلا يُمْكِنُ لأحدٍ أن يعارضَهَا، لا بمِثلِها ولا بأقوى منها.

سابعاً: إن خوارقَ السَّحَرةِ والكُهَّانِ تُنَالُ بالتَّعَلُّم والسعي، أما آياتُ الأنبياءِ فلا تحصُل بشيءٍ من ذلك بتةً، بلِ اللَّهُ تبارك وتعالى يفعلُهَا آيةً لهم وعلامةً.

ثامناً: إن النَّبيَّ قد خَلَتْ من قبلِه أنبياءُ يُعْتَبَرُ بهم، فلا يأمرُ إلا بما أمرت به الأنبياءُ وجنسِه، من: عبادةِ الله وحدَه والعملِ بطاعته، والتصديقِ باليوم الآخرِ، فلَهُ نُظَرَاءُ يُعْتَبَرُ بهِم، بخلافِ السَّحَرةِ والكُهَّانِ فإنهم يخرُجونَ عما اتفقتْ عليه الأنبياءُ، وكلُّهُم يشرِكونَ مع تنوعهِم؛

أما الأنبياءُ فكلُّهُم منزهونَ عنِ الشركِ، كما قال تعالى: ﴿واسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُوْنِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُوْنَ﴾ [الزخرف: ٤٥].

وقال تعالى: ﴿ومَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَسُولٍ إلاَّ نُوْحِي إلَيْهِ أنَّهُ لا إلَـه إلاَّ أَنَا فَاعْبُدُوْنِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]؛

وقال تعالى: ﴿ولَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أنِ اعْبُدُوا اللَّهَ واجْتَنِبُوا الطَّاغُوْتَ فَمِنْهُم مَنْ هَدَى اللَّهُ ومِنهُم مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلاَلَةُ﴾ [النحل: ٣٦]؛

فمتى كان الرجلُ يأمرُ بالشركِ، وعبادةِ غيرِ اللَّهِ تعالى أو يستعينُ على مطالبِه بهذا، وبالكذب والفواحشِ والظلمِ: عُلِمَ قطعاً أنه من جنس السَّحَرةِ لا من جنسِ الأنبياءِ؛ واللَّهُ تعالى أعلم[1].

---

(١) يراجع لهذا المبحث: «النبوات» لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ٩، ٢٣، ١٣٦ ـ ١٣٧، ٢٢٣، ٢٩٦ ـ ٣٠٢).

* **الردُّ على الفرقِ المخالفةِ لنهجِ السلفِ**
في معجزات الأنبياء:

تكلَّمنا في هذا الفصلِ عن تعريفِ المعجزةِ، وقُلْنا: إنها علاماتٌ منَ اللَّهِ تبارك وتعالى يُعْلِمُ بها عبادَهُ أنه أرسلَ إليهم هذا الرَّسولَ المُؤَيَّدَ بتلك المعجزةِ وأمرَهُم بطاعته.

وقُلْنا إن من لوازمها: أن تكونَ خارقةً لعادة جميع الإنسِ والجنِّ، وأن لا يستطيعَ أحدٌ أن يعارضَها وأن يأتيَ بمثلِها.

ثم ذكرنا أن المعجزةَ ليست السبيلَ الوحيدَ لتقرير النُّبوةِ وإثباتِها خلافاً لما قرَّره أهلُ الكلام والنظر.

ثم تكلَّمنا عن كراماتِ الأولياء، وأن من أصولِ أهلِ السنةِ والجماعةِ: التصديقَ بها، وبما يُجْرِي اللَّهُ تبارك وتعالى على أيديهم من خوارقِ العادات، خلافاً للمعتزلة ومن سَدا سَدْوَهُم.

وبيَّنَّا أنها تدلُّ على صحةِ الدينِ الذي جاء به الرَّسولُ، ولذا فهي معدودةٌ من جملةِ آياتِ الأنبياء، إذ هم معترفونَ بأن هذه الكراماتِ لم تقعْ لهم إلا لاتِّباعهم هذا النَّبِيِّ المبعوثَ حقيقةً منَ الله تبارك وتعالى؛ وفي هذا دليلٌ على صحةِ نبوةِ هذا النَّبِيِّ.

ثم بعدَ ذلك بَيَّنَّا الفرقَ بين خوارقِ السَّحَرةِ والكُهَّانِ وبين معجزاتِ الأنبياءِ وكراماتِ الأولياء.

وفي هذا المطلب نريدُ أن نوضحَ موقفَ بعضِ الطوائف المجانبةِ لنهج أهلِ السنةِ والجماعةِ، وسبيلَهُم في معجزات الأنبياء.

فقد ذهب المعتزلةُ ـ ومن تابعهم كابْن حزمٍ ـ إلى أن مجردَ كونِ

الفعلِ خارقاً للعادة هو الآيةُ على صدق الرسولِ؛ أي إنهم جعلوا الآيةَ هي الخارقَ فقط.

ولهـذا التزمـوا طِرَاداً إنكـارَ كرامـاتِ الأولياء، وخـوارقِ السَّحَـرةِ والكُهَّانِ![1].

وهذا القولُ تُغْنِي حكايتُه عن بيانِ فسادِه وبطلانِه.

وآخـرونَ من أهلِ الكـلام ــ ممن تـابـعَ الجَهْمِيَّـةَ ــ مـا أمكنَهُم تكـذيبُ كرامـاتِ الأولياءِ وخـوارقِ السَّحَرةِ والكُهَّـانِ، لـدَلالـةِ الشـرع والأخبـارِ المتواتـرةِ والعِيَانِ على وجـودِ حوادثَ من هـذا النوعِ، ولـذا جعلوا الفرقَ بين آياتِ الأنبيـاء وغيرِهم: اقتـرانَ آياتِ الأنبيـاءِ بدعـوى النبوةِ ــ وهو التَّحَدِّي ــ، والسلامةَ من المعارضة؛

فقالوا: المعجزةُ أمرٌ خارقٌ للعادة، مقرونٌ بدعوى النُّبوةِ مع عدمِ المعارضة[2].

والمحققون منهم أخرجوا كونَهَا خارقةً للعادة، واكْتَفَوْا بما عداها؛

فبالاقترانِ بدعوى النُّبـوةِ فرَّقـوا بينها وبين كـرامات الأوليـاء، وبه وبعدمِ المعارضة فرَّقوا بينها وبين السِّحْرِ والكَهَانة.

وهـذا هو حقيقـةُ قولِ القـاضي أبـي بكرٍ وأمثـالِه من المتكلمين الأشعرية، ومن وافقهم كالقاضي أبـي يعلى وأمثالِه[3].

---

(١) راجِع: «النبوات» لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ٣).

(٢) انظُرْ: «لمع الأدلة» لأبـي المعالي الجويني (ص ١٢٤)؛

وراجعْ أيضاً: «النبوات» لشيخ الإسلام (ص ٢٠٢).

(٣) راجعِ: «النبوات» لشيخ الإسلام (ص ١٥٠، ٢٠٧).

وهذا التعريفُ مُنْتَقَضٌ، لا يصلُح حَدًّا مطابقاً للمعجزة؛

فإن من ادعى النُّبوةَ كمسيلِمة الكذابِ والأسودِ العَنْسِيِّ وغيرِهم أَتَوْا بخوارقَ للعاداتِ ولم يعارِضْهُم أحدٌ!

فهل نجعلُ ونسمي ما وقعَ لأولاءِ منَ الخوارقِ: معجزاتٍ وآياتٍ نبويةً!!

فإن الحدَّ الَّذي ذكروه للمعجزة يتنزلُ على ما جاء به هؤلاءِ تماماً؛ إذ قد أَتَوْا بالخارقِ، وادعوا النُّبوةَ، ولم يعارَضُوا!

فهذا ذُهُولٌ شديدٌ وغفلةٌ!

ثم إن من آياتِ الأنبياءِ ما كان قبلَ مولدِهِم، وما كان قبلَ إنبائِهِم، وما يكونُ بعدَ وفاتِهِم كأشراطِ الساعةِ ـ مثلاً ـ، فأين دعوى النُّبوةِ؟! وأين السلامةُ منَ المعارضةِ هٰهنا؟!!

ثم نَبْعُ الماءِ من بين أصابعِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم[(١)]، وتكثيرُ الطعامِ[(٢)] لم يُظْهِرْهُمَا الرَّسولُ صلَّى الله عليه وسلَّم للاستدلال على النُّبوةِ، ولا للتَّحدِّي بأن يأتيَ أحدٌ بمثلِهَا، بل ظهرتْ لحاجةِ المسلمينَ لها في ذلك الوقت[(٣)].

ولذا نَدَّدَ شيخُ الإسلامِ ابْنُ تيميةَ بهم، وبيَّن فسادَ هذا الحَدِّ من أكثرَ من عَشَرَةِ وجوهٍ في غيرِ ما موضعٍ من «كتاب النبوات»[(٤)].

---

(١) راجعِ الحديثَ رقم: «٣٤».

(٢) راجعِ الحديثَ رقم: ١٢».

(٣) راجعِ: «النبوات» لشيخ الإسلام (ص ١١٤، ٢٠٩).

(٤) فانظُر مثلاً: «النبوات» (ص ١١٠، ١٥٠ ـ ١٥٥).

والمعجزةُ عندَهُم لم تدلَّ لكونها في نفسِها وجنسِها دليلًا، بل إذا استدلَ بها المدعِي للنُّبوةِ كانت دليلًا، وإلا لم تَكُ دليلًا؛ ومن شرط الدليل سلامتُه من المعارضة وهي عندهم غايةُ الفرقِ! فإذا قال المدعِي للنُّبوةِ: ائْتُوا بمثل هذه الآيةِ فعجَزوا كان هذا هو المعجزُ المختصُّ بالنَّبِيِّ، وإلا فيجوزُ عندهم أن تكونَ معجزاتُ الرَّسولِ من جنسِ ما للسَّحَرة والكُهَّان منَ الخوارق إذا استدلَّ بها الرَّسولُ!

لكن قالوا: إن الساحرَ أو الكاهنَ لو ادعى النُّبوةَ لكان اللَّهُ تعالى يُعْجِزُه عن تلك الخوارقِ، أو يُعارِضُه أحدٌ بمثلِها.

وجوَّزوا أن تظهرَ المعجزاتُ على يدِ كاذبٍ إذا خلق الله تبارك وتعالى مثلَهَا في يد من يُعارِضُه[1].

فأصلُهم أن ما يأتي به النَّبِيُّ والسَّاحرُ والكاهنُ والوليُّ من جنس واحدٍ، لا يتميزُ بعضُه عن بعض بوصفٍ، لكنْ خاصةُ النَّبِيِّ اقترانُ الدعوى والاستدلال والتَّحدي بالمثلِ بما يأتي به، فلم يجعلوا لآيات الأنبياءِ خاصةً تتميزُ بها عن السِّحْرِ والكَهَانةِ وعمَّا يكونُ لآحادِ المؤمنينَ، ولم يجعلوا للنَّبِيِّ مَزِيَّةً على عمومِ المؤمنينَ ولا على السَّحَرةِ والكُهَّانِ من جهةِ الآياتِ التي يدلُّ اللَّهُ بها العبادَ على صدقِه؛

قال شيخُ الإسلامِ ابْنُ تيميةَ: «وهذا افتراءٌ عظيمٌ على الأنبياءِ وعلى آياتِهم، وتسويةٌ بينَ أفضلِ الخلقِ وشرارِ الخلق بل تسويةٌ بينَ ما يدلُّ على النُّبوةِ وما يدلُّ على نقيضِهَا، فإن ما يأتي به السَّحَرةُ والكُهَّانُ

---

(١) راجعِ: «النبوات» لشيخ الإسلام (ص ٣٦، ١٠٩ ـ ١١٠، ٢٠٧ ـ ٢٠٨، ٢١٠).

لا يكونُ إلَّا لكذابٍ فاجرٍ عـدوٍّ لله فهو منـاقِضٌ للنُّبُوةِ، فلم يفـرقوا بينَ ما يدلُّ على النُّبوةِ وعلى نقيضِهَا وبينَ مَا لا يدلُّ عليها ولا على نقيضِهَا، فإن آياتِ الأنبياءِ تدلُّ على النُّبوةِ، وعجائبَ السَّحَرةِ والكُهَّانِ تدلُّ على نقيضِ النُّبوةِ، وأن صاحبَهَا ليس ببَرٍّ ولا عَدْلٍ ولا وليٍّ لله فضلاً عن أن يكون نبيًّا! بل يمتنعُ أن يكونَ السَّاحرُ والكاهنُ نبيًّا بل هو من أعداءِ الله، والأنبياءُ أفضلُ خلقِ اللَّهِ، وإيمـانُ المؤمنينَ وصلاحُهُم لا يُنـاقِضُ النُّبوةَ ولا يستلزمُهَا، فهؤلاءِ سَوَّوْا بينَ الأجناسِ الثلاثةِ فكانوا بمنزلةِ من سَوَّى بينَ عِبَـادةِ الرَّحْمَـنِ وعِبَـادةِ الشَّيطانِ والأوثـانِ، فـإن الكُهَّـانَ والسَّحَـرَةَ يأمرون بالشرك وعبادةِ الأوثانِ وما فيه طاعةٌ للشيطانِ، والأنبياءُ لا يأمرونَ إلا بعبادةِ اللَّهِ وحدَه ويَنْهَوْنَ عن عبادةِ مـا سوى اللَّهِ وطـاعةِ الشَّيـاطينِ، فَسَوَّى هؤلاءِ بينَ هذا وهذا، ولم يَبْقَ الفرقُ إلا مجردَ تَلَفُّظِ المدعِي بأني نَبِيٌّ، فـإن تَلَفَّظَ به كـان نبيًّا وإن لم يَتَلَفَّظْ بـه لم يكن نبيًّا! فـالكـذابُ المتنبـي إذا أتى بمـا يأتي السَّـاحرُ والكـاهنُ وقال أنـا نبـيٌّ كان نبيًّـا!! وقولُهُم إنه إذا فعلَ ذلك مُنِعَ منه وعُورِضَ: دعوى مجردةٌ، فهي لا تُقْبَلُ لو لم يُعْلَمْ بطلانُها فكيف وقد عُلِمَ بطلانُها، وأن كثيراً ادَّعُوْا ذلـك ولم يعـارِضْهُم ممن دَعَوْهُ أحـدٌ ولا مُنِعُوا من ذلـك، فلَزِمَ على قـول هؤلاءِ التسويةُ بينَ النَّبِـيِّ الصـادقِ والمتنبـي الكاذبِ وقـد قال تعـالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَىٰ اللَّهِ وكَذَّبَ بالصِّدْقِ إذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى للكَـافِرِيْنَ * والَّـذِي جَاءَ بـالصِّـدْقِ وصَـدَّقَ بِـهِ أُوْلَئِـكَ هُمُ المُتَّقُـوْنَ﴾ [الزمر: ٣٢ ـ ٣٣]، ولم يفـرقْ هؤلاءِ بينَ هؤلاءِ وهؤلاءِ ولا بينَ آياتِ هؤلاءِ وآيـاتِ هؤلاءِ، وقال تعـالى: ﴿ومَا قَـدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إذ قَـالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِن شَيْءٍ قُلْ مَن أَنزَلَ الكِتَابَ الَّذي جَاءَ بِهِ مُوْسَى نُـوْراً وهُدًى للنَّـاس تَجْعَلُوْنَهُ قَـرَاطِيْسَ تُبْدُوْنَهَـا وتُخْفُـوْنَ كَثِيْـراً وعُلِّمْتُم

مَا لَمْ تَعْلَمُوا أنتُمْ ولا آبَـاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَـوْضِهِمْ يَلْعَبُوْنَ * وهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبارَكٌ مُصَدِّقُ الَّـذِي بَيْنَ يَدَيْـهِ ولِتُنْذِرَ أُمَّ القُـرَىٰ ومَنْ حَوْلَهَا والَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بالآخِرَةِ يُؤْمِنُوْنَ بِهِ وهُمْ عَلَىٰ صَلاتِهِمْ يُحَافِظُوْنَ * ومَنْ أَظْلَمُ ممَّنِ افْتَـرَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبـاً أو قَالَ أُوْحِيَ إليَّ ولَمْ يُـوْحَ إلَيْهِ شَيْءٌ ومَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ ما أَنزَلَ اللَّهُ ولَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُوْنَ في غَمَرَاتِ المَوْتِ والمَلاَئِكَةُ باسِطُوا أَيْدِيْهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ اليَـوْمَ تُجْزَوْنَ عَـذَابَ الهُوْنِ بِمَا كُنتُمْ تَقُوْلُوْنَ عَلَىٰ اللَّهِ غَيْرَ الحَقِّ وكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُوْنَ * ولَقَـدْ جِئْتُمُوْنَـا فُرَادَىٰ كَمَـا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَـرَّةٍ وتَرَكْتُمْ مَـا خَوَّلْنَـاكُمْ وَرَاءَ ظُهُوْرِكُمْ ومَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمْ الَّـذِيْنَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيْكُمْ شُرَكَـاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وضَلَّ عَنكُم مَا كُنتُمْ تَزْعُمُوْنَ﴾ [الأنعام: ٩١ ــ ٩٤].

فنسألُ اللَّهَ العظيمَ أن يهدِيَنا إلى الصراطِ المستقيمِ صراطِ الَّذين أنعمَ عليهم منَ النبيينَ والصديقينَ والشهداءِ والصالحينَ: الَّذين عبـدوه وحدَه لا شريك له، وآمنوا بما أَرْسَلَ به رسلَهُ وبما جاءوا به منَ الآيات، وفرّق بينَ الحقِ والباطلِ، والهدى والضلالِ، والغَيِّ والرشـادِ، وطريقِ أولياءِ اللَّهِ المتقينَ وأعداءِ الله الضـالينَ والمغضوبِ عليهم، فكـان ممن صَدَّق الرُّسلَ فيما أخبروا به، وأطاعهم فيما أمروا به، ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله»(١).

فهؤلاءِ لم يعرفوا آيـاتِ الأنبياءِ، والفـرقَ بينَها وبينَ غيـرِها، ولم يعرفوا أن ما يأتي به الساحرُ والكاهنُ يمتنعُ أن يكونَ آيةً لنبـيٍّ، بل هو آيةٌ على الكفر، إذ كيف يكونُ آيةً للنُّبوةِ وهو مقدُور الشياطينِ! وآيـاتُ

(١) «النبوات» لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص١٥٣ ــ ١٥٤).

الأنبياءِ لا يقدِرُ عليها جنٌّ ولا إنسٌ كما تقدم[1].

فإن ثمة فرقاً بينَ ما يفعلُه البشرُ ويتوصلون إليه بـالاكتساب وبينَ ما لا قدرةَ لهم على التوصل إليه بسببٍ من الأسباب؛ والسِّحْـرُ معروفٌ في بني آدمَ ومعتادٌ، وهو ليس خارقاً للعادة إلا عند من لم يعرِفْه؛

فإن الاعتبارَ في خرق العادةِ ــ هٰهنا ــ أن تكونَ خارقةً لعادة غيرِ الأنبيـاء بحيث تختصُّ بالأنبيـاء، أما خـوارقُ السَّحرةِ والكَهَنـةِ فهو أمـرٌ موجودٌ في العالم ومعتادٌ يعرِفُه الناسُ، وليس من خرق العادة في شيءٍ، بل هو منَ العجائبِ الغريبةِ التي يختصُّ بها بعضُ النَّاس، كما يختصُّ بعضُهُم بخفةِ اليدِ مثلاً، أو بالقِيَافَة[2] أو بالعِيَافَة[3]؛ فهذه كلُّها قد يأتي الشخصُ منها بما لا يقـدِرُ عليه أهـلُ البلدِ أو أهلُ الإقليم ِ، لكنهـا مع ذلك مقدورةٌ مكتسبةٌ معتادةٌ بدون النُّبوةِ، وقد فَعَلَ مثلَهَـا ناسٌ آخـرونَ قبلَهُم، فليست هي خارقةً لعادةِ غيرِ الأنبياءِ، بل توجدُ معتادةً لطائفةٍ من الناس.

أما آياتُ الأنبياءِ فهي التي قال الله تعالى فيها: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإنسُ والجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُـرْآنِ لا يَأْتُـوْنَ بمِثْلِهِ ولَوْ كَـانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيْراً﴾ [الإسراء: ٨٨].

---

(١) تقدم الكلامُ على هذه المسألـة في مبحث: «خوارق الكهـان والسحرة والفرق بينها وبين معجزات الأنبياء».

(٢) القائف: الذي يتتبع الآثارَ ويعرفُها، ويعرف شبهَ الرجل ِ بأخيه وأبيـه؛ والقيافةُ مصدرٌ. «المجموع المغيث في غريبـي القرآن والحديث» (٢: ٧٦٠).

(٣) أي: زَجْر الطير، وهو أن يـرى غرابـاً فيتطيـر به. «المصبـاح المنير». (٢: ٦٠٢). وفي «القاموس» (٣: ٣٥٧): «العائف: المُتَكَهِّن بالطير أو غيرها».

فآياتُ الأنبياءِ لا يقدِرُ عليها جنٌّ ولا إنسٌ، فلا يقدِرُ أحدٌ ساحراً كان أو غيرَهُ أن يَفْلُقَ البحرَ أو يشقَّ القمرَ.

فـالأنبياءُ والسَّحـرةُ جنسانِ متعـاديانِ ومتبـايناِن كتعـادي الملائكـةِ والشياطين وتبايِنِهِم.

فالتسويةُ بينهما من أعظمِ الفِرَى وأشدِّها[1].

والنُّبوةُ لها آثارٌ مستلزمةٌ لهـا بدونِ إخبـارِ النَّبِـيِّ بأنـه نبـيٌّ، وكذا مدعِي النُّبوةِ كذباً له آثارٌ تستلزمُ انتفاءَ النبوةِ عنه[2].

وهؤلاءِ حقيقـةً لا فـرقَ عنـدَهم بين معجـزاتِ الأنبيـاء وخـوارقِ غيرِهم؛

ولهذا قال شيخُ الإسلامِ ابْنُ تيميةَ متعجباً: «كلَّما كان الناسُ إلى الشيء أحوجَ كان الربُّ به أجودَ، وكذلك كلَّما كانوا إلى بعضِ العلمِ أحوجَ كان به أجودَ، فإنه سبحانَه الأكرمُ الذي عَلَّم بالقلم عَلَّم الإنسانَ مـا لم يعلمْ، وهو الَّـذي خلقَ فسوَّى، والَّـذي قَدَّرَ فهـدى، وهو الَّـذي أَعْطى كلَّ شيءٍ خلقَهُ ثم هَدَى؛ فكيف لا يقدِرُ أن يهديَ عبادَه إلى أن يعلمـوا أن هذا رسـولُه، وأن مـا جاء بـه منَ الآياتِ آيـةٌ من الله، وهي شهادةٌ من الله له بصدقِه، وكيف تقتضي حكمتُه أن يسويَ بينَ الصـادقِ والكاذِب فيؤيدَ الكاذبَ من آياتِ الصدقِ بمثل ما يؤيدُ به الصادقَ حتى

---

(١) راجـعِ: «النبـوات» لـشيـخ الإســلام (ص ١٧٠ ـ ١٧١، ٢١٩ ـ ٢٢٠).

(٢) وقد بسطنـا القولَ في هـذا في مبحث: «هل النبـوةُ تثبُت بالمعجـزات فقط؟» من هذا الفصل.

لا يُعْرَفُ هذا من هذا، وأن يرسلَ رسولاً يأمرُ الخلقَ بالإيمانِ به وطاعتِه ولا يجعلَ لهم طريقاً إلى مَعْرفة صدقِه، وهذا كتكليفِهِم بما لا يقدِرُون عليه وما لا يقدِرُون على أن يعلموه؛ وهذا ممتنعٌ في صفـةِ الربِّ وهـو منزهٌ عنه سبحانَهُ، فـإنه لا يكلفُ نفسـاً إلا وُسْعَها؛ وقـد عُلِمَ في سنته وعادتِه أنه لا يؤيدُ الكذابَ بمثلِ مـا أيَّد بـه الصادقَ قَطُّ، بـل لا بدَّ أن يفضَحَه ولا ينصُرَه، بل لا بدَّ أن يُهْلِكَه»[1].

وقد تقدم أن كراماتِ الأولياءِ إنما تدلُّ على صحةِ الدين الَّذي جاء به الرَّسولُ، فهي لهذا معدودةٌ من جملةِ آياتِ الأنبياءِ؛

وكذا أشراطُ الساعةِ فهي أيضاً تدلُّ على صدقِ الأنبياءِ إذ كانوا قد أخبروا بها؛

فـالمعتزلـةُ أنكرتْ كـراماتِ الأوليـاءِ وأشراطَ السـاعةِ، لأن هـذه الأشياءَ ناقضةٌ لآياتِ الأنبياءِ إذ هي من جِنْسِها ولا تدلُّ عليها. . . زعموا!

والآخرون سَوَّوْا بين آياتِ الأنبياء وغيرِهم؛

فالأولون نصروا جهلَهُم بالتكذيب بالحقِّ، وهؤلاءِ نصـرُوا جهلَهُم بقول الباطلِ ، فقالوا: إن الآيةَ هي المقرونةُ بالدعوى التي لا تُعارَضُ؛ وزعموا أنه لا يُمْكِنُ معـارضةُ السِّحْـرِ والكَهَانـةِ إذا جُعِلَ آيـةً، وأنه إذا لم يُعَارَضْ كان آيةً! وهذا تكذيبٌ بالحقِّ فـإنه قـد ادَّعاهُ غيـرُ نبـيٍّ ولم يُعارَضْ؛

قـال شيخُ الإسـلامِ ابْنُ تيميةَ: «فـالطائفتـانِ أدخلتْ في الآياتِ ما ليس منها، وأخـرجتْ منها مـا هو منهـا؛ فكرامـاتُ الأولياءِ وأشـراطُ

---

(١) «النبوات» لشيخ الإسلام (ص ١٧٦ ــ ١٧٧).

الساعة من آياتِ الأنبياءِ وأخرَجُوها، والسِّحْرُ والكَهَـانةُ ليس من آيـاتِهم وأدخَلُوها أو سَوَّوْا بينَها وبينَ الآياتِ»[1].

والفلاسفةُ والملاحدةُ مُكَذِّبو الرُّسلِ ـ الَّذين يقولـونَ: إن الرُّسـلَ خاطبوا خطاباً قصدوا به التخييلَ إلى العامّة ما ينفعُهم، لا أنهم قصـدوا الإخبـارَ بالحقـائق، وهم في الحقيقة مكـذبون للرُّسـل إذ يقولـون: إن الرسلَ كَذَبُوا لما رأوه مصلحةً. . . زعموا! أولاءِ الفلاسفةُ والملاحدةُ ـ في هذا الوجهِ أجودُ من أولئك المتكلمين، فإنهم يشتـرطونَ في النَّبِيِّ اختصـاصَـه بـالعلم من غيـر تعلُّمٍ، وبـالقـدرة على التـأثيـر الغـريبِ والتخييلِ، ويفرقونَ بين السَّاحرِ والنَّبِيِّ بأن النَّبِيَّ يقصِدُ العَدْلَ ويأمرُ به بخـلاف السَّاحـرِ؛ ولهـذا عَـدَلَ الغـزاليُّ في النُّبـوةِ عن طـريق أولئـك المتكلمين إلى طريقِ الفلاسفةِ، فاستدلَّ بما يفعلُه النَّبِيُّ ويأمرُ به على نبوتِه؛

قال شيخُ الإسلامِ: «وهي طريقةٌ صحيحةٌ، لكنْ إنما أثبتَ [يعني الغزاليَّ] نبوةً مثلَ نبوةِ الفلاسفةِ، وأولئك خيرٌ منَ الفلاسفةِ من جهةِ أنهم لمّا أقرُّوا بنبوةِ مُحَمَّدٍ صَدَّقُوه فيما أخبر به من أمورِ الأنبياءِ وغيرِهم وكان عنـدَهم معصـومـاً من الكـذبِ فيمـا يبلِغُـه عنِ الله فـانتفعـوا بـالشـرعِ والسمعياتِ، وبها صارَ فيهِم من الإسلامِ ما تميزوا به على أولئكَ، فإن أولئـكَ لا ينتفعون بـأخبارِ الأنبيـاءِ إذ كانـوا عندَهم يخـاطبون الجمهـورَ بالتخييلِ، فهم يَكْذِبون عندَهم للمصلحة! ولكنْ آخرون سلكوا مسلكَ التأويلِ، وقالوا: إنهم لا يكذبونَ، ولكنْ أسرفوا فيه؛

(١) «النبوات» لشيخ الإسلام (ص ٢٩٧).

ففي الجملةِ: ظهـورُ الفلاسفـةِ والملاحـدةِ والباطنيـةِ على هؤلاءِ تارةً، ومقاومتُهم لهم تارةً لا بدَّ له من أسبابٍ في حكمةِ الربِّ وعـدلِه، ومن أعظمِ أسبابِه: تفريطُ أولئكَ وجهلُهُم بما جاء به الأنبيـاءُ، فالنُّبـوةُ التي ينتسبـونَ إلى نَصْرِهـا لم يعرفُـوها ولم يعـرفُوا دليلَهـا ولا قَـدَرُوهـا قَدْرَها، وهذا يظهرُ من جهاتٍ متعددةٍ، ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ»[1].

هـذا خـلاصـةُ مـا حـرَّره شيـخُ الإسـلامِ ابْنُ تيميـةَ في «كتـاب النبوات»؛ فإن عامّةَ هذا الكتابِ في الردِّ على المعتزلـةِ والجهميةِ ومن سَدا سَدْوَهم منَ المتكلمين ونحا نحوَهم في آياتِ الأنبياء ومعجزاتِهم.

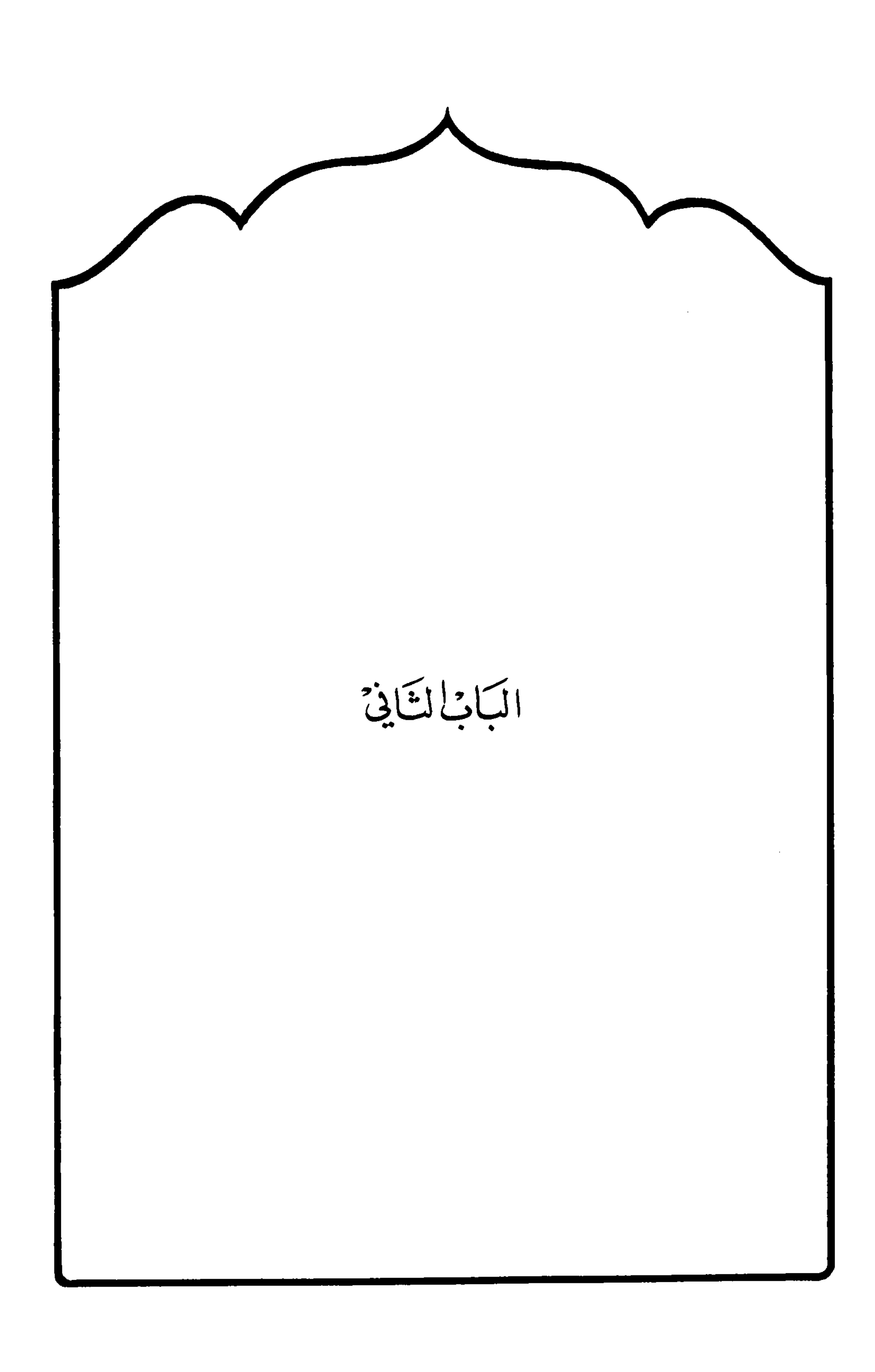
وكـان مما قـال: «إن المتكلمينَ المبتدعينَ تكلمـوا في النبـواتِ بكلامٍ كثيرٍ لَبَسُوا فيه الحقَّ بالباطل، كما فعلوا مثلَ ذلك في غيرِ النبواتِ كالإلَهياتِ وكالمَعَاد، وعند التحقيقِ لم يعرفـوا النُّبوةَ ولم يُثبتـوا ما يـدلُّ عليها، فليس عندهم لا هدًى ولا بيناتٌ»[2].



---

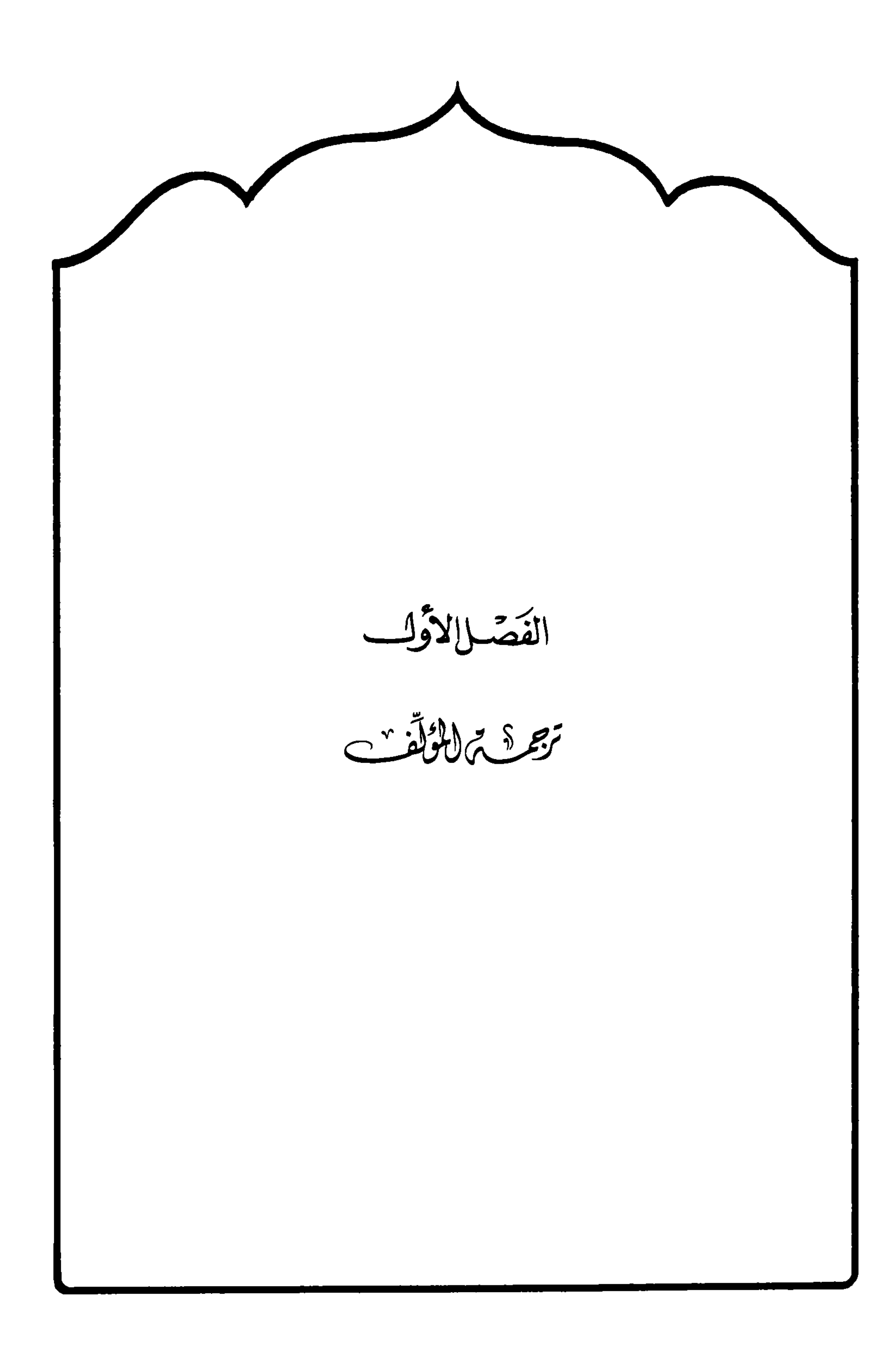
(١) «النبوات» لشيخ الإسلام (ص ١٥٤ ــ ١٥٥، ١٦٤).

(٢) «النبوات» لشيخ الإسلام (ص ١٦٣).



الباب الثاني





الفصل الأول

ترجمة المؤلّف



ترجمةُ الحافظِ قِوَامِ السُّنةِ الأصبهانيِّ(*)

*** اسمُه وكنيتُه ونسبُه ومولدُه:**

هـو أبـو القـاسِم إسمـاعيـلُ بْنُ مُحَمَّـدِ بْنِ الفَضْـلِ بْنِ عليٍّ بْنِ أحمدَ بْنِ طاهرٍ القُرَشِيُّ التَّيْمِيُّ الطَّلْحِيُّ الأَصْبَهَانِيُّ؛

(*) انظُر ترجمته في الكتب التالية:

- «الأنساب» لأبـي سعد بن السمعاني: (٣:٣٦٨ ــ ٣٦٩).
- «المنتظم» لابن الجوزي: (١٠:٩٠).
- «اللباب» لابن الأثير: (١:٣٠٩ ــ ٣١٠).
- «الكامل» له: (٨:٣٦٩).
- «سير أعلام النبلاء» للذهبـي: (٢٠:٨٠ ــ ٨٨).
- «تذكرة الحفاظ» له: (٤:١٢٧٧ ــ ١٢٨٢).
- «العبَر» له: (٤:٩٤).
- «دول الإسلام» له: (٢:٥٥).
- «الوافي بالوفيات» للصلاح الصفدي: (٩:٢١١).
- «مرآة الجنان» لليافعي: (٣:٢٦٣).
- «طبقات الشافعية» للإسنوي: (١:٣٥٩ ــ ٣٦١).
- «البداية والنهاية» لابن كثير: (١٢:٢١٧).
- «النجوم الزاهرة» لابن تَغْرِي بَرْدي: (٥:٢٦٧). =

الملقبُ: قِوامَ السُّنة.

ولد سنةَ سبعٍ وخمسينَ وأربعٍ مئة.

والطَّلْحِيُّ: نسبة إلى طلحةَ بْنِ عبيد الله التَّيْمِيِّ: أحدِ العشَرة رضي الله تعالى عنه؛ وكان هذا النسبُ له من جهة أمِّه.

وكان يُعرف بالجُوْزِيِّ؛ والجُوْزِيُّ بلسان أهل أَصْبَهَانَ: الطيرُ الصغيرُ، لكنه كان يكره هذه النسبةَ.

* أسْرتُه:

كان أبو قِوام السُّنة الأصبهانيِّ: مُحَمَّدُ بْنُ الفَضْلِ صالحاً ورعاً؛

=

- «طبقات المفسرين» للسيوطي: (ص ٣٧ ــ ٣٨).
- «بغية الوعاة» له: (١: ٤٥٥).
- «طبقات الحفاظ» له: (ص ٤٦٣).
- «طبقات المفسرين» للدَّاودي: (١: ١١٢ ــ ١١٤).
- «شذرات الذهب» لابن العماد: (٤: ١٠٥ ــ ١٠٦).
- «كشف الظنون» لحاجي خليفة: (ص ١٢٣، ٢١١، ٤٠٠).
- «هدية العارفين» للبغدادي: (١: ٢١١).
- «الرسالة المستطرفة» للكتاني: (ص ٥٧).
- «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان: (٦: ٣٩ ــ ٤٠).

* وقد أفرد أبو موسى المدينيُّ كتاباً في مناقب قِوام السنة الأصبهانيِّ لجلالة شأنه وعظِيم قدرِه؛ كما في «اجتماع الجيوش الإسلامية» للحافظ ابن القيم (ص ١٠٥ ــ ط دار الكتب العلمية).

سمِع من سعيدٍ العَيَّارِ، وقرأ القرآنَ على أبـي المظفـرِ بْنِ شَبِيْب؛ توفي سنةَ إحدى وتسعينَ وأربعِ مئة.

وكانت زوجتُه عاشوراءُ بنتُ الأديبِ الوَرْكانيِّ محدثةً مشهورةً؛

قـال أبو سعـدِ بْنُ السَّمْعانيِّ: «أمُّ الضيـاءِ عاشـوراءُ بنتُ الأديبِ الوَرْكانيِّ: زوجـةُ أستاذِنـا وشيخِنا أبـي القـاسم إسماعيـلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الفَضْـلِ الحـافظِ؛ سمِعتُ منهـا جـزءَ لُـوَيْن، بـروايتهـا عن أبـي بكـرٍ مُحَمَّدِ بْنِ أحمدَ بْنِ الحسنِ بْنِ ماجهْ الأَبْهَريِّ»[1].

*** مكانتُه العلميةُ وثناءُ العلماءِ عليه:**

قال أبو موسى المدينيُّ: «أبو القاسم إسماعيلُ الحـافظُ إمامُ أئمـةِ وقتِه، وأستاذُ علماءِ عصرِه، وقـدوةُ أهلِ السُّنـةِ في زمانِـه؛ حَدَّثنـا عنه جماعةٌ في حال حياتِه».

وقـال أبـو سعـدِ بْنُ السَّمْعـانيِّ: «أبـو القـاسم هـو أستـاذِي في الحديث، وعنه أخذتُ هذا القدرَ، وهو إمامٌ في التفسير والحديث واللُّغة والأدب، عارِفٌ بالمتون والأسانيد، كنتُ إذا سألتُه عنِ المشكلات أجابَ في الحال؛ وهَب أكثرَ أصولِه في آخر عُمُرِه، وأملى بالجامع قريبـاً من ثـلاثةِ آلافِ مجلسٍ، وكـان أبـي يقول: مـا رأيتُ بالعـراق من يعـرِف الحـديثَ ويفهَمُه غيـر اثنين: إسماعيـلَ الجُوْزيِّ بـأصبهـانَ، والمؤتمنِ السَّاجيِّ ببغدادَ».

وقال أبو المناقبِ مُحَمَّدُ بْنُ حمزةَ العَلَويُّ: «حَدَّثنا الإمامُ الكبيرُ،

---

(١) «الأنساب» (١٣: ٣١٨)

بـديعُ وقتِـه، وقريـعُ دهرِه أبـو القاسم إسمـاعيلُ بْـنُ مُحَمَّـد. . . فذكـر حديثاً».

وقـال محمدُ بْنُ عبـدِ الواحـدِ الدَّقَّـاقُ: «كان أبـو القاسم عـديمَ النـظيرِ، لا مِثْـلَ له في وقتِـه، كان ممن يُضْـرَبُ به المَثَـلُ في الصَّلاح والرَّشاد».

وقال أبو عامرٍ العَبْدَريُّ: «ما رأيت أحداً قطُّ مثلَ إسماعيلَ، ذاكرتُه فـرأيتُه حـافظاً للحـديث، عارفـاً بكـل علمٍ، متفننـاً، استُعجـل عليـه بالخروج»؛ روى السِّلَفي هذا عن العَبْدَري.

وقال أبو طاهرٍ السِّلَفيُّ: «هو فاضلٌ في العربية ومعرفةِ الرِّجال»؛ وقال: «وسمعتُ أبا الحسن بْنَ الطّيوريِّ غيرَ مرةٍ يقول: ما قدِم علينا من خراسانَ مثلُ إسماعيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ».

وقال ابْنُ الجَوْزيِّ: «هو إمامٌ في الحديث والتفسير واللُّغة، حافظٌ متقنٌ دَيِّنٌ».

وقال ابْنُ الأثير: «كان إماماً في التفسير والحديث والأدب، حافظاً متقناً كبيرَ الشأنِ جليلَ القَـدْرِ، سمِع الكثيـرَ، ووهَب أكثرَ أصـولِه قبـلَ موته».

وقال الذهبـيُّ: «الإمامُ العلاَّمةُ الحافظُ شيخُ الإسلام».

وقال ابْنُ كثيرٍ: «كان إماماً في الحديث والفقـه والتفسير واللُّغـة، حافظاً متقناً».

وقال الصَّلاحُ الصَّفَـديُّ: «هو إمـامٌ في التفسير والحـديث واللُّغة والأدب، عارفٌ بالمتون والأسانيد».

وقال اليافِعيُّ: «إمامُ أئمةِ وقتِه وأستاذُ علماءِ عصرِه».

وقـال السُّيُـوطيُّ: «شيـخُ الحُفَّـاظِ، إمـامٌ في التفسيـر والحـديث واللُّغة».

*** ذكاؤه وحفظُه:**

رُوي عن إسمـاعيلَ الحـافظِ أنه قـال: «ما رأيت في عُمُـري من يحفَظُ حفظي».

وقـال أبو مـوسى: «قال إسمـاعيـلُ: سمعتُ من عـائشـةَ ــ بنتِ الحسن الوَرْكانيةِ ــ وأنا ابْنُ أربعِ سنينَ».

وقد سمِع من أبـي القاسم بن عَلِيَكْ[1] في سنة إحدى وستينَ.

*** زهدُه وورعُه:**

قال أبو مـوسى: «ولا أعلمُ أحداً عـاب عليه قـولاً ولا فعلاً، ولا عانده أحدٌ إلَّا ونصره اللَّهُ، وكـان نَزِهَ النَّفْسِ عنِ المـطامع، لا يـدخُل على السلاطين ولا على مِنِ اتّصل بهم، قد أخلى داراً من ملكِه لأهـل العلم مع خفةِ ذاتِ يدِه، ولو أعطاهُ الرجلُ الدنيا بأسرها لم يرتفعْ عنـده بذلك؛ شهِد بجميع ذلك الموافقون والمخالفون».

وعن أبـي مسعودٍ عبد الرحيم قال: «كنا نمضي مع أبـي القـاسم

---

(١) في ضبط هذه اللفظة أقوال؛ والذي أثبتناه هو ما رجحه أبو بكر بن نقطة في «تكملة الإكمـال» (٢: ١٢٤: ب)، من أنه بـاختلاس كسـرة اللام وفتـح اليـاء وتخفيفها: تصغير علي؛ وأما الكاف في آخره فهي حرف التصغير في لغة العجم، كما في «التبصير» (٣: ٩٦٦).

إلى بعض المشاهد[1]، فإذا استيقظنا منَ الليل رأيناهُ قائماً يصلي!».

وقال أبو موسى: «سمعتُ من يَحْكي عنه في اليوم الَّذي قُدِم بولده مَيْتاً وجلَس للتعزية أنه جدَّد الوضوءَ في ذلك اليومِ مراتٍ نحوَ الثلاثين! كلّ ذلك يصلي ركعتين».

* عقيدتُه ومذهبُه في أصول الدين:

كان الحافظُ إسماعيلُ على عقيدة السلفِ الصالحِ: أهلِ السُّنةِ والجماعة، مخالفاً للطوائف المنحرفة عن المَحَجَّة الواضحة من: جَهْمِيَّةٍ ومُعْتَزِلَةٍ، وأشْعَرِيَّةٍ وماتُرِيْدِيَّةٍ، ورافِضَةٍ وكَرّاميةٍ وغيرِ ذلك.

قال الحافظُ يحيى بْنُ مندهْ: «كان أبو القاسم حسنَ الاعتقادِ، جميل الطريقةِ، قليلَ الكلامِ، ليس في وقته مثلُه!».

قلتُ: وناهيك دليلاً على ذا كتابُه الَّذي صنَّفه في السنةِ، وأسماهُ: الحُجَّة في بيان المَحَجَّةِ في شرح التوحيد ومذهبِ أهلِ السُّنة: فإنه خيرُ شاهدٍ على تمسك هذا الإمام بدين السلف ومسلَكِهم.

---

(١) المَشْهَد في لغة العرب: محضر الناس ومجتمعهم؛ ومشاهد مكة: المواطن التي يجتمعون بها.

راجع: «العين» للخليل الفراهيدي (٣:٣٩٨) ـ «جمهرة اللغة» لابن دريد (٢:٢٧٠) «تهذيب اللغة» للأزهري (٦:٧٥) ـ «الصحاح» للجوهري (١:٤٩١) ـ «المحكم» لابن سيده (٤:١٣١) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٣:٢٣٤٩ ـ ٢٣٥٠) ـ «تاج العروس» للزبيدي (٢:٣٩٣ ـ ط الأولى).

وأما المشهد بمعنى: الضَّريح فهي محدثة، كما في «المعجم الوسيط» (١:٤٩٧).

وهو كتابٌ حافلٌ بالفوائد، لا يَمَلُّ مطالِعُه بتةً ولا يَسْأَمُ!

قال في مطلِعه: «بسم الله الرحمن الرحيم الحمدُ لله الَّذي أبانَ معالمَ الحقِّ فأوضحها، وأنارَ مناهجَ الدينِ فبينها، وأنزلَ القرآنَ فصَرَّفَ فيه الحُجَجَ، وأرسل مُحَمَّداً صلَّى الله عليه وسلَّم فقطع به العُذْرَ، فبلَّغ الرسولُ وبالغ، واجتهد وجاهد، وبيَّن للأمة السبيلَ، وشرع لهم الطريقَ لئلا يقولوا: ما جاءنا من بشيرٍ ولا نذيرٍ، ولِينذرَ من كان حياً ويحقَّ القولُ على الكافرين، وإلى الله أرغبُ في حسن التوفيقِ لما يُقَرِّبُ إليه من صواب القولِ والفعلِ، وأستعفِيْه من الخطإِ والزَّلَل، إنه وليُّ العصمةِ والتوفيق، وبيده الهدايةُ والتسديدُ.

وحينَ رأيتُ قِوامَ الإسلامِ بالتمسك بالسُّنة، ورأيتُ البدعةَ قد كثُرت، والوَقِيْعَةَ في أهل السُّنةِ قد فشَت، ورأيتُ اتباعَ السُّنةِ عند قوم نَقِيْصَةً، والخوضَ في الكلام درجةً رفيعةً، رأيتُ أنْ أمليَ كتاباً في السُّنة يعتمدُ عليه من قصد الاتباعَ وجانب الابتداعَ، وأبيِّنَ فيه اعتقادَ أئمةِ السلفِ وأهلِ السُّنةِ في الأمصار، والراسخينَ في العلم في الأقطار، لِيلزَم المرءُ اتباعَ الأئمة الماضين، ويجانبَ طريقةَ المبتدعين، ويكونَ من صالحي الخلفِ لصالحي السلف، وسميتُه: «كتابَ الحُجَّةِ في بيانِ المَحَجَّةِ وشرح التوحيدِ ومذهبِ أهلِ السُّنة»، أعاذنا اللَّهُ من مخالفةِ السُّنةِ ولزومِ الابتداع، وجعلنا ممن يلزَم طريقَ الاتباعِ، وصلَّى الله على مُحَمَّدٍ أفضلَ صلاةٍ وأزكاها، وأطيبَها وأنماها، وأحيانَا على ملتِه، وأماتنا على سنتِه، وحشَرنا في زمرتِه، إنه المنعِمُ الوهَّابُ»[1].

---

(١) مقدمة «الحجة في بيان المحجة» (١: ١ ــ ٢) بتحقيق: الدكتور محمد بن ربيع بن هادي؛ رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

ومن دُرَرِ كلامِه فيه أنه قال: «قال علماء السلفِ: جاءتِ الأخبارُ عن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم متواترةً في صفاتِ اللَّهِ تعالى، موافقةً لكتاب الله تعالى؛ نقلها السلفُ على سبيلِ الإثباتِ والمَعْرفة والإيمان به والتسليم، وتركِ التمثيلِ والتكييف»[1].

وقال: «الكلامُ في صفاتِ الله عزّ وجلّ ـ ما جاء منها في كتاب الله، أو رُوي بالأسانيد الصحيحةِ عن رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ـ: فمذهبُ السلفِ رحمةُ اللَّهِ عليهم أجمعينَ إثباتُها وإجراؤها على ظاهرها، ونفيُ الكيفيةِ عنها؛ وقد نفاها قومٌ فأبطلوا ما أثبتَه اللَّهُ، وذهب قومٌ منَ المثبتينَ إلى البحث عنِ التكييف؛ والطريقةُ المحمودةُ هي الطريقةُ المتوسطةُ بينَ الأمرينِ، وهذا لأن الكلامَ في الصفات فرعٌ على الكلام في الذات، وإثبات الذاتِ إثباتُ وجودٍ لا إثباتُ كيفيةٍ، فكذلك إثباتُ الصفات، وإنما أثبتناها لأن التوقيفَ ورد بها، وعلى هذا مضى السلف»[2].

وقال: «وقد نفى قومٌ الصفاتِ فأبطلوا ما أثبتَه اللَّهُ تعالى، وتأولها قومٌ على خلاف الظاهرِ فخرجوا من ذلك إلى ضَرْبٍ منَ التعطيل والتشبيه، والقصدُ إنما هو سلوكُ الطريقةِ المتوسطةِ بينَ الأمرين، لأن دينَ الله تعالى بينَ المغالي والمُقَصِّرِ عنه؛ والأصلُ في هذا أن الكلامَ في الصفات فرعٌ على الكلام في الذات، وإثبات الله تعالى إنما هو إثباتُ وجودٍ لا إثباتُ كيفيةٍ، فكذلك إثباتُ صفاتِه إنما هو إثباتُ وجودٍ

---

(١) «الحجة في بيان المحجة» (١ :٨٧).

(٢) «الحجة في بيان المحجة» (١ :٩٣ ـ ٩٤).

لا إثباتُ كيفيةٍ؛ فإذا قلنا: يدٌ، وسمعٌ، وبصرٌ ونحوُها فإنما هي صفاتٌ أثبتها الله لنفسه، ولم يقلْ: معنى اليدِ القوة، ولا معنى السمعِ والبصرِ: العلمُ والإدراكُ؛ ولا نشبّهُها بالأيدي والأسماعِ والأبصارِ، ونقولُ: إنما وجب إثباتُها لأن الشرعَ ورد بها، ووجب نفيُ التشبيهِ عنها لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وهُوَ السَّمِيْعُ البَصِيْرُ﴾ [الشورى: ١١]؛ كذلك قال علماءُ السلف في أخبارِ الصفات: أَمِرُّوها كما جاءت»[1].

وقال: «قال أهلُ السُّنةِ: خلق الله السماواتِ والأرضَ وكان عرشُه على الماء مخلوقاً قبلَ خلقِ السماواتِ والأرضِ، ثم استوى على العرش بعد خلق السماوات والأرض، على ما ورد به النصُّ؛ وليس معناهُ المُمَاسَّةَ، بل هو مستوٍ على عرشه بلا كيفٍ، كما أخبر عن نفسه»[2].

ولذا امتدحه الحافظُ ابْنُ القيم في نونيته المسماة: «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية»[3].

فذكره من جملة أهل السُّنة والجماعة والحديثِ الَّذين أجمعوا على أن اللَّه تبارك وتعالى فوقَ عرشِهِ عالٍ على خلقِه، فقال:

وانظرْ إلى ما قاله علمُ الهدي التَّـ
ـيميُّ في إيضاحِه وبيانِ

(١) «الحجة في بيان المحجة» (١: ٢١٨ ـ ٢١٩).

(٢) «الحجة في بيان المحجة» (٢: ٨٣).

(٣) «الكافية الشافية» (٧١).

ذاك الَّــذي هــو صــاحــبُ الـتــرغــيــبِ
والـتــرهــيــبِ مـمــدوحٌ بــكــل لـســانِ

* **شيوخُه:**

للحـافظ قِوام السُّنـة الأصبهانيِّ جملةٌ وافـرةٌ منَ المشايـخ، رأينا هـٰهنا أن نختارَ خمسين شيخاً منهم مع ذكر ترجمةٍ مختصرةٍ لكل واحد؛ فنقول وباللّٰه وحدَه التوفيق:

١ ـ الطَّيَّانُ:

وهو أبو إسحاقَ إبراهيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إبراهيمَ الأصبهانيُّ القَفَّالُ.

يروي عن: ابْنِ خُرَّشِيْذَ قُوْلَة.

وعنه: أبو الرجاءِ الأصبهانيُّ، وأبو سعدٍ البغداديُّ وجماعةٌ كثيرةٌ.

توفي في صفرٍ[١] سنةَ إحدى وثمانينَ وأربعِ مئة[٢].

٢ ـ ابْنُ خَيْرُوْنَ:

وهو أبو الفضلِ أحمدُ بْنُ الحسنِ بْنِ أحمدَ بْنِ خَيْرُونَ البغداديُّ المقرىءُ.

ولد سنةَ أربعٍ وأربعِ مئة.

---

(١) منعه أبو عبيدة وحده، على ما حكاهُ ثعلبٌ.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (٤: ٢٤٦٠) ـ «تاج العروس» للزبيدي (٣: ٣٣٦ ـ ط الأولى).

(٢) ترجم له: السمعاني في «الأنساب» (٨: ٢٨٦) ـ والذهبي في «العبر» (٣: ٢٩٧) ـ وابن العماد في «شذرات الذهب» (٣: ٣٦٥).

وسمِع من: أبي عليٍّ بْنِ شاذانَ، وأبي بكرٍ البَاقِلّاني، وعثمانَ بْنِ دُوسْت وخلقٍ كثيرٍ.

حَدَّث عنه: أبو بكرٍ الخطيبُ، وأبو القاسم بْنُ السَّمَرْقَنْديِّ، وعبد الوَهَّاب الأنْماطيُّ وأممٌ سواهم.

قال السِّلَفيُّ: «كان يحيى بْنَ معينِ وقتِه».

وقال أبو سعد بن السَّمْعاني: «ثقةٌ عدلٌ متقنٌ، واسعُ الروايةِ؛ كتب بخطه الكثيرَ، وكان له معرفةٌ بالحديث».

توفي في رجبٍ سنةَ ثمانٍ وثمانينَ وأربعِ مئة، وله أربعٌ وثمانون سنةً وشهرٌ[1].

٣ ـ الذَّكْوَانِيُّ:

وهو أبو الحسينِ أحمدُ بْنُ عبدِ الرحمنِ بْنِ الشيخ أبي بكرٍ محمدِ بْنِ أبي عليٍّ الهَمَذَانيُّ الأصبهانيُّ.

ولد سنةَ نيفٍ وتسعينَ وثلاثِ مئة.

وسمِع من: ابْنِ مِيْلَه، وأبي بكر بن مَرْدُوْيَه، والمالِيْنيِّ وغيرِهم.

---

(١) ترجم له: ابن الجوزي في «المنتظم» (٩:٨٧) ـ وابن الأثير في «الكامل» (٨:١٧٨) ـ والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٩:١٠٥) ـ وفي «دول الإسلام» (٢:١٧) ـ وفي «العبر» (٣:٣١٩) ـ وفي «ميزان الاعتدال» (١:٩٢) ـ وفي «تذكرة الحفاظ» (٤:١٢٠٧ ـ ١٢٠٩) ـ والصلاح الصفدي في «الوافي بالوفيات» (٦:٣٢٠) ـ وابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢:١٤٩) ـ والحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (١:١٥٥) ـ والسيوطي في «طبقات الحفاظ» (٤٥٥) ـ وابن الجزري في «طبقات القراء» (١:٤٦) ـ وابن العماد في «شذرات الذهب» (٣:٣٨٣).

وحَدَّث عنه: عبدُ الجليلِ بْنُ محمد كُوْتَاه، وأبو سعد بْنُ البغداديِّ، وأبو نصرٍ الغَازِي وخلقٌ كثيرٌ.

قال السَّمْعانيُّ: «كان من ثقاتِ المحدثين ومشاهيرِهم».

قال الذهبيُّ: «صاحبُ أصولٍ، واسعُ الروايةِ... وكان صدوقاً جليلاً نبيلاً».

توفي يومَ عرفةَ سنةَ أربعٍ وثمانينَ وأربعِ مئة[1].

٤ ـ ابْنُ أَشْتَه:

وهو أبو العَبَّاس أحمدُ بْنُ عبدِ الغفارِ بْنِ أحمدَ بْنِ عليِّ بْنِ أَشْتَه الأصبهانيُّ الكاتبُ.

سمِع من: الحافظ أبي سعيدٍ محمدِ بْنِ عليٍّ، وعليِّ بْنِ مِيْلَه الفَرَضي، وابْنِ عقيلٍ الباوردي وخلقٍ.

حَدَّث عنه: أبو طاهرٍ السِّلَفيُّ، وأبو سعد بْنُ البغداديِّ.

قال الذهبيُّ: «الشيخُ الثقةُ المسنِدُ».

توفي في ذي الحِجَّةِ سنةَ إحدى وتسعينَ وأربعِ مئة[2].

---

(١) ترجم له السمعاني في «الأنساب» (٦: ١٥ ـ ١٦) ـ والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٩: ١٠٣ ـ ١٠٤) ـ وفي «العبر» (٣: ٣٠٤ ـ ٣٠٥) ـ وابن العماد في «شذرات الذهب» (٢: ٣٧١).

(٢) ترجم له ابن نقطة في «التقييد» (١: ١٦١) ـ والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٩: ١٨٣) ـ وفي «العبر» (٣: ٣٣١) ـ واليافعي في «مرآة الجنان» (٣: ١٥٤) ـ وابن العماد في «شذرات الذهب» (٣: ٣٩٦).

٥ ـ الطُّرَيْثِيثِيُّ:

وهو أبو بكرٍ أحمدُ بْنُ عليٍّ بْنِ الحسينِ بْنِ زكريا البغداديُّ الصوفيُّ، المعروف: بابن زَهْراءَ.

ولد في شوالٍ سنةَ إحدى عَشْرَةَ وأربعِ مئة.

سمِع: أباهُ، وابْنَ الفضلِ القَطَّانَ، وهبةَ اللَّهِ بْنَ الحسنِ اللالَكَائيَّ وآخرين.

وحَدَّث عنه: أبو القاسِم بْنُ السَّمَرْقَنْديِّ، وابْنُ ناصرٍ، وأبو طاهرٍ السِّلَفيُّ وغيرُهم.

مُتَكَلَّمٌ فيه:

قال السَّمْعانيُّ: «صحيحُ السماعِ في أجزاءٍ، لكنه أفسد سماعاتِه بادعاءِ السماعِ من ابْنِ رِزْقُوْيَهْ، ولم يصحَّ سماعُه منه».

قلت: ولذا ضعَّفَه غيرُ واحد.

وقال السِّلَفيُّ: «هو أجلُّ شيخٍ رأيتُه للصوفية، وأكثرُهم حُرْمَةً وهَيْبَةً عند أصحابه، ولم يُقْرَأْ عليه إلاَّ من أصلٍ، وكفَّ بصرُه بأَخَرةٍ، وكتب له أبو عليٍّ الكِرْمانيُّ أجزاءً طويلةً، فحَدَّث بها اعتماداً عليه، ولم يكنْ ممن يعرِفُ طريقَ المحدثين ودقائقَهُم، وإلاَّ فكان منَ الثقاتِ الأثبات، وأصولُه كالشمس وُضُوحاً».

قلت: ولذا قال الحافظُ في «اللسان»:

«ما كان من حديثٍ يرويه السِّلَفيُّ عنه فإنا نعلَمُ ـ في الجملةِ ـ أنه من صحيحِ سماعاتِه».

توفي في جمادى الآخِرَةِ سنةَ سبعٍ وتسعينَ وأربعِ مئة[1].

٦ ـ أبو بكرِ بْنُ خَلَفٍ الشِّيْرَازِيُّ:

وهو أبو بكرٍ أحمدُ بْنُ عليِّ بْنِ عبدِ اللّهِ بْنِ عمرَ بْنِ خَلَفٍ الشِّيْرَازي ثم النَّيْسَابُورِيُّ.

ولد في سنةِ ثمانٍ وتسعينَ وثلاثِ مئة.

سمِع من: أبي عبدِ الله الحاكمِ، وحمزةَ المُهَلَّبِيِّ، وعبدِ الله بْنِ يوسفَ الأصبهانيِّ، وأبي بكرِ بْنِ فُوْرَك، وأبي عبد الرحمن السُّلَميِّ، وأبي طاهرِ بْنِ مَحْمِش.

حَدَّث عنه: ابْنُ طاهرٍ المَقْدِسيُّ، وأبو محمد بْنُ السَّمَرْقَنْديِّ، وعبد الغافر بْنُ إسماعيلَ وغيرُهم.

قال عبدُ الغافرِ: «أما شيخُنا ابْنُ خَلَفٍ فهو الأديبُ، المحدِّثُ، المتقنُ، الصحيحُ السماعِ أبو بكرٍ، ما رأينا شيخاً أروعَ منه ولا أشدَّ إتقاناً...».

مات في شهر ربيعٍ الأولِ سنةَ سبعٍ وثمانينَ وأربعِ مئة[2].

---

(١) ترجم له: ابن الجوزي في «المنتظم» (٩:١٣٨) ـ وابن الأثير في «الكامل» (٨:٢٢٣) ـ وابن الصلاح في «الطبقات» (ق٣٤:أ) ـ والذهبي في «العبر» (٣:٣٤٦) ـ وفي «سير الأعلام» (١٩:١٦٠) ـ وفي «الميزان» (١:١٢٢) ـ والصلاح الصفدي في «الوافي بالوفيات» (٧:٢٠٢) ـ والتاج السبكي في «الطبقات الكبرى» (٤:٣٩) ـ والحافظ في «اللسان» (١:٢٢٧) ـ وابن العماد في «شذرات الذهب» (٣:٤٠٥).

(٢) ترجم له: الذهبي في «العبر» (٣:٣١٥) ـ وفي «سير أعلام النبلاء» =

٧ ـ البَرَدَانِيُّ[1]:

وهو أبو عليٍّ أحمدُ بْنُ محمدِ بْنِ أحمدَ بْنِ محمدِ بْنِ حسنٍ البَرَدانيُّ ثم البغداديُّ.

ولد سنةَ ستٍّ وعشرينَ وأربعِ مئة.

سمِع: أبا طالبِ بْنَ غَيْلانَ، وأبا إسحاقَ البَرْمَكيَّ، وأبا طالبٍ العُشَاريَّ، وأبا الحسن بْنَ القَزْوِيْنيِّ الزاهد، وأبا محمدٍ الجوهريَّ وعدةً.

قال السَّمْعانيُّ: «كان أحدَ المشهورينَ في صنعةِ الحديثِ وكان حنبليًّا».

قال السِّلَفيُّ: «هو كان أحفظَ وأعرفَ من شُجَاعٍ الذُّهْليِّ وكان ثقةً نبيلاً».

مات في شوالٍ سنةَ ثمانٍ وتسعينَ وأربعِ مئة[2].

= (١٨ : ٤٧٨) ـ وفي «دول الإسلام» (٢ : ١٦) ـ وابن العماد في «شذرات الذهب» (٣ : ٣٧٩ ـ ٣٨٠).

(١) هي بفتح الباء والراء والدال، كما في «الأنساب» لأبي سعد بن السمعاني (٢ : ١٣٥)، و«معجم البلدان» لياقوت (١ : ٣٧٥)؛

وقال ابن الأثير في «اللباب» (١ : ١٣٥): «بضم الباء»!

(٢) ترجم له: السلفي في «سؤالاته لخميس الحوزي» (٩٧) ـ والسمعاني في «الأنساب» (٢ : ١٣٦) ـ وابن الجوزي في «المنتظم» (٩ : ١٤٤) ـ وابن الأثير في «اللباب» (١ : ١٣٥) ـ وابن الدمياطي في «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» (٦٧ ـ ٦٨) ـ والذهبي في «السير» (١٩ : ٢١٩ ـ ٢٢٠) ـ وفي «العبر» (٣ : ٣٥٠) ـ وفي «التذكرة» (٤ : ١٢٣٢) ـ والصلاح الصفدي في «الوافي بالوفيات» (٧ : ٣٢٢) ـ وابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة» (١ : ٩٤ ـ ٩٥) ـ وابن العماد في «الشذرات» (٣ : ٤٠٨).

٨ ــ ابْنُ مَرْدُوْيَهْ:

وهو أبو بكرٍ أحمدُ بْنُ محمدٍ ابْنِ الحافظِ الكبيرِ أبي بكرٍ أحمدَ بْنِ موسى بْنِ مَرْدُوْيَهْ بْنِ فُوْرَكَ بْنِ موسى الأصبهانيُّ.

ولد سنةَ تسعٍ وأربعِ مئة.

سمِع: أبا منصور محمدَ بْنَ سليمانَ الوَكِيْلَ، وأبا بكرِ بْنَ أبي عليٍّ الذَّكْوَانيَّ، والحسينَ بْنَ إبراهيمَ الجَمَّالَ، وأبا نعيمٍ الحافظَ، وأحمدَ بْنَ إبراهيمَ الثَّقَفيَّ الواعظَ.

وحَدَّث عنه: السِّلَفيُّ، وإسماعيلُ بْنُ غانمٍ، وحفيدُه: عليُّ بْنُ عبدِ الصمدِ بْنِ أحمدَ.

قال السِّلَفيُّ: «كتبنا عنه كثيراً، وكان ثقةً جليلاً».

قال الذهبيُّ: «كان أبو بكرٍ يفهَمُ الحديثَ؛ رأيتُ له جزءاً فيه طرق: «طلبُ العلمِ فريضةٌ» يدلُّ على معرفتِه».

مات سنةَ ثمانٍ وتسعينَ وأربعِ مئة[1].

٩ ــ أبو محمدٍ السَّمَرْقَنْدِيُّ الحافظُ:

وهو أبو محمدٍ الحسنُ بْنُ أحمدَ بْنِ محمدِ بْنِ قاسمِ بْنِ جعفرٍ السَّمَرْقَنْديُّ الكوخميثنيُّ.

ولد سنةَ تسعٍ وأربعِ مئة.

---

(١) ترجم له: الذهبي في «العبر» (٣: ٣٥٠) ــ وفي «التذكرة» (٤: ١٢١٢) ــ وفي «السير» (١٩: ٢٠٧) ــ والسيوطي في «طبقات الحفاظ» (ص ٤٤٥ ــ ٤٤٦) ــ وابن العماد في «شذرات الذهب» (٣: ٤٠٨).

سمِع: عبدَ الصمدِ العاصِميَّ، وحمزةَ بْنَ محمدٍ الجَعْفَريَّ، وأبا حفص ٍ بْنَ مسرورٍ، وأبا عثمانَ الصَّابُونيَّ وغيرَهم.

وحَدَّث عنه: وجيهُ الشَّحَّاميُّ، وأبو الأسعدِ بْنُ القُشَيْريِّ، ومحمدُ بْنُ جامعٍ: خيَّاطُ الصوفِ، والجنيدُ القَايِنيُّ وآخرونَ.

قال السَّمْعانيُّ: «سألتُ عنه إسماعيلَ الحافظَ ـ يعني المؤلفَ ـ فقال: إمامٌ حافظٌ، سمِع وجمَع وصنَّف».

وقال عمرُ بْنُ محمدٍ النَّسَفيُّ في «كتاب القَنْد»[(١)]: «هو الإمامُ الحافظُ قِوامُ السُّنةِ أبو محمدٍ نزيلُ نَيْسابورَ، لم يكنْ في زمانه مثلُه في فنه في الشرق والغرب، له كتابُ: بحرِ الأسانيدِ في صحاحِ المسانيدِ، جمَع فيه مئةَ ألفِ حديثٍ، فرتَّب وهذَّب، لم يقعْ في الإسلام مثلُه، وهو ثمانُ مئةِ جزءٍ».

وقال عبد الغافر في «السياق»: «أبو محمدٍ عديمُ النظيرِ في حفظه».

مات في ذي القَعْدة سنةَ إحدى وتسعينَ وأربعِ مئة[(٢)].

---

(١) اسمه الكامل: «القَنْد في تاريخ سَمَرْقَنْد» كما في «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢: ٣٥٦)؛

وراجع: مفتاح دار السعادة» لطاش كبرى زاده (١: ١٢٧) (٢: ١٨٥).

(٢) ترجم له: الصَّرِيْفِيْنيُّ في «المنتخب من السياق» (ص ٢٨٢ رقم ٥٣١) ـ والذهبي في «التذكرة» (٤: ١٢٣٠ ـ ١٢٣١) ـ وفي «السير» (١٩: ٢٠٥ ـ ٢٠٦) ـ وابن العماد في «الشذرات» (٣: ٣٩٤) ـ والكتاني في «الرسالة المستطرفة (١٦٧).

١٠ ـ أبو عبدِ الله النِّعَالِيُّ:

وهو أبو عبدِ الله الحسينُ بْنُ أحمدَ بْنِ محمدِ بْنِ طلحةَ البغداديُّ الحَمَّاميُّ.

سمِع من: أبي عمرَ بْنِ مهديٍّ، وأبي سعدٍ المَالِيْنيِّ، وأبي الحسنِ الحِنَّائيِّ وغيرِهم.

حَدَّث عنه: ابْنُ ناصرٍ، وهبةُ اللَّهِ بْنُ الحسنِ الدَّقَّاقُ، وأبو الفتْحِ بْنُ البِطِّيِّ وغيرُهم.

متكلمٌ فيه لكنْ سماعُه صحيحٌ:

قال السَّمْعانيُّ: «سألتُ إسماعيلَ الحافظَ ـ يعني المؤلف ـ بأصبهانَ، فقال: هو من أولادِ المحدثينَ، سمِع الكثيرَ، وسألتُ إبراهيمَ بْنَ سليمانَ عنه، فقال: لا أحدثُ عنه، كان لا يعرِفُ ما يُقْرَأُ عليه».

توفي في صفرٍ سنةَ ثلاثٍ وتسعينَ وأربعِ مئة[1].

١١ ـ ابْنُ البُسْرِيِّ:

وهو أبو عبدِ اللَّهِ الحسينُ بْنُ الشيخِ أبي القاسمِ عليِّ بْنِ أحمدَ بْنِ محمدِ بْنِ البُسْريِّ البندار البغداديُّ.

---

(١) ترجم له: السمعاني في «الأنساب» (١٣:١٤٣) ـ وابن الجوزي في «المنتظم» (٩:١١٥) ـ والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٩:١٠١ ـ ١٠٣) ـ وفي «دول الإسلام» (٢:٢٣) ـ وفي «العبر» (٣:٣٣٦) ـ والصلاح الصفدي في «الوافي بالوفيات» (١٢: ٣٣٩) ـ والحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٢:٢٦٨) ـ وابن العماد في «شذرات الذهب» (٣:٣٩٩).

ولد سنةَ تسعٍ وأربعِ مئة أو نحوَها.

وسمِع من: أبي الحسنِ بْنِ مخلدٍ، وأبي عليٍّ بْنِ شاذانَ، وأبي بكرٍ البَرْقَانيِّ وطائفةٍ.

حَدَّث عنه: أبو عليٍّ بْنُ سُكَّرَةَ، وسعدُ الخيرِ الأنصاريُّ، وأبو طاهرٍ السِّلَفيُّ، وأبو الفتحِ بْنُ شَاتيل، وشُهْدَةُ الكاتبةُ، وعبدُ الخالقِ اليُوسُفيُّ وآخرونَ.

قال الذهبيُّ: «الشيخُ الصالحُ الثقةُ».

توفي في جمادى الآخِرَةِ سنةَ سبعٍ وتسعينَ وأربعِ مئة[1].

١٢ ــ الطَّبَريُّ:

وهو أبو عبدِ اللَّهِ الحسينُ بْنُ عليٍّ بْنِ الحسينِ الطَّبَريُّ الشافعيُّ.

ولد سنةَ ثمانَ عَشْرَةَ وأربعِ مئة.

سمِع من: أبي الحسينِ الفارسيِّ، وأبي حفصِ بْنِ مسرورٍ، وأبي عثمانَ الصَّابُونيِّ، وكريمةَ المروزيةِ وغيرِهم.

حَدَّث عنه: رَزِيْنٌ العَبْدَريُّ، والقاضي أبو بكرِ بْنُ العربي، ووجيهٌ الشَّحَّاميُّ، وأبو طاهرٍ السِّلَفيُّ وآخرونَ.

قال الذهبيُّ: «وكان من كبارِ الشَّافعيةِ، ويُدْعَى بإمامِ الحرمينِ؛ تفقه به جماعةٌ بمكةَ».

---

(١) ترجم له: السمعاني في «الأنساب» (٢: ٢١١ ــ ٢١٢) ــ وابن الأثير في «اللباب» (١: ١٥٢) ــ والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٩: ١٨٥ ــ ١٨٦) ــ وفي «العبر» (٣: ٣٤٦ ــ ٣٤٧) ــ وابن العماد في «شذرات الذهب» (٣: ٤٠٥).

توفي في شعبانَ سنةَ ثمانٍ وتسعين وأربعٍ مئة[1].

١٣ ـ أبو مسعودٍ المِلَنْجِيُّ:

وهو سليمانُ بْنُ إبراهيمَ بْنِ محمدِ بْنِ سليمانَ الأصبهانيُّ.

ولد في رمضانَ سنةَ سبعٍ وتسعينَ وثلاثٍ مئة.

وسمِع: أبا عبدِ اللَّهِ الجُرْجَانيَّ، وأبا بكر بْنَ مَرْدُوْيَـهْ، وابْنَ جولـه الأَبْهَرِيَّ، وأبا سعدٍ المَالِيْنيَّ ونظراءَهم.

وحَدَّث عنه: أبو بكرٍ الخطيبُ، وأبو سعـدٍ البغداديُّ، وأبـو جعفرٍ الصَّيْدَلانيُّ وغيرُهم.

قال السَّمْعانيُّ: «كانت له معرفةٌ بالحديث، جمَع الأبوابَ وصنَّف التصـانيفَ، وخرَّج على الصحيحين؛ سـألت أبا سعـدٍ البغداديَّ عنـه، فقال: لا بأسَ به، ووصفَه بالرحلة والجمعِ والكثرةِ:

قال: وسألت إسمـاعيلَ الحـافظَ ـ يعني المؤلفَ ـ عنه، فقـال: حافظٌ، وأبوه حافظٌ».

قلت: تُكلم في سمـاعـه؛ قـال الـذهبـيُّ: «الـرجـلُ في نفسِـه صدوقٌ، وقد يهِمُ أو يترخَّصُ في الرواية بحكم الثبت».

---

(١) ترجم له: ابن عساكر في «تبيين كذب المفتري» (٢٨٧) ـ والـذهبـي في «السيـر» (١٩: ٢٠٣ ـ ٢٠٤) ـ وفي «العبر» (٣: ٣٥١) ـ والتـاج السبكي في «الـطبقـات الكبـرى» (٤: ٣٤٩ ـ ٣٥٦) ـ والإسنـوي في «طبقــات الشـافعيــة» (١: ٥٦٧ ـ ٥٦٩) ـ والـحسـني فـي «الـعـقـد الـثـمـيـن» (٤: ٢٠٠ ـ ٢٠٢) ـ وابن هـداية الله في «طبقـات الشـافعيـة» (ص ١٨٦) ـ وابن العمـاد في «شـذرات الذهب» (٣: ٤٠٨).

توفي في ذي القَعْدة سنةَ ستٍّ وثمانينَ وله تسعونَ عاماً غير أشهرٍ[1].

١٤ ــ أبو الفوارسِ الزَّيْنَبِيُّ:

وهو طِرَادُ بْنُ محمدِ بْنِ عليٍّ بْنِ حسنِ بْنِ محمدٍ القُرَشيُّ الهاشميُّ البغداديُّ ــ أخو أبي نصرٍ الزَّيْنَبيِّ ــ.

ولد سنةَ ثمانٍ وتسعينَ وثلاثِ مئة.

وسمِع: أبا نصرٍ النَّرْسيَّ، وأبا الحسنِ بْنَ رِزْقُوْيَهْ، وأبا الحسينِ بْنَ بِشْرَانَ وطائفةً.

وحَدَّث عنه: ابْنُ ناصرٍ، وشُهْدَةُ الكاتبةُ، وهبةُ الله ابْنُ طاووسٍ وخلقٌ سواهم.

قال السَّمْعانيُّ: «ساد الدهرَ رتبةً وعلواً وفضلاً ورأياً وشهامةً، ولي نقابةَ البصرةِ ثم بغدادَ، ومُتِّعَ بسمعِه وبصرِه وقوتِه، وترسل عنِ الديوانِ فحدَّث بأصبهانَ، وكان يحضُر مجلسَ إملائه جميعُ أهلِ العلم؛ لم يُرَ

---

(١) ترجم له: السمعاني في «الأنساب» (١٢: ٤٢٨) ــ وابن الجوزي في «المنتظم» (٩: ٧٨) ــ والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٩: ٢١ ــ ٢٣) ــ وفي «العبر» (٣: ٣١١) ــ وفي «تذكرة الحفاظ» (٣: ١١٩٧ ــ ١٢٠٠) ــ وفي «ميزان الاعتدال» (٢: ١٩٥) ــ وفي «المغني» (١: ٢٧٧) ــ واليافعي في «مرآة الجنان» (٣: ١٤٢) ــ وابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢: ١٤٥) ــ والحافظ في «اللسان» (٣: ٧٦ ــ ٧٧) ــ والسيوطي في «طبقات الحفاظ» (٤٤٣) ــ وابن العماد في «شذرات الذهب» (٣: ٣٧٧ ــ ٣٧٨) ــ والكتاني في «الرسالة المستطرفة» (ص ٣٠).

ببغدادَ مثلُ مجالسِه بعدَ القَطِيْعيِّ، وقد أملى بمكةَ سنـةَ تسعٍ وثمـانينَ وبالمدينة، وألحق الصغارَ بالكبار».

توفي في سَلْخِ شوالٍ، سنةَ إحدى وتسعينَ وأربعِ مئة[1].

١٥ ـ العاصِميُّ:

وهو أبو الحسينِ عاصمُ بْنُ الحسنِ بْنِ محمدِ بْنِ عليٍّ البغـداديُّ الكَرْخيُّ الشاعرُ.

ولد سنةَ سبعٍ وتسعينَ وثلاثِ مئة.

وسمِــع: أبــا عُمَــرَ بْنَ مهــديٍّ، وأبــا الحسينِ بْـنَ المُـتَيَّـمِ، وأبا الحسينِ بْنَ بِشْرَانَ وغيرَهم.

حَدَّث عنه: أبو بكرٍ الخطيبُ، ووجيهُ الشَّحَّـاميُّ، وعبدُ الـوَهَّابِ الأَنْمَاطيُّ، وخلقٌ.

قـال السَّمْعـانيُّ: «سـألت أبـا سعــدٍ البغـداديَّ عن عــاصمِ بْنِ

(١) ترجم لـه: ابن مـاكـولا في «الإكمـال» (٤: ٢٠٢) ـ والسمعـاني في «الأنسـاب» (٦: ٣٤٦) ـ وابن الجوزي في «المنتـظم» (٩: ١٠٦) ـ والذهبـي في «سير أعلام النبلاء» (١٩: ٣٧ ـ ٣٩) ـ وفي «العبر» (٣: ٣٣١) ـ وفي «التـذكرة» (٤: ١٢٢٨) ـ وفي «دول الإسـلام» (٢: ٢٠) ـ وابن الدميـاطي في «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» (ص ١٣٢ ـ ١٣٣) ـ والصلاح الصفدي في «الوافي بالوفيات» (١٦: ٤١٩) ـ واليـافعي في «مرآة الجنـان» (٣: ١٥٤) ـ وابن كثيـر في «البـدايـة والنهاية» (١٢: ١٥٥) ـ وابن أبـي الوفاء الحنفي في «الجواهر المضية» (٢: ٢٨١ ـ ٢٨٢) ـ وابن تغـري بـردي في «النجـوم الـزاهـرة» (٥: ١٦٢) ـ وابن العمـاد في «شـذرات الـذهب» (٣: ٣٩٦ ـ ٣٩٧) ـ وحــاجي خليفـة في «كشف الـظنـون» (٢: ١١٧٨) ـ والزبيدي في «تاج العروس (٢: ٤٠٩).

الحسنِ، فقال: كان شيخاً متقناً أديباً فاضلاً، كان حُفَّاظُ بغدادَ يكتبون عنه ويشهَدون بصحةِ سماعه».

توفي في جمادى الآخِرَةِ، سنة ثلاثٍ وثمانينَ وأربعِ مئة ببغدادَ، وله ستٌّ وثمانونَ سنةً[1].

١٦ ـ ابْنُ مَرْزُوقٍ:

وهو أبو الخيرِ عبدُ اللَّهِ بْنُ مَرْزُوقٍ الأصمّ الهَرَوِيُّ ـ مولى شيخِ الإسلامِ أبي إسماعيلَ الأنصاريِّ ـ .

ولد سنةَ إحدى وأربعينَ وأربعِ مئة ـ على ما قيل ـ .

وسمِع: أبا عمرَ المَلِيْحيَّ، وأبا عمرٍو وعبدَ الرحمنِ ابْنَيْ مَنْدَهْ، وأبا القاسمِ بْنَ البُسْريِّ وطبقتَهُم.

وسمِع منه: أبو موسى المدينيُّ، والقاضي يعقوبُ بْنُ إبراهيمَ ـ إمامُ الحنابلةِ ـ ، وهبةُ الله بْنُ السَّقَطيِّ وغيرُهم.

قال المؤلفُ قِوامُ السُّنة: «هو حافظٌ متقنٌ».

---

(١) ترجم له: السمعاني في «الأنساب» (٨: ٣١٤ ـ ٣١٥) ـ وابن الجوزي في «المنتظم» (٩: ٥١ ـ ٥٢) ـ وابن الأثير في «اللباب» (٢: ٣٠٤) ـ والذهبي في «السير» (١٨: ٥٩٨) ـ وفي «دول الإسلام» (٢: ١٢) ـ وفي «العبر» (٣: ٣٠٢) ـ وابن الدمياطي في «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» (ص ١٣٣ ـ ١٣٤) ـ واليافعي في «مرآة الجنان» (٣: ١٣٤) ـ وابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢: ١٣٦) ـ وابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٥: ١٢٨ ـ ١٣١) ـ وابن العماد في «الشذرات» (٣: ٣٦٨) ـ والبغدادي في «إيضاح المكنون» (١: ٥١٦) ـ وفي «هدية العارفين» (١: ٤٣٥).

توفي في جمادى الآخِرَةِ سنةَ سبعٍ وخمسِ مئة عن ستٍّ وستينَ سنةً[1].

١٧ ـ الوَاحِديُّ:

وهو أبو القاسِم عبدُ الرحمنِ بْنُ أحمدَ الوَاحِديُّ.

سمِع: أبا طاهرِ بْنَ مَحْمِش، ويحيى بْنَ إبراهيمَ المُزَكِّيَّ، وأبا بكرٍ الحِيْريَّ.

حَدَّث عنه: عبدُ الله بْنُ الفُرَاويِّ، وعبدُ الخالقِ بْنُ زاهرٍ الشَّحَّاميُّ وآخرونَ.

قال الذهبي: «وكان ثقةً صادقاً مُعَمَّراً».

مات سنةَ سبعٍ وثمانينَ وأربعِ مئة، وهو من أبناءِ التسعين[2].

١٨ ـ ابْنُ الصَّابُوْنِيِّ:

وهو عبدُ الرحمنِ بْنُ إسماعيلَ بْنِ عبدِ الرحمنِ الصَّابُونيُّ.

حَدَّث بـ «صحيح مسلم» عن عبدِ الغافرِ الفارسيِّ.

وأخذ عنه: عبدُ الله بْنُ أحمدَ الأصبهانيُّ، وعبدُ الكريمِ بْنُ علي بن فُوْرَجَه.

---

(١) ترجم له: الذهبي في «سير أعلام النبلاء» مرتين (١٩: ٣٠٠، ٣٧٩) ـ وفي «التذكرة» (٤: ١٢٤٦) ـ والسيوطي في «طبقات الحفاظ» (٤٥٣) ـ وابن العماد في «شذرات الذهب» (٤: ١٦).

(٢) ترجم له: الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٨: ٣٤٢ ـ ٣٤٣) ـ وابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٥: ١٠٤).

وُلِّيَ قضاءَ أَذْرَبِيْجَانَ وسُمِّيَ قاضيَ القضاةِ[1].

١٩ ــ الدُّوْنِيُّ؛

وهو أبو محمدٍ عبدُ الرحمنِ بْنُ حَمْدِ بْنِ الحسنِ بْنِ عبدِ الرحمنِ الدُّوْنيُّ الصوفيُّ.

ولد سنةَ سبعٍ وعشرينَ وأربعِ مئة.

كان آخرَ من روى كتابَ «المجتبى من سنن النسائي»، وغيرَ ذلك عن القاضي أبي نصرٍ أحمدَ بْنِ الحسينِ الكسارِ صاحبِ ابْنِ السُّنِّيِّ.

حَدَّث عنه: ابْنُ طاهر المَقْدِسيُّ، وأبو زرعةَ المَقْدِسيُّ، وأبو بكرِ بْنُ السَّمْعانيِّ، وأبو طاهرٍ السِّلَفيُّ، وسعدُ الخيرِ الأَنْدَلُسيُّ، وأبو الفتحِ عبدُ الله بْنُ أحمدَ الخِرَقيُّ، وآخرونَ.

قلت: روى عنه قِوامُ السنة في «الترغيب والترهيب» (ق١٢٣:ب).

قال شِيْرُوْيَهْ: «كان صدوقاً متعبداً».

وقال السِّلَفيُّ: «كان سُفْيانيَّ المذهبِ ثقةً».

ومات في رجبٍ سنةَ إحدى وخمسِ مئة[2].

---

(١) ترجم له: ابن نقطة في «التقييد» (٢: ٩٢) ــ والصَّرِيْفِيْني في «المنتخب من السياق» (١٠٤٨) ــ والتاج السبكي في «طبقات الشافعية» (٧: ١٤٦).

(٢) ترجم له: ياقوت في «معجم البلدان» (٢: ٤٩٠) ــ وابن الأثير في «اللباب» (١: ٥١٧) ــ والذهبي في «السير» (١٩: ٢٣٩ ــ ٢٤٠) ــ وفي «دول الإسلام» (٢: ٣٠) ــ وفي «العبر» (٤: ٢) ــ وابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٥: ١٩٧) ــ وابن العماد في «شذرات الذهب» (٤: ٣).

٢٠ ـ السِّمْسَارُ:

وهو أبو نصرٍ عبدُ الرحمنِ بْنُ محمدِ بْنِ أحمدَ بْنِ يوسفَ الأصبهانيُّ السِّمْسَارُ.

حَدَّثَ عن: أبي عبدِ اللَّهِ محمدِ بْنِ إبراهيمَ الجُرْجَانيِّ، وعليِّ بْنِ مِيْلَه الفَرَضيِّ، وأبي بكرِ بْنِ أبي عليٍّ.

وعنه: أبو طاهرٍ السِّلَفيُّ وغيرُه.

سئل عنه المؤلفُ إسماعيلُ الحافظُ فقال: «شيخٌ لا بأسَ به».

توفي في المحرمِ سنةَ تسعين وأربعِ مئة(١).

٢١ ـ أبو عيسى:

وهو عبدُ الرحمنِ بْنُ محمدِ بْنِ زيادٍ الأصبهانيُّ الأديبُ الزاهدُ.

راوي نسخةِ لُوَيْن عن أبي جعفرِ بْنِ المَرْزُبَانِ الأَبْهَريِّ.

حَدَّث عنه: محمدُ بْنُ أبي القاسمِ الصَّالْحَانيُّ، ومسعودُ الثَّقَفيُّ، وأبو عبد اللَّهِ الرُّسْتُميُّ وآخرونَ.

بقِي إلى حدود سنةِ ستٍّ وسبعينَ وأربعِ مئة، وكان من بقايا العُبَّادِ رحمه الله(٢).

٢٢ ـ أبو يوسفَ القَزْوِيْنِيُّ:

وهو عبدُ السَّلامِ بْنُ محمدِ بْنِ يوسفَ بْنِ بندارٍ القَزْوِيْنيُّ البغداديُّ.

---

(١) ترجم له: الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٩: ٣٤) ـ وفي «العبر» (٣: ٣٢٨) ـ وابن العماد في «شذرات الذهب» (٣: ٣٩٥).

(٢) ترجم له: الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٨: ٥٦٦).

سمِع: أبا عمرَ بْنَ مهديٍّ، والقاضيَ عبدَ الجبارِ، وأبا القاسمِ الزَّيْديَّ وغيرَهم.

وروى عنه: أبو القاسمِ بْنُ السَّمَرْقَنْديِّ، وأبو سعدِ بْنُ البغداديِّ، وأبو غالِب بْنُ البَنَّاءِ.

كان على مذهبِ المعتزلةِ داعياً إليها! ولا باركَ الله تعالى في دعوةٍ كهٰذِي؛

قال السَّمْعانيُّ: «كان أحدَ الفضلاءِ المُقَدَّمين، جمَع التفسيرَ الكبيرَ الَّذي لم يُرَ في التفاسير أكبرُ منه ولا أجمعُ للفوائد لولا أنَّه مزجه بالاعتزال وبثَّ فيه معتقدَه ولم يَتْبَعْ نهجَ السلفِ؛ أقام بمصرَ سنينَ وحصَّل أحمالاً من الكتب، وحمَلها إلى بغدادَ، وكان داعيةً إلى الاعتزال».

توفي في ذي القَعْدة سنةَ ثمانٍ وثمانينَ وأربعِ مئة[1].

---

(١) ترجم له: ابن عساكر في «تاريخه» (١٠: ق ١٦٢: ب) ـ وابن الجوزي في «المنتظم» (٩: ٨٩ ـ ٩٠) ـ والرافعي في «التدوين في تاريخ قزوين» (٣: ١٧٨ ـ ١٨٠) ـ وابن الأثير في «الكامل» (٨: ١٧٨) ـ والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٨: ٦١٦ ـ ٦٢٠) ـ وفي «دول الإسلام» (٢: ١٧) ـ وفي «العبر» (٣: ٣٢١) ـ وفي «تذكرة الحفاظ» (٤: ١٢٠٨) ـ واليافعي في «مرآة الجنان» (٣: ١٤٧) ـ والتاج السبكي في «طبقات الشافعية» (٥: ١٢١ ـ ١٢٢) ـ وابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢: ١٥٠) ـ وابن أبي الوفاء الحنفي في «الجواهر المضية» (٢: ٤٢١ ـ ٤٢٢) ـ والحافظ في «اللسان» (٤: ١١ ـ ١٢) ـ وابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٥: ١٥٦) ـ والسيوطي في «طبقات المفسرين» (ص ٦٧ ـ ٦٨) ـ والداودي في «طبقات المفسرين» (١: ٣٠١ ـ ٣٠٢) ـ وحاجي خليفة في «كشف الظنون» (١: ٦٣٤) ـ وابن العماد في «شذرات الذهب» (٣: ٣٨٥) ـ والبغدادي في «هدية العارفين» (١: ٥٦٩).

٢٣ ـ ابْنُ الصَّبَّاغِ :

وهو أبو نصرٍ عبدُ السيدِ بْنُ محمدِ بْنِ عبدِ الواحدِ بْنِ أحمدَ بْنِ جعفرٍ البغداديُّ، الفقيهُ المعروفُ بابْنِ الصَّبَّاغ. مصنِّفُ كتابِ «الشامل»، وكتابِ «الكامل»، وكتابِ «تذكرة العالم والطريق السالِم».

مولدُه سنةَ أربعِ مئة.

سمِع: محمدَ بْنَ الحسينِ بْنِ الفضلِ القَطَّانَ، وأبا عليٍّ بْنَ شاذانَ.

حَدَّث عنه: ولدُه المسنِد أبو القاسم عليٌّ، وأبو نصرٍ الغَازيُّ، وإسماعيلُ بْنُ السَّمَرْقَنْديِّ وآخرونَ.

قال أبو سعد السَّمْعانيُّ: «كان أبو نصرٍ يضاهي أبا إسحاقَ الشِّيْرَازيَّ، وكانوا يقولون: هو أعرفُ بالمذهب من أبي إسحاقَ وكانت الرحلةُ إليهما، وكان أبو نصرٍ ثَبْتاً حجةً ديّناً خيّراً».

وقال ابْنُ خَلِّكانَ: «كان تقيّاً صالحاً».

توفي في يومِ الثلاثاءِ ثالثَ عَشَرَ جمادى الأولى سنةَ سبعٍ وسبعينَ وأربعِ مئة[1].

---

(١) ترجم له: ابن الجوزي في «المنتظم» (٩: ١٢ ـ ١٣) ـ وابن الأثير في «الكامل» (٨: ٦٤، ١٣٧) ـ والنووي في «تهذيب الأسماء واللغات» (٢: ٢٩٩) ـ وابن خلكان في «وفيات الأعيان» (٣: ٢١٧ ـ ٢١٨) ـ والذهبي في «السير» (١٨: ٤٦٤ ـ ٤٦٥) ـ وفي «دول الإسلام» (٢: ٨) ـ وفي «العبر» (٣: ٢٨٧ ـ ٢٨٨) ـ وابن الدمياطي في «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» (١٦٢ ـ ١٦٣) ـ والصلاح الصفدي في «نكت الهميان» (١٩٣) ـ واليافعي في «مرآة الجنان» =

٢٤ ـ ابْنُ فَهْد:

وهو أبو القاسم عبدُ الواحدِ بْنُ عليٍّ بْنِ محمدِ بْنِ فَهْد البغداديُّ.

سمِع: أبا الفتحِ بْنَ أبي الفوارسِ، وأبا الفرَجِ الغُوْريَّ، وأبا الحسين بْنَ بِشْرَانَ وغيرَهم.

وعنه: عبدُ الخالقِ اليُوْسُفيُّ، وأبو الفتحِ بْنُ البَطِّيِّ، وإسماعيلُ بْنُ السَّمَرْقَنْديِّ وآخرونَ.

قال السَّمْعانيُّ: «شيخٌ صالحٌ، صدوقٌ مكثرٌ، مأمونٌ متواضعٌ، ذهبتْ له أصولٌ كثيرةٌ».

توفي في ذي القَعْدة سنةَ ستٍّ وثمانينَ وأربعِ مئة[1].

٢٥ ـ رزق الله:

وهو ابْنُ الإمامِ أبي الفرج عبدِ الوهاب بْنِ عبدِ العزيزِ بْنِ الحارثِ بْنِ أسدِ بْنِ الليثِ: أبو محمدٍ التَّمِيْميُّ البغداديُّ.

= (٣: ١٢١ ـ ١٢٢) ـ والتاج السبكي في «طبقات الشافعية» (٥: ١٢٢ ـ ١٣٤) ـ والإسنوي في «طبقات الشافعية» (٢: ١٣٠ ـ ١٣١) ـ وابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢: ١٢٦ ـ ١٢٧) ـ وابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٥: ١١٩) ـ وابن هداية الله في «طبقاته» (١٧٣) ـ وحاجي خليفة في «كشف الظنون» (١٠٤، ٣٨٩، ١٠٢٥، ١١٢٩، ١٣٨١، ١٥٠١) ـ وابن العماد في «شذرات الذهب» (٣: ٣٥٥) ـ والبغدادي في «هدية العارفين» (١: ٥٧٣).

(١) ترجم له: ابن الجوزي في «المنتظم» (٩: ٧٨) ـ وابن النجار في «ذيل تاريخ بغداد» (١: ٢٧١ ـ ٢٧٢) ـ والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٨: ٦٠٤ ـ ٦٠٥) ـ وفي «العبر» (٣: ٣١٢) ـ وفي «تذكرة الحفاظ» (٣: ١١٩٩) ـ وابن العماد في «شذرات الذهب» (٣: ٣٧٨).

ولد سنةَ أربعِ مئة، وقيل: سنةَ إحدى.

سمِع من: أبيه، وأبي الحسينِ أحمدَ بْنِ محمدِ بْنِ المُتَيَّمِ، وأبي عمرَ بْنِ مهديٍّ، وأبي الحسينِ بْنِ بِشْرَانَ، والحَمَّاميِّ، وابْنِ الفضلِ القَطَّانِ، وعدةٍ.

وحَدَّث عنه: أبو عامرٍ محمدُ بْنُ سعدونٍ العَبْدَريُّ، وابْنُ طاهرٍ المَقْدِسيُّ، وأبو عليٍّ بْنُ سُكَّرَةَ، وعبدُ الوهابِ الأَنْماطيُّ، وأبو سعدِ بْنُ البغداديِّ وخلقٌ كثيرٌ.

قال السَّمْعانيُّ: «هو فقيهُ الحنابلةِ وإمامُهُم؛ قرأ القرآنَ والفقهَ والحديثَ والأصولَ والتفسيرَ والفرائضَ واللُّغةَ والعربيةَ، وعُمِّر حتى قُصِد من كلِّ جانب وكان مجلسُه جمَّ الفوائد».

قال السِّلَفيُّ: «سألت المُؤْتَمنَ عن رزق الله، فقال: هو الإمامُ علماً ونفساً وأُبُوَّةً، وما يُذكر عنه فتحامُلٌ من أعدائه».

وقال أبو عامرٍ العَبْدَريُّ: «كان أبو محمدٍ ظريفاً لطيفاً، كثيرَ الحكاياتِ والمُلَحِ، ما أعلمُ منه إلا خيراً».

وقال ابْنُ ناصرٍ: «ما رأيتُ شيخاً ابْنَ سبعٍ وثمانينَ سنةً أحسنَ سَمْتاً وهَدْياً واستقامةً منه، ولا أحسنَ كلاماً، ولا أظرفَ وَعْظاً وأسرعَ جواباً منه، فلقد كان جَمَالاً للإسلام ـ كما لُقِّبَ ـ وفخراً لأهل العراقِ خاصَّةً ولجميع البلاد عامَّةً، ما رأينا مثلَه، وكان مُقَدَّماً وهو ابْنُ عشرينَ سنةً فكيف اليوم! وكان ذا قَدْرٍ رفيعٍ عند الخلفاء».

توفي في نصف جمادى الأولى سنةَ ثمانٍ وثمانينَ وأربعِ مئة[1].

---

(١) ترجم له: ابن ماكولا في «الإكمال» (١: ١٠٩) ـ وابن الجوزي في =

٢٦ ـ أبو عمرِو بْنُ مَنْدَه:

وهو عبدُ الوهابِ بْنُ الحافظِ أبي عبدِ الله محمدِ بْنِ إسحاقَ بْنِ مَنْدَهْ الأصبهانيُّ.

سمِع: أباهُ، وأبا إسحاقَ بْنَ خُرَّشِيْذَ قُوْلَةَ، وأبا بكرِ بْنَ مَرْدُوْيَهْ وخلقاً.

حَدَّث عنه: المؤتمنُ السَّاجيُّ، ويحيى بْنُ عبد الوهاب الحافظُ، وأبو نصرٍ الغَازيُّ وأممٌ سواهم.

قال المؤتمنُ السَّاجيُّ: «لم أرَ شيخاً أقعدَ[1] ولا أثبتَ من عبد الوهاب في الحديث، وقرأتُ عليه حتى فاضت نفسُه، وفُجِعْتُ به».

= «مناقب الإمام أحمد» (٥٢٥) ـ وياقوت في «معجم الأدباء» (١١: ١٣٦ ـ ١٣٨) ـ وابن الأثير في «الكامل» (٨: ١٧٨) ـ والذهبي في «السير» (١٨: ٦٠٩ ـ ٦١٥) ـ وفي «معرفة القراء الكبار» (١: ٤٤١ ـ ٤٤٢ رقم ٣٧٨) ـ وفي «العبر» (٣: ٣٢٠ ـ ٣٢١) ـ وفي «التذكرة» (٤: ١٢٠٨) ـ وفي «دول الإسلام» (٢: ١٧) ـ وابن الدمياطي في «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» (١١٦ ـ ١١٨) ـ وابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢: ١٥٠) ـ وابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة» (١: ٧٧) ـ والجزري في «غاية النهاية» (١: ٢٨٤) ـ وابن مفلح في «المقصد الأرشد» (ق١١٣) ـ والعليمي في «المنهج الأحمد» (٢: ١٦٤ ـ ١٧٠) ـ والداودي في «طبقات المفسرين» (١: ١٧١ ـ ١٧٢) ـ وابن العماد في «شذرات الذهب» (٣: ٣٨٤) ـ والبغدادي في «هدية العارفين» (١: ٣٦٧).

(١) أيْ: أحفظَ؛ وأقعد: أفعل تفضيل من «القعيد» وهو: «الحفيظ»؛ كما تقول: حفيظ وأحفظ؛ ـ والحفيظ صيغةُ مبالغةٍ للحافظ ـ.

ومنه قولُه تعالى: ﴿عن اليمين وعن الشمال قعيد﴾ [ق: ١٧].

توفي في تاسعَ عَشَرَ جمادى الآخِرَةِ سنـةَ خمسٍ وسبعينَ وأربعِ مئة[1].

٢٧ ـ ابْنُ قُرَيْشٍ:

وهـو أبو الحسنِ عليُّ بْنُ الحسينِ بْنِ عليِّ بْنِ الحسنِ بْنِ عثمـانَ البغداديُّ النَّصْريُّ البَنَّاءُ.

سمِـع: أحمـدَ بْنَ محمـدٍ الأَهْـوَازيَّ، وأبـا القـاسمِ الحُـرْفيَّ، وغيرَهم.

وعنه: السَّمَرْقَنْديُّ، والأَنْمَاطيُّ، واليُوْسُفيُّ وآخرونَ.

قلت: حَدَّث عنه المؤلفُ في «الترغيب والترهيب» (ق٦٨: أ).

قال السَّمْعانيُّ: «ثقةٌ صالحٌ صدوقٌ».

توفي في ذي الحِجَّة سنةَ أربعٍ وثمانينَ وأربعِ مئة[1].

٢٨ ـ ابْنُ الأخضر:

وهو أبو الحسنِ عليُّ بْنُ محمدِ بْنِ محمدِ بْنِ محمدِ بْنِ يحيـى بْنِ شعيبٍ الشَّيْبَانيُّ، الأَنْبَاريُّ.

ولد سنةَ اثنتينِ وتسعينَ وثلاثِ مِئَةٍ في صَفَرٍ.

---

(١) تـرجم لـه: ابن الجـوزي في «المنتـظم» (٩: ٥) ـ وابن الأثيـر في «الكامل» (٨: ١٣٢) ـ والـذهبـي في «سير أعـلام النبلاء» (١٨: ٤٤٠ ـ ٤٤٢) ـ وفي «العبـر» (٣: ٢٨٢) ـ وفي «دول الإسلام» (٢: ٦) ـ وابن كثيـر في «البـدايـة والنهاية» (١٢: ١٢٣) ـ وابن العماد في «شذرات الذهب» (٣: ٣٤٨).

(٢) ترجم له: ابن الجوزي في «المنتظم» (٩: ٥٩) ـ والـذهبـي في «سير أعلام النبلاء» (١٨: ٥١٨).

سمِع: أبا أحمدَ بْنَ أبي مسلمٍ الفَرَضيَّ، وأبا عمرَ بْنَ مهديٍّ، وأبا الحسنِ بْنِ رِزْقُوْيَهْ، وأبا الحسنِ بْنَ بِشْرَانَ، والحسنَ بْنَ عمرَ الغَزَّالَ وغيرَهم.

حَدَّث عنه: أبو نصرٍ الغازيُّ، وأبو سعدِ بْنُ البغداديِّ، ونصرُ اللَّهِ بْنُ محمدٍ ـ مفتي دِمَشْقَ ـ، وهبةُ اللَّهِ بْنُ طاووسٍ، وابْنُ ناصرٍ، وابْنُ البَطِّيِّ وعدةٌ.

قال السَّمْعانيُّ: «كان ثقةً نبيلًا صدوقاً مُعَمَّراً مسنِداً، انتشرت رواياتُه في الآفاق، وكان أقطعَ اليدِ قُطِعت في كائنة البَسَاسِيْري، وكان يقدَمُ بغدادَ أحياناً ويحدِّث؛ سألتُ إسماعيلَ الحافظَ ـ يعني المؤلفَ ـ عنه، فقال: ثقةٌ».

وقال الذهبيُّ: «وكان فقيهاً حنفيًّا، خطيباً بالأنبار، عُمِّر وارتحل الناسُ إليه»[1].

٢٩ ـ الرئيسُ أبو عبدِ اللَّهِ الثَّقَفِيُّ:

وهو رئيسُ أصبهانَ ومعتمَدُها، أبو عبدِ اللَّهِ القاسمُ بْنُ الفضلِ بْنِ أحمدَ بْنِ أحمدَ بْنِ محمودٍ الثَّقفيُّ الأصبهانيُّ.

صاحبُ الأربعينَ والفوائِد العَشَرة.

ولد سنةَ سبعٍ وتسعينَ وثلاثِ مئة.

---

(١) ترجم له: ابن الجوزي في «المنتظم» (٩: ٧٩) ـ والذهبي في «السير» (١٨: ٦٠٥ ـ ٦٠٦) ـ وفي «العبر» (٣: ٣١٣) ـ وفي «التذكرة» (٣: ١١٩٩) ـ وابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢: ١٤٥) ـ وابن أبي الوفاء الحنفي في «الجواهر المضية» (٢: ٦٠٢ ـ ٦٠٣) ـ وابن العماد في «الشذرات» (٣: ٣٧٩).

سمِع من: أبي طاهرٍ محمدِ بْنِ محمدِ بْنِ مَحْمِش، وأبي عبد الرحمن السُّلَميِّ، ومحمدِ بْنِ موسى الصَّيْرَفيِّ، وأبي الفرجِ عثمانَ بْنِ أحمدَ البُرْجُميِّ، وأبي بكرِ بْنِ مَرْدُوْيَه، وأحمدَ بْنِ عبد الرحمن الأَزْديِّ وعدةٍ.

حَدَّث عنه: الحافظُ أبو طاهرٍ السِّلَفيُّ، ومسعودُ بْنُ الحسنِ الثَّقَفيُّ، وأبو سعدٍ البغداديُّ، وأبو رشيدٍ محمدُ بْنُ عليِّ بْنِ البَاغْبَانِ.

قال السَّمْعانيُّ: «كان ذا رَأْيٍ وكفايةٍ وشهامةٍ، وكان أسندَ أهلِ عصره».

وقال يحيى بْنُ مَنْدَهْ: «لم يحدِّثْ في وقت أبي عبد الله الرئيسِ أوثقُ منه في الحديث، وأكثرُ سماعاً وأعلى إسناداً، كان ـ فيما قيل ـ يميلُ إلى الرَّفْض».

قال السِّلَفيُّ: «كان الرئيسُ الثَّقَفيُّ عظيماً كبيراً في أعينِ النَّاس، على مجلسه هيبةٌ ووقارٌ، وكان له ثروةٌ وأملاكٌ كثيرةٌ».

توفي في رجبٍ سنةَ تسعٍ وثمانينَ وأربعِ مئة[1].

---

(١) ترجم له: ابن نقطة في «التقييد» (٢: ٢٢٥ ـ ٢٢٧) ـ والصَّرِيْفِيْني في «المنتخب من السياق» (١٤٣٩) ـ والذهبي في «السير» (١٩: ٨ ـ ١١) ـ وفي «دول الإسلام» (٢: ١٨) ـ وفي «العبر» (٣: ٣٢٥) ـ وفي «تذكرة الحفاظ» (٤: ١٢٢٧) ـ وحاجي خليفة في «كشف الظنون» (٥٥، ٥٢٢) ـ وابن العماد في «شذرات الذهاب (٣: ٣٩٣) ـ والكتاني في «الرسالة المستطرفة» (٩١) ـ وبروكلمان في «تاريخ الأدب العربي» (٦: ١٧٨).

٣٠ ــ ابْنُ الطيوري:

وهـو أبو الحسينِ المبـاركُ بْنُ عبدِ الجبـارِ بْنِ أحمـدَ بْنِ القـاسمِ البغداديُّ الصَّيْرَفيُّ.

ولد سنةَ إحدى عَشْرَةَ وأربعِ مئة.

وسمِع: أبا القاسِم الحُرْفيَّ، وأبـا عليِّ بْنَ شاذانَ، وابْنَ غَيْـلانَ، وعليَّ بْنَ أحمدَ الفَاليَّ، وأمماً سواهم.

حَدَّث عنه: أبو طاهرٍ السِّنْجيُّ، وأبو بكرِ بْنُ النَّقُّورِ، وأبو المعالي المَرْوَزيُّ وبشرٌ كثيرٌ.

قال السِّلَفيُّ: «هو محـدثٌ مفيدٌ ورعٌ كبيـرٌ، لـم يشتغلْ قطُّ بغيـر الحديث، وحصَّل ما لم يحصِّلْه أحدٌ من كتب التفاسير والقراءاتِ واللُّغةِ والمسانيدِ والتواريخِ والعللِ والأدبياتِ والشعرِ؛ كلُّها مسموعةٌ».

وقال أبو نصرٍ اليُونَـارْتيُّ: «هو ثقـةٌ ثبتٌ، كثيرُ الأصـولِ، يُحِبُّ العلمَ وأهلَه، وقد وصفُوه بـالمَعرفـة وسعةِ الـرواية، وكـان ديِّناً صـالحاً ــ رحمه الله ــ».

توفي في نصفِ ذي القَعْدة سنةَ خمسِ مئةٍ عن تسعينَ سنة[1].

---

(١) تـرجم لـه: أبـو سعـد بن السمعـاني في «الأنسـاب» (٤: ٢٠٩) ــ وابن الجـوزي في «المنتـظم» (٩: ١٥٤) ــ وابن نقـطة في «التقييـد» (٢: ٢٣٨ ــ ٢٣٩) ــ والـذهبـي في «سير أعـلام النبـلاء» (١٩: ٢١٣) ــ وفي «دول الإسـلام» (٢: ٢٩) ــ وفـي «العبـر» (٣: ٣٥٦) ــ وفي «ميـزان الاعتـدال» (٣: ٤٣١) ــ وابن الـدمياطي في «المستفـاد من ذيل تـاريخ بغـداد» (ص ٣٨٥) ــ والحافظ في «لسان الميزان» (٥: ٩ ــ ١١) ــ وابن العمـاد في «شذرات الـذهب» (٣: ٤١٢) ــ والكتاني في «الرسالة المستطرفة» (ص ٩٢).

٣١ ــ ابْنُ رَزَا:

وهو أبو الخيرِ محمدُ بْنُ أحمدَ بْنِ محمدِ بْنِ عبدِ الله الأصبهانيُّ المعروف بابن رَزَا.

حَدَّث عن: أبيه، وأبي بكرِ بْنِ مَرْدُوْيَهْ الحافظِ، وغيرِهما.

حَدَّث عنه: أبو الفضلِ بْنُ سَعْدُوْيَهْ، ومحمدُ بْنُ عبد الواحد المَغَازِليُّ، وعبدُ العزيزِ بْنُ محمدِ بْنِ منصورٍ الشِّيْرَازيُّ، وغيرُهم.

أمَّ مدةً بجامعِ أصبهانَ، وكان واعظاً زاهداً.

توفي سنة إحدى وثمانينَ وأربعِ مئة[1].

٣٢ ــ ابْنُ سَمْكُوْيَهْ:

وهو أبو الفتحِ محمدُ بْنُ أحمدَ بْنِ عبدِ الله بْنِ سَمْكُوْيَهْ، الأصبهانيُّ، نزيلُ هَرَاةَ، كان من فرسانِ الحديث والمكثرين منه.

ولد سنةَ تسعٍ وأربعِ مئة.

وسمِع من: أبي محمدٍ الخَلَّالِ، وأبي حفصِ بْنِ مسرورٍ، وعمرَ بْنِ شاهينَ، وأبي بكرِ بْنِ أبي عليٍّ الحافظِ.

وحَدَّث عنه: أبو عبدِ الله الدَّقَّاقُ والمؤلفُ وغيرُهما. وكان صالحاً عابداً.

---

(١) ترجم له: ابن نقطة في «تكملة الإكمال» (٢: ٦٨٩) ــ والذهبي في «العبر» (٣: ٣٠٠) ــ وفي «المشتبه» (١: ٣١٢) ــ والحافظ في «تبصير المنتبه» (٢: ٥٩٨) ــ وابن العماد في «شذرات الذهب» (٣: ٣٦٧).

مات بنَيْسابورَ في ذي الحِجَّة سنةَ اثنتينِ وثمانينَ وأربعِ مئة[1].

٣٣ ـ السِّمْسَارُ:

وهـو أبو بكـرٍ محمـدُ بْنُ أحمـدَ بْنِ عليٍّ السِّمْسَـارُ الشيـخُ الثقـةُ المُعَمَّرُ.

ولد سنةَ خمسٍ وسبعينَ وثلاثِ مئة.

سمِـع من: إبراهيمَ بن عبـد الله بن محمـد بن خُـرَّشِيْـذَ قَـوْلَـة، وجعفرِ بْنِ محمدِ بْنِ جعفرٍ، وأبـي الفضلِ عبدِ الواحدِ التَّمِيْميِّ وغيرِهم.

روى عنه: أبو سعدِ بْنُ البغداديِّ، ومسعودٌ الثَّقَفيُّ، وأبو عبدِ الله الرُّسْتُميُّ الفقيهُ وآخرون.

قـال السَّمْعانيُّ: «سـألت أبا سعـدٍ البغداديَّ عنـه، فأثنى عليـه، وقال: كان منَ المُعَمَّرين».

توفي في منتصفِ شوالٍ سنةَ خمسٍ وسبعينَ وأربعِ مئة[2].

٣٤ ـ ابن شَكْرُوْيَهْ:

وهو أبو منصورٍ محمدُ بْنُ أحمدَ بْنِ عليٍّ الأصبهانيُّ.

---

(١) ترجم له: ابن الجوزي في «المنتظم» (٩: ٥٢) ـ والـذهبـي في «سير الأعـلام» (١٩: ١٦) ـ وفي «تذكـرة الحفـاظ» (٤: ١٢١٢ ـ ١٢١٣) ـ والصـلاح الصفـدي في «الوافي بـالـوفيـات» (٢: ٨٨) ـ وابن كثيـر في «البـدايـة والنهـايـة» (١٢: ١٣٦) ـ والسيوطي في «طبقات الحفاظ» (ص ٤٤٦).

(٢) تـرجم لـه: الـذهبـي فـي «السيـر» (١٨: ٤٨٤) ـ وفي «العبـر» (٣: ٢٨٢) ـ وابن تغري بردي في «النجوم الزاهـرة» (٥: ١١٦) ـ وابن العماد في «شذرات الذهب» (٣: ٣٤٨).

ولد سنةَ ثلاثٍ وتسعينَ وثلاثِ مئة.

وحَدَّث عن: ابْنِ خُرَّشِيْذَ قُوْلَةَ، وأبـي عمرَ الهـاشميِّ، وعليِّ بْنِ القاسِمِ النَّجَّادِ وجماعةٍ.

حَـدَّث عنـه: نصـرُ الله المِصِّيْصيُّ، وهبـةُ الله بْنُ طـاووسٍ، والجنيدُ بْنُ محمدٍ القَايِنيُّ وآخرونَ.

متكلمٌ فيه وكان أشعريّاً.

قال المؤتمنُ: «ما كـان عند ابْنِ شَكْـرُوْيَهْ عن ابْنِ خُـرَّشِيْذَ قُـوْلَةَ والجُرْجَانيُّ وهـذه الطبقـة فصحيحٌ، وقـد أطلعني على نسخته بـ«سنن أبـي داود» فرأيتُ تخليطاً ما استحللت معه سماعَه».

توفي سنةَ اثنتينِ وثمانينَ وأربعِ مئة، في العشرين من شَعْبانها[1].

٣٥ ـ التَّفْلِيْسيُّ:

وهو أبو بكرٍ محمدُ بْنُ إسمـاعيلَ بْنِ محمـدِ بْنِ السَّرِيِّ بْنِ بنـون التَّفْلِيْسيُّ ثم النَّيْسَابُوريُّ الصُّوفيُّ.

ولد في رجبٍ سنةَ أربعِ مئة.

سمِـع من: عبدِ الله بْنِ يـوسفَ بْنِ بَامُـوْيَهْ، وأبـي عبـد الـرحمن

---

(١) تـرجم لـه: يـاقـوت في «معجم البلدان» (٣: ٣٠١) ـ والـذهبـي في «السيـر» (١٨: ٤٩٣) ـ وفـي «ميـزان الاعتـدال» (٣: ٤٦٧) ـ وفي «العبـر» (٣: ٣٠٠) ـ وفي «المغني» (٢: ٥٢٢) ـ وفي «المشتبـه» (١: ٣٤٨) ـ والصلاح الصفدي في «الوافي بالوفيات» (٢: ٨٨) ـ واليافعي في «مرآة الجنان» (٣: ١٣٣ ـ ١٣٤) ـ والحافظ ابن حجر في «لسـان الميزان» (٥: ٦٢) ـ وفي «تبصيـر المنتبه» (٢: ٧١٧) ـ وابن العماد في «شذرات الذهب» (٣: ٣٦٧).

السُّلَميِّ، وحمزةَ المُهَلَّبيِّ، وأبي صادقٍ الصَّيْدَلانيِّ، وعدةٍ.

حَدَّث عنه: عبدُ الغافرِ بْنُ إسماعيلَ ـ وأثنى عليه ـ وإسماعيلُ بْنُ المؤذنِ، ووجيهٌ الشَّحَّاميُّ.

قال السَّمْعانيُّ: «روى لنا عنه أبو القاسمِ إسماعيلُ بْنُ محمدِ بْنِ الفضلِ الحافظُ ـ يعني المؤلفَ ـ بنَيْسَابُورَ».

وقال السَّمْعانيُّ أيضاً: «وكان ثقةً صدوقاً مكثراً منَ الحديث».

توفي في سَلْخِ شوالٍ سنةَ ثلاثٍ وثمانينَ وأربعِ مئة[1].

٣٦ ـ البَاقِلَّانيُّ:

وهو أبو غالبٍ محمدُ بْنُ الحسنِ بْنِ أحمدَ بْنِ الحسنِ بْنِ خُذَادَاذَ البَاقِلَّانيُّ، البَقَّالُ، الفَامي، البغداديُّ.

سمِع من: أبي عليِّ بْنِ شاذانَ، وأبي بكرٍ البَرْقَانيِّ، وأحمدَ بْنِ عبدِ اللَّهِ بْنِ المَحَامِليِّ وطائفةٍ.

روى عنه: أبو بكرٍ السَّمْعانيُّ، وابْنُ ناصرٍ، والسِّلَفيُّ، وخطيبُ المَوْصِلِ، وشُهْدَةُ وخلقٌ.

أثنى عليه عبدُ الوهابِ الأَنْماطيُّ.

وقال ابْنُ ناصرٍ: «كان كثيرَ البكاءِ من خشيةِ الله».

---

(١) ترجم له: السمعاني في «الأنساب» (٣: ٦٥ ـ ٦٦) ـ والذهبي في «سير الأعلام» (١٩: ١١ ـ ١٢) ـ وفي «العبر» (٣: ٣٠٣) ـ وابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٥: ١٣١) ـ وابن العماد في «الشذرات» (٣: ٣٦٨).

توفي في شهرِ ربيعٍ الآخِرِ سنةَ خمسِ مئةٍ[1].

٣٧ ـ السَّرَّاجُ:

وهو أبو نصرٍ محمدُ بْنُ سهلِ بْنِ محمدِ بْنِ أحمدَ الشَّاذْيَاخيُّ السَّرَّاجُ.

سمِع: أبا نعيمٍ عبدَ الملكِ بْنَ محمد الإِسْفَرَايينيَّ، وأبا الطيبِ الصُّعْلُوكيَّ، وأبا طاهرِ بْنَ مَحْمِش، وعبدَ الله بْنَ يوسفَ الأصبهانيَّ وجماعةً.

حَدَّث عنه: ابْنُ طاهرٍ المَقْدِسيُّ، وعبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الفُرَاويُّ، وعبدُ الغافرِ بْنُ إسماعيلَ وغيرُهم.

قال عبدُ الغافرِ: «هو شيخٌ نظيفٌ ظريفٌ».

قال الذهبيُّ: «هو آخرُ من حَدَّث عن أبي نعيمٍ المهرجانيِّ؛ يقعُ حديثُه اليومَ بعلوٍّ في كتاب «الترغيب والترهيب» للتيمي؛ يعني: المؤلفَ.

توفي في صفرٍ سنةَ ثلاثٍ وثمانين وأربعِ مئة[2].

---

(١) ترجم له: ابن الجوزي في «المنتظم» (٩:١٥٣ ـ ١٥٤) ـ والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٩: ٢٣٥ ـ ٢٣٦) ـ وفي «دول الإسلام» (٢: ٢٩) ـ وفي «العبر» (٣:٣٥٦) ـ وابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٥:١٩٥) ـ وابن العماد في «شذرات الذهب» (٣:٤١٢).

(٢) ترجم له: الذهبي في «السير» (١٨: ٥٢٩) ـ وفي «العبر» (٣:٣٠٣) ـ وابن العماد في «شذرات الذهب» (٣: ٣٦٩).

٣٨ ــ الحُمَيْديُّ:

وهو أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بْنُ أبـي نصرٍ فتوح بْنِ عبدِ اللَّهِ بْنِ فتوح بْنِ حُمَيْدٍ الأَزْديُّ الحُمَيْديُّ الأَنْدَلُسيُّ ــ مؤلفُ: «جذوة المقتبس» ــ.

ولد قبلَ سنةِ عشرينَ وأربعِ مئة.

وأخـذ عن: أبـي عمـرَ بْنِ عبـد البـر، وأبـي إسحـاقَ الحَبَّـالِ، وأبـي بكرٍ الخطيبِ وغيرِهم.

حَـدَّث عنـه: أبـو عـامـرٍ العَبْـدَريُّ، والقـاضِي محمـدُ بْنُ عليٍّ الجُلَّابـيُّ، وشيخُه أبو بكرٍ الخطيبُ وآخرونَ.

قال ابْنُ مَاكولا: «لم أرَ مثلَ صـديقِنا أبـي عبـدِ الله الحُمَيْديِّ في نزاهتِه وعفتِه وورعِه وتشاغلِه بالعلم؛ صنَّف: تاريخَ الأَنْدَلُسِ».

توفي سابعَ عَشَرَ ذي الحِجَّة سنةَ ثمانٍ وثمانينَ وأربعِ مئة[1].

---

(١) ترجم له: السمعاني في «الأنساب» (٤: ٢٣٣ ــ ٢٣٤) ــ وابن بشكوال في «الصلة» (٢: ٥٦٠ ــ ٥٦١) ــ وابن الجوزي في «المنتظم» (٩: ٩٦) ــ والضبي في «بغية الملتمس» (ص ١٢٣ ــ ١٢٤) ــ وياقوت في «معجم الأدباء» (١٨: ٢٨٢) ــ وابن الأثير في «اللباب» (١: ٣٩٢) ــ وفي «الكامل» (٨: ١٧٨) ــ والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٩: ١٢٠) ــ وفي «العبر» (٣: ٣٢٣) ــ وفي «دول الإسلام» (٢: ١٨) ــ وفي «التذكرة» (٤: ١٢١٨) ــ وابن الدمياطي في «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» (ص ٣٤) ــ والصلاح الصفدي في «الوافي بالوفيات» (٤: ٣١٧) ــ واليافعي في «مرآة الجنان» (٣: ١٤٩) ــ وابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢: ١٥٢) ــ وابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٥: ١٥٦) ــ وطاش كبرى زاده في «مفتاح السعادة» (٢: ١٤٠) ــ والتلمساني في «نفح الطيب» (٢: ١١٢) ــ وابن العماد في «شذرات الذهب» (٣: ٣٩٢).

٣٩ ــ المَدِيْنيُّ:

هو أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بْنُ محمدِ بْنِ عبدِ الرحمنِ بْنِ محمدِ بْنِ إبراهيمَ بْنِ عبدِ الوهَّابِ بْنِ بَهْمَن، المَدِيْنيُّ المقرئُ.

ولد سنةَ تسعٍ وتسعينَ وثلاثِ مئة.

وسمِع من: أحمدَ بْنِ عبدِ الرحمنِ اليَـزْديِّ، وأبي بكرِ بْنِ أبي عليٍّ الذَّكْوَانيِّ، وعبدِ الرحمنِ بْنِ محمدِ بْنِ عبيدِ اللَّهِ، ومحمدِ بْنِ صالحٍ العَطَّارِ وطائفةٍ.

وحَدَّثَ عنه: أبو بكرٍ محمدُ بْنُ منصورٍ السَّمْعانيُّ، وأبو طاهرٍ السِّلَفيُّ وآخرونَ.

قال يحيى بْنُ مَنْدَهْ: «كان شُرُوطيًا[١]، ثقةً أميناً أديباً ورعاً».

وقال السِّلَفيُّ: «هو أولُ من كتبتُ عنه الحديثَ».

توفي في حادي عَشَرَ شعبانَ سنةَ تسعٍ وثمانينَ وأربعِ مئة[٢].

٤٠ ــ أبو نصرٍ الزَّيْنَبِيُّ:

وهو الشريفُ أبو نصرٍ محمدُ بْنُ محمدِ بْنِ عليِّ بْنِ حسنِ بْنِ محمدِ بْنِ عبدِ الوهَّابِ بْنِ سليمان بْنِ محمدِ بْنِ سليمانَ بْنِ عبدِ اللَّهِ بْن

---

(١) هذه النسبةُ لمن يكتب الصِّكاكَ والسِّجِلَّاتِ، لأنها مشتملةٌ على الشُرُوط؛ فقيل لمن يكتبها: الشُرُوطيُّ.

«الأنساب» لأبي سعد بن السمعاني (٧ : ٣٢١).

(٢) ترجم له: الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٩ : ٧٢ ــ ٧٣) ــ والجزري في «غاية النهاية» (٢ : ٢٤١).

محمدِ بْنِ الإمامِ إبراهيمَ بْنِ محمدِ بْنِ عليٍّ بْنِ البحرِ عبدِ اللَّهِ بْنِ العَبَّاسِ الهاشميُّ، العباسيُّ، الزَّيْنَبيُّ، البغداديُّ.

ولد في صفرٍ سنةَ سبع وثمانينَ وثلاثِ مئة.

سمِع: أبا طاهرٍ المُخَلِّصَ، وأبا بكرٍ محمدَ بْنَ عمرَ بْنِ زُنْبُور، وأبا الحسنِ بْنَ الحماميِّ وغيرَهم.

وكان آخرَ من حَدَّث عن المُخَلِّصِ وابْنِ زُنْبُور في الدنيا.

وروى عنه: ابْنُ الخَاضبةِ، والمؤتمنُ السَّاجِيُّ، وأبو نصرٍ الغَازيُّ، وإسماعيلُ بْنُ السَّمَرْقَنْديِّ وخلقٌ كثيرٌ.

قال السَّمْعانيُّ: «أبو نصرٍ شريفٌ زاهدٌ، صالحٌ دِيِّنٌ متعبِّدٌ، هجَر الدنيا في حداثته ومال إلى التصوف، وكان منقطعاً في رباط شيخ الشيوخ أبي سعدٍ؛ انتهى إليه إسنادُ البَغَويِّ ورحَل إليه الطلبةُ».

وقال الذهبي: «وكان ثقةً خيِّراً».

مات في الحادي والعشرين من جمادى الآخِرة سنةَ تسعٍ وسبعينَ وأربعِ مئة[1].

٤١ ـ البَنْدَنِيْجِيُّ:

وهو أبو نصرٍ محمدُ بْنُ هبةِ اللَّهِ بْنِ ثابتٍ الشَّافعيُّ الضريرُ.

---

(١) ترجم له: الخطيب في «تاريخ بغداد» (٣: ٢٣٨ ـ ٢٣٩) ـ وابن ماكولا في «الإكمال» (٤: ٢٠٢) ـ والسمعاني في «الأنساب» (٦: ٣٤٦) ـ وابن الجوزي في «المنتظم» (٩: ٣٣ ـ ٣٤) ـ والذهبي في «السير» (١٨: ٤٤٣ ـ ٤٤٥) ـ وفي «دول الإسلام» (٢: ١٠) ـ وفي «العبر» (٣: ٢٩٥) ـ والصلاح الصفدي في «الوافي بالوفيات» (١: ١٢١) ـ وابن العماد في «شذرات الذهب» (٣: ٣٦٤).

حَدَّث عن: أبـي إسحاقَ البَرْمَكيِّ.

وروى عنه: أبو سعدٍ البغداديُّ، وعبدُ الخالقِ اليُوْسُفيُّ وغيرُهما.

قال الذهبـيُّ: «كان متعبِّداً معتمـراً، كثيرَ التـلاوةِ، وعاش ثمـانياً وثمانين سنةً؛ توفي سنةَ خمسٍ وتسعينَ وأربعِ مئة»[1].

٤٢ ــ الأَشْقَرُ:

وهـو أبو منصـورٍ محمودُ بْنُ إسمـاعيـلَ بْنِ محمـدِ بْنِ محمـدِ بْنِ عبـدِ اللَّهِ الأصبهانيُّ الصَّيْـرَفيُّ الأَشْقَرُ، راوي كتـاب: «المعجم الكبيـر للطبراني» عن أبـي الحسينِ أحمدَ بْنِ محمدٍ: ابْنِ فاذشاه.

ولد سنةَ إحدى وعشرينَ وأربعِ مئة.

وسمِع أيضاً من: أبـي بكرٍ محمدِ بْنِ عبدِ اللَّهِ بْنِ شاذانَ الأعرجِ.

حَدَّث عنه: أبو طاهرٍ السِّلَفيُّ، وأبو العلاءِ الهَمْذَانيُّ، وأبو موسى المَدِيْنيُّ، ومحمدُ بْنُ إسماعيلَ الطَّرَسُوْسيُّ.

قال السِّلَفيُّ: «كان رجلاً صالحاً، له اتصالٌ ببني مَنْدَهْ، وبإفادتهم سمِع الحديثَ».

---

(١) تـرجم له: السمعـاني في «الأنسـاب» (٢: ٣١٤) ــ وابن الجـوزي في «المنتـظم» (٩: ١٣٣) ــ وابن الأثيـر في «اللبـاب» (١: ١٨٠) ــ وفي «الكـامـل» (٨: ٢١٤) ــ والذهبـي في «سير أعلام النبلاء» (١٩: ١٩٦) ــ والصـلاح الصفدي في «الوافي بالوفيات» (٥: ١٥٦) وفي «نكت الهميان» (ص ٢٧٧) ــ والسبكي في «الطبقات الكبـرى» (٤: ٢٠٧) ــ والإسنوي في «طبقـات الشافعيـة» (١: ٢٠٤) ــ وابن كثيـر في «البـدايـة والنهـايـة» (١٢: ١٦٢) ــ والفـاسي في «العقــد الثمين» (٢: ٣٨١) ــ وابن هداية الله في «طبقات الشافعية» (ص ١٨٥) ــ وحاجي خليفة في «كشف الظنون» (٢: ١٧٣٣) ــ والبغدادي في «هدية العارفين» (٢: ٧٨).

وتوفي في ذي القَعْدة سنةَ أربعَ عَشْرَةَ وخمسٍ مئة[1].

قلت: وقع لنا كتاب «الجهاد» لأبـي بكر بن أبـي عاصم بعلوٍّ من طريقه؛ وقد حققناهُ وخرجنا أحاديثَه وبينا أسانيدنا إليه ولله الحمد[2].

٤٣ ـ السَّلَّارُ:

وهـو أبو الحسنِ مَكِّيُّ بْنُ منصـورِ بْنِ محمدِ بْنِ عَـلَّانٍ الكَـرَجيُّ المعتَمَدُ.

ولد سنةَ سبعٍ ـ أو تسعٍ ـ وتسعينَ وثلاثِ مئة.

سمِع من: أبـي الحسينِ بْنِ بِشْرانَ، وأبـي القـاسمِ اللَّالَكَـائيِّ، والقاضي أبـي بكرٍ الحِيْريِّ، وأبـي سعيدٍ الصَّيْرَفيِّ، ومحمدِ بْنِ القاسمِ الفارِسيِّ.

روى عنـه: الفقيهُ أبـو الحسنِ محمـدُ بْنُ عبـدِ الملكِ الكـرَجيُّ الشافعيُّ، وأبو المكارمِ أحمدُ بْنُ محمدِ بْنِ عَلَّانَ، وأبـو بكرٍ أحمـدُ بْنُ نصرِ بْنِ دُلَفَ[3]، وأبو طـاهرٍ السِّلَفيُّ، ومحمـدُ بْنُ أحمدَ: ابْنُ مَـاشَاذَه وآخرونَ.

---

(١) ترجم له: ابن نقطة في «التقييد» (٢: ٢٤٥) ـ والسمعاني في «التحبير» (٢: ٢٧٥ ـ ٢٧٧) ـ والـذهبـي في «السيـر» (١٩: ٤٢٨ ـ ٤٣٠) ـ و«العبـر» (٤: ٣٤) ـ وابن تغـري بردي في «النجـوم الزاهـرة» (٥: ٢٢١) ـ وابن العماد في «الشذرات» (٤: ٤٦).

(٢) انظُر: «الجهاد» لأبـي بكر بن أبـي عاصم (١: ١٠٥ ـ ١٠٩).

(٣) معدول عن دالفٍ، فمنع لذا والعلمية، كعُمَرَ.

راجـعْ: «تهذيب اللغـة» للأزهـري (١٤: ١٢٦) ـ «تاج العـروس» للزبيدي (٦: ١٠٩ ط الأولى).

قلت: حَدَّث عنه التَّيْميُّ في «الترغيب والترهيب» (ق٦٧:ب).

قال شِيْرُوْيَهْ: «رحلتُ إليه إلى الكَرَجِ وسَمَّعْتُ منه ولدي، وكان لا بأسَ به، محموداً بين الرؤساءِ، محسناً إلى الفقراءِ والعلماء».

وقال أبو طاهرٍ السِّلَفيُّ: «كان السَّلَّارُ جليلَ القَدْرِ، نافذَ الأمرِ، محبوباً إلى رعيتِه بجود سَجِيَّتِه».

وقال السَّمْعانيُّ: هو من رؤساءِ الكَرَجِ، كانت له الثروةُ الكثيرةُ، والدنيا العريضةُ الواسعةُ، والتَّقَدُّمُ ببلده، عُمِّر حتى صارَ يُرْحَلُ إليه، ونُقِل عنه الكثيرُ لأنه لحِق إسنادَ العراقِ وخراسانَ». مات بأصبهانَ في سَلْخِ جمادى الأولى سنةَ إحدى وتسعينَ وأربعِ مئة[1].

٤٤ ــ أبو المُظَفَّرِ السَّمْعَانيُّ:

وهو أبو المُظَفَّرِ منصورُ بْنُ محمدِ بْنِ عبدِ الجبّارِ التَّمِيْميُّ المَرْوَزيُّ، الحَنَفيُّ ثم الشَّافِعيُّ.

ولد سنةَ ستٍّ وعشرينَ وأربعِ مئة.

وسمِع: أبا غانمٍ أحمدَ بْنَ عليٍّ الكُرَاعيَّ، وأبا بكرِ بْنِ عبدِ الصمدِ التُّرابِيَّ، وأبا عليٍّ الشَّافِعيَّ وغيرَهم.

وعنه: أولادُه، وعمرُ بْنُ محمدٍ السَّرَخْسِيُّ[2]، وأبو نصرٍ محمدُ بْنُ

---

(١) ترجم له: ابن نقطة في «التقييد» (٢:٢٥٦ ــ ٢٥٧) ــ والذهبي في «السير» (١٩:٧١ ــ ٧٢) ــ و«العبر» (٣:٣٣١ ــ ٣٣٢) ــ و«المشتبه» (٢:٥٤٦) ــ والحافظ في «تبصير المنتبه» (٣:١٢٠٩) ــ وابن العماد في «شذرات الذهب» (٣:٣٩٧).

(٢) هذا الضبطُ هو الأشهرُ في هذه النسبة، كما قال ابن الصلاح؛ وهو =

محمدٍ الفَاشَانيُّ، ومحمدُ بْنُ أبـي بكرٍ السِّنْجيُّ وخلقٌ كثيرٌ.

قال عبدُ الغافرِ الفارسيُّ: «هو وحيدُ عصرِه في وقتِه فضلاً وطريقةً وزهداً وورعاً، من بيت العلمِ والزُّهدِ».

قال الذهبـيُّ: «صنَّف كتابَ «الاصطلامِ»، وكتابَ «البرهان»، وله «الأمالي» في الحديث؛ تَعَصَّبَ لأهلِ الحديثِ والسُّنةِ والجماعة، وكان شوكاً في أعينِ المخالفين وحُجَّةً لأهل السُّنة».

تـوفي يومَ الجُمعـة الثالثِ والعشـرين من شهرِ ربيـعٍ الأولِ سنةَ تسعٍ وثمانينَ وأربعٍ مئة[1].

= الذي قرره الحافظ في «تبصير المنتبـه» (٢ : ٧٣١)، وقطع بـه صاحبُ «القـاموس» (ص ٧٠٩)؛ وقال شارحه ــ مصنف «تاج العروس» (٤ : ١٦٦) ــ : «هو المشهـورُ الفصيحُ».

(١) ترجم له: السمعاني في «الأنساب» (٧ : ١٣٨ ــ ١٤٠) ــ وابن الجوزي في «المنتـظم» (٩ : ١٠٢) ــ وابـن الأثيـر فـي «اللبـاب» (٢ : ١٣٨ ــ ١٣٩) ــ وابن خلكان في «وفيات الأعيان» (٣ : ٢١١ في ترجمة حفيده) ــ والذهبـي في «سير أعـلام النبـلاء» (١٩ : ١١٤ ــ ١١٩) ــ وفـي «العبـر» (٣ : ٣٢٦) ــ وفي «دول الإسلام» (٢ : ١٨) ــ واليافعي في «مرآة الجنان» (٣ : ١٥١ ــ ١٥٢) ــ والسبكي في «طبقـات الشـافعيـة» (٥ : ٣٣٥ ــ ٣٤٦) ــ والإسنـوي في «طبقـات الشـافعيـة» (٢ : ٢٩ ــ ٣٠) ــ وابن كثيـر في «البـدايـة والنـهـايـة» (١٢ : ١٥٣ ــ ١٥٤) ــ وابن قاضي شهبة في «طبقات الشافعية» (١ : ٢٩٩ ــ ٣٠١) ــ وابن تغري بردي في «النجـوم الـزاهـرة» (٥ : ١٦٠) ــ والـداودي في «طبقـات المفسـرين» (٢ : ٣٣٩ ــ ٣٤٠) ــ وطاش كبرى زاده في «مفتـاح السعادة» (٢ : ٣٣٢) ــ وحـاجي خليفة في «كشف الظنون» (١٠٧، ١٥١) ــ وابن العماد في «شذرات الـذهب» (٣ : ٣٩٣ ــ ٣٩٤) ــ والبغـدادي في «هديـة العـارفين» (٢ : ٤٧٣) ــ والكتـاني في «الـرسـالـة المستطرفة» (ص ١٠٥).

٤٥ ــ موسى بْنُ عِمْرانَ:

وهـو ابْنُ محمدِ بْنِ إسحـاقَ بْنِ يزيـدَ: أبو المُـظَفَّرِ الأنصـاريُّ، النَّيْسَابُوريُّ، الصوفيُّ.

ولد سنةَ ثمانٍ وثمانينَ وثلاثِ مئة.

سمِـع من: أبـي الحسنِ العَلَويِّ، وأبـي عبـدِ اللَّهِ الحـاكمِ، وأبـي القاسمِ السَّرَّاجِ وطائفةٍ.

حَـدَّث عنه: زاهـرُ ووجيهُ ابنـا الشَّحَّاميِّ، وأبـوعمـرَ محمـدُ بْنُ عليِّ بْنِ دُوْسْت الحاكمُ، وعمرُ بْنُ أحمدَ بْنِ الصَّفَّارِ الفقيهُ، والحسينُ بْنُ عليٍّ الشَّحَّاميُّ، وعبدُ اللَّهِ بْنُ محمدٍ الفُرَاويُّ وآخرونَ.

قلتُ: حَدَّث عنه التَّيْميُّ في «الترغيب والترهيب» (ق٦٥: أ).

قال الذهبـيُّ: «الشيخُ الصالحُ القُدْوَةُ، مسنِدُ خراسانَ».

مات في شهرِ ربيعٍ الأولِ سنةَ ستٍّ وثمانينَ وأربعِ مئة[1].

٤٦ ــ ابْنُ البَطِرِ:

وهو أبو الخَطَّابِ نصرُ بْنُ أحمدَ بْنِ عبدِ اللَّهِ بْنِ البَـطِرِ البغداديُّ البَزَّازُ القارىءُ.

ولد سنةَ ثمانٍ وتسعينَ وثلاثِ مئة.

وسمِع من: أبـي محمدٍ عبدِ اللَّهِ بْنِ عبيدِ اللَّهِ بْنِ البَيِّعِ، وعمرَ بْنِ

---

(١) ترجم له: الصَّرِيْفِيْني في «المنتخب من السياق» (١٥٤٩) ــ والذهبـي في «السيـر» (١٨: ٥٣٠) ــ وفي «العبـر» (٣: ٣١٣) ــ وابن العمـاد في «شـذرات الذهب» (٣: ٣٧٩).

أحمدَ العُكْبَرِيِّ، وأبي الحسينِ بْنِ بِشْرانَ وجماعةٍ.

وعنه: أبو عليٍّ بْنُ سُكَّرَةَ، وأبو بكرٍ الأنصاريُّ، وعبدُ الوهَّاب بْنُ الأَنْمَاطيِّ وخلقٌ كثيرٌ.

قلتُ: وحَدَّث عنه المؤلف في «الترغيب والترهيب» (ق١١٦:ب).

قال ابْنُ سُكَّرَةَ: «شيخٌ مستورٌ ثقةٌ».

توفي في سادسَ عَشَرَ من شهرِ ربيعٍ الأولِ، سنةَ أربعٍ وتسعينَ وأربعِ مئة، وله ستٌّ وتسعونَ سنةً[1].

٤٧ ـ ابْنُ أبي الصَّهْبَاءِ:

وهو الشريفُ المأمونُ، أبو السَّنَابِلِ هبةُ اللَّهِ بْنُ أبي الصَّهْبَاءِ محمدِ بْنِ حيدرٍ القرشيُّ، النَّيْسَابُوريُّ.

حَدَّث عن: أبي طاهرِ بْنِ مَحْمِش، وعبدِ اللَّهِ بْنِ يوسفَ، وأبي عبد الرحمن السُّلَميِّ، ويحيى المُزَكِّي، وأبي بكرٍ الحِيْريِّ، وأبي إسحاقَ الإِسْفَرَايِينيِّ.

---

(١) ترجم له: السمعاني في «الأنساب» (٩:١٣٣ ـ ١٣٤) ـ وابن الجوزي في «المنتظم» (٩:١٢٩) ـ وياقوت في «معجم البلدان» (٤:١٩٢) ـ وابن الأثير في «اللباب» (٢:٣٧٧) ـ وفي «الكامل» (٨:٢٠٥) ـ والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٩:٤٦) ـ وفي «العبر» (٣:٣٤٠) ـ و«دول الإسلام» (٢:٢٤) ـ وابن الدمياطي في «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» (ص ٢٤٠) ـ وابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢:١٦١) ـ وابن ناصر الدين في «التوضيح» (١:٥٥٦) ـ والحافظ ابن حجر في «تبصير المنتبه» (٣:١٠٠٢) ـ وابن العماد في «شذرات الذهب» (٣:٤٠٢).

روى عنه: وجيهُ الشَّحَّاميُّ، ومحمدُ بْنُ جامعٍ الصَّوَّافُ، وعبدُ الخالقِ بْنُ زاهرٍ، وعائشةُ بنتُ أحمدَ الصَّفَّارِ وعدةٌ.

قلتُ: حَدَّث عنه المؤلفُ في «الترغيب والترهيب» (ق٥٦: ب).

قال الذهبيُّ: «وكان منَ الثقاتِ المكثرينَ».

توفي سنةَ اثنتينِ وثمانينَ وأربعِ مئة[1].

٤٨ ـ السِّيْبِيُّ:

وهو أبو القاسمِ يحيى بْنُ أحمدَ بْنِ محمدِ بْنِ محمدِ بْنِ عليٍّ السِّيْبيُّ القَصْريُّ.

ولد في سنةِ ثمانٍ وثمانينَ وثلاثِ مئة.

وسمِع: أبا الحسينِ بْنَ الصَّلْتِ، وابْنَ الفضلِ القطانَ، وأبا الفضلِ عبدَ الواحدِ التَّمِيْميَّ وغيرَهم.

وعنه: أبو بكرٍ الأنصاريُّ، وأبو القاسمِ بْنُ السَّمَرْقَنْديِّ، وأبو البركاتِ الأَنْمَاطيُّ وآخرونَ.

قال ابْنُ سُكَّرَةَ: «كان صالحاً مسِناً عفيفاً؛ كان يتعمَّمُ بالسَّواد». توفي في الخامسِ والعشرينَ من شهرِ ربيعٍ الآخِرِ سنةَ تسعينَ وأربعِ مئة[2].

---

(١) ترجم له: الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٨: ٥٨٩) ـ والحافظ في «تبصير المنتبه» (٣: ١٠٨٤).

(٢) ترجم له: السمعاني في «الأنساب» (٧: ٢١٦) ـ وابن الجوزي في «المنتظم» (٩: ١٠٥) ـ وابن الأثير في «الكامل» (٨: ١٨٥) ـ والذهبي في «سير =

٤٩ ـ أبو زكريا بْنُ مَنْدَهْ:

وهو أبو زكريا يحيى بْنُ أبي عمرٍو عبدِ الوهَّابِ ابْنِ الحافظِ الكبيرِ أبي عبدِ اللَّهِ محمدِ بْنِ إسحاقَ ابْنِ الحافظِ محمدِ بْنِ يحيى بْنِ مَنْدَهْ العَبْديُّ الأَصْبَهانيُّ.

ولد في شوالٍ سنةَ أربعٍ وثلاثينَ وأربعِ مئة.

سمِع من: أحمدَ بْنِ محمودٍ الثَّقَفيِّ، ومحمدِ بْنِ عليٍّ الجَصَّاصِ، وأبي الفضلِ عبدِ الرحمنِ بْنِ أحمدَ الرَّازيِّ، وأبي بكرٍ البيهقيِّ الحافظِ وخلقٍ كثيرٍ.

وعنه: عبدُ الوَهَّابِ الأَنْمَاطيُّ، وابْنُ ناصرٍ، وعليُّ بْنُ أبي تُرَابٍ، وأبو طاهرٍ السِّلَفيُّ، وأبو موسى المَدِيْنيُّ.

قال السَّمْعانيُّ: «شيخٌ جليلُ القَدْرِ، وافرُ الفضلِ، واسعُ الروايةِ، ثقةٌ حافظٌ مكثرٌ صدوقٌ، كثيرُ التصانيفِ، حسنُ السيرةِ، بعيدٌ من التكلُّفِ، أَوْحَدُ بيتِه في عصرِه، أجاز لي؛ وسألتُ إسماعيلَ الحافظَ ـ المؤلفَ ـ عنه، فأثنى عليه ووصفه بالحفظ والمَعْرفةِ والدرايةِ؛ وسمعتُ محمدَ بْنَ أبي نصرٍ اللَّفْتُوَانيَّ الحافظَ يقول: بيتُ بني مَنْدَهْ بُدِئ بيحيى وخُتم بيحيى».

= أعلام النبلاء» (١٩ : ٩٨ ـ ٩٩) ـ و «العبر» (٣ : ٣٣٠) ـ و «معرفة القراء الكبار» (١ : ٤٤٢ ـ ٤٤٣) ـ والجزري في «غاية النهاية» (٢ : ٣٦٥) ـ وابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢ : ١٥٥) ـ وابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٥ : ١٦١) ـ وابن العماد في «شذرات الذهب» (٣ : ٣٩٦).

مات في ذي الحِجَّة سنةَ إحدى عَشْرَةَ وخمسٍ مئة[1].

٥٠ ـ عائشةُ الأَصْبَهانيَّةُ:

وهي بنتُ حسنِ بْنِ إبراهيمَ: أمُّ الفتحِ الوَرْكَانِيَّةُ العالِمةُ المسنِدةُ.

كتبتْ الإملاءَ عن أبـي عبدِ اللّهِ بْنِ مَنْدَهْ بخطِّهـا، وسمعتْ من: محمدِ بْنِ جِشْنِسَ ـ الراوي عن ابْنِ صَاعدٍ ـ ، ومن عبدِ الواحدِ بْـنِ شَاه وجماعةٍ.

وعنها: الحسينُ بْنُ عبدِ الملكِ الخَلاَّلُ، وسعيدُ بْنُ أبـي الـرَّجَاءِ وغيرُهما.

قال السَّمْعانيُّ: «سألتُ الحافظَ إسماعيلَ ـ يعني المؤلفَ ـ عنها فقال: امرأةٌ صالحةٌ عالِمةٌ، تَعِظُ النسـاءَ، وكتبتْ أماليَ ابْنِ مَنْـدَهْ عنه، وهي أولُ من سمعتُ منها الحديثَ، بعثني أبـي إليها وكانت زاهدةً».

---

(١) ترجم له: ابن نقطة في «التقييد» (٢: ٣٠٢) ـ والسمعاني في «التحبير» (٢: ٣٧٨ ـ ٣٨٢) ـ وابن الجوزي في «المنتظم» (٩: ٢٠٤) ـ والصَّرِيْفِيْني في «المنتخب من السياق» (١٦٥٦) ـ وابن الأثير في «الكامل» (٨: ٢٨٥) ـ وابن خلكان في «وفيات الأعيان» (٦: ١٦٨ ـ ١٧١) ـ والذهبي في «السير» (١٩: ٣٩٥ ـ ٣٩٦) ـ و«العبر» (٤: ٢٥ ـ ٢٦) ـ و«تذكرة الحفاظ» (٤: ١٢٥٠ ـ ١٢٥٢) ـ وابن الدمياطي في «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» (٢٥٦ ـ ٢٥٧) ـ واليافعي في «مرآة الجنان» (٣: ٢٠٢ ـ ٢٠٣) ـ وابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة» (١: ١٢٧ ـ ١٣٧) ـ والجزري في «غاية النهاية» (٢: ٣٧٤) ـ وابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٥: ٢١٤) ـ والسيوطي في «طبقات الحفاظ» (ص ٤٥٤ ـ ٤٥٦) ـ وحاجي خليفة في «كشف الظنون» (٢٨٢، ١٤٦٤) ـ وابن العماد في «شذرات الذهب» (٤: ٣٢) ـ والبغدادي في «هدية العارفين» (٢: ٥٢٠).

توفيت سنةَ ستينَ وأربعِ مئة، وقيل غيرُ ذلك[1].

* تلاميذُه:

١ ــ أبو طاهرٍ السِّلَفِيُّ:

وهو أبو طاهرٍ أحمدُ بْنُ محمدِ بْنِ أحمدَ بْنِ محمدِ بْنِ إبراهيمَ الأصبهانيُّ الإمامُ الحافظُ.

ولد سنةَ خمسٍ وسبعينَ وأربعِ مئة.

حَدَّث عن: أبي مُطِيعٍ محمدِ بْنِ عبدِ الواحدِ الصحافِ، ومحمدِ بْنِ عبدِ الجبّارِ القوسَانيِّ، وأبي طالبٍ أحمدَ بْنِ أبي هاشمٍ الكُنْدُلانيِّ وأممٍ سواهم.

وحَدَّث عنه: محمدُ بْنُ طاهرٍ المَقْدِسيُّ، وسعدُ الخيرِ، وعليُّ بْنُ إبراهيمَ السَّرَقُسْطيُّ وآخرونَ.

قال السَّمْعانيُّ: السِّلَفيُّ ثقةٌ ورعٌ متقنٌ متثبِّتٌ، فَهِمٌ حافظٌ، له حظٌّ منَ العربية، كثيرُ الحديثِ، حَسَنُ الفَهْمِ والبصيرةِ فيه».

وقال ابْنُ ناصرٍ: «كان ببغدادَ كأنه شُعْلَةُ نارٍ في تحصيل الحديث».

---

(١) ترجم لها: السمعاني في «الأنساب» (١٣: ٣١٧) ــ وياقوت في «معجم البلدان» (٥: ٣٧٣) ــ وابن الأثير في «اللباب» (٣: ٣٦١) ــ والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٨: ٣٠٢) ــ و«العبر» (٣: ٢٤٧) ــ وابن العماد في «شذرات الذهب» (٣: ٣٠٨) ــ والزبيدي في «تاج العروس» (٧: ١٩١).

تـوفي في خامسِ شهـرِ ربيعٍ الآخِـر سنةَ ستٍّ وسبعينَ وخمسِ مئة[1].

٢ ــ أبو العَلاءِ الهَمَذَانِيُّ:

وهـو شيخُ الإسـلامِ أبو العَـلاءِ الحسنُ بْنُ أحمـدَ بْنِ الحسنِ بْنِ أحمدَ بْنِ مـحمـدِ بْنِ سهلِ بْنِ سلمةَ بن عثكـل بْنِ إسحاقَ بْنِ حنبـلٍ الهَمَذَانيُّ العطارُ، شيخُ هَمَذَانَ بلا مدافعة.

ولد في ذي الحِجَّة سنةَ ثمانٍ وثمانينَ وأربعِ مئة.

سمِع من: عبدِ الرحمن بْنِ حَمْدٍ الدُّوْنيِّ، وأبـي القاسمِ بْنِ بَيَانٍ، وأبـي عليٍّ بْنِ نَبْهَـانَ، وأبـي عليٍّ الحَـدَّادِ، وأبـي عبـدِ اللَّهِ البَـارعِ وجماعةٍ.

وروى عنه: عبدُ القادرِ بْنُ عبدِ اللَّهِ الرُّهَاويُّ، ويوسفُ بْنُ أحمدَ

---

(١) ترجم له: السمعاني في «الأنساب» (٧: ١٠٥ ــ ١٠٦) ــ وابن عسـاكر في «تـاريـخ دمشق» (٢: ق٥٠: ب) ــ وابن الأثيـر في «الكـامـل» (٩: ١٥٢) ــ و «اللباب» (٢: ١٢٦) ــ وابن نقطة في «التقييد» (١: ٢٠٤) ــ وابن قاضي شهبة في «طبقات الشافعية» (٢: ٣ ــ ٤) ــ وابن خلكان في «وفيـات الأعيان» (١: ١٠٥) ــ والـذهبـي في «سير أعـلام النبلاء» (٢١: ٥) ــ و «العبـر» (٤: ٢٢٧) ــ و «تـذكـرة الحفاظ» (٤: ١٢٩٨) ــ و «ميزان الاعتـدال» (١: ١٥٥) ــ والصلاح الصفـدي في «الـوافي بـالـوفيـات» (٧: ٣٥١) ــ والسبكي في «طبقـات الشـافعيـة» (٦: ٣٢) ــ وابن كثيـر في «البدايـة والنهايـة» (١٢: ٣٠٧) ــ والحافظ ابن حجـر في «اللسـان» (١: ٢٩٩) ــ و «تبصيـر المنتبه» (٢: ٧٣٨) ــ والسيـوطي في «حسن المحـاضـرة» (١: ٣٥٤) ــ والجـزري في «غـايـة النهـايـة» (١: ١٠٢) ــ وابن تغـري بـردي في «النجوم الزاهرة» (٦: ٨٧) وابن العماد في «شذرات الذهب» (٤: ٢٥٥).

الشِّيْـرَازيُّ، ومحمـدُ بْنُ محمـودٍ الحمـاميُّ، وعتيقُ بْنُ بَـدَلٍ المَكِّيُّ وآخرونَ.

قال أبو سعدٍ السَّمْعانيُّ: «هو حافظٌ متقنٌ، ومقرئٌ فاضلٌ، حَسَنُ السيرةِ، جميلُ الأمرِ، مرضِيُّ الطريقةِ، عـزيـزُ النَّفْسِ، سخِيٌّ بمـا يملِكُه، مكرمٌ للغرباءِ، يعرِف الحديثَ والقراءاتِ والآدابَ مَعْرفةً حسنةً؛ سمعتُ منه بهَمَذَانَ».

وقال الحافظ عبد القادر الرُّهاويُّ: «شيخُنا أشهرُ من أنْ يُعَـرَّفَ، تَعَـذَّرَ وجـودُ مثلِه من أعصـارٍ كثيـرةٍ، على مـا بلَغنـا من سِيَـرِ العلمـاءِ والمشايخِ، أربـى على أهلِ زمانِه في كثرةِ السمـاعاتِ، مـع تحصيلِ أصولِ ما سمِع، وجودةِ النسخِ، وإتقانِ ما كتبَه بخطِّه...، وبرَع على حُفَّـاظِ عصرِه في حفظِ مـا يتعلَّقُ بـالحـديث منَ الأنسـاب والتـواريـخِ والأسماءِ والكنى والقَصَصِ والسير».

توفي في جمادى الأولى سنةَ تسعٍ وستينَ وخمسٍ مئة[1].

٣ ــ أبو المجدِ الثَّقَفِيُّ:

وهو أبو المجدِ زاهرُ بْنُ أبـي طاهرٍ أحمـدَ بْنِ حامـدِ بْنِ أحمدَ بْنِ محمودٍ الثَّقَفيُّ، الأَصْبَهَانيُّ.

---

(١) تـرجم لـه: ابن الجـوزي في «المنتـظم» (١٠:٢٤٨) ــ وفي «منـاقب الإمام أحمد» (٥٣٢) ــ وابن الأثير في «الكامل» (٩:١٢٩) ــ وابن الدميـاطي في «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» (٩٦ ــ ٩٧) ــ والذهبـي في «السير» (٢١:٤٠ ــ ٤٦) ــ و«العبـر» (٤:٢٠٦) ــ و«معـرفـة القـراء الكبـار» (٢:٥٤٢ رقم ٤٨٩) ــ و«تذكرة الحفـاظ» (٤:١٣٢٤) ــ وابن كثير في «البـداية والنهـاية» (١٢:٢٨٦) ــ والجـزري في «غايـة النهـايـة» (١:٢٠٤) ــ وابن العمـاد في «شـذرات الـذهب» (٤:٢٣١).

ولد في شهرِ ربيعٍ الأولِ سنةَ إحدى وعشرينَ وخمسِ مئة.

سمِع من: جعفرِ بْنِ عبدِ الواحدِ الثَّقَفِيِّ، وسعيدِ بْنِ أبي الرَّجَاءِ الصَّيْرَفِيِّ، والحسينِ بْنِ عبدِ الملكِ الخَلَّالِ وغيرِهم.

وعنه: ابنْ نُقْطَةَ، وابْنُ خليلٍ، والضياءُ، والتقيُّ ابْنُ العزِّ، والجمالُ أحمدُ بْنُ عمرَ وعدةٌ.

قال ابْنُ نُقْطَةَ: «كان شيخاً صالحاً، أُضِرَّ على كِبَرٍ، وكان صبوراً للطلبة مُكرِماً لهم».

توفي في الثاني والعشرينَ من ذي القَعْدة سنةَ سبعٍ وستٍّ مئة[1].

٤ ـ أبو سعدِ بْنُ السَّمْعَانيِّ:

وهو أبو سعدٍ عبدُ الكريمِ بْنُ أبي بكرٍ محمدِ بْنِ أبي المُظَفَّرِ منصورِ بْنِ محمدِ بْنِ عبدِ الجبّارِ التَّمِيْميُّ الخُرَاسَانيُّ المَرْوَزيُّ، الإمامُ الحافظُ العلامةُ صاحبُ المصنفاتِ الكثيرة.

ولد بمَرْوَ في شعبانَ سنةَ ستٍّ وخمسِ مئة.

وسمِع من: أبي منصورٍ محمدِ بْنِ عليِّ بْنِ الكُرَاعيِّ، وأبي المُظَفَّرِ بنِ القُشَيْرِيِّ، وفاطمةَ بنتِ زَعْبَلٍ، وخلقٍ كثيرٍ، وعنه: ابْنُ عساكرَ، وعبدُ العزيزِ بْنُ معالي: ابْنُ مَنِيْنَا البغداديُّ، وأبو رَوْحٍ الهَرَويُّ وآخرونَ.

---

(١) ترجم له: ابن نقطة في «التقييد» (١: ٣٣٠ ـ ٣٣١) ـ والمنذري في «التكملة» (٢: ٢١٤) ـ والذهبي في «السير» (٢١: ٤٩٣) ـ و«العبر» (٥: ٢٢) ـ و«دول الإسلام» (٢: ١١٣) ـ وابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٦: ٢٠٢) وابن العماد في «شذرات الذهب» (٥: ٢٥).

كان إماماً حافظاً ثقةً؛ ألَّف التآليفَ النافعةَ، ككتاب: «الأنساب»، و«الذيل على تاريخ الخطيب»، و«معجم الشيوخ» وغيرَ ذلك.

توفي في مُسْتَهَلِّ شهرِ ربيعٍ الأولِ سنةَ اثنتينِ وستينَ وخمسِ مِئَةٍ بمَرْوَ، وله ستٌّ وخمسونَ سنةً[1].

٥ ـ أبو القاسمِ بْنُ عَسَاكِرَ:

وهو الحافظُ عليُّ بْنُ الشيخِ أبـي محمدٍ الحسنِ بْنِ هبـةِ اللَّهِ بْنِ عبدِ اللَّهِ بْنِ الحسينِ الدِّمَشْقيُّ الشافِعيُّ ـ صاحبُ «تاريخ دِمَشْقَ» ـ.

ولد في المحرمِ في أولِ الشهرِ سنةَ تسعٍ وتسعينَ وأربعٍ مئة.

وسمِـع: الشريفَ أبـا القاسمِ النسيبَ، وأبـا الـوَحْشِ سُبَيْـعَ بْنَ قيراط، وأبا طاهرٍ الحِنَّائيَّ وخلقاً كثيراً.

حدَّثَ عنه: مَعْمَرُ بْنُ الفَاخرِ، وأبو العلاءِ العَطَّارُ الحافظُ، والإمامُ أبو جعفرٍ القُرْطُبـيُّ وغيرُهم.

قال السَّمْعانيُّ: «أبوالقاسمِ كثيرُالعلمِ، غزيرُالفضلِ حافظٌ متقنٌ، دَيِّنٌ

---

(١) تـرجم لـه ابن عسـاكـر في «تـاريـخ دمشق» (١٠: ق٢١٦: ب) ـ وابن الجوزي في «المنتظم» (١٠: ٢٢٤) ـ وابن الأثيـر في «الكامـل» (٩: ٩٨) ـ و«اللباب» (١: ١٣) ـ والذهبـي في «سير أعلام النبـلاء» (٢٠: ٤٥٦) ـ و«العبر» (٤: ١٧٨) ـ و«تـذكـرة الحفـاظ» (٤: ١٣١٦) ـ و«دول الإسـلام» (٢: ٧٦) ـ وابن الدمياطي في «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» (ص ١٧٢) ـ واليافعي في «مرآة الجنان» (٣: ٣٧١) ـ والسبكي في «طبقات الشافعية» (٧: ١٨٠) ـ والإسنوي في «طبقـات الشافعيـة» (٢: ٥٥) ـ وابن كثير في «البـدايـة والنهـايـة» (١٢: ١٧٥) ـ وابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٥: ٣٧٥) ـ والسيوطي في «طبقات الحفاظ» (ص ٤٧١) ـ وابن العماد في «الشذرات» (٤: ٢٠٥).

خَيِّرٌ، حَسَنُ السَّمْتِ، جمَع بينَ مَعْرفةِ المتونِ والأسانيدِ، صحيحُ القراءةِ، متثبتٌ محتاطٌ».

توفي في رجبٍ سنةَ إحدى وسبعينَ وخمسِ مئة، ليلةَ الاثنينِ حادي عَشَرَ الشهرِ[1].

٦ ـ ابْنُ دَادَا:

وهو أبو جعفرٍ محمدُ بْنُ إبراهيمَ بْنِ حسينٍ الجَرْبَاذْقَانيُّ.

ولد سنةَ سبعٍ وخمسِ مئة.

سمِع: غانماً الجُلُوْديَّ، وفاطمةَ بنتَ البغداديِّ، وابْنَ ناصرٍ، وأبا الفضلِ محمدَ بْنَ عمرَ الأُرْمُويَّ وغيرَهم.

قال المحدث أبو الفضلِ بْنُ شافعٍ: «هذا الشخصُ لم أَرَ مثلَه زهداً وعلماً، وتفنناً في العلوم، تحقَّق بعلوم وصار فيها منتهياً يُشار إليه

---

(١) ترجم له: ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠: ٢٦١) ـ وياقوت في «معجم الأدباء» (١٣: ٧٣) ـ وأبو شامة في «الروضتين» (١: ٢: ٦٦٧) ـ وابن خلكان في «وفيات الأعيان» (٣: ٣٠٩) ـ والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢٠: ٥٥٤) ـ و«العبر» (٤: ٢١٢ ـ ٢١٣) ـ و«دول الإسلام» (٢: ٨٥) ـ و«تذكرة الحفاظ» (٤: ١٣٢٨) ـ وابن الدمياطي في «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» (ص ١٨٦) ـ واليافعي في «مرآة الجنان» (٣: ٣٩٣) ـ والسبكي في «طبقات الشافعية» (٧: ٢١٥) ـ والإسنوي في «طبقات الشافعية» (٢: ٢١٦) ـ وابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢: ٢٩٤) ـ وابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٦: ٧٧) ـ والسيوطي في «طبقات الحفاظ» (ص ٤٧٤) ـ والنعيمي في «الدارس في تاريخ المدارس» (١: ١٠٠ ـ ١٠١) ـ وطاش كبري زاده في «مفتاح السعادة» (١: ٢٦٦ ـ ٢٦٧) ـ وابن العماد في «شذرات الذهب» (٤: ٢٣٩).

في جُلِّ غوامضِها، وكان شافعيّاً، لو عاش لكانت الرحلةُ إليه منَ الآفاق».

وقال ابْنُ نُقْطَةَ: «أحدُ الحفاظِ الأثباتِ... وكان شيخُنا ابْنُ الأخضرِ يثني عليه ويصِفُه بالدين والعلمِ والتعففِ ونزاهةِ النفسِ رضي الله عنه».

قال ياقوتُ: «نَحْويٌّ، لُغَويٌّ، أديبٌ، فقيهٌ، شافعيٌّ، فَرَضيٌّ، محدثٌ، كاتبٌ، زاهدٌ، عالمٌ نبيلٌ».

وقال الذهبيُّ: «كتب الكثيرَ، وكان ثقةً متقناً متثبتاً، صاحبَ فقهٍ وفنونٍ، مع الزُّهدِ والقناعة».

توفي في حادي عَشَرَ ذي الحِجَّة سنةَ تسعٍ وأربعينَ وخمسِ مئة[1].

٧ ـ الصَّائغُ:

وهو أبو سعدٍ محمدُ بْنُ عبدِ الواحدِ بْنِ عبدِ الوَهَّابِ بْنِ حسينٍ الأَصْبَهَانيُّ.

ولد سنةَ سبعٍ وتسعينَ وأربعِ مئة.

---

(١) ترجم له: ابن نقطة في «تكملة الإكمال» (٢ : ٥٣٢) ـ وياقوت في «معجم الأدباء» (١٧ : ١٢٠ ـ ١٢١) ـ والذهبي في «السير» (٢٠ : ٢٥١) ـ والسبكي في «طبقات الشافعية» (٦ : ٩١) ـ والصلاح الصفدي في «الوافي بالوفيات (١ : ٣٤٧) ـ وابنُ الدُّبيثي في «ذيل تاريخ بغداد» (١ : ١٦٢) ـ والسيوطي في «بغية الوعاة» (١ : ١٠) ـ وابن العماد في «شذرات الذهب» (٤ : ١٥٤) ـ والقفطي في «المحمدون من الشعراء» (ص ١٤٣).

سمِع من: غانمٍ البُرْجيِّ، وأبـي عليٍّ الحَدَّادِ، وصاعدِ بْنِ سَيَّـارٍ الدَّهَّانِ وخلقٍ.

وعنـه: عبدُ الغني المَقْـدِسيُّ، وأبو نِـزَارٍ ربيعةُ اليَمَنيُّ، وكـريمةُ ــ بالإجازةِ ــ وطائفةٌ.

قال الذهبـيُّ: الإمامُ المحدثُ المفيدُ الحافظُ المسنِدُ».

تـوفي في الثاني والعشـرينَ من ذي القَعْدة سنـةَ إحدى وثمـانينَ وخمسٍ مئة[1].

٨ ــ أبو موسى المَدِيْنيُّ:

وهو أبو موسى محمدُ بْنُ أبـي بكرٍ عمرَ بْنِ أبـي عيسى أحمدَ بْنِ عمرَ بْنِ محمدٍ المَدِيْنيُّ الأَصْبَهَانيُّ الشافِعيُّ ــ صاحبُ التصانيف ــ .

ولد في ذي القَعْدة سنةَ إحدى وخمسٍ مئة.

وروى عن: أبـي سعـدٍ المُـطَرِّزِ ــ حضــوراً وإجـازةً ــ ، وأبـي منصـورِ بْنِ مَنْـدُوْيَــهْ، وأبـي عليٍّ الحَـدَّادِ، والحــافظِ يحيـى بْنِ مَنْـدَهْ وآخرينَ.

وحَدَّث عنه: أبـو سعدٍ السَّمْعـانيُّ، وعبد الغني بْنُ عبـدِ الواحـدِ المَقْدِسيُّ، وأبو محمدٍ الرُّهَاويُّ وغيرُهم.

قال ابْنُ الدُّبَيْثِيِّ: «عاش أبو موسى حتى صار أوحـدَ وقتِه وشيـخَ زمانِه إسناداً وحفظاً».

---

(١) تـرجم له: الـذهبـي في «سير أعـلام النبـلاء» (٢١: ١٢٩ ــ ١٣٠) ــ و «العبر» (٤: ٢٤٦) ــ وابن العماد في «شذرات الذهب» (٤: ٢٧٣).

وقال الذهبيُّ: «كان حافظَ المشرقِ في زمانه».

توفي في تاسعِ جمادى الأولى سنةَ إحدى وثمانينَ وخمسِ مئة[1].

٩ ـ المُؤَيَّدُ ابْنُ الإخوة:

هو أبو مسلمٍ هشامُ ابْنُ المحدثِ عبدِ الرحيمِ بْنِ أحمدَ بْنِ محمدٍ البغداديُّ ثم الأَصْبَهانيُّ المُعَدَّلُ.

ولد سنةَ سبعٍ وعشرينَ وخمسِ مئة.

وسمِع: زاهراً الشَّحَّاميَّ، وسعيدَ بْنَ أبي الرَّجَاءِ، والقاضيَ الأُرْمَويَّ وطائفةً.

وعنه: ابْنُ نُقْطَةَ، والضياءُ، وابْنُ خليلٍ، وجماعةٌ.

وقال ابْنُ نَقْطَةَ: «وهو شيخٌ مكثرٌ صحيحُ السَّماعِ، وهو منَ المُعَدَّلينَ بأصبهانَ».

توفي في جمادى الآخِرة سنةَ ستٍّ وستِّ مئة[2].

---

(١) ترجم له: ابن الدّبيثي في «تاريخه» (٢: ٩٨ ـ ١٠٠) ـ وابن خلكان في «وفيات الأعيان» (٤: ٢٨٦) ـ وابن الدمياطي في «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» (ص ٣٠ ـ ٣١) ـ والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢١: ١٥٢) ـ و«تذكرة الحفاظ» (٤: ١٣٣٤) ـ و«العبر» (٤: ٢٤٦) ـ والصلاح الصفدي في «الوافي بالوفيات» (٤: ٢٤٦) ـ واليافعي في «مرآة الجنان» (٣: ٤٢٣) ـ والسبكي في «طبقات الشافعية» (٦: ١٦٠) ـ والإسنوي في «طبقات الشافعية» (٢: ٤٣٩) ـ وابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢: ٣١٨) ـ وابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٦: ١٠١) ـ وابن العماد في «شذرات الذهب» (٤: ٢٧٣).

(٢) ترجم له: ابن نقطة في «التقييد» (٢: ٢٦٧، ٢٩٩) ـ وابن الأثير في =

١٠ ـ أبو الفَرَجِ الثَّقَفيُّ:

هـو أبو الفَـرَجِ يحيـى بْنُ محمـودِ بْنِ سعـدٍ الثَّقفيُّ الأَصْبَهَـانيُّ الصُّوفيُّ.

ولد سنةَ أربعَ عَشْرَةَ وخمسِ مئة.

سمِـع: فـاطمـةَ الجُـوْزْدانيَّـة، وحمـزةَ بْنَ محمـدِ بْنِ طَبَـاطَبَـا، وعبدَ الكريمِ الرَّازيَّ وعدةً.

حَـدَّث عنه: بَـدَلُ التِّبْرِيْـزِيُّ، ومحمدُ بْنُ طَـرْخَانَ، ويـوسفُ بْنُ خليلٍ، وإسحاقُ بْنُ صَصْرَى وغيرُهم.

وكان المؤلفُ قِوامُ السُّنة جَدَّه لأمه.

قـال السَّمْعانيُّ: «وكـان حريصـاً على طلب الحديث وجمعِـه، وحصَّل الكتبَ الكبارَ».

توفي بقربِ هَمَذَانَ غريباً، في سنةِ أربعٍ وثمانينَ وخمسِ مِئَـةٍ؛ وقيل: في آخِرِ سنةِ ثلاثٍ[1].

= «الكامل» (٩: ٣٠٢) ـ والمنذري في «التكملة» (٢: ١٨١: ١١٠٩) ـ والذهبـي في «سيـر أعلام النبـلاء» (٢١: ٤٨٤) ـ و«العبـر» (٥: ١٩) ـ وابن تغـري بـردي في «النجوم الزاهرة» (٦: ١٩٩) ـ وابن العماد في «شذرات الذهب» (٥: ٢٣).

(١) ترجم له: ابن نقطة في «التقييد» (٢: ٣٠٦) ـ والمنذري في «التكملة» (١: ١٠٧: ٦٧) ـ والـذهبـي في «سيــر أعـلام النبـلاء» (٢١: ١٣٤ ـ ١٣٥) ـ و«العبر» (٤: ٢٥٤) ـ و«دول الإسلام» (٢: ٩٧) ـ وابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٦: ١٠٩) ـ وابن العماد في «شذرات الذهب» (٤: ٢٨٢).

* **مصنفاتُه:**

١ ـ «الجامع في التفسير»: ثلاثونَ مجلداً[1].

٢ ـ «الإيضاح في التفسير»: أربعةُ مجلداتٍ[2].

٣ ـ «الموضح في التفسير»: ثلاثةُ مجلداتٍ[3].

٤ ـ «المعتمد في التفسير»: عَشَرة مجلداتٍ[4].

---

(١) «تذكرة الحفاظ» (٤: ١٢٨٠) ـ و«السير» (٢٠: ٨٤) جميعاً للذهبي ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٣: ٢٦٣) ـ «طبقات الشافعية» للإسنوي (١: ٣٦٠) ـ «طبقات الحفاظ» للسيوطي (ص ٤٦٤) ـ و«طبقات المفسرين» له (٣٨) ـ «طبقات المفسرين» للداودي (١: ١١٤) ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٤: ١٠٦) ـ «صلة الخلف بموصول السلف» للروداني (ص ٣٨٧) ـ «هدية العارفين» للبغداي (١: ٢١١).

(٢) «تذكرة الحفاظ» (٤: ١٢٨٠) ـ و«السير» (٢٠: ٨٤) كلاهما للذهبي ـ «طبقات المفسرين» للسيوطي (ص ٣٨) ـ «طبقات المفسرين» للداودي (١: ١١٤) ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٤: ١٠٦) ـ «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢١١) ـ «هدية العارفين» للبغدادي (١: ٢١١).

(٣) «السير» للذهبي (٢٠: ٨٤) ـ و«تذكرة الحفاظ» له (٤: ١٢٨٠) ـ «طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤٦٤) ـ و«طبقات المفسرين» له (٣٨) ـ «طبقات المفسرين» للداودي (١: ١١٤) ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٤: ١٠٦) ـ «هدية العارفين» للبغدادي (١: ٢١١).

(٤) «السير» (٢٠: ٨٤) ـ و«تذكرة الحفاظ» (٤: ١٢٨٠) كلاهما للذهبي «طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤٦٤) ـ و«طبقات المفسرين» له (٣٨) ـ «طبقات المفسرين» للداودي (١: ١١٤) ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٤: ١٠٦) ـ «هدية العارفين» للبغدادي (١: ٢١١).

٥ ـ «**التفسير باللسان الأصبهاني**»[1].

٦ ـ «**الترغيب والترهيب**»[2].

٧ ـ «**شرح صحيح البخاري**»[3].

٨ ـ «**شرح صحيح مسلم**»[4].

٩ ـ «**دلائلُ النُّبوة**» ـ وهو كتابُنا هذا ـ[5].

---

(١) «طبقات المفسرين» للسيوطي (٣٨) ـ «طبقات المفسرين» للداودي (١ : ١١٤) ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٤ : ١٠٦) ـ «صلة الخلف بموصول السلف» للروداني (ص ٣٨٧).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠ : ٨٠) ـ «طبقات المفسرين» للسيوطي (٣٨) ـ «طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤٦٣) ـ «طبقات المفسرين» للداودي (١ : ١١٤) ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٤ : ١٠٦) ـ «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٠٠) ـ «هدية العارفين» للبغدادي (١ : ٢١١) ـ «الرسالة المستطرفة» للكتاني (٥٧).

(٣) «طبقات الشافعية» للإسنوي (١ : ٣٦٠) ـ «طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤٦٤) ـ و«طبقات المفسرين» لـه (٣٨) ـ «طبقات المفسرين» للداودي (١ : ١١٤) ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٤ : ١٠٦) ـ «هدية العارفين» للبغدادي (١ : ٢١١).

(٤) «السير» (٢٠ : ٨٣) ـ و«تذكرة الحفاظ» (٤ : ١٢٧٩) كلاهما للذهبي ـ «طبقات الشافعية» للإسنوي (١ : ٣٦٠) ـ «طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤٦٤) ـ و«طبقات المفسرين» لـه (٣٨) ـ «طبقات المفسرين» للداودي (١ : ١١٤) ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٤ : ١٠٦) ـ «هدية العارفين» للبغدادي (١ : ٢١١).

(٥) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠ : ٨٤) ـ و«تذكرة الحفاظ» لـه (٤ : ١٢٨٠) ـ «طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤٦٤) ـ و«طبقات المفسرين» لـه =

١٠ ــ «**كتاب التذكرة**»: نحو ثلاثينَ جزءاً[١].

١١ ــ «**الأمالي في الحديث**»: تزهو عن ثلاثة آلاف مجلس[٢]!!

١٢ ــ «**الحُجَّة في بيان المَحَجَّة**»[٣].

١٣ ــ «**سير السلف**»: مجلدٌ ضخمٌ[٤].

١٤ ــ «**كتاب السنة**»: في مجلد[٥].

= (٣٨) ــ «طبقات المفسرين» للداودي (١ : ١١٤) ــ «شذرات الذهب» لابن العماد (٤ : ١٠٦) «هدية العارفين» للبغدادي (١ : ٢١١).

(١) «شذرات الذهب» لابن العماد (٤ : ١٠٦).

(٢) «صلة الخلف بموصول السلف» للروداني (ص ٣٨٧) ــ «هدية العارفين» للبغدادي (١ : ٢١١).

(٣) «هدية العارفين» للبغدادي (١ : ٢١١)؛ وقد حَقَّق القسمَ الأولَ منه: الدكتورُ محمد بن ربيع بن هادي، وقَدَّمه رسالةً للدكتوراه في جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

وحَقَّق القسمَ الثاني منه: الدكتورُ محمد محمود أبو رحيم وقَدَّمه أيضاً رسالةً للدكتوراه في جامعة أم القرى.

(٤) «سير الأعلام» (٢٠ : ٨٤) ــ و«تذكرة الحفاظ» (٤ : ١٢٨٠) جميعاً للذهبي ــ «هدية العارفين» للبغدادي (١ : ٢١١) ــ «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان (٦ : ٤٠).

(٥) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠ : ٨٤) ــ و«تذكرة الحفاظ» له (٤ : ١٢٨٠) ــ «طبقات المفسرين» للسيوطي (٣٨) ــ «طبقات المفسرين» للداودي (١ : ١١٤) ــ «هدية العارفين» للبغدادي (١ : ٢١١).

١٥ ـ «كتاب المغازي»: في مجلد[١].

١٦ ـ إعراب القرآن[٢].

١٧ ـ «المسلسلات»: في ثمانية أجزاء[٣] ـ وأولها: المسلسل بقص الأظفار يوم الخميس ـ[٤].

---

(١) «السير» (٢٠ : ٨٤) ـ و«تذكرة الحفاظ»(٤ : ١٢٨٠) كلاهما للذهبي ـ «هدية العارفين» للبغدادي (١ : ٢١١).

(٢) «طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤٦٤) ـ و«طبقات المفسرين» له (٣٨) ـ «طبقات المفسرين» للداودي (١ : ١١٤) ـ «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٢٣).

(٣) «المعجم المفهرس» للحافظ ابن حجر (ق٦٩ : أ) ـ «صلة الخلف بموصول السلف» للروداني (ص ٣٨٧) ـ «فهرس الفهارس» للكتاني (٢ : ٦٥٧).

(٤) وقع لنا بحمد الله تعالى «الحديثُ المسلسلُ بقصّ الأظفار يوم الخميس» بشرطه مسلسلاً من طريق المؤلف قِوام السنة الأصبهاني؛

أخبرناه الشيخ عبد الحميد بن أمين المكيُّ رحمه الله تعالى ورأيتُه يقصُّ أظفارَه يومَ الخميس، قال: أخبرنا عبد الباقي الأيوبيُّ الأنصاريُّ ورأيتُه يقصُّ أظفارَه يومَ الخميس، قال: أخبرنا محمد بن صالح بن عبد الله السناريُّ ورأيتُه يقصُّ أظفاره يوم الخميس، قال: أخبرنا محمد بن خليل القاوقجيُّ ورأيتُه يقصُّ أظفاره يوم الخميس ح؛

وأخبرناه الشيخ عبد الحميد بن أمين ورأيتُه يقصُّ أظفاره يوم الخميس، قال: أخبرنا عمر بن حمدان المَحرسيُّ ورأيتُه يقصُّ أظفاره يوم الخميس، قال: أخبرنا علي بن ظاهر الوتريُّ ورأيتُه يقصُّ أظفاره يوم الخميس، قال: حدثني عبد الغني الدهلويُّ ورأيتُه يقصُّ أظفاره يوم الخميس؛

كلاهما قال ـ أعني القاوقجيَّ والدهلويَّ ـ: أخبرنا محمد عابد السنديُّ ورأيتُه يقصُّ أظفاره يوم الخميس، قال: أخبرني صالح الفلانيُّ ـ صاحب «قطف =

. . . .

= الثمر» ـ ورأيتُه يقصُّ أظفاره يوم الخميس، قال: أخبرنا محمد بن سنة ورأيتُه يقصُّ أظفاره يوم الخميس، قال: أخبرنا الشريف محمد بن عبد الله الواولاتيُّ ورأيتُه يقصُّ أظفاره يوم الخميس، قال: أخبرنا علي الزياديُّ ورأيتُه يقصُّ أظفاره يوم الخميس، قال: أخبرنا الشهاب أحمد بن محمد الرَّمْليُّ ورأيتُه يقصُّ أظفاره يوم الخميس، قال: أخبرنا الشمس محمد بن عبد الرحمن السخاويُّ ورأيتُه يقصُّ أظفاره يوم الخميس، قال: أخبرنا أبو عبد الله الخليليُّ ورأيتُه يقصُّ أظفاره يوم الخميس، قال: أخبرنا محمد بن إبراهيم الميدوميُّ ورأيتُه يقصُّ أظفاره يوم الخميس، قال: أخبرنا أبو العباس بن عبد الدائم ورأيتُه يقصُّ أظفاره يوم الخميس، قال: أخبرنا أبو الفرج الثقفيُّ ورأيتُه يقصُّ أظفاره يوم الخميس، قال: أخبرنا جدّي لأمي: أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيميُّ الأصبهانيُّ ورأيتُه يقصُّ أظفاره يوم الخميس، قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد السَّمَرْقَنْديُّ ورأيتُه يقصُّ أظفاره يوم الخميس، قال: أخبرنا أبو العباس جعفر بن محمد المستغفريُّ ورأيتُه يقصُّ أظفاره يوم الخميس، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن عبد العزيز المكيُّ ورأيتُه يقصُّ أظفاره يوم الخميس، قال: أخبرنا أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن علي بن شاه ورأيتُه يقصُّ أظفاره يوم الخميس، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله النَّيْسَابُوريُّ ورأيتُه يقصُّ أظفاره يوم الخميس، قال: أخبرنا عبد الله بن موسى بن الحسن ورأيتُه يقصُّ أظفاره يوم الخميس، قال: أخبرنا الفضل بن العباس الكوفيُّ ورأيتُه يقصُّ أظفاره يوم الخميس، قال: أخبرنا الحسين بن هارون الضَّبِّيُّ ورأيتُه يقصُّ أظفاره يوم الخميس، قال: أخبرنا عمر بن حفص ورأيتُه يقصُّ أظفاره يوم الخميس، قال: أخبرنا أبي حفص بن غياث ورأيتُه يقصُّ أظفاره يوم الخميس، قال: أخبرنا جعفر بن محمد ورأيتُه يقصُّ أظفاره يوم الخميس، قال: حدثنا أبي محمد بن علي ورأيتُه يقصُّ أظفاره يوم الخميس، قال: حدثنا أبي علي بن الحسين ورأيتُه يقصُّ أظفاره يوم الخميس، قال: حدثنا أبي الحسين بن علي ورأيتُه يقصُّ أظفاره يوم الخميس، قال: حدثنا أبي علي بن أبي طالب ورأيتُه يقصُّ أظفاره يوم الخميس، قال: رأيتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم يَقْلِمُ أظفارَه يومَ =

* **وفاته:**

قال أبو موسى المَدِيْنيُّ: «أَصْمَتَ في صفرٍ سنَة أربعٍ وثلاثينَ وخمسِ مِئَةٍ، ثم فُلِجَ بعدَ مدةٍ ومات يومَ النحرِ سنةَ خمسٍ وثلاثينَ وخمسِ مِئَةٍ، واجتمع في جنازته جمعٌ لم أَرَ مثلَهم كثرةً».

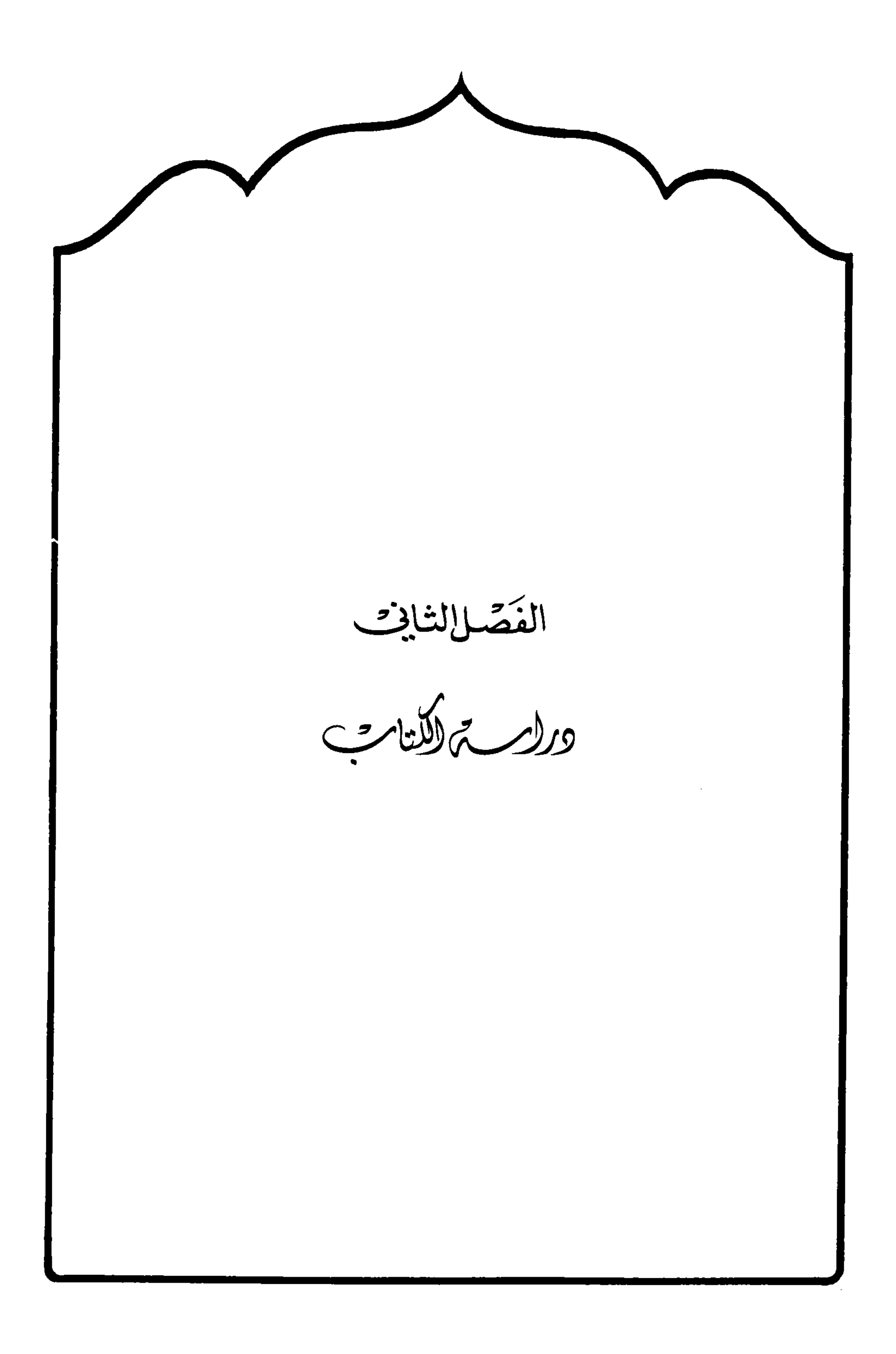
***

= الخميس، ثم قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «يا عليُّ! قَصُّ الظُّفُرِ ونَتْفُ الإِبْط وحَلْقُ العانةِ يومَ الخميس، والغُسْلُ والطِّيبُ واللِّباسُ يومَ الجمعة».

قلت: وقد وقع لنا ولله الحمد غيرُ حديث مسلسل بشرطه من طريق المؤلف قِوام السنة الأصبهاني؛

كـ«المسلسل بالمصافحة»، وكـ«المسلسل بالمشابكة» وغيرهما؛

ولولا ضيقُ المقامِ لذكرناها استئناساً، على عادة السلف من المحدثين وغيرهم؛ والله أعلم.



الفصل الثاني

دراسة الكتاب

* **اسمُ الكتاب:**

جاء اسمُ الكتابِ واضحاً على صَدْر الوجهِ الأولِ من الورقة الأولى: «دلائلُ النُّبوة تأليفُ الحافظِ قِوَامِ السُّنةِ مُوَفَّقِ الدين أبي القاسمِ إسماعيلَ بْنِ محمدِ بْنِ الفضلِ التَّيْميِّ رحمه الله».

وفي آخرِ الكتابِ قال الناسخُ: «تم انتساخُ كتابِ دلائلِ النُّبوة».

وبهذا الاسم ذكره كلٌّ من: الذهبيِّ في «سير أعلام النبلاء»[1]. و«تذكرة الحفاظ»[2] ـ وعنه ذكره السيوطيُّ في «طبقات المفسرين»[3]، والدَّاودي فيه أيضاً[4] ـ، والسيوطيُّ في «طبقات الحفاظ»[5]، وابن العماد في «شذرات الذهب»[6]، وحاجي خليفة في «كشف

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٢٠ : ٨٤).

(٢) «تذكرة الحفاظ» (٤ : ١٢٨٠).

(٣) «طبقات المفسرين» للسيوطي (ص ٣٨).

(٤) «طبقات المفسرين» للداودي (١ : ١١٤).

(٥) «طبقات الحفاظ» (ص ٤٦٤).

(٦) «شذرات الذهب» (٤ : ١٠٦).

الظنون»[1]، وإسماعيلُ باشا في «هدية العارفين»[2].

*** موضوعُ الكتاب:**

الكتابُ يشتمِلُ على مبحثٍ من مباحثِ أصولِ الدينِ وهو: معجزاتُ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، وأعلامُ نبوتِه وآياتُ بِعْثَتِه.

وهو يذكرُ المعجزاتِ التي كانت قبلَ البعثةِ، والتي كانت في أثنائها، والتي تكونُ بعدَ وفاةِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم.

كما يوجدُ فيه أيضاً ذِكْرُ كراماتِ بعضِ الصَّحابةِ رضي الله عنهم أجمعين؛ وهذه الكراماتُ الحاصلةُ لهم هي من جملة دلائلِ النُّبوةِ ومعجزاتِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، لأن هذا النَّبِيَّ الَّذي اتبعوه لو لم يكن نبيّاً حقّاً لما وقَع لهم مثلُ هذه الكراماتِ... فتأملْ.

وقد بسطنا الكلامَ حولَ هذا في الفصلِ الثالثِ من الباب الأول: «مبحث كرامات الأولياء».

*** سببُ تأليفِ الكتاب:**

ذكَر المؤلفُ في مقدمةِ الكتابِ الدافعَ على تأليفِ الكتاب، وهو أن بعضَ أهلِ العلمِ طلبوا منه أن يُمْلِيَ عليهم كتاباً مختصراً في دلائلِ ومعجزاتِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ليعتمدوا عليه؛

فقال: «إن جماعةً من أهلِ العلمِ سألوني أن أُمْلِيَ عليهم

---

(١) «كشف الظنون» (١: ٧٦٠).

(٢) «هدية العارفين» (١: ٢١١).

مختصــراً في دلائـلِ النُّبــوةِ ومعجـزاتِ النَّبِـيِّ صلَّى الله عليــه وسلَّم يعتمدون عليه ويسكُنون إليه».

*** أهميةُ الكتابِ وقيمتُه العلميةُ:**

أولاً: إن المؤلفَ معروفٌ بصحةِ الاعتقادِ، وغَزَارةِ العلمِ ــ كما تقدم في الفصلِ الأول من هذا الباب ــ.

ثانياً: إنه يسنِدُ عامةَ أحاديثِ الكتابِ وآثارِه بأسانيدِه، وربما تكلَّم عليها بالتخـريجِ أو التعليقِ، بخـلاف بعضِ مؤلفي كتبِ دلائلِ النُّبـوةِ ممن تَقَدَّمَه ــ كالماوَرْديِّ مثــلاً في «أعلام النُّبوة» ــ فإن كتبَهُم كـانت تأتي عاريةً عنِ الأسانيدِ والطرق!

ثالثاً: يَشْرَحُ المؤلفُ غريبَ الحديثِ، ويُعْرِبُ الكلماتِ المشكلةَ مع توجيهِها توجيهاً لا إشكالَ فيه؛ وهذا أمرٌ لم نجدْ من نَازَعَهُ فيه ممن أَلَّفَ في هذا الباب.

رابعاً: تأخُّر المؤلفِ عن عصورِ التـأليفِ والتصنيفِ جعَلَه يستفيدُ ممن أَلَّفَ قبلَه في دلائـلِ النُّبـوةِ، ولــذا تجِـدُه يـذكُـر أحــاديثَ عن أبـي الشيـخِ بْنِ حَيَّانَ، وعن أبـي القـاسمِ الطبـرانيِّ؛ ويذكُـر تعليقاتٍ للقَفَّالِ الشَّاشيِّ أيضاً.

وكلٌّ منهم له مُؤَلَّفٌ مستقلٌّ في «دلائل النُّبوة».

*** توثيقُ نسبةِ الكتاب إلى المؤلف:**

هذا الكتابُ صحيحُ النِّسْبَةِ إلى الحافظِ إسماعيـلَ التَّيْميِّ، وذلك للآتي:

أولاً: على الوجه الأول منَ الورقة الأولى جاء اسمُ الكتاب منسوباً إلى الحافظ إسماعيلَ التَّيْميِّ بخطٍ واضحٍ جدّاً وظاهرٍ.

ثانياً: الحديث رقم: «١٥١» أسنده المؤلف في «الترغيب والترهيب» (ق٨٧: أ) بعين الإسناد المذكور في هذا الكتاب.

ثالثاً: ذكَر هذا الكتابَ ونسبَهُ إلى الحافظ إسماعيلَ التَّيْميِّ جماعةٌ من الأئمة، منهم:

١ ــ الإمامُ الذهبيُّ في «سير أعلام النبلاء»[١]، وفي «تذكرة الحفاظ»[٢] ــ وعنه ذكره السيوطيُّ في «طبقات المفسرين»[٣]، والداودي فيه أيضاً[٤] ــ .

٢ ــ السخاوي في «الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ»[٥].

٣ ــ السيوطي في «طبقات الحفاظ»[٦].

٤ ــ ابن العماد الحنبلي في «شذرات الذهب»[٧].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٢٠: ٨٤).

(٢) «تذكرة الحفاظ» (٤: ١٢٨٠).

(٣) «طبقات المفسرين» للسيوطي (ص ٣٨).

(٤) «طبقات المفسرين» للداودي (١: ١١٤).

(٥) «الإعلان بالتوبيخ» (ص ٩١).

(٦) «طبقات الحفاظ» (ص ٤٦٤).

(٧) «شذرات الذهب» (٤: ١٠٦).

٥ ـ حاجي خليفة في «كشف الظنون»[١].

٦ ـ إسماعيلُ باشا البغدادي في «هدية العارفين»[٢].

*** وصفُ النسخةِ الفريدةِ المعتمدةِ في التحقيق:**

اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب على نسخةٍ فريدةٍ محفوظةٍ في المكتبة السعيدية بحيدرآباد الدكن بالهند تحت رقم: «٣٠٣».

وعنها نسخةٌ مصورةٌ في «معهدِ إحياءِ المخطوطات العربية» تحت رقم: ٣١٩٥ (٢٨٢ ـ ٤٩٦).

وتقع في عَشْرٍ ومئتي ورقة، وفي كلِّ ورقة وجهانِ، وفي كلِّ وجه خمسةَ عَشَرَ سطراً[٣].

وكُتبت النسخةُ بخطٍّ نسخٍ نفيسٍ جدّاً، بِيَدِ: أبي رَوْحٍ محمدِ بْنِ أبي إسماعيلَ بْنِ أبي ذَرٍّ الصَّالْحَانيِّ؛ وفرَغ منها في السادسَ عَشَرَ من جمادى الأولى سنةَ ثمانينَ وخمسٍ مئة.

ويبدو أن أبا رَوْحٍ الصَّالْحَانيَّ قد نقَل هذا الكتابَ من نسخةٍ مقروءةٍ على المؤلفِ، إذ قد جاء في آخرِ الكتابِ سماعٌ ـ بخطِّ أبي عبدِ اللَّهِ محمدِ بْنِ محمودٍ التَّاجرِ في رمضانَ سنةَ ثمانينَ وخمسٍ مئة ـ مقروءٌ على المؤلفِ ـ بقراءة: أبي الفضلِ بْنِ الإخوة اللُّؤْلُؤيِّ

---

(١) «كشف الظنون» (١: ٧٦٠).

(٢) «هدية العارفين» (١: ٢١١).

(٣) سجلت هذه الرسالة في ثلاثٍ وعشرينَ ومئةِ ورقةٍ فقط، من أول الكتاب إلى: «فصل فيه دلالة أخرى في ذكر إسلام أبي قرصافة».

عليه ــ في مجالسَ آخرُها: يومَ الثلاثاءِ، سابعَ عَشَرَ شهـرِ ربيعٍ الأولِ سنةَ ثلاثٍ وثلاثينَ وخمسٍ مئة.

والـورقاتُ الستُّ الأولى قـد كُتبت بخط فارسيٍّ يختلِفُ عن خطِّ أبـي رَوْحٍ الصَّالْحَانيِّ.

وفي ثنايا الكتابِ تعليقاتٌ: بعضُها باللُّغةِ العربية، وبعضُها باللُّغة الفارسيةِ، فلعلَّ مستدرِكَ هذه الورقاتِ بهذا الخطِّ هو ذاكَ المعلِّقُ. والله تعالى أعلم.

*** سندُ الكتاب:**

هذا الكتابُ يرويه: محمودُ بْنُ عثمانَ...[1]، عن أبـي المحامدِ عفيفِ بْنِ سعيـدِ بْنِ مسعـودٍ الكَـازَرُونيِّ[2]، عن الشيخـةِ زينبَ بنتِ

---

(1) غير واضحة في «الأصل»، ولعلها: الكَرْمُجِيني، ولم أقفْ على ترجمة له، ولعله: محمودُ بْنُ عثمانَ بْنِ أبـي بكر اللاريُّ الشافعيُّ، المذكورُ عند السخاوي في «الضـوء اللامع» (١٠: ١٤٠)، فـإنـه من هـذه الطبقـة؛ ووقـع في نسبـه: الكرمستيجي!

(2) هـو أبـو المحـامـد العفيف محمـد بن سعيـد بن مسعـود بن محمـد النَّيْسابُوريُّ ثم الكازرونيُّ الشافعيُّ؛

ولد في ثاني عشر ربيع الأول سنة سبع وعشرين وسبع مئة.

وأجاز له أئمـةٌ أعلامٌ: كـالإمام المـزي، والذهبـي، والبـرزالي، والعلائي، وغيرهم.

توفي في ذي القعدة سنة اثنتين وثمان مئة بنجد ذاهباً إلى الحج.

ترجم له: السخاوي في «الضوء اللامع» (١٠: ٢١ ــ ٢٢).

أحمدَ بْنِ عبدِ الرحيمِ بْنِ عبدِ الواحدِ المَقْدِسِيَّةِ[1]، عن سيفِ الدينِ أبي المُظَفَّرِ محمدِ بْنِ أبي البدرِ بْنِ فِتْيَانَ بْنِ مطر بْنِ المَنِّيِّ[2]، عن

---

(١) وهي المعروفةُ بزينبَ بنتِ الكمالِ المقدسية؛ شيخةٌ مسنِدةٌ روتْ كتباً كثيرةً؛ قال الذهبيُّ: «تفردت بقدرٍ وِقْرِ بعيرٍ من الأجزاء بالإجازة، وكانت دينةً خيرةً، روت الكثيرَ، وتزاحم عليها الطلبةُ، وقرأوا عليها الكتبَ الكبارَ؛ وكانت لطيفةَ الأخلاق، طويلةَ الروح: ربما سمعوا عليها أكثرَ النهارِ؛ قال: وكانت قانعةً متعففةً، كريمةَ النفسِ، طيبةَ الخُلُقِ؛ أصيبتْ عينُها برمدٍ في صغرها ولم تتزوجْ قطُّ، وماتت في تاسعَ عَشَرَ جمادى الأولى سنةَ ٧٤٠ وقد جاوزت التسعينَ، ونزل الناسُ بموتها درجةً في شيءٍ كثيرٍ من الحديثِ ـ حِمْلِ بعيرٍ ـ، وهي آخرُ من روى في الدنيا عن سِبْطِ السِّلَفيِّ وجماعةٍ بالإجازة».

ترجم لها: الذهبيُّ في «ذيل العبر» (٢١٣) ـ والصفدي في «الوافي بالوفيَات» (١٥: ٦٨) ـ واليافعي في «مرآة الجنان» (٤: ٣٠٥) ـ والحافظ ابن حجر في «الدرر الكامنة» (٢: ٢٠٩ ـ ٢١٠) ـ وابن العماد في «شذرات الذهب» (٦: ١٢٦) ـ والكتاني في «فهرس الفهارس» (١: ٤٦٠).

(٢) هو أبو المُظَفَّر النَّهْرَوَانيُّ الحنبليُّ الفقيهُ المُعَدَّلُ.

ولد سنةَ سبعٍ وستينَ وخمسِ مئة.

وسمِع: شهدةَ الكاتبةَ، وأبا الحسينِ عبدَ الحقِّ، وأسعدَ بْنَ يلدرك وغيرَهم.

حَدَّث عنه: الدِّمْيَاطيُّ، وابْنُ النجار، وابْنُ الحاجب وعدةٌ.

قال الذهبيُّ: «أجاز لخلقٍ، وكان عَدْلاً رئيساً إماماً، فقيهاً بصيراً بالاختلاف».

وقال ابْنُ رجبٍ: «كان فقيهاً فاضلاً، حسنَ المناظرةِ، متديناً مشكورَ الطريقةِ، كثيرَ التلاوةِ للقرآن الكريم».

توفي في سابعِ جمادى الآخِرة سنةَ تسعٍ وأربعينَ وستِّ مئة.

ترجم له: الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢٣: ٢٥٢) ـ و«العبر» =

الحافظِ أبي موسى محمدِ بْنِ أبي بكر بْنِ أبي عيسى المَدِيْنيِّ الأَصْبَهَانيِّ[1]، عنِ المؤلفِ.

ويرويه أيضاً: محمودُ بْنُ عثمانَ[2]، عن عفيفِ بْنِ سعيدٍ[3]، عن ركن الدين أبي محمدٍ منصورِ بْنِ المُظَفَّرِ بْنِ محمدِ بْنِ المُظَفَّرِ[4]، عن الحافظِ أبي طاهرٍ عماد الدِّين عبدِ السَّلامِ بْنِ أبي الربيعِ بْنِ محمدِ بْنِ محمودٍ الحَنَفِيِّ[5]، عن منتخَب الدِّين أبي الفتوحِ أسعدَ بْنِ محمودِ بْنِ خَلَفٍ العِجْليِّ[6]، عن المؤلف.

= (٥: ٢٠٤) ــ والصلاح الصفدي في «الوافي بالوفيات» (٥: ٥٢) ــ وابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة» (٢: ٢٤٨) ــ وابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٧: ٢٤) ــ وابن العماد في «شذرات الذهب» (٥: ٢٤٦).

(١) تقدمت ترجمتُه في مبحث تلاميذ المؤلف.

(٢) (٣) تقدما آنفاً.

(٤) لم أقف على من ترجم له.

(٥) لم أقف على من ترجم له.

(٦) الأصبهانيُّ، الفقيهُ الشَّافِعيُّ، الواعظُ.

ولد سنةَ خمسَ عَشَرَةَ وخمسِ مئة.

وسمِع: فاطمةَ الجُوْزْدَانيَّةَ، وغانمَ بْنَ أحمدَ، وابْنَ البَطِّيِّ وجماعةً.

حَدَّث عنه: الحافظُ الضياءُ، وابْنُ خليلٍ، وأبو نِزَارٍ ربيعةُ اليَمَنيُّ وآخرونَ.

قال ابن الدُّبيثي: «كان زاهداً، له معرفةٌ تامةٌ بالمذهب، وكان يأكلُ من النسخ، وعليه كان المعتمدُ في الفتوى بأصبهانَ».

وقال الحافظُ الضياءُ: «شيخُنا هذا: كان إماماً مصنِّفاً، أملى ووعَظ ثم ترك =

* **منهجُ التحقيقِ والدراسة:**

تتمثلُ نقاطُ التحقيقِ فيما يلي:

أولاً: تحقيقُ نصِّ الكتاب.

ثانياً: ترقيمُ فصولِ الكتاب، وأحاديثِه، وآثارِه.

ثالثاً: عَزْوُ الآياتِ القرآنيةِ إلى موضعها من القرآن الكريم.

رابعاً: عَزْوُ الألفاظِ الغريبة التي يشرحُها المؤلفُ إلى كتب اللُّغة.

خامساً: ضبطُ الأحاديثِ ـ مرفوعةً كانت أم موقوفةً ـ بالشكل والإعراب؛ وكذا ضبطُ الأعلام والأنساب.

سادساً: تخريجُ الأحاديثِ والآثار.

سابعاً: بيانُ درجةِ الحديثِ أو الأثرِ من حيث الصحةُ أو الحسنُ أو الضعفُ طبقَ قواعدِ مصطلح الحديث؛ والحكم الذي نصدرُ التخريج به هو الحكمُ الذي تبين لنا من خلال دراسة طرق الحديث.

= الوَعْظ؛ جمع كتاباً سماه: «آفات الواعظ»؛ سمعتُ منه: «المعجم الصغير» للطبراني».

توفى بأصبهانَ في الثاني والعشرين من صفر سنة ستٍّ مئة.

ترجم له: ابن نقطة في «التقييد» (١: ٢٥٧) ـ والمنذري في «التكملة» (٢: ١٠: ٧٧٠) ـ وابن خلكان في «وفيات الأعيان» (١: ٢٠٨) ـ والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢١: ٤٠٢) ـ و«العبر» (٤: ٣١١) ـ والسبكي في «طبقات الشافعية» (٨: ١٢٦) ـ وابن كثير في «البداية والنهاية» (١٣: ٣٩) ـ وابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٦: ١٨٦) ـ وابن العماد في «شذرات الذهب» (٤: ٣٤٤).

ثم إنَّ بعضَ الأسانيدِ التي ظـاهرُهـا الصحةُ أو الحسنُ قـد تطرق إليها عِلَلٌ خَفِيَّةٌ؛

والعِلَّةُ الخَفِيَّةُ ضَرْبانِ:

الأول: عِلَّةٌ قادحةٌ.

والثاني: عِلَّةٌ غيرُ قادحةٍ.

وسبيلُ مَعْرفةِ العِلَّةِ الخَفِيَّة: جمعُ الطرقِ، ثم النظرُ في الاختلافِ الواقع فيها؛ ومن ثَمَّةَ تتبينُ العِلَّةُ الخَفِيَّةُ وتظهَرُ ظهوراً جليّاً.

فإن كانت العِلَّةُ منَ الضَـرْب الأول قَدَحَتْ في الإسنـادِ وإن كان ظاهرُه الصحةَ أو الحسنَ ـ كما هو مقرر في موضعه ـ .

ولذا قد تجدُ في بعضِ الأحاديث تطويلاً في ذكر الطرقِ واختلافِ الرواة، والمَغْزى من ذلك هو ما قَدَّمناهُ لك.

لأنه لا يسُوغُ عند ذوي الألبابِ ولا يطِيبُ أن تُضَعَّفَ الأسانيدُ التي ظاهرُها الصحةُ أو الحسنُ دونَ بيانٍ حُجَّةٍ؛ ولذا كان السبيلُ متجهاً لزاماً إلى ذكرِ الطرقِ والأسانيدِ ونقدِها طريقاً طريقاً وإسناداً إسناداً.

ثامناً: إعادةُ ألفاظِ الأداءِ المختصرةِ إلى أصلها؛ نحو: «ثنا» و«نا» فأثبتُها: «حدثنا».

ونحو: «أبنا» و«أنا» فأثبتُها: «أخبرنا».

ونحو: «حدثنا فلان حدثنا فـلان» فأثبتهـا: «حدثنـا فلان، قـال: حدثنا فلان».

تـاسعاً: وضـعُ عناوينَ جـانبيـةٍ على الهـامش، تـوضـحُ مُجْمَـلَ الحديث.

عاشراً: التعليقُ على الأماكنِ الضروريةِ من الأحاديث الصحيحةِ أو الحسنةِ؛ أما الأحاديثُ الضعيفةُ فلمْ نعلِّقْ عليها إلَّا من حيث إسنادُها، إذ الكتابُ يبحَثُ في مبحثٍ من مباحثِ أصولِ الدِّين، ومباحثُ العقيدةِ وأصولِ الدِّين لا تثبُتُ ولا يحتجُّ لها بالأحاديث الضعيفةِ الواهية.

فقد أكرم الله تبارك وتعالى ذكرُه نبيَّه محمداً صلَّى الله عليه وسلَّم بمعجزاتٍ ثبت بعضُها بالتواتر، وبعضُها بالأسانيدِ الصحيحة، وبعضُها بالأسانيدِ الحسنة، ففي ذلك غُنْيَةٌ عنِ الاستدلالِ لمعجزاتِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم بالأحاديث الضعيفة!

الحادي عَشَرَ: العادةُ التي جرى عليها الناسخُ في أكثر الكتاب أن الألفاظَ المهموزةَ يخففُها بترك الهمز؛ فهذه أعدنا الهمزَ إليها لتكونَ موافقةً للرسم المألوف.

الثاني عَشَرَ: وضعُ فهارسَ فنيةٍ لتقريبِ الاستفادةِ من الكتاب وهي:

١ ــ فهرسُ موضوعاتِ الكتاب.

٢ ــ فهرسُ الآياتِ القرآنية.

٣ ــ فهرسُ الأحاديثِ القوليةِ مرتبة على ترتيب الحروف الهجائية.

٤ ــ فهرسُ الأحاديثِ الفعليةِ مرتبة على ترتيب الحروف الهجائية.

٥ ـ فهرسُ الأحـاديثِ القـوليـةِ والفعليـةِ مـرتبـة على مسـانيـدِ الصحابة، مع تقديم مسانيدِ الخلفاءِ الراشدين.

٦ ـ فهرسُ الآثارِ مرتبة على ترتيب الحروف الهجائية.

٧ ـ فهرسُ الآثارِ مرتبة على أسماءِ الرواة.

٨ ـ فهرسُ القوافي.

٩ ـ فهرسُ الألفاظِ اللُّغويةِ التي شرحها المؤلف.

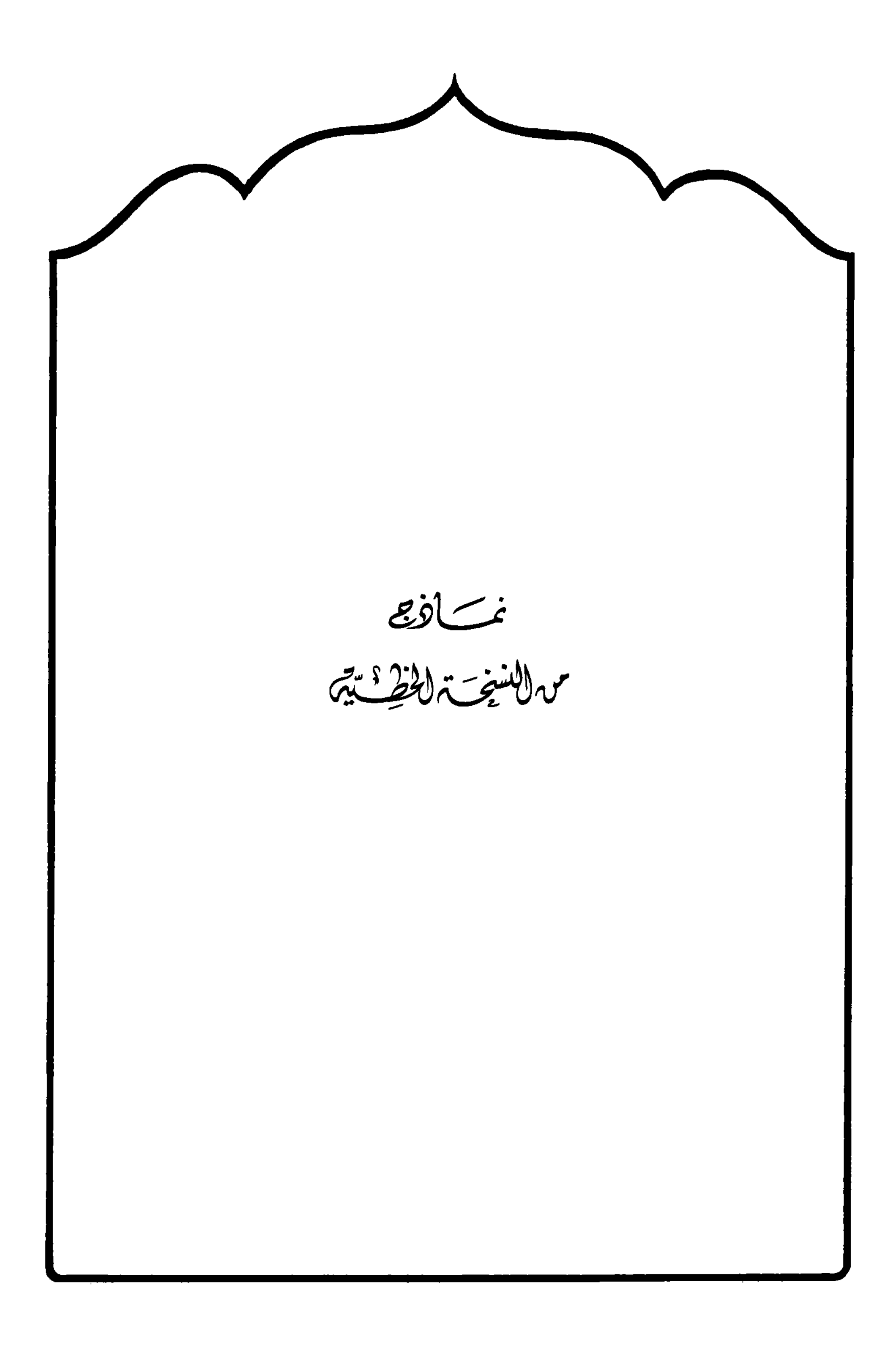
١٠ ـ فهرسُ شيوخِ المؤلف.

١١ ـ فهرسُ الأعلام.

١٢ ـ فهرسُ المصادرِ والمراجع.

١٣ ـ فهرسُ الفهارس.





نماذج

من النسخة الخطية


كتاب دلائل النبوة

الوجه الأول من الورقة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مدبر الليل والنهار، مقلب القلوب والأبصار، ذي العظمة والعلا
والآلاء، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، أحمده حمد شاكر
لآلائه معترف بنعمائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
عُدّة للقائه، وأمانًا من عذابه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله
خاتم أنبيائه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأهل بيته وأزواجه
وسلم تسليمًا. ثم إن جماعة من أهل العلم سألوني أن أملي عليهم
مختصرًا في دلائل النبوة ومعجزات النبي صلى الله عليه وسلم يعتمدون
عليه ويسكنون إليه، فأجبتهم إلى ذلك، وتوخيت الاختصار و
الإيجاز، وضممت إلى ذلك طرفًا من سيرته ومغازيه ومولده
صلى الله عليه وسلم وسراياه، مستعينًا بالله، وأسأل الله أن ينفعني
به والناظرين فيه، جعلنا الله ممن يعمل بالعلم مؤديًا بحقه ولا جعلنا
ممن يستخف به. وصلى الله على من دلت النفوس لدلائل نبوته
ودانت العقول لقبول معجزته، وعلى آله وأصحابه وعترته.
ومن علامات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ما كان قبل مولده
ما أخبرنا أحمد بن علي بن عبد الله بن الحسن ابن [illegible] عبد الرحمن
العباس بن عبد الله بن محمد البغوي بن علي بن الجعد بن فرج بن فضالة

عن لقمان

الوجه الثاني من الورقة الأولى

عن لقمان بن عامر عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله
ما كان بدء امرك قال دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى ورأت امي
انه خرج منها نور اضاءت له قصور الشام فصل ومن علامات
نبوته في حال صباه اخبرنا احمد بن علي انا عبد الله بن الحسن
انا محمد بن الحسين الفارسي انا جعفر بن محمد بن الحسن بن عبد العزيز
الجروي نا ابو الاشعث احمد بن المقدام نا ابو داود الطيالسي
نا جعفر بن عبد الله بن عثمان القرشي حدثني عمر بن عروة بن الزبير قال
سمعت عروة بن الزبير يحدث عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه
قال قلت يا رسول الله كيف علمت انك نبي اول ما علمت حتى علمت
ذلك واستيقنت قال يا ابا ذر اتاني ملكان وانا ببطحى مكة
فوقع احدهما في الارض والاخر بين السماء والارض فقال احدهما
لصاحبه اهو هو قال هو هو قال زنه برجل فوزنت برجل
فرجحته ثم قال زنه بعشرة فوزنوني بعشرة فوزنتهم فرجحتهم
ثم قال زنه بمائة فوزنوني بمائة فرجحتهم ثم قال زنه بالف
فوزنوني بالف فرجحتهم فجعلوا ينتثرون علي من كفة الميزان
فقال احدهما للاخر لو وزنته بامته رجحها ثم قال احدهما
لصاحبه شق بطنه فشق بطني ثم قال احدهما لصاحبه
اخرج قلبه او قال شق قلبه فشق قلبي فاخرج مغزى الشيطان

الوجه الأول من الورقة الثانية

وعلق الدم فطرحها ثم قال احدهما للآخر اغسل بطنه غسل الاناء
واغسل قلبه غسل الملاءة ثم دعا بسكينة كأنها زرقة بيضاء فأدخلت قلبي
ثم قال احدهما للآخر خط بطنه فخاط بطني وجعل الخاتم بين كتفي
كما هو الآن وولّيا عني فكأنما اعاين الامر معاينة ٭ اخبرنا اسمعيل
ابن عبد الرحمن الصابوني انا ابو سعد عبد الغافر الفارسي انا محمد بن عيسى نا
ابرهيم بن سفيان نا مسلم نا شيبان بن فروخ نا حماد بن سلمة نا ثابت
البناني عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه
فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان
منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم اعاده
في مكانه وجاء الغلمان يسعون الى امه يعني ظئره فقالوا ان محمدا
قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال انس رضي الله عنه وقد
كنت ارى اثر ذلك المخيط في صدره وفي رواية انس عن ابي ذر
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي
وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم
جاء بطست من ذهب مملوء حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم
اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بي الى السماء وذكر حديث الاسراء
وفي رواية انس عن مالك بن صعصعة رجل من قومه قال قال

نبي الله

الملاءة بالمد الريطة ج ملاء قاموس

المنتقع لونه المتغير قاموس

ثم بماء

الوجه الثاني من الورقة الثانية

نبي الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان إذ سمعت
قائلا يقول أحد الثلاثة بين الرجلين فأتيت فانطلق بي فأتيت بطست
من ذهب فيها من ماء زمزم فشرح صدري إلى كذا وكذا قال قتادة فقلت
للذي معي ما يعني قال إلى أسفل بطنه فاستخرج قلبي فغسل بماء زمزم
ثم أعيد مكانه ثم حشي إيمانا وحكمة ثم أتيت بدابة أبيض يقال له
البراق فوق الحمار ودون البغل يقع خطوه عند أقصى طرفه
فحملت عليه ثم انطلقنا حتى أتينا السماء الدنيا وذكر حديث المعراج

فصل ومن علامات نبوته صلى الله عليه وسلم ما روي من انشقاق القمر
أنا أبو محمد السمرقندي أنا عبد الصمد العاصمي نا أبو العباس البحيري
نا أبو حفص البجيري نا عبد بن حميد نا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
عن أنس رضي الله عنه قال سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم آية فانشق
القمر بمكة فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر وفي رواية عبد الله
رضي الله عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شقتين
فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا اشهدوا فصل
ومن علامات نبوته صلى الله عليه وسلم ما روي أنهم كانوا يسمعون
تسبيح الطعام وهو يؤكل وما روي من أن الماء يجري من بين
أصابعه أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد أنا عبد الصمد العاصمي
أنا أبو العباس البحيري نا أبو حفص البجيري نا محمد بن بشار

الوجه الأول من الورقة الثالثة

ولكن إذا أصبحت تغدون إلى صاحبكم إن شاء الله فارجع إليه

فأعلمه فجعل المسلمون ينظرون الرومي أن يقوم إلى صاحبه

فيخبره بما ردوا عليه فأخذ الرومي لا يبرح وينظر إلى

رجال من المسلمين وهم يصلون ويدعون الله عز وجل ويتضرعون

إليه فقال عمرو بن العاص رضي الله عنه إن رسولكم هذا الذي

أرسل إليكم يجنون فقال أبو عبيدة كلا أما تنظر إلى نظره

إلى المسلمين وجعل الرومي ما يصرف بصره عنهم فقال أبو عبيدة

رضي الله عنه أني لأرجو أن يكون الله عز وجل قد قذف في قلبه

الإيمان وحببه إليه وعرفه فضله فمكث الرومي بذلك

قليلا ثم أقبل على أبي عبيدة رضي الله عنه فقال أيها الرجل متى

دخلتم في هذا الدين ومتى دعوتم إليه الناس فقال أبو عبيدة

منذ بضع وعشرين سنة فمنا من أسلم حين أتاه الرسول ومنا من

أسلم بعد ذلك فقال هل كان رسولكم أخبركم أنه يأتي من بعده

رسول

الوجه الثاني من الورقة (٢٠٨)

رسول

عيسى بن مريم عليه السلام

ذلك من الشاهد بن قال عيسى صلوات الله عليه قد بشر براكب
الجمل وقال انظروا الى صاحبكم فاخبروني هل قال صاحبكم في عيسى
شيئا وما قولكم انتم فيه قال ابو عبيدة قول صاحبنا هو قول الله
تبارك وتعالى وهو اصدق القول وابره ان مثل عيسى عند الله كمثل
آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وقال عز وجل يا اهل
الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح
عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه
الى قوله لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة
المقربون ففسر له الترجمان هذا بالرومية فقال اشهد ان هذه
صفة عيسى بن مريم واشهد ان نبيكم صلى الله عليه وسلم صادق
بانه الذي بشرنا به عيسى عليه السلام وانكم قوم صدق وقال
لابي عبيدة رضي الله عنه ادع لي رجلين من اوائل اصحابك اسلاما
وهما فيما ترى افضل قال ابو عبيدة معاذ بن جبل وسعيد بن زيد

الوجه الأول من الورقة (٢٠٩)

ثم صدق برسول الله وصار من المسلمين ثم

اشهدا ما تقول لهم أترون مني أن يدخلني الجنة إن أنا أسلمت و
جاهدت معكم فقالوا نعم إن أنت أسلمت واستقمت ولم تغير
حتى تموت وأنت على ذلك فإنك من أهل الجنة قال فإني أشهدكم أني
من المسلمين وأسلم وفرح المسلمون بإسلامه وصافحوه ودعوا له
بخير ٥ قال الإمام رحمه الله هذا آخر ما اتفق إملاؤه
في دلائل نبوة المصطفى صلى الله عليه وسلم أمليته على قدر ما
وصلت بركة الجمع تقسم الفكر أسأل الله أن ينفعني وطلبة العلم بذلك
وأسأل الله أن يرحمني وإياهم ويخص ولدي أبا عبد الله بالنصيب الأوفر
من ذلك وأن يجزل له كرامة الآخرة ويكرمه بنعيم الآخرة كما أكرمه بنعيم
الدنيا إنه سميع مجيب ٥ وصلى الله على محمد نبيه وآله وسلم ٥

تم انتساخ كتاب دلائل النبوة
بحمد الله المنان على النبوة ولانبوة
بيد العبد الضعيف أبي الفتح محمد بن أبي إسماعيل
ابن أبي بكر الصلكاني [illegible] سادس عشر [illegible] [illegible]
وغفر يابه روح الله روحه بالغفران

الوجه الثاني من الورقة (٢٠٩)

[illegible] هذا الكتاب [illegible]

ابي القاسم اسمعيل بن محمد بن الفضل انا والده [illegible] وتنقل الحسنات [illegible] بخط

والده الامام ابي الفضل عبد الرحيم رحمه الله [illegible] شمس الدين هذا

الجزء من اول الكتاب سماعا الى ههنا من مصنفه الشيخ الامام الاجل الحافظ

امام السنة ابي القاسم اسمعيل بن محمد بن الفضل [illegible] اسعده الله بقراءة ابي الفضل

عبد الرحيم بن احمد بن محمد بن الاخوة البغدادي [illegible] ابو [illegible] اسمعيل [illegible] الشيخ

[illegible] ابي القاسم بن محمد بن محمد بن ابرويه الصالحاني وصح لهم ذلك في [illegible]

نهار يوم الثلثاء سابع عشر شهر ربيع الاول سنة ثلث وثلثين وخمسمائة نفعهم الله به

ثم نقل هذا السماع الواثق بالصمد القادر ابو عبد الله [illegible] الناجر

[illegible] وطبق الاخوه [illegible]

حرره في [illegible] سنة [illegible] وخمسمائة [illegible]

الوجه الأول من الورقة (٢١٠)



الفصل الثالث

وفيه مطلبان:

* المؤلفات في دلائل وأعلام النبوة.
* إسنادي إلى كتاب «دلائل النبوة» لِقوام السنة الأصبهاني.



* المؤلفاتُ في دلائلِ وأعلامِ النُّبوة:

منها:

١ ــ «أعلامُ النُّبوة»: للمأمون عبدِ الله بْنِ هارُوْنَ بْنِ المهدي العباسيِّ ــ المتوفى سنة ٢١٨هـ[١].

٢ ــ «دلائلُ النُّبوة»: للحُمَيْديِّ عبدِ الله بْنِ الزبيرِ المَكِّيِّ ــ المتوفى سنة ٢١٩هـ[٢].

٣ ــ «آياتُ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم»: لأبي الحسن عليِّ بْنِ محمدِ بْنِ عبدِ الله المَدائنيِّ البَصْريِّ الأَخْبَاريِّ ــ المتوفى سنة ٢٢٤هـ[٣].

٤ ــ «أماراتُ النُّبوة»: لأبي إسحاقَ الجُوْزْجَانيِّ ــ المتوفى سنة ٢٥٩هـ[٤].

---

(١) «الفهرست» للنديم (ص ١٢٩).

(٢) «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢: ١٤١٨).

(٣) «الفهرست» للنديم (ص ١١٣).

(٤) مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم: ١٠٤ مجموع (١٦٢ ــ ١٦٥).

٥ ــ «دلائـلُ النُّبـوة»: لأبـي زرعـةَ الـرَّازيِّ ــ المتـوفـى سنة ٢٦٤هـ[١].

٦ ــ «أعلامُ النَّبـي صلَّى الله عليه وسلَّم»: لأبـي سليمانَ داودَ بْنِ عليٍّ بْنِ داودَ بْنِ خَلَفٍ الأَصْبَهَانيِّ ــ المتوفى سنة ٢٧٠هـ[٢].

٧ ــ «أعلامُ النُّبوة»: لأبـي داودَ سليمانَ بْنِ الأشعثِ السِّجِسْتَانيِّ، صاحب «السنن» ــ المتوفى سنة ٢٧٥هـ[٣].

٨ ــ **«أعلامُ رسول الله صلَّى الله عليـه وسلَّم المنزَّلَـةُ على رسلِه صلَّى الله عليهم في التـوراة والإنجيل والـزَّبُور والقـرآن وغيـرِ ذلـك، ودلائـلُ نبوتِـه منَ البراهينِ النَّيِّـرةِ والدلائـلِ الواضحـة»**: لابن قُتَيْبَةَ ــ المتوفى سنة ٢٧٦هـ[٤].

= انـظُر: «فهرس المكتبـة الظاهـرية» لشيخنـا العـلاَّمـة الألبـاني (ص ٢٥٠ ــ المنتخب من مخطوطات الحديث).

(١) «الإعلان بالتوبيخ» للسخاوي (ص ٩١).

(٢) «الفهرست» للنديم (ص ٢٧٢).

(٣) «ثبَت أبـي بكـر بن خير» (ص ١١٠) ــ «المعجم المفهـرس» للحـافظ ابن حجـر (ص ١١١ ــ المختصر) ــ «الإعـلان بالتـوبيخ» للسخـاوي (ص ٩١) ــ «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١ : ٧٦٠).

(٤) «الفهرست» للنديم (ص ٨٦) ــ «ثبت أبـي بكر بن خير» (ص ١٥١) ــ «سير أعلام النبلاء» للذهبـي (١٣ : ٢٩٧) ــ «المعجم المفهرس» للحافظ ابن حجر (ص ١١٢ ــ المختصـر) ــ «الإعـلان بـالتـوبيـخ» للسخـاوي (ص ٩١) ــ «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١ : ٧٦٠).

وله نسخةٌ محفوظةٌ في دار الكتب الظاهرية بدِمَشْقَ تحت رقم: ١٦٤ حديث =

٩ ـ «دلائلُ النُّبوة»: لأبـي إسحاقَ إبراهيمَ بْنِ الهيثمِ بْنِ المُهَلَّبِ البَلَديِّ البغداديِّ ـ المتوفى سنة ٢٧٧هـ وقيل بعد ذلك بقليل[1].

١٠ ـ «دلائلُ النُّبوة»: لأبـي بكرٍ بْنِ أبـي الدنيا ـ المتوفى سنة ٢٨١هـ[2].

١١ ـ «أعلامُ النُّبوة»: له أيضاً[3].

١٢ ـ «دلائلُ النُّبوة»: لأبـي إسحاقَ إبراهيمَ بْنِ إسحاقَ الحَرْبيِّ ـ المتوفى سنة ٢٨٥هـ[4].

١٣ ـ «دلائلُ النُّبوة»: لأبـي بكرٍ الفِرْيابيِّ ـ المتوفى سنة ٣٠١هـ[5].

١٤ ـ «دلائلُ النُّبوة»: لأبـي القاسمِ ثابتِ بْنِ حزمٍ السَّرَقُسطيِّ ـ

= (ق١٢٧ ـ ١٥٩)، لكنها ناقصةٌ من آخرها.

انظُر: «فهرس المكتبة الظاهرية» (ص ٩٣ ـ المنتخب من مخطوطات الحديث) للعلامة الألباني.

(١) «الإعلان بالتوبيخ» للسخاوي (ص ٩١).

(٢) «السير» للذهبي (١٣ : ٤٠٢) ـ «الإعلان بالتوبيخ» للسخاوي (ص ٩١).

(٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣ : ٤٠١).

(٤) «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١ : ٧٦٠).

(٥) مطبوع بتحقيق: عامر حسن صبري؛ طبع دار حراء بمكة المكرمة ١٤٠٦هـ.

المتوفى سنة ٣١٣هـ[١].

١٥ ـ «دلائلُ النُّبوة»: لأبـي إسحاقَ إبراهيمَ بْنِ حمادِ بْنِ إسحاقَ البغداديِّ المالكيِّ ـ المتوفى سنة ٣٢٠هـ[٢].

١٦ ـ «دلائلُ النُّبوة»: لأبـي أحمـدَ محمدِ بْنِ أحمـدَ بْنِ إبراهيمَ العَسَّالِ الأَصْبَهَانيِّ قاضيها ـ المتوفى سنة ٣٤٩هـ[٣].

١٧ ـ «دلائـلُ النُّبـوة»: لأبـي بكـرٍ محمـدِ بْنِ الحسنِ النَّقَّـاشِ المقرىء المَوْصِليِّ ثم البغداديِّ ـ المتوفى سنة ٣٥١هـ[٤].

١٨ ـ «دلائلُ النُّبوة»: لأبـي القاسمِ الطَّبَرَانيِّ الحافظِ ـ المتوفى سنة ٣٦٠هـ[٥].

١٩ ـ «دلائـلُ النُّبوة»: لأبـي بكـرٍ محمدِ بْنِ عليٍّ بْنِ إسمـاعيـلَ القَفَّالِ الكبيرِ الشَّاشيِّ ـ المتوفى سنة ٣٦٥هـ[٦].

---

(١) «الإعـلان بالتـوبيخ» للسخـاوي (ص ٩١) ـ «كشف الظنـون» لحاجي خليفة (٢: ١٤١٨).

(٢) «الفهـرست» للنـديم (ص ٢٥٢) ـ «الـذيـل على كشف الـظنـون» لإسماعيل باشا البغدادي (١: ٤٧٧).

(٣) «الإعلان بالتوبيخ» للسخاوي (ص ٩١).

(٤) «الفهـرست» للنـديم (ص ٣٦) ـ «سيـر أعـلام النبـلاء» لـلذهبي (١٥: ٥٧٤) ـ «الإعلان بالتوبيخ» للسخاوي (ص ٩١).

(٥) «سيـر أعـلام النبـلاء» للذهبي (١٦: ١٢٨) ـ «الإعـلان بـالتـوبيـخ» للسخاوي (ص ٩١).

(٦) «الأنساب» لأبـي سعد بن السمعاني (١٠: ٢١١) ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦: ٢٨٤) ـ «هدية العارفين» لإسماعيل باشا البغدادي (٢: ٤٨).

٢٠ ـ «دلائلُ النُّبوة»: لأبـي الشيخِ عبدِ اللَّهِ بْنِ محمـدِ بْنِ حَيَّانَ الأَصْبَهَانيِّ ـ المتوفى سنة ٣٦٩هـ[1].

٢١ ـ «دلائـلُ النُّبـوة»: لأبـي عبـدِ اللَّهِ محمـدِ بْنِ إسحــاقَ بْنِ مَنْدَهْ ـ المتوفى سنة ٣٩٥هـ[2].

٢٢ ـ «أعلامُ النُّبوة»: لابن فَارسٍ ـ المتوفى سنة ٣٩٥هـ[3].

٢٣ ـ «أعلامُ النُّبوة»: لأبـي المُطَرِّفِ عبدِ الـرحمنِ بْنِ محمدِ بْنِ فُطَيْسٍ الأَنْدَلُسيِّ القُرْطُبـيِّ ـ المتوفى سنة ٤٠٢هـ[4].

٢٤ ـ «دلائـلُ النُّبـوة»: للخَـرْكُـوشيِّ عبـدِ الملكِ بْنِ محمـدِ بنِ إبراهيمَ النَّيْسَابُوريِّ ـ المتوفى سنة ٤٠٧هـ[5].

٢٥ ـ «تثبيت دلائـلِ النُّبوة»: للقـاضي عبد الجبّـار ـ المتـوفى سنة ٤١٥هـ[6].

٢٦ ـ «دلائــلُ النُّبــوة»: لأبـي نعيمٍ الأَصْبَهَــانيِّ ـ المتــوفـى

---

(١) «الإعلان بالتوبيخ» للسخاوي (ص ٩١).

(٢) «الإعـلان بـالتـوبيـخ» للسخـاوي (ص ٩١) ـ «الخصـائص الكبـرى» للسيوطي (١ : ٢٥٨).

(٣) «الإعلان بالتوبيخ» للسخاوي (ص ٩١).

(٤) «سيـر أعـلام النبـلاء» للذهبي (١٧ : ٢١٢) ـ «الإعـلان بـالتـوبيـخ» للسخاوي (ص ٩١).

(٥) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧ : ٢٥٦).

(٦) مطبوع بتحقيق: الدكتور عبد الكريم عثمان، طبع دار العربية ببيروت.

سنة ٤٣٠هـ[١].

٢٧ ــ «دلائلُ النُّبوة»: لأبـي العَبَّاسِ جعفرِ بْنِ محمـدِ بْنِ المعتزِّ النَّسَفيِّ ــ المتوفى سنة ٤٣٢هـ[٢].

٢٨ ــ «دلائل النُّبوة»: لأبـي ذَرٍّ عبدِ بْنِ أحمدَ الهَرَويِّ ــ المتوفى سنة ٤٣٤هـ[٣].

٢٩ ــ «أعلامُ النُّبوة»: للمَاوَرْديِّ ــ المتوفى سنة ٤٥٠هـ[٤].

٣٠ ــ «دلائلُ النُّبوة»: للبَيْهَقيِّ ــ المتوفى سنة ٤٥٨هـ[٥].

٣١ ــ «دلائـلُ النُّبوة»: لابْنِ دِلْهَـاثٍ: أحمـدَ بْنِ عمـرَ بْنِ أنسٍ العُذريِّ الأَنْدَلُسيِّ ــ المتوفى سنة ٤٧٨هـ[٦].

---

(١) طبع المنتقى منه بتحقيق: محمد رواس قلعجي، وتخريج: عبد البـر عباس، طبع المكتبة العربية بحلب سنة ١٣٩٢هـ.

(٢) «سيـر أعـلام النبـلاء» للذهبـي (١٧: ٥٦٤) ــ «الإعـلان بـالتـوبيـخ» للسخاوي (ص ٩١) ــ «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١: ٧٦٠).

(٣) «ثبت أبـي بكـر بن خير» (ص ٢٨٦) ــ «سيـر أعلام النبـلاء» للذهبـي (١٧: ٥٦٠) ــ «الإعلان بالتوبيخ» للسخاوي (ص ٩١).

(٤) مطبوع بمراجعة: طه عبد الرؤوف سعد، طبع مكتبة الكليات الأزهرية بمصر سنة ١٣٩١هـ.

(٥) مطبوع بتحقيق: الدكتور عبد المعطي قلعجي، طبع دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٤٠٥هـ.

(٦) «سير أعلام النبلاء» للذهبـي (١٨: ٥٦٨) ــ «الذيل على كشف الظنون» لإسماعيل باشا البغدادي (١: ١٠٤).

٣٢ ـ «أعلامُ النُّبوة»: لأبـي عبيدٍ عبدِ الله بْنِ عبدِ العزيزِ البَكْريِّ القُرْطُبيِّ، صاحبِ «معجم ما استعجم» ـ المتوفى سنة ٤٨٧هـ[1].

٣٣ ـ «أعـلامُ النُّبـوة»: لشمسِ الـدِّين محمـدِ بْنِ عبــدِ اللَّهِ، المعروف بابن ظَفَرٍ المَكِّيِّ ـ المتوفى سنة ٥٦٥هـ[2].

٣٤ ـ «الآياتُ البَيِّناتُ في ذِكْر ما في أعضاءِ رسولِ الله صلَّى الله عليـه وسلَّم منَ المعجـزات»: لأبـي الخَـطَّابِ بْنِ دِحْيَـةَ: عمـرَ بْنِ الحسنِ بْنِ عليٍّ الظَّاهِري الأَنْدَلُسيِّ ـ المتوفى سنة ٦٣٣هـ[3].

٣٥ ـ «دلائـلُ النُّبـوة والإلَـهيـات»: لـلضيـاءِ الـمَقْـدِسـيِّ: أبـي عبـدِ اللَّهِ محمدِ بْنِ عبـدِ الـواحـدِ المَقْـدِسيِّ الـدِّمَشْقيِّ الصَّـالِحيِّ الحَنْبَليِّ، صاحبِ «الأحاديث المختارة» ـ المتوفى سنة ٦٤٣هـ[4].

٣٦ ـ «اختصارُ دلائلِ النُّبوة»: لعماد الدِّين أحمدَ بْنِ إبراهيمَ بْنِ عبدِ الرحمنِ الواسِطيِّ الشَّافِعيِّ ـ المتوفى سنة ٧١١هـ[5].

٣٧ ـ «معجـزاتُ النَّبـيِّ صلَّى الله عليـه وسـلَّم»: لابْنِ غُـصْنٍ

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبـي (١٩: ٣٥) ـ «الذيل على كشف الظنون» لإسماعيل باشا البغدادي (١: ١٠٤).

(٢) «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١: ١٢٦).

(٣) «نفح الطيب» للتلمسانيّ (٢: ١٠٤).

(٤) «هدية العارفين» لإسماعيل باشا البغدادي (٢: ١٢٣).

(٥) «فـوات الوفيـات» لابن شاكـر (١: ٥٦) ـ «الوافي بـالوفيـات» للصلاح الصفدي (٦: ٢٢١) ـ «الدرر الكامنة» للحافظ ابن حجر (١: ٩٦).

محمدِ بْنِ إبراهيمَ الإشْبِيْليِّ الأنصاريِّ ـ المتوفى سنة ٧٢٣هـ[١].

٣٨ ـ «أعلامُ النُّبوة»: لعـلاء الدين مُغَلْطَاي بْنِ قَلِيـج بْنِ عبدِ الله المِصْريِّ ـ المتوفى سنة ٧٦٢هـ[٢].

٣٩ ـ «اختصارُ دلائلِ البَيْهَقيِّ»: للسراج ابْنِ المُلَقِّن ـ المتوفى سنة ٨٠٤هـ[٣].

٤٠ ـ «الآيـاتُ الـواضحـات في وجه دلالـة المعجـزات»: لأبـي عبـد الله محمدِ بْنِ أحمـدَ التِّلِمْسانيِّ المـالكيِّ، المعروف بحفيـد ابْنِ مَرْزوقٍ ـ المتوفى سنة ٨٤٢هـ[٤].

* إسناديَ إلى كتاب «دلائل النبوة» للإمام الحافظ أبـي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التَّيْمي الأصبهاني:

وقع لي ـ بحمد الله تعالى ـ كتابُ «دلائل النبوة» من طريقين:

الأولُ: طـريقُ عـائشـةَ بنتِ محمـد بن عبـد الهـادي المقـدسيّـة الصالحيّة.

والثـاني: طريق العـزِّ عبد العـزيز بن البـدر محمـد بن إبـراهيم: ابْنِ جماعة.

---

(١) «نفح الطيب» للتلمساني (٢: ٢٠٧).

(٢) «الإعلان بالتوبيخ» للسخاوي (ص ٩١).

(٣) «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١: ٧٦٠).

(٤) «الذيل على كشف الظنون» لإسماعيل باشا البغدادي (١: ٧).

وكــلاهمـا عن زينب بنت الكمــال أحمـد بن عبــد الــرحيم بن عبد الواحد المقدسيَّة، عن أبـي المُظَفَّر محمد بن أبـي البدر بن فِتْيَانَ بن مـطر بن المَنِّيِّ، عن الحافظ أبـي مـوسى محمد بن أبـي بكـر المـديني الأصبهاني، عن المؤلف.

أولاً: طريقُ عائشةَ بنتِ محمد بن عبد الهادي:

أخبـرنا العـلامة حمـاد بن محمد الأنصـاريُّ في آخرين، قـالـوا جميعاً: أخبرنا عبد الحفيظ بن الـطاهر الفهـريُّ الفاسيُّ، قـال: أخبرنـا محمـد بن عبد الـواحد الجـوطيُّ، قال: أخبـرنا أبـو عيسى المهدي بن محمد بن الطالب بن سَوْدَة، قال: أخبـرنا بـدر الدين الحمـوميُّ، قال: أخبـرنا أبـو عبد الله محمـد التَّاوُدي بن سَـوْدَة الفـاسيُّ، قـال: أخبـرنـا أبو عبد الله محمد بن عبد السـلام الفاسيُّ، عن أبـي عبـد الله محمد بن عبـد القادر الفـاسيِّ، عن إبـراهيم بن حسن الكُـوْرَاني، عن أحمـد بن محمـد القشاشي، عن عبـد الرحمن بن عبـد القادر بن فهـد، عن عمه جار الله بن فهد، عن الجلال السيوطي، عن التقي بن فهد ح؛

وأخبرنا الأميرُ عبد الله بن عبد الرحمن البِنْجَابـيُّ السَّلَفيُّ ــ قدِم علينا المدينة النبوية ــ، قال: أخبـرنا محمـد إسماعيـل السَّلَفيُّ، قال: أخبرنا عبد المنان الوزير آبادي، قال: أخبرنا عبد الحق البنارسيُّ، قال: أخبرنا القاضي محمد بن علي الشوكانيُّ ح؛

وأخبرنيه عالياً بدرجةٍ: الفخرُ ابْنُ السَّرْحيِّ بصنعـاء اليمن، قال: أخبـرنا علي بن أحمـد السُّـدْميُّ الصنعـانيُّ، قـال: أخبـرنـا محمـد بن إسمـاعيل الكِبْسيُّ، قـال: أخبرنـا القاضي الشـوكـانيُّ، قـال: أخبـرنـا عبد القادر بن أحمد الكوكبـانيُّ، عن الإمام محمـد بن إسماعيـل الأمير

الصنعانيِّ، عن أبـي طاهر الكُوْرَانيِّ، عن أحمد بن محمد النَّخْلي، عن خير الدين بن أحمد الرَّمْلي، عن محمد بن محمد بن سراج الدين، عن محمد بن محمد الدُّلَجي، عن برهان الدين الناجي؛

كلاهما ــ أعني التقيَّ ابْنَ فهد والبرهـانَ الناجيَّ ــ: عن عـائشة بنت محمد بن عبد الهادي المقدسيّة الصالحيّة، عن زينب بنت الكمال المقدسيّة، عن أبـي المُظَفَّر ابن المَنِّيِّ، عن الحافظ أبـي موسى المديني الأصبهاني، عن الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبـي القاسم إسمـاعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني.

ثانياً: طريقُ العزِّ ابْنِ جماعة:

أخبرنا شيخُنا المحدثُ عبد الغفار حسن الرحمانيُّ المدرسُ سابقاً بالجامعة الإسلاميـة ــ وأخبرني شيخنـا حمادُ الأنصـاريُّ عنه أيضـاً ــ، قـال: أخبرنـا أحمد الله الـدهلويُّ، قال: أخبـرنـا السيـد نـذيـر حسين الدهلويُّ، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن محمد الكُزْبَـريُّ، قال: أخبـرنا مصـطفى الأيوبـيُّ الـدِّمَشْقيُّ، عن صالـح بن إبـراهيم الـدِّمَشْقي، عن محمـد بن سليمـان الـرُّوداني، عن علي بن أحمـد الأُجْهُـوري، عن علي بن أبـي بكر القَرَافي، عن قـريش البصير العثمـاني المقرىء، عن الشمس ابن الجَزَري ح؛

وأخبرنا عبد الرحمن بن أحمـد بن محمد الأهـدلُ بزَبِيْـدَ، قال: أخبرنا أبـي، قال: أخبرنا أبـي، قال: أخبـرنا الـوجيهُ عبـد الرحمن بن سليمـان الأهدلُ ــ صـاحب الثَّبَت المسمى: «النَّفس اليمـاني والـروح الريحاني في إجازة القضاة بنى الشوكاني» ــ، قـال: أخبرنـا أمر الله بن عبـد الخالق المِـزْجـاجيُّ، عن ابن عَقِيْلَةَ المكي، عن الحسن بن علي

العُجَيْمي، عن الصفي أحمد بن محمد العجل اليمني، عن يحيى بن مكرم الطبري، عن الشمس السخاوي؛

كلاهما ـ أعني ابْنَ الجَزَريِّ والسخاويَّ ـ، عن العزِّ عبد العزيز بن البدر محمد بن إبراهيم: ابن جماعة، عن زينب بنت الكمال المقدسيّة به سواءً.

* لطيفة:

وقع لي كتاب «الدلائل» لأبي القاسم التَّيْمي الأصبهاني من طريق شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب؛

أخبرناه العلامة الفاضل عبد المنان بن عبد الحق النورفوريُّ البِنْجابيُّ بها يومَ الثلاثاء الرابعَ عَشَرَ من ذي القِعْدة سنةَ ستٍّ وأربعِ مئة بعد الألف من الهجرة بمسجد أهل الحديث عَقِيْبَ صلاةِ العصر، قال: أخبرنا أبو الخير إسماعيل بن إبراهيم الوزير آباديُّ، قال: أخبرنا أبو بكر بن محمد الخوقير الكتبيُّ السَّلَفيُّ، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن عيسى السِّدِيريُّ، قال: أخبرنا العلامة عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهَّاب، عن جدّه شيخ الإسلام محمد بن عبد الوَهَّاب، عن عبد الله بن إبراهيم بن سيف المدني، عن عبد القادر بن عمر الحنبلي، عن عبد الباقي بن عبد الباقي الحنبلي، عن الشهاب أحمد المَقَّرِي، عن أحمد بن القاضي، عن عبد العزيز بن فهد، عن عمه التقي ابن فهد، عن عائشة بنت محمد بن عبد الهادي المقدسيّة الصالحيّة ح؛

وأخبرنيه القاضي: العتيق بن سعد الدين الماليُّ ـ قدِم علينا الرياض فلقيتُه في بيت العلامة إسماعيل بن محمد الأنصاري ـ، قال:

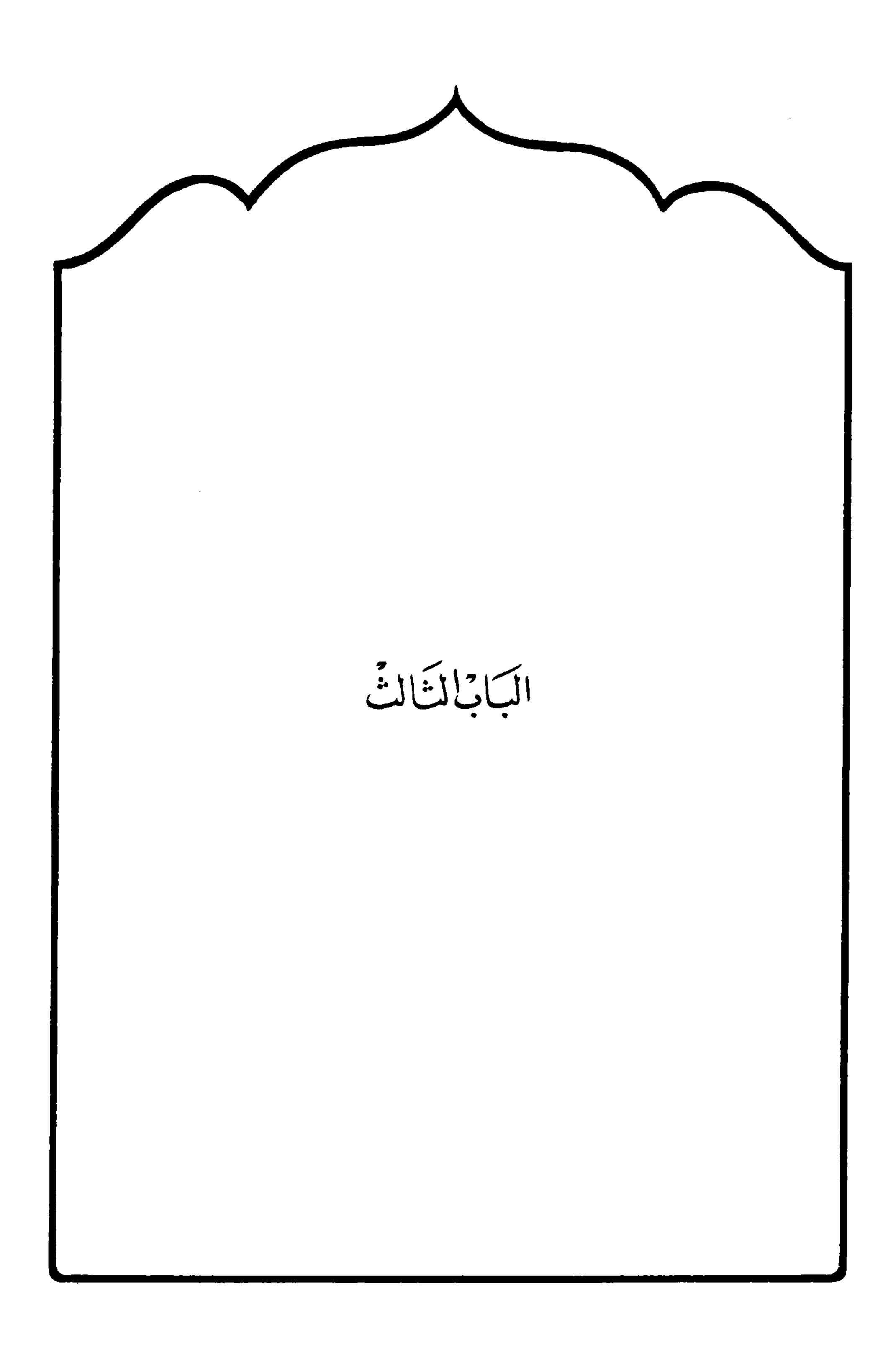
أخبرنا محمد عبد الحي الفاسيُّ، قال: أخبرنا أبو البركات صافي المدنيُّ، عن محمد عابد السندي، عن عبد الله بن محمد بن عبد الوَهَّاب، عن أبيه شيخ الإسلام محمد بن عبد الوَهَّاب، عن محمد حيات السندي، عن عبد الله بن سالم البصري، عن محمد بن علي المكتبي، عن محمد بن البدر الغَزِّيِّ، عن أبيه البدر الغَزِّيِّ، عن الحافظ السيوطي، عن أحمد بن محمد بن علي الحِجَازي، عن العزِّ ابْنِ جماعة؛

كلاهما عن زينب بنت الكمال المقدسيّة به مثلَه سواءً.

* قال أبو عبد الرحمن: ولنا ولله الحمد طرقٌ كثيرةٌ أخرى إلى عائشةَ والعزِّ ابْنِ جماعة؛ لكنْ ذكرُها كلِّها موصولةً هـٰهنا فيه خروجٌ عن المقصود؛

وأحسبُ أني ذكرتُ الذي فيه كفايةٌ وغُنْيَةٌ؛ والله الموفق.

***



البَابُ الثَالثُ



نيل الفضائل
في تخريج أحاديث
كتاب الدلائل



دلائل النبوة

تأليف

الإمام الحافظ موفق الدين أبي القاسم
إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني
الملقب: «قوام السنة»
(٤٥٧هـ - ٥٣٥هـ)

حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقدم له
أبو عبد الرحمن
مساعد بن سليمان الراشد الحميد
عفا الله عنه

الجزء الأول



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف

الحَمْدُ لله مدبِّرِ اللَّيلِ والنَّهار، مُقَلِّبِ القلوبِ والأبصارِ، ذي النِّعَمِ والآلاءِ، لا يخفَى عليه شيءٌ في الأرضِ ولا في السماءِ؛ أحمَدُه حَمْدَ شاكرٍ لآلائه، مقرٍّ بنَعْمائه.

وأشهدُ أن لا إلَـهَ إلا اللَّهُ وحدَه لا شريكَ له، عُدَّةً للقائه، وأماناً من عذابه؛

وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه خاتَمُ أنبيائه، صلَّى الله عليه، وعلى آلِه، وأصحابِه، وأهلِ بيتِه، وأزواجِه، وسَلَّم تسليماً.

سبب تأليف الكتاب

ثم إن جماعةً من أهلِ العلمِ سألوني أن أمليَ عليهم مختصراً في دلائلِ النُّبُوَّةِ، ومعجزاتِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، يعتمِدُون عليه، ويسكُنون إليه، فأجبتُهم إلى ذلك، وتَوَخَّيْتُ[1] الاختصارَ والإيجازَ، وضَمَمْتُ إلى ذلك طَرَفاً من

---

(١) كتب على هامش «الأصل»: «الوخيُ: القَصْدُ، والطريقُ المعتَمَدُ، والقاصِدُ؛ ووخَّاهُ للأمر تَوْخِيَةً: وَجَّهَهُ له؛ واسْتَوْخَى القومَ: اسْتَخْبَرَهُم؛ وتَوَخَّى رِضاهُ: تَحَرَّاهُ كوخَاه ــ قاموس».

وانظُر: «القاموس» (٤ : ٥٨٧).

مبعثِـه، ومغازِيْـه، ومولـدِه صلَّى الله عليـه وسلَّم وسـرايـاهُ[1]، مستعيناً بالله، وراغباً إليه أن ينفعَني به، والناظرين فيه، جعلنـا اللَّهُ ممن يعمَلُ بالعلم مؤدياً لحقه، ولا جعلنا ممن يستخفُّ به؛

وصلَّى الله على من ذَلَّتِ النفوسُ لدلائلِ نبوتِـه، ودانَتِ العقولُ لقَبُول معجزتِه، وعلى آلِه، وأصحابِه، وعِتْرَتِه.

* * *

(١) كتب على هامش «الأصل»: «السَّرَايا: جَمْعُ سَرِيَّةٍ، والسَّرِيَّةُ من خَمسةِ أَنْفُسٍ إلى ثلاثِ مئةٍ أو أربعِ مئةٍ ـ قاموس».

وانظُر: «القاموس» (١ : ٥٥٩).

١ ـ فَمِنْ عَلَامَاتِ نُبُوَّةِ النَّبِـيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ مَا كَانَ قَبْلَ مَوْلِدِهِ

١ ـ ما أخبرنا أحمدُ بْنُ عليٍّ، قال: أخبرنـا هبةُ الله بْنُ الحسنِ، قـال: أخبرنـا مُحَمَّدُ بْنُ عبـدِ الرَّحْمَـٰنِ بْنِ العَبَّـاسِ، قال: حَدَّثنا عبدُ الله بْنُ مُحَمَّـدٍ البَغَوِيُّ، قـال: حَدَّثنـا عليُّ بْنُ الجَعْدِ، قال: حَدَّثنا فَرَجُ بْنُ فَضَالَـةَ / ، عن لقمانَ بْنِ عـامرٍ، [٢/أ] عن أبـي أمامةَ البَاهِلِيِّ رضي الله عنه، قال: قيل يـا رسولَ الله! ما كان بُدُوُّ أمرِك؟ قال:

«دَعْوَةُ إِبْرَاهِيْمَ، وبُشْـرَى عِيْسَى، ورَأَتْ أُمِّي خَرَجَ مِنْهَـا نُوْرٌ أَضَاءَتْ لَهُ[١] قُصُوْرُ الشَّامِ»[٢].

* * *

(١) في «الأصل»: «لها»، والمثبتُ منَ «الجَعْديات»، و«شرح أصول اعتقاد أهل السنة» للالكائي، وهو الصواب.

(٢) حـسـن.

أخرجه هبـة الله بن الحسن اللالكـائيُّ في «شرح أصـول اعتقاد أهـل السنَّة والجماعة» (١٤٠٤) قال: أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس به.

وأخرجه أبو القاسم البغويُّ في «الجَعْديات» (٣٥٥٣) قال: حَدَّثنا علي ـ يعني ابْنَ الجَعْد ـ به.

وأخرجه أحمـد في «المسند» (٥:٢٦٢)، وابن سعـد في «الطبقـات» (١:١٠٢، ١٤٩)، والـطيـالسيُّ في «مسنـده» (١١٤٠)، والحـارث بـن =

. . . .

= أبـي أسامة في «مسنده» (٣:ق١٨٢:ب ـ «إتحاف الخيرة»)، والرُّوْيانيُّ في «مسنده» (ق٢٢٥:ب)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٨:٢٠٥:٧٧٢٩)، وفي «مسند الشاميين» (ل:٣١٥ ـ ل:٣١٦)، وابن عدي في «الكامل» (٦:٢٠٥٥)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (١:٨٤) من طرق عن الفَرَج بن فضالةَ به.

وقال ابْنُ عديٍّ: «وهذه الأحاديثُ التي أمليتُها عن لقمانَ بْنِ عامرٍ عن أبـي أمامةَ غيرُ محفوظةٍ». اهـ.

قلت: ومنها حديثُ البابِ هذا.

وقال أبو بكرٍ البَرْقانيُّ: «قلت ـ أيْ للدارقطنيِّ ـ فحديثُه عن لقمانَ بن عامر عن أبـي أمامةَ، قال: هذا كأنه قريبٌ يخرَّج». اهـ.

«تهذيب الكمال» للحافظ أبـي الحجاج المزي (٢:١٠٩٣).

وقال الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٨:٢٢٢): «رواه أحمدُ وإسنادُه حسنٌ، وله شواهدُ تقويه؛ ورواه الطبرانيُّ».

قلت: الفَرَجُ بْنُ فَضَالَةَ «ضعيفٌ» كما في «التقريب» (٥٣٨٣)، لكنْ للحديث شواهدُ من حديث العِرْبَاض بْنِ سَارِيَةَ، وخالِدِ بْنِ معدانَ عن أصحابِ النبـيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم وعتبةَ بْنِ عبدٍ السُّلَمي وغيرِهم. يصلُ الحديثُ بها إلى درجة الحسن.

الأول: حديثُ العِرْباضِ بْنِ ساريةَ:

يرويه عبد الأعلى بْنُ هلالٍ عنه أنه قال: سمعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم يقول: «إني عبدُ الله وخاتَمُ النبيينَ وإن آدمَ لمُنْجَدِلٌ[1] في طينته، =

. . . .

(١) أيْ: مُلْقًى على الجَدَالة ـ وهي الأرض ـ. «النهاية» لابن الأثير (١:٢٤٨).

. . . .

= وسأخبرُكم عن ذلـك: دعوةُ أبـي إبـراهيمَ، وبشارةُ عيسى بـي، ورؤيـا أمّي التي رأتْ، وكذلك أمّهـاتُ النبيين يَرَيْنَ، وإن أمَّ رسـولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم رأتْ حين وضعته نوراً أضاءت له قصورُ الشام».

أخـرجه أحمـد في «المسند» (٤:١٢٧)، وابن سعـد في «الـطبقـات» (١:١٤٩)، والبخاريُّ في «التاريخ الكبير» (٣:٢:٦٨)، و«التاريخ الصغير» (١:١٣)، ويعقوب بن سفيان في «تاريخه» (٢:٣٤٥)، وابن جرير الـطبريُّ في «تفسيـره» (١:٥٥٦)، وابن أبـي حـاتم في «تفسيـره (١:ق٨٧:ب)، وابن حبـان في «صحيحه» (٨:١٠٦:٦٣٧٠)، والطبرانيُّ في المعجم الكبيـر (١٨:٢٥٢:٦٢٩ـ٦٣٠)، وفي «مسند الشاميين» (ل:٣٨٦)، والحـاكم في المستـدرك (٢:٤١٨)، وأبو القـاسم بن بشران في «الثـلاثين» من «الأمـالي» (ق١:ب)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (١:٨٠) والسيـاق له، وفي «الـرابعَ عَشَـرَ» من «شعب الإيمان» (٣:٥٤٧:١٣٢٢)، والبغـويُّ في «شرح السنـة» (١٣:٢٠٧)، وفي «التفسيـر» (١:١١٦)، وفي «الأنـوار في شمـائـل النبـي المختار» (١:٦:٤) من طرق عن معاوية بن صالح عن سعيد بن سويـد عنه به.

وقـال الحاكم في إثـر الحديث: «هـذا حـديث صحيـحُ الإسنـادِ ولم يخرجاهُ»، ووافقه الذهبـيُّ.

قلتُ: عبدُ الأعلى بْنُ هلالٍ هو أبو النَّضْر السلميُّ، ذكره البخاريُّ في «التـاريـخ الكبيـر» (٣:٢:٦٨)، وابن أبـي حـاتم في «الجـرح والتعـديــل» (٣:١:٢٥) وسكتا عنه.

وذكره ابن حبان ــ على قاعدته ــ في «الثقات» (٥:١٢٨). =

. . . .

= وقال الحسينيُّ في «الإكمال» (ق٩٣ ـ ٩٤): «مجهول».

وأما سعيدُ بْنُ سويدٍ فهو الكَلْبيُّ الشاميُّ، ذكره البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (٢: ١: ٤٧٦)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢: ١: ٢٩)، وسكتا عنه،

وقال البزارُ في «مسنده» (٢: ق٢١٨) نسخة الرباط ـ: «وسعيد بن سويد من أهل الشام؛ ليس به بأس».

وقد ذكره ابن حبان في «الثقات» (٦: ٣٦١).

وقد خالف معاويةَ بْنَ صالحٍ: أبو بكر بْنُ أبي مريمَ؛

فرواه عن سعيد بن سويد عن العِرْباض ولم يذكرْ عبدَ الأعلى بْنَ هلال:

أخرجه أحمد في «مسنده» (٤: ١٢٨)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٤٠٩) مختصراً، والبزار في «مسنده» (٢: ق٢١٨) نسخة الرباط ـ، وأبو يعلى في «مسنده» (٣: ق١٨٢: أ ـ «إتحاف الخيرة»)، وابن جرير في «تفسيره» (١: ٥٥٦)(*)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (١٨: ٣٥٣: ٦٣١)، وفي «مسند الشاميين» (ل: ٢٩١)، والحاكم في «المستدرك» (٢: ٦٠٠) ـ ومن طريقه البيهقي في «دلائل النبوة» (١: ٨٣) ـ وأبو القاسم بن بشران في «الثاني» من «الأمالي» (ق٧: ب)، وأبو نعيم في «الحلية (٦: ٨٩) من طرق عن أبي بكر بن أبي مريمَ به. =

. . . .

(*) في المطبوع خطأٌ نبَّه عليه أحمد شاكر.

. . . .

= وقال الحاكم عَقِبَ الحديث: «هذا حديثٌ صحيحُ الإسنادِ، شاهدٌ للحديث الأول» ـ يعني حديثَ خالدِ بْنِ معدانَ الآتي بعده ـ.

ورده الذهبيُّ فقال: «أبو بكرٍ ضعيفٌ».

قلت: ثم هو قد خالف من هو أحفظُ منه وهو معاوية.

فالمحفوظُ عن سعيدٍ هو ما رواه معاويةُ.

وقال الحافظ في «التعجيل» (٣٧١) في ترجمة «سعيد بن سويد»: «وقال البخاريُّ: لم يصحَّ حديثُه ـ يعني الذي رواه معاويةُ عنه مرفوعاً: إني عبدُ الله وخاتمُ النبيين ـ وخالفه ابْنُ حبانَ والحاكمُ فصححاهُ». اهـ.

قلت: الصوابُ أن الحديثَ لم يصحَّ، فإن عبدَ الأعلى مجهولٌ؛ لكنَّ هذه الطريقَ ـ كما لا يخفى ـ صالحةٌ في الشواهد. والله الموفق.

الثاني: حديث خالد بن معدانَ عن أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم أنهم قالوا له: أخبرنا عن نفسك. قال: «نعم أنا دعوةُ إبراهيمَ، وبشرى عيسى عليهما السلامُ ورأتْ أمّي حين حملت بي أنه خرج منها نورٌ أضاءت له قصورُ الشام».

أخرجه ابْنُ إسحاقَ في «المغازي» (ص ٥١ ط دار الفكر) (ص ٢٨ ط الرباط) ـ ومن طريقه ابن جَرير في «تفسيره» (١ : ٥٥٦)، و«تاريخه» (٢ : ١٦٥)، والحاكم في «المستدرك» (٢ : ٦٠٠)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (١ : ٨٣) ـ، قال: حَدَّثني ثور بن يزيدَ عنه به.

وقال ابْنُ كثير في «البداية والنهاية» (٢ : ٢٩٨): «وهذا إسنادٌ جيدٌ قويٌّ».

قلت: فيه نظرٌ؛ فإن خالداً يرسل كثيراً ـ كما في «التقريب» =

. . . .

= (١٦٧٨) ـ ، ولم يصرحْ باسم الصحابـيٍّ الذي روى عنه هذا الحديثَ لننظرَ أسمِع منه خالدٌ أم إنه أرسل عنه!

فهٰهنا شبهةُ إرسالٍ في الإسناد، وهي نظيرُ شبهةِ التدليس في التوقف عن قَبُول هذا الإسناد في الاحتجاج.

لكنه حسنٌ في المتابعات والشواهد، كما هو الشأن هٰهنا والله أعلم.

وقد خالف ثَوْرَ بْنَ يزيدَ ـ وهو «ثقة ثبت» كما في «التقريب» (٨٦١) ـ الأحوصُ بْنُ حكيم ـ من رواية بشر بن عمارة عنه ـ ، فرواه عن خالد بن معدانَ، فقال: عن عبد الرحمن بن غَنْم، عن عبادة بن الصامت؛

أخرجه أبو القاسم بْنُ عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (١:ق٢٦٥:ب)(*) برقم «٨١٨» من نسختي ـ من طريق ابن أبـي ليلى، عن بشر به.

قلت: بشرٌ والأحوصُ «ضعيفانِ» ـ كما في «التقريب» (٦٩٧) (٢٩٠) ـ فأحدُهما الذي زاد هذه الواسطةَ.

أما خالد بْنُ معدانَ فالمحفوظُ عنه هو ما قاله ثور بن يزيد.

ثم إن إسنادَ الأحوصِ ذا ما فَتِيءَ فيه شبهةُ إرسال، إذ خالدٌ غيرُ معروفٍ بالرواية عن عبد الرحمن بن غَنْم، ولم يصرحْ بالتحديث.

راجعْ: «تهذيب الكمال» للمزي (١: ٣٦٣ ـ ٣٦٤) (٢: ٨١٠).

الثالثُ: حديث عتبةَ بْنِ عبدٍ السُّلَميِّ:

يرويه عبد الرحمن بن عمرو السُّلَميُّ عنه، وهو حديث طويل وفيه: =

. . . .

(*) وقع في «الأصل»: «خالد بن سعد»، والصواب: «خالد بن معدان».

. . . .

= فقالت ــ أي أمُّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم ــ : «إني رأيتُ خرج مني نورٌ أضاءت له قصورُ الشام».

أخرجه أحمد في «المسند» (٤ : ١٨٤ ــ ١٨٥)، والدارميُّ في «مسنده» (١ : ١٦ : ١٣)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (١٧ : ١٣١ : ٣٢٣)، والحاكم في «المستدرك» (٢ : ٦١٦ ــ ٦١٧)(*) ــ ومن طريقه البيهقيُّ في «الدلائل» (٢ : ٧) ــ ، وأبو نعيم في «الدلائل» ــ كما في «تاريخ ابن كثير» (٢ : ٢٩٩) ــ ، وابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (١ : ق٢٨٠ : ب) من طرق عن بقية عن بَحِيْر بن سعد عن خالد بن معدانَ عنه به.

وقال الحاكم: «هذا حديثٌ صحيحٌ على شرطِ مسلمٍ ولم يخرجاهُ»، ووافقه الذهبيُّ.

وقال الهيثميُّ في «المجمع» (٨ : ٢٢٢): «رواه أحمدُ والطبرانيُّ ولم يَسُقِ المتنَ، وإسنادُ أحمدَ حسنٌ». اهـ.

قلت: أيْ لغيره فإن عبد الرحمن بن عمرو وهو ابن عَبَسَةَ السُّلَميُّ، قال الحافظ في التقريب» (٣٩٦٦) عنه: «مقبول»، أيْ عند المتابعة، وقد توبع كما تقدم.

* التعليق:

قولُه صلَّى الله عليه وسلَّم: «دعوةُ إبراهيمَ»، هو ما حكاهُ الله تبارك وتعالى ذكرُه على لسانِ إبراهيمَ عليه السلامُ، حيث قال: ﴿رَبَّنَا وابْعَثْ فِيْهِمْ رَسُوْلًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ ويُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ والحِكْمَةَ ويُزَكِّيْهِمْ إنَّكَ أَنتَ العَزِيْزُ الحَكِيْمُ﴾ [البقرة: ١٢٩]. =

. . . .

(*) سقط قوله «عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي» من «المستدرك» والصواب إثباتُه كما في «دلائل النبوة» للبيهقي، حيث إنه قد رواه من طريق الحاكم.

= فاستجيبتْ دعوةُ إبراهيمَ عليه السلامُ بإرسال نبيِّنا محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم نبيّاً للعالمين، وخاتَماً للمرسلين.

فكان إبراهيمُ عليه السلامُ أول من نَوَّه بذكره حتى جاء خاتَمُ أنبياءِ بني إسرائيلَ عيسى عليه السلامُ فبشَّر به؛

وهذا معنى قولِه صلَّى الله عليه وسلَّم: «وبُشْرَى عيسى».

بل وأفصح باسمه، كما قال تعالى ﴿وإذْ قَالَ عِيْسَى بْنُ مَرْيَمَ يا بَنِي إِسْرَائِيْلَ إنِّي رَسُوْلُ اللَّهِ إِلَيْكُم مصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ من التَّوْرَاةِ ومُبَشِّراً برَسُوْلٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦].

بيد أن بني إسرائيلَ كفروا ذكرَهُ، وحَرَّفوا الكَلِمَ عن مواضعه، ووقفوا أمامَه معاندين منكرين لنبوته، وما دعاهم إلى ذاك إلَّا البغيُ والحسدُ إذ كان النبيُّ ليس منهم؛

قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيْرٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوْنَكُمْ مِن بَعْدِ إِيْمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِن بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩].

* لطيفة:

أخرج أبو بكرٍ عبد العزيز بن جعفرٍ البغداديُّ الحنبليُّ(*) في كتاب «السنة» من طريق حنبل، قال: «قلت لأبي عبد الله ـ يعني الإمامَ أحمدَ بْنَ حنبلٍ ـ من زعم أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم كان على دين قومه قبل أن =

(*) تلميذ أبي بكرٍ الخَلَّال؛ تفقه به ابْنُ بطة؛ قال الذهبيُّ: «كان كبيرَ الشأنِ، من بحور العلم، له الباعُ الأطولُ في الفقه».

انظُر ترجمتَه في: «تاريخ بغداد» للخطيب (١٠: ٤٥٩) ـ «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٢: ١١٩) ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٧: ٧١) ـ «السير» للذهبي (١٦: ١٤٣).

. . . .

= يبعثَ؟ قال: هذا قولُ سوءٍ! ينبغي لصاحب هذه المقالة [أن] يُحذَرَ كلامُه ولا يجالسَ؛ قلت له: إن جارنا الناقدَ أبا العباس يقول هذه المقالة، قال: قاتله الله! وأيُّ شيء أبقى إذا زعم أن النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم كان على دين قومه وهم يعبدون الأصنام، قال الله تعالى ــ حاكياً عن عيسى عليه السلامُ ــ: ﴿ومُبَشِّراً بِرَسُوْلٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦]؛ ثم قال: إن أمَّه حين ولدت رأت نوراً أضاء له قصورُ الشام: أَوَليس هذا عندما ولدت رأت هذا؟ وقبل أن يبعثَ كان طاهراً مطهراً من الأوثان؟ أَوَليس كان لا يأكلُ ما ذبح على النُّصُب؟ ثم قال: احذروا الكلامَ، فإن أصحابَ الكلامِ أمرهم لا يؤول إلى خير».

ذكره ابْنُ رجبٍ الحافظُ في «لطائف المعارف» (ص ٨٢ ــ ٨٣).

* * *

٢ ـ فَصْلٌ
ومِنْ عَلَامَاتِ نُبُوَّتِه [صلَّى الله عليه وسلَّم][١]
في حَالِ صِبَاهُ

٢ ـ أخبرنا أحمدُ بْنُ عليٍّ، قال: أخبرنا هبةُ الله بْنُ الحسنِ، قال: أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ الحسينِ الفَارِسِيُّ، قال: أخبرنا جعفرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحسنِ بْنِ عبدِ العَزِيْزِ الجَرَوِيُّ، قال: حَدَّثنا أبو الأَشْعَثِ: أحمدُ بْنُ المِقْدَامِ، قال: حَدَّثنا أبو داودَ الطَّيَالِسِيُّ، قال: حَدَّثنا جعفرُ بْنُ عبدِ اللَّهِ بْنِ عثمانَ القُرَشِيُّ، قال: حَدَّثني عمرُ بْنُ عروةَ بْنِ الزبيرِ، قال: سمعتُ عروةَ بْنَ الزبير، يحدِّث عن أبي ذَرٍّ الغِفَارِيِّ رضي الله عنه قال: قلتُ: يا رسولَ الله! كيف علِمتَ أنك نبيٌّ أَوَّلَ ما علمتَ حتى علمت ذاك، واستيقنتَ؟ قال:

ما جاء في شق صدر النبي صلَّى الله عليه وسلَّم

«يا أَبَا ذَرٍّ! أَتَانِي مَلَكَانِ وأَنَا بِبَطْحَاءِ مَكَّةَ، فَوَقَعَ أَحَدُهُمَا في الأَرْضِ، والآخَرُ بَيْنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: أَهُوَ هُوَ؟ قال: هُوَ هُوَ، قال: زِنْهُ بِرَجُلٍ، فَوُزِنْتُ بِرَجُلٍ فَرَجَحْتُهُ، ثُمَّ قَالَ: زِنْهُ بِعَشَرَةٍ، فَوَزَنُونِي بِعَشَرَةٍ، فَوُزِنْتُهُم، فَرَجَحْتُهُم، ثُمَّ قَالَ: زِنْهُ بِمِئَةٍ، فَوَزَنُوْنِي بِمِئَةٍ، فَرَجَحْتُهُمْ، ثُمَّ قَالَ: زِنْهُ بِأَلْفٍ، فَوَزَنُوْنِي بِأَلْفٍ، فَرَجَحْتُهُمْ،

---

(١) زيادة على «الأصل».

فَجَعَلُوا يَنْثُرُوْنَ(١) عَلَيَّ مِنْ كِفَّةِ المِيْزَانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا للآخَرِ: لَوْ وَزَنْتَهُ بِأُمَّتِهِ رَجَحَهَا،

ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لصَاحِبِه: شُقَّ بَطْنَهُ، فَشَقَّ بَطْنِي، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لصَاحِبِهِ: أَخْرِجْ قَلْبَهُ ـ أَوْ قَالَ: شُقَّ قَلْبَهُ ـ فَشَقَّ قَلْبِي، فَأَخْرَجَ مَغْزَى(٢) الشَّيْطَانِ / وعَلَقَ [ا](٣)لدَّمِ فَطَرَحَهَا، [٢/ب] ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا للآخَرِ: اغْسِلْ بَطْنَهُ غَسْلَ الإِنَاءِ، واغْسِلْ قَلْبَهُ غَسْلَ المُلَاءَةِ(٤)، ثُمَّ رَمَى بِسَكِيْنَةٍ كَأَنَّهَا(٥) زُمُرُّدَةٌ بَيْضَاءُ فَأُدْخِلَتْ قَلْبِي، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا للآخَرِ: خِطْ بَطْنَهُ، فَخَاطَ بَطْنِي، فَجَعَلَ

---

(١) أيْ: يتساقطون. «النهاية» لابن الأثير (٥: ١٥).

وفي بعض الروايات: «ينتثرون» أيْ: يتفرقون، والأولُ أظهرُ.

(٢) أيِ: المطلبَ والمقصدَ. «تهذيب اللغة» للأزهري (٨: ١٦٢ ـ ١٦٣) ـ «المحكم» لابن سيده (٦: ٢٦).

(٣) زيادة من «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائيّ.

(٤) أيِ: الإزارِ والرَّيْطةِ. «النهاية» لابن الأثير (٤: ٣٥٢).

وكتب على هامش «الأصل»: «المُلاءَةُ ـ بالمد ـ الرَّيْطَةُ، ج: مُلاءٌ؛ قاموس».

وانظُر: «القاموس» (٤: ٢٧٤).

(٥) في «الأصل»: «كأنه»، وما أثبتناهُ موافقٌ للسياق.

الخَاتَمَ بَيْنَ كَتِفَيَّ، فما هو إلا أن ولَّيَا عَنِّي فَكَأَنَّمَا أُعَـايِنُ الأَمْرَ مُعَايَنَةً»[1].

* * *

---

(١) ضـعـيـف.

أخرجه هبة الله بن الحسن اللالكائيُّ في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١٤٠٥) قال: أخبرنا محمد بن الحسين الفارسيُّ به.

وأخرجه البزار في «مسنده» (٢: ق١٩٦) نسخة الرباط ـ، وبرقم (٢٣٧١ ـ من الزوائد)، وابن جرير الطبريُّ في «تاريخه» (٢: ٣٠٤ ـ ٣٠٥)، والعقيليُّ في «الضعفاء» (١: ١٨٣)، وأبو القاسم بن محمد الحافظُ في «الرابع» من «الفوائد الصحاح والغرائب» (ق٤٩: ب)، وابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (١: ق٢٧٩: ب) من طرق عن أبي داود الطيالسيِّ به.

وقال البزار في إثره: «لا نعلمُه يُروى عن أبي ذرٍّ إلا من هذا الوجهِ، ولا نعلمُ لعروةَ سماعاً من أبي ذرٍّ».

قلت: إسنادُه ضعيفٌ؛ جعفر بن عبد الله بن عثمان وثقه أحمدُ، كما في «الجرح والتعديل» (١: ١: ٤٨٣)، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٨: ١٥٩).

وقال العقيليُّ في ترجمته من «الضعفاء» (١: ١٨٣): «في حديثه وهمٌ واضطرابٌ».

ثم ذكر له حديثاً بَيَّنَ فيه اضطرابَه، ثم أتبعه بحديثٍ آخرَ فبَيَّنَ فيه مخالفتَهُ لمن هو أوثقُ منه.

فأجاد في صنيعه هذا أيَّ إجادة.

ثم روى حديثَ أبي ذرٍّ هذا وقال في إثره: «لا يتابَعُ عليه». =

٣ ــ أخبرنا عبدُ الرَّحْمَـنِ بْنُ إسمـاعيلَ الصَّـابُوْنِيُّ(١)،

= ولذلك قـال الذهبيُّ في تـرجمته من «المغني» (١١٤٩): «مضـطربُ الحديث»، وله ترجمة أيضـاً في «الميزان» (١ : ٤١١)؛ ووقـع فيهما: «وثقـه أبو حاتم» وهو وهم؛ قاله الحافظ في «اللسان» (٢ : ١١٧)، وزاد: «تبع فيـه صاحبَ «الحافل»؛ والذي في «كتـاب ابن أبـي حاتم»: أخبـرنا عبـد الله بن أحمد بن حنبل ــ فيمـا كتب إليَّ ــ، قال: سـألتُ أبـي عن جعفر، فقـال: ثقة».

وأما شيخُه فهو عمر بن عبد الله بن عروة بن الـزبير «مقبـول» كما في «التقريب» (٤٩٣١) يعني عند المتابعة وإلّا فلينٌ.

لكن أخرجَ الحديثَ الدارميُّ في «مسنده» (١ : ١٧ : ١٤)، وأبو نعيم في «دلائـل النبوة» (١ : ٢٨٦ : ١٦٧) من طـريق أبـي داودَ الطيـالسيِّ به، وفيـه: «عثمان بن عروة» بدل «عمر بن عروة».

والذي يبدو أنه تصحيفٌ لأن جعفر بن عبد الله ليس معروفاً بالرواية عن عثمانَ بن عروة، وإنما معروفٌ بالرواية عن عمر بن عبد الله بن عروة.

رَ(*) : «التاريخ الكبير» للبخاري (١ : ٢ : ١٩٤) ــ «الجرح والتعديـل» لابن أبـي حاتم (١ : ١ : ٤٨٢) ــ «الثقات» لابن حبان (٨ : ١٥٩).

لكنَّ قصةَ شقِّ بطنِه صلَّى الله عليه وسلَّم ثابتةٌ، وانظُر الحديثَ الآتيَ.

* * *

(١) وقع في «الأصل»: «أخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني»؛ =

(*) لفظة «رَ» هذه ليست رمزاً ولا حرفاً ولا كلمة، بل جملة!

فإن فعل الأمر يُصاغ من المضارع؛ و«رأى» مضارعُها: «يرى»، والأمـرُ منها «رَ»، ←

قـال: أخبرنـا عبد الغـافرِ الفَـارِسِيُّ، قال: أخبـرنـا مُحَمَّـدُ بْنُ عيسى، قال: حَدَّثنا إبراهيمُ بْنُ سُفْيَانَ، قال: حَـدَّثنا مسلمٌ[1] قال: حَدَّثنا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوْخَ، قال: حَدَّثنا حمّادُ بْنُ سلمةَ، قال:

= وفيه قلب، والصوابُ: «أخبـرنا عبـد الرحمن بن إسمـاعيل الصـابوني» كمـا أثبتنا.

فإن هذا الإسنادَ هو إسنادُ المصنِّفِ لـ «صحيح مسلم»، وقد جاء هذا الإسناد بعينه في ثلاثةِ مواضعَ:

الأولُ: في هذا الحديث.

والثـانِي: في الحديث رقم: «٣٠»، وفيـه: «أخبرنـا عبـد الـرحمن بن إسماعيل الصابوني».

والثـالثُ: في الحـديث رقم: «٨٢»، وفيـه: «أخبـرنـا عبـد الـرحمن الصابوني.

وقال ابْنُ نُقْطَةَ في «التقييد» (٢: ٩٢) ــ في ترجمـة «عبد الـرحمن بن إسماعيل الصابوني» هذا ــ:

«حَدَّث بأصبهانَ بـ «صحيح مسلم» عن عبد الغافر بن محمد الفارسيٍّ؛ حَدَّث عنه إسماعيل بن محمد بن الفضل ــ يعني المؤلفَ ــ في مصنفاته».

(١) هو الإمام مسلم بن الحجاج ــ صاحب «الصحيح» ــ.

....

← وحُذف آخرُه لأنه معتلُ الآخرِ فيبنى على حذف حرف العلة.

فـ «رَ»: فعلُ أمرٍ، وفاعلُه ضميرٌ مستترٌ وجوباً تقديره: «أنت».

ونحوُها: «وَفَى»، مضارعُها: «يفي»، وأمرُها: «فِ»؛ و «وَقَى»، مضارعُها: «يقي»، وأمرُها: «قِ»، وهكذا.

ماجاء في شق صدره صلَّى الله عليه وسلَّم حال صباه

حَدَّثنا ثابتٌ البُنَانِيُّ، عن أنسِ بْنِ مالكٍ رضي الله عنه، «أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم أتاهُ جبريلُ وهو يلعَبُ مع الغِلْمانِ، فأخذَه، فصرعَه، فشَقَّ عن قلبِه، فاستخرج القلبَ، فاستخرج منه عَلَقَةً، فقال: هذا حَظُّ الشَّيْطَانِ منك، ثم غسَله في طَسْتٍ من ذهب بماءِ زمزمَ، ثم لأَمَهُ، ثم أعاده في مكانه، وجاء الغِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إلى أمِّه ـ يعني ظِئْرَهُ[1] ـ فقالوا: إن مُحَمَّداً قد قُتل، فاستقبلوه وهو مُنْتَقَعُ اللونِ»[2]؛

* قال أنسٌ رضي الله عنه: «وقد كنتُ أرى أَثَرَ ذلك المَخِيْطِ في صَدْره»[3].

* * *

---

(1) أيْ: مُرْضِعَتَهُ. «النهاية» لابن الأثير (٣: ١٥٤).

(2) كتب على هامش «الأصل»: «انْتُقِعَ لونُه مَجْهولاً: تَغَيَّرَ؛ قاموس». وانظُر: «القاموس» (٤: ٤٣٠).

(3) صحيح.

أخرجه «مسلم» في صحيحه: كتاب الإيمان (١: ١٤٧: ٢٦١) قال: حَدَّثنا شَيْبانُ بْنُ فروخَ به.

وأخرجه أحمد في «مسنده» (٣: ١٢١، ١٤٩، ٢٨٨)، وأبو بكر البزار في «مسنده» (٢: ق٩١: أ) النسخة الأزهرية ـ، والفاكهيُّ في «أخبار مكة» (٢: ٢٥: ١٠٧٣)، وأبو يعلى في «مسنده» (٦: ١٠٨: ٣٣٧٤) (٦: ٢٢٤: ٣٥٠٧)، وأبو عوانة في «صحيحه» (١: ١٢٥)، والآجريُّ في «كتاب الشريعة» (ص ٤٣٧، والحاكم في «المستدرك» (٢: ٥٢٨)، وأبو نعيم =

. . . .

= في «دلائل النبوة» (١ : ٢٨٧ : ١٦٨)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (١ : ١٤٦)، والبغويُّ في «تفسيره» (٤ : ١٢٨)، وفي «شرح السنة» (١٣ : ٢٨٦ : ٣٧٠٨)، وفي «الأنوار في شمائل النبي المختار» (١ : ٢٨ : ٣٣)، وابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (١ : ق٢٧٩ : ب) من طرق عن حمّاد بن سلمة به.

وقال الحاكم عَقِبَ الحديث: «صحيحُ الإسنادِ ولم يخرجاهُ»!

قلت: بل أخرجه مسلمٌ كما تقدم؛

وشيبان بن فروخ قال الحافظ في ترجمته من «التقريب» (٢٨٣٤): «صدوق يهم، ورمي بالقدر؛ قال أبو حاتم: اضطر الناسُ إليه أخيراً»؛

قلت: حديثُه لا ينحط عن الحسن، فإنه لم يضعف تضعيفاً صريحاً من قبل النقاد؛ ولذلك صدر الذهبيُّ ترجمتَه في «الميزان» (٢ : ٢٨٥) بـ «صح» أيْ: إن العمل على توثيقه، وزاد: «أحد الثقات».

وقال في «المغني» (٢٨٠٥): «ثقة مشهور».

* التعليق:

وقع شقُّ صدرِ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم غيرَ مرةٍ؛ منها: وهو في حداثته صلَّى الله عليه وسلَّم كما في حديث أنس هذا.

وفي استخراج تلك العلقةِ من قلبه صلَّى الله عليه وسلَّم وقولِ جبريلَ «هذا حظُّ الشيطانِ منك»: دليلٌ على أن اللَّهَ تبارك وتعالى قد أنشأهُ على أكمل الأحوالِ منَ العصمة منَ الشيطان.

وثبت أيضاً أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم شُقَّ صدرُه ليلةَ الإسراءِ والمعراجِ وهو متواترٌ كما سيأتي في التعليق على الحديث الآتي.

وجميعُ ما ورد في شَقِّ الصدرِ واستخراج القلبِ وغيرِ ذلك منَ الأمور =

٤ ــ وفي روايةِ أنس، عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنهما أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال:

ماجاء في شق صدره صلَّى الله عليه وسلَّم ليلة الإسراء والمعراج

«فُرِجَ سَقْفُ بَيْتِي وأَنا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ مِنْ ماءِ[1] زَمْزَمَ، ثُمَّ جاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءٍ حِكْمَةً وإِيْمَاناً، فَأَفْرَغَها فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي [إلى][2] السَّماءِ».

وذكَر حديثَ الإسراءِ[3].

* * *

= الخارقةِ للعادةِ، مما يجب التسليمُ له دونَ التعرض لصرفه عن حقيقته، لصلاحية القدرة، فلا يستحيل شيءٌ من ذلك.

انظُر: «فتح الباري» للحافظ ابن حجر (٧: ٢٠٥).

* * *

(١) على هامش «الأصل»: «ظ: بماء».

(٢) زيادة من المصادر.

(٣) صحيح.

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء (١: ٤٥٨: ٣٤٩)، وكتاب الحج، باب ما جاء في زمزم (٣: ٤٩٢: ١٦٣٦)، وكتاب الأنبياء، باب ذكر إدريس عليه السلام (٦: ٣٧٤: ٣٣٤٢)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب الإيمان (١: ١٤٨: ٢٦٣)، والنسائيُّ في «السنن الكبرى»: كتاب الصلاة، باب فرض الصلاة (ق١٥: أ) نسخة تاطوان ــ، والبزار في «مسنده» (٢: ق١٧٧) نسخة =

. . . .

= الـربـاط ـ، وأبـو يعلى في «مسنده» (٦: ٢٩٦: ٣٦١٦)، وابن حبـان في «صحيحـه» (٩: ٢٤٧: ٧٣٦٣)، وابـن منـده في «كتـاب الإيمـان» (٢: ٦٩٩: ٧١٤)، والبيهقيُّ في «دلائـل النبوة» (٢: ٣٧٩)، والبغـويُّ في «شـرح السنة» (١٣: ٣٤٥)، وفي «الأنـوار في شمـائـل النبي المختار» (١: ٤٨: ٤٨)، من طرق عن يونسَ بْنِ يـزيدَ الأيليِّ عن الـزهري، عن أنس به.

* التـعـلـيـق:

نصَّ غيرُ واحد من العلماء على أن شَقَّ صدرِه صلَّى الله عليه وسلَّم ليلةَ الإسراءِ والمعراجِ متواترٌ.

ولـذا أورده الكتـانيُّ في «نـظم المتنـاثـر من الحديث المتـواتـر» (ص ٢٠٩ ـ ٢١٠).

ووقـع شقُّ الصَّـدْر تلك الليلة ليتـأهبَ النبـيُّ صلَّى الله عليـه وسلَّم للمناجاة؛ قاله الحافظُ في «فتح الباري» (٧: ٢٠٥).

قلتُ: ألم تَرَ إلى موسى عليه السلامُ لمّا أنْ أرادَ الله تبارك وتعالى أن يرسلَه إلى فرعونَ ليبلغَهُ الرسالةَ ويدعوَهُ إلى الإيمان أعدَّه لهاتيك المقابلة!

فأمره الله تبـارك وتعالى حينمـا كلَّمه في الـطور أن يلقيَ تلك العصا، فلما رآها موسى عليه السلامُ تهتزُّ كأنها جانٌّ ولى مدبراً ولم يعقبْ!!

فهال موسى عليه السلامُ هذا الأمرُ واضطرب، ولم يستطعِ الثباتَ في بادىء ذي بدء.

فقال الله تبارك وتعالى ـ: ﴿خُذْهَا ولا تَخَفْ سَنُعِيْدُهَا سِيْرَتَهَا الأُوْلَى * واضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوْءٍ آيَةً أُخْرَى * لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الكُبْرَى﴾ [طه: ٢١ ـ ٢٢ ـ ٢٣]. =

٥ ــ وفي رواية أنسٍ، عن مالكِ بْنِ صَعْصَعَةَ ــ رجلٍ من قومه ــ قال: قال / نبيُّ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم: [٣/أ]

رواية أخرى في شق صدره صلَّى الله عليه وسلَّم ليلة الإسراء والمعراج

«بَيْنَا أَنَا عِنْدَ البَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ واليَقْظَانِ إذْ سَمِعْتُ قَائِلاً يَقُوْلُ: أَحَدُ الثَّلاثَةِ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ، فَأُتِيْتُ، فانْطَلَقَ بِي، فَأُتِيْتُ بِطَستٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيْهَا مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ فَشُرِحَ صَدْرِي إِلَى كَذَا وكَذَا ــ قال قتادةُ: قلتُ للَّذي معي: ما يعني؟ قال: إلى أسفلِ بطنِه[١] ــ **فاسْتُخْرِجَ قَلْبِي، فَغُسِلَ بمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ أُعِيْدَ مَكَانَهُ، ثُمَّ حُشِيَ إِيْمَاناً وحِكْمَةً، ثُمَّ أُتِيْتُ بِدَابَّةٍ أَبْيَض يُقَالُ لَهُ البُرَاقُ**

= فأيَّده الله تبارك وتعالى بهذه المعجزة الباهرةِ الأخرى في أنه إن أدخلَ يدَهُ في جيب درعِه وأخرجها خرجت بيضاءَ ساطعةً كأنها قطعة قمرٍ، لها لَمَعَانٌ يتلألأُ كالبرق الخاطف!

ثم أيَّده الله تبارك وتعالى ذكرُه بسائر الآيات البينات، كما في آخر سورة بني إسرائيل: ﴿ولَقَدْ آتَيْنَا مُوْسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾.

فكان هذا إعداداً من الله جَلَّ وعلا واستعداداً من موسى عليه السلامُ.

وكهذا، لما أنْ أرادَ الله تبارك وتعالى ذكرُه أن يكرمَ نبيَّهُ محمداً صلَّى الله عليه وسلَّم بالإسراءِ إلى بيت المقدس، ثم بالعروج إلى السماوات هَيَّأَه وأعدَّه لتلك الرحلةِ العظيمةِ بشقِّ صدرِه، وغسلِ قلبِه بماء زمزمَ، وإفراغِ الإيمانِ والحكمةِ فيه صلَّى الله عليه وسلَّم.

* * *

(١) إنما سأل قتادةُ زميلَه هذا السؤالَ لأنه ضريرٌ أكمه.

فَـوْقَ الحِمَارِ ودُوْنَ البغْـلِ ، يَقَعُ خَـطْوُهُ عِنْـدَ انْقِضَـاءِ طَـرْفِـهِ فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ انْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَ السَّمَاءَ الدُّنْيَا».

وذكر حديثَ المِعْراج(1).

* * *

---

(1) صــحــيــح.

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة (٦: ٣٠٢: ٣٢٠٧) وكتاب مناقب الأنصار، باب المعراج (٧: ٢٠١: ٣٨٨٧)، ومسلم في «صحيحـه»: كتـاب الإيمـان (١: ١٤٩: ٢٦٤)، والتـرمــذيُّ في «جـامعه»: كتـاب التفسير، بـاب ومن سورة ألم نشـرح (٥: ٤٤٢: ٣٣٤٦)، والنسائيُّ في «سننه»: كتاب الصلاة، بـاب فرض الصـلاة (١: ٢١٧) وأحمد في «مسنده» (٤: ٢٠٧ ــ ٢٠٨ ــ ٢٠٩ ــ ٢١٠)، والفاكهيُّ في «أخبار مكة» (٢: ٢٥: ١٠٧٢)، وابن جرير الطبريُّ في «تفسيـره» (١٥: ٣)، وابن خزيمـة في «صحيحه» (١: ١٥٣: ٣٠١)، وابن حبان في «صحيحه» (١: ١٢٨: ٤٨)، وأبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (١٩: ٢٧٠: ٥٩٩)، وابن منده في «كتــاب الإيمــان» (٢: ٧٠١: ٧١٥ ــ ٧١٦ ــ ٧١٧ ــ ٧١٨)، والبيهقيُّ في «دلائــل النبــوة» (٢: ٣٧٣ ــ ٣٧٧)، وفي «السـنن الـكبـرى» (١: ٣٦٠)، والبغـويُّ في «شـرح السنـة» (١٣: ٣٣٦)، وفي «تفسيـره» (٤: ١٢٨)، وفي «الأنـوار في شمائـل النبـي المختار» (١: ٤٢: ٤٦)، من طـرق عن قتادةَ بْنِ دعامةَ عن أنسٍ به.

* **الــتــعــلــيــق:**

كانت حادثةُ الإسراءِ والمعراجِ معجزةً باهرةً ومَعْلَمةً للنُّبوةِ جليةً ظاهرة.

وهي من خصوصياتِ نبيِّنا محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم، فلم يقعْ لغيره من الأنبياء والرسل مثلُها أو شبيهٌ بها. =

= وهي من الآيـاتِ المكيةِ التي وقعت للنبـيِّ صلَّى الله عليـه وسلَّم قبلَ الهجرة.

والمتتبعُ لسيرة النبـيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم يرى أن ثمـةَ أحوالاً أليمـةً وحوادثَ قد سبقت الإسراءَ والمعراجَ؛

فموت أبـي طالبٍ عمِّه الذي كان حِصْناً له أمام الكفار وناصراً؛

وموتُ خديجةَ رضي الله عنها الـزوجةِ الـوفيةِ، سكنِ النبـيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم؛

وهجرةُ من هاجر من أصحابه إلى الحبشة فراراً بدينهم؛

وخـروجُـه صلَّى الله عليـه وسلَّم إلى الـطائف داعيـاً أهلَهـا لـلإيمـان والإسلام ونصرةِ الدين، فما كان منهم إلا أن رفضوه وما جاء به؛

فلما اجتمعت هذه الصِّعَابُ أكرمه الله تبارك وتعالى بالمعجزة السَّاطعة والمَكْرَمة النَّاصعة: الإسراءِ والمعراجِ.

وقد أجمع أهلُ العلمِ قاطبةً على أن النبـيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم أُسْري به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى إذ هو نصُّ القرآنِ:

قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّـهُ هُوَ السَّمِيـعُ البَصِيْرُ﴾ [الإسراء ـ بنو إسرائيل: ١].

ثم عُـرج بالنبـيِّ صلَّى الله عليـه وسلَّم في تلك الليلةِ إلى السماء في اليقظة بجسده وروحه؛

وهذا هو مذهبُ الجمهورِ من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين.

حكـاهُ عنهم الحافظُ في «فتـح الباري» (٧:١٩٧)، وزاد: «وتـواردت =

. . . .

= عليه ظواهرُ الأخبارِ الصحيحة».

قلت: حديثُ الإسراءِ متواترٌ، مرويٌّ عن جمع من الصحابة؛

قال المرتضى الزَّبِيْديُّ في «لقط اللآلىء» (ص ٢٢٤): «رواه من الصحابة سبعةٌ وعشرون نفساً».

وأوصلهم الكتانيُّ في «الأحاديث المتواترة» المسمى: «نظم المتناثر» (ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨) إلى خمسةٍ وأربعين صحابياً.

وقال شيخ الإسلام ابْنُ تيميةَ في «الجواب الصحيح» (٤: ١٦٥): «وأحاديثُ المِعْراجِ، وصعودِه إلى ما فوقَ السماوات، وفرضِ الربِّ عليه الصلواتِ الخمسَ حينئذٍ، ورؤيتِه لما رآه منَ الآيات، والجنةِ والنارِ، والملائكةِ والأنبياءِ في السماوات، والبيتِ المعمور، وسدرةِ المنتهى وغيرِ ذلك معروفٌ متواترٌ في الأحاديث؛ وهذا النوعُ لم يكنْ لغيره من الأنبياء مثلُه؛ يظهر به تحقيقُ قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ورَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وآتَيْنَا عِيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ البَيِّنَاتِ وأَيَّدْنَاهُ بِرُوْحِ القُدْسِ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

فالدرجاتُ التي رُفِعَها محمدٌ صلَّى الله عليه وسلَّم ليلةَ المعراجِ ـ وسيُرْفَعُهَا في الآخرةِ كالمقام المحمود الذي يغبِطُه به الأولون والآخِرون الذي ـ ليس لغيره مثلُها».

وقد قال البعضُ: إن الإسراءَ كان مناماً، وهذا باطلٌ من وجوه:

أولاً: قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ...﴾ [الإسراء: ١]، والتسبيحُ إنما يكونُ عندَ الأمورِ العِظَامِ، ولو كان مناماً لم يكنْ فيه كبيرُ شيءٍ ولم يكن مستعظَماً.

ثانياً: مبادرةُ مشركي قريشٍ إلى تكذيبه وارتدادِ جماعةٍ ممن كان قد =

. . . .

= أسلم، ولو كان مناماً لما أنكروه؛ لأنهم لا ينكرون أن يرى الرائي في المنام ما على مسيرة سنةٍ فكيف ما هو على مسيرة شهرٍ أو أقلَّ؟!!

ففي ذا دليلٌ على أنهم عرفوا منَ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم أنه أُسْرِيَ به بجسده وروحِه. . . فتأملْ.

ثالثاً: قولُه تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ. . .﴾ [الإسراء: ١]؛ العبدُ: عبارةٌ عن مجموعِ الجسدِ والروحِ، كما أن الإنسانَ اسمٌ لمجموعِ الجسدِ والروحِ؛ هذا هو المعروفُ عند الإطلاق وهو الصحيحُ، فيكونُ الإسراءُ بهذا المجموع، ولا يمتنعُ ذلك عقلاً، ولو جاز استبعادُ صعودِ البشرِ لجاز استبعادُ نزولِ الملائكة وذلك يؤدي إلى إنكار النبوةِ وهو كفرٌ!

رَ:

- «تفسير الطبري» (١٥: ١٦ ــ ١٧).
- «تفسير ابن كثير» (٥: ٤٠ ــ ٤١).
- «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز (ص ٢١٩).

وقد وقعت دَلالةٌ أخرى عند رجوعِه صلَّى الله عليه وسلَّم من الإسراء والمعراج؛ فقد ورد في بعض الروايات أن الكفارَ والمشركين قالوا للنبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم: تستطيعُ أن تنعَتَ لنا المسجدَ؟!

ففي هذا يقول النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم: «لما كذبتني قريشٌ قمتُ في الحِجْر فجَلا الله لي بيتَ المقدسِ فَطَفِقْتُ أخبرُهم عَنْ آياتِه وأنا أَنْظُرُ إليه».

متفق عليه من حديث جابر.

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب مناقب الأنصار، باب حديث الإسراء (٧: ١٩٦: ٣٨٨٦)، وكتاب التفسير، باب: ﴿. . . أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام﴾ (٨: ٣٩١: ٤٧١٠)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب الإيمان (١: ١٥٦).

٣ ـ فَصْلٌ

ومِنْ عَلامَاتِ نُبُوَّتِهِ صلَّى الله عليه وسلَّم

مَا رُوِيَ مِن انْشِقَاقِ القَمَر

٦ ـ أخبرنا أبو محمدٍ السَّمَرْقَنْدِيُّ، قال: أخبرنا عبدُ الصَّمد العَاصِمِيُّ، قال: حَدَّثنا أبو العَبَّاسِ البُجَيْرِيُّ، قال: حَدَّثنا أبو حفصٍ البُجَيْرِيُّ، قال: حَدَّثنا عبد بن حُمَيْد، قال: حَدَّثنا عبدُ الرَّزَّاقِ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ، عن أنسٍ رضي الله عنه، قال: «سأل أهلُ مكةَ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم آيةً، فانْشَقَّ القمرُ بمكةَ، فنزلت: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وانْشَقَّ القَمَرُ﴾ [القمر: ١]»[1].

* * *

(١) صحيح.

أخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (ق٢٩٠) ـ ومن طريقه مسلم في «صحيحه»: كتاب صفات المنافقين (٤: ٢١٥٩)، والترمذيُّ في «جامعه»: كتاب التفسير باب ومن سورة القمر (٥: ٣٩٧: ٣٢٨٦)، وأحمد في «مسنده» (٣: ١٦٥)(*)، وعبد بن حميد في «مسنده» (١١٨٢)، وأبو يعلى في «مسنده» =

(*) أخرج أحمد هذا الحديثَ عن عبد الرزاق بهذا الإسناد، وجاء في «المسند» المطبوع (٣: ١٦٥): «حَدَّثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن قتادة، عن أنس به».

وهذا خطأ مطبعي، والصواب بحذف «الزهري»؛ وبالرجوع إلى «أطراف المسند» للحافظ ابن حجر (١: ق٢٥: أ) يتبين لك صحة ما قلنا.

. . . .

= (٥: ٤٦٣: ٣١٨٧)، والحاكم في «المستدرك» (٢: ٤٧٢)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٢: ٢٦٣) ــ عن معمر به.

وعبد الرزاق هو ابن همام الصنعانيُّ؛ قال الحافظ في ترجمته من «التقريب» (٤٠٦٤): «ثقةٌ حافظٌ مصنِّف شهير، عمِي في آخر عُمُره فتغير وكان يتشيع».

قلت: وممن سمع منه قبل الاختلاط: أحمد، وإسحاق بن رَاهُوْيَهْ، وعلي بن المديني، ويحيى بن معين، ووكيع في آخرين.

رَ: «الكواكب النيرات» لابن الكيال (ص ٢٧٦).

والخوف من هذا التغير إنما يتنزل فيما حدّث به خارجَ كُتُبِه، أما ما كان في كُتُبه فهو صحيح ثابت؛

قال الأثرمُ عن أحمدَ: «من سمِع منه بعد ما عمِي فليس بشيء، وما كان في كتبه فهو صحيحٌ، وما ليس في كتبه فإنه كان يُلَقَّنُ فيتلقَّنُ».

«هدي الساري» (ص ٤١٩) ــ «فتح المغيث» للسخاوي (٣: ٣٤١).

وقال حنبل بْنُ إسحاقَ عن أحمدَ: «من سمِع منَ الكتب فهو أصحُّ».

«تهذيب التهذيب» (٦: ٣١٢).

ونحو ذلك قال البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (٣: ٢: ١٣٠).

ومن هٰهنا قَبِل أهلُ العلم روايةَ إسحاقَ بْنِ إبراهيمَ الدَّبَريِّ ــ وهو لم يسمعْ من عبد الرزاق إلَّا عَقِبَ الاختلاط ــ لكتب عبد الرزاق، دونَ ما يرويه عنه مما ليس في كتبه.

لأن الدَّبَريَّ قد قرأ مصنفاتِ عبد الرزاق عليه في آخرين، وكانت هاتيك المصنفاتُ إنما تُقرأ عليه من كتبه ــ وهي صحيحةٌ كما قال أحمدُ ــ، فلذا =

. . . .

= فروايتُه لهذه المصنفاتِ عن عبد الرزاق صحيحةٌ.

قال العراقيُّ في «شرح الألفـية» (٣: ٢٧٠): وكأنَّ من احتجَّ به ــ أي بالدَّبَريِّ ــ لم يبالِ بتغيره ــ أي عبدِ الرزاق ــ، لكونـه إنما حـدثه من كتبـه لا من حفظه». اهـ.

وقال الذهبـيُّ في ترجمة الدَّبَريِّ من «سير أعلام النبلاء» (١٣: ٤١٦): «راويةُ عبد الرزاق؛ سمِع تصانيفَه منه في سنة عَشْرٍ ومئتين باعتناء أبيه به وكان حَدَثاً، فإن مولدَه ــ على ما ذكره الخليليُّ ــ في سنة خمسٍ وتسعينَ ومئـة، وسماعُه صحيحٌ». اهـ.

قلت: أما ما يرويه الدَّبَريُّ عن عبد الرزاق وليس مثبتاً في مصنفاته فهذا يتوقفُ فيه لاختلاط عبد الرزاق؛ ولأن هذه الأحاديثَ إنما هي من حفظه وهو كان يَتَلَقَّنُ!

وقال الحافظُ في «لسان الميزان» (١: ق١١٥: ب)(*): «والمناكيرُ التي تقع في حديث الدَّبَريِّ إنما سببُها أنه سمِع من عبد الرزاق بعد اختلاطِه، فما يوجدُ من حديث الدَّبَريِّ عن عبد الرزاق في مصنفاتِ عبد الرزاق فلا يلحق الدَّبَريَّ منـه تَبِعَةٌ إلا إن صحَّف أو حـرَّف؛ وإنما الكـلامُ في الأحاديثِ التي عنده في غير المصنفات فهي التي فيها المناكير، وذلك لأجل سماعه منه في حالة الاختلاط؛ والله أعلم»(**).

ومعمر: هو ابن راشد الأزدي نزيل اليمن، ثقة حافظ لكنه يهم؛ =

. . . .

(*) في «اللسان» المطبوع (١: ٣٥٠) سقط.

(**) ونقله عن الحافظ: السخاويُّ في «فتح المغيث» (٣: ٣٤١ ــ ٣٤٢).

. . . .

= بيد أن أوهامَه احتملت له في سعة ما أتقن كما في «ميزان الذهبي» (٤: ١٥٤).

وقال في «سير الأعلام» (٧: ١٢): «ومع كون معمر ثقة ثبتاً فله أوهامٌ لا سيما لما قدِم البصرةَ لزيارة أمه؛ فإنه لم يكن معه كتُبه فحدّث من حفظه فوقع للبصريين عنه أغاليطُ؛ وحديثُ هشامٍ وعبد الرزاق عنه أصحُّ لأنهم أخذوا عنه من كتبه؛ والله أعلم».

وقال الحافظ في «هدي الساري» (ص ٤٤٥): «واحتجَّ به الأئمةُ كلُّهم».

وللحديث طرق أخرى عن قتادةَ؛

* منها: طريق شعبةَ عنه:

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب التفسير، باب ﴿وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا﴾ (٨: ٦١٧: ٤٨٦٨)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب صفات المنافقين (٤: ٢١٥٩)، وأبو داود الطيالسيُّ في «مسنده» (١٩٦٠)، وأحمد في «مسنده» (٣: ٢٧٥)، وأبو بكر البزار في «مسنده» (٢: ق١٠٠: ب) النسخة الأزهرية ــ، وعبد الله بن أحمد في «زيادات المسند» (٣: ٢٧٨)، وأبو يعلى في «مسنده» (٥: ٣٠٦: ٢٩٢٩ ــ ٢٩٣٠) (٥: ٤٤٠: ٣١٤١) (٦: ٢٢: ٣٢٥٤)، وابن جرير الطبريُّ في «التفسير» (٢٧: ٨٥)، وأبو القاسم ابن بشران في «الثامنَ عَشَرَ» من «الأمالي» (ق٩: ب)، وأبو إسحاق الثعلبيُّ في «التفسير» (١٢: ق٢١: ب)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٢: ٢٦٤) من طرق عن شعبةَ به بمعناه.

وصرّح قتادةُ بالسماع من أنس في غير ما روايةٍ؛ ثم أحاديثَ قتادةَ إذا ما جاءت من طريق شعبةَ دلت على السماع وإن كانت معنعنةً. =

. . . .

= نبه على ذا الحافظُ في كتابه القيم «النكت على كتاب ابن الصلاح» (٢ : ٦٣١)، وفي كتاب «طبقات المدلسين» (ص ٤٤).

وانظُر: «فتح الباري» (١١ : ١٩٧).

* ومنها: طريق شَيْبَانَ النَّحْويِّ عنه:

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب المناقب، باب قوله تعالى: ﴿يعرفونه كما يعرفون أبناءهم...﴾ (٦ : ٦٣١ : ٣٦٣٧)، وكتاب التفسير، باب ﴿وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا﴾ (٨ : ٦١٧ : ٤٨٦٧)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب صفات المنافقين (٤ : ٢١٥٩)، وأحمد في «مسنده» (٣ : ٢٠٧)، وأبو يعلى في «مسنده» (٥ : ٤٢٤ : ٣١١٣)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٢ : ٢٦٢)، من طرق عن يونس بن محمد المُؤدِّب عنه به بمعناه.

* ومنها: طريق سعيد بن أبي عَروبة عنه:

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب المناقب، باب قوله تعالى ﴿يعرفونه كما يعرفون أبناءهم...﴾ (٦ : ٦٣١ : ٣٦٣٧)، وكتاب مناقب الأنصار، باب انشقاق القمر (٧ : ١٨٢ : ٣٨٦٨)، وأحمد في «مسنده» (٣ : ٢٢٠)، وأبو بكر البزار في «مسنده» (٢ : ق٩٦ : أ) النسخة الأزهرية ــ، وابن جرير الطبريُّ في «التفسير» (٢٧ : ٨٤ ــ ٨٥)، وأبو إسحاق الثعلبيُّ في «التفسير» (١٢ : ق٢١ : ب)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٢ : ٢٦٣)، والبغويُّ في «شرح السنة» (١٣ : ٢٨٨ : ٣٧١١)، وفي «التفسير» (٦ : ٢٧٢ ــ ٢٧٣)، وفي «الأنوار في شمائل النبي المختار» (١ : ٤١ : ٤٤) من طرق عنه به بمعناه.

* ومنها: طريق سعيد بن بشير عنه:

أخرجه أبو القاسم الطبرانيُّ في «مسند سعيد بن بشير» من «مسند الشاميين» (ل : ٤٩٩)، قال: حَدَّثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة، قال: حَدَّثنا أبو الجماهر، قال: حَدَّثنا سعيد بن بشير به نحوه.

* * *

٧ ــ وفي روايةِ عبدِ الله رضي الله عنه قال: انْشَقَّ القمرُ على عهـد رسولِ الله صلَّى الله عليـه وسلَّم شِقَّتَيْنِ، فقـال لنـا رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«اشْهَدُوا، اشْهَدُوا»[1].

* * *

(١) صـحـيـح.

أخـرجه البخـاريُّ في «صحيحه: كتـاب المناقب، بـاب قوله تعـالى ﴿يعرفونه كما يعرفون أبناءهم...﴾ (٦: ٦٣١: ٣٦٣٦)، وكتاب التـفسيـر، باب ﴿وانشق القمر...﴾ (٨: ٦١٧: ٤٨٦٥)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب صفات المنافقين (٤: ٢١٥٨)، والترمذيُّ في «جامعه»: كتاب التفسير، باب ومن سورة القمر (٥: ٣٩٨: ٣٢٨٧)، وعبد الرزاق في «التفسيـر» (ل٢٩١)، وأحمـد في «مسنده» (١: ٣٧٧)، وأبـو بكر البـزار في «مسنـده» (١: ل٢٨١) نسخة الرباط ــ، والفاكهيُّ في «أخبار مكة» (٤: ٤٦: ٢٣٦٣)، وأبو يعلى في «مسنــده» (٨: ٣٧٨: ٤٩٦٨)، والهيثم بن كليب في «مـسنــده» (ق٨٧: أ)، والحاكم في «المستدرك» (٢: ٤٧١)، والـلالكائيُّ في «شـرح أصول اعتقـاد أهل السنة والجمـاعة» (١٤٥٨)(*)، والبيهقيُّ في «دلائـل النبوة» (٢: ٢٦٤) من طرق عن مجاهد بن جبر؛

وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب مناقب الأنصار، باب انشقاق القمـر (٧: ١٨٢: ٣٨٦٩)، وكتـاب التفسيــر، بـاب ﴿وانشق القمـر...﴾ (٨: ٦١٧: ٤٨٦٤)، ومسلم في «صحيحــه»: كتــاب صفــات المنــافقيـن (٤: ٢١٥٨)، والترمذيُّ في «جامعه»: كتاب التفسير، باب ومن سورة القمر (٥: ٣٩٧: ٣٢٨٥)، وأبو بكر بن أبـي شيبة في «مسنده» (ق١٢٩: أ)، وأحمد =

(*) في «المطبوع»: «عن ابن أبـي معمر»، والصواب: «عن أبـي معمر» كما في نسخة «ليبزج» (ق٢٥٠: ب).

. . . .

= في «مسنده» (١ : ٤٤٧، ٤٥٦)، وعلي بن حرب في «حديثه» (ق٧٨ : أ)، والبزار في «مسنده» (١ : ل٢٨١) نسخة الرباط ـ ، وأبو يعلى في «مسنده» (٩ : ٥ : ٥٠٧٠) (٩ : ١٢٤ : ٥١٩٦)، وابن جرير الطبريُّ في «التفسير» (٢٧ : ٨٥)، والهيثم بن كليب في «مسنده» (ق٨٧ : أ ـ ب)، وابن حبان في «صحيحه» (٨ : ١٤٥ : ٦٤٦١)، واللالكائيُّ في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١٤٥٩)(*)، وأبو إسحاق الثعلبيُّ في «التفسير» (١٢ : ق٢١ : أ)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٢ : ٢٦٥ ـ ٢٦٦)، والبغويُّ في «التفسير» (٦ : ٢٧٣) من طريق إبراهيم النخعي؛

جميعاً عن أبي معمر عبد الله بن سَخْبَرة الأزديِّ، عن عبد الله بن مسعود به.

* التعليق:

انشقاقُ القمرِ على عهد النبي صلَّى الله عليه وسلَّم كان بمكةَ قبل الهجرة إلى المدينة.

وكان ذاك بسؤال مشركي قريشٍ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم أن يريَهم آيةً؛

فانشقَّ القمرُ شقتينِ، فرآه مشركو قريشٍ عِياناً!

وهذه المعجزةُ من غُرَرِ معجزات النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، لا يكادُ يعدِلُها شيءٌ من آيات الأنبياء!! =

. . . .

(*) في «المطبوع»: «عن ابن أبي معمر»، والصواب: «عن أبي معمر» كما في نسخة «ليبزج» (ق٢٥٠ : ب)

. . . .

= وقد جاء القرآنُ بها صريحاً؛ قال تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وانشَقَّ القَمَرُ﴾ [القمر: ١].

والأحاديثُ في انشقاقِ القمرِ متواترةٌ بالأسانيد الصحيحة(*).

وقد وقع انشقاقُ القمرِ لحكمتينِ عظيمتينِ:

إحدَاهما: كونُه من آياتِ النبوةِ، إذ سأله المشركون آيةً، فأراهم انشقاقَ القمر.

الثانيةُ: فيه دَلالةٌ على جواز انشقاقِ الفَلَكِ، وأن ذلك دليلٌ على ما أخبرت به الأنبياءُ من انشقاقِ السماوات.

ثم إن السببَ في كون الانشقاقِ وقع في القمر دونَ الشمسِ وسائرِ الكواكبِ أن القمرَ هو الأقربُ إلى الأرض من الشمس والنجوم، ثم إنه جسمٌ مستنيرٌ يظهرُ الانشقاقُ فيه لكل من يراهُ ظهوراً واضحاً جلياً لا ريبَ ولا شكَّ فيه.

وقد أنكر بعضُ المبتدعةِ الموافقين لمخالفي الملةِ انشقاقَ القمر؛ وقالوا: لو وقع لجاء متواتراً، ولاشترك أهلُ الأرض جميعاً في معرفته، ولما اختصَّ بها أهلُ مكةَ! =

. . . .

(*) نص على التواتر: الحافظ ابن كثير في «التفسير» (٧: ٤٤٧)، وفي «البداية والنهاية» (٣: ١١٨) (٦: ٧٤).

وأورده الكتانيُّ في «نظم المتناثر من الحديث المتواتر» (ص ٢٦٤).

. . . .

= كذا زعموا، وهو مردودٌ من وجوهٍ عديدةٍ:

أولُها: كان النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم يقرأ بـ «سورة القمر» في الاجتماعات الكبيرة كالعيدين ليُسْمِعَ الناسَ ما فيها من آيات النبوةِ ودلائِلِها، والاعتبارِ بما فيها، وكلُّ الناسِ يقرُّ بذلك ولا ينكره فعُلم أن انشقاقَ القمر كان معلوماً عند الناس عامَّة.

والحُجَّة في أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم كان يقرأُ بها في مثل هذه الاجتماعات ما رواه عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن عمرَ بْنَ الخطاب رضي الله عنه سأل أبا واقد الليثيَّ: «ما كان رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم يقرأ في الأضحى والفِطْر؟ فقال: «كان يقرأ بـ ﴿ق * والقُرْآنِ المَجِيْدِ﴾ و ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وانشَقَّ القَمَرُ﴾ ».

أخرجه مالك في «الموطإ»: كتاب العيدين، باب ما جاء في التكبير والقراءة في صلاة العيدين (١ : ١٨٠ : ٨) ــ ومن طريقه مسلم في «صحيحه»: كتاب صلاة العيدين (٢ : ٦٠٧)، وأبو داود في «سننه»: كتاب الصلاة، باب ما يقرأ في الأضحى والفطر (١ : ٦٨٣ : ١١٥٤)، والترمذيُّ في «جامعه»: كتاب أبواب الصلاة، باب ما جاء في القراءة في العيدين (٢ : ٤١٥ : ٥٣٤)، والشافعيُّ في «الأم» (١ : ٢١٠)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٣ : ٢٩٨ : ٥٧٠٣)، وأبو بكر الفريابيُّ في «أحكام العيدين» (١٣٨ ــ بتحقيقنا)، وابن المنذر في «الأوسط» (١ : ق٢٢٠ : ب)، والدارقطنيُّ في «سننه» (٢ : ٤٥)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٣ : ٢٩٤)، وفي «السنن الصغرى» (ق٦١ : ب)، وفي «معرفة السنن والآثار» (٢ : ق١٠٩ : أ)، وأحمد في «مسنده» (٥ : ٢١٧)، وابن وهب في «مسنده» (ق٢٧ : أ)، والمَحَامِليُّ في «صلاة العيدين» (ق١٢١ : أ)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» =

. . . .

= (٣: ٢٨١: ٣٣٠٦)، والشِّحاميُّ في «تحفة عيد الفطر» (ق١٩٥: أ)، وابن حزم في «المحلى» (٥: ١٢١)، والبغويُّ في «شرح السنة» (٤: ٣١٠)، وابن الجوزيِّ في «التحقيق» (١: ق١٦٦: أ) كلُّهم من طريق مالكٍ ـ، عن ضَمْرَةَ بن سعيدٍ عنه به.

ثانِيْهَا: معلومٌ بالضرورة في مطردِ العادةِ أنه لو لم يكن انشقَّ لأسرع المؤمنون إلى تكذيب ذلك فضلاً عن أعدائه الكفارِ والمنافقين، فلمّا لم يقعْ من ذلك شيءٌ عُلم أن الانشقاقَ وقع حقيقةً.

ثالثُها: معلومٌ أيضاً أن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم كان من أحرص الناسِ على تصديق الخلقِ له واتباعِهم إياهُ، فلو لم يكنْ انشقَّ لما كان يخبرُ به ويقرأُه على جميع الناس، ويستدلُّ به، ويجعلُه له آيةً.

رابعُها: كان الصحابةُ رضي الله عنهم بعدَ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم يَرْوُوْنَ وقوعَهُ ويتذاكرونه، فما فيهم من شكَّ أو ارتابَ أو توقفَ، بل وقع منهم إجماعٌ على وقوعه، فلا معتبر بمن جاء بعدهم ممن خالفهم.

خامسُها: منَ المعلوم أن القمرَ قد يطلعُ على قوم قبلَ طلوعِه على آخرين فلا يلزمُ لكونه انشقَّ بمكةَ أن ينشقَّ في غيرها.

سادسُها: منَ المعلوم أيضاً أن الكسوفَ قد يظهَرُ لقوم دونَ قومٍ فلا مانعَ من أن يكونَ القمرُ ليلتئذٍ كان في بعض المنازل التي تظهَرُ لبعض أهل الآفاق دونَ بعض.

سابعُها: لما كان انشقاقُ القمر ليلاً قد يخفى أمرُه على كثيرٍ من الناس لأمورٍ مانعةٍ من مشاهدتِه في تلك الساعةِ كغيومٍ متراكمةٍ كانت تلك الليلةَ في بلدانهم، أو لنومِ كثيرٍ منهم، وقد وقع بالمشاهدةِ في العادة أن ينكسِفَ القمرُ =

. . . .

= وتبدو الكواكبُ العظامُ وغيرُ ذلك في الليل ولا يشاهدُها إلَّا الآحادُ.

ثامنُها: معلوم أن ساكني الأرضِ آنذاكَ عامتُهم كفارٌ، والكفرةُ يجحَدُون بآياتِ الله، فلعلهم لما أُخبروا أن هذا كان آيةً لهذا النبيِّ المبعوثِ تداعت آراؤهم الفاسدةُ على كتمانه وتناسِيْه ولا سيما إذا كانوا يعتقدون أنه سحرٌ ويجتهدون في إطفاء نور الله.

تاسعُها: لا مانعَ أن يكونَ اللَّهُ تبارك وتعالى قد صرف جميعَ أهلِ الأرض غيرَ أهلِ مكةَ وما حولها عنِ الالتفات إلى القمر في تلك الساعة ليختصَّ بمشاهدته أهلُ مكةَ، كما اختصوا بمشاهدة أكثرِ الآياتِ ونقلوها إلى غيرهم.

عاشرُها: ذكر الحافظ ابْنُ كثير في «البداية والنهاية» (٦: ٧٧) أنه قد ذكر غيرُ واحدٍ منَ المسافرين أنهم شاهدوا هيكلًا بالهند مكتوباً عليه أنه بُنِي في الليلة التي انشقَّ القمرُ فيها.

فتلك عَشَرَةٌ كاملةٌ؛ ثم إنه لا غرابةَ في انشقاق القمرِ فقد شُوهد انشقاقُ مُذنب بروكس شقين سنةَ ١٨٨٩م، وكذلك انقسامُ مُذنب بيلا إلى جزأين سنةَ ١٨٦٤م كما ذكره الفلكي: «سبنسر جونز» في فصل: «المذنبات والشهب» من كتابه: «عوالم بلا نهاية».

لكنْ ثمةَ فرقٌ بينَ ذَيْنِ الانشقاقين؛ فإن المذنبين لما انشقَّا لم يلتئما بعدَ ذاك بخلافِ انشقاق القمر. فتأملْ.

وهذا هو الفرقُ بينَ الظاهرة الفلكية وبينَ المعجزةِ الفلكيةِ لنبيِّنا محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم.

لأن المعجزةَ النبويةَ ــ كما لا يخفى ــ مؤقتةٌ تزولُ بزوال وقتِها وتحققِ =

. . . .

= الغرضِ منها، ولو استمرت لكانت ظاهرةً عاديةً صِرْفَةً، ولخرجت عن دائرة المعجزات.

رَ:

- «الجواب الصحيح» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤: ١٦١ ـ ١٦٢).
- «البداية والنهاية» لابن كثير (٦: ٧٤ ـ ٧٧) (٣: ١١٨ ـ ١٢٠).
- «فتح الباري» (٧: ١٨٤ ـ ١٨٦).
- «تثبيت دلائل النبوة» للقاضي عبد الجبار (١: ٥٥: ٥٩).
- «الرسل والرسالات» لعمر سليمان الأشقر (ص ١٣٥ ـ ١٣٦).

* * *

٤ ـ فَصْلٌ

ومِنْ عَلاَمَاتِ نُبُوَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ ما رُوِيَ أَنَّهُمْ كَانُوْا يَسْمَعُوْنَ تَسْبِيْحَ الطَّعَامِ وهو يُؤْكَلُ، ومَا رُوِيَ أنَّ المَاءَ جَعَلَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ

٨ ــ أخبرنا أبو مُحَمَّدٍ: الحسنُ بْنُ أحمدَ، قال أخبرنا عبدُ الصَّمدِ العَاصِمِيُّ، قال: أخبرنا أبو العَبَّاسِ البُجَيْرِيُّ، قال: حَدَّثنا أبو حفصٍ البُجَيْرِيُّ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، / [٣/ب] قال: حَدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ، قال: حَدَّثنا إسرائيلُ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ، عن علقمةَ، عن عبدِ اللَّه(١)، رضي الله عنه قال: «إنكم تعُدُّون الآياتِ عذاباً، وإنا كنا نعدُّها بركةً على عهد رسولِ الله صلَّى لله عليه وسلَّم؛ لقد كنّا نأكلُ مع النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم الطعامَ ونحنُ نسمَعُ تسبيحَ الطعامِ!

قال: وأُتِيَ النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم بإناءٍ، فوضع يدَه فيه، فجعل الماءُ ينبُع من بينِ أصابعِه، فقال النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«حَيَّ عَلَى الطَّهُوْرِ المُبَارَكِ، والبَرَكَةُ من السَّمَاءِ».

---

(١) هو عبد الله بن مسعود الصحابي رضي الله عنه.

حَتَّى تَوَضَّأْنا كُلُّنا»(١).

* * *

---

(١) صحيح.

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٦: ٥٨٧: ٣٥٧٩)، والترمذيُّ في «جامعه»: كتاب المناقب، باب «٦» (٥: ٥٩٧: ٣٦٣٣)، وأبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (١١: ٤٧٤)، وفي «المسند» (ق١٥١: ب)، وأحمد في «مسنده» (١: ٤٦٠)، والدارميُّ في «مسنده» (١: ٢٢: ٢٩)، والبزار في «مسنده» (١: ق٢٤٤) نسخة الرباط ـ، وأبو يعلى في «مسنده» (٩: ٢٥٣: ٥٣٧٢)، وأبو بكر الفريابيُّ في «دلائل النبوة» (٣١)، والطحاويُّ في «مشكل الآثار» (٤: ٣٣٢)، والهيثم بن كليب في «مسنده» (١: ٣٥٨: ٣٤٦ ـ ٣٤٧ ـ ٣٤٨)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (١٠: ٨٨: ٩٩٨٨)، وفي «المعجم الأوسط» (١: ق٢٧٤: أ) ـ مختصراً ـ، واللالكائيُّ في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١٤٧٩)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (١: ٥٢١: ٣١٢)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٤: ١٢٩)، (٦: ٦٢)، وفي «الاعتقاد» (ص ٢٧٢)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١: ٢١٩)، والبغويُّ في «شرح السنة» (١٣: ٢٩٠: ٣٧١٣)، وفي «الأنوار في شمائل النبي المختار» (١: ١١١: ١٢٢)، وفي «التفسير» (٤: ١٦٢)، من طرق عن إسرائيلَ ـ وهو ابْنُ يونسَ ـ به نحوه؛

وسقط «إبراهيم» من إسناد «المعجم الأوسط»، والصحيح إثباته كما في «المعجم الكبير».

وسيأتي عند المصنِّف مرة ثانية برقم: «١٧٠».

وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «مسنده» (ق١٣٥: ب)، وأحمد في =

. . . .

= «مسنده» (١: ٣٩٦)، والدارميُّ في «مسنده» (١: ٢٢: ٣٠)، والنسائيُّ في «سننه»: كتاب الطهارة، باب الوضوء من الإناء (١: ٦٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٨: ١٦٩: ٦٥٠٦)، وتمام الرازيُّ في «الفوائد» (ق١١٢: أ)، وأبو الشيخ بن حَيَّان في «طبقات المحدثين» (١٠٥٣)، والطبرانيُّ في «المعجم الأوسط» (٢: ق١٣٥: ب)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهانَ» (٢: ١٥٦)، وفي «دلائل النبوة» (٢: ٥٢٠: ٣١١)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٤: ١٢٩ ـ ١٣٠)، من طرق عن الأعمش، عن إبراهيمَ ـ وهو النخعيُّ ـ به نحوه.

* التعليق:

هاتانِ دلالتانِ واضحتانِ، ومعجزتانِ ظاهرتانِ لائحتانِ، شاكلت الأولى منهما تسبيحَ الجبالِ مع داودَ عليه السلامُ؛

قال الله تعالى: ﴿ولَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً يا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ والطَّيْرُ﴾ [سبأ: ١٠].

وقال تعالى: ﴿وسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الجِبَالَ يُسَبِّحْنَ والطَّيْرَ وكُنَّا فَاعِلِيْنَ﴾ [الأنبياء: ٧٩].

وقال تعالى: ﴿إنا سَخَّرْنَا الجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بالعَشِيِّ والإِشْرَاقِ﴾ [ص: ١٨].

وشاكلت الأخرى تفجُّرَ الماءِ من الحَجَر إبانَ ضربِ موسى عليه السلامُ إيَّاهُ بعصاهُ؛

قال الله تعالى: ﴿وإذِ اسْتَسْقَى مُوْسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الحَجَرَ فانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً﴾ [البقرة: ٦٠]. =

. . . .

= وقال تعالى: ﴿وأَوْحَيْنَا إِلَى مُوْسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الحَجَرَ فانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً﴾ [الأعراف: ١٦٠].

بيدَ أن ما وقع لنبيِّنا محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم أبلغُ وأظهرُ دلالةً وإعجازاً مما وقع لموسى عليه السلامُ، إذ خروجُ الماءِ منَ الحِجَارة معهودٌ، مشهورٌ في المعلوم، مذكورٌ في المتعارف، بخلاف خروجِ الماءِ من بين الأصابع.

وثبت في حديث سالمٍ، عن جابرٍ ـ وسيأتي عند المصنّف برقم: «٣٤» ـ «١٧٢» ـ، أنه قال: «فجعل الماءُ يفورُ من بينِ أصابعِه كأمثال العيونِ فشرِبنا وتوضَّأنا؛ قال سالمٌ: قلتُ: كم كنتم؟ قال: لو كنا مئةَ ألفٍ لكفانا! كنا خمسَ عَشْرَةَ مئةً».

وهذا إعجازٌ أيُّ إعجازٍ! فما رُوِي قطُّ ولا سمِع في ماضي الأزمنةِ وسالفِ الدُّهورِ بماء نبَع وانفجر من آحادِ بني آدمَ حتى شربَ منه هذا الجمعُ الغفيرُ من الناس ورَوِيَ!!

* * *

ثم إن في الحديثِ إثباتاً لتسبيح الطعامِ مصداقاً لقوله تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ والأَرْضُ ومَن فِيْهِنَّ وإن مِن شَيْءٍ إلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ولَكِن لا تَفْقَهُوْنَ تَسْبِيْحَهُمْ إنَّهُ كَانَ حَلِيْماً غَفُوراً﴾ [الإسراء: ٤٤].

قال النووي في «شرح مسلم» (١٥: ٢٦ ـ ٢٧) ـ عند تفسيره لهذه الآية ـ: «وفي هذه الآيةِ خلافٌ مشهورٌ، والصحيحُ أنه يسبحُ حقيقةً، ويجعلُ الله تعالى فيه تمييزاً بحسبه».

وقال الحافظ ابْنُ كثيرٍ في «تفسيره» (٥: ٧٦) عند تفسير هذه الآية: «أيْ: وما من شيءٍ من المخلوقات إلاَّ يسبحُ بحمد الله ﴿ولَكِن لا تفقَهُوْنَ =

. . . .

= تَسْبِيْحَهُمْ﴾ أيْ: لا تفقهونَ تسبيحَهُم أيها الناسُ! لأنها بخلافِ لُغَتِكُم؛ وهذا عامٌّ في الحيواناتِ والنباتِ والجمادِ، وهذا أشهرُ القولين كما ثبت في «صحيح البخاري» عن ابن مسعود أنه قال: «كنا نسمَعُ تسبيحَ الطعامِ وهو يُؤْكَلُ»؛ وفي حديث أبي ذرٍّ: «أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم أخذ حصياتٍ فسُمِعَ لهُنَّ تسبيحٌ كحنين النحلِ، وكذا في يدِ أبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ، وهو حديثٌ مشهورٌ في المسانيد».

قلت: حديث أبي ذرٍّ ذا سيأتي عند المصنِّف برقم: «٣٢» ـ «٣٣».

ثم إن قولَه: «والجمادِ» يؤيدُه حديثُ جابر بن سمرةَ في «صحيح مسلم» (٤: ١٧٨٢) ـ وسيأتي عند المصنِّف برقم: «٣٦» ـ مرفوعاً بلفظ: «إني لأعرفُ حَجَراً بمكةَ كان يُسَلِّمُ عليَّ قبلَ أن أبعثَ؛ إني لأعرفُه الآنَ».

فهذا يدلُّ على أن هذه الجماداتِ لها تمييزٌ وإدراكٌ، كلٌّ بحسبِ حاله.

كما قال تعالى ـ في شأن بني إسرائيلَ ـ: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوْبُكُمْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كالحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وإنَّ مِنَ الحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ، وإنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ المَاءُ وإنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ. ومَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ﴾ [البقرة: ٧٤].

رَ:

- «تفسير الطبري» (١: ٣٦٤) (١٥: ٩٢).
- «تفسير ابن كثير» (١: ١٦٢).
- «دلائل النبوة» لأبي نعيم (٢: ٥٢٠، ٧٥٢).
- «فتح الباري» (٦: ٥٨٤ ـ ٥٨٥).
- «تحفة الأحوذي» (١٠: ٩٨).

* * *

٥ ـ فَصْلٌ

٩ ـ أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ عبدِ الله الشَّاهِدُ، قال: أخبرنا القاضي أبو بكرٍ: أحمدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عبدِ الرَّحْمَٰنِ، قال: حَدَّثنا عبدُ الله بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْدُوْيَهْ، قال: حَدَّثنا ابْنُ حكيمٍ، قال: حَدَّثنا إبراهيمُ بْنُ نصرٍ، قال: حَدَّثنا أبو نعيمٍ، قال: حَدَّثنا مِسْعَرٌ، عن عبدِ الجَبَّارِ بْنِ وائلِ بْنِ حُجْرٍ، قال: حَدَّثني أهلي، عن أبي، قال: «أُتِيَ النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم بدَلْوٍ من ماءٍ فشرِب، ثم مجَّ في الدَّلْو، ثم صَبَّ في البئر ففاحَ منها رِيْحُ المِسْكِ»(١).

ما جاء في صب الماء الذي مج فيه النبي ﷺ في البئر ففاح منه ريح المسك

* * *

(١) ضعيف.

أخرجه أحمد في «مسنده» (٤: ٣١٥)، وأبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٢٢: ٥١: ١١٩ ـ ١٢٠)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (١: ٢٥٧)، من طريق مِسْعَرٍ ـ وهو ابن كِدَامٍ ـ به نحوه.

قلتُ: إسنادُه ضعيفٌ لجهالة الواسطة بين عبد الجبار بن وائل وأبيه.

وقد أخرجه أيضاً، أحمد في «مسنده» (٤: ٣١٦ ـ ٣١٨)، وابن ماجهْ في «السنن»: كتاب الطهارة، باب المج في الإناء (١: ٢١٦: ٦٥٩)، وأبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٢٢: ٣١: ٧٠)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٦: ٦٩) من طرق عن مِسْعَرِ بْنِ كِدَامٍ به بنحوه دونَ ذكرِ: «حَدَّثني أهلي».

قلتُ: وهذا ضعيفٌ أيضاً، فإن عبدَ الجبّار لم يسمعْ من أبيه. =

. . . .

= قاله يحيـى بن معين وغيرُه.

رَ : «جـامـع التحصيـل» للعـلائي (ص ٢٦٧) ـ «تهـذيب التهـذيب» للحافظ (٦ : ١٠٥).

ولذا قال البُـوْصِيْرِيُّ في «مصبـاح الزجـاجه» (١ : ٢٣٧): «هـذا إسنادٌ منقطعٌ».

* * *

٦ ـ فَصْلٌ

١٠ ــ أخبرنا عبدُ الرَّزَّاقِ بْنُ عبدِ الكَرِيْمِ في «كتابه»، قال: أخبرنا أبو طاهرٍ: عمرُ بْنُ مُحَمَّدٍ المنوحي[1]، قال: أخبرنا أحمدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إسماعيلَ المهندسُ في «كتابه»، قال: حَدَّثنا عليُّ بْنُ الحسنِ بْنِ خَلَفٍ، قال: حَدَّثنا عبدُ الرَّحْمَـٰنِ بْنُ عبدِ اللَّهِ بْنِ عبدِ الحكمِ، قال: حَدَّثنا المُقْرِئُ، قال: حَدَّثنا عبدُ الرَّحْمَـٰنِ بْنُ زيادِ بْنِ أَنْعُم[2]، قال: حَدَّثنا زيادُ بْنُ نُعَيْمٍ، قال: سمعتُ زيادَ بْنَ الحارثِ الصُّدَائيَّ[3]، قال[4]: «أتيتُ رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم فبايعتُه على الإسلام، فأُخْبِرْتُ أنه قد بعَث جَيْشاً إلى قومي، فقلت: يا رسولَ اللَّهِ! ارْدُدِ الجيشَ، وأنا لك بإسلام قومي وطاعتِهِم، قال:

حديث زياد بن الحارث الصُّدائي وما جاء فيه من آثار النبوة

«اذْهَبْ فَرُدَّهُمْ»؛

---

(١) لم تتضح لي، ولعلها: «المنسوحي».

(٢) هو عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقي.

(٣) زياد بن الحارث الصُّدَائيُّ.

له صحبة ووفادة؛ وصداء حيّ من اليمن.

نزل مصرَ وهو حليف بني الحارث بن كعب بن مَذْحِج.

«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢ : ٥٣٠) ــ «أسد الغابة» لابن الأثير (٢ : ٢٦٩) ــ «الإصابة» للحافظ ابن حجر (٢ : ٥٨٢).

(٤) كتب على هامش «الأصل»: «قف على قصة زياد بن الحارث».

[٤/أ] قلت: يا رسولَ الله! / إن راحلتي قد كَلَّتْ، ولكنِ ابْعَثْ إليهم رجلاً، قال: فبعَث إليهم رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم رجلاً، وكتبتُ معه إليهم فَرَدَّهُم؛

قال الصُّدَائيُّ: فقدِم وفدُهم بإسلامهم فقال لي رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم:

«يَا أَخَا صُدَاءٍ! إِنَّكَ لَمُطَاعٌ فِي قَوْمِكَ»؛

قلتُ: بلِ اللَّهُ هداهم للإسلام، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم:

«أَفَلا أُؤَمِّرُكَ عَلَيْهِمْ؟»

قلتُ: بلى، فكتب لي كتاباً؛ قلتُ: يا رسولَ الله! مُرْ لي بشيءٍ من صدقاتهم، فكتب لي كتاباً آخرَ بذلك، وكان ذلك في بعض أسفاره، فنزَل رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم منزِلاً، فأتى أهلُ ذلك المنزلِ يشكون عاملَهم، يقولون: أخذَنا بشيءٍ كان بيننا وبينه في الجاهلية، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم:

«أَوَفَعَلَ؟»

قالوا: نعم،

فالتفتَ إلى أصحابه، وأنا فيهم، فقال:

«لا خَيْرَ فِي الإِمَارَةِ لِرَجُلٍ مُؤْمِنٍ»؛

قال الصُّدائيُّ: فدخل قولُه في نفسي، ثم إنه أتاهُ آخرُ

فقال: يا رسولَ الله! أعطني، فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«مَنْ سَأَلَ النَّاسَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى فَهُوَ صُدَاعٌ فِي الرَّأْسِ، وداءٌ فِي البَطْنِ»؛

فقال السائلُ: فأعطِني منَ الصدقة، فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«إنَّ اللَّهَ لَمْ يَرْضَ فِيْهِ بِحُكْمِ نَبِيٍّ ولا غَيْرِهِ، حَتَّى حَكَمَ فِيْهَا، فَجَزَّأَهَا ثَمَانِيَةَ أَجْزَاءٍ، فإنْ كُنْتَ مِنْ تِلْكَ الأَجْزَاءِ أَعْطَيْتُكَ ـ أَوْ أَعْطَيْنَاكَ ـ حَقَّكَ»؛

قال الصُّدائيُّ: فدخل ذلك في نفسي، لأني سألتُه منَ الصدقات وأنا غَنِيٌّ؛

ثم إن رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم اعْتَشَى(١) من أولِ اللَّيلِ فلزمتُه، وكنت قَوِيّاً، وكان أصحابُه ينقطعون عنه ويستأخرون، حتى لم يبقَ معه / أحدٌ غيري، فلمّا كان أوانُ صلاةِ الصبحِ أمرني فأذَّنْتُ، وجعلت أقولُ: أُقِيْمُ يا رسولَ الله؟ فينظرُ إلى ناحيةِ المشرقِ فيقول: [٤/ب]

«لا»؛

---

(١) كتب على هامش «الأصل»: «اعْتَشَى: سار وقتَ العشاء».

وانظُر: «القاموس» (٣: ٢٣٥).

حتى إذا طلَع الفجرُ نزَل فتبرَّزَ، ثم انصرفَ إليَّ وقد تلاحق أصحابُه، فقال:

«هَلْ مِنْ مَاءٍ يا أَخَا صُدَاءٍ؟»

فقلتُ: لا، إلَّا شيءٌ قليلٌ لا يكفيك. قال:

«اِجْعَلْهُ فِي إِنَاءٍ ثُمَّ ائْتِنِي بِهِ»؛

ففعلتُ؛ فوضع كفَّه في الإناء، فرأيتُ بينَ كلِّ إصبعين من أصابعه عَيْناً تفورُ، فقال:

«لَوْلا أَنِّي أَسْتَحْيِي مِنْ رَبِّي يا أَخَا صُداءٍ لسَقَيْنَا واسْتَقَيْنَا؛ نَادِ فِي النَّاسِ: مَنْ لَهُ حَاجَةٌ بالمَاءِ؟»

فناديتُ فيهم، فأخذ من أراد منهم، ثم جاء بلالٌ فأراد أن يُقِيْمَ، فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«إنَّ أَخَا صُدَاءٍ هُوَ أَذَّنَ، ومَنْ أَذَّنَ فَهُوَ يُقِيْمُ»؛

قال الصُّدَائيُّ: فأقمتُ، فلمَّا قضَى رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم صلاتَه أتيتُه بالكتابين، فقلتُ: يا رسولَ الله! أَعْفِنِي من هذين، فقال:

«ومَا ذَاكَ؟»

فقلتُ: إني سمعتُك تقول: لا خيرَ في الإمارة لرجل مؤمنٍ، وأنا أُؤْمِنُ بالله ورسولِه، وسمعتُك تقول للسائل: من سألَ عن ظهرِ غِنًى فهو صُدَاعٌ في الرأس وداءٌ في البطن، وقد

سألتُك وأنا غَنِيٌّ؛ فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم:

«هُوَ ذَاكَ، إنْ شِئْتَ فَاقْبَلْ، وإنْ شِئْتَ فَدَعْ»؛

فقال لي رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«فَدُلَّنِي عَلَى رَجُلٍ أُؤَمِّرُهُ عَلَيْهِمْ»؛

فدَلَلْتُه على رجلٍ منَ الوفدِ الَّذين قَدِموا عليه، فأمَّرَهُ علينا؛

ثم قلنا: يا رسولَ اللَّهِ! إن لنا بئراً إذا كان الشتاءُ وَسِعَنا ماؤها واجتمعنا عليها، وإذا كان الصيفُ قَلَّ ماؤها وتفرقنا على مياهٍ / حولنا، وقد أسلمنا وكلُّ من حولنا لنا عدوٌّ، فادْعُ اللَّهَ لنا [٥/أ] في بئرنا أن يسَعَنا ماؤها فنجتمعَ عليها ولا نفترقَ؛

قال: فدعا بسبع حصياتٍ فعَرَكَهُنَّ(١) في يده ودعا فيهن. ثم قال:

«اِذْهَبُوا بِهَذِهِ الحَصَيَاتِ، فَإِذَا أَتَيْتُمُ البِئْرَ فَأَلْقُوا وَاحِدَةً وَاحِدَةً، واذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ»؛

قال الصُّدائيُّ: ففعلنا، فما استطعنا بعد ذلك أن ننظرَ في

---

(١) كتب على هامش «الأصل»: «عَرَكَه: دَلَكَه وحَكَّه حتى عَفَّاه، ق.».

وانظُر: «القاموس» (٣:٢٠٧).

قعرها ــ يعني البئرَ»(١).

* * *

(١) ضعيف بهذا السياق.

أخرجه عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم في «فتوح مصر وأخبارها» (ص ٣١٢ ــ ٣١٣)، قال: حَدَّثنا المقرئُ ــ وهو عبد الله بن يزيد ــ به.

وأخرجه أبو داود في «السنن»: كتاب الزكاة، باب من يعطي من الصدقة (٢ : ٢٨١ : ١٦٣٠)، ويعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٢ : ٤٩٥ ــ ٤٩٦)، والحارث بن أبي أسامة في «مسنده» (ق١٤٦ : أ ــ ب «المطالب العالية»)(*) ــ (٢ : ق٣٣ : ب «إتحاف الخيرة»)(*) ــ ، وأبو بكرٍ الفريابيُّ في «دلائل النبوة» (٣٨ ــ ٣٩)(**) ــ ومن طريقه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢ : ٥٣٠ : ٣٢١) ــ ، وأبو القاسم البغويُّ في «معجم الصحابة» (ق٢١٢ ــ ق٢١٣) ــ ومن طريقه ابن عساكرَ في «تاريخ دمشق» (٩ : ق٤٦٧ : ب) في رواية ــ ، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٥ : ٣٠٢ : ٥٢٨٥)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١ : ق٢٦٢ : ب)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (١ : ٣٨٠ ــ ٣٨١) (٤ : ١٧٣ ــ ١٧٤)، وفي «دلائل النبوة» (٤ : ١٢٥) (٥ : ٣٥٥)، وابن عساكرَ في «تاريخ دمشق» (٩ : ق٤٦٦ : ب) برقم «٧٢٠٧» من نسختي ــ من طرق عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ــ وهو الأفريقيُّ ــ به نحوه. =

....

(*) وقع في النسخة الخطية تحريفٌ في السند.

(**) وقع فيه «نعيم بن زياد»، وهو قلب؛ وقد جاء في «الدلائل» لأبي نعيم (٣٢١)على الصواب.

. . . .

= وأخرج فقرَةَ الأذانِ:

أبـو داود في «السنن»: كتاب الصـلاة، باب الـرجل يؤذن ويقيم آخـر (١ : ٣٥١ : ٥١٤)، والترمذيُّ في «جامعه»: كتاب الصلاة، باب ما جاء في أن من أذن فهو يقيم (١ : ٣٨٣ : ١٩٩)، وابن ماجهْ في «السنن»: كتاب الأذان، بـاب السنــة في الأذان (١ : ٢٣٧ : ٧١٧)، وعبـد الـرزاق في «المصنـف» (١ : ٤٧٠ : ١٨١٧ ــ ١٨٣٣) ــ ومن طريقه أبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٥ : ٣٠٤ : ٥٢٨٦ ــ ٥٢٨٧)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١ : ق ٢٦٣ : ب) ــ ، وابن سعد في «الطبقات» (١ : ٣٢٦)، وأبو بكر بن أبـي شيبة في «المصنف» (١ : ٣١٦)، وأحمـد في «مسنده» (٤ : ١٦٩) ــ ومن طـريقـه أبو نعيم في «معرفة الصحابـة» (١ : ق٢٦٣ : ب) ــ ، والبخاريُّ في «التـاريخ الكبيــر» (٢ : ١ : ٣٤٤)، وأبــو علي الـطوسـيُّ في «مـختـصــر الأحكــام» (ق٢٠ : ب)، وأبو القاسم البغويُّ في «معجم الصحابة» (ق٢١٣)، والطحاويُّ في «شـرح معـاني الآثـار» (١ : ١٤٢)، وابن قـانـع في «معجم الصحـابــة» (ق٤٤ : أ)، وأبو نعيم في «حلية الأوليـاء» (٧ : ١١٤)، وفي «أخبار أصبهـانَ» (١ : ٢٦٥ ــ ٢٦٦) ــ ومن طـريقـه الأخيــرة ذي: الخـطيبُ البغــداديُّ في «السابق واللاحق» (ص ١٢٠) ــ ، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (١ : ٣٩٩)، وفي «الخلافيات» (١ : ق٥ : ب)، والخطيبُ البغداديُّ في «الأسماء المبهمة» (ص ٨٥ ــ ٨٦)، وابن الجـوزي في «التحقيق» (١ : ٣٤٣ : ٤١١) من طـرق عن الأفريقيِّ به.

وأخرج قولَه: «لا خيرَ في الإمارة لرجلٍ مؤمنٍ»:

أبو بكر بن أبـي شيبة في «مسنده» (ق٧٣ : أ ــ «المـطالب العاليـة»)، (٢ : ق٣٣ : ب ــ إتحاف الخيرة») ــ ، قـال: حَدَّثنـا عبدة بن سليمـان، عن الأفريقيِّ به. =

. . . .

= وأخرج قولَه: «إن اللَّهَ لم يرضَ. . . »:

الدارقطنيُّ في «السنن» (٢: ١٣٧) من طريق سفيانَ، عن عبد الرحمن بن زياد ــ وهو الأفريقيُّ ــ به.

وأخرج قولَه: «من سأل الناسَ عن ظهر غنًى. . . »:

القضاعيُّ في «مسند الشهاب» (١: ٣١٣: ٥٢٦) من طريق سفيانَ، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ــ الأفريقيّ ــ به.

وقال الترمذيُّ: «وحديثُ زيادٍ ــ يعني هذا الحديثَ ــ إنما نعرفُه من حديث الأفريقيِّ؛ والأفريقيُّ هو ضعيفٌ عند أهل الحديث، ضعّفه يحيى بن سعيد القطانُ وغيرُه؛ قال أحمدُ: لا أكتب حديثَ الأفريقيِّ».

قال: «ورأيت محمدَ بْنَ إسماعيلَ ــ يعني البخاريَّ ــ يقوي أمرَه، ويقول: هو مقارب الحديث».

وقال ابن السَّكَن ــ كما في «الإصابة» للحافظ (٢: ٥٨٢) ــ: «في إسناده نظر».

وقال أبو محمد البغويُّ في «شرح السنة» (٢: ٣٠٢): «في إسناده ضَعْف».

وقال البُوصِيْريُّ في «مختصر إتحاف الخيرة» (٢: ق٧٧: ب): «مدار طرق هذا الحديث على الأفريقيِّ وهو ضعيفٌ».

قلت: وهو كما قال؛ فإن مداره بهذا السياق على الأفريقيِّ.

قال أبو العرب في ترجمة «الأفريقي» من «طبقات علماء أفريقيّة» (ص ٢٧): «سمِع من جلّة التابعين، وكان قد وُلِّي قضاءَ أفريقيّة، وكان =

= عدلاً، صلباً في فضائله؛ وأنكروا عليه أحاديثَ ذكرها البُهْلُول بن راشد(*)، قال: سمعت سفيانَ الثوريَّ يقول: جاءنا عبد الرحمن بن زياد الأفريقيُّ بستةِ أحاديثَ يرفعُها إلى النبي صلَّى الله عليه وسلَّم لم أسمعْ أحداً يرفعها: حديث أُمَّهات الأولاد، وحديث الصُّدَائي حين أذَّن قبل بلال فأراد بلالٌ أن يقيمَ فقال النبيُّ ﷺ: إن أخا صُدَاءَ قد أذَّن ومَنْ أذَّن فهو يقيمُ، وحديث إذا رفع الرجلُ رأسَه من آخرِ سجدةٍ واستوى جالساً فقد تمّت صلاتُه وإن أحدثَ، وحديث قال النبيُّ عليه السلامُ: لا خيرَ فيمن لم يكن عالماً أو متعلماً، وحديث قال النبيُّ عليه السلامُ: اغْدُ عالماً أو متعلماً ولا تكن الثالثَ فَتَهْلِكَ، وقول النبي عليه السلامُ: العلمُ ثلاثةٌ وما سوى ذلك فضلٌ: آيةٌ محكمةٌ أو سنةٌ قائمةٌ أو فريضةٌ عادلةٌ؛

قال أبو العرب: فلهذه الغرائبِ التي لم يَرْوِها غيرُه ضعّف ابْنُ معين حديثَه».

وشذّ ابْنُ عساكرَ فقال في إثر الحديث: «هذا حديثٌ حسنٌ، وقع ليَ عالياً».

قلت: الحديثُ بهذا السياق لا يحسُنُ بتةً، لكنْ لبعضه شاهدٌ من رواية عبد الله بن لَهيعة، عن بكر بن سَوَادَةَ، عن زياد بن نعيم، عن حبان بن بُحٍّ الصُّدَائي ـ صاحبِ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ، أنه قال: «إن قوميَ كفروا، فأُخبرت أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم جهّز إليهم جيشاً، فأتيتُه فقلتُ: إن قوميَ على الإسلام! فقال: أكذلك؟! فقلتُ: نعم؛ قال: فاتبعتُه =

(*) ثقة ترجم له ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١:١:٤٢٩) ــ والحافظ ابن حجر في «اللسان» (٢:٦٦).

. . . .

= ليلتي إلى الصباح فأذَّنتُ بالصلاة لما أصبحتُ، وأعطاني إناءً توضّأتُ منه، فجعل النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم أصابعَه في الإناء فانفجر عُيوناً، فقال: من أراد منكم أن يتوضّأ فَلْيَتوضأْ؛ فتوضّأتُ وصليتُ، وأَمَّرَني عليهم وأعطاني صدقتَهم، فقام رجلٌ إلى النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم فقال: فلانٌ ظلمني، فقال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم: لا خيرَ في الإِمْرَة لمسلم؛ ثم جاء رجلٌ يسأل صدقةً، فقال له رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: إن الصدقةَ صداعٌ في الرأس وحريقٌ في البطن ــ أو: داءٌ ــ، فأعطيتُه صحيفتي أو صحيفةَ إمْرَتي وصدقتي، فقال: ما شأنُك؟ فقلتُ: كيف أقبلُها وقد سمعتُ منك ما سمعتُ، فقال: هو ما سَمعتَ».

أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة كما في «الإصابة» (٢:١٢) ــ وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١:ق١٩١: ب) من طريقه ــ، وأحمد في «مسنده» (٤:١٦٨ ــ ١٦٩)، والحارث بن أبي أسامة في «مسنده» (ق١٤٥:أ ــ «المطالب العالية»)، قالوا: حَدَّثنا الحسن بن موسى؛

وأخرجه أبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٤:٤٢:٣٥٧٥) ــ ومن طريقه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١:ق١٩١: ب) ــ، قال: حَدَّثنا عبد الله بن الحسين المِصِّيصيُّ، قال: حَدَّثنا الحسن بن موسى الأشيبُ؛

وأخرجه ابن عبد الحكم في «فتوح مصر وأخبارها» (ص ٣١١ ــ ٣١٢)، قال: حَدَّثناه سعيد بن أبي مريمَ؛ كلاهما عن ابن لَهيعة به.

قلت: ظاهرُ هذا الإسناد أنه صالحٌ في المتابعات، لكن رُوِّينا في «معرفة الصحابة» لأبي نعيم الحافظ (١:ق١٩١: ب)، أنه قال: حَدَّثنا أبو عمرو بن حمدانَ، قال: حَدَّثنا الحسن بن سفيان، قال: حَدَّثنا قتيبة بن سعيد، قال: حَدَّثنا ابن لَهيعة، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، عن بكر بن =

. . . .

= سَوَادة به بلفظ: «كنتُ مع النبي صلَّى الله عليه وسلَّم في سفر فحضرت صلاةُ الصبح، فقال لي: يا أخا صُداءَ! أَذِّنْ؛ فأذّنتُ، فجاء بلالٌ ليقيمَ، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: لا يقيمُ إلا من أَذَّن».

وهذا إسنادٌ صحيحٌ جدًّا إلى ابن لَهيعة، وهو يحتملُ أحدَ أمرين:

الأولُ: أن يكون مخرجُ حديثِ ابن لهيعة على الأفريقيِّ، ولكون ابن لهيعة ضعيفاً فكان تارةً يرويه هكذا وأخرى هكذا، ومن ثمةَ لا تصلُح هذه الروايةُ في المتابعات.

والأمرُ الثاني: أن يكون ابْنُ لهيعة لم يسمعْ من بكرٍ فقرةَ الأذان، وإنما أخذها عن الأفريقيِّ، لكنه وهِم فظن أن الأفريقيَّ يروي الحديثَ عن بكرٍ، عن زياد بن نعيم، فروى تلك الفقرةَ عنه هكذا.

وهذا الأخيرُ لعلّه الأشبهُ، لأن فقرةَ الأذانِ بهذا اللفظ لم ترد في روايتي الحسن بن موسى وسعيد بن أبي مريم، بل إن الحكمَ لم يرد في روايَتَيْهما، وإنما ورد في رواية الأفريقيِّ ــ كما في حديث الباب ــ؛

فجَعْلُ حديثِ ابن لهيعة باللفظ المطولِ ــ لفظِ الحسن بن موسى وسعيد بن أبي مريم ــ عائدٌ على الإفريقي: فيه تحكم.

ثم إن ابن لهيعة قد صرح بالتحديث من بكرٍ في رواية الحسن بن موسى عنه.

وتابعه عن بكر: عمرو بن الحارث ــ فيما رُوي عنه ــ؛

أخرجه أبو منصور الباوَرْديُّ في «الصحابة» ــ كما في «الإصابة» (٢: ٥٨٢) ــ من طريق عبد الله بن سليمان، عنه، عن بكر بن سوادة، عن زياد بن نعيم، عن زياد الصُّدائي، فذكر طرفاً من الحديث الطويل. =

. . . .

= قلت: كذا قال عمرو عن بكر: «زيادٍ الصُّدائي»، وهو المعروفُ، دون قولِ ابن لهيعة عنه: «حبان بن بُحٍّ الصُّدائي»؛

ولله درُّ العزِّ ابْنِ الأثير إذ قال في «أسد الغابة» (١ :٤٣٧ ـ ٤٣٨) عَقِيْبَ روايةِ ابن لهيعة: «هكذا في هذه الرواية؛ ورواه هَنَّادٌ، عن عبدةَ ويعلى، عن عبد الرحمن بن أنعُم، عن زياد بن نعيم، عن زياد بن الحارث الصدائي، وذكر نحوَه؛ وهذا هو المشهورُ، على أن الحديثَ لا يعرف إلا عن الأفريقيِّ وهو ضعيفٌ عند أهل الحديث. . . ، ثم قال: ويبعُد أن يكون هذانِ الحديثانِ لرجلين من صُداءَ مع قلة الوافدين من صداءَ على النبي صلَّى الله عليه وسلَّم؛ وزيادٌ هو المشهورُ الأكثرُ».

قلت: هو حديثٌ واحدٌ جزماً، يرويه زياد بن نعيم، عن الصُّدائي؛

وهذا الاختلاف هو من قبيل اختلاف الرواة في الأسماء، وله نظائرُ أُخَرُ.

لكن لقائل أن يقول: لا يستفاد من تصريح ابن لهيعة بالتحديث ـ في رواية الحسن بن موسى ـ، إذِ ابن لهيعة كان إذا لُقن شيئاً حدّث به؛

قاله أحمد بن صالح الحافظُ المصريُّ كما في «تهذيب التهذيب» للحافظ ابن حجر (٥ :٣٧٨).

وقال ابن حبان في «الضعفاء» (٢ :١٣): «أخبرنا محمد بن المنذر، قال: حَدَّثنا أحمد بن منصور الدارميُّ، قال: حَدَّثنا نعيم بن حماد، قال: سمعتُ يحيى بن حسان، يقول: جاء قومٌ ومعهم جزءٌ، فقالوا: سمِعناه من ابن لهيعة، فنظرتُ فيه فإذا ليس فيه حديثٌ واحدٌ من حديث ابن لهيعة؛ قال: فقمتُ فجلستُ إلى ابن لهيعة فقلت: أي شيءٍ ذا الكتاب الذي حدّثتَ به؟ ليس هٰهنا في الكتاب حديثٌ من حديثك، ولا سمعتَها أنت قطُّ؟! قال: =

. . . .

= فما أصنع بهم، يجيئون بكتاب فيقولون: هذا من حديثك فأحدّثهم به».

ونقله عن يحيى: الحافظُ ابن حجر في «تهذيبه» (٥ :٣٧٨).

وقال ابن قتيبة في «المعارف» (ص ٥٠٥): «الحضرميٌّ من أنفسهم، ويكنى أبا عبد الرحمن؛ وكان ضعيفاً في الحديث؛ ومن سمِع منه في أول أمره أحسنُ حالاً ممن سمِع منه بآخرة؛ وكان يُقرأ عليه ما ليس من حديثه فيسكت، فقيل له في ذلك، فقال: وما ذنبي؟! إنما يجيئون بكتاب يقرأونه ويقومون، ولو سألوني لأخبرتُهم أنه ليس من حديثي».

كما لا يستفاد من رواية عمرو بن الحارث، لأننا لم نقف على إسنادها بكامله لننظر: أهو مقبولٌ في المتابعات أم لا؟

وليس عبدُ الله بْنُ سليمان ــ الراوي عن عمرو بن الحارث ــ ابْنَ زرعةَ المصريَّ، الذي وثقه ابن حبان في «تاريخ الثقات» (٧ :٤١)، وغمز فيه البزارُ في «مسنده» (٢ :ق٥٩ :أ) النسخة الأزهرية ــ، بقوله: «حدّث بأحاديثَ لم يتابعْ عليها، عن المقبري وعن غيره».

إذِ ابْنُ زرعةَ ذا من طبقة عالية، وأما عبد الله بن سليمان راوي هذا الحديث فهو من طبقة متأخرة؛

ولعله أبو محمد العبديُّ، فإنه من طبقة عبد الله بن سليمان هذا ــ الراوي عن عمرو بن الحارث ــ.

رَ ترجمته في: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢ :٤٣٢) ــ «لسان الميزان» للحافظ ابن حجر (٣ :٢٩٣).

ولهذا: فجملةُ القولِ أن حديثَ ابن لَهيعة لو صلح للمتابعات: إنما يشهد لطرف من الحديث فقط، وهو القدر الذي رواه الحسن بن موسى وسعيد بن أبي مريم. =

١١ ـ أخبرنا أبو بكرٍ: مُحَمَّدُ بْنُ أحمدَ بْنِ عليٍّ السِّمْسَارُ، قال: أخبرنا إبراهيمُ بْنُ عبدِ الله التَّاجِرُ، قال: أخبرنا أحمدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمٍ المُخَرِّمِيُّ، قال: حَدَّثنا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ، قال: حَدَّثنا أبو ضَمْرَةَ، عن هشام بن عروةَ، عن وهب بن كَيْسانَ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه أخبره أن أباهُ توفي وترك عليه ثلاثين وَسْقاً لرجل منَ اليهود، فاستنظره جابرٌ فأبى أن يُنْظِرَهُ، فكلَّم رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ليشفعَ له إليه، فجاءَهُ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم فكلَّم اليهوديَّ ليأخذَ ثمرةَ نخلِه بالدَّين فأبى، ودخل رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم النخلَ فمشى فيها، ثم قال لجابرٍ:

ما ظهر في نخل جابر ببركة النبي صلَّى الله عليه وسلَّم من دلائل النبوة

«جُدَّ لَهُ، فَأَوْفِهِ الَّذِي لَهُ»؛

= وأما الحديثُ بطوله بالسياق المتقدِم ضعيفٌ لا محالةَ.

وقد ذكر الحافظ في «الإصابة» (٢ :٥٨٢) طريقين آخرين للحديث، بل طريقاً واحداً ولم يبينْ: هل هو بلفظ مطولٍ أم مختصرٍ!

على أنه طريقٌ عارٍ عن تمام الإسناد، فلذا لا يستفاد منه في التصحيح أو التضعيف معاً؛ والله تعالى أعلم.

* التعليق:

قولُه: «فما استطعنا بعد ذلك أن ننظر في قعرها» من جملة الدلائل والمعجزات أيضاً؛ والمعنى أن البئرَ أضحى ممتلئاً من الماء فما استطاعُوا بعد ذلك أن يَرَوْا قعرَها.

* * *

فجَدَّ له بعدَ ما رجع رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم، فأوفاهُ ثلاثينَ وَسْقاً، وفضَلت له سبعةَ عَشَرَ وَسْقاً، فجاء جابرٌ إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ليخبرَه بالَّذي فعل، فوجد رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم يصلي العصرَ، فلمّا انصرف رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم جاءه، فأخبره أنه قد أوفاهُ وأخبره بالفَضْل الَّذي فضَل له، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «أَخْبِرْ عُمَرَ»؛

فذهب جابرٌ إلى عمرَ رضي الله عنهما / فأخبره، فقال له [٥/ب] عمرُ رضي الله عنه: «لقد عَلِمْتُ حينَ مشَى فيها لَيُبَارِكَنَّ[١] اللَّهُ تعالى فيها»[٢].

* * *

---

(١) لم تتضح تماماً في «الأصل» واهتدينا إليها بواسطة مصادر التخريج.

(٢) صحيح.

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الاستقراض، باب إذا قاص أو جازفه في الدين (٥: ٦٠: ٢٣٩٦)، وأبو بكر الفريابيُّ في «دلائل النبوة» (٤٧)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٦: ١٥٠) من طرق عن أبي ضَمْرَةَ ـ وهو أنس بن عياض ـ به نحوه.

وأخرجه أبو داود في «سننه»: كتاب الوصايا، باب ما جاء في الرجل يموت وعليه دين (٣: ٣٠٣: ٢٨٨٤)، وابن ماجهْ في «سننه»: كتاب الصدقات باب أداء الدين عن الميت (٢: ٨١٣: ٢٤٣٤)، من طريق شعيب بن إسحاقَ، عن هشام بن عروة به نحوه.

* * *

١٢ ـ أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ أحمدَ، قال: أخبرنا إبراهيمُ، قال: حَدَّثنا أحمدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمٍ، قال: حَدَّثنا الزُّبَيْرُ، قال: حَدَّثنا أبو غَزِيَّةَ، عن فُلَيْحِ بْنِ سليمانَ، عن سهيلِ بْنِ أبي صالحٍ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم في بعضِ مغازِيْه فأَرْمَلُوا، فجاء ناسٌ من أصحابه يستأذِنُونَه في نحر إبلِهِم، فأذِن لهم. فجاء عمرُ بْنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه فقال: يا رسولَ الله! إبلُهم تحمِلُهم وتُبَلِّغُهم عدوَّهم، بل ادْعُهُم بِغُبَّراتِ الزَّادِ؛ فجاء النَّاسُ بما بقِي معهم فجمعه، ثم دعا بالبركة، ثم دعا بأوعيتهم فملؤوا كلَّ وعاءٍ، وفضَل فَضْلٌ كثيرٌ، فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم عند ذلك:

ماظهر في بقية أزواد القوم ببركة دعاء النبي صلَّى الله عليه وسلَّم من الزيادة

«أَشْهَدُ أن لا إلَـهَ إلاّ اللَّهُ وأَشْهَدُ أنِّي عَبْدُهُ ورَسُوْلُهُ؛ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وجَلَّ بِهَا غَيْرَ شَاكٍّ دَخَلَ الجَنَّةَ»[1].

* * *

---

(١) ضعيف، لكن أصل الحديث صحيح

أخرجه الخطيب البغداديُّ في «تاريخ بغداد» (٨: ٤٦٧) من طريق المَحَامِلِيِّ، قال: حَدَّثنا الزبير بن بكّار به مختصراً على قول النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم الأخيرِ.

وأخرجه أحمد في «مسنده» (٢: ٤٢١ ـ ٤٢٢)(*)، وابن مندهْ في =

....

(*) سقط من إسناده: «عن أبيه»، والصحيح أنه ثابت في «مسند أحمد»، كما في

= «الإيمان» (١ :١٧٨، ٢٢٧) من طرق أخرى عن فليح به.

قلت: أُخْتُلف في هذا الحديث على سهيل؛ وقد بيَّن هـذا الاختلافَ بياناً شـافياً كـافياً: الإمـام فريـدُ عصره أبـو الحسن الدارقـطنيُّ في «العلل» (٢ :ق٢٨٦ :أ ــ ب) نسخـة خـدا بخش بتنـه، الهنـد ــ ، فقـال: «يـرويــه سهيل بن أبـي صالح، واخْتُلف عنه:

* فرواه فليح بن سليمان عن سهيل عن أبيه عن أبـي هريرة وخالفه(*) عبد العزيز بن أبـي حازم والدَّرَاوَرْديُّ وإسماعيل بن جعفر، فَرَوَوْهُ عن سهيل عن الأعمش عن أبـي صالح عن أبـي هريرة؛

* ورواه حـفص بن غِـيَـاث وقتـادة بـن الفـضـل عن الأعـمش عن أبـي صالح عن أبـي هريرة؛

وخالفهم أبو أسامة وعبد الرحمن بن مَغْرَاءَ، فروياه عن الأعمش عن أبـي صالح عن أبـي هريرة أو جابر بن عبد الله؛ وقال أبو هشام الـرفاعيُّ عن حفص بن غِيَاث: عن الأعمش عن أبـي سفيانَ عن جابر؛

وهو وَهْمٌ، وإنما أراد(**): عن أبـي صالح عن جابر؛

وقـال وكيعٌ وأبـو معاويـةَ الضـريـرُ عن الأعمش عن أبـي صـالـح عن أبـي سعيد الخُدْري أو أبـي هريرة؛ =

«أطراف المسند» للحافظ، الموسوم بـ «إطْرَاف المسنِد المُعْتَلي بأطْرَاف المسنَد الحنبلي» (٢ :ق٨٨ :ب).

(*) في «الأصل»: «وخالفهم»، والمثبت من «العلل» (٣ :ق٢٢ :أ) نسخة دار الكتب المصرية.

(**) وقع سقط ههنا في «العلل» (٣ :ق٢٢ :ب) نسخة دار الكتب المصرية.

. . . .

= * ورواه طلحة بن مُصَرِّف، واخْتُلف عنه:

فرواه عبيد الله الأَشْجَعيُّ والمَرْزُبان بن مَسْرُوق ـ والد مَسْرُوقٍ ـ عن مالك بن مِغْوَل عن طلحة عن أبي صالح عن أبي هريرة؛

وخالفهم أبو أسامة وابن نُمَيْر وغيره؛ رَوَوْهُ عن مالك بن مِغْوَل عن طلحةَ عن أبي صالح مرسلاً؛

والمحفوظُ: عن أبي صالح عن أبي هريرة.

وحديث فليح بن سليمان عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة: وَهْمٌ منه؛ والصحيحُ قولُ من قال: عن سهيل عن الأعمش؛

وقول حفص عن الأعمش عن أبي سفيانَ عن جابر: وَهْمٌ أيضاً». اهـ.

قال أبو عبد الرحمن: عرض الإمامُ الدارقطنيُّ اختلافاتِ هذا الحديثِ من وجوه، وهي على ثلاثة رواةٍ:

الأول: الاختلاف على سهيل.

الثاني: الاختلاف على الأعمش.

الثالث: الاختلاف على مالك بن مِغْوَل.

* أما الاختلاف الأول فبيانُه كالآتي:

روى هذا الحديث عن سهيلٍ أربعةُ رواةٍ، وهم: إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاريُّ ـ وهو «ثقة ثبت» كما في «التقريب» (٤٣١) ـ، وعبد العزيز بن محمد الدَّرَاوَرْديُّ ـ وهو حسن الحديث ـ، وفليح بن سليمان الخُزَاعيُّ ـ وحديثُه حسنٌ كما قال الذهبيُّ في «التذكرة» (١ : ٢٢٤)، والعسقلانيُّ في «الفتح» (٢ : ٤٧٢) ـ، وعبد العزيز بن أبي حازم المدنيُّ ـ وهو «صدوق فقيه» كما في «التقريب» (٤٠٨٨) ـ؛ =

. . . .

= أما الأولان، فرويا الحديثَ عن سهيل عن الأعمش عن أبـي صالح عن أبـي هريرة؛

● أخرج حديثَ إسماعيل بن جعفر:

أبو الشيخ ابن حيان في «ذكر الأقران» (ق٢: أ)، قال: حَدَّثنا محمد بن العباس بن أيوب، قال: حَدَّثنا عبيد الله بن الحجاج، قال: حَدَّثنا محمـد بن جَهْضَم، قال: حَدَّثنا إسماعيل بن جعفر به مختصراً.

● وأخرج حديثَ الدَّرَاوَرْديِّ:

النسائيُّ في «السنن الكبرى»: كتاب السير، باب جمع زاد النـاس إذا فني وقسم ذلك كلّه بين جميعهم (٣: ل١٥٤) نسخة الرباط ــ ، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن المبارك، قال: حَدَّثنا مصعب بن عبد الله، قال: حَدَّثنا عبد العزيز به.

قلت: جزم أبو الحجاج المزيُّ الحافظُ في «الأطراف» (٩: ٣٥٦) بأن عبد العزيز ذا هو الدَّرَاوَرْديُّ؛

ومصعب بن عبـد الله ــ وهو الـزُّبَيْـريُّ ــ يـروي عن عبـد العـزيـز بن أبـي حازم أيضاً!

وأما الثالثُ ــ وهو فليحٌ ــ ، فرواه عن سهيل عن أبيه عن أبـي هريرة؛

وهو حديثُ البابِ، وتقدم تخريجُه.

وأما الأخيرُ ــ وهو ابن أبـي حازم ــ ، فذكر أبو الحسن الدارقطنيُّ أنه روى الحديثَ عن سهيل كرواية إسماعيلَ والدَّرَاوَرْديِّ؛

وقد وجدتُ عليه اختلافاً:

فهكذا رواه عنه محمد بن زُنْبُورٍ؛ =

= أخرجه أبو عوانة في «صحيحه» (١:٨)، قال: حَدَّثنا محمد بن صالح: كِيْلَجَةُ؛

وأخرجه أبو الشيخ ابن حيان في «ذكر الأقران» (ق٢:أ)، وفي «دلائل النبوة» ـ كما قال المصنِّف (ق ١٨٢:ب) ـ، قال: حَدَّثني وليد بن بُنَانٍ؛

قالا: حَدَّثنا محمد بن زُنْبُورٍ، قال: حَدَّثنا عبد العزيز بن أبي حازم به كرواية إسماعيلَ والدَّرَاوَرْديِّ.

وخالفه أبو مصعب الزهريُّ، فرواه عن ابن أبي حازم عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة ـ يعني كرواية فليحٍ ـ؛

رُوِّيناهُ عالياً في «دلائل أبي بكر الفريابي» (٢)، قال: قرأت على أبي مصعب أحمد بن أبي بكر، قلتُ: حَدَّثكم عبد العزيز بن أبي حازم به.

قلت: أبو مصعبٍ وابْنُ زُنْبُورٍ في مستوٍ متقاربٍ من حيث الضبطُ والإتقانُ؛

نعم، قد ترك أبو بكر ابن خزيمة(*) الروايةَ عن ابن زُنْبُور، لكنْ مجردُ التركِ لا يُعَدُّ تضعيفاً مفسراً ليؤثرَ فيه.

وإنما الذي نُقم على ابن زُنْبُور أنه كان يروي مناكيرَ عن الحارث بن عُمَيْر؛

والحارث صاحبُ مناكيرَ:

قال ابن حبان في «تاريخ الضعفاء» (١:٢٢٣): «كان ممن يروي عن الأثبات الأشياءَ الموضوعاتِ». =

(*) قال أبو أحمد الحاكم في «الأسامي والكنى» (ق٢٣٤:أ): «ليس بالمتين عندهم، تركه أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلميُّ».

. . . .

= وقال الحاكم أبو عبد الله في «المدخل» (٣٣): «روى عن حميد الطويل وجعفر بن محمد الصادقِ أحاديثَ موضوعةً ـ والله أعلم».

وهذه المناكيرُ رواها عن الحارث: ابْنُ زُنْبُور وغيرُه، كما في «ضعفاء ابن حبان» (١: ٢٢٣ ـ ٢٢٤).

وروايةُ المناكيرِ لا تَضِيْرُ الراويَ طالما أنها ليست من جهته ـ كما هو مقرر في موضعه ـ ، إنما الضَّيْرُ أن تكون من جهته وتكثُر في حديثه، فعندئذ يُضعف بسببها.

وابْنُ زُنْبُورٍ قد وثقه النسائيُّ ـ وهو متشددٌ ـ في روايةٍ، وفي أخرى، قال: «لا بأسَ به».

وذكره ابن حبان في «الطبقة الرابعة» من «تاريخ الثقات» (٩: ١٠٨).

ونقل أبو الحجاج المزيُّ الحافظُ في «تهذيبه» (٣: ١١٩٨) عن ابن حبان أنه قال في «الثقات»: «ربما أخطأ».

قلت: لم أر ذلك في «الثقات» المطبوع، ولا في «ترتيب ثقات ابن حبان» للهيثمي (٢: ق١٥: ب)!! ولا عزاه إليه الحافظ الذهبيُّ في «الميزان» (٣: ٥٥٠)!!!

وعلى فرض ثبوته ففيه دليلٌ على أن ابن حبان قد عرفه وعرف مروياتِه، فتعديلُه لابن زُنْبُور مقبولٌ إذاً على المعتمد عندنا.

وكونه «ربما أخطأ» لا يحطُّه ذلك إلى مرتبة عدم الاحتجاج كما هو ظاهر.

وقال مسلمةُ في «الصلة»: «تُكلم فيه، لأنه روى عن الحارث بن عُمَيْر مناكيرَ لا أصولَ لها، وهو ثقة». =

. . . .

= رَ : «تهذيب التهذيب» للحافظ ابن حجر (٩ : ١٦٨).

والظاهرُ أن أبا بكر ابن خزيمة إنما ترك الروايةَ عنه اتّقاءً، لا غيرُ؛

فقد كان المتقدمون يتحرّزون عن الشيء اليسير من التساهل؛

قاله الحافظُ في «مقدمة الفتح» (ص ٤٥٣).

ورُوِّينا عالياً عن أبي الحسن ابن المُقَيَّر، عن أبي الفضل محمد بن سهل الشاهد، عن الخطيب البغداديِّ، أنه قال في «الكفاية» (ص ١٠٩): «ومذاهبُ النُّقَّادِ للرجال غامضةٌ دقيقةٌ، وربما سمِع بعضُهم في الراوي أدنى مَغْمَزٍ فتوقف عن الاحتجاج بخبره وإن لم يكن الذي سمِعه موجِباً لردّ الحديث ولا مسقِطاً للعدالة، ويرى السامعُ أن ما فعله هو الأولى، رجاءَ إن كان الراوي حيًّا أن يحملَه ذلك على التحفظ وضبطِ نَفْسِه عن الغَمِيْزَة، وإن كان مَيْتاً أن يُنْزِلَه مَنْ نقل عنه منزلتَه، فلا يُلحقه بطبقة السالمين من ذلك المَغْمَز». اهـ.

وإذا كانت الحالُ كذاك، وكان ابْنُ زُنْبُورٍ وأبو مصعبٍ متقاربَيْنِ من حيث الضبطُ والإتقانُ: فروايةُ ابْنِ زُنْبُورٍ أصحُّ، إذ قد وافقه عليها إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير والدَّرَاوَرْديُّ؛

ولذا فهي المحفوظةُ عن ابن أبي حازم؛ وهي التي اعتمدها أبو الحسن الدارقطنيُّ فجزم بها؛

قال الدارقطنيُّ: «وحديثُ فليح بن سليمان عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة: وَهْمٌ منه؛ والصحيحُ قولُ من قال: عن سهيل عن الأعمش».

قلت: وهذا هو الصوابُ، فاتفاقُ الجماعةِ على سهيل أولى وأرجحُ.

* وأما الاختلاف الثاني ـ وهو على الأعمش ـ فبيانُه كالآتي: =

= روى الحديثَ أبو معاويةَ الضريرُ عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أو أبي سعيد الخُدْري ـ شكّ الأعمشُ ـ ؛

أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب الإيمان (١:٥٦)، وأحمد في «مسنده» (٣:١١)، وأبو بكر البزار في «مسنده» (٣:ق٩٥:أ) النسخة الأزهرية ـ ؛ وأبو بكر الفريابيُّ في «دلائل النبوة» (٣) ـ ومن طريقه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢:٥٣٧:٣٢٦)(*) ـ ، وأبو يعلى في «مسنده» (٢:٤١١:١١٩٩)، وأبو عوانة في «مسنده» (١:٧)، وابن حبان في «صحيحه» (٨:١٦٢:٦٤٩٦)، وابن منده في «الإيمان» (١:١٧٧:٣٦)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥:٢٢٩ ـ ٢٣٠)، والبغويُّ في «الأنوار في شمائل النبي المختار» (١:١١٦:١٢٦) من طرق عن أبي معاوية به.

وتابع أبا معاويةَ: وكيعٌ؛

أخرجه ابن منده في «الإيمان» (١:١٧٧:٣٥)، والبغويُّ في «شرح السنة» (١:٩٧:٥٣) من طرق عن إبراهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير العبسيّ الكوفي عن وكيع به مختصراً بالشكّ.

ورواه حفص بن غِيَاث عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ـ دونَ شكٍّ ـ ؛

أخرجه أبو نعيم الحافظ في «دلائل النبوة» (٢:٥٣٦:٣٢٥) من طريق سهل بن عثمان، قال: حَدَّثنا حفص بن غِيَاث به.

وتابعه قتادة بن الفضل؛

أخرجه أبو عوانة في «صحيحه» (١:٨)، قال: حَدَّثنا عباس بن محمد =

(*) وقع في إسناده تحريف، والصواب ما جاء في «دلائل أبي بكر الفريابي».

. . . .

= الدُّوْرِيُّ، قال: حَدَّثنا علي بن بحر بن بَرِّي القَطَّانُ، قال: حَدَّثنا قتادة بن الفضل بن عبد الله بن قتادة، قال: سمعت الأعمشَ به ــ دونَ شكٍّ ــ.

وخالف من تقدم: أبو أسامة حماد بن أسامة وعبد الرحمن بن مَغْراءَ ــ وهو متكلمٌ فيه في حديث الأعمش كما في «كامل ابن عديٍّ» (٤ : ١٥٩٩) ــ، فرويا الحديثَ عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أو جابر بن عبد الله؛

وقال حفصٌ مرة: عن الأعمش عن أبي سفيانَ، عن جابر؛

أخرجه أبو نعيم الحافظ في «دلائل النبوة» (٢ : ٥٣٦ : ٣٢٥) من طريق سهل بن عثمان، قال: حَدَّثنا حفص بن غِيَاث به.

قال أبو الحسن الدارقطنيُّ: «وهو وَهْمٌ، وإنما أراد: عن أبي صالح عن جابر».

قلت: الأشبهُ بالصواب ما قاله أبو معاوية الضريرُ، فإنه من أثبتِ أصحاب الأعمش؛

وتابعه وكيعٌ ــ وهو إمام ثقة ثبت ــ.

على أن روايتيْ حفص بن غِيَاث ــ الأولى ــ وقتادةَ لا تخالفان روايتيْ أبي معاوية ووكيع؛

لأن الظاهر أن الأعمش شكَّ عند تحديثه أبا معاوية ووكيعاً، وجزم عند تحديثه حفصاً وقتادةَ؛ والله أعلم.

* وأما الاختلاف الثالث ــ وهو على مالك بن مِغْوَل ــ فبيانه كالآتي:

رُوي هذا الحديثُ عنه عن طلحة بن مُصَرِّف عن أبي صالح عن أبي هريرة؛

=

. . . .

= قاله عبيد الله بن عبيد الرحمن الأَشْجَعِيُّ ــ وهو «ثقةٌ مأمونٌ، أثبتُ الناسِ كتاباً في الثوري» كما في «التقريب» (٤٣١٨) ــ ؛

أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب الإيمان (١: ٥٥)، والنسائيُّ في «السنن الكبرى»: كتاب السير، باب جمع زاد الناس إذا فني وقسم ذلك كلّه بين جميعهم (٣: ل١٥٤) نسخة الرباط ــ ، وأبو بكر الفريابيُّ في «دلائل النبوة» (٤)، وأبو عوانة في «صحيحه» (١: ٨ ــ ٩)، وابن منده في «الإيمان» (١: ٢٢٨: ٩٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥: ٢٨) ــ مختصراً ــ ، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٥: ٢٢٨ ــ ٢٢٩) (٦: ١٢٠) من طريق أبي النضر عنه به.

وتابع الأَشْجَعيَّ: المَرْزُبان بْنُ مَسْرُوق؛

أخرجه أبو عوانة في «صحيحه» (١: ٩)، قال: وحَدَّثنا المَعْمَريُّ ــ أو إبراهيم الحربيُّ ــ ، قال: حَدَّثنا مَسْرُوق بن المَرْزُبان، قال: حَدَّثنا أبي، عن مالك بن مِغْوَل به.

وتابعهما أيضاً: الحسن بن زياد اللُّؤْلُؤيُّ ــ صاحب الرأيِّ ــ ؛

أخرجه أبو عوانة في «صحيحه» (١: ٩)، قال: وحَدَّثني محمد بن عبيد بن عتبة الكوفيُّ، قال: حَدَّثنا الوليد بن حماد اللُّؤْلُؤيُّ ــ وكان من البكائين، ثقة فقيه لا يفتي بالرأي ــ ، قال: حَدَّثنا الحسن بن زياد، قال: حَدَّثنا مالك بن مِغْوَل به.

وخالفهم أبو أسامة حماد بن أسامة، فرواه عن مالكٍ به مرسلاً دونَ ذكرِ أبي هريرة؛

أخرجه النسائيُّ في «السنن الكبرى»: كتاب السير، باب جمع زاد =

. . . .

= الناس إذاً فني وقسم ذلك كلّه على جميعهم (٣:ل١٥٤) نسخة الرباط ـ ، قال: أخبرنا موسى بن عبد الرحمن، قال: حَدَّثنا أبو أسامة عن مالكٍ به مرسلاً.

وتابع أبا أسامة: عبد الله بن نُمَيْر وغيرُه؛

قال أبو الحسن الدارقطنيُّ: «والمحفوظُ عن أبي صالح عن أبي هريرة».

قلت: هكذا جزم الدارقطنيُّ، مع أن روايةَ أبي أسامة وعبد الله بن نُمَيْر مساويةٌ لرواية عبيد الله الأَشْجَعيِّ؛

وأما الراويان اللذانِ تابعا الأَشْجَعيَّ فلا يُستفاد منهما؛

إذ الحسن بن زياد قد كذَّبه غيرُ واحدٍ، منهم: يحيى بن معين، وأبو داود، ويعقوب بن سفيان، والعُقَيْليُّ وغيرُهم.

رَ: «ميزان الاعتدال» للذهبي (١: ٤٩١) ـ «لسان الميزان» للحافظ ابن حجر (٢: ٢٠٨ ـ ٢٠٩).

والمَرْزُبان بن مَسْرُوق: مستورٌ؛

ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤: ١: ٤٤٢) وسكت عنه.

وذكره ابن حبان ـ على قاعدته ـ في «الثقات» (٩: ٢٠٠).

ولذا، فعندي أن كلا الوجهين ـ أعني المرسلَ والموصولَ ـ يُعَدُّ محفوظاً عن مالكٍ، إن لم يَكُ طريقُ أبي أسامةَ أولى.

لكن يقوي روايةَ الأَشْجَعيِّ تخريجُ مسلمٍ لها في «الصحيح» ـ كما تقدم ـ . =

● قال الإمامُ ــ رحمه الله ــ :

* «الجَدُّ»: القَطْعُ؛ يقال: جَدَدْتُ الثَّمَرَ[1] أَجُدُّه: إذا

= لكن ينبغي أن يُعلم أنها من جملة الأحاديث التي أوردها أبو الحسن الدارقطنيُّ في «الاستدراكات والتتبع» (ص ١٩٣ ــ ١٩٤).

وهي في (ص ٩) من كتاب «بين الإمامين مسلم والدارقطني» لشيخنا الدكتور ربيع بن هادي.

ثم بدا لي أن أبا الحسن الدارقطنيَّ لعله يعني أن المحفوظَ من الطرق جَمْعاءَ: هو عن أبي صالح عن أبي هريرة؛

فأقول: إن عَنَى هذا فهو متجهٌ؛

لأن الروايةَ الموصولةَ جاءت عن أبي صالح من طريقين متباينين: من طريق مالك عن طلحة عنه ــ من حديث عبيد الله الأَشْجَعيِّ عن مالكٍ ــ؛

ومن طريق الأعمش عنه ــ من حديث سهيل وحفص بن غِيَاث وقتادة بن الفضل جميعاً عن الأعمش ــ.

بينما جاءتِ الروايةُ المرسلةُ من طريق واحد، وهو طريق مالك عن طلحة عنه ــ من حديث أبي أسامة وعبد الله بن نُمَيْر وغيرِهما عن مالكٍ ــ.

ولا ريبَ أن ما جاء من غير وجهٍ أولى من الفرد؛

وعلى ذا فكلام الدارقطنيِّ رحمه الله تعالى ورضي عنه مستقيم ولله الحمد.

* * *

(١) في «الأصل»: «الثمرة»، والموافق للسياق ما أثبتنا.

صَرَمْتَهُ؛ وأيامُ الجِداد: أيامُ الصِّرَام[1].

* و «الوَسْقُ»: الحِمْلُ[2].

* و «الإِنْظَارُ»: التَّأْخِيْرُ والتَّأْجِيْلُ[3].

* و «أَرْمَلُوا»: نَفِذَ زَادُهم[4].

---

(١) مادة: جدد.

«غريب الحديث» لابن قتيبة (٣: ٧٣١) ـ «جمهرة اللغة» لابن دريد (١: ٥٠) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (١٠: ٤٥٦ ـ ٤٥٧) ـ «غريب الحديث» للخطابي (٢: ٤٣ ـ ٤٤) ـ «الصحاح» للجوهري (١: ٤٥٠ ـ ٤٥١) ـ «المحكم» لابن سيده (٧: ١٣٦) ـ «النهاية» لابن الأثير (١: ٢٤٤).

(٢) مادة: وسق.

«جمهرة اللغة» لابن دريد (٣: ٤٤) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (٩: ٢٣٦) ـ «الصحاح» للجوهري (٤: ١٥٦٦) ـ «المحكم» لابن سيده (٦: ٣٢٦) ـ «النهاية» لابن الأثير (٥: ١٨٥) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٦: ٤٨٣٦).

(٣) مادة: نظر.

«جمهرة اللغة» لابن دريد (٢: ٣٧٨ ـ ٣٧٩) ـ «الصحاح» للجوهري (٢: ٨٣١) ـ «النهاية» لابن الأثير (٥: ٧٨) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٦: ٤٤٦٧).

(٤) مادة: رمل.

«غريب الحديث» لأبي عبيد (٤: ٤١٥) ـ «غريب الحديث» لابن قتيبة (١: ٤٦٥) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (١٥: ٢٠٥) ـ «الصحاح» للجوهري =

* و «الغُبَّرَاتُ»: البَقَايا؛ يقال: غَبَرَ إذا بَقِيَ[1].

* * *

١٣ ــ أخبرنا الحسنُ بْنُ أحمدَ السَّمَرْقَنْدِيُّ، قال: أخبرنا عبدُ الصَّمدِ العَاصِمِيُّ قال: حَدَّثنا أبو العَبَّاسِ البُجَيْـرِيُّ، قال: حَدَّثنا أبو حفصٍ البُجَيْرِيُّ، قال: حَدَّثنـا محمودُ بْنُ خِـدَاشٍ، قال: حَدَّثنا مَرْوَانُ بْنُ معاويةَ، قال: حَدَّثنا عَوْفُ الأعرابـيُّ عن أبـي رَجَاءٍ العُطَارِدِيِّ، قال: حَدَّثنا عمرانُ بْنُ حصينٍ الخُزَاعِيُّ، قال: «كنا مع / رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم في سَفَرٍ، وإنـا [٦/أ] سَرَيْنا ليلةً حتى إذا كان في آخرِ اللَّيلِ وَقَعْنا تلك الوَقْعَةَ[2] ولا وَقْعَةَ عند المسافرِ أَحْلَى منها؛

= (٤: ١٧١٣) ــ «النهاية» لابن الأثير (٢: ٢٦٥) ــ «لسان العـرب» لابن منظور (٣: ١٧٣٤).

(١) ويقال أيضاً: غُبَّرُ الشيءِ أيْ: بقيتُه وآخرُه؛ والغُبَّراتُ واحـدتها: غابر؛ وجمع غابرٍ: غُبَّرٌ، وجمع هذا الجمع: غُبَّرَات.

راجعْ: مادة: غبر.

«غـريب الحـديث» لأبـي عبيـد (٤: ٨٠، ١٦٢) ــ «تهـذيب اللغـة» لـلأزهـري (٨: ١٢٢) ــ «الصحـاح» للجـوهــري (٢: ٧٦٥) ــ «المحكم» لابن سيده (٥: ٣٠٢).

* * *

(٢) كتب على هامش «الأصل»: «أيْ: نمنا تلك النومةَ الثقيلة».

وسيأتي شرحُ هذه العبارة عَقِبَ انتهاء الحديث.

حديث صاحبة المزادتين وما جاء فيه من دلائل النبوة

قال: فما أيقظنا إلَّا حرُّ الشمس، وكان أولَ من استيقظ فلانٌ، ثم فلانٌ ـ يسمِيْهِم أبو رَجَاءٍ، ويسمِيْهِم عَوْفٌ[1] ـ ثم عمرُ بْنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه ـ الرابعُ ـ ؛ وكان رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم إذا نام لم نوقِظْهُ حتى يكونَ هو الَّذي يستيقظُ، لأنا لا ندري ما يحدُث له في نومه، فلمَّا استيقظ عمرُ فرأى [ما][2] قد أصاب النَّاسَ ـ وكان رجلاً جَلِيْداً أَجْوَفَ[3] ـ جعَل يكبِّر ويرفَعُ صوتَه بالتكبيرِ حتى استيقظَ بصوته رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم، فلمَّا استيقظ شَكَى النَّاسُ إليه الَّذي أصابهم فقال:

«لا ضَيْرَ»؛

ـ قال عَوْفٌ: أو قال: **«لا يَضِيْرُ»** ـ .

«فارْتَحِلُوا»؛

---

(١) كذا في «الأصل»، وهي أيضاً إحدى روايتي ابن حبان في «صحيحه» (٢ : ٢٩٧ : ١٢٩٩)؛

وعند البخاري في «الصحيح» (٣٤٤)، وأحمد في «المسند» (٤ : ٤٣٤)، وأبي عوانة في «الصحيح» (٢ : ٢٨٠)، وابن حبان في الرواية الأخرى في «صحيحه» (٢ : ٢٩٥ : ١٢٩٨): «ونسيهم عوف».

(٢) في «الأصل» طمس، والمثبت من البخاري وغيره.

(٣) كتب على هامش «الأصل: «قوياً رفيعَ الصوت».

وسيأتي شرحُها أيضاً.

فارْتَحَلُوا، وكان[1] غيرَ بعيدٍ، ثم نزل، فنُودي بـالصلاة، فصلى بالنَّاسِ ، فلمّا سلَّم إذا هو بـرجلٍ مُعْتَـزِلٍ لم يصلِّ في النَّاس، فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«يَا فُلَانُ! مَالَكَ لَمْ تُصَلِّ فِي النَّاسِ؟»

قال: أصابَتْني جنابةٌ يا رسولَ اللَّهِ! ولا ماءَ. قال:

«عَلَيْكَ بالصَّعِيْدِ، فَإِنَّهُ يَكْفِيْكَ»؛

ثم سار / فلمَّا سار شَكَى النَّاسُ إليه العَطَشَ. فدعا فلاناً [٦/ب] ـ يسمِّيْه أبو رَجَاءٍ ونَسِيَهُ عَوْفٌ ـ ودعا علياً رضي الله عنه وقـال لهما:

«اِذْهَبَا فابْغِيَا[نَا][2] المَاءَ»؛

فانطلقا فيلقيانِ امرأةً على بعيرٍ لها بين مَزَادَتَيْنِ[3] من ماءٍ ـ أو سَطِيْحَتَيْنِ ـ فقالا لها: متى عهدُكِ بالماءِ؟ فقالت: أمسِ

---

(١) كتب على هامش «الأصل»: «ظ: وسار».

(٢) ما بين المعقـوفين ساقط من «الأصل»، وإنما استدركناهُ من شرح الحديث كما سيأتي في نهايته.

(٣) كتب على هامش «الأصل»: المَـزَادة: القِرْبَـةُ الكبيرة، وكـذلك السَّطِيْحَة.

وسيأتي شرحُها أيضاً.

هـذه الساعـةَ؛ قالت: ونَفَـرُنَا خُلُوْفٌ[1]؛ فقـالا: انطلِقي إذاً؛ قـالت: أين؟ قـالا: إلى رسـولِ اللَّهِ صلَّى الله عليـه وسلَّم؛ قالت: إلى هذا الَّذي يقال الصَّابِـىءُ؟ قالا: هو الَّذي تَعْنِيْنَـهُ، انطلِقي؛ فجاءا بهـا إلى النَّبِـيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، فحـدَّثاهُ الحديثَ، فاسْتَنْزَلُوها عن بعيرها، ودعا رسـولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم بإناءٍ، فأفرَغَ فيـه من أفواهِ المَـزَادَتَيْنِ[2] ـ أو السَّطِيْحَتَيْنِ ـ ثم مضمض، ثم أعـاده في الإنـاء، ثم أعاده في أفـواهِهِمـا[3]

---

(١) كتب على هـامش «الأصل»: قـولُها: نَفَـرُنَا خُلُوْفٌ، أيْ: غـاب الرجالُ وبقِي النساءُ والصبيانُ.

وسيأتي شرحُها أيضاً؛ وقد سقط «الواو» من قولها: «ونفرنا» وهو ثابت في الحديث كما سيأتي في الشرح.

(٢) في «الأصـل» بكسر الميم والصـواب فتحها؛ وقـد جـاءت عقِب الحديثِ أثناءِ الشرح على الصواب ـ كما سيأتي.

(٣) من قوله: «ثم مضمض...» إلى هـٰهنا ليس في البخاري وغيره؛ قال الحافظ في «الفتح»(١ :٤٥٢): «زاد الطبرانيُّ والبيهقيُّ من هذا الـوجه: «فتمضمض في الماء وأعاده في أفواه المزادتين» وبهذه الزيادة تتضح الحكمة في ربط الأفواه بعد فتحها... وعرف منها أن البركة إنما حصلت بمشـاركة ريقه الطاهر المبارك للماء».

قلت: زيادة الطبرانيِّ هي في «معجمه الكبير» (١٨ :١٣٣)، والبيهقيِّ في «دلائل النبوة» (٤ :٢٧٨). =

وأَوْكَاهُمَا[1]، وأطلق العَزَالِيَ[2]، ونودي في الناس: أن اسْقُــوا، واسْتَسْقُوا، فَسَقى من سَـقَى، واسْتَسْـقَى مـن اسْتَسْقَى، وآخرُ ذلك أن أَعْطَى الرجلَ الَّذي أصابته الجنابةُ إناءاً من ماءً / وقال: [٧/أ]

«أَفْرِغْهُ عَلَيْكَ»؛

وهي قائمةٌ تنظُرُ إلى ما يُصْنَعُ بمائها، قال: وأيمُ اللَّهِ[3]، لقد أَقْلَعَ عنها حينَ أَقْلَعَ وإنه ليخيلُ إليها أنها أَشَدُّ ملْأَةً[4] مما

= وكذا زادها الـدارقطنيُّ في «سننـه» (١ : ٢٠٢)، وأبو نعيم في «دلائـل النبوة» (٢ : ٥٢٩).

(١) كتب تحتها: «أي: شدَّهما».

وسيأتي شرحُها أيضاً.

(٢) على هامش «الأصل»: «والعَزَالي: جمع العزلاء، وهي فم القِرْبة من جانبها».

وسيأتي شرحُها.

(٣) من قـوله: «وقـال: أفرغـه...» إلى هنا تكـرر مرتين، فحـذفنـا أحدهما.

(٤) كتب تحتها: «امتلاء».

وسيأتي شرحها أيضاً؛ ثم إنه ضبطها بفتح الميم، هـٰهنـا وفيما سـوف يأتي؛ وقد ضُبطت في «النهايـة» (٤ : ٣٥٢) و«لسان العـرب» (٦ : ٤٢٥٢): بالكسر.

وكذا ضبطها الحافظ في «الفتح» (١ : ٤٥٣).

كانت حيثُ ابتدأ فيها فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«مـا رَزَأْنَـاكِ[1] مِنْ مَـائِـكِ مِنْ شَيْءٍ، ولَكِنَّ اللَّهَ هُـوَ سَقَانَا»؛

فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«اِجْمَعُوا لَهَا»؛

فجمَعوا لها من بينِ دَقِيْقَةٍ وسَوِيْقَةٍ وعَجْوَةٍ حتى جمعوا لها منه طعاماً فجعلوه في ثوبٍ [ثم][2] حملُوه بينَ يـديها، فـأتت أهلَها وقد احْتَبَسَتْ عليهم، فقالوا: ما حبسكِ يا فلانةُ؟ فقالتِ: العجبُ! لقيني رجـلانِ فـذهبـا بـي إلى هـذا الَّـذي يقـال لـه الصَّابِـىءُ ففعل بمائي كذا وكذا لِلَّذي كان فواللَّه! إنه لأسحـرُ مِنْ بينِ هذه وهذه ــ تعني السماءَ والأرضَ ــ أو إنَّه لَـرسولُ الله حَقَّاً!

فكـان المسلمون مِنْ بَعْـدُ يُغِيْـرُون على من حـولَهم ولا يُصيبون الصِّرْمَ التي هي منه، فقالت لقـومها: واللَّهِ! مـا أدري

---

(١) كتب تحتها: «نقصناك».

وسيأتي شرحها.

(٢) هـٰهنا كلمةٌ لم تتضح لي، فأثبتنا لفظة: «ثم»، لتستقيمَ العبارة.

أعن عمدٍ يدعُنا هؤلاءِ؟! فهل لكم في الإسـلام[1]؟ فطاوعـوها فجاءُوا جميعاً فدخلُوا في الإسلام»[2].

---

(١) على هامش «الأصل» تعليق غير مقروء لأنه جاء في طرف الورقة؛ وأوله: «وهذا حديث صحيح . . .».

(٢) صـحـيـح.

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتـاب التيمم، باب الصعيـد الطيب (١: ٤٤٧: ٣٤٤)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب المساجد ومواضع الصـلاة (١: ٤٧٦)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١١: ٢٧٧: ٢٠٥٣٧) ـ ومن طريقه أبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الكبيـر» (١٨: ١٣٤: ٢٧٧)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (١: ٣٢)، وفي «دلائل النبـوة» (٤: ٢٧٦)، وفي «الاعتقاد» (ص ٢٧٥ ـ ٢٧٦) ـ وأحمد في «مسنده» (٤: ٤٣٤ ـ ٤٣٥) ـ ومن طريقه البيهقيُّ في «السنن الكبرى» (١: ٣٢)، وفي «دلائل النبوة» (٤: ٢٧٧)، وأبو عوانة في «صحيحـه» (٢: ٢٨٠ ـ ٢٨١)، والبزار في «مسنـده» (٢: ق١٤٤) نسخـة الـربـاط ـ ، والـرُّوْيـانيُّ في «مسنـده» (ق١٨: ب)، وابن حبـان في «صـحـيـحـه» (٢: ٢٩٥: ١٢٩٨ ـ ١٢٩٩)، والـدارقـطنيُّ فـي «السـنن» (١: ٢٠٢)، وأبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الكبيـر» (١٨: ١٣٢: ٢٧٦)، وأبو نعيم في «دلائل النبـوة» (٢: ٥٢٧: ٣٢٠)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (١: ١٧٨) من طرق عن عوفٍ الأعرابـيِّ به نحوه.

وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب التيمم، باب «٩» (١: ٤٥٧: ٣٤٨)، والنسـائيُّ في «سننـه»: كتـاب الـطهـارة، بـاب التيمم بـالصعيـد (١: ١٧١)، وأبـو عبيد في «غـريب الحديث» (١: ٢٤٤)، وابن خـزيمة في «صحيحـه» (٢: ٩٤: ٩٨٧ ـ ٩٩٧)، وابن الجارود في «المنتقى» (١٢٢)، وأبـو عـوانـة في «صحيحـه» (١: ٣٠٧)، والـطبـرانيُّ في «المعجم الصغيـر» =

● قال الإمامُ رحمه الله:

* «وقعنا تلك الوَقْعَةَ»، أيْ: نمنا تلك النَّوْمَةَ الثَّقِيْلَةَ(١).

* قولُه: «كان رجلاً جَلِيْداً أَجْوَفَ»، أيْ: قوياً رَفِيْعَ الصَّوْتِ(٢). / [٧/ب]

* و «المَزَادَةُ»: القِرْبَةُ الكبيرةُ وكذلك السَّطِيْحَةُ(٣).

= (٢: ٣٣: ٧٣٠)، والبغويُّ في «الأنوار في شمائل النبي المختار» (١: ١٠٦: ١١٩) من طرق عن عوفٍ الأعرابيِّ به نحوه مختصراً.

وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب المناقب، باب علامات النبوة (٦: ٥٨٠: ٣٥٧١)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب المساجد ومواضع الصلاة (١: ٤٧٤)، وأبو عوانة في «صحيحه» (١: ٣٠٨) (٢: ٢٧٧ ـ ٢٧٨)، والدارقطنيُّ في «سننه» (١: ١٩٩ ـ ٢٠٠ ـ ٢٠١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٨: ١٣٦: ٢٨٥ ـ ٢٨٩)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (١: ٢١٩ ـ ٢٢٠) ـ وفي (١: ٢١٦، ٤٠٤) مختصراً ـ، وفي «دلائل النبوة» (٤: ٢٧٩) (٦: ١٣٠) من طرق أخرى عن أبي رجاءٍ به نحوه.

(١) قال ابن سِيْدَهْ: «الوقعة: النومة في آخر اللّيل».
«المحكم» (١: ١٩٨).
وانظُر: «لسان العرب» لابن منظور (٦: ٤٨٩٥).

(٢) مادة: جلد.
«لسان العرب» لابن منظور (١: ٦٥٤).
وانظُر: «فتح الباري» للحافظ ابن حجر (١: ٤٤٩).

(٣) مادة: زيد ـ سطح. =

* وقـولُها: «ونَفَـرُنا خُلُوْفٌ»، أيْ: غـاب الرِّجـالُ وبقِي النساءُ والصبيانُ[1].

* و «أَفْرَغَ»، أيْ: صَبَّ[2].

* و «العَـزَالِي»: جَمْـعُ العَــزْلاءِ، وهي فَمُ القِـرْبَــةِ من جانبها[3].

= «غريب الحديث» لأبـي عبيد (١: ٢٤٤) ــ «تهذيب اللغـة» للأزهـري (١٣: ٢٣٥) ــ «الصحـاح» للجـوهـري (١: ٤٧٩) ــ «النهـايــة» لابن الأثيـر (٢: ٣٦٥).

وبعضُهم فرّق بينهما، فجعل السطيحةَ أصغرَ منَ المزادة.

(١) مادة: خلف.

«غريب الحديث» للخطابي (١: ١٠٦) ــ «تهذيب اللغـة» للأزهـري (٧: ٤٠٢) ــ «الصحــاح» للجـوهــري (٤: ١٣٥٦ ــ ١٣٥٧) ــ «النهـايــة» لابن الأثير (٢: ٦٨).

والنَّفَرُ: رهطُ الإنسانِ وعشيرتُه، وهو اسمُ جمعٍ يقع على جماعـة من الرجال خاصةً ما بين الثلاثة إلى العَشَرة، ولا واحدَ له من لفظه.

«النهاية» لابن الأثير (٥: ٩٣).

والمعنى أن رجالنا غائبون عن الحي.

(٢) مادة: فرغ.

«تهــذيب اللغــة» لــلأزهــري (٨: ١١٠) ــ «المحكم» لابن سيــده (٥: ٢٩٧).

(٣) مادة: عزل. =

* و «أَقْلَعَ»، أَيْ: كَفَّ وأَمْسَكَ[1].

* و «المِلاَةُ» و «المَلْأَةُ»: الامْتِلَاءُ[2].

* «ما رَزَأْنَاكِ»، أَيْ: ما نَقَصْنَاكِ[3].

* «فابْغِيَانَا»، أَيْ: فابْغِيَا لنا؛ يقال: بَغَيْتُهُ الشيءَ، أي: طَلَبْتُهُ له[4].

= «غريب الحديث» لابن قتيبة (١: ٥٦١) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (٢: ١٣٥) ـ «الصحاح» للجوهري (٥: ١٧٦٣) ـ «المحكم» لابن سيده (١: ٣٢٥).

(١) مادة: قلع.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١: ٢٥١) ـ «الصحاح» للجوهري (٣: ١٢٧٠) ـ «النهاية» لابن الأثير (٤: ١٠٢).

(٢) «النهاية» لابن الأثير (٤: ٣٥٢) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٦: ٤٢٥٢)؛ وفيهما «المِلْأَة» بكسر الميم؛ وكذا ضبطها الحافظ في «الفتح» (١: ٤٥٣)، وقد تقدَّم الإشارة إلى ذلك.

(٣) مادة: رزأ.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٣: ٢٤٩) ـ «الصحاح» للجوهري (١: ٥٣) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢: ٢١٨).

(٤) مادة: بغي.

«غريب الحديث» للخطابي (٢: ١٢) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (٨: ٢١٠) ـ «الصحاح» للجوهري (٦: ٢٢٨٢).

* والهاءُ في: «دَقِيْقَةٍ» و«سَوِيْقَةٍ»: تدلُّ على القِلَّةِ؛ أيْ: قِطْعَةٌ من الدَّقِيْقِ قليلةٍ، وكذلك من السَّوِيْق.

* و«الصِّرْمُ»: أبياتٌ مجتمعةٌ ونَفَرٌ يسيرٌ(١).

* وقولُه: «أَوْكَاهُمَا»، أيْ، شَدَّ أَفْوَاهَهُمَا(٢).

* * *

---

(١) مادة: صرم.

«غريب الحديث» لأبي عبيد (١: ٢٤٥) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (١٢: ١٨٥) ـ «الصحاح» للجوهري (٥: ١٩٦٥).

(٢) مادة: وكي.

«المحكم» لابن سيده (٧: ١١٧) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٦: ٤٩١١).

* التعليق:

ذكر المصنِّفُ في هذا الفصلِ أربعةَ أحاديثَ مشتملةٍ على عَلَم ظاهر من أعلام النبوة وهو: تكثيرُ الطعامِ القليلِ والشرابِ حتى حصلَ منهما الاكتفاءُ، بل وزادا.

وهذا غايةٌ في الإعجاز والدَّلالات، وآيةٌ من آيات الله البينات.

* * *

٧ ـ فصْلٌ

١٤ ـ أخبرنا حَكِيْمُ بْنُ أحمدَ الإِسْفَرَايِنِيُّ[١] ـ قدِم علينا ـ ، قال: أخبرنا جَدِّي أبو الحسنِ: عليُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الإِسْفَرَايِنِيُّ، قال: حَدَّثنا الأَصَمُّ، قال: حَدَّثنا إبراهيمُ بْنُ سليمانَ البَرَلُّسِيُّ[٢]، قال: حَدَّثنا ضِرَارُ بْنُ صُرَدٍ، قال: حدَّثنا عائِذُ بْنُ حبيبٍ، عن إسماعيلَ بْنِ أبي خالدٍ، عن عبدِ الله المَدَنِيِّ، قال: سمعتُ عبدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أبي بكرٍ رضي الله

---

(١) كذا في «الأصل»: بالياء ودونَ همزٍ، وهو الأصحُّ الأفصحُ؛ وجوّز بعضُهم همزَها، فتقول: إسْفَرَائِنُ؛ وزاد ياقوتُ في «معجم البلدان» (١ :١٧٧) ـ وعنه البغداديُّ في «مراصد الاطلاع» (١ :٧٣) ـ ياءً أخرى ساكنة، هكذا: إسْفَرَايِيْنُ؛ وهو المشهورُ المعروفُ.

لكنهما جعلاها بفتح الهمزة! والذي في «أنساب أبي سعد بن السَّمْعاني» (١ :٢٣٥) ـ وعنه ابن الأثير في «اللباب» (١ :٥٥) ـ : الكسرُ.

وهو الذي مشى عليه ابْنُ خَلِّكانَ في «تاريخه» (١ :٧٤).

ورَ: «تاج العروس» للزبيدي (٩ :٢٣٥).

(٢) كذا في «الأصل»، وهو الموافق لما في «معجم البلدان» لياقوت (١ :٤٠٢) ـ وعنه البغدادي في «مراصد الاطلاع» (١ :١٨٨) ـ .

وفي «الأنساب» لأبي سعد بن السَّمْعَاني (٢ :١٦٧)، و«اللباب» لابن الأثير (١ :١٤٢): بضم الباء والراء.

وهو الذي مشى عليه صاحبُ «القاموس» (ص ٦٨٥).

ما جاء فيمن كان يستهزىء بالنبي ﷺ

عنهما يقول: «كان فلانٌ[1] يجلِس إلى النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، فإذا تكلَّم النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم اخْتَلَجَ بوجهِهِ، فقال له النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«كُنْ كَذَلِكَ»؛

فلم يزَلْ يَخْتَلِجُ حتى ماتَ»[2].

---

(١) في رواية الطبراني أنه: الحكم بن أبي العاصي.

(٢) ضعيف.

أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢: ٦٢١) ـ ومن طريقه البيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٦: ٢٣٩) ـ، وأخرجه البيهقيُّ من طريق أخرى في «الدلائل» (٦: ٢٣٩) من طرق عن الأصمِّ ـ وهو محمد بن يعقوب ـ به.

وأخرجه البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (٣: ١: ٢٣٦) من طريق ضِرار بن صُرَد به نحوه.

وقال الحاكم في إثر الحديث: «هذا حديثٌ صحيحُ الإسنادِ ولم يخرجاهُ».

وتعقبه الذهبيُّ، فقال: «ضرارٌ واهٍ».

وقال الهيثميُّ في مجمع الزوائد (٥: ٢٤٣): «رواه الطبرانيُّ، وفيه ضِرار بن صُرَد وهو ضعيف».

قلت: بل نصَّ البخاريُّ والنسائيُّ على أنه متروك الحديث؛

رَ: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢: ٣٢٧) ـ «تهذيب التهذيب» للحافظ (٤: ٤٥٦).

=

• قـــال الإمـــامُ:

[٨/أ] * «الاخْتِـلَاجُ»: الارْتِعَـادُ؛ كـان يحـرِّكُ / شفتَيْـهِ وذَقَنَـهُ استهـزاءً بالنَّبِـيِّ صلَّى الله عليـه وسلَّم: يحكِي مـا فعـل النَّبِـيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم؛ فدعا عليه النَّبِـيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم، فبقِي كذلك يَرْتَعِدُ وجهُه إلى أن ماتَ(١).

* * *

= ثم في عبد الله المدني جهالةٌ؛

ذكره البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (٣:١:٢٣٦)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢:٢:٢٠٧) وسكتا عنه.

والحديث عزاهُ السيوطيُّ في «الجامع الكبير» (٢:٥٥٧) إلى أبي نعيم وابن عساكر.

(١) مادة: خلج.

«المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث» لأبي موسى المديني (١:٦٠٤) ــ «النهاية» لابن الأثير (٢:٦٠) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٢:١٢٢٣).

* * *

٨ ـ فَصْلٌ
فِي ذِكْرِ رَجُلٍ مِنَ اليَهُوْدِ أَخْبَرَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي التَّوْرَاةِ مِنْ صِفَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ وآمَنَ بِهِ ثُمَّ مَاتَ

١٥ ـ أخبرنا أبو زكريّا، قال: وجدتُ في كتاب جَدِّي أبي عبدِ اللَّه: أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ سعدٍ وعليُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرٍ وأحمدُ بْنُ إسحاقَ، قالوا: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ أيوبَ، قال: حَدَّثنا أبو سلمةَ: موسى بْنُ إسماعيلَ، قال: حَدَّثنا حمّادُ بْنُ سلمةَ، عن عطاءِ بْنِ السَّائبِ، عن أبي عبيدةَ بْنِ عبدِ الله بْنِ مسعود، عن أبيه، أنه قال: ابْتَعَثَ اللَّهُ نبيَّه صلَّى الله عليه وسلَّم بإدخال رجلٍ الجَنَّةَ، فدخَلَ الكَنِيْسَةَ فإذا هو بيهودَ يقرأُون التَّوْراةَ، فَأَتَوْا على صفةِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، فلمَّا رَأَوُا النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم أمسكوا، وفي ناحية الكَنِيْسَةِ رجلٌ مريضٌ، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم:

«مَا لَكُمْ أَمْسَكْتُمْ»؟

فقال المريضُ: إنهم أَتَوْا على صفة نبيٍّ فأمسكوا، ثم جاء المريضُ يَحْبُو[1] حتى أخذَ التَّوْراةَ فقرأها، حتى أتى على صفةِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم وأمتِه فقال: هذه صفتُك / [٨/ب]

(١) أيْ: يزحف على استه. «النهاية» لابن الأثير (١: ٣٣٦).
وسيشرحها المصنّف عقبَ الحديثِ رقم: «١٦».

وصفةُ أمَّتِك؛ أشهدُ أن لا إلَـهَ إلاّ اللَّهُ وأَنَّك رسولُ الله؛ ثم مات، فقال رسولُ الله صلَّى الله [عليه وسلَّم][1]:

«لُوْا[2] أَخَاكُمْ»[3].

* * *

(١) ما بين المعقوفين ساقط من «الأصل».

(٢) فعل أمر من وَلِيَ يَلِي؛ والمعنى: تولوا غسلَ أخيكم وتكفينَه ودفنَه لأنه مات مسلماً. وسيشرحها المصنّف عقبَ الحديثِ رقم: «١٦».

(٣) ضعيف.

أخرجه أحمد في «مسنده» (١: ٤١٦)، وأبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (١٠: ١٩٠: ١٠٢٩٥)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٦: ٢٧٢ ـ ٢٧٣) من طرق عن حمّاد بن سلمة به بنحوه.

قلتُ: إسنادُه ضعيفٌ؛ أبو عبيدة لم يسمعْ من أبيه؛ قاله أبو حاتمٍ الرازيُّ وأبو عيسى الترمذيُّ.

رَ: «المراسيل» لابن أبي حاتم (٩٥٣ ـ ٩٥٤) ـ «الجامع» للترمذي (٢: ٢٠٢).

وقال العلائيُّ في «جامع التحصيل» (ص ٢٤٩): «وقال أبو حاتم والجماعة: لم يسمعْ من أبيه شيئاً».

ولذاك قال العلامة أحمد شاكر في «شرح المسند» (٦: ٢٣: ٣٩٥١): «إسنادُه ضعيفٌ لأن أبا عبيدة لم يسمعْ من أبيه».

وقال الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٨: ٢٣١): «رواه أحمد والطبرانيُّ، وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط». =

. . . .

= فتعقبه أحمد شاكر، فقال: «فترك علّته ـ الانقطاع ـ، وأعله بما لا يصحُّ لأن حمّاد بن سلمة سمِع من عطاءٍ قبل الاختلاط على الراجح».

قلت: الجمهورُ على أن حمّاد بن سلمة سمِع منه قبلَ الاختلاط؛

هكذا حكاهُ عنهم الزَّيْنُ العراقيُّ في «التقييد والإيضاح» (ص ٤٤٣)، وذكر منهم: يحيى بْنَ معين وأبا داود والطحاويَّ وحمزةَ الكتانيَّ.

قلت: وبه قال أيضاً: يعقوب بن سفيان، وابن الجارود، والدارقطني.

انظُر: «المعرفة والتاريخ» (٣: ٨٤) ـ «تهذيب التهذيب» (٧: ٢٠٦ ـ ٢٠٧).

لكن شذَّ يحيى بن سعيد القطانُ؛ فقد رُوِّينا في «ضعفاء العقيلي» (٣: ٣٩٩) في ترجمة عطاء بن السائب بسنده إلى علي بن المديني، قال: «قال وهيبٌ: قدِم علينا عطاء بن السائب، فقلت: (*) كم حملتَ عن عبيدة؟ قال: أربعين حديثاً.

قال عليٌّ: وليس يروي عن عبيدة حرفاً واحداً.

فقلت: فعلى ما يُحمل هذا؟

قال عليٌّ: على الاختلاط؛ إنه اختلط.

قال عليٌّ: قلت ليحيى؛ وكان أبو عوانة حمل عن عطاء بن السائب قبل أن يختلط، فقال: كان لا يفصل هذا من هذا(**)، وكذلك حمّاد بن سلمة، =

. . . .

(*) أيْ: فقلت لعطاء.

(**) أبو عوانة سمع من عطاء قبل الاختلاط وبعده، لكن اختلطت أحاديثه عليه، فأضحى لا يستطيع الفصل بين أحاديث عطاء القديمة التي قبل الاختلاط، وبين أحاديثه الجديدة التي بعد الاختلاط، وسيأتي البيان بعد أسطر.

. . . .

= وكان يحيى لا يروي حديثَ عطاء بن السائب إلا عن شعبةَ وسفيانَ.

قال يحيى: قلت لأبي عوانة، فقال: كتبت عن عطاء قبل وبعد، فاختلط عليَّ». اهـ.

قلت: وإلى قول يحيى هذا مال الحافظ ابن حجر في «تهذيبه» (٧:٢٠٧)، فقال عَقِبَ ذكره لما تقدم:

«فاستفدنا من هذه القصةِ أنْ رواية وهيب وحمّاد وأبي عوانة عنه في جملة ما يدخل في الاختلاط».

ثم قال: «فيحصل لنا من مجموع كلامهم ـ يعني النقادَ ـ أن سفيانَ الثوريَّ وشعبةَ وزهيراً وزائدةَ وحمّاد بن زيد وأيوبَ عنه صحيح، ومن عداهم يتوقف فيه إلا حمّاد بن سلمة فاختلف قولهم، والظاهرُ أنه سمِع منه مرتين، مرة مع أيوبَ، كما يومىء إليه كلام الدارقطني(*)، ومرة بعد ذلك لما دخل إليهم البصرةَ، وسمِع منه مع جرير وذويه، والله أعلم».

قلت: ما قاله الحافظ ظاهر، لكني أخشى أن يكون يحيى قد رأى تخليطاً في حديث حمّاد بن سلمة عن عطاء، وربما كان هذا التخليطُ من قبل حمّاد نفسِه لأن له أوهاماً، فلمّا أنْ رأى يحيى هذا التخليطَ نسبه إلى عطاء، وعليه بنى أن حمّاداً سمِع منه بعد الاختلاط أيضاً، والله أعلم.

ولا سيما والحافظ لم يثبت على رأيه المتقدم، بل جزم في «تغليق التعليق» (٣: ٤٧٠) بأن رواية حمّاد بن سلمة عن عطاء قبل الاختلاط!!

وقد مال شيخنا العلامة الألبانيُّ في «ظلال الجنة» (١: ٢٥٠) إلى أن =

. . . .

(*) قال الدارقطني: «دخل عطاءٌ البصرةَ مرتين، فسماع أيوبَ وحمّاد بن سلمة في الرحلة الأولى صحيح». «تهذيب التهذيب» (٧:٢٠٦).

١٦ ــ قال أبو عبدِ الله: وأخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ عبدِ اللَّهِ بْنِ المُنْذِرِ وعليُّ بْنُ نَصْرٍ، قالا: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ أيوبَ، قال: حَدَّثنا أبو سلمةَ، قال: حَدَّثنا حمادُ بْنُ سلمةَ، قال: حَدَّثنا سعيدٌ الجُرَيْرِيُّ، عن عبدِ اللَّهِ بْنِ قُدَامَةَ بْنِ صَخْرٍ العُقَيْلِيِّ(١)، قال: حَدَّثني أعرابيٌّ قال: قدِمتُ المدينةَ بِجَلُوبَةٍ لي، فقلتُ لأَسْمَعَنَّ من هذا الرجلِ؛ فأتيتُ النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم وهو بينَ أبي بكرٍ وعمرَ رضي الله عنهما واضعٌ يَدَيْهِ عليهما، قال: ورجلٌ يقرأُ التَّوْراةَ على ابْنٍ له مريضٍ، فقال له النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم:

أَنْشُدُكَ بالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَيْكُمْ هَلْ تَجِدُ صِفَتِي ومَخْرَجِي؟»

فقال: لا؛ فوضع يدَه على الصِّفَةِ فقال ابنُه: بلى،

= حمّاد بن سلمة سمِع من عطاء قبل الاختلاط وبعده ــ يعني كما قال الحافظ في «التهذيب» ــ.

وخالفه شيخُ مشايخنا العلامة أحمد شاكر كما تقدم، والله تعالى أعلم.

وانظُر الحديثَ الآتيَ.

* * *

(١) هو أبو صَخْرٍ العُقَيْليُّ.

مختلف في صحبته؛ قاله الحافظ في «تعجيل المنفعة» (١٣١٤)، وزاد: «وجزم البخاريُّ ومسلم وابن حبان وغيرُهم أن له صحبة».

والَّذي أَنْزَلَها! إن فيه لصفتَكَ، وصفةَ أمَّتِكَ، ومخرجَـكَ، وأنا أشهــدُ أن لا إلَـهَ إلا اللَّهُ وأنَّـك رســولُ الله، ثم مـات فقــال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم:

«لَوْا أَخَاكُمْ»[1].

---

(١) في إسناده نظر.

أخرجه أحمـد في «مسنده» (٥: ٤١١)، قـال حَدَّثنـا إسماعيـلُ ـ وهو ابن عليةَ ـ، عن الجُرَيْري، عن أبـي صخرٍ العُقَيْلي، قال: حَدَّثني رجل من الأعراب فذكره نحوه.

قلت: إسنادُه صحيح إلى أبـي صخرٍ، فإن إسمـاعيلَ ممن سمِـع من الجُرَيْريِّ قبلَ الاختلاط؛

راجعْ: «الثقات» للعجلي (١: ٣٩٤) ـ «الكواكب النيرات» لابن الكيال (ص ١٨٣).

وأخرجه أبو عبد الله بن منده في «معرفة الصحابة» (٣٧: ق٢١١: أ) من طريق عبد الوهّاب بن عطاء ـ وهو أبو نصرٍ الخفَّافُ ـ، قال: أخبـرنا سعيـد الجُـرَيْري، عن عبـد الله بن قدامـةَ، قال: حَـدَّثني رجلٌ أعـرابـيٌّ ثم سـاق الحديثَ نحوه.

قلت: هكذا قال ابن علية وعبد الوهّاب بن عطاء عن الجُرَيْري؛

وتـابعهم حمّـاد بن سلمــة ـ عنـد المصنّف ـ وهــوَ ممن سمِـع من الجُرَيْريِّ قبل الاختلاط؛

انظُر: «الثقات» للعجلي (١: ٣٩٤) ـ «الكواكب النيرات» لابن الكيال (ص ١٨٣).

وخالفهم سالم بن نوح؛ فرواه عن الجُرَيْرِيِّ، عن عبد الله بن شقيق، =

. . . .

= عن أبـي صَخْر رجل من بني عقيل ـ وربما قال: عبد الله بن قدامة ـ، قال: قدمت المدينة. . . ثم ساق الحديثَ نحوَه دونَ ذكر الأعرابـيِّ.

أخـرجه الحسن بن سفيـان في «مسنده» كمـا في «الإصابة» (٧: ٢١٧) ـ ومن طريقه أبو نعيم في «معرفـة الصحابـة» (٢: ق٢٧١: ب) ـ، وأخرجـه أبو نعيم من طريق أخرى، كلاهما عن محمد بن المثنى؛

وأخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» كما في «الإصابة» (٧: ٢١٧) ـ ومن طريقه أبو أحمد الحاكم في «الكنى» (ق٢٤٣: أ) ـ من طريق بندار؛

كلاهما عن سالم بن نوح به.

قلت: هذا الإسناد مُعَلٌّ بعلتين:

الأولى: سالم بن نوح ـ وهو ابن أبـي عطاء ـ فيه ضعف؛ ولذا قـال الذهبـي في «المغني» (٢٣٠٩): «صالح الحديث».

وقال الحافظ في «التقريب» (٢١٨٥): «صدوقٌ له أوهامٌ».

الثانية: اختلاط الجُرَيْري، وسالم غيرُ مذكور في جملة من سمِع منه قبلَ الاختلاط.

راجــعْ: «الثقــات» للعجـلي» (١: ٣٩٤) ـ «الكــواكـب النيــرات» لابن الكيال (ص ١٨٣).

وأحسب أنه ما سمِع منه إلا في حال الاختلاط؛ فـإن العجليَّ، قال: «روى عنه في الاختلاط: يزيد بن هارونَ وابن المبارك وابن أبـي عدي؛ كلَما روى عنه مثلُ هؤلاءِ الصغارِ فهو مختلط».

قلت: وسالم من طبقة أولاءِ.

نعم تابع سالماً: الصلتُ بْنُ دينار؛

أخـرجه ابن سعـد في «الطبقـات» (١: ١٨٥)، قال: أخبـرنـا علي بن محمد ـ وهو أبو الحسن المدائني الأَخْبـاري ـ، عن الصلت بن دينار، عن عبد الله بن شقيق به بنحوه. =

. . . .

= لكن هـذا الإسناد تـالفٌ؛ الصلت «متروك» كما في «التقـريب» (٢٩٤٧)، فلا عبرةَ بهذه المتابعة إذاً.

وعلى ذا فرواية ابن علية ومن وافقه أصحُّ؛ لكن يبقى النظر: هل أبو صَخْرٍ المذكور في إسناد ابن علية ــ والذي جاء اسمه في رواية المصنِّف: عبد الله بن قدامة بن صَخْرٍ العُقَيْلي ــ صحابيٌّ أم تابعيٌّ؟!!

والحديث ــ من رواية ابن علية ــ أورده الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٨: ٢٣٤)، وقال: «رواه أحمدُ، وأبو صخرٍ لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح».

وأما الذهبيُّ فجزم بصحة الحديث في «تجريد أسماء الصحابة» (٢: ١٧٨: ٢٠٧٨)، إذ قال: «أبو صخرٍ العُقَيْليُّ عبد الله بن قدامة؛ روى عنه عبد الله بن شقيق وفيه اضطراب مع صحته».

قلت: قد وقفت على شاهد للحديث من رواية ثابت عن أنس، بلفظ: أن غلاماً يهودياً كان يخدِمُ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم فمرض، فأتاه النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم يعودُه، فوجد أباه عند رأسه يقرأ التوراةَ، فقال له رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «يا يهوديُّ! أنشدُك بالله الذي أنزل التوراةَ على موسى هل تجد في التوراة نعتي وصفتي ومخرجي؟ قال: لا، قال الفتى: يا رسولَ الله! إنا نجدُ لك في التوراة نعتَك وصفتَك ومخرجَك، ؛ وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسولُ الله، فقال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم لأصحابه: أقيموا هذا من عند رأسه، ولوا أخاكم».

أخرجه البيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٦: ٢٧٢)، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظُ، قال: حَدَّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ــ وهو الأصمُّ ــ، قال: حَدَّثنا محمد بن إسحاق الصَّغَانيُّ، قال: حَدَّثنا أحمد بن عمر ــ وهو =

= ابن حفص الوكيعيُّ ـ، قال: حَدَّثنا مؤمل بن إسماعيل، قال: حَدَّثنا حماد بن سلمة، قال: حَدَّثنا ثابت به.

وخالف حمادَ بْنَ سلمة في متن الحديث: حمادُ بْنُ زيد؛ فرواه عن ثابت به، بلفظ: كان غلامٌ يهوديٌّ يخدُم النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم فمرِض، فأتاه النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم يعودُه، فقعد عند رأسه، فقال له: «أسلِمْ»؛ فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطِعْ أبا القاسمِ صلَّى الله عليه وسلَّم، فأسلَمَ؛ فخرج النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم وهو يقول: «الحمدُ لله الذي أنقذَه من النار».

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي (٣: ٢١٩: ١٣٥٦)، وكتاب المرضى، باب عيادة المشرك، (١٠: ١١٩: ٥٦٥٧) ـ واللفظ له، وأبو داود في «سننه»: كتاب الجنائز، باب في عيادة الذمي (٣: ٤٧٤: ٣٠٩٥)، ـ ومن طريقه البيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٣: ٣٨٣) ـ، والنسائيُّ في «السنن الكبرى»: كتاب السير، باب عرض الإسلام على المشرك (٣:ق١١٩) نسخة الرباط ـ، وأحمد في «مسنده» (٣: ٢٨٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٧: ١٩٤: ٤٨٦٣ ـ ٤٨٦٤)، وأبو بكر الشافعيُّ في «الثالثَ عَشَرَ» من «الفوائد المنتقاة» (ق٩٠: ب ـ انتقاء أبي حفص البصري)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٦: ٢٠٦)، والبغويُّ في «شرح السنة» (١: ١٠٥: ٥٧) من طرق عن حماد بن زيد به.

قلت: وهذا اللفظُ هو المعروفُ، وما تقدم عند البيهقيِّ فمنكرٌ؛

وأخرجه أحمد في «مسنده» (٣: ٢٢٧ ، ٢٨٠)، قال: حَدَّثنا يونسُ، قال: حَدَّثنا حماد، عن ثابت، قال: ولا أعلم إلا عن أنسٍ فذكره بلفظ الجماعة. =

● قـال الإمـامُ:

* قوله: «يَحْبُو»، أي: يمشي على عَجُزِه كما يفعَلُ الصبيُّ الطفلُ الَّذي لا يقدِرُ على القيام[1].

= وكـذا أخرجـه أبو يعلى في «مسنـده» (٦: ٩٣: ٣٣٥٠)، قال: حَـدَّثنا أبو الربيع الزهرانيُّ، قال: حَدَّثنا حماد بن زيد، قال: حَدَّثنا ثابت، قال: أظنه عن أنس وساقه بلفظ الجماعة أيضاً.

وكذاك أخرجه أبو بكر الشافعيُّ في «الثالثَ عَشَرَ» من «الفوائد المنتقاة» (ق٩١: ب ــ انتقـاء أبـي حفص البصري)، قـال: حَدَّثنـا إسماعيـلُ، قال: حَدَّثنا عارِمٌ، قال: حَدَّثنا حمادٌ، قال: حدثنا ثابتٌ، قال حمادٌ: ولا أعلمه إلا عن أنس به.

فإن قال قـائل: نعم حمـاد بن سلمة لـه أوهامٌ ولكنـه أثبتُ الناس في ثابت، فلمَ قَدَّمتم روايةَ حماد بن زيد على روايته؟

قلنا: نحن لم نقدِّم روايةَ حماد بن زيد على رواية حماد بن سلمة، نحن إنما قَدَّمنا روايةَ حماد بن زيد على رواية مؤمل بن إسماعيل عن حماد بن سلمة؛

فإن النكارةَ ليست من قبل حماد بن سلمة وإنما من قبل مؤمل فإنه سيءُ الحفظ يخطىءُ.

على أن مؤملاً قد رواه مرة كرواية الجماعة؛

أخرجه أحمد في «مسنده» (٣: ١٧٥)قال: حَدَّثنا مؤمل، قـال: حَدَّثنـا حماد، قال: حَدَّثنا ثابت به.

(١) مادة: حبو.

«الصحاح» للجوهري (٦: ٢٣٠٧) ــ «النهاية» لابن الأثير (١: ٣٣٦) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٢: ٧٦٦).

* وقولُه: «لُـوْا»: أمرُ الجمـاعةِ من قـولك: وَلِي يَلِي. على وزن ﴿قُوْا أَنْفُسَكُمْ﴾ [التحريم: ٦]. أي: تَوَلَّوْا غَسْلَه وتكفينَه ودفنَه.

* و «الجَلُوْبَةُ»: الإبلُ التي تُجْلَبُ من مكانٍ إلى مكان[1]. / [٩/أ]

---

(١) أي: للبيع؛ وقيل: هي الإبل التي يَجْلُبها القومُ إلى الرجل النازل على الماء، ليس له ما يحتمل فيجلِبون إليه إبلَهم فيحملونه.

«المجموع المغيث في غريبـي القرآن والحديث» لأبـي موسى المديني (١: ٣٣٨) ــ «النهاية» لابن الأثير (١: ٢٨٢) ــ «القاموس» (١: ٥٠٩).

* الــتــعــلــيــق:

قال الله تبارك وتعالى في كتابه: ﴿وإنَّهُ لَفِي زُبُـرِ الأَوَّلِيْنَ * أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائيلَ﴾ [الشعراء: ١٩٦ ــ ١٩٧].

قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٦: ١٧٣): يقول تعالى: وإن ذكرَ هذا القرآنِ والتنويهَ به لموجود في كتب الأولين المأثـورةِ عن أنبيائهم الـذين بشروا به في قديم الدهر وحديثه ــ كما أخذ اللَّهُ عليهم الميثاقَ بذلك ــ حتى قـام آخرُهم خـطيباً في ملئـه بالبشـارة بأحمـدَ: ﴿وإذْ قَـالَ عِيْسَى ابْنُ مَـرْيَمَ يا بَنِي إِسْرَائيلَ إنِّي رَسُوْلُ اللَّهِ إلَيْكُم مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّـوْراةِ ومُبَشِّراً برَسُوْلٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦]؛

قـال: «ثم قـال تعـالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَـةً أن يَعْلَمَـهُ عُلَمَـاءُ بَنِي إِسْـرَائيـلَ﴾، أيْ: أوليس يكفيهم منَ الشَّاهـد الصَّادقِ على ذلـك أن العلماءَ من بني إسرائيلَ يجدون ذكرَ هذا القـرآنِ في كتبهم التي يدرسـونها؟ والمـرادُ: العـدولُ منهم الـذين يعتـرفـون بمـا في أيـديهم من صفـةِ محمـدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم ومبعثِـه وأمَّتِه ــ كمـا أخبر بـذلك من آمن منهم كعبد الله بن سَلَام وسلمانَ الفارسيِّ عمن أدركه منهم ومن شاكلهم». =

. . . .

= وفي هذا المعنى يقول اللَّهُ تبارك وتعالى: ﴿فإن كُنتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُوْنَ الكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤].

ويقولُ تعالى: ﴿والَّذِيْنَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْلَمُوْنَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ من رَبِّكَ بالحَقِّ﴾ [الأنعام: ١١٤].

ويقولُ تعالى: ﴿وإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُوْلِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيْضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الحَقِّ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِيْنَ * ومَا لَنَا لا نُؤْمِنُ باللَّهِ ومَا جَاءَنَا مِنَ الحَقِّ ونَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ القَوْمِ الصَّالِحِيْنَ﴾ [المائدة: ٨٣ ـ ٨٤].

ويقولُ تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ أُوْتُوا العِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّوْنَ للأَذْقَانِ سُجَّداً * ويَقُوْلُوْنَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُوْلاً * ويَخِرُّوْنَ للأَذْقَانِ يَبْكُوْنَ ويَزِيْدُهُمْ خُشُوْعاً﴾ [الإسراء: ١٠٧ ـ ١٠٩].

ولقد بشرت كتبُ أهل الكتاب: التوراةُ والإنجيلُ بنبيِّنا محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم وصرحت به؛

قال تعالى: ﴿قُلْ كَفَى باللَّهِ شَهِيْداً بَيْنِي وبَيْنَكُمْ ومَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣].

وقال تعالى: ﴿الَّذِيْنَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُوْنَهُ كَمَا يَعْرِفُوْنَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٦].

لكن قبلَ عرضِ تلك التصريحاتِ والبِشاراتِ نودُّ أن نقررَ ما يلي:

إن أهلَ الكتابِ من اليهود والنصارى متفقون على أن الكتبَ القديمةَ قد بشَّرت بنبي عظيمِ الشأنِ، يخرُج في آخر الزمانِ نعتَه كَيْتَ وكَيْتَ؛

فأما المسلمونَ فلما جاءهم آمنوا به وصَدَّقوه وعرفوا أنه الحقُّ من ربهم. =

. . . .

= وأما اليهودُ فعلماؤهم عرفوه وتيقنوا أنه محمدُ بْنُ عبـد الله، فمنهم من آمن به، ومنهم من جَحد نبوتَه وقالوا للأتباع: إنه لم يخرُجْ بعَدُ!

وأمـا النصارى فـوضعوا بشـاراتِ التـوراةِ والنبـواتِ التي بعـدهـا على المسيحِ ، وأما بشاراتُ المسيحِ فحملوها كُلَّها على الحواريينَ، وإذا جاءهم ما يستحيلُ انطباقُه عليهم حرَّفوه أو سكتوا عنه وقالوا: لا ندري مَنِ المرادُ به!

وقد دعا النبـيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم أهلَ الكتابِ، وأخبرهم علانيةً بأنه مذكورٌ عندهم، وأنهم وعدوا به، وأن الأنبياءَ بشرت به، وأنهم يعرِفونه جيداً كمـا يعرِفـون أبناءَهم، وكـرر ذلـك عليهم مـرةً بعـد مـرةٍ في كـل مجمـعٍ واجتماعٍ ، فلو كان هذا الأمرُ لا وجودَ له بتةً لكان مُغْرِياً لهم بأن يصيحوا على المَلأ بكذبه منفرينَ أتباعَه عنه إذ دعوتُه قد قام البرهانُ على بطلانها، وشخصُه قد قام البيانُ على افترائه!

فلَّمــا لم يقـعْ من ذاك شيءُ عُلِم أن المــذكــورَ في تلك الأخبــارِ، والموصوفَ في هاتيك الأسفارِ هو نبيُّنا محمدُ صلَّى الله عليه وسلَّم حَسْبُ.

زدْ على ذلك اعترافَ من أسلم منهم بذلك، وأنه صريـحٌ في كتبهم، وعن المسلمين الصادقين منهم تَلَقَّى المسلمونَ هذه البشاراتِ، وتيقنوا صدقَها وصحتَها بشهادة المسلمينَ منهم بها مع تباين أعصارِهم وأمصارِهم، وكثرتِهم واتفاقِهم على لفظها، وهذا يفيدُ القطعَ بصحتها ولو لم يُقِرَّ بها أهلُ الكتابِ، فكيف وهم مقرونَ بها لا يجحَدُونها وإنما يغالِطون في تأويلها والمرادِ بها؟!!

فاحفظْ ذا جيداً!. . وهو مستفادٌ مما حرَّره الحافظُ ابْنُ القِيم في أجوبة اليهود والنصارى الموسوم بـ «هداية الحيارى» (ص ٥٨٠ ـ ٥٨١).

وراجـعْ أيضاً: «درء تعـارض العقل والنقـل» لشيخ الإسـلام ابن تيمية (٧: ١٩٨ ـ ١٩٩). =

. . . .

= * بشـائـرُ الـتَّـوْرَاة:

أولاً: في السِّفْـر الأخير سِفْـر التثنية، الإصْحَـاح الثـالث والثـلاثـون: «تجلى اللَّهُ من طُوْرِ سيناءَ، وأشرقَ من ساعيرَ، واستعلن من جبالِ فارانَ».

وفي هذا بيانٌ للنبواتِ الثلاثة: نبوةِ موسى، ونبوةِ عيسى، ونبوةِ محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم.

فتجلي الله تبارك وتعالى من طُور سيناءَ ــ وهـو الجبلُ الـذي كلم اللَّهُ تعالى عليه موسى وَنَبَّأه عليه ــ إخبارٌ عن نبوته؛

وإشراقُه من ساعيرَ ــ وهي الناحيةُ التي كـان فيها عيسى ــ إخبـارٌ عن نبوته، وبشارةٌ بها؛

واستعلانُه من جبال فارانَ ــ أي جبالِ مكةَ ــ إخبارٌ أيضاً عن نبوة نبيِّنا محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم وبشارةٌ بها.

فهٰهنا شُبِّهت نبوةُ موسى بمجيءِ الصبح، ونبوةُ المسيحِ بعدها بإشراقِه وضيائه، ونبوةُ محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم باستعلانِ الشمسِ وظهورِ ضوئها في الآفاق، ووقع الأمرُ كذاك تماماً!

فاللَّهُ تبارك وتعالى صدَع بنبوةِ موسى ليلَ الكفرِ فأضاءَ فجـرُه بنبوتـه، وزاد الضياءُ والإشراقُ بنبوةِ المسيحِ، وكمَـل الضياءُ واستعلن وطَبَّق الأرضَ بنبوةِ نبينا محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم.

ومثـلُ هذه البِشـارةِ ما جـاء من كـلام شَمْعُـونَ ــ كمـا في «الجـواب الصحيـح» (٣: ٣١٢) ــ: «جـاء اللَّهُ بـالبينـات من جبـال فـارانَ وامتـلأتِ السماواتُ والأرضُ من تسبيحِه وتسبيحِ أمَّتِه».

فهذا تصريحٌ بنبوةِ محمـدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم الَّـذي جاء بـالنُّبوة من جبال فارانَ، وامتلأتِ السماواتُ والأرضُ من تسبيحه وتسبيحِ أمَّتِه. =

. . . .

= ولم يخرُجْ قطُّ أحدٌ ـ وامتلأتِ السماواتُ والأرضُ من تسبيحِه وتسبيحِ أمَّتِه ـ مما يُسَمَّى فارانَ سوى محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم.

وهذه الأماكنُ الثلاثةُ أقسم اللَّهُ تبارك وتعالى بها في القرآن في قولِه: ﴿والتِّيْنِ والزَّيْتُوْنِ * وطُوْرِ سِيْنِيْنَ * وهَذَا البَلَدِ الأَمِيْنِ﴾ [التين: ١ ـ ٣].

فأقسمَ بالتين والزيتونِ وهو الأرضُ المقدسةُ التي ينبتُ فيها ذلك، والتي هي مظهرُ المسيح.

وأقسمَ بطورِ سينينَ وهو الجبلُ الَّذي كلَّم اللَّهُ عليه موسى، والَّذي هو مظهرُ نبوتِه.

وأقسمَ بالبلدِ الأمينِ وهي مكةُ، حَرَمُ اللَّهِ وأمنه، والتي هي مظهرُ نبوةِ محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم.

فهذه الثلاثةُ نظيرُ تلك الثلاثةِ سواءً.

ثانياً: في التوراةِ العبرانيةِ، الإِصْحَاح الثالث من سِفْر حبقوق: «جاء اللَّهُ من التيمنِ وظهر القدوسُ من جبال فارانَ وامتلأتِ الأرضُ من تحميد أحمدَ ملك بيمينه رقابَ الأممِ وأنارتِ الأرضُ لنوره وحملت خيله في البحر».

وفي النسخة المطبوعةِ في لندن قديماً سنةَ ١٨٤٨، والأخرى المطبوعة في بيروت سنةَ ١٨٨٤، والنسخِ القديمةِ تجدُ في سِفْر حبقوق النصَّ في غاية الصراحة والوضوح: «لقد أضاءتِ السماءُ من بهاء محمدٍ»!!

وبهذا اللفظ نقله شيخ الإسلام ابْنُ تيميةَ في «الجواب الصحيح» (٣: ٣٣٠).

ثالثاً: في سِفْر أشعيا: «إني جعلتُ أمرَكَ محمداً يا محمدُ يا قدوسَ الربِّ اسمُك موجودٌ من الأبد». =

. . . .

= وفيه أيضاً: «إنما سمِعنا من أطراف الأرضِ صوتَ محمد».

قال شيخ الإسلام ابْنُ تيميةَ في «الجواب الصحيح» (٣: ٣٣٠): «وهذا إفصاحٌ من أشعيا باسم رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم فَلْيُرِنـا أهلُ الكتـاب نبيًّا نصَّتِ الأنبياءُ على اسمِه صريحاً سوى رسولِ اللَّهِ ﷺ».

* بـشـائـرُ الإنْـجِـيْـل:

أولاً: في «إنجيـل يوحنـا»، الإصْحَاح الـرابعَ عَشَـرَ، العدد الخـامسَ عَشَرَ: «إن كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي وأنا أطلبُ من الأبِ فيعطِيْكم مُعَزِّياً آخرَ ليمكثَ معكم إلى الأبد».

وفي اللُّغات الأجنبية: «فيعطيكم باركليتوس ليمكثَ معكم إلى الأبد»؛

والمعنى الحرفي لكلمة «باركليتوس» اليونانية هو: أحمدُ.

ثانياً: في «إنجيلِ متى»، الإصْحَاح الحادي والعشرين:

«٤٢ قال لهم يسوع: أما قرأتم قطُّ في الكتب: الحجـر الذي رفضـه البناؤون هو ذا قد صار رأسَ الزاوية من قبلِ الرَّبِ كان هذا هو عجيبٌ في أعيننا.

٤٣ لذلك أقول لكم: إن ملكوتَ اللَّهِ يُنْـزع منكم ويُعْطَى لأمـةٍ تعمَل أثماره.

٤٤ ومن سقَط على هذا الحجر يترضضُ ومن سقَط هو عليه يسحقه».

وهذا الحجرُ هو نبيُّنا محمدٌ صلَّى الله عليه وسلَّم كما ثبت في حديث أبـي هريرة أن النبـيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال: «إن مَثَلي ومثـلَ الأنبياءِ من قَبْلي كمَثَلِ رجلٍ بنى بيتاً فأحسنَه وأجملَه إلا موضعَ لَبِنَةٍ من زاويةٍ، فجعَل الناسُ يطوفون به ويعجَبون له ويقولون: هلَّا وُضعت هذه اللَّبِنَـةُ؟ قال: فـأنا اللَّبِنَةُ، وأنا خاتَمُ النبيينَ». =

. . . .

= أخرجاهُ في «الصحيح» من أوجه عن أبـي هريرة به: البخاريُّ في كتاب المناقب، باب خاتم النبيين (٦: ٥٥٨: ٣٥٣٥)، ومسلم في كتاب الفضائل (٤: ١٧٩٠ ـ ١٧٩١).

قال الحافظ ابن القيم في «هداية الحيارى» (ص ٥٣٨): «وتأملْ قولَه ـ يعني المسيحَ ـ في البِشارة الأخرى: «ألم تَرَ إلى الحجر الذي أخره البناؤون صار رأساً للزاوية» كيف تجدُه مطابقاً لقول النبـيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم: «ومثلَ الأنبياءِ قبلي كمثل رجلٍ بنى داراً فأكملها وأتمها إلا موضعَ لبنةٍ منها...»، وتأملْ قولَ المسيحِ في هذه البشارة: «إن ذلك عجيبٌ في أعيننا»، وتأملْ قولَه فيها: «إن ملكوتَ اللَّهِ سَيُؤْخَذُ منكم ويُدْفَعُ إلى أمةٍ أخرى» كيف تجدُه مطابقاً لقوله تعالى: ﴿ولَقَدْ كَتَبْنَا في الزَّبُوْرِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُوْنَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، وقولِه: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِيْنَ آمَنُوا مِنْكُمْ وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ في الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِيْنَ مِن قَبْلِهِمْ ولَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِيْنَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ ولَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُوْنَ بـي شَيْئاً ومَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الفَاسِقُوْنَ﴾ [النور: ٥٥].

ثالثاً: في «إنجيلِ برنابا»، الفصل السابعُ والتسعون ـ وهو في (ص ١٥١) من طبعةِ السيد محمد رشيد رضا سنة ١٣٢٥هـ ـ:

«١٧ إن اسمَه المبارَكَ محمدٌ.

١٨ ... يا اللَّهُ أرسلْ لنا رسولَكَ يا محمدُ تعال سريعاً لخلاص العالم».

رابعاً: ذكر صاحبُ كتاب «الإنجيل والصليبِ» أنه جاء في «إنجيل لوقا» «٢: ١٤: الحمدُ لله في الأعالي وعلى الأرضِ إسلامٌ وللناس أحمدُ».

ولكن المترجمون ترجموها في الإنجيل هكذا: «الحمدُ لله في الأعالي وعلى الأرض السلامُ وبالناس المسرة»!! =

. . . .

= ويراجع لهذا المبحث:

● «الجواب الصحيح» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣: ٢٩٩ ــ ٣٣٠).

● «هداية الحيارى» للحافظ ابن القيم (ص ٥٢٨ ــ ٥٣٩).

● «الرسل والرسالات» لفضيلة الدكتور عمر سليمان الأشقر (ص ١٦٢ ــ ١٨٦).

● «إظهار الحق» لرحمة الله العثماني (ص ٥٠١ ــ ٥٥٥).

* * *

٩ ـ فَصْلٌ
فِي ذِكْرِ العُكَّةِ الَّتِي كَانَتْ فَارِغَةً فَعَادَتْ مُمْتَلِئَةً

قال أهل اللُّغة: العُكَّةُ: وِعَاءُ السَّمْن(١)

١٧ ـ أخبرنا أحمدُ بْنُ أبي الفَتْحِ، قال: أخبرنا عبدُ الرَّحْمَـٰنِ بْنُ أبي بكرٍ، قال: حَدَّثنا عبدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قال: حَدَّثنا أحمدُ بْنُ عمرٍو، قال: حَدَّثنا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوْخَ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ زيادٍ البُرْجُميُّ، قال: حَدَّثنا أبو ظِلَالٍ، عن أنسِ بْنِ مالكٍ رضي الله عنه عن أُمِّهِ رضي الله عنها، قالت: كانت لي شاةٌ، فجمعتُ سَمْنَهَا في عُكَّةٍ، فبعثتُ بها مع زينبَ، فقلتُ: يا زينبُ(٢)! أَبْلِغي هذه العُكَّةَ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم يَأْتَدِمُ(٣) بها؛

قالت: فجاءت زينبُ بها إلى النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم فقالت: يا رسولَ اللَّهِ! هذه سَمْنٌ بعثتْ بها أُمُّ سُلَيْمٍ. قال:

«فَفَرِّغُوا لَهَا عُكَّتَهَا»؛

---

(١) مادة: عكك.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١: ٦٥) ـ «الصحاح» للجوهري (٤: ١٦٠٠) ـ «المحكم» لابن سيده (١: ٢٣) ـ «النهاية» لابن الأثير (٣: ٢٨٤).

(٢) في بعض مصادر التخريج: «ربيبة».

(٣) أي: يأكله مع الخبز. «النهاية» لابن الأثير (١: ٣١).

ففُرِّغَتِ العُكَّةُ، ودُفِعَتْ إليها، فجاءت وأُمُّ سُلَيْمٍ ليست في البيت، فعلَّقَتِ العُكَّةَ على وتِدٍ، فجاءت أُمُّ سُلَيْمٍ فرأتِ العُكَّةَ مُمْتَلِئَةً تقطُر سَمْناً فقالت: يا زينبُ! أليسَ أمرتُكِ أن تُبْلِغي هذه العُكَّةَ رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم يَأْتَدِمُ بها؟ قالت: قد فعلتُ، فإن لم تصدِّقيني فتعالَيْ معي إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم؛

قال: فذهبت أُمُّ سُلَيْمٍ وزينبُ معها إلى رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، فقالت: يا رسولَ اللَّهِ! إني بعثتُ إليك معها بِعُكَّةٍ فيها سَمْنٌ، فقال:

«قَدْ جَاءَتْ بِهَا»؛

[٩/ب] فقالت: والَّذي / بعثك بالهُدى ودينِ الحَقِّ! إنها مُمْتَلِئَةٌ سَمْناً تقطُر، فقال النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«أَتَعْجَبِيْنَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ؟ إنَّ اللَّهَ أَطْعَمَكِ كَمَا أَطْعَمْتِ نَبِيَّهُ»[(١)].

* * *

---

(١) ضعيف.

أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (ق١٤٧: أ - «المطالب العالية») (٣: ق٢٢١: أ - «إتحاف الخيرة») -، وأبو الشيخ بْنُ حيان في «أخلاق النبي صلَّى الله عليه وسلَّم» (ص ٢٠٦)، وأبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٢٥: ١٢٠: ٢٩٣)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢: ٧١٥: ٤٩٩)، =

. . . .

= والبغويُّ في «الأنوار في شمائل النبـي المختـار» (١ : ١١٩ : ١٢٩) من طرق عن شَيْبَان بن فَرُّوخَ به نحوه.

قلت: إسنــادُه ضعيفٌ؛ أبـو ظــلال «ضعيف» كمــا في «التقــريب» (٧٣٤٩)، ومحمـد بن زياد «مجهـول»؛ قالـه أبو حـاتم ــ كما في «الجـرح والتعديل» (٣ : ٢ : ٢٥٨).

وذكره ابن حبان في «الطبقة الثالثة» من «الثقات» (٧ : ٣٩٩).

وقـال ابْنُ عديٍّ ــ في تـرجمة: «إسمـاعيل بن عمـرو بن نجيح» من «الكامل» (١ : ٣١٦) ــ : «حَدَّثنا عبـدانُ الأَهْوازيُّ، قـال: حَدَّثنـا محمد بن زياد بن البُرْجُمي، قال: حَدَّثنا إسماعيل بن عمرو، عن إسماعيل بن زكريا، عن الأعمش، عن شقيق، عن عبـد الله، قال: أُمـرنا أن نسجـدَ على سبعة أعظم. . . . . . ؛

قـال ابْنُ عديٍّ: قـال لنا عبـدانُ: سـألت الفضـلَ بْنَ سهـلٍ الأعـرجَ وابْنَ إشْكَـابَ عن محمـد بن زيـاد البُـرْجُمي هـذا، فقـالا: هــو من ثقـات أصحابنا».

قلت: هكـذا أورد الحافظُ في «اللسـان» (٣:ق٥٥ : أ) نسخـة أحمـدَ الثالثِ(*) ــ كلامَ ابن عديٍّ هذا في ترجمة محمد بن زياد البُـرْجُمي القائـلِ أبو حاتم فيه: «مجهول».

والظاهر أن المذكورَ عند ابن عديٍّ متأخرُ الطبقةِ عن الأول؛ فإن الأولَ يروي عن ثابتٍ البُنَانيِّ أيضاً! وثابتٌ يروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه، فطبقتُه أعلى من المذكور عند ابن عديٍّ والله أعلم. =

. . . .

(*) وقع في المطبوع (٥ :١٧٢) سقط.

. . . .

= وقال الذهبيُّ في ترجمة محمد بن زياد البُرْجُمي من «الميزان» (٣: ٥٥٤): «عن ثابت البُنَاني: مجهول».

وقال الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٨: ٣٠٩): «رواه أبو يعلى والطبرانيُّ ـ إلَّا أنه قال: زينب بدل ربيبة ـ وفي إسنادهما محمد بن زياد البُرْجُمي وهو اليَشْكُري وهو كذابٌ».

وقال البُوصِيْريُّ في «إتحاف الخيرة» (٣:ق٢٢١: أ): «هذا إسناد ضعيف؛ محمد بن زياد اليَشْكُري كذابٌ».

قلت: وهذا سبق قلم منهما رحمهما الله تعالى؛ فإن اليَشْكُريَّ غيرُ البُرْجُميِّ.

والذي سبب ذا أن اليَشْكُريَّ من شيوخ شَيْبَانَ، ومن الآخذين عن أبي ظلالٍ!

وبالرجوع إلى «تهذيب الكمال» (٢:ق٥٩٢) للإمام أبي الحجاج المزي نجد أن شيبانَ يروي عن اثنين: عن محمد بن زياد البُرْجُمي، وعن محمد بن زياد اليَشْكُري.

وهذا صريح في التفريق بينهما؛ وكذا فرق بينهما الذهبيُّ في «الميزان» (٣: ٥٥٢ ــ ٥٥٤).

وقد رُوي عن أُمِّ أنسٍ ــ وهي أُمّ سُلَيْمٍ ــ حديثٌ آخرُ في هذا الباب؛ من رواية أنس بن مالك، قال: «قال أبو طلحة لأُمِّ سُلَيْمٍ: لقد سمعتُ صوتَ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ضعيفاً؛ أعرِفُ فيه الجوعَ فهل عندَكِ من شيءٍ؟ فقالت: نعم؛ فأخرجت أقراصاً من شعيرٍ، ثم أخذت خماراً لها فلفَّتِ الخبزَ ببعضه، ثم دَسَّتْه تحتَ يدي ورَدَّتْني ببعضه، ثم أرسلتني إلى =

. . . .

= رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم؛ قال: فذهبتُ به فوجدتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم جالساً في المسجد ومعه الناسُ فقمتُ عليهم، فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم: «آرسلكَ أبو طلحةَ؟» قال: فقلتُ: نعم، قال: «للطعامِ»؟ فقلتُ: نعم، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم لمن معه: «قُومُوا».

قال: فانطلق وانطلقتُ بينَ أيديهم حتى جئتُ أبا طلحةَ فأخبرتُه، فقال أبو طلحةَ: يا أُمَّ سُلَيْمٍ! قد جاء رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم بالناسِ وليس عندنا منَ الطعامِ ما نطعمُهم، فقالت: اللَّهُ ورسولُه أعلمُ؛ قال: فانطلق أبو طلحةَ حتى لقِي رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم، فأقبلَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم وأبو طلحةَ معه حتى دخلا، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «هَلُمِّي يا أُمَّ سُلَيْمٍ! ما عندك؟» فأتت بذلك الخبزِ؛ فأمر به رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم فَفُتَّ، وعصرت عليه أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً لها فآدمته، ثم قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ما شاء أن يقول، ثم قال: «ائْذَنْ لعَشَرَةٍ بالدخول» فأذِنَ لهم فأكلوا حتى شَبِعُوا ثم خرجوا، ثم قال: «ائذَنْ لعَشَرَةٍ» فأذِنَ لهم فأكلوا حتى شَبِعُوا ثم خرجوا، ثم قال: «ائذَنْ لعَشَرَةٍ» فأذِنَ لهم فأكلوا حتى شَبِعُوا ثم خرجوا، ثم قال: «ائْذَنْ لعَشَرَةٍ» فأذِنَ لهم فأكلوا حتى شَبِعُوا ثم خرجوا، ثم قال: «ائْذَنْ لعَشَرَةٍ»؛ حتى أكل القومُ كُلُّهم وشَبِعُوا؛ والقومُ سبعونَ رجلًا أو ثمانونَ رجلًا».

أخرجه مالك في «الموطإ»: كتاب صفة النبي صلَّى الله عليه وسلَّم، باب جامع ما جاء في الطعام والشراب (٢: ٩٢٧: ١٩) ــ ومن طريقه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الصلاة، باب من دعا لطعام في المسجد ومن أجاب معه (١: ٥١٧: ٤٢٢)، وكتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٦: ٥٨٦: ٣٥٧٨)، وكتاب الأطعمة، باب من أكل حتى شبع =

١٨ ــ قـال: وحَدَّثنـا(١) أحمدُ بْنُ عمـرٍو، قال: حَـدَّثنا أبو بكرٍ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، قال: حَـدَّثنا عـطاءُ بْنُ السَّـائبِ، عن يحيـى بْنِ جَعْدَةَ، عن رجـل حَـدَّثـه(٢)، قـال:

= (٩: ٥٢٦: ٥٣٨١)، وكتاب الأيمان والنذور، باب إذا حلف أن لا يأتدم فأكل تمـراً بخبـز (١١: ٥٧٠: ٦٦٨٨)، ومسلم في «صحيحـه»: كتـاب الأشـربـة (٣: ١٦١٢: ٢٠٤٠)، والتـرمذيُّ في «جـامعـه»: كتـاب المنـاقب بـاب «٥» (٥: ٥٩٥: ٣٦٣٠)، والنسائيُّ في «السنن الكبرى»: كتاب الوليمـة ــ كما في «تحفة الأشراف» (١: ٨٨) ــ ، وأبو عوانة في «صحيحه» (٥: ٣٨٠ ــ ٣٨١)، وابن حبـان في «صحيحـه» (٨: ١٦٥: ٦٥٠٠)، وأبـو القـاسم الـطبـرانيُّ في «المعجم الكبيـر» (٢٥: ١٠٧: ٢٧٦)، واللالكـائيُّ في «شرح أصـول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١٤٨٣)، والبيهقيُّ في «السنن الكبـرى» (٧: ٢٧٣)، وفي «دلائـل النبوة» (٦: ٨٨ ــ ٨٩)، وفي «الاعتقـاد» (ص ٢٨٠ ــ ٢٨١)، والبغـويُّ في «شرح السنـة» (١٣: ٣٠٠: ٣٧٢١)، وفي «الأنوار في شمـائـل النبـي المختـار» (١: ١١٥: ١٢٥) كلهم من طـرق عـن مـالـكٍ ــ ، عن إسحاقَ بْنِ عبد الله بن أبـي طلحةَ، أنه سمِع أنس بن مالك به.

* * *

(١) هو معطوف على الإسناد الأول وليس تعليقاً؛ وأحمد بن عمرو هو أبو بكر بن أبـي عاصم الإمامُ الحافظُ.

(٢) في «الأصـل»: «جـدتــه» وكـذا في «دلائــل النبـوة» لأبـي نعيم (٢: ٧١٧: ٥٠٠) وهو تحريفٌ، والتصحيح من سائر مصادر التخريج.

على أن أبــا نعيم قـد أخــرج الحـديث في «معــرفــة الصحــابــة» (٢: ق٣٨٨: أ) ــ كما سيأتي ــ وجاء الإسناد فيه على الصواب. =

جاءت أُمُّ مالكٍ الأنصاريةُ بِعُكَّةِ سَمْنٍ إلى رسولِ اللّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، فأمر رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم بلالاً فعَصَرَها، ثم دَفَعَها إليها، فرجعت فإذا هي مَمْلُوَّةٌ، فأتتِ النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم فقالت: نَزَلَ فِيَّ شيءٌ يا رسولَ الله! قال:

«ومَا ذَاكَ يَا أُمَّ مَالِكٍ؟»

قالت: رَدَدْتَ عليَّ هَدِيَّتي، قال: فدعا بلالاً فسأله عن ذلك فقال: والَّذي بعثك بالحَقِّ! لقد عصرتُها حتى استحييتُ!! فقال رسولُ اللّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«هَنِيْئاً لَكِ يَا أُمَّ مَالِكٍ! هَذِهِ بَرَكَةٌ عَجَّلَ اللّهُ لَكِ ثَوَابَهَا»[1].

* * *

= وجاء الإسناد على الصواب أيضاً في «الخصائص الكبرى» للسيوطي (٢: ٢٤٧).

(١) ضعيف.

أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «مسنده» (ق١٦٤: أ ـ «المطالب العالية») وفي «المصنف» (١١: ٤٩٤: ١١٨٠٩) ـ ومن طريقه أبو بكر بن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (ق٣٧٥: أ)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٢٥: ١٤٥: ٣٥١)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢: ق٣٨٨: أ)، وفي «دلائل النبوة» (٢: ٧١٧: ٥٠٠) ـ، قال: حدثنا ابْنُ فضيلٍ به.

قلت: إسنادُه ضعيفٌ لاختلاط عطاء بن السائب، ولجهالة شيخ يحيى بن جعدةَ؛ وبهذا أعله الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٨: ٣٠٩) (١٠: ١٠٢)، وزاد: «وبقية رجاله رجال الصحيح». =

. . . .

قلت: ثم إن في رواية محمد بن فضيل عن عطاء غلطاً واضطراباً؛ قاله أبو حاتم، وزاد: «رفع أشياء كان يرويها عن التابعين، فرفعها إلى الصحابة»

رَ: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣: ١: ٣٣٤) ـ «الكواكب النيرات» لابن الكيال (ص ٣٣١) ـ «تهذيب الكمال» لأبي الحجاج المزي (٢: ٩٣٥).

وحديثُ أمِّ مالكٍ ثابتٌ بلفظٍ آخرَ، من حديث جابرٍ ـ ولفظه ـ، أن أُمَّ مالكٍ كانت تُهدي للنبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم في عُكَّةٍ لها سَمْناً؛ فيأتيها بنوها فيسألون الأُدْمَ وليس عندهم شيءٌ، فتعمِد إلى الذي كانت تُهدي فيه للنبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم فتجدُ فيه سَمْناً، فما زالَ يقيمُ لها أُدْمَ بيتِها حتى عصرته؛ فأتتِ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم، فقال: «عصرتيها؟» قالت: نعم، قال: ««لو تركتيها ما زالَ قائماً».

أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب الفضائل (٤: ١٧٨٤: ٢٢٨٠) واللفظ له، وأحمد في «مسنده» (٣: ٣٤٠، ٣٤٧)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٦: ١١٤)، والبغويُّ في «الأنوار في شمائل النبي المختار» (١: ١١٨: ١٢٨) من طريق أبي الزبير، عن جابر به.

* * *

١٠ ـ فَصْلٌ[1]

١٩ ـ أخبرنا أبو الخَيْرِ: مُحَمَّدُ بْنُ أحمدَ بْنِ هارونَ، قال: أخبرنا أبو بكرِ بْنُ مِرْدُوْيَةَ[2]، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ

---

(١) كتب على هامش «الأصل» بخط مغاير لخط «الأصل»: «قف على قصة سلمان الفارسي».

(٢) ههنا تنبيهان:

الأول منهما: أن هذا الاسم «مِرْدُوْيَة» جاء في «الأصل» بكسر الميم؛ وهذا على ما يقوله بعض الأصبهانيين. والمشهور أنه بفتح أوله؛

رَ: «تكملة الإكمال» لابن نقطة (٢:ق٢٢١:أ) ـ «المشتبه» للذهبي (٢:٥٨٢) ـ «تبصير المنتبه» للحافظ ابن حجر (٤:١٢٧٦).

التنبيه الثاني: جاء هذا الاسم «مِرْدُوْيَة» في «الأصل» بالتاء المربوطة المحركة بالفتح، وقبل توضيح هذه المسألة نقول:

اِعلم أن الأسماءَ التي تختمُ بـ«ويه» فيها قولانِ في ضبطها؛

الأول منهما ـ وهو قول النَّحْويينَ وأهلِ الأدب ـ: فتحُ الواو وما قبلَه، وإسكانُ الياء، ثم هاء؛

ولك فيه أن تبنيَه على الكسر رفعاً ونصباً وجرًّا، وأن تعربَه بالحركات؛ ولك أيضاً إعرابه إعرابَ ما لا ينصرف؛

ذكر الأولَ سِيْبُوْيَهْ في «الكتاب» (٢:٥٣ ـ ط بولاق)، والمبردُ في «المقتضب» (٣:١٨١).

وذكره والأخيرَ الجوهريُّ في «الصحاح» (٦:٢٢٥٨) ـ وعنه ابن منظور في «لسان العرب» (٦:٤٩٤٠) ـ. =

. . . .

= وذكر الثانيَ ــ مع الآخَرينِ ــ المجد الفيروزآبـاديُّ في «تحفة الأبيـه» (ص ١٠١).

القول الثاني ــ وهو قول المُحَـدِّثين ــ : ضمُّ ما قبـل الواو، وإسكـانُ الواو، وفتحُ الياء؛

رَ : «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١ :٢ :٢٥٨) ــ «بغية الوعـاة» للسيوطي (١ :٤٢٨).

واختلف في الهاء على هذا القول ــ أعني قولَ المُحَـدِّثين ــ : أتبقى هاءً؟ أم تقلب تاءً؟

فذهب الكوفيون إلى أنها تقلبُ تاءً؛ أفاده الزبيديُّ في «تاج العروس» (١ :٣٠٥ ــ ط الأولى) (٣ :٨٥ ــ ط الثانية).

وجـزم ابن رشيـد في «فـوائـد رحلتـه» ــ كمـا في «تـدريب الـراوي» (١ :٣٣٨) ــ بأنها هاءٌ، سواءٌ قُرئت على مذهب النَّحْويينَ وأهلِ الأدب، أم قُرئت على مذهب المُحَـدِّثينَ؛ وأن من جعلها تـاءً فقد أخـطأ وخالف وجـهَ الصواب!

وعلى أنها هاءٌ: مشى أبو سعد بن السمعانيِّ في «الأنساب» (٧ :١١٤) ــ وعنه ابن الأثير في «اللباب» (٢ :١٣٠) ــ تحت رسم: «سَلْمُوْيَهْ».

وكذا مشى عليها: ابن ناصر الـدين في «التوضيـح» (١ :٣٠٤) تحت ترجمة: «بَانُوْيَهْ».

نعم تقع هذه الألفاظُ في بعض كتب ضبط الأسماء: تارةً بالهاء وأخرى بالتاء، لكن ذاك ضبطُ قلمٍ! وفيه ما فيه.

فمنـه ما وجـدتُه في «تكملة الإكمـال» لابن نقطة (١ :ق٨٤ :أ) نسخـة =

عليِّ بْنِ دُحَيْمٍ، قال: حَدَّثنا أحمدُ بْنُ حازمٍ الغِفَارِيُّ، قال: حَدَّثنا بكرُ بْنُ عبدِ الرَّحْمَٰنِ القاضي، قال: حَدَّثنا زيادُ بْنُ عبدِ اللَّهِ البَكَّائيُّ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ إسحاقَ، ح؛

* * *

٢٠ ـ قال أبو بكرِ بْنُ مِرْدُوْيَةَ(١): وحَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ سعيدِ بْنِ داودَ، قال: حَدَّثنا عليُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سعيدٍ / قال: [١٠/أ] حَدَّثنا مِنْجَابُ بْنُ الحارثِ، قال: قال إبراهيمُ بْنُ يوسفَ، عن زيادِ بْنِ عبدِ اللَّهِ، عن ابْنِ إسحاقَ، ح؛

* * *

٢١ ـ قال أبو بكرِ بْنُ مِرْدُوْيَةَ(٢): وحَدَّثنا سليمانُ بْنُ

= الظاهرية ـ تحت رسم: «جَبْرُوية» وهو ما نصه: «باب جَبْرُوْيَة وجَرَوَيْهِ وخَمِيْرُوْيَةَ».

هكذا ضُبط تماماً، في لفظ الترجمة وفيما بعدها؛ في نظائرَ أُخَرَ؛

فهو ـ أي الناسخ ـ بهذا الصنيع سائر على مذهب الكوفيين؛ وكذا ناسخ هذا الكتاب؛ والله أعلم.

* * *

(١) انظُر التعليق السابق.

* * *

(٢) انظُر التعليق السابق.

* * *

أحمدَ، قال: حَدَّثنا الحسنُ بْنُ العَبَّاسِ الرَّازِيُّ، قال: حَدَّثنا سهلُ بْنُ عثمانَ، قال: حَدَّثنا يحيى بْنُ زكريا بْنِ أبي زائدةَ، عن مُحَمَّدِ بْنِ إسحاقَ، ح؛

* * *

حديث إسلام سلمان الفارسي وما جاء فيه من آثار النبوة

٢٢ ـ قال أبو بكرِ بْنُ مِرْدُوْيَةَ[(١)]: وحَدَّثنا سليمانُ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عبدِ اللَّهِ الحَضْرَمِيُّ، قال: حَدَّثنا ابْنُ نُمَيْرٍ، قال: حَدَّثنا يونسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عن مُحَمَّدِ بْنِ إسحاقَ عن عاصمِ بْنِ عمرَ بْنِ قتادةَ، عن محمودِ بْنِ لَبِيْدٍ، عن عبدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قال: حَدَّثني سلمانُ حديثَه من فِيْهِ، قال: «كنت رجلاً فارسياً من أهل أَصْبَهَانَ من قريةٍ يقال لها جَيٌّ وكان أبي دِهْقَانَ[(٢)] قريتِه، وكنت أحبَّ خلقِ اللَّهِ إليه، فلم يزلْ بي[(٣)] حبُّه إيايَ حتى حبسني في بيته كما تُحْبَسُ الجاريةُ،

---

(١) انظُر التعليق السابق.

(٢) أي: رئيسَ القريةِ ومُقَدَّمَ التُّنَّاءِ ـ أيِ المُقِيمينَ ـ وأصحابِ الزراعة. «النهاية» لابن الأثير (٢: ١٤٥).

(٣) قوله: «بي»: كذا في «الأصل»، وهي كذلك في «المعجم الكبير» للطبراني (٦: ٢٧٢: ٦٠٦٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١: ٥٠٦)؛

وفي «طبقات ابن سعد» (٤: ٧٥): «في».

وعند أحمد (٥: ٤٤١) والبزار (٢: ق٢٧) في «مسنديهما»، والبيهقي =

فـاجتهدتُ في المجـوسيةِ حتى كنت قـاطِنَ النَّارِ[1]: أُوْقِـدُهـا لا أترُكُها تَخْبُو[2] ساعـةً، وكانت لأبـي ضَيْعَـةٌ عظيمـةٌ، فشُغل يـومـاً، فقـال لي: يـا بُنَيِّ[3]! إني قـد شُغِلْتُ هـذا اليـومَ عن ضَيْعتي، فاذهبْ إليها فطالِعْها، وأْمُرْ فيها ببعض مـا تريـد، ثم قال لي: لا تَحْتَبِسْ عليَّ فإنك إنِ احتبستَ عليَّ كنتَ أهمَّ إليَّ من ضَيْعَتي، وشغلتني عن كلِّ شيءٍ من أمري؛

[١٠/ب] فخرجتُ أريدُ ضيعتَه أسيرُ إليهـا، فمررت بكِنِيْسَـةٍ / من كنائسِ النصارى، فسمعتُ أصواتَهُم فيها وهم يصلُّون، وكنت لا أدري ما أمرُ النَّاسِ: يحبِسُ أبـي إيايَ في بيته، فلمّا سمعتُ أصواتَهُم دخلتُ عليهم أنظرُ ما يصنعون، فلمّا رأيتُهُم أعجبتني

= في «الدلائل» (٢: ٩٢)، والخطيب (١: ١٦٥) وابن عساكر (٧: ق١٩٧: أ) في «تاريخيهما»: «به»، وهو الأظهر.

(١) أي: من يقوم بتعهدِها وأيقادِها؛ والمعنى: أنه خادمُها وخازنُها.
وسيشرحها المصنِّف عَقِبَ الحديث.

(٢) أي: تَطْفَأُ.
وسيشرحها المصنِّف أيضاً.

(٣) كذا في «الأصل»، في هذا الموضع وفيما سوف يأتي؛ وعلى هذا عامةُ القُرَّاء.
وقرأ حفصٌ عن عاصمٍ: «يا بُنَيَّ».

رَ: «المبسوط» لأبـي بكر بن الأصبهاني (ص ٢٤٤) ـ. «الكشف عن وجـوه القراءات السبـع» لمَكيّ (١: ٥٢٩) ـ «البدور الـزاهـرة» للقـاضي (ص ١٥٢).

صلاتُهُم ورغبتُ في أمرِهِم، وقلتُ: هذا واللَّهِ! خيرٌ من الدِّين الَّذي نحنُ عليه، فما بَرِحْتُ[1] من عندِهِم حتى غربتِ الشمسُ وتركتُ ضَيْعَةَ أبـي، ثم قلتُ لهم: من أَبْصَـرُكُم بهذا الـدِّين؟ قـالـوا: رجـلٌ بـالشَّـام[2]، ثم رجعتُ إلى أبـي وقـد بعَث في طلبـي، وقد شغلتُه عن عمله، قـال: أَيْ بُنَيِّ! أين كنت؟ ألم أَعْهَـدْ إليك مـا عَهِدْتُ؟ قلتُ: إني مـررتُ بنـاسٍ يصلُّون في كَنِيْسَـةٍ لهم، فدخلتُ إليهم، فمـا زلتُ عنـدَهُم، وهم يصلُّون حتى غربتِ الشمسُ، قال أبـي: أَيْ بُنَيِّ! ليس في ذلك الدِّينِ خيرٌ، دينُك ودينُ آبائك خيرٌ[3] منه[4]، ثم حبسني في بيته؛

(١) أي: غادرت.

(٢) كذا في «الأصل»، وكذاك السياق في «المعجم الكبير» للطبراني (٦: ٢٧٢: ٦٠٦٥).

وفي «مغازي البكائي» ـ كما في «تهذيب ابن هشـام» (١: ٢٣٤) ـ: «ثم قلت لهم: أين أصل هذا الدين؟ قالوا: بالشام».

ومثله في «مغازي يونس بن بكيـر» (ص ٨٨ ـ ط دار الفكر)، وعـامة المصادر الآتية.

(٣) في «الأصل»: «خَيْرُ»!

(٤) زاد البكـائي في «مغازيـه عن ابن إسحاق» ـ كمـا في «تهـذيب ابن هشام» (١: ٢٣٥) ـ: «قلت له: كلا والله! إنه لخير من ديننا؛ فخـافني فجعل في رجلي قيداً ثم حبسني في بيته...».

ونحوه في عامة المصادر الآتية.

وبعثتُ إلى النصارى فقلتُ: إذا قدِم عليكم رَكْبٌ مِنَ الشامِ فأخبروني بهم؛ فقدِم عليهم رَكْبٌ من الشامِ تُجّارٌ مِنَ النصارى، فأخبروني بهم، فقلتُ لهم: إذا قَضَوْا حوائجَهُم وأرادوا الرِّجْعَةَ[1] إلى بلادهم فآذِنُوني، فلمّا أرادوا الرِّجْعَةَ إلى بلادهم / أخبروني بهم، فألقيتُ الحديدَ من رجلِي، ثم خرجتُ [١١/أ] معهم حتى قدِمتُ الشامَ، فلمّا قدِمتُها قلتُ: من أفضلُ أهلِ هذا الدِّين عِلْماً؟ قالوا: الأُسْقُفُّ[2] في الكَنِيْسَةِ، فجئتُه، فقلتُ: إني قد رغبتُ في هذا الدِّين، وأتعلَّمُ منك، وأصلي معك، قال: فادخلْ، فدخلتُ، وكان رجلَ سوءٍ: يأمرُ بالصَّدقةِ ويُرَغِّبُهُم فيها، فإذا جمعوا إليه شيئاً منها اكتنزه لنفسه، فلم يُعْطِ إنساناً منها شيئاً، حتى جمع قِلالاً[3] من ذهبٍ وورِقٍ!

فأبغضتُه بُغْضاً شديداً لِمَا رأيتُه يصنعُ، ثم مات فاجتمعت إليه النصارى لِيدفنوه، فقلتُ لهم: إنَّ هذا كان رجلَ سوءٍ: يأمرُكُم بالصَّدقةِ، ويُرَغِّبُكُم فيها، فإذا جئتُموه بها اكتنزها لنفسه،

---

(١) كذا في «الأصل» ـ بكسر الراء ـ في هذا الموضع وفيما سوف يأتي؛ على أنه اسم هيئة للدلالة على حالة الفاعل عند الفعل.

(٢) أي: رئيسٌ من رؤساءِ النصارى في الدِّين. «الصحاح» للجوهري (٤: ١٣٧٥).

(٣) القِلالُ جمعُ قُلَّةٍ، وهي: الجَرَّةُ العظيمة. «النهاية» لابن الأثير (٤: ١٠٤).

ولم يُعْطِ المساكينَ منها شيئاً؛ قالوا: وما علمُك بذلك؟ قلتُ لهم: فأنا أدلُّكُم على كَنْزِه، قالوا: فدُلَّنا عليه، فدلَلْتُهم عليه، فاستخرجوه: ذهباً ووَرِقاً فلمّا رَأَوْهَا قالوا: واللَّهِ! لا ندفنُه أبداً، فصلبوه، ثم رجموه بالحِجَارةِ، وكان ثَمَّ رجلٌ آخرُ فجعلوه مكانَه»؛

قال: يقول سلمانُ: «فما رأيتُ رجلًا لا يصلي الخمسَ أفضلَ منه؛ أزهدَ في الدنيا، ولا أرغبَ في الآخِرَةِ ولا أَدْأَبَ ليلاً ونهاراً منه، فأحببتُه حُبًّا لم أُحِبَّه شيئاً قطُّ، فما زلتُ / معه [١١/ب] زَماناً، ثم حضرتْهُ الوفاةُ، فقلتُ له: يا فلانُ! إنِّي قد كنت معك فأحببتُك حُبًّا لم أُحِبَّه شيئاً قطُّ، وقد حضركَ ما ترى من أمر اللَّهِ، فإلى من تُوْصِي بي، وما تأمُرُني؟ قال: أيْ بُنَيِّ! واللَّهِ! ما أعلمُ أحداً على ما كنتُ عليه، لقد هلَك النَّاسُ وبَدَّلُوا، وتركوا كثيراً مما كانوا عليه، إلَّا رجلاً بالمَوْصلِ، وهو فلانٌ، وهو على ما كنتُ عليه، فالْحَقْ به؛

فلمّا مات وغُيِّبَ(١) لَحِقْتُ بصاحبِ المَوْصلِ، فقلتُ له: يا فلانُ! إن فلاناً أوصاني عند موتِه أن أَلْحَقَ بك وأخبرني أنَّك على أمره، قال: فأَقِمْ عندي، فأقمتُ عندَه فوجدتُه خيرَ رجلٍ على أمر صاحبِه، فلم ألبث(٢) أن ماتَ، فلمّا حضرتْهُ الوفاةُ

---

(١) أي: دُفِن. «الصحاح» للجوهري (١: ١٩٦).

(٢) على هامش «الأصل»: «خ: فلم يَلْبَثْ».

قلتُ له: يا فلانُ! إن فلاناً أوصى بـي إليك، وأمرني أن أَلْحَقَ بك، وقد حضرك من أمر الله ما ترى، فإلى من تُوْصِي بـي؟ وما تَأْمُرُني؟ قال: يا بُنَيِّ! ما أعلمُ بقِي أحدٌ آمرُك أن تأتيَه إلا رجلاً بعَمُّورِيَّةَ[1] بأرض الرُّوم[2] على مِثْل ما نحنُ عليه، فلمّا مات وغُيِّبَ لَحِقْتُ بصاحبِ عَمُّوْرِيَّـةَ، فأخبـرتُه خبـري، فقال: أَقِمْ عندي، فأقمتُ عند خيرِ رجلٍ على هَدْيِ أصحـابِه وأمـرِهِم، واكتَسَبْتُ حتى كانت عندي بُقَيْرَاتٌ / وغُنَيْمَةٌ، ثم نزل به أمـرُ [١٢/أ] الله، فلمّا حُضِرَ قلتُ له: يا فلانُ! إني كنتُ مع فلانٍ، فأوصى بـي إلى فلانٍ، ثم أوصى بـي فلانٌ إلى فلانٍ، ثم أوصى بـي

---

(١) هي بلد من بـلاد الروم؛ فتحهـا المعتصمُ سنـةَ ثـلاثٍ وعشـرين ومئتين. «معجم البلدان» ليـاقوت (٤ : ١٥٨)؛ وهي بتشـديد الميم كمـا في المصـــدر الســـابق، وكـــذا هي في: «التكملة» للصـــاغـــاني (٣ : ١٢٩) ــ و «القـامـوس» للفيـروزآبـادي (ص ٥٧٢) ــ و «تـاج العـروس» للزبيـدي (٣ : ٤٢٤ ــ ط الأولى)؛

ووقعت في «الأصل» بالتخفيف؛ في هذا الموضع وفيما سوف يأتي!

(٢) هكـذا سياق «الأصـل»؛ وسياقُ الـطبـرانيِّ في «المعجم الكبيـر» وابن الأثير في «أسد الغابة» مثلُه.

وأما سائرُ مصادرِ التخريجِ ففيهـا أن صاحبَ المَـوْصِل أوصى بـه إلى رجل بنَصِيبينَ ــ وهي: مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافـل منَ المَـوْصل إلى الشّـام كما في «معجم البلدان» ليـاقـوت (٥ : ٢٨٨) ــ ، وأن صاحبَ نَصِيبينَ أوصى به إلى صاحبِ عَمُّوْرِيَّةَ.

فـلانٌ إليك، فـإلى من تُوْصِي بـي، وإلى من تـأمُرُني؟ قـال: واللَّهِ! ما أعلمُ أصبحَ على مِثْـلِ ما نحنُ عليـه أحدٌ من النَّـاس آمـرُكَ أن تأتيَـه، ولكن قد أظلَّك زمـانُ نبـيٍّ هو مبعـوثٌ بدينِ إبراهيمَ عليهما السلامُ بأرضِ العربِ، [مُهَاجَرُهُ](1) إلى أرضٍ ـ أظنُّه قال: ـ ذاتِ نَخْلٍ، به علاماتٌ لا تَخْفَى: يأكُلُ الهديةَ ولا يأكلُ الصـدقةَ، بين كَتِفَيْـهِ خاتَمُ النُّبـوةِ؛ فإنِ استـطعتَ أن تَلْحَقَ بتلك البـلادِ فافعـلْ، ثم مات وغُيِّبَ، فمكثتُ بِعَمُّـورِيَّةَ ما شاءَ اللَّهُ أن أمكثَ، ثم مـرَّ بـي نَفَرٌ من كَلْبٍ تُجَّـارٌ، فقلتُ لهم: تَحْمِلُوني إلى أرضِ العـربِ وأُعْـطِيْكُم بقـراتي هـذه وغُنَيْمَتي هذه؟ قالوا: نعم، فأعطيتُهُم وحملوني معهم، حتى إذا قـدِموا واديَ القُـرَى(2) ظلموني، فبـاعوني من رجـلٍ يهوديٍّ، فكنت عندَه(3) فرأيتُ النَّخْـلَ، فَرَجَـوْتُ البلدَ الَّذي وصَف لي صاحبـي، ولم يَحِقَّ في نفسي، فبينا أنا عندَهُ قدِم عليه ابْنُ عَمٍّ له من بني قُرَيْظَةَ فابْتَـاعني منه فحملني إلى المـدينةِ، فـواللَّهِ!

---

(1) زيـادة من «مغازي البكـائي عن ابن إسحـاق» كمـا في «تهـذيب ابن هشام» (١ : ٢٣٧).

وهي كذاك في «مغازي يونس عنه» (ص ٨٩ ـ ط دار الفكر).

(2) هـو وادٍ بين المدينـة والشام؛ من أعمـال المدينـة كثيـر القـرى. «معجم البلدان» لياقوت (٥ : ٣٤٥).

(3) على هامش «الأصل»: «خ: أنا عبدُه».

ما هو / إلا أني رأيتُها؛ [١٢/ب]

عرفتُها بصفةِ صاحبي، فأقمتُ بها، فبعَث اللَّهُ رسولَه صلَّى الله عليه وسلَّم، وأقام بمكةَ ما أقام، ما أسمع له بذكرٍ مع ما أنا فيه من شُغْلِ الرِّقِّ، ثم هاجر إلى المدينةِ، فواللَّهِ! إني لفي رأسِ عَذْقٍ[1] لسيدي أَعْمَلُ فيه بعضَ العَمَل وسيدي جالسٌ، إذ أقبل ابْنُ عَمٍّ له، حتى وقف عليه فقال: قاتل اللَّهُ ابْنَيْ قَيْلَةَ[2] واللَّهِ! إنهم ليجتمعون على رجلٍ قدِم عليهم من مكةَ اليومَ، يزعمون أنه نبيٌّ؛

فلمّا سمعتُها أخذني الفَرَحُ[3] حتى ظننتُ أني سأسقطُ على سيدي، ونزلتُ عنِ النَّخْلةِ وجعلتُ أقول لابْنِ عَمِّه ذلك: ما تقولُ؟ فغضِب سيدي، فلطمني لَطْمَةً شديدةً، ثم قال:

---

(١) أي: نَخْلَةٍ.

وسيشرحها المصنّف عقِب الحديث.

(٢) أي: الأوسَ والخزرجَ، كما سيأتي.

(٣) كذا في «الأصل»، وهو كذاك في «مسند البزار» (٢: ق٢٧)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٦: ٢٧٢: ٦٠٦٥).

وفي عامة المصادر الآتية: «العُرَوَاءُ»؛ قال ابن هشام في «تهذيبه» (١: ٢٣٨): «العُرَوَاءُ: الرِّعْدَة من البرد والانتفاض؛ فإن كان مع ذلك عَرَق فهي: الرُّحَضَاءُ ــ وكلاهما ممدود».

وانظر: «النهاية» لابن الأثير (٣: ٢٢٦).

ما لكَ ولهذا؟ أَقْبِلْ على عملِكَ، قلت: لا شيءَ، إنما أردتُ أن أستثبتَه عَمَّا قال؛

وقد كان عندي شَيْء قد جمعتُه، فلمّا أمسيتُ أخذتُه، ثم ذهبتُ إلى رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم وهو بقُبَاءَ، فدخلتُ عليه، فقلتُ له: إنه بلغني أنَّك رجلٌ صالحٌ، ومعك أصحابٌ لك غُرَبَاءُ ذَوُو حاجةٍ، وهذا شَيْءٌ كان عندي صدقةٌ[1]، فرأيتُكم أَحَقَّ به من غيركم، وقربتُه إليه، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم لأصحابه:

«كُلُوْا»؛

[١٣/أ] وأمسك هو، فلم يأكلْ منه، فقلتُ / في نفسي: هذه واحدةٌ، ثم انصرفتُ عنه، فجمعتُ شيئاً ـ فتحوَّل رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم إلى المدينةِ ـ ثم جئتُه، فقلتُ: رأيتُك لا تأكلُ الصدقةَ وهذه هديةٌ أكرمتُك بها، فأكل رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم منها، وأمر أصحابَه فأكلُوا، فقلتُ في نفسي: هاتانِ ثنتانِ؛

---

(١) كذا في «الأصل» ـ بالضم ـ على أنه نعتٌ ثانٍ لـ «شيءٌ»؛ والنعتُ الأولُ جملة «كان عندي» ـ وكان تامة ـ؛ وكأن تقدير الكلام: هذا شيءٌ صدقةٌ كان عندي؛ والله أعلم.

ثم جئتُ رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم بِبَقِيْعِ الغَرْقَدِ[1] قدِ اتَّبَع جنازةَ رجلٍ منَ الأنصار، وهو جالسٌ فسلمتُ عليه، ثم استدرتُ أنظرُ هل أرى الخاتَمَ الَّذي وَصَفَ لي صاحبي، فلمّا رآني رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم استدرتُ عرَف أني أستَثْبِتُ في شيءٍ وُصِفَ لي فأَلْقَى رداءَه عن ظهره، فنظرتُ إلى الخاتَمِ، فعرفتُه، فأَكْبَبْتُ عليه أُقَبِّلُه، وأبكي، فقال لي رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«تَحَوَّلْ»؛

فتَحَوَّلْتُ، فجلستُ بينَ يديْهِ، فقصصتُ عليه حَدِيْثي كما حَدَّثْتُك يا ابْنَ عَبَّاسٍ! فأَعْجَبَ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم أنْ يسمعَ ذلك أصحابُه؛

ثم شَغَلَ سلمانَ الرِّقُّ حتى فاته مع رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم بدرٌ وأحدٌ، ثم قال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«كَاتِبْ يَا سَلْمَانُ»؛

فكاتبتُ صاحبي على ثلاثِ مِئَةِ نَخْلَةٍ أُحْيِيْها له، وبأربعين أُوْقِيَّةً، فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«أَعِيْنُوا أَخَاكُمْ»؛

---

(١) هو مَقْبرة أهل المدينة. «معجم البلدان» لياقوت (١: ٤٧٣).
والمَقْبُرَةُ: مثلثة الباء ـ كما في «القاموس» (ص ٥٩٠).

[١٣/ب] فأعانوني في النَّخْل: / الرجلُ بثلاثينَ، والرجلُ بعشرينَ، والرجلُ بخمسَ عَشِرَةَ(١)، والرجلُ بعَشْرٍ، والرجلُ بقَدْرِ ما عندَه، حتى اجتمعت لي ثلاثُ مِئَةِ نَخْلَةٍ، فقال لي رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«يَا سَلْمَانُ! فَأَرِنِي حَتَّى أَكُوْنَ أَنَا أَضَعُهَا بِيَدِي»؛

فَفَقَّرْتُ(٢) لها، وأعانني أصحابي حتى إذا فرغتُ جئتُه فأخبرتُه، فخرج رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم معي إليها، فجعلتُ أقرِّبُ إليه الوَدِيَّ(٣) ويضعُه رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم بيده، ما مات منها وَدِيَّةٌ واحدةٌ!

---

(١) هكذا ضُبطت في «الأصل» ــ بكسر الشين ــ، وهي لغة أهل نجد؛ ولغة أهل الحجاز: التسكين.

رَ: «تهذيب اللغة» للأزهري (١ : ٤٠٧) ــ «الصحاح» للجوهري (٢ : ٧٤٦) ــ «المحكم» لابن سيده (١ : ٢١٨) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٤ : ٢٩٥١).

وهو معنى ما رُوِّيناه سماعاً في «الخلاصة» لابن مالك (ص ٦١):

* والشينُ فيها عن تميمٍ كَسْرَهْ *

(٢) أي: حفرتُ لها؛ كما سيأتي.

(٣) أي: النخلَ الصغارَ؛ كما سيأتي.

فـأَدَّيْتُ النَّخْـلَ، وبقِي عليَّ المـــالُ، فـأُتِيَ رســـولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم بمِثْلِ بَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ من ذهبٍ من بعض المغازي[1]، فقال:

«مَا فَعَلَ الفَارِسِيُّ المُكَاتَبُ»؟

فدُعِيْتُ له، فقال:

«خُذْ هَذِهِ فَأَدِّ مَا عَلَيْكَ»؛

فقلتُ: وأينَ يقعُ هذه يا رسولَ الله! مِمَّا عليَّ؟ فقال:

«خُذْهَا فإِنَّ اللَّهَ سَيُؤَدِّيْهَا عَنْكَ»؛

فوزنتُ له[2] منها ـ والَّذي نفسُ سلمانَ بيده! ـ أربعينَ أُوْقِيَّةً، وأوفيتُهم حَقَّهُم.

وعتَق سلمانُ، وشهِد مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم

---

(١) كـذا في «الأصل»، وهي كـذاك في «مسند أحمـد» (٥: ٤٤٤)، و«المعجم الكبيـر» للطبـراني (٦: ٢٧٢: ٦٠٦٥)، و«سيـر أعـلام النبــلاء» للذهبـي (١: ٥١١).

وفي عامة المصادر الآتية: «المعادن».

(٢) كـذا في «الأصل» وهي كـذلك في «مسنـد البـزار» (٢: ق٢٧)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٦: ٢٧٢: ٦٠٦٥).

وفي عامة المصادر الآتية: «لهم».

الخَنْدَقَ، ثم لم يَفُتْهُ مشهدٌ»[1].

---

(1) صـحـيـح.

أخرجه ابْنُ إسحاقَ في «المغازي» (ص ٦٦ ـ طبعة الرباط) (٨٧ ـ طبعة دار الفكر) ـ رواية يونسَ بْنِ بكير ـ ومن طريقه أبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٦ : ٢٧٢ : ٦٠٦٥)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٢ : ٩٢)، وفي «السنن الكبرى» (١٠ : ٣٢٢، ٣٤٠)، والخطيب البغداديُّ في «تاريخ بغداد» (١ : ١٦٤ ـ ١٦٩)، وابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (٧ : ق١٩٦ : ب) برقم: «٤٧٨٢» من نسختي ـ، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٢ : ٤١٧) من طرق عن يونسَ بْنِ بكير؛

وأخرجه ابْنُ إسحاقَ في «المغازي» كما في «تهذيب ابن هشام» (١ : ٢٣٣) ـ رواية زياد بن عبد الله البكائي ـ ومن طريقه أبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٦ : ٢٧٢ : ٦٠٦٥)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٢ : ٤١٧) من طريقين عن زياد بن عبد الله؛

وأخرجه أحمد في «مسنده» (٥ : ٤٣٩) ـ مختصراً ـ، وأبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٦ : ٢٧٢ : ٦٠٦٥)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (١ : ٣٣٩ : ١٩٩)، وفي «معرفة الصحابة» (١ : ق٢٨٧ : ب) من طرق عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدةَ؛

وأخرجه أحمد في «مسنده» (٥ : ٤٤١ ـ ٤٤٤)، وابن سعد في «الطبقات» (٤ : ٧٥ : ٨٠)، والبزار في «مسنده» (٢ : ق٢٧)نسخة الرباط ـ، وأبو القاسم البغويُّ في «معجم الصحابة» (ق٢٥٨) ـ مختصراً ـ، والطحاويُّ في «شرح معاني الآثار» (٢ : ٨)، والخطيب البغداديُّ في «تاريخ بغداد» (١ : ١٦٤ ـ ١٦٩)، وابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (٧ : ق١٩٧ : أ)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٢ : ٤١٧) من طرق أخرى؛ =

• قال الإمامُ رحمه الله:

* قـولُه: «قَـاطِنَ النَّارِ»[1]، يعني: الَّـذي يقـومُ بتعهُّـدِهـا، وإيقادِها[2].

* «تَخْبُو» أيْ: تَطْفَأُ، يقال: خَبَتِ النَّارُ: إذا طَفِئَتْ[3].

* وقولُه: «ابْنَيْ قَيْلَةَ»، يعني: الأوسَ والخزرجَ[4] /. [١٤/أ]

= كلهم عن ابْنِ إسحاقَ به.

قلت: إسنادُه صحيحٌ.

وصرَّح ابْنُ إسحاقَ بالتحديث في غير ما رواية.

والحديث بطوله أخرجه الذهبيُّ في «سير أعلام النبلاء» (١: ٥٠٦ ـ ٥١١) من طرق عن ابْنِ إسحاقَ به.

(١) مادة: قطن.

«تهـذيب اللغـة» لـلأزهـري (١٦: ٢٧٣) ـ «النهـايـة» لابن الأثيـر (٤: ٨٥) ـ «لسان العرب» لابن منظـور (٥: ٣٦٨٣).

(٢) أيْ: خادمها وخـازنها؛ قـال ابْنُ الأثير: «أراد أنـه كان لازِمـاً لها لا يفارقُها؛ من قَطَن في المكان: إذا لَزِمه».

(٣) مادة: خبا.

«تهـذيب اللغـة» لـلأزهـري (٧: ٦٠٥) ـ «الصحـاح» للجـوهـري (٦: ٢٣٢٥) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٢: ١٠٩٨).

(٤) هما قبيلتا الأنصـار؛ وقَيْلَةُ: اسمُ أُمٍّ لهم قديمـة، وهي قَيْلَةُ بنتُ كاهِلٍ.

* و «**العَذْقُ**»: النَّخْلَةُ[1].

* «**فَفَقَّرْتُ**»، أيْ: حَفَرْتُ حَفِيْرَةً يُغْرَسُ فيها النَّخْلُ[2].

* و «**الوَدِيُّ**»: النَّخْلُ الصِّغَارُ تُغْرَسُ[3].

* * *

= «النهاية» لابن الأثير (٤ : ١٣٤) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٥ : ٣٧٩٨).

(١) مادة: عذق.

«غريب الحديث» للخطابي (٢ : ٣٥٥) ــ «تهذيب اللغة» للأزهري (١ : ٢١٢) ــ «الصحاح» للجوهري (٤ : ١٥٢٢) ــ «المحكم» لابن سيده (١ : ١٠٢).

(٢) مادة: فقر.

«تهذيب اللغة» الأزهري (٩ : ١١٦ ــ ١١٧) ــ «الصحاح» للجوهري (٢ : ٧٨٣) ــ «المحكم» لابن سيده (٦ : ٢٣٢) ــ «النهاية» لابن الأثير (٣ : ٤٦٣).

(٣) مادة: ودي.

«غريب الحديث» لأبي عبيد (٤ : ٢٠٢) ــ «تهذيب اللغة» للأزهري (١٤ : ٢٣١) ــ «النهاية» لابن الأثير (٥ : ١٧٠) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٦ : ٤٨٠٤).

* التعليق:

هذا حديثُ إسلامِ سلمانَ ابْنِ الإسلامِ الفارِسيِّ، سابقُ الفرسِ إلى الإسلام. =

. . . .

= صحِب النَّبِـيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم وخدَمه وحَدَّث عنه، وكان لبيباً نبيلاً عابداً.

وحديثُ إسلامِه ذا مشتملٌ على دلائلَ من دلائلِ النُّبوةِ؛

منها: خاتَمُ النُّبوة.

ومنهـا: البركـةُ التي أنزلهـا اللَّهُ تبـارك وتعـالى ذكـرُه في ذاك الـوَدِيِّ فلم يمتْ منها وَدِيَّةٌ واحدة!

ومنها: ما أنزله اللَّهُ تبارك وتعالى أيضاً من البركـةِ في هاتيـك القطعـةِ الصغيرةِ من الذهب فأدى بها سلمانُ الخيرِ جميعَ ما عليه.

ثم إن في الحديث دليلاً على أن عامَّةَ اليهودِ والنصارى في ذاك الزمانِ ـ بَلْهَ زمـاننا هـذا؟!! ـ لم يكونـوا على المِلَّةِ الصحيحةِ وإنمـا ابتدعـوا ديناً محرفاً وأحدثوا... ولذا لم يبقَ على ذلك الدينِ إلا آحادٌ من الناسِ غُرَبَاءُ، كما قصَّ سلمانُ رضي الله عنه.

* * *

١١ ـ فَصْلٌ

٢٣ ـ أخبرنا الشَّرِيفُ أبو نَصْرٍ الزَّيْنَبِيُّ، قال: أخبرنا أبو طاهرٍ المُخَلِّصُ، قال: حَدَّثنا عبدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ البَغَوِيُّ، قال: حَدَّثنا عبدُ اللَّهِ بْنُ مُطِيعٍ، قال: حَدَّثنا إسماعيلُ بْنُ جعفرٍ، قال: حَدَّثنا حميدٌ ح؛

* * *

إجابة الله تبارك وتعالى دعاء نبيه صلَّى الله عليه وسلَّم عند قحط المطر

٢٤ ـ قال البَغَوِيُّ: وحَدَّثني جَدِّي وهارونُ بْنُ عبدِ اللَّهِ وابْنُ زَنْجُوْيَةَ[1]، قالوا: حَدَّثنا يزيدُ بْنُ هارونَ، قال: أخبرنا حميدٌ، قال: «سُئِلَ أنسُ بْنُ مالكٍ رضي الله عنه: هل كان رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم يرفع يَدَيْهِ في الدُّعاءِ؟ قال: نعم، بَيْنَا هو جُمُعَةً يخطُب النَّاسَ، فقيل: يا رسولَ اللَّهِ! قَحِطَ[2] المطرُ[3]، وأَجْدَبَتِ الأرضُ[4] فادْعُ اللَّهَ عَزَّ وجَلَّ؛ فرفع يَدَيْهِ، حتى رأيتُ بياضَ إبْطَيْهِ فاستسقى، وما أرى في السَّماءِ سَحَابَةً،

---

(١) كذا في «الأصل» ـ بالتاء المربوطة ـ، ورَ: ما علقناه على لفظة «مِرْدُوْيَة» عند التعليق على الحديث رقم «١٩».

(٢) هكذا ضُبطت في «الأصل» ـ بكسر العين ـ، وعين «قحط» تفتح أيضاً؛ قال ابْنُ سِيْدَهْ في «المحكم» (٢ : ٣٩٥): «والفتح أعلى».

(٣) أي: احتبس المطر.

وسيأتي شرحُها عقِب الحديث.

(٤) أي: يَبِسَتْ. «المصباح المنير» (١ : ١٢٦).

فما قضينا الصَّلاةَ حتى إن الشابَّ القريبَ الدارِ لَيُهِمُّه الرجوعُ إلى أهلِه، فدامت جُمُعَةً، فلمّا كانت الجُمُعَةُ قالوا: يا رسولَ اللَّهِ! تهدمتِ البُيُوتُ، واحتبسَ الرُّكْبَانُ، وهلَك المالُ، فتبسَّم رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم [ثُمَّ][1] قال بيدِه هكذا، ففرَّق بينَ يَدَيْه:

«اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا، ولا عَلَيْنَا»؛

قال: فتَكَشَّطَتْ عن المدينةِ»[2].

---

(١) في هذا الموضع أشار الناسخ بعلامة اللحق إلى الجانب الأيمن، وكتب ما سقط من الأصل؛ بيد أن ما كتبه لم يظهر ـ في المصورة المعتمدة ـ منه إلَّا آخرُه، فلذا لم يتبين لي ما أثبت؛ لكنْ على آخر حرف علامةُ التشديد فلذا أثبتنا ما تراهُ.

(٢) إسناده صحيح.

أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (١٠: ٣٤٦: ٩٦٢٠) (١١: ٤٨٠: ١١٧٨٦)، وأحمد في «مسنده» (٣: ١٠٤، ١٨٧)، والبخاريُّ في «الأدب المفرد» (٦١٢)، والنسائيُّ في «سننه»: كتاب الاستسقاء، باب مسألة الإمام رفع المطر إذا خاف ضرره (٣: ١٦٥ ـ ١٦٦)، وأبو يعلى في «مسنده» (٦: ٤٦٢: ٣٨٦٣)، والطحاويُّ في «شرح المعاني» (١: ٣٢٢ ـ ٣٢٣)، والمحامليُّ في «الأمالي» (ق٣٣: أ ـ رواية أبي عمر ابن مهدي)، وابن حبان في «صحيحه» (٤: ٢٢٧: ٢٨٤٨)، والبغويُّ في «شرح السنة» (٤: ٤١٥: ١١٦٨) من طرق عن حميد به بنحوه.

قلت: إسنادُ المصنِّفِ صحيحٌ؛ وحميدٌ هو ابْنُ أبي حميد الطويلُ ثقة لكنه مدلسٌ. =

. . . .

= وبعضُ هذه الطرق معنعنة، وبعضُها ـ كما عند المصنّف هٰهنا ـ يقول فيها: «سُئل أنس».

غير أن أحاديثَه عن أنس عامتها سمِعها من ثابتٍ البناني عنه خلا أحاديثَ يسيرةٍ سمعها من أنس مباشرة.

كذا نص غير واحد من الأئمة.

انظُر: «سير الأعلام» (٦: ١٦٣) ـ «ميزان الاعتدال» (١: ٦١٠) كلاهما للذهبي ـ «تهذيب التهذيب» للحافظ (٣: ٣٨).

فعنعنتُه عن أنس إذاً لا تضر طالما أنه سمعها من ثابت عنه، وثابت «ثقة» كما في «التقريب» (٨١٠).

وهذا معنى قول العلائي في «أحكام المراسيل» (ص ٢٠٢): «فعلى تقدير أن تكون مراسيلَ قد تبين الواسطة فيها وهو ثقة محتج به».

ولذا قال البغويُّ في إثر الحديث: «هذا حديث متفق على صحته».

قلت: لحديث أنس هذا طرق أخرى؛

* منها: طريق شريك بن عبد الله بن أبي نمر عنه:

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الاستسقاء، باب الاستسقاء في المسجد (٢: ٥٠١: ١٠١٣)، وباب الاستسقاء في خطبة الجمعة (٢: ٥٠٧: ١٠١٤)، وباب من اكتفى بصلاة الجمعة في الاستسقاء (٢: ٥٠٨: ١٠١٦)، وباب الدعاء إذا تقطعت السبل (٢: ٥٠٨: ١٠١٧)، وباب إذا استشفعوا إلى الإمام ليستسقي لهم لم يردهم (٢: ٥٠٩: ١٠١٩)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب صلاة الاستسقاء (٢: ٦١٢)، وأبو داود في «سننه»: كتاب الصلاة، باب رفع اليدين في الاستسقاء (١: ٦٩٤: ١١٧٥)، والنسائيُّ في «سننه»: كتاب الاستسقاء، باب كيف يرفع (٣: ١٥٩)، وباب =

. . . .

= ذكر الدعاء (٣: ١٦١)، ومالك في «الموطإ»: كتاب الاستسقاء، باب ما جاء في الاستسقاء (١: ١٩١: ٣)، والشافعيُّ في «مسنده» (١: ١٩٤)، والمحامليُّ في «الأمالي» (ق٣٤: أ ـ ب ـ رواية أبي عمر ابن مهدي)، وابن حبان في «صحيحه» (٢: ١٦٩: ٩٨٨) (٤: ٢٢٦: ٢٨٤٦)، والطحاويُّ في «شرح معاني الآثار» (١: ٣٢١ ـ ٣٢٢)، والطبرانيُّ في «الدعاء» (٣: ١٧٨١: ٢١٨٧، ٢١٨٩)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢: ٥٧٧: ٣٧١)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٣: ٣٤٤ ـ ٣٥٤ ـ ٣٥٥)، وفي «معرفة السنن والآثار» (٢: ق١٢٧: أ ـ ب)، والبغويُّ في «شرح السنة» (٤: ٤١٢: ١١٦٦) من طرق عن شريك به بنحوه.

* ومنها: طريق قتادة عنه:

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الاستسقاء، باب الاستسقاء على المنبر (٢: ٥٠٨: ١٠١٥)، وكتاب الأدب، باب التبسم والضحك (١٠: ٥٠٤: ٦٠٩٣)، وكتاب الدعوات، باب الدعاء غير مستقبل القبلة (١٠: ١٤٣: ٦٣٤٢)، وأحمد في «مسنده» (٣: ٢٤٥، ٢٦١)، وأبو بكر البزار في «مسنده» (٢: ق٩٥: ب) النسخة الأزهرية ـ، وأبو يعلى في «مسنده» (٥: ٤١٦: ٣١٠٤)، والمحامليُّ في «الأمالي» (ق٣٤: أ ـ رواية أبي عمر ابن مهدي)، والطبرانيُّ في «الدعاء» (٣: ١٧٧٨: ٢١٨١) من طرق عن قتادة به بنحوه.

* ومنها: طريق إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عنه:

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الجمعة، باب الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة (٢: ٤١٣: ٩٣٣)، وكتاب الاستسقاء، باب ما قيل إن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم لم يحول رداءه في الاستسقاء =

. . . .

= (٢: ٥٠٩: ١٠١٨)، وباب من تَمَطَّر في المطر حتى يتحادر على لحيته (٢: ٥١٩: ١٠٣٣)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب صلاة الاستسقاء (٢: ٦١٤)، والنسائيُّ في «سننه»: كتاب الاستسقاء، باب رفع الإمام يديه عند مسألة إمساك المطر (٣: ١٦٦)، وأحمد في «مسنده» (٣: ٢٥٦)، وابن الجارود في «المنتقى» (٢٥٦)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢: ٥٧٦: ٣٧٠)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٣: ٢٢١، ٣٥٤)، وفي «دلائل النبوة» (٦: ١٣٩)، والبغويُّ في «شرح السنة» (٤: ٤١٣: ١١٦٧)، وفي «الأنوار في شمائل النبي المختار» (١: ١١٢: ١٢٣)، من طرق عن الأوزاعي عنه به بنحوه.

* ومنها طريقُ ثابتٍ عنه:

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الجمعة، باب رفع اليدين في الخطبة (٢: ٤١٢: ٩٣٢)، وكتاب الاستسقاء، باب الدعاء إذا كثر المطر (٢: ٥١٢: ١٠٢١)، وكتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٦: ٥٨٨: ٣٥٨٢)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب صلاة الاستسقاء (٢: ٦١٥)، وأبو داود في «سننه»: كتاب الصلاة، باب رفع اليدين في الاستسقاء (١: ٦٩٣: ١١٧٤)، والنسائيُّ في «سننه»: كتاب الاستسقاء، باب ذكر الدعاء (٣: ١٦٠ ـ ١٦١)، وابن سعد في «الطبقات» (١: ١٧٦ ـ ١٧٧)، وأحمد في «مسنده» (٣: ١٩٤، ٢٧١)، وعبد بن حميد في «مسنده» (١٢٨٠)، وسَمُّوْيَهْ في «الثالث» من «الفوائد» (ق١٠: ب)، وأبو بكر البزار في «مسنده» (٢: ق٩٠: أ) النسخة الأزهرية ـ، وأبو يعلى في «مسنده» (٦: ٨٢: ٣٣٣٤) (٦: ٢٢٥: ٣٥٠٩)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢: ٣٣٨: ١٤٢٣)، والطحاويُّ في «شرح معاني الآثار» (١: ٣٢٢)، والمحامليُّ في «الأمالي» (ق٣٣: ب ـ رواية أبي عمر ابن مهدي)، =

. . . .

= وابن حبان في «صحيحه» (٤ : ٢٢٦ : ٢٨٤٧)، وأبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الأوسط» (١ : ٣٥٢ : ٥٩٦)، وفي «الدعاء» (٣ : ١٧٧٨ : ٢١٨٢ – ٢١٨٣)، وحمزة بن يوسف السهميُّ في «تاريخ جرجان» (ص ٢٦٠ – ٢٦١)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٣ : ٣٥٣ – ٣٥٤) من طرق عن ثابت به بنحوه.

* ومنها: طريق عبد العزيز بن صهيب عنه:

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الجمعة، باب رفع اليدين في الخطبة (٢ : ٤١٢ : ٩٣٢)، وكتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٦ : ٥٨٨ : ٣٥٨٢)، وأحمد في «مسنده» (٣ : ٢٥٧)، وأبو داود في «سننه»: كتاب الصلاة، باب رفع اليدين في الاستسقاء (١ : ٦٩٣ : ١١٧٤)، وسَمُّوْيَهْ في «الثالث» من «الفوائد» (ق١٠ : ب)، والطبرانيُّ في «الدعاء» (٣ : ١٧٧٨ : ٢١٨٢)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٣ : ٣٥٦)، وفي «دلائل النبوة» (٦ : ١٤٠) من طرق عن حماد بن زيد عنه به بنحوه.

وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الاستسقاء، باب رفع الناس أيديهم مع الإمام في الاستسقاء (٢ : ٥١٦ : ١٠٢٩)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب الاستسقاء (٢ : ٦١٥)، والمحامليُّ في «الأمالي» (ق٣٤ : ب – رواية أبي عمر ابن مهدي)، والطبرانيُّ في «المعجم الأوسط» (١ : ٣٥٢ : ٥٩٦) (٢ : ق١٨١ : أ)، وفي «الأحاديث الطوال» (٢٧ – ٢٨)، وفي «الدعاء» (٣ : ١٧٧٣ : ٢١٧٩ – ٢١٨٠ – ٢١٨٣)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٣ : ٣٥٧)، وفي «دلائل النبوة» (٦ : ١٤١ : ١٤٢)، والخطيب البغداديُّ في «تاريخ بغداد» (٤ : ١٨١ – ١٨٢) من طرق أخرى عن أنس بن مالك به بنحوه.

وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٣ : ٩١ : ٤٩١٠ – ٤٩١١) من طريقين منقطعين عن أنس. =

• **قال الإمامُ ـ رحمه الله ـ :**

قال أهلُ اللُّغة: «**القَحْطُ**»: احْتِبَاسُ المَطَرَ[1].

* و«**الجَدْبُ**»: ضِدُّ الخِصْبِ[2].

* و«**أَهَمَّهُ الأمرُ**»، أي: أَحْزَنَهُ وأَزْعَجه[3].

* وقولُه: «**حَوَالَيْنا**»، أي: امْطُرْ[4] حَوْلَنا[5].

---

(١) مادة: قحط.

«غريب الحديث» لابن قتيبة (١: ١٦٦، ٣١٦) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (٤: ٢٩) ـ «الصحاح» للجوهري (٣: ١١٥١) ـ «المحكم» لابن سيده (٢: ٣٩٥).

(٢) مادة: جدب.

«الصحاح» للجوهري (١: ٩٧) ـ «النهاية» لابن الأثير (١: ٢٤٢) (٢: ٣٦) ـ «لسان العرب» لابن منظور (١: ٥٥٧).

(٣) مادة همم.

«غريب الحديث» للخطابي (٢: ١١٩) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (٥: ٣٨٢) ـ «الصحاح» للجوهري (٥: ٢٠٦١).

(٤) مطَر يَمْطُر، وأَمْطَر يُمْطِر: كلٌّ منهما يكون لازماً ومتعدياً.

(٥) يريد: اللَّهم أنزِل الغيثَ في مواضعِ النباتِ لا في مواضعِ الأبنية. «النهاية» لابن الأثير (١: ٤٦٤) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٢: ١٠٥٥).

* «فَتَكَشَّطَتْ»، أي: فَتَكَشَّفَتْ[1] / والكَشْطُ: [١٤/ب] القَشْطُ[2].

* * *

٢٥ ـ أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ أحمدَ السِّمْسَارُ، قال: أخبرنا إبراهيمُ بْنُ عبدِ اللَّهِ بْنِ خُورشِيْذَ[3] قُولَة، قال: أخبرنا أبو عيسى حمزةُ بْنُ الحسينِ السِّمْسَارُ، قال: حَدَّثنا طاهرُ بْنُ خالدٍ، قال: حَدَّثنا أبي[4]، قال: حَدَّثنا القاسمُ بْنُ مَبْرُور، عن يونسَ

---

(١) مادة: كشط.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٠: ٦ ـ ٧) ـ «الصحاح» للجوهري (٣: ١١٥٥) ـ «النهاية» لابن الأثير (٤: ١٧٦) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٥: ٣٨٨٣).

(٢) في «الأصل»: «القشر»، والصواب ما أثبتنا؛ قال ابْنُ سيده في «المحكم» ـ في مادة كشط ـ: «والقَشْطُ لغةٌ فيه قيسُ تقول: كَشَطْتُ، وتميمُ تقول: قَشَطْتُ ـ بالقاف ـ، وليست الكافُ في هذا بدلاً من القاف لأنهما لغتانِ لأقوامٍ مختلفِينَ».

«المحكم» (٦: ٤٢٢).

* * *

(٣) كذا رُسمت في «الأصل» ـ وبدون تشكيل ـ في هذا الموضع وفيما سوف يأتي من المواضع في هذا «الكتاب»؛ والمعروف أنها تُكتب دونَ واوٍ، هكذا: «خُرَّشِيْذُ»؛

قال الزبيديُّ في «تاج العروس» (٨: ٩١ ـ ط الأولى): «بضم الخاء، وتشديد الراء المفتوحة، وكسر الشين؛ وأصلُه: خُورشِيْدُ ـ بالتخفيف ـ، فارسية بمعنى الشمس».

(٤) هو خالد بن نزار الأَيْليُّ.

الأَيْليِّ، عن هشامِ بْنِ عروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ رضي الله عنها، أنها قالت: شكَا النَّاسُ إلى رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم قُحُوطَ المطرِ، قالت[1]: فأمر بمنبرٍ، فوُضع له في المُصَلَّى، ووعد الناسَ يوماً يخرجون فيه؛

رواية أخرى في استجابة دعائه صلَّى الله عليه وسلَّم عند قحط المطر

قالت: فخرج رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم حينَ بدا حاجِبُ الشمسِ، وقعَد على المنبرِ، فحمِد اللَّهَ[2]، ثم قال:

«إنَّكُمْ شَكوْتُمْ جَدْبَ جَنَابِكُمْ[3] واسْتِئْخَارَ المَطَرِ عَنْ إبَّانِ زَمَانِهِ عَنْكُمْ، وقَدْ أَمَرَكُمُ اللَّهُ أَنْ تَدْعُوْهُ، ووَعَدَكُمْ أَنْ يَسْتَجِيْبَ لَكُمْ»؛

ثم قال:

«الحَمْدُ للَّهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ[4] مَالِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ، لا إِلَٰهَ

---

(١) في «الأصل»: «قال»؛ واتفقت مصادرُ التخريجِ على أن هذه العبارةَ من كلام أم المؤمنين عائشةَ رضي الله عنها، فلذا أثبتنا ما تراهُ.

(٢) عند أبي داود والحاكم ــ وعنه البيهقي ــ: «فكبر وحمد الله»؛ وعند ابن حبان: «فحمد الله وأثنى عليه».

(٣) الجَنَاب: ما حول القوم؛ وجَنَاب الشيء: ناحيتُه.
وسيشرحها المصنف عقِب الحديث.

(٤) زاد أبو داود وابن حبان والحاكم ــ وعنه البيهقي ــ: «الرحمن الرحيم».

إلاَّ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيْدُ مِنْ ذَلِكَ، لا إِلَـهَ إلاَّ أَنْتَ[1] الغَنِيُّ ونَحْنُ الفُقَرَاءُ، أَنْزِلْ عَلَيْنَا الغَيْثَ، وتَجْعَلَ مَـاءَهُ لَنَا قُـوَّةً وبَلاَغـاً إِلَى حِيْنٍ[2]»؛

ثم رفع يَدَيْهِ، فلم يزلْ في الرفع حتى يُرَى بياضُ إِبْطَيْهِ، ثم حَوَّل إلى النَّاس ظهرَه، وقلَّب ـ أو حوَّل ـ رداءَه وهو رافعٌ يَدَيْهِ، ثم أقبلَ على النَّاس، ثم نزَل، فصلَّى بنا مـا شاءَ اللَّهُ[3] وما يُرَى سَحَابٌ، فَرَعَـدَتْ وبَرَقَتْ، ثم أمـطرت بإذن الله، فلم يأتِ مسجدَه حتى سال السُّيولُ / فضحِك حتى بدت نواجِذُه، [١٥/أ] وقال:

«أَشْهَـدُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُـلِّ شَيْءٍ قَـدِيْـرٌ، وأَنِّي عَبْـدُ اللَّهِ ورَسُوْلُهُ»[4].

---

(١) في مصادر التخريج: «اللهم أنت الله لا إله إلا أنت...».

(٢) في مصادر التخريج: «واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغاً إلى حين».

(٣) في مصادر التخريج: «فصلى ركعتين».

(٤) أخـرجـه ابـن حبـان فـي «صـحـيـحـه» (٢: ١٦٨: ٩٨٧) (٤: ٢٢٧: ٢٨٤٩)، قال: أخبرنا أحمد بن يحيى بن زهير، قال: حدثنا طاهر بن خالد بن نزارٍ الأَيْليُّ به نحوه.

وأخـرجه أبـو داود في «سننه»: كتـاب الصلاة، بـاب رفع اليـدين في الاستسقـاء (١: ٦٩٢: ١١٧٣)، والـطحـاويُّ في «شـرح معـاني الآثـار» (١: ٣٢٥)، والحاكم في «المستدرك» (١: ٣٢٨) ـ ومن طـريقه البيهقيُّ في =

. . . .

= «السنن الكبرى» (٣ : ٣٤٩)، وفي «الأسماء والصفات» (١ : ٧٥) ــ من طرق عن هارونَ بْنِ سعيدٍ الأَيْليِّ، قال: حَدَّثنا خالد بن نزارٍ به بنحوه.

قلت: إسنادُه حسنٌ؛

وخالد، قال الحافظ في ترجمته من «التقريب» (١٦٨٢): «صدوق يخطىءُ».

قلت: بمراجعة ترجمته والتحقيق فيها يتبين أن حديثه لا ينحط عن الحسن؛ ولذا جزم الذهبيُّ في «الكاشف» (١ : ٢٧٥) بأنه: «ثقة».

وأما يونسُ الأَيْليُّ فهو: ابْنُ يزيدَ بْنِ أبي النِّجَاد(*) ــ مولى آل أبي سفيان ــ ، قال الحافظ في ترجمته من «التقريب» (٧٩١٩): «ثقة إلَّا أن في روايته عن الزهري وهماً قليلاً، وفي غير الزهري خطأً».

قلت: قد صدر الذهبيُّ ترجمته في «الميزان» (٤ : ٤٨٤) بـ «صح»، أيْ إن العمل على توثيقه، وزاد: «ثقة حجة».

وقال الحافظ في «مقدمة الفتح» (ص ٤٥٥): «وثقه الجمهورُ مطلقاً، وإنما ضعفوا بعض روايته حيث يخالف أقرانَه أو يحدثُ من حفظه، فإذا حدث من كتابه فهو حجة؛ قال ابن البرقي: سمعت ابن المديني يقول: أثبتُ الناسِ في الزهري مالكٌ وابْنُ عيينة ومعمرٌ وزياد بن سعد، ويونسُ من كتابه»؛ =

. . . .

(*) كذا ضَبْطُها كما في «المشتبه» للذهبي (٢ : ٦٣٠)، و«التبصير» للحافظ (٤ : ١٤٠٩).

• قال الإمامُ رحمه الله:

* قال أهل اللُّغة: «الجَنَابُ»: الفِنَاءُ والنَّاحِيَةُ(١).

= قال الحافظ: «وقد وثقه أحمـد مطلقـاً، وابن معين والعجليُّ والنسائيُّ ويعقوب بن شيبة والجمهور، واحتج به الجماعة».

يعني أربابَ الكتب الستة.

والحـديث قـال أبـو داود في إثـره: «وهـذا حـديثٌ غـريبٌ؛ وإسنـادُه جيدٌ؛ وأهلُ المـدينةِ يقـرأُون: «ملك يوم الـدين»، وإن هذا الحـديثَ حجةٌ لهم».

قلتُ: قولُه: «ملك...» جاءت فقط في رواية أبـي داودَ والبيهقيِّ في «السنن الكبرى»؛ وأما سائرُ مصـادرِ التخريـج ففيها: «مـالك...» كمـا هو الشأن في رواية المصنّف هـٰهنا.

والحديث صححه أبو علي بْنُ السَّكَنِ كما في «التلخيص» (٢: ٩٦).

وقال الحاكمُ: «هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين ولم يخرجاهُ»، ووافقه الذهبـيُّ.

قلت: خالد بن نزارٍ وشيخُه لم يخرج لهما البخاريُّ ومسلمٌ شيئاً!

وأما هارونُ بْنُ سعيدٍ فهو من أفرادِ مسلمٍ دونَ البخاري؛ والله أعلم.

(١) أو ما حول القوم.

مادة: جنب.

«غريب الحديث» لأبـي عبيد (٣: ٣٥٣) ــ «غريب الحديث» لابن قتيبة (٢: ٦٤٦) ــ «المجموع المغيث في غريبـي القرآن والحديث» لأبـي مـوسى المديني (١: ٣٥٩) ــ «الصحاح» للجوهري (١: ١٠١).

* و «اسْتِئْخَارُ المَطَر»: مصدرُ اسْتَأْخَرَ أي: تأخَّر.

* و «الإِبَّانُ»: الوَقْتُ(١).

* و «البَلاغُ»: الكِفَايَةُ(٢).

* * *

(١) النونُ أصليةٌ، وقيل: هي زائدةٌ.

مادة: أبن.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٥: ٥٠٣: ٥٠٤) ـ «الصحاح» للجوهري (٥: ٢٠٦٦) ـ «النهاية» لابن الأثير (١: ١٧) ـ «لسان العرب» لابن منظور (١: ١٢)

(٢) مادة: بلغ.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٨: ١٣٩) ـ «الصحاح» للجوهري (٤: ١٣١٦) ـ «لسان العرب» لابن منظور (١: ٣٤٦).

وقال ابن الأثير: «البلاغ ما يُتَبَلَّغُ ويُتَوَصَّلُ به إلى الشيء المطلوب».

«النهاية» (١: ١٥٢) ـ «لسان العرب» لابن منظور ـ العزو السابق.

* التعليق:

أورد المصنِّفُ في هذا الفصل حديثينِ: الأولُ عن أنسٍ، والآخرُ عن عائشة أُمِّ المؤمنين رضي الله عنهما. ووجهُ الإعجازِ فيهما أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم لما دعا اللَّهَ تبارك وتعالى لم يَكُ ثمةَ سَحَابٌ، وبعد انتهائه ما لبِث بُرْهَةً إلَّا نزل المطرُ نزولًا شديداً، استمر طوالَ ذاك الأسبوع!

وفي حديث أنسٍ دَلالةٌ أخرى، وهي أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم =

١٢ ــ فَصْلٌ
فِي سُجُوْدِ الشَّجَرِ والحَجَرِ لَهُ
[صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ][١]

قصة الراهب الذي أخبر بنبوة نبينا محمد صلَّى الله عليه وسلَّم قبل أن يبعث

٢٦ ــ أخبرنا أبو عمرٍو: عبدُ الوَهَّابِ بْنُ أبـي عبدِ الله، قال: أخبرنا والدي، قال: أخبرنا أحمدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زيادٍ ومُحَمَّدُ بْنُ يعقوبَ، قالا: حَدَّثنا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّوْرِيُّ، قال: حَدَّثنا قُرَادُ[٢]: أبو نوحٍ، قال: حَدَّثنا يونسُ بْنُ أبـي إسحاقَ، عن أبـي بكرِ بْنِ أبـي موسى، عن أبـي موسى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه «أن النَّبِـيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم خرَج مع أبـي طالبٍ إلى الشَّام في تجارةٍ، فلقِيَه راهبٌ»؛

* وفي روايةٍ: «فخرج معه رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم بأشياخِ قريشٍ، فلمّا أشرفوا على الرَّاهبِ هبَطوا فحلُّوا رواحلَهُم، فجعل يتخلَّلُهُم حتى جاء فأخذ بيد رسولِ الله

= لمّا قال: «اللَّهم حوالينا ولا علينا»، انكشف المطرُ عنِ المدينة بعد استمراره عليها أسبوعاً!

فهذا وذاك عَلَمانِ بَيِّنانِ من أعلامِ الرسالةِ والنُّبوة.

* * *

(١) زيادة على «الأصل».

(٢) كذا في «الأصل»: بمنعه من التنوين؛ وقد جاء مصروفاً في «معجم ابن الأعرابـي» (ق١٧٩ : أ).

صلَّى الله عليه وسلَّم فقال: هذا سيدُ العالمينَ، هذا رسولُ رَبِّ العالمينَ، هذا يبعَثُه اللَّهُ رحمةً للعالمينَ، فقال له أشياخُ قريشٍ: ما علمُك؟ قال: إنكم حينَ أشرفتُم منَ العقبةِ لم يبقَ شجرٌ ولا حجرٌ إلا خرَّ ساجداً، ولا يسجدون إلا لنبيٍّ، وإني أعرِفُه بخاتَمِ النُّبوةِ أسفلَ من غُضْروفِ كتِفِه مثلَ التُّفَّاحةِ، / [١٥/ب] فصنع لهم طعاماً، فلمّا أتاهم به ـ وكان هو عليه السَّلام في رِعْيَةِ الإبل ـ فقال: أَرْسِلُوا إليه؛ فأقبلَ وعليه غَمَامةٌ تُظِلُّه، فلمّا دنا منَ القوم وجدهم قد سبقوه إلى فَيْءِ[١] الشجرةِ، فلمّا جلَس مال فَيْءُ الشجرةِ عليه، فقال: انْظُروا إلى فَيْءِ هذه الشجرةِ مال عليه؛

قال: فبينا هو قائمٌ عليهم وهو يناشدُهم أن لا يذهبوا به إلى الرُّومِ فإن الرُّومَ إن رَأَوْهُ عرَفوه بالصفةِ فقتلُوه، فالتفت فإذا هو بسبعةِ نَفَرٍ قد أقبلُوا منَ الرُّومِ، فاستقبلهم، فقال: ما جاء بكم؟ قالوا: جئنا لهذا النبيِّ، بلَغنا أنه خارجٌ في هذا الطريق[٢]، فلم يبقَ طريقٌ إلا وقد بُعِثَ إليه ناسٌ، وإنا أُخْبِرْنا خبرَه فمضينا إلى طريقك، فقال لهم: هل خَلَّفْتُم خَلْفَكُم أحداً هو خيرٌ منكم؟ قالوا: لا، إنما أُخْبِرْنا خبرَه ـ أو قال: اخْتَرْنا خِيْرَةً ـ

---

(١) أيْ: ظِلٍّ. «النهاية» لابن الأثير (٣: ٤٨٢).

(٢) في مصادر التخريج: «في هذا الشهر».

فمضينا إلى طريقك هذا، قال: أفرأيتم أمراً أراد الله عَزَّ وجَلَّ أن يقضيَه هل يستطيعُ أحدٌ منَ النَّاس رَدَّهُ؟ قالوا: لا؛

قال: فتابَعُوه، وأقامُوا؛

قال: فأتاهم فقال: أَنْشُدُكم أيُّكم وليُّه؟ فقال أبو طالبٍ: [أنا][1]؛

قال /: فلم يزلْ يناشدُه حتى ردَّه أبو طالبٍ، وبعث معه [١٦/أ] أبو بكرٍ رضي الله عنه بلالاً، وزوَّده الراهبُ من الكَعْك والزَّيْت»[2].

* * *

---

(١) زيادة من «دلائل النبوة» لأبي نعيم (١: ٢١٩).

(٢) **حسن لكن في بعض ألفاظه غرابة.**

أخرجه الخرائطيُّ في «هواتف الجنان» (٢٢)، والحاكم في «المستدرك» (٢: ٦١٥ ــ ٦١٦)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٢: ٢٤ ــ ٢٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشقَ» (١: ق١٨٧: أ ــ ب) من طرق عن عباس بن محمد الدُّوري به بنحوه.

وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (١١: ٤٧٩: ١١٧٨٢)، والترمذيُّ في «جامعه»: كتاب المناقب، باب ما جاء في بدء نبوة النبي صلَّى الله عليه وسلَّم (٥: ٥٩: ٣٦٢٠)، والبزار في «مسنده» (٢: ق٩٣) نسخة الرباط ــ، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (١: ٢١٧: ١٠٩)، وفي «معرفة الصحابة» (١: ق١٠٦: أ)، من طرق أخرى عن قُرَاد أبي نوحٍ به بنحوه. =

. . . .

= قلت: إسنادُه حسنٌ، وفي بعض ألفاظه غرابةٌ ينظر فيها.

وقال الترمذيُّ عقِب الحديث: «هذا حديث حسنٌ غريبٌ لا نعرِفه إلا من هذا الوجه».

وقال البزارُ: «وهذا الحديثُ لا نعلَمُ رواه عن أبي بكر بن أبي موسى، عن أبيه إلا يونسُ بْنُ أبي إسحاقَ، ولا عن يونسَ إلا عبد الرحمن بْنُ غزوانَ المعروف بـ قُرَاد».

وقال عباسٌ الدُّوري ـ كما في «تاريخ دمشق» ـ: «ليس في الدنيا مخلوقٌ يحدث به غير قُرَاد أبي نوحٍ؛ وسمِع هذا الحديثَ أحمدُ بْنُ حنبل ويحيى بْنُ معين من قُرَاد؛ قال: وإنما سمعناهُ من قُرَاد لأنه من الغرائب والأفراد التي تفر[د] بروايتها عن يونسَ بْنِ أبي إسحاقَ، عن أبي بكر بن أبي موسى، عن أبيه».

وقال الحاكم: «هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين ولم يخرجاهُ».

وقال الجزريُّ: «إسنادُه صحيحٌ ورجالُه رجالُ الصحيحِ أو أحدِهما؛ وذكرُ أبي بكر وبلال فيه غير محفوظٍ، وعَدَّه أئمتُنا وهماً؛ وهو كذلك فإن سنَّ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم إذ ذاك اثنا عَشْرَةَ سنةً وأبو بكرٍ أصغرُ منه بسنتين، وبلالٌ لعله لم يكن ولد في ذلك الوقت».

«تحفة الأحوذي» للمباركفوري (١٠ : ٩٣).

وقال الذهبيُّ في «تلخيص المستدرك» ـ متعقباً الحاكم ـ: «أظنُّه موضوعاً؛ فبعضه باطل!».

وقال في «ميزان الاعتدال» (٢ : ٥٨١): «وأنكر ما له ـ يعني عبدَ الرحمن بْنَ غزوانَ ـ حديثُه عن يونسَ بْنِ أبي إسحاقَ، عن أبي بكر بن =

. . . .

= أبي موسى. . . ثم ذكر هذا الحديثَ، ثم قال: ومما يدلُّ على أنه باطلٌ قولُه: «ورَدَّه أبو طالبٍ وبعث معه أبو بكرٍ بلالاً»؛ وبلالٌ لم يكن خلق بَعْدُ، وأبو بكرٍ كان صبياً».

وقال في «سير الأعلام» (٩: ٥١٩) ــ في ترجمة قُرَاد ــ: «له حديثٌ لا يُحتمل في قصة النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم وبحيرا بالشام».

وقال في «تاريخ الإسلام» (٢: ٢٨): «وهو حديث منكر جدًّا»؛ ثم بيَّن ما عنده في نقد متنه.

وقال الحافظ في «الفتح» (٨: ٧١٦) ــ معلقاً على هذا الحديث ــ «وهو عند الترمذيِّ بإسناد قويٍّ».

وقال في «الإصابة» (١: ٣٥٣) ــ في ترجمة بحيرا الراهب ــ: «وقد وردت هذه القصةُ بإسنادٍ رجالُه ثقاتٌ من حديث أبي موسى الأشعري؛ أخرجها الترمذيُّ وغيرُه. . . وزاد فيها لفظةً منكرةً، وهي قولُه: «وأتبعه أبو بكرٍ بلالاً»؛ وسببُ نكارتِها أن أبا بكرٍ حينئذٍ لم يكن متأهلاً ولا اشترى يومئذٍ بلالاً إلا أن يحملَ على أن هذه الجملةَ الأخيرةَ مقتطعةٌ من حديثٍ آخرَ أُدرجت في هذا الحديث؛ وفي الجملة: هي وهمٌ من أحد رواته».

قلت: إن كان في الإسناد وهم فهو من قبل يونسَ بْنِ أبي إسحاقَ فإن فيه ضعفاً؛ قال الحافظ في ترجمته من «التقريب» (٧٨٩٩): «صدوق يهم قليلًا»؛ وقال الذهبي في «الكاشف» (٣: ٣٠٣)، و«المغني» (٧٢٧١)، و«ميزان الاعتدال» (٤: ٤٨٣): «صدوق».

وزاد في الأخير: «ما به بأس». =

. . . .

= وقال في «الديوان» (٤٨٣٧): «صدوق يغرب». ثم هو مذكورٌ في «المرتبة الثانية» من طبقات المدلسين» (ص ٢٥) ـ عند الحافظ ـ وقد عنعن في جميع الطرق.

نعم هو في الجملة «حسن الحديث» كما قال الذهبي في «السير» (٧: ٢٧).

أما قُرَاد فلا عهدةَ عليه في هذا الحديث لأنه ثقةٌ؛ وما يقعُ في حديثه من الغرائب فلا تضيرُه بتةً.

إذِ المقررُ في علم الحديث أن الغرائبَ لا تضرُّ الثقةَ إلا إذا كثرت في رواياته مع مخالفة الثقات له؛ فحينذاك يُضعف بسببها. والله أعلم.

وقال ابن القيم في «زاد المعاد» (١: ٧٦ ـ ٧٧): «ثم كفله عمُّه أبو طالب، واستمرت كفالتُه له، فلمّا بلغ ثنتي عَشْرَةَ سنةً خرج به عمُّه إلى الشام، وقيل: كانت سنُّه تسعَ سنين؛ وفي هذه الخرجة رآه بحيرا الراهبُ، وأمر عمَّه ألا يَقْدَمَ به إلى الشام خوفاً عليه من يهود، فبعثه عمُّه مع بعض غلمانه إلى مكةَ؛ ووقع في «كتاب الترمذي» وغيرِه أنه بعث معه بلالاً، وهو من الغلط الواضح، فإن بلالاً إذ ذاك لعله لم يكن موجوداً، وإن كان فلم يكن مع عمِّه ولا مع أبي بكرٍ؛ وذكر البزارُ في «مسنده» هذا الحديثَ ولم يقلْ: وأرسل معه عمه بلالاً، ولكن قال: رجلاً».

وانظُر: «البداية والنهاية» لابن كثير (٢: ٢٨٥).

* تنبيه:

قال الحافظُ في ترجمةِ أبي بكر بن أبي موسى من «مقدمة الفتح» (ص ٤٥٦): «وقد أخرج له الشيخانِ من روايته عن أبيه أحاديثَ، وقد قال عبد الله بْنُ أحمدَ: سألتُ أبي أسمِع أبو بكرٍ من أبيه؟ قال: لا؛ وقال =

. . . .

= الآجريُّ عن أبـي داودَ: أُراه قد سمِع منه؛ قلت: صـرح بسماعِـه منه في روايته». اهـ.

قلت: وكذا جاء النقلُ عن الإمام أحمدَ في «تهذيب التهذيب» للحافظ (١٢: ٤١)، وفيه نظر؛

فإن الذي جاء في «العلل» (١: ٢١٨: ١١٩٨) هو أن عبد الله بْنَ أحمدَ قال: «قلت له ــ أي لأبيه ــ: أبو بكر بن أبـي موسى سمِع من أبيه؟ قـال: لِمَ لا يسمع!».

وقـد وقع تصـريحُ أبـي بكـر بـالسمـاع عنـد الترمـذي في «جـامعـه» (٤: ١٨٦: ١٦٥٩) بإسناد حسن.

* الـتـعـلـيـق:

هذا الحديث فيه دلائلُ وعلاماتٌ من دلائلِ وأعلامِ النُّبوةِ التي وقعت للنَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم قبلَ البِعْثَةِ، وفيه حجةٌ بينةٌ ناصعةٌ، ومحجةٌ لإثباتِ النبوةِ جليةٌ ظاهرةٌ على أعيانِ قريشٍ ووجهائها، ومن جملتهم: أبو طالبٍ! إذ هذا الراهبُ قد نَبَّأهم بنبوةِ النبـيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، واستدل على صدقه بأشياءَ:

منها: وجودُ خاتَمِ النُّبوةِ على جسدِ النبـيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم.

ومنها: خُرُورُ الشجرِ والحجرِ للنبـيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم سُجَّداً؛ قال الراهبُ: ولا يسجدون إلا لنبـيٍّ.

ومنها: إظلالُ الغمامةِ النبـيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم عند رعيه الإبلَ.

ومنها: ميلُ فَيْءِ ــ أي ظلِّ ــ الشجرةِ للنبـيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ليجلسَ تحتَه. =

. . . .

= فتُرَى هل أشياخُ قريشٍ أولاءِ ممن أَيَّد النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم إبانَ البِعْثَةِ أم ممن جحد وكفر بنبوتِه صلَّى الله عليه وسلَّم؟!!

وفي قول الراهب ـ لمريدي قتل النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ: «أفرأيتم أمراً أراد اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أن يقضيَه: هل يستطيعُ أحدٌ منَ الناسِ رَدَّه؟» وفي جوابهم: «لا»: إثباتٌ للإرادةِ الكونيةِ القدَريةِ، وهي الإرادةُ المستلزمةُ لوقوعِ المرادِ، والتي يقال فيها: ما شاء اللَّهُ كان وما لم يشأ لم يكن.

فهي المشيئةُ الشاملةُ لجميعِ الحوادثِ؛ وهذا كقولِه تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ للإِسْلَامِ ومَن يُرِدْ أن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كأَنَّمَا يَصَّعَّدُ في السَّماءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، وقولِه تعالى ـ حكايةً عن نوحٍ عليه السلامُ ـ: ﴿ولا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إن كَانَ اللَّهُ يُرِيْدُ أن يُغْوِيَكُمْ﴾ [هود: ٣٤]، وقولِه تعالى: ﴿ولَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيْدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وقَسِيْمُها: الإرادةُ الدينيةُ الشرعيةُ، وهي: المتضمنةُ للمحبةِ والرضا: محبةِ المرادِ ورضاهُ ومحبةِ أهلِه والرضا عنهم.

وهذا كقولِه تعالى: ﴿يُرِيْدُ اللَّهُ بِكُمُ اليُسْرَ ولا يُرِيْدُ بِكُمُ العُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقولِه تعالى: ﴿يُرِيْدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ويَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِيْنَ مِن قَبْلِكُمْ ويَتُوْبَ عَلَيْكُمْ واللَّهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ * واللَّهُ يُرِيْدُ أن يَتُوْبَ عَلَيْكُمْ ويُرِيْدُ الَّذِيْنَ يَتَّبِعُوْنَ الشَّهَوَاتِ أن تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً * يُرِيْدُ اللَّهُ أن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وخُلِقَ الإنسانُ ضَعِيفاً﴾ [النساء: ٢٦ ـ ٢٧ ـ ٢٨]، وقولِه تعالى: ﴿ما يُرِيْدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم منْ حَرَجٍ ولَكِن يُرِيْدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ولِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ٦]، وقولِه تعالى: ﴿إنَّمَا يُرِيْدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣]. =

٢٧ ـ وأخبرنا أبو عمرٍو، قال: أخبرنا والدي، قال: أخبرنا عمرُ بْنُ الربيعِ بْنِ سليمانَ، قال: حَدَّثنا بكرُ بْنُ سَهْلٍ، قال: حَدَّثنا عبد الغني بْنُ سعيدٍ الثَّقَفِيُّ، قال: حَدَّثنا موسى بْنُ عبدِ الرَّحْمَـٰنِ الصَّنْعَانِيُّ، عنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عنْ عطاءٍ، عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه.

* * *

رواية أخرى لقصة بحيرا الراهب

٢٨ ـ وعنْ مُقَاتِلٍ، عنِ الضَّحَّاكِ، عنِ ابْنِ عباس رضي الله عنه[1]: أن أبا بكرٍ الصديقَ رضي الله عنه صحِب

= فهذه هي الإرادةُ المذكورةُ في مثل قولِ الناسِ ـ لمن يفعلُ القبائحَ ـ: «هذا يفعلُ ما لا يريدُه االلَّهُ»، أيْ: لا يحبُه ولا يرضاهُ ولا يأمرُ به.

وراجعْ لهذا المبحث:

- «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز (ص ٦١ ـ ٦٢).
- «لوامع الأنوار البهية» للسفاريني (١ :٣٣٨).
- «الكواشف الجلية عن معاني الواسطية» للسلمان (ص ١٧٢ ـ ١٧٣).

* * *

(١) كُتب في «الأصل» عقبَ قوله «رضي الله عنه» ما نصُّه: «لا وعن مقاتل، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس الى».

وقوله «لا» و«إلى»، معناهُ: أن ما بينهما مضروبٌ عليه، وغيرُ داخلٍ في «أصل الكتاب»، وإنما زِيد سهواً ووهماً.

وهذا الصنيعُ هو أحدُ أنواعِ الضَّرْبِ المعروفةِ، وهو الذي رُوِّيناهُ في =

النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ وهو ابْنُ ثمانَ عَشِرَةَ[1]، والنَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم ابْنُ عشرينَ سنةً ـ وهم يريدون الشَّامَ في تجارةٍ، حتى إذا نَزَلُوا مَنْزِلاً فيه سِدْرَةٌ قعَد رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم في ظِلِّها، ومضى أبو بكرٍ رضي الله عنه إلى راهبٍ يقال له بحيرا يسأله عن شيءٍ، فقال له: مَنِ الرجلُ الَّذي في ظِلِّ السِّدْرَةِ؟ فقال له: ذلك مُحَمَّدُ بْنُ عبدِ اللَّهِ بْنِ عبدِ المُطَّلِبِ فقال: هذا واللَّهِ! نبيٌّ، ما استظَلَّ تحتَها بعدَ عيسى بْنِ مريمَ عليه السلامُ إلا مُحَمَّدٌ!

ووقع في قلبِ أبي بكرٍ اليقينُ والتصديقُ، فلمَّا نُبِّىءَ

= «ألفية العراقي» تحت قولِه «الكشط والمحو والضرب» إذ يقول:

وصِلْهُ بالحروفِ خطّاً، أو لا
مع عطفِه، أو كتب «لا» ثم «إلى»

الأبيات.

يقول الناظمُ: وصِلْ خطَّ الضَّرْبِ بالحروف المضروب عليها بحيث يكون مختلطاً بها، وإن شئت اجعلْ خطَّ الضَّرْبِ أعلا المضروب عليه مع عطف الخطِّ عليه من طرفَيْه، ولك أن تضربَ بوضع «لا» في أول المضروب عليه و«إلى» في آخره. . . إلى آخر كلام الناظم.

(١) كذا في «الأصل» ـ بكسر السين ـ؛ وانظُر تعليقنا على الحديث رقم: «٢٢».

النَّبِـيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم اتَّبَعَه»[1].

* * *

---

(١) مــوضــوع.

أخرجه أبو نعيم الحافظ في «معرفة الصحـابة» (١ :ق١٠٦ :أ)، قـال: حَدَّثنا سليمان بن أحمد ــ وهو أبو القاسم الطبرانيُّ ــ ، قال: حَدَّثنا بكـر بن سهل به بنحوه.

وأخـرجه ابن مندهْ في «تفسير عبـد الغني بن سعيـد الثقفيّ» ــ أحـد الضعفاء والمتروكين ــ بأسانيده عن ابن عَبَّاسٍ به بنحوه، كما في «الإصابة» للحافظ ابـن حجر (١ :٣٥٣).

قلت: هذا حديث موضوع، وفيه علل كثيرة؛ هاك بيانَها.

* أولاً: بكر بن سهل هو: أبو محمد الدِّمْيَاطيُّ ــ مولى بني هاشم ــ ؛ قـال الذهبـيُّ: «حمـل النـاسُ عنـه، وهـو مقـارِبُ الحـال؛ قـال النسـائيُّ: ضعيف».

وقال مسلمة بن القاسم: «تكلم الناسُ فيه ووضعوه من أجـل الحديث الذي حدّث به عن سعيد بن كثير عن يحيـى بن أيوب. . .».

وذكره ابن يونسَ في «تاريخ مصرَ» ولم يذكر فيه جرحاً.

رَ: «ميزان الاعتدال» للذهبـي (١ :٣٤٦) ــ و«لسان الميزان» للحافظ ابن حجر (٢ :٥٢).

* ثــانيـاً: عبــد الغني بن سعيـد الثقفي ــ وهــو مصـريٌّ ــ ضعفــه ابْنُ يونسَ، وذكره ابن حبـان في «الطبقـة الرابعـة» من «الثقات» (٨ :٤٢٤ ــ ٤٢٥)؛ =

. . . .

= قال الحافظ في «اللسان» (٤ : ٤٥): «ابْنُ يونسَ أعلم به».

ولذا قال في «الإِصابة» (١ :٣٥٣) جازماً: «أحد الضعفاء والمتروكين».

* ثالثاً: موسى بن عبد الرحمن الصنعاني، وهو أبو محمدٍ الثقفيُّ المفسِّرُ؛

قال ابن حبان في «الضعفاء» (٢ : ٢٤٢): «شيخ دجال يضع الحديث؛ روى عنه عبد الغني بن سعيد الثقفي ـ ؛ وضع على ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس كتاباً في «التفسير» جمعه من كلام الكَلْبي ومقاتل بن سليمانَ، وألزقه بابن جريج عن عطاء عن ابن عباس. . .».

وقال أبو أحمد بن عدي في «الكامل» (٦ :٢٣٤٨): «منكر الحديث».

وقال الذهبيُّ في «الميزان» (٤ : ٢١١): «معروفٌ، ليس بثقة».

وله ترجمة في «لسان الميزان» للحافظ ابن حجر (٦ : ١٢٤).

* رابعاً: عطاء هو ابن أبي مسلم الخراساني أو ابن أبي رباح؛

فإن كان الأولَ ففيه ضعف، ثم إن روايته عن ابن عباس مرسلة؛

قال الإِمام أحمد: «عطاء الخراساني لم يسمعْ من ابن عباس شيئاً».

«المراسيل» لابن أبي حاتم (ص ٥٧٥) ـ و «جامع التحصيل» للعلائي (ص ٢٩٠).

وبه قال أبو حاتم بن حبان في «الضعفاء» (٢ :٢٤٢).

وهو الذي قطع به أبو داود والدارقطني كما في «تهذيب التهذيب» (٧ :٢١٣).

* خامساً: مقاتل هو إما: ابن حيان النَّبَطيُّ أو ابن سليمان الخراساني؛ =

. . . .

= فإن كان الأخيرَ فقد «كذبوه وهجروه، ورمي بالتجسيم» كما في «التقريب» (٦٨٦٨).

* سادساً: الضحاك هو ابن مزاحم الهلالي، وروايته عن ابن عباس مرسلة، فإنه لم يسمع منه؛

قاله أبو زرعة الرازي.

وقال يحيى بن سعيد: «كان شعبة ينكر أن يكون الضحاك بن مزاحم لقِي ابْنَ عباس قطُّ».

ونحوه للإمام أحمد وغيره؛

رَ: «المراسيل» لابن أبي حاتم (ص ٩٤ ـ ٩٦) ـ و«جامع التحصيل» للعلائي (ص ٢٤٢ ـ ٢٤٣) ـ و«تهذيب التهذيب» للحافظ ابن حجر (٤: ٤٥٣).

والحديث أورده السيوطي في «الخصائص الكبرى» (١: ٢١٣) وضعف إسناده!

قلت: وهو قصور بيِّن جدًّا وواضحٌ، فإن إسناد الحديث موضوع، وشتان ما بين الضعيف والموضوع! فتأمل.

* * *

[١٦/ب]

١٣ ـ فَصْلٌ /

ما جاء في حنين الجذع

٢٩ ـ أخبرنا أبو مُحَمَّدٍ: الحسنُ بْنُ أحمدَ السَّمَرْقَنْدِيُّ، قال: أخبرنا عبدُ الصَّمدِ العَاصِمِيُّ قال: حَدَّثنا أبو العَبَّاسِ البُجَيْرِيُّ، قال: حَدَّثنا أبو حفصٍ البُجَيْرِيُّ، قال: حَدَّثني أبي، قال: حَدَّثنا أبو نُعَيْمٍ، قال: حَدَّثنا عبدُ الواحدِ بْنُ أَيْمَنَ، قال: سمعت أبي، عن جابرٍ رضي الله عنه قال: إن رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم كان يقومُ يومَ الجُمُعَةِ إلى شجرةٍ ـ أو نخلةٍ ـ، فقالت امْرَأَةٌ منَ الأنصار ـ أو رجلٌ ـ: يا رسولَ اللَّهِ! أَلَا نجعَلُ لك مِنْبراً؟ قال:

«إنْ شِئْتُمْ»؛

فجعلُوا له مِنْبَراً، فلمَّا كان يومُ الجُمُعَةِ ذهب إلى المِنْبَرِ، فصاحتِ النَّخْلَةُ صياحَ الصبيِّ، فنزل رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم فضمَّها إليه، فكانت تَئِنُّ أَنِينَ الصبيِّ الَّذي يُسَكَّتُ! قال:

«كَانَتْ تَبْكِي عَلَى مَا تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ عِنْدَهَا»(١).

* * *

---

(١) صحيح.

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الصلاة، باب الاستعانة بالنجار والصناع في أعواد المسجد (١:٥٤٣:٤٤٩)، وكتاب البيوع، باب النجار (٤:٣١٩: ٢٠٩٥)، وكتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٦:٦٠١: ٣٥٨٤)، وأبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (١١:٤٨٥: =

٣٠ ــ قال: وحَدَّثنا أبو حفصٍ البُجَيْرِيُّ، حَدَّثنا عمرُو بْنُ عليٍّ، قال: حَدَّثنا عثمانُ بْنُ عمرَ ويحيى بْنُ كثيرٍ، قالا: حَدَّثنا معاذُ بْنُ العلاءِ، عن نافعٍ، عن ابْن عمرَ رضي الله عنه: «أنَّ رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم كان يخطُب إلى جِذْعٍ، فلمّا اتّخذ المنبرَ حَنَّ الجِذْعُ، حتى أتاهُ فالتزمَه(*)»(١).

رواية أخرى في حنين الجذع

* * *

= ١١٧٩٧)، ومن طريقه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢: ٥١٣: ٣٠٣) ــ، وأحمد في «مسنده» (٣: ٣٠٠)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٢: ٥٦٠ ــ ٦: ٦٦)، والبغويُّ في «الأنوار في شمائل النبي المختار» (١: ١٣٤: ١٤٥) من طرق عن عبد الواحد بن أيمن به بنحوه.

قلت: صرح وكيعٌ عند أبي بكر بن أبي شيبةَ وأحمدَ وأبي نعيمٍ بأن العبارةَ الأخيرةَ، وهي قولُه: «كانت تبكي . . . . . .» من قولِ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم.

* * *

(*) لفظ البخاري في «الصحيح»: «فأتاه فمسح يده عليه».

(١) أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٦: ٦٠١: ٣٥٨٣)، والترمذيُّ في «جامعه»: أبواب الصلاة، باب ما جاء في الخطبة على المنبر (٢: ٣٧٩: ٥٠٥)، والدارميُّ في «مسنده» (١: ٢٢: ٣١)، وأبو سعيد بن الأعرابي في «المعجم» (ق١٨٥: أ)، وأبو أحمد الحاكم في «الكنى» (ق ٧٠: ب)، واللالكائيُّ في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١٤٦٩ ــ ١٤٧٠)، والبيهقيُّ في «السنن =

٣١ ــ أخبرنا أبو نصرٍ الزَّيْنَبِيُّ، قال: أخبرنا أبو طاهرٍ المُخَلِّصُ، قال: حَدَّثنا عبدُ اللَّهِ بْنُ محمدٍ البَغَوِيُّ، قال: حَدَّثنا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوْخَ، قال: حَدَّثنا مباركُ بْنُ فَضَالَةَ، قال: حَدَّثنا الحسنُ[1]، عن أنسٍ رضي الله عنه / قال: «كان رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم يخطُب يومَ الجُمُعَةِ إلى جَنْبِ خَشَبَةٍ، مُسْنِدٌ ظهرَه إليها، فلمّا كثُر النَّاس قال:

[١٧/أ]

رواية ثالثة في حنين الجذع

«ابْنُوا لِي مِنْبَراً»؛

قال: فبنوا له مِنْبَراً له عتبتانِ، فلمّا قام على المِنْبَرِ يخطُب حَنَّتِ الخَشَبَةُ إلى رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم؛

قال أنسٌ: وأنا في المسجدِ، فسمعتُ الخَشَبَةَ تَحِنُّ حَنِيْنَ الوالِهِ، فما زالت تَحِنُّ حتى نزل إليها فاحتضنها فسكنت[2]».

فكان الحسنُ إذا حَدَّث بهذا الحديث بكى، ثم قال:

= الكبرى» (٣: ١٩٦)، وفي «دلائل النبوة» (٢: ٥٥٦ ــ ٥٥٧ ــ ٥٥٨)، والمصنف في «الحجة في بيان المحجة» (٢: ١٣٤: ١٢٢) من طرق عن نافع به بنحوه.

* * *

(١) هو الحسنُ البصريُّ الإمامُ.

(٢) في «الأصل»: «فسكت»، والمثبت من «الجعديات»، و«سير أعلام النبلاء»، وكذا هو في سائر مصادر التخريج ــ سوى «جامع بيان العلم» ــ؛ ووقع عند ابن حبان واللالكائي: «فسكتت». =

«يا عبادَ اللَّهِ! الخشبةُ تَحِنُّ إلى رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم شَوْقاً إليه لمكانِه منَ الله عزّ وجلّ، فأنتم أَحَقُّ أن تشتاقُوا إلى لقائِه»[1].

---

(١) حسن.

أخرجه أبو القاسم البغويُّ في «الجعديات» (٢: ١١٣١: ٣٣٤١) ـ ومن طريقه هبة الله اللالكائيُّ في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٢٤٧٣) ـ؛

وأخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٥: ١٤٢: ٢٧٥٦) ـ ومن طريقه ابن حبان في صحيحه (٨: ١٥٠: ٦٤٧٣) ـ؛

قالا: حدَّثنا شيبان بن فروخ به.

وأخرجه عبد الله بن المبارك في «مسنده» (٤٨) وفي «الزهد» (١٠٢١) ـ ومن طريقه البيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٢: ٥٥٩) ـ، قال: أخبرنا المبارك بن فضالة به بنحوه.

وأخرجه أحمد في «مسنده» (٣: ٢٢٦)، والبزار في «مسنده»(٢: ق٧٢: أ) النسخة الأزهرية ـ، وابن خزيمة في «صحيحه» (٣: ١٣٩: ١٧٧٦)، وأبو سعيد بن الأعرابي في «المعجم» (ق٢٢٤: ب)، وأبو القاسم بن بشران في «الثالث والعشرين» من «الأمالي» (ق٦٦: أ)، والخطيب البغداديُّ في «تاريخ بغدادَ» (١٢: ٤٨٥ ـ ٤٨٦)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢: ١٩٧) من طرق أخرى عن المبارك بن فضالة به بنحوه.

وأخرجه أيضاً الذهبيُّ في «سير أعلام النبلاء» (٤: ٥٦٩ ـ ٥٧٠) من طريق أبي القاسم بن البُسْريِّ، قال: أنبأنا أبو طاهر المُخَلِّصُ به بنحوه. =

. . . .

= قلت: إسنادُه حسنٌ؛ ولا خوفَ من عنعنـةِ المباركِ والحسنِ(*)، فـإن المباركَ قد صرح بالتحديث هـٰهنا ــ عند المصنّف ــ وعند البغويِّ واللالكائيِّ وأبـي يعلى وابن حبان والبيهقيِّ.

وصرح الحسنُ بالتحديث عند عبـد الله بن المبارك في «مسنـده» وفي «الزهد»، وابن الأعرابـي في «المعجم»، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله».

* تـنـبـيـه:

قال الذهبـيُّ في إثر الحديث: «هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ».

قلت: أحسبُ الذهبـيَّ عَنَى الغرابةَ النسبيةَ لا المطلقةَ؛

إذ حديثُ أنسٍ هذا له طرقٌ عديدةٌ عنه ــ كما في «البـداية والنهـاية» لابن كثير (٦: ١٢٦) ــ.

ولهذا فالظاهرُ عندي أنه أراد الغرابةَ النسبية الواقعة على الحسن؛

بمعنى أن المبارك بن فضالة قد تفرد برواية هذا الحديث عن الحسن؛

فأقول: المباركُ قد توبع عليه؛ تابعه يزيد بن إبراهيم التُّسْتَريُّ، قال: حَدَّثنا الحسنُ به نحوه؛

رُوِّينـاهُ في «أحـاديث سهـل بن أبـي سهـل الـواسـطي» من «المعجم =

. . . .

(*) قـد ذكره الحـافظ في «المرتبـة الثانيـة» من «طبقـات المـدلسين» (ص ١٩)، فحديثه على ذا مقبول وإن عنعن؛

لكن خالفه شيخ مشايخه الصلاح العلائيُّ فأورده في «المرتبة الثالثة» كما في «أحكام المراسيل» (ص ١٣٠).

• قـال الإمـامُ ـ رحمه الله ـ :

* قوله: «عَتَبَتَانِ»، أيْ: دَرَجَتَانِ(١).

= الأوسط» للطبراني (١:ق٢٠٩:أ) ـ فيما أخبرني القاضي ابْنُ طُسِّيْ اليمانيُّ بها ـ رحمه الله ـ ، قال: أخبرنا الحسن بن محمد، قال: أخبرنا محمد بخيت الأزهريُّ، قال أخبرنا أحمد ضياء الدين بن مصطفى، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن محمد الكُزْبَريُّ ـ صاحب الثَّبت المعروف ـ بسنده إلى الطبرانيِّ ـ ، قال: حَدَّثنا سهل بن أبي سهل الواسطيُّ، قال: حَدَّثنا يحيى بن محمد بن السَّكَن، قال حَدَّثنا حبان بن هلال، قال حَدَّثنا يزيد بن إبراهيم التُّسْتَريُّ به نحوه.

وقال في إثره: «لم يرو هذا الحديثَ عن يزيدَ بْنِ إبراهيمَ إلا حبان بْنُ هلالٍ؛ تفرد به يحيى بْنُ محمد بْنِ السَّكَن».

قلت: هذا إسنادٌ حسنٌ؛ يزيدُ فمن دونَه كلُّهم ثقاتٌ، سوى ابْنِ السَّكَن، وهو «صدوق» كما في «التقريب» (٧٦٣٦).

ومن هذا الوجه: أخرجه الضياءُ المقدسيُّ في «الأحاديث المختارة» (١:ق٧٤:ب).

وتابع المباركَ ويزيدَ: سالمٌ الخيّاطُ؛

قال الحافظ أبو بكر البزار في «مسنده» (٢:ق٧٢:أ) النسخة الأزهرية ـ ، في إثر رواية المبارك: «وهذا الحديث لا نعلَم رواه عن الحسن إلَّا مباركٌ وسالمٌ الخيّاطُ».

قلت: وبهذا تنتفي الغرابةُ في «حديث الحسن عن أنس» أصلاً ورأساً؛ والله الموفق.

(١) مادة: عتب. =

* و «الـوَالِـهُ»: الـذاهِبُ العَقْـلِ لشـدَّةٍ تُصِيْبُـه، أو مصيبـةٍ تنالُه[1].

و «احْتَضَنَهَـا»، أي: ضَمَّها إلى حِضْنِـه؛ والحِضْنُ: ما دونَ الإِبْطِ[2].

* * *

= «الصحاح» للجوهري (١: ١٧٧) ـ «النهايـة» لابن الأثير (٣: ١٧٦) ـ «لسان العرب» لابن مظور (٤: ٢٧٩١).

(١) مادة: وله.

«الصحـاح» للجـوهـري (٦: ٢٢٥٦) ـ «لسـان العـرب» لابن منظور (٦: ٤٩١٩) ـ «تاج العروس» للزبيدي (٩: ٤٢١).

(٢) أي: الجَنْب.

مادة: حضن.

«غريب الحديث» لابن قتيبـة (٢: ١٣٠) ـ «تهذيب اللغـة» للأزهـري (٤: ٢٠٩) ـ «الصحـاح» للجـوهـري (٥: ٢١٠١) ـ «النهـايـة» لابن الأثيـر (١: ٤٠٠).

* الـتـعـلـيـق:

ذكـر المصنِّفُ في هذا الفصـل ثلاثـةَ أحاديثَ في حنينِ ذاك الجِـذْعِ الذي كان يخطُب النبـيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم إليه، فلما اتخذ منبراً وتحـول عنه حنَّ الجِذْعُ! . . بل وبكى!!

وفي حـديثِ أنسٍ رضي الله عنه، قـال: «وأنا في المسجـد فسمعتُ =

. . . .

= الخشبةَ تحِنُّ حنينَ الوالهِ، فما زالت تحِنُّ حتى نزل إليها فاحتضنها فسكنت».

وفي حديث جابر ـ وصرح وكيع برفعه ـ : «كانت تبكي على ما تسمعُ من الذكر عندها».

فهذه آيةٌ واضحةٌ، ومعجزةٌ صحيحةٌ لائحةٌ على بعثةِ نبينا محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم ونبوتِه؛

وهي أظهرُ في الإعجاز من إحياء عيسى عليه السلامُ الموتى وأبلغُ في الأعجوبة؛

إذِ الميتُ كان في الأصل حيّاً، فعود الحياةِ إليه عودٌ إلى ما كان قَبْلُ، أما النباتاتُ والجماداتُ فلم تَكُ قَبْلُ محلاً للبكاء والحنينِ، بل هي دائمةُ الصمتِ ساكتةٌ، فظهورُها بحالٍ تخالف ما كانت عليه قَبْلُ من الصمتِ والسكوتِ معجزٌ أيُّ إعجازٍ، بديعٌ أيُّ إبداعٍ!

وأخرج ابْنُ أبي حاتمٍ في «آداب الشافعي ومناقبه» (ص ٨٣) ـ ومن طريقه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩ : ١١٦)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٦ : ٦٨) ـ ، قال: قال أبي: قال عمرو بن سَوَّاد السَّرْحيُّ: قال لي الشافعيُّ: «ما أعطى اللَّهُ نبياً ما أعطى محمداً صلَّى الله عليه وسلَّم؛ فقلت: أعطى عيسى إحياءَ الموتى! فقال: أعطى محمداً [حنينَ] الجِذْعِ الذي كان يقفُ يخطُب إلى جنبه حتى هُيِّىءَ له المنبرُ، فلما هُيِّىءَ له المنبرُ حنَّ الجِذْعُ حتى سُمع صوتُه؛ فهذا أكبرُ من ذلك».

قال الحافظُ ابْنُ كثيرٍ في «البداية والنهاية» (٦ : ٢٧٦): «وهذا إسنادٌ صحيحٌ إلى الشافعيِّ رحمه الله، وهو مما كنتُ أسمعُ شيخَنا الحافظَ أبا الحجاجِ المِزيَّ رحمه الله يذكرُه عن الشافعيِّ رحمه الله وأكرم مثواهُ؛ =

. . . .

= وإنما قال: «فهذا أكبرُ من ذلك»، لأن الجِذْعَ ليس محلاً للحياة ومع هذا حصَل لـه شعورٌ ووَجْدٌ(*) لما تحولَ عنه إلى المنبر فأَنَّ وحنَّ حنين العِشَارِ(**) حتى نزل إليه رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم فاحتضنه وسكَّنه حتى سكن».

* تَـذْنِـيْـبٌ:

أحاديثُ حنينِ الجِذْعِ متواترةٌ؛

نص على ذا القاضي عياضٌ في «الشفاء» (١: ٤٢٧).

ولهذا أورده الزبيديُّ المرتضى في «لقط اللآلىء المتناثرة في الأحاديث المتواترة» (ص ٢٨)، والكتاني في «نظم المتناثر من الحديث المتواتر» (ص٢١٠).

وقال البيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٢: ٥٦٣) ــ عقِب ذكرِه عدةَ أحاديثَ في هذا الباب، قال ــ: «هذه الأحاديث التي ذكرناها في أمرِ الحنانةِ(***) كُلُّها صحيحةٌ؛ وأمرُ الحنانةِ(***) من الأمور الظاهرةِ والأعلامِ النيرةِ التي أخذها الخلفُ عن السلف، وروايةُ الأحاديثِ فيه كالتكلُّفِ(****)؛ والحمد لله على الإسلام والسنة، وبه العياذُ والعصمة». =

. . . .

(*) أي: حُزْنٌ.

(**) جمع عُشَراء، وهي الناقة التي انتهت في حملها إلى عَشَرَة أشهرٍ. «فتح الباري» (٦: ٦٠٣).

(***) كذا قال، والأولى: «الحَنِين»، إذ هو مصدر: حَنَّ يَحِنُّ؛ ثم بدا لي: أنه لعله عَنَى «الحَنَّانة» أي الخشبة الحَنَّانة؛ فإن أراده فالمعنى يتجه على ذا والله أعلم.

(****) في المطبوع: «كالتكليف»، والتصحيح من «فتح الباري» (٦: ٦٠٣) ــ و«نظم المتناثر» للكتاني (ص ٢١٠).

. . . .

= وقال الحافظُ في «الأمالي» ـ عند قـول البيهقي: «وروايةُ الأحاديثِ فيه كالتكلُّف» ـ : «يعني لشدةِ شهرتِهِ؛ وهو كما قال، فقد وقع لنا من حديثِ:

١ ـ عبد الله بن عمر.

٢ ـ وعبد الله بن عباس.

٣ ـ وأنس.

٤ ـ وجابر.

٥ ـ وسهل بن سعد.

٦ ـ وأبـيّ.

٧ ـ وأبـي سعيد.

٨ ـ وبريدة.

٩ ـ وعائشة.

١٠ ـ وأم سلمة.

ثم ذكـر أحاديثَهم كُلَّها. اهـ من «نـظم المتناثـر» للكتاني (ص ٢١٠ ـ ٢١١).

وقـال ابن كثير في «البـدايـة والنهـايـة» (٦: ١٢٥): وقـد ورد ـ يعني أحاديثَ حنينِ الجِذْعِ ـ من حديث جماعة من الصحابة، بطرق متعددةٍ تفيدُ القطعَ عند أئمة هذا الشأن وفرسانِ هذا الميدان».

* * *

١٤ ـ فَصْلٌ
فِي تَسْبِيحِ الحَصَى فِي يَدِهِ
[صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم][(١)]

٣٢ ـ أخبرنا أحمدُ بْنُ عليٍّ المُقْرِئُ، قال: حَدَّثنا هبةُ اللَّهِ بْنُ الحسنِ، قال: أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ الحسينِ الفَارِسِيُّ، قال: حَدَّثنا عبدُ اللَّهِ بْنُ أحمدَ الصَّرَّارِيُّ، قال: حَدَّثنا إسحاقُ بْنُ إبراهيمَ: شاذانُ، قال: حَدَّثنا قريشُ بْنُ أنسٍ، ح؛

* * *

٣٣ ـ قال هبةُ الله: وأخبرنا القاسمُ بْنُ جعفرٍ، قال: أخبرنا عليُّ بْنُ إسحاقَ، قال: حَدَّثنا عليُّ بْنُ حربٍ، / قال: [١٧/ب] حَدَّثنا قريشُ بْنُ أنسٍ، قال: حَدَّثنا صالح بن أبي الأَخْضَرِ، عنِ الزُّهْرِيِّ، عن سويدِ بن يزيدَ السُّلَمِيِّ، قال[(٢)]: مررتُ بمسجدِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم فإذا أبو ذرٍّ رضي الله عنه، فسلَّمت وجلستُ إليه ـ فذكر عثمانَ ـ فقال: «لا أقولُ أبداً إلا خيراً ـ ثلاثَ مرات ـ لشيءٍ رأيتُه من رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم في خلواتِ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم، لا يُعْلَمُ

---

(١) زيادة على «الأصل».

(٢) يوجد تعليقاتٌ باللُّغة الفارسية بخطٍ مغايرٍ لخط «الأصل» أسفلَ بعضِ كلماتِ هذا الحديث.

منه، فمرَّ بي فاتَّبَعْتُه حتى انتهى إلى موضعٍ ـ قد سمّاهُ ـ فجلس فقال:

«يا أَبَا ذَرٍّ! مَا جَاءَ بِكَ؟»

قلتُ: اللَّهُ ورسولُه أعلمُ، إذ جاء أبو بكرٍ رضي الله عنه، فسلَّم وجلس عن يمين رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم إذ جاء عمرُ، فسلَّم وجلس عن يمينِ أبي بكرٍ، إذ جاء عثمانُ، فسلَّم وجلس عن يمين عمرَ رضي الله عنه؛

فتناول النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم سَبْعَ ـ أو تِسْعَ ـ حصياتٍ، فَسَبَّحْنَ حتى سمعتُ لهُنَّ حَنِيْناً كحَنِيْنِ النَّحْلِ، ثم وضَعَهُنَّ فَخَرِسْنَ، ثم أَخَذَهُنَّ فوضَعَهُنَّ في يدِ أبي بكرٍ فَسَبَّحْنَ حتى سمعتُ لهُنَّ حَنِيْناً كحَنِيْنِ النَّحْلِ، ثم وَضَعَهُنَّ فخَرِسْنَ، ثم تناولَهُنَّ فوضَعَهُنَّ في يدِ عمرَ فَسَبَّحْنَ حتى سمعتُ لهُنَّ حَنِيْناً كحَنِيْنِ النَّحْلِ، ثم وَضَعَهُنَّ فخَرِسْنَ، ثم تناولَهُنَّ فوضَعَهُنَّ في يدِ / عثمانَ، فَسَبَّحْنَ حتى سمعتُ لهُنَّ حَنِيْناً كحَنِيْنِ النَّحْلِ، [١٨/أ] ثم وضَعَهُنَّ فخَرِسْنَ»(١).

* قال هبةُ اللَّهِ: «واللفظُ لحديث عليِّ بْنِ حَرْبٍ».

* * *

(١) ضعيف بهذا السياق، لكن أصل الحديث صحيح.

أخرجه هبة الله اللالكائيُّ في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١٤٨٤ ـ ١٤٨٥)، قال: أخبرنا محمد بن الحسين الفارسيُّ به. =

. . . .

= وأخرجه البزار في «مسنده» (٣: ١٣٥: ٢٤١٣ ـ زوائد)، وخيثمة بن سليمان في «الثالث» من «فضائل الصحابة» (ص ١٠٥ ـ ١٠٦)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢: ٥٥٦: ٣٣٩ (٢: ٧٥٦: ٥٣٨)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٦: ٦٤) ـ ومن طريقه ابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (١١: ق١٠٣: ب) برقم: «٨٢٨٥» من نسختي ـ، وأخرجه ابن عساكرَ من طريق أخرى (١١: ق١٠٣: ب ـ ق١٠٤: أ) برقم: «٨٢٨٦» من نسختي من طرق عن قريش بن أنس به بنحوه.

قلت: إسنادُه ضعيفٌ لضعف صالح بن أبي الأخضر، فإنه «ضعيف يعتبر به» كما في «التقريب» (٢٨٤٤)؛ وكذا سويد بن يزيدَ فيه جهالة إذ تفرد عنه الزهريُّ ولم يوثقْه أحد سوى ابن حبان في «الثقات» (٤: ٣٢٣).

وابن حبان معروف قاعدتُه في توثيق المجاهيل.

وقريش بن أنس قد «تغير بأخرة قدر ستٍّ سنين» كما في «التقريب» (٥٥٤٣).

ثم إن هذا الحديثَ قد اختلف فيه على الزهري؛

فهكذا رواه صالح بن أبي الأخضر.

ورواه محمد بن أبي حميد الأنصاري ـ وهو «ضعيف» كما في «التقريب» (٥٨٣٦) ـ عنه عن سعيد بن المسيب عن أبي ذرٍّ؛

أخرجه أبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الأوسط» (١: ق٢٤٦: أ)، قال: حَدَّثنا علي بن سعيد ـ وهو الرازيُّ ـ، قال: حَدَّثنا مَوْهَب بن يزيد بن موهب الرَّمْليُّ، قال: حَدَّثنا عبد الله بن وهب، قال: حَدَّثنا محمد بن أبي حميد به بنحوه؛ وقال الزهريُّ في إثره: «هي الخلافةُ التي أعطاها اللَّهُ أبا بكر وعمرَ وعثمانَ»! =

. . . .

= وقـال الطبـرانيُّ: «لم يَرْوِ هـذا الحديثَ عن الـزهـري عن سعيـد بن المسيب إلا محمـدُ بْنُ أبـي حميـد، ولا عن ابن أبـي حميـد إلا ابْنُ وهب، تفرد به مَوْهَبٌ».

وخـالف ابْنَ أبـي الأخضـر وابْنَ أبـي حميـد ابْنُ أبـي حمـزة: شعيبٌ ـ وهو «ثقة عابد، قال ابن معين: من أثبت الناس في الـزهري»، كمـا في «التقريب» (٢٧٩٨) ـ؛

فرواه عن الزهري، قال: ذكر الوليدُ بْنُ سويد أن رجلاً من بني سليمٍ كبير السنِّ ممن أدرك أبا ذر بالرَبَذة، ذكر أنه بينما هو قاعـد يومـاً في مجلس وأبو ذر في ذلك المجلس. . . ثم ذكر الحديثَ نحوه.

أخرجه الذُّهْليُّ في «الزُّهْـريات» كمـا في «البدايـة والنهايـة» لابن كثير (٦: ١٣٢) ـ ومن طـريقه ابن عسـاكـرَ في «تـاريـخ دمشقَ» (١١: ق١٠٤: أ) بـرقم: «٨٢٨٧» من نسختي ـ؛ وأخرجـه أبو القـاسم الطبـرانيُّ في «مسند الشـاميـين» (ل: ٦١٩) ـ ومـن طـريقـه ابـن عسـاكـر فـي «تـاريخـه» (١١: ق١٠٤: أ) ـ؛ قال: حَدَّثنا أبو زرعة؛

قالا: حَدَّثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب به.

قلت: وهذا هو المحفوظُ عن الزهري؛

قال البيهقيُّ ـ عقِب رواية صالح بن أبـي الأخضر ـ: «وكذلك رواه محمـد بن بشار عن قـريش بن أنس عن صالـح بن أبـي الأخضر؛ وصـالحٌ لم يكن حافظاً، والمحفوظُ روايةُ شعيبِ بن أبـي حمـزةَ عن الزهـري، قال: ذكر الوليدُ بن سويد أن رجلاً من بني سليم كبير السن. . .».

وبه قال ابْنُ عساكرَ في «تاريخه». =

. . . .

= وفي «البداية والنهاية» لابن كثير (٦: ١٣٣): «وقولُ شعيبٍ أصحُّ».

قلت: المرادُ من الأَصَحِّيَّةِ هـٰهنا أن المحفوظَ هو روايةُ شعيبٍ؛

أما من جهةِ إسنادِ روايتِهِ فهو ضعيفٌ؛ فالوليد بْنُ سويد فيه جهالة؛

ذكره البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (٤: ٢: ١٤٤)، وابن أبـي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤: ٢: ٦) وسكتا عنه.

وذكره ابن حبان ــ على قاعدته ــ في «الثقات» (٧: ٥٥٠).

كُلُّهم من رواية الزهري عنه فقط.

وفي الإسناد علةٌ أخرى ظاهرةٌ وهي وجود راوٍ لم يسمَّ ــ وهو من بني سليم ــ. وبهذا أعله البخاريُّ في «تاريخه» إذ قال: «مرسل».

لكني ألفيت للحديث طريقاً أخرى، من حديث جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عن أبـي ذرٍّ، قال: «إني لشاهد عند النبـيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم في حَلْقة وفي يده حصًى فسبحنَ في يده، وفينا أبـو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ وعليٌّ؛ فسمِع تسبيحَهُنَّ مَنْ في الحَلْقة ثم دفعهن النبـيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم إلى أبـي بكرٍ فسبحن مع أبـي بكرٍ؛ سمِع تسبيحَهن مَنْ في الحَلْقة، ثم دفعن إلى النبـيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم فسبحن في يده، ثم دفعهن النبـيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم إلى عمرَ فسبحن في يده وسمِع تسبيحَهن مَنْ في الحَلْقة، ثم دفعهن النبـيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم إلى عثمانَ بْنِ عفانَ فسبحن في يده، ثم دفعهن إلينا فلم يسبحْن مع أحد منّا».

أخرجه أبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الأوسط» (١: ق٦٨: أ)، قال: حَدَّثنا أحمد ــ وهو ابن محمد بن صدقة ــ، قال: حَدَّثنا المنذر(*) بن الوليد =

. . . .

(*) في «المطبوع» (٢: ١٤٢: ١٢٦٦): «المنتصر»، وهو تحريفٌ.

. . . .

= الجَارُوديُّ، قال: حَدَّثنا أبـي، قـال: حَدَّثنـا حميد بن مِهْـرَانَ، عن داود بن أبـي هند، عن رجل من أهل الشام يعني: الوليدَ بْنَ عبد الرحمن الجرشيَّ، عن جبير بن نفير الحضرمي(**) به.

وقال: «لم يَرْوِ هذا الحديثَ عن داودَ إلا حميدٌ، تفرد به الجَارُوديُّ عن أبيه».

قلت: وهذا إسنادٌ صحيحٌ.

وأخـرجـه أبــو نعيم في «دلائـل النبــوة» (٢: ٥٥٥: ٣٣٨) من طـريق الطبرانيِّ هذا عن أحمد بن محمد بن صدقة، ومن طريق أحمد بن يوسف بن الضحاك؛

كلاهما عن المنذر بن الوليد الجَارُوديِّ به بنحوه.

وتابع داودَ عليه: الزُّبَيْديُّ محمد بن الوليد؛

أخـرجـه البـزار في «مسنـده» (٣: ١٣٦: ٢٣١٤ ــ زوائــد) من طـريق عبد الله، عن الزُّبَيْدي، عن الوليد بن عبد الرحمن به نحوه.

وذكـر الهيثميُّ في «مجمع الـزوائد» (٥: ١٧٩) (٨: ٢٩٩) طـرقَ هذا الحديث من «المسند» للبزار ومن «المعجم الأوسط» للطبراني وقال في أحد تلك الطرق: «إسنادُه صحيحٌ».

وأحسبه عَنَى طريقَ الطبرانيِّ المتقدمَ آنفاً فإن إسنادَه صحيحٌ كما تقدم.

وأغرب الحافظُ في «الفتح» (٦: ٥٩٢) إذ قال: «وأمـا تسبيحُ الحصى =

. . . .

(**) في «الأصل»: «المصري» والصـواب ما أثبتنـا؛ وقد جـاء على الصواب في «مجمع البحرين» (ق٣١٥ ــ نسخة الحرم المكي).

. . . .

= فليست له إلا هذه الطريقُ الواحدةُ ــ يعني روايةَ شعيبٍ ــ مع ضعفها!»

قلت: رحِم اللَّهُ الحافظَ ابْنَ حجرٍ فإن لحديث أبي ذرٍّ هذا طرقاً ــ كما تقدم ــ ؛ وأحد تلك الطرق جاء بإسنادٍ ثابتٍ.

وثَمَّ طريقٌ آخرُ؛

أخرجه الخطيبُ البغداديُّ تحت رسم «عمرو بن الحارث» من كتابه القيم «المتفق والمفترق» (٢ :ق٨٢ :أ)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١١ :ق١٠٤ :ب) برقم: «٨٢٨٨» من نسختي ــ من طريق عاصم بن حميد، عن أبي ذرٍّ به نحوه.

علماً بأن الحافظَ قد أشار ــ قبل مقالتِه هذه ــ إلى رواية البزار والطبراني.

لكني أحسبه ظنَّ أن جميع هاتيك الطرقِ من طريق الزهري؛ فلمّا رجح رواية شعيبٍ جزم بأن ما عداها غيرُ محفوظ.

ولما كانت روايةُ شعيبٍ ضعيفةً ــ كما تقدم ــ جزم الحافظُ بمقالتِه هذه، والله تعالى أعلم.

* التعليق:

لقد اشتمل حديثُ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ عن أبي ذرٍّ على دَلالةٍ فريدةٍ من دلائلِ بِعْثَةِ ونبوةِ نبيِّنا محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم وهي تسبيحُ ذاك الحصى الصامتِ الجامدِ حتى سمِعه كلُّ من حضَر عند النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم آنذاكَ!

وهذه الآيةُ البيِّنةُ، والمعجزةُ النيِّرةُ شبيهةٌ بتسبيحِ الجبالِ مع داودَ عليه السلامُ؛ =

. . . .

= قال اللَّهُ تبارك وتعالى ـ : ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالعَشِيِ والإِشْرَاقِ﴾ [ص: ١٨].

بل إن ما وقع لنبيِّنا محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم أبلغُ إعجازاً ودَلالةً؛

قال الحافظُ ابْنُ كثيرٍ في «البداية والنهاية» (٦: ٢٨٦): «ولا شكَّ أن صدورَ التسبيحِ منَ الحصى الصغارِ الصُمِّ التي لا تجاويفَ فيها أعجبُ من صدور ذلك منَ الجبالِ لما فيها من التجاويفِ والكهوفِ، فإنها وما شاكلها تردِدُ صدى الأصواتِ العاليةِ غالباً، كما كان(*) عبد الله بن الزبير؛ كان إذا خطَب وهو أميرُ المدينة بالحرم الشريف تجاوبه الجبالُ: أبو قبيس وزرود؛ ولكن من غيرِ تسبيحٍ فإن ذلك من معجزات داودَ عليه السلامُ؛ ومع هذا كان تسبيحُ الحصى في كفِّ رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم وأبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ أعجبَ».

ثم إن في الحديث دليلاً على أن أفضلَ الصحابة على الإطلاق: أبو بكرٍ الصديقُ ثم عمرُ الفاروقُ ثم عثمانُ ذو النورين.

وفي عدم تسبيح الحصى بيد عليٍّ بْنِ أبي طالب رضي الله عنه دليلٌ لجمهور أهل السنة والجماعة على أن الخلفاءَ الثلاثَ أولاءِ مقدمون على عليٍّ رضي الله عنه وعلى غيرِه من صحابة النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم.

وهذا معنى قولِ ابْنِ عمرَ: «كنا في زمنِ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم لا نعدِل بأبي بكرٍ أحداً، ثم عمرَ ثم عثمانَ؛ ثم نترك أصحابَ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم لا نفاضِلُ بينهم».

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه» (٧: ٥٣: ٣٦٩٧). =

. . . .

(*) في «الأصل»: «قال»، وأحسبُ الصوابَ ما أثبتُّ.

. . . .

= نعم عليٌّ رضي الله عنه يأتي في المرتبة الرابعة عقِب عثمانَ رضي الله عنه؛

قال النوويُّ في «الإرشاد» (٢:٥٩٨): «أفضلُهم ـ يعني الصحابةَ ـ على الإطلاق: أبو بكرٍ ثم عمرُ ثم عثمانُ ثم عليٌّ، هذا قولُ جمهورِ أهلِ السُّنة».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «منهاج السنة النبوية» (٨:٢٢٥): «وأما جمهورُ الناسِ ففضلوا عثمانَ ـ يعني على عليٍّ ـ، وعليه استقرَّ أمرُ أهلِ السّنةِ، وهو مذهبُ أهلِ الحديثِ، ومشايخِ الزهدِ والتصوفِ، وأئمةِ الفقهاءِ: كالشافعيِّ وأصحابِه، وأحمدَ وأصحابِهِ، وأبي حنيفةَ وأصحابِه، وإحدى الروايتين عن مالكٍ، وعليها أصحابُه. . . . . .، وهو أيضاً مذهبُ جماهيرِ أهلِ الكلام: الكرَّاميةِ والكُلَّابيةِ والأشعريةِ والمعتزلةِ؛ وقال أيوبُ السَّخْتِيَانيُّ(*): «من لم يُقَدِّمْ عثمانَ على عليٍّ فقد أَزْرَى بالمهاجرين والأنصار»؛ وهكذا قال أحمدُ والدارقطنيُّ وغيرُهما: أنهم اتفقوا على تقديم عثمانَ، ولهذا تنازعوا فيمن لم يُقَدِّمْ عثمانَ، هل يُعَدُّ مبتدعاً؟! على قولين؛ وهما روايتانِ عن أحمدَ».

قلت: مقالةُ أيوبَ: «من لم يُقَدِّمْ عثمانَ على عليٍّ فقد أَزْرَى بالمهاجرين والأنصار»، إنما قالها لأن المهاجرين والأنصار قاطبةً أجمعوا على تقديم عثمانَ على عليٍّ رضي الله عنهما. =

. . . .

(*) أحدُ الفقهاءِ المحدثين الأعلام؛ قال شعبةُ: «كان سيدَ الفقهاءِ»، وقال ابْنُ عيينة: «لم ألقَ مثلَه»، وقال حماد بن زيد: «كان أفضلَ من جالسته وأشدَّهم اتباعاً للسنة».

انظُر ترجمته: في «سير الأعلام» (٦:١٥) ـ و«العبر» (١:١٧٢) جميعاً للذهبي.

. . . .

= ألم تَرَ إلى عمرَ رضي الله عنه إبّانَ جعلِه الأمرَ من بعده شورى بين ستةٍ؛ فانحصر في عثمانَ وعليٍّ رضي الله عنهما، واجتهد فيهما عبدُ الرحمن بْنُ عوفٍ رضي الله عنه ثلاثةَ أيامٍ بلياليها حتى سألَ النساءَ في خدورهنَّ والصبيانَ... فماذا قالوا؟ وعلى أي شيءٍ أجمعوا؟

قال عبد الرحمن بن عوف: «إني قد نظرتُ في أمرِ الناس فلم أَرَهُم يعدِلون بعثمانَ»، أي: لا يجعلون له مساوياً بل يرجحونه.

وثبت عن سفيانَ الثوريِّ ـ فيما أخرجه الخطيبُ بسنده الصحيح إليه كما في مقدمة «الإصابة» (١: ٣) ـ أنه قال: «مَنْ قدّم عليًّا على عثمانَ فقد أَزْرى على اثنيْ عَشَرَ ألفاً! مات رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم وهو عنهم راضٍ».

وقال يعقوب بن سفيان في «تاريخه» (١: ٤٨٣): حَدَّثنا قَبِيصة بن عقبة، قال: سمعت سفيانَ [يعني الثوريَّ] يقول: «من قدّم عليًّا على أبي بكر وعمرَ فقد زَرَى على المهاجرين والأنصار، وأخاف أن لا ينفعه مع ذلك عمل».

ويراجع لهذا المبحث:

- «فتح الباري» (٧: ١٦).
- «شرح مسلم» للنووي (١٥: ١٤٨).
- «معالم السنن» للخطابي (٤: ٣٠٢).
- «علوم الحديث» لابن الصلاح (ص٢٦٨).
- «الباعث الحثيث» لابن كثير (ص ٢٢١).
- «التبصرة والتذكرة» للعراقي (٣: ٢٣).
- «فتح المغيث» للسخاوي (٣: ١١٥). =

. . . .

= ● «تدريب الراوي» للسيوطي (٢: ٢٢٢).

* وفي الحديث دليل أيضاً على أن الجمادَ يسبحُ بحمد الله تعالى مصداقاً لقوله تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ والأَرْضُ ومَن فِيْهِنَّ وإن مِن شَيْءٍ إلَّا يُسَبِّحُ بحَمْدِهِ ولَكِن لا تَفْقَهُوْنَ تَسْبِيْحَهُمْ إنَّهُ كَانَ حَلِيْماً غَفُوْراً﴾ [الإسراء: ٤٤].

وهذا تسبيحٌ حقيقيٌّ؛ يجعَل اللَّهُ تبارك ذكرُه فيها تمييزاً وإدراكاً، كلُّ شيءٍ بحسبه.

وقد بسطنا القولَ في ذا عند التعليق على الحديث رقم: «٨» بما أغنى عن إعادته هٰهنا.

* * *

١٥ ـ فَصْلٌ

٣٤ ـ أخبرنا الشَّرِيفُ أبو نصرٍ الزَّيْنَبِيُّ رحِمه اللَّهُ، قال: أخبرنا أبو طاهرٍ المُخَلِّصُ، قال: حَدَّثنا يحيى بْنُ صاعِدٍ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عمرَ بْنِ الوليدِ الكِنْدِيُّ، قال: حَدَّثنا إسحاقُ بْنُ منصورٍ، عن عبدِ اللَّهِ بْنِ عمرِو بْنِ مُرَّةَ، عن أبيه، عن سالمِ بْنِ أبي الجَعْدِ، عن جابرٍ رضي الله عنه قال: «كُنَّا مع رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم في سفرٍ، فأصبحوا فَمَاجَ[1] النَّاسُ، قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم:

ما جاء في نبع الماء من بين أصابعه ﷺ

«مَا لَكُمْ؟»

قالوا: ليس مع أحدٍ منَ القومِ ماءٌ إلا الَّذي في تَوْرِكَ[2]، قال: فوضع يدَه في التَّوْرِ[2]، فقال:

«تَوَضَّئُوا»؛

فجعل الماءُ يفورُ من بينِ أصابعِه حتى توضأنا وسَقَيْنا؛

---

(١) أي: اضطربوا ودخل بعضُهم في بعض.

وسيشرحها المصنّف عقِب الحديث رقم: «٣٥».

(٢) التَّوْر: «إناء من صُفْر أو حجارة كالإجَّانة، وقد يتوضأ به».

«النهاية» لابن الأثير (١ : ١٩٩).

وسيشرحُها المصنّف عقِب الحديث رقم: «٣٥».

قلنا لجابر: كم أنتم؟ قال: لو كنا مئةَ ألفٍ كفانا، قلنا: كم أنتمْ؟ قال: أربعَ عَشِرَةَ[1] مئةً أو خمسَ عَشِرَةَ مئةً»[2].

* * *

---

(١) بكسر الشين على لغة أهل نجد؛ وانظر ما علقناه على الحديث رقم: «٢٢».

(٢) صحيح.

أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب الإمارة (٣: ١٤٨٤)، والنسائيُّ في «التفسير» (ق٩٢: أ)، وأبو بكرٍ الفريابيُّ في «دلائل النبوة» (٣٤ ـ ٣٥)، وأبو عوانة في «صحيحه» (٤: ٤٨٨)، وأبو القاسم بن بشران في «الثاني والعشرين» من «الأمالي» (ق٥٤: أ)، مختصراً؛

وأخرجه أبو داود الطيالسيُّ في «مسنده» (١٧٢٩) ـ ومن طريقه ابن سعد في «الطبقات» (٢: ٩٨)، والدارميُّ في «مسنده» (١: ٢١: ٢٧)، وأبو عوانة في «صحيحه» (٤: ٤٨٨ ـ ٤٨٩)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٤: ١١٥)، وفي «الاعتقاد» (ص ٢٧٢ ـ ٢٧٣)، وأحمد «في مسنده» (٣: ٣٥٣، ٣٦٥)، وأبو بكر الفريابيُّ في «دلائل النبوة» (٣٦)، وأبو القاسم البغويُّ في «الجعديات» (١: ٢٨٥: ٨٤)، واللالكائيُّ في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١٤٨٢)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١: ٢٢٠) من طرق عن شعبة بن الحجاج، عن عمرو بن مرة به بنحوه.

وللحديث طرق أخرى عن سالم؛

منها: طريق الأعمش عنه:

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الأشربة، باب شرب البركة (١٠: ١٠١: ٥٦٣٩)، وأبو بكر الفريابيُّ في «دلائل النبوة» (٣٧)، وابن حبان =

. . . .

= في «صحيحه» (٨: ١٦٨: ٦٥٠٤) ـ، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٤: ١١٧)؛

وأخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب الإمارة (٣: ١٤٨٤)، والنسائيُّ في «سننه»: كتاب الطهارة، باب الوضوء من الإناء (١: ٦٠ ـ ٦١) مختصراً؛

من طرق عن جرير، عن الأعمش به بنحوه.

وقال أبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الأوسط» (٣: ٣٥٣: ٢٧٥٣)، حَدَّثنا إبراهيم ـ هو ابن هاشم البغويُّ ـ، قال حَدَّثنا محمد بن عبد الوهاب الحارثيُّ، قال: حَدَّثنا قيس بن الربيع ـ هو الأسدي ـ، عن الأعمش به.

وقال: «لم يَرْوِ هذا الحديثَ عن الأعمش إلَّا قيسٌ»!.

قلت: وهو وهم إذ جريرٌ قد تابع قيساً كما تقدم.

* ومنها: طريق حصين بن عبد الرحمن السلمي عنه؛

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٦: ٥٨١: ٣٥٧٦)، وكتاب المغازي، باب غزوة الحديبية (٧: ٤٤١: ٤١٥٢)، وأبو داود الطيالسيُّ في «مسنده» (١٧٢٩) ـ ومن طريقه الدارميُّ في «مسنده» (١: ٢١: ٢٧)، وأبو عوانة في «صحيحه» (٤: ٤٨٨ ـ ٤٨٩)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٤: ١١٥)، وفي «الاعتقاد» (ص ٢٧٢ ـ ٢٧٣) ـ وأحمد في «مسنده» (٣: ٣٢٩، ٣٥٣، ٣٦٥)، وأبو بكر الفريابيُّ في «دلائل النبوة» (٣٣)، وأبو القاسم البغويُّ في «الجعديات» (١: ٢٨٥: ٨٤)، وابن خزيمة في «صحيحه» (١: ٦٥: ١٢٥) ـ ومن طريقه ابن حبان في «صحيحه» (٨: ١٧٠: ٦٥٠٨) ـ، وأخرجه ابن حبان في «صحيحه» من طريق أخرى (٨: ١٧٠: ٦٥٠٧)، واللالكائيُّ في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١٤٨٢)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» =

٣٥ ـ وأخبرنا أبو نصرٍ، قال: أخبرنا أبو طاهرٍ، قال: حَدَّثنا يحيى بْنُ صاعِدٍ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عثمانَ بْنِ أبي صَفْوَانَ الثَّقَفِيُّ بالبصرةِ، قال: حَدَّثنا إبراهيمُ بْنُ حبيبِ بْنِ الشَّهِيْدِ، قال: حَدَّثنا أبي، عن عمرِو بْنِ دِيْنارٍ المَكِّيِّ، عن جابرِ بْنِ عبدِ اللَّهِ بْنِ عمرِو بْنِ حَرَامٍ، قال: أمر أبي بخَزِيْرَةٍ فصُنِعَتْ / ثم أمرني فأتيتُ بها رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، فقال: [١٨/ب]

«مَا هَذَا يَا جَابِرُ؟ أَلَحْمٌ ذَا؟»

قال: فقلتُ: لا، يا رسولَ اللَّهِ! ولكنْ أبي أمر بخَزِيْرَةٍ

= (٢: ٥٢٢: ٣١٣)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٤: ١١٦)، والبغويُّ في «شرح السنة» (١٣: ٢٩١: ٣٧١٥)؛

وأخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب الإمارة (٣: ١٤٨٤)، والنسائيُّ في «التفسير» (ق٩٢: أ)، وأبو القاسم بن بشران في «الثاني والعشرين» من «الأمالي» (ق٥٤: أ)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٥: ٢٣٥) مختصراً،

من طرق عن حصين به بنحوه.

وسيأتي هذا الوجهُ عند المصنِّف برقم: «١٧٢».

* التعليق:

اشتمل هذا الحديثُ على معجزةِ نبعِ الماءِ من بين أصابعِه صلَّى الله عليه وسلَّم، وقد تقدم التعليقُ عليها عقِب الحديث رقم: «٨» بما أغنى عن إعادته هٰهنا.

* * *

وأمرني أن آتيك بها، فأخذها، ثم أتيتُ أبـي، فقال: هل رأيتَ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم؟ قلتُ: نعم، قال: ما قال؟ قال قلتُ: قال:

«أَلَحْمٌ ذَا يَا جَابِرُ؟»

فقلتُ: لا، يـا رسولَ اللَّهِ! ولكنْ أبـي أمـرني بخَزِيْـرَةٍ، فصُنِعَتْ، وأمـرني فأتيتُـك بهـا، فقـال أبـي: عسى أن يكـونَ رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم اشتهى اللَّحْمَ، فقام إلى دَاجِنٍ له، فأمر بها فذُبِحَتْ، ثم أمر بها فشُوِيَتْ، ثم أمـرني فحملتُها إلى رسـولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، فـأتيتُه وهـو في مجلسِه فقال لي:

إكـرام الله تبارك وتعالى نبيـه ﷺ بإرسال طعام إليـه دون سؤال أحـد

«مَا هَذَا يَا جَابِرُ؟»

فقلتُ: أتيتُ أبـي فقـال لي: هـل رأيتَ رسـولَ الـلَّهِ؟ فقلتُ: نعم، فقال: هل قال شيئاً؟ قلتُ: نعم، قال:

«مَا هَذَا يَا جَابِرُ؟ أَلَحْمٌ ذَا؟»

فقـال أبـي: عسى أن يكونَ رسـولُ اللَّهِ صلَّى الله عليـه وسلَّم اشتهى اللَّحْمَ، فقام إلى دَاجِنٍ، فأَمَـر بها فـذُبِحَتْ، ثم أَمَر بها فشُوِيَتْ، ثم أمرني فأتيتُك بها فقال:

«جَزَاكُمُ اللَّهُ مَعْشَرَ الأَنْصَارِ خَيْراً، ولا سِيَّما آلُ عَمْرِو بْنِ

حَرَامٍ، وسعدُ بْنُ عُبَادَةَ»[1].

---

(١) إسناد المصنف صحيح.

أخرجه البزار في «مسنده» (٣ : ٢٥٩ : ٢٧٠٧ ـ زوائد)، وأبو يعلى في «مسنده» (٤ : ٦٠ : ٢٠٧٩ ـ ٢٠٨٠) ـ ومن طريقه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٢٧٦) ـ، وابن حبان في «صحيحه» (٩ : ٨٢ : ٦٩٨١)(*)، وأبو طاهر المُخَلِّصُ في «الفوائد» (ق١٩٠ : أ)، والحاكم في «المستدرك» (٤ : ١١١ ـ ١١٢)(**)، والبيهقي في «التاسع والثلاثين» من «شعب الإيمان» (٥ : ٩٠ : ٥٨٩٥ ـ ط الثانية)، وابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (٣ : ق٣١٩ : ب) برقم: «٢٣٩٧» و(٧ : ق٦١ : أ) برقم: «٤٤٧٩» من نسختي ـ، من طرق عن إبراهيم بن حبيب به بنحوه.

وأخرجه النسائيُّ في «السنن الكبرى»: كتاب المناقب (٣ : ق٦٣) نسخة الرباط ـ، وأبو نعيم في «أخبار أصبهانَ» (٢ : ٢٨٥) ـ، ومن طريقه الديلميُّ في «مسند الفردوس» (٢ : ق٧٢) من «زهرة الفردوس» ـ من طريق إبراهيم بن حبيب به مختصراً.

وأخرجه أبو الحجاج المزيُّ الحافظُ في «تهذيب الكمال» (١ : ق٥٢) من طريق أبي بكر بن الزَّاغُوْني، قال: أخبرنا أبو نصر محمد بن محمد بن علي الزينبيُّ به.

=

....

(*) وقع فيه: «أحمد بن حبيب بن الشهيد» وصوابه: «إبراهيم بن حبيب بن الشهيد»؛ ويؤيده أن أبا يعلى قد أخرجه ـ في الموضع الثاني ـ من طريق شيخ شيخ ابن حبان، وفيه: «إبراهيم بن حبيب بن الشهيد».

(**) سقط من نسخة «المستدرك» المطبوع: «حبيب بن الشهيد»، والصحيح أنه ثابت في رواية الحاكم كما في «النكت الظراف» للحافظ (٢ : ٢٤٩).

• قــال الإمــامُ ــ رحمه الله ــ:

* قـولُه: «مـاجَ النَّاسُ»، أي: اضـطربُوا ودخَـل بعضُهم في بعضٍ[1].

* و «التَّوْرُ»: شِبْهُ / الإجَّانَةِ، أو الطَّسْتِ مِنَ الصُّفْرِ[2]. [١٩/أ]

= وأخرجه أيضاً من طرق أخرى عن أبي طاهر المُخَلِّصِ به.

قلت: في بعض الطرق: «أمر أبي بخزيرة» كما هٰهنا، وفي بعضها: «أمر أبي بحريرة».

وقال البزارُ في إثر الحديث: «لا نعلمُ رواه إلَّا جابرٌ، ولا له إلا هذا الطريقُ، ولا أسندَ حبيبٌ عن عمرٍو إلا هذا».

وقال الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٩:٣٠٧): «رواه البزار ورجالُه ثقات».

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاهُ»، ووافقه الذهبيُّ.

قلت: وهو كما قالوا.

(١) مادة: موج.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١١:٢٢٥) ــ «الصحاح» للجوهري (١:٣٤٢) ــ «المحكم» لابن سيده (٧:٣٩٦) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٦:٤٢٩٧).

(٢) مادة: تور.

«المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث» لأبي موسى المديني =

* و «الخَزِيْرَةُ» ـ بالخاء المعجمة، وبعدها زايٌ معجمة، وبعدها ياءٌ، وبعد الياءِ راءٌ مهملة ـ: لَحْمٌ يُقَطَّعُ صِغَاراً ويُصَبُّ عليه ماءٌ كثيرٌ، فإذا نَضِجَ ذُرَّ عليه الدَّقِيْقُ(١).

* و «الحَرِيْرَةُ» ـ بالحاء المهملة، وراءَيْنِ مهملتين ـ: حَسَاءٌ من دَقِيْقٍ ودَسَمٍ(٢).

* و «الدَّاجِنُ»: الشَّاةُ التي تُرَبَّى في البيت(٣).

* * *

= (١: ٢٤٦) ـ «النهاية» لابن الأثير (١: ١٩٩) ـ «لسان العرب» لابن منظور (١: ٤٥٥).

(١) مادة: خزر.

«غريب الحديث» للخطابي (٢: ٥٣) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (٧: ٢٠٠) ـ «الصحاح» للجوهري (٢: ٦٤٤) ـ «المحكم» لابن سيده (٥: ٥٩) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢: ٢٨).

(٢) مادة: حرر.

«غريب الحديث» للخطابي (٢: ٥٣) ـ «المحكم» لابن سيده (٢: ٣٦٦) ـ «النهاية» لابن الأثير (١: ٣٦٥).

وقيل: الحَرِيْرَةُ: الدقيق الذي يطبخ بلبن.

انظُر: «تهذيب اللغة» للأزهري (٣: ٤٢٩) ـ «الصحاح» للجوهري (٢: ٦٢٨) ـ «المحكم» لابن سيده: العزو السابق.

(٣) مادة: دجن.

=

. . . .

= «غريب الحديث» لابن قتيبة (٢ : ٤٠) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (١٠ : ٦٦١) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢ : ١٠٢) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٢ : ١٣٣١).

* التعليق:

هذا الحديثُ من باب الكرامات، وهي من جملةِ دلائلِ النُّبوةِ وأعلامِ الرِّسالة.

وإكرامُ اللَّهِ تبارك وتعالى نبيَّه صلَّى الله عليه وسلَّم بإرسالِ طعامٍ إليه دونَ سؤالٍ أحدٍ شبيهٌ بإرساله عزّ وجلّ رزقَ مريمَ عليها السلامُ دونَ سؤالٍ؛

قال تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُوْلٍ حَسَنٍ وأَنبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا المِحْرابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزقاً قالَ يا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٧].

* * *

١٦ ــ فَصْلٌ
فِي دَلاَئِلِ نُبُوَّتِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ
قَبْلَ بِعْثَتِهِ

٣٦ ــ أخبرنا عبدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ إسماعيلَ الصَّابُونِيُّ، قال: حَدَّثنا عبدُ الغافرِ الفَارِسِيُّ، قال: أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ عيسى، قال: حَدَّثنا إبراهيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سفيانَ، قال: حَدَّثنا مسلمُ بْنُ الحَجَّاجِ، قال: حَدَّثنا أبو بكرِ بْنُ أبي شيبةَ، قال: حَدَّثنا يحيى بْنُ أبي بُكَيْرٍ، عن إبراهيمَ بْنِ طَهْمَانَ، قال: حَدَّثني سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ، عن جابرِ بن سَمُرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«إنِّي لأَعْرِفُ حَجَراً بمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ، إنِّي لأَعْرِفُهُ الآنَ»(١).

* * *

---

(١) صحيح.

أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (١١: ٤٦٤: ١١٧٥١) ومن طريقه مسلم في «صحيحه»: كتاب الفضائل (٤: ١٧٨٢) ــ، وأحمد في «مسنده» (٥: ٨٩، ٩٥)، قالا: حَدَّثنا يحيى بن أبي بكير به.

وأخرجه الدارميُّ في «مسنده» (١: ١٩: ٢٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٨: ١٣٩: ٦٤٤٨)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٢: ٢٦٥: ١٩٩٥)، وتمام الرازيُّ في «الفوائد» (ق١٢١: أ)، والبيهقيُّ في =

. . . .

= «دلائل النبوة» (٢ : ١٥٣)، والبغويُّ في «شرح السنة» (١٣ : ٢٨٧ : ٣٧٠٩)، وفي «التفسير» (١ : ٧٤)، وفي «الأنوار في شمائل النبي المختار» (١ : ٢٩ : ٣٤)، من طرق عن يحيى بن أبي بكير به ـ عدا الطبرانيِّ فمن طريق أبي حذيفةَ النَّهْديِّ، قال: حَدَّثنا إبراهيم بن طَهْمَانَ به.

وسيأتي هذا الوجهُ عند المصنِّف برقم: «٢٠٣» ـ «٢٠٤».

وسِمَاك بن حرب هو ابْن أوسٍ الذُّهْليُّ الكوفيُّ فيه مقالٌ، لكن قال الذهبيُّ في «الميزان» (٢ : ٢٣٢ ـ ٢٣٣): «صدوقٌ صالحٌ، من أوعية العلم، مشهورٌ. . .»، ثم قال: «قد احتجَّ مسلم به في روايته عن جابر بن سمرة والنعمان بن بشير وجماعةٍ».

وللحديث طرق أخرى عن سِماك؛

* منها: طريق سليمان بن معاذ الضَّبِّي عنه:

أخرجه أبو داود الطيالسيُّ في «مسنده» (٧٨١) ـ ومن طريقه أحمد في «مسنده» (٥ : ١٠٥)، والترمذيُّ في «جامعه»: كتاب المناقب، باب في آيات إثبات نبوة النبي صلَّى الله عليه وسلَّم (٥ : ٥٩٢ : ٣٦٢٤)، والبزار في «مسنده» (٢ : ق٢٢٣) نسخة الرباط ـ، والفاكهيُّ في «أخبار مكة» (٣ : ٢٦٥ : ٢٠٩٦)، وأبو يعلى في «مسنده» (١٣ : ٤٥٩ : ٧٤٦٩)، وأبو سهل القَطَّانُ في «الرابع» من «حديثه» (ق١١٢ : أ)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٢ : ٢٧٣ : ٢٠٢٨)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢ : ٥١٢ : ٣٠٠)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٢ : ١٥٣)، والخطيب البغداديُّ في «الموضح لأوهام الجمع والتفريق» (١ : ٣٥٢) ـ، قال: حَدَّثنا سليمان بن معاذ به بنحوه.

وقال الترمذيُّ عقِب الحديث: «هذا حديث حسن غريب». =

. . . .

= * ومنها: طريق شعبةَ عنه:

أخرجه الطبرانيُّ في «معاجمه الثلاثة»: «الكبير» (٢: ٢٤٤: ١٩٠٧)، و«الأوسط» (٣: ٢٣: ٢٠٣٣)، و«الصغير» (١: ١١٥: ١٦٧) ــ ومن طريقه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢: ٥١٢: ٣٠١)، وفي «أخبار أصبهان» (١: ١٠٨) ــ، من طريق زيد بن الحَرِيش، قال: حَدَّثنا يحيى بن سعيد عنه به بنحوه.

وقال الطبرانيُّ: «لم يروه عن شعبةَ إلا يحيى بْنُ سعيد، ولا رواه عن يحيى إلاَّ زيدُ بْنُ الحَرِيش».

* ومنها: طريق شريك بن عبد الله القاضي عنه:

أخرجه أبو الشيخ بن حيان في «طبقات المحدثين» (٨٤٣)، وأبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٢: ٢٥٧: ١٩٦١) من طريق إسماعيل بن موسى، قال: حَدَّثنا شريك به بنحوه.

* التعليق:

في هذا الحديث إثباتٌ لوقوع المعجزات والدَّلالاتِ للنبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم قبلَ البِعْثَة.

وفيه أيضاً إثباتٌ لتمييزِ وإدراكِ الجمادات ــ كل بحسب حاله ــ، وقد فَصَّلْنا هـٰذي المسألةَ عند تعليقنا على الحديث رقم: «٨»، فراجعه إن شئت ثَمَّهْ.

* * *

١٧ ــ فَصْلٌ

٣٧ ــ أخبرنا أحمدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مِرْدُوْيَةَ(١)، قال: أخبرنا أبو سعيدِ بْنُ حَسْنُوْيَةَ(١)، قال: حَدَّثنا شاكِرُ بْنُ جعفرٍ المُعَدَّلُ، قال: حَدَّثنا عُمَيْرُ بْنُ مِرْداسٍ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بُكَيْرٍ، قال: حَدَّثنا أيوبُ بْنُ جابرٍ، عن صدقةَ بْنِ سعيدٍ، عن مصعبِ بْنِ شيبةَ، عن أبيه، قال: «خرجتُ مع رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم / يومَ حُنَيْنٍ: واللَّهِ! ما أخرجني الإسلامُ [١٩/ب] ولا مَعْرِفَةٌ به، ولكني أَنِفْتُ(٢) أن يظهَرَ هَوَازِنُ على قريش، فقلتُ ــ وأنا واقفٌ معه ــ: يا رسولَ اللَّهِ! إني أرى خَيْلاً بُلْقاً، قال:

حديث إسلام شيبة بن عثمان العبدري

«يَاشَيْبَةُ! إنَّهُ لا يَراهَا إلا كَافِرٌ»؛

فضرب يدَه على صَدْري، ثم قال:

«اللَّهُمَّ! اهْدِ شَيْبَةَ»؛

ثم ضرب بها الثانيةَ، فقال:

«اللَّهُمَّ! اهْدِ شَيْبَةَ»؛

---

(١) راجع ما علقناه على لفظة «مردوية» عند التعليق على الحديث رقم: «١٩».

(٢) أي: كَرِهْتُ وشَرُفَتْ ــ أي: عَلَتْ وارتفعت ــ نفسي عنه.

انظُر: النهاية لابن الأثير (١: ٧٦).

ثم ضرب بها الثالثةَ، فقال:

«اللَّهُمَّ! اهْدِ شَيْبَةَ»؛

فواللَّهِ! ما رفع يدَه من صَدْري في الثالثةِ حتى ما كان أحدٌ من خَلْقِ اللَّهِ أحبَّ إليَّ منه؛

قال: فالتقى النَّاسُ والنَّبِـيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم على ناقةٍ ــ أو بَغْلَةٍ ــ وعمرُ آخذٌ بلِجَامِه، والعَبَّاسُ آخـذٌ بثَفَرِ دابَّتِـه، فـانهـزم المسلمـونَ! فنـادى العَبَّـاسُ بصـوتٍ لـه جَهِيْـرٍ ــ أو جَهْوَرِيٍّ ــ فقال: أين المهاجرونَ الأولـونَ؟ أين أصحابُ البقرةِ[1]؟ والنَّبِـيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم يقول:

«قُدْماً، هَا؛ أَنَا النَّبِـيُّ لا كَذِبْ، أنا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِبْ»؛

فعطَف المسلمون فـاصْطَكُّـوا بالسُّيـوف، فقال صلَّى الله عليه وسلَّم:

«الآنَ حَمِيَ الوَطِيْسُ؛

قال: وهزَم اللَّهُ المشركين»[2].

---

(١) أي: سورة البقرة؛ كما عند الطبراني (٧١٩١) وغيره.

(٢) ضـعـيـف.

أخرجه الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٧:٣٥٧:٧١٩١)، وأبو نعيم في «معـرفـة الصحـابـة» (١:ق٣١٤: ب)، والبيهقيُّ في «دلائـل النبـوة» (٥:١٤٦) من طرق عن محمد بن بكير الحضرمي به بنحوه. =

. . . .

= وأخرجه الفاكهيُّ في «أخبار مكة» (٥: ٩٣: ٢٨٩٩) من طريق يحيى بن المغيرة بن قَزْعة ويحيى بن عبد الحميد الحِمَّاني ومحمد بن معاوية؛

وأخرجه الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٧: ٣٥٧: ٧١٩١) من طريق قتيبة بن سعيد؛

وأخرجه ابن قانع في «معجم الصحابة» (ق٦٤: ب)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١ق٣١٤: ب)، وابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (٨: ق٧٨: ب)، برقم: «٥١١٨» من نسختي ـ من طريق أبي عمران الوَرْكاني؛

جميعاً قالوا: حَدَّثنا أيوب بن جابر به بنحوه.

قلت: إسنادُه ضعيفٌ؛ أيوب بن جابر ـ وهو السُّحَيْميُّ ـ «ضعيفٌ» كما في «التقريب» (٦٠٧).

وأما صدقةُ، فقال الذهبيُّ في ترجمته من «الكاشف» (٢: ٢٧): «صدوق»؛ وخالفه الحافظُ، فقال في «التقريب» (٢٩١٢): «مقبول».

قلت: هذا الأخير أقربُ إلى الصواب، إذ صدقةُ ذا لم يوثقْه أحد سوى ابن حبان في «الثقاتِ» (٦: ٤٦٦).

وقال أبو حاتم ـ كما في «الجرح والتعديل» (٢: ١: ٤٣٠) ـ «شيخ».

وقال البخاريُّ: «عنده عجائب».

وقال محمد بن وضاح: «ضعيف».

وقال السَّاجيُّ: «ليس بشيء». =

. . . .

= رَ : ميزان الاعتدال» للذهبي (٢ : ٣١٠) ـ «تهذيب التهذيب» للحافظ (٤ : ٤١٥).

وأما مصعب بن شيبة فهو ابن عثمان العَبْدَريُّ ؛ لم أُلْفِ له ترجمة فيما لديَّ من المراجع ؛ وليس مصعبٌ هذا المذكورَ في رجال «التقريب» (٦٦٩١) تحتَ اسم : «مصعب بن شيبة بن جبير بن شيبة بن عثمان العبدري».

إذِ المذكورُ في رجال «التقريب» هذا يروي عن عمّة أبيه : «صفية بنت شيبة».

رَ : «تهذيب الكمال» لأبي الحجاج المزي الحافظ (٣ :ق١٣٣٣).

وصفيةُ هي أختُ مصعبٍ راوي هذا الحديث.

وصدقةُ بْنُ سعيد الحنفيُّ يروي عن هذا وذاك، وكلٌّ منهما يروي عن أبيه ؛ فهما إذاً قد اتفقا في : الاسم واسم الأبِ والنسبةِ وروايةِ صدقةَ عنهما، وروايةِ كُلٍّ منهما عن أبيه.

فلئلا يتوهمَ أحدٌ بأن المذكورَ في رجال «التقريب» هو راوي حديثِنا هذا سَطَّرْنا ما تقدم، والله أعلم.

لكن ورد في «الثقات» للعجلي (٢ : ٢٨٠ : ١٧٣٢) ما نصه : «مصعب بن شيبة حاجبُ الكعبة مكيٌّ ثقة».

وشيبة بن عثمان العَبْدَري ـ راوي هذا الحديث ـ هو حاجبُ الكعبةِ كما في «الإصابة» (٣ : ٣٧١).

فالظاهرُ أن العجليَّ عَنَى مصعباً راويَ هذا الحديث.

لكن لقائل أن يقول : إن ولايةَ الحجابةِ استمرت في ولد شيبةَ ـ كما =

. . . .

= في «الإصابة» (٣: ٣٧١) ـ فيحتمل أيضاً أن العجليَّ عَنَى مصعباً المذكورَ في «التقريب».

قلنا: الأمرُ يحتمل هذا وذاك.

وقد جزم الحافظ بهذا الأخير، فأورد في «تهذيب التهذيب» (١٠: ١٦٢) كلام العجليِّ في مصعب بن شيبة بن جبير.

وأما العينيُّ في «رجال شرح معاني الآثار» (١: ق٤٠٣) فلم يورد كلام العجليِّ في ترجمة مصعب بن شيبة بن جبير، علماً بأن «ثقات العجلي» أمامَه إذ نقل منها في هذا الكتاب الشيءَ الكثير.

الحاصل: ينبغي تحريرُ ما تقدم، والله أعلم.

والحديث أورده الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٦: ١٨٤)، وقال: «رواه الطبرانيُّ، وفيه أيوب بن جابر وهو ضعيف».

قلت: وكذا في صدقة بن سعيد كلامٌ كما تقدم.

وللحديث طريق أخرى؛

أخرجها أبو القاسم البغويُّ في «معجم الصحابة» (ق٢٨٩) ـ ومن طريقه ابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (٨: ق٧٨: ب) برقم: «٥١٢١» من نسختي ـ، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٧: ٣٥٨: ٧١٩٢)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (١: ٢٤٩: ١٤٤)، وفي «معرفة الصحابة» (١: ق٣١٤: ب)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٥: ١٤٥)، وابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (٨: ق٧٨: ب) برقم: «٥١٢٠» من نسختي ـ من طرق عن عبد الله بن المبارك، عن أبي بكر الهُذَلي، عن عكرمةَ مولى ابن عباس عن شيبةَ به بنحوه. =

. . . .

= وفي بعض الطرق يقول عكرمة: «قال شيبةُ»؛ وعند ابن عساكرَ في الموضع الثاني: «قال لي شيبةُ».

وقال الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٦: ١٨٤): «رواه الطبرانيُّ وفيه أبو بكر الهُذَلي وهو ضعيف».

قلت: جزم الحافظ في «التقريب» (٨٠٠٢) بأنه «متروكُ الحديث» إذ قد تركه غيرُ واحد.

انظُر: «تهذيب التهذيب» (١٢: ٤٦).

وللحديث طرق أخرى؛

أخرجها ابن سعد كما في «الإصابة» (٣: ٣٧١) ـ ومن طريقه ابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (٨: ق٧٨: ب) برقم: «٥١١٩» من نسختي ـ.

لكنْ مدارُ هذه الطرق على الواقديِّ، وهو «متروك مع سِعَة علمه» كما في «التقريب» (٦١٧٥).

ولهذا قال ابْنُ السَّكَنِ: «في إسناد قصةِ إسلامِه ـ أي: شيبةَ ـ نظرٌ».

«الإصابة» للحافظ ابن حجر (٣: ٣٧١).

أما كونُ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم يومَ حنينٍ كان على بغلةٍ ويقول:

«أنا النبيُّ لا كذب، أنا ابْنُ عبد المطلب».

فله شاهد من حديث البراء بن عازب؛

أخرجه البخاريُّ في «الصحيح»: كتاب الجهاد، باب من قاد دابة غيره في الحرب (٦: ٦٩: ٢٨٦٤)، وكتاب المغازي، باب قوله تعالى: ﴿ويوم =

. . . .

= حنين إذ أعجبتكم كثـرتكم...﴾ (٨: ٢٨: ٤٣١٦ ـ ٤٣١٧)، ومسلم في «الصحيح»: كتاب الإمارة (٣: ١٤٠١)، والنسائيُّ في «السنن الكبرى»: كتاب السير، باب الحمل على العدو (٣: ق: ١٢٨) نسخة الرباط ـ، وأبو داود الطيالسيُّ في «مسنده» (٧٠٧) ـ ومن طريقه البيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٥: ١٣٣) ـ، وأحمد في «مسنده» (٤: ٢٨١)، وأبو بكر بن أبي عاصم في «الجهاد» (٢٥٤ ـ بتحقيقنا)، والرويانيُّ في «مسنده» (٢١: ق٧٨: أ)، وأبو يعلى في «مسنده» (٣: ٢٧١: ١٧٢٧)، والطحاويُّ في «مشكل الآثار» (٤: ٢٩٨)، وأبو عوانة في «صحيحه» (٤: ٢٠٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٧: ١٣٣: ٤٧٥٠) من طرق عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن البراء به.

وأما قول النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم: «الآن حمِي الوطيسُ»؛

فله شاهد من حديث العَبَّاس رضي الله عنه:

أخرجه مسلم في «الصحيح»: كتاب الجهاد والسير (٣: ١٣٩٨ ـ ١٤٠٠)، والنسائيُّ في «السنن الكبرى»: كتاب السير (٣: ق١٣٠ ـ ١٣١)، نسخة الرباط ـ، وابن إسحاق في «المغازي» كما في «تهذيب ابن هشام» (٤: ٧٣ ـ ٧٤) ـ ومن طريقه ابن جرير الطبريُّ في «تاريخه» (٣: ٧٥) ـ، وعبد الرزاق في «المصنف» (٥: ٣٧٩: ٩٧٤١)، وابن سعد في «الطبقات» (٢: ١٥٥) (٤: ١٨ ـ ١٩)، والحميديُّ في «مسنده» (١: ٢١٨: ٤٥٩)، وأحمد في «مسنده» (١: ٢٠٧)، وفي «فضائل الصحابة» (١٧٦٩ ـ ١٧٧٥)، ويعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٢: ٧٣٢)، وأبو بكر بن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (ق٣٠: أ ـ ب)، وفي «الجهاد» (٢٥٢ ـ بتحقيقنا)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٥: ١٣٧ ـ ١٣٨)، والبغويُّ في =

• قال الإمامُ رحمه الله:

* قـال أهـلُ التـاريـخِ: «شَيْبَـةُ بْنُ عثمـانَ بْنِ طلحـةَ بْنِ أبـي طلحةَ بْنِ عبدِ العُـزَّى بْنِ عثمانَ بْنِ عبدِ اللَّهِ بْنِ عبدِ الـدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ الحَجَبـيّ: أسلمَ يومَ حُنَيْنٍ»[1].

[٢٠/أ] * و «أيوبُ بْنُ جابرٍ» هو: الحَنَفِيُّ[2] /.

* و «ثَفَرُ الدَّابَّةِ»: حَبْلٌ يُشَدُّ تحتَ ذَنَبِه[3].

= «شـرح السنة» (١٤: ٣١ ــ ٣٢)، وفي «الأنـوار في شمائـل النبـي المختار» (٢: ٥٩٩: ٩١٣)، وفي «التفسيـر» (٣: ٧٣) من طـرق عن الـزهـري، عن كثير بن العباس بن عبد المطلب، عن أبيه به.

(١) جـزم أبـو نعيم في «معـرفـة الصحـابـة» (١: ق٣١٤: ب)، وابن عبـد البر في «الاستيعـاب» (٢: ٧١٢)، وابن الأثيـر في «أسـد الغـابـة» (٢: ٥٣٤)، والـذهبـيُّ في «تجريـد أسمـاء الصحـابـة» (١: ٢٦١: ٢٧٥٣)، والحافظ في «الإصابة» (٣: ٣٧١) بأنه أسلمَ يومَ الفتحِ.

وزادوا ــ سوى الأخيرين ــ: «وقيل: بل أسلمَ يومَ حُنَيْنٍ».

(٢) أبو سليمان السُّحَيْميُّ؛ ضعيف كما تقدم؛ ورَ ترجمته في: «سير أعلام النبلاء»، للذهبيِّ (٨: ٢٣٥) ــ و «ميـزان الاعتدال» لـه (١: ٢٨٥) ــ و «تهذيب التهذيب» للحافظ (١: ٣٩٩).

(٣) مادة: ثفر.

«غـريب الحـديث» لأبـي عبيـد (١: ٢٧٩) ــ «النهـايــة» لابن الأثيـر (١: ٢١٤) ــ «لسان العرب» لابن منظور (١: ٤٨٨).

* وقولُه: «**قُدْماً**»، أيْ: تَقَدَّمُوا[1].

* و «**ها**»: تنبيهٌ.

* «**فعطَف المسلمون**»، أيْ: فأَقْبَلُوا[2].

* «**فاصْطَكُّوا بالسُّيوف**»، أيْ: تَضَاربوا بها بقوةٍ[3].

* و «**الوَطِيْسُ**»: التَّنُّوْرُ؛ والمعنى: اشتدَّ الحربُ وحمِي كما

---

(١) مادة: قدم.

«النهاية» لابن الأثير (٤: ٢٦) «لسان العرب» لابن منظور (٥: ٣٥٥٣).

(٢) لم أرَ العطفَ بمعنى الإقبال؛ والعربُ تقول: عَطَفَ يَعْطِفُ عَطْفاً وعُطُوفاً: إذا مال.

وإذا ما تعدى بـ «على» فله معانٍ منها: الكَرُّ والحَمْل؛ تقول: عطف عليه: إذا كرَّ عليه وحمل، وهو المعنى المرادُ هٰهنا إذِ التقدير: فعطف المسلمون على المشركين فاصطكوا بالسيوف، أي كَرُّوا عليهم وحَمَلوا.

رَ: «الصحاح» للجوهري (٤: ١٤٠٥) ـ «المصباح المنير» للمقري (٢: ٥٦٩) ـ «القاموس» للفيروز آبادي (٣: ٢٥٢) ـ «تاج العروس» للزبيدي (٦: ٢٠٠).

(٣) مادة: صكك.

«الصحاح» للجوهري (٤: ١٥٩٦) ـ «المحكم» لابن سيده (٦: ٣٩٩) ـ «النهاية» لابن الأثير (٣: ٤٣) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٤: ٢٤٧٤).

يَحْمَى التَّنُّورُ[1].

* و «البُلْقُ»: جمعُ الأَبْلَقِ، وهو الَّذي يخالِطُ سوادَه بياضٌ[2].

* * *

(١) مادة: وطس.

«الصحاح» للجوهري (٢: ٩٨٦) ـ «أساس البلاغة» للزمخشري (٢: ٥١٥) ـ «النهاية» لابن الأثير (٥: ٢٠٤) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٦: ٤٨٦٦)؛

قال ابْنُ الأثير: «ولم يُسمع هذا الكلامُ من أحدٍ قبلَ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، وهو من فصيحِ الكلامِ؛ عَبَّر عنِ اشتباك الحرب وقيامها على ساقٍ».

(٢) مادة: بلق.

«الصحاح» للجوهري (٤: ١٤٥١) ـ «لسان العرب» لابن منظور (١: ٣٤٧) ـ «تاج العروس» للزبيدي (٦: ٢٩٨).

* التعليق:

الدَّلالةُ التي اشتمل عليها هذا الحديثُ هي أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم لمّا وضع يدَه على صدر شيبةَ أزال الله تبارك وتعالى بهذا الفعلِ ما في قلب شيبةَ منَ الكفر والنفاق.

ففي بعض طرق الحديث، يقول شيبة: «فاستخرج اللَّهُ الشيطانَ من قلبي».

وليس الأمرُ مقتصراً على ذا بل وضع الله تبارك وتعالى ذكرُه مكانَ ذاك الكفرِ والنفاقِ الإيمانَ والمحبةَ للنبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم.

* * *

١٨ ـ فَصْلٌ

٣٨ ـ ذكَر الوَاقِدِيُّ، عن الضَّحَّاكِ بْنِ عثمانَ، عن مَخْرَمَةَ بْنِ سليمانَ، عن إبراهيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ طلحةَ، قال:

إخبار راهب بصرى بخروج النبي ﷺ

قال طلحةُ بْنُ عُبَيْدِ الله رضي الله عنه: «حضرتُ سوقَ بُصْرَى، فإذا راهبٌ في صَوْمَعَتِه يقول: سَلُوا أهلَ هذا المَوْسِم: أفيهم أحدٌ من أهل الحَرَم؟ قال طلحةُ: فقلت: نعم، فقال: هل ظهرَ أحمدُ بَعْدُ؟ قلت: ومَنْ أحمدُ؟ قال: ابْنُ عبدِ الله بْنِ عبدِ المُطَّلبِ؛ هذا شهرُه الَّذي يخرُج فيه، وهو آخِرُ الأنبياءِ، ومَخْرَجُه منَ الحَرَم، ومُهَاجَرُهُ إلى نخلٍ وحَرَّةٍ وسِبَاخٍ، فإياك أن تُسْبَقَ إليه!

قال طلحةُ: فوقع في قلبي ما قال، فخرجتُ سريعاً حتى قدِمتُ مكةَ، فقلتُ: هل كان من حَدَثٍ؟ قالوا: نعم، مُحَمَّدُ الأمينُ تَنَبَّأَ، وقد تَبِعَه ابْنُ أبي قُحافَةَ؛

فخرجتُ حتى دخلتُ على أبي بكرٍ، فقلت: اتَّبَعْتَ هذا الرجلَ / قال: نعم، فانطلِقْ فادخلْ عليه فاتَّبِعْهُ، فإنه يدعو إلى [٢٠/ب] الحقِّ؛ فأخبره طلحةُ بما قال الرَّاهبُ، فخرج أبو بكرٍ بطلحةَ فدخل به على رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، فأسلم طلحةُ، وأخبر رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم بما قال الرَّاهبُ فسُرَّ رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم بذلك؛

فلمَّا أسلم أبو بكرٍ وطلحةُ رضي الله عنهما أخذهما نَوْفَلُ بْنُ خُوَيْلِدِ بْنِ العَدَوِيَّةِ فشدَّهُما في حَبْلٍ واحدٍ، فلم يمنعْهُما بنو تَيْمٍ، ــ وكان نَوْفَلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ يُدْعَى أَشَدَّ قريشٍ[1] ــ فلذلك سُمِّي أبو بكرٍ وطلحةُ القرينَيْن»[2].

---

(١) في بعض المصادر: «أسدَ قريش».

(٢) ضعيف جداً.

أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣: ٢١٤ ــ ٢١٥)، قال: أخبرنا محمد بن عمر ــ وهو الواقديُّ ــ به.

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣: ٣٦٩) ــ ومن طريقه البيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٢: ١٦٦) ــ من طريق الحسين بن الفرج؛

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢: ١٦٧) من طريق عبيد الله بن إسحاق الطلحيِّ؛

كلاهما عن الواقدي به.

قلت: إسنادُه ضعيفٌ جدًّا فإن الواقديَّ «متروك مع سِعَة علمه» كما في «التقريب» (٦١٧٥).

ثم في الإسناد انقطاعٌ؛ إذ إبراهيم بن محمد بن طلحة ولد عامَ الجمل، فهو إذاً لم يسمعْ من طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه.

وقد وقع في «المستدرك» المطبوع أن إبراهيمَ قال: «قال لي طلحة»!

وهو خطأٌ منَ الطباعة أو من النساخ؛ فقد أخرج البيهقيُّ الحديثَ من طريق الحاكم وليس فيه لفظة: «لي».

وكذا في «الطبقات» لابن سعد. =

• قـال الإمـامُ:

* «بُصْرَى»: بَلْدَةٌ بالشَّام[1]،

* و «المَوْسِمُ»: مَجْمَعُ النَّاسِ للتِّجارة[2]،

* و «الحَرَّةُ»: أرضٌ فيها حِجَارَةٌ سُوْدٌ[3].

* * *

= وقد أورد الحافظُ ابْنُ كثيرٍ هذا الحديثَ في «البداية والنهاية» (٣: ٢٩) من طريق الواقدي أيضاً دونَ هذه اللفظة.

(١) «معجم البلدان» لياقوت (١: ٤٤١) ـ «مراصد الاطلاع» للصفي البغدادي (١: ٢٠١).

(٢) مادة: وسم.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٣: ١١٥) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٦: ٤٨٣٨) ـ «تاج العروس» للزبيدي (٩: ٩٣).

(٣) مادة: حرر.

«غريب الحديث» للخطابي (٢: ٢٠٣) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (٣: ٤٣٠) ـ «الصحاح» للجوهري (٢: ٦٢٦) ـ «النهاية» لابن الأثير (١: ٣٦٥).

* * *

١٩ ـ فَصْلٌ

٣٩ ـ أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ أحمدَ بْنِ عليٍّ السِّمْسَارُ، قال: أخبرنا أبو إسحاقَ بْنُ خُورشِيْذَ[1] قُوْلَةَ[2]، قال: أخبرنا أحمدُ بْنُ

---

(١) اُنْظُرْ ما علّقناه على هذا الاسم عند التعليق على الحديث رقم: «٢٥».

(٢) كذا في «الأصل» ـ بفتح التاء المربوطة ـ؛ والمشهور في كتب «الألقاب» أن «قُوْلَة» لقبُ لأبـي إسحاقَ هذا؛ فحقُّه إذاً: الرفعُ حَسْبُ؛

ـ قال ابن الجوزي في «كشف النقاب» (ق٣١ أ): «قُولَـةُ: لقب إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن خُرَّشِيذَ» ـ يعني أبا إسحاقَ هذا ـ.

وقال الحافظ في «نزهة الألباب» (٢: ١٠٥: ٢٣١٤) تحت رسم «قُوْلَة»: «هو إبراهيم بن عبد الله بن خُرَّشِيذَ، الذي يروي عن المَحَامِليّ، فيقال له: «ابن خُرَّشِيذَ قُوْلَة» فيُظنّ أنه مركبٌ وليس كذلك».

قلت: هكذا جزم الحافظ تبعاً لابن الجوزي ـ وهو ذو أوهامٍ، كما هو معروف ـ بأن «قُوْلَة» لقبٌ لأبـي إسحاقَ هذا؛

وظاهر هذا الجزم القَبُول؛ ـ لكنْ لأبـي إسحاق عَصْرِيٌّ يُسَمّى «أحمد بن عمر بن خُرَّشِيذَ قُوْلَة»: فهل أحمدُ ذا يلقب «قُوْلَة» أيضاً؟ أم ماذا؟!!

على أن الذهبيَّ في ترجمة «أحمد» هذا من «سير الأعلام» (١٦: ٥٦٣)، قال: «لعلّه نَسِيبُ أبـي إسحاق ابن خُرَّشِيذَ قُوْلَة».

وصنيع الناسخ ههنا يدلُّ على أنه عدّه اسماً مركباً؛ وهو الذي يفهم من كلام الذهبـيِّ الآنف الذكر؛

=

مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمٍ ، قال: حَدَّثنا الزبيرُ بْنُ بَكَّارٍ، قال: حَدَّثنا يحيى بْنُ المِقْدَامِ ، عن عَمِّه: موسى بْنِ يعقوبَ، عن يزيدَ بن عبدِ اللَّهِ، عن أبي بَكْرِ بْنِ سليمانَ بْنِ أبي حَثْمَةَ، عن حَكِيْمِ بْنِ حِزَامٍ[1]، قال: «سمِعنا صَوْتاً منَ السَّماء وقع إلى

رمي النبي ﷺ الحصيات يوم بدر

= الخلاصة: لِتُحَرَّرْ هذه المسألةُ، ولا عندي فيها الآن إلا ما قدمتُه؛ والله أعلم.

ثم قرأت على طُرَّة الوجه الأول من الورقة الحادية والثلاثين من كتاب «كشف النقاب» ما نصه: «قُوْلَةُ لقب لخُرَّشِيذَ ــ جَدِّ إبراهيمَ ــ المذكورِ، وليس لقباً(*) لإبراهيم».

ثم علَّق معلِّقٌ آخرُ على هذه الكلمة مورداً كلام الحافظ ابن حجر المتقدم.

ووجدت صاحبَ «القاموس» (ص ١٣٥٨) ــ وعنه الزبيديُّ في «تاج العروس» (٨: ٩١ ــ ط الأولى) ــ ، قال: «وقُوْلَةُ ــ بالضم ــ لقب ابن خُرَّشِيذَ ــ شيخ أبي القاسم القُشَيْرِيِّ».

فالله تعالى أعلم.

(١) من مُسلمة الفتح؛ وهو ابْنُ أخي خديجةَ زوجِ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، وابْنُ عَمِّ الزبير بن العوام.

كان من سادات قريشٍ، وشهد بدراً مع الكفارِ ولكنه نجا مع من نجا ورُزق بَعْدُ الإسلامُ. =

....

(*) في «الأصل»: «لقب»، وهو سبق قلم.

الأرض، كأنه صوتُ حَصَاةٍ في طَسْتٍ؛ ورَمَى رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم بتلك الحصياتِ يومَ بَدْرٍ فانهزمنا»[1].

* * *

= انظُر: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (١:ق١٥٢:أ) ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١:٣٦٢) ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٢:٤٥) ـ «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١:١٣٧:١٤١٤) ـ «الإصابة» للحافظ (٢:١١٢).

(١) في إسناده نظر.

أخرجه الواقديُّ في «المغازي» (١:٩٥) ـ ومن طريقه البيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٣:٧٩) ـ، وابن جرير الطبريُّ في «التفسير» (٩:٢٠٤ ـ ٢٠٥)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٣:ق٢٣٣:أ)، وأبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٣:٢٢٧:٣١٢٧)، وفي «المعجم الأوسط» (٢:ق٢٨٠:أ)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٣:٨٠) من طرق عن موسى بن يعقوب الزَّمْعي به.

وموسى بن يعقوب «صدوق سيِّىء الحفظ» كما في «التقريب» (٧٠٢٦)؛ وقال الذهبي في «الكاشف» (٣:١٩٠): «فيه لين».

قلت: حديثه قد يحسن بالنظر إلى أقوال أهل العلم فيه، والله أعلم.

وأما يزيد بن عبد الله، فقد وقع في «مغازي الواقدي» أنه «عم موسى بن يعقوب»، فيكون: «يزيد بن عبد الله بن وهب الزَّمْعي»؛ وبه جزم البيهقيُّ في «الدلائل».

ووقع عند الطبرانيِّ في «المعجم الأوسط»: «يزيد بن عبد الله بن الهاد». =

. . . .

= والأول فيه جهالة؛

ذكره البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (٤ : ٢ : ٣٤٦)، وابن أبـي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤ : ٢ : ٢٧٦) وسكتا عنه.

وذكره ابن حبان ــ على قاعدته ــ في «الطبقة الثالثة» من «الثقات» (٧ : ٦٢٥).

وأما الثاني فهو «ثقة مكثر» كما في «التقريب» (٧٧٣٧).

لكن جزم الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٦ : ٨٤) بأن إسنادَ هذا الحديث حسنٌ!

نعم للحديث شاهد من حديث جابر؛

أخرجه أبو الشيخ بن حيان وابن مَرْدُوْيَهْ كما في «الدر المنثور» للسيوطي (٣ : ١٧٥).

لكن ينظر في إسناده فإن كان صالحاً في المتابعات والشواهد فحديثُ الباب هذا حسنٌ بلا ريب، والله أعلم.

* * *

٢٠ ـ فَصْلٌ

[٢١/أ] ٤٠ ـ / أخبرنا أبو بكرٍ السِّمْسَارُ، قال: أخبرنا أبو إسحاقَ بْنُ خُورشِيْذَ(١) قُولَة(٢)، قال: أخبرنا أحمدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمٍ، قال: حَدَّثنا الزبيرُ، قال: حَدَّثنا أبو ضَمْرَةَ، عن عبدِ اللَّه بْنِ عبدِ العزيزِ، عن عَمْرِو(٣) بْنِ مِرْدَاسِ بْنِ عبدِ الرَّحْمَنِ الجُنْدَعِيِّ، عن أبي هريرةَ(٤) رضي الله عنه قال: «قال لي رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

ما جاء في حفظ أبي هريرة

«**أبْسُطْ ثَوْبَكَ**»؛

فَبَسَطْتُه، ثم حَدَّثني رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم عامَّةَ

---

(١) انظُر ما علقناه على هذه اللفظة عند التعليق على الحديث رقم: «٢٥».

(٢) انظُر ما علقناه على هذه اللفظة عند التعليق على الحديث السابق.

(٣) في «الأصل»: «عمر»، والصواب ما أثبتنا؛ وقد جاء على الصواب في مصادر التخريج.

وانظُر ترجمة «عبد الله بن عبد العزيز الليثي» في «تهذيب الكمال» للمزي الحافظ (٢: ق٧٠٦).

(٤) كتب عل هامش «الأصل» بخط يغاير خط «الأصل»: «قف قصة بسط الثوب».

النَّهَـارِ، ثم ضَمَمْتُ ثوبـي إلى بـطني، فمـا نَسِيْتُ شيئـاً ممـا حَدَّثني»[1].

* * *

---

(۱) إسناده ضعيف، لكنَّ أصلَ الحديث صحيحٌ.

أخـرجه ابن سعـد في «الطبقـات» (٢: ٣٦٢)، قال: أخبـرنـا أنس بن عياض أبو ضَمْرَةَ الليثيُّ به.

وأخرجه أبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الأوسط» (١: ٤٥١: ٨١٥)، قـال: حَدَّثنـا أحمد بن يحيـى الحلوانيُّ، قـال: حـدَّثنـا إبـراهيم بن حمـزة الزبيريُّ، قال: حَدَّثنا أنس بن عياض به.

وقـال الطبـرانيُّ في إثره: «لم يـروِ عمـرُو بْنُ عبـد الله الجُنْـدَعيُّ عن أبـي هريرة حديثاً غيرَ هذا، وتفرد به عبد الله بن عبد العزيز».

قلت: إسنادُه ضعيفٌ؛ عبد الله بن عبد العزيز الليثي «ضعيفٌ واختلط بأخرة» كما في «التقريب» (٣٤٤٤).

وعمرو بن مرداسٍ هو عمرو بن عبـد الله بن مرداس بن عبـد الرحمن الجُنْدَعيُّ؛

ذكره ابن أبـي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣: ١: ٢٦٠ ــ ٢٦١) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

ولعله: عمرو بن مرداس الراوي عن بلال؛ ذكره البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (٣: ٢: ٣٧٠)، وابن حبان في «الثقات» (٥: ١٨١).

لكن فرّق بينهما ابْنُ أبـي حاتم في «كتابه».

والحديث أورده الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٩: ٣٦٢)، وقـال: «هو في «الصحيح» بغير هذا السياق؛ رواه الطبرانيُّ في «الأوسط» وفيه عبد الله بن =

. . . .

= عبد العزيز الليثي وقد ضعفه الجمهورُ؛ وقال سعيد بن منصور: «كان مالكٌ يرضاهُ وهو ثقة»، وعمر[و] بن عبد الله بن عبد الرحمن الجُنْدَعيُّ لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».

لكنَّ أصلَ الحديثِ ثابتٌ متفقٌ عليه ــ كما أشار إليه الهيثميُّ ــ بلفظ: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «من يبسُطُ ثوبَه فلن ينسى شيئاً سمِعه مني، فبسطتُ ثوبي حتى قضى حديثَه، ثم ضَمَمْتُه إلي فما نسيتُ شيئاً سمِعتُه منه».

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الحرث، باب ما جاء في الغرس (٥: ٢٨: ٢٣٥٠)، وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة (١٣: ٣٢١: ٧٣٥٤)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب فضائل الصحابة (٤: ١٩٣٩) والسياق له، والنسائيُّ في «السنن الكبرى»: كتاب العلم، باب حفظ العلم (ق١٨٥) نسخة ملا مراد بخاري باستنبول ــ والحميديُّ في «مسنده» (٢: ٤٨٣: ١١٤٢)، وزهير بن حرب في «كتاب العلم» (٩٦)، وأحمد في «مسنده» (٢: ٢٤٠)، وعبد الرزاق في «التفسير» (ق١٤ ــ ق١٥) ــ ومن طريقه أحمد في «مسنده» (٢: ٢٧٤)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب فضائل الصحابة (٤: ١٩٤٠)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٦: ٢٠١)، والبغويُّ في «شرح السنة» (١٣: ٣٠٣: ٣٧٢٣) ــ من طرق عن الزهري، عن الأعرج، عن أبي هريرة به.

وسيأتي هذا الوجهُ عند المصنّف برقم: «١١٠».

وللحديث طرق أخرى عن أبي هريرة؛

* منها: طريق سعيد بن المسيب وأبي سلمةَ عنه:

أخرجها البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب البيوع، باب ما جاء في =

. . . .

= قول الله عز وجل: ﴿فإذا قضيتُمُ الصَّلاةَ فانتشروا في الأرض﴾ (٤: ٢٨٧: ٢٠٤٧)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب فضائل الصحابة (٤: ١٩٤١)، والنسائيُّ في «السنن الكبرى»: كتاب العلم، باب حفظ العلم (ل: ١٨٥) نسخه ملا مراد بخاري باستنبول ـ ، وأحمد في «مسنده» (٢: ٢٤٠)، وأبو بكر البزار في «مسنده» (٣: ق٥: أ) النسخة الأزهرية ـ ، وأبو الفضل ابن خَمِيْرُوْيَهْ في «أحاديث الحكم بن نافع» (ق٧٥: ب)، والطبرانيُّ في «مسند الشاميين» (ل: ٥٧٦)، والدارقطنيُّ في «العلل» (٤: ق١٢٣: أ ـ ب)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١: ٣٨١) من طريق شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري عنهما به نحوه.

قلت: ظاهرُ هذا الطريقِ مخالفٌ للطريق الأول؛ لكن قال الحافظ في «الفتح» (٤: ٢٨٩): «وهو صحيح عن الزهري عن كلٍّ منهم».

قلت: وهذا هو اختيار البخاري ومسلم إذ خرّجا الطريقين كليهما في «كتابَيْهما».

* ومنها: طريق سعيدٍ المَقْبُري عنه؛

أخرجها البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب العلم، باب حفظ العلم (١: ٢١٥: ١١٩)، وكتاب المناقب، باب ٢٨ (٦: ٦٣٣: ٣٨٤٨)، والترمذيُّ في «جامعه»: كتاب المناقب، باب مناقب أبي هريرة (٥: ٦٨٤: ٣٨٣٥). وابن سعد في «الطبقات» (٢: ٣٦٢)، والبغويُّ في «الأنوار في شمائل النبي المختار» (١: ١٣٨، ١٤٩) من طرق، عن ابن أبي ذئب عنه به نحوه.

* التعليق:

النسيانُ لازِمٌ من لوازِم الإنسانِ، وما من مخلوقٍ إلا يَهِمُ ويَغْفُلُ، ويَسْهُو ويَنْسَى. =

. . . .

= ووجه الدَّلالة والإعجازِ في هذا الحديث تـظهَر جَلِيَّـةً في روايةِ سعيـدٍ المَقْبُري عن أبـي هريرةَ إذ يقول: «قلت يا رسولَ الله! إني أسمَع منك حديثاً كثيراً أنساهُ».

فاعترف أبو هريـرةَ رضي الله عنه بـأنه ينسَى كثيـراً منَ الأحاديث التي يسمَعُها منَ النبـيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، فلمّا أمره الـرسولُ صلَّى الله عليـه وسلَّم بما أمره تَخَلَّفَ ذاك النسيانُ تماماً عنه؛ قال أبو هريرة: «فما نسيتُ شيئاً بعده».

وفي الحديث بيانٌ لفضيلةِ أبـي هريرة، وحرصِه على العلم والحفظ، واهتمامِ النبـي صلَّى الله عليه وسلَّم به.

ويراجع لشرح الحديث:

- «فتح الباري» للحافظ ابن حجر (١ : ٢٥١).
- «تحفة الأحوذي» للمباركفوري (١٠ : ٣٣٤).

* * *

٢١ ــ فَصْلٌ

٤١ ــ أخبرنا أحمدُ بْنُ عليٍّ بْنِ الحسينِ، قال: أخبرنا هبةُ اللَّهِ بْنُ الحسنِ، قال: أخبرنا أحمدُ بْنُ عُبَيْدٍ، قال: أخبرنا عليُّ بْنُ عبدِ اللَّهِ بْنِ مُبَشِّرٍ، قال: أخبرنا أحمدُ بْنُ سِنَانٍ، قال: حَدَّثنا أبو معاويةَ، قال: حَدَّثنا الأَعْمَشُ، عن أبي ظِبْيَانَ، عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قال: «أَتَى النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم رجلٌ من بني عامرٍ فقال: أرني هذا الخاتَمُ الَّذي بين كَتِفَيْكَ، فإن يَكُ بك طِبٌّ داويتُك، فإني أَطَبُّ العربِ، فقال النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم:

ما جاء في سعي العِذق

«إِنِّي أُرِيْكَ آيَةً»؛

قال: نعم، قال:

«اُدْعُ ذَاكَ العِذْقَ»؛

فنظر إلى عِذْقٍ في نخلةٍ فدعاهُ، فجاء يَنْقُزُ حتى قامَ بينَ يَدَيْهِ، فقال:

«قل له يرجع»؛

قال: فرجع إلى مكانه؛ فقال: يا بني عامرٍ! ما رأيت كاليومِ أَسْحَرَ»[1].

---

(١) رجاله ثقات.

أخرجه هبة الله بن الحسن اللالكائيُّ في «شرح أصول اعتقاد أهل =

. . . .

= السنة والجماعة»(١٤٨٦)، قال: أخبرنا أحمد بن عبيد به.

وأخرجه أحمد في «مسنده» (١ :٢٢٣)، والدارميُّ في «مسنده» (١ :٢٠: ٢٤)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٦ :١٥ ــ ١٦) من طرق عن أبي معاويةَ الضريرِ به نحوه.

وأخرجه الدارميُّ في «مسنده» (١ :٢٠: ٢٤)، وابن مندهْ في «كتاب الإيمان» (١ :٢٧٧: ١٣٣)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٦ :١٦) من طرق أخرى عن الأعمش به نحوه.

قلت: إسنادُه صحيحٌ إلَّا أن الأعمشَ يدلسُ وقد عنعنه.

لكنه معدودٌ عند الحافظِ ــ ومن قبلِه الصلاح العلائي في «جامع التحصيل» (ص ١٣٠) ــ من أهل «المرتبة الثانية» من «طبقات المدلسين» (ص٢٣).

على أن الحافظَ قد خالف في كتاب «النكت على كتاب ابن الصلاح» (ص٦٤٠) إذ أورده في «المرتبة الثالثة» مع: بقية والوليد وهشيم وابن إسحاق؛

قال الدكتور ربيع بن هادي: «وهذا التصرفُ مستغربٌ من الحافظ؛ وذلك أن القواعدَ التي وضعها لترتيب وتصنيف هؤلاءِ المدلسين متفقةٌ هنا وفي الطبقات؛ وأقربُ شيءٍ يعلل به هو أن الحافظَ لما رتبهم هنا اعتمد على حفظه فوهم بوضع بعض الأشخاص في غير موضعهم، والله أعلم».

وعلى أيةِ حالٍ فهو قد توبع على أصل الحديث؛ تابعه سِمَاكُ بْنُ حربٍ، عن أبي ظِبْيَانَ به ــ من رواية شريكٍ القاضي عنه ــ بلفظ: «جاء =

. . . .

= أعرابيٌّ إلى النَّبِـيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، فقـال: بما(*) أعـرفُ أنك نبـيٌّ؟ فقال: إن دعوتُ هذا العِذْقَ من هذه النخلة أتشهدُ أني رسـولُ الله؟ فدعـا، فجعل ينزِل منَ النخلة حتى سقطَ إلى النبـيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، ثم قال: ارجعْ! فعاد فأسلم الأعرابـيُّ».

أخـرجه البخـاريُّ في «التاريـخ الكبير» (٢ : ١ : ٣) والسيـاق له ــ ومن طـريقـه التـرمـذيُّ في «جـامعـه»: كتـاب المنـاقب، بـاب ٦ (٥ : ٥٩٤ : ٣٦٢٨) ــ ، وابن سعد في «الطبقات» (١ : ١٨٢)، وأبو القاسم الطبرانيُّ في «المـعـجم الـكـبيـر» (١٢ : ١١٠ : ١٢٦٢٢)، وفـي «الـمـعـجـم الأوسط» (٢ : ق٨ : أ)، والحـاكم في «المستـدرك» (٢ : ٦٢٠)، والبيهقيُّ في «دلائـل النبـوة» (٦ : ١٥)، وفي «شعب الإيمـان» (١ : ٢٣٧ : ٨٢)، وفي «الاعتقـاد» (ص٤٨)، والضياء المقدسيُّ في «الأحـاديث المختارة» (٥٨ : ق١٩٣ : أ) من طرق عن شريك، عن سماك به.

وقال الترمذيُّ عقِب الحديثِ: «هذا حديث حسنٌ غريبٌ صحيحٌ».

وقال الحاكمُ: هذا حديث صحيـحٌ على شرط مسلمٍ ولم يخـرجاهُ»، ووافقه الذهبـي.

قلت: ظـاهرُ لفظِ هـذه الروايـةِ يخالف روايـةَ الأعمشِ ولا سيما في آخره؛

ولذا قال ابْنُ كثيرٍ في «البداية والنهاية» (٦ : ١٢٥) ــ بعد أن أورد كلتا الروايتين ــ ، قال: «ولعله قال أولاً: إنه سحرٌ، ثم تبصر لنفسه فأسلم وآمن لما هداه الله عز وجل، والله أعلم». =

. . . .

(*) كذا في «التاريخ الكبير» للبخـاري ــ وعنه التـرمذي في «جـامعه» ــ ؛ وهي لغة، حكاها الأخفشُ، كما في «شرح التوضيح» للأزهري (٢ : ٣٤٥).

وانظُر تعليقَنا على الحديث رقم «٧٦» عند قوله: «بما أمرت».

. . . .

= قلت: سبقه إلى هذا البيهقيُّ في «الدلائل» (٦: ١٧) إذ قال: «ويحتمل أنه توهمه سحراً، ثم علم أنه ليس بساحر فآمن وصدق، والله أعلم».

قلت: لكن موضعُ دَلالةِ النبوة ومعجزةِ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم متفقٌ في كلتا الروايتين فلا ضيرَ إذاً، ولله الحمد.

وفي الباب عن جابر بن عبد الله، وسيأتي عند المصنّف برقم: «٤٦».

* تـنـبـيـه:

رواية الأعمش المتقدمة اخْتُلف فيها عليه؛

فهكذا قال أبو معاويةَ الضريرُ.

وتابعه جريرُ بْنُ عبد الحميد؛ فرواه عن الأعمش، عن أبي ظِبْيَانَ به؛

أخرجه الدارميُّ في «مسنده» (١: ٢٠: ٢٤)، قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حَدَّثنا جرير به.

وتابعهما أبو عبيدة بن معن ــ وهو «ثقة» كما في «التقريب» (٤٢١٨) ــ فرواه عن الأعمش به؛

أخرجه ابن مندهْ في «كتاب الإيمان» (١: ٢٧٧: ١٣٣)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٦: ١٦) من طريق ابن أبي عبيدة عن أبيه به.

وخالفهم عبد الواحد بن زياد، فرواه عن الأعمش، فقال: عن سالم بن أبي الجعد، عن ابن عباس؛

أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٤: ٢٣٦: ٢٣٥٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٨: ١٥٧: ٦٤٨٩)، وأبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (١٢: ١٠٠: ١٢٥٩٥)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢: ٥٠٦: ٢٩٧)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٦: ١٦ــ ١٧) من طرق عن عبد الواحد بن زياد به. =

. . . .

= قلت: وهذه الرواية شاذَّةٌ؛ فإن عبد الواحد وإن كان ثقة فهو مضعَّفٌ في الأعمش؛

قال أبو داودَ الطيالسيُّ: «عمَد عبد الواحد إلى أحاديثَ كان الأعمشُ يرسلُها فوصلها كُلَّها».

أي: وهِم فوصل ما هو مرسلٌ.

وقال يحيى بن سعيد القطانُ: «ما رأيتُه يطلب حديثاً بالبصرة ولا بالكوفة قطُّ، وكنت أجلسُ على بابه يومَ الجمعةِ بعد الصلاةِ أذاكرُه حديثَ الأعمشِ لا يعرفُ منه شيئاً».

رَ: «سير الأعلام» (٩: ٧ ـ ٨) ـ «ميزان الاعتدال» (٢: ٦٧٢) كلاهما للذهبي ـ «تهذيب التهذيب» للحافظ ابن حجر (٦: ٤٣٤ ـ ٤٣٥).

ولذلك قال الحافظ في ترجمته من «التقريب» (٤٢٤٠): «ثقة في حديثه عن الأعمش وحدَه مقال».

ومن كان هذا حالَه فلا يحتملُ منه مخالفةُ أبي معاويةَ الضريرِ المعدودِ عند ابن معين أثبتَ أصحابِ الأعمش بعد سفيانَ وشعبةَ.

بل قد قدَّمه ابْنُ معين على وكيعٍ؛ وقال: أبو معاويةَ أعلمُ به ـ يعني بالأعمش ـ.

انظُر: «تاريخ الدارمي» (٤٩) ـ «تهذيب التهذيب» (٩: ١٣٨).

ثم قد تابع أبا معاويةَ: جريرُ بْنُ عبد الحميد وأبو عبيدةَ بْنُ معن كما تقدم.

ولذلك قال ابن مندهْ في «كتاب الإيمان» (١: ٢٧٨) ـ عقِب روايةِ أبي عبيدة، عن الأعمش، عن أبي ظِبْيانَ، عن ابن عباس ـ، قال: «رواه =

• قـال الإمـامُ ـ رحمه الله ـ :

* قال أهلُ اللُّغة: «الطِّبُّ»: السِّحْرُ[1]،

* و «الطَّبِيْبُ»: المُدَاوِي[2].

[٢١/ب] * وقولُه: «أَطَبُّ العربِ» / ، أيْ: أَعْلَمُهُم بالمُدَاوَاة.

* و «العِذْقُ»: غُصْنُ النَّخْلِ[3].

= أبو معاويةَ؛ وقال عبد الواحد بْنُ زياد عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن ابن عباس، وحديثُ أبي ظِبْيَانَ أولى؛ رواه شريكٌ، عن سِمَاكٍ، عن أبي ظِبْيانَ».

(١) مادة طبب.

«غريب الحديث» لأبي عبيد (٣:١٧٦) ـ «غريب الحديث» لابن قتيبة (١:٤١٨) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (١٣:٣٠٢) ـ «النهاية» لابن الأثير (٣:١١٠).

(٢) الأصل عند العرب أن كلَّ حاذقٍ بعمله يسمى طبيباً؛ ومنه أطلق على المداوي والمعالج.

«غريب الحديث» لابن قتيبة (١:٤١٨) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (١٣:٣٠٤) ـ «الصحاح» للجوهري (١:١٧٠) ـ «النهاية» لابن الأثير (٣:١١٠).

(٣) أي: الكِبَاسة.

مادة: عذق.

«غريب الحديث» للخطابي (٢:٣٥٥) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري =

* و «نَقَزَ»: إذا وَثَبَ[1]، يَنْقُزُ[2].

* * *

= (١ : ٢١٢) ـ «الصحاح» للجوهري (٤ : ١٥٢٢) ـ «المحكم» لابن سيده (١ : ١٠٢).

(١) مادة: نقز.

«غريب الحديث» لابن قتيبة (١ : ٦١٠) ـ «الصحاح» للجوهري (٢ : ٨٩٦) ـ «أساس البلاغة» للزمخشري (٢ : ٤٧١) ـ «النهاية» لابن الأثير (٥ : ١٠٥).

(٢) ويقال: يَنْقِزُ؛ فإن نَقَزَ من بابي ضرب ونصر.

انظُر: «المحكم» لابن سيده (٦ : ١٥٨) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٦ : ٤٥٢١).

* * *

٢٢ ـ فَصْلٌ

نـزول الملائكة يـوم أحـد دفـاعـاً عن النبي ﷺ

٤٢ ـ أخبرنا عاصِمُ بْنُ الحسنِ ببغداذَ، قال: أخبرنا أبو عمرَ بْنُ مَهْدِيٍّ، قال: حَدَّثنا الحسينُ بْنُ يحيى بْنِ عَيَّاشٍ، قال: حَدَّثنا الحسنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ـ هو الزَّعْفَرَانِيُّ ـ؛ قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الطَّنَافِسِيُّ، قال: حَدَّثنا مِسْعَرٌ، عن سعدِ بْنِ إبراهيمَ، عن أبيه، عن سعدِ بْنِ مالكٍ[١] قال: «رأيتُ عَنْ يَمِينِ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم، وعَنْ شِمَالِه يومَ أُحُدٍ رَجُلَيْنِ عليهما ثِيَابُ بَيَاضٍ، لم أَرَهُمَا قَبْلُ، ولا بَعْدُ»[٢].

* * *

(١) هو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

(٢) صحيح.

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب اللباس، باب الثياب البيض (١٠: ٢٨٢: ٥٨٢٦)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب الفضائل (٤: ١٨٠٢)، وأبو بكر بن أبي شيبة في «مسنده» (ق٦٣: أ)، وفي «الفضائل» (١٢: ٨٩: ١٢٢٠٢)، و«المغازي» (١٤: ٣٩٠: ١٨٥٩٦) من «المصنف»، وأحمد في «مسنده» (١: ١٧٧)، والدَّوْرَقِيُّ في «مسند سعد بن أبي وقاص» (٧٧)، وأبو بكر بن أبي عاصم في «السنة» (٢: ٦١٥: ١٤١٠)، وأبو بكر البزار في «مسنده» (١: ق٢٠٨) نسخة الرباط ـ، وابن حبان في «صحيحه» (٩: ٦٥: ٦٩٤٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣: ١٧١ ـ ١٧٢)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٣: ٢٥٥) من طرق عن مِسْعَرِ بْنِ كِدَامٍ به نحوه.

وقال البزار في إثر الحديث: «ولم يروِ هذا الحديثَ عن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم إلا سعدٌ؛ وهذا الحديثُ لا نعلَمه يروى عن سعد إلا من هذا =

. . . .

= الوجهِ بهذا الإسناد، ولا نعلم رواه عن مسعرٍ إلَّا أبو بكر الحنفيُّ ومحمدُ بْنُ عبيد».

قلت: هذا باعتبار ما وقع للبزار؛ وإلَّا فالحديثُ له طرقٌ كثيرةٌ عن مسعرٍ:

* منها: طريق حماد بن أسامة أبي أسامةَ:

أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «مسنده» (ق٦٣:أ)، وفي «المصنف» (١٢٢٠٢ ـ ١٨٥٩٦) ـ ومن طريقه مسلم في «صحيحه» (٤:١٨٠٢)، وأبو بكر بن أبي عاصم في «السنة» (١٤١٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٩٤٨)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٣:٢٥٥) ـ قال: حَدَّثنا أبو أسامة عنه به.

* ومنها: طريق محمد بن بشر العَبْدي:

أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «مسنده» (ق٦٣:أ) وفي المصنف (١٨٥٩٦) ـ ومن طريقه مسلم في «صحيحه» (٤:١٨٠٢)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٣:٢٥٥) ـ، قال: حَدَّثنا محمد بن بشر عنه به.

وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه» (٥٨٢٦) من طريق أخرى عن محمد بن بشر به.

ومنها: طريق عبيد الله بن موسى:

أخرجه الدَّوْرَقيُّ في «مسند سعد» (٧٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣:١٧١ ـ ١٧٢)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣:٢٥٥) من طرق عن عبيد الله عنه به.

وله طرق أخرى انظُرها في «حلية الأولياء» (٣:١٧٢).

وللحديث طريق أخرى عن سعد بن إبراهيم وستأتي في الحديث الآتي ويأتي تخريجُه إن شاء الله.

* * *

٤٣ ــ قال وحَدَّثنا الحسنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قال: حَدَّثنا سليمانُ بْنُ داودَ، قال: حَدَّثنا إبراهيمُ بْنُ سعدٍ، عن أبيه ــ يعني عن جَدِّه ــ عن سعد بن أبي وقاصٍ رضي الله عنه قال: «لقد رأيتُ عَنْ يَمِيْنِ رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم وعَنْ يَسَارِهِ يومَ أُحُدٍ رَجُلَيْنِ، عليهِمَا ثِيَابُ بَيَاضٍ، يُقاتلانِ عنه كأشدِّ القِتَالِ، ما رأيتُهُما قَبْلُ ولا بَعْدُ»[1].

* * *

---

(١) صحيح.

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب المغازي، باب: ﴿إذ هَمَّت طائفتانِ منكم أن تَفْشَلا...﴾. (٧: ٣٥٨: ٤٠٥٤)، ومسلم في «صحيحه» كتاب الفضائل (٤: ١٨٠٢)، وأبو داود الطيالسيُّ في «مسنده» (٢٠٦)، وأحمد في «مسنده» (١: ١٧١)، والهيثم بن كليب في «مسنده» (١: ١٨٥: ١٣٣)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٣: ٢٥٤)، والبغويُّ في «الأنوار في شمائل النبي المختار» (١: ٦٠: ٦١)، وابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (٧: ق٧٧: أ) برقم: «٤٥٤٧»من نسختي ــ من طرق عن إبراهيم بن سعد به بنحوه.

وللحديث طرق أخرى تقدمت في التعليق على الحديث السابق.

* التعليق:

هذه آيةٌ من آيات النبوة رآها وحفِظها لنا سعد بن أبي وقاص أحدُ العَشَرَةِ رضي الله عنه.

وذانِ الرجلانِ هما: جبريلُ وميكائيلُ عليهما السلامُ كما في «صحيح مسلم» (٤: ١٨٠٢) وغيره.

ونحن ولو لم يأتِ لنا مثلُ هذا الحديثِ نعلم علماً يقينياً أن اللَّهَ تبارك =

. . . .

= وتعالى يحفَظ نبيَّه صلَّى الله عليه وسلَّم بما شاءَ أنَّى شاء.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُوْلُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وإن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رَسَالَتَهُ واللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي القَوْمَ الكَافِرِيْنَ﴾ [المائدة: ٦٧].

لكنْ في رؤيةِ سعد رضي الله عنه لذينِ المَلَكين بيانٌ لعَلَمٍ من أعلام النبوة، وآيةٍ من آيات البِعْثَة إذ نزلت الملائكةُ من السماء دفاعاً عن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم وحمايةً له؛

فأَكْرِمْ بها من حماية، وأَعْظِمْ بها من حال!

وكان ذا يومَ أُحُدٍ كما صرح به سعدٌ رضي الله عنه في الحديث، وقد نزلت الملائكة أيضاً قَبْلُ ــ يومَ بدرٍ ــ ؛

قال تعالى ﴿إِذْ تَسْتَغِيْثُوْنَ رَبَّكُمْ فاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ المَلاَئِكَةِ مُرْدِفِيْنَ﴾ [الأنفال: ٩].

يقول الله تبارك وتعالى: إذ تستجيرون ربَّكم من هذا العدوِّ، وتدعونه للنصر عليهم، فأجابَ دعاءَكم: بأني ممدكم بألفٍ من الملائكة، يُردف بعضُهم بعضاً، ويتلو بعضُهم بعضاً.

ووقع ذلك أيضاً يومَ الخندقِ؛ قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُوْدٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيْحاً وجُنُوْداً لَمْ تَرَوْهَا، وكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْراً﴾ [الأحزاب: ٩]

ووقع يومَ حنينٍ أيضاً؛ قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِيْنَتَهُ عَلَى رَسُوْلِهِ وَعَلى المُؤْمِنِيْنَ وأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وعَذَّبَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا وذَلِكَ جَزَاءُ الكَافِرِيْنَ﴾ [التوبة: ٢٦]. =

. . . .

= وفي الهجرةِ أيضاً مثلُه؛ قال تعالى: ﴿ثَانيَ اثْنَيْنِ إذْ هُمَا فِي الغَـارِ إذْ يَقُوْلُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنْـزَلَ اللّهُ سَكِيْنَتَهُ عَلَيْـهِ وأَيَّدَهُ بِجُنُـوْدٍ لَمْ تَرَوْهَا وجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا السُّفْلَى وكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ العُلْيَا﴾ [التوبة: ٤٠].

رَ:

- «تفسير الطبري» (٩: ١٨٩).
- «الجواب الصحيح» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤: ٢٠٥).
- «تفسير ابن كثير» (٣: ٥٥٨).

* * *

٢٣ ـ فَصْلٌ

٤٤ ـ أخبرنا الحسنُ بْنُ أحمدَ السَّمَرْقَنْدِيُّ الحافظُ ـ رحمه الله ـ، قال: أخبرنا عبدُ الصَّمَدِ بْنُ نَصْرٍ العَاصِمِيُّ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ أحمدَ بْنِ عِمْرانَ الشَّاشِيُّ، قال: حَدَّثنا عمرُ بْنُ مُحَمَّدٍ البُجَيْرِيُّ، قال: حَدَّثنا أبو نَشِيْطٍ: مُحَمَّدُ بْنُ هارونَ بْنِ نَشِيْطٍ، قال: حَدَّثنا عمرُ بْنُ الرَّبيعِ بْنِ طارقٍ الهِلالِيُّ، قال: حَدَّثنا يحيى ـ هو ابْنُ أيوبَ ـ عن حُمَيْدٍ، قال: سمعتُ أنسَ بْنَ مالكٍ رضي الله عنه / يُحَدِّثُ أن رجلاً [٢٢/أ] كان يكتُبُ للنَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، وكان قد قرأ البقرةَ وآلَ عمرانَ ـ وكان الرجلُ إذا قرأ البقرةَ وآلَ عمرانَ عُدَّ فينا[1] ـ قال: فكان النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم يُمْلِي عليه: (غَفُوْراً رَحِيْماً)، فيكتُبُ: (عَلِيْماً حَكِيْماً)، فيقولُ للنَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم: أكتبُ كذا وكذا؟ فيقولُ له النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم:

قصة كاتب النبي ﷺ الذي ارتد

«اكْتُبْ كَيْفَ شِئْتَ»؛

ويُمْلِي عليه: (عَلِيْماً حَكِيْماً)، فيقولُ: أكتبُ: (سَمِيْعاً

---

(١) قال المؤلفُ عقبَ الحديث: «المحفوظ: جَدَّ فينا»؛ قلت: وهو لفظ الإمام أحمد والطحاويُّ؛

ولفظ ابن حبان كما هو هٰهنا، لكنه زاد: «ذو شأن»؛ ولفظ البيهقيِّ: «جلّ فينا».

بَصِيْراً)؟ فيقولُ له النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«اكْتُبْ فَهُوَ كَذَلِكَ»؛

قال: فارتدَّ عنِ الإسلامِ، ولحِق بالمشركينَ، فقال: أنا أَعْلَمُكُم بمُحَمَّدٍ إن كان ليقولُ: اكْتُبْ ما شِئْتَ، فمات فقال:

«إنَّ الأَرْضَ لَنْ تَقْبَلَهُ»؛

قال أنسٌ: «فأخبرني أبو طلحةَ أنه أَتَى الأرضَ التي مات فيها، فوجده مَنْبُوذاً، فقال أبو طلحةَ: ما شأْنُ هذا الرجلِ؟ قالوا: قد دفناهُ فلم تقبلْه الأرضُ»[1].

---

(١) أخرجه الطحاويُّ في «مشكل الآثار» (٤: ٢٤٠ ـ ٢٤١) من طريق ابن وهب، قال: حَدَّثنا يحيى بن أيوب به.

وأخرجه أحمد في «مسنده» (٣: ١٢٠ ـ ١٢١)، والطحاويُّ في «مشكل الآثار» (٤: ٢٤٠)، والهيثم بن كليب في «مسنده» (ق١٦١: أ)، وابن حبان في «صحيحه» (٢: ٦٢: ٧٤١)، والبيهقيُّ في «إثبات عذاب القبر» (٥٤)، والبغويُّ في «شرح السنة» (١٣: ٣٠٥: ٣٧٢٥)، وفي «الأنوار في شمائل النبي المختار» (١: ٨٩: ٩٧) ـ مختصراً ـ من طرق أخرى عن حميد به بنحوه.

قلت: إسنادُه صحيحٌ؛ وقد صرح حميدٌ بالسماع عند ابن حبان أيضاً.

ثم إن أحاديثَ حميدٍ، عن أنس عامتها سمعها من ثابت البناني عنه إلاَّ أحاديثَ يسيرةً سمعها من أنس.

كذا نصَّ غيرُ واحد من أهل العلم؛ =

. . . .

= رَ : «سير أعلام النبلاء» (٦: ١٦٣) ـ و «ميزان الاعتدال» (١: ٦١٠) جميعاً للذهبي ـ و «تهذيب التهذيب» للحافظ (٣: ٣٨).

فعنعنتُه عن أنسٍ إذاً لا تضرُّ طالما أنه سمعها من ثابتٍ، وثابتٌ «ثقة» كما في «التقريب» (٨١٠).

وهذا معنى قول العلائي في «أحكام المراسيل» (ص ٢٠٢): «فعلى تقدير أن تكون مراسيلَ قد تبين الواسطةُ فيها، وهو ثقة محتج به».

والحديث قال البغويُّ في إثره ـ بعد أن رواه مختصراً ـ: «هذا حديث متفق على صحته؛ أخرجه محمد(*) من رواية عبد العزيز، عن أنس(**)، وأخرجه مسلم من رواية ثابت عن أنس(***).

قلت: أصلُ الحديثِ في «الصحيحين» ـ كما أشار إليه البغويُّ ـ، لكن ليس فيه أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم كان يملي عليه: ﴿غفوراً رحيماً﴾ فيكتب: ﴿عليماً حكيماً﴾ . . .، وليس فيه: «اكْتُبْ كيف شئت».

وغايةُ لفظِ عبد العزيز بن صهيب أنه قال: «فكان يكتب للنبيِّ ﷺ فعاد نصرانياً، فكان يقول: ما يدري محمدٌ إلا ما كتبت له؛ فأماته الله . . .».

وأما لفظُ ثابتٍ فليس فيه إلاَّ أنه كان يكتب لرسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم. =

. . . .

(*) يعني البخاريَّ.

(**) في «صحيحه»: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٦: ٦٢٤: ٣٦١٧).

(***) في «صحيحه»: كتاب صفات المنافقين (٤: ٢١٤٥)؛ وأخرجه أيضاً: أحمد في «مسنده» (٣: ٢٢٢)، والبيهقيُّ في «إثبات عذاب القبر» (٥٣).

• قـال الإمـامُ ـ رحمه الله ـ:

* كذا في كتابـي: «عُدَّ فينا»، والمحفـوظ: جَدَّ فينـا، أيْ: عَظُمَ في نفوسنا وقلوبنا[1]،

* وقولُه: «مَنْبُوذاً»، أيْ: مَطْرُوحاً على وجهِ الأرض[2]،

= فلفظُ حميدٍ يحتاج إلى تأملٍ، والله أعلم.

لكن لقائل أن يقول: لا يوجدُ في حديث حميدٍ دليلٌ على أن الإملاءَ كـان لكتابـة شيء من آيات القـرآن، فلربما كـان في كتابـة شيء من كُتُبه صلَّى الله عليه وسلَّم التي كان يرسلها لدعوة الناس إلى الإسلام؛

وهـذا ما ذهب إليـه الطحـاويُّ في «مشكل الآثـار» (٤ : ٢٤١)، إذ قـال: «قد يحتملُ أن يكونَ فيما كان رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يمليه على ذلك الكاتب من كتبه إلى الناس في دعائه إياهم إلى الله عزّ وجلّ، وفي وصفه لهم ما هو عليه من الأشياءِ التي كان يأمرُ الكاتبَ بها ويكتُب الكاتبُ خلافَها مما يكون معناها متشابهاً، إذ كانت كلُّها من صفات الله عزّ وجلّ».

(١) مادة: جدد.

«تهـذيب اللغـة» لـلأزهـري (١٠ : ٤٥٥) ـ «الصحــاح» للجـوهــري (١ : ٤٤٩) ـ «المحكم» لابن سيــده (٧ : ١٣٥) ـ «النهــايــة» لابـن الأثيــر (١ : ٢٤٤).

(٢) قـال الراغبُ: «النَّبْـذُ: إلقاءُ الشيء وطـرحُه لقلةِ الاعتـدادِ بـه؛ ولذلك يقال: نبذتُه نبذَ النَّعْلِ الخَلَقِ».

«المفردات» (ص ٧٣١) ـ «القاموس» للفيروز آبادي (٤ : ٣١١) ـ «تاج العروس» للزبيدي (٢ : ٥٨٠). =

* وقولُه: «اكْتُبْ كيف شئت»، يعني اكْتُبْ هذه الكلمةَ كيف شئت: إن شئتَ (غَفُوْراً رَحِيْماً)، وإن شئتَ (عَلِيْماً حَكِيْماً) فقد

= * التعليق:

لا شكَّ أن أهلَ القلوبِ المريضةِ التي لم يتمكن الإيمانُ فيها ويستقرَّ إذا ما سمعوا كلاماً من مثل هذا الزنديقِ فإن ريباً سيخلُص إلى قلوبهم تلك من حيث إن هذا الرجلَ كان كاتباً للنبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم فهو أعلمُ من غيره بباطنه وحقيقةِ أمرِه، وقد أخبر بمثل هذا الخبر الذي ظاهرُه أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم فوّض إليه أن يكتبَ كما شاء، أو أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم كان لا يدري إلَّا ما كتب له.

ففي هذا طعنٌ أيُّ طعنٍ على النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم وأمانتِه وصدقِه، ومن ثمةَ طعنٌ على الرسالةِ كُلِّها.

فلذا أظهر اللَّهُ تبارك وتعالى آيةً تبينُ كذبَ هذا الكافرِ وافتراءَه انتصاراً للنبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ولرسالته؛

فقد لَفَظَتْهُ الأرضُ، وأخرجته من قبره مراراً؛ ففي لفظ مسلم (٤ : ٢١٤٥): «فحفروا له فوارَوْهُ فأصبحت الأرضُ قد نبذته على وجهها، ثم عادوا فحفروا له فوارَوْهُ فأصبحت الأرضُ قد نبذته على وجهها، ثم عادوا فحفروا له فوارَوْهُ فأصبحت الأرضُ قد نبذته على وجهها، فتركوه منبوذاً».

وهذا أمرٌ خارجٌ عن العادةِ يدلُّ كلَّ أحدٍ دَلالةً ظاهرةً على أن هذا كان عقوبةً لما قاله، وأنه كان كاذباً مفترياً؛ إذ كان عامَّةُ الموتى لا يصيبُهم مثلُ هذا.

ويدلُّ أيضاً على أن هذا الجُرْمَ أعظمُ من مجردِ الارتدادِ؛ إذ كان عامَّةُ المرتدين يموتون ولا يصيبُهم مثلُ هذا. =

نزَل جبريلُ عليه السلامُ بهما جميعاً[1].

* * *

= فاللَّهُ تبارك وتعالى منتقمٌ لرسوله صلَّى الله عليه وسلَّم ممن طعن عليه، ولرسالته إظهاراً لدينه وشرعِه.

ويـراجع: «الصـارم المسلول» لشيخ الإسـلام ابن تيميـة (ص ١١٦ ــ ١١٧).

* * *

(١) بهذا رفع المؤلفُ ما في لفظ حُمَيْد من إشكال؛

بيد أن ما ذهب إليه الطحاويُّ ــ وقد نقلنـاهُ عنه آنفـاً ــ أولى وأعلى؛ والله تعالى أعلم.

٤٥ ـ أخبرنا عبدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ السِّمْسَارُ، قال: أخبرنا عليُّ بْنُ مَاشَاذَةَ، قال: حَدَّثنا إسحاقُ بْنُ إبراهيمَ بْنِ زيدٍ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ يحيى، قال: حَدَّثنا عليُّ بْنُ الحسنِ بْنِ سالمٍ، قال: حَدَّثنا الحسينُ بْنُ سليمانَ، عن عبدِ الملكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عن أنسِ بْنِ مالكٍ رضي الله عنه، قال: «كنت مع النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم في غَزَاةِ تَبُوْكَ، فشَدَّ ذِئْبٌ على غَنَمٍ فأخذ منها، فشَدَّتِ الرِّعَاءُ عليه، فقال الذِّئْبُ: طُعْمَةٌ أطعمنيها اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ تنزِعُونها مني؟ قال: فتَعَجَّبَ القومُ، فقال: ما تعجبون؟ من كلامِ الذِّئبِ؟ وقد نزَل الوَحْيُ على رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، فمن مُصَدِّقٍ ومن مُكَذِّبٍ»(١).

كلام الذئب وشهادته بنبوة نبينا محمد ﷺ

* * *

---

(١) ضعيفٌ، لكن أصل الحديث صحيح.

أخرجه العقيليُّ في «الضعفاء» (١: ٢٥٢) من طريق عبد الله بن عمر بن أبان، قال: حَدَّثنا حسين بن سليمانَ ـ مولى قريشٍ ـ به نحوه.

قلت: إسنادُه ضعيفٌ؛ الحسين بن سليمان هو الطَّلْحيُّ؛ قال الذهبيُّ في ترجمته من «الميزان» (١: ٥٣٦): «عن عبد الملك بن عمير: لا يُعْرَفُ؛ قال ابْنُ عديٍّ: لا يتابَعُ على حديثه؛ حدّث عن عبد الملك بمناكيرَ نحو الخمسة. . .» ثم ذكر بعضَها. =

. . . .

= وقال في «الديوان» (٩٨٥): «أتى بالطامات».

وقال العقيليُّ في «الضعفاء» (١ : ٢٥٢): «مولى قريشٍ، كوفيٌّ، ولا يتابَعُ على هذا، وليس بمعروف بالنقل».

قلت: كذا في النسخة المطبوعة، وكذاك هو في نسخة الظاهرية (ق ٩٣)؛ وفي «اللسان» (٢ : ٢٨٥) عن العقيلي أنه قال: «مدنيٌّ مجهولٌ، لا يتابَعُ على حديثه ولا يعرف إلا به».

وذكره ابن حبان ــ على قاعدته ــ في «الثقات» (٦ : ٢٠٨ ــ ٢٠٩)، وقال: «يروي عن عبد الملك بن عمير نسخةً دلَّسها عبد الملك بن عمير».

قلت: عبد الملك معروف بالتدليس، وقد ذكره الحافظ في «المرتبة الثالثة» من «طبقات المدلسين» (ص ٣٠).

ووقع في «اللسان» المطبوع (٢ : ٢٨٦) في ترجمة «الحسين بن سليمان»: «وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: «روى عن عبد الملك بن عمير نسخةً وكتبها عبد الملك».

وهو تصحيفٌ، وقد جاءت العبارةُ على الصواب ــ كما نقلنا ــ في «ثقات ابن حبان» وفي «اللسان» نسخة أحمد الثالث (١ : ق٢٤٨ : ب) ونسخة لاله لي (١ : ق٧١ : ب).

لكنْ قصةُ كلامِ الذئبِ وشهادتِه بنبوةِ نبيِّنا محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم ثابتةٌ من حديثِ أبـي سعيدٍ الخُدْري؛

وسيأتي حديثُه عند المصنِّف برقم: «١٥٤».

* * *

٢٥ ـ فَصْلٌ
فِي جَرَيَانِ المَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ
[صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ][١]

٤٦ ـ أخبرنا أحمدُ بْنُ زاهرٍ الطُّوْسِيُّ، قال: أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ إبراهيمَ الفَارِسِيُّ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عيسى، قال: حَدَّثنا إبراهيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سفيانَ، قال: حَدَّثنا مسلمُ بْنُ الحَجَّاجِ، قال: حَدَّثنا هارونُ بْنُ مَعْرُوفٍ ومُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ[٢] ـ وتقاربا في لفظِ الحديثِ؛ والسياقُ لهارونَ ـ قالا: حَدَّثنا حاتِمُ بْنُ إسماعيلَ، عن يعقوبَ بْنِ مجاهدٍ: أبي حَزْرَةَ، عن عُبَادَةَ بْنِ الوليدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قال: «خرجت أنا وأبي نطلُبُ العلم في هذا الحَيِّ منَ الأنصار قبلَ أن يَهْلِكُوا، و / كان [٢٣/أ] أولُ من لقِينا أبا اليَسَرِ صاحبَ رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، ومعه غلامٌ له، معه ضِمَامَةٌ من صُحُفٍ، وعلى أبي اليَسَرِ بُرْدَةٌ ومَعَافِرِيٌّ، وعلى غلامِه بُرْدَةٌ ومَعَافِرِيٌّ، فقال له أبي: يا عَمِّ! إني أرى في وجهك سَفْعَةً من غضبٍ، قال: أَجَلْ، كان لي على فلانِ بْنِ

---

(١) زيادة على «الأصل».

(٢) في «الأصل» عقب «محمد بن عَبَّاد» قوله: «حَدَّثني»؛ ولا معنى لها لأنها ستأتي، ثم إن المصنّف قد ساق هذا الحديثَ من طريق مسلم في «الصحيح» (٤: ٢٣٠١)، وهذه اللفظةُ الزائدةُ ليست في «صحيح مسلم»؛ وعلى ذا حذفناها.

فلانٍ الحَرَاميِّ[1] مالٌ، فأتيتُ أهلَه، فسلمتُ عليه[2]، فقلت: ثَمَّ هو؟ قالوا: لا، فخرج عليّ ابْنٌ له جَفْرٌ، فقلت: أين أبوك؟ قال: سمِع صوتَك فدخل أَرِيْكَةَ أُمِّي، فقلت: أُخْرُجْ إليَّ فقد علِمت أين أنت، فخرج، فقلت: ما حَمَلَك على أنِ اخْتَبَأْتَ مني؟ قال: أنا واللّهِ! أُحَدِّثُكَ ثم لا أَكْذِبُكَ، خشِيتُ واللّهِ! أن أُحَدِّثَكَ فَأَكْذِبَكَ وأن أَعِدَكَ فأُخْلِفَكَ، وكنتَ صاحبَ رسولِ اللّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، وكنتُ واللّهِ! مُعْسِراً، قال: قلتُ: آللّهِ! قال: اللّهِ![3] قلتُ: آللّهِ! قال: اللّهِ![4] قال: قلتُ: آللّهِ! قال: اللّهِ![5] فقال بصحيفته فمحاها بيده، فقال: فإن وجدتَ

---

(١) في «الأصل»: الحزامي، وقال المصنّف عقبَ الحديثِ: «وفي كتابي: الحِزَامي ــ بالزاي المعجمة ــ»، والمثبت من «صحيح مسلم» (٤: ٢٣٠٢).

(٢) قوله: «عليه» ليست في «صحيح مسلم» (٤: ٢٣٠٢).

(٣) في «الأصل»: «آللّهِ»، وهو خطأ؛ لأن المد إنما هو في الأولى فقط، لأنها على الاستفهام؛ أما الثانية فلا استفهام فيها.

وانظُر: «شرح مسلم للنووي» (١٨: ١٣٥).

(٤) في «الأصل»: «آللّهِ»، وهو خطأ، وانظُر التعليق السابق.

(٥) في «الأصل»: «آللّهِ»، وهو خطأ، وانظُر التعليق السابق.

قضاءً فاقضِ، وإلا أنت في حِلٍّ، فأَشْهَدُ بَصَرُ عَيْنَيَّ[1] هاتين ـ ووضع إصْبَعَيْهِ[2] على عَيْنَيْهِ ـ وسَمْعُ أُذُنَيَّ[1] هاتين، ووعاه قلبي ـ وأشار إلى مَنَاطِ قَلْبِه ـ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم وهو يقول / : [٢٣/ب]

«مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً، أَوْ وَضَعَ عَنْهُ أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ»؛

قال: فقلتُ له أنا: يا عَمِّ! لو أنَّك أخذتَ بُرْدَةَ غلامِك، وأعطيتَه مَعَافِرِيَّك أو[3] أخذتَ مَعَافِرِيَّه، وأعطيتَه بُرْدَتَك، فكانت عليك حُلَّةٌ، وعليه حُلَّةٌ، فمسَح رأسي، وقال: اللَّهُمَّ! بارِكْ فيه؛ يا ابْنَ أخي! بَصَرُ عَيْنَيَّ هاتين، وسَمْعُ أُذُنَيَّ هاتين، ووعاه

---

(١) في «الأصل» في هذا الموضع وفيما سوف يأتي: «بَصُرَ عَيْنَيَّ هاتين وسَمِعَ أُذُنَيَّ هاتين» وهو خطأ، والصواب ما أثبتنا كما في «صحيح مسلم» (٤: ٢٣٠٢)؛ وسيعلق المصنِّف على ذا عقِب الحديث.

(٢) في «الأصل»: «إصْبَعَهُ»، والتصحيح من «صحيح مسلم» (٤: ٢٣٠٢).

(٣) ساق المصنِّف هذا الحديثَ من طريق مسلم في «الصحيح»، ولفظ مسلم هٰهنا: «وأخذتَ معافريَّه وأعطيتَه بردتَك».

قال النوويُّ في «شرح مسلم» (١٨: ١٣٥ ـ ١٣٦): «هكذا هو في جميع النسخ: «وأخذتَ» ـ بالواو ـ، وكذا نقله القاضي عن جميع النسخ والروايات؛ ووجه الكلامِ وصوابُه أن يقول: «أو أخذتَ» ـ بأو ـ لأن المقصودَ أن يكون على أحدهما بردتانِ وعلى الآخر معافريانِ».

قلبي هذا ــ وأشار إلى مَنَاطِ قَلْبِه ــ رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم وهو يقول:

«أَطْعِمُوْهُمْ مِمَّا تَأْكُلُوْنَ، واكْسُوْهُمْ[1] مِمَّا تَلْبَسُوْنَ»؛

وكان أن أُعْطِيَهُ من متاعِ الدُّنيا أهونَ عليَّ من أن يأخذَ من حسناتي يومَ القيامة؛

ثم مضينا حتى أتينا جابرَ بْنَ عبدِ اللَّهِ في مسجده وهو يصلي في ثوبٍ واحدٍ مُشْتَمِلاً به، فتخطَّيت القومَ حتى جلستُ بينَه وبينَ القبلةِ، فقلتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ! أتصلي في ثوبٍ واحدٍ، ورداؤك إلى جَنْبِك؟ فقال بيده في صدري هكذا ــ وفرَّق بينَ أصابِعِه وقَوَّسَها ــ: أَرَدْتُ أن يدخُلَ عليَّ الأَحْمَقُ[2] مثلُك فيراني كيف أصنعُ، فيصنَعُ مثلَه؛

أتانا رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم في مسجدنا هذا، وفي يده عُرْجُوْنُ ابْنِ طابٍ، فرأى في قبلةِ المسجدِ / نُخَامَةً، فحكَّها بالعُرْجُونِ، ثم أقبل علينا فقال: [٢٤/أ]

«أَيُّكُمْ يُحِبُّ أنْ يُعْرِضَ اللَّهُ عَنْهُ؟!»

---

(١) لفظ مسلم في «الصحيح».(٤: ٢٣٠٣): «وأَلْبِسُوْهُمْ مِمَّا تَلْبَسُوْنَ».

(٢) المراد بالأحمق هٰهنا: الجاهل «شرح مسلم» للنووي (١٨: ١٣٦).

قال: فخَشَعْنا، ثم قال:

«أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يُعْرِضَ اللَّهُ عَنْهُ؟!»

قال: فخَشَعْنا، [ثم قال:

«أَيُّكُمْ](١) **يُحِبُّ أَنْ يُعْرِضَ اللَّهُ عَنْهُ؟»**

قلنا: لا أَيُّنَا يا رسولَ اللَّهِ! قال:

«فإنَّ أَحَدَكُمْ إذَا قَامَ يُصَلِّي فإنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى قِبَلَ وَجْهِهِ، فَلا يَبْصُقَنَّ قِبَلَ وَجْهِهِ ولا عَنْ يَمِينِهِ، ولْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ تَحْتَ رِجْلِهِ اليُسْرَى، فإنْ عَجِلَتْ بِهِ بَادِرَةٌ فلْيَقُلْ بِثَوْبِهِ هَكَذَا»؛

ثم طَوَى ثوبَه بعضَه على بعضٍ، وقال:

«أَرُونِي عَبِيراً»؛

فقام فتًى منَ الحيِّ يَشْتَدُّ إلى أهلِه فجاء بخَلُوقٍ في راحتِه، فأخذه رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم فجعله على رأسِ العُرْجُونِ، ثم لطَخ به على أثر النُّخَامَةِ؛

قال جابرٌ: فمن هناك جعلتُمُ الخَلُوقَ في مساجدِكم؛

---

(١) أُلحقت هذه الكلماتُ مع كلماتٍ أخرى في الهامش، وكتب الناسخ في آخر العبارة: «صَحَّ»، أي: صَحَّ دخولُ هذه العبارةِ في «الأصل»؛ وهذه الكلماتُ الثلاثُ لم يظهرْ ــ في «الأصل» المعتمد ــ إلا أطرافٌ منها فأثبتناها من «صحيح مسلم» (٤: ٢٣٠٣) حيث إن المصنِّف قد ساق الحديث من طريقه.

سِرْنا مع رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم في غَزْوَةِ بَطْنِ بَوَاطٍ، وهو يطلُب المَجْدِيَّ بْنَ عمرٍو الجُهَنِيَّ، وكان النَّاضِحُ يعقُبه منا الخمسةُ والستةُ والسبعةُ، فدارت عُقْبَةُ رجلٍ من الأنصار على ناضِحٍ له، فأناخه فركِبه، ثم بعثه فتَلَدَّنَ عليه بعض التَّلَدُّنِ، فقال: شَأْ لعنك اللَّهُ؛ فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

[٢٤/ب] **«مَنْ هَذَا اللاَّعِنُ / بَعِيْرَهُ؟»**

قال: أنا يا رسولَ اللَّهِ! قال:

«انْزِلْ عَنْهُ، فَلا تَصْحَبْنَا بِمَلْعُوْنٍ؛ لا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، ولا تَدْعُوا عَلَى أَوْلادِكُمْ، ولا تَدْعُوا عَلَى أَموَالِكُمْ؛ لا تُوَافِقُوا مِنَ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيْهَا عَطَاءٌ[1] فَيَسْتَجِيْبُ لَكُمْ»؛

سِرْنا مع رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم حتى إذا كان عُشَيْشِيَةٌ ودنونا من مياهِ العربِ قال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«مَنْ رَجُلٌ يَتقَدَّمُنَا فَيَمْدُرُ الحَوْضَ فَيَشْرَبُ ويَسْقِيْنَا؟»

قال جابر: فقمتُ، فقلت: هذا رجلٌ يا رسولَ اللَّهِ! فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

---

(١) كذا في «الأصل» بالرفع، وبه جاءت روايةُ مسلمٍ في «صحيحه» (٤ : ٢٣٠٤)؛ و«سأل» يتعدى لمفعولٍ ولمفعولين.

«أَيُّ رَجُلٍ مَعَ جَابِرٍ؟»

فقام جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ، فانطلقنا إلى البئر، فنزعنا في الحوض سَجْلًا أو سَجْلَيْنِ، ثم مَدَرْنَاهُ، ثم نزعنا فيه حتى أَفْهَقْنَاهُ، فكان أولَ طالعٍ علينا رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، فقال:

«أَتَأْذَنَانِ؟»

قلنا: نعم يا رسولَ اللَّهِ! فأشرع ناقتَه، فشربت ـ يعني ـ، ثم شنَق لها فَفَشَجَتْ فبالت، ثم عدَل بها فأناخها، ثم جاء رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم إلى الحَوْضِ، فتوضَّأ منه، ثم قمتُ فتوضَّأْتُ من متوضَّا رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم فذهب جَبَّار بْنُ صَخْرٍ يقضي حاجتَه فقام رسولُ اللَّهِ / [٢٥/أ] صلَّى الله عليه وسلَّم ليصليَ، وكانت عليَّ بُرْدَةٌ ذهبتُ أن أخالفَ بينَ طَرَفَيْهَا فلم تبلُغْ بي، وكانت لها ذَبَاذِبُ فنَكَسْتُها، ثم خالفتُ بينَ طَرَفَيْهَا ثم تَوَاقَصْتُ عليها، ثم جئتُ حتى قمتُ عن يسارِ رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم فأخذ بيدي فأَدَارَني حتى أقامني عن يمينِه، ثم جاء جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ فتوضَّأ، ثم جاء فقام عن يسارِ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم فأخذَنا بيَدَيْهِ جميعاً[1] فدفعنا حتى أقامنا خَلْفَه، فجعل رسولُ اللَّهِ صلَّى الله

---

(١) كذا في «الأصل»، وفي «صحيح مسلم» (٤: ٢٣٠٦): «فأخذ رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم بيدينا جميعاً فدفعنا...».

عليه وسلَّم يَرْمُقُنِي وأنا لا أَشْعُرُ، ثم فَطَنْتُ به، فقال هكذا بيده ـ يعني شُدَّ وَسْطَكَ[1] ـ ، فلمَّا فرغ رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم قال:

«يَا جَابِرُ!»

قلت: لَبَّيْكَ يا رسولَ اللَّهِ! قال:

«إِذَا كَانَ وَاسِعاً فَخَالِفْ بَيْنَ طَرَفَيْهِ وإِذَا كَانَ ضَيِّقاً فاشْدُدْهُ عَلَى حَقْوِكَ»؛

---

(١) كذا في «الأصل» بسكون السين؛ والأولى فتحُها، وبه جاءت روايةُ مسلمٍ في «صحيحه» (٤:٢٣٠٦)؛

قال الجوهريُّ في «الصحاح» (٣:١١٦٨): «كلُّ موضعٍ صلُح فيه «بَيْنَ» فهو: وَسْطٌ، وإن لم يصلُح فيه «بَيْنَ» فهو: وَسَطٌ ـ بالتحريك ـ ؛ وربما سُكِّنَ وليس بالوجه». اهـ.

وقال غيرُه: «الوَسْطُ ـ بالسكون ـ : يقال فيما كان مُتَفَرِّقَ الأجزاءِ غيرَ متصلٍ كالناس والدوابِّ وغيرِ ذلك، فإذا كان متصلَ الأجزاءِ كالدار والرأسِ فهو بالفتح».

وقيل: كلٌّ منهما يقع موقعَ الآخر؛ قال ابن الأثير في «النهاية» (٥:١٨٣): «وكأنه الأشبهُ».

ورَ: «تهذيب اللغة» للأزهري (١٣:٢٦ ـ ٢٧) ـ «المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث» لأبي موسى المديني (٣:٤١٢) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٦:٤٨٣٤) ـ «تاج العروس» للزبيدي (٥:٢٣٩ ـ ٢٤٠ ـ ط الأولى).

سِرْنا مع رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، وكان قُوْتُ كلِّ رجلٍ منا كلَّ يومٍ تمرةً، فكان يَمَصُّهَا، ثم يَصُرُّها في ثوبه؛ وكنا نَخْتَبِطُ بِقِسِيِّنا ونأكلُ، حتى قَرِحَتْ أشْدَاقُنَا، فأُقْسِمُ أُخْطِئَهَا رجلٌ يوماً، فانطلقنا به نَنْعَشُه، فشهِدنا له أنه لم يُعْطَها فأُعْطِيَهَا، فقام فأخذها؛

سِرْنا مع رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم حتى / نزلنا [٢٥/ب] وادياً أَفْيَحَ، فذهب رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم يقضِي حاجةً[١]، فاتَّبَعْتُه بإِدَاوَةٍ من ماءٍ، فنظر رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم فلم يَرَ شيئاً يستترُ به، فإذا شجرتانِ بشاطىءِ الوادي فانطلق رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم إلى إحداهما، فأخذ بغُصْنٍ من أغصانها، فقال:

انقياد الشجر للنبي ﷺ

«انْقَادِي عَلَيَّ بإِذْنِ اللَّهِ»؛

فانقادت معه كالبعير المَخْشُوْشِ الَّذي يُصَانِعُ قائدَه، حتى أَتَى الشجرةَ الأخرى فأخذ بغُصْنٍ من أغصانها فقال:

«انْقَادِي عَلَيَّ بإِذْنِ اللَّهِ»؛

فانقادت معه كذلك حتى إذا كان بالمَنْصَفِ مما بينهما لأَمَ بينهما ـ يعني جَمَعَهُمَا ـ، فقال:

«الْتَئِمَا عَلَيَّ بإِذْنِ اللَّهِ»؛

---

(١) في «صحيح مسلم» (٤: ٢٣٠٦): «حاجتَه».

فالْتَأَمَتا؛

قال جابرٌ: فخرجتُ أُحْضِرُ مَخافةَ أن يُحِسَّ بقُرْبي فَيَتَبَعَّدَ[1] رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، فجلستُ أُحَدِّثُ نفسي فحانت مني لَفْتَةٌ، فإذا أنا برسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم مُقْبِلاً، وإذا الشجرتانِ قد افْتَرَقَتا، فقامت كُلُّ واحدةٍ منهما على ساقٍ، فرأيتُ رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم وقَف وَقْفَةً، فقال برأسه هكذا ـ وأشار ابْنُ إسماعيلَ[2] برأسه يميناً وشِمَالاً ـ ثم أقبلَ، فلمَّا انتهى إليَّ قال:

«ياجَابِرُ! هَلْ رَأَيْتَ مَقَامِي؟»

قلت: نعم يا رسولَ اللَّهِ! قال:

[٢٦/أ] **«فانْطَلِقْ إلَى الشَّجَرَتَيْنِ / فاقْطَعْ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غُصْناً فأَقْبِلْ بِهِمَا، حَتَّى إذَا قُمْتَ مَقَامِي فَأَرْسِلْ غُصْناً عَنْ يَمِيْنِكَ وغُصْناً عَنْ يَسَارِكَ»**؛

قال جابرٌ: فقمتُ، فأخذتُ حَجَراً، فكَسَرْتُه وحَسَرْتُه

---

(١) في «الأصل»: «فَيَتَبَعَّدُ»، وهو سبق قلم، والصواب ما أثبتنا عطفاً على «يُحِسَّ»؛ وهذا لفظ محمد بن عَبَّاد؛ ولفظ هارون بن معروف: «فَيَبْتَعِدَ» ـ كما في «صحيح مسلم» (٤: ٢٣٠٧).

(٢) في «صحيح مسلم» (٤: ٢٣٠٧): «أبو إسماعيل»، وكلاهما صحيح؛ فإن كنيةَ ابْنِ إسماعيلَ: أبو إسماعيلَ.

فانْذَلَقَ[1] لي فـأتيتُ الشجرتينِ فقـطعتُ من كلِّ واحـدةٍ منهما غُصْناً، ثم أقبلتُ أَجُرُّهُمَا حتى قمتُ مَقَامَ رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم: أَرْسَلْتُ غُصْناً عن يميني وغُصْنـاً عن يَسَاري، ثم لحِقتُ، فقلت: قد فعلتُ يا رسولَ اللَّهِ! فَعَمَّ ذاك؟ قال:

«**إنِّي مَرَرْتُ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ، فَـأَحْبَبْتُ بِشَفَاعَتِي أنْ يُـرَفَّهَ عَنْهُمَا مَا دَامَ الغُصْنَانِ رَطْبَيْنِ**»؛

قال: فأتينا العَسْكَرَ فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«**يَا جَابِرُ! نَادِ بِوَضُوْءٍ**»؛

فقلت: ألا وَضُـوْءَ؟ ألا وَضُوْءَ؟ ألا وَضُـوْءَ؟ قال: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ! ما وجدتُ في الرَّكْبِ من قَطْرَةٍ؛

وكان رجلٌ منَ الأنصارِ يُبَرِّدُ لـرسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليـه وسلَّم الماءَ في أَشْجَابٍ له على حِمَارَةٍ من جَرِيْدٍ، قـال: فقال لي:

«**انْطَلِقْ إلَى فُلانٍ الأَنْصَارِيِّ، فانْظُرْ هَلْ فِي أَشْجَـابِهِ مِنْ شَيْءٍ؟**»

قال: فانطلقتُ إليه، فنـظرتُ فيها فلم أجـدْ إلا قَطْرَةً في

---

(١) في «الأصل» بالدال المهملة، والصواب: بـالذال المعجمـة كما أثبتنـا؛ وقد أوردهـا المصنّف عقِب الحديث ــ أثنـاءَ الشرح ــ وجـاءت ثمةَ بالذال المعجمة.

عَزْلاءِ شَجْبٍ منها، لو أني أُفْرِغُه شرِبه يابسُه؛ فأتيتُ رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم فقلتُ /: يا رسولَ اللَّهِ! لم أجدْ فيها إلا قَطْرَةً في عَزْلاءِ شَجْبٍ منها لو أني أُفْرِغُه لشرِبه يابسُه، قال: [٢٦/ب]

«اذْهَبْ فَأْتِنِي بِهِ»؛

فأتيتُه به، فأخذه بيده فجعل يتكلّمُ بشيءٍ لا أدري ما هو، ويغمِزُه بيَدَيْهِ، ثم أعطانِيْه، فقال:

«يَا جَابِرُ! نَادِ بِجَفْنَةٍ»؛

فقلتُ: يا جَفْنَةَ الرَّكْبِ! فأُتِيْتُ بها تُحْمَلُ، فوضعتُها بينَ يَدَيْهِ، فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم بيده في الجَفْنَةِ هكذا، فبَسَطَها وفرَّق بينَ أصابِعِه، ثم وضعها في قَعْرِ الجَفْنَةِ وقال:

«خُذْ يَا جَابِرُ! فَصُبَّ عَلَيَّ وقُلْ بِاسْمِ اللَّهِ»؛

فوران الماء من بين أصابعه ﷺ

فصَبَبْتُ عليه وقلتُ بِاسْمِ اللَّهِ فرأيتُ الماءَ يَتَفَوَّرُ[1] من بينِ أصابعِ رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم ثم فارتِ الجَفْنَةُ ودَارَتْ، حتى امتلأت، فقال:

«يَا جَابِرُ! نَادِ مَنْ كَانَ لَهُ حَاجَةٌ بِمَاءٍ»؛

قال: فأَتَى النَّاسُ فاسْتَقَوْا حتى رَوُوا، قال: فقلتُ: هل

---

(١) في «صحيح مسلم» (٤:٢٣٠٨): «يَفُوْرُ».

بقِي أحدٌ له حاجةٌ بماءٍ؟ فرفع رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم يدَه منَ الجَفْنَةِ، وهي مَلْأى!

وشكَا النَّاسُ إلى رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه [وسلَّم][1] الجُوْعَ، فقال:

«عَسَى اللَّهُ أنْ يُطْعِمَكُمْ»؛

فأتينا سِيْفَ البحرِ فزَخَرَ البحرُ زَخْرَةً فألقى دابَّةً، فأَوْرَيْنَا على شِقِّها النَّارَ، فاطَّبَخْنَا وشَوَيْنَا[2]، وأكلنا وشبِعنا؛

قال جابرٌ: فدخلتُ / أنا وفلانٌ وفلانٌ ــ حتى عَدَّ خمسةً ــ في حِجَاجِ عَيْنِها ما يرانا أحدٌ حتى خرجنا، فأخذنا ضِلَعاً من أضلاعِه فقَوَّسْنَاهُ، ثم دعونا بأعظمِ رجلٍ في الرَّكْب، وأعظمِ جَمَلٍ في الرَّكْب، وأعظمِ كِفْلٍ[3] في الرَّكْب، فدخل تحتَه ما يُطَأْطِئُ رأسَه»[4]. [٢٧/أ]

---

(١) زيادة على «الأصل».

(٢) في «صحيح مسلم» (٤ : ٢٣٠٩): «واشْتَوَيْنَا».

(٣) كتب على هامش «الأصل»: «والكِفْلُ كساءٌ يُطْرَحُ على البعير»، وسيشرحُها المصنّف عقِب الحديث.

(٤) صحيح.

أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب الزهد والرقائق (٤ : ٢٣٠١)، قال: حَدَّثنا هارون بن معروف ومحمد بن عَبَّاد به. =

• قــال الإمــامُ ــ رحمه الله ــ:

في الحـديثِ آيـاتٌ من دلائـلِ نُبُـوَّةِ النَّبِـيِّ صلَّى الله عليـه وسلَّم؛

= وأخرجه أبو داود في «سننه»: كتاب الصلاة، باب في كراهية البزاق في المسجد (١: ٣٢٥: ٤٨٥)، وباب إذا كان الثوب ضيقاً يتزر به (١: ٤١٧: ٦٣٤)، وأبو إسحاق الحربيُّ في «غريب الحديث» (١: ٣١٦ ــ ٣١٧)، وابن حبان في «صحيحه» (٤: ١٦: ٢٢٦٢) (٧: ٢٥١: ٥٠٢٢) (٧: ٤٩٨: ٥٧١٢) (٨: ١٥٨: ٦٤٩٠)، وأبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (١٩: ١٦٨: ٣٧٩)، والخطابيُّ في «غريب الحديث» (١: ١٢٥ ــ ١٢٦) (٢: ٣٨٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢: ١٩ ــ ٢٠)، والحاكم في «المستدرك» (١: ٢٥٤) (٢: ٢٨ ــ ٢٩)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (١: ٩٤) (٢: ٢٣٩، ٢٩٤) (٥: ٣٥٧)، وفي «دلائل النبوة» (٦: ٧)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١: ٢٢٢)، والبغويُّ في «شرح السنة» (٣: ٣٨٥: ٨٢٧)، وفي «الأنوار في شمائل النبي المختار» (١: ١٠٨: ١٢٠) (٢: ٥٧٦: ٨٦٧)، من طرق عن حاتم بن إسماعيل به بنحوه يختصر كلٌّ منهم على بعضه.

وأخرجه البخاريُّ في «الأدب المفرد» (١٨٧ ــ ٧٣٨)، وأبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (١٩: ١٧٠: ٣٨٠)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢: ٥٠٥: ٢٩٦)، والقضاعيُّ في «مسند الشهاب» (١: ٢٨٢: ٤٦٢) من طرق أخرى عن أبي حَرْزَةَ به بنحوه مختصراً.

وقال الحاكم عقِب الحديث: «هذا حديثٌ صحيحٌ على شرطِ مسلمٍ ولم يخرجاهُ»! ووافقه الذهبيُّ!!

* منها: انْقِلاعُ الشجرتينِ واجتماعُهُما، ثم افتراقُهُما.

* ومنها: فَوَرَانُ الماءِ من بينِ أصابِعِه، وأخذُ النَّـاسِ الكثيرَ منه، ثم لم يَنْقُصْ مع كثرةِ ما أُخِذَ منه؛

وغيرُ ذلك مِنَ الآياتِ.

● **وأما شرحُ الألفاظِ الغريبةِ فيه:**

* فقـولُه: «ضِمَـامَةٌ من صُحُفٍ»، أيْ: صُحُفٌ مضمـومـةٌ، أي: جماعةُ كُتُبٍ؛ واللُّغَةُ الفصيحةُ: إضْمَامَةٌ[1].

* و «المَعَافِرِيُّ»: ثَوْبٌ يَمَنِيٌّ[2].

* و «السُّفْعَةُ»: تغيُّر في الوجهِ وسوادٌ[3].

---

(١) مادة: ضمم.

«غريب الحديث» للخطابي (١: ٢٨٣) ـ «الصحاح» للجوهري (٥: ١٩٧٢) ـ «النهاية» لابن الأثير (٣: ١٠١) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٤: ٢٦١٠).

(٢) مادة: عفر.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٢: ٣٥٣) ـ «الصحاح» للجوهري (٢: ٧٥٣) ـ «المحكم» لابن سيده (٢: ٨٥) ـ «النهاية» لابن الأثير (٣: ٢٦٢).

(٣) مادة: سفع.

«غريب الحديث» للخطابي (٢: ٥٤٧) ـ «النهاية» (٢: ٣٧٤) ـ «منال =

* وفي كتابـي: «الحِزَامي» ـ بالزَّاي المعجمة ـ.

* و «الجَفْرُ»: الَّذي قَوِيَ وغلُظ بعدَ ما يُفْطَمُ[1].

* و «الأَرِيْكَةُ»: الحَجَلَةُ[2].

= الطالب» (ص ٤٨٧)، كلاهما لابن الأثير ـ «لسان العرب» لابن منظور (٣: ٢٠٢٧).

وهي بضم السين أيضاً: لغتانِ. «شرح مسلم» للنووي (١٨: ١٣٤).

(١) مادة: جفر.

«المحكم» لابن سيده (٧: ٢٧٣) ـ «النهاية» لابن الأثير (١: ٢٧٧ ـ ٢٧٨) ـ «لسان العرب» لابن منظور (١: ٦٤٠).

(٢) بل الأَرِيْكَةُ غيرُ الحَجَلةِ، فإنَّ الأَرِيْكَةَ: سريرٌ منجَّدٌ مزيَّنٌ في قُبَّةٍ أو بيتٍ، فإذا لم يكن فيه سريرٌ فهو حَجَلَةٌ.

«الصحاح» للجوهري (٤: ١٥٧٢).

والحَجَلَةُ: بيت كالقُبَّةِ يُسْتَرُ بالثياب وتكون له أزرارٌ كبارٌ.

«النهاية» لابن الأثير (١: ٣٤٦).

فالصواب أن يقال: الأَرِيْكَةُ: سريرٌ في حَجَلَةٍ.

وهذه هي عبارة ابن سيده في «المحكم» (٧: ٦٤).

وانظُر: «تهذيب اللغة» للأزهري (١٠: ٣٥٤) ـ «المفردات» للراغب (ص ١٧) ـ «النهاية» لابن الأثير (١: ٤٠).

والحَجَلَةُ جاءت في «الأصل» بسكون الجيم والصواب بالتحريك كما أثبتنا.

* وفي كتابي: «بَصُرَ عَيْنَيَّ وسَمِعَ أُذُنَيَّ»، وحقُّه من الإعرابِ: عَيْنَايَ، وأُذُنَايَ، فإمَّا أن يكونَ وقَع منَ الراوي، وإما أن يكونَ لُغَةً، وإما أن يكونَ كُتِبَ بالياء وتلفَّظ به الراوي بالألف فيكونُ نوعَ اصطلاحٍ في الكتابة /[1]. [٢٧/ب]

* و «مَنَاطُ القَلْبِ»: مُعَلَّق القَلْبِ[2]؛ وفي روايةٍ: نِيَاطُ قَلْبِه[3].

* وقولُه: «رسولَ اللَّهِ»: ـ بالنَّصْب ـ يتعلَّق بقولِه:

---

(١) قال النوويُّ في «شرح مسلم» (١٨: ١٣٥): «قولُه: بَصَرُ عَيْنَيَّ هاتين وسَمْعُ أُذُنَيَّ هاتين، هو بفتح الصاد ورفع الراء، وبإسكان ميم «سَمْعُ» ورفع العين؛ هذه رواية الأكثرين، ورواه جماعةٌ: بضم الصاد وفتح الراء: [بَصُرَ] عيناي هاتان، وسَمِعَ ـ بكسر الميم ـ أذناي هاتان؛ وكلاهما صحيح لكن الأول أولى».

فالذي يبدو أن قوله: بَصَرُ وسَمْعُ تصحف على المصنِّف إلى: بَصُرَ وسَمِعَ فلذا استشكل إعرابَ ما بعده ـ والله أعلم.

(٢) مادة: نوط.

«الصحاح» للجوهري (٣: ١١٦٥) ـ «النهاية» (٥: ١٤١) ـ «منال الطالب» (ص ٤٠٣) جميعاً لابن الأثير ـ «لسان العرب» لابن منظور (٦: ٤٥٧٧).

(٣) هي رواية: البخاري في «الأدب المفرد» (١٨٧) ـ وابن حبان في «صحيحه» (٧: ٢٥١: ٥٠٢٢) ـ والحاكم في «المستدرك» (٢: ٢٨ ـ ٢٩) ـ والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥: ٣٥٧).

«وسَمْعُ[1] أُذُنَيَّ».

* و «الحُلَّةُ»: إزارٌ ورِداءٌ[2].

* و «المَعَافِرِيُّ»: بُرْدٌ يَمَنِيٌّ[3].

* وقولُه: «وأعطيتَه[4] مَعَافِرِيَّك»، أيْ: لو كان الثوبانِ من جنسٍ واحدٍ كان أحسنَ، وكأنَّ البُرْدَةَ كانت دونَ المَعَافِرِيِّ، فأراد رضي الله عنه أن يُسَوِّيَ بينَه وبينَ غلامِه في اللِّباس.

* وقولُه: «مُشْتَمِلاً به»، أيْ: مُلْتَحِفاً به؛ أيْ: غَطَّى به بدنَه[5].

---

(1) في «الأصل»: «وسَمِعَ»، وصوابه ما أثبتنا ـ كما تقدم.

(2) مادة: حلل.

«غريب الحديث» لأبي عبيد (١:٢٢٨) ـ «غريب الحديث» للخطابي (١:٤٩٨) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (٣:٤٤٢) ـ «الصحاح» للجوهري (٤:١٦٧٣).

(3) تقدم شرحُها آنفاً.

(4) في «الأصل»: «وأعطيتُه»، والصواب ما أثبتنا، على حكاية اللفظ السابق.

(5) مادة: شمل.

«الصحاح» للجوهري (٥:١٧٤١) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢:٥٠١) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٣:٢٣٣١).

* و «العُرْجُوْنُ»: جَرِيْدُ النَّخْلِ[1].

* و «ابْنُ طَابٍ»: نوعٌ مِنَ النَّخْلِ أو مِنْ ثَمَرِ النَّخْلِ[2].

* وقولُه: «فَخَشَعْنَا»، أيْ: فَخَشِيْنَا[3].

* و «العَبِيْرُ»: نوعٌ منَ الطِّيْبِ[4].

وكذلك:

* «الخَلُوْقُ»[5].

---

(١) مادة: عرجن.

«المحكم» لابن سيده (٢: ٣٠٥) ــ «النهاية» لابن الأثير (٣: ٢٠٣) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٤: ٢٨٧١).

(٢) مادة: طيب.

«الصحاح» للجوهري (١: ١٧٣) ــ «النهاية» لابن الأثير (٣: ١٤٩) ــ «لسان العرب» (٤: ٢٧٣٤).

(٣) مادة: خشع.

«المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث» لأبي موسى المديني (١: ٥٨١) ــ «النهاية» لابن الأثير (٢: ٣٤) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٢: ١١٦٥).

(٤) مادة: عبر.

«غريب الحديث» لابن قتيبة (١: ٥١٣) ــ «تهذيب اللغة» للأزهري (٢: ٣٧٩) ــ «المحكم» لابن سيده (٢: ٩٤) ــ «النهاية» لابن الأثير (٣: ١٧١).

(٥) مادة: خلق. =

* و «بَطْنُ بَوَاطٍ»: موضعٌ ـ بالباء المفتوحةِ المعجمةِ بواحدةٍ من تحتها ـ[1].

* و «النَّاضِحُ»: البَعِيْرُ يُسْتَقَى عليه[2].

= «تهذيب اللغة» للأزهري (٧: ٣٠) ـ «الصحاح» للجوهري (٤: ١٤٧٢) ـ «المحكم» لابن سيده (٤: ٣٩٠) ـ «المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث» لأبي موسى المديني (١: ٦١١).

(١) الأشهر أنه بضم أوله؛

قال ياقوت في «معجم البلدان» (١: ٥٠٣): «بالضم وآخره طاء مهملة: وادٍ من أودية القَبَلِيَّة ـ وهي من نواحي الفَرَع بالمدينة ـ: عن الزمخشري عن عُلَيٍّ العَلَوي؛ ورواه الأصيليُّ والعُـذْريُّ والمستمليُّ ـ من شيوخ المغاربة ـ: بَوَاط ـ بفتح أوله ـ؛ والأولُ أشهرُ؛ وقالوا: هو جبل من جبال جهينة بناحية رَضْوَى».

وفي «شرح مسلم» للنووي (١٨: ١٣٨): «قال القاضي رحمه الله تعالى: قال أهل اللُّغة: هو بالضم، وهي رواية أكثر المحدثين، وكذا قيده البكريُّ، وهو جبل من جبال جُهَيْنة؛ قال: ورواه العُـذْريُّ رحمه الله تعالى بفتح الباء، وصححه ابن سراج».

ورَ: «معجم ما استعجم» للوزير البكري (١: ٢٨٣) ـ «مراصد الاطلاع» للبغدادي (١: ٢٢٨).

(٢) مادة: نضح.

«غريب الحديث» لأبي عبيد (١: ٧٠) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (٤: ٢١٣) ـ «الصحاح» للجوهري (١: ٤١١) ـ «النهاية» لابن الأثير (٥: ٦٩).

* و «يَعْقُبُه»، أيْ: يَتَعَاقَبُه في الرُّكـوب إذا نزل واحـدٌ رِكِب آخرُ؛ وقولُه: فدارت عُقْبَةُ رجلٍ، أي: فجاءت نَوْبَةُ رُكُوبِه[1].

* و «تَلَدَّنَ عليه»، أيْ: تَعَسَّرَ ولم يَنْبَعِثْ[2].

* وقولُه: «شَأْ»: زَجْرٌ للبعير إذا أراد صاحبُه أن يُقِيْمَه[3].

* و «عُشَيْشِيَةٌ»: تصغيرُ عَشِيَّةٍ.

* و «يَمْدُرُ الحَوْضَ»، أيْ: يُصْلِحُهُ بالطين والمَدَر[4].

---

(١) مادة: عقب.

«الصحاح» للجوهري (١:١٨٥) ـ «المحكم» لابن سيده (١:١٤٣) ـ «النهاية» لابن الأثير (٣:٢٦٨).

(٢) مادة: لدن.

«الصحاح» للجوهري (٦:٢١٩٤) ـ «النهاية» لابن الأثير (٤:٢٤٦) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٥:٤٠٢٢).

(٣) مادة: شأشأ.

«تهـذيب اللغـة» لـلأزهـري (١١:٤٤١) ـ «النهـايـة» لابن الأثيـر (٢:٤٣٦) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٣:٢١٧٦).

(٤) مادة: مدر.

«غريب الحديث» للخطابي (١:١٢٦) ـ «تهذيب اللغـة» للأزهـري (١٤:١٢١) ـ «الصحـاح» للجـوهـري (٢:٨١٢) ـ «النهـايـة» لابن الأثير (٤:٣٠٩).

* و «**السَّجْلُ**»: الدَّلْوُ العظيمُ[1].

* و «**أَفْهَقْنَاهُ**»، أيْ: مَلأْنَاهُ[2].

* و «**أَشْـرَعَ ناقتَـه**»، أيْ: أرسلهـا نحـوَ المـاءِ، يقـال: [٢٨/أ] أَشْرَعْتُ الرُّمْحَ / نحوَه؛ والشَّرِيْعَةُ: مَوْرِدُ الماءِ[3].

* وقولُه: «**شنَق لها**»، أيْ: كَفَّ زمامَها[4].

---

(١) مادة: سجل.

«غريب الحديث» لأبي عبيد (٣: ١٨٩) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (١٠: ٥٨٧) ـ «الصحاح» للجوهري (٥: ١٧٢٥) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢: ٣٤٤).

(٢) مادة: فهق.

«غريب الحديث» لأبي عبيد (١: ١٠٦) ـ «غريب الحديث» للخطابي (١: ١٢٦) ـ «المحكم» لابن سيده (٤: ٩١) ـ «النهاية» لابن الأثير (٣: ٤٨٢).

(٣) مادة: شرع.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١: ٤٢٥) ـ «الصحاح» للجوهري (٣: ١٢٣٦)، ـ «المحكم» لابن سيده، (١: ٢٢٧) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢: ٤٦٠).

(٤) مادة: شنق.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٨: ٣٢٦) ـ «الصحاح» للجوهري (٤: ١٥٠٤) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢: ٥٠٦) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٣: ٢٣٤١).

* وقولُه: «فَشَجَتْ»، أيْ: تَفاجَّتْ لتبولَ[1]؛ ورُوِيَ: «فَشَّجَتْ» ـ بتشديد الشين ـ.

* و «الذَّبَاذِبُ»: ما يَتحَرَّكُ من أَهْدَابِ الثَّوب[2].

* وقولُه: «ثم تَـوَاقَصْتُ عليها»، أيْ: رفَع مَنْكِبَيْهِ حتى أَلْزَقَهُمَا بأصلِ عُنُقِه؛ والوَقَصُ: قِصَرُ العُنُق[3].

* وقولُه: «يَرْمُقُنِي»، أيْ: ينظُر إليَّ[4].

---

(١) مادة: فشج.

«غريب الحديث» للخطابي (١: ١٢٧) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (١٠: ٥٤٣) ـ «الصحاح» للجوهري (١: ٣٣٤) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢: ٤٤٥).

(٢) مادة: ذبب.

«غريب الحديث» للخطابي (٢: ٣٨٦) ـ «المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث» لأبي موسى المديني (١: ٦٩١) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢: ١٥٤) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٢: ١٤٨٥).

(٣) مادة: وقص.

«غريب الحديث» للخطابي (٢: ٣٨٧) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (٩: ٢٢٠) ـ «الصحاح» للجوهري (٣: ١٠٦١) ـ «النهاية» لابن الأثير (٥: ٢١٤).

(٤) مادة: رمق.

«الصحاح» للجوهري (٤: ١٤٨٤) ـ «المجموع المغيث في غريبي =

* وقولُه: «**نَخْتَبِطُ**»، أيْ: نضرِب الشجرةَ بِقِسِيِّنـا ليسقُطَ ورقُها[1].

* وقولُه: «**فأُقْسِمُ أُخْطِئَهَا رجلٌ منَّا**»: لو كان أُخْطِئَهَا أي: جَاوَزَهَا، ولَمْ تصِلْ إليه ـ يعني إلى الرجلِ ـ تلك التمرةُ كان أظهرَ[2].

= القـرآن والحـديث» لأبـي مـوسى المـديني (١: ٨٠٤) ـ «لسـان العـرب» لابن منظور (٣: ١٧٣٢).

(١) مادة: خبط.

«غريب الحديث» لابن قتيبة (١: ٣٩٤) ـ «غريب الحديث» للخطابـي (١: ٦٤٣) (٢: ٢٣٥) (٣: ٢١١) ـ «الصحـاح» للجـوهـري (٣: ١١٢١) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢: ٧).

(٢) كذا في «الأصل»: «لو كان أُخْـطِئَهَا. . . كـان أظهرَ»؛ ولا معنى لهذا الاستظهـارِ! لأن لفظَ مسلم في «الصحيح» (٤: ٢٣٠٦) ولفظَ المصنف آنفاً: أُخْطِئَهَا!!

فَلِمَ هذا الاستظهارُ إذاْ؟!!!

ولذا أحسَبُ أن في قوله: «لو كان أُخْطِئَهَا. . .» تحريفاً، وصوابُ عبارةِ المصنِّف ـ التي عَنَاها ـ: «لو كان أَخْطَأَهَا. . .».

أي بالبناء للمعلوم؛ ويـدلُّ عليها أنـه قال في إثـرها: «أي جـاوزها»، فتأمل.

ووجـهُ الإشكـالِ أن أخـطأ ـ التي بمعنى جـاوز ـ لا تتعـدى إلا إلى مفعولٍ واحدٍ، فإن بُنيت للمجهول حُذف فاعلُها، لكنَّ الفاعلَ هـٰهنا مذكورٌ! =

* و «نَنْعَشُه»: نَرْفَعُه[1].

* و «الأَفْيَحُ»: الوَاسِعُ[2].

= إذ لفظُ جابرٍ رضي الله عنه: «أُخْطِئَها رجلٌ منا».

فهذا هو محلُّ الإشكال في هذه اللفظة.

ولذا أراد المصنِّفُ أن يوجهَ العبارةَ توجيهاً أولى وأظهرَ مما رواه آنفاً.

بيد أن قولَه: «أُخْطِئَها»، لا إشكالَ فيها إن ضُمِّنَتْ أُخْطِيءَ معنى: التفويتِ ـ المتعدي للمفعولين ـ.

فيكون التقدير: فُوِّتَ الرجلُ التمرةَ؛ وهو مساوٍ لقولك: فُوِّتَهَا رجلٌ منا ـ بتقديم الها التي هي مفعولٌ ثانٍ ـ أي: حُرِمَهَا.

وعلى ذا تستقيمُ روايةُ مسلمٍ ـ والله تعالى أعلم.

وينظر أيضاً: «شرح مسلم» للنووي (١٨ : ١٤٢).

(١) مادة: نعش.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١ : ٤٣٥) ـ «الصحاح» للجوهري (٣ : ١٠٢١) ـ «المحكم» لابن سيده (١ : ٢٣٠) ـ «النهاية» لابن الأثير (٥ : ٨٢).

(٢) مادة: فيح.

«غريب الحديث» لابن قتيبة (١ : ٥٦٩) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (٥ : ٢٦٢) ـ «الصحاح» للجوهري (١ : ٣٩٣)«النهاية» لابن الأثير (٣ : ٤٨٤).

* و «**المَخْشُوْشُ**»: الَّذي في أَنْفِه الخِشَاشُ وهو الزِّمَامُ(١).

* «**يُصَانِعُ**»: يُدَارِي(٢).

* «**بالمَنْصَفِ**»، يقال: نصَف ينصُف أيْ: بلَغ النِّصْفَ؛ والمَنْصَفُ: المَوْضِعُ(٣).

---

(١) هذا سبقُ قلمٍ؛ فإن الخِشَاشَ: عودٌ يُجْعَلُ في أنفِ البعيرِ يُشَدُّ به الزِّمامُ؛ وهذا إذا ما كان البعيرُ صعباً ليَذِلَّ بذا وينقادَ.

مادة: خشش.

«غريب الحديث» لأبي عبيد (٣:٦٣) ـ «الصحاح» للجوهري (٣:١٠٠٤) ـ «المحكم» لابن سيده (٤:٣٥٨) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢:٣٣).

وقد شرحها أبو موسى المدينيُّ ـ تلميذُ المصنّف ـ في «المجموع المغيث» (١:٥٧٩) على الصواب.

وانظُر: «شرح مسلم» للنووي (١٨:١٤٣).

(٢) مادة: صنع.

«النهاية» لابن لأثير (٣:٥٦) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٤:٢٥١٠).

(٣) مادة: نصف.

«الصحاح» للجوهري (٤:١٤٣٣) ـ «النهاية» لابن الأثير (٥:٦٦) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٦:٤٤٤٣).

* «أُحْضِرُ»: أَعْدُو[1].

* «لَفْتَةٌ»: فَعْلَةٌ مِنَ الالْتِفَات.

* «فَيَتَبَعَّدُ»، أيْ: يَبْعُدُ؛ وروي: «فَيُبْعِدُ» ـ بضمٍّ الياء ـ.

* و «حَسَرْتُه»، أيْ: حَدَدْتُه[2].

* «فانْذَلَق» ـ بالذال المعجمة ـ، أيْ: تَحَدَّدَ[3].

---

(١) مادة: حضر.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٤ : ٢٠٠) ـ «الصحاح» للجوهري (٢ : ٦٣٢) ـ «النهاية» لابن الأثير (١ : ٣٩٨).

(٢) الحَسْرُ: كَشْطُ الشيءِ عنِ الشيء؛ والمعنى: أنه أزال عن الحجر ما يمنعُ حِدَّتَه ليتمكنَ من قطع الأغصانِ به.

قال الخطابيُّ في «غريب الحديث» (١ : ١٢٧): «حَسَرْتُهُ: أي كَشَطْتُ ما عليه من لحائه».

مادة: حسر.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٤ : ٢٨٦) ـ «المحكم» لابن سيده (٣ : ١٢٩) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٢ : ٨٦٨).

وانظُر: «شرح صحيح مسلم» للنووي (١٨ : ١٤٤).

(٣) مادة: ذلق.

«غريب الحديث» للخطابي (١ : ١٢٧) ـ «المجموع المغيث في =

* وقولُه: «فَعَمَّ[1] ذاك»، أيْ: لِمَ فعلتَ ذاك.

* «أن يُرَفَّهَ عنه»، يقال: رَفَّهْتُ عنه، أيْ: نَفَّسْتُ عنه الكُرْبَةَ[2].

* «أشْجَابٌ»: جمعُ شَجْبٍ، وهو الشَّنُّ الخَلَقُ[3].

[٢٨/ب] * «حِمَارَةٌ مِنْ جَرِيْدٍ»: ثلاثةُ أعوادٍ يُشَدُّ أطرافُها / وتُنْصَبُ، ويُخَالَفُ بينَ أَرْجُلِها ويُعَلَّقُ عليها القِرْبَةُ[4].

= غريبي القرآن والحديث» لأبي موسى المديني (١: ٧٠٧) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢: ١٦٦).

(١) أصلُها: «عن ما»، والقاعدةُ أن ما الاستفهاميةَ يحذف ألفُها إذا سبقها جارٌّ، كما في قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُوْنَ﴾ [النبأ: ١]، بخلاف ما الخبريةِ، فلا يحذف ألفُها وإن سبقها جارٌّ كما في قولِه تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِيْنَ * عَمَّا كَانُوا يَعْلَمُوْنَ﴾ [الحجر: ٩٢ ـ ٩٣].

(٢) مادة: رفه.

«الصحاح» للجوهري (٦: ٢٢٣٣) ـ «المحكم» لابن سيده (٤: ٢١٩) ـ «المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث» لأبي موسى المديني (١: ٧٨٥) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢: ٢٤٧).

(٣) مادة: شجب.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٠: ٥٤٦) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢: ٤٤٤ ـ ٤٤٥) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٣: ٢١٩٦).

(٤) مادة: حمر. =

* و «عَزْلاءُ القِرْبَةِ»: فَمُهَا[1].

* «أُفْرِغُهُ»: أَصُبُّهُ[2].

* «يَابِسُه»: أيْ: يـابِسُ الشَّجْبِ، أيْ: الَّذي ذهَب منـه البَلَلُ، ويَبِسَ.

* وقـولُه: «يـا جَفْنَـةَ الـرَّكْبِ»، أيْ: يـا صـاحبَ جَفْنَـةِ الرَّكْبِ[3].

* «يَتَفَوَّرُ»: يَتَفَعَّلُ من فَارَ يَفُور.

= «المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث» لأبي موسى المديني (١ : ٤٩٥) ـ «النهاية» لابن الأثير (١ : ٤٣٩) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٢ : ٩٩٢).

(١) مادة: عزل.

«غريب الحديث» لابن قتيبة (١ : ٥٦١) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (٢ : ١٣٥) ـ «الصحاح» للجوهري (٥ : ١٧٦٣) ـ «المحكم» لابن سيده (١ : ٣٢٥).

(٢) مادة: فرغ.

«الصحاح» للجوهري (٤ : ١٣٢٤) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٥ : ٣٣٩٦).

(٣) ومعناهُ: يا صاحبَ جفنةِ الركبِ التي تشبعُهم أَحْضِرْها، أي: من كان عنده جفنةٌ بهذه الصفةِ فَلْيُحْضِرْها.

«شرح صحيح مسلم» للنووي (١٨ : ١٤٦).

* «سِيْفُ البحرِ»: شاطِئُه[1].

* «زخَر البحرُ»: أيْ: مَدَّ وكثُر ماؤه[2].

* «فأَوْرَيْنَا»: فَأَوْقَدْنا[3].

* «فاطَّبَخْنَا»: لُغَةٌ في طَبَخْنَا.

* «حِجَاجُ عَيْنِهَا»، أيْ: غَارُ عَيْنِهَا[4].

---

(١) أي: السَّاحل.

مادة: سيف.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٣: ٩٦) ـ «الصحاح» للجوهري (٤: ١٣٧٩) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢: ٤٣٤) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٣: ٢١٧٢).

(٢) مادة: زخر.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٧: ٢٠٢) ـ «الصحاح» للجوهري (٢: ٦٦٩) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢: ٢٩٩) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٣: ١٨٢٠).

(٣) مادة: ورى.

«لسان العرب» لابن منظور (٦: ٤٨٢٢) ـ «تاج العروس» للزبيدي (١٠: ٣٨٨).

(٤) أي: العظمُ المستديرُ حولَ العين.

مادة: حجج.

* «بأَعْظَمِ رَحْلٍ»: رُوِيَ بالحاء: وهو القَتَبُ[1]؛ ورُوِيَ: «بأَعْظَمِ رَجُلٍ» ـ بالجيم والضم ـ.

* و «الكِفْلُ»: كِسَاءٌ يُطْرَحُ على البعير[2].

* * *

= «تهذيب اللغة» للأزهري (٣: ٣٩٠) ـ «المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث» لأبي موسى المديني (١: ٤٠١) ـ «النهاية» لابن الأثير (١: ٣٤١).

(١) مادة: رحل.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٥: ٣) ـ «المحكم» لابن سيده (٣: ٢٢٥) ـ «المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث» لأبي موسى المديني (١: ٧٤٦) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢: ٢٠٩).

(٢) مادة: كفل.

«المحكم» لابن سيده (٧: ٣١) ـ «النهاية» لابن الأثير (٤: ١٩٢) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٥: ٣٩٠٥).

* التعليق:

اشتمل هذا الحديثُ على دلائلَ من دلائلِ النبوةِ:

* منها: فورَانُ الماءِ من بينِ أصابِعِه صلَّى الله عليه وسلَّم وقد بسطنا القولَ حولَ هذه الآيةِ عند تعليقنا على الحديث رقم: «٨» بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

* ومنها: انقلاعُ الشجرتين واجتماعُهما، ثم افتراقُهما على مشهدٍ ورؤيةٍ من جابرِ بن عبد الله رضي الله عنه. =

. . . .

= وهذا غايةٌ في إكرامِ اللَّهِ تبارك وتعالى ذكرُه نبيَّهُ صلَّى الله عليه وسلَّم مع ما في ذلك من الإعجاز.

وأحاديثُ انقيادِ الشجرِ للنبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم رُويت من وجوهٍ عديدةٍ، وطرقٍ كثيرةٍ.

وقد ذكر جملةً وافرةً منها: الحافظُ ابْنُ كثيرٍ في «البداية والنهاية» (٦: ١٢٣ ــ ١٢٥)، وقبله القاضي عياض في «الشفا» (١: ٤٢٠ ــ ٤٢٦)، وقال في أواخر ذاك الفصل (١: ٤٢٤): «فهذا ابن عمر، وبريدة، وجابر، وابن مسعود، ويعلى بن مرة، وأسامة بن زيد، وأنس بن مالك، وعليّ بن أبي طالب، وابن عباس، وغيرُهم: قد اتفقوا على هذه القصةِ نفسِها أو معناها؛

وقد رواها عنهم من التابعين أضعافُهم فصارت في انتشارها من القوةِ حيث هي».

وقال أبو الحسن الماوَرْديُّ في أواخر الباب الرابعَ عَشَرَ من كتابه: «أعلام النبوة» (ص ١٢٨) ــ عقب أن ذكرَ أحاديثَ في انقيادِ الشجرِ ــ ما نصه: «فإن قيل: فقد يجوزُ أن يَتَخَيَّلَ للناظرِ ــ كما يَتَخَيَّلُ لراكبِ السفينةِ ــ سيرُ النَّخْلِ والشجرِ؛ فعنه جوابان:

أحدُهما: أنه وإن تَخَيَّلَ ذلك لراكب السفينة فهو غيرُ متخيلٍ لغيرِه من قائمٍ وقاعدٍ، وهذا متحققٌ عند كلِّ مشاهدٍ على اختلاف أحواله.

والثاني: أن راكبَ السفينةِ يعلَم أنه تَخَيَّلَ له غيرُ معلومٍ، وهذا معلومٌ غيرُ متخيلٍ.

وإن قيل: فقد يجوزُ أن يكونَ في خواصِّ الجواهرِ ما يجذِب النَّخْلَ والشجرَ كما في خاص حجر المغناطيس أن يجذِب الحديدَ؛ فعنه جوابان: =

. . . .

= أحدُهما: أنه قد عُلم خاصيةُ حجرِ المغناطيسِ وظَهَر، ولم يُعلم ذلك في غيده فلم يوجدْ، ولو كان ذلك موجوداً لكـان الملوكُ عليه أقـدرَ، ولكان مذخوراً في خزائنهم كادخار كلِّ مستغربٍ ومستطرفٍ، ولجاز ادعاءُ مثلِه في قلب الأعيان وإبطال الحقائق.

والثاني: أنه لو كان ذلك لخاصيةِ الجوهرِ جاذباً كان بـظهوره جـاذباً، وبملاقاتِه للنخل والشجر فاعلاً، ولا ينقلُ إليه عن غيره، وعنه إلى غيره، وكلُّ هذا فيه معدومٌ وإن كان في حجر المغناطيس موجوداً».

* * *

٤٧ ــ أخبرنا عاصمُ بْنُ الحسنِ ببغداذَ، قال: أخبرنا أبو عمرَ بْنُ مَهْدِيٍّ ح؛

* * *

٤٨ ــ وأخبرنا أبو عبدِ اللَّهِ بْنُ البُسْريِّ، قال: أخبرنا أبو مُحَمَّدٍ السُّكَّريُّ ح؛

* * *

٤٩ ــ وأخبرنا أبو عبدِ الله النِّعَالِيُّ، قال: أخبرنا أبو الحسنِ بْنُ رِزْقُوْيَةَ[١]؛

ما ظهر في الشاة التي لم يكن بها لبن ببركة النبي صلَّى الله عليه وسلَّم من دلائل النبوة

قالوا: أخبرنا إسماعيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّفَّارُ، قال: أخبرنا الحسنُ بْنُ عَرَفَةَ، قال: حَدَّثنا أبو بكرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عن عاصمِ بْنِ أبي النَّجُودِ، عن زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عن عبدِ اللَّهِ بْنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال: كنتُ أرعى غَنَماً لعُقْبَةَ بْنِ أبي مُعَيْطٍ، فمرَّ بي رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم وأبو بكرٍ، فقال لي:

«يا غُلامُ! هَلْ مِنْ لَبَنٍ؟»

قلتُ: نعم، ولكني مُؤْتَمَنٌ، قال:

«فَهَلْ مِنْ شَاةٍ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الفَحْلُ؟»

---

(١) كذا في «الأصل» ــ بالتاء المربوطة ــ؛ وانظر ما علقناهُ على لفظة «مِرْدُوْيَة» عند التعليق على الحديث رقم «١٩».

قال: فأتيتُه بشاةٍ، فمسَح ضَرْعَها / فنزَل لَبَنٌ، فحلَبه في [٢٩/أ] إناءٍ، فشرِب وسقَى أبا بكرٍ؛ قال: ثم قال للضَّرْع:

اقْلِصْ[١]؛

فقلَص.

قال: ثم أتيتُه بعد هذا فقلت: يا رسولَ اللَّهِ! عَلِّمْني من هذا القول، قال: فمسح رأسي وقال:

«يَرْحَمُكَ اللَّهُ فإِنَّكَ غُلَيِّمٌ مُعَلَّمٌ»[٢].

* * *

---

(١) في «الأصل»: «اقْلُصْ» ـ في هذا الموضع وفيما سوف يأتي ـ، ولم أرَ من ذكر أن «قَلَصَ» من باب دخل لتضمَّ عينُها؛ إنما الذي أطبقت عليه معاجم اللُّغة أنها من باب جلس؛ فصوابها إذاً هو ما أثبتنا.

وقد أورد أبو موسى المديني ـ تلميذ المصنِّف، وأحدُ رواة هذا الكتاب ـ حديثَ ابن مسعود هذا في كتابه: «المجموع المغيث» (٢: ٧٤٥)، وقال: «اقْلِصْ ـ بالكسر ـ».

وكذا أورده ابن الأثير في «النهاية» (٤: ١٠٠)، وابن منظور في «لسان العرب» (٥: ٣٧٢١) كُلُّهم بالكسر.

وقد كتب تحتها بخط مغاير لخط «الأصل»: ارتفع؛ وسيشرحها المصنِّف عقِب الحديث الآتي.

(٢) حسن.

أخرجه الحسن بن عرفة في «جزئه» (٤٦) ـ ومن طريقه البيهقيُّ في =

. . . .

= «الاعتقاد» (ص ٢٨٤ ــ ٢٨٥)، وأبو القاسم بن محمد الحِنَّائيُّ في «الفوائد الصحاح والغرائب» (١:ق٥: ب)، والذهبيُّ في «سير الأعلام» (١:٤٦٥) ــ، قال: أنبأنا أبو بكر بن عياشٍ به.

وأخرجه أبو داود الطيالسيُّ في «مسنده» (٣٥٣)، وابن سعد في «الطبقات» (٣: ١٥٠)، وأبو بكر بن أبي شيبة في «المسند» (ق١٤٣: ب ــ ق١٥٥: أ)، وفي «المصنف» (١١: ٥١٠: ١١٨٥٠)، وأحمد في «مسنده» (١: ٣٧٩ ، ٤٦٢)، وأحمد بن منيع في «مسنده» (٣: ق٢١١: ب ــ «إتحاف الخيرة»)، ويعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٢: ٥٣٧)، والبزار في «مسنده» (١: ق٢٨٣) نسخة الرباط ــ، وأبو يعلى في «مسنده» (٨: ٤٠٢: ٤٩٨٥) (٩: ٢٩: ٥٠٩٦) (٩: ٢١٠: ٥٣١١)، وابن حبان في «صحيحه» (٨: ١٤٩: ٦٤٧٠) (٩: ١٠٠: ٧٠٢١)، والهيثم بن كليب في «مسنده» (ق٧٦: ب)، وأبو بكر الشافعيُّ في «الفوائد» (ق٨٥: أ)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٩: ٧٦: ٨٤٥٥ ــ ٨٤٥٦ ــ ٨٤٥٧)، وهبة الله اللالكائيُّ في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١٤٨٧)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢: ٤٢٤: ٢٣٣)، وفي «حلية الأولياء» (١: ١٢٥)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٦: ٨٤ ــ ٨٥) من طرق عن عاصم بن أبي النَّجُود به بنحوه.

وقال الذهبيُّ: «هذا حديثٌ صحيحُ الإسنادِ».

وقال الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٦: ١٧): «رواه أحمدُ وأبو يعلى، ورجالُهما رجالُ الصحيح».

وقال أحمد شاكر في «شرح المسند» (٣٥٩٨ ــ ٣٥٩٩ ــ ٤٤١٢): «إسناده صحيح». =

٥٠ ـ وأخبرنا أحمدُ بْنُ عليٍّ بْنِ الحسينِ، قال: أخبرنا هبةُ اللَّهِ بْنُ الحسنِ، قال: أخبرنا جعفرُ بْنُ عبدِ اللَّهِ بْنِ يعقوبَ، قال: أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ هارونَ الرُّوْيَانِيُّ، قال: حَدَّثنا أبو رَبِيْعٍ، قال: حَدَّثنا أبو عوانةَ، عن عاصمٍ، عن زِرٍّ[1]، عن عبدِ الله رضي الله عنه قال: كنت غُلاماً يافِعاً[2] في غنمٍ لعُقْبَةَ بْنِ أبي مُعَيْطٍ أرعاها، فأتى عليَّ رسولُ لله [صلَّى الله عليه

= قلت: الأولى أن إسنادَه حسنٌ، فإن مدار هذه الطرق على عاصم وفيه ضعف؛ بيد أنه ضعف ليس بقوي؛

ولذا قال الذهبيُّ في «الميزان» (٢: ٣٥٧): «ثبْت في القراءة، وهو في الحديث دون الثبْت: صَدُوق يَهِم...» ثم قال: «هو حسن الحديث».

وقال في «سير الأعلام» (٥: ٢٦٠): كان عاصمٌ ثبتاً في القراءة، صدوقاً في الحديث».

وقال في «الديوان» (٢٠٤٢): «إمام صدوق».

والله تعالى أعلم.

* * *

(١) قوله: «عن زِرٍّ» ألحقها الناسخُ في الهامش، لكنها لم تتضحْ في النسخة المصورة، فأثبتناها من «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي (١٤٨٧)، حيث إن المصنِّف قد ساق هذا الحديثَ من طريقه.

(٢) كتب تحتها بخط مغاير لخط «الأصل»: «بالغاً»؛ وسيشرحُها المصنِّف عقِب الحديث.

وسلَّم][1] وأبو بكرٍ معه، قال: فقال:

«**يَا غُلاَمُ! هَلْ عِنْدَكَ مِنْ لَبَنٍ؟**»

قال: فقلتُ: نعم، ولكني مُؤْتَمَنٌ، قال: فقال:

«**ائْتِنِي بِشَاةٍ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الفَحْلُ**»؛

قال: فأتيتُه بعَنَاقٍ جَذَعَةٍ فاعْتَقَلَها رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم؛ قال: ثم جعل يمسَح ضَرْعَها ويدعو، حتى نزلت، قال: وأتاه أبو بكرٍ رضي الله عنه بصَحْنٍ ـ أو قال: بصَخْرٍ ـ فاحْتَلَبَ فيه، ثم قال لأبي بكرٍ:

«**اشْرَبْ**»؛

فشرِب أبو بكرٍ، ثم شرِب النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم، ثم قال النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم للضَّرْع:

«**اقْلِصْ**»[2]؛

فقلَص، فعاد كما كان؛

قال: ثم أتيتُ النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم بَعْدُ، فقلتُ:

---

(١) من «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي (١٤٨٧).

(٢) في «الأصل»: «اقْلُصْ» ـ بضم العين ـ، والصواب ما أثبتنا؛ وانظر ما سطرناه حول هذه الكلمة أثناء التعليق على الحديث السابق.

يا رسولَ اللَّهِ! عَلِّمْني من هـذا الكلامِ ـ أو من هـذا القرآنِ ـ قال: فمسح رأسي ثم / قال: [٢٩/ب]

«إنَّكَ غُلامٌ مُعَلَّمٌ»؛

فـأخذتُ منـه سبعينَ سورةً مـا نَزَعَنِيْهَـا ـ وفي روايةٍ[(١)]: ما نازَعَنِيْهَا ـ بشرٌ»[(٢)].

• **قـال الإمـامُ ـ رحمه الله ـ:**

* قولُه: «يافِعاً»، أيْ: بَلَغْتُ حَدَّ الرُّجُوْلِيَّةِ، واليَفَاعُ: المكانُ المرتفعُ[(٣)].

---

(١) هي روايـة: البيهقيِّ في «الـدلائـل» (٦: ٨٥)؛ وروايـة البـاقين بنحوه.

(٢) حـســن.

أخرجه هبة الله اللالكائيُّ في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١٤٨٧)، قال: أخبرنا جعفر بن عبد الله بن يعقوب به.

وقد تقدم تخريجُه في التعليق على الحديث السابق؛ وطريق أبـي عوانة أخرجه:

البزار في «مسنده» (١: ق٢٨٣) نسخة الرباط ـ مختصراً ـ، وأبو يعلى في «مسـنـده» (٨: ٤٠٢: ٤٩٨٥)، وابـن حـبـان فـي «صـحـيـحـه» (٨: ١٤٩: ٦٤٧٠)، والـطبـرانيُّ في «المعجم الـكبيـر» (٩: ٧٦: ٨٤٥٦)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٦: ٨٤ ـ ٨٥).

(٣) مادة: يفع. =

* و «عَنَاقُ جَذَعَةٍ»، يعني: جَذْياً لَمْ يتمَّ له سنةٌ[1].

* وفي روايةٍ: «بِصَخْرَةٍ مُنْقَعِرَةٍ»، أيْ: لها قَعْرٌ[2].

* «اقْلِصْ»[3]، أي: ارْتَفِعْ[4].

= «غريب الحديث» للخطابي (١: ٤٤٠) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (٣: ٢٣٣) ـ «النهاية» لابن الأثير (٥: ٢٩٩).

(١) هذا سبق قلمٍ؛ فإن الجَدْيَ الذكرُ من أولاد المعز، وأما العَنَاقُ فهي الأنثى منها، وهي المرادةُ هـٰهنا.

مادة: عنق.

«غريب الحديث» للخطابي (٣: ١٦٨) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (١: ٢٥٤) ـ «الصحاح» للجوهري (٤: ١٥٣٤) ـ «المحكم» لابن سيده (١: ١٣٠) ـ «النهاية» لابن الأثير (٣: ٣١١).

(٢) أي: عُمْقٌ.

«تاج العروس» للزبيدي (٣: ٥٠٢).

(٣) في «الأصل»: «اقْلُصْ»، والصواب ما أثبتنا ـ وقد تقدم الإشارة إلى ذا غيرَ مرةٍ ـ.

(٤) مادة: قلص.

«الصحاح» للجوهري (٣: ١٠٥٣) ـ «أساس البلاغة» للزمخشري (٢: ٢٧٢)؛

وقال في «اللسان» (٥: ٣٧٢١): «قَلَصَ الشيُ يَقْلِصُ قُلُوصاً: تدانى وانضم؛ وفي «الصحاح»: ارتفع». =

* «مُعَلَّمٌ»، أيْ: مُلْهَمٌ[1]، أيْ: إنك غلامٌ أَلْهَمَكَ اللَّهُ الخيرَ والصوابَ.

* وقولُه: «فاعْتَقَلَهَا»، أيْ: أَمْسَكَ رِجْلَها[2].

* وقولُه: «ما نَازَعَنِيْهَا بشرٌ»، أيْ: ما شارَكَنِي فيها أحدٌ، أيْ: أخذتُ منه هذه السورَ قبلَ أن يأخذَها منه أحدٌ[3].

* * *

= واختار ابن الأثير في «النهاية» (٤: ١٠٠) المعنى الأولَ، فإنه قال ـ عند قولِه: اقْلِصْ فَقَلَصَ ـ: اجتمع».

(١) مادة: علم.

«النهاية» لابن الأثير (٣: ٢٩٢) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٤: ٣٠٨٣).

(٢) وطريقةُ المَسْكِ: أن يضعَ رجلَها بينَ ساقِه وفخذِه ثم يَحْلُبَها.

مادة: عقل.

«غريب الحديث» لابن قتيبة (٣: ٧٣٩) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (١: ٢٤٠) ـ «المحكم» لابن سيده (١: ١١٩) ـ «النهاية» لابن الأثير (٣: ٢٨١).

(٣) يقال: نازع فلانٌ فلاناً في كذا: إذا خاصمه وجادله.

مادة: نزع.

«أساس البلاغة» للزمخشري (٢: ٤٣٥) ـ «تاج العروس» للزبيدي (٥: ٥٢٢). =

. . . .

= * التعليق:

هذه آيةٌ فريدةٌ، ومعجزةٌ من فرائدِ معجزاتِ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم الباهراتِ جاءت على خلاف السننِ الكونية!

أنَّى لشاةٍ لم يَثِبْ عليها فحلٌ أن يجتمعَ في ضَرْعها لبنٌ ثم يُحْلَبَ ويُشْرَبَ؟!!

فأَكْرِمْ بها من كرامةٍ أسداها اللَّهُ تبارك وتعالى ذكرُه إلى نبيِّه صلَّى الله عليه وسلَّم على مشهدٍ من أبي بكرٍ الصديقِ وعبدِ اللَّهِ بْنِ مسعودٍ رضي الله عنهما.

وليس بمستغربٍ ولا بمستبعدٍ أن يُجْرِيَ اللَّهُ جلَّ ثناؤه آياتٍ ودلائلَ خارجةً عن السننِ الكونية، إذ في ذا حجةٌ على من عاند، وثباتٌ لمن آمن.

وهذه هي سنةُ اللَّهِ تبارك وتعالى المطردةُ مع أنبيائه ورسلِه قبلَ النبيِّ صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليهم أجمعين.

* * *

٢٦ ـ فَصْلٌ

٥١ ـ أخبرنا أبو بكرٍ الصَّابُونِيُّ، قال: أخبرنا عبدُ الغافرِ بْنُ مُحَمَّدٍ الفَارسيُّ، قال: أخبرنا إبراهيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سفيانَ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عيسى بْنِ عَمْرُوْيَةَ[1]، قال: حَدَّثنا مسلمُ بْنُ الحَجَّاجِ، قال: حَدَّثني زهيرُ بْنُ حربٍ، قال: حَدَّثنا هاشمٌ ـ يعني ابْنَ القاسمِ ـ عن سليمانَ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ رضي الله عنه، قال: دخَل علينا النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم فقَالَ عندنا فعرِق، وجاءت أُمِّي بقَارُوْرَةٍ، فجعلت تسلُت العرقَ فيها، فاستيقظ النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم، فقال:

ما جاء في طيب عَرَق النبي ﷺ

«يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِيْنَ؟»

قالت: هذا عَرَقُكَ، نجعلُه في طِيْبِنَا، وهو من أَطْيَبِ الطِّيْب»[2].

---

(١) كذا في «الأصل» ـ بالتاء المربوطة ـ ؛ وانظر ما علقناه على لفظة «مِرْدُويـة» عند التعليق على الحديث رقم «١٩».

(٢) صحيح.

أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب الفضائل (٤: ١٨١٥)، قال: حَدَّثني زهير بن حرب به.

وأخرجه أحمد في «مسنده» (٣: ١٣٦)، وعبد بن حميد في «مسنده» (١٢٦٦)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٢٥: ١١٩: ٢٨٩)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢: ق٣٧٨: ب)، وفي «حلية الأولياء» (٢: ٦١)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (١: ٢٥٧ ـ ٢٥٨)، وفي «الرابعَ عَشَرَ» من «شعب الإيمان» =

. . . .

= (٤: ٣٠: ١٣٦١)، والبغويُّ في «شرح السنة» (١٣: ٢٣٣: ٣٦٦١) من طريق سليمان ــ وهو ابن المغيرة ــ به بنحوه.

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٨: ٤٢٨ ــ ٤٢٩)، وأحمد في «مسنده» (٣: ٢٨٧) من طريق حماد بن سلمة؛

وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «مسنده» (٣: ق٢٠٩: ب) من «إتحاف الخيرة» ــ وأحمد في «مسنده» (٣: ٢٣١)، والطحاويُّ في «مشكل الآثار» (٣: ٢١٨) من طريق عمارة بن زاذان؛

كلاهما عن ثابت ــ وهو البُنَانيُّ ــ به بنحوه.

وللحديث طرق أخرى عن أنس؛

* منها: طريق إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عنه:

أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب الفضائل (٤: ١٨١٥ ــ ١٨١٦)، وأبو داود الطيالسيُّ في «مسنده» (٢٠٧٨)، وأحمد في «مسنده» (٣: ٢٢١، ٢٢٦)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (١: ٢٥٤) من طرق عن عبد العزيز بن أبي سلمة عنه به بنحوه.

* ومنها: طريق أنس بن سيرين عنه:

أخرجه الشافعيُّ في «سننه» (٧٠) ــ ومن طريقه الطحاويُّ في «مشكل الآثار» (٣: ٢١٧) ــ وأحمد في «مسنده» (٣: ١٠٣)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٢: ٤٢١) من طريق عبد الوهاب بن عبد المجيد، عن أيوبَ السَّخْتِيَانيِّ عنه به بنحوه.

* ومنها: طريق عبد الله بن أبي طلحة عنه:

أخرجه النسائيُّ في «سننه»: كتاب الزينة، باب ما جاء في الأنطاع (٨: ٢١٨)، والطحاويُّ في «مشكل الآثار» (٣: ٢١٨) من طريق محمد بن موسى عنه به بنحوه.
=

• قــال الإمــامُ ـ رحمه الله ـ :

* قولُه: «فقَالَ عندنا»: منَ / القَيْلُوْلَة[1]. [٣٠/أ]

* وقولُه: «تسلُت»[2]: تمسَح؛ يقال: سَلَتَتِ المَرْأَةُ خِضَابَهَا من يَدِهَا: إذا قَشَرَتْهُ[3].

* * *

= وروي الحديثُ من رواية أنس عن أمٍّ سليمٍ؛

أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب الفضائل (٤:١٨١٦)، وأبو بكر بن أبي شيبة في «مسنده» (١:ق١٧٧:أ) من «إتحاف الخيرة» ـ ، وأحمد في «مسنده» (٦:٣٧٦ ـ ٣٧٧) والطحاويُّ في «مشكل الآثار» (٣:٢١٧)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (١:٢٥٨) من طريق أبي قلابة عنه به بنحوه.

(١) وهي نَوْمَةُ نصفِ النهار.

مادة: قيل.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٩:٣٠٥) ـ «المحكم» لابن سيده (٦:٣١١) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٥:٣٧٩٦) ـ «تاج العروس» للزبيدي (٨:٩٢).

(٢) ويقال أيضاً: تسلِت ـ كما في «القاموس» (ص١٩٧).

(٣) مادة: سلت.

«غريب الحديث» لابن قتيبة (٢:٢٥١) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (١٢:٣٨٤) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢:٣٨٧).

وعبارةُ ابْنِ قتيبةَ: «ويقال: سَلَتَتِ المرأةُ الخِضَابَ إذا مَسَحَتْهُ وأَلْقَتْهُ».

ومثلُه في «النهاية».

* * *

رواية أخرى في طيب عرق النبي ﷺ

٥٢ ــ أخبرنا أحمدُ بْنُ عليٍّ بْنِ خَلَفٍ، قال: أخبرنا أبو يَعْلَى المُهَلَّبِيُّ، قال: أخبرنا أبو عبدِ اللَّهِ الصَّفَّارُ، قال: حَدَّثنا إبراهيمُ السَّوْطِيُّ، قال: حَدَّثنا بشرُ بْنُ سَيْحَانَ، قال: حَدَّثنا حَلْبَسُ الكُوفِيُّ، قال: حَدَّثنا سفيانُ الثَّوْرِيُّ، عن أبي الزِّنَادِ، عن الأَعْرَجِ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قال: قال رجلٌ: يا رسولَ اللَّهِ! إني زوَّجْتُ ابْنَتِي، وإني أُحِبُّ أن تُعِيْنَنِي، قال:

«مَا عِنْدِي شَيْءٌ ولَكِنِ الْقَنِي غَداً فِي وَقْتِ هَجِيْرٍ، ودُقَّ البَابَ، وجِيء مَعَكَ بقَارُوْرَةٍ وَاسِعَةِ الرَّأْسِ، وعُوْدِ شَجَرَةٍ»؛

قال: فجعل يسلُت العرقَ من ذِرَاعَيْهِ حتى مَلأَ القَارُوْرَةَ، قال:

«خُذْهَا؛ إذا أَرَادَتْ أَنْ تَطَيَّبَ تَغْمِسُ هذا العُوْدَ في القَارُوْرَةِ فَتَطَيَّبُ بِهِ»؛

فكانت إذَا تَطَيَّبَتْ شَمَّ أهلُ المدينةِ ريحَ طيبِهِم، فَسُمُّوا «المُطَيَّبِيْنَ»[1].

* * *

---

(١) **ضعيف جداً.**

أخرجه الخطيب البغداديُّ في «تاريخ بغداد» (٦: ٢٣ ــ ٢٤) ــ ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١: ٢٩١ ــ ٢٩٢) ــ، من طريق أبي عبد الله الصَّفَّار به.

وأخرجه أبو يعلى في «مسنده» (١١: ١٨٥: ٦٢٩٥)، وفي «معجمه» (١١٨)، وابن عديٍّ في «الكامل» (٢: ٨٦٢ ــ ٨٦٣)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣: ٤٢٣: ٢٩١٦) من طرق أخرى عن بشر بن سيحانَ به بنحوه.

=

....

= قلت: إسنادُه ضعيفٌ جداً؛ حَلْبَسٌ «متروك الحديث» قاله الدارقطنيُّ؛ وقال ابن عديٍّ: «منكر الحديث عن الثقات»؛ وقال ابن حبان: «شيخ يروي عن سفيانَ الثوريِّ ما ليس من حديثه؛ لا يحلُّ الاحتجاجُ به بحال».

رَ: «الكامل» لابن عدي (٢: ٨٦٢) ـ «الضعفاء» لابن حبان (١: ٢٧٧)، ـ «الضعفاء» لابن الجوزي (١: ٢٣١) ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (١: ٥٨٧) ـ «لسان الميزان» للحافظ ابن حجر (٢: ٣٤٤ ـ ٣٤٥).

وقال الطبرانيُّ في إثره: «لم يَرْوِ هذا الحديثَ عن أبي الزِّنادِ إلا سفيانُ، ولا عن سفيانَ إلا حَلْبَسٌ، تفرد به بشرٌ».

وقال ابْنُ الجوزيِّ: «هذا حديثٌ موضوعٌ، وهو مما عملته يدا حَلْبَسٍ؛ قال الدارقطنيُّ: هو متروك، وقال الأزديُّ: واهٍ دامرٌ، وقال ابن حبان: لا يحلُّ الاحتجاجُ به بحال».

وحكم الشوكانيُّ في «الفوائد المجموعة» (ص٣٢٣) بوضعه أيضاً.

وقال ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (١: ٣٣٤): وتُعقب ـ أي ابْنُ الجوزي ـ بأن أكثرَ ما قيل في حَلْبَسٍ إنه منكرُ الحديث؛ وقال الذهبيُّ بعد أن أورد الحديثَ: هذا منكرٌ جداً؛ وذلك لا يقتضي الحكمَ بوضعه».

وقال الهيثميُّ في «كتاب النكاح» من «مجمع الزوائد» (٤: ٢٥٦): «رواه أبو يعلى وفيه حَلْبَسُ بن غالب وهو متروك».

وقال في «كتاب علامات النبوة» من «المجمع» (٨: ٢٨٣): «رواه الطبرانيُّ في «الأوسط» وفيه حَلْبَسٌ الكَلْبي وهو متروك».

قلت: حَلْبَسُ بْنُ غالبٍ هو حَلْبَسُ بْنُ محمدٍ كما جزم به ابن عديٍّ في «الكامل» (٢: ٨٦٣). =

= وقال البُوْصِيريُّ في «إتحاف الخيرة» (٣:ق٣٥:أ): «رواه أبو يعلى بسند ضعيف».

وانظُر: «اللآلىء المصنوعة» للسيوطي (١:٢٧٤).

* التعليق:

أورد المصنِّف في هذا الفصل حديثين اشتملا على منقبةٍ فردةٍ ومَفْخَرَةٍ لم نرها نُقلت عن غيره منَ الأنبياء والرسل ـ صلواتُ الله وسلامُه عليهم أجمعين.

وإذا كان المسكُ بعضَ دمِ الغزالْ، فلا عجبَ أن ينقلبَ مسكاً عَرَقُ من بلغ الذروةَ في الأخلاق والجمالْ؛

والورد يعالج بالتعريق فيكون عطراً، والنبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم أرفعُ قدراً.

وللَّهِ دَرُّ المجدِ الفيروزآباديِّ إذ يقول في «موازنة بانت سعاد»:

وخَدُّهُ الوَرْدُ ما لم يَعْرُهُ(*) عَرَقٌ
فإن عَرَاهُ فَوَرْدٌ وهو مَطْلُولُ(**)

فالله تبارك وتعالى كما أحسن خُلُقَ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم إذ يقول: ﴿وإنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيْمٍ﴾ [القلم: ٤] أحسن خَلْقَه أيضاً! فأكْرِم بهما جميعاً صلَّى الله عليه وسلَّم؛

قال تعالى: ﴿وكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾ [النساء: ١١٣].

* * *

(*) يَلْحَقْهُ.
(**) أيْ: رُشَّ بالطلّ.

٢٧ ـ فَصْلٌ

٥٣ ـ أخبرنا أحمدُ بْنُ عليٍّ بْنِ الحسينِ، قال: أخبرنا هبةُ اللَّهِ بْنُ الحسنِ، قال: أخبرنا جعفرُ بْنُ عبدِ اللَّهِ بْنِ يعقوبَ بالرَّيِّ، قال: أخبرنا محَمَّدُ بْنُ هارونَ الرُّوْيَانِيُّ، قال: حَدَّثنا مُكْرَمُ[1] بْنُ مُحْرِزِ بْنِ مَهْدِيٍّ، قال: أخبرني أبي، عن حِزَامِ بْنِ هشامِ بْنِ حُبَيْشٍ، عن أبيه، عن جَدِّه[2] صاحبِ رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم: أن النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم لمَّا خرج مُهَاجِراً من مكةَ خرج هو وأبو بكرٍ رضي الله عنه ح؛

حديث أم معبد وما جاء فيه من دلائل النبوة

* * *

٥٤ ـ قال: وأخبرنا جعفرٌ، قال: أخبرنا مُحَمَّدٌ، قال: وحَدَّثنا بذلك سليمانُ بْنُ الحَكَمِ العَلَّافُ بِقُدَيْدٍ، قال: حَدَّثني / أخي أيوبُ بْنُ الحَكَمِ، عن حِزَامِ بْنِ هشامٍ[3]، عن أبيه هشامِ[3] بْنِ حُبَيْشِ بْنِ خالدٍ ح؛ [٣٠/ب]

* * *

---

(١) في «الأصل» بكسر الراء وهو خطأ، والصواب فتحها؛ كما في «المختلف والمؤتلف» للدارقطني (٤: ٢١٥٣)، و«الإكمال» للأمير ابن ماكولا (٧: ٢٨٦).

(٢) هو حبيش بن خالد الخزاعيُّ، صحابيٌّ استشهد يوم الفتح. «الإصابة» للحافظ (٢: ٢٧).

* * *

(٣) في «الأصل»: «هاشم»، والصواب ما أثبتنا؛ وقد جاء على =

٥٥ ــ قال مُحَمَّدُ بْنُ هارونَ: وحَدَّثنا أبو هشام: مُحَمَّدُ بْنُ سليمانَ بْنِ الحَكَمِ، قال: حَدَّثنا عمّي أيوبُ، عن حِزَامٍ، عن أبيه هشامٍ، عن جَدِّه حُبَيْشٍ ح؛

* * *

٥٦ ــ قال: وأخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ عبدِ اللَّهِ بْنِ الحسينِ الفقيهُ، قال: أخبرنا أبو محمدٍ: الحسنُ بْنُ إبراهيمَ بْنِ إسحاقَ بْنِ حبيبٍ الحِمْيَرِيُّ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ سليمانَ بْنِ الحكمِ بْنِ أيوبَ بْنِ سليمانَ، قال: حَدَّثنا عمّي أيوبُ بْنُ الحكمِ، عن حِزَامِ بْنِ هشامٍ عن أبيه هشامٍ، عن جَدِّه رضي الله عنه أن رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم لمَّا خرَج مُهَاجِراً هو وأبو بكرٍ رضي الله عنه، ومولى أبي بكرٍ: عامرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، ودليلُهُم: اللَّيْثيُّ: عبدُ اللَّهِ بْنُ الأُرَيْقِطِ، فمرُّوا على خَيْمَتَيْ أُمِّ مَعْبَدٍ الخُزَاعِيَّةِ، وكانت بَرْزَةً جَلْدَةً تَحْتَبِي بفِنَاءِ الخيمةِ، ثم تَسْقِي وتُطْعِمُ، فنظر رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم إلى شاةٍ في تلك الخيمةِ فقال:

«مَا هَذِهِ الشَّاةُ يَا أُمَّ مَعْبَدٍ؟!»

قالت: شاةٌ خلَّفها الجَهْدُ عنِ الغنم، قال:

= الصواب في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» لهبة الله بن الحسن اللالكائي.

* * *

«هَلْ بِهَا مِنْ لَبَنٍ؟»

قالت: هي أَجْهَدُ من ذلك، قال:

«أَتَأْذَنِيْنَ أَنْ أَحْلُبَهَا؟»

قالت: نعم ــ بأبي أنت وأمي ــ إن رأيتَ بها حَلَباً فاحْلُبْهَا، فدعا بها رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم فمسَح بيده ضَرْعَها، وسَمَّى اللَّهَ عَزَّ وجَلَّ، ودعا لها في شاتها، فَتَفَاجَّتْ عليه، ودَرَّتْ واجْتَرَّتْ[1] [[2]ودعا بإناءٍ يُرْبِضُ الرَّهْطَ فحلَب فيه ثَجّاً حتى علاهُ البهاءُ ثم سَقَاها حتى رَوِيَتْ وسقَى أصحابَه حتى رَوُوا ثم شرِب صلَّى الله عليه وسلَّم آخرَهُم؛

ثم أَرَاضُوا ثم حلَب حَلْبَةً ثانياً بعدَ بدءٍ حتى امتلأ الإناءُ ثم غَادَرَهُ عندَها ثم بايَعَها وارْتَحَلُوا عنها؛

فقلَّ ما لبثت حتى جاء زوجُها: أبو مَعْبَدٍ يسوقُ أَعْنُزاً عِجَافاً يَتَسَاوَكْنَ هُزْلاً ضُحًى مُخُّهُنَّ قليلٌ فلمَّا رأى أبو مَعْبَدٍ اللَّبَنَ عجِب وقال: من أين لك هذا اللَّبَنُ يا أُمَّ مَعْبَدٍ! والشَّاءُ عَازِبٌ حِيَالٌ ولا حَلُوْبَ في البيت؟

---

(١) على هامش «الأصل» كتابةٌ بخط مغاير لخط «الأصل» ولم تتضح لي.

(٢) في «الأصل» بياضٌ بمقدار ورقةٍ كاملةٍ! وما بين المعقوفين استدركناهُ من «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» لهبة الله بن الحسن اللالكائي، حيث إن المصنفَ قد ساق الحديثَ من طريقه.

قالت: لا واللَّهِ! إلا أنه مرَّ بنا رجلٌ مبارَكٌ من حاله كذا وكذا؛

قال: صِفِيْهِ لي يا أُمَّ مَعْبَدٍ!

قالت: رأيتُ رجلاً ظاهرَ الوَضَاءَةِ، أَبْلَجَ الوَجْهِ، حسَن الخَلْقِ، لم تَعِبْهُ نُحْلَةٌ[1] ــ في حديث الرُّوْيانيِّ: ثُجْلَةٌ ــ ، ولم يُزْرِ به صُقْلَةٌ، وَسِيْمٌ قَسِيْمٌ، في عَيْنَيْهِ دَعَجٌ، وفي أَشْفَارِهِ غَطَفٌ، وفي صوتِه صَهَلٌ، وفي عُنُقِهِ سَطَعٌ، وفي لِحْيَتِهِ كَثَافَةٌ، أَزَجُّ أَقْرَنُ، إن صَمَتَ فعليه الوَقَارُ، وإن تَكَلَّمَ سما به وعلاهُ البَهَاءُ، أَجْمَلُ[2] النَّاسِ وأَبْهَاهُ[3] من بعيدٍ، وأحسنُه وأعلاهُ من

(١) في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي المطبوع: «علة»، وهو تحريفٌ، والصواب ما أثبتنا، وسيتبين أيضاً من شرح المؤلف عقِب الحديث.

وفي نسخة «ليبزج» بألمانيا الشرقية (ق١٤٧: أ) ــ وهي نسخةٌ لم تتوفر للمحقق إبانَ تحقيقِ الكتاب ــ عكس، فقال: «لم تعبه ثجلة ــ وفي حديث الرُّوياني: نحلة ــ»!

(٢) في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» المطبوع: «أكمل» وهو تحريف؛ والصواب المثبت أعلاه، وقد جاء على الصواب في نسخة «ليبزج» (ق١٤٧: أ).

(٣) في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» المطبوع: «أبهاهم»، وعند ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١: ق٢٥١ب) (١: ق٢٥٢: ب) من طريق الروياني: «أبهاه». =

قريبٍ، حُلْوُ المَنْطِقِ: فَصْلٌ[1] لا نَزْرٌ به ولا هَذَرٌ، كأنَّ منطقَه خَرَزَاتُ نَظْمٍ يَتَحَدَّرْنَ؛ رَبْعَةٌ: لا يَأْسَ من طولٍ، ولا تَقْتَحِمُه العينُ من قِصَرٍ؛ غُصْنٌ بينَ غُصْنَيْنِ فهو أَنْضَرُ الثلاثةِ منظراً وأحسَنُهم قَدْراً؛

وله رُفَقَاءُ يَحُفُّوْنَ به: إن قال أنصتُوا لقوله، وإن أمر بادروا إلى أمرِه؛ مَحْفُوْدٌ مَحْشُوْدٌ لا عابِسٌ ولا مُفَنَّدٌ!

قال أبو مَعْبَدٍ: هذا واللَّهِ! صاحبُ قريشٍ الَّذي ذُكِرَ لنا من أمره ما ذُكِرَ بمكةَ، ولقد هَمَمْتُ أن أصحبَه، ولأفعلنَّ إن وجدتُ إلى ذلك سبيلاً؛

فأصبح صوتٌ بمكةَ عالياً يسمعون الصوتَ، ولا يدرون مَن صاحبُه:

جَزَى اللَّهُ رَبُّ النَّاسِ خيرَ جزائِه
رفيقَيْنِ قالا خَيْمَتَيْ أُمِّ مَعْبَدِ

هما نزلاها بالهدى، واهْتَدَتْ بهِ
فقد فاز من أمسى رفيقَ محمدِ

= وفي نسخة «ليبزج» (ق١٤٧: ب) كأنها: «أبهاه»؛ وكذا هي في مصادر التخريج سوى «الدلائل» لأبي نعيم (٢٣٨)، ففيها: «أبهاهم»، على أنه في «معرفة الصحابة» (١: ق١٩٠: أ)، قال: «أبهاه».

(١) في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» المطبوع: «فضل»، خطأ، وجاء على الصواب في نسخة «ليبزج» (ق١٤٧: ب).

فَيَـا لَقُصَيٍّ[1] مـا زَوَى اللَّهُ عَنْكُمُ
بـه من فَعَـالٍ لا يُجَـازَى وسُـؤْدُدِ
لِيَهْنِ بني كعـبٍ مَقَـامُ فـتـاتِهِـم
ومَقْعَـدُهـا للمؤمنيـن بمَـرْصَـدِ
سَلُوا أُخْتَكُم عن شـاتِهـا وإنـائهـا
فـإنَّكُمُ إنْ تَسْـأَلُـوا الشـاةَ تَشْهَـدِ
دعـاهـا بشـاةٍ حـائـلٍ فَتَحَلَّبَتْ
لـه بصريـحٍ[2] ضَرَّةُ الشَّـاةِ مُزْبـدِ

---

(١) في «شرح أصول اعتقـاد أهل السنـة والجماعـة» المطبـوع: «فيا آل قصي» خطأٌ وينكسرُ البيتُ به، وقد جاء على الصواب في نسخة «ليبزج» (ق١٤٧: ب).

والـلامُ في قولـه «فيا لَقُصَيٍّ»: للتعجب، كقـولهم: يا لَلدَّواهي، ويـا لَلْمـاءِ؛ والمعنى: تعالـوا يا قُصَيُّ لنعجبَ منكم فيمـا أغفلتمـوه من حـظكم وأضعتموه من عزكم بعصيانكم رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم وإلجائكم إياهُ إلى الخروج من بين أظهركم.

«الفـائق» للزمخـشـري (١: ٩٩) ـ «منـال الـطالـب» لابن الأثـيـر (ص ١٩٠).

(٢) في «شـرح أصـول اعتقـاد أهـل السنـة والجمـاعـة» لـلالكـائي المـطبـوع: «عليـه بصـريـح»، والبيت ينكسرُ بهـذا؛ والمثبت من «غـريب الحديث» لابن قتيبة، و«دلائل النبوة» للبيهقي، و«تاريخ دمشق» لابن عساكرَ ـ في رواية ـ.

=

فَغَـادَرَهَـا[1] رَهْنـاً لَـدَيْهَـا لحـالبٍ
يُــرَدِّدُهَــا في مَصْــدَرٍ ثـم مَــوْرِدِ
لِـيَهْـنِ أبـا بكـرٍ سَـعَــادَةُ جَــدِّهِ
بصحبتِـه؛ مَنْ يُسْعِـدِ اللَّهُ يَسْعَــدِ

= ووقـع عند: الآجـري، وأبـي القاسم البغـوي، وأبـي بكر الشـافعي، والحاكم، وأبـي نعيم، ومحيـى السنة البغوي، وابن عساكر ـ في روايـة ـ ، وابن الأثير: «عليه صريحاً»؛

وهـو موزونٌ لكنْ قـولُـه: «مُـزْبِـدِ»: نعتٌ لـ «صـريحـاً» ـ وهـو اللَّبن الخالص الذي لم يمزج ـ فحقُّه ـ أعني: مُزْبِدِ ـ النصبُ لا الجرُّ! وهو إنما جاء مجروراً!

ولذا آثرنا إثباتَ ما جاء عند: ابن قتيبة والبيهقي وغيرِهما، لأنـه متجهٌ جداً.

لكن خرج بعضُهم روايةَ: «عليه صريحاً ضرةُ الشاة مُزْبِدِ»، بأن «مُزْبِدِ» صفةٌ للصريحِ لكنها جُرَّتْ على الجوارِ، كقول بعض العرب: «جُحْـرُ ضَبٍّ خَرِبٍ»، وإنما هو: خَرِبٌ لأنه صفةُ الجُحْر.

رَ : «منال الطالب» لابن الأثير (ص ١٩١ ـ ١٩٢).

(١) في المـطبوع من «شـرح أصول اعتقـاد أهل السنـة والجمـاعـة» ونسخة «ليبزج» (ق١٤٧:ب) و«مستدرك الحاكم»: «فغادره» وهو تحـريف، والصواب ما أثبتنا كما في سائر مصادر التخريج.

وقـد أخرج الحـديث ابن عساكـر في «تـاريـخ دمشق» (١:ق٢٥٢:أ) (١:ق٢٥٣:أ) من طريق الرُّوياني، وفيه: «فغادرها». =

* في روايـة الـرُّوْيـانيِّ: أملى علينـا مُكْـرَمٌ أن أُمَّ مَعْبَـدٍ اسمُها: عاتكةُ بنتُ خالدِ بْنِ خُلَيْف.

ــ ثم عاد الحديثُ، ثم اتفقا من هنا في الحديث ــ؛

* فلمَّـا سمِع بـذلك حسـانُ بْنُ ثابتٍ الأنصـاريُّ شاعـرُ رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم نشِب[1] يجاوبُ الهاتفَ][2]:

[٣٢/أ] / لقد خاب قـومٌ زال عنهم نبيُّهم
وقُـدِّس من يَسْرِي إليهم ويَغْتَـدِي

= ثم إن هذا بَيِّنٌ ظاهرٌ لأن الضميرَ «ها» عائدٌ على الشاةِ؛ والمعنى: أن النبـيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم ترك تلك الشاةَ محبوسةً عند أُمِّ معبدٍ لمن يَحْلِبُها، كالرهن عند المُرْتَهِن، لتكونَ معجزةً له عند من أراد حَلْبَها، وتصديقاً لحكايةِ أمِّ معبدٍ.

انظُر: «منال الطالب» لابن الأثير (ص ١٩٢).

(١) كذا في نسخة «ليبزج» (١٤٧:ب) مع ضبطها بكسر الشين؛ وفي المطبوع: (شبب) ــ بين هلالين ــ.

قـال ابن الأثيـر في «منـال الـطالب» (ص ١٩٢ ــ ١٩٣): «نَشِبَ في الشيء يَنْشَبُ: إذا علق؛ أيْ: إنه أخذ يجاوب الهاتفَ؛ قال: ويُروى: شَبَّبَ ــ من تَشْبِيب الكُتُب، وهو الابتداءُ بها والأخذُ في جوابها ــ، أي: ابتدأ في جـواب الهاتفِ وأخـذَ فيه؛ وليس من التشبيب بـالنساء في الشعـر والتعرض لذكرهن».

(٢) في «الأصـل» بياض بمقـدار ورقـةٍ كـاملةٍ، ومـا بين المعقـوفين =

تَرَحَّلَ عن قومٍ فزالت[1] عقولُهم
وحَـلَّ على قـومٍ بنـورٍ مُجَـدَّدِ

هـداهم بـه بعـدَ الضـلالـةِ رَبُّهم
وأرشدَهم؛ من يَتْبَعِ الحَقَّ يَـرْشُدِ

وهَلْ يستوي ضـلَّالُ قومٍ تَسَفَّهُـوا
عَـمَـايَتَهم؛ هادٍ بـه كـلُّ مُهْتَـدِ[2]

= استدركناهُ من «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» لهبة الله بن الحسن اللالكائي، حيث إن المصنفَ قد ساق الحديثَ من طريقه.

(١) في مصادر التخريج: «فضلت».

(٢) جاء عَجُزُ البيتِ في المطبوع من «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة»: «عـمـامهم هادية كل مهنـد»!! وهو تحـريفٌ؛ وقد جـاء على الصواب في نسخة «ليبزج» (ق١٤٧:ب) كما في أصلنا.

والعَمَاية: الضلالُ؛

فمعنى البيتِ: وهـل يستقيمُ ضلالُ قـومٍ تعمدوا السفـهَ والجهـلَ في ضلالهم؟!!

وقولُه: «هادٍ به كلُّ مهتدٍ»: كلام مستأنف، أي: كلُّ مهتدٍ هادٍ به.

هذا إذا جعلتَ يـستوي بمعنى: يستقيم.

ويجوز أن تجعلَها على بابها من التسـوية بين الشيئين، ويكـون الثاني المساوىٰ به قد حُذف نظير قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنْفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ﴾ [الحديد: ١٠]؛ فحذف الثاني وهو في التقـدير: «ومن أنفق =

وقـد نزلت منـه على أهلِ يثـربٍ
ركابُ هُدىً، حَلَّتْ عليهم بـأَسْعُدِ

نبـيٌّ يَرَى ما لا يَرَى النَّاسُ حـولَه
ويَتْلُو كتابَ اللَّهِ في كل مَشْهَـدِ[1]

وإن قـال في يـومٍ مقـالـةَ غـائبٍ
فَتَصْدِيْقُها في اليومِ أوفي ضُحَى الغَدِ

لِـيَهْـنِ أبـا بكـرٍ سَـعَـادَةُ جَـدِّهِ
بصحبتِـه؛ مَنْ يُسْعِـدِ اللَّهُ يَسْعَــدِ

لِيَهْنِ بني كعـبٍ مَقَــامُ فَـتَـاتِهـم
ومَقْعَـدُهـا للمؤمنينَ بِمَــرْصَـدِ»[2]

= من بعدِ الفتحِ وقاتلَ؛ ودلَّ عليه قولُه تعالى: ﴿أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِيْنَ أَنْفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾ [الحديد: ١٠].

فهٰهنا حُذف المساوىٰ به لدَلالة ما قبلَه عليه، وهـو قولُـه: «من يتبعِ الحقَّ يَرْشُدِ».

فالمعنى: هل يستوي ضلالُ قومٍ تسفهوا عمايتهم مع من اتبـع الحقَّ ورشدَ!

وانظُر: «منال الطالب» لابن الأثير (ص ١٩٤).

(١) في بعض مصادر التخريج: «مسجد».

(٢) ضعيفٌ بهذا السياق، وله شاهد بطوله لكنْ في إسناده نظرٌ. =

. . . .

= أخرجه هبة الله بن الحسن اللالكائيُّ في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١٤٣٣ ـ ١٤٣٤ ـ ١٤٣٥ ـ ١٤٣٦ ـ ١٤٣٧)، قال: أخبرنا جعفر بن عبد الله بن يعقوب بالرَّيِّ به.

وأخرجه الآجريُّ في «الشريعة» (ص ٤٦٥ ـ ٤٦٦)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٤ : ٥٥ : ٣٦٠٥)، وفي «الأحاديث الطوال» (٣٠)، والحاكم في «المستدرك» (٣ : ١١)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١ : ق١٩٠ : أ) (٢ : ق٢٨٧ : ب)، وفي «دلائل النبوة» (٢ : ٤٣٦ : ٢٣٨)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (١ : ٢٧٧ ـ ٢٧٨)، والبغويُّ في «الأنوار في شمائل النبي المختار» (١ : ٣٤٢ : ٤٥٦)، وفي «شرح السنة» (١٣ : ٢٦١ : ٣٧٠٤)، وابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (١ : ق٢٥٣ : أ) برقم: «٧٦١» ـ «٧٦٢» من نسختي ـ من طرق عن مكرمِ بن مُحْرِزْ به بنحوه.

وأخرجه يعقوب بن سفيان، وابن جرير الطبري، وابن خزيمة، وأبو بكر القطيعي ـ وعنه الحاكم في «المستدرك» (٣ : ١١) ـ عن مكرم بن محرز به ـ كما في «تاريخ الإسلام» للذهبي (٢ : ٣١٠).

وأخرجه أبو بكر الشافعيُّ في «الفوائد» (ق١٦٠ : أ)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (١ : ٢٧٧ ـ ٢٧٨)، وابن عبد البر في «الاستيعاب» (٤ : ٤٩٥ ـ ط السعادة)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (١ : ٤٥١)، وابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (١ : ق٢٥١ : أ ـ ب) برقم: «٧٦٠» من طرق عن محمد بن سليمان بن الحكم به بنحوه.

وأخرجه أبو القاسم البغويُّ في «معجم الصحابة» (ق١١٧ ـ ق١١٨)، قال: حَدَّثنا سليمان بن الحكم به مرسلاً دون ذكر حُبَيْشٍ رضي الله عنه.

وكذا أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣ : ٩ ـ ١٠) ـ ومن طريقه =

. . . .

= البيهقيُّ في «دلائل النبوة» (١: ٢٨١) ــ من طريق الحسين بن حميد بن الربيع الخزاز، قال: حَدَّثنا سليمان بن الحكم به مرسلاً.

وكذاك أخرجه الرُّويانيُّ ــ ومن طريقه ابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (١: ق٢٥٣: ب) ــ، قال: حَدَّثنا سليمان بن الحكم به مرسلاً.

والإرسالُ أيضاً ظاهرُ صنيعِ المصنِّفِ عند ذكر طريق الرُّوياني عن سليمانَ بْنِ الحكم.

وخالفهم مسلمُ بْنُ قتيبةَ المروزيُّ؛ فرواه عن سليمانَ بْنِ الحكم به موصولاً بذكر حُبَيْشٍ رضي الله عنه؛

أخرجه عبد الله بن مسلم بن قتيبة في «غريب الحديث» (١: ٤٦٥)، قال: حَدَّثنيه أبي، قال: حَدَّثنيه سليمان بن الحكم بقديدَ به.

وتابع مسلماً عبدُ الواحد بْنُ يوسفَ الخُزَاعيُّ، فرواه عن سليمانَ بْنِ الحكم به موصولاً؛

أخرجه البيهقيُّ في «دلائل النبوة» (١: ٢٧٦ ــ ٢٧٧) من طريق أبي عمرو بن مَطَر عنه به.

قلت: هذه أسانيدُ ضعافٌ؛

أما حديث مُكْرَمُ بْنُ مُحْرِزٍ؛ فمكرمٌ ــ وهو الكَعْبيُّ الخُزَاعيُّ ــ ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤: ١: ٤٤٣)، وقال: «روى عن أبيه، عن حزام بن هشام حديثَ أمِّ معبدٍ؛ روى عنه: أبي وأبو زرعة رحمهما الله».

ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

وذكره ابن حبان في «الطبقة الأخيرة» من «الثقات» (٩: ٢٠٧).

وأما أبوه فذكره البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (٤: ١: ٤٣٣)، ولم يزد =

. . . .

= على قوله: «عن حزام بن هشام حديث أم معبد».

وأما حزام بن هشام ــ وهو ابن حبيش بن خالد الخُزَاعيُّ ــ فثقة؛ قاله يحيى بن معين ــ في رواية أبي العباس بن مُحْرِزٍ عنه (١: ٨٩: ٣٢٠) ــ، ولفظه: «حزام بن هشام: ليس به بأس؛ كان يسكن في طريق مكةَ».

وقال أبو حاتم ــ كما في «الجرح والتعديل» (١: ٢: ٢٩٨) ــ: «شيخ محلّه الصدق».

وقال ياقوتٌ في «معجم البلدان» (٤: ٣١٤): «وكان ثقة».

وأما أبوه ففيه جهالة؛

ذكره البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (٤: ٢: ١٩٢)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤: ٢: ٥٣) وسكتا عنه.

وذكره ابن حبان ــ على قاعدته ــ في «الثقات» (٥: ٥٠١).

وقال ياقوتٌ في «معجم البلدان» (٤: ٣١٤): «أدرك عمرَ بْنَ الخطاب وسافر معه، وبقي حتى أدرك عمرَ بْنَ عبد العزيز».

وأما حديث سليمانَ بْنِ الحكم ــ وهو ابن أيوب الخُزَاعيُّ ــ؛ فسليمانُ ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢: ١: ١٠٧ ــ ١٠٨)، وقال: «صاحبُ حديثِ أمِّ معبدٍ؛ روى عن أخيه أيوب بن الحكم، عن حزام بن هشام؛ سمع منه أبي بقُديدَ. . .».

ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

وأما أيوب بن الحكم فهو مذكور أيضاً عند ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١: ١: ٢٤٥) وسكت عنه.

وقال الحافظ في «اللسان» (١: ٤٧٨): «ذكره ابن أبي حاتم فلم يذكر =

. . . .

= فيه جرحاً، وذكره ابن حبان في «الثقات»».

قلت: لم أَرَهُ في «الثقات» المطبوع، وأحسبه أيوبَ بن الحكم بن أيوب المذكورَ في «الطبقة الرابعة» (٨: ١٢٨)، ويبدو أن في الترجمة تحريفاً.

وأما محمد بن سليمان فذكره ابن أبي حاتم في «كتابه» (٣: ٢: ٢٦٩) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

والحديث قال الحاكم في إثره: «هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد ولم يخرجاهُ؛ ويستدل على صحته وصدق رواته بدلائل:

فمنها: نزول المصطفى صلّى الله عليه وسلّم بالخيمتين متواترٌ في أخبارٍ صحيحةٍ ذواتِ عدد؛

ومنها: أن الذين ساقوا الحديثَ على وجهه أهلُ الخيمتين منَ الأعاريبِ الذين لا يُتَّهمون بوضع الحديث والزيادةِ والنقصانِ، وقد أخذوه لفظاً بعد لفظ عن أبي معبدٍ وأمِّ معبدٍ؛

ومنها: أن له أسانيدَ كالأخذ باليدِ: أخذِ الولدِ عن أبيه، والأبِ عن جدِّه؛ لا إرسالَ(*) ولا وهنَ في الرواة.

ومنها: أن الحُرَّ بن الصياح النخعيَّ أخذه عن أبي معبدٍ كما أخذه ولدُه عنه.

فأما الإسنادُ الذي روينـاهُ بسياقة الحديث عن الكعبيين فإنه إسنادٌ صحيحٌ عالٍ للعرب الأعاربة وقد علونا في حديث الحُرِّ بْنِ الصَّيَّاح، حدثناهُ أبو العباس محمد بن يعقوب. . .». =

. . . .

(*) فيه نظرٌ، فإن رواية الحاكم التي ساقها مرسلةٌ!!

. . . .

= ثم ساق الحاكم حديثَ الحُرِّ بْنِ الصَّيَّاح عن أبـي معبدٍ الخُزَاعيِّ ثم أتبعه بحديث مُكْرَم ِ بْنِ مُحْرِزٍ المتقدم.

وتعقبـه الـذهبـيُّ، فقـال: «مـا في هـذه الـطرق شيءٌ على شـرط الصحيح».

قلت: وهـو كما قـال، فإن مـدار حديث مُكْـرَم ِ بْنِ مُحْـرِزٍ، وحـديث محمد بن سليمان بن الحكم، وحديث سليمان بن الحكم بن أيـوب ــ سواء الرواية المرسلة أو الموصولة ــ على هشام بن حبيش، ولم يوثقـه أحد سـوى ابن حبان ــ في «الثقات» (٥: ٥٠١) ــ.

وذكره البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (٤: ٢: ١٩٢)، وابن أبـي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤: ٢: ٥٣) وسكتا عنه.

وأما حديث الحُرِّ بْنِ الصَّيَّاح فقد أخرجه أيضاً ابن سعد في «الطبقات» (١: ٢٣٠)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢: ق٢٨٧: ب)، والبيهقيُّ ــ كما في «تـاريخ الإسـلام» للذهبـي (٢: ٣١٠)، و «البدايـة والنهـايـة» لابن كثيـر (٣: ١٩٢) ــ وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١: ق٢٤٩: ب) من طرق عن بشر بن محمد السُّكَّرِيِّ، عن عبد الملك بن وهب المَـذْحِجيِّ، عن الحُرِّ بْنِ الصَّيَّاح عن أبـي معبد الخُزَاعيِّ أن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم خرج ليلة هاجر من مكةَ إلى المدينة هو وأبو بكر فذكر الحديثَ نحوَه.

وقـال البخـاريُّ ــ كمـا في الإصـابـة (٧: ٣٧٦) ــ: «هـذا مـرسـل، وأبو معبدٍ مات قبلَ النبـيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم».

قلت: وجـهُ الإرسـال ِ أن الحُـرَّ بْنَ الصَّيَّـاح ِ تـابعيٌّ لم يـدركِ النبـيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم فهو إذاً لم يدركْ أبا معبدٍ الخُزَاعيَّ. =

. . . .

= لكنْ في حديث الحُرِّ بْنِ الصَّيَّاح علةٌ خفيةٌ؛ فإن مدارَ الطرقِ المتقدمةِ على عبد الملك بن وهب المَذْحِجي ولم يوثقه أحد سوى ابن حبان في الثقات (٧: ١٠٨).

وذكره البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (٣: ١: ٤٣٥) وسكت عنه.

وقال ابْنُ أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢: ٢: ٣٧٣): «عبد الملك بن وهب المَذْحِجيُّ ـ مذحج اليمن ـ كوفيٌّ، روى عن الحُرِّ بْنِ الصَّيَّاح، روى عنه بشر بن محمد السُّكَّريُّ؛ سمعت أبي يقول ذلك، وسمعته قال: قال بعض أصحابنا إن عبد الملك بن وهب هذا معمول(*) عن اسمه وهو: سليمان بن عمرو بن عبد الله بن وهب النخعي؛ نسبه إلى جدّه وهب، وسمّاهُ عبدَ الملك، والناس معبدون عبيد الله».

وانظُر: «العلل» لابن أبي حاتم (٢: ٣٩٢).

قال المعلميُّ: «فالمعنى هنا أنه ـ أي بشر بن محمد السُّكَّريَّ ـ دلس اسمَ سليمانَ، فسماهُ عبدَ الملك على تأويل أن كلَّ إنسانٍ عبدٌ لمالك الملك سبحانه، ونسبه إلى جدّه الأعلى، ونسبه إلى مذحج لأن النخعَ من مذحج».

قلت: إن ثبت ذا فلا وزنَ لهذه الطريق لأن سليمانَ بْنَ عمرٍو كذابٌ.

له ترجمة طويلة في «ميزان الاعتدال» (٢: ٢١٦) للحافظ الذهبي.

وقال الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٣: ٩٩): «الكلامُ فيه لا يحصر، فقد كذبه ونسبه إلى الوضع من المتقدمين والمتأخرين ممن نقل كلامهم في «الجرح والتعديل» فوق الثلاثين نفساً».

لكن نسب الحافظُ في «الإصابة» (٧: ٣٧٦) حديثَ الحُرِّ بْنِ الصَّيَّاح =

. . . .

(*) قال المعلميُّ: «كذا في الأصلين، والموافق للمعنى: معدول».

. . . .

= إلى البخاري في «التاريخ»، وابن خزيمة في «صحيحه»، والبغوي.

ولم يذكر اسمَ الراوي عن الحُرِّ بْنِ الصَّيَّاح، ولا ندري هل هو عبد الملك بن وهب أم غيرُه... فَلْيُحررْ ذا.

وقد ألفيتُ لبعض الحديث شاهداً، من حديث سَلِيْطٍ الأنصاريِّ لكنْ إسنادُه تالفٌ لا يصلح في الشواهد؛

أخرجه أبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٧: ١٢٣: ٦٥١٠) ــ، ومن طريقه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١: ق٣٠٨: ب) ــ، قال: حَدَّثنا محمد بن علي الصائغُ المكيُّ قال: حَدَّثنا عبد العزيز بن يحيى المديني، قال: حَدَّثنا محمد بن سليمان بن سليط الأنصاريُّ، عن أبيه، عن جَدِّه به.

وقال الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٨: ٢٧٩): «رواه الطبرانيُّ وفيه عبد العزيز بن يحيى المديني ونسبه البخاريُّ وغيرُه إلى الكذب؛ وقال الحاكم: صدوق! فالعجب منه، وفيه مجاهيل أيضاً».

وقال الحافظ في «التقريب» (٤١٣١): «متروكٌ كذبه إبراهيم بن المنذر».

* تنبيه:

أخرج حديثَ سليط هذا: أبو بكر الشافعيُّ في «الفوائد» (ق١٥٩: أ) ــ ومن طريقه أبو القاسم ابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (١: ق٢٤٩: أ)(*) ــ، قال: حَدَّثنا محمد بن يونس القرشيُّ، قال: حَدَّثنا عبد العزيز بن يحيى ــ مولى العباس بن عبد المطلب ــ، قال: حَدَّثنا محمد بن سليمان بن سليط =

. . . .

(*) وقع في إسناده سقط؛ ثم وجدتُه في المطبوعة (ص ٢٦٩ ــ السيرة النبوية «القسم الأول») على الصواب.

• **قــال الإمــامُ ــ رحمـه الله ــ: تفسيرُ الألفـاظِ الغريبـةِ في الحديث:**

* قولُه: «بَرْزَةٌ»: قيل: كبيرةُ السِّنِّ، تَبْرُزُ للنَّـاس، ولا تَسْتَتِرُ منهم[1].

* وقولُه: «جَلْدَةٌ»، أيْ: عاقِلَةٌ[2].

* «تَحْتَبِـي»، أيْ: تجلِس وتضُمُّ يَدَيْهَا إحداهما إلى الأخرى على رُكْبَتَيْهَا، وتلك جِلْسَةُ الأعرابِ[3].

= الأنصاريُّ، قال: حَدَّثني أبـي، عن أبيه، عن جده أبـي سليط به.

قلت: كذا قال محمد بن يونس ــ وهو الكُدَيْميُّ ــ وهو منكرٌ.

والمعروف ما رواه أبو عبد الله الصـائغُ ــ محـدثُ مكةَ ــ كمـا تقدم؛ والله أعلم.

(١) مادة: برز.

«غـريب الحديث» لابن قتيبـة (١ : ٤٦٥) ــ «تهذيب اللغـة» للأزهـري (١٣ : ٢٠٠) ــ «الصحـاح» للجـوهـري (٢ : ٨٦١) ــ «النهـايــة» لابن الأثيـر (١ : ١١٧).

(٢) لم أقف على هـذا المعنى؛ وأورد ابن الأثير في «منـال الطالب» (ص ١٧٨) حديثَ أمِّ معبدٍ ذا، وقال: الجَلْدَةُ: القويَّةُ الصُّلْبَةُ.

(٣) أي: تجلِس على أَلْيتيها ناصبةً ركبتيها عاقدةً يـديها على سـاقيها لتكونَ كالمستندة؛ وأصلُ الاحتبـاءِ أن يَضُمَّ الإنسانُ رجليْـهِ إلى بطنـه بثوب يَجْمَعُهما به مع ظهرِه ويَشُدُّه عليها.

قال ابْنُ الأثير: «وقد يكونُ الاحتباءُ باليدين عِوَضَ الثوبِ».

مادة: حبو. =

* وقولُه: «فَتَفَاجَّتْ»، أيْ: فتحت ما بينَ رِجْلَيْها[1].
* و«دَرَّتْ»: أرسلت اللَّبَنَ[2].
* و«اجْتَرَّتْ»: من الجِرَّة[3]، وهي ما تُخْرِجُها[4] البهيمةُ من كَرِشِهَا تَمْضَغُها[5].

= «غريب الحديث» للخطابي (٣: ٣٧) ــ «الصحاح» للجوهري (٦: ٢٣٠٧) ــ «المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث» لأبي موسى المديني (١: ٣٩٦) ــ «النهاية» (١: ٣٣٥) ــ «منال الطالب» (ص ١٧٨) كلاهما لابن الأثير.

(١) مادة: فجج.

«غريب الحديث» لأبي عبيد (٢: ١١٠) ــ «غريب الحديث» لابن قتيبة (١: ٤٦٦) ــ «تهذيب اللغة» للأزهري (١٠: ٥٠٧) ــ «النهاية» (٣: ٤١٢) ــ «منال الطالب» (ص ١٨٠) كلاهما لابن الأثير.

(٢) مادة: درر.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٤: ٦٠) ــ «الصحاح» للجوهري (٢: ٦٥٦) ــ «النهاية» (٢: ١١٢) ــ «منال الطالب» (ص ١٨٠) كلاهما لابن الأثير.

(٣) مادة: جرر.

«غريب الحديث» لأبي عبيد (٣: ٢١) ــ «الصحاح» للجوهري (٢: ٦١١) ــ «المحكم» لابن سيده (٧: ١٤٥) ــ «النهاية» (١: ٢٥٩) ــ «منال الطالب» (١٨٠) كلاهما لابن الأثير.

(٤) في «الأصل»: «يخرجها... يمضغها».

(٥) كذا ضُبطت في «الأصل»، ويقال أيضاً: «تَمْضُغُها»، لأن مضغ من باب نصر أيضاً.

[٣٢/ب] * وقولُه: «يُرْبِضُ»، أيْ: يُرْوِي / الرَّهْطَ حتى يَرْبِضُوا؛ [أ][1]يْ: يَقَعُوا على الأرض للنَّوْم والاستراحة[2].

* وقولُه: «ثَجّاً»؛ الثَجُّ: السَّيَلانُ، ومنه: ﴿مَاءً ثَجَّاجًا﴾ [النبأ: ١٤][3].

* و «البَهَاءُ»: وَبِيْصُ رُغْوَةِ اللَّبَن[4].

---

(١) سقط من «الأصل».

(٢) مادة: ربض.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٢: ٢٧) ــ «الصحاح» للجوهري (٣: ١٠٧٦) ــ «النهاية» (٢: ١٨٤) ــ «منال الطالب» (ص ١٨٠) كلاهما لابن الأثير.

(٣) أي: لبناً سائلاً كثيراً.

مادة: ثجج.

«غريب الحديث» لابن قتيبة (١: ٤٦٨) ــ «النهاية» (١: ٢٠٧) ــ «منال الطالب» (ص ١٨١) كلاهما لابن الأثير.

(٤) مادة: بهو.

«غريب الحديث» لابن قتيبة (١: ٤٦٨) ــ «تهذيب اللغة» للأزهري (٦: ٤٥٨) ــ «النهاية» (١: ١٦٩) ــ «منال الطالب» (ص ١٨١) كلاهما لابن الأثير.

والوَبِيْصُ: البَرِيْقُ ــ وزناً ومعنًى ــ.

«النهاية» لابن الأثير (٥: ١٤٦).

* و «أَرَاضُوا»، قيل: رَوُوا[1]؛

قال أهلُ اللُّغة: أَرَاضَ الوادي: إذا اسْتَنْقَعَ فيه الماءُ[2].

* وقولُه: «عِجَافاً»؛ العِجَافُ: ضِدُّ السِّمَان[3].

* «تَسَاوَكْنَ»، أيْ: تَمَايَلْنَ[4] من الضَّعْفِ[5].

---

(١) هكذا جزم ابن الأثير في «النهاية» (١ : ٣٩)، فقال: «أيْ: شربوا عللاً بعد نَهَلٍ حتى رَوُوا؛ من أراضَ الوادي إذا استنقع فيه الماءُ، وقيل: أرضوا أيْ: ناموا على الإراض وهو البساطُ، وقيل: حتى صَبُّوا اللبنَ على الأرض».

(٢) مادة: أرض.

«غريب الحديث» لابن قتيبة (١ : ٤٦٩) ــ «تهذيب اللغة» للأزهري (١٢ : ٦٤) ــ «النهاية» لابن الأثير (١ : ٣٩) ــ «لسان العرب» لابن منظور (١ : ٦٢).

(٣) أيِ: المهزولة؛ كما في قوله تعالى: ﴿يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾ [يوسف: ٤٣].

مادة: عجف.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١ : ٣٨٤) ــ «الصحاح» للجوهري (٤ : ١٣٩٩) ــ «المفردات» للراغب الأصفهاني (ص ٤٨٤) ــ «النهاية» (٣ : ١٨٦) ــ «منال الطالب» (ص ١٨١) كلاهما لابن الأثير.

(٤) في «الأصل» بضم التاء وهو سبق قلم.

(٥) مادة: سوك.

=

* «عَازِبٌ»، أيْ: بعيدٌ في[1] المرعى[2].

* «حِيَالٌ»، أيْ: لم تَحْمِلْ[3].

= «الصحاح» للجوهري (٤: ١٥٩٣) ـ «المحكم» لابن سيده (٧: ٩٣) ـ «النهاية» (٢: ٤٢٥) ـ «منال الطالب» (ص ١٨١) كلاهما لابن الأثير.

(١) في «الأصل»: «من»، والصواب ما أثبتنا كما في مصادر اللُّغة الآتية.

وهكذا شرحها الآجريُّ في «الشريعة» (ص ٤٦٩)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (١: ٢٨٣)، والبغويُّ في «شرح السنة» (١٣: ٢٦٦)، وابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (١: ق٢٥٤: أ).

ولهذا علق معلِّق ـ بخط مخالف لخط «الأصل» ـ على الهامش، فقال «ظ: بعيدةُ المرعى، كذا قاله في «شرح السنة» مؤلفه».

قلت: الذي في «شرح السنة»: «بعيدٌ في المرعى»، وأما ابن الأثير فهو القائل: «بعيدة المرعى».

«النهاية» (٣: ٢٢٧).

(٢) مادة عزب.

«غريب الحديث» لابن قتيبة (١: ٤٧٠) ـ «الصحاح» للجوهري (١: ١٨١) ـ «المحكم» لابن سيده (١: ٣٣١) ـ «منال الطالب» لابن الأثير (ص ١٨٣).

(٣) فإذاً لا لبنَ فيها!

مادة حول.

«غريب الحديث» لأبي عبيد (٣: ٦٥ ـ ٦٦) ـ «غريب الحديث» =

* «الوَضَاءَةُ»: الحُسْنُ والجَمَالُ[1].
* «أَبْلَجُ الوَجْهِ»: مُشْرِقُ الوَجْهِ[2].
* «نُحْلَةٌ»: من رواهُ بالنون والحاء قال: من نَحَل[3] جِسْمُهُ نُحُولًا[4]؛ ومن رواهُ بالثاء والجيم قال: هو من قولهم:

= لابن قتيبة (١ : ٤٧٠) ــ «تهذيب اللغة» للأزهري (٥ : ٢٤٣) ــ «النهاية» (١ : ٤٦٣) ــ «منال الطالب» (ص ١٨٣) كلاهما لابن الأثير.

(١) مادة وضأ.

«غريب الحديث» لابن قتيبة (١ : ١٥٣) ــ «تهذيب اللغة» للأزهري (١٢ : ٩٩) ــ «الصحاح» للجوهري (١ : ٨٠) ــ «النهاية» (٥ : ١٩٥) «منال الطالب» (ص ١٨٤) كلاهما لابن الأثير.

(٢) مادة بلج.

«غريب الحديث» لابن قتيبة (١ : ٤٧٠) ــ «الصحاح» للجوهري (١ : ٣٠٠) ــ «النهاية» (١ : ١٥١) ــ «منال الطالب» (ص ١٨٤) كلاهما لابن الأثير.

(٣) كذا في «الأصل» ويقال أيضاً: نَجِل كما في «الصحاح» (٥ : ١٨٢٦) ــ و«المحكم» (٣ : ٢٥٩).

وزاد في الصحاح: والفتحُ أفصحُ.

قلت: ويقال أيضاً: نَحُل بمعنى: نَحَل، كما في «أساس البلاغة» (٢ : ٤٢٩).

(٤) إذا دَقَّ وهُزِل.

مادة نحل. =

رجلٌ أَثْجَلُ، أيْ: عظيمُ البَطْنِ[1].

* «قَسِيْمٌ وَسِيْمٌ»: جميعاً من الوَسَامَةِ[2] والقَسَامَةِ[3] وهما: الحُسْنُ.

* و «صُقْلَةٌ»؛ الصُّقْلُ: مُنْقَطَعُ الأَضْلَاعِ[4].

= «غريب الحديث» لابن قتيبة (١ : ٤٧٠) ــ «الصحاح» للجوهري (٥ : ١٨٢٦) ــ «المحكم» لابن سيده (٣ : ٢٥٩) ــ «النهاية» (٥ : ٢٩) ــ «منال الطالب» (ص ١٨٤) كلاهما لابن الأثير.

(١) مادة ثجل.

«غريب الحديث» للخطابي (٢ : ٤٥١) ــ «تهذيب اللغة» للأزهري (١١ : ٢٠) ــ «الصحاح» للجوهري (٤ : ١٦٤٥) ــ «المحكم» لابن سيده (٧ : ٢٥٩) ــ «النهاية» (١ : ٢٠٨) ــ «منال الطالب» (ص ١٨٤) كلاهما لابن الأثير.

(٢) مادة وسم.

«غريب الحديث» لابن قتيبة (١ : ٤٧١) ــ «تهذيب اللغة» للأزهري (١٣ : ١١٤) ــ «الصحاح» للجوهري (٥ : ٢٠٥١) ــ «النهاية» (٥ : ١٨٥) ــ «منال الطالب» (ص ١٨٥) كلاهما لابن الأثير.

(٣) مادة قسم.

«غريب الحديث» لابن قتيبة (١ : ٤٧١) ــ « الصحاح» للجوهري (٥ : ٢٠١١) ــ «المحكم» لابن سيده (٦ : ١٥٢) ــ «النهاية» (٤ : ٦٣) ــ «منال الطالب» (ص ١٨٥) كلاهما لابن الأثير.

(٤) مادة صقل.

=

* و «الدَّعَجُ»: شِدَّةُ سوادِ العَيْنِ في شِدَّةِ بَيَاضِها(١).

* و «الغَطَفُ»: ـ بالغين المعجمة ـ: طولُ الأَشْفَارِ(٢)؛ ورُوِيَ بالعين غيرِ المعجمة(٣)، وهو: التَّثَنِّي(٤).

= «النهاية» (٣: ٤٢) ـ «منال الطالب» (ص ١٨٤) كلاهما لابن الأثير ـ «لسان العرب» لابن منظور (٤: ٢٤٧٤).

(١) مادة دعج.

«غريب الحديث» لابن قتيبة (١: ٤٧١) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (١: ٣٤٧) ـ «الصحاح» للجوهري (١: ٣١٤) ـ «المحكم» لابن سيده (١: ١٨٣) ـ «النهاية» (٢: ١١٩) ـ «منال الطالب» (ص ١٨٥) كلاهما لابن الأثير.

(٢) مادة غطف.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٨: ٥٩ نقلاً عن شَمِرٍ) ـ «المحكم» لابن سيده (٥: ٢٦٩) ـ «منال الطالب» لابن الأثير (ص ١٨٥).

وزاد آخرون، فقالوا: الغَطَفُ: طولُ الأَشْفَارِ ـ وهي شعرُ الأجفانِ ـ ثم انعطافُها وتَثَنِّيها.

انظُر: «غريب الحديث» لابن قتيبة (١: ٤٧١ ـ ٤٧٢) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (٨: ٥٩ نقلاً عن ابْنِ قتيبةَ) ـ «أساس البلاغة» للزمخشري (٢: ١٦٨) النهاية لابن الأثير (٣: ٣٧٣).

(٣) هي رواية أبي نعيمٍ في «الدلائل» (٢٣٨)، وابن عساكرَ في «تاريخه» برقم: «٧٦١».

(٤) أيْ: تثني الأَشْفَار؛ قال ابْنُ الأثير: «لطولها». =

* وفي روايةٍ[1]: «وَطَفٌ»، وهو الطول أيضاً[2].

* وفي روايةٍ[3]: «الصَّحَلُ» ـ بالحاء ـ وهو كالبُحَّةِ في

= مادة عطف.

«غريب الحديث» لابن قتيبة (١ :٤٧٢) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (٢ : ١٨٣) ـ «المحكم» لابن سيده (١ : ٣٤٦) ـ «النهاية» (٣ : ٢٥٧) ـ «منال الطالب» (ص ١٨٦) كلاهما لابن الأثير.

وقال الزَّمَخْشَريُّ في «الفائق» (١ :٩٨): «العَطَفُ: طولُ الأشفارِ وانعطافُها ـ أي: تثنيها ـ ؛ والعَطَف والغَطَف، وانعطف وانغطف وانغضف: أخواتٌ».

(١) هي رواية: ابن سعد في «الطبقات» (١ : ٢٣٠) ـ والطبرانيِّ في «المعجم الكبير» (٣٦٠٥) ـ و «الأحاديث الطوال» (٣٠) ـ والحاكم في «المستدرك» (٣ : ٩) ـ والبيهقيِّ كما في «البداية والنهاية» (٣ : ١٩٢) ـ والبغويِّ في «شرح السنة» (٣٧٠٤) وفي «الأنوار» (٤٥٦) ـ وابن عساكرَ في «تاريخه» (١ :ق٢٥ :ب) برقم: «٧٦٠» ـ وابن الأثير في «أسد الغابة» (١ : ٤٥١).

(٢) مادة وطف.

«غريب الحديث» لابن قتيبة (١ :٤٧٢) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (١٤ : ٣٦) ـ «النهاية» لابن الأثير (٥ : ٢٠٤) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٦ :٤٨٦٨).

(٣) هي رواية: ابن سعد في «الطبقات» (١ : ٢٣٠) ـ والآجريِّ في «الشريعة» (ص ٤٦٦) ـ والبيهقيِّ كما في «البداية والنهاية» (٣ :١٩٢) ـ =

الصَّوْت[1].

* و «السَّطَعُ»: طولُ العُنُقِ[2].

= وابن عبد البر في «الاستيعاب» (٤ : ٤٩٥) ـ وابن الأثير في «أسد الغابة» (١ : ٤٥١).

ووقع عند ابن عساكرَ في «تاريخه» برقم: «٧٦٠» ـ «٧٦١» ـ «٧٦٢»: «ضحكٌ»! وهوتحريفٌ قبيحٌ.

(١) مادة صحل.

«غريب الحديث» لابن قتيبة (١ : ٤٧٢) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (٤ : ٢٤٢) ـ «الصحاح» للجوهري (٥ : ١٧٤٣) ـ «النهاية» لابن الأثير (٣ : ١٣).

وقال ابْنُ الأثير في «منال الطالب» (ص ١٨٦): «الصَّحَلُ: صوتٌ فيه بُحَّةٌ وغِلَظٌ، لا يبلغُ أن يكونَ جُشَّةً ـ وهي الشِّدَّةُ والغِلَظُ ـ، وهو يستحسن لخلوه عن الحدَّةِ المُؤْذِيةِ للسمع».

وانظُر: الفائق للزمخشري (١ : ٩٨).

وأما قولُه في الحديث: «صَهَلٌ»، فهو بمعنى: صَحَلٍ؛ قال في «تهذيب اللغة» (٦ : ١١١): «ويقال: في صوته صَهَلٌ وصَحَلٌ وهو: بُحَّةٌ في الصوت».

(٢) مادة سطع.

«غريب الحديث» لابن قتيبة (١ : ٤٧٢) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (٢ : ٦٧) ـ «الصحاح» للجوهري (٣ : ١٢٢٩) ـ «النهاية» (٢ : ٣٦٥) ـ «منال الطالب» (ص ١٨٦) كلاهما لابن الأثير.

* وقولُه: «سما به»، أيْ: علا به وارتفع[1].

* و «الهَذَرُ من / الكلام»: ما لا فائدةَ فيه[2].

* و «رَبْعَةٌ»: ليس بالقصير ولا بالطويل[3].

---

(١) مادة سمو.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٣: ١١٥ ـ ١١٧) ـ «الصحاح» للجوهري (٦: ٢٣٨٢) ـ «النهاية» (٢: ٤٠٥) ـ «منال الطالب» (ص ١٨٧) كلاهما لابن الأثير.

(٢) مادة هذر.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٦: ٢٥٩) ـ «المحكم» لابن سيده (٤: ٢٠٨) ـ «النهاية» لابن الأثير (٥: ٢٥٦) ـ «منال الطالب» له أيضاً (ص ١٨٧).

وأما النَّزْرُ فهو: القليلُ؛ وأما قولُه: فَصْلٌ، فمعناهُ: بَيِّنٌ.

فمعنى كلامِ أمِّ مَعْبَدٍ: أن منطقَ وكلامَ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم مع حلاوته بَيِّنٌ، ليس بالقليل الذي لا يفهمُ، ولا بالكثير الذي يَمَلُّ ويُسأَمُ بل هو قَصْدٌ بين ذلك.

(٣) مادة ربع.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٢: ٣٧١) ـ «الصحاح» للجوهري (٣: ١٢١٤) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢: ١٩٠) ـ «منال الطالب» له أيضاً (ص ١٨٨).

* وقولُه: «**لا يأسَ**»، أيْ: لا يُؤيِسُ[1] مُبَارِيَهُ[2] من مُطَاوَلَتِه[3].

* ورُوِيَ[4]: «**لا بائِنٌ من طولٍ**»[5]، أيْ: لا يُجَاوِزُ النَّاسَ طُوْلًا.

---

(١) في «الأصل»: يوبس ـ بالباء الموحدة ـ خطأ.

(٢) ضبط في «الأصل» هكذا: «مُبَارِيَهِ»!

(٣) هٰذي هي عينُ عبارةِ ابن قتيبة في «غريب الحديث» (١ : ٤٧٤).

واليأس: ضدُّ الرجاء؛

قال ابن الأثير في «منال الطالب» (ص ١٨٨): «والمعنى أنه كان ميلُه إلى جانب الطول أكثرَ من ميلِه إلى جانب القِصَر، فلم يكن في حَدِّ الرَّبْعَةِ غيرَ متجاوز له، فجُعل ذلك القَدْرُ من تجاوز حَدِّ الرَّبْعَةِ عدمَ اليأس من بعض الطول؛ وفي تنكيرِ الطولِ دليلٌ على معنى البعضية؛

ويأسَ: نكرةٌ منصوبةٌ بلا النافيةِ، وخبرُه محذوفٌ وتقديرُه: لا يأسَ منه ـ أو فيه ـ من طول».

وانظُر: «الفائق» للزَّمَخْشَري (١ : ٩٨) ـ «النهاية» لابن الأثير (٥ : ٢٩١) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٦ : ٤٩٤٦).

(٤) هي روايةُ: أبي القاسم البغويِّ في «معجم الصحابة» (ق١١٧ ـ ١١٨) والآجريِّ في «الشريعة» (ص ٤٦٦) ـ وأبي نعيم في «الدلائل» (٢٣٨) ـ وابن عبد البر في «الاستيعاب» (٤ : ٤٩٥) ـ وابن الأثير في «أسد الغابة» (١ : ٤٥١) ـ وابن عساكرَ في «تاريخه» (١ : ق٢٥٢ : أ ـ ب) برقم «٧٦١» ـ «٧٦٢».

(٥) مادة بين.

=

* «لا تَقْتَحِمُهُ»، أيْ: لا تَزْدَرِيْهِ ولا تَحْتَقِرُهُ[1].

* «مَحْفُوْدٌ»، أيْ: مَخْدُوْمٌ[2].

* «مَحْشُوْدٌ»، أيْ: يجتمعُ النَّاسُ حَوالَيْهِ[3].

* و «لا مُفَنَّدٌ»، أيْ: لا يُنْسَبُ إلى الجَهْلِ[4].

= «النهاية» (١ : ١٧٦) ـ «منال الطالب» (ص ١٨٨) كلاهما لابن الأثير ـ «لسان العرب» لابن منظور (١ : ٤٠٤).

(١) مادة قحم.

«غريب الحديث» لابن قتيبة (١ : ٤٧٤) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (٤ : ٧٩) ـ «المحكم» لابن سيده (٣ : ١٩) ـ «النهاية» (٤ : ١٩) ـ «منال الطالب» (ص ١٨٩) كلاهما لابن الأثير.

(٢) مادة حفد.

«غريب الحديث» لابن قتيبة (١ : ٤٧٤) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (٤ : ٤٢٧) ـ «الصحاح» للجوهري (١ : ٤٦٣) ـ «النهاية» (١ : ٤٠٦) ـ «منال الطالب» (ص ١٨٩) كلاهما لابن الأثير.

(٣) مادة حشد.

«غريب الحديث» لابن قتيبة (١ : ٤٧٥) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (٤ : ١٧٤) ـ «الفائق» للزمخشري (١ : ٩٩) ـ «النهاية» لابن الأثير (١ : ٣٨٨) ـ «منال الطالب» له أيضاً (ص ١٨٩).

(٤) أصلُه من الفَنَد وهو الخَرَف

مادة فند. =

* ورُوِيَ[1]: «ولا مُعْتَدٍ» أي: ظَالِمٌ[2].

* * *

= «تهذيب اللغة» للأزهري (١٤: ١٣٧) ـ «الصحاح» للجوهري (١: ٥١٧) ـ «النهاية» (٣: ٤٧٥) ـ «منال الطالب» (ص ١٨٩) كلاهما لابن الأثير.

(١) هي رواية: ابن قتيبة في «غريب الحديث» (١: ٤٦٣) ـ والآجريّ في «الشريعة» (ص ٤٦٦) ـ وأبي نعيم في «الدلائل» (٢٣٨) ـ وابن عساكر في «تاريخه» (١: ق٢٥١: ب) برقم: «٧٦٠».

(٢) مادة عدا.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٣: ١٠٩) ـ «الصحاح» للجوهري (٦: ٢٤٢١) ـ «النهاية» لابن الأثير(٣: ١٩٣) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٤: ٢٨٤٦).

* * *

٢٨ ـ فَصْلٌ

٥٧ ـ أخبرنا أبو مُحَمَّدٍ: الحسنُ بْنُ أحمدَ السَّمَرْقَنْدِيُّ الحافظُ، قال: أخبرنا عبدُ الصَّمَد العَاصِمِيُّ، قال: حَدَّثنا أبو العَبَّاسِ البُجَيْرِيُّ، قال: حَدَّثنا أبو حفصٍ البُجَيرِيُّ، قال: حَدَّثنا أبي، قال: حَدَّثنا عبدُ اللَّهِ بْنُ رجاءٍ، قال: حَدَّثنا إسرائيلُ، عن أبي إسحاقَ، عن البراءِ رضي الله عنه، قال: اِشترى أبو بكرٍ رضي الله عنه من عَازِبٍ رحلاً بثلاثةَ عَشَرَ درهماً، فقال أبو بكرٍ لعَازِبٍ: مُرِ البراءَ فَلْيَحْمِلْ إليَّ رَحْلِي، فقال عَازِبٌ: لا! حتى تحدِّثَنَا كيف صنعتَ أنت ورسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم حينَ خرجتُمَا من مكةَ والمشركونَ يطلُبُونكم؟ قال: «اِرتحلنا من مكةَ فأَحْيَيْنَا ـ أو سرينا ـ ليلتَنا ـ أو يَوْمَنَا ـ حتى أَظْهَرْنا، وقام قائمُ الظُّهْرِ، فرميت ببصري: هل أرى من ظِلٍّ نأْوِي إليه / فإذا صخرةٌ فأتيتُها، فنظرتُ بقيةَ ظِلٍّ لها فسوَّيْتُه، ثم فرشتُ لرسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، ثم قلت له: اِضْطَجِعْ يا رسولَ اللَّهِ!

حديث الهجرة واتباع سراقة أثر النبي ﷺ

[٣٣/ب]

فاضْطَجَعَ رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، ثم انطلقتُ أَنْفُضُ ما حولي هل أرى منَ الطَّلَبِ أحداً، فإذا أنا براعي غنمٍ يسوقُ غنمَه إلى الصخرةِ يريد منها الذي أردنا، فسألتُه فقلتُ: لمن أنت يا غلامُ! قال: لرجلٍ من قريشٍ، فسمّاهُ فعرفتُه، فقلتُ: هل في غنمِكَ من لَبَنٍ؟ قال: نعم، فقلت: هل أنت حالِبٌ لي؟ قال: نعم، فأمرتُه فاعْتَقَلَ شاةً من غنمِه، ثم أمرتُه

أن يَنْفُضَ عنها منَ الغُبَارِ ، ثم أمرتُه أن يَنْفُضَ كَفَّيْهِ، فقال هكذا ـ ضرب إحدى كَفَّيْهِ بالأخرى ـ فحلبَ لي كُثْبَةً من لَبَنٍ، وقد رَوَّيْتُ معي لـرسول الله إداوةً على فمِهـا خِـرْقَـةٌ، فصببتُ على اللَّبَنِ، حتى بردَ أسفلُه، فانتهيتُ بـه إلى رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، فوافقتُه قد استيقظ، فقلتُ: اِشْرَبْ يا رسـولَ اللَّهِ! فشرِب رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم حتى رَضِيْتُ، ثم قلت: قد نال[1] الرحيل يا رسولَ اللَّهِ! فارتحلنا، والقومُ يطلبـوننا فلم يدركْنَا / أحدٌ منهم غيرُ سراقةَ بْنِ مالكِ بْنِ جُعْشُمٍ على فرسٍ [٣٤/أ] له، فقلتُ: هذا الطَّلَبُ قد لحِقنا يا رسولَ اللَّهِ! فقال:

«لا تَحْزَنْ، إنَّ اللَّهَ مَعَنَا»؛

فلمَّا دنا منا فكان بيننا وبينَه قِيْدُ رُمْحَيْنِ أو ثلاثـةٍ، قلتُ: هذا الطَّلَبُ يا رسولَ اللَّهِ! قد لحِقنا، وبكيتُ، قال:

«لِمَ تَبْكِي؟!»

قلت: أَمَا واللَّهِ! ما على نفسي أبكي يا رسولَ اللَّهِ! ولكن أبكي عليك، فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«اللَّهُمَّ اكْفِنَاهُ بِمَا شِئْتَ»؛

فساخَتْ فرسُه في الأرض إلى بطنها فوثَب عنها ثم قال: يا مُحَمَّدُ! قد علِمت أن هذا عملُك، فـادعُ اللَّهَ أن يُنْجِيَني مما

---

(١) أَيْ: حان ودنا. «النهاية» لابن الأثير (٥:١٤٢).

أنا فيه، فواللَّهِ! لَأُعَمِّيَنَّ على من ورائي من الطَّلَبِ، وهذه كِنَانَتِي[1] خُذْ سَهْماً منها، فإنَّك ستمرُّ على إبلي وغنمي بمكان كذا وكذا، فَخُذْ منها حاجتَك، فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«لا حَاجَةَ لَنَا فِي إِبِلِكَ»؛

فانطلق راجعاً إلى أصحابه»[2].

---

(١) في «الأصل»: «كِنَانِتِي»، وهو خطأ؛ والصواب ما أثبتناه ـ كما في «صحيح مسلم» وغيره ـ ؛ والكِنَانَةُ: جَعْبَةُ السِّهام، تتخذُ من جلود لا خشبَ فيها، أو من خشب لا جلودَ فيها.

«المحكم» لابن سيده (٥ : ٤١٣).

(٢) صحيح.

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب اللقطة (٥: ٩٣: ٢٤٣٩)، وكتاب فضائل الصحابة، باب مناقب المهاجرين وفضلهم (٧: ٨: ٣٦٥٢) مختصراً، ويعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ» (٢: ٦٢٥: ٦٢٦)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٤: ق٤٩: أ)، وابن حبان في «صحيحه» (٩: ١٠: ٦٨٣١)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢: ٤٢٥: ٢٣٤)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٢: ٤٨٣ ـ ٤٨٤)، وفي «الاعتقاد» (ص٢٨٦ ـ ٢٨٧) من طرق عن عبد الله بن رجاء به بنحوه.

وصرح أبو إسحاق بالتحديث عند ابن حبان في «الصحيح».

والحديث أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب اللقطة (٥: ٩٣: ٢٤٣٩) مختصراً، ومسلم في «صحيحه»: كتاب الزهد والرقائق =

• قــال الإمــامُ ـ رحمه الله ـ :

* «الرَّحْلُ» للناقة بمنزلة السَّرْجِ للفرس[1].

* «أَظْهَـرْنا»: دخلنـا في وقت الظُّهـرِ؛ وقائمُ الـظُّهـرِ: وقتُ الزَّوَالِ[2].

* «أَنْفُضُ ما حولي»، أيْ: أَنْظُرُ هل أرى أحداً[3].

= (٤ : ٢٣١٠)، وابن سعد في «الطبقات» (٤ : ٣٦٥)، وأحمد في «مسنده» (١ : ٢ ـ ٣)، ويعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (١ : ٢٣٩ ـ ٢٤٠ ـ ٢ : ٦٢٥ ـ ٦٢٦)، والبزار في «مسنده» (١ : ١١٨ : ٥٠ ـ ٥١)، والقاضي أبو بكر المروزيُّ في «مسند أبي بكر الصديق» (٦٢ ـ ٦٥)، والرُّوْيانيُّ في «مسنده» (ق ٧٤ : أ ـ ب)، وأبو يعلى في «مسنده» (١ : ١٠٧ : ١١٦)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٢ : ٤٨٣ ـ ٤٨٤)، وفي «الاعتقاد» (ص٢٨٦ ـ ٢٨٧)، من طرق أخرى عن إسرائيلَ به بنحوه.

وصرح أبو إسحاقَ بالتحديث عند البخاريِّ في «الصحيح».

(١) مادة: رحل.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٥ : ٣) ـ «المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث» لأبي موسى المديني (١ : ٧٤٦) ـ «النهاية» (٢ : ٢٠٩) ـ «منال الطالب» (ص١٦٨) كلاهما لابن الأثير ـ «لسان العرب» لابن منظور (٣ : ١٦٠٨).

(٢) مادة: ظهر.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٦ : ٢٤٥) ـ «النهاية» لابن الأثير (٣ : ١٦٤) ـ «لسان العرب» لابن منظور(٤ : ٢٧٦٩).

(٣) مادة: نفض.

* «اِعْتَقَلَ شاةً»، أيْ: أَمْسَكَ رِجْلَها[1].

* و «كُثْبَةٌ مِنْ لَبَنٍ»، أيْ: كَثْرَةٌ[2].

* «رَوَّيْتُ» مَلأْتُ[3].

= «تهذيب اللغة» للأزهري (١٢: ٤٤ ـ ٤٥) ـ «الصحاح» للجوهري (٣: ١١١٠) ـ «النهاية» لابن الأثير (٥: ٩٧) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٦: ٤٥٠٥).

(١) وطريقةُ المَسْكِ: أن يضعَ رجلَها بين ساقِه وفخذِه ثم يَحْلِبُهَا.

مادة: عقل.

«غريب الحديث» لابن قتيبة (٣: ٧٣٩) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (١: ٢٤٠) ـ «المحكم» لابن سيده (١: ١١٩) ـ «النهاية» لابن الأثير (٣: ٢٨١).

(٢) بل قِلَّةٌ! وهي عامَّةٌ في كلِّ قليلٍ جمعتَه من لبنٍ أو طعامٍ أو غيرِه، وتجمعُ على: كُثَبٍ.

مادة: كثب.

«غريب الحديث» لأبي عبيد (٢: ٢١٠) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (١٠: ١٨٤) ـ «المحكم» لابن سيده (٦: ٤٩٧) ـ «الفائق» للزمخشري (٣: ٤٠٠) ـ «النهاية» لابن الأثير (٤: ١٥١) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٥: ٣٨٢٦).

(٣) في «لسان العرب» لابن منظور (٣: ١٧٨٥) ـ مادة روى ـ: وتَرَوَّى القومُ ورَوَّوْا: تَزَوَّدُوا بالماء.

والمعنى: أن أبا بكرٍ رضي الله عنه قد تزود بماءٍ لرسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم في إداوةٍ فصبَّ من هذا الماء على اللَّبن حتى بردَ أسفلُه.

* «**هـذا الطَّلَبُ**»، أي: الـطالبُ؛ يقـع على الـواحـد / [٣٤/ب] والجَمْع[١].

* «**فَسَاخَتْ فرسُه**»، أيْ: دخل يداها ورِجْلاها في الأرض[٢].

* «**لَأُعَمِّيَنَّ**»: لَأُخْفِيَنَّ[٣].

* * *

(١) مادة طلب.

«الصحاح» للجوهري (١: ١٧٢) ـ «النهاية» لابن الأثير(٣: ١٣١) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٤: ٢٦٨٥).

(٢) مادة: سوخ.

«الصحاح» للجوهري (١: ٤٢٤) ـ «المحكم» لابن سيده (٥: ١٧١ ـ ١٧٢) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢: ٤١٦) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٣: ٢١٤١).

(٣) مادة: عمي.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٣: ٢٤٧) ـ «الصحاح» للجوهري (٦: ٢٤٣٩) ـ «النهاية» لابن الأثير (٣: ٣٠٤) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٤: ٣١١٨).

* * *

٢٩ ـ فَصْلٌ
فِي ذِكْرِ هَلاَكِ المُسْتَهْزِئِيْنَ بِمَكَّةَ

٥٨ ـ ذكَر الطَّبَرَانيُّ في كتاب «دلائلِ النُّبُوَّةِ»، قال: حَدَّثنا القاسمُ بْنُ زكريا المُقْرِئُ المُطَرِّزُ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عبد الحليمِ النَّيْسَابُوريُّ، قال: حَدَّثنا مُبَشِّرُ بْنُ عبدِ اللَّهِ، عن سفيانَ بْنِ حسينٍ، عن جعفرِ بْنِ أبي وَحْشِيَّةَ، عن سعيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عن ابن عَبَّاس رضي الله عنه في قولِه عَزَّ وجَلَّ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِيْنَ﴾ [الحجر: ٩٥]؛

قال: «المستهزؤون: الوليدُ بْنُ المغيرةِ، والأسودُ بْنُ عبدِ يَغُوْثَ الزُّهْرِيُّ، والأسودُ بْنُ المُطَّلِبِ: أبو زَمْعَةَ ـ من بني أسدِ بْنِ عبدِ العُزَّى ـ، والحارثُ بْنُ غَيْطَلٍ[1] السَّهْمِيُّ، والعاصُ بْنُ وائلٍ، فأتاهُ جبريلُ عليه السلامُ فشكاهم إليه رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، فأراهُ الوليدَ بْنَ المغيرةِ فأَوْمَأَ جبريلُ إلى أَبْجَلِه، فقال:

«مَا صَنَعْتَ شَيْئاً؟»

---

(١) كذا في «الأصل»، وكذا في «الأحاديث المختارة» للضياء المقدسي (٥٩:ق٢١١:أ)؛ ووقع في «دلائل النبوة» للبيهقيِّ (٢:٣١٧): «الحارث بن عنطلة»؛ ووقع في «الجواب الصحيح» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤:٢١٤): «الحارث بن عيطل» ـ بالعين المهملة.

قال: كَفَيْتُكَهُ[1]، ثم أراهُ الحارثَ بْنَ غَيْطَلٍ السَّهْمِيَّ فأَوْمَأَ إلى بطنِه، فقال:

«مَا صَنَعْتَ شيئاً؟»

قال: كَفَيْتُكَهُ، ثم أراهُ العاصَ بْنَ وائلٍ السَّهْمِيَّ فَأَوْمَأَ إلى أَخْمَصِه، فقال:

«مَا صَنَعْتَ شَيْئاً؟»

فقال: كَفَيْتُكَهُ؛

فأما الوليدُ بْنُ المغيرةِ فمَرَّ برجلٍ من / خُزَاعَةَ وهو [٣٥/أ] يَرِيْشُ[2] نَبْلاً له فأصاب أَبْجَلَهُ فقطعها؛

وأما أسودُ بْنُ المُطَّلِبِ فعَمِي[3]، وذلك أنه نزل تحتَ

---

(١) في «الدلائل» للبيهقيِّ (٢: ٣١٨): «ثم أراه الأسود بن المطلب فأومأ جبريل إلى عينيه، فقال: ما صنعت؟ قال: كفيته، ثم أراه الأسود بن عبد يغوث الزهري فأومأ إلى رأسه، فقال: ما صنعت؟ قال: كفيته».

ومثلُه في «الأحاديث المختارة» للضياء المقدسي (٥٩: ق٢١١: أ)؛ وبنحوه في «الجواب الصحيح» لشيخ الإسلام ابن تيمية» (٤: ٢١٤).

(٢) أيْ: يعمل لها ريشاً. «النهاية» لابن الأثير (٢: ٢٨٩).

(٣) في «الأحاديث المختارة» (٥٩: ق٢١١: أ) عقب قولِه: «فعمي: فمنهم من يقول عمي هكذا، ومنهم من يقول: نزل تحت شجرة...».

ونحوه في «دلائل النبوة» للبيهقي (٢: ٣١٨)، و«الجواب الصحيح» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤: ٢١٤).

شجرةٍ فقال: يا بَنِيَّ! ألا تَدْفَعُون؟ إني قد قُتِلْتُ، فجعلوا يقولون: ما نَرَى شيئاً، فجعل يقول: يا بَنِيَّ! ألا تَدْفَعُون عني؟ قد هَلكت بالشَّوْك في عيني، فجعلوا يقولون: ما نَرَى شيئاً، فلم يزلْ كذلك حتى عمِيت عيناهُ؛

وأما الأسودُ بْنُ عبدِ يَغُوْثَ فخرج في رأسه قُرُوْحٌ فمات منها؛

وأما الحارثُ بْنُ غَيْطَلٍ فأخذه الماءُ الأصفرُ في بطنه حتى خرج خُرْؤُهُ[1] من فيه فمات منه؛

وأما العاصُ بْنُ وائلٍ، فبينما هو يمشي إذ دخلت في رجله شِبْرِقَةٌ، حتى امْتَلأَتْ منها فمات»[2].

---

(1) أيْ: عَذِرَتُه. «الصحاح» للجوهري (١: ٤٦).

(2) صحيح.

أخرجه أبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الأوسط» (٢: ق٣: أ)، قال: حَدَّثنا القاسم بن زكريا به.

وقال الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٧: ٤٧): «رواه الطبرانيُّ في «الأوسط»، وفيه محمد بن عبد الحليم(*) النَّيْسَابُوري ولم أعرفْه، وبقية رجاله ثقات».

قلت: وهو كما قال، ومحمد بن عبد الحليم لم أُلْفِ له ترجمةً فيما =

(*) في المطبوع: «عبد الحكيم»، والمثبت في «مجمع البحرين» للهيثمي (ق٢٩٧ ـ نسخة الحرم المكي): «عبد الحليم»، وكذا هو في «المعجم الأوسط».

. . . .

= لدي من المراجع والمصادر.

لكنه قد توبع؛

فقد أخرج الحديثَ البيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٢: ٣١٦ ـ ٣١٧ ـ ٣١٨) بإسناد صحيح إلى عمر بن عبد الله بن رَزِين، قال: حَدَّثنا سفيانُ به بنحوه.

وأخرجه أيضاً الضياءُ المقدسيُّ في «الأحاديث المختارة» (٥٩: ق٢١١: أ) من طريق أخرى عن مبشر بن عبد الله به بنحوه.

وهذه متابعات تامة؛ وتوبع أخرى قاصرة؛

أخرجها ابن أبي حاتم في «تفسيره» ـ كما في «الجواب الصحيح» (٤: ٢١٥) ـ، قال: حَدَّثنا يونس بن حبيب، قال: حَدَّثنا أبو داود، قال: حَدَّثنا أبو عوانة، قال: حَدَّثنا أبو بشر(*) ـ وهو جعفر بن إياس ـ به.

قلت: وهذا إسناد صحيح.

وقال الطبراني عقِب الحديث: «لم يروِ هذا الحديثَ عن أبي بشر جعفر بن أبي وَحْشِيَّةَ إلاَّ سفيانُ بْنُ حسينٍ، تفرد به مبشر بن عبد الله».

قلت: بل تابعه أخوه عمر عند البيهقيِّ، وأبو عوانة عند ابن أبي حاتم ـ كما تقدم.

والحديث عزاهُ السيوطيُّ أيضاً ـ في «الدر المنثور» ـ (٤: ١٠٧) ـ إلى أبي نعيمٍ في «الدلائل» وابن مَرْدُوْيَهْ، وقال: «بسند حسن».

. . . .

(*) في «الجواب الصحيح» (٤: ٢١٥): «أبو سير»، والصواب ما أثبتنا.

• قـال الإمـامُ ـ رحمه الله ـ:

* «الأَبْجَلُ»: عِرْقٌ في اليد[1].

* «شِبْرِقَةٌ»: شَوْكَةٌ[2].

* «امْتَلأَتْ»: انْتَفَخَتْ ووَرِمَتْ.

* * *

---

(1) مادة: بجل.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١١: ١٠١) ـ «الصحاح» للجوهري (٤: ١٦٣١) ـ «المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث» (١: ١٢٩) ـ «النهاية» لابن الأثير (١: ٩٨).

(2) مادة: شبرق.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٩: ٣٨١) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢: ٤٤٠) «لسان العرب» لابن منظور (٣: ٢١٨٥).

* * *

٣٠ ــ فَصْلٌ

٥٩ ــ أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ أحمدَ السِّمْسَارُ، قال: أخبرنا أبو إسحاقَ بْنُ خُورشِيْذَ[1] قُوْلَة، قال: حَدَّثنا المَحَامِلِيُّ، قال: حَدَّثنا عليُّ بْنُ مُسْلِمٍ، قال: حَدَّثنا عبيدُ اللَّهِ بْنُ عبدِ المَجِيْدِ، قال: حَدَّثنا إسرائيلُ، قال: حَدَّثنا أبو إسحاقَ، عن عمرِو بْنِ ميمونٍ، عن عبدِ اللَّهِ بْنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال: «انطلق سعدُ بْنُ معاذٍ معتمراً، فنزل على أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ أبي صفوان ــ وكان أُمَيَّةُ إذا أتى الشَّامَ فمرَّ بالمدينة نزل على سعدٍ ــ فقال أُمَيَّةُ لسعدٍ: انتظرْ حتى إذا انتصف / النهارُ، وخَفَّ الناسُ فَطُفْ بالكعبة؛ قال: فبينا سعدٌ يطوف إذ جاءه أبو جَهْلٍ قال: من ذا يطوفُ بالكعبة؟ قال: أنا سعدٌ، قال: تطوفُ بالكعبةِ آمناً وقد آويتَ محمداً؟ فتلاحيا[2] بينهما، فجعل أُمَيَّةُ يقول لسعدٍ: لا ترفعْ صوتَك على أبي الحَكَمِ فإنه سيدُ أهلِ الوادي[3]، فقال سعدٌ لأبي جَهْلٍ: واللَّهِ! لَئِنْ منعتني أن أطوفَ بالبيت لأَقْطَعَنَّ عليك مَتْجَرَكَ من الشَّامِ؛ فجعل أُمَيَّةُ يُمْسِكُ سعداً،

إخبار النبي ﷺ بمقتل أمية بن خلف فكان كما أخبر

[٣٥/ب]

(١) انظُر ما علقناه على هذا الاسم عند التعليق على الحديث رقم: «٢٥».

(٢) أيْ: فتخاصما.

وسيشرحُها المصنّف عقب الحديث الآتي.

(٣) أيْ: سيدُ أهلِ مكةَ ــ كما سيأتي.

فقال: دَعْنَا عنك، فإني سمعتُ محمداً يَزْعُمُ أنه قاتلُك، قال: إيَّايَ؟ قال: نعم، قال: فواللَّهِ! ما يكذِب محمدٌ؛ فلمّا انصرفوا قال أُمَيَّةُ لامرأته أُمِّ صَفْوَانَ: أما تَعْلَمِيْنَ ما قال لي أخي اليَثْرِبِيُّ؟ قالت: وما قال لك؟ قال: زعَم أنه سمِع محمداً يزعُم أنه قاتلي؛ فقالت: ما يكذِب محمدٌ؛

فلما جاء الصَّرِيْخُ[1] خرجوا لبدرٍ؛ قالت له امرأتُه: أَمَا تذكُر ما قال لك أخوك اليَثْرِبيُّ؟ فأراد أن يَقْعُدَ ولا يَخْرُجَ معهم، فقال له أبو جَهْلٍ: إنك من أشرافِ أهلِ الوادي فسِرْ مَعَنا يَوْماً أو يومينِ، فسار معهم فقتلَه اللَّهُ»[2].

* * *

---

(١) أي: المُسْتَغِيْثُ.

وسيشرحُها المصنّف عقِب الحديث الآتي.

(٢) صحيح.

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٦: ٦٢٩: ٣٦٣٢)، وأحمد في «مسنده» (١: ٤٠٠)، والبزار في «مسنده» (١: ق٢٨٩) نسخة الرباط ــ، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٦: ١٦: ٥٣٥٠)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٣: ٢٥ ــ ٢٦)، والبغويُّ في «الأنوار في شمائل النبي المختار» (١: ٨٦: ٩٣) من طرق عن إسرائيلَ به بنحوه.

وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب المغازي، باب ذكر النبي صلَّى الله عليه وسلَّم من يقتل ببدر (٧: ٢٨٢: ٣٩٥٠)، والبيهقيُّ في «دلائل =

. . . .

= النبـوة» (٣: ٢٦ ـ ٢٧) من طريق إبـراهيم بن يـوسف، عن أبيـه، عن أبـي إسحاقَ، قال: أخبرني عمرو بن ميمون أنه سمِع عبد الله بن مسعود به نحوه.

ووقـع في رواية أبـي بكـر البزار: «عتبـة بن ربيعـة» بـدل: «أميـة بن خلف»؛

قال الحافظُ في «الفتح» (٧: ٢٨٣): «وقول الجماعة أولى».

* * *

٣١ ـ فَصْلٌ

٦٠ ـ أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ أحمدَ السِّمْسَارُ، قال: أخبرنا أبو إسحاقَ بْنُ خُورشِيْذَ(١) قُوْلَة، قال: حَدَّثنا المَحَامِلِيُّ، قال: حَدَّثنا يوسفُ بْنُ موسى، قال: حَدَّثنا جعفرُ بْنُ عَوْنٍ، قال: حَدَّثنا سفيانُ، عن أبي إسحاقَ، / عن عمرِو بْنِ ميمونٍ، عن عبدِ اللَّهِ بْنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال: «كان رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم يصلي في ظِلِّ الكعبةِ، فقال أبو جَهْلٍ وناسٌ من قومه: قد نُحِرَتْ جَزُوْرٌ في ناحية مكةَ، فبعثوا فجاءُوا من سَلاَها وطرحوه بينَ كَتِفَيْهِ، فجاءت فاطمةُ رضي الله عنها فَطَرَحَتْهُ عنه، فلمَّا انصرف قال:

[٣٦/أ]

دعاء النبي صلَّى الله عليه وسلَّم على قريش وما ظهر في ذلك من آثار النبوة

«اللَّهُمَّ! عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ـ قالها ثلاثاً ـ: بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ، وعُتْبَةَ بْنِ رَبِيْعَةَ، وشَيْبَةَ بْنِ رَبِيْعَةَ، والوَلِيْدِ، وبِأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ»؛

قال: فقال عبدُ اللَّهِ: فلقد رأيتُهم في قَلِيْبِ بَدْرٍ»(٢).

* * *

(١) انظُر ما علقناه على هذا الاسم عند التعليق على الحديث رقم: «٢٥».

(٢) صحيح.

أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (١٤: ٢٩٨، ٣٦١) ـ ومن طريقه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الجهاد، باب الدعاء على المشركين =

٦١ ــ وفي روايةِ شُعْبَةَ[(١)] عن أبـي إسحاقَ: «فلمَّا سجَد

= بالهزيمة والزلزلة (٦: ١٠٦: ٢٩٣٤)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب الجهاد والسير (٣: ١٤١٩) ــ، والنسائيُّ في «السنن الكبرى»: كتاب السير، باب طرح جيف المشركين في البئر (٣:ق١٣٤) نسخة الرباط ــ، وأبو يعلى في «مسنده» (٩: ٢١١: ٥٣١٢)، وأبو عوانة في «صحيحه» (٤: ٢٢٠ ــ ٢٢١)، واللالكائيُّ في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١٤١٩)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٢: ٢٧٨ ــ ٢٧٩) من طرق عن جعفر بن عون به بنحوه.

وأخرجه أبو بكر بن أبـي شيبة في «مسنده» (ق١٤٠: ب)، قال: حدثنا الأحوص، قال: أخبرنا سفيان به نحوه.

* * *

(١) طريق شعبةَ أخرجه:

البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الوضوء، باب إذا ألقي على ظهر المصلي قذر أو جيفة لم تفسد عليه صلاته (١: ٣٤٩: ٢٤٠)، وكتاب الجزية والموادعة، باب طرح جيف المشركين في البئر ولا يؤخذ لهم ثمن (٦: ٢٨٢: ٣١٨٥)، وكتاب مناقب الأنصار، باب ما لقي النبـي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة (٧: ١٦٥: ٣٨٥٤)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب الجهاد والسير (٣: ١٤١٩)، والنسائيُّ في «السنن الكبرى»: كتاب السير، باب سحب جيف المشركين إلى القليب (٣:ق١٣٤) نسخة الرباط ــ، وأبو داود الطيالسيُّ في «مسنده» (٣٢٥)، وأحمد في «مسنده» (١: ٣٩٣، ٤١٧)، والبزار في «مسنده» (١: ق٢٨٦) نسخة الرباط ــ، وأبو عوانة في «صحيحه» (٤: ٢٢٢ ــ ٢٢٣)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٢: ٢٧٨) من طرق عن شعبة، عن أبـي إسحاق السبيعي به.

قلت: لفظُ روايةِ شعبةَ التي ذكرها المؤلفُ هي عند بعضِهم فقط.

قـالوا: من يـأخُذ هـذا السَّلَى[1]، فَيُلْقِيْهِ على ظَهْـرِه، فكأنهم هابوه، فقال عُقْبَةُ بْنُ أبـي مُعَيْطٍ: أنا، فأخذه فألقـاهُ على ظَهْرِه وهو ساجدٌ».

* * *

٦٢ ــ وفي روايةِ إسرائيـلَ[2] عن أبـي إسحاقَ ــ وسَمَّى السابعَ ــ: «**عُمَارَةَ بْنَ الوَلِيْدِ**».

* * *

---

(١) رسمت هذه الكلمة في «الأصل» في هذا المـوضع وفيمـا سوف يأتي هكذا: «السَّلَا»؛

وقد قال ابْنُ السِّكِّيْتِ: «السَّلَى سَلَى الشاةِ: يُكتب بالياء».

رَ: «تهذيب اللغة» للأزهري (١٣: ٦٩) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٣: ٢٠٨٦).

* * *

(٢) طريق إسرائيلَ أخرجه:

البخـاريُّ في «صحيحـه»: كتـاب الصـلاة، بـاب المـرأة تــطرح عن المصلي شيئاً من الأذى (١: ٥٩٤: ٥٢٠)، وأحمد في «مسنده» (١: ٣٩٣)، وأبـو عوانـة في «صحيحه» (٤: ٢٢٦ ــ ٢٢٧)، والهيـثم بن كليب في «مسنـده» (ق٧٩: أ)، والبيهقيُّ في «السنن الكبـرى» (٩: ٧)، وفي «دلائـل النبـوة» (٣: ٨٢ ــ ٨٣)، والبغـويُّ في «شـرح السنـة» (١٣: ٣٢٩: ٣٧٤٥)، وفي «الأنوار في شمائل النبـي المختار» (١: ٢٥: ٢٩)، من طرق عن إسرائيـلَ، عن أبـي إسحاقَ به بنحوه. =

• قــال الإمــامُ ـ رحمه الله ـ:

* قولُه: «فَتَلاحَيَا»، أيْ: فَتَخَاصَمَا[1].

= والحديث أخرجه البخاريُّ في «صحيحـه»: كتاب الوضوء، بـاب إذا ألقي على ظهر المصلي قذر أو جيفة لم تفسد عليه صلاته (١:٣٤٩: ٢٤٠)، ومسلم في «صحيحـه»: كتـاب الجهـاد والسيـر (٣:١٤١٨)، والنسـائيُّ في «سننه»: كتاب الطهارة، باب فرث ما يؤكل لحمه يصيب الثوب (١:١٦١ ـ ١٦٢)، وابن إسحـاق في «المغـازي» كمـا في «الفتـح» (١:٣٥٢) ـ ومن طريقه البزار في «مسنده» (١:ق٢٨٦) نسخة الربـاط، وأبو نعيم في «دلائـل النبـوة» (١:٣٥٠:٢٠٠) ـ، وأخرجـه البـزار في «مسنـده» (١:ق٢٨٧) من طـريق أخـرى، وكـذا يـونس بن بكيـر في «زيـادات المغــازي» (ص ١٩٢ ط الرباط) (ص ٢١١ ط دار الفكـر) وأبو عـوانة في «صحيحـه» (٤:٢٢٤ ـ ٢٢٥)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٢:٢٧٩ ـ ٢٨٠) من طـرق أخرى عن أبـي إسحاقَ به بنحوه.

وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتـاب المغازي، بـاب دعاء النبـي صلَّى الله عليــه وسلَّم على كفــار قــريش (٧:٢٩٣: ٣٩٦٠)، ومسـلم في «صحيحـه»: كتاب الجهـاد والسير (٣: ١٤٢٠)، وابن سعـد في «الطبقـات» (٢: ٢٣)، وأحمـد في «مسنـده» (١:٣٩٧)، وأبــو عـوانــة في «صحيحـه» (٤:٢٢٣) من طرق عن زهير بن معاوية، عن أبـي إسحاقَ به مختصراً.

(١) وتنازعا.

مادة: لحي.

«الصحاح» للجوهري (٦:٢٤٨١) ـ «النهاية» لابن الأثير (٤:٢٤٣) ـ «لســان العــرب» لابن منـظور (٥:٤٠١٥) ـ «تــاج العــروس» للزبيــدي (١٠:٣٢٤).

* و «يَثْرِبُ»: اسمُ المدينة[1].
* و «الصَّرِيْخُ»: المُسْتَغِيْثُ[2].
* و «أهلُ الوادي»: أهلُ مَكَّةَ.
* و «سَلَى الجَزُوْرِ»: ما فيه الفَرْثُ والسِّرْقِيْنُ[3].

* * *

---

(١) مادة: ثرب.

«غريب الحديث» للخطابي (١: ٤٣٤) ـ «الصحاح» للجوهري (١: ٩٢) ـ «لسان العرب» لابن منظور (١: ٤٧٥) ـ «تاج العروس» للزبيدي (١: ١٦٣).

(٢) مادة: صرخ.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٧: ١٣٥) ـ «الصحاح» للجوهري (١: ٤٢٦) ـ «المحكم» لابن سيده (٥: ٣٦) ـ «النهاية» لابن الأثير (٣: ٢١).

(٣) هذا خطأٌ؛ فإن الفرثَ في الأصل: بقايا الطعام ما دامت في الكَرِشِ، والسِّرْقِيْنُ ـ بفتح السين وكسرها ـ: ما تُدْمَلُ به الأرضُ؛

فأراد المصنّفُ أنهم أَتَوْا بما فيه روثُ الجَزُورِ، وليس كذاك؛

فإن السَّلَى: الجلدُ الرقيقُ الذي يخرُج فيه الولدُ من بطن أمِّه ملفوفاً فيه!

مادة: سلا.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٣: ٦٩) ـ «الصحاح» للجوهري (٦: ٢٣٨١) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢: ٣٩٦) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٣: ٢٠٨٦) ـ «تاج العروس» للزبيدي (١٠: ١٨٢).

٣٢ ـ فَصْلٌ

٦٣ ـ أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ أحمدَ بْنِ عليٍّ الفقيهُ، قال: حَدَّثنا أبو بكرِ بْنُ مِرْدُوْيَةَ[١]، قال: حَدَّثنا دَعْلَجٌ، / قال: حَدَّثنا [٣٦/ب] موسى بْنُ هارونَ بْنِ معروفٍ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عبدِ اللَّهِ بْنِ إبراهيمَ، قال: حَدَّثنا معاذُ بْنُ المثنى، قال: حَدَّثنا مَسَدَّدٌ ح؛

* * *

٦٤ ـ قال: وحَدَّثنا عمرُ بْنُ جعفرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلْمٍ البَزَّازُ، قال: حَدَّثنا يعقوبُ بْنُ يوسفَ المُطَّوِّعِيُّ، قال: حَدَّثنا أبو جعفرٍ الرُّزِّيُّ ـ يعني مُحمَّدَ بْنَ عبدِ اللَّهِ ـ،

محاولة أبي جهل وطء رقبة النبي ﷺ

قالا: حَدَّثنا مُعْتَمِرُ بْنُ سليمانَ، عن أبيه، قال: حَدَّثني نُعَيْمُ بْنُ أبي هِنْدٍ، عن أبي حازمٍ، عن أبي هريرةَ[٢] رضي الله عنه قال: قال أبو جَهْلٍ: «هل يُعَفِّرُ محمدٌ وجهَه بينَ أَظْهُرِكُم في التراب؟ قال: فقيل: نعم، قال: فقال: واللَّاتِ والعُزَّى! لَئِنْ رأيتُه يفعلُ لأَطَأَنَّ على رقبته، ولأُعَفِّرَنَّ[٣] وجهَه في التراب؛

---

(١) انظُر ما علقناه على هذه اللفظة عند التعليق على الحديث رقم: «١٩».

(٢) كتب على هامش هذا الحديث بخط مغاير «للأصل»: «قف على قصة أبي جهل».

(٣) في «مسند أحمد» (٢: ٣٧٠) و«صحيح مسلم» (٤: ٢١٥٤)، =

فـأَتَى رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليـه وسلَّم ـ وهـو يصلي ـ لِيَطَأَ على رقبته، فما فَجِئَهُم منه إلَّا وهو ينكِص[1] على عَقِبَيْهِ، ويَتَّقِي بِيَـدَيْهِ، فقيـل له: مـا لكَ؟ قـال: فقال: إن بيني وبينـه لَخَنْدَقاً من نارٍ، وهَوْلاً وأَجْنِحَةً،

قال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«لَوْ دَنَا مِنِّي لاخْتَطَفَتْهُ المَلاَئِكَةُ عِضْواً عِضْواً»[2]؛

فأنزل اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ[3] ـ لا أدري في حديثِ أبـي هريرةَ، أو شَيْءٌ بلَغه ـ: ﴿كَلَّا إنَّ الإنسَانَ لَيَطْغَى * أن رَآهُ اسْتَغْنَى * إنَّ إلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى﴾ إلى قولِه: ﴿إنْ كَذَّبَ وتَوَلَّى﴾ ـ يعني أبا جَهْلٍ ـ ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾: قومَه ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَـةَ﴾ [العلق:

= و «تفسير النسائي» (ق١١٦: أ ـ ب): «أو لأعفرن».

(١) كذا ضُبطت في «الأصـل»، ويقال أيضـاً: ينكُص؛ إذ نكص من باب نصر أيضاً.

(٢) قوله: «عِضْواً عِضْواً» ـ بالكسر ـ صحيحٌ؛

رَ: «المحكم» لابن سيده (٢: ٢٠٩).

(٣) صرح ابن حبان في «صحيحه» (٦٥٣٧) بأن سليمـانَ التيميَّ هو القائل: «فأنزل الله. . .» الآيات؛ وعلى هذا، فقـوله: «لا أدري في حـديث أبـي هريرة أو شيء بلغه»: من كلام ابنه المعتمِر.

ولم ينبه عليه النوويُّ في «شرح مسلم» (١٧: ١٣٩ ـ ١٤٠) وهـو أمرٌ جديرٌ بالتنبيه.

٦ ــ ١٨]، قال: الملائكةَ»(١).

* * *

---

(١) صـحـيـح.

أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب صفات المنافقين (٤: ٢١٥٤)، وأحمد في «مسنده» (٢: ٣٧٠)، والنسائيُّ في «تفسيره» (ق١١٦: أ ــ ب)، وابن جرير في «تفسيره» (٣٠: ٢٥٦)(*)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» ــ كما في «تفسير ابن كثير» (٨: ٤٦١) ــ، وابن حبان في «صحيحه» (٨: ١٨٩: ٦٥٣٧)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (١: ٢٦٨: ١٥٨)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٢: ١٨٨ ــ ١٨٩)، والبغويُّ في «تفسيره» (٧: ٢٧٠)، وفي «الأنوار في شمائل النبي المختار» (١: ٢٦: ٣١) من طرق عن المعتمر بن سليمان به بنحوه.

* التعليق:

هذه معجزةٌ لنبيِّنا محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم لم يَرَها إلَّا أبو جَهْلٍ؛ وهي دَلالةٌ واضحةٌ ومعجزةٌ ساطعةٌ، لو كان فيه ذرةُ إنصاف وحكمة لآمن في حينه، لكنْ منعه الكبرُ والعلوُّ والاستنكافُ عن الخضوع لنبيِّنا محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم ودعوته؛

قال تعالى: ﴿وجَحَدُوا بِهَا واسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤].

* * *

....

(*) ذكر الحافظ ابْنُ كثيرٍ في «تفسيره» (٨: ٤٦١) إسناد ابن جرير وهو من طريق المعتمر به؛ وفي تفسير ابن جرير المطبوع خلافُه، فَلْيُحررْ.

[٣٧/أ]

٣٣ ـ / فَصْلٌ

عصمة الله تبارك وتعالى نبيه ﷺ من المشركين

٦٥ ـ أخبرنا أحمدُ بْنُ عبدِ الرَّحْمَٰنِ، قال: أخبرنا أحمدُ بْنُ موسى، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ أحمدَ بْنِ إبراهيمَ، قال: حَدَّثنا أحمدُ بْنُ عمرٍو، قال: حَدَّثنا يعقوبُ بْنُ حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثنا يحيى بْنُ سُلَيْمٍ، عن ابْنِ خُثَيْمٍ، عن سعيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنه: «أن رجالاً من قريشٍ اجتمعوا في الحِجْرِ، ثم تعاقدوا باللَّاتِ والعُزَّى ومَنَاةَ الثالثةِ الأخرى ونائلةَ ويَسَافٍ[1]: أن لو قَدْ رَأَوْا محمداً لقد قُمْنا إليه مَقَامَ رجلٍ واحد فقتلناهُ قبلَ أن نفارقَه!

فأقبلتْ ابنتُه فاطمةُ تبكي، حتى دخلت على النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، فقالت: هؤلاءِ المَلأُ من قومِك لقد تعاهدوا: لو قد رَأَوْكَ قاموا إليك فقتلوك، فليس منهم رجلٌ واحدٌ إلا قد عرف نصيبَه من دمك، فقال:

«**يَا بُنَيَّةُ! ائْتِيْنِي بِوَضُوْءٍ**»؛

فتوضأ، ثم دخل عليهمُ المسجدَ، فلمَّا رَأَوْهُ قالوا: ها هو

---

(١) المعروفُ أن اسمَه: «إساف» كما في «كتاب الأصنام» لابن الكَلْبي (ص ٩، ٢٩)؛ ووقع في «الدلائل» للبيهقيِّ: «يساف» كما هٰهنا.

لكن قال الحافظ في ترجمة «خُبَيْب بن إساف» من «الإصابة» (٢ : ٢٦١) «بهمزة مكسورة، وقد تُبدل تحتانيةً».

ذا، وخفضوا أبصارَهم، وسقطت أَذْقَانُهم في صدورهم فلم يرفعوا إليه بصراً، ولم يَقُمْ منهم إليه رجلٌ، فأقبل النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم حتى قام على رؤوسهم، وأخذ قَبْضَةً منَ التراب، ثم قال:

«شَاهَتِ[1] الوُجُوْهُ»؛

ثم حصَبهم بها، فما أصاب رجلاً منهم من ذلك الحصى حصاةٌ إلا قُتِلَ يومَ بَدْرٍ كافراً»[2].

* * *

---

(١) أيْ: قَبُحَت. «غريب الحديث» لأبي عبيدٍ (١: ١١٢).

(٢) حسن.

أخرجه الضياءُ المقدسيُّ في «الأحاديث المختارة» (٦٠: ق٢٣٣: أ)، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد بن أبي القاسم التميميُّ المُؤَدِّبُ، أن أبا الخير محمد بن رجاء بن إبراهيم بن عمر أخبرهم، قال: أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن به مثلَه سواءً.

وأخرجه أحمد في «مسنده» (١: ٣٠٣) ــ ومن طريقه الضياء المقدسيُّ في «الأحاديث المختارة» (٦٠: ق٢٣٣: أ) ــ، والحاكم في «المستدرك» (١: ١٦٣) من طريق يحيى بن سليم به بنحوه.

وصححه الحاكم ووافقه الذهبيُّ.

وقال أحمد شاكر في «شرح المسند» (٤: ٢٦٩: ٢٧٦٢): «إسنادُه صحيحٌ... وهو في «مجمع الزوائد» (٨: ٢٢٨)، وقال: رواه أحمد بإسنادين، ورجالُ أحدِهما رجالُ الصحيح، وأقول: بل كلاهما». =

. . . .

= قلت: يحيى بن سليم سيىءُ الحفظِ، لكنَّ مسلماً قد احتجَّ به كما في «مقدمة الفتح» (ص ٤٥١).

وجزم الحاكمُ في «المستدرك» (١: ١٦٣) ـ وعنه الذهبيُّ في «التلخيص» ـ بأن الشيخين قد احتجَّا به.

ثم يحيى قد أتقن حديثَ ابْنِ خُثَيْمٍ كما قال أحمد ـ في رواية عبد الله عنه ـ في «العلل» (٢: ٣٢: ٢٣٧).

فحديثُه عنه إن لم يكن صحيحاً فهو لا ينحطُّ عن الحَسَن بحال.

ثم لا خوفَ من جهته أيضاً لأنه قد توبع؛ تابعه عليه جماعةٌ كما سيأتي.

لكنْ مدارُ هذا الحديث على ابْنِ خُثَيْمٍ وهو متكلم فيه؛ وجزم ابْنُ عديٍّ في «الكامل» (٤: ١٤٧٩) بأن أحاديثَه حسانٌ، فقال: «ولابْنِ خُثَيْمٍ هذا أحاديثُ، وهو عزيزٌ، وأحاديثُه أحاديثُ حسانٌ مما يجبُ أن يكتبَ».

قلت: وهذا هو اختيارُ الحافِظ في «التقريب» (٣٤٦٦) إذ قال: «صدوق».

فعلى ذا فالإسنادُ حسنٌ.

وللحديث طرق أخرى عن ابْنِ خُثَيْمٍ؛

أولُها: طريق معمرٍ عنه:

أخرجه أحمد في «مسنده» (١: ٣٦٨)، ـ ومن طريقه الضياءُ المقدسيُّ في «الأحاديث المختارة» (٦٠: ق٢٣٣: ب) ـ، قال حَدَّثنا عبد الرزاق، قال: حَدَّثنا معمر عن ابْنِ خُثَيْمٍ به.

ثانِيْها: طريق مسلم بن خالد الزَّنْجيِّ: =

٦٦ ــ وأخبرنا أحمدُ بْنُ عبدِ الرَّحْمَنِ، قال: أخبرنا أحمدُ بْنُ موسى، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ أحمدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عليٍّ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ أيوبَ / ، قال: أخبرنا حفصُ بْنُ عمرَ، قال: حَدَّثنا عبدُ الرَّزَّاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، قال: أخبرني عثمانُ الجَزَرِيُّ، أن مِقْسَماً مولى ابْنِ عَبَّاسٍ أخبره عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه ــ في قولِه: ﴿وإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوْكَ﴾ [الأنفال: ٣٠] ــ قال: «تشاورت قريشٌ في ملإٍ مَكَّةَ: فقال بعضُهم: إذا أصبح فأَثْبِتُوه بِوَثَاقٍ[1] ــ يريدون النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم.

[٣٧/ب]

مبيت علي على فراش النبي ﷺ ليلة الهجرة

وقال بعضُهم: بل، اقْتُلُوه؛

= أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٨: ١٤٨: ٦٤٦٨)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (١: ٢٤٥: ١٣٩) من طريق عبد الأعلى بن حماد، قال: حَدَّثنا مسلم بن خالد به.

ثالثُها: طريق أبي بكر بن عياش عنه.

أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣: ١٥٧) مختصراً، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٦: ٢٤٠) من طريقين عن أبي بكر بن عياش به.

وجعله الحاكمُ وحدَه من مسندِ «فاطمةَ» ــ من رواية ابْنِ عباسٍ عنها ــ، وقال في إثره: «هذا حديثُ صحيحُ الإسنادِ، ولم يخرجاه».

* * *

(١) الوَثَاقُ: حَبْلٌ أو قَيْدٌ يُشَدُّ به الأسيرُ والدَّابَّةُ.

«النهاية» لابن الأثير (٥: ١٥١).

وقال بعضُهم: بل أَخْرِجُوه؛

فأَطْلَعَ اللَّهُ نبيَّه صلَّى الله عليه وسلَّم على ذلك، فبات عليٌّ رضي الله عنه على فِرَاشِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم تلك الليلةَ، وخرج النَبِيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم حتى لحِق بالغار، وبات المشركون يحرُسون عليًّا يحسِبون[1] أنه نبيُّ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم؛

فلمَّا أصبحوا ثاروا إليه، فلمَّا رَأَوْا عليًّا رَدَّ اللَّهُ مكرَهم فقالوا: أين صاحبُك؟ قال: لا أدري، قال: فاقْتَصُّوا أثرَه؛

فلمَّا بلَغُوا الجبلَ اختلط عليهم فصعِدوا في الجبل، فمرُّوا بالغار فَرَأَوْا على بابه نَسْجَ العنكبوتِ، فقالوا: لو دخل هٰهنا لم يكن نَسْجُ عنكبوتٍ؛

فمكث فيه ثلاثاً»[2].

* * *

---

(١) وتفتح السين أيضاً، كما في «المختار» (ص ١٣٥).

(٢) في إسناده ضعفٌ.

أخرجه أحمد في «مسنده» (١: ٣٤٨)، قال: حَدَّثنا عبد الرزاق به.

وأخرجه أبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (١١: ٤٠٧: ١٢١٥٥)، قال: حَدَّثنا محمد بن هشام المستملي ــ وهو ثقة، قاله الخطيب في «تاريخ بغداد» (٣: ٣٦١) ــ، قال: حَدَّثنا علي بن المديني، قال: أخبرنا عبد الرزاق به.

=

. . . .

= وأخرجه ابن جرير الطبريُّ في «تفسيره» (٩ : ٢٢٨)، والخطيب البغداديُّ في «تاريخ بغدادَ» (١٣ : ١٩١) من طريقين آخرين عن عبد الرزاق به.

وقال أحمد شاكر في «شرح المسند» (٥ : ٨٧ : ٣٢٥١): «في إسناده نظر، من أجل عثمانَ الجَزَريِّ».

قلت: عثمانُ الجَزَريُّ هو عثمانُ بن ساجٍ؛ وجزم الذهبيُّ في «ميزان الاعتدال» (٣ : ٣٤ ـ ٤٩) بأن عثمانَ بْنَ ساجٍ هو عثمانُ بْنُ عمرِو بْنِ ساجٍ.

وقال المزيُّ في «تهذيب الكمال» (٢ : ق٩١٨) في ترجمة عثمانَ بن عمرو بن ساج: «وقد ينسبُ إلى جَدِّه».

لكن فرق ابن أبي حاتم بينهما في «الجرح والتعديل»، فسكت عن ابن ساجٍ (٣ : ١ : ١٥٣)؛ وقال في ترجمة «عثمان بن عمرو بن ساج» (٣ : ١ : ١٦٢): «سمعت أبي يقول: عثمانُ والوليدُ ابنا عمرِو بْنِ ساجٍ يكتبُ حديثُهما ولا يحتجُّ بهما».

وأما البخاريُّ فترجم في «التاريخ الكبير» (٣ : ٢ : ٢٢٧) ترجمةً واحدةً تحتَ رسم «عثمان بن ساج» وسكت عنه.

وكذا صنع العقيليُّ في «الضعفاء» (٣ : ٢٠٤)، وقال: «ولا يتابَعُ عليه»؛ يعني حديثَه.

وأما ابْنُ حبان ـ في «الثقات» (٨ : ٤٤٩) ـ وابْنُ الجوزي ـ في «الضعفاء» (٢ : ١٧١ : ٢٢٧٩) ـ فترجما ترجمةً واحدةً تحتَ رسم: «عثمان بن عمرو بن ساج»؛ وقال ابْنُ الجوزي: «قال الأَزْديُّ: يتكلمون في حديثه». =

. . . .

= وقال الحافظ في «التهذيب» (٧ : ١٤٥) : «وقول المصنّف ــ أي قول المِزيِّ في ترجمة «عثمان بن عمرو بن ساج» ــ: «وقد ينسب إلى جده» : يوهم الجزم بأنه عثمان بن ساج الراوي عن خُصَيْفٍ ومِقْسَمٍ وغيرهما ، وقد تردد فيه بعد ذلك؛ وقد أكثر التخريجَ الفاكهيُّ في «كتاب مكة» عن «عثمان بن ساج» من غير ذكر عمرٍو بينهما؛ وأما النسائيُّ والعقيليُّ وغيرُهما فما زادوا في نسب «عثمان بن عمرو» شيئاً إلاَّ أنهم قالوا : «إنه حرانيٌّ» ، ولا يسمي أحدٌ منهم جَدَّه ، فيدل مجموعُ ذلك على المغايرة بينهما» .

قلت : قد سَمَّى جَدَّه كلٌّ من : ابْنِ أبي حاتم وابْنِ حبان وابْنِ الجوزيِّ!

والذي في «ضعفاء العقيلي» (٣ : ٢٠٤) المطبوع : «عثمان بن ساج» لا «عثمان بن عمرو»!!

ولأجل ما تقدم قال أحمد شاكر ــ في موضع آخر من «شرح المسند» (٤ : ١٩٤ : ٢٥٦٢) ــ : «فهذا عثمانُ الجَزَريُّ ، إن كان ابْنَ ساجٍ فهو مجهولُ الحال عندنا لم نتبين أمرُه ، وإن كان ابْنَ عمرِو بْنِ ساجٍ فهو إلى الضعف أقربُ» .

قلت : وهو كما قال؛

وأغرب الحافظُ في «الفتح» (٧ : ٢٣٦) فحسن إسنادَ الحديث من رواية الإمامِ أحمدَ!

ثم إن في الإسناد علةً أخرى لا تَقِلُّ أهميةً عما سبق؛

فقد أخرج الحديثَ عبدُ الرزاق في «المصنف» (٥ : ٣٨٩) ، وفي «التفسير» (ل ٩٥) عن معمرٍ به دونَ ذكر ابن عباس!! =

. . . .

= وينبغي أن يكونَ هذا هو المحفوظَ عن عبد الرزاق إذ هو ثابتٌ بهذا الأداء في مؤلفاته؛

رَ: تعليقنا على الحديث رقم: «٦».

لكنَّ الروايةَ الأولى رواها عنه الإمامُ أحمدُ وعليُّ بْنُ المديني، وهما ممن سمِع من عبد الرزاق قبلَ الاختلاط كما في «الكواكب النيرات» لابن الكيال (ص ٢٧٦)، و«فتح المغيث» للسخاوي (٣: ٣٤١)؛ فالله تعالى أعلم.

* التعليق:

عقد المصنفُ هذا الفصلَ، والفصولَ الخمسةَ السابقة حولَ بيانِ كيفيةِ حفظِ الله تبارك وتعالى نبيَّه صلَّى الله عليه وسلَّم من المشركين، وما جاء في عاقبة مَن أراده بسوء بقول كان أو بفعل؛

فذكر في الفصل الأول منها: حديثَ الهجرة، وما جاء في خروج سراقةَ بْنِ مالكِ بْنِ جُعْشُمٍ في إثر النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم وأبي بكرٍ الصديقِ قاصداً الفتكَ بهما.

فردَّه اللَّهُ تبارك وتعالى ذكرُه بقدرته: فساخت قوائمُ فرسِه في الأرض إلى بطنها، ونزل الرُّعْبُ في قلبه والرُّهْبُ.

ثم أتبع المصنِّفُ هذا الفصلَ بفصلٍ ذكر فيه أخبارَ هلاكِ المستهزئين بالنبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، وهم: الوليدُ بْنُ المغيرةِ، والأسودُ بْنُ عبدِ يَغُوْثَ الزهريُّ، والأسودُ بْنُ المُطَّلِبِ، والحارثُ السَّهْميُّ، والعاصُ بْنُ وائلٍ.

وكيف أهلكهم اللَّهُ جَلَّ ثناؤه نكالاً لاستهزائهم، وعقاباً لأفعالهم. =

. . . .

= ثم أتبع هذا الفصلَ بفصلٍ ذكر فيه حديثَ ابْنِ مسعودٍ رضي الله عنه في إخباره صلَّى الله عليه وسلَّم بهلاك أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ ـ أحدِ كفارِ قريشٍ ـ وقتلِه، وكان كما أخبر.

ثم أتبعه بفصل ذكر فيه عقوبةَ من ألقى سَلَى الجَزُور على ظهره، وأنهم هلكوا جميعاً يوم بدرٍ.

ثم أتبعه بفصل ذكر فيه محاولةَ أبي جَهْلٍ وَطْء رقبةِ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم وهو يصلي، وما جاء في الحديث من ظهور ذاك الخندقِ الناريِّ والهولِ والأجنحةِ! حتى رجع أبو جَهْلٍ مرعوباً خائفاً.

ثم ذكر في الفصل الأخير هذا مقالةَ بعض مشركي قريش، إذ زعموا ـ بعد أن تعاقدوا باللَّات والعُزَّى ومناةَ الثالثةِ الأخرى ونائلةَ وإسافٍ ـ أنهم قاتلون محمداً صلَّى الله عليه وسلَّم؛

فلما أخبرت فاطمةُ رضي الله عنها النبي صلَّى الله عليه وسلم بهذا ما كان منه إلَّا أن خرج عليهم، فلما أن رأوْهُ خفضوا أبصارَهم. . . وسقطت أذقانُهم. . . ولم يستطيعوا رفعَ بصرٍ!!

فأقبل النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم حتى قام على رؤوسهم، وأخذ قبضةً من التراب، وقال: «شاهتِ ـ أي: قَبُحَتِ ـ الوجوهُ»؛

قال ابْنُ عَبَّاسٍ: «فما أصاب رجلاً منهم من ذلك الحصى حصاةٌ إلا قُتِلَ يومَ بدرٍ كافراً»!

ثم ختم المصنِّفُ هذا الفصلَ بحديثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ وفيه ضَعْفٌ ـ في مبيت عليٍّ بْنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه على فراشِ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ليلةَ الهجرةِ، وكيف كَفَّ اللَّهُ تبارك وتعالى أذى المشركين بنَسْجِ =

. . . .

= العنكبوتِ على باب الغار فرجعوا من حيث أَتَوْا.

فهـذه الفصـولُ قـد اشتملت على بيـانِ حفظِ الله تبـارك وتعـالى نبيَّـه صلَّى الله عليه وسلَّم من كل مكروهٍ أراده به المشركون والكفارُ.

وظهر من خلال هذه الأحاديث: المعجزةُ العظيمةُ، وهي: عصمةُ اللَّهِ جَلَّ ثناؤه له من أعدائه، وهم: الجَمُّ الغفيرُ! والعددُ الكثيرُ! وكفايتُه له.

وفي ذاك آيةٌ من آيات نبوتِه إذ فيها تصديقٌ لقوله تعالى: ﴿فاصْدَعْ بِمَا تُـؤْمَرُ وأَعْـرِضْ عَنِ المُشْرِكِيْنَ * إنَّـا كَفَيْنَـاكَ المُسْتَهْـزِئِيْنَ * الَّـذِيْنَ يَجْعَلُوْنَ مَعَ اللَّهِ إلَهاً آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ﴾ [الحجر: ٩٤ ـ ٩٦].

فهذا إخبارٌ من الله تبارك وتعالى بأنه يكفيه المشركين المستهزئين.

وأخبر اللَّهُ تبارك وتعالى أيضاً بأنه يكفيه أهلَ الكتاب؛

فقال: ﴿قُوْلُوا آمَنَّا باللَّهِ ومَا أُنـزِلَ إلَيْنَا ومَا أُنزِلَ إلى إبْراهِيْمَ وإسْمَاعِيْلَ وإسْحَاقَ ويَعْقُوْبَ والأَسْبَاطِ ومَا أُوْتِيَ مُوْسَى وعِيْسَى ومَا أُوْتِيَ النَّبِيُّوْنَ مِن رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ونَحْنُ لَهُ مُسْلِمُوْنَ * فإنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِـهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وإن تَوَلَّوْا فإنَّمَـا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيْكَهُمُ اللَّهُ وهُـوَ السَّمِيْعُ العَلِيْمُ﴾ [البقرة: ١٣٦ ـ ١٣٧].

فأخبر الله جلَّ وعزّ بأنه يكفيه هؤلاءِ المشاقين له من أهل الكتاب.

وقال تعالى في سورة المائدة: ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُوْلُ بَلِّغْ مَا أُنـزِلَ إلَيْكَ مِن رَبِّـكَ وإن لَمْ تَفْعَـلْ فَمَـا بَلَّغْتَ رِسَـالَتَـهُ واللَّهُ يَعْصِمُـكَ مِنَ النَّـاسِ﴾ [المائدة: ٦٧].

وهذا خبرٌ عامٌّ بأن الله تبارك وتعالى يعصِمه من جميع الناس! =

. . . .

= وكلٌّ من هذه الأخبار الثلاثةِ قد وقع كما أخبر، وفي ذا عدةُ آياتٍ:

* أولاً: أن الله تبارك وتعالى قد كفاه أعداءَه بأنواع عجيبةٍ خارجةٍ عن العاداتِ المعروفة؛

كسَوْخِ قوائِم فرسِ سراقَة بْنِ مالكِ بْنِ جُعْشُمٍ في الأرض إلى بطنها.

وكظهور ذاك الخندقِ الناريِّ والهولِ والأجنحةِ أمامَ أبي جَهْلٍ كيلا يصيبَ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم بأذًى.

* ثانياً: أن الله تبارك وتعالى قد نصره مع كثرةِ أعدائه وقوتِهم وغلبِهم؛ وهذا أمرٌ جليٌّ ظاهرٌ لا ريبَ فيه ولا شكَّ.

* ثالثاً: كانت الآياتُ تنزِل على النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم تَتْرَى، وكان أشدُّ ما على المشركين إذا نزل القرآنُ وفيه عيبُهم وعيبُ آلهتِهم.

فكان هذا يبعَث في قلوبهم الحرصَ على قتله وإهلاكِه واستئصالِه شفاءً لصدورهم.

وكان النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم ظاهراً لهم ومخالِطاً، على مشهدٍ منهم ومَرْأَى، ترمُقُه أبصارُهم صباحَ مساءَ، وهم عطاشٌ إلى إراقة دمه، ومع ذاك لم يستطع أحدٌ منهم أن ينالَه بمكروه مع ما هم فيه من القوة! فلم تَنْشَبْ فيه مخالبُهم، ولم تصلْ إليه رماحُهم.

فأيُّ تحدٍّ أعظمُ من ذا وأيُّ ثباتٍ؟!!!

فهذه معجزةٌ من المعجزات العظامِ التي تدلُّ دَلالةً ظاهرةً على عصمة الله تبارك وتعالى لنبيِّه صلَّى الله عليه وسلَّم حقًّا.

وهي بمفردها آيةٌ نيرةٌ على نبوة نبيِّنا محمد صلَّى الله عليه وسلَّم وبيِّنة! =

. . . .

= وفي هـذا المعنى يقول الله تبـارك وتعالى ذكـرُه: ﴿مَن كَانَ يَـظُنُّ أن لَن يَنصُرَهُ اللَّهُ في الدُّنْيَا والآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إلى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْـطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ ما يَغِيْظُ﴾ [الحج: ١٥].

أيْ: من كان يظنُّ أن لن ينصرَ اللَّه تعالى محمداً صلَّى الله عليه وسلَّم في الدنيا والآخرة، ولن يَفِيَ له بما يدعي محمدٌ عليه، وظنَّ أنه يتهيأُ لـه أن يقطعَ النصرَ فَلْيَجْتَهِدْ جُهْدَه، ولْيَسْتَفْرِغْ وسعَه في استئصـال محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم وإطفاءِ نوره بحيلةٍ يصلُ بها إلى السماء، ثم لْيَقْطَعِ النصرَ إن تهيأ له! ثم لْيَنْظُرْ: هل يجدُ في كيده هذا وحيلتِه ما يشفي غيظَه؟!!

قال أبو جعفرٍ النَّحَّاسُ في «إعـراب القرآن» (٢: ٣٩٣): «الفـائدةُ في الكلام أنه إذا لم يتهيـأ له الكيـدُ والحيلةُ بأن يفعـلَ مثلَ هـذا لم يصلْ إلى قـطع النصر».

ثم إن المستهزئين أولاءِ كانوا من أعظمِ ساداتِ قريشٍ وعظماءِ العربِ، وكان أهلُ مكةَ أعزَّ الناسِ، وأشرفَهم، يعظِّمُهم جميعُ الأمم.

وكان النبـيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم قد عاداه أشرافُ هؤلاءِ، كما عـادى المسيحَ عليه السلامُ أشرافُ بني إسرائيلَ.

وبدّل هؤلاءِ وهؤلاءِ نعمـةَ اللَّهِ كفراً، وأحلوا قومَهم دارَ البَوَار.

وكفى الله تبارك وتعالى رسولَه المسيـحَ عليه السـلامُ مَنْ عاداه منهم، ولم ينفعْهم نسبُهم، ولا فضلُ مدينتِهم.

وكذاك كفى الله تبارك وتعالى محمداً صلَّى الله عليه وسلَّم مَنْ عاداه، وانتقم منهم، ولـم ينفعْهم انتسابُهم، ولا فضلُ مدينتِهم. =

. . . .

= فإن الله جلّ ثناؤه إنما يثيبُ بالإيمان والتقوى، لا بالبلد والنسب؛

قال تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وهُـوَ الحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُم بِـوَكِيْلٍ * لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ﴾ [الأنعام: ٦٦ ـ ٦٧].

وقـال: ﴿وكَأَيِّن مِن قَـرْيَةٍ هيَ أَشَـدُّ قُـوَّةً مِن قَـرْيَتِـكَ التِي أَخْـرَجَتْـكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلاَ نَاصِرَ لَهُمْ﴾ [محمد: ١٣].

وقال: ﴿وضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيْهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَـأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَـاسَ الجُوْعِ والخَـوْفِ بِمَا كَـانُوا يَصْنَعُوْنَ * ولَقَدْ جاءَهُمْ رَسُوْلٌ مِنْهُم فَكَذَّبُوْهُ فَأَخَذَهُمُ العَذَابُ وهُمْ ظَالِمُوْنَ﴾ [النحل: ١١٢ ـ ١١٣].

ويراجع لهذا المبحث:

- «الجواب الصحيح» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤: ٢٠٨ ـ ٢١٠).
- «تفسير الطبري» (١٢: ٥٩).
- «تفسير ابن كثير» (٤: ٢٦٢).
- «تفسير القرطبي» (١٢: ٢١).
- «تفسير الشوكاني» (٣: ٤٢٧).

* * *

٣٤ ـ فَصْلٌ

٦٧ ـ أخبرنا أحمدُ بْنُ عبدِ الرَّحْمَنِ قال: أخبرنا أحمدُ بْنُ موسى، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عليِّ بْنِ دُحَيْمٍ، قال: حَدَّثنا أحمدُ بنُ أيوبَ بْنِ بَزِيْعٍ الهَاشِمِيُّ، قال: حَدَّثنا حامدُ بْنُ يحيى البَلْخِيُّ / قال: حَدَّثنا سفيانُ، عن مِسْعَرٍ، عن عمرِو بْنِ مُرَّةَ، عن أبي عُبَيْدَةَ، قال: قال لي مَسْرُوْقٌ: أخبرني أبوكَ عبدُ اللَّهِ بْنُ مسعودٍ رضي الله عنه، «أنَّ شجرةً أَنْذَرَتِ[1] النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وَسَلَّمَ بِالجِنِّ ليلةَ الجِنِّ»[2]. [٣٨/أ]

إعلام الشجرة النبي صلَّى الله عليه وسلَّم بالجن ليلة الجن

* * *

(١) أي: أَعْلَمَتْ. «النهاية» لابن الأثير (٥: ٣٩).

(٢) صحيح.

أخرجه الحميديُّ في «مسنده» (١: ٦٧: ١٢٣)، قال: حَدَّثنا سفيانُ به.

وأخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٨: ٧٧: ٦٢٨٧)، قال: أخبرنا إبراهيم بن أبي أمية بطَرَسُوْسَ، قال: حَدَّثنا حامد بن يحيى البَلْخِيُّ به.

وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب مناقب الأنصار، باب ذكر الجن (٧: ١٧١: ٣٨٥٩)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب الصلاة (١: ٣٣٣)، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» ـ كما في «الفتح» (٧: ١٧٢) ـ، والبزار في «مسنده» (١: ق٣٠٢) نسخة الرباط ـ، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢: ٤٦٤: ٢٥٤)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٢: ٢٢٩)، والبغويُّ في «الأنوار في شمائل النبي المختار» (١: ٣٩: ٤٢) من طرق عن أبي أسامة حماد بن أسامة، عن مَسْعَرٍ، عن مَعْن بن عبد الرحمن ـ ابن =

. . . .

= عبد الله بن مسعود ـ ، قال: سمعتُ أبي قال: سألتُ مَسْرُوقاً: من آذنَ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم بالجن ليلةَ استمعوا القرآنَ؟ فقال: «حَدَّثني أبوك ـ يعني عبدَ الله ـ أنه آذنت بهم شجرةٌ».

وهذا لفظ البخاري؛

وقوله: «آذنَ»، أي: أعلمَ، وهي بمعنى: أنذرَ، الواردةِ في رواية المصنِّف.

وهذا الطريق ـ أعني طريقَ أبي أسامةَ ـ ظاهرُه مخالفٌ لطريقِ المصنِّف، إذ طريقُ المصنِّفِ يرويه: سفيانُ، عن مِسْعَرٍ، عن عمرو بن مرةَ، عن أبي عبيدةَ بن عبد الله بن مسعود، عن مسروق به.

وهذا الطريقُ يرويه أبو أسامةَ، عن مِسْعَرٍ، عن مَعْن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه، عن مسروق به.

وهذا الخلافُ ـ عند التحقيقِ ـ لا يُعَدُّ اختلافاً إسنادياً قادحاً؛ لأن أبا أسامةَ وسفيانَ من الثقات الأثبات.

على أن روايةَ سفيانَ أولى لأنه أضبطُ وأتقنُ من أبي أسامة.

لكن يقوي روايةَ أبي أسامةَ أنها مخرجةٌ في «الصحيحين» دونَ روايةِ سفيانَ.

الحاصلُ: كلا الطريقين محفوظٌ عن مِسْعَرٍ لاستواء الطريقين في الجملة.

* **التعليق:**

هذه دَلالةٌ من دَلالاتِ نبوةِ نبيِّنا محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم، وقد تقدم لها نظائرُ. =

٦٨ ـ قال: وأخبرنا أحمدُ بْنُ موسى، قال: حَدَّثنا أحمدُ بْنُ كَامِلٍ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ سعدٍ، قال: حَدَّثني أبي، قال: حَدَّثنا عَمِّي، قال: حَدَّثنا أبي، عن أبيه، عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: قولُه ﴿وإذْ صَرَفْنَا إلَيْكَ نَفراً مِنَ الجِنِّ﴾ إلى آخرِ الآيةِ [الأحقاف: ٢٩]، قال: «لم تكنِ السماءُ الدُّنيا تُحْرَسُ بينَ الفترةِ بينَ عيسى ومحمدٍ صلَّى الله عليهما وكانوا يقعُدون منها مقاعدَ للسَّمْع، فلمّا بعَث اللَّهُ محمداً حُرِسَتِ السَّمَاءُ حَرَساً شديداً، ورُجِمَتِ الشَّيَاطينُ، فأنكروا ذلك فقالوا: ﴿لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيْدَ بِمَنْ فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً﴾ [الجن: ١٠].

بيان الوجه الذي كان يخرج عليه قول الكهان حقاً

قال إبليسُ: لقد حدَث في الأرض حَدَثٌ، واجتمعت إليه الجِنُّ، فقال: تفرقوا في الأرض، فأخبروني ما هذا الخبرُ الَّذي حدَث في السَّمَاء؟

ما جاء في إسلام الجن

وكان أولُ بَعْثٍ ركِب: من أهلِ نَصِيْبِيْنَ ـ وهم أشرافُ الجِنِّ وسادتُهم ـ، فبعثهم إلى تِهَامَةَ، فاندفعوا حتى بلَغوا الوادِيَ ـ وادِيَ نخلةٍ ـ، فوجدوا نبيَّ اللَّهِ صلَّى الله عليه

= وفي الحديثِ أيضاً إثباتٌ لتمييز وإدراك الجماداتِ ـ كلٌّ بحسب حاله ـ، وقد تقدم الكلامُ على هذه المسألة عند التعليق على الحديث رقم: «٨».

* * *

وسلَّم يصلي صلاةَ الغَدَاةِ[1] ﴿فلمَّا قُضِيَ﴾، يقول: فلمَّـا فرَغ منَ الصَّـلاةِ: ﴿وَلَّوْا إِلَى قَـوْمِهِم مُنـذِرِيْنَ﴾ [الأحقـاف: ٢٩]؛ يقولُ: مؤمنين»[2].

* * *

---

(١) زيد في مصادر التخريج: «ببطن نخلة فاستمعوا؛ فلما سمِعوه يتلو القـرآنَ، قالوا: ﴿أَنْصِتُوا﴾ ولم يكن نبـيُّ اللَّهِ صلَّى الله عليـه وسلَّم علِم أنهم استمعوا إليه وهو يقرأُ القرآنَ، فلمَّا قُضِيَ.......».

(٢) ضـعـيـف.

أخـرجه ابْنُ جـريرٍ الـطبريُّ في «تفسيـره» (٢٦: ٣٠)، قـال: حَـدَّثني محمد بن سعد به.

وأخـرجـه البيهقيُّ في «دلائـل النبـوة» (٢: ٢٤١ ــ ٢٤٢) من طــريق أحمد بن كامل القاضي به.

قلت: إسنادُه ضعيفٌ مسلسلٌ بآل عطيةَ العوفيِّ وهم ضعفاءُ؛

* أما محمد بن سعـد فهو: محمـد بن سعد بن محمـد بن الحسن بن عطية بن سعد العوفيُّ.

قال الدارقطنيُّ ــ في رواية الحاكمِ عنه (١٧٨) ــ : «لا بأسَ به».

وقال الخطيبُ في «تاريخه» (٥: ٣٢٣): «وكان ليناً في الحديث».

وله ترجمة في «الميزان» (٣: ٥٦٠) ــ و«اللسان» (٥: ١٧٤).

* وأبوه: سعد بن محمد: جهميٌّ، قالـه الإمام أحمـدُ فيما رواه عنـه أبو بكرٍ الأثرمُ، قال: «قلت لأبـي عبد الله ــ يعني الإمامَ أحمـدَ ــ : أخبرَني اليومَ إنسانٌ بشيء عجب! زعم أن فلاناً أمر بالكتـاب عن سعد بن العـوفيِّ، وقال: هو أوثقُ الناسِ في الحديث!! فاستعظم ذاك أبو عبد الله جداً، وقال: =

. . . .

= لا إلـه إلا الله، سبحان الله ذاك جهميٌّ، امتُحِن أول شيء قبلَ أن يخوفوا وقبلَ أن يكون ترهيب فأجابهم!!، قلت لأبـي عبد الله: فهذا جهميٌّ إذاً؟ فقـال: فأيُّ شيء؟!، ثم قال أبو عبد الله: ولو لم يكن هذا أيضاً لم يكن ممن يستأهلُ أن تكتب عنه، ولا كان موضعاً لذاك».

رَ: «تـاريـخ بغـداد» للخـطيب البغـدادي (٩:١٢٧) ـ «ذيـل ميـزان الاعتدال» للزين العراقي (٤٢٣) ـ «لسان الميزان» للحافظ (٣:١٨ ـ ١٩).

* وأما عَمُّ سعد بن محمد فهو: الحسين بن الحسن بن عطية العوفيُّ؛ سئل يحيـى بن معين عنه فقال: «ذاك العوفيُّ ضعيفٌ».

وقال أبو حاتم: «ضعيف الحديث».

وقال النسائي: «ضعيف».

وقال ابن سعد: «وقد سمِع سماعاً كثيراً، وكان ضعيفاً في الحديث».

وقال الجُوْزْجانيُّ: «واهي الحديث».

وقـال ابن حبان: «منكـر الحديث؛ يـروي عن الأعمش وغيـرِه أشيـاءَ لا يتابَعُ عليها، كأنه كان يقلِبها، وربما رفـع المراسيـلَ وأسند المـوقوفـاتِ؛ ولا يجوز الاحتجاجُ بخبره».

انظُر ترجمته في: «الجرح والتعـديل» لابن أبـي حـاتم (١:٢:٤٨) ـ «الـطبقـات» لابن سعـد (٧:٣٣١) ـ «الضعفـاء» للعقـيلي (١:٢٥٠) ـ «الضعفـاء» لابن حبان (١:٢٤٦) ـ «ميـزان الاعتدال» للذهبـي (١:٥٣٢ ـ ٥٣٣) ـ «لسان الميزان» للحافظ (٢:٢٧٨).

* وأما أبو الحسين بن الحسن فهو: الحسن بن عطية بن سعد العوفيُّ؛

قال الحافظ في «التقريب» (١٢٥٦): «ضعيف». =

. . . .

= * وأبوه: عطية بن سعد بن جنادة العوفي؛ «صـــدوق يخطىء كثيـراً» كما في «التقريب» (٤٦١٦)، وزاد: «وكان شيعياً مدلساً».

* الـتـعـلـيـق:

في هذا الحديث بيانٌ لسبب إسلامِ الجنِّ، وهو وإن كان ضعيفاً فأصلُه ثابتٌ صحيحٌ؛

فقد حكى الله تبارك وتعالى ذكرُه قصةَ الجنِّ بقوله: ﴿قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنِّ فَقَالُوا إنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فآمَنَّا بِهِ ولَن نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً﴾ [الجن: ١ ــ ٢].

إلى قوله تعالى: ﴿وأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيْداً وشُهُباً * وأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ للسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَصَداً * وأنَّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيْدَ بِمَن فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ ربُّهُمْ رَشَداً﴾ [الجن: ٨ ــ ١٠].

إلى آخر الآيات؛

قال ابن عَبَّاس: «انطلق النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم في طائفة من أصحابه عامدين إلى عكاظٍ(*)، وقد حِيل بين الشياطين وبين خبرِ السماء وأُرسلت عليهم الشُّهُبُ، فرجعت الشياطينُ إلى قومهم، فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حِيل بيننا وبين خبرِ السماء وأرسلت علينا الشُّهُبُ؛ قالوا: ما حال =

(*) هو سوق من أسواق العرب؛ قال الأصمعيُّ: «في وادٍ، بينه وبين الطائف ليلةٌ، وبينه وبين مكة ثلاثُ ليالٍ».
«معجم البلدان» لياقوت (٤: ١٤٢).

= بينكم وبين خبر السماء إلا شيءٌ حدَث، فاضربوا مشارقَ الأرضِ ومغاربَها، فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبـر السماء؛ فـانصرف أولئـك الذين توجهوا نحوَ تِهَامَـةَ إلى النبـيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم وهـو بنخلةٍ عامـدين إلى سوق عكاظٍ وهو يصلي بأصحابه صلاةَ الفجر، فلما سمِعوا القـرآنَ استمعوا له، فقالـوا: هذا واللَّهِ! الـذي حال بينكم وبين خبـر السماء؛ فهنـالك حين رجعوا إلى قومهم وقالوا: يا قومَنا! إنا سمِعنا قرآناً عجباً، يهدي إلى الرُّشْـد فآمنا به ولن نشركَ بربنا أحـداً؛ فأنـزل اللَّهُ على نبيِّه صلَّى الله عليـه وسلَّم: ﴿قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنِّ﴾ [الجن: ١].

أخرجاهُ في «الصحيح» من حديث سعيـد بن جبير عنـه: البخاريُّ في كتـاب الأذان، باب الجهـر بقراءة صـلاة الفجر (٢ :٢٥٣ : ٧٧٣)، وكتـاب التفسيـر، باب سـورة: ﴿قـل أوحي إلي﴾ (٨ :٦٦٩: ٤٩٢١)، ومسلم في كتاب الصلاة (١ :٣٣١) جميعاً من حديث أبـي بشر عنه به.

زاد البخـاريُّ ــ عن ابن عَبَّاس أنـه قال ــ : «وإنَّمـا أُوحي إليـه قـولُ الجن».

أيْ: إن الله تبـارك وتعالى أَوحى إلى نبيِّـه صلَّى الله عليه وسلَّم: أنـه استمع نفرٌ من الجنِّ القرآنَ، فقالوا لقومهم لما سمِعوه: إنا سمِعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرُّشْد والحقِّ وسبيلِ الصواب فآمنا به وصدقناهُ، ولن نشركَ بربنا أحداً من خلقه.

ولذا قال شيخ الإسلام في «الجواب الصحيح» (٤ :٣٨): «وقد تواترتِ الأخبارُ بأنه حينَ المبعثِ كثر الرميُ بالشُّهُب، وهذا أمرٌ خارقٌ للعادة، حتى خاف بعضُ الناسِ أن يكونَ ذلك لخـراب العالم حتى نـظروا: هل الـرميُ بالكواكب التي في الفلك أم الرميُ بالشُّهُب؟ فلما رَأَوْا أنه بالشُّهُب علموا أنه =

. . . .

= لأمر حدَث، وأُرسلتِ الجنُّ تطلُب سببَ ذلك حتى سمعتِ القرآنَ! فعلمت أنه كان لأجل ذلك».

قلت: قولُ شيخِ الإسلام: «وهذا أمرٌ خارقٌ للعادةِ» هو كذاك تماماً، فإن السماءَ لم تَكُ قد كثُر فيها الـرميُ بالشُّهُبِ والحِـرَاسةُ حتى ذاك الحين، فتغيرها عما كانت عليه، وخروجُها عنه دليلٌ بمفرده على حدوث أمرٍ خلافِ العادة خارقاً!

وقد أقر الجنُّ عينُهم بأن الذي حال بينهم وبين خبر السماء هو ذا.

فهذه علامةٌ جليلةٌ، وبينةٌ عظيمةٌ جسيمةٌ على نبوةِ وبِعْثة نبيِّنا محمـدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم.

وقد كان يُرْمَى بالشُّهُب قَبْلُ، مرةً بعدَ مرةٍ كما ثبت في «صحيح مسلم» (٤ : ١٧٥٠) عن ابن عبـاس أنـه قـال: «أخبـرني رجـلٌ من أصحـاب النبـي صلَّى الله عليـه وسلَّم من الأنصار أنهم بينمـا هم جلوسٌ ليلةً مع رسـول الله صلَّى الله عليه وسلَّم رُمي بنجم فاستنار، فقال لهم رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رُمي بمثل هذا؟ قالوا: اللَّهُ ورسولُه أعلم؛ كنا نقول: ولد الليلةَ رجلٌ عظيمٌ، ومات رجلٌ عظيمٌ، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: فإنها لا يُرْمَى بها لموت أحـد ولا لحياتِـه، ولكنْ ربُّنا تبارك وتعالى اسمُه إذا قضى أمراً سبّح حملةُ العرشِ، ثم سبّح أهلُ السماءِ الذين يلونهم حتى يبلُغَ التسبيحُ أهلَ هذه السماءِ الدنيا، ثم قال الذين يلون حملةَ العرش لحملة العرش: مـاذا قال ربُّكم؟ فيخبـرونهم ماذا قـال؛ قال: فيستخبـرُ بعضُ أهلِ السمـاواتِ بعضاً حتى يبلُغَ الخبـرُ هذه السمـاءَ الدنيـا فتخطفُ الجنُّ السَّمْعَ فيقذِفون إلى أوليائهم ويرمون به، فمـا جاءوا بـه على وجهه فهو حقٌّ ولكنهم يَقْرِفون فيه ويزيدون». =

. . . .

= لكنْ بعد البِعْثَة ونزولِ القرآن ملئت السماءُ حرساً شديداً وشهباً؛

روى عبد الرزاق ـ كما في «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ص ٤٢٩) ـ ، عن معمرٍ أنه قال: قلت للزهري: أكان يُرْمَى بالنجوم في الجاهلية؟ فقال: نعم؛ قلت: أفرأيت قولَه: ﴿وأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ للسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَصَداً﴾ [الجن: ٩]، فقال: غُلِّظَتْ وشُدِّدَ أمرُها حين بُعث النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم».

وقال الحافظ ابن كثير في تفسير «سورة الجن» من «تفسيره» (٨: ٢٦٧): «يخبر تعالى عن الجنِّ حين بعث اللَّهُ رسولَه محمداً صلَّى الله عليه وسلَّم وأنزل القرآنَ؛ وكان من حِفْظِه له أن السماءَ ملئت حرساً شديداً، وحُفظت من سائر أرجائها، وطُردتِ الشياطينُ عن مقاعدها التي كانت تقعُد فيها قبلَ ذلك لئلا يسترقوا شيئاً من القرآن فيلقُوه على ألسنة الكهنة فيلتبسَ الأمرُ ويختلطُ، ولا يُدْرَى مَنِ الصادق؛ وهذا من لطف الله بخلقه، ورحمته بعباده، وحِفظه لكتابه العزيز».

وفي هذا المعنى يقول الله تبارك وتعالى ذكرُه: ﴿وإذْ صَرَفْنَا إلَيْكَ نَفراً مِنَ الجِنِّ يَسْتَمِعُوْنَ القُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوْهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إلَى قَوْمِهِم مُنذِرِيْنَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوْسَى مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إلَى الحَقِّ وإلَى طَرِيْقٍ مُسْتَقِيْمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيْبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِن ذُنُوبِكُمْ ويُجِرْكُم مِن عَذَابٍ أَلِيْمٍ * ومَن لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ في الأَرْضِ ولَيْسَ لَهُ مِن دُوْنِهِ أَوْلِيَاءُ أُوْلَئِكَ في ضَلالٍ مُبِيْنٍ﴾ [الأحقاف: ٢٩ ـ ٣٢].

قال القرطبيُّ في «تفسيره» (١٦: ٢١٠): «هذا توبيخٌ لمشركي قريشٍ؛ =

. . . .

= أَيْ: إن الجنَّ سمِعوا القرآنَ فآمنوا به، وعلِموا أنه من عند الله وأنتم معرضون مصرون على الكفر!».

* * *

فإن قيل: ما الدليـلُ العقليُّ على أن السماءَ قـد ملئت حرسـاً شديـداً وشهباً؟

قلنا: كان النبـيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم يتلو هذه الآياتِ ويحتجُّ بها على المشركين والكفار ولم يكذبْهُ أحـدٌ منهم فيما أخبـر به فعلمنـا أنها قضيـةٌ قد كانت ووقعت، والحجة بها قد قامت وقهرت.

لأنه يستحيلُ أن يقصدَ النبـيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم قوماً فيـدعوهم إلى تصديقه والإيمانِ بنبوتِه والانقيادِ له، ويتلو عليهم هذه الآياتِ وهو يعلَمُ أنهم يعلمون أن هذا الأمرَ لا أصلَ له وأنه قد كذب عليهم فيما ادعى؛

ثم إن العربَ من المشركين كانوا من أعلم الناسِ بالكواكب والأنواء، ومطالِعها وسيرِها؛ فكيف يُقدم على قومٍ هذا طريقُهم وذا سبيلُهم فيدعي هذه الدعوى! ثم هم لا يكذبـونه في ذاك وهُمْ مَن هُمْ: أحـرصُ الناسِ على أن يجدوا له أدنى شبهةٍ ينفُذون إلى عرضه منها!

فأين كانوا عن هذه الفرية الظاهرةِ والكـذبةِ التي لا ينفـعُ معها صـدقٌ يتقدمُها، ولا صدقٌ يكونُ بعدَها!!

وأعجبُ من ذا أعجوبةً وأبلغُ وأظهرُ أن النبـيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم كان يتلو عليهم قولَ الله تبارك وتعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُوْنَكَ ولَكِنَّ الظَّالِمِيْنَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُوْنَ﴾ [الأنعام: ٣٣]. =

. . . .

= فأيُّ تحدٍ أكبرُ من ذا؟!!

هذا ــ لعَمْري ــ غايةُ التحدي عينُه!!!

* * *

وقد عَدَّ بعضُ أهلِ العلم الذي وقع للنبي صلَّى الله عليه وسلَّم في هذا الشأن أفضلَ مما وقع لسليمانَ عليه السلامُ.

قال أبو نعيمٍ الحافظُ في أواخر «دلائل النبوة» له (٢: ٧٦٢) ما نصه: «فإن قيل: فإن سليمانَ كانت تأتيه الجنُّ، وإنها كانت تَعْتَاصُ عليه حتى يُصَفِّدَها ويُقَيِّدَها؛

قيل: فإن محمداً صلَّى الله عليه وسلَّم كانت الجنُّ تأتيه راغبةً إليه، طائعةً له، معظمةً لشأنه، ومصدقةً له، مؤمنةً به، متبعةً لأمره، متضرعةً له، مستمدين منه، ومستمنحين له زادَهم ومأكلَهم؛ فجعل كلَّ روثةٍ يصيبونها تعود علفاً لدوابِّهم، وكلَّ عظمٍ يعود طعاماً لهم، وصُرفت لنبوته أشرافُ الجنِّ وعظماؤهم التسعة(*) الذين وصفهم الله تعالى، فقال: ﴿وإذْ صَرَفْنَا إلَيْكَ نَفَراً مِنَ الجِنِّ...﴾ الآية [الأحقاف: ٢٩]، وقولُه: ﴿قُلْ أُوْحِيَ إلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنِّ﴾ إلى قوله: ﴿لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَداً﴾ [الجن: ١ ــ ٧] وأقبلت إليه صلَّى الله عليه وسلَّم الألوفُ منهم مبايعين له على الصوم، والصلاة، والنصح للمسلمين، واعتذروا بأنهم قالوا على الله شططاً؛ فسبحان من سخرها لنبوته صلَّى الله عليه وسلَّم بعد أن كانت شراراً تزعم أن لله ولداً؛ فلقد شمل مبعثُه من الجنِّ والإنس ما لا يحصى؛ هذا أفضلُ مما أُعطي سليمانُ عليه السلامُ». =

(*) وقيل: سبعة؛ راجعْ: «تفسير الطبري» (٢٦: ٣٠ ــ ٣١).

. . . .

= ويراجع:

● «تفسير الطبري» (٢٦ : ٣٠) (٢٩ : ١٠٢).

● «تفسير البغوي» (٩ : ١١).

● «تثبيت دلائل النبوة» للقاضي عبد الجبار (١ : ٦٤ ـ ٦٦).

● «أعلام النبوة» للماوردي (ص ١٤٣).

● «البداية والنهاية» لابن كثير (٣ : ١٨) (٦ : ٢٨٩).

* * *

[٣٨/ب]

٣٥ ـ / فَصْلٌ
فِي قِصَّةِ الجَسَّاسَةِ وشَهَادَةِ الدَّجَّالِ بِنُبُوَّةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ

٦٩ ـ أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ أحمدَ بْنِ عليٍّ الفقيهُ، قال: أخبرنا أحمدُ بْنُ موسى الحافظُ، قال: حَدَّثنا أحمدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زيادٍ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ غالبِ بْنِ حربٍ، قال: حَدَّثنا أبو مَعْمَرٍ: عبدُ اللَّهِ بْنُ عمرٍو، قال: حَدَّثنا عبدُ الوارثِ بْنُ سعيدٍ، عن الحسينِ بْنِ ذكوانَ، قال: حَدَّثنا ابْنُ بُرَيْدَةَ، قال: حَدَّثني عامرٌ الشَّعْبِيُّ، قال: سألتُ فاطمةَ بنتَ قيسٍ ـ أختَ الضَّحَّاكِ بْنِ قيسٍ، وكانت من المهاجرات الأُوَلِ ـ قلتُ: حَدِّثيني حَدِيْثاً سَمِعْتِيْهِ من رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم لا تُسْنِدِيْنَه إلى غيرِه، قالت: لَئِنْ شئتَ لأفعلنَّ، فقال لها: أَجَلْ، حَدِّثيني؛

قالت: «نكحتُ حفصَ بْنَ المغيرةِ، وهو من خيارِ شبابِ قريشٍ، فأُصيب في أولِ الجهادِ مع رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم فلمَّا أَئِمْتُ خطبني عبدُ الرَّحْمَـنِ بْنُ عوفٍ في نَفَرٍ من أصحاب رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، وخطبني رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم على مولاهُ أسامةَ بْنِ زيدٍ، وكنت قد حُدِّثْتُ أن رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم قال:

«مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبَّ أُسَامَةَ»؛

فلمَّا كَلَّمَني رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم قلتُ: أَمْرِي بيدكَ، فَزَوِّجْنِي ممن شئتَ، فقال:

«انْتَقِلِي إلَى أُمِّ شَرِيْكٍ»؛

ـ امرأةٍ من الأنصار عظيمةِ النفقةِ في سبيل الله، ينزل عليها الضيفانُ ـ، فقلتُ: / سأفعل، فقال: [٣٩/أ]

«لا تَفْعَلِي، أُمُّ شَرِيْكٍ امْرَأَةٌ كَثِيْرَةُ الضِّيْفَانِ، وإنِّي أَكْرَهُ أنْ يَسْقُطَ عَنْكِ خِمَارُكِ أَوْ يَنْكَشِفَ عَنْ سَاقَيْكِ[1]، فَيَلْقَوْنَ مِنْكِ بَعْضَ مَا تَكْرَهِيْنَ، ولَكِنِ انْتَقِلِي إلَى ابْنِ عَمِّكِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: ابْنِ أُمِّ مَكْتُوْمٍ»؛

ـ وهو رجلٌ من بني فِهْرٍ، وهو من البطن الَّذي هي منه ـ؛

فلمَّا انقضتِ العِدَّةُ سمعتُ قولَ المنادي ـ منادي رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ ينادي: الصلاةُ جامعةٌ[2]؛ فخرجتُ إلى المسجد، فصليتُ مع رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، فلَبِثْتُ في صَفِّ النساءِ الَّذي ظَهْرَ القومِ، فلمَّا قضى

---

(١) يعني: الثوبَ.

(٢) الصلاةُ جامعةٌ: مبتدأ وخبر؛ وفي «صحيح مسلم» (٤: ٢٢٦٢): «الصلاةَ جامعةً»: بنصب الأول على الإغراء، والثاني على الحال؛ وهذا أولى لما فيه من زيادة معنى على المبتدأ والخبر، لأنه متضمن للإغراء، وحفز الناس على الإتيان للصلاة والاستماع إلى حديث تميمٍ الداريِّ.

رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم صلاتَه، جلَس رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم على المنبر وهو يضحَك، فقال:

«لِيَلْزَمْ كُلُّ إنْسَانٍ مُصَلَّاهُ»؛

ثم قال:

«هَلْ تَدْرُوْنَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ؟»

قالوا: اللَّهُ ورسولُه أعلمُ، قال:

«إنِّي واللَّهِ! مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ ولا لِرَهْبَةٍ، ولَكِنْ جَمَعْتُكُمْ أنَّ تَمِيماً الدَّاريَّ[1] كَانَ رَجُلاً نَصْرَانِيًّا، فَجَاءَ فَبَايَعَ وأَسْلَمَ، وحَدَّثَنِي حَدِيْثاً وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنِ المَسِيْحِ الدَّجَّالِ، حَتَّى إنَّهُ ذَكَرَ[2] سَفِيْنَةً بَحْرِيَّةً مَعَ ثَلاثِيْنَ رَجُلاً مِنْ لَخْمٍ وجُذَامَ فَلَعِبَ بِهِمُ المَوْجُ شَهْراً فِي البَحْرِ، ثُمَّ أَرْفَوْا إلَى جَزِيْرَةٍ فِي البَحْرِ عِنْدَ مَغْرِبِ / الشَّمْسِ، فَجَلَسُوا فِي قَارِبِ السَّفِيْنَةِ فَدَخَلُوا الجَزِيْرَةَ، فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ كَثِيْرَةُ الشَّعَرِ، لا يَعْرِفُوْنَ قُبْلَهُ مِنْ [۳۹/ب]

---

(١) في «الأصل»: «أنَّ تميمَ الداريَّ» ـ بالنصب في كليهما ـ، وهو سبق قلم، لأن لفظةَ تميمٍ مصروفةٌ، فلا تمنعُ من التنوين؛ ثم إن هذه اللفظةَ قد ذُكرت بعدُ ـ في هذا الحديث ـ وجاءت منونةً!

(٢) كذا في رواية المصنّف، والمحفوظ: «حَدَّثني أنه ركِب سفينةً بحريةً» كما في مصادر التخريج التي أخرجت طريق عبد الوارث بن سعيد؛ وقد نبه على ذا المصنّف عقِب الحديث.

دُبْرِهِ[١] مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ، فَقَالُوا: وَيْلَكِ! مَا أَنْتِ؟ قَالَتْ: أَنَا الجَسَّاسَةُ، قَالُوا: وَمَا الجَسَّاسَةُ؟ فَقَالَتْ: أَيُّهَا القَوْمُ! انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ، فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالأَشْوَاقِ؛

قال: فَلَمَّا سَمَّتْ لَنَا رَجُلاً فَرِقْنَا أَنْ تَكُوْنَ شَيْطَانَةً، قال: فَانْطَلَقْنَا سِرْعَاناً[٢] حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ، فإذَا فِيْهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ، وأَشَدُّهُ وَثَاقاً[٣]، مَجْمُوْعَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالحَدِيْدِ، قُلْنَا: وَيْلَكَ! مَا أَنْتَ؟ فَقَالَ: قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى خَبَرِي فَأَخْبِرُونِي مَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ نَاسٌ مِنَ العَرَبِ رَكِبْنَا فِي سَفِيْنَةٍ بَحْرِيَّةٍ فَصَادَفْنَا البَحْرَ حِيْنَ اغْتَلَمَ، فَلَعِبَ بِنَا البَحْرُ شَهْراً ثُمَّ أَرْفَيْنَا إِلَى جَزِيْرَتِكَ هَذِهِ فَجَلَسْنَا فِي أَقْرُبِهَا فَدَخَلْنَا الجَزِيْرَةَ فَلَقِيْنَا دَابَّةً أَهْلَبَ كَثِيْرَةَ الشَّعَرِ، مَا نَدْرِي مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبْرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ، فَقُلْنَا: وَيْلَكِ! مَا أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الجَسَّاسَةُ، فَقُلْنَا: وَمَا الجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ: اعْمِدُوا إِلَى هَذَا

---

(١) العرب تقول: قُبْل وقُبُل، ضدُّ: دُبْر ودُبُر.

رَ: «المختار» (ص ٥١٩).

(٢) كذا في رواية المصنّف هٰهنا وفيما سوف يأتي، والمحفوظ: «سِرَاعاً» كما في مصادر التخريج التي أخرجت طريق عبد الوارث بن سعيد؛ وقد نبه المصنّف على ذا ــ أيضاً ــ عقب الحديث.

(٣) يقال: وَثاق ووِثاق ــ بالفتح والكسر ــ، وهو: القَيْدُ والحَبْلُ ونحوُه، كما في «المصباح» (٢ : ٨٩١).

الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ فإنَّهُ إلى خَبَرِكُمْ بالأَشْوَاقِ، فَأَقْبَلْنا إلَيْكَ سِرْعَاناً وفَزِعْنَا مِنْهَا، ومَا أَمِنَّا أنْ تَكُوْنَ / شَيْطَانَةً، فقَالَ: أَخْبِرُوْنِي عَنْ [٤٠/أ] نَخْلِ بَيْسَانَ، قُلْتُ: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟[١] قَالَ: هَلْ فِيْهَا مَاءٌ؟ قَالُوا: هِيَ كَثِيْرَةُ المَاءِ، قَالَ: أَخْبِرُوْنِي عَنْ عَيْنِ زُغَر قَالُوا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِي العَيْنِ مَاءٌ؟ وهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ العَيْنِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، وهِيَ كَثِيْرَةُ المَاءِ، وأَهْلُهَا يَزْرَعُوْنَ بِمَائِهَا، قَال: أَخْبِرُوْنِي عَنِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ مَا فَعَلَ؟ قَالُوا: خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ، ونَزَلَ بِيَثْرِبَ، قَالَ: أَفَقَاتَلَتْهُ العَرَبُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيْهِ مِنَ العَرَبِ، وأَطَاعُوْهُ، قَال: أَقَدْ كَانَ ذَاكَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إنَّ ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يَصْنَعُوْهُ[٢]، وإنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي: إنِّي أَنَا المَسِيْحُ، وإنَّهُ يُوْشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الخُرُوْجِ؛ فَأَخْرُجُ فَأَسِيْرُ فِي الأَرْضِ، فَلا أَدَعُ قَرْيَةً إلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِيْنَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وطَيْبَةَ وهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتاً يَصُدُّنِي عَنْهَا، وإنَّ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلائِكَةً يَحْرُسُوْنَهَا!»؛

---

(١) هـهنا سقطٌ، نبه عليه المصنّف عقِب الحديثِ مع ذكر ما سقط.

(٢) كـذا في «الأصل»، وهكـذا في «المعجم الكبيـر» للطبـراني؛ وفي «صحيح مسلم» وغيره: «يطيعوه».

قال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ وطعَن بِمِخْصَرَتِـه المنبرَ ــ:

«هَذِهِ طَيْبَةُ، هَذِهِ طَيْبَةُ، هَذِهِ طَيْبَةُ» ــ يعني المدينةَ ــ؛

«أَلَا هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلِكَ؟

فقال النَّاسُ: نعم، قال:

«فَإِنَّمَا أَعْجَبَنِي حَدِيْثَ تَمِيْمٍ الدَّارِيِّ لأَنَّهُ وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ / حَدَّثْتُكُمْ عَنْهُ، وعَنِ المَدِيْنَةِ ومَكَّةَ؛ أَلا إِنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّامِ أَوْ بَحْرِ اليَمَنِ، لا! بَلْ مِنْ قِبَلِ المَشْرِقِ مَا هُوَ ــ وأَوْمَأَ بيدِه قِبَلَ المشرقِ ــ»[1]؛

---

(١) كتب على هامش «الأصل» بخط يغاير خط «الأصل» ما نصه: «واستدل المحدثون بهذا الحديث والقصةِ الواردةِ فيه على استحباب تحديث العالِم والفاضلِ والشيخِ عمن هو دونه أو عمن هو من تلامذته، كما حَدَّث صلَّى الله عليه وسلَّم في هذه الواقعة عن تميمٍ الداريِّ وهو من أصحابه...، ...، ...، ...، ...، ...،(*) وكثر نحو ذلك في المحدثين الأربعة الأجلة في الأمة؛

ولقد حَدَّث الزهريُّ عن مالك وهو تلميذُه، وكذلك الشافعي عن أحمد بن حنبل، وعن الحميدي وهما من تلامذته، وكذلك جنح إلى ذلك كثير من المحدثين؛ ولا يكثر ذلك بل هو...، ...، حرصاً على نشر العلم؛ =

....

(*) غير واضح في «الأصل»، وكذا ما بعده.

قالت: حَفِظْتُ هذا من رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم»[1].

= وهكذا يحدث كلُّ فاضلٍ عمن هو ليس في فضلة... مستدلاً لذلك بتحديث موسى عن الخضر عليهما السلامُ، وموسى نبيٌّ رسولٌ وليس الخضرُ في فضله في ذلك، فإنه ليس عند...(*) رسولُ نبيٌّ، ولو كان فموسى عليه السلامُ هو من أولي العزم(**)؛ ومن أفضلهم إبراهيم...».

(1) صحيح.

أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب الفتن وأشراط الساعة (٤ : ٢٢٦١)، وأبو داود في «سننه»: كتاب الملاحم، باب في خبر الجساسة (٤ : ٥٠٠ : ٤٣٢٦)، والنسائيُّ في «سننه»: كتاب النكاح، باب الخطبة في النكاح (٦ : ٧٠ ـ ٧١) ـ مختصراً ـ ، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٢٤ : ٣٨٣ : ٩٤٩ ـ ٩٥٨)، وفي «الأحاديث الطوال» (٤٧)، وابن مندهْ في «الإيمان» (٢ : ٩٣١ : ١٠٥٨) من طريق عبد الوارث بن سعيد به بنحوه.

والحسين بن ذكوان هو المُعَلِّمُ المُكْتِبُ العَوْذيُّ؛ قال الحافظ في ترجمته من «التقريب» (١٣٢٠): «ثقة ربما وهم».

قلت: قد صدر الذهبيُّ ترجمته في «الميزان» (١ : ٥٣٤) بـ «صح»، أيْ إن العمل على توثيقه؛ وقال في «سير الأعلام» (٦ : ٣٤٦): «وثقه أبو حاتم الرازيُّ والنسائيُّ والناسُ؛ وقد ذكره العقيليُّ في كتاب «الضعفاء» له بلا مستند، وقال: هو مضطربُ الحديث، وقال أبو بكر بن خلاد: سمعت يحيى بن سعيد القطان ـ وذكر حسينَ المُعَلِّمِ ـ ، فقال: فيه اضطراب؛ =

(*) كأنها: الأكثر.

(**) ليست واضحة في «الأصل».

. . . .

= قلت ــ أي الذهبيُّ ــ : الرجل ثقة، وقد احتج به صاحبا «الصحيحين». . . وذكر له العقيليُّ حديثاً واحداً تفرد بوصله وغيرُه من الحفاظ أرسله، فكان ماذا؟! فليس من شرط الثقة أن لا يغلَط أبداً، فقد غلِط شعبةُ ومالكٌ وناهيك بهما ثقةً ونبلاً؛ وحسين المُعَلِّم ممن وثقه يحيى بن معين ومن تقدم مطلقاً، وهو من كبار أئمة الحديث، والله أعلم».

وأخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب الفتن وأشراط الساعة (٤ : ٢٢٦٤ ــ ٢٢٦٥)، وأبو داود في «سننه»: كتاب الملاحم، باب في خبر الجساسة (٤ : ٥٠١ : ٤٣٢٧)، والترمذيُّ في «جامعه»: كتاب الفتن، باب ٦٦ (٤ : ٥٢١ : ٢٢٥٣)، والنسائيُّ في «السنن الكبرى»: كتاب المناسك، باب دور مكة (ق٢٢١ : ب) نسخة تاطوان ــ ، وابن ماجه في «سننه»: كتاب الفتن، باب فتنة الدجال (٢ : ١٣٥٤ : ٤٠٧٤)، وأبو داود الطيالسيُّ في «مسنده» (١٦٤٦)، والحميديُّ في «مسنده» (١ : ١٧٧ : ٣٦٤)، وأبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (١٥ : ١٨٩ : ١٩٤٨٢)، وأحمد في «مسنده» (٦ : ٣٧٣ ــ ٣٧٤ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٨)، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» (٤ : ق٢٧٥ : ب)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٢ : ٤٥٣ : ١٠١٨)، والرُّوْيَانيُّ في «مسنده» (ق٢٦٩ : أ)، والطحاويُّ في «مشكل الآثار» (٤ : ٩٩ ــ ١٠٠)، وأبو سعيد ابن الأعرابي في «المعجم» (ق٩٤ : أ)، والمحامليُّ في «الأمالي» (ق٣ : ب ــ رواية أبي عمر بن مهدي)، وابن حبان في «صحيحه» (٨ : ٢٧٧ : ٦٧٥٠ ــ ٦٧٥١)، والخطابيُّ في «غريب الحديث» (١ : ١٥٢)، وأبو بكر بن المقرىء في «المعجم» (ق٢٦ : ب ــ ق٤٥ : أ)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٢ : ٤٣ : ١٢٧٠) (٢٤ : ٣٨٥ : ٩٥٦ ــ ٩٥٧ ــ ٩٥٩ إلى ٩٧٨)، وفي «المعجم الأوسط» (١ : ق٢٩٩ : ب)، وابن مندهْ في «الإيمان» =

• قــال الإمــامُ ــ رحمه الله ــ:

* قـولُه: «أَئِمْتُ»: كـذا في كتـابـي، والصـوابُ: إِمْتُ[1]، يقال: آمَتِ المَرْأَةُ تَئِيْمُ، إذا مات زوجُها، أو قُتِلَ؛

آمَ يَئِيْمُ[2] على وزن عــامَ يَعِيْمُ: إذا اشتهى اللَّبَنَ، يقـال: عِمْتُ إلى اللَّبَنِ أَعِيْمُ[3].

* و «الأُوَلُ»: جمعُ الأُوْلى.

= (٣: ٩٢٩: ١٠٥٧ ــ ١٠٥٩ ــ ١٠٦٠)، وتمـام الـرازيُّ في «الـفـوائـد» (ق١٩٤: ب ــ ق٢٦٩: ب)، وأبـو نـعـيم في «مـعـرفـة الـصـحـابـة» (٢: ق٣٦٣: ب)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٥: ٤١٦ ــ ٤١٧)، والبغـويُّ في «شرح السنة» (١٥: ٦٥: ٤٢٦٨ ــ ٤٣٦٩) من طرق أخرى عن الشعبي به بنحوه.

(١) ويقال أيضاً: تَأَيَّمْتُ؛ كما وقـع في «صحيح مسلم» (٤: ٢٢٦١) وغيره.

(٢) مادة: أيم.

«تهـذيب اللغـة» لـلأزهـري (١٥: ٦٢١) ــ «الصحـاح» للجـوهـري (٥: ١٨٦٨) ــ «النهـاية» لابن الأثيـر (١: ٨٥) ــ «لسان العـرب» لابن منظور (١: ١٩١).

(٣) مادة: عيم.

«غـريب الحـديث» لابن قتيبـة (١: ٣٣٨) ــ «الصحـاح» للجـوهـري (٥: ١٩٩٤) ــ «النهاية» لابن الأثير (٣: ٣٣١) ــ «لسان العـرب» لابن منظور (٤: ٣١٩٥).

* وقولُه: «الَّذي ظهرَ القومِ»، يعني: الصَّفَّ الَّذي خلفَ القومِ، يعني: خلفَ الرِّجَال.

* وقولُه: «حتى إنه ذكَر سفينةً»: المحفوظُ: «حَدَّثني أنه ركِب سفينةً بحريَّة».

* وقولُه: «أَرْفَوْا»، يقال: أَرْفَيْتُ[1] السفينةَ: إذا أمسكتَها عنِ الجَرْيِ، وألجأتَها إلى شاطىءِ البحر[2].

* و «قارِبُ السفينةِ»: سفينةٌ صغيرةٌ تُشَدُّ إلى السفينةِ الكبيرةِ فيركبُها الواحدُ والاثنانِ إذا انكسرتِ الكبيرةُ[3].

* و «الدَّابَّةُ»: اسمٌ يقع على الذَّكر والأنثى[4]؛ وقد ذُكِرَ في

---

(١) ويقال: أيضاً: أَرْفَأْتُ؛ لغتانِ.

(٢) مادة: رفا.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٥: ٢٤٥) ـ «لسان العرب» لابن منظور(٣: ١٦٩٩).

(٣) مادة: قرب.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٩: ١٢٣) ـ «الصحاح» للجوهري (١: ١٩٩) ـ «المحكم» لابن سيده (٦: ٢٣٩) ـ «النهاية» لابن الأثير (٤: ٣٥).

(٤) «لسان العرب» لابن منظور (٢: ١٣١٤).

الحديث مرةً على التَّأنيث، ومرةً على التذكير[1].

* و «الأشواقُ»: جمعُ شَوْق.

* و «فرِقْنا»، أيْ: خِفْنَا[2].

* و «سِرْعَاناً»: المحفوظُ: «سِرَاعاً»: جمعُ سَرِيْعٍ.

* «اِغْتَلَمَ» /: هاجَ واضطربَ[3]. [٤١/أ]

* وقولُه: «عن نخلِ بَيْسَانَ»: سقَط من هذه الرواية كلماتٌ، يعني: «قُلْنَا: عن أي شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قال: أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا هَلْ يُثْمِرُ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، قال: أَمَا إِنَّهُ يُوْشِكُ أَنْ لا يُثْمِرَ، أَخْبِرُوني عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ، قُلْنَا: عن أي شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِيْهَا مَاءٌ؟ قَالُوا: هِيَ كَثِيْرَةُ المَاءِ، قَالَ: إنَّ مَاءَهَا يُوْشِكُ أَنْ يَذْهَبَ».

---

(١) في قوله: «فلقِيتهم دابَّةٌ كثيرةُ الشَّعَرِ، لا يعرفون قُبْلُه من دُبْرِه من كثرةِ الشَّعَر».

(٢) مادة: فرق.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٩:١٠٨) ـ «الصحاح» للجوهري (٤:١٥٤١) ـ «النهاية» لابن الأثير (٣:٤٣٨) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٥:٣٤٠٠).

(٣) مادة: غلم.

«النهاية» لابن الأثير (٣:٣٨٢) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٥:٣٢٨٩).

* وقولُه: «صَلْتاً»: أيْ: مُجَرَّداً شاهِراً[1].

* و«الدَّجَّال»: يُسَمَّى مَسِيْحاً، لأن إحدى عَيْنَيْهِ مَمْسُوْحَةٌ عن أن يُبْصِرَ بها؛ أكثرُ الرِّوَاياتِ بفتح الميم وتخفيفِ السِّين، ويدلُّ على ذلك[2].

وأما مَسِيْحُ الضَّلالة فلأن عيسى عليه السلامُ مَسِيْحُ الهُدَى.

وقيل: سُمِّيَ الدَّجَّالُ مَسِيحاً لأنه يمسَح الأرضَ، أيْ: يقطَعُها.

فعلى هذا، مَسِيْحٌ: فَعِيْلٌ بمعنى فاعلٍ؛

وعلى الوجه الأولِ[3]: فَعِيلٌ بمعنى مفعولٍ[4]؛ واحتجَّ الخليلُ[5] ببيت الشَّاعرِ:

---

(1) ويقال أيضاً: صُلْتاً، من أَصْلَتَ السَّيْفَ: إذا جَرَّدَهُ من غِمْدِهِ.
مادة: صلت.
«تهذيب اللغة» للأزهري (12: 154) ـ «الصحاح» للجوهري (1: 256) ـ «النهاية» لابن الأثير (3: 45) ـ «لسان العرب» لابن منظور (4: 2478).

(2) كذا في «الأصل»، وفيه سقط.

(3) وهو أنه سُمِّيَ مَسِيحاً لأن إحدى عينيه مَمْسُوْحَةٌ عن أن يبصِرَ بها.

(4) لأنه ممسوحُ إحدى العينين.

(5) هو الإمام الخليل بن أحمد الفراهيديُّ البصريُّ: صاحب العربية، =

. . . .

= ومنشىء علم العروض؛

حدث عن: أيوبَ السختيانيِّ، وعاصم الأحول وغيرِهما؛ وعنه أخذ سِيْبُوْيَهْ النحوَ.

قال الذهبيُّ: «وكان رأساً في لسان العرب، ديناً، ورعاً، قانعاً، متواضعاً، كبير الشأن؛ يقال: إنه دعا الله أن يرزقه علماً لا يسبق إليه ففتح له بالعروض، وله كتاب «العين» في اللغة».

توفي سنة بضع وستين ومئة.

ترجم له: البخاري في «التاريخ الكبير» (٢: ١: ١٩٩ ـ ٢٠٠) ـ وابن قتيبة في «المعارف» (ص ٥٤١) ـ وابن المعتز في «طبقات الشعراء» (ص٩٥) ـ وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١: ٢: ٣٨٠) ـ وابن حبان في «الثقات» (٨: ٢٢٩ ـ ٢٣٠) ـ وأبو سعد بن السمعاني في «الأنساب» (٩: ٢٥٧) ـ وياقوت في «معجم الأدباء» (١١: ٧٢) ـ وابن الأثير في «الكامل» (٥: ٥٨) ـ و «اللباب» (٢: ٤١٧) ـ والوزير القفطي في «إنباه الرواة» (١: ٣٤١) ـ والنووي في «تهذيب الأسماء واللغات» (١: ١٧٧) ـ وابن خلكان في «وفيات الأعيان» (٢: ٢٤٤) ـ والمزي في «تهذيب الكمال» (٨: ٣٢٦) ـ والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٧: ٤٢٩) ـ و «العبر» (١: ٢٦٨) ـ واليافعي في «مرآة الجنان» (١: ٣٦٢) ـ وابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠: ١٦١) ـ وابن الجزري في «طبقات القراء» (١: ٢٧٥) ـ والحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٣: ١٦٣) ـ والسيوطي في «بغية الوعاة» (١: ٥٥٧) ـ و «المزهر» (٢: ٤٠١) ـ وحاجي خليفة في «كشف الظنون» (٢: ١٤٤١) ـ وابن العماد في «شذرات الذهب» (١: ٢٧٥) ـ والزبيدي في «تاج العروس» (٢: ٤٥٢).

* إذا المَسِيْحُ يَقْتُلُ المَسِيْحَا *[1]

وأما من قال: مِسِّيْحٌ ـ بكسر الميم وتشديد السِّين ـ فوزنُه فِعِّيْلٌ من المَسْحِ، أيْ: يمسَح الأرضَ بالسَّيْرِ والجَرْيِ فيها؛ وبالفتح والتخفيفِ أكثرُ[2].

* و «الجَسَّاسَةُ»: الذي يتجسَّس الأخبارَ ويتتبعُها ويُكْثِرُ البحثَ عنها؛ والهاءُ في الكلمة للمبالغةِ؛ ويُمْكِنُ أن يكونَ امرأةً[3].

[٤١/ب] * وقولُه: «من كثرةِ / الشَّعَر»، يعني: شعرَ الرَّأْسِ؛ غطَّى جميعَ بَدَنِه لكثرته.

* وأما صرفُ الدَّجَّالِ عن مكةَ والمدينةِ فلفضيلةِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم؛ كان مَنْشَأُهُ بمكةَ، ومدفنُه بالمدينة.

---

(١) البيت في «العين» للخليل الفراهيدي (٣ : ١٥٦) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (٤ : ٣٤٧) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٦ : ٤١٩٧).

(٢) مادة: مسح.

«غريب الحديث» للخطابي (١ : ٣٥٢) (٣ : ٢٣٤) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (٤ : ٣٤٧) ـ «المحكم» لابن سيده (٣ : ١٦٠) ـ «النهاية» لابن الأثير (٤ : ٣٢٦ ـ ٣٢٧) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٦ : ٤١٩٦ ـ ٤١٩٧).

(٣) مادة: جسس.

«غريب الحديث» للخطابي (١ : ١٥٣) ـ «المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث» لأبي موسى المديني (١ : ٣٢٨) ـ «الفائق» للزمخشري (٢ : ١٢٩) ـ «النهاية» لابن الأثير (١ : ٢٧٢).

* و «**الدَّابَّةُ**»: كـلُّ ما يَـدِبُّ على وجه الأرض، أيْ: يمشِي مَشْياً متقارِباً[1].

* وفي رواية غَيلانَ بْنِ جـريرٍ، عن الشَّعْبـيِّ: «**فلَقِيَ إنسـاناً يَجُرُّ شَعْرَهُ**»[2].

* وفي روايـةٍ[3]: «**مَا فعـل هذا النَّبِـيُّ الَّـذي خـرج فِيْكُمْ، قلنا: قد آمنَ به النَّاسُ واتَّبَعُوه وصَدَّقُوه، قال: ذاك خيرٌ لهم**».

* وفي غير هذه الرواية[4]: «**فـوثب وَثْبَةً كـاد أن يخرُجَ من وراء الجدار**».

* وفي رواية أبـي الزِّنَاد، عن الشَّعْبـيِّ: «**فإذا هم بشيخٍ مربوطٍ بسلاسلَ**»؛ وفي هذه الروايـة: «**فإذا هم بـامرأةٍ شعثـاءَ سوداءَ لها شعرٌ مُنْكَرٌ**»[5].

---

(1) مادة: دبب.

«الصحـاح» للجوهـري (١: ١٢٤) ـ «لسـان العـرب» لابن منـظور (٢: ١٣١٤) ـ «تاج العروس» للزبيدي (١: ٢٤٣).

(2) طريق غيلان بن جرير أخرجه:

مسلم في «صحيحه»: كتاب الفتـن وأشـراط السـاعـة (٤: ٢٢٦٥)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٢٤: ٤٠٢: ٧٩١)، وابن مندهْ في «الإيمان» (٢: ٩٣٤: ١٠٦٠)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٥: ٤١٦ ـ ٤١٧).

(3) هي روايـة: البيهقيِّ في «دلائـل النبـوة» (٥: ٤١٦ ـ ٤١٧) من طريق غيلان بن جرير به.

(4) هي رواية: البيهقيِّ المتقدمةُ آنفاً.

(5) طريق أبـي الزناد أخرجه: =

* **«عَيْنُ زُغَـرَ»[1]، و«بُحَيْـرَةُ الـطَّبَـرِيَّـةِ»[2]، و«نَخْـلُ بَيْسَانَ»[3]: كلُّها بالشام.**

* **وفي روايةٍ[4]: «ركِب البحرَ فتاهت به سفينتُـه فسقط إلى جزيرةٍ، فخرَج إليها يَلْتَمِسُ الماءَ، فلَقِي إنساناً يَجُرُّ شعرَه».**

* * *

= مسلم في «صحيحـه»: كتاب الفتـن وأشـراط السـاعـة (٤: ٢٢٦٥)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٢٤: ٣٩٥: ٩٦٢)، وابن مندهْ في «الإيمان» (٢: ٩٣٤: ١٠٥٩).

(١) هي قـرية بمشـارف الشام؛ قيـل: سميت بزُغَـرَ بنتِ لوطٍ عليـه السلامُ.

«معجم مـا استعجم» للوزيـر البكـري (٢: ٦٩٩) ـ «معجم البلدان» لياقوت (٣: ١٤٢) ـ «مراصد الاطلاع» للبغدادي (٢: ٦٦٧).

(٢) هي بـركة نحـو عَشَرة أميـال في ستة أميـال؛ محاطـة بالجبـال، ويصبُّ فيها فضلات أنهر كثيرة؛ وبينها وبين بيت المقدس نحو من خمسين ميلاً.

«معجم مـا استعجم» للوزيـر البكـري (١: ٢٢٩) ـ «معجم البلدان» لياقوت (١: ٣٥١ ـ ٣٥٢) ـ «مراصد الاطلاع» للبغدادي (١: ١٦٨).

(٣) هي مدينة بالأردنّ بالغور الشامي بين حَوْران وفلسطين.

«معجم مـا استعجم» للوزيـر البكـري (١: ٢٩٢) ـ «معجم البلدان» لياقوت (١: ٥٢٧) ـ «مراصد الاطلاع» للبغدادي (١: ٢٤١).

(٤) هي روايـة: مسلم في «صحيحـه» (٤: ٢٢٦٥)، وابن منـده في =

. . . .

= «الإيمان» (٣: ٩٣٤: ١٠٦٠)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٥: ٤١٦ ـ ٤١٧) من طريق غيلان بن جرير، عن الشعبـي به.

* التـعـلـيـق:

لقد اشتمل هذا الحديثُ على دلائلَ من دلائلِ النبوة:

أولًا: ظهورُ صدقِ النبـيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم لمَّا حَدَّث الصحابةَ عن أمرِ المسيحِ الدجال.

ثانياً: ظهورُ صدقِه عندما أخبرهم بأن المسيحَ الدجالَ لا يدخلُ مكةَ ولا المدينةَ.

ثالثاً: شهادةُ المسيحِ الدجالِ بنبوةِ نبيِّنا محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم.

* * *

٣٦ ـ فَصْلٌ
فِي قِصَّةِ عُتْبَةَ وعُتَيْبَةَ
ابْنَيْ أبِي لَهَبٍ

[٤٢/أ] ٧٠ ـ قال الوَاقِدِيُّ: «كانت رُقَيَّةُ / بنتُ رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم قبلَ عثمانَ بْنِ عفانَ عند عتبةَ بْنِ أبي لهب، وأُمُّ كُلْثُومٍ عند عُتَيْبَةَ بْنِ أبي لهبٍ؛ زَوَّجَهُما رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم إيَّاهما في الجاهلية، فطلقاهما جميعاً، وكان سببُ طلاقِهما أن قريشاً قالوا فيما بينهم: قد كَفَيْتُم محمداً أمرَ بناتِه فَتَفَرَّغَ لِمَا تَرَوْنَ، فتعالَوْا نمشي إلى أصهاره حتى يطلقوا بناتِه، فمشوا إليهم، فقال أبو العاصِ بْنُ الرَّبيعِ[١]: ما يَسُرُّني بها امرأةٌ[٢] من قريشٍ، فكان النَّبِيُّ

(١) هو أبو العاصِ بْنُ الربيع بن عبدِ العُزَّى ـ زوجُ زينبَ بنتِ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ.

كان من رجال مكةَ المعدودين مالاً وأمانةً وتجارةً؛ شهِد بدراً مع المشركين، وأُسر فيمن أسر، ففادته زينبُ رضي الله عنها، فاشترط عليه رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم أن يرسلَها إلى المدينة ففعل ذلك.

ثم قدِم في عِيرٍ لقريشٍ فأسره المسلمون وأخذوا ما معه، فأجارته زينبُ رضي الله عنها، فرجع إلى مكةَ فأدى الودائعَ إلى أهلها، ثم هاجر إلى المدينة مسلماً؛ فرد النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم إليه ابنتَه.

انظُر ترجمته في: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤: ١٧٠١) ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٦: ١٨٥) ـ «الإصابة» للحافظ ابن حجر (٧: ٢٤٨).

(٢) يعني زينبَ بنتَ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم.

صلَّى الله عليه وسلَّم يقول:

«أَحْمَدُ صِهْرُ أَبِـي العَاصِ»[1]؛

وأما عُتْبَةُ فقـال: أُطَلِّقُها على أن تُـزَوِّجُوني ابنـةَ أبانِ بْنِ سعيدٍ، وإن شئتم تركتُها لا أيماً ولا ذاتَ بَعْلٍ، فَزَوَّجُوها إيَّاهُ؛ وأمـا عُتَيْبَةُ فـإنه طَلَّقَهـا وأتى رسـولَ اللَّهِ صلَّى الله عليـه وسلَّم ـ وكان يريدُ الخروجَ إلى الشَّام ـ فقال:

«اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْباً مِنْ كِلَابِكَ»؛

فنزلوا حَوْرَانَ[2]، فطرقهم الأسـدُ فَتَخَطَّى إلى عُتَيْبَـةَ من بينِ أصحابه فقتله![3]

---

(١) قد كان النبـيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم يثني عليه في مصاهرته خيراً؛ فقـد ثبت عن المِسْوَرِ بْنِ مَخْـرَمَةَ أن النبـيَّ صلَّى الله عليـه وسلَّم قال فيـه: «حَدَّثني فَصَدَقَنِي، وَوَعَدَنِي فَوَفَى لي».

أخرجاه في «الصحيحين»: البخـاريُّ في كتاب فـرض الخمس، باب ما ذكر من درع النبـي صلَّى الله عليـه وسلَّم (٦:٢١٢:٣١١٠)، ومسلمٌ في كتاب فضائل الصحابة (٤:١٩٠٣).

(٢) قـال يـاقـوتٌ: «حَـوْرَانُ: كُـوْرَةٌ ـ أيْ بقعـة يجتمـع فيهـا قُـرًى وَمَحَالٌ ـ واسعةٌ من أعمال دمشقَ من جهة القبلة.

«معجم البلدان» (٢:٣١٧).

(٣) ضعيف جدًّا.

أخرجه أبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٢٢:٤٣٥:١٠٦٠)، =

وإن أُمَّهُمَا أُمُّ جميلةَ[1] بنتُ حربِ بْنِ أُمَيَّةَ لما أنـزل اللَّهُ عـزَّ وجَـلَّ: ﴿تَبَّتْ يَـدَا أَبِـي لَهَبٍ﴾ [المسـد: ١] قـالت هي وأبـو لَهَبٍ لِعُتْبَـةَ وعُتَيْبَـةَ: وَجْهُنَـا من وَجْهِكُمَـا / حـرامٌ إن لم تُطَلِّقَاهُمَا، فَطَلَّقَاهُمَا[2]؛ [٤٢/ب]

= قال: حَدَّثنـا محمد بن جعفـر بن أَعْيَنَ البغدادي، قـال: حَدَّثنـا أبو الأشعثِ أحمـد بن المِقْدَام، قـال: حَدَّثنـا زهير بن العـلاء، قال: حَـدَّثنـا سعيـد بن أبـي عروبةَ، عن قتادةَ به قولَه.

قال زهير بن العلاء: فحَدَّثنا هشام بن عروة، عن أبيه به نحوه من قولِه أيضاً.

وقال الهيثميُّ في «مجمع الـزوائد» (٦ : ١٩): «رواه الـطبرانيُّ هكـذا مرسلًا، وفيه زهير بن العلاء وهو ضعيف».

قلت: بل رُوي عن أبـي حاتم الرازي أنه قال: «أحاديثه موضوعة»!

رَ : «ميـزان الاعتدال» للذهبـي (٢ : ٨٣) ـ «لسـان الميزان» للحـافظ ابن حجر (٢ : ٤٩٢).

وجـزم الـذهبـيُّ في «المغني» (٢٢١٥) بصحـة هـذه الـروايـة عن أبـي حاتم، فإنه قال: «قال أبو حاتم: أحاديثه موضوعة».

وانظُر القصةَ في «الروض الأنف» للسهيلي (٥ : ١٩٥ ـ ١٩٦).

(١) كذا في «الأصل»، والمعروف أنها: «أُمُّ جميلٍ» كما سيأتي في الفصل الآتي.

(٢) ضعيف جدًا.

أخرجه أبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الكبيـر» (٢٢ : ٤٣٥ : ١٠٦٠) =

فتزوجهما جميعاً عثمانُ بْنُ عفانَ رضي الله عنه: تَزَوَّجَ رُقَيَّةَ فماتت عنده، ثم تَزَوَّجَ بعدها أُمَّ كُلْثُومٍ».

* * *

سبب تزوج عثمان رقية بنت النبي صلَّى الله عليه وسلَّم

٧١ ـ قال أهلُ التَّاريخ: «كان سببُ تَزَوُّجِ عثمانَ رُقَيَّةَ رضي الله عنهما أنه غضِب لرسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم من فعل أبي لَهَبٍ، فخطب إلى رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم فَزَوَّجَها إيَّاهُ، فجزِعت لذلك قريشٌ جَزَعاً شديداً، فولدت له عبدَ اللَّهِ بْنَ عثمانَ فاكتنى به عثمانُ، فكانت له كنيتانِ: أبو عبدِ اللَّهِ وأبو عَمْرٍو.

وماتت رُقَيَّةُ في السَّنَة الثَّانيةِ من الهجرة، وتَزَوَّجَ عثمانُ أُمَّ كُلْثُومٍ سنةَ ثلاثٍ من الهجرة»[1].

* * *

٧٢ ـ وفي روايةِ محمدِ بْنِ إسحاقَ[2]: «أن قريشاً مَشَوْا إلى عُتْبَةَ بْنِ أبي لَهَبٍ فقالوا له: طَلِّقْ بنتَ مُحَمَّدٍ ونحن نُنْكِحُكَ أيَّ امرأةٍ من قريشٍ شئتَ، فقال: إن زوجتموني بنتَ أبانِ بْنِ سعيدِ بْنِ العاصِ طَلَّقْتُهَا.

= من حديث قتادةَ قولَه؛

وهو قطعةٌ من الحديثِ المتقدم آنفاً.

(١) انظُر: «الكامل» لابن الأثير (٢: ١٠١) (٣: ٩٣) ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (٥: ٢٩٣، ٣٠٨) (٧: ١٩٩).

(٢) انظُر: «السيرة» لابن هشام (٢: ٢٩٦).

ففارق رُقَيَّةَ، ولم يكنْ عدوُّ اللَّهِ دخَل بها، فأخرجها اللَّهُ من يده كرامةً لها وهوَاناً له، وخلَف عليها عثمانَ بْنَ عفانَ رضي الله عنه»[1].

* * *

(١) انظُر: «تاريخ الطبري» (٢: ٤٦٨).

* * *

٣٧ ـ فَصْلُ
فِي قِصَّةِ أُمِّ جَمِيْلٍ: بِنْتِ حَرْبٍ
امْرَأةِ أَبِي لَهَبٍ[١]

٧٣ ـ / ذكر الطَّبَرَانِيُّ، قال: حَدَّثنا بشرُ بْنُ موسى، قال: [٤٣/أ] حَدَّثنا الحُمَيْدِيُّ، قال: حَدَّثنا سفيانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، قال: حَدَّثنا الوليدُ بْنُ كثِيْرٍ، عن ابْنِ تَدْرُسَ، عن أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ رضي الله عنها، قالت: «لمَّا نزَلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: ١] أقبلتِ العَوْرَاءُ أُمُّ جَمِيْلٍ بْنَةُ حَرْبٍ، ولها وَلْوَلَةٌ[٢]، وفي يدها فِهْرٌ[٣]، وهي تقول:

مُذَمَّماً أَبَيْنَا
ودِيْنَهُ قَلَيْنَا[٤]
وأَمْرَهُ عَصَيْنَا[٥]

---

(١) كتب على هامش «الأصل» بخط يغاير خط «الأصل»: «قف على قصة أم جميل».

(٢) أيْ: صوتٌ متتابعٌ بالويلِ والاستغاثةِ؛ وقيل: هي حكايةُ صَوْتِ النائحة. «النهاية» لابن الأثير (٥: ٢٢٦).

(٣) أيْ: حجرٌ ملءُ الكفِّ؛ ومنهم من يطلقه على أيِّ حجر كان. «المجموع المغيث» لأبي موسى المديني (٢: ٦٤٨).

(٤) أي: أبغضنا. «النهاية» لابن الأثير (٤: ١٠٥).

(٥) كذا جاء الرجزُ في مصادر التخريج؛ وفي «تهذيب ابن هشام» (١: ٣٧٩): =

ورسـولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم جـالسٌ في المسجد، ومعـه أبـو بكـرٍ رضي الله عنـه، فلمَّـا رآهـا أبـو بكـرٍ قـال: يـا رسولَ اللَّهِ! قـد أقبلت هـذه، وأنـا أخـافُ أن تـراكَ، فقـال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«إنَّهَا لَنْ تَرَانِي»؛

وقرأ قرآناً اعتصم به، وقـرأ: ﴿وإِذَا قَرَأْتَ القُـرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَـكَ وبَيْنَ الَّـذِيْنَ لا يُـؤْمِنُـوْنَ بـالآخِـرَةِ حِجَـابـاً مَسْتُـوراً﴾ [الإسـراء: ٤٥] فـأقبلت حتى وقفت على أبـي بكـرٍ ـ ولم تَـرَ رسـولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ، فقـالت: يا أبـا بكـرٍ! إني أُخْبِـرْتُ أن صـاحبَـك هَجَـاني، فقـال: ورَبِّ هـذا البيتِ! مـا هَجَـاكِ؛ فَـوَلَّتْ وهي تقـول: قـد علِمت قـريشٌ أني بنتُ سَيِّدِها»(١).

* * *

= مُذَمَّماً عَصَيْنَا
وأَمْرَهُ أَبَيْنَا
ودِيْنَهُ قَلَيْنَا

(١) أخرجه أبو بكرٍ الحميديُّ في «مسنده» (١ :١٥٣ :٣٢٣)، قال: حَدَّثنـا سفيانُ به.

وأخـرجه الحـاكم في «المستـدرك» (٢ :٣٦١)، والبيهقيُّ في «دلائـل النبوة» (٢ :١٩٥ ــ ١٩٦) من طريق بشر بن موسى الأسدي به.

وأخرجه أبو الوليد الأزرقيُّ في «أخبار مكة» (١ :٣١٦)، وأبو يعلى في =

. . . .

= «مسنده» (١ : ٥٣ : ٥٣) من طريقين آخرين عن سفيانَ به بنحوه.

قلت: إسنادُه رجالُه كُلُّهم محتجٌ بهم سوى ابْنِ تَدْرُسَ مولى حكيمِ بْنِ حزامٍ فلم يتبينْ لي حالُه؛

فقد ذكره يعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٢ : ٢٢) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، ولم أقف على من ترجم له غيره.

لكنَّ الحديثَ صححه ابْنُ أبي حاتمٍ كما في «الدر المنثور» للسيوطي (٤ : ١٨٦).

وقال الحاكم عقِب الحديث: «هذا حديثٌ صحيحُ الإسنادِ ولم يخرجاهُ»، ووافقه الذهبيُّ.

وقال البُوصِيْرِيُّ في «مختصر إتحاف الخيرة» (٢ : ق١٨٦ : أ): «رواه الحميديُّ وأبو يعلى، ومدارُ إسناديهما على إسحاقَ بْنِ إبراهيمَ الهَرَويِّ ولم أقف على ترجمته، وباقي رواته ثقات».

قلت: إسحاقُ الهَرَويُّ مدارُ إسنادِ أبي يعلى حَسْبُ؛ أما الحميديُّ فهو يروي الحديثَ عن سفيانَ مباشرة؛ ثم إن الهَرَويَّ ذا معروفٌ، له ترجمةٌ في «الميزان» (١ : ١٧٨)، و«اللسان» (١ : ٣٤٥ ــ ٣٤٦) وغيرهما.

لكنْ يستفادُ من كلام البُوصِيْرِيِّ هذا أن ابْنَ تَدْرُسَ عنده ثقةٌ أيضاً. والله أعلم.

ولحديث أسماءَ ذا طريقٌ أخرى؛

قال البيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٢ : ١٩٦): أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدانَ، قال: حَدَّثنا أحمد بن عبيد الصَّفَّارُ، قال: حَدَّثنا أبو حصين محمد بن الحسين، قال: حَدَّثنا مِنْجَاب ــ هو ابن الحارث ــ، قال: حَدَّثنا =

. . . .

= ابْنُ مُسْهِر، عن سعيد بن كثير، عن أبيه، قال: حَدَّثتني أسماءُ بنت أبي بكر، أن أمَّ جميلٍ دخلت على أبي بكر وعنده رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم، فقالت: يا ابْنَ أبي قُحَافة! ما شأنُ صاحبِك يُنْشِد فيَّ الشعرَ؟ فقال: واللَّهِ! ما صاحبي بشاعر، وما يدري ما الشعر، فقالت: أليس قد قال «في جيدها حبل من مسد»، فما يدريه ما في جيدي؛ فقال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم: قل لها ترين عندي أحداً، فإنها لن تراني! قال: جُعل بيني وبينها حجابٌ، فسألها أبو بكر، فقالت: أتهزأُ بي يا ابْنَ أبي قُحَافة!؛ والله! ما أرى عندك أحداً».

قال البيهقيُّ: وأخبرنا أبو عبد الله الحافظُ، قال: حَدَّثنا أبو الوليد الفقيهُ، قال: حَدَّثنا إبراهيم بن إسحاق الغسيليُّ، قال: حَدَّثنا أبو إبراهيم التَّرْجُمَانيُّ، قال: حَدَّثنا علي بن مُسْهِر، فذكره بإسناده نحوَه.

قلت: إسنادُه صحيحٌ إلى كثيرٍ؛ وكثيرٌ هو ابْنُ عبيدٍ، رضيعُ عائشة؛

قال الحافظ في ترجمته من «التقريب» (٥٦١٩): «مقبول».

يعني حيث يتابع؛ وقد توبع على أصله؛

فإن للحديث شاهداً من حديث ابن عباس، قال: «لما نزلت ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ [المسد: ١] جاءت امرأةُ أبي لهب ورسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم جالسٌ ومعه أبو بكر، فقال له أبو بكر رضي الله عنه: لو تنحّيتَ، لا تؤذيك يا رسولَ الله! فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم: إنه سيحال بيني وبينها؛ فأقبلتْ حتى وقفتْ على أبي بكر، فقالتْ: يا أبا بكر! هجانا صاحبُك، فقال أبو بكر: لا وربِّ هذه البنية ما ينطق بالشعر ولا يتفوّه به، فقالت: إنك لمصدَّق؛ فلما ولّت، قال أبو بكر رحمة الله عليه: ما رأتْك! قال: لا . . . ما زال ملكٌ يسترني حتى ولّت». =

. . . .

= أخرجه أبو بكر البزار في «مسنده» (١:٦٨:١٥) والسياق له، وأبو يعلى في «مسنده» (١:٣٣:٢٥) (٤:٢٤٦:٢٣٥٨) ـ ومن طريقه ابن حبان في «صحيحه» (٨:١٥٢:٦٤٧٧) ـ، والدارقطنيُّ في «الأفراد» (ق١٤٧:أ ـ ب ـ من«الأطراف»)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (١:٢٤٨:١٤١) من طرق عن أبي أحمد الزُّبَيْري، قال: حَدَّثنا عبد السلام بن حرب، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير عنه به.

وقال الدارقطنيُّ في إثره: «غريبٌ من حديث عطاءٍ عنه، تفرد به عبد السلام بن حرب عنه، وعنه أبو أحمد الزُّبَيْريُّ».

وقال البزار: «وهذا الحديثُ حسنُ الإسنادِ...».

وتعقبه الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٧:١٤٤)، فقال: «قلتُ: ولكن فيه عطاء بن السائب وقد اختلط»!

قلت: عبد السلام بن حرب وُلد في حياة أنسٍ رضي الله عنه، وهو بَلَديُّ عطاء بن السائب.

فلا يبعُد أن يكون قديمَ السماع منه؛ لكني لم أرهم ذكروه من جملة من سمِع منه قبل الاختلاط.

رَ: «تهذيب التهذيب» للحافظ ابن حجر (٧:٢٠٣) ـ «الكواكب النيرات» لابن الكيال (ص ٣١٩).

وذكر هذا الحديثَ الحافظُ في «الفتح» (٨:٧٣٨)، وحسّن إسنادَه، فالظاهرُ أنه مال إلى أن حديثَه عنه مقبولٌ، وعليه حكم بهذا الحكم.

لكنه قد قال في «مقدمة الفتح» (ص ٤٢٥): «وتحصل ليَ من مجموع كلام الأئمة أن رواية شعبةَ وسفيانَ الثوريِّ وزهير بن معاوية وزائدةَ وأيوبَ وحماد بن زيد عنه قبل الاختلاط، وأن جميع مَنْ روى عنه غير هؤلاء فحديثُه =

. . . .

= ضعيفٌ، لأنه بعد اختلاطه، إلا حماد بن سلمة فاختلف قولُهم فيه».

ونحوه في «تهذيب التهذيب» (٧ : ٢٠٧)

ثم إن هذا الحديثَ قد اختلف فيه على عطاءٍ؛

فهكذا قال عبد السلام؛ وخالفه ابْنُ فُضَيْل، فرواه عن عطاء، عن سعيد قولَه، ولم يذكر ابْنَ عباس؛

أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (١١ : ٤٩٨ : ١١٨١٧)، قال: حَدَّثنا ابْنُ فُضَيْلٍ به.

وأخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (١ : ٢٤٧ : ١٤٠)، قال: حَدَّثنا سهل بن عبد الله، قال: حَدَّثنا الحسين بن إسحاق، قال: حَدَّثني يحيى بن عبد الحميد، قال: حَدَّثنا ابن فُضَيْلٍ به.

قلت: ابْنُ فُضَيْلٍ فيه كلام، ولا سيما في عطاءٍ.

قال أبو حاتم الرازيُّ: «وما روى عنه ابْنُ فُضَيْل ففيه غلطٌ واضطرابٌ: رفع أشياءَ كان يرويها عن التابعين، فرفعها إلى الصحابة».

قلت: وروايتُه ذي بعكس هذا الكلام، فلا تدخُل فيه؛

ولعل هذا الاختلافَ ناشئٌ من عطاء لاختلاطه.

وفي الجملة: فأصلُ الحديث، وهو مجيءُ أُمِّ جميلٍ إلى أبي بكر الصديقِ وعنده النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم فلم تره: ثابتٌ.

وهذا هو مغزى المؤلفِ من إيرادِ الحديث، وهو علمٌ ظاهرٌ من أعلام النبوة؛

في نظائرَ كثيرةٍ، ولله الحمد.

* * *

٣٨ ـ فَصْلٌ
فِي ذِكْرِ مَا كَانَ يَرَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ مِنْ خَلْفِهِ كَمَا يَرَى مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ

٧٤ ـ أخبرنا سليمانُ بْنُ إبراهيمَ، قال: أخبرنا أبو عبدِ اللَّهِ الجُرْجَانِيُّ / ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ يعقوبَ الأَصَمُّ، قال: حَدَّثنا أحمدُ بْنُ عبدِ الحميد، قال: حَدَّثنا أبو أسامةَ، عن الوليدِ ـ هو ابْنُ كَثِيرٍ ـ ، قال حَدَّثني سعيدُ بْنُ أبي سعيدٍ المَقْبُرِيُّ، عن أبيه، [عن](١) أبي هريرةَ رضي الله عنه، قال: صَلَّى رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم يوماً، ثم انصرف، فقال: [٤٣/ب]

« يَا فُلانُ ! أَلَا تُحْسِنُ صَلَاتَكَ ؟ أَلَا يَنْظُرُ المُصَلِّي إِذَا صَلَّى كَيْفَ يُصَلِّي ؟! فَإِنَّمَا يُصَلِّي لِنَفْسِهِ ، إِنِّي واللَّهِ ! لَأُبْصِرُ مِنْ وَرَائِي كَمَا أُبْصِرُ مَنْ بَيْنَ(٢)

---

(١) ساقطة من «الأصل»، وهي لازمة.

(٢) في «الأصل»: «مِنْ بَيْنَ» وفيه خطأ؛ والصواب أنك إن ضبطتَ «مِنْ» بكسر الميم على أنها جارَّة: جررتَ «بَيْنِ»، كقوله تعالى: ﴿أَءُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا﴾ [ص: ٨]، وكقوله تعالى: ﴿أَءُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا﴾ [القمر: ٢٥].

وإن ضبطتَ «مَنْ» بفتح الميم على أنها موصولة: نصبت «بَيْنَ» على الظرفية؛

ثم اعلمْ أن «بَيْنَ» هذه: هي من إحدى نوعي الظروف الغير متصرفة؛ =

يَــدَيَّ[1] » .

* * *

= قال ابن مالك في «الخلاصة» (ص ٣٠) فيما رُوِّيناه سماعاً عنه:

وغـيـرُ ذي الـتَّـصَـرُّفِ: الـذي لَـزِمْ
ظـرفـيـةً، أو شِـبْـهَـهَـا مِـنَ الـكَـلِمْ

يقول: وأما غير المتصرف من الظروف الواقعة في الكلام فهو نوعان:

الأول: ما يلزم الظرفية دائماً ــ أيْ لا يستعمل إلا ظرفاً ــ ، نحو: عَوْضَ وقطُّ؛ فتقول: لا أفارقُ زيداً عَوْضَ ــ وهي تستعمل في المستقبل ــ ، وتقول: ما هجرتُ زيداً قطُّ ــ وهي تستعمل في الماضي ــ .

الثاني: ما يلزم الظرفية أو شبه الظرفية ــ والمراد بشبه الظرفية: أنه لا يخرج عن الظرفية إلَّا إن استعمل مجروراً بـ «مِنْ»، نحو: «عند».

فمثالها كظرف: جلستُ عندَ زيدٍ أمسِ.

ومثالها كشبه ظرف: خرجتُ من عندِ زيدٍ أمسِ.

و «بَيْنَ» هي من هذا الأخير.

وقد ضُبط لفظ مسلمٍ في «الصحيح» (١ : ٣١٩) هكذا: «مَنْ ورائي كما أُبْصر مَنْ بَيْنَ يديَّ»، والصواب أن تكون «بَيْنِ» منصوبةً ومجرورةً كما أثبتنا.

(١) صحيح.

أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب الصلاة (١ : ٣١٩)، والنسائيُّ في «سننه»: كتاب الإمامة، باب الركوع دون الصف (٢ : ١١٨ ــ ١١٩) من طريق أبي أسامة به بنحوه.

٧٥ ـ أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ أحمدَ بْنِ عليٍّ، قال: أخبرنا أبو عبدِ اللَّهِ: مُحَمَّدُ بْنُ إبراهيمَ بْنِ جعفرٍ، قال: حَدَّثنا أبو جعفرٍ: مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عبدِ اللَّهِ البَغْدَاذِيُّ، قال: حَدَّثنا عُبَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الكِشْوَرِيُّ[1] الصَّنْعَانِيُّ، قال: حَدَّثني هَمَّامُ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ هَمَّامٍ، قال: حَدَّثنا يحيى بْنُ مالِك بْنِ أنسٍ، قال: حَدَّثني أبي، عن أبي الزِّنَادِ، عن الأَعْرَجِ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

رواية أخرى لحديث أبي هريرة

«هَلْ تَرَوْنَ قِبْلَتِي هَـٰهُنَا؟ فَوَاللَّهِ! مَا يَخْفَى عَلَيَّ خُشُوعُكُمْ

= وأخرجه أبو عوانة في «صحيحه» (٢ : ١١٥)، قال: حَدَّثنا أحمد بن عبد الحميد به.

وأخرجه البيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٢ : ٢٩٠)، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو، قالا: حَدَّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ـ وهو الأَصَمُّ ـ به بنحوه

* * *

(١) ضُبطت في «الأصل» بكسر الكاف، وهي نسبة إلى كِشْوَرَ، وهي قرية من قرى صنعاءَ باليمن؛ وبكسر الكاف قال ياقوت في «معجم البلدان» (٤ : ٤٦٣)؛

وقال أبو سعد بن السمعاني في «الأنساب» (١٠ : ٤٣٨) ـ وعنه ابن الأثير في «اللباب» (٣ : ١٠٠) ـ : «بفتح الكاف، وقيل بالكسر».

ولا رُكُوعُكُمْ؛ إنِّي لأَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي»[1].

* * *

(1) صحيح.

أخرجه مالك في «الموطإ»: كتاب قصر الصلاة في السفر، باب العمل في جامع الصلاة (1:167: 70) ـ ومن طريقه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الصلاة، باب عظة الإمام الناس في إتمام الصلاة (1:514: 418)، وكتاب الأذان، باب الخشوع في الصلاة (2:225: 741)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب الصلاة (1:319)، وأحمد في «مسنده» (2:303، 375)، وأبو عوانة في «صحيحه» (2:152)، وأبو سهل القَطَّانُ في «الرابع» من «حديثه» (ق139)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (6:73)، والبغويُّ في «شرح السنة» (13:289: 3712)، وفي «الأنوار في شمائل النبي المختار» (1:134: 144)، وفي «التفسير» (5:129) كلهم من طريق مالكٍ ـ، عن أبي الزناد به.

وأخرجه أحمد في «مسنده» (2:244، 365)، وأبو بكر البزار في «مسنده» (3:ق77:أ) النسخة الأزهرية ـ من طريق سفيان بن عيينة، عن أبي الزناد به مختصراً.

وأخرجه أبو القاسم الطبرانيُّ في «مسند الشاميين» (ل:633) من طريق شعيب بن أبي حمزة، عن أبي الزناد به نحوه.

* التعليق:

رؤيةُ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم من ورائه من خصائصه صلَّى الله عليه وسلَّم ولم نَرَها نُقلت في حَقِّ أحدٍ من الأنبياء والرسل.

وقد اخْتُلِف في معنى هذه الرؤية:

فقيل: المرادُ بها العلمُ؛ إمَّا بأن يوحى إليه كيفيةُ فعلِهم، وإما أن يُلْهَمَ. =

. . . .

= وقيل: المرادُ أنه يرى مَنْ عن يمينه، ومَنْ عن يَساره ممن تدركُه عينُه مع التفات يسيرٍ في النادر، ويوصفُ من هو هناك بأنه وراءَ ظهره.

وقيل: كانت صورُهم تنطبعُ في حائط قبلته، كما تنطبعُ في المرآة، فيرى أمثلتَهم فيها فيشاهدُ أفعالَهم.

وهذه الأقوالُ كلُّها مردودةٌ؛

أما الأولُ: فقد ثبت أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال: «إني لأراكم من وراءِ ظَهْري» ــ كما في الرواية الثانية عند المصنِّف ــ .

ولو كان العلمُ مراداً لم يقيدْه النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم بقوله: «من وراءِ ظَهْري»، فتأمل.

وأما القولانِ الثانِي والثالثُ: فهما ظاهرا التَّكَلُّفِ، ثم إن فيهما عدولاً عن الظاهر بلا موجب،

والصحيح المختارُ هو ما قاله الإمامُ أحمدُ وغيرُه: أن هذه الرؤيةَ هي رؤيةٌ بالعينِ حقيقةً؛

وهذا هو قولُ جمهورِ العلماءِ، على ما حكاهُ القاضي عياضٌ.

وقال ابْنُ عبد البر في «التمهيد» (١٨: ٣٤٦): «أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: أخبرنا عبد الحميد بن أحمد بن عيسى الوارقُ ، قال أخبرنا الخضر بن داودَ، قال: أخبرنا أبو بكرٍ الأَثْرَمُ، قال قلت لأبي عبد الله ــ يعني أحمدَ بْنَ حنبلٍ رحمه الله ــ قولُ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم: «إني أراكم من وراء ظهري؟» فقال: كان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه؛ قلت له: إن إنساناً قال لي: هو في ذلك مثلُ غيره، وإنما كان يراهم كما ينظرُ الإمامُ من عن يمينه وشماله؛ فأنكر ذلك إنكاراً شديداً». =

. . . .

= وفي تحديد موضعِ العين، قال بعضُهم: كان بين كتفيه عينانِ مثلُ سَمِّ الخياط يبصرُ بهما، لا يحجبُهما ثوبٌ ولا غيرُه!

قلت: مثلُ هذه التحديداتِ تفتقرُ إلى دليلٍ ثابت!!

ورَ لهذا المبحث:

- «الشفا» للقاضي عياض (١: ٩٢ ـ ٩٤).
- «شرح مسلم» للنووي (٤: ١٤٩ ـ ١٥٠).
- «فتح الباري» للحافظ ابن حجر (١: ٥١٤ ـ ٥١٥).

* * *

٣٩ ـ فَصْلٌ

٧٦ ـ أخبرنا سليمانُ بْنُ إبراهيمَ، قال: أخبرنا أبو عليٍّ ابْنُ شَاذانَ، قال: أخبرنا عبدُ الصَّمَدِ بْنُ عليِّ بْنِ مُكْرَمٍ، قال: حَدَّثنا السَّرِيُّ بْنُ سهلٍ الجُنْدَيْسَابُورِيُّ، قال: حَدَّثنا عبدُ الله بْنُ راشدٍ[١]، قال: حَدَّثنا مُجَّاعَةُ بْنُ الزُّبيرِ، عن عليِّ بْنِ المباركِ، عن يحيى بْنِ أبي كَثِيرٍ، عن زيدِ بْنِ سَلَّامٍ أن جَدَّهُ أبا سَلَّامٍ حَدَّثه أن رسولَ اللَّهِ / صلَّى الله عليه وسلَّم بينما هو بالبَطْحَاءِ فإذا هو برجلٍ عليه ثيابُ شَعَرٍ، فقال: السَّلامُ عليك، فقال رسولُ اللَّهِ [صلَّى الله عليه وسلَّم][٢]:

[٤٤/أ]

شهادة راكب بنبوة نبينا محمد ﷺ

«وَعَلَيْكَ»؛

فقال الرَّاكبُ: سبحانَ اللَّهِ! ما رأيتُ رجلاً رَدَّ السَّلامَ قبلَك، فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ! مَا رَأَيْتُ رَجُلاً سَلَّمَ قَبْلَكَ»؛

فقال: يا فَتَى! مِنْ أهلِ مكةَ أنت؟ قال:

---

(١) كذا في «الأصل»، وفي «الأنساب» لأبي سعد بن السمعاني (٣١٨:٣): «رشيد».

وانظُر: «معجم البلدان» لياقوت (٢: ١٧١) ـ «اللباب» لابن الأثير (١: ٢٩٦).

(٢) زيادة على «الأصل».

«نَعَمْ، وُلِدْتُ بِهَا ونَشَأْتُ بِهَا»؛

قال: فهل فيها محمدٌ أو أحمدُ؟ قال:

«مَا فِيْهَا مُحَمَّدٌ ولا أَحْمَدُ غَيْرِي»؛

قال: فاكْشِفْ عن ظهـرِك؛ فكشَف عن ظهره فـإذا خاتَمُ النُّبُـوَّةِ بينَ كَتِفَيْـهِ، فقـال: أشهـدُ أن لا إلَـهَ إلا اللَّهُ وأنَّـك رسولُ اللَّهِ، فقال:

«يَا رَاكِبُ! بِمَا[1] أُمِرْتُ؟»

قال: أُمِرْتَ أن تَضْرِبَ أَعْنَاقَ قومِكَ بالسَّيْفِ حتى يشهدوا أن لا إلَـهَ إلا اللَّهُ وأنَّكَ رسولُ اللَّهِ؛ فقال له رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«يَا رَاكِبُ! أَلَا أُزَوِّدُكَ؟»

---

(١) كذا في «الأصل»، وهي لغةٌ؛ حكاها الأخفشُ كما في «التصريح شرح التوضيح» للأزهري (٢: ٣٤٥).

وقال الزمخشريُّ (٤: ٢٠٦)، والرازيُّ (٢: ٣١) في «تفسيـرَيْهِما» عن إثباتِ ألفِ «ما الاستفهاميةِ» حالَ الجرِّ إنه: «قليلٌ».

وقال ابْنُ هشامٍ في «المغني» (١: ٢٩٩): نادرٌ؛ على أنه في «توضيح الألفية» (٢: ٣٤٤) جزم بالوجوب تبعاً لابن مالكٍ فيما رُوِّيناهُ سماعاً عنـه في «الخلاصة» (ص٧٢).

وبه قال ابْنُ عقيلٍ في «شرح الألفية» (٤: ١٧٩).

قال: إن شئتَ فعلتَ؛

قال: فأقبلَ رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم إلى خديجةَ ووجهُه يَتَهَلَّلُ، فقالت: يا ابْنَ عبدِ المُطَّلِبِ! ما رأيتُك قَطُّ أحسنَ تَهَلُّلَ وَجْهٍ منكَ اليومَ، قال:

«ومَا يَمْنَعُنِي، وقَدْ أُمِرْتُ أَنْ أَضْرِبَ أعْنَاقَ قَوْمِكِ بالسَّيْفِ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا إلَـهَ إلَّا اللَّهُ»؛

قالت: إنَّ هذا خَلِيْقٌ أن لا يكونَ؛ ـ وكانت كلمةً آذَتْهُ بها ـ، فقال:

«يَا خَدِيْجَةُ! هَلْ / عِنْدَكِ مَا يُزَوِّدُ[1] رَاكِباً؟» [٤٤/ب]

قالت: ما عندي إلا تَمَرَاتٌ؛

فأخد رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم التَّمْرَ في طرفِ ردائه؛ فقال ـ يعني الرَّاكِبَ ـ: الحمدُ لله الَّذي لم يُمِتْنِي ولم يُخْرِجْنِي منَ الدُّنيا حتى رأيتُ رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم يَحْمِلُ إليَّ الزَّادَ في ثوبه؛ فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«يَا رَاكِبُ! هَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ؟»

قال: نعم، أن تَدْعُوَ اللَّهَ أن يُعَرِّفَ بيني وبينَك يومَ

---

(١) في «الأصل» «يُزَوَّدُ» وهو خطأ.

القيامةِ؛ فذهب فلم يُرَ»[1].

* * *

(١) إسنادُه ضعيفٌ.

أبـو سلَّامٍ هـو مَمْطُورٌ الأسودُ الحبشيُّ: تـابعيٌّ، فحديثُـه عن النبـيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم مرسلٌ.

وعليُّ بْنُ المباركِ هو الهُنَائيُّ؛ قال الحافظ في ترجمتـه من «التقريب» (٤٧٨٧): «ثقة، كان لـه عن يحيـى بن أبـي كثير كتـابانِ: أحـدُهما سمـاعٌ والآخرُ إرسالٌ فحديثُ الكوفيين عنه فيه شيءٌ».

قلت: مُجَّاعَةُ بْنُ الزبيرِ بَصْرِيٌّ كما في «الجرح والتعديـل» لابن أبـي حاتم (٤: ١: ٤٢٠).

* * *

٤٠ ـ فَصْلٌ

٧٧ ـ أخبرنا أبو نصرِ بْنُ صاعدٍ، قال: أخبرنا عبدُ الرَّحْمَـٰنِ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّرَّاجُ، قال: حَدَّثنا أبو الحسنِ: مُحَمَّدُ بْنُ عبدِ اللَّهِ بْنِ إبراهيمَ بْنِ عَبْدَةَ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ إبراهيمَ بْنِ سعيدٍ العَبْدِيُّ، قال: حَدَّثنا أبو جعفرٍ النُّفَيْلِيُّ، قال: حَدَّثنا خالدُ بْنُ أبي بكرِ بْنِ[1] عبيدِ اللَّهِ بْنِ عبدِ اللَّهِ بْنِ عمرَ، عن سالمِ بْنِ عبدِ اللَّهِ بْنِ عمرَ، عن أبيه رضي الله عنه «أن رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم ضرَب صَدْرَ عمرَ حين أسلمَ بيده ثلاثَ مراتٍ وهو يقول:

دعاء النبي ﷺ لعمر حين أسلم

«اللَّهُمَّ! أَخْرِجْ مَا فِي صَدْرِهِ مِنْ غِلٍّ، وأَبْدِلْهُ إيْمَاناً»؛

يقولُ ذلك ثلاثاً»[2].

* * *

---

(١) في «الأصل»: «عن»، والصوابُ ما أثبتناه كما في مصادر التخريج.

(٢) ضعيف.

أخرجه الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (١٢: ٣٠٥: ١٣١٩١)، وفي «المعجم الأوسط» (٢: ٥٨: ١١٠٠)، والحاكم في «المستدرك» (٣: ٨٤)، وابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (١٢: ق٣٦٣: ب) برقم: «١٠٢٥٧» من نسختي ـ من طرق عن أبي جعفر النُّفَيْليِّ به نحوه.

وأخرجه ابن عساكرَ في «تاريخه» (١٢: ق٣٦٤: أ) برقم «١٠٢٥٨» من طريق أخرى عن خالد بن أبي بكر به نحوه. =

. . . .

= وقال الطبرانيُّ: «لم يرو هذا الحديثَ عن سالمٍ إلا خالدُ بْنُ أبي بكرٍ».

قلت: إسنادُه ضعيفٌ؛ خالد بن أبي بكر «فيه لينٌ» كما في «التقريب» (١٦١٨).

وقال الحاكم: «هذا حديثٌ صحيحٌ مستقيمُ الإسنادِ ولم يخرجاهُ».

وتعقبه الذهبيُّ في «تلخيص المستدرك»، فقال: «قلت: قال البخاريُّ: خالدٌ له مناكيرُ».

قلت: عبارة البخاريِّ ـ كما نقلها عنه أبو عيسى الترمذيُّ في «جامعه» (٤: ٦٨٤ ـ ٦٨٥) ـ: «لخالد بن أبي بكر مناكيرُ عن سالمٍ، عن عبد الله».

وأغرب الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٩: ٦٥)، فقال: «رواه الطبرانيُّ في «الأوسط»! ورجاله ثقات»!!

قلت: لم أَرَ من صرح بتوثيق خالد بن أبي بكر؛ نعم ذكره ابْنُ حبان في «الطبقة الثالثة» من «الثقات» (٦: ٢٥٤) لكنه قال: «يخطىء»!!

* * *

٤١ ـ فَصْلٌ

٧٨ ـ أخبرنا الشَّرِيْفُ أبو نصرٍ الزَّيْنَبِيُّ، قال: أخبرنا أبو طاهرٍ المُخَلِّصُ، قال: حَدَّثنا يحيى بْنُ مُحَمَّدٍ ـ إملاءً ـ، قال: حَدَّثنا يحيى بْنُ سليمانَ بْنِ نَضْلَةَ الخُزَاعِيُّ بالمدينةِ سنةَ خمسٍ وأربعينَ ومئتينِ، قال: حَدَّثني عَمِّي: / مُحَمَّدُ بْنُ نَضْلَةَ، عن جعفرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عن أبيه، عن جَدِّهِ، عن ميمونةَ بنتِ الحارثِ زوجِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم أن رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم بات عندها في ليلتها، ثم قام فتوضأ للصَّلاة، فسمعتُه وهو يقول: [٤٥/أ]

فتح مكة وما ظهر في ذلك من دلائل النبوة

«لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ ـ ثلاثاً ـ أو نُصِرْتَ، نُصِرْتَ ـ ثلاثاً ـ»؛

قالت: فلمَّا خرَج من مُتَوَضَّاهُ قلت: يا رسولَ اللَّهِ! بأبي أنت وأمي! سمعتُك تُكَلِّمُ إنساناً، فهل كان معك أحدٌ؟ قال:

«هَـذَا رَاجِزُ بَنِي كَعْبٍ يَسْتَصْرِخُنِي، ويَزْعُمُ أَنَّ قُرَيْشاً أَعَانَتْ عَلَيْهِمْ بَنِيْ بَكْرٍ»؛

ثم خرج رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، فأمر عائشةَ رضي الله عنها أن تجهزَه ولا تُعْلِمَ به أحداً؛

قالت: فدخل عليها أبوها أبو بكرٍ رضي الله عنه، فقال: يا بُنَيَّةُ! ما هذا الجَهَازُ؟ قالت: ما أدري، فقال: ما هذا زمانُ غَزْوِ بني الأَصْفَرِ! فأين يُرِيْدُ؟ قالت: لا عِلْمَ لي؛

قالت: فأقمنا ثلاثاً، ثم صلى الصُّبْحَ بالنَّاس، فسمعتُ الرَّاجِزَ يُنْشِدُ:

[يا][1] رَبِّ إني ناشِدٌ محمدا
حِلْفَ أَبِيْنَا وأبيه الأَتْلَدَا
إنَّا وَلَدْنَاك فكنتَ الولدَا
ثُمَّتَ أسلمنا فلم نَنْزِعْ يَدَا
إنَّ قريشاً أخلفوكَ الموعِدَا
ونَقَضُوا ميثاقَكَ المُؤَكَّدَا
وزعموا أن لَسْتَ تدعو[2] أحدا
فانصرْ هداكَ اللَّهُ نَصْراً أَيِّدَا
[٤٥/ب] / وادْعُ عبادَ اللَّهِ يأتوا مَدَدَا
فيهم رسولُ اللَّهِ قد تَجَرَّدَا
أبيضُ كالبدرِ يُنَمِّي صُعُدا
إن سِيْمَ خَسْفاً وجهُه تَرَبَّدَا[3]

(١) زيادةٌ لا بد منها وإلا ينكسرِ البيتُ، وهي ثابتةٌ في جميع المصادر الآتية.

(٢) أي: لنصرتنا؛ وفي بعض الروايات: «وزعموا أن لستُ أدعو أحداً» ومعناه: أن قريشاً لما أخلفوا الموعدَ زعموا وظنوا أني لا أستطيعُ أن أستنصرَ أحداً.

(٣) الأبيات في: «تهذيب ابن هشام» (٤: ١٠ ــ ١١) ــ «الكامل» =

فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«**نُصِرْتَ نُصِرْتَ** ـ ثلاثاً ـ أو **لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ** ـ ثلاثاً ـ»؛

فخرج النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم، فلمَّا كان بالرَّوْحَاءِ نظَر إلى سَحَابٍ مُنْصَبٍّ، فقال:

«**إنَّ هَذَا السَّحَابَ لَيَنْصَبُّ بِنَصْرِ بَنِي كَعْبٍ**»؛

فقام إليه رجلٌ من بني عَدِيِّ بْنِ عمرٍو ـ إخوةِ بني كَعْبِ بْنِ عمرٍو ـ، فقال: يا رسولَ اللَّهِ! ونَصْرِ بني عَدِيٍّ؟ فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم: [٤٠/ب]

«**تَرِبَ نَحْرُكَ، وهَلْ عَدِيٌّ إلَّا كَعْبٌ، وكَعْبٌ إلَّا عَدِيٌّ**»؛

فاسْتُشْهِدَ ذلك الرجلُ في ذلك السَّفَرِ؛

ثم قال النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«**اللَّهُمَّ! عَمِّ عَلَيْهِمْ خَبَرَنَا حَتَّى نَأْخُذَهُمْ بَغْتَةً**»؛

ثم خرَج حتى نزلَ مَرًّا، فكان أبو سفيانَ وحَكِيْمُ بْنُ حِزَامٍ، وبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ خرجوا تلك الليلةَ، حتى أشرفوا على مَرٍّ، فنظر أبو سفيانَ إلى النيرانِ فقال: يا بُدَيْلُ! لقد أمست نيرانُ بني كعبٍ آهِلَةً،

= لابن الأثير (٢: ١٦٢) ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (٤: ٢٧٨) ـ «شرح الزرقاني» (٢: ٢٩٠ ـ ٢٩١).

قال: حَاشَتْهَا إليك الحربُ؛

ثم هبَطوا فأخذتهم مُزَيْنَةُ تلك الليلةَ، وكانت عليهم الحِرَاسَةُ، فسألوهم أن يذهبوا بهم إلى العَبَّاس بْنِ عبد المُطَّلِبِ رضي الله عنه فذهبوا بهم، فسأله أبو سفيانَ أن يَسْتَأْمِنَ له، فخرج بهم على النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم / فسأله أن يُؤْمِنَ له من آمَنَ، فقال: [٤٦/أ]

«قَدْ آمَنْتُ مَنْ آمَنْتَ مَا خَلا أَبَا سُفْيَانَ»؛

فقال: يا رسولَ اللَّهِ! لا تَحْجُرْ عليَّ، فقال:

«مَنْ آمَنْتَ فَهُوَ آمِنٌ»؛

فذهب العَبَّاسُ بهم إلى النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، ثم خرَج بهم فقال أبو سفيانَ: إنَّا نريدُ أن نذهبَ، فقال: أَسْفِرُوا، فقام رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم يتوضأُ، فابْتَدَرَ المسلمون وضوءَه يَنْضَحُوْنَهُ في وجوهِهِم، فقال أبو سفيانَ: يا أبا الفَضْلِ! لقد أصبح مُلْكُ ابْنِ أخيكَ عظيماً! فقال: إنه ليس بمُلْكٍ، ولكنها النُّبُوَّةُ، في ذلك يرغبون»[1].

---

(١) ضعيف.

أخرجه الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٢٣: ٤٣٣: ١٠٥٢)، وفي «المعجم الصغير» (٢: ١٦٧: ٩٦٨) من طريقين آخرين عن يحيى بن سليمان بن نضلةَ الخُزَاعيِّ به بنحوه.

وقال الطبرانيُّ في إثره: «لم يروه عن جعفرٍ إلا محمدُ بنُ نَضْلَةَ؛ تفرد =

. . . .

= به يحيى بْنُ سليمانَ، ولا يُروى عن ميمونةَ إلا بهذا الإسناد».

وقال الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٦ : ١٦٤): «رواه الطبرانيُّ في «الصغير» و«الكبير»، وفيه يحيى بن سليمان بن نضلةَ وهو ضعيف».

قلت: إسنادُه ضعيفٌ؛ يحيى بن سليمان بن نَضْلَةَ الخُزَاعيُّ ـ وهو مدنيٌّ ـ قال ابن أبي حاتم في ترجمته من «الجرح والتعديل» (٤ : ٢ : ١٥٤): «كتب عنه أبي، وسألته عنه، فقال: شيخ، حَدَّث أياماً ثم توفي».

وذكره ابن حبان في «الطبقة الرابعة» من «تاريخ الثقات» (٩ : ٢٦٩)، وقال: «يخطىء ويهم».

وقال أبو أحمد بن عديٍّ في «الكامل» (٧ : ٢٧١٠): «كان ابْنُ صاعد يقدم ويفخم أمره. . . ثم قال ابن عديٍّ: حَدَّثنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: سمعت عبد الرحمن بن خراش يقول: يحيى بن سليمان بن نضلة لا يَسْوَى فلساً»(*)؛

ثم قال ابْنُ عديٍّ: «ويحيى بن سليمان هذا يروي عن مالك وأهل المدينة أحاديثَ عامتها مستقيمة».

قلت: ينبغي هٰهنا التذكيرُ بأن ابن خراش رافضيٌّ مبتدعٌ، ألَّف في مثالب الشيخين! ـ عامله الله بما يستحق ـ؛ وفي ترجمة «عمرو بن سليم» من «مقدمة الفتح» (ص ٤٣١) ـ عقِب ذكر من وثقه ـ: «وقال ابن خراش: ثقة في أحاديثه اختلاط».

فعقب الحافظ عليه، فقال: «ابْنُ خراش مذكورٌ بالرفض والبدعة فلا يلتفتُ إليه». =

. . . .

(*) في «الميزان» (٤ : ٣٨٣) و«اللسان» (٦ : ٢٦١): «لا يَسْوَى شيئاً».

. . . .

= والـراوي عنه هـو: أحمد بن محمـد بن سعيد الهمـداني، المعـروف بـ «ابن عقدة» فيه ضَعْـفٌ؛

ثم إن الخطيبَ البغداديَّ قد قال في ترجمة «أبـي الطيب اللَّخْميِّ» من «تـاريخه» (٢:٢٣٧): «في الجـرح بما يحكيـه أبو العبـاس بن سعيد نـظر؛ حَدَّثني علي بن محمد بن نصر، قال: سمعتُ حمزةَ السَّهْميَّ يقول: سـألت أبـا بكر بن عبـدانَ عن ابن عقدة إذا حكى حكـايةً عن غيـره من الشيوخ في الجرح: هل يقبل قولُه أم لا؟ قال: لا يقبلُ».

وأما عمه: محمد بن نَضْلة الخُزَاعيُّ فلم أُلْفِ له ترجمةً!

وجعفر بن محمد هو أبو عبد الله الصادقُ؛ وأبـوه: أبو جعفـر الباقـرُ؛ وأبوه: زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبـي طالب.

وقد وجدتُ لبعضه شاهداً؛

رُوِّينـاهُ عـاليـاً جـدًّا في «الثـاني» من «تـاريـخ مكـةَ» للفـاكهي (٥:١٠٣:٢٩١٤) ـ فيما أخبرنا القاضي إبـراهيم بن عمر اليمـانيُّ بها، عن جدّته، عن الوجيه عبد الرحمن بن سليمان الأهدل ـ صاحب «النَّفَس اليماني والـروح الـريحـاني في إجـازة القضـاة بني الشـوكـاني» ـ بسنـده إلى أبـي القـاسم بن أبـي غـالب، عـن علـي بـن محـمـد الأنصـاري، عـن أبـي عبد الله محمد بن إسحـاق الفاكهي ـ ، قـال: فحَدَّثني أبـو مالـك بن أبـي فارةَ الخُزَاعيُّ، قال: حدَّثني أبـي، عن أبيه الوليد، عن جده عبد الله بن مسعود، عن خالد بن عبد العزيز(*) به.

قلت: وهذا إسنادٌ تالفٌ غيرُ صالحٍ في المتابعات؛ =

. . . .

(*) هـو خالـد بن عبد العـزيـز ـ أو ابن عبـد العـزى ـ ابن سـلامـة الخـزاعيُّ؛ صحابـيٌّ.

• قـال الإمـامُ ـ رحمه الله ـ :

* قولُه: «يَسْتَصْرِخُنِي»، أيْ: يَسْتَغِيْثُنِي[1].

* و «الرَّاجِزُ»: الشَّاعِرُ[2].

= ذكر الحافظُ في ترجمة «أبي فارة الخُزَاعي» من «لسان الميزان» (٧ : ٩١) حديثاً بهذا الإسناد ـ لكنه من مسند مسعود بن خالد الخزاعي ـ ، ثم قال في إثره: «ورواته ما بين متهم ومجهول».

* تـنـبـيـه:

قول الفاكهي «عن جدّه عبد الله بن مسعود»: فيه نظر؛

لأن المعروف أن جدَّ الوليد هو: مسعود بن خالد الخزاعي؛ وأما عبد الله بن مسعود الخزاعي فهو: أبو الوليد؛ فَلْيُحرر.

* لـطـيـفـة:

أروي بالإسناد المتقدم جميعَ مرويات الوجيه عبد الرحمن بن سليمان الأهدل ـ المتوفى سنة ١٢٥٠هـ ـ ؛

وقد عَلَوْنا بهذا الإسناد جدًّا؛ ولا أعلم أحداً في هذا الزمان يروي أسانيدَ الوجيهِ الأهدلِ بأعلى منه ولله الحمد.

(١) مادة: صرخ.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٧ : ١٣٥) ـ «الصحاح» للجوهري (١ : ٤٢٦) ـ «المحكم» لابن سيده (٥ : ٣٦) ـ «النهاية» لابن الأثير (٣ : ٢١).

(٢) الرَّجَزُ: بحرٌ من بحورِ الشِّعْرِ، وتسمى قصائدُه: أَرَاجِيْزَ. وواحدُها: أُرْجُوْزَةٌ. =

* و «**بنو الأَصْفَرِ**»: الرُّوْمُ[1].

* و «**الحِلْفُ**» و «**الحَلِيْفُ**»: الَّذي بينَك وبينَه عقدُ المَوَدَّةِ والإِخَاءِ والنُّصْرَة[2].

* و «**الأَتْلَدَا**»: القديمُ[3].

* «**ثُمَّتَ**»: تاءُ التَّأنيثِ أُلْحِقَتْ بالكلمة[4].

= مادة: رجز.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٠: ٦١٠) ـ «الصحاح» للجوهري (٢: ٨٧٥) ـ «المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث» لأبي موسى المديني (١: ٧٣٦) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢: ١٩٩).

(١) مادة: صفر.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٢: ١٦٨) ـ «الصحاح» للجوهري (٢: ٧١٤) ـ «النهاية» لابن الأثير (٣: ٣٧) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٤: ٢٤٦١).

(٢) مادة: حلف.

«غريب الحديث» للخطابي (٢: ٢١٢) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (٥: ٦٨) ـ «الصحاح» للجوهري (٤: ١٣٤٦) ـ «المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث» لأبي موسى المديني (١: ٤٨٧) ـ «النهاية» لابن الأثير (١: ٤٢٤).

(٣) مادة: تلد.

«الصحاح» للجوهري (١: ٤٤٧) ـ «النهاية» لابن الأثير (١: ١٩٤) ـ «لسان العرب» لابن منظور (١: ٤٣٩).

(٤) ثُمَّ وثُمَّتَ وثُمَّتْ كُلُّها حروفُ نَسَقٍ. =

* «فلم نَنْزِعْ يَدَا»: لم نَخْرُجْ مِنَ الطَّاعة.
* «أَيِّدَا»: قَوِيًّا[1].
* «يُنَمِّي»: يَرْتَفِعُ ويَزْدَادُ[2].
* «صُعُدَا»: صُعُوداً[3].
* «إنْ سِيْمَ [4] خَسفاً» [5]، أيْ: إنْ طُلِبَ

= «لسان العرب» لابن منظور (١:٥٠٨).

(١) مادة: أيد.

«غريب الحديث» للخطابي (٢:١٤٦) ـ «الصحاح» للجوهري (١:٤٤٠) ـ «النهاية» لابن الأثير (١:٨٤) ـ «لسان العرب» لابن منظور (١:١٨٨).

(٢) مادة: نمي.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٥:٥١٧) ـ «النهاية» لابن الأثير (٥:١٢١) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٦:٤٥٥٢).

(٣) مادة: صعد.

«النهاية» لابن الأثير (٣:٣٠) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٤:٢٤٤٥).

(٤) من السَّوْم، وهو: التكليفُ والطلبُ.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٣:١١٣) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢:٤٢٦) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٣:٢١٥٨).

(٥) الخُسْفُ: الذُّلُّ، والخَسْفُ: الظلمُ أيضاً. =

ذُلُّـــهُ[1].

* «وجهُه تَرَبَّدَا»، أيْ: تَغَيَّرَ[2].

* وقولُه: «تَرِبَ نَحْرُكَ»[3]: دعا أن يُقْتَلَ شهيداً.

= مادة: خسف.

«غـريب الحديث» لابن قتيبـة (٢ : ٤١١) ــ «تهذيب اللغـة» للأزهـري (٧ : ١٨٤) ــ «المحكم» لابن سيـده (٥ : ٥٢ ــ ٥٣) ــ «النهايـة» لابن الأثيـر (٢ : ٣١) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٢ : ١١٥٨).

(١) أيْ: إنْ طُلِبَ ذُلُّهُ بالتخلية عن نصرة حلفائه ــ بني كعبٍ ــ وجهُه يتغيرُ غضباً استعداداً لنصرتهم؛ إذ تركُ نصرةِ الحلفاءِ ذُلٌّ!

(٢) مادة: ربد.

«الصحاح» للجوهري (١ : ٤٦٩) ــ «النهايـة» لابن الأثير (٢ : ١٨٣) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٣ : ١٥٥٥).

(٣) أي: لصِق نحرُك بالتراب.

مادة: ترب.

«المجموع المغيث في غريبـي القرآن والحديث» لأبـي موسى المديني (١ : ٢٢٣) ــ «النهـاية» لابن الأثيـر (١ : ١٨٥) ــ «لسان العـرب» لابن منظور (١ : ٤٢٤).

* و «مَرٌّ»: موضعٌ بقرب مكةَ (1).

* «آهِلَةً»: كثيرةَ الأَهْلِ والقَوْم.

* «حَاشَتْهَا»: جَمَعَتْهَا وسَاقَتْها(2).

* «وكانت عليهِمُ الحِرَاسَةُ»، أي: كانوا يحرُسون المسلمين تلك الليلةَ؛ كانت النَّوْبَةُ لهم.

* «لا تَحْجُرْ»: لا تُضَيِّقْ(3).

* * *

---

(1) «معجم ما استعجم» للوزير البكري (٤ : ١٢١٢) ــ «معجم البلدان» لياقوت (٥ : ١٠٤) ــ «مراصد الاطلاع» للبغدادي (٣ : ١٢٥٧).

(2) مادة: حوش.

«النهاية» لابن الأثير (١ : ٤٦١) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٢ : ١٠٤٩).

(3) أصل الحَجْر: المنعُ، ويلزم منه التضييقُ؛

يقال: حجَر عليه الأمر يحجُر حُجْراً: إذا منعه منه.

فالمعنى هٰهنا: لا تمنعْني من هذا الأمر ومن ثَمَّ تضيق عليَّ.

أما إذا قلت: تَحَجَّر عليه فهي بمعنى: ضَيَّقَ.

وما وقع في «لسان العرب» (٢ : ٧٨٢) من قوله ــ في إثر تَحَجَّر ــ: «وقد حَجَره وحَجَّره»، فتحريفٌ قبيحٌ ناشئٌ عن سقطٍ، إذ هذه العبارةُ ليست =

. . . .

= عائدةً على تَحَجَّر، وبمراجعة «المحكم» لابن سيده (٣: ٤٧) يتبين صواب ما قلنا، والله المستعان.

مادة: حجر.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٤: ١٣٢) ـ «الصحاح» للجوهري (٢: ٦٢٣) ـ «المحكم» لابن سيده (٣: ٤٧) ـ «النهاية» لابن الأثير (١: ٣٤٢) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٢: ٧٨٢).

* * *

[٤٦/ب]

٤٢ ـ / فَصْلٌ
فِي ذِكْرِ الكَاهِنَةِ أَنَّ قَدَمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ شَبِيْهَةٌ بِقَدَمِ إِبْرَاهِيْمَ عَلَيْه السَّلامُ

٧٩ ـ ذكَر أبو الشَّيْخِ في «دلائل النُّبُوَّة»، قال: أخبرنا إسحاقُ بْنُ إبراهيمَ بْنِ جَمِيْلٍ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ سهلِ بْنِ عَسْكَرٍ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ يوسفَ، قال: حَدَّثنا إسرائيلُ، عن سِمَاكٍ، عن عكرمةَ، عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنه قال: «كانت امرأةٌ بمكةَ كَاهِنَةٌ، فاجتمع إليها قريشٌ، فقالوا لها: أَخْبِرِيْنَا بِأَشْبَهِنَا قَدَماً بإبراهيمَ خليلِ الرَّحْمَنِ صلَّى الله عليه وسلَّم، قالت: اجْتَمِعُوا واجْمَعُوا أبناءَكم وصبيانَكم؛ قال: فاجتمعوا؛

فقالت: مُدُّوا الكِسَاءَ على سَهْلَةٍ[1]، ومُرُّوا عليها؛ فبسَطوا كِسَاءً ومَرُّوا عليها، فآخِرُ من جاء النَّبِيُّ صلَّى الله عليه

---

(١) الأرض السَّهْلَةُ ضدُّ الحَزْنَةِ؛ لكن قال بعضُهم: هي سِهْلَةٌ ـ بكسر السين لا بالفتح ـ وهي: ترابٌ كالرمل يجيء به الماءُ؛

وقال الجوهريُّ: «والسِّهْلَةُ ـ بكسر السين ـ: رملٌ ليس بالدُّقَاق».

«الصحاح» للجوهري (٥: ١٧٣٣) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٣: ٢١٣٥) ـ «حاشية السندي على سنن ابن ماجه» (٢: ٦٠).

وسلَّم فقالت: هذا أَشْبَهُكُم قَدَماً بإبراهيمَ خليلِ الرحْمَـنِ»[1].

* * *

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (١: ٣٣٢)، وابن مـاجه في «سننـه»: كتـاب الأحكام، بـاب القافـة (٢: ٧٨٧: ٢٣٥٠)، وابن عساكـرَ في «تاريـخ دمشقَ» (١: ق٢٧٨: أ ــ ب) برقم: «٨٤٥» من نسختي ــ، والضياءُ المقدسيُّ في «الأحاديث المختارة» (٦٥: ق٥٣: أ) من طرق عن إسرائيـلَ بْن يونسَ بـه بنحوه.

وصحّح إسنادَه البُـوصِيْرِيُّ في «زوائـد ابن ماجـهْ» (٢: ٢٢٤)، وأحمد شاكر في «شرح المسند» (٥: ٣١: ٣٠٧٢).

قلت: في تصحيـح هذا الإسنـاد نظرٌ؛ إذ سِمـاكٌ ــ وهو ابن حـرب ــ يضطرب في حديث عكرمة؛

قال عليُّ بْنُ المديني: «روايتُه عن عكرمـةَ مضطربـةٌ، فسفيانُ وشعبـةُ يجعلونهـا عن عكرمـةَ، وأبو الأحـوصِ وإسرائيـلُ يجعلونها عن عكـرمةَ عن ابن عباس».

أيْ: إن سفيانَ وشعبةَ يَرْوُوْنَ الحديثَ عن سِمَاكٍ عن عكرمةَ مرسـلاً، بينمـا يرويه أبو الأحوصِ وإسرائيلُ عنه عن عكرمةَ موصولاً بذكر ابن عباس؛ وهؤلاءِ الأربعةُ كُلُّهم ثقاتٌ فالاضطرابُ من سِمَاكٍ لا محالةَ.

وقال يعقوب بن شيبة: «وروايتُه عن عكرمةَ خاصةً مضطربةٌ، وهو في غير عكرمةَ صالحٌ وليس من المتثبتين، ومن سمِع من سِمَاكٍ قديماً مثلُ شعبةَ وسفيانَ فحديثُهم عنه صحيحٌ مستقيمٌ».

«تهـذيب الكمـال» للمـزي (١: ٥٥٠) ــ «ميـزان الاعتــدال» للذهبـي (٢: ٢٣٣ ــ ٢٣٤). =

٨٠ ــ قال: وذكَر أبو يحيى، قال: حَدَّثنا سليمانُ بْنُ مَعْبَدٍ المَرْوَزِيُّ، قال: حَدَّثنا الأَصْمَعِيُّ، قال: حَدَّثنا أبو غِرَارَةَ[1] عن رجلٍ ــ كان من رؤوسهم بمكةَ ــ، قال: «لمَّا تَوارَى رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم من قريشٍ أخرجت قريشٌ مَعْقِلًا أبا كُـرْزٍ القائفَ فَرَأَوْا أثراً فقالوا: انْظُرْ إلى هذا الأثرِ فقال: ما رأيتُ وجهَ محمدٍ قَطُّ ولكنْ إن شئتُم أَلْحَقْتُ لكم نسبَ هذا الأثرِ، قالوا: أَلْحِقْ؛

قال: هذا الَّذي في مَقَامِ إبراهيمَ ــ أو / هذا من الَّـذي في مَقَام إبراهيمَ ــ، فقـال أبو سفيـانَ: خَرِفْتَ؛ حَسَـداً للنَّبِـيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم أن يكونَ يُشَبَّهُ بإبراهيمَ عليه السَّلامُ»[2]. [٤٧/أ]

* * *

= لكن قـد ثبت في غير مـا حديث أن النبـي صلَّى الله عليـه وسلَّم كان أشبهَ الناسِ بإبراهيمَ عليه السلامُ.

انظُر: «صحيح مسلم» (١: ١٥٣: ٢٧٠ ــ ٢٧١ ــ ٢٧٢).

* * *

(١) كذا في «الأصل»: بكسر الغين، وهو الصوابُ خلافاً لما جاء في «مشتبه الذهبـي» (٢: ٤٨٥)، من كونه: بفتح الغين.

ورَ أيضـاً: «الإكمال» لـلأمير ابن مـاكولا (٧: ١٥) ــ «تبصيـر المنتبه» للحافظ ابن حجر (٣: ١٠٤١) ــ «التقريب» له (٦٠٦٥).

(٢) إسنادُه ضعيفٌ؛ =

. . . .

= أبـو غِـرَارَةَ، قــال الحـافظ في تــرجمتـه من «التقـريب» (٦٠٦٥): «الجُدْعَانيُّ، وقيل: إن أبا غِـرَارَةَ غيرُ الجُـدْعَانيِّ، فـأبو غِـرَارَةَ لينُ الحديثِ، والجُدْعَانيُّ متروكٌ».

وسليمانُ بْنُ معبدٍ لم أقف على من ترجم له؛ والراوي عنه لم أعرفْه.

ثم إن في الإسناد راوياً لم يسمَّ.

* * *

٤٣ ـ فَصْلٌ

إخبار النبي ﷺ السائل عن مسألته قبل أن يسأله

٨١ ـ أخبرنا أبو عمرٍو: عبدُ الوَهَّاب، قال: أخبرنا والدي، قال: أخبرنا الحسينُ بْنُ الحسنِ بْنِ أيوبَ الطُّوْسِيُّ، قال: حَدَّثنا أبو يحيى عبدُ الرَّحْمَـٰنِ بْنُ أحمدَ بْنِ زكريا المَكِّيُّ، قال: حَدَّثنا سليمانُ بْنُ مُحَمَّدٍ اليَسَارِيُّ: ابْنُ عَمِّ مُطَرِّفٍ، قال: حَدَّثني عمرُ بْنُ راشدٍ، قال: حَدَّثني عبدُ الرَّحْمَـٰنِ بْنُ زيدِ بْنِ أَسْلَمَ، عن أبيه، عن جَدِّه، عن عمرَ رضي الله عنه، قال: اجتمع عليُّ بْنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه ونَفَرٌ من أصحاب رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم فَتَمَارَوْا في شيءٍ، فقال عليٌّ رضي الله عنه: انْطَلِقُوا بنا إلى النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم نسألْهُ؛ فوقفوا عليه، فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً ثم قال:

«جِئْتُمُوْنِي تَسْأَلُوْنِي عَنْ أَمْرٍ، إنْ شِئْتُمْ فَسَلُوا، وإنْ شِئْتُمْ أَخْبَرْتُكُمْ»؛

فقالوا: أخبرنا يا رسولَ الله! فقال:

«جِئْتُمْ تَسْأَلُوْنِي عَنِ الصَّنِيْعَةِ لِمَنْ تَحِقُّ؟ لا تَحِقُّ الصَّنِيْعَةُ إلَّا لذِي حَسَبٍ أَوْ دِيْنٍ؛

وجِئْتُمْ تَسْأَلُوْنِي عَنِ الرِّزْقِ مَا يَجْلُبُهُ عَلَى العَبْدِ؟ اللَّهُ يَجْلُبُهُ، فاسْتَنْزِلُوْهُ[1]؛

---

(١) في «لسان الميزان» للحافظ (١:١٦٨): «فاستجلبوه بالصدقة»؛ =

وجِئْتُمْ تَسْـأَلُوْنِي عَنْ جِهَـادِ الضُّعَفَـاءِ؟ جِهَـادُ الضُّعَفَـاءِ: الحَجُّ والعُمْرَةُ؛

وجِئْتُمْ تَسْـأَلُوْنِي عَنْ جِهَـادِ المَرْأَةِ؟ جِهَـادُ المَـرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ لِزَوْجِهَا؛

وجِئْتُمْ تَسْـأَلُوْنِي عَنِ الـرِّزْقِ مِنْ أَيْنَ يَـأْتِي؟ أَبَى اللَّهُ أَنْ يَرْزُقَ / عَبْدَهُ المُؤْمِنَ إلَّا مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُ»(١). [٤٧/ب]

* * *

= وفي «معجم ابن الأعـرابـي» (ق٩٩:أ) كـأنهـا: «فـاستجلبـوه واستنـزلـوه بالصدقة».

(١) ضعيف جدًّا.

أخـرجـه العقيليُّ في «الضعفـاء» (٣: ١٥٩) ـ مختصـراً ـ، والحـاكم أبو عبد الله في «تاريخه» ـ كما في «اللآلىء المصنوعة» للسيوطي (٢: ٧٢) ـ من طريق عمر المخزومي، قال: حَدَّثنا عمر بن راشد بـه، لكنه قـال: «عن عبد الرحمن بن حرملة، عن سعيد بن المسيب، عن أبـي هريرة به».

وقال الحاكم: «هذا حديث غريب الإسناد والمتن...»

ورواه عمر بن راشد مرةً أخرى عن مالك، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده بنحوه، ولم يذكر عليًّا، وإنما ذكر: أبا بكر وعمر وأبا عبيدة؛

أخرجه أبو سعيد ابن الأعرابـي في «المعجم» (ق٩٨: ب ـ ق٩٩:أ)، قال: حَدَّثنا أبو عبـد الله أحمد بن طـاهر بن حـرملة بن يحيـى بن عبد الله بن حرملة بن عمران بن قراد التُّجِيْبـيُّ، قال: حَدَّثنا جدّي حرملة، قال: حَدَّثني عمر بن راشد المدنيُّ، قال: حَدَّثني مالك بن أنس به. =

. . . .

= وتابع عمرَ على هذه الرواية: أبو مصعب؛

أخرجه أبو حاتم ابن حبان في «تاريخ الضعفاء» (١ :١٤٧) ــ ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢ :١٥٢) ــ، والدارقطنيُّ في «غرائب مالك» ــ كما في «لسان الميزان» (١ :١٦٨)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٢١ : ٢٠ ــ ٢١) من طريق أحمد بن داود الحراني عنه به.

قال ابن حبان: «هذا حديث موضوع؛ وأحمد بن داود كان يضع الحديث».

وقال الدارقطنيُّ: «هذا باطلٌ! والمتهمُ بوضعه: أحمدُ بْنُ داودَ بْنِ أبي صالحٍ، وقد حَدَّث به أحمدُ بْنُ طاهرِ بْنِ حرملةَ، عن جدّه، عن عمر بن راشد، عن مالك»؛

قال ــ أيِ الدارقطنيُّ ــ: «هو وأحمدُ بْنُ طاهرٍ ضعيفانِ؛ قال: ابْنُ طاهرٍ كان يضعُ الحديثَ».

وقال ابن عبد البر: «هذا حديثٌ غريبٌ من حديث مالكٍ، وهو حديثٌ حسنٌ(*)، لكنه منكرٌ عندهم عن مالكٍ؛ لا يصحُّ عنه، ولا له أصلٌ في حديثه». =

. . . .

(*) أيْ: لفظاً؛ وهٰذي عادةٌ لابن عبد البر معروفةٌ، فإنه روى بإسناده في «جامع بيان العلم وفضله» (١ : ٥٤ ــ ٥٥) حديثَ معاذٍ مرفوعاً: «تعلموا العلم فإن تعليمه لله خشية وطلبه عبادة. . .» الحديثَ، من طريق موسى بن محمد البَلْقَاويِّ، عن عبد الرحيم بن زيد العَمِّيِّ، عن أبيه، عن الحسن، عن معاذ به؛ وقال في إثره: «هكذا حدثنيه أبو عبد الله عبيد بن محمد ــ رحمه الله ــ مرفوعاً بالإسناد المذكور، وهو حديثٌ حسنٌ جداً ولكن ليس له إسنادٌ قويٌّ». ←

. . . .

= قلت: وعمر بن راشد ــ وهو أبو حفص الجاريُّ المدني ــ: ضعيف جدًّا أيضاً.

بل جزم ابن حبان في «تاريخ الضعفاء» (٢: ٩٣) بأنه كان يضع الحديثَ على مالكٍ وابن أبي ذئبٍ وغيرِهما من الثقات.

وقال الحاكم أبو عبد الله: «روى عن مالك بن أنس أحاديثَ موضوعةً».

وقال أبو حاتم الرازيُّ: «وجدتُ حديثَه كِذْباً وزوراً».

رَ: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣: ١: ١٠٨) ــ «المدخل إلى الصحيح» للحاكم (١: ١٦٤) ــ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣: ١٩٥ ــ ١٩٦) «اللسان» للحافظ ابن حجر (٤: ٣٠٣ ــ ٣٠٤).

وقد وقفتُ على طريق أخرى للحديث؛

أخرجها البيهقي في «الثالثَ عَشَرَ» من «شعب الإيمان» (٣: ٣٩٤: ١١٥٢)، قال: أخبرنا أبو محمد بن يوسف الأصبهانيُّ، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن سعيد الإخْمِيْميُّ بمكةَ، قال: حَدَّثنا عبد الجليل بن عاصم المدينيُّ، قال: حَدَّثنا هارون بن يحيى الحاطبيُّ، قال: حَدَّثنا =

. . . .

← وأورد الزينُ العراقيُّ في «التقييد والإيضاح» (ص ٦٠) كلامَ ابن عبد البر هذا ثم قال: «فأراد بالحسن حسن اللفظ قطعاً، فإنه ــ أيْ هذا الحديثَ ــ من رواية موسى بن محمد البَلْقَاويِّ، عن عبد الرحيم بن زيد العَمِّيِّ؛ والبَلْقَاويُّ هذا كذابٌ، كذبه أبو زرعةَ وأبو حاتمٍ، ونسبه ابن حبان والعقيليُّ إلى وضع الحديث؛ والظاهرُ أن هذا الحديثَ مما صنعت يداهُ، وعبد الرحيم بن زيد العَمِّيُّ متروكُ الحديث أيضاً».

وبهذا جزم السيوطيُّ أيضاً في «تدريب الراوي» (١: ١٦٢).

. . . .

= عثمان بن عمر بن خالد ـ، وقال مرةً: عثمان بن خالد بن الزبير ـ، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب به نحوه.

وقال البيهقيُّ في إثره: «وهذا حديثٌ لا أحفظه على هذا الوجهِ إلا بهذا الإسناد، وهو ضعيفٌ بمرةٍ».

وأخرجه أبو عمر ابن عبد البر في «التمهيد» (٢١ : ٢٠) قال: حَدَّثنا عبد الرحمن بن يحيى، قال: حَدَّثنا أحمد بن سعيد، قال: حَدَّثنا محمد بن إبراهيم الدَّيْبُليُّ، قال: حَدَّثنا أبو يونسَ المدينيُّ، قال: حَدَّثنا هارون بن يحيى الحاطبيُّ به، لكنه قال: «عثمان بن عثمان بن خالد بن الزبير» فقط.

وقال الحافظُ في ترجمة «هارونَ» من «لسان الميزان» (٦ : ١٨٣): «حديثٌ منكرٌ».

* * *

٤٤ ـ فَصْلٌ

قدوم معاوية القشيري على النبي ﷺ

٨٢ ـ أخبرنا أبو عمرٍو، قال: أخبرنا والدي، قال: أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ الحسينِ بْنِ الحسنِ النَّيْسَابُوْرِيُّ، قال: حَدَّثنا أحمدُ بْنُ يوسفَ السُّلَمِيُّ، قال: حَدَّثنا عمرُ بْنُ عبدِ اللَّهِ بْنِ رَزِيْنٍ، قال: حَدَّثنا سفيانُ بْنُ حسينٍ، عن داودَ الوَرَّاقِ، ـ وهو ابْنُ أبي هندٍ ـ عن سعيدِ بْنِ حَكِيْمِ بْنِ معاويةَ، عن أبيه، عن جَدِّه معاويةَ القُشَيْرِيِّ قال: أتيتُ رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، فلمَّا دُفِعْتُ إليه قال:

«أَمَا إنِّي قَدْ سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُعِيْنَنِي عَلَيْهِمْ بالسَّنَةِ يُحْفِيْهِمْ بِهَا، وبالرُّعْبِ أَنْ يَجْعَلَهُ فِي قُلُوبِهِمْ»؛

قال ـ فقال بيديه جميعاً ـ: أَمَا إني قد حلفتُ هكذا وهكذا ألَّا أُوْمِنَ بكَ ولا أَتَّبِعَكَ، فما زالتِ السَّنَةُ تُحْفِيْنِي، وما زال الرُّعْبُ يُجْعَلُ في قلبي حتى قُمْتُ بينَ يَدَيْكَ؛

فباللَّهِ الَّذي أرسلك! أهو الَّذي أرسلك بما تقول؟ قال:

«نَعَمْ»؛

قال: وهو أمرك بما تأمُرُنا؟ قال:

«نَعَمْ»[١].

---

(١) ضعيف.

أخرجه البيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٧: ٢٩٥)، وفي «دلائل النبوة» =

. . . .

= (٥ : ٣٧٨ ــ ٣٧٩)، قال: أخبرنا أبو طاهر الفقيهُ، قال: حَدَّثنا أبو بكرٍ محمد بن الحسين القطانُ ــ وهو ابن الحسن النَّيْسَابُوْرِيُّ ــ به أتم منه.

وأخرجه الخطيبُ البغداديُّ تحت رسم «سعيد بن حكيم» من كتابه القيم «المتفق والمفترق» (١ : ق١٢٤ : أ) من طريق أبي حامد أحمد بن علي، قال: حَدَّثنا أحمد بن يوسف به.

وأخرجه الطبرانيُّ في «المعجم الأوسط» (٢ : ٣٩٢ : ١٦٧٩) من طريق مبشر بن عبد الله، قال: حَدَّثنا سفيان بن حسين به أتمَّ منه.

قلت: إسنادُه ضعيف؛ داودُ الوراقُ «مقبول» كما في «التقريب» (١٨٢٠) يعني عند المتابعة حَسْبُ.

ثم إنه قد جاء في رواية المصنّف ــ من قول أحمد بن يوسف السُّلَمي الحافظ المعروف بـ «حمدان» ــ أن داودَ الوَرَّاقَ هو: داودُ بْنُ أبي هندٍ؛ وفيه نظر؛

قال أبو الحجاج المزيُّ الحافظُ في ترجمة «داود الوَرَّاق» من «تهذيب الكمال» (٨ : ٤٧٢ : ١٧٩٣): «قيل: إنه داود بن أبي هند؛ والصحيح أنه غيرُه؛ قال إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد: قلت ليحيى بن معين: داودُ الوَرَّاقُ هو داودُ بْنُ أبي هندٍ؟ قال: لا، هذا رجلٌ آخرُ».

وهو في «سؤالات ابن الجنيد» برقم «٢١٢».

وأما ما رواه الخطيبُ في «الموضح لأوهام الجمع والتفريق» (٢ : ٩٠)، فقال: أخبرنا أحمد بن أبي جعفر، قال: أخبرنا محمد بن عديٍّ البصري في كتابه، قال: حَدَّثنا أبو عبيد محمد بن علي الآجريُّ، قال: قال أبو داود سليمان بن الأشعث: «داودُ الوَرَّاقُ بلغني أنه داود بن أبي هند»: ففيه نظرٌ؛ =

● قــال الإمــامُ:

* قولُه: «بالسَّنَةِ[1] تُحْفِيْهِمْ»[2]، أيْ: بالقَحْطِ يُهْلِكُهُمْ بها، ويُتْلِفُ أموالَهُم.

* * *

= لأنه يخالف ما جاء في «سؤالات أبـي عبيد الآجري» (٣٧٣)؛ إذ فيها أن الآجريَّ سأل أبا داودَ عمن حَدَّث عن سعيـد بن حكيم، فقال أبـو داود: «الوَرَّاقُ، قال أبو عبيد: الوَرَّاقُ بلغني أنه داود بن أبـي هند»!!

ولذا جزم الحافظ في «التقريب» (١٨٢٠) بالتفرقة بينهما، فقال: «داودُ الـوَرَّاقُ: أبو سليمـانَ البصريُّ، مقبـول، من السَّادسـة؛ وقيل: إنـه داودُ بْنُ أبـي هندٍ ولم يصحَّ ذلك ـ د س ـ».

وكذا قبله الحافظُ الذهبـيُّ في «الكاشف» (١: ٢٩٢ ـ ٢٩٣).

والحديث أورده الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٦: ٦٥ ـ ٦٦)، وقال: «رواه الطبرانيُّ في «الأوسط» وإسناده حسن».

قلت: نعم إسناده حسن لو كـان داودُ: ابْنَ أبـي هند؛ لكنْ جـزم غيرُ واحدٍ من الحفاظ ـ كما تقدم ـ بأنه غيرُه؛ والله تعالى أعلم.

(١) مادة: سنه.

«غريب الحديث» لابن قتيبـة (١: ٥٩٩) ـ «تهذيب اللغـة» للأزهـري (٦: ١٢٩) ـ «المحكم» لابن سيــده (٤: ١٥٧) ـ «النهـايــة» لابـن الأثيـر (٢: ٤١٣).

(٢) من الإحفاءِ، وهو: الاستئصال.

مادة: حفو.

«تهـذيب اللغـة» لـلأزهـري (٥: ٢٦٠) ـ «النهــايــة» لابن الأثيـر (١: ٤١٠) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٢: ٩٣٦).

٤٥ ـ فَصْلٌ

٨٣ ـ أخبرنا أحمدُ بْنُ عبدِ الرَّحْمَنِ، قال: أخبرنا أبو بكرِ بْنُ مِرْدُوْيَةَ[1]، قال: حَدَّثنا عبدُ اللَّهِ بْنُ جعفرٍ، قال: حَدَّثنا إسماعيلُ بْنُ عبدِ اللَّهِ بْنِ مسعودٍ ح؛

* * *

٨٤ ـ قال أبو بكرِ بْنُ مِرْدُوْيَةَ[1]: وحَدَّثنا أحمدُ بْنُ عيسى الخَفَّافُ، قال: حَدَّثنا أحمدُ بْنُ يونسَ الضَّبِّيُّ؛

قالا: حَدَّثنا مسلمُ بْنُ إبراهيمَ، قال: حَدَّثنا عونُ بْنُ عمرٍو القَيْسِيُّ، قال: حَدَّثنا أبو مُصْعَبٍ قال: أدركتُ أنسَ بْنَ مالكٍ / وزيدَ بْنَ أَرْقَمَ والمغيرةَ، فسمعتُهم يتحدثونَ أن النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال[2]: [٤٨/أ]

ما ظهر في دخول النبي صلَّى الله عليه وسلَّم الغار من آثار النبوة

«أَمَرَ اللَّهُ شَجَرَةً فَنَبَتَتْ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَتَرَتْهُ، وأَمَرَ اللَّهُ العَنْكَبُوْتَ فَنَسَجَتْ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ فَسَتَرَتْهُ، وأَمَرَ اللَّهُ حَمَامَتَيْنِ وَحْشِيَّتَيْنِ

---

(١) راجعْ ما علقناه على هذه اللفظة عند التعليق على الحديث رقم: «١٩».

(٢) كذا في «الأصل»: بإسناد ما يلي بطوله إلى النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، وهو كذاك في «المعجم الكبير» للطبراني (٢٠: ٤٤٣: ١٠٨٢)؛ وفي سائر مصادر التخريج: «أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم ليلةَ الغارِ أمرَ اللَّهُ شجرةً. . . . . .»، يعني من لفظ أولاءِ الصحابة.

فَوَقَفَتَا[1] بِفَمِ الغَارِ؛

وأَقْبَلَ فِتْيَانُ قُرَيْشٍ ـ مِنْ كُلِّ بَطْنٍ: رَجُلٌ ـ بِعِصِيِّهِمْ وسُيُوْفِهِمْ وهَرَاوَاهُمْ[2]، حَتَّى إذا كَانُوا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ قَدْرَ أَرْبَعِيْنَ ذِرَاعاً: فَعَجَّلَ بَعْضُهُمْ فَنَظَرَ فِي الغَارِ ـ يَرَى فِيْهِ أَحَداً ـ فَرَأَى حَمَامَتَيْنِ بِفَمِ الغَارِ فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالُوا: مَا لَكَ لَمْ تَنْظُرْ فِي الغَارِ؟ قَالَ: رَأَيْتُ حَمَامَتَيْنِ بِفَمِ الغَارِ فَعَرَفْتُ أَنْ لَيْسَ فِيْهِ أَحَدٌ، فَسَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ، فَعَرَفَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ دَرَأَ عَنْهُ بِهِمَا فَسَمَّتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمِ عَلَيْهِنَّ وفَرَضَ جَزَاءَهُنَّ، وانْحَدَرْنَ فِي الحَرَمِ»[3].

* * *

(١) على هامش «الأصل»: «خ: فوقعتا».

(٢) الهَرَاوَى: جَمْعُ الهِرَاوَةِ وهي: العصا الضخمة.

«الصحاح» للجوهري (٦: ٢٥٣٥).

(٣) ضعيف.

أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١: ٢٢٨ ـ ٢٢٩)، والبزار في آخر «مسند زيد بن أرقم» من «مسنده» (٢: ق٢٣١) نسخة الرباط ـ، وخيثمة بن سليمان في «السادس» من «فضائل أبي بكر الصديق» (ص ١٣٦ ـ ١٣٧)، والعقيليُّ في «الضعفاء» (٣: ٤٢٢ ـ ٤٢٣)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٢٠: ٤٤٣: ١٠٨٢)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢: ٤١٩: ٢٢٩)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٢: ٤٨١ ـ ٤٨٢)، وابن عساكرَ ـ كما في «البداية والنهاية» (٣: ١٨١ ـ ١٨٢) ـ من طرق عن عون بن عمرو القيسي به نحوه.

=

. . . .

= وقال البزار في إثره: «وهذا الحديثُ لا نعلم رواه إلا عوينُ بْنُ عمرٍو، وهو رجلٌ من أهلِ البَصْرة مشهورٌ؛ وأبو مصعبٍ فلا نعلم حَدَّث عنه هذا الحديثَ إلا عوينُ بْنُ عمرٍو؛ وكان عُوَيْنٌ ورِيَاحٌ أخوين».

وقال الحافظ ابن كثير: «وهذا حديث غريب جداً من هذا الوجه».

قلت: إسناده ضعيف؛

عون بن عمرو القيسيُّ: بصريٌّ يلقب عُوَيْناً؛

قال يحيى بن معين فيه: «لا شيء».

وقال البخاريُّ: «منكر الحديث مجهول».

وقال أبو حاتم الرازيُّ: «شيخ».

«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣: ١: ٣٨٦ ـ ٣٨٧) ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣: ٣٠٦) ـ «لسان الميزان» للحافظ ابن حجر (٤: ٣٨٨ ـ ٣٨٩).

وشيخُه أبو مصعبٍ ـ وهو مَكِّيٌّ ـ مجهولٌ؛ قاله العقيليُّ في «الضعفاء» (٣: ٤٢٣).

وذكره ابن أبي حاتم في «كتابه» (٤: ٢: ٤٤١) وسكت عنه.

وقال الذهبيُّ في «الميزان» (٣: ٣٠٧): «لا يُعرف».

ورَ: «لسان الميزان» للحافظ ابن حجر (٧: ١٠٦) ـ «العقد الثمين» للتقي الفاسي (٨: ١٠٢: ٢٩٩٣).

والحديث أورده الهيثميُّ في «كتاب الحجِّ» من «مجمع الزوائد» =

. . . .

= (٣ : ٢٣١)، وقال: «رواه الطبرانيُّ في «الكبير»، و[أبو] مصعبٍ المكيُّ والذي روى عنه ـ وهو عوينُ بْنُ عمرٍو القيسيُّ ـ لم أجد من ترجمهما، وبقية رجاله ثقات».

وأورده في «كتاب المغازي والسير» أيضاً (٦ : ٥٣)، وقال: «رواه البزار والطبرانيُّ، وفيه جماعةٌ لم أعرفهم».

* * *

٤٦ ـ فَصْلٌ

ما جاء في إسلام الجن ورؤية عبد الله بن مسعود الملائكة

٨٥ ـ أخبرنا أبو بكرٍ: مُحَمَّدُ بْنُ أحمدَ بْنِ عليٍّ السِّمْسَارُ، قال: أخبرنا إبراهيمُ بْنُ عبدِ اللَّهِ، قال: حَدَّثنا الحسينُ بْنُ إسماعيلَ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ العَبَّاسِ البَاهِلِيُّ، قال: حَدَّثنا ابْنُ أبي عَدِيٍّ، عن جعفرِ بْنِ ميمونٍ، عن أبي تَمِيْمَةَ، عن أبي عثمانَ، عن ابْنِ مسعودٍ، رضي الله عنه قال: صَلَّى رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم صلاةَ العِشَاءِ ثم انصرف، فأخذ بيد عبدِ الله حتى خرج به إلى بَطْحَاءِ مكةَ فأَجْلَسَهُ، ثم خَطَّ عليه خَطًّا ثم قال:

[٤٨/ب]

«لا تَبْرَحَنَّ / الخطَّ فَإِنَّهُ سَيَنْتَهِي إِلَيْكَ رِجَالٌ فَلا تُكَلِّمْهُمْ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يُكَلِّمُوْكَ»؛

ثم مضى رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم حيث أَرَاهُ[1]؛ فبينا أنا جالِسٌ في خَطِّي أتاني رجالٌ كأنهمُ الزُّطُّ ـ أشعارُهم وأجسامُهم ـ[2] لا أرى عورةً ولا أرى بَشَراً،[3]، ينتهون إليَّ

---

(١) كذا في «الأصل» و«مسند البزار» (١: ق٢٩١) نسخة الرباط ـ، وفي «جامع الترمذي» (٢٨٦١)، و«مسند الدارمي» (١٢): «أراد».

(٢) أيْ: أشعارُهم وأجسامُهم مثلُ الزُّطِّ؛ قاله المباركفوريُّ في «تحفة الأحوذي» (٨: ١٥٧) ـ فيما أخبرنا الحافظ عبد المنان بن عبد الله الفيروزفوري في آخرين عنه ـ.

(٣) في «جامع الترمذي» (٢٨٦١): «قِشْراً».

لا يُجَاوِزُوْنَ الخطَّ، ثم يَصْدُرُوْنَ إلى رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم حتى إذا كان من آخرِ اللَّيْلِ[(١)]؛

لكنَّ رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم جاء، وأنا جالِسٌ، فقال:

«لَقَدْ آذانا[(٢)] هَؤُلاءِ مُنْذُ اللَّيْلَةِ»؛

ثم دخَل عليَّ في خَطِّي، فتَوَسَّدَ فَخِذِي فرَقَدَ، وكان رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم إذا هو رقَد نفَخ النَّوْمَ نَفْخاً؛

فبينا أنا قاعِدٌ، ورسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم مُتَوَسِّدٌ فَخِذِي إذا أنا برجالٍ كأنهمُ الجِمَالُ، عليهم ثيابٌ بِيْضٌ، الله يَعْلَمُ بما بهم[(٣)] من الجَمَالِ، فانْتَهَوْا فجلَس طائفةٌ، وجاء طائفةٌ فجلسوا عند رأسِ رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم وطائفةٌ عند رجلِ رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، ثم قالوا بينهم: ما رأينا عبداً قط أُوْتِيَ مثلَ ما أُوْتِي هذا النَّبِيُّ: إنَّ عَيْنَيْهِ تناماِن وقلبَه يَقْظَانُ؛ اضربوا له مَثَلاً: مَثَلَ سَيِّدٍ بنى قَصْراً، ثم جعل مَأْدُبَةً، ودعا النَّاسَ إلى طعامه وشرابِه، فمن أجابه أكل من طعامه وشرِب من شرابه، ومن لم يُجِبْهُ عاقَبَه / أو عَذَّبَه، ثم [٤٩/أ]

---

(١) أي: حتى إذا كان من آخر الليل ما جاءوا «تحفة الأحوذي» (٨: ١٥٧).

(٢) في «جامع الترمذي» (٢٨٦١): «أراني».

(٣) على هامش «الأصل»: «خ: الله أعلم بما بهم».

ارتفعوا، فاستيقظ رسـولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم عنـد ذلك، فقال لي:

«مَا سَمِعْتَ الَّذِي قَالَ هَؤُلاءِ؟ وهَلْ تَدْرِي مَنْ هُمْ؟»

قلتُ: اللَّهُ ورسولُه أعلمُ، قال:

«هُمُ المَلاَئِكَةُ؛ تَدْرِي مَا المَثَلُ الَّذِي ضَرَبُوْا؟»

قلتُ: اللَّهُ ورسولُه أعلمُ، قال:

«المَثَلُ الَّذِي ضَرَبُوْا: الرَّحْمَـٰنُ بَنَى الجَنَّةَ، ودَعَا عِبَادَهُ، فَمَنْ أَجَابَهُ دَخَلَ الجَنَّةَ، ومَنْ لَمْ يُجِبْهُ عَاقَبَهُ أَوْ عَذَّبَهُ»[1].

* * *

---

(١) ضعيف بهذا السياق.

أخرجه الترمذيُّ في «جامعه»: كتاب الأمثال، باب ما جاء في مثل الله لعباده (٥: ١٤٥: ٢٨٦١)، والبزار في «مسنده» (١: ق٢٩١) نسخة الرباط ـ، قالا: حَدَّثنا محمد بن بشار، قال: حَدَّثنا ابْنُ أبـي عديٍّ به نحوه.

وأخرجه البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (١: ٢: ٢٠٠) من طريق أزهر بن سعد السَّمَّان، عن جعفر بن ميمون به.

وقال الترمذيُّ في إثر الحديث: «هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ من هذا الوجه، وأبو تميمةَ هو: الهُجَيْمِيُّ، واسمُه: طَرِيف بن مجالد، وأبو عثمانَ النَهْدِيُّ اسمه: عبد الرحمن بن مُلٍّ؛ وسليمانُ التيميُّ قد روى هذا الحـديث ـ عنه معتمرٌ ـ، وهو سليمانُ بْنُ طَرْخَانَ...».

قلت: في تصحيح هذا الحديث بهذا السياق أو تحسينِه نظرٌ كثيرٌ؛ فإن مدارَه على جعفر بن ميمون ـ بياعِ الأنماط ـ، وهو ضعيفٌ؛ =

. . . .

= نعم ذكره ابن حبان في «الطبقة الثالثة» من «تاريخ الثقات» (٦ : ١٣٥)، ووثقه الحاكمُ في «المستدرك» (١ : ٢٣٩)، لكن أطبق جماهيرُ النقاد قبلَهما على تضعيفه؛

● قال أحمد: «ليس بقوي في الحديث»، وقال مرة: «أخشى أن يكون ضعيفاً في الحديث».

● وقال يحيى بن معين: «ليس بثقة»، وقال مرة: «ليس بذاك» وقال أخرى: «صالح».

● وقال أبو داودَ: «سمعت يحيى بن معين يضعفه».

● وقال البخاريُّ: «ليس بشيء».

● وقال النسائيُّ: «ليس بذاك»، وقال مرة: «ليس بالقوي».

● وقال أبو حاتم الرازيُّ: «صالح».

● وذكره يعقوب بن سفيان في «باب من يُرْغب عن الرواية عنهم» من كتابه: «المعرفة والتاريخ».

● وقال الدارقطنيُّ ــ في رواية البَرقانيِّ ــ: «يعتبر به».

● وذكره العِقيليُّ في «الضعفاء»، وأورد كلاماً لأحمدَ ويحيى بن معين في تضعيفه، ثم ذكر له حديثاً ــ وهو حديث أبي هريرة رفعه: «لا صلاة إلا بقراءة فاتحة الكتاب وما زاد» ــ، وقال في إثره: «ولا يُتَابَعُ عليه».

وعَدَّه الذهبي في «الطبقة الخامسةَ عَشْرَةَ» من «تاريخ الإسلام» (ص ٩٤) من مناكير جعفر.

● وقال أبو أحمد بْنُ عديٍّ في «الكامل» ــ عقِب أن ذكر بعض أقوال =

. . . .

= من ضعّفه مع إسناد حديث له، قال ـ: «وجعفر بن ميمون ليس بكثير الرواية، وقد حَدَّث عنه الثقاتُ، مثلُ: سعيد بن أبي عروبة وجماعةٍ من الثقات؛ ولم أرَ بأحاديثه نكرةً، وأرجو أنه لا بأس به، ويُكتب حديثُه في الضعفاء».

رَ: «العلل ومعرفة الرجال» لعبد الله بن أحمد (٢: ١٥٩: ١٠٦٠) ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (١: ١: ٤٩٠) ـ «تاريخ عباس الدُّوري عن يحيى بن معين» (٢٨٣١) ـ «الضعفاء» للنسائي (١١٠) ـ «المعرفة والتاريخ» ليعقوب بن سفيان (٣: ٤٠) ـ «سؤالات الآجري أبا داود» (٣٥٤) ـ «سؤالات البرقانيِّ الدارقطنيَّ» (٧٨) ـ «تاريخ الثقات» لابن شاهين (١٦٣) ـ «الضعفاء» للعقيلي (١: ١٨٩ ـ ١٩٠) ـ «الكامل» لابن عديٍّ (٢: ٥٦٢) ـ «تهذيب التهذيب» للحافظ ابن حجر (٢: ١٠٩).

ومن كان بهذه الصفة لا يقبل حديثُه في الاحتجاج بتةً.

ومما يدلُّك على ضعفه وعدم حفظه؛ أنه كان يروي هذا الحديثَ بالسند المتقدم موصولاً، ويرويه أخرى مرسلاً دون ذكر أبي تميمةَ وعبد الله بن مسعود؛

أخرجه الدارميُّ في «مسنده» (١: ١٦: ١٢)، قال: أخبرنا الحسن بن علي ـ وهو الحُلْوانيُّ ـ، قال: حَدَّثنا أبو أسامة، عن جعفر به مرسلاً دون ذكر أبي تميمةَ وعبد الله.

وهذا إسنادٌ صحيحٌ إلى جعفرٍ، وكذا الإسنادانِ السابقانِ؛

وهما ـ أعني الطريقَ الموصولَ والمرسلَ ـ متساويان من حيث القوةُ؛

نعم هما متساويان: فإن حماد بن أسامة ـ أبا أسامة ـ ثبْتٌ حافظٌ، وهو بمفرده مساوٍ لابن أبي عديٍّ وأزهرَ السَّمّانِ كليهما؛ =

. . . .

= وأما ما قاله صاحب «التقريب» (١٤٨٧) من أنه كان بأَخَرة يحدث من كتب غيره: فمردودٌ لأنه لا دليلَ عليه؛

والحافظ إنما قاله استناداً إلى أحد شيئين، أو إليهما معاً:

الأول: قول وكيع: «قد نَهَيْتُ أبا أسامة أن يستعيرَ الكتبَ؛ كان قد دفن كتبَه».

«سؤالات الآجري أبا داود» (٢٣٥).

فنقول: هذه المقالةُ ليس فيها ما يدلُّ على أنه كان يستعيرُ الكتبَ ليحدثَ التلاميذَ بها!

فالاحتمالاتُ كثيرةٌ لقضية استعارة الرواةِ الكتبَ.

فإن قال قائل: فلماذا إذاً نهاه وكيعٌ عن ذلك؟

قلنا: نهاه لئلا يتطرقَ إلى ذهن أحد الفَهْمُ الذي فهِمه صاحبُ «التقريب»، أعني لئلا يتطرقَ إلى ذهن أحد أن حماداً إنما استعار الكتب ليحدثَ الطلابَ بها.. فتأمل.

أما لو قال صاحب «التقريب»: «كان بأَخَرة يستعيرُ الكتب» لما اعترضنا عليه؛ لأنه شتان بين استعارة الكتب للتحديث بها، وبين استعارة الكتب للنظر فيها: للنظر مثلاً فيما فيها من فوائد في كل باب باب، أو للنظر فيما فيها من زياداتٍ للشيوخ أو من زياداتٍ عنهم، أو لغير ذلك من الأمور التي يُستعار الكتبُ لأجلها.

الثاني: ما حكاه أبو الفتحِ الأزديُّ في «الضعفاء» تصنيفه عن سفيان بن وكيع أنه ــ أيْ أبا أسامة ــ كان يتتبع كتبَ الرواة فيأخذُها وينسخُها؛ قال: =

. . . .

= «إني لأعجب كيف جاز حديثُ أبـي أسامة؟! كان أمرُه بيِّناً، وكان من أسرق الناس لحديثٍ جيدٍ».

فنقول:

* أولاً: هذه الروايةُ ساقها الأزديُّ دونَ إسنادٍ ـ كما أفاده الذهبـيُّ في «الميـزان» (١ :٥٨٨) ـ، وبين الأزديِّ وسفيـانَ مفـاوزُ تنقـطعُ فيهـا أعنـاقُ الإبل!!

* ثانياً: لو صحَّ إسنادُ هذه الرواية: فراويها أبـو الفتح الأزديُّ ضعيفٌ في نفسه؛

ولما ضَعَّف الأزديُّ الحارثَ بْنَ أبـي أسامة، وقال: «لم أرَ في شيوخنا من يحدثُ عنه»: قـال الذهبـيُّ ـ في «سيـر الأعلام» (١٣ : ٣٨٩) ـ معقبـاً على مقالته ذي: «هذه مجازفةٌ! ليت الأزديَّ عرف ضعفَ نفسه!!».

ولا نـذهب بعيداً، فهـا هو ذا الحـافظُ عينُه يـردُّ في «مقدمـة الفتـح» تضعيفَ الأزديِّ في مواضعَ كثيرةٍ لضعفه؛

فرَ: (ص ٣٨٦، ٣٩٠، ٣٩٢، ٣٩٣، ٤٠٠، ٤٠٢) وغير ذلك.

ثالثاً: لو سلِم الإسنادُ من الانقـطاعِ، ومن ضعف الأزديِّ: لما قبلنـاهُ أيضاً، لأن قائلَه وهو: سفيان بن وكيع بن الجراح: ضعيفٌ؛

فكيف يُقبل قولُ ضعيفٍ في تضعيف الأئمة الأعلام.

ولذا لما حكى الذهبـيُّ تيكَ الحكاية في «الميزان» (١ :٥٨٨) ـ وكان قـد صدر التـرجمةَ بـ «صـح»، وزاد: «أحدُ الأثبـات» ـ، قال: «أبـو أسامـةَ لم أورده لشيءٍ فيه، ولكنْ ليعرفَ أن هذا القولَ باطلٌ». =

. . . .

= قلت: لما جمعتُ هذه الكلمةَ غفلت عن ترجمة أبي أسامة في «مقدمة الفتح» (ص ٣٩٩)، ولما طالعتُها ألفيتُ الحافظَ قد أورد هذه القصةَ فيها، ثم قال: «وسفيان بن وكيع هذا ضعيفٌ لا يعتدُّ به، كما لا يعتدُّ بالناقل عنه وهو أبو الفتح الأزديُّ»!!!

فالحمد لله رب العالمين.

وعودٌ على بدءٍ، نقول: إن الطريقَ الموصولَ الذي رواهُ ابْنُ أبي عديٍّ وأزهرُ السَّمَّانُ، والطريقَ المرسلَ الذي رواهُ أبو أسامة: ذان الطريقانِ متساويانِ من حيث القوةُ، وهذا يَدُلُّنا على أن الاختلافَ ذا ناشىءٌ من جعفر بن ميمون لسوء حفظه؛ والله أعلم.

ثم إن الترمذيَّ قد جزم بأن أبا عثمانَ هو النَّهْدِيُّ، وكذا البزارُ ــ إذ أورد هذا الحديثَ تحتَ رسم «أبو عثمان النهدي عن عبد الله» ــ، وفيه نظرٌ؛

فإن الحديثَ هذا محفوظٌ من حديث سليمانَ التيميِّ، عن أبي تميمةَ، عن عمرٍو ــ قال: لعله أن يكون قد قال: البِكَالي ــ عن عبد الله بن مسعود.

وعمرٌو ذا كنيتُه: أبو عثمانَ(*): فينبغي أن يكونَ أبو عثمانَ الواقع في إسناد حديث الباب هو البِكَاليَّ لا غيرُ.

لكنْ لقائلٍ أن يقول: إن الدارميَّ قد صرح في «مسنده» (١:١٦:١٢) بأنه النَّهْدِيُّ ــ من رواية جعفر بن ميمون عنه ــ. =

. . . .

(*) «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣:١٢٠٦:١٩٦٤) ــ «تاريخ دمشق» لابن عساكرَ (١٣:ق٣٣٤:أ) ــ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤:١٩٩) ــ «الإصابة» للحافظ ابن حجر (٤:٦٩٩ ــ ٧٠١) ــ «تعجيل المنفعة» له (٨٠٨).

. . . .

= فأقول: لعل ذا من تخليط جعفرٍ؛ والله أعلم.

الحاصل: إن الذي يعنينا هٰهنا أن حديثَ البابِ ثابتٌ بسياقٍ آخرَ؛

يرويه سليمانُ التيميُّ، قال: حَدَّثني أبو تميمةَ، عن عمرٍو ـ لعله أن يكون قد قال: البِكَالي ـ؛ يحدثه عمرو عن عبد الله بن مسعود؛ قال عمرو: إن عبد الله، قال: «استبعثني رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم، قال: فانطلقنا حتى أتيتُ مكان كذا وكذا، فخطَّ لي خِطَّةً، فقال لي: كن بين ظَهْرَيْ هذه؛ لا تخرجْ منها، فإنك إن خرجت هلكت؛ قال: فكنت فيها، قال: فمضى رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم خَذْفَةً(*) أو أبعد شيئاً ـ أو كما قال ـ، ثم إنه ذكر هَنِيْناً(**) كأنهمُ الزُّطُّ [أو كما شاء الله](***)، ليس عليهم ثيابٌ ولا أرى سوءاتِهم، طِوَالاً قليلٌ لحمهم؛ قال: فأَتَوْا فجعلوا يَرْكَبون رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم؛ قال: وجعل نبيُّ الله صلَّى الله عليه وسلَّم يقرأُ عليهم، قال: وجعلوا يأتوني فيخيلون حَوْلي، ويعترضون لي؛ قال عبد الله: فأُرعبتُ منهم رُعْباً شديداً، قال: فجلست ـ أو كما قال ـ، قال: فلما انشقَّ عمودُ الصبح جعلوا يذهبون ـ أو كما قال ـ، قال: ثم إن رسولَ اللّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم جاء ثقيلاً وَجِعاً ـ أو يكاد أن يكون وَجِعاً ـ مما رَكِبُوه؛ قال: إني لأجدُني ثقيلاً ـ أو كما قال ـ؛ فوضع رسولُ اللّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم رأسَه في =

. . . .

(*) ضبطها أحمد شاكر في «شرح المسند» (٥ : ٣٠٠) بفتح الذال تبعاً لنسخة الكتاني، وقال: «والظاهرُ أنه من الخذف بمعنى الرَّمْي؛ يريد: مقدارَ رميةِ الحصى».

قلت: وهو كما قال، لكنه عندي بسكون الذال لا غيرُ؛ والله أعلم.

(**) هو كناية عن الأشخاص. «النهاية» لابن الأثير (٥ : ٢٧٩).

(***) من «تاريخ دمشق» لابن عساكر؛ وعبارة «المسند» لأحمد فيها اضطراب.

. . . .

= حجري ــ أو كما قـال ــ، قال: ثم إن هَنِيْنـاً أَتَوْا، عليهم ثيـابٌ بيض طوال ــ أو كما قال ــ، وقد أَغْفَى رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم؛ قال عبـد الله: فأُرعبتُ أشد مما أُرعبت المرةَ الأولى؛ ــ قال: عارمٌ في حديثِهِ(*) ــ: فقال بعضهم لبعض: لقـد أُعطي هـذا العبدُ خيـراً ــ أو كما قـالـوا ــ: إن عينيـه نائمتان ــ أو قال: عينه؛ أو كما قالوا ــ وقلبَه يَقْظَانُ ــ ثم قال عارمٌ وعفانُ ــ؛ قال بعضهم لبعض: هلمَّ فَلْنَضْرِبْ لـه مثلاً ــ أو كمـا قالـوا ــ؛ قال بعضهم لبعض: اضرِبوا لـه مثلاً ونؤوِّلُ نحن، أو نضـرِب نحن وتؤوِّلون أنتم، فقـال بعضهم لبعض: [مَثَلُه](**) كمَثَل سيدٍ ابتنى بنياناً حصيناً ثم أرسل إلى الناس للطعـام(***) ــ أو كما قـال ــ: فمن لم يأتِ طعـامَه ــ أو قـال: لم يتبعـه ــ عَذَّبـه عذاباً شـديداً ــ أو كمـا قالـوا ــ؛ قال الآخـرون: أما السيـدُ فهو ربُّ العالمين، وأما البنيانُ فهو الإسلام، والطعـامُ الجنةُ ــ وهـو الداعي ــ، فمن اتبعه كان في الجنة ــ قال عارمٌ في حديثـه: أو كما قـالـوا ــ، ومن لم يتبعـه عُـذِّبَ ــ أو كمـا قـال ــ؛ ثم إن رسـولَ اللَّهِ صلَّى الله عليـه وسلَّم استيقظ، فقال: ما رأيت يا ابْنَ أُمِّ عبدٍ؟ فقال عبد الله: رأيت كذا وكذا؛ فقال نبـيُّ الله صلَّى الله عليه وسلَّم: ما خفي عليَّ مما قالـوا شيءُ؛ قال نبـيُّ الله صلَّى الله عليـه وسلَّم: هم نفر مِنَ المـلائكة ــ أو قـال: هم مِنَ المـلائكـة ــ أو كمـا شاء الله».

أخرجه أحمد في «مسنده» (١ : ٣٩٩) ــ، ومن طريقه أبو نعيم كما في =

. . . .

(*) وكذا محمد بن عبد الأعلى عند ابن خـزيمة ــ وعنـه ابن عساكـر في «تاريـخ دمشق» ــ .

(**) زيادة من «تاريخ دمشق» لابن عساكر.

(***) من المصدر السابق؛ وعند أحمد: «بطعام».

. . . .

= «تفسير ابن كثير» (٧ : ٢٧٦) ـ، قال: حَدَّثنا عارمٌ وعفانُ، قالا: حَدَّثنا معتمر ـ وهو ابْنُ سليمانَ التيميُّ ـ، قال: قال أبي به ـ والسياقُ لأحمدَ.

وأخرجه البخاريُّ في «تاريخيه»: «الكبير» (١ : ٢ : ٢٠٠)، و «الصغير» (١ : ٢٠٣)، قال حَدَّثنا عارمٌ به.

وأخرجه ابن خزيمة وصححه كما في «تحفة الأحوذي» (٨ : ١٥٨) ـ ومن طريقه أبو القاسم بن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (١٣ : ق٣٣٤ : ب) برقم: «١١٠٣١» من نسختي ـ قال: حَدَّثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حَدَّثنا المعتمر، عن أبيه به.

وأخرجه الطحاويُّ في «الرد على الكرابيسي» ـ كما في «نصب الراية» (١ : ١٤١)، و «الدراية» (١ : ٦٣)، و «الجوهر النقي» (١ : ١١ ـ ١٢) ـ من طريق سليمانَ التيميِّ به.

قلت: جزم الحافظُ ابْنُ حجرٍ في «أطراف المسند» الموسوم بـ: «إطرافُ المُسْنِدِ المُعْتَلِي بأطرافِ المُسْنَدِ الحَنْبلِي» (١ : ق١٧٧ : ب) بأن عَمْراً هو البِكَاليُّ، وهو كذاك؛ فإن أبا تميمةَ لا يروي عن أحدٍ اسمُه عمرٌو إلا البِكَاليِّ.

رَ : «تهذيب الكمال» للمزي (٢ : ل٦٢٦).

لكنْ قال الطحاوي عقِب تخريجه لهذا الحديث: «والبِكَاليُّ هذا من أهل الشام، ولم يرو هذا الحديثَ عنه إلا أبو تميمةَ هذا، وليس هو بالهُجَيْمي بل هو السُّلَميُّ، بصريٌّ ليس بالمعروف».

قلت: في كلام الطحاوي نظرٌ من وجوه:

أولاً: قولُه: «السلميُّ بصريٌّ»؛ أقول: وكذا الهُجَيْميُّ بصريٌّ كما في =

. . . .

= «التقريب» (٣٠١٤).

ثانياً: قوله: «السلميُّ»؛ هكذا هو في «الكنى» للبخاري (١٣٩)، و«الثقات» لابن حبان (٥: ٥٦٧)، و«فتح الباب» لابن منده (١٢٨٩).

والمعروفُ أنه السَّلِّيُّ كما في «الجرح والتعديل» (٤: ٢: ٣٥٠).

على أن البخاريَّ في ترجمة «الحكم الغفاري» من «التاريخ الكبير» (١: ٢: ٣٢٨) ذكر عينَ الإسنادِ الذي ذكره في «الكنى» (١٣٩) وجاء فيه: «السّلي».

وجزم المعلميُّ في حاشية «التاريخ الكبير» (١: ٢: ٣٢٨) بأن الصوابَ السَّلِّيُّ لا السلميُّ.

ثالثاً: أفرد كلٌّ من: البخاري في «التاريخ الكبير» (٢: ٢: ٣٥٥)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢: ١: ٤٩٢) (٤: ٢: ٣٥٠)، وابن حبان في «الثقات» (٤: ٣٩٥ ـ ٣٩٦) (٥: ٥٦٧) ترجمة أبي تميمةَ الهُجَيْميِّ ـ وهو طَرِيف بن مجالد ـ، عن ترجمة أبي تميمةَ السَّلِّيِّ.

وصنيعهم هذا يدل على التفرقة بينهما؛ على أن البخاريَّ في ترجمة «أبي تميمةَ طريف الهُجَيْمي»، قال: «وقال ابْنُ يحيى، عن عليٍّ: أن أبا تميمةَ طَرِيف بن مجالد السَّلِّيَّ من بني سلان؛ فلا أدري أيهما المحفوظ»!

وقد أشار إلى ذا العلامة المعلميُّ في حاشية «التاريخ الكبير» (١: ٢: ٣٢٨).

لكنْ قال الحاكمُ أبو أحمدَ في «الأسامي والكنى» (ق٤٣: أ): «أبو تميمةَ: طَرِيف بن مجالد الهُجَيْميُّ البصريُّ، ويقال: السَّلِّيُّ من بني سلان». =

. . . .

= وقال أبو عبد الله بن منده في ترجمة «السَّلِّي» من كتابه «الكنى والألقاب» الموسوم بـ «فتح الباب» (١٢٨٩): «وقيل: الهُجَيْمي».

وهذا هو اختيار مسلمٍ، فإنه قال في «الكنى والأسماء» (ق٥٠:أ) نسخة الظاهرية ــ : «أبو تميمة: طَرِيف بن مجالد السَّلِّيُّ الهُجَيْميُّ».

ووقع في «كنى مسلم» (٤٦٧) المطبوع: «السلميُّ»، وهو تصحيف.

وبهذا جزم أيضاً المِزيُّ في «تهذيب الكمال» (٢:٦٢٦)، فقال: «طَرِيف بن مجالد السَّلِّيُّ: أبو تميمةَ الهُجَيْميُّ البصريُّ، كان من بني سَلَّان...».

وبه قال أبو سعد بن السمعاني في الأنساب (٧:١٢٤) ــ وعنه ابن الأثير في «اللباب» (٢:١٣٤) ــ تحت رسم: «السَّلِّي».

ولم يترجم الحافظُ في «تقريب التهذيب» و«تعجيل المنفعة» لأبي تميمةَ السَّلِّي، وإنما ترجم لأبي تميمةَ الهُجَيْمِي في الأول منهما (٣٠١٤).

وهذا يدلُّ على أنه يرى أن السَّلِّيَّ والهُجَيْميَّ واحدٌ، وإلا ترجم للسَّلِّي في «تعجيل المنفعة» فتأمل.

وعلى تقدير أن يكونَ الهُجَيْميُّ غيرَ السَّلِّي فالواقع في إسنادَيْ أحمدَ والطحاويِّ هو الهُجَيْميُّ لا غيرُ.

وذاك لأن أبا تميمةَ الهُجَيْميَّ من شيوخ سليمانَ التيميِّ كما في «الجرح والتعديل» (٢:١:٤٩٢)، وهو المعروف بالرواية عن عمرٍو البِكَاليِّ.

رَ: «تهذيب الكمال» للمزي (٢:٦٢٦) ــ «تعجيل المنفعة» (٨٠٨) ــ =

. . . .

= «الإصابة» (٤ : ٧٠٠) جميعاً للحافظ.

وأما أبو تميمةَ السَّلِّي ــ فهو وإن كان من شيوخ سليمانَ التيميِّ ــ فلم يذكر أحدٌ أنه يروي عن عمرٍو البِكَاليِّ.

ولذا فالسبيلُ يتجه لزاماً إلى أن المذكورَ هو الهُجَيْميُّ حَسْبُ، والله أعلم.

ولذا قال العلامة أحمد شاكر في «شرح المسند» (٥ : ٢٩٨ : ٣٧٨٨): «إسنادُه صحيحٌ، ثم ذكر كلامَ الطحاوي السالفَ الذكر، وقال: «وهذا خطأٌ من الطحاوي، فأبو تميمةَ هو الهُجَيْميُّ وهو الذي يروي عن عمرٍو البِكَاليِّ كما ثبت مما ذكرنا».

قلت: قوله: «إسنادُه صحيح» هو كما قال ــ وقد صححه ابن خزيمة كما تقدم ــ، لكن قال ابْنُ كثير في «تفسيره» (٧ : ٢٧٦): «وفيه غرابةٌ شديدةٌ»!

قلت: لعله قال ذلك لأن حديث ابن مسعود رضي الله عنه مروي في «صحيح مسلم» (١ : ٣٣٢) بسياق يخالف حديثنا ذا؛ فإنه بلفظ: قال علقمةُ: «أنا سألتُ ابْنَ مسعود، فقلت: هل شهِد أحدٌ منكم مع رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم ليلةَ الجنِّ؟ قال: لا، ولكنا كنا مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ذاتَ ليلةٍ ففقدناهُ فالتمسناهُ في الأوديةِ والشِّعاب، فقلنا: استُطير أو اغتِيل؛ قال: فبتنا بشرِّ ليلةٍ باتَ بها قومٌ، فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبلِ حراءٍ، قال: فقلنا يا رسولَ اللَّهِ! فقدناك فطلبناك فلم نجدْكَ فبتنا بشرِّ ليلةٍ باتَ بها قومٌ؛ فقال: أتاني داعي الجنِّ فذهبتُ معه فقرأتُ عليهمُ القرآنَ. . . . . . . ».

أخرجه مسلم في «الصحيح»: كتاب الصلاة (١ : ٣٣٢ ــ ٣٣٣) من =

. . . .

= أوجه عن داودَ بْنِ أبـي هندٍ، عن عامرٍ الشَّعْبِـيِّ، قال: «سألتُ علقمـةَ: هل كان ابْنُ مسعود شهد مع رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم ليلةَ الجنِّ؟ قـال: فقال علقمةُ: أنا سألتُ ابْنَ مسعود. . . . . . ».

وأخرجه أبو داود الطيالسيُّ في «مسنده» (٢٨١)، وأحمد في «مسنده» (١: ٤٣٦)، والبخاريُّ في «تاريخيـه»: «الكبير» (١: ٢: ٢٠٠)، و«الصغيـر» (١: ٢٠٢)، والتـرمـذيُّ في «جـامعــه»: بـاب ومن ســوررة الأحقـاف (٥: ٣٨٢: ٣٢٥٨)، والنسـائيُّ في «التفسيـر» (ق١٠٧: ب)، وأبــو يعلى في «مسنده» (٩: ١٥٣: ٥٢٣٧)، وأبو عوانة في «صحيحه» (١: ٢١٩)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٢: ٢٢٩)، وفي «السنن الكبرى» (١: ١١)، والبغويُّ في «التفسير» (٦: ١٦٩)، وفي «الأنوار في شمائل النبـي المختار» (١: ٤٨: ٤٠) من طرق عن داودَ به.

وقال الترمذيُّ عقِب الحديث: «هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ».

وأخـرجه أبـو داودَ في سننه: كتـاب الطهـارة، باب الـوضـوء بـالنبيـذ (١: ٦٧: ٨٥)، والـدارقطنيُّ في «سننـه» (١: ٧٧: ١٢)، من طـريق داودَ بـه مختصراً.

وقال الدارقطنيُّ في إثره: «هذا الصحيحُ عن ابن مسعود».

وقـد جمـع الحــافظُ ابْنُ كثيـرٍ في «تفسيــره» (٧: ٢٧٩) بين حـديثي ابن مسعود هذين، فقال: «وقد يحتمل أن يكونَ أولَ مرةٍ خرج إليهم لم يكن معه ابْنُ مسعود ولا غيرُه. . . . . ثم بعد ذلـك خرج معـه ليلةً أخرى والله أعلم».

قلت: ويحتمل أيضاً أن يكـونَ ابْنُ مسعود أراد بنفي شهـودِ أحدٍ ليلةَ =

. . . .

= الجنِّ مع النبـي صلَّى الله عليه وسلَّم حالَ ذَهَابه لقراءة القرآن عليهم».

لكن قوله: «ففقدناهُ فالتمسناهُ في الأودية والشِّعاب. . . . . .» مشكـل على الاحتمال الأخير.

بيد أنه لا يشكلُ على الجمعِ الأولِ الذي أفاده الحافظُ ابْنُ كثيرٍ؛ والله تعالى أعلم.

* **الـتـعـلـيـق:**

تقدم حديثُ في إسلامِ الجنِّ برقم: «٦٨»، وبَيَّنَّا ثَمَّ سببَ إسلامِهم، وما جاء فيه من دلائلِ النبوة بما أغنى عن تكراره هـهنا.

* * *

٤٧ ـ فَصْلُ

٨٦ ـ أخبرنا أبو عمرٍو: عبدُ الوَهَّاب، قال: أخبرنا والدي: أبو عبدِ اللَّهِ، قال: حَدَّثنا الحسينُ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الحسنِ، قال: حَدَّثنا حَرْمَلَةُ، قال: حَدَّثنا ابْنُ وَهْبٍ، عن يونسَ ح؛

* * *

٨٧ ـ قال أبو عبدِ اللَّهِ: وأخبرنا أحمدُ بْنُ عمرٍو: أبو الطَّاهِرِ، قال: حَدَّثنا يونسُ بْنُ عبدِ الأعلى، قال: حَدَّثنا ابْنُ وَهْبٍ عن يونسَ، عن ابْنِ شِهَابٍ، عن أنسِ بْنِ مالكٍ رضي الله عنه: أن رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم خرج حين زاغتِ الشمسُ، فصلى بهم صلاةَ الظُّهْرِ، فلمَّا فرغ قام على المِنْبَر، فذكر السَّاعَةَ وذكر أن قبلَها أموراً عِظَاماً ثم قال:

عرض الجنة والنار على النبي ﷺ في الحائط

«مَنْ أَحَبَّ أنْ يَسْأَلَنِي عَنْ شَيْء فَلْيَسْأَلْنِي عَنْهُ، فَوَاللَّهِ! لا تَسْأَلُوْنِي عَنْ شَيْءٍ إلَّا أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ مَا دُمْتُ فِي مَقَامِي هَذَا»؛

قال أنسٌ: فأكثرَ النَّاسُ البُكَاءَ حين سمِعوا ذلك من رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، وأكثرَ رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم من أن يقولَ:

«سَلُوْنِي»؛

فقام عبدُ اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ فقال: من أبي يا رسولَ اللَّهِ؟

قال:

«أَبُوْكَ حُذَافَةُ»؛

فلمَّا أكثر رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم من أن يقولَ: **«سَلُوْنِي»**؛

[٤٩/ب] برَكَ عمرُ بْنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه على رُكْبَتَيْهِ / فقال: يا رسولَ اللَّهِ! رضِينا بالله رَبًّا وبالإسلام ديناً وبمحمدٍ رسولاً، قال: فسكت رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم حينَ قال عمرُ ذلك، ثم قال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«أَوْلَى، والَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَقَدْ عُرِضَتْ عَلَيَّ الجَنَّةُ والنَّارُ آنِفاً فِي عُرْضِ هَذَا الحَائِطِ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الخَيْرِ والشَّرِّ»[1].

---

(١) صحيح.

أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب الفضائل (٤: ١٨٣٢)، قال: وحَدَّثني حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران التُّجَيْبِيُّ به.

وأخرجه ابن حبان في «صحيحه» (١: ١٥٩: ١٠٦)، قال: أخبرنا ابْنُ قتيبةَ، قال: حَدَّثنا حرملةُ به.

وصرح الزهريُّ بتحديث أنس بن مالك له في كلتا الروايتين.

وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب مواقيت الصلاة، باب وقت الظهر عند الزوال (٢: ٢١: ٥٤٠)، وكتاب الاعتصام، باب ما يكره من كثرة السؤال (١٣: ٢٦٥: ٧٢٩٤)، وفي «الأدب المفرد» (١١٨٤)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب الفضائل (٤: ١٨٣٢)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١١: ٣٧٩: ٢٠٧٩٦)، وأحمد في «مسنده» (٣: ١٦٢)، وأبو يعلى في =

• قــال الإمــامُ ــ رحمه الله ــ :

* قـولُه: «أَوْلَى» ــ بـاليـاء ــ : مِنَ الـوَلْيِ ، وهـو القُـرْبُ؛ ومعناهُ: قَرُب منكم ما تكرهون؛ يعني: أَهْوَالَ القِيَامَةِ[1].

= «مسنده» (٦:٢٨٦:١ ٣٦٠١)، وأبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الأوسط» (٢:ق٢٨٦:ب)، وفي «مسند الشاميين» (ل:٣٣٤ ــ ل:٣٣٥) (ل:٥٦٥ ــ ل:٥٦٦)، والبغويُّ في «شرح السنة» (١٣:٢٩٨:٣٧٢٠) من طرق أخرى عن الزهري به بنحوه.

وصرح الزهري بالتحديث في غيرما موضع.

والحديث أخرجه أيضاً: البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب العلم، باب من برك على ركبتيه عند الإمام أو المحدث (١:١٨٧)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١:٥٤١:٢٠٤٦) ــ ومن طريقه أحمد في «مسنده» (٣:١٦١)، والترمذيُّ في «جامعه»: أبواب الصلاة، باب ما جاء في التعجيل بالظهر (١:٢٩٤:١٥٦)، وابن حبان في «صحيحه» (٣:٢٧:١٥٠٠) ــ ، والنسائي في «سننه»: كتاب الصلاة، باب أول وقت الظهر (١:٢٤٧) من طرق عن الزهري به مختصراً.

قلت: روايةُ البخاريِّ الأخيرةُ هـٰذي سمعناها بعلوٍّ على شيخنا حماد بن محمد الأنصاري؛ وهي عندي في بداية «المجلس السابع» من «مجالس شيخنا الأنصاري»، ولله الحمد.

وللحديث طرق أخرى عن أنس، وستأتي عند المصنِّف برقم: «١٣١» ويأتي تخريجُها ثَمَّ.

(١) مادة: ولي.

«غريب الحديث» للخطابي (١:٧٢٥) (٣:٣٢) ــ «تهذيب اللغة» =

* وقولُه: «فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ في الخَيْرِ والشَّرِّ»، أيْ: لم أر مِثْلَ جزاءِ أهلِ الخيرِ وحُسْنِ[1] ثوابِهم، ومِثْلَ جزاءِ أهلِ الشَّرِّ وسُوْءِ[1] عِقَابِهم.

* * *

= لـلأزهري (١٥ :٤٤٧) ـ «الصحـاح» للجوهـري (٦ :٢٥٢٨) ـ «النهـايـة» لابن الأثير (٥ : ٢٢٩).

(١) في «الأصل» بالنصب: «حُسْنَ» و«سُوْءَ» وهو سبق قلم، والصواب ما أثبتنا لأنه معطوف على «جزاءِ» المجرور.

* التـعـلـيـق:

عبدُ اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ هو ابْنُ قيسِ بْنِ عَـدِيٍّ السَّهْمِيُّ القُرَشِيُّ، وأُمُّـهُ: تميمةُ بنتُ حُرْثَانَ ـ من بني الحارث بن عبد مناة ـ من السابقين الأولين.

وكان الدافعُ له على أن يسألَ النبـيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم هذا السؤالَ أنه كان إذا لاحى وخاصم أحداً دُعي إلى غير أبيه.

هكذا جاء في رواية قتادةَ عن أنسٍ، كما سيأتي عند المصنِّف برقم: «١٣١».

وقول عمرَ رضي الله عنه: «رضينا بالله ربًّا، وبالإسلام دينـاً، وبمحمد رسولاً»؛

قال ابن بطال: «فهِم عمرُ أن تلك الأسئلةَ قد تكونُ على سبيل التعنتِ أو الشَّكِّ، فخشي أن تنزلَ العقـوبـةُ بسبب ذلـك، فقـال: «رضينـا بـالله ربًّا. . .إلخ»، فرضِي النبـيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم بذلك فسكت».

انظُر: «فتح الباري» للحافظ ابن حجر (١ :١٨٨).

* * *

٤٨ ـ فَصْلٌ

٨٨ ـ أخبرنا أبو عمرٍو: عبدُ الوَهَّاب، قال: أخبرنا والدي: أبو عبدِ اللَّهِ، قال: أخبرنا الحسنُ بْنُ منصورٍ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ العَبَّاسِ بْنِ معاويةَ، قال: حَدَّثنا أبو اليَمَانِ ح؛

* * *

عصمة الله تعالى رسوله عما هم به غورث بن الحارث من قتله

٨٩ ـ قال أبو عبدِ اللَّهِ: وأخبرنا أحمدُ بْنُ القاسمِ بْنِ مَعْرُوْفٍ وأحمدُ بْنُ سليمانَ بْنِ أيوبَ، قالا: حَدَّثنا أبو زُرْعَة، قالا: حَدَّثنا أبو اليَمَانِ، قال: حَدَّثنا شعيبُ بْنُ أبي حمزةَ، عن الزُّهْرِيِّ، عن سِنَانِ بْنِ أبي سِنَانٍ وأبي سلمةَ بْنِ عبدِ الرَّحْمَنِ، عن جابرِ بْنِ عبدِ الله رضي الله عنه[1]: «أن النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم غزا غَزْوَةً قِبَلَ نَجْدٍ فأدركتهم القائلةُ فجئنا النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم وبينَ يَدَيْهِ أعرابيٌّ جالسٌ فقال:

«**إنَّ هَذَا اخْتَرَطَ سَيْفِي فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي / ؟ فَقُلْتُ: اللَّهُ ـ ثلاثاً ـ فَشَامَهُ**»؛ [٥٠/أ]

ولم يُعَاقِبْهُ النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم»[2].

---

(١) كتب على هامش «الأصل» بخط يغاير خط «الأصل»: «قف على قصة غورث بن الحارث».

(٢) صحيح.

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الجهاد، باب من علق سيفه بالشجرة في السفر عند القائلة (٦: ٩٦: ٢٩١٠)، وباب تفرق الناس عن =

• قــال الإمــامُ ــ رحمه الله ــ :

* قولُه: «اخْتَرَطَ»، أيْ: سَلَّ[1].

* وقـولُه: «فَشَـامَهُ»، يعني: فَشَـامَ الأعرابـيُّ السَّيْفَ، أيْ: جعله في غِمْدِهِ[2]؛ منعه اللَّهُ من أن يَضْرِبَ به رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم.

* وقولُه: «ولم يُعَاقِبْهُ»، أيْ: عَفَا عَنِ الأعرابـيِّ.

* * *

= الإمام عند القائلة والاستظلال بالشجر (٦: ٩٧: ٢٩١٣)، وكتاب المغازي، باب عزوة ذات الرقاع (٧: ٤٢٦: ٤١٣٤)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب الفضائل (٤: ١٧٨٧)، والنسائيُّ في «سننه الكبرى»: كتاب السير، باب النزول عند إدراك القائلة (٣: ق١٥٠) نسخة الرباط ــ ، وأحمد في «مسنده» (٣: ٣١١)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى»(٦: ٣١٩)، وفي «دلائل النبوة» (٣: ٣٧٣)، والبغويُّ في «التفسير» (٢: ٧٤ ــ ٧٥) من طرق عن أبـي اليَمَانِ به نحوه.

(١) مادة: خرط.

«تهـذيب اللغـة» لـلأزهـري (٧: ٢٢٩) ــ «الصحـاح» للجـوهـري (٣: ١١٢٣) ــ «المحكم» لابن سيـده (٥: ٦٩) ــ «النهـايـة» لابن الأثيـر (٢: ٢٣).

(٢) يقـال: شام السيفَ شَيْمـاً إذا أغمـده وسَلَّه وهـو من الأَضْـداد؛ والمعنى هـٰهنا على ما قاله المصنِّفُ.

مادة: شيم. =

. . . .

= «غريب الحديث» للخطابي (٢ : ٥) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (١١ : ٤٣٤) ـ «الصحاح» للجوهري (٥ : ١٩٦٣) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢ : ٥٢١) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٣ : ٢٣٨٠).

* **التعليق:**

في هذا الحديثِ بيانٌ لعصمة اللَّهِ تبارك وتعالى نبيَّه صلَّى الله عليه وسلَّم ممن أراد قتله تصديقاً لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُوْلُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وإن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ واللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧].

وهذه آيةٌ عظيمةٌ من آياتِ النبوةِ؛ وقد تقدم الكلامُ عليها مفصلاً عند التعليق على الحديث رقم: «٥٧».

* * *

٤٩ ـ فَصْلٌ

إعلام شيخ الجزيرة زيدَ ابْنَ عمرو بخروج نبي من قومه

٩٠ ـ أخبرنا أبو عمرٍو: عبدُ الوَهَّابِ، قال: أخبرنا والدي، قال: حَدَّثنا عبدُ الرَّحْمَـٰنِ بْنُ يحيى، قال: حَدَّثنا أبو مسعودٍ: أحمدُ بْنُ الفُرَاتِ، قال: حَدَّثنا أبو أسامةَ، عن مُحَمَّدِ بْنِ عمرِو بْنِ علقمةَ، عن أبي سلمةَ بْنِ عبدِ الرَّحْمَـٰنِ بْنِ عَوْفٍ، ويحيى بْنِ عبدِ الرَّحْمَـٰنِ بْنِ حَاطِبٍ، عن أسامةَ بْنِ زيدٍ[١] رضي الله عنه، عن أبيه زيدِ بْنِ حَارِثَةَ رضي الله عنه قال: «خرج النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم وهو مُرْدِفِي[٢]، فذبحنا له شاةً، ثم صنعناها[٣] له حتى إذا نضِجت استخرجتُها فجعلناها في سُفْرَتِنا، ثم أقبل رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم يسير وهو مُرْدِفِي في يومٍ حارٍّ من أيامِ مكةَ، حتى إذا كنا بأعلى الوادي لَقِيَهُ زيدُ بْنُ عمرِو بْنِ نُفَيْلٍ فَحَيَّى أحدُهما الآخرَ بتحية الجاهليةِ[٤]، فقال له رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

---

(١) هو الصحابيُّ المشهورُ.

(٢) أيْ: أركبني خلفه على الدابة، وسيشرحها المصنِّف عقِب الفقرة رقم: «٩٦».

(٣) أَيْ: أصلحناها.
وسيأتي شرحُها أيضاً عقِب الفقرة رقم: «٩٦».

(٤) وهي: أَنْعِمْ ـ أو اِنْعَمْ ـ صباحاً.
كما سيأتي.

«مَا لِي أَرَى قَوْمَكَ قَدْ شَنِفُوْكَ[1]؟»

قال: أما واللَّهِ! إن ذلك مني بغير نائرةٍ[2] مني إليهم، ولكني أراهم على ضلالةٍ فخرجتُ أبتغي هذا الدينَ حتى قدِمتُ على أحبار يَثْرِبَ فوجدتُهم يعبدون الله ويشركون به / ، فقلت: [٥٠/ب] ما هذا بالدين الَّذي أبتغي؛

فخرجتُ حتى أَقْدَمَ على أحبار خيبرَ فوجدتُهم يعبدون الله ويشركون به، فقلت: ما هذا بالدين الَّذي أبتغي؛

فخرجتُ حتى أَقْدَمَ على أحبار أَيْلَةَ فوجدتُهم يعبدون الله ويشركون به، فقلت: ما هذا بالدين الَّذي أبتغي؛

فقال لي حَبْرٌ[3] من أحبار الشَّام: إنك لتسألُ عن دينٍ ما نعلمُ أحداً يَعْبُدُ اللَّهَ به إلا شيخاً بالجزيرة؛

فخرجتُ حتى قدِمت، فأخبرتُه بالَّذي خرجتُ له، فقال: إن كُلَّ من رأيتَه في ضلالٍ، إنك لتسألُ عن دينٍ هو دينُ اللَّهِ ودينُ ملائكتهِ، وقد خرج في أرضك نبيٌّ ـ أو هو خارِجٌ ـ

---

(١) أي كرهُوك وأبغضُوك.

وسيأتي شرحها.

(٢) أي: شرٌّ وحقد.

وسيأتي شرحُها.

(٣) وتكسر الحاء أيضاً كما في «الصحاح» للجوهري (٢: ٦٢٠).

يـدعو إليـه، فارجـعْ إليه فَصَـدِّقْهُ واتَّبِعْـهُ وآمنْ بمـا جـاء بـه؛ فرجعتُ»[1].

* * *

(١) حســن.

أخرجه النسائيُّ في «السنن الكبرى»: كتاب المناقب (٣:ق٤٩:ق٥٠) نسخة الرباط ــ، وأبو بكر بن أبـي عاصم في «الآحاد والمثاني» (ق٢٢:ب ــ ق٢٣:أ)، والبزار في «مسنده» (١:ق٢٢٣) نسخة الرباط ــ، وأبو يعلى في «مسنـده» (١٣: ١٧٠: ٧٢١٢)، وأبو القـاسم البغويُّ في «معجم الصحـابة» (ق١٩٧ ــ ق ١٩٨)، والـطبـرانيّ في «المعجم الكبيـر» (٥:٨٦: ٤٦٦٣ ــ ٤٦٦٤)، والحاكم في «المستدرك» (٣:٢١٦ ــ ٢١٧)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٢: ١٢٤ ــ ١٢٥)، وابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (٦:ق٣٣٦:ب) بـرقم: «٤٣٦٤» من نسختي ــ من طرق عن محمـد بن عمرو بن علقمـة به نحوه.

قلت: إسنادُه حسنٌ؛

وقال البزار في إثره: «وهذا الحديثُ لا نعلم رواه عن النبـيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم إلا زيدُ بْنُ حارثةَ بهذا الإسناد».

وقال الحاكم: «صحيحٌ على شرط مسلمٍ ولم يخـرجاهُ؛ ومن تـأمل هـذا الحديثَ عرف فضلَ زيدٍ وتقدمَه في الإسلام قبلَ الدعوة»، ووافقه الذهبـيُّ.

وقال الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٩:٤١٨): «رواه أبـو يعلى والبزار والـطبرانيُّ. . .، ورجـالُ أبـي يعلى والبزارِ وأحـدِ أسانيـد الـطبـرانيِّ رجـالُ الصحيحِ غيرَ محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث».

وقال البُوْصِيْرِيُّ في «مختصر إتحاف الخيرة» (١:ق١٦٣:أ): «رجـالُه ثقاتٌ».

* * *

٩١ ــ وروى أبو مسعودٍ[١]، عن عبد الله بن رَجَاءَ، عن المَسْعُوْدِيِّ، عن نُفَيْلِ بْنِ هشامِ بْنِ سعيدِ بْنِ زيدٍ، عن أبيه، عن جَدِّه[٢]، قال: «خرج وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ وزيدُ بْنُ عمرِو بْنِ نُفَيْلٍ يطلبانِ الدينَ فَمَرَّا بالشام؛

رواية أخرى من إعلام راهب الموصل

فأما وَرَقَةُ فَتَنَصَّرَ وأما زيدُ بْنُ عمرٍو فقيل له: الَّذي تطلُب أمامَك، فأتى المَوْصِلَ فإذا هو براهبٍ، فقال: من أين أقبلَ صاحبُ الرَّاحلة؟ قال: من بيت إبراهيمَ، قال: ما تطلُب؟ قال: الدينَ، فعرَض عليه النَّصْرَانِيَّةَ، فقال لا حاجةَ لي فيه وأبى أن يقبلَ، فقال: إن الَّذي تطلُبُ سيظهرُ بأرضك؛

[٥١/أ]

فأقبلَ وهو يقول / :

لَبَّيْكَ حَقًّا حَقًّا تَعُبُّداً ورِقّاً

البِرَّ أَبْغِي لا الخَالْ[٣]، وما مُهَاجِرٌ[٤] كمَنْ قالْ؛ عُذْتُ

---

(١) هو أحمدُ بْنُ الفُرَاتِ الضَّبِّيُّ الرازيُّ: أبو مسعودٍ الأصبهانيُّ الحافظُ، له تصانيفُ منها: «المسند»، و«الأحاديث الأفراد».

توفي في شعبانَ سنةَ ثمانٍ وخمسين ومئتين.

انظُر ترجمته في: «سير الأعلام» للذهبي (١٢ : ٤٨٠).

(٢) هو سعيد بن زيد القرشيُّ أحدُ العَشَرة.

(٣) أي: الكِبْر.

وسيشرحها المصنِّف عقِب الفقرة: «٩٦».

(٤) وهو الذي ترك أرضَه من أذى قومِه؛ =

بما عاذ به إبراهيمُ؛ وقال:

[وإنَّ][1] أَنْفِيْ لكَ عانٍ[2] رَاغِمُ[3]

مَهْمَا تُجَشِّمْنِي[4] فإني جَاشِمُ

= وقال المصنّف عقِب الفقرة: «٩٦»: «ورُوي: «وما مُهَجِّرٌ»؛ والتهجيرُ: السيرُ وقتَ الحر».

قلت: فالمعنى على هذا: وليس الذي سار في الهاجرة كمن أقام في القائلة.

وانظُر: «النهاية» لابن الأثير (٥: ٢٤٦) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٦: ٤٦١٩).

(١) زيادة على «الأصل» لئلا ينكسرَ البيتُ.

(٢) أي: أسير.

كما سيأتي.

(٣) أي: ذليل.

وسيأتي.

(٤) أي: تكلفني.

يقال: جشِمتُ الأمرَ ــ بالكسر ــ وتَجَشَّمْتُهُ: إذا تَكَلَّفْتَهُ؛ وجَشَّمْتُهُ غيري ــ بالتشديد ــ وأَجْشَمْتُهُ: إذا كَلَّفْتَهُ إياهُ.

«النهاية» لابن الأثير (١: ٢٧٤) ــ «لسان العرب» لابن منظور (١: ٦٢٩).

ثم يَخِرُّ فيسجدُ للكعبة»[1].

* * *

---

(١) ضعيف.

أخرجه أبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (١ : ١١٤ : ٣٥٠)، قال: حَدَّثنا علي بن عبد العزيز ــ وهو أبو الحسنِ البَغَويُّ: عَمُّ أبي القاسم البَغَويِّ صاحبِ «معجم الصحابة» و«الجعديات» ــ قال: حَدَّثنا عبد الله بن رجاء به نحوه.

وأخرجه أبو داود الطيالسيُّ في «مسنده» (٢٣٤) ــ ومن طريقه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١ : ق٣٧ : ب)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٢ : ١٢٣ ــ ١٢٤)، وابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (٦ : ق٣٣٤ : ب) ــ ، قال: حَدَّثنا المَسْعُوْدِيُّ به بنحوه.

قلت: إسنادُه ضعيفٌ؛ نفيل بن هشام مستورٌ.

ذكره البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (٤ : ٢ : ١٣٦)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤ : ١ : ٥١٠) وسكتا عنه.

وذكره ابن حبان ــ على قاعدته ــ في «الثقات» (٧ : ٥٤٨).

وقال يحيى بن معين ــ كما في «تعجيل المنفعة» (١١١٥): «لا أعرفه».

أيْ: لأنه مجهول؛ كما أفاده ابن أبي حاتم في ترجمة «معاوية بن معبد» من «كتابه» (٤ : ١ : ٣٧٨)؛ علماً بأنه قد روى عنه جماعةٌ.. فتأمل.

وكذا أبوه: فيه جهالة؛ فقد ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (٤ : ٢ : ١٩٦)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤ : ٢ : ٦٢) ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً. =

٩٢ ــ وروى أبو بكرِ بْنُ أبـي عـاصمٍ[١]، قال: حَـدَّثنا وهبُ بْنُ بَقِيَّةَ، قال: حَدَّثنا خـالدٌ، عن مُحَمَّـدِ بْنِ عمرٍو، عن أبـي سلمةَ ويحيـى بْنِ عبدِ الرَّحْمَّـنِ بْنِ حَاطِبٍ، عن أسـامةَ بْنِ زيدِ بْنِ حَارِثَةَ، قال: قال زيدُ بْنُ عمرِو بْنِ نُفَيْلٍ: «قال لي حَبْرٌ من أحبارِ الشَّامِ: إنك تَسْأَلُ عن دينٍ ما نعلم أحداً يعبُد اللَّهَ به إلَّا شيخاً بالجـزيرة، فخـرجتُ فقدِمت عليه، فـأخبرتُـه بالَّـذي خـرجتُ لـه فقـال: ممن أنت؟ فقلت: من أهـلِ اللَّهِ وأهـلِ الشَّوْكِ والقَرَظِ[٢]، قال: فإنه قد خـرج في بلدك نبـيٌّ ــ أو هو خـارِجٌ ــ قد خـرج نَجْمُه، فـارجعْ فَصَـدِّقْهُ واتَّبِعْـهُ وآمنْ بـه، فرجعتُ، ولم أُحِسَّ بشيءٍ بَعْدُ». [٣]

طريق أخرى مـن إعـلام شيخ الجزيرة

* * *

= وأما ابن حبان فقد ذكره ــ على قـاعدتـه ــ في «الثقات» (٥ : ٥٠٠)؛ كلهم من رواية ابنه: نفيل عنه حَسْبُ.

وأما اختلاط المسعودي فلا ضيرَ منه إذ عبد الله بن رجاء معدود فيمن سمِع منه قبل الاختلاط بخلاف أبـي داود الطيالسي.

انظُر: الكواكب النيرات لابن الكيال (ص ٢٩٤).

* * *

(١) في «الآحاد والمثاني» له (ق٢٢ : ب ــ ق٢٣ : أ).

(٢) هو ورق السَّلَم الذي يُدبغ به.

وسيشرحها المصنّف عقِب الفقرة: «٩٦».

(٣) إسناده حسن.

=

شعر زيد بن عمرو بن نفيل وما فيه من اعتزال الأصنام

٩٣ ـ وروى أبو الشَّيْخِ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ أحمدَ بْنِ مَعْدَانَ، قال: حَدَّثنا سعدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قال: حَدَّثنا إبراهيمُ بْنُ المُنْذِرِ، قال: حَدَّثنا عبدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ أبي الزِّنَادِ، عن هشامِ بْنِ عُرْوَةَ، عن أبيه، عن أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ قالت: قال: زيدُ بْنُ عمرِو بْنِ نُفَيْلٍ:

«عَزَلْتُ الجِنَّ والجِنَّانَ عني
كذلك يَفْعَلُ الجَلْدُ الصَّبُوْرُ

فلا العُزَّى أَدِيْنُ ولا ابْنَتَيْهَا
ولا صَنَمَيْ بني طَسْمٍ أُدِيْرُ

/ ولا غَنْماً أَدِيْنُ وكان رَبًّا [٥١/ب]
لنا في الدَّهْرِ إذ حِلْمي قصيرُ[١]

= وتقدم تخريجُه برقم: «٩٠».

وهذا الوجه أخرجه:

أبو بكر بن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (ق٢٢: ب ـ ق٢٣: أ)، قال: حَدَّثنا وهب بن بقية به أتمّ منه.

وأخرجه أبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٥: ٨٨: ٤٦٦٤)، قال: حَدَّثنا محمود بن محمد الواسطيُّ، قال: حَدَّثنا وهب بن بقية به.

* * *

(١) في «الآحاد والمثاني» لأبي بكر بن أبي عاصم وفي «معجم الصحابة» للبغوي، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر: «صغير».

أَرَبًّا واحداً أم ألفَ رَبٍّ
أَدِيْنُ إذا تُقُسِّمَتِ الأمورُ

ألم تعلم بأن اللَّهَ أَفْنَى
رجالاً كان شأنَهُمُ الفُجُوْرُ

وأَبْقَى آخرينَ نذيرَ[1] قومٍ
فيربو منهمُ[2] الطفلُ الصغيرُ»

وقالت: قال وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ لزيدِ بْنِ عمرٍو:

رَشَدْتَ وأَنْعَمْتَ ابْنَ عمرٍو وإنما
تَجَنَّبْتَ تَنُّوراً من النَّارِ حامِيَا

بدينِكَ رَبًّا ليس رَبٌّ كمثله
وتَرْكُكَ جِنَّانَ الخَبَالِ كما هِيَا

تقولُ إذا جاورتَ[3] أرضاً مَخُوْفَةً
حَنَانَيْكَ لا تُظْهِرْ عليَّ الأعادِيَا

---

(١) في «معجم الصحابة» و«تاريخ دمشق»: «ببر»، وهو الأظهر لمناسبة قوله: «رجالاً كان شأنَهم الفجورُ».

(٢) في «معجم الصحابة» للبغوي: «فيهم».

(٣) في المصدرين السابقين: «هبطت»، وهو خطأ لأن البيتَ ينكسرُ به، وقد جاء في «الآحاد والمثاني» على الصواب.

حَنَانَيْكَ إنَّ الجِنَّ كانت رجاءَهم
وأنتَ إلهي رَبَّنا[1] ورجائِيَا

أَدِيْنُ لربٍّ يستجيبُ لخلقِه
ولا أَدِيْنُ[2] لمن لا يسمَعُ الدهرَ داعِيَا

أقولُ إذا صَلَّيْتُ في كل بِيْعَةٍ
تباركتَ قد أكثرتُ باسمكَ داعِيًا»[3]

* * *

(١) كذا في «الأصل» بالنصب على النداء بأداة محذوفة.

(٢) هٰهنا كسر، وصواب البيت ـ كما في «معجم الصحابة» و«تاريخ دمشق» ـ: «أَدِيْنُ لربٍّ يستجيبُ، ولا أَرَى * أَدِيْنُ لِمَا لا يسمَعُ الدهرَ داعِيَا».

وهذا لفظ ابن عساكرَ؛ ولفظ البغوي: «لِمَنْ»، بدل «لِمَا»؛ ولفظ ابن عساكرَ أولى لأنه يحكي عن أصنامٍ لا تعقلُ ولا تسمعُ فالإتيان بـ «ما» أولى.. فتأمل؛

قال تعالى ـ حكايةً عن إبراهيمَ عليه السلام ـ: ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ ولا يُبْصِرُ...﴾ [مريم: ٤٢].

(٣) حسن.

أخرجه أبو بكر بن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (ق٨٠: ب ـ ق٨١: أ)، قال: حَدَّثنا محمد بن إسماعيل ـ وهو البخاريُّ ـ، قال: حَدَّثنا ابن أبي أويس، عن ابن أبي الزناد(*) به. =

(*) في «الأصل»: «أبي الزناد»، والصواب ما أثبتنا.

. . . .

= وأخرجه أبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٢٤: ٨٢: ٢١٦) من طريق أخرى عن إسماعيل بن أبي أويس، قال: حَدَّثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد به مختصراً.

وأخرجه أبو القاسم البغويُّ في «معجم الصحابة» (ق١٩٩) ـ ومن طريقه ابن عساكرَ في «تاريخ دمشق» (٦: ق٣٣٨: أ ـ ب) ـ، قال: حَدَّثنا مصعب بن عبد الله الزبيريُّ، قال: حَدَّثني الضحاك بن عثمان بن الضحاك بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد به بطوله نحوه.

وقال الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٩: ٤١٨): «رواه الطبرانيُّ وإسناده حسن».

قلت: وكذا إسنادُ أبي القاسم البغوي؛ أما إسنادُ أبي الشيخ بن حيان فإن شيخه هو: أبو بكر بن معدان الثقفي الأصبهانيُّ الحافظُ.

ترجم له أبو الشيخ في «طبقات المحدثين» (٤٦٦)، وأبو نعيم في «ذكر أخبار أصبهان» (٢: ٢٤٣)، والذهبي في «سير الأعلام» (١٤: ٤٠٤) ووصفه بـ «الإمام الحافظ المصنف».

وأما شيخُه: سعد بن محمد فلم أعرفه؛ وفي هذه الطبقة جماعةٌ بهذا الاسم!

لكن وقع في هذا الأثر اختلاف؛ فقد خالف ابْنُ إسحاقَ ابْنَ أبي الزِّنَاد، فرواه عن هشامٍ به دونَ ذكر أسماءَ؛

أخرجه ابن إسحاق في «المغازي» له (ص ١١٦ ــ ١١٧ ط دار الفكر) (ص ٩٦ ــ ٩٧ ط الرباط)، قال: حَدَّثني هشام بن عروة به نحوه دونَ ذكر أسماءَ، ودونَ ذكر أبياتِ ورقةَ بْنِ نَوْفَلٍ. =

روايـة أخرى في بحث زيد بن عمرو عن الدين

٩٤ ــ قال هشامٌ[1]: «بلَغنا أنَّ زيدَ بْنَ عمرٍو كان بالشَّام يسألُ عن الدِّين، ويَتَّبِعُهُ، فلَقِيَ عالماً فسأله عن دينه، وقال: لعلي أَدِيْنُ بدينكم فأخبِرْني عن دينكم، فقال اليهوديُّ: إنك

= ومن طريق ابن إسحاق أخرجه ابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (٦: ق٣٣٨: أ)؛ وقال في إثره ــ مشيراً إلى هذا الاختلاف ــ: «رواهُ ابْنُ أبي الزِّنَادِ عن هشام فزاد في إسناده: أسماء».

قلت: ابْنُ إسحاقَ في الجملة أحسنُ حالاً من ابن أبي الزِّناد لكنْ لا يمكن لنا في هذه الرواية ترجيحُ طريقِ ابن إسحاقَ على طريق ابن أبي الزِّنَاد إذ يحيى بن معين قد قال: «أثبتُ الناسِ في هشام بن عروة: عبدُ الرحمن بْنُ أبي الزِّنَاد».

وقال عليُّ بْنُ المديني: «ما حَدَّث ــ أيِ ابْنُ أبي الزِّنَاد ــ في المدينة فهو صحيحٌ، وما حَدَّث ببغدادَ أفسده البغداديون».

رَ: «تهذيب التهذيب» للحافظ (٦: ١٧١ ــ ١٧٢).

والضحاك بن عثمان مدنيٌّ، وكذا إسماعيلُ بْنُ أبي أويسٍ؛ على أن الذهبيَّ قد جزم في «الديوان» (٢٤٦٢) بأن ابْنَ أبي الزِّنَاد حسنُ الحديثِ مطلقاً.

فلما كان الحالُ كذاك ولا ترجيحَ كانت الجادَّةُ قبولَ ذينك الطريقين كليهما ــ إن لم يكن طريقُ ابْنِ أبي الزناد هو الأشبهَ ــ، واعتبارَهما محفوظين عن هشام بن عروة أو يَتَبَيَّنَ غيرُه والله تعالى أعلم.

* * *

(١) هو هشام بن عروة بن الزبير؛ الإمامُ الفقيه، شيخ الإسلام.

رَ: ترجمته في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦: ٣٤).

لا تكونُ على ديننا حتى تـأخذَ بنصيبـك من غضب اللَّهِ، قال: وهـل أَفِرُّ إلا من غضب اللَّهِ؟! ولا أَحْمِـلُ من غضب اللَّهِ شيئاً أبداً / وأنا أستطيعُ، قال: تَدُلُّنِي على دينٍ ليس هذا فيه، قال: مـا أعلمُ إلا أن تكونَ حَنِيْفـاً، قـال: ومـا الحَنِيْفُ؟ قـال: دينُ إبراهيمَ، لم يكن يهوديًا ولا نصرانيًا، وكان لا يَعْبُدُ إلا اللَّهَ؛ [٥٢/أ]

فخرج من عنده فلَقِيَ عالماً من النَّصَارى فسأل عن دينه، وقال: لعلي أَدِيْنُ بدينكم، فقال: إنك لا تكونُ بديننا حتى تأخذَ بنصيبـك من لعنة اللَّهِ، فقـال: لا أَحْتَمِـلُ من لعنـة اللَّهِ ولا من غضبه شيئاً أبداً وأنا أستـطيعُ؛ فهـل تَدُلُّنِي على دينٍ ليس فيـه هذا؟ فقال له نَحْواً ممـا قال اليهـوديُّ: لا أَعْلَمُهُ إلا أن يكـونَ حَنِيْفاً؛

فخرج من عندهم وقد رَضِيَ بما أخبروه واتفقوا عليه من دينِ إبراهيمَ صلَّى الله عليه وسلَّم، فلمَّا برَز رفع يَدَيْـهِ إلى الله تبـارك وتعـالى فقـال: اللَّهُمَّ! إني أُشْهِـدُكَ أنـي على ديـنِ إبراهيمَ»[١].

* * *

---

(١) هذا الأثرُ بطوله في «صحيح البخاري»: كتاب مناقب الأنصار، باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل (٧: ١٤٢: ٣٧٢٧) من طريق موسى بن عقبة ـ صاحب «المغازي» ـ، قال: حَدَّثني سالم بن عبد الله ولا أعلمه إلا يحدث به عن ابن عمر أن زيد بن عمرو بن نفيل خرج إلى الشَّام. . . فذكره بطوله.

وأخرجه أبـو يعلى في «مسنده الكبيـر» ـ كمـا في «مقدمـة الفتـح» =

٩٥ ـ قال عبدُ الرَّحْمَـنِ بْنُ أبـي الزِّنَاد[١]: كان زيدُ بْنُ عمـرِو بْنِ نُفَيْلٍ في الجـاهلية يستقبـلُ الكعبـةَ، وكـان يقـولُ: «يـا مَعْشَرَ قـريشٍ! واللَّهِ! ما على ظَهْـرِ الأرض أحـدٌ على ملةِ إبـراهيمَ عليـه السـلامُ غيـري[٢]: لا آكـلُ شيئاً ذُبـحَ لغيـر

من أخبار زيد بن عمرو

= (ص ٥١) و«تغليق التعليق» (٤: ٨٢ ـ ٨٣) ـ والبيهقيُّ في «دلائـل النبـوة» (٢: ١٢٢ ـ ١٢٣)، وابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (٦: ق٣٣٥: أ) من طرق عن موسى بن عقبة به نحوه.

وبيَّن ابْنُ عسـاكرَ في روايتـه أن الشَّاكَّ: مـوسى بْنُ عقبـة؛ وهـو عينُ ما قاله الحافظ في «الفتح» (٧: ١٤٤) تفقهاً!

* * *

(١) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان المدنيُّ؛ فقيهٌ من أوعية العلم.

رَ: ترجمته في «سير أعلام النبلاء» للذهبـي (٨: ١٦٧).

(٢) ثبت هذا من حديث أسماءَ بنتِ أبـي بكرٍ، قالت: «رأيتُ زيدَ بْنَ عمرِو بْنِ نُفَيْلٍ قائماً مُسنِداً ظهرَه إلى الكعبة، يقول: يا معشرَ قريشٍ! واللَّهِ! ما منكم على دين إبراهيمَ غيري...».

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه» تعليقاً مجزوماً واللفظ له: كتاب مناقب الأنصار، باب حديث زيد بن عمـرو بن نفيل (٧: ١٤٣: ٣٨٢٨)، والنسـائيُّ في «السنن الكبـرى»: كتـاب المنـاقب (٣: ق٤٩) نسخـة الـربـاط ـ، وابن إسحاق في «المغازي» (ص ١١٦ ط دار الفكر) (ص ٩٦ ط الرباط) ـ، ومن طريقه ابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (٦: ق٣٣٥: ب)، وابن سعـد في «الـطبقـات» (٣: ٣٨٠ ـ ٣٨١)، وأبـو بكـر بن أبـي عـاصم في «الآحـاد والمثـاني» (ق ٨٠: ب)، وأبـو القـاسم البغـويُّ في «معجم الصحـابـة» =

الله»[1]؛

قال: وقيل له: «إن الَّذي تَطْلُبُهُ لا يكـونُ إلَّا بالحجـاز، فأقبل من الشَّام يريد النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم حتى إذا كـان بالجُحْفَةِ أدركه قومُه فقتلوه بها»[2].

* * *

= (ق١٩٩)، والـطبرانيُّ في «المعجم الكبيـر» (٢٤: ٨٢: ٢١٦)، وأبو بكـر بن زُنْبور في «حديث زغبة عن الليث» ــ رواية أبي بكر بن أبـي داود عن زغبة ــ كما في «تغليق التعليق» (٤: ٨٣ ــ ٨٤)، و«مقدمة الفتح» (ص ٥١) ــ ومن طريقه ابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (٦: ق٣٣٥: ب) ــ، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١: ق٢٤٩: ب)، وابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (٦: ق٣٣٦: أ) من طرق عن هشام بن عروة، عن أبيه، عنها به.

(١) ثابت بمعناهُ من حديث ابن عمر؛

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب مناقب الأنصـار، باب حـديث زيد بن عمرو بن نفيل (٧: ١٤٢: ٣٨٢٦)، وكتاب الذبائح، باب ما ذبح على النصب (٩: ٦٣٠: ٥٤٩٩)، والنسائيُّ في «السنن الكبرى»: كتـاب المناقب (٣: ق٥٠) نسخـة الربـاط ــ، وأحمد في «مسنـده» (٢: ٦٨ ــ ٦٩، ٨٩ ــ ٩٠، ١٢٧)، وابن سعـد في «الطبقـات» (٣: ٣٨٠)، وأبـو بكـر البـزار في «مسنده» (٢: ق٣٥: أ) النسخة الأزهرية ــ، والـطبرانيُّ في «المعجم الكبيـر» (١٢: ٢٩٧: ١٣١٦٩)، وأبـو نعيم في «معرفـة الصحابـة» (١: ق٢٤٩: ب)، والبيهقيُّ في «دلائـل النبـوة» (٢: ١٢٠ ــ ١٢١ ــ ١٢٢)، وابن عسـاكـرَ في «تاريخ دمشقَ» (٦: ق٣٣٦: ب) من طرق عن موسى بن عقبة، عن سالم بن عبد الله، عنه.

(٢) انظُر: «تاريخ دمشقَ» لابن عساكرَ (٦: ق٣٣٤: أ).

٩٦ ــ قال هشامُ بْنُ عُـرْوَةَ: اسْتَغْفَرَ لـه النَّبِـيُّ صلَّى الله عليه [وسلَّم][(١)] / وقال: [٥٢/ب]

«أُرِيْتُ لَهُ جَنَّةً أَوْ جَنَّتَيْنِ»[(٢)].

• قــال الإمــامُ ــ رحمه الله ــ:

شرحُ الألفاظِ الغريبةِ في الحديث:

* «شَنِفُوْكَ»: كَرِهُوْكَ وأَبْغَضُوْكَ[(٣)].

* «النَّائِرَةُ»: الشَّرُّ والحِقْدُ[(٤)].

* و«الإِرْدَافُ»: أن يُرْدِفَ الرجلُ غيرَه خَلْفَه على بعيره[(٥)].

---

(١) زيادة على «الأصل».

(٢) انـظُر: «الطبقـات» لابن سعـد (٣: ٣٧٩) ــ «تـاريخ دمشقَ» لابن عساكرَ (٦: ق٣٣٧: ب).

(٣) مادة: شنف.

«غريب الحديث» لابن قتيبـة (٢: ١٨٧) ــ «تهذيب اللغـة» للأزهـري (١١: ٣٧٥) ــ «الصحـاح» للجوهـري (٤: ١٣٨٣) ــ «النهـايـة» لابن الأثيـر (٢: ٥٠٥).

(٤) مادة: نور.

«تهـذيب اللغـة» لـلأزهـري (١٥: ٢٣٦) ــ «الصحــاح» للجـوهــري (٢: ٨٣٩) ــ «النهـاية» لابن الأثيـر (٥: ١٢٧) ــ «لسان العـرب» لابن منظور (٦: ٤٥٧٤).

(٥) مادة: ردف. =

* وقولُه: «ثم صَنَعْنَاها له»، أيْ: أَصْلَحْناها.

* و «تَحِيَّةُ الجاهليةِ»: اِنْعَمْ[1] صَبَاحاً.

* و «الخَالُ»: الكِبْرُ[2].

* و «المُهَاجِرُ»: الَّذي ترك أرضَه من أَذَى الكُفَّارِ[3]؛ ورُوِيَ: «وما مُهَجِّرٌ»: والتَّهْجِيْرُ: السَّيْرُ وقتَ الحرِّ نِصْفَ النَّهَار[4].

= «تهذيب اللغة» للأزهري (١٤: ٩٧) ـ «الصحاح» للجوهري (٤: ١٣٦٣) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٣: ١٦٢٥).

(١) كذا في «الأصل «بهمزة وصلٍ، ويقال أيضاً: أَنْعِمْ؛
فالأولى من نعِم ينعَم: إذا نضُر، والأمرُ منه: اِنْعَمْ.
والثانيةُ من أنعم فلانٌ: إذا صار في النعيم، والأمرُ منه: أَنْعِمْ.

(٢) مادة: خول.
«غريب الحديث» لابن قتيبة (٢: ١٦١) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (٧: ٥٦٠) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢: ٨٩) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٢: ١٢٩٤).

(٣) مادة: هجر.
«تهذيب اللغة» للأزهري (٦: ٤٢) ـ «الصحاح» للجوهري (٢: ٨٥١) ـ «المحكم» لابن سيده (٤: ١١٢) ـ «النهاية» لابن الأثير (٥: ٢٤٤).

(٤) عبارة الخَطَّابِيِّ: «والتَّهْجِيرُ: سيرُ الهَاجِرَةِ، وهو: ما بينَ وقتِ الزوالِ إلى قُرْبِ العصرِ». =

* و «العَانِي»: الأَسِيْرُ[1].

* و «الرَّاغِمُ»: الذَّلِيْلُ[2].

* و «القَرَظُ» ـ بالظاء ـ: نَبْتٌ يُدْبَغُ به[3].

* و «بنو طَسْمٍ»: قبيلةٌ.

= مادة: هجر.

«غريب الحديث» للخطابي (٢ : ٢٢٩) ـ «الصحاح» للجوهري (٢ : ٨٥١) ـ «النهاية» لابن الأثير (٥ : ٢٤٦) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٦ : ٤٦١٩).

(١) مادة: عنو.

«غريب الحديث» لأبي عبيد (٢ : ١٨٦) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (٣ : ٢١٠) ـ «الصحاح» للجوهري (٦ : ٢٤٤٠) ـ «النهاية» لابن الأثير (٣ : ٣١٤).

(٢) مادة: رغم.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٨ : ١٣٢ ـ ١٣٣) ـ «المحكم» لابن سيده (٥ : ٣٠٨) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢ : ٢٣٨) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٣ : ١٦٨٣).

(٣) يقال له: ورقُ السَّلَم.

مادة: قرظ.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٩ : ٦٧) ـ «الصحاح» للجوهري (٣ : ١١٧٧) ـ «النهاية» لابن الأثير (٤ : ٤٣) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٥ : ٣٥٩٣).

* و «جِنّانُ[1] **الخَبالِ**»، أيِ: الذِّين يأمرون بالفساد[2].

* وقوله: «**حَنانَيْكَ**»، أيِ: ارحمني رحمةً بعدَ رحمةٍ[3].

* * *

---

(١) جمع الجانّ.

(٢) مادة: خبل.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٧: ٤٢٤) ــ «الصحاح» للجوهري (٤: ١٦٨٢) ــ «النهاية» لابن الأثير (٢: ٨) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٢: ١٠٩٦).

(٣) مادة: حنن.

«غريب الحديث» لابن قتيبة (١: ٢٢٠) ــ «المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث» لأبي موسى المديني (١: ٥١٤ ــ ٥١٥) ــ «النهاية» لابن الأثير (١: ٤٥٣) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٢: ١٠٣٠).

* * *

٥٠ ـ فَصْلٌ

٩٧ ـ أخبرنا أبو القاسم : الفضلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أحمدَ بْنِ سَهْلانَ، قال: أخبرنا أبو إسحاقَ بْنُ خُورشِيْذَ[١] قُوْلَةَ[٢]، قال: أخبرنا عمرُ بْنُ أحمدَ بْنِ عليٍّ القَطَّانُ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ إسماعيلَ الحَسَّانِيُّ، قال: حَدَّثنا وَكِيْعٌ، قال: حَدَّثنا الأَعْمَشُ، عن أبي الضُّحَى، عن مَسْرُوْقٍ، قال: بينما رجلٌ يُحَدِّثُ في المسجد قال: إذا كان يومُ القيامةِ نزل دُخَانٌ من السَّمَاء، فأخذ بأسماع المنافقين وأبصارِهم، وأخذ المؤمنين كهيئةِ الزُّكَامِ، قال مَسْرُوْقٌ: فدخلت على عبدِ الله فذكرتُ ذلك له، وكان مُتَّكِئاً فاستوى جالساً ثم قال: «أَيُّهَا النَّاسُ! من كان منكم عنده علمٌ فَلْيَقُلْ، ومن لم يكن عنده / علمٌ فَلْيَقُلِ: اللَّهُ أَعْلَمُ، فإن من العلمِ أن يقول لِمَا لا يَعْلَمُ: اللَّهُ أَعْلَمُ؛ إن اللَّهَ عَزَّ وجَلَّ قال لنبيِّه صلَّى الله عليه وسلَّم: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ومَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِيْنَ﴾ [ص: ٨٦].

دعاء النبي ﷺ على من استعصى من قريش

[٥٣/أ]

ثم أَنْشَأَ يُحَدِّثُ أن قريشاً لما عابوا[٣] النَّبِيَّ صلَّى الله

---

(١) انظُر ما علقناه على هذا الاسم عند التعليق على الحديث رقم: «٢٥».

(٢) انظر ما علقناه على هذا اللقب عند التعليق على الحديث رقم: «٣٩».

(٣) في «صحيح البخاري» (٤٨٢٢) و«مسند أحمد» (١: ٤٣١): «لما غلبوا».

عليه وسلَّم، واستعصَوْا عليه قال:

«اللَّهُمَّ! أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوْسُفَ»؛

فأخذتْهُم سَنَةٌ: أكلوا فيها العِظَامَ والمَيْتَةَ مِنَ الجَهْدِ، فكان أحدُهم يرى ما بينه وبينَ السماءِ كهيئةِ الدُّخانِ مِنَ الجَهْدِ، قالوا: رَبَّنَا! اكْشِفْ عَنَّا العذابَ إنا مؤمنون، فقيل له[1]: إنَّا إنْ كَشَفْنَا عنهم عادوا؛

قال: فدعا رَبَّهُ عَزَّ وجَلَّ، فكَشف عنهم، فعادوا فانتقم اللَّهُ منهم يومَ بدرٍ؛ قال: فذلك قولُه عَزَّ وجَلَّ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِيْنٍ﴾ إلى قولِه: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ البَطْشَةَ الكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُوْنَ﴾ [الدخان: ١٠ ــ ١٦] »[2].

* * *

(١) في «الأصل»: «فقيل لهم»، وعلى: «لهم»، علامة التضبيب هكذا: «صـ»، والمثبت من المصدرين السابقين.

(٢) صحيح.

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الاستسقاء، باب إذا استشفع المشركون بالمسلمين عند القحط (٢: ٥١٠: ١٠٢٠)، وكتاب التفسير، باب ﴿وراودته التي هو في بيتها عن نفسه...﴾ (٨: ٣٦٣: ٤٦٩٣)، وباب ومن سورة الروم (٨: ٥١١: ٤٧٧٤)، وباب ﴿وما أنا من المتكلفين﴾ (٨: ٥٤٧: ٤٨٠٩)، وباب ﴿يغشى الناس هذا عذاب أليم﴾ (٨: ٥٧١: ٤٨٢١)، وباب ﴿ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون﴾ (٨: ٥٧٢: ٤٨٢٢)، وباب ﴿أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين﴾ =

. . . .

= (٨ : ٥٧٣ : ٤٨٢٣)، وبـاب ﴿ثم تـولـوا عنـه وقـالـوا معلم مجنـون﴾ (٨ : ٥٧٣ : ٤٨٢٤)، ومسلم في «صحيحـه»: كتـاب صفـات المنـافقيـن (٤ : ٢١٥٦ ـ ٢١٥٧)، والترمذيُّ في «جـامعه»: كتـاب التفسير، بـاب ومن سـورة الـدخـان (٥ : ٣٧٩ : ٣٢٥٤)، والنسـائيُّ في «تفسيـره» (ق٨٨ : ب)، وأبـو داود الطيـالسي في «مسنده» (٢٩٣ ـ ٢٩٤)، والحميـديُّ في «مسنده» (١ : ٦٣ : ١١٦)، وأبو بكر بن أبـي شيبة في «مسنده» (ق١٣٤ : أ)، وأحمد في «مسنـده» (١ : ٣٨٠ ـ ٣٨١ ، ٤٣١ ، ٤٤١)، وابن جـريـر الـطبـريُّ في «تفسيره» (٢٥ : ١١١)، والطحـاويُّ في «مشكل الآثـار» (١ : ٤١٩ ـ ٤٢٠)، وابن أبـي حاتم في «تفسيره» كما في «تفسير ابن كثير» (٧ : ٢٣٣)، والهيثم بن كـليب فـي «مسنـده» (١ : ٣٩٦ : ٣٩٨)، وابن حبـان فـي «صـحـيـحـه» (٨ : ١٩٥ : ٦٥٥١)، والـطبـرانيُّ في «المعجم الكبيـر» (٩ : ٢٤٣ : ٩٠٤٦ ـ ٩٠٤٧ ـ ٩٠٤٨)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢ : ٥٧٥ : ٣٦٩)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٢ : ٣٢٤ ـ ٣٢٥)، والبغويُّ في «الأنوار في شمائل النبـي المختار» (١ : ٤١ : ٤٥) من طرق عن الأعمشِ به بنحوه.

وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الاستسقاء، باب دعاء النبـي صلَّى الله عليه وسلَّم: اجعلها عليهم سنين كسني يوسف (٢ : ٤٩٢ : ١٠٠٧)، وبـاب إذا استشفع المشـركون بـالمسلمين عنـد القحط (٢ : ٥١٠ : ١٠٢٠)، وكتاب التفسير، باب سورة الروم (٨ : ٥١١ : ٤٧٧٤)، وباب ﴿ثم تولوا عنه وقـالوا معلم مجنـون﴾ (٨ : ٥٧٣ : ٤٨٢٤)، ومسلم في «صحيحـه»: كتـاب صفـات المنافقين (٤ : ٢١٥٥ ـ ٢١٥٦)، والتـرمذيُّ في «جـامعـه»: كتـاب التفسير، باب ومن سـورة الدخـان (٥ : ٣٧٩ : ٣٢٥٤)، وزهير بن حـرب في «كتاب العلم» (٦٧)، وأحمد في «مسنده» (١ : ٤٤١)، والبزار في «مسنـده» =

. . . .

= (١:ق٣٠٠) نسخة الرباط ـ ، وأبو يعلى في «مسنده» (٩:٧٨:٥١٤٥)، وابن جرير الطبريُّ في «تفسيره» (٢٥:١١٢)، والطحاويُّ في «مشكل الآثار» (١:٤٢٠)، والهيثم بن كليب في «مسنده» (١:٣٩٨:٣٩٩)، وابن حبان في «صحيحه» (٨:١٩٥:٦٥٥١)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٩:٢٤٤:٩٠٤٨)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢:٥٧٥:٣٦٩)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٢:٣٢٦ ـ ٣٢٧) من طرق عن منصور بن المعتمر، عن أبي الضُّحَى به نحوه.

* التعليق:

في هذا الحديثِ بيانٌ لإكرام اللَّهِ تبارك وتعالى نبيَّه صلَّى الله عليه وسلَّم باستجابة دعائه على قريشٍ إذ قد استعصت عليه وكذبته، فجعلها اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ عليهم كسِنِي يوسفَ في الشِّدَّة والقَحْط.

وهذا نظيرُ ما أتى به موسى عليه السلامُ قومَه من العذاب؛

قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ والجَرَادَ والقُمَّلَ والضَّفَادِعَ والدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلاتٍ فاسْتَكْبَرُوا وكَانُوا قَوْماً مُجْرِمِيْنَ﴾ [الأعراف: ١٣٣].

فلما بلغ الجَهْدُ منهم أقصاهُ والشِّدَّةُ، قالوا: رَبَّنا اكشفْ عنا العذابَ إنا مؤمنون؛

فأخبر اللَّهُ تبارك وتعالى ذكرُه نبيَّه صلَّى الله عليه وسلَّم بأنهم كاذبون في هاتيك الدعوى، فحالهم في الدنيا كحالهم في الآخرة عند رؤية العذاب؛

﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوْا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ ولا نُكَذِّبَ بآيَاتِ رَبِّنَا ونَكُوْنَ مِنَ المُؤْمِنِيْنَ * بَلْ بَدَا لَهُم مَا كَانُوا يُخْفُوْنَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوْا لَعَادُوا لِمَا نُهُوْا عَنْهُ وإِنَّهُمْ لَكَاذِبُوْنَ﴾ [الأنعام: ٢٨].

=

٩٨ ــ قال أبو العَالِيَةِ: «كُنَّا نَتَحَدَّثُ أنَّ البَطْشَةَ الكُبْرَى: يومَ بدرٍ، وأن الدُّخَانَ لم يأتِ بَعْدُ»(١).

* * *

= فلذا انتقم اللَّهُ تبارك وتعالى منهم يومَ بدرٍ عذاباً مُقَدَّماً في هذه الدار، ثم في الدار الآخرة لا تُفَتَّحُ لهم أبوابُ السماءِ ولا يدخلون الجنـةَ حتى يَلِجَ الجَمَلُ في سَمِّ الخِيَاط؛

قال تعالى: ﴿. . . وكَـذَلِكَ نَجـزِي المُجْرِمِيْنَ * لَهُم من جَهَنَّمَ مِهَـادٌ ومِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِيْنَ﴾ [الأعراف: ٤٠ ــ ٤١].

* تـتـمـة:

قال الحافظ في «الفتح» (٨: ٥١٢): «قولُـه: «إنَّ من العلمِ أن يقولَ لِمَا لا يعلمُ: لا أعلمُ»، أيْ: إنَّ تمييزَ المعلومِ من المجهولِ نوعٌ من العلم؛ وهذا مناسبٌ لما اشتهر من أن: «لا أدري»: نصفُ العلمِ، ولأن القولَ فيما لا يعلمُ قسمٌ من التكلف».

* * *

(١) لم أقف على إسناده؛ وقد ثبت خلافُه عن أبـي العـالية ــ وهـو رُفَيْعُ بْنُ مِهْرَانَ؛

قـال أبـو بكـر بن أبـي شيبـة في «المصنف» (١٤: ٣٨٧: ١٨٥٨٤): حَدَّثنا أبو أسامةَ، عن ابن عونٍ، عن أبـي العاليةِ، قال: «كنا نتحدث أن قولَه: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ البَطْشَةَ الكُبْرَى﴾ [الدخان: ١٦] يومُ بدرٍ، والدُّخَانَ قد مضى».

قلت: وهـذا إسنادٌ صحيـحٌ؛ على أنهم لم يذكـروا لابن عونٍ ــ وهـو عبد الله ــ سماعاً من أبـي العالية، لكنْ كلاهما من أهل البصرةِ وقد تعاصرا، فالجادَّةُ أن يكونَ الإسنادُ متصلاً على ما نصره مسلم بن الحجاج في «مقدمة الصحيح»، وهذا واضح. =

مـا بقيَ مـن الآيــات

٩٩ ـ رُوِيَ عن عبدِ اللَّهِ أنه كـان يقول: «مـا ذُكِـرَ مِنَ الآيـاتِ فقـد مَضَى إلا أربـعٌ: طُلُوْعُ الشَّمْسِ من مَغْـرِبِهـا، والدُّخانُ، ودابَّةُ الأرضِ، ويَأْجُوْجُ ومَأْجُوْجُ»(١)؛

* وكـان يقولُ: «الآيـةُ التي يُخْتَمُ بهـا الأعمـالُ: طُلُوْعُ الشَّمْسِ من مَغْرِبِهَا؛ أَلَمْ تَرَ أنَّ اللَّهَ عَزَّ وجَلَّ قال: ﴿يَـوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْـلُ﴾ [الأنعام: ١٥٨]: هو طُلُوْعُ الشَّمْسِ من مَغْرِبِها»(٢).

* * *

= ووقفت على طريق أخرى لهذا الأثر؛

قال ابن جرير الطبـريُّ في «تفسيره» (٢٥: ١١٣): «حَدَّثنا ابن بشـار، قال: حَدَّثنا ابن أبـي عديٍّ، عن عوفٍ، قال: سمعت أبـا العاليـة يقول: إنَّ الدُّخَانَ قد مضى».

وإسنادُه صحيحٌ.

* * *

(١) كـذا في «الأصـل» بـالتخفيف وتـركِ الهمـز فيهمـا؛ وهي قـراءةُ الجمهور.

رَ: «تفسير الطبري» (١٦: ١٦) ـ «تفسير الشوكاني» (٣: ٣٠١).

(٢) ضعيف بهذا السياق.

أخرجه أبـو بكـر بن أبـي شيبـة في «المصنف» (١٥: ٦٥: ١٩١٣٠)، وابن جريـر الـطبـريُّ في «تفسيـره» (٨: ١٠١)، والحـاكم في «المستـدرك» (٤: ٥٤٥) من طريق أنس بن سيرين، عن أبـي عبيدة بن عبد الله بن مسعود، =

. . . .

= عن أبيه به، ولكنْ بلفظ «الدَّجّال» بدل: «الدُّخان»؛ وهو الأولى لأنه الموافق لاختيار ابن مسعود رضي الله عنه من كون الدخان قد مضى.

وقال الحاكم في إثره: «هذا حديثٌ صحيحُ الإسنادِ، ولم يخرجاهُ»، ووافقه الذهبيُّ.

قلت: بل إسنادُه ضعيفٌ منقطعٌ!

فإن أبا عبيدة لم يسمعْ من أبيه؛ قاله أبو حاتم الرازيُّ.

«المراسيل» لابن أبي حاتم (٩٥٣ ـ ٩٥٥).

وقال الصلاحُ العلائيُّ في «جامع التحصيل» (ص ٢٤٩): «وقال أبو حاتمٍ والجماعةُ: لم يسمعْ من أبيه شيئاً؛ وروى شعبةُ عن عمرو بن مرةَ، قال: سألتُ أبا عبيدة: هل تذكرُ من عبد الله شيئاً؟ قال: ما أذكرُ منه شيئاً».

وقال الحافظ في «التقريب» (٨٢٣١): «والراجحُ أنه لا يصحُّ سماعُه من أبيه».

لكنْ لشطره الأخير شاهدٌ من حديث أبي هريرة رفعه، بلفظ: «لا تقوم الساعةُ حتى تطلعَ الشمسُ من مغربها، فإذا رآها الناسُ آمن من عليها فذاك حين لا ينفَع نفساً إيمانُها لم تكن آمنت من قبل».

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب التفسير، باب ﴿قل هلمَّ شهداءكم﴾ (٣: ٢٢٩: ٤٦٣٥) والسياق له، ومسلم في «صحيحه»: كتاب الإيمان (١: ١٣٧)، وأبو داود في «سننه»: كتاب الملاحم، باب أمارات الساعة (٤: ٤٩٢: ٤٣١٢)، والنسائيُّ في «السنن الكبرى»: كتاب الزكاة، وكتاب الوصايا ــ كما في «أطراف المزي» (١٠: ٤٤٢) ــ، وفي «التفسير» (ق٣١: ب)، وابن ماجه في «سننه»: كتاب الفتن، باب طلوع الشمس من =

. . . .

= مغربها (٢: ١٣٥٢: ٤٠٦٨)، وأحمد في «مسنده» (٢: ٢٣١)، وأبو بكر البزار في «مسنده» (٣: ق١٣٦: ب) النسخة الأزهرية ـ، وأبو يعلى في «مسنده» (١٠: ٤٧٢: ٦٠٨٥)، وابن جرير الطبريُّ في «تفسيره» (٨: ٩٧ ـ ٩٨)، وابن مندهْ في «الإيمان» (٣: ٩٠٧: ١٠٢١)من طرق عن عُمارة بن القَعْقَاع، عن أبـي زرعةَ، عنه به.

وله طرق أخرى عن أبـي هريرة؛

* منها: طريق الأعرج عنه:

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الرقاق، باب «٤٠» (٤: ١٩٢: ٦٥٠٦)، وكتاب الفتن، باب «٢٥» (٤: ٣٢٤: ٧١٢١)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب الإيمان (١: ١٣٨)، وأحمد في «مسنده» (٢: ٣٥٠، ٣٩٨، ٥٣٠)، وابن جرير الطبريُّ في «تفسيره» (٨: ٩٩)، وابن مندهْ في «الإيمان» (٣: ٩٠٦: ١٠١٧ ـ ١٠١٨ ـ ١٠١٩ ـ ١٠٢٠)، والبغويُّ في «شرح السنة» (١٥: ٢٦، ٣٦ ـ ٣٧) من طرق عن الأعرج به.

* ومنها: طريق عبد الرحمن بن يعقوب الجُهَني عنه:

أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب الإيمان (١: ١٣٧)، وأحمد في «مسنده» (٢: ٣٧٢)، وأبو يعلى في «مسنده» (١١: ٣٩٨: ٦٥١٧)، وابن جرير الطبريُّ (٨: ٩٨، ١٠٢)، وابن حبان في «صحيحه» (٨: ٢٩٥: ٦٧٩٩)، وابن مندهْ في «الإيمان» (٣: ٩٠٧: ١٠٢٢) من طرق عن العلاء بن عبدالرحمن، عن أبيه به.

* ومنها: طريق همام بن مُنَبِّهٍ عنه:

أخرجه عبد الرزاق كما في «الدر» (٣: ٥٧) ـ ومن طريقه البخاريُّ في =

. . . .

= «صحيحه»: كتاب التفسير باب ﴿لا ينفع نفساً إيمانها﴾ (٣: ٢٢٩: ٤٦٣٦)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب الإيمان (١: ١٣٨)، وأحمد في «مسنده» (٢: ٣١٣)، وابن مندهْ في «الإيمان» (٣: ٩٠٥: ١٠١٦)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٩: ١٨٠)، وفي «الاعتقاد» (ص ٢٦٣)، واللالكائيُّ في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١٩٣٦)، والبغويُّ في «تفسيره» (٢: ٢٠٤)، وفي «شرح السنة» (١٥: ٣٨ ـ ٣٩)، وفي «الأنوار في شمائل النبي المختار» (١: ١٠٢: ١١٤) ـ عن معمر عنه به.

* ومنها: طريق صالح مولى التَّوْأَمَةِ عنه:

أخرجه ابن جرير الطبريُّ في «تفسيره» (٨: ١٠٠) من طريق ابن جريج؛

وأخرجه أبو أحمد ابن عديٍّ في «الكامل» (٣: ١٠٧٦ ـ ١٠٧٧) من طريق زهير بن محمد؛

كلاهما عن صالح مولى التَّوْأَمَة به.

* ومنها طريق عطاءٍ الخراسانيِّ عنه:

أخرجه أبو أحمد ابن عديٍّ في «الكامل» (٦: ٢٠٩٢)، قال: حَدَّثنا عبد العزيز، قال: حدثنا يعقوبُ، قال: حَدَّثنا كلثوم بن محمد عنه به.

* * *

[٥٣/ب]

٥١ ـ / فَصْلٌ

١٠٠ ـ أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ أحمدَ بْنِ عليٍّ، قال: أخبرنا أبو إسحاقَ بْنُ خُورشِيْذَ[(١)] قُولَةَ[(٢)]، قال: أخبرنا عمرُ بْنُ أحمدَ بْنِ عليٍّ القَطَّانُ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ إسماعيلَ الحَسَّانِيُّ، قال: حَدَّثنا يَعْلَى، قال: حَدَّثنا إسماعيلُ، عن عيسى بْنِ عبدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ أبي لَيْلَى، عن أبيه، عن أُبَيٍّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه؛

* * *

ما جاء في شفاعة النبي ﷺ لأمته

١٠١ ـ وقال مَرَّةً إسماعيلُ: عن مُحَمَّدِ بْنِ عبدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ أبي لَيْلَى، عن أخيه عيسى، عن أُبَيٍّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قال: كنت في المسجد فقرأ رجلانِ، أحدُهما خِلافَ قراءةِ صاحبِه، فأنكرتُ عليهما فأَتَيْتُ النَّبِيَ صلَّى الله عليه وسلَّم وهما معي فذكرتُ ذلك له فقال:

«اقْرَآ»؛

فقرآ؛ فقال:

---

(١) انظُر ما علقناه على هذا الاسم عند التعليق على الحديث رقم: «٢٥».

(٢) انظر ما علقناه على هذا اللقب عند التعليق على الحديث رقم «٣٩».

* * *

«أَصَبْتُمَا ـ أو قال: أَحْسَنْتُمَا ـ»؛

فلمَّا رأيتُ ما حَسَّنَ من شأنهما سُقِطَ في نفسي شيئاً[1]، ووددتُ أني كنت في الجاهلية[2]، فلمَّا رأى النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم ما غشيني ضرب في صدري، فَفِضْتُ عَرَقاً، فكأني أَنظُرُ إلى الله عَزَّ وجَلَّ فَرَقاً فقال:

«يَا أُبَيُّ! إنَّ رَبِي تَبَارَكَ وتَعَالَى أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ القُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ واحد، فَقُلْتُ: أيْ رَبِّ! زِدْنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ عَلَى حَرْفَيْنِ، فَقُلْتُ: أَيْ رَبِّ! زِدْنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ولَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رُدِدْتَهَا مَسْأَلَةٌ تَسْأَلُنِي يَوْمَ القِيَامَةِ يَرْغَبُ إلَيْكَ فِيْهَا الخَلاَئِقُ حَتَّى الخَلِيْلُ إبْراهِيْمُ[3] عَلَيْهِ السَّلامُ؛ فَقُلْتُ: أَيْ رَبِّ! اغْفِر لأُمَّتِي، أيْ رَبِّ! اغْفِرْ لأُمَّتِي، وأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ إلَى يَوْمِ القِيَامَةِ يَرْغَبُ إلَيَّ فِيْهَا الخَلائِقُ حَتَّى الخَلِيْلُ إبْرَاهِيْمُ[3] عَلَيْهِ السَّلامُ».

• قال الإمامُ ـ رحمه الله ـ: رواه مسلمٌ في «كتابه» من

---

(١) كذا في «الأصل»: «شيئاً»، ولم يتبين لي إعرابُها.

(٢) لفظ مسلم في «الصحيح» (١: ٥٦١ ـ ٥٦٢): «فَسُقِطَ في نفسي من التكذيب، ولا إذ كنتُ في الجاهلية».

(٣) في «الأصل»: «حتى الخليلِ إبراهيمَ» وهو سبق قلم، والصواب ما أثبتنا، لأن «حتى» هـٰهنا عاطفةٌ وليست جارَّةً.

حـديث عبـدِ اللَّهِ بْنِ عيسى، عن جَـدِّه؛ وهـو: عبـدُ الـرَّحْمَـٰنِ بْنُ أبـي لَيْلَى[1].

* * *

(١) أخرجه الهيثم بن كليب في «مسنده» (ق١٩٠: أ)، قال: حَـدَّثنا العبـاسُ الـدُّوْريُّ، قـال: حَـدَّثنـا عبيـد الله بن مـوسى، قـال: أخبـرنـا ابن أبي ليلى، عن الحكم وعيسى، عن عبـد الـرحمن بن أبـيَ ليلى، عن أُبَـيٍّ به باختلاف في السياق.

وأخـرجه مسلم في «صحيحـه»: كتـاب صـلاة المسـافـرين وقصـرهـا (١: ٥٦١ ـ ٥٦٢)، قال: حَدَّثنا محمد بن عبـد الله بن نُمَيْرٍ، قـال: حَدَّثنا أبـي، قـال: حَـدَّثنـا إسمـاعيـل بن أبـي خـالـد، عن عبـد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبـي ليلى، عن جَـدِّه به نحـوه، ولفظُه الأخيـرُ: «... فلك بكل رَدَّةٍ رَدَدْتُكَهَا مسألةٌ تسألنيها، فقلت: اللَّهم! اغفـرْ لأمتي، اللَّهم! اغفر لأمتي، وأخرتُ الثالثـةَ ليوم يـرغَب إليَّ الخلقُ كلُّهم حتَّى إبراهيمُ صلَّى الله عليه وسلَّم».

وأخرجه أبـو بكر بن أبـي شيبـة في «المصنف» (١٠: ٥١٦: ١٠١٦٩) (١١: ٤٨٣: ١١٧٩٢) ـ ومن طـريقـه مسلم في «صحيحـه»: كتـاب صـلاة المسافرين وقصرها (١: ٥٦٢) ـ، وأحمد في «مسند الأنصـار» من «مسنده» (٥: ١٢٧)، وعبد الله بن أحمد في «زيادات المسند»(٥: ١٢٨)، وابن جـرير الـطبـريُّ في «تفسيـره» (١: ١٦ ـ ١٧)، وابـن حبـان فـي «صحيحـه» (٢: ٦٠: ٧٣٧)، والخطابي في «غريب الحديث» (١: ٥٨٧)، والبيهقيُّ في «الـسنـن الكبـرى» (٢: ٣٨٣ ـ ٣٨٤)، والبغـويُّ في «شـرح الـسنـة» (٤: ٥٠٣: ١٢٢٧) من طـرق عن إسماعيـل بن أبـي خالـد، عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبـي ليلى به نحوه.

وللحديث طريق أخرى عن عبد الرحمن بن أبـي ليلى وفيه اختصار؛ =

. . . .

= أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب صلاة المسافرين وقصرها (١ :٥٦٢)، وأبو داود في «سننه»: كتاب الصلاة، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف (٢ :١٦٠ :١٤٧٨)، والنسائيُّ في «سننه»: كتاب الافتتاح، باب جامع ما جاء في القرآن (٢ :١٥٢)، وأبو داود الطيالسيُّ في «مسنده» (٥٥٨)، وعبد الله بن أحمد في «زيادات المسند» (٥ :١٢٧ ــ ١٢٨)، وابن جرير الطبريُّ في «تفسيره» (١ :١٩ ــ ٢٠)، والطحاويُّ في «مشكل الآثار» (٤ :١٩١)، والهيثم بن كليب في «مسنده» (ق١٩٠: ب ــ ق ١٩١ : أ)، وابن حبان في «صحيحه» (٢ :٥٩ :٧٣٥)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٢ :٣٨٤) من طريق مجاهد عنه به بنحوه.

* التعليق:

في هذا الحديث إثباتٌ لشفاعةِ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم يومَ القيامةِ، وهو أمرٌ متفقٌ عليه عند أهل السنة والجماعة.

والشفاعةُ قسمانِ:

الأولُ: الشفاعةُ المثبتةُ:

وهي التي أثبتها اللَّهُ تبارك وتعالى لأهل الإخلاص؛

قال تعالى: ﴿وكَم من مَلَكٍ في السَّمَاوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إلاَّ مِن بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ ويَرْضَى﴾ [النجم: ٢٦].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إلاَّ مَن أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ ورَضِيَ لَهُ قَوْلاً﴾ [طه: ١٠٩].

فلها شرطانِ: =

. . . .

= الشرطُ الأولُ: الإذنُ للشفيع في الشفاعة.

الشرطُ الثاني: أن يكونَ المشفوعُ له مُرْتَضًى.

ولذا قال العلامة ابْنُ القيم:

«ولـه الـشـفـاعـةُ كُـلُّهـا، وهـو الـذي
فـي ذاك يـأذنُ لـلشـفـيـع الـدانِ
لـمـن ارتـضـى مـمـن يُـوَحِّـدُه ولـم
يُـشْـرِكْ كـمـا قـد جـاء فـي الـقـرآنِ

القسمُ الثاني: الشفاعةُ المنفيةُ:

وهي التي تُطلب من غير الله تبارك وتعالى، أو بغير إذنِه أو لأهلِ الشرك؛

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيْهِ ولا خُلَّةٌ ولا شَفَاعَةٌ والكَافِرُوْنَ هُمُ الظَّالِمُوْنَ﴾ [البقرة: ٢٥٤].

وشفاعةُ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم على أنواعٍ:

أولُها: الشفاعةُ الكبرى التي يتأخرُ عنها أولو العزمِ عليهمُ السلامُ حتى تنتهيَ إليه، فيقول: «أنا لها»؛

وذاك حينَ يرغبُ الخلائقُ إلى الأنبياءِ ليشفعوا لهم إلى ربهم حتى يريحَهم من مقامهم في الموقف.

ثانِيْها: شفاعتُه صلَّى الله عليه وسلَّم لأهل الجنة في دخولها. =

. . . .

= قال شيخُ الإسلام ابن تيمية في «العقيدة الواسطية» (ص ١٠٥): «وهاتانِ الشفاعتانِ خاصَّتَانِ له.

ثالثُها: شفاعتُه صلَّى الله عليه وسلَّم فيمن استحق النارَ؛

قال شيخُ الإسلام في «العقيدة الواسطية» (١٠٥): «وهذه الشفاعةُ له ولسائر النبيين والصديقين وغيرِهم، فيشفعُ فيمن استحق النارَ أن لا يدخلَها، ويشفعُ فيمن دخلها أن يخرجَ منها».

هذه هي تقسيماتُ شيخِ الإسلام ابن تيمية في «العقيدة الواسطية» (ص ١٠٤ ـ ١٠٥).

وقد أوصلها آخرون إلى ستةٍ بل وأنهاها بعضُهم إلى ثمانية.

ثم إن الناسَ تجاهَ الشفاعةِ قد انقسموا إلى طرفين ووسطٍ؛

قسمٌ نَفَوْا شفاعتَه صلَّى الله عليه وسلَّم لأهل الكبائر من أمته، وهم الخوارجُ والمعتزلةُ؛

وقد تواترت بهذا النوع الأحاديثُ، وقد خفِي عليهم علمُ ذلك جَهْلاً منهم بصحة الأحاديث، وعناداً ممن علم ذلك واستمر على بدعته.

وقسم بالغوا في إثباتها حتى أثبتوها للأصنام، وهم: المشركون؛

قال تعالى ـ حكايةً عنهم ـ ﴿ويَعْبُدُوْنَ مِن دُوْنِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ ولا يَنْفَعُهُمْ ويَقُوْلُوْنَ هَؤلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨].

وقسمٌ توسطوا، وهم: أهلُ السُّنةِ والجماعةِ، فأثبتوها بشرطيها، كما تقدم؛ والله تعالى أعلم.

ويراجع لهذا المبحث: =

. . . .

= ● «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبـي العز (ص ٢٢٣).

● «تيسير العزيـز الحميد» للعـلامة سليمـان بن عبـد الله بن محمـد بن عبد الوهاب (ص ٢٩٤).

● «لوامع الأنوار البهية» للسفاريني (٢ : ٢٠٤).

● «الكواشف الجلية» للسلمان (ص ٥٨٩).

* * *

٥٢ ـ فَصْلٌ

١٠٢ ـ أخبرنا أبو عمرٍو: عبدُ الوَهَّابِ، قال: أخبرنا والدي: أبو عبدِ الله، / قال: أخبرنا إسماعيلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إسماعيلَ، قال: حَدَّثنا عبدُ الكَرِيْمِ بْنُ الهَيْثَمِ، قال: حَدَّثنا أبو تَوْبَةَ [ح](١)؛

* * *

١٠٣ ـ قال أبو عبدِ اللَّهِ: وأخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ يعقوبَ الشَّيْبَانِيُّ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ نُعَيمٍ النَّيْسَابُوْرِيُّ، قال: حَدَّثنا عبدُ اللَّهِ بْنُ عبدِ الرَّحْمَنِ السَّمَرْقَنْدِيُّ، قال: حَدَّثنا يحيى بْنُ حَسَّانَ ح؛

* * *

١٠٤ ـ قال أبو عبدِ اللَّهِ: وأخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ إبراهيمَ بْنِ عبدِ الملك، قال: حَدَّثنا أحمدُ بْنُ المُعَلَّى بْنِ يزيدَ، قال: حَدَّثنا مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ؛

قالوا: حَدَّثنا معاويةُ بْنُ سَلَّامٍ، قال: أخبرني أخي: زيدُ بْنُ سَلَّامٍ، أنه سمِع أبا سَلَّامٍ، يقول: حَدَّثني أبو أسماءَ الرَّحَبِيُّ، عن ثَوْبَانَ مولى رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم قال: كنت قَاعِداً عندَ رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، فأتاه

---

(١) هذه زيادة على «الأصل»، وأحسبُها مثبتةً فيه لكنها لم تظهر في المصورة.

شهادة حبر اليهود بنبوة نبينا محمد ﷺ

حَبْرٌ[1] من أحبارِ اليهودِ، فقال: السَّلامُ عليك يا محمدُ! قال: فدفعتُه دفعةً حتى صرعتُه، فقال: لِمَ تَدْفَعُنِي؟! فقلت: ألا تقولُ: يا رسولَ اللَّهِ؟ فقال اليهوديُّ: إني سميتُه بالاسمِ الَّذي سَمَّاهُ به أهلُه؛ فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم:

«أَجَلْ إنَّ أَهْلِي سَمَّوْنِي مُحَمَّداً»؛

فقال: جئتُك لأسألَك عن واحدةٍ لا يَعْلَمُها إلا نبيٌّ، أو رجلٌ، أو رجلانِ؛ قال:

«هَلْ يَنْفَعُكَ إنْ أَخْبَرْتُكَ؟».

فقال: أَسْمَعُ بأُذُني، فقال:

«سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ»؛

فقال: من أين يكونُ شَبَهُ الولدِ؟ فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«أَمَّا مَاءُ الرَّجُلِ غَلِيْظٌ أَبْيَضُ، ومَاءُ المَرْأَةِ أَصْفَرُ رَقِيْقٌ، فإنْ عَلا مَاءُ الرَّجُلِ ماءَ المَرْأَةِ أَذْكَرَ بإذْنِ اللَّهِ، وإنْ عَلا مَاءُ المَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ أَنْثَى بإذْنِ اللَّهِ»؛ / [٥٤/ب]

قال: فقال: صَدَقْتَ! وأنت نبيٌّ؛

---

(١) كذا ضُبطت في «الأصل»، ويقال أيضاً: حِبْر ــ بالكسر ــ، وهو العالم. «النهاية» لابن الأثير (١: ٣٢٨).

قال: ثم ذهب، فقال رسولُ اللّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«لَقَدْ سَأَلَنِي حِيْنَ سَأَلَنِي ومَا عِنْـدِي مِنْهُ عِلْمٌ حَتَّى أَنْبَـأَنِي اللَّهُ تَعَالَى».

• قــال الإمــامُ ـ رحمه الله ـ:

أخرجه مسلمٌ في «كتابه» من حديث معاويةَ بْنِ سَلَّامٍ[1].

* * *

١٠٥ ـ أخبرنا أبو عمرٍو، قال: أخبرنا والدي، قال: أخبرنا مُحَمَّـدُ بْنُ الحسينِ بْنِ الحسنِ، قال: حَـدَّثنا أحمـدُ بْنُ الأَزْهَـرِ بْنِ مَنِيْعٍ، قال: حَدَّثنا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ح؛

* * *

---

(١) صــحــيــح.

أخرجه أبو عبد الله بن مندهْ في «كتاب التـوحيد» (١: ٢٢٧ ـ ٢٢٨)، قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل به.

وأخرجه مسلم في «صحيحـه»: كتاب الحيض (١: ٢٥٢)، والنسـائيُّ في «السنن الكبرى»: كتاب عشرة النساء، باب كيف تؤنث المرأة وكيف يذكر الرجل (١٨٨)، والبزار في «مسنده» (٢: ق٢١٥) نسخة الرباط ـ، وأبو عوانة فـي «صـحـيـحــه» (١: ٢٩٣ ـ ٢٩٤)، وابـن حبــان فـي «صـحـيـحــه» (٩: ٢٥٤: ٧٣٧٩)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٢: ٨٨: ١٤١٤)، وفي «مسند الشاميين» (ل: ٥٤٢)، والحاكم في «المستدرك» (٣: ٤٨١ ـ ٤٨٢)، والبيهقيُّ في «دلائـل النبـوة» (٦: ٢٦٣ ـ ٢٦٤)، والبغـويُّ في «الأنـوار في شمـائل النبـي المختـار» (١: ٥٧: ٥٩)، من طرق عن معـاويةَ بْنِ سَـلَّامٍ به بنحوه.

* * *

١٠٦ ـ قال أبو عبدِ اللَّهِ: وأخبرنا أبو عبدِ اللَّهِ: مُحَمَّدُ بْنُ عبدِ اللَّهِ بْنِ مَعْرُوفٍ، قال: حَدَّثنا أبو سعيدٍ الحسنُ بْنُ عليٍّ بْنِ بَحْرٍ، قال: حَدَّثنا هَوْذَةُ بْنُ خَلِيْفَةَ،

قالا: حَدَّثنا عَوْفُ بْنُ أبي جَمِيْلَةَ، عن زُرَارَةَ بْنِ أَوْفَى، قال: قال ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: قال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

ما جاء في الإسراء

«لمَّا كَانَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي وأَصْبَحْتُ بِمَكَّةَ عَرَفْتُ أَنَّ النَّاسَ مُكَذِّبِيَّ»؛

فقعَد رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم مُعْتَزِلاً حَزِيْناً، فَمَرَّ به أبو جَهْلٍ فجاء حتى جلسَ إليه فقال له كالمُسْتَهْزِىءِ: هل كان من شيءٍ؟ قال:

«نَعَمْ»؛

قال: ما هو؟ قال:

«أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ»؛

فقال: إلى أين؟ قال:

«إلَى بَيْتِ المُقَدَّسِ»[1]؛

---

(١) يقال: بيتُ المُقَدَّسِ، وبيت المَقْدِسِ، وبيت القُدْس. «النهاية» لابن الأثير (٤: ٢٤).

قال: ثم أصبحتَ بين ظَهْرَيْنَا؟ قال:

«نَعَمْ»؛

قال: فلم يُرِهِ أنه يُكَذِّبُه مَخافَةَ أن يَجْحَدَ الحديثَ، فدعا قومَه إليه، فقال: أَتُحَدِّثُ قومَك بما حَدَّثْتَنِي إنْ دعوتُهم إليك؟ قال:

«نَعَمْ»؛

قال: هِيْ[1] مَعْشَرَ بني كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ هَلُمُّوا، قال: فجاءوا حتى جلسوا إليهما فقال له: حَدِّثْ قومَك ما حَدَّثْتَنِي، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم:

«أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ»؛ / [٥٥/أ]

قالوا: إلى أين؟ قال:

«إلَى بيتِ المُقَدَّسِ»؛

قالوا: ثم أصبحت بين ظَهْرَيْنَا؟ قال:

«نَعَمْ»؛

قال: فمن بينِ مُصَفِّقٍ، ومن بينِ واضعٍ يدَه على رأسه

---

(١) «هِيْ» كلمةٌ تقولُها العربُ للإغراء بالشيء ـ كما في «لسان العرب» لابن منظور (٦: ٤٧٤٣)، و«تاج العروس» للزبيدي (١٠: ٤١٧) ـ.

فالمعنى هٰهنا: أسرِعوا معشرَ بني كعب لسماع هذه الفرية!

مستعجباً للكذبِ.. زعم! وقالوا: أتستطيعُ أن تَنْعَتَ لنا المسجدَ؟ ـ قال: وفي القوم من قد سافر إلى تلك البلدةِ ورأى المسجدَ ـ؛ قال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«فَذَهَبْتُ أَنْعَتُ لَهُمْ، فَمَا زِلْتُ أَنْعَتُ وأَنْعَتُ حَتَّى الْتَبَسَ عَلَيَّ بَعْضُ النَّعْتِ»؛

قال:

«فَجِيءَ بالمسجِدِ وأَنَا أَنْظُرُ إلَيْهِ حَتَّى وُضِعَ دُوْنَ دَارِ عَقِيْلٍ ـ أو دَارِ عِقَالٍ ـ»؛

قال:

«فَنَعَتُّ وأَنَا أَنْظُرُ إلَيْهِ»؛

قال: فقال القومُ: أَمَّا النَّعْتُ فواللَّهِ! لقد أصاب»[1].

* * *

(١) صحيح.

أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (١١: ٤٦١: ١١٧٤٦) (١٤: ٣٠٥: ١٨٤٢١)، وأحمد في «مسنده» (١: ٣٠٩)، والنسائيُّ في «التفسير» (ق٤٩: أ ـ ب)، والبزار في «مسنده» (٢: ق٣١٦) نسخة الرباط ـ، والفاكهيُّ في «أخبار مكة» (٣: ٢٦٧: ٢١٠٠)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (١٢: ١٦٧: ١٢٧٨٢)، وفي «المعجم الأوسط» (٣: ٢٢١: ٢٤٦٨)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٢: ٣٦٣ ـ ٣٦٤)، والضياء المقدسيُّ في «الأحاديث المختارة» (٥٩: ق٢٠٣: أ) من طرق عن عوف به بنحوه.

=

. . . .

= وقال الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (١ : ٦٥): «رواه أحمد والبزار والطبرانيُّ في «الكبير» و«الأوسط»، ورجالُ أحمدَ رجالُ الصحيح».

وأورده السيوطيُّ في «الدر المنثور» (٤ : ١٥٥) وعزاهُ أيضاً إلى: ابن مَرْدُوْيَهْ، وأبي نعيم في «الدلائل»، وابن عساكر، ثم قال: «بسند صحيح».

وقال العلامة أحمد شاكر في «شرح المسند» (٤ : ٢٩٣ : ٢٨٢٠): «إسناده صحيح».

قلت: وهو كما قالوا؛ فقد أثبت أبو حاتمٍ الرازيُّ سماعَ زُرَارة من ابن عباس، خلافاً لما قاله يحيى بن سعيد القَطَّانُ.

انظُر: «المراسيل» لابن أبي حاتم (ص ٦٣).

* التعليق:

تقدم الكلامُ على الإسراء والمعراج عند التعليق على الحديث رقم: «٥».

* * *

٥٣ ـ فَصْلٌ

١٠٧ ـ أخبرنا عبدُ الرَّحْمَـٰنِ الصَّابُوْنِيُّ، قال: أخبرنا عبدُ الغَافِرِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عيسى بْنِ عَمْرُوْيَةَ[1]، قال: حَدَّثنا إبراهيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سفيانَ، قال: حَدَّثنا مسلمُ بْنُ الحَجَّاجِ، قال: حَدَّثنا أبو مَعْنٍ الرَّقَاشِيُّ، قال: حَدَّثنا عمرُ بْنُ يونسَ، قال: حَدَّثنا عِكْرِمَةُ، قال: حَدَّثنا إسحاقُ، قال: حَدَّثني أنسٌ رضي الله عنه، قال: جاءت بي أُمِّي أُمُّ أنسٍ إلى رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم قد أَزَّرَتْنِي[2] بِنِصْفِ خِمَارِهَا ورَدَّتْنِي[3] بِنِصْفٍ، فقالت: يا رسولَ اللَّهِ! هذا

دعاء النبي ﷺ لأنس

(١) في «الأصل»: بكسر العين، وكذا في الحديث رقم: «١٦٨»؛ والصواب ما أثبتنا؛

قال أبو بكر بن نقطة في «تكملة الإكمال» (٢: ق١١٦: أ): «وأما عَمْرُوْيَه ـ بفتح العين المهملة، وسكون الميم، وضم الراء، وسكون الواو، بعدها ياء معجمة من تحتها باثنتين ـ: فجماعة، منهم: ... وأبو أحمد محمد بن عيسى بن عَمْرُوْيَه الجُلُودي؛ حدث بـ«صحيح مسلم» عن إبراهيم بن سفيان المروزي؛ حدث عنه الحاكم أبو عبد الله بن البيع في جماعة آخرهم: عبد الغافر بن محمد بن [عبد] الغافر الفارسي»؛ وانظر ما سطرناه على لفظة «مِرْدُوْيَة» عند التعليق على الحديث رقم: «١٩».

(٢) أيْ: جعلت نصفَ خمارها إزاري؛

وسيشرحها المصنِّف عقب الحديث رقم: «١١٣».

(٣) أيْ: جعلت نصفَه ردائي؛

وسيشرحها المصنِّف عقبَ الحديث رقم: «١١٣» أيضاً.

أُنَيْسٌ ابْنِي أتيتُك به يَخْدُمُكَ، فادْعُ اللَّهَ له، فقال:

«اللَّهُمَّ! أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ»؛

قال أنسٌ: «فواللَّهِ! إن مالي لكثيرٌ، وإن / ولدي وولدَ [٥٥/ب] ولدي ليَتَعَادُّوْنَ(١) على نحوِ المئةِ اليومَ»(٢).

* * *

(١) أيْ: يَقْرُبُ عددُهم مئةً، كما سيأتي.

(٢) صحيح.

أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب فضائل الصحابة (٤: ١٩٢٩)، قال: حَدَّثني أبو مَعْنٍ الرَّقَاشِيُّ به مثلَه سواءً.

وأخرجه أبو بكر البزارُ في «مسنده» (٢: ق٥٧: ب) النسخة الأزهرية ــ، قال: حَدَّثنا زيد بن أَخْرَمَ أبو طالبٍ الطائيُّ، قال: حَدَّثنا عمر بن يونس به.

وأخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٩: ١٥٥: ٧١٣٣)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٦: ١٩٤ ــ ١٩٥) من طريق محمود بن غيلان، قال: حَدَّثنا عمر بن يونس به.

وأخرجه أبو القاسم بن محمد الحِنَّائِيُّ في «الثالث» من «الفوائد الصحاح والغرائب» (ق٢٨: أ) من طريق بَكَّار بن قتيبة، قال: حَدَّثنا عمر بن يونس اليَمَاميُّ به.

وللحديث طريق أخرى فانظُرِ الحديثَ الآتيَ.

* * *

١٠٨ ــ وفي روايةِ قَتَادَةَ[١] عن أنسٍ عن أُمِّ سُلَيْمٍ: أنها قالت: يا رسولَ اللَّهِ! خادمُك أنسٌ، ادْعُ اللَّهَ له، فقال: «اللَّهُمَّ! أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وبَارِكْ لَهُ فِيْمَا أَعْطَيْتَهُ»[٢].

* * *

١٠٩ ــ قال: وحَدَّثنا مسلمٌ، قال: حَدَّثنا عمرٌو النَاقِدُ، قال: حَدَّثنا عمرُ بْنُ يونسَ اليَمَامِيُّ، قال: حَدَّثنا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، عن أبي كثيرٍ، قال: حَدَّثني أبو هريرةَ رضي الله عنه قال: «كنتُ أَدْعُو أُمِّي إلى الإسلامِ وهي مُشْرِكَةٌ، فَتَأْبَى عليَّ فدعوتُها يوماً فأسمعتني في رسولِ اللَّهِ [صلَّى الله عليه

---

(١) وهو ابْنُ دِعَامَةَ السَّدُوْسِيُّ، ثقةٌ.

(٢) صحيح.

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الدعوات، باب قول الله تبارك وتعالى: ﴿وصل عليهم﴾ (١١: ١٣٦: ٦٣٣٤)، وباب الدعاء بكثرة المال والولد مع البركة (١١: ١٨٢: ٦٣٧٨)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب فضائل الصحابة (٤: ١٩٢٨)، والترمذيُّ في «جامعه»: كتاب المناقب، باب مناقب لأنس بن مالك (٥: ٦٨٢: ٣٨٢٩)، وأبو داود الطيالسيُّ في «مسنده» (١٩٨٧)، وأحمد في «مسنده» (٦: ٤٣٠)، وأبو يعلى في «مسنده» (٥: ٤٦٩: ٣٢٠٠) (٦: ١٦: ٣٢٣٨)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٦: ١٩٤) وفي «المدخل» (١٣٤)، والبغويُّ في «شرح السنة» (١٤: ١٨٨) من طرق عن شعبةَ، عن قتادةَ به.

* * *

دعـاء النبي ﷺ لأم أبي هريرة بالهداية

وسلَّم](1) ما أَكْرَهُ؛ فأتيتُ رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم وأنا أبكي؛ قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ! إني كنتُ أَدْعُو أُمِّي إلى الإسلام فَتَأْبَى عليَّ، فدعوتُها اليومَ فأسمعتني فيكَ ما أَكْرَهُ، فادْعُ اللَّهَ أن يهديَ أُمَّ أبي هريرةَ، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم:

«اللَّهُمَّ! اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ»؛

فخرجتُ مُسْتَبْشِراً بدعوةِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، فلما جئتُ فَصِرْتُ إلى الباب، فإذا هو مُجَافٌ(2) فسمعتْ أُمِّي خَشْفَ(3) قدمي، فقالت: مكانك يا أبا هريرةَ! وسمعت خَضْخَضَةَ الماءِ(4)؛ فاغْتَسَلَتْ ولَبِسَتْ / [٥٦/أ] دِرْعَهَا(5)، وعَجِلَتْ عن

---

(1) زيادة على «الأصل» من «صحيح مسلم» (٤:١٩٣٨).

(2) أيْ: مردودٌ؛

وسيشرحها المصنِّف عقِب الحديث رقم: «١١٣».

(3) أيْ: صوتَ؛

وسيشرحها المصنِّف عقِب الحديث رقم: «١١٣» أيضاً.

(4) أيْ: صوتَ الماءِ إذا حُرِّك؛

وسيأتي شرحها أيضاً.

(5) أيْ: قميصَها؛

كما سيأتي.

خِمَارِهَا[1]، ففتحتِ البابَ، ثم قالت: يا أبا هريرةَ! أشهدُ أنْ لا إلَـهَ إلا اللَّه وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه؛ قال: فرجعت إلى رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم فأتيتُه وأنا أبكي من الفرح؛

قال: قلت: يا رسولَ اللَّهِ! أَبْشِرْ، قد استجاب اللَّهُ دعوتَك، وهدى أُمَّ أبـي هريرةَ فَحَمِدَ اللَّهَ وقال خيراً؛

قال: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ! ادْعُ اللَّهَ يُحَبِّبْنِي[2] أنا وأُمِّي إلى عبادِهِ المؤمنينَ ويُحَبِّبْهُمْ إلينا، قال: فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم:

«اللَّهُمَّ! حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا ـ يعني أبا هريرةَ ـ **وأُمَّهُ إلَى عِبَادِكَ المُؤْمِنِيْنَ، وحَبِّبْ إلَيْهِمِ[3] المُؤْمِنِيْنَ»**؛

---

(1) أيْ: تركت خمارَها فلم تَلْبَسْه استعجالاً إلى فتح الباب؛ وسيأتي أيضاً.

(2) كذا في «الأصل» بالجزم جواباً للطلب ـ أُدْعُ ـ؛ والتقدير: إن تَدْعُ اللَّهَ لي يُحَبِّبْني... ويُحَبِّبْهم.

وفي «صحيح مسلم» (٤: ١٩٣٩): «... أن يُحَبِّبَني... ويُحَبِّبَهم».

(3) كذا في «الأصل» بكسر الميم تخلصاً من التقاء الساكنين، وفي «صحيح مسلم» (٤: ١٩٣٩): «إليهمُ» على المعروف؛

وذكر السيوطيُّ في «الأشباه والنظائر» (٣: ٢٩٧ ـ ٢٩٨) أن الكسرة هي الأصل في التخلص من التقاء الساكنين. =

فما خُلِقَ مُؤْمِنٌ يسمَع بـي ولا يَرانِي إلاَّ أَحَبَّنِي»[1].

* * *

دعاء النبي صلّى الله عليه وسلّم لأبي هريرة بالحفظ

١١٠ ــ قال: وحَدَّثنا مسلمٌ، قال: حَدَّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سعيدٍ وأبو بكرِ بْنُ أبـي شَيْبَةَ وزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ جميعاً، عن سفيانَ، عن الزُّهْرِيِّ، عن الأَعْرَجِ، قال: سمعتُ أبـا هريـرَة رضي الله عنه يقـول: «إنكم تَـزْعُمُــون أن أبـا هــريـرةَ يُكْثِـرُ الحـديثَ عن رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، واللَّهُ المَوْعِدُ[2]؛

= قلت: ولعلّه آثر الكسرةَ دونَ غيرِها لمناسبة كسر الهاء، كما ضمّوا ذال «مُذُ» عند التقاء الساكنين إتباعاً لضم الميم.

(١) صـحـيـح.
أخرجه مسلم في «صحيحـه»: كتاب فضـائل الصحـابة (٤: ١٩٣٨)، قال: حَدَّثنا عمرُو النَّاقِدُ به.

وأخــرجـه أحمــد في «مسنـده» (٢: ٣١٩ ــ ٣٢٠)، وابن سعــد في «الطبقات» (٤: ٣٢٨)، والحـاكم في «المستدرك» (٢: ٦٢١)، والبغـويُّ في «شرح السنة» (١٣: ٣٠٦: ٣٧٢٦)، وفي «الأنوار في شمائل النبـي المختار» (١: ١٣٦: ١٤٧) من طرق أخرى عن عكرمةَ بْنِ عمارٍ به نحوه.

وأخرجه أبو بكر البزار في «مسنده» (٣: ق١٠٦: ب) النسخة الأزهرية ــ من طريق أبـي كثير به نحوه.

وقال الحاكمُ في إثره: «هذا حديثٌ صحيحُ الإسنادِ، ولم يخرجاه»!! ووافقه الذهبـي!!!

* * *

(٢) أيْ: فيحاسبُني إن تعمدتُ كذباً، ويحاسبُ من ظَنَّ بـي السوءَ. =

كنتُ رجلاً مسكيناً، أَخْدُمُ رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم على مِلْءِ بطني، وكان المهاجرون يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ / بالأسواق(١)، وكانت الأنصارُ يَشْغَلُهُمُ القِيَامُ على أموالهم، فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم: [٥٦/ب]

«مَنْ يَبْسُطْ ثَوْبَهُ فَلَنْ يَنْسَى شَيْئاً سَمِعَهُ مِنِّي»؛

فبسطت ثوبي حتى قضى حديثَه، ثم ضَمَمْتُه إلي فما نسِيت شيئاً سمعتُه منه»(٢).

* * *

= «شرح مسلم» للنووي (١٦ : ٥٤).

(١) أي: البيعُ والتجارةُ.

وسيشرحها المصنِّف عقِب الحديث رقم: «١١٣».

(٢) صحيح.

أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب فضائل الصحابة (٤ : ١٩٣٩)، قال: حَدَّثنا قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب به.

وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الحرث، باب ما جاء في الغرس (٥ : ٢٨ : ٢٣٥٠)، وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة (١٣ : ٣٢١ : ٧٣٥٤)، والنسائيُّ في «السنن الكبرى»: كتاب العلم، باب حفظ العلم (ق ١٨٥) نسخة ملا مراد بخاري باستنبول ــ ، والحميديُّ في «مسنده» (٢ : ٤٨٣ : ١١٤٢)، وزهير بن حرب في «كتاب العلم» (٩٦)، وأحمد في «مسنده» (٢ : ٢٤٠)، وعبد الرزاق في «التفسير» (ق١٤ ــ ق١٥) ــ ومن طريقه أحمد في «مسنده» (٢ : ٢٧٤)، ومسلم في «صحيحه»: =

١١١ ــ وفي روايةِ سعيدِ بْنِ المُسَيَّبِ أن أبا هريرةَ رضي الله عنه قال: «تقولون: إن أبا هريرةَ قد أكثر، واللَّهُ المَوْعِدُ؛ وتقولون: ما بالُ المهاجرين والأنصارِ لا يتحدثون مثلَ أحاديثِه؟ وسأُخْبِرُكُمْ عن ذلك: إن إخواني من الأنصار كان يَشْغَلُهُمْ عَمَلُ أَرَاضِيْهِمْ، وأما إخواني من المهاجرين كان يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بالأسواق، وكنتُ أَلْزَمُ رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم على مِلْءِ بطني؛ فأشهدُ إذا غابوا وأحفظُ إذا نَسُوا، ولقد قال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم يوماً:

رواية أخرى في دعاء النبي ﷺ لأبي هريرة

«أَيُّكُمْ يَبْسُطُ ثَوْبَهُ فَيَأْخُذُ مِنْ حَدِيْثِي هَذَا، ثُمَّ يَجْمَعُهُ إِلَى صَدْرِهِ فإنَّهُ لا يَنْسَى شَيْئاً سَمِعَهُ»؛

فبسطتُ بُرْدَةً عليَّ حتى فرغ من حديثه، ثم جمعتُها إلى صَدْري، فما نسِيت بعدَ ذلك اليومِ شيئاً حَدَّثني به؛ ولولا آيتانِ أنزلَهما اللَّهُ في كتابه ما / حَدَّثْتُ شيئاً أبداً: ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ يَكْتُمُوْنَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ البَيِّنَاتِ والهُدَى﴾ إلى آخِرِ الآيتين. [البقرة: [٥٧/أ]

= كتاب فضائل الصحابة، (٤: ١٩٤٠)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٦: ٢٠١)، والبغويُّ في «شرح السنة» (١٣: ٣٠٣: ٣٧٢٣) ــ ، وأبو يعلى في «مسنده» (١١: ١٢١: ٦٢٤٨)، والبغويُّ في «الأنوار في شمائل النبي المختار» (١: ١٣٧: ١٤٨) من طرق عن الزهري به نحوه.

وللحديث طرق أخرى عن أبي هريرة، وقد تقدمت عند التعليق على الحديث رقم: «٤٠».

* * *

١٥٨ ـ ١٥٩]»[1].

* * *

١١٢ ـ قال: وحَدَّثنا مسلمٌ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ مِهْرَانَ الرَّازِيُّ، قال: حَدَّثنا الوليدُ بْنُ مسلمٍ، قال: حَدَّثنا الأَوْزَاعِيُّ، عن يحيى بْنِ أبي كثيرٍ، عن أبي سلمةَ أن أبا هريرةَ رضي الله عنه حَدَّثهم أن النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم قَنت بعد الركعةِ في صلاته شهراً إذا قال:

دعاء النبي صلَّى الله عليه وسلَّم للمستضعفين

«سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»؛

يقول في قُنُوْتِه:

«اللَّهُمَّ! نَجِّ الوليدَ بْنَ الوليدِ، اللَّهُمَّ! نَجِّ سلمةَ بْنَ هشامٍ، اللَّهُمَّ! نَجِّ عَيَّاشَ بْنَ أبي ربيعةَ، اللَّهُمَّ! نَجِّ

---

(١) صحيح.

أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب فضائل الصحابة (٤: ١٩٤٠) من طريق يونسَ، عن الزهري، عن سعيد به.

وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب البيوع، باب ما جاء في قول الله عز وجل: ﴿فإذا قضيتم الصلاة فانتشروا في الأرض﴾ (٤: ٢٨٧: ٢٠٤٧)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب فضائل الصحابة (٤: ١٩٤١)، والنسائي في «السنن الكبرى»: كتاب العلم، باب حفظ العلم (ل١٨٥) نسخة ملا مراد بخاري باستنبول ـ، و«أحمد في «مسنده» (٢: ٢٤٠)، والبزار في «مسنده» (٣: ق٥: أ) النسخة الأزهرية ـ، والطبرانيُّ في «مسند الشاميين» (ل: ٥٧٦)، وأبو الفضل ابن خَمِيْرُوْيَهْ في «أحاديث

المستضعفينَ مِنَ المؤمنينَ، اللَّهُمَّ! اشْدُدْ وَطْأَتَكَ على مُضَرَ[1]، اللَّهُمَّ! اجْعَلْهَا عليهم سِنِيْنَ كَسِنِي يُوْسُفَ»؛

قال أبو هريرةَ رضي الله عنه: «ثم رأيتُ رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم ترك الدعاءَ بَعْدُ، فقلتُ: أَرَى رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم قد ترك الدعاءَ لهم؛ قال: فقيل: وما تراهم قد قَدِمُوا؟»[2].

* * *

= الحكم بن نافع» (ق٧٥:ب)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١: ٣٨١) من طريق شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة، عن أبي هريرة به نحوه، دون الآيتين.

* **التعليق**:

تقدم الكلام على حديث أبي هريرة هذا عند التعليق على الحديث رقم: «٤٠»، بما أغنى عن إعادته هٰهنا.

(١) أي: خُذْهم أخذاً شديداً.

وسيأتي شرحها عقِب الحديث الآتي.

(٢) **صحيح**.

أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب المساجد ومواضع الصلاة (١: ٤٦٧)، قال: حَدَّثنا محمدُ بْنُ مِهْرانَ الرازيُّ به.

وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب التفسير، باب ﴿فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم...﴾ (٨: ٢٦٤: ٤٥٩٨)(*)، وكتاب الدعوات، باب =

(*) سقط من «فتح الباري» الطبعة السلفية (٨: ٢٦٤) قوله: «عن أبي هريرة»، =

. . . .

= الدعاء على المشركين (١١ :١٩٣ :٦٣٩٣)، ومسلم في «صحيحه»، كتاب المساجد ومواضع الصلاة (١ :٤٦٧ ــ ٤٦٨)، وأبو داود في «سننه»، كتاب الصلاة، باب القنوت في الصلوات (٢ :١٤٢ :١٤٤٢)، وأحمد في «مسنده» (٢ :٤٧٠، ٥٢١)، وأبو يعلى في «مسنده» (١٠ :٣٩٤ :٥٩٩٥)، وابن خزيمة في «صحيحه» (١ :٣١٢ :٦١٧ ــ ٦٢١)، وأبو عوانة في «صحيحه» (٢ :٣٠٩ ــ ٣١٠، ٣١٢ ــ ٣١٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٣ :٢٢٠ :١٩٨٣)، والطحاويُّ في «شرح معاني الآثار» (١ :٢٤١ :٢٤٢)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٢ :١٩٧ ــ ١٩٨، ٢٠٠) (٩ :١٤)، وفي «دلائل النبوة» (٤ :١٧٦)، والبغويُّ في «تفسيره» (١ :٥٨٣) من طرق عن يحيى بن أبي كثير به نحوه.

وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الإكراه (١٢ :٣١١ :٦٩٤٠)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٢ :٤٤٦ :٤٠٢٨) ــ ومن طريقه أحمد في «مسنده» (٢ :٢٧١)، وأبو عوانة في «صحيحه» (٢ :٣٠٨ ــ ٣٠٩)، وابن حبان في «صحيحه» (٣ :٢١٢ :١٩٦٦) ــ، وأخرجه أحمد في «مسنده» (٢ :٥٠٢)، والدارقطنيُّ في «سننه» (٢ :٣٨)، والطبرانيُّ في «مسند الشاميين» (ل :٦٠٥) ــ مختصراً ــ من طرق أخرى عن أبي سلمةَ به نحوه.

وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الأذان، باب يهوي بالتكبير حين يسجد (٢ :٢٩٠ :٨٠٤)، وكتاب المغازي، باب ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ (٨ :٢٢٦ :٤٥٦٠)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب المساجد ومواضع الصلاة (١ :٤٦٦)، والنسائيُّ في «سننه»: كتاب التطبيق، باب القنوت في =

. . . .

= والصحيح إثباته كما في «صحيح البخاري» (٦ :٤٨ ــ ٤٩) الطبعة الأميرية ببولاق مصر سنة ١٣١٤هـ.

. . . .

= صلاة الصبح (٢ : ٢٠١ ـ ٢٠٢)، وأحمد في «مسنده» (٢ : ٢٥٥)، والدارميُّ في «مسنده» (١ : ٣١٢ : ١٦٠٣)، وابن خزيمة في «صحيحه» (١ : ٣١٣ : ٦١٩)، وأبو عوانة في «صحيحه» (٢ : ٣٠٥ ـ ٣٠٦ ، ٣٠٩)، وأبو جعفر النَّحَّاس في «الناسخ والمنسوخ» (ص ١٠٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٣ : ٢١٣ : ١٩٦٩) (٣ : ٢١٩ : ١٩٨٠)، والطحاويُّ في «شرح معاني الآثار» (١ : ٢٤١ ـ ٢٤٢)، وأبو الفضل ابن خَمِيْرُوْيَهْ في «أحاديث الحكم بن نافع» (ق٧٣ : ب)، وأبو القاسم الطبرانيُّ في «مسند الشاميين» (ل : ٥٧٥)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٢ : ١٩٧)، والبغويُّ في «شرح السنة» (٣ : ١٢١ : ٦٣٧) من طرق عن الزهري، عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة، عن أبي هريرة به نحوه.

وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الأدب، باب تسمية الوليد (١٠ : ٥٨٠ : ٦٢٠٠)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب المساجد ومواضع الصلاة (١ : ٤٦٧)، والنسائيُّ في «سننه»: كتاب التطبيق، باب القنوت في صلاة الصبح (٢ : ٢٠١)، وابن ماجه في «سننه»: كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في القنوت في صلاة الفجر (١ : ٣٩٤ : ١٢٤٤)، والشافعيُّ في «الأم» (٧ : ١٧٣)، وفي «السنن» (١ : ٢٦٢ : ١٥١)، وفي «مسنده» (١ : ٩٤ : ٢٦٨) ـ ومن طريقه البيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٢ : ١٩٧)، وفي «معرفة السنن والآثار» (١ : ق٢١٣ : أ)، والبغويُّ في «شرح السنة» (٣ : ١١٩ : ٦٣٦) ـ ، والحميديُّ في «مسنده» (٢ : ٤١٩ : ٩٣٩) ـ ومن طريقه أبو عوانة في «صحيحه» (٢ : ٣٠٨)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٢ : ٢٤٤) ـ ، وأبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (٢ : ٣١٦ ـ ٣١٧)، وابن سعد في «الطبقات» (٤ : ١٣٠)، وأحمد في «مسنده» (٢ : ٢٣٩)، وأبو يعلى في =

. . . .

= «مسنده» (١٠ : ٢٧٥ : ٥٨٧٣)، وابن خزيمة في «صحيحه» (١ : ٣١١ : ٦١٥) من طرق عن سفيان، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة به نحوه.

* **التعليق:**

عقد المصنّف في هذا الفصل عدةَ أحاديثَ مشتملةً على دعاءِ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم اللَّهَ تبارك وتعالى، واستجابتِه له.

فذكر حديثَ أنسٍ إذ دعا النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم له بقوله: «اللَّهم! أَكْثِرْ مالَه وولدَه».

فاستجاب الله تبارك وتعالى له؛

قال أنسٌ بَعْدُ: «فواللَّهِ! إن مالي لكثيرٌ، وإن ولدي وولدَ ولدي لَيَتَعادُّون على نحوِ المئةِ اليومَ».

ثم ذكر دعاءَ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم لأُمِّ أبي هريرةَ بالهداية إذ كانت مشركةً؛

فما مَرَّ لحظاتٌ عقِب دعائه صلَّى الله عليه وسلَّم لها بالهداية إلا ورجع أبو هريرةَ مبشراً النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم بإسلام أُمِّه!

ومن فقه أبي هريرةَ أنه اغتنم هذه الفرصةَ، وهي استجابةُ الله تبارك وتعالى دعاءَ نبيِّه صلَّى الله عليه وسلَّم فقال: «يا رسولَ اللَّهِ! ادْعُ اللَّهَ أن يحبِّبَني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين ويحببَهم إلينا».

فدعا له النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم، فقال أبو هريرة: «فما خُلِقَ مؤمنٌ يسمع بي ولا يراني إلا أحبني». =

. . . .

= ثم ذكر المصنّفُ حديثَ أبـي هريرة في بَسْط الثوب، وما كان منه من كثرةِ نسيانِه حديثَ النبـيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم حتى أزالَ اللَّهُ تبارك وتعـالى ببركة النبـيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم عنه ذلك؛

قال أبو هريرة: «فما نسِيت شيئاً بعده».

ثم ذكـر المصنفُ في الحـديثِ الأخيـرِ دعـاءَه صلَّى الله عليـه وسلَّم للمستضعفين من المؤمنين؛

كـالوليـدِ بْنِ الوليـدِ بْنِ المغيرةِ المَخْـزُوميِّ القُرَشِيِّ ـ أخي خـالدِ بْنِ الوليدِ ـ ؛

فـإنه لمـا أسلم حبسه أخـوالُه فـدعـا لـه النبـيُّ صلَّى الله عليـه وسلَّم بالنجاة، فنجاه اللَّه عَزَّ وجَلَّ.

وكان سببُ إسلامِه أنه أُسر يومَ بدرٍ كافراً، أسره عبـدُ الله بْنُ جَحْشٍ، فقـدِم أخواهُ: خـالدٌ وهشـامٌ في فِدَائـه، فلما افْتُـدِيَ أسلم! فقيل لـه: هلاَّ أسلمتَ قبلَ أن تُفْتَدَى وأنت مع المسلمين؟ فقال: كرِهت أن تظنوا بـي أني جزِعت منَ الأَسْر؛ فحبسوه بمكةَ.

وكسلمةَ بْنِ هشامٍ بْنِ المغيرةِ القُرَشِيِّ ـ أخي أبـي جَهْلٍ ـ فإنه حُبس أيضاً بمكةَ، وعُذب في الله تبارك وتعالى.

فدعا له النبـيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم بالنجاة، فنجاهُ اللَّهُ تبارك وتعالى.

وكعياشٍ بْنِ أبـي ربيعةَ القُرَشِيِّ المَخْزُوميِّ، فإنه هـاجر إلى المـدينة حينَ هاجر عمرُ بْنُ الخطاب رضي الله عنهما فقدِم عليه أخواهُ لأمِّه: أبو جَهْلٍ والحـارثُ ابنا هشـامٍ، فذكـرا له أن أُمَّـه حلَفت ألا يدخـلَ رأسَهـا دهنٌ ولا تستظلَ حتى تراهُ، فرجع معهما فأوثقاه رِباطاً وحَبَساهُ بمكة؛ =

. . . .

= فدعا له النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم، فنجاه الله تعالى.

وفي الحديث أيضاً دعاءُ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم على قبيلةِ مُضَرَ المشهورةِ ـ التي منها جميعُ بطونِ قيسٍ وقريشٍ وغيرِهم ـ بأن يجعلَ اللَّهُ جَلَّ وعَزَّ عليهم هذه السنينَ كسِنِي يوسفَ في الشِّدَّةِ والقَحْط.

فاستجاب الله تبارك وتعالى له فجعلها عليهم سِنِي جَهْدٍ ومَشَقَّة.

وراجعْ تعليقَنا على الحديث رقم: «٩٧».

* * *

٥٤ ـ فَصْلٌ

حديث الميضأة وما ظهر فيه من دلائل النبوة

١١٣ ـ قال: وحَدَّثنا مسلمٌ، قال: حَدَّثنا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوْخَ، قال: حَدَّثنا سليمانُ ـ يعني ابْنَ المغيرةِ ـ، قال: حَدَّثنا ثابتٌ، عن عبدِ اللَّهِ بْنِ رَبَاحٍ، عن أبي قَتَادَةَ رضي الله عنه قال: خَطَبنا رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم فقال:

«إِنَّكُمْ تَسِيْرُوْنَ عَشِيَّتَكُمْ ولَيْلَتَكُمْ، / وتَأْتُوْنَ المَاءَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ غداً»؛ [٥٧/ب]

فانطلق النَّاسُ لا يَلْوِي أحدٌ على أحد؛

قال أبو قَتَادَةَ: فبينما رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم يسير حتى ابْهَارَّ اللَّيْلُ وأنا إلى جَنْبِه، قال: فنعَس رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم فمال عن راحلته، فأتيتُه، فَدَعَمْتُه من غير أن أُوقِظَهُ حتى اعتدلَ على راحلته؛

قال: ثم سار حتى تَهَوَّرَ اللَّيْلُ مال عن راحلته قال: فدعمتُه من غير أن أُوقِظَهُ حتى اعتدلَ على راحلته؛

قال: ثم سار حتى إذا كان من آخِرِ السَّحَرِ مال مَيْلَةً هي أشدُّ من الميلتينِ [الأُوْلَيَيْنِ][1] حتى كاد يَنْجَفِلُ، فأتيتُه فدعمتُه، فرفع رأسه، فقال:

«مَنْ هَذَا»؟

---

(١) ما بين المعقوفين من «صحيح مسلم» (١: ٤٧٢).

قلتُ: أبو قَتَادَةَ، قال:

«مَتَى كَانَ هَذَا مَسِيْرَكَ مِنِّي»؟

قلت: ما زال هذا مَسِيْري مُذُ اللَّيْلَةُ[1] قال:

«حَفِظَكَ اللَّهُ بِمَا حَفِظْتَ بِهِ نَبِيَّهُ»؛

ثم قال:

«هَلْ تُرَانَا نَخْفَى عَلَى النَّاسِ»؟

ثم قال:

«هَلْ تَرَى مِنْ أَحَدٍ»؟

قلت: هـذا رَكْبٌ[2]، ثم قلت: هذا راكبٌ آخـرُ، حتى اجتمعنا فكنا سبعةَ رَكْبٍ، قال: فمال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم عن الطريق، فوضع رأسَه، ثم قال:

«احْفَظُوا عَلَيْنَا صَلاتَنَا»؛

فكـانَ بـأَوَّلَ[3] مَنِ استيقظ: رسـولُ اللَّهِ صلَّى الله عليـه وسلَّم والشمسُ في ظَهْرِهِ؛ قال: / فقمنا فَزِعِيْنَ، ثم قال: [٥٨/أ]

(١) كذا في «الأصل» ــ بالرفع ــ على أن «مُذُ» اسمٌ لا حرفُ جرٍّ.

(٢) على هامش «الأصل»: «خ: راكبٌ»؛ قلت: هي رواية مسلم في «صحيحه» (١: ٤٧٢).

(٣) على هامش «الأصل»: «خ: أولَ»؛ قلت: وهي رواية مسلم في «صحيحه» (١: ٤٧٢).

«ارْكَبُوا»؛

فركِبنا، فسِرْنا حتى إذا ارتفعتِ الشمسُ نزل فدعا بِمِيْضَأَةٍ كانت معي فيها شيءٌ من مـاءٍ؛ قال: فتـوضأ منهـا وُضُوءاً دونَ وُضُوءٍ؛ قال: وبقِي فيها شيءٌ من ماءٍ ثم قال لأبـي قَتَادَةَ:

«احْفَظْ عَلَيْنَا مِيْضَأَتَكَ، فَسَيَكُوْنُ لَهَا نَبَأٌ»؛

ثم أذنَّ بـلالٌ بالصَّـلاة فصلى رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليـه وسلَّم ركعتينِ، ثم صلى الغَدَاةَ فصنع كما كان يصنَع كلَّ يومٍ؛

قال: وركِب رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم وركِبنا معه؛ قـال: فجعـل بعضُنـا يَهْمِسُ إلى بعض: مـا كَفَّـارَةُ مـا صنعنـا بتفريطنا في صلاتنا، ثم قال:

«أَمَا لَكُمْ فِيَّ إِسْوَةٌ»؟[1]

ثم قال:

«إِنَّـهُ لَيْسَ فِي النَّـوْمِ تَفْـرِيْطٌ، إِنَّمَـا التَّفْــرِيْطُ عَلَى مَنْ لَمْ يُصَلِّ الصَّلاةَ حَتَّى يَجِيْءَ وَقْتُ الصَّلاةِ الأُخْرَى، فَمَنْ فَعَـلَ ذَلِـكَ فَلْيُصَلِّهَا حِيْنَ يَنْتَبِـهُ لَهَا، فـإِذَا كَـانَ الغَـدُ فَلْيُصَلِّهَـا عِنْـدَ وَقْتِهَا»؛

ثم قال:

«مَا تَرَوْنَ النَّاسَ صَنَعُوا»؟

---

(١) تُكسر الهمزةُ وتُضم؛ كما في «المختار» (ص ١٧).

قال: ثم قال:

«أَصْبَحَ النَّاسُ فَقَدُوا نَبِيَّهُمْ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وعُمَرُ: رسولُ اللَّهِ بَعْدَكُمْ لَمْ يَكُنْ لِيُخَلِّفَكُمْ، وقال النَّاسُ: إنَّ رَسُوْلَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ بَيْنَ أَيْدِيْكُمْ؛ فَإِنْ يُطِيعُوا أَبَا بَكْرٍ وعُمَرَ يَرْشُدُوا»؛[١]

قال: فانتهينا إلى النَّاس حينَ امتد النَّهَارُ وحمِي كلُّ شَيْءٍ وهم / يقولون: يا رسولَ اللَّهِ! هلَكنا عَطَشاً[٢] فقال: [٥٨/ب]

«لا هُلْكَ عَلَيْكُمْ»؛

ثم قال:

---

(١) ومعنى هذا الكلام: أنه صلَّى الله عليه وسلَّم لما صلى بهم الصبحَ بعد ارتفاع الشمس وقد سبقهم الناسُ وانقطع النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم وهذه الطائفةُ اليسيرةُ عنهم، قال: «ما تظنون الناس يقولون فينا»، فسكت القومُ؛ فقال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم: «أما أبو بكر وعمر فيقولان للناس: إن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم وراءكم ولا تطيبُ نفسُه أن يخلِّفَكم وراءه ويتقدم بين أيديكم فينبغي لكم أن تنتظروه حتى يلحقَكم، وقال باقي الناس: إنه سبقكم فالحقوه»؛ فقال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم: «فإن أطاعوا أبا بكرٍ وعمرَ رشدوا، لأنهما على الصواب».

رَ: «شرح مسلم» للنووي (٥: ١٨٨).

(٢) كذا في «الأصل»، وفي «صحيح مسلم» (١: ٤٧٣): «عَطِشْنَا».

«أَطْلِقُوْا لِي غُمَرِي»[1]؛

قال: ودعا بالمِيْضَأَةِ، فجعل رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم يَصُبُّ وأبو قَتَادَةَ يَسْقِيْهِمْ، فلم يَعْدُ أن رأى النَّاسُ ما[2] في المِيْضَأَةِ تَكَابُّوا عليها، فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«أَحْسِنُوا المَلأَ[3]، كُلُّكُمْ سَيَرْوَى»؛

قال: ففعلوا، فجعل رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم يَصُبُّ وأَسْقِيْهِم، حتى ما بقِي غيري وغيرُ رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم؛ قال: ثم صَبَّ رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم فقال لي:

«اشْرَبْ»؛

فقلت: لا أَشْرَبُ حتى تَشْرَبَ يا رسولَ اللَّهِ! قال:

---

(١) كُتب أسفَلها بخط مغاير لخط «الأصل»: «قدح صغير»؛ يعني: الغُمَر.

وسيشرحها المصنّف عقِب الحديث.

(٢) كذا في «الأصل»، وفي «صحيح مسلم» (١ :٤٧٣): «ماءً».

(٣) كتب على هامش «الأصل» بخط يغاير خط «الأصل»: «من أحسنوا خُلُقَكم»؛

وسيأتي شرحُها عقِب الحديث.

«إِنَّ سَاقِيَ القَوْمِ آخِرُهُمْ [شُرْباً][(1)]»؛

قال: فشرِبت، وشرِب رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم؛

قال: فأَتَى النَّاسُ الماءَ جَامِّيْنَ رِوَاءً؛

قال: فقال عبدُ اللَّهِ بْنُ رَبَاحٍ: إني لأُحَدِّثُ النَّاسَ هذا الحديثَ في المسجد الجامعِ إذ قال عِمْرانُ بْنُ حُصَيْنٍ: انظُرْ أيها الفَتَى! كيف تُحَدِّثُ، فإني أحدُ الرَّكْبِ تلك اللَّيْلَةَ، قال: قلتُ: فأنت أَعْلَمُ بالحديث، فقال: مِمَّنْ أنت؟ قلتُ: من الأنصارِ، قال: حَدِّثْ فأنت أَعْلَمُ بحديثكم، قال: فَحَدَّثْتُ القومَ، فقال عِمْرانُ رضي الله عنه: لقد شهِدت تلك اللَّيْلَةَ، وما /شعَرت أن أحداً حفِظه كما حفِظتُه»[(2)]. [٥٩/أ]

---

(١) في «الأصل» بعد كلمة: «آخرهم» كلمةٌ مضروبٌ عليها، والمثبت من «صحيح مسلم» (١: ٤٧٤).

(٢) صحيح.

أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب المساجد ومواضع الصلاة (١: ٤٧٢)، قال: وحَدَّثنا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ به.

وأخرجه أحمد في «مسند الأنصار» من «مسنده» (٥: ٢٩٨)، وابن سعد في «الطبقات» (١: ١٨٠ ــ ١٨١)، وأبو بكرٍ الفريابيُّ في «دلائل النبوة» (٣٠)، والسراج في «مسنده» (ق١١٧: أ ــ ب)، وأبو عوانة في «صحيحه» (٢: ٢٨١ ــ ٢٨٢)، وأبو القاسم البغويُّ في «الجعديات» (٣١٩٤)، وفي «معجم الصحابة» (ق٩٦) ــ ومن طريقه الدارقطنيُّ في «سننه» (١: ٣٨٦) ــ، وأبو بكر الشافعيُّ في «الفوائد» (ق١٣٨: ب) ــ مختصراً ــ، وأبو نعيم في =

. . . .

= «الإمامة» (٥٩)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (١: ٣٧٦، ٤٠٤) (٢: ٢١٦)، وفي «دلائل النبوة» (٤: ٢٨٢ ــ ٢٨٣) (٦: ١٣٢)، وفي «الأسماء والصفات» (١: ٢٧٧)، وفي «الاعتقاد» (ص ٢٧٧) من طرق عن ثابتٍ البُنَاني به نحوه.

وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١١: ٢٧٨: ٢٠٥٣٨) ــ ومن طريقه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١: ق١٦١: ب)، وابن بشران في «الأمالي» (ق٧٣: ب) ــ مختصراً ــ، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٤: ٢٨٥ ــ ٢٨٦)، والبغويُّ في «شرح السنة» (١٣: ٢٩٢: ٣٧١٦) ــ وأحمد في «مسند الأنصار» من «مسنده» (٥: ٢٩٨، ٣٠٢)، وأبو بكرٍ الفريابيُّ في «دلائل النبوة» (٢٨ ــ ٢٩)، والطبرانيُّ في «الأحاديث الطوال» (٥٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢: ٢١٦ ــ ٢١٧)، وفي «دلائل النبوة» (٦: ١٣٤) من طرق أخرى عن عبد الله بن رباحٍ به بنحوه.

وأخرجه أحمد في «مسند الأنصار» (٥: ٣٠٥)، وأبو داود في «سننه»: كتاب الصلاة، باب في من نام عن الصلاة أو نسيها (١: ٣٠٤: ٤٣٧) (١: ٣٠٥: ٤٣٨) (١: ٣٠٧: ٤٤١)، وكتاب الأدب، باب في الرجل يقول للرجل حفظك الله (٥: ٣٩٧: ٥٢٢٨)، والترمذيُّ في «جامعه»: أبواب الصلاة، باب ما جاء في النوم عن الصلاة (١: ٣٣٤: ١٧٧)، والنسائيُّ في «سننه»: كتاب الصلاة، باب فيمن نام عن صلاة (١: ٢٩٤)، وباب إعادة من نام عن الصلاة لوقتها من الغد (١: ٢٩٥)، وابن ماجه في «سننه»: كتاب الصلاة، باب من نام عن الصلاة أو نسيها (١: ٢٢٨: ٢٩٨)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١: ٥٥٨: ٢٢٤٠) ــ باختلاف في السياق ــ، وأبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (٨: ٤٣: ٤٢٧٩)، والدارميُّ في «مسنده» =

• قــال الإمــامُ:

شرحُ الألفاظِ الغريبةِ في الحديث:

* قــولُـه: «أَزَّرَتْنِي بنصفِ خِمَــارِهــا»، أيْ: جعلت نصفَ خِمَارِها إزاري.

* «ورَدَّتْنِي بنصفِه»، أيْ: جعلت نصفَه رِدَائي؛

يقــال: أَزَّرْتُــهُ، أيْ: أَلْبَسْتُــهُ الإزَارَ فــاتَّــزَرَ فَلَبِسَ الإزَارَ[1]،

= (٢: ٤٧: ٢١٤١)، وابن خــزيمـة في «صحيحــه» (٢: ٩٥: ٩٨٩ ــ ٩٩٠)، وابن الجـارود في «المنتقى» (١٥٣)، والـدارقـطنيُّ في «سننـه» (١: ٣٨٦)، والطحاويُّ في «شرح معاني الآثـار» (١: ٤٠١)، وابن حبان في «صحيحـه» (٣: ١١: ١٤٥٨) (٧: ٣٦٣: ٥٣١٤)، وأبـو الشيـخ ابن حيــان في «الأمثـال» (١٨١ ــ ١٨٢ ــ ١٨٣ ــ ١٨٤ ــ ١٨٦ ــ ١٨٧)، والـلالكـائيُّ في «شــرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٢٥٠٣)، وأبـو نعيم في «دلائل النبـوة» (٢: ٥٢٣: ٣١٥ ــ ٣١٦)، والبيهقيُّ في «المــدخــل إلى السنن الكبــرى» (٦٠)، وابن حـزم في «المحلى» (٣: ١٥)، والخطيبُ البغـداديُّ في «الفقيه والمتفقـه» (١: ١٢٦)، والبغويُّ في «شـرح السنـة» (٢: ٣٠٨: ٤٣٩)، وفي «الأنوار في شمائل النبـي المختار» (١: ١٠٥: ١١٨)، وأبو القاسم بن عساكر فـي «تــاريــخ دمشــق» (٩: ق٣٢٢: ب) برقم: «٦٩٠٠»، (١٣: ق٣٧: ب) برقم: «١٠٥٧٠» من نسختي ــ من طرق عن عبد الله بن رباح به يختصرُ كلٌّ منهم على بعضه.

(١) مادة: أزر.

«تهـذيب اللغـة» لـلأزهـري (١٣: ٢٤٨) ــ «الصحــاح» للجـوهــري (٢: ٥٧٨) ــ «لسان العرب» لابن منظور (١: ٧١).

ورَدَّيْتُهُ: أَلْبَسْتُهُ الرِّدَاءَ فارْتَدَى، فَلَبِسَ الرِّدَاءَ[1]؛

قال الشَّاعِرُ:

لـيس الـجَـمَـالُ بـمِئْـزَرٍ
فـاعْـلَمْ وإنْ رُدِّيْـتَ بُـرْدا

* وفي الخبر دليلٌ: أنهم كانوا في ضِيْقٍ[2] من العَيْشِ؛ لم يكن لهم وُسْعٌ[3] حتى إن أُمَّ سُلَيْمٍ جعلت خِمَارَها إزارَه ورِداءَه فغطَّته به: غَطَّتْ ببعضه عورتَه وببعضه جسدَه.

* وقولُه: «لَيَتَعَادُّوْنَ» ــ بتشديد الدَّال ــ: من العدد، أيْ: يَقْرُبُ عددُهم مِئَةً.

* و «الخَشْفُ»: الصَّوْتُ الخَفِيُّ[4].

---

(١) مادة: ردي.

«الصحاح» للجوهري (٦: ٢٣٥٥) ــ «أساس البلاغة» للزمخشري (١: ٣٣٥) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٣: ١٦٣٠).

(٢) وضَيْق أيضاً؛ كما في «الصحاح» للجوهري (٤: ١٥١٠).

(٣) هي بمعنى السَّعَةِ ــ أيِ الغنى والرفاهية ــ على ما في «شرح القاموس» للزبيدي (٥: ٥٤١ ــ ط الأولى).

(٤) كذا قيل؛ وقيل: الحِسُّ والحَرَكة والصوت.

مادة: خشف.

«غريب الحديث» لأبي عبيد (١: ١٤٥) ــ «غريب الحديث» للخطابي =

* و «الخَضْخَضَةُ»: صَوْتُ الماءِ[1].

* و «مُجَافٌ»: أي: مَرْدُوْدٌ[2].

* و «الدِّرْعُ»: قَمِيْصُ المَرْأَةِ[3].

* و «عَجِلَتْ عن خِمَارِهَا»، أيْ: تركت خِمَارَها فلم تَلْبَسْهُ استعجالاً إلى فتح الباب.

* وقولُه: «يَشْغَلُهُمُ القِيامُ على أموالهم»، يعني: على بَسَاتِيْنِهِم ـ بَسَاتِيْنِ النَّخْلِ ـ.

= (١: ٥٨٢) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (٧: ٨٨) ـ «الصحاح» للجوهري (٤: ١٣٥٠) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢: ٣٤).

(١) أيْ: تَحْرِيْكُ الماءِ.

مادة: خضض.

«الصحاح» للجوهري (٣: ١٠٧٤) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٢: ١١٨٧).

(٢) مادة: جوف.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١١: ٢١٠) ـ «الصحاح» للجوهري (٤: ١٣٣٩) ـ «النهاية» لابن الأثير (١: ٣١٧) ـ «لسان العرب» لابن منظور (١: ٧٢٨).

(٣) مادة: درع.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٢: ٢٠١) ـ «الصحاح» للجوهري (٣: ١٢٠٦) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢: ١١٤).

* و «**الصَّفْقُ**»: البَيْعُ والتِّجَارَة[1].

* وقولُه: «**أَلْزَمُ رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم على مِلْءِ بَطْنِي**»، أيْ: أَقْنَعُ بما آكُلُ عنده، / فلا أَغِيْبُ عنه، ولا أَشْتَغِلُ [٥٩/ب] بالتِّجَارَةِ والزِّرَاعَة.

* وقولُه: «**أُشْدُدْ وَطْأَتَكَ**»؛ قال بعضُ العلماءِ، يعني: عُقُوْبَتَكَ[2]، واسْتَشْهَدَ بقول الشَّاعِرِ:

وَوَطِئْتَنَا وَطْأً على حَنَقٍ
وَطْءَ المُقَيَّدِ نابِتَ الهَرْمِ[3]

قال أهلُ التَّاريخ: كان الَّذين دعا لهم رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم بالنَّجاة كُلُّهم من بني مَخْزُوْمٍ: الوليدُ بْنُ

---

(١) مادة: صفق.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٨: ٣٧٧) ـ «المحكم» لابن سيده (٦: ١٣١) ـ «النهاية» لابن الأثير (٣: ٣٨).

(٢) مادة: وطأ.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٤: ٤٩) ـ «النهاية» لابن الأثير (٥: ٢٠٠) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٦: ٤٨٦٣)؛

وقالوا كُلُّهم: «أيْ: خُذْهم أخذاً شديداً».

(٣) البيت في «النهاية» لابن الأثير (٥: ٢٠٠) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٦: ٤٨٦٣) ـ «همع الهوامع» للسيوطي (٣: ١٠٤).

الـوليدِ بْنِ المُغِيْـرَةِ(١)، وسلمـةُ بْنُ هشـامِ بْنِ المُغِيْـرَةِ(٢)، وعَيَّـاشُ بْنُ أبـي رَبِيْعَـةَ بْن المُغِيْـرَةِ(٣)؛ والمُغِيْـرَةُ هـو: ابْنُ عبدِ اللَّهِ بْنِ عمرَ بْنِ مَخْزُوْمٍ؛ وكانـوا قد حُبِسُـوا بمكةَ وعُـذِّبُوا فكـان رسـولُ اللَّهِ صلَّى الله عليـه وسلَّم يـدعـو لهم، فلمَّـا استجاب اللَّهُ دعاءَه فيهم وقدِموا المدينةَ ترك الدعاءَ لهم؛

قـال بعضُ العلمـاءِ: يستحبُّ الـدعـاءُ في القُنُـوت على الكُفَّار، فإن النَّبِـيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم دعا عليهم.

• وأما في حديثِ أبـي قَتَادَةَ:

* «لا يَلْوِي أحـدٌ على أحدٍ»، أيْ: لا يُقِيْمُ عليـه ولا يَلْتَفِتُ إليـه(٤)؛ قال اللَّهُ عَـزَّ وجَلَّ: ﴿إِذْ تُصْعِـدُوْنَ ولا تَلْوُوْنَ عَلَى أَحَدٍ﴾ [آل عمران: ١٥٣].

---

(١) وهو أخو خالد بن الوليد.

انـظُر ترجمتـه في: «الاستيعاب» لابن عبـد البر (٤: ١٥٥٨) ــ «أسـد الغابة» لابن الأثيـر (٥: ٤٥٤) ــ وعنه الـذهبـي في «التجريـد» (٢: ١٣٠) ــ «الإصابة» للحافظ ابن حجر (٦: ٦١٩).

(٢) انـظر تـرجمتــه في «الاستيعـاب» لابن عبــد البـر (٢: ٦٤٣) ــ «أســد الغـابــة» لابن الأثيـر (٢: ٤٣٥) ــ وعنــه الـذهبـي في «التجـريــد» (١: ٢٣٤) ــ «الإصابة» للحافظ ابن حجر (٣: ١٥٥).

(٣) انظُر ترجمته في: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣: ١٢٣٠) ــ «أسد الغابة» لابن الأثيـر (٤: ٣٢٠) ــ وعنه الـذهبـي في «التجريـد» (١: ٤٣٠) ــ «الإصابة» للحافظ ابن حجر (٤: ٧٥٠).

(٤) مادة: لوى.

=

* وقولُه: «**ابْهَـارَّ اللَّيْلُ**»، أي: انْتَصَفَ؛ وبُهْـرَةُ كُلِّ شَيْءٍ: وسَطُه[1].

* وقوله: «**فَدَعَمْتُهُ**»: أيْ: جعلتُ يَدِي دِعَامَةً له لئـلَّا يسقُطَ عن راحلته[2].

* و«**تَهَوَّرَ / اللَّيْلُ**»، أيْ: أَدْبَـرَ أكثرُه[3]؛ قـال أهلُ اللُّغـة: [٦٠/أ] تَهَوَّرَ البِنَاءُ: إذا سقَط[4].

= «النهـايـة» لابن الأثيـر (٤ : ٢٧٩) ـ «لسـان العـرب» لابن منـظور (٥ : ٤١٠٨).

(١) مادة: بهر.

«غـريب الحديث» لأبـي عبيـد (١ : ٨٣) ـ «تهذيب اللغـة» للأزهـري (٦ : ٢٨٧) ـ «المحكم» لابن سيـده (٤ : ٢٢٢) ـ «النهـايــة» لابـن الأثيـر (١ : ١٦٥).

(٢) أيْ: أسندتُه.

مادة: دعم.

«النهـايـة» لابن الأثيـر (٢ : ١٢٠) ـ «لسـان العـرب» لابن منـظور (٢ : ١٣٨٤).

(٣) الهاء من: «أكثره»، غيرُ واضحةٍ في «الأصل».

(٤) مادة: هور.

«غـريب الحديث» لأبـي عبيـد (١ : ٨٣) ـ «تهذيب اللغـة» للأزهـري (٦ : ٤١١) ـ «النهـاية» لابن الأثيـر (٥ : ٢٨١) ـ «لسان العـرب» لابن منظور (٦ : ٤٧١٩).

* وقوله: «يَنْجَفِلُ»، أيْ: يَنْقَلِبُ[1]؛ ورُوِيَ[2]: أنَّ البَحْرَ جَفَلَ سَمَكاً، أيْ: ألقاهُ ورَمَى به؛ قال ابْنُ شُمَيْلٍ: «جَفَلْتُ المَتَاعَ [بعضَه على بعضٍ][3]، أيْ: رَمَيْتُ بعضَه على بعضٍ»[4].

* وَقولُه: «أَحْسِنُوا مَلأً»[5]، أيْ: خُلُقاً[6].

قال الشَّاعِرُ[7]:

* فَقُلْنا: أَحْسِنِي مَلأً جُهَيْنَا *[8]

---

(١) مادة: جفل.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١١: ٨٩) ـ «النهاية» لابن الأثير (١: ٢٧٩) ـ «لسان العرب» لابن منظور (١: ٦٤٤).

(٢) أيْ: في حديثٍ آخرَ.

(٣) ما بين المعقوفين من «تهذيب اللغة» للأزهري (١١: ٨٨).

(٤) نقله عن ابْنِ شُمَيْلٍ: الأزهريُّ في «تهذيب اللغة» (١١: ٨٨).

(٥) لفظُ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم المتقدمُ في الحديث: «أَحْسِنُوا المَلأَ».

(٦) مادة: ملأ.

«غريب الحديث» للخطابي (١: ٤١٤) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (١٥: ٤٠٤) ـ «الصحاح» للجوهري (١: ٧٣) ـ «النهاية» لابن الأثير (٤: ٣٥١).

(٧) هو الجُهَنِيُّ كما في «لسان العرب» لابن منظور (٦: ٤٢٥٣).

(٨) أيْ: أَحْسِني خُلُقاً يا جُهَيْنَةُ!

وصدرُ البيتِ:

=

* و «رَكْبٌ»: جَمْعُ رَاكِبٍ، كَصَحْبٍ وصَاحِبٍ.
* وقولُه: «وُضُوءاً دونَ وُضُوء»، أيْ: وُضُوءاً خفيفاً.
* و «المِيْضَأَةُ»: ما يُتَوَضَّأُ منه كالإِدَاوَةِ ونحوِها[1].
* و «التَّفْرِيْطُ»: التَّقْصِيْرُ[2].
* «لا هُلْكَ عليكم»، أيْ: لا بأسَ عليكم منَ الهَلاكِ[3].
* «الغُمَرُ»: القَدَحُ الصغيرُ[4].

=

* تَنَــادَوْا يــا لَبُـهْثَــةَ إذْ رَأَوْنَــا *

«تهـذيب اللغـة» لـلأزهـري (١٥: ٤٠٤) ـ «الصحــاح» للجـوهــري (١: ٧٣) ـ «معجم مقــاييس اللغــة» لابن فــارس (٥: ٣٤٦) ـ «الفــائـق» للزمخشري (٢: ١٥٤) ـ «النهاية» لابن الأثير (٤: ٣٥١).

(١) مادة: وضأ.

«تهـذيب اللغة» لـلأزهري (١٢: ٩٩ ـ ١٠٠) ـ «الفـائق» للزمخشري (٢: ١٥٤) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٦: ٤٨٥٥).

(٢) مادة: فرط.

«الصحاح» للجوهري (٣: ١١٤٨) ـ «النهاية» لابن الأثير (٣: ٤٣٥) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٥: ٣٣٩١).

(٣) الهُلْكُ والهَلْكُ والهَلاك: بمعنًى.

مادة: هلك.

«تهــذيب اللغــة» لــلأزهــري (٦: ١٤) ـ «المـحكـم» لابن سيــده (٤: ١٠٠) ـ «النهـاية» لابن الأثيـر (٥: ٢٧٠) ـ «لسان العـرب» لابن منظور (٦: ٤٦٨٦).

(٤) مادة: غمر.

=

* «جَـامِّيْنَ»: بتشـديـد الميم، وانتصـابُـه على الحـالِ من الجَمَام، وهو: الرَّاحَةُ[1].

* «رِوَاءٌ»: جَمْعُ رَيَّانَ كغَضْبَانٍ[2] وغِضَابٍ.

* * *

= «غريب الحديث» لأبي عبيد (١ : ٢٤٩) ـ «تهذيب اللغـة» للأزهـري (٨ : ١٢٩) ـ «الصحـاح» للجـوهـري (٢ : ٧٧٢) ـ «المحكم» لابن سيده (٥ : ٣٠٧) ـ «النهاية» لابن الأثير (٣ : ٣٨٥).

(١) مادة: جمم.

«الصحاح» للجوهري (٥ : ١٨٩٠) ـ «النهاية» لابن الأثير (١ : ٣٠١) ـ «لسان العرب» لابن منظور (١ : ٦٨٦).

(٢) كـذا في «الأصل»: «غضبـانٍ» ـ بالتنـوين ـ ، على أن مؤنثـه: فعلانة؛ لكن هذا قليل في لغة العرب؛

صرح به ابن مـالك وابن هشـام وأبو حيـان، كما في «تـاج العروس» للزبيدي (١ : ٤١٣ ـ ط الأولى) (٣ : ٤٨٥ ـ ط الثانية).

والأكثـرِ على أن مؤنثـه: غَضْبَـى ـ فَعْلَى ـ ؛ فيمنـع إذاً هـذا اللفظُ ـ أعني غضبـانَ ـ من التنوين للصفـة والألف والنون المـزيـدتينِ، لأنـه من باب: فَعْلانِ فَعْلَى.

ثم ألفيتُ الناسخَ في الحديث رقم «١٢١» قد منع لفظة «غضبان» من التنوين!

* * * =

. . . .

= * التعليق:

اشتمل هذا الحديثِ على دلائلَ من دلائلِ النبوة؛

منها: ما أنزل اللَّهُ تبارك وتعالى في تلك المِيْضَأَةِ من البركة فأصاب من مائها جميعُ الصحابة.

ومنها: أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم علِم أنه سيكونُ لتلك المِيْضَأَةِ شأنٌ قبلَ أن يَلْقَى الصحابةَ، ولذا قال لأبي قتادة: «اِحْفَظْ علينا ميضأتَك فسيكونُ لها نَبَأٌ».

وراجعْ ما علقناه على نبع الماء من بين أصابعه صلَّى الله عليه وسلَّم عند تعليقنا على الحديث رقم: «٨».

٥٥ ـ فَصْلٌ

١١٤ ـ أخبرنا أبو عمرو: عبدُ الوَهَّابِ، قال: أخبرنا والدي: أبو عبدِ اللَّهِ، قال: أخبرنا عليُّ بْنُ العَبَّاسِ الغَزِّيُّ بها، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ حَمَّادٍ الطِّهْرَانِيُّ، قال: حَدَّثنا سهلُ بْنُ عَبْدُوْيَةَ[1] الرَّازِيُّ، عن عبدِ اللَّهِ بْنِ عبدِ اللَّهِ: أبي أُوَيْسٍ، عن عبدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَرْمَلَةَ، عن سعيدِ بْنِ المُسَيَّبِ، عن أبي لُبَابَةَ بْنِ عبدِ المُنْذِرِ، قال: «اِسْتَسْقَى رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، فقال أبو لُبَابَةَ: يا رسولَ اللَّهِ! إن التَّمْرَ في المِرْبَدِ / ، فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

استسقاء النبي ﷺ واستجابة الله تعالى له

[٦٠/ب]

«اللَّهُمَّ! اسْقِنَا»؛

فقال أبو لُبَابَةَ: يا رسولَ اللَّهِ! إن التَّمْرَ في المِرْبَدِ، فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«اللَّهُمَّ! اسْقِنَا؛ ـ في الثَّالثةِ أو الرَّابعةِ ـ حتى يَقُوْمَ أَبو لُبَابَةَ عُرْيَاناً يَسُدُّ ثَعْلَبَ مِرْبَدِهِ بإِزَارِهِ»؛

قال: فاسْتَحالت فمَطرت، فطافتِ الأنصارُ بأبي لُبَابَةَ فقالت: إنَّ السَّمَاءَ لن تُقْلِعَ حتى تفعلَ ما قال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم؛

---

(١) راجعْ ما علقناه على لفظة «مِرْدُوْيَة» عند التعليق على الحديث رقم: «١٩».

فقام أبو لُبَابَةَ عُـرْيانـاً يَسُدُّ ثَعْلَبَ مِـرْبَدِهِ بـإِزَارِه، فأقلعتِ السَّمَاءُ»[1].

---

(١) أخرجه أبـو القاسم الـطبرانيُّ في «المعجم الصغيـر» (١ : ٢٣٦ : ٣٨٥)، والبيهقيُّ في «السنن الكبـرى» (٣ : ٣٥٤)، وفي «دلائـل الـنبـوة» (٦ : ١٤٤ ــ ١٤٥)، وأبو القاسم بن محمد الحِنَّائيُّ في «السابع» من «الفوائد الصحاح والغرائب» (ق١١٢ : أ)، والخطيبُ البغداديُّ في «الموضح لأوهام الجمع والتفريق» (٢ : ١٤٠ ــ ١٤١)، والعز ابن الأثير في «أسد الغابة» (٦ : ٢٦٧) من طرق عن محمد بن حماد الطِّهْرانيِّ به نحوه.

وأخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢ : ٥٧٨ : ٣٧٢) من طريق عبد الله بن عبد الله به نحوه؛ لكن وقع سقط في النسخة المطبوعة.

وقال أبو القاسم بن محمد الحِنَّائيُّ في إثره: «هذا حديثٌ حسنٌ، مشهورٌ من حديث أبي أويس عبد الله بن عبد الله بن أويس. . . . . . ، وقد رُوي من غير هذا الوجهِ عن أبي لبابةَ».

وقال الحافظُ ابْنُ كثيرٍ في «البداية والنهاية» (٦ : ٩٢): «وهذا إسنادٌ حسنٌ، ولم يروه أحمدُ ولا أهلُ الكتب، والله أعلم».

قلت في عبد الله بن عبد الله وشيخِه عبد الرحمن بن حرملة كلامٌ لكنْ الأولُ منهما قد توبع؛

قال الخطيبُ في «الموضح»: «تابع أبا أُوَيْسٍ: حاتمُ بْنُ إسماعيلَ؛ فرواه عن ابْنِ حرملةَ».

وأما عبد الرحمن بن حرملة فقد جزم الذهبي في «الديوان» (٢٤٣٦) بأنه «صدوق».

لكنْ يعكـرُ على ذا أن ابْنَ شهابٍ الـزهـريَّ الإمـامَ قـد خـالف =

. . . .

= عبدَ الرحمن بْنَ حرملةَ؛ فرواه عن سعيدِ بْنِ المسيب به مرسلاً دونَ ذكر أبـي لبابة؛

أخرجه البيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٣: ٣٥٤)، قال: أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل ــ وهو الصَّيْرَفيُّ ــ ، قال: أخبرنا أبو محمد أحمد بن عبد الله المُزَنِيُّ ــ وهو المُغَفَّليُّ الهَرَويُّ ــ ، قال: أخبرنا علي بن محمد بن عيسى ــ وهو أبو الحسن الحَكَّانيُّ ــ ، قال: حَدَّثنا أبو اليمان، قال: أخبرني شعيبٌ، عن الزهريِّ به نحوه مختصراً.

قلت: وهذا إسنادٌ صحيحٌ إلى سعيد بن المسيب؛

وهذه الروايةُ أولى من رواية ابن حرملة المتكلمِ فيه، والله أعلم.

ثم ألفيتُ ابْنَ حرملة رواه مرةً عن سعيد بن المسيب به مرسلاً دونَ ذكر أبـي لبابة؛

فقد ذكر الحديثَ أبو عبيدٍ في «غريبه» (٣: ٩٦)، وقال: «هذا من حديث علي بن عاصم، عن عبد الرحمن بن حرملة، عن سعيد بن المسيب، عن النبـي صلَّى الله عليه وسلَّم».

قلت: لكنْ علي بن عاصم ــ وهو الواسطيُّ ــ فيه ضعفٌ، فالله تعالى أعلم.

ووقفتُ على شاهدٍ للحديث؛ من حديث أبـي وَجْزَةَ يزيد بن عبيد المدنيِّ، قال: «لما قفَل رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم من غزوة تبوكَ. . . فذكر قصةً، وفيها أن النبـيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم استسقى، ثم قال: «فقام أبو لُبابةَ بْنُ عبد المنذر، فقال: يا رسولَ اللّهِ! إن التمرَ في المَرَابِد، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم: اللَّهم! اسقنا، فقال أبو لُبابةَ: التمر في =

. . . .

= المَرَابِد ــ ثـلاث مرات ــ ، فقـال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم: اللَّهم! اسقنا حتى يقومَ أبو لُبابةَ عُرْيـاناً يَسُـدُّ ثَعْلَبَ مِرْبَـدِه بإزاره؛ قـال: فلا واللَّهِ! ما في السماء من قَزَعَةٍ ولا سَحَابٍ، وما بين المسجد وسَلْعٍ من بناء ولا دار، فطلعت من وراء سَلْعٍ سَحَابةٌ مثلُ التُّرْس، فلما توسطت السماءَ انتشرت وهم ينظرون، ثم أمطرت؛ فوالله! ما رَأَوُا الشمسَ ستًّا، وقام أبو لُبابةَ عُرْياناً يَسُـدُّ ثَعْلَبَ مِرْبَدِه بإزاره لئلا يخرجَ التمرُ منه. . . . . . الحديثَ.

أخرجه البيهقيُّ في «دلائـل النبوة» (٦:١٤٣ ــ ١٤٤)، قـال: أخبرنـا أبو بكر بن الحارث الأصبهانيُّ، قال: حَدَّثنا أبو محمد ابن حيان، قال: حَدَّثنا عبد الله بن مصعب، قال: حَدَّثنا عبد الجبار، قال: حَدَّثنا مَرْوان بن معاوية، قال حَدَّثنا محمد بن أبـي ذِئْبٍ المـدني، عن عبد الله بن محمـد بن محمد بن عمر بن حاطب الجُمَحيِّ، عن أبـي وَجْزَةَ به.

وذكر طرفـاً من القصة: الحـافظُ في تـرجمـة «أبـي وَجْزَة» من «القسم الـرابـع» من «الإصـابـة» (٦: ٧١٨ ــ ٧١٩)، من روايـة ابن شـاهينَ في «الصحابة» والواقديِّ في «المغازي» ــ وابن سعد في «الطبقات» (١: ٢٩٧) عنه ــ من طريق عبد الله بن محمد بن عمر به، وقال: «وهذا مرسلٌ».

قلت: وذاك لأن الصحيحَ أن أبا وَجْزَة يزيـدَ تابعيٌّ بـل من صغارهم، وليس بصحابـيٍّ،

ولا يتقوى حديثُ البـاب بهذه الـطريقِ، لأن أبا وَجْـزَةَ بلديُّ سعيدِ بْنِ المسيَّب وعصـريُّه؛ فـلا يبعُد أن يكـون مخرجُ حـديثِه على سعيـدٍ أيضـاً، والله أعلم.

وانظُر ما علقناه على الحديث رقم: «٢٤» ــ «٢٥».

• **قال الإمامُ ـ رحمه الله ـ :**

قال أهلُ اللُّغة:

* «**المِرْبَدُ**»: موضعُ التَّمْر[1].

* و «**ثَعْلَبُهُ**»: جُحْرُهُ الَّذي يَسِيْلُ منه ماءُ المَطَر[2].

* * *

---

(١) مادة: ربد.

«غريب الحديث» لأبي عبيد (١: ٢٤٧) (٣: ٩٦) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (١٤: ١١٠) ـ «الصحاح» للجوهري (١: ٤٦٩) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢: ١٨٢).

(٢) مادة: ثعلب.

«غريب الحديث» لأبي عبيد (٣: ٩٦ ـ ٩٧) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (٣: ٣٦١) ـ «النهاية» لابن الأثير (١: ٢١٣) ـ «لسان العرب» لابن منظور (١: ٤٨٥)

* * *

٥٦ ـ فَصْلٌ
فِي ذِكْرِ أَشْيَاءَ أَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ أَنَّهَا تكُوْنُ فَكَانَتْ

إعلام النبي ﷺ عديا ببعض ما يكون بعده

١١٥ ـ أخبرنا أحمدُ بْنُ أبي الفَتْحِ الخِرَقِيُّ، قال: أخبرنا عبدُ الرَّحْمَـٰنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أحمدَ، قال: حَدَّثنا أبو بكرٍ القَبَّابُ، قال: حَدَّثنا ابْنُ أبي عاصمٍ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ أبي بكرِ بْنِ عطاءِ بْنِ مُقَدَّمٍ، قال: حَدَّثنا عبدُ اللَّهِ(١) بْنُ هشامٍ الدَّسْتَوَائِيُّ، قال: حَدَّثنا أبي، عن قَتَادَةَ، عن مُحَمَّدِ بْنِ سِيْرِيْنَ، عن أبي عُبَيْدٍ ـ أو أبي عُبَيْدَةَ(٢) ـ بْنِ حُذَيْفَةَ قال:

---

(١) على «عبد الله» علامة التضبيب هكذا: «صـ»؛ ولعل الناسخ يشير بذا إلى أن محمد بن أبي بكر المُقَدَميَّ غيرُ معروفٍ بالرواية عن عبد الله بن هشام الدَّسْتَوائي؛

فأقول: نعم لم يذكر أبو الحجاج المزيُّ الحافظُ في «تهذيب الكمال» (٣: ١١٧٩) سماعاً للمُقَدَّميِّ من عبد الله بن هشام الدَّسْتَوائي لكنَّ المعاصرةَ حاصلةٌ بينهما فلا خوفَ إذاً؛ ولا سيما في الإسناد تصريحٌ بالتحديث.

(٢) صوابه: «أبي عبيدة»، وهو ابن حذيفة بن اليمان؛

رَ ترجمته في: «الكنى» للبخاري (٤٤٥) ـ «الكنى» لمسلم (١: ٥٨٨: ٢٣٩٧) ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٤: ٢: ٤٠٣) ـ «الثقات» لابن حبان (٥: ٥٩٠) ـ «الاستغناء» لابن عبد البر (٣: ١٣٩١: ٢٠٦٦).

والشكُّ من قتادة، أو ممن دونه.

كنت أسألُ عن عَدِيٍّ بْنِ حاتِمٍ وهو إلى جَنْبِي بالكوفة، فلقيتُه فقلت: حديثٌ بلَغني عنك، قال: قال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

[٦١/أ] **«أَمَا إنَّهُ مَا يَمْنَعُكَ أنْ تُسْلِمَ / إلَّا أنَّكَ تَرَى بِهِمْ خَصَاصَةً، وتَرَى النَّاسَ عَلَيْنَا أَلْباً»؛**

ثم قال:

«هَلْ أَتَيْتَ الحِيْرَةَ»؟

فقلتُ: لا، وقد علِمت مكانَها، فقال:

«يُوْشِكُ الظَّعِيْنَةُ أنْ تَخْرُجَ حَتَّى تَأْتِيَ البَيْتَ بِغَيْرِ جِوَارٍ، وأَوْشَكَ أنْ يُفْتَحَ عَلَيْكُمْ كُنُوْزُ كِسْرَى»؛

قال: قلتُ: كِسْرى بْنُ هُرْمُزَ؟ قال:

«كِسْرَى بْنُ هُرْمُزَ؛ وأَوْشَكَ أنْ يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِصَدَقَتِهِ فَلا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا»؛

قال عَدِيٌّ: «فقد رأيتُ الظَّعِيْنَةَ تخرُج من الحِيْرَةِ حتى تأتيَ البيتَ بغير جِوَارٍ، وكنتُ في أول خَيْلٍ أغارت على كِسْرَى؛ وأَيْمُ اللَّهِ! لَيَكُوْنَنَّ الثَّالثةُ قولُ رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم»[1].

---

(١) صحيح.

أخرجه أبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الأوسط» (٢: ق١١٣: ب)، =

. . . .

= قال: حَدَّثنا محمد بن جعفر: ابْنُ الإمام، قال: حَدَّثنا أبو حفص عمرو بن علي ـ وهو الفلّاسُ ـ، قال: حَدَّثنا عبد الله بن هشام الدَّسْتَوائيُّ به أتمَّ منه.

وقال الطبرانيُّ في إثره: «لم يروِ هذا الحديثَ عن قتادةَ إلا هشامُ الدَّسْتَوائيُّ؛ تفرد به ابنُه عبد الله».

وأخرجه أبو حفص ابن شاهين في «الخامس» من «الأفراد» (ق٢٤: أ)، قال: حَدَّثنا البغويُّ، قال: حَدَّثنا عمرو بن علي بن بحر به.

وقال ابْنُ شاهينَ عقبَ الحديث: «وهذا حديثٌ غريبُ الإسنادِ، والمعروفُ حديثُ حماد، عن أيوبَ، عن محمد بن سيرينَ في إسلام(*) عديّ بن حاتم ـ مسندٌ ـ، وله حكايةٌ في كتاب «أدب الإمام»؛ ولا أعرفُ لعبد الله بن هشام الدَّسْتَوائي حديثاً غيرَه، ولا أعلمُ حدّث به عنه إلا عمرُو بْنُ عليٍّ».

قلت: قد حدّث به عن عبد الله الدَّسْتَوائي: محمد بن أبي بكر المُقَدَّميُّ ـ كما في رواية المصنّف ـ.

والحديث أخرجه: أحمد في «مسند الكوفيين» من «مسنده» (٤: ٢٥٨، ٣٧٨، ٣٧٩)، وأبو القاسم البغويُّ في «معجم الصحابة» كما في «الإصابة» (٤: ٤٧١) ـ ومن طريقه العزُّ ابن الأثير في «أسد الغابة» (٤: ٨ ـ ٩) ـ، وابن حبان في «صحيحه» (٨: ٢٣٩: ٦٦٤٤)، والدارقطنيُّ في «سننه» (٢: ٢٢١ ـ ٢٢٢)، والحاكم في «المستدرك» (٤: ٥١٨ ـ ٥١٩)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٥: ٣٤٣) من طرقٍ أخرى عن محمد بن سيرين به نحوه. =

. . . .

(*) في «الأصل»: «في الإسلام...».

. . . .

= وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاهُ»، ووافقه الذهبيُّ.

قلت: وهو كما قالا، لكنَّ أبا عبيدةَ ليس من شرط الشيخين؛ فإنهما لم يخرجا له شيئاً في «صحيحيهما»!

وقد قال فيه الحافظ في «التقريب» (٨٨٢٩): «مقبول»، وفيه نظرٌ؛

فإنه لم يذكر في «تهذيب التهذيب» (١٢ : ١٥٩) إلا توثيقَ ابن حبان في «الثقات» (٥ : ٥٩٠).

فأقول: أبو عبيدةَ قد روى عنه جماعةٌ، ووثقه أيضاً العجلي في «ثقاته» (٢ : ٤١٤ : ٢١٩٩)، وقال: «كوفي تابعي ثقة».

وأخرج الدارقطنيُّ هذا الحديثَ في «سننه»، وقال: «كُلُّهم ثقاتٌ» أيْ: رواتُه؛ وهذا يقتضي أن أبا عبيدةَ عنده ثقةٌ أيضاً.

ثم الحديثُ قد صححه الحاكمُ ووافقه الذهبيُّ.

فأبو عبيدةَ إن لم يكن صحيحَ الحديث فهو حسنُه، والله أعلم.

لكنْ اخْتُلف في هذا الحديث على محمد بن سيرين؛

وقد راجعتُ «العلل» لابن أبي حاتم، وكذا «العلل» للدارقطني ولكني لم أظفر بكلام لهما حولَ هذا الحديث.

لكن أشار الدارقطنيُّ في «سننه» إلى بعض هذه الاختلافات ـ كما هي عادتُه ـ ومن قبله الإمامُ أحمدُ؛ فقد أشار في «مسنده» إلى بعضها، بذكر الأسانيدِ المتعددةِ، إسنادٍ تِلْوَ إسنادٍ مبيناً هاتيك الاختلافاتِ.

وحاصلُها هو الآتي:

هذا الحديثُ مدارُه على محمد بن سيرين واخْتُلف عليه؛ =

. . . .

= فرواه عبيد الله بن عمرَ العَمْريُّ عنه به مرسلاً مختصراً دونَ ذكر أبـي عبيدةَ.

ولم يذكر الدارقطنيُّ أن أحداً تابعه على ذلك.

وقد تابعه إبراهيمُ بْنُ عبد الرحمن الشَّيْبَانيُّ، عن ابن سيرينَ به مرسلاً مختصراً لكن خالفه في ألفاظ الحديث.

ورواه قتادةُ، عن ابن سيرينَ عن أبـي عبيدةَ به.

وخالفه جرير بن حازم وسعيد بن عبد الرحمن، فرويا الحديثَ عن ابن سيرينَ، عن أبـي عبيدةَ، عن رجلٍ، عن عديٍّ.

ورواه هشام بن حسان وأيوبُ السَّخْتِيَانيُّ وعبد الله بن عون، عن ابن سيرينَ: مرةً بذكر رجل بين أبـي عبيدةَ وعديٍّ ــ يعني كرواية جرير وسعيد بن عبد الرحمن ــ، ومرةً دونَ ذكر رجلٍ بينهما ــ يعني كرواية قتادةَ.

ولبيان ما تقدم نقول:

هذا الحديث يرويه عن ابن سيرينَ ثمانيةُ رواةٍ:

* أولُهُم: عبيد الله بن عمر بن حفص العَمْريُّ؛

رواه عن ابن سيرينَ أن عديَّ بْنَ حاتم... فساق الحديثَ نحوَه مختصراً؛

أخرجه الدارقطنيُّ في «سننه» (٢: ٢٢٢) من طريق إبراهيم بن حمزةَ ــ هو الزُّبَيْريُّ ــ، قال: حَدَّثنا عبد العزيز بن محمد ــ هو الدَّرَاوَرْديُّ ــ، عن عبيد الله بن عمر به.

وإسنادُه حسنٌ إلى عبيد الله بن عمر. =

. . . .

= * ثانِيْهِم: إبراهيم بن عبد الرحمن الشَّيْبَانيُّ؛

رواه كما رواه عبيد الله بن عمر لكن خالفه في الألفاظ؛

أخرجه يونس بن بكير في «زيادات المغازي» (ص ٢٨٨ ط دار الفكر) (٢٦٨ ط الرباط)، عنه به.

وإبراهيم ذا لم أقف على ترجمته؛ وفي يونس بن بكير كلامٌ يسير.

* ثالثُهُم: عبد الله بن عون بن أرْطَبَانَ؛

واختلف عليه:

فرواه ابن أبي عديٍّ عنه، عن ابن سيرينَ، عن ابن حذيفة ــ يعني أبا عبيدةَ ــ به ولم يذكر: «عن رجل»؛

أخرجه أحمد في «مسند الكوفيين» (٤:٢٥٨، ٣٧٨)، قال: حَدَّثنا محمد بن أبي عديٍّ به.

وهذا إسنادٌ صحيحٌ إلى ابن سيرينَ؛ فإن ابن أبي عديٍّ ثقةٌ، وأما عبد الله بن عون فثقة اتفاقاً.

وتابعه: محمد بن عبد الله بن المثنى الأنصاريُّ، فرواه عن ابن عونٍ به دونَ ذكر: «عن رجل»؛

أخرجه الدارقطنيُّ في «سننه» (٢:٢٢٢)، قال: حَدَّثنا إبراهيم بن حمادٍ، قال: حَدَّثَنا أبو موسى محمد بن المثنى، قال: حَدَّثنا محمد بن عبد الله الأنصاريُّ به.

وإسنادُه صحيحٌ إلى ابن سيرينَ أيضاً.

وخالفهما عبد الرحمن بن حماد الشُّعَيْثيُّ، فروا عن ابن عون، عن =

. . . .

= ابن سيرين، عن أبـي عبيدة، عن رجل به؛

أخــرجـه أبــو نعيم في «دلائـل النبــوة» (٢: ٦٩٣: ٤٧٠) من طـريق أبـي مسلمٍ الكَشِّيِّ، قال: حَدَّثنا عبد الرحمن بن حماد الشُّعَيْثِيُّ، قال: حَدَّثنا ابن عونٍ به.

قلت: وإسنادُه لا يصحُّ، فإن الشُّعَيْثِيَّ فيه ضعفٌ؛ ولذا قال الحافظ في ترجمته من «التقريب» (٣٨٤٦): «صدوق ربما أخطأ».

فروايته إذاً لا تُعِلُّ روايةَ ابن أبـي عديٍّ والأنصاريِّ، بـل روايتُهم هي المحفوظةُ عن ابن عونٍ.

* رابعُهُم: هشام بن حسانَ الأَزْديُّ؛

واختلف عليه:

فـرواه يزيـد بن هارون ــ وهـو «ثقة متقن عـابد» كمـا في «التقـريب» (٧٧٨٩) ــ عنه، عن ابن سيرينَ، عن أبـي عبيدةَ، عن رجلٍ به؛

أخرجه أحمد في «مسند الكـوفيين» (٤: ٢٥٧، ٣٧٩)، قال: حَـدَّثنا يزيدُ به.

لكنْ خالفه جماعةٌ:

* منهم: حمـاد بن زيد ــ وهـو «ثقة ثبت فقيـه» كمـا في «التقـريب» (١٤٩٨) ــ، فرواه عنه به دونَ ذكر: «عن رجل»؛

أخرجه أحمد في «مسنده» (٤: ٣٧٩)(*)، قال: حَدَّثنـا يونسُ ــ وهـو المُؤَدِّبُ ــ، عن حمادٍ، عن هشام به. =

. . . .

(*) وقع تحريف في «المسند» المطبوع عند هذا السند؛ وجـاء على الصواب في =

. . . .

= * ومنهم: عبد الله بن بكر السَّهْميُّ ــ وهو «ثقة» كما في «التقريب» (٣٢٣٤) ــ؛ فرواه عنه به دونَ ذكر: «عن رجل»؛

أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤ : ٥١٨ ــ ٥١٩)، قال: حَدَّثني أبو بكر محمد بن أحمد بن بَالُوْيَه، قال: حَدَّثنا موسى بن الحسن بن عباد، قال: حَدَّثنا عبد الله بن بكر السَّهْميُّ(*)، قال: حَدَّثنا هشام بن حسانَ به.

وصححه الحاكمُ ووافقه الذهبيُّ، وهو كما قالا؛

فإن ابْنَ بَالُوْيَه إمامٌ مفيدٌ؛ قاله الذهبيُّ في «سير الأعلام» (١٥ : ٤١٩)؛

وقال الصلاحُ الصفديُّ في «الوافي بالوفيات» (٢ : ٤٠): «من أعيان المحدثين والرؤساء».

وشيخُه هو أبو السَّرِيِّ الجلاجِليُّ؛ وثقه الخطيب البغداديُّ، وابن أبي الفوارس، وابن الجوزي.

وقال الدارقطني: «لا بأس به».

«تاريخ بغداد» (١٣ : ٤٩) ــ «المنتظم» (٦ : ٢٦) ــ «سير الأعلام» (١٣ : ٣٧٨).

* ومنهم: مخلد بن الحسين؛

فروواه كرواية حماد والسَّهْمي؛ =

. . . .

= «أطراف المسند» للحافظ الموسوم بـ «إطراف المُسْنِد المُعْتَلي بأطراف المُسْنَد الحنبلي» (١ : ق١٩٢ : ب).

(*) في «المستدرك» المطبوع: «البيهقي»، خطأ.

. . . .

= أخرجه البيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٥:٤٣) من طريق أبي صالح الفَرَّاءِ، قال: أنبأنا مخلد بن الحسين، عن هشام بن حسان به.

إذاً روايةُ الجماعةِ أشبهُ من رواية يزيد بن هارون؛ وعلى ذا فالمحفوظُ عن هشام بن حسان هو: عن ابن سيرين، عن أبي عبيدة دونَ ذكر: «عن رجل» ـ يعني كالمحفوظ عن ابن عونٍ.

* خامِسُهم: أيوبُ السَّخْتِيَانيُّ؛

رواه عنه حماد بن زيد واختلف عليه:

فرواه يونسُ المُؤَدِّبُ ـ وهو «ثقة ثبت» كما في «التقريب» (٧٩١٤) ـ عنه، عن أيوبَ، عن ابن سيرينَ، عن أبي عبيدةَ، عن رجل؛

أخرجه أحمد في «مسند الكوفيين» (٤:٢٥٨، ٣٧٩)، قال: حَدَّثنا يونسُ به.

وتابعه: سليمان بن حرب ـ وهو «ثقة» إمام حافظ كما في «التقريب» (٢٥٤٥) ـ؛ فرواه عن حمادٍ به، وقال: «عن رجل»؛

أخرجه الدارقطنيُّ في «سننه» (٢:٢٢١ ـ ٢٢٢)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٥:٣٤٢) من طرق عن إسماعيل بن إسحاق القاضي، عن سليمان بن حرب به.

وقال الدارقطنيُّ في إثره: «كُلُّهم ثقاتٌ» أيْ: رواته.

وخالفهما إسحاقُ بْنُ إبراهيمَ المروزيُّ؛ فرواه عن حمادٍ، عن أيوبَ، عن ابن سيرينَ، عن أبي عبيدةَ ولم يقل: «عن رجل»؛

أخرجه أبو القاسم البغويُّ في «معجم الصحابة» كما في «الإصابة» =

. . . .

= (٤ : ٤٧١) ومن طريقه العز ابن الأثير في «أسد الغابة» (٤ : ٨ ـ ٩)؛

وأخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٨ : ٢٣٩ : ٦٦٤٤)، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى؛

قالا: حَدَّثنا إسحاق بن إبراهيم المروزيُّ به.

وإسحاق بن إبراهيم المروزيُّ كنتُ أحسبه ابْنَ راهويه الإمامَ، فكنت أرى أن لهذه الرواية كبيرَ شأنٍ.

لكنْ عند النظر تبين أنه ابْنُ كامَجْرا؛ وهو معروف برواية أبي يعلى وأبي القاسم البغوي عنه ـ كما في «تهذيب الكمال» (١ : ٨١) ـ بخلاف ابن راهويه.

وروايةُ ابْنِ كامَجْرا لا تنتهض بحال لتُعِلَّ روايةَ يونس وسليمان ـ وهما من الثقات الأثبات.

فإن ابْنَ كامَجْرا متكلمٌ فيه؛ قال الحافظ في« التقريب» (٣٣٨): «صدوق، تكلم فيه لوقفه في القرآن».

فالمحفوظ إذاً عن حماد هو ما قاله يونس وسليمان.

* سادسُهُم: جرير بن حازم؛

رواه عن ابن سيرينَ، عن أبي عبيدةَ، عن رجل؛

أخرجه أحمد في «مسنده» (٤ : ٣٧٩)، قال: حَدَّثنا حسين ـ وهو ابن محمد بن بَهْرَامَ المَرُّوْذِيُّ ـ، قال: حَدَّثنا جرير به.

قلت: جرير فيه ضعف؛ قال الحافظ في ترجمته من «التقريب» =

. . . .

= (٩١١): ثقـةٌ لكنْ في حديثه عن قتادة ضعفٌ، ولـه أوهـام إذا حَـدَّث من حفظه».

* سابعُهُم: سعيد بن عبد الرحمن؛

رواه عن ابن سيرينَ كرواية جرير.

أخرجه يونس بن بكير في «زيادات المغازي» (ص ٢٨٧ ط دار الفكر) (ص ٢٦٧ ط الرباط) ـ ومن طريقه البيهقي في «دلائـل النبوة» (٥ : ٣٤٣) ـ عن سعيد بن عبد الرحمن به.

وسعيد ذا لم يَنْسُبْهُ يونسُ لِيُعْرَفَ، وأحسبُه أخا أبـي حُرَّةَ فإنـه معروفٌ بالرواية عن ابن سيرينَ كما في «الجرح والتعديل» (٢ : ١ : ٤٠).

وعلى أيةِ حال ففي يونسَ بْنِ بكير كلامٌ.

* ثامنُهُم: قتادة بن دعامة؛

رواه عن ابن سيرينَ، عن أبـي عبيدةَ دونَ ذكر: «عن رجل»؛

أخرجه أبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الأوسط» (٢ :ق١١٣ : ب)، وأبو حفص ابن شاهين في «الخامس» من «الأفراد» (ق٢٤ : أ)، والمصنِّف في حديث الباب، من طريق عبد الله بن هشام الدَّسْتَوائي عن أبيه، عن قتادة به.

لكن إسنادُه ضعيفٌ جداً؛ فـإن عبد الله بن هشـام الدَّسْتَـوَائيَّ «متروك الحديث»؛ قاله أبو حاتم الرازيُّ كما في «الجرح والتعديل» (٢ : ٢ : ١٩٣).

وقال السَّاجيُّ: «فيه ضعفٌ؛ لم يكن صاحبَ حديث».

«لسان الميزان» للحافظ (٣ : ٣٧١). =

. . . .

= إذاً حاصلُ ما تقدم أن أيوبَ السَّخْتِيانيَّ قد روى الحديثَ عن ابن سيرينَ، عن أبي عبيدةَ، عن رجلٍ، عن عديٍّ.

وخالفه عبد الله بن عون بن أَرْطَبَانَ، فرواه عن ابن سيرينَ به دون ذكر الرجلِ المجهول.

وأيوبُ وابْنُ عونٍ كلاهما من الثقات الأثبات، لا مزيةَ لأحدهما على الآخر؛

قال الحافظ في ترجمة «أيوب» من «التقريب» (٦٠٥): «ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء العُبَّاد».

وقال في ترجمة «ابن عون» (٣٥١٩): «ثقة ثبت فاضل، من أقران أيوب في العلم والعمل والسِّنِّ».

نعم تابع أيوبَ: جريرُ بْنُ حازم، وسعيدُ بْنُ عبد الرحمن ـ من رواية يونس بن بكير عنه ـ.

لكنْ في هاتين الروايتين ضعفٌ يسيرٌ.

أما ابْنُ عونٍ فتابعه هشام بن حسان الأزديُّ، وهو «ثقة من أثبت الناس في ابن سيرين» كما قال الحافظ في «التقريب» (٧٢٨٩).

والإسنادُ صحيحٌ إلى هشام.

وتابع ابْنَ عون أيضاً: قتادةُ؛ لكن الإسناد إليه ضعيف جداً ـ كما تقدم ـ.

إذاً رواية هشام بن حسان وابن عون ـ على ما تقدم من الروايات ـ =

• قــال الإمــامُ ــ رحمه الله ــ :

* قولُه: «تَرَى بهم»، يعني: بأصحابه.

* «خَصَاصَةً»، أيْ: فَقْراً[1].

* و «تَرَى النَّاسَ علينا ألْباً»[2]، أيْ: مجتمعينَ على العَدَاوَةِ، يعني: الكُفَّارَ[3].

= أشبهُ بالصواب من رواية أيوبَ.

وكذا أشبهُ بالصواب من رواية عبيد الله بن عمر العَمْري ومن وافقه؛ فإن روايةَ هشام وابن عون إسنادُهما صحيحٌ بخلاف رواية عبيد الله بن عمر.

ورواية هشام هي التي اختـارها الحـاكمُ، فأخـرجها في «المستـدرك» مُصَحِّحاً إياها، ووافقه الذهبـيُّ على ذا، والله تعالى أعلم.

ولآخر الحديث شاهدٌ من حديث عدي بن حـاتم أيضاً، وسيـأتي عند المصنف بـرقم: «١٢٣» ــ «١٢٤» ــ «١٢٥»، ويأتي تخـريجـه إن شـاء الله ثَمَّهْ.

(١) مادة: خصص.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٦ : ٥٥١) ــ «النهاية» لابن الأثير (٢ : ٣٧) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٢ : ١١٧٣).

(٢) ويقال: إِلْباً أيضاً.

(٣) مادة: ألب.

«غـريب الحـديث» لأبـي عبيــد (٣ : ٨٨) ــ «النهـايــة» لابن الأثيــر (١ : ٥٩) ــ «لسان العرب» لابن منظور (١ : ١٠٦).

* و «**الظَّعِينَةُ**»: المَرْأَةُ[1].

* و «**البَيْتُ**»: الكَعْبَةُ.

* وقولُه: «**قولُ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم**»، أيْ: قولُه حَقٌّ لا خُلْفَ فيه.

* * *

١١٦ ــ أخبرنا الحسنُ بْنُ أحمدَ السَّمَرْقَنْدِيُّ الحافظُ، قال: أخبرنا عبدُ الصَّمَد العَاصِمِيُّ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ أحمدَ بْنِ عِمْرَانَ الشَّاشِيُّ، قال: حَدَّثنا عمرُ بْنُ مُحَمَّدٍ البُجَيْرِيُّ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قال: حَدَّثنا عبدُ الرَّحْمَـٰنِ، قال: حَدَّثنا سُفْيَانُ، عن مُحَمَّدِ بْنِ المُنْكَدِرِ، عن جابرِ بْنِ عبدِ اللَّهِ رضي الله عنه قال: قال النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم:

إعلام النبي صلَّى الله عليه وسلَّم جابراً باتخاذ الأنماط بعدُ فكان كما أخبر

«**هَلْ لَكُمْ أَنْمَاطٌ**»؟

[٦١/ب]

قلنا: أَنَّى / تكونُ لنا أَنْمَاطٌ؟ قال:

«**إنَّهَا سَتَكُوْنُ لَكُمْ أَنْمَاطٌ**»؛

---

(١) مادة: ظعن.

«غريب الحديث» لابن قتيبة (١: ٦١٩) ــ «تهذيب اللغة» للأزهري (٢: ٣٠١) ــ «النهاية» لابن الأثير (٣: ١٥٧) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٤: ٢٧٤٨).

* * *

فأنا أقولُ لامرأتي: أَخِّرِي عنكِ أَنْمَاطَكِ، فتقول: ألم يَقُلْ رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«إنَّهَا سَتَكُوْنُ لَكُمْ أَنْمَاطٌ»؛

فأدعُها»[1].

---

(١) **صحيح**.

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب النكاح، باب الأنماط ونحوها للنساء (٩: ٢٢٥: ٥١٦١)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب اللباس والزينة (٣: ١٦٥٠: ٢٠٨٣)، وأبو داود في «سننه»: كتاب اللباس، باب في الفرش (٤: ٣٨٠: ٤١٤٥)، والنسائيُّ في «سننه»: كتاب النكاح، باب الأنماط (٦: ١٣٦)، والحميديُّ في «مسنده» (٢: ٥١٤: ١٢٢٧)، وأبو يعلى في «مسنده» (٣: ٤٦٨: ١٩٧٨) (٤: ١٤: ٢٠١٥)، وأبو عوانة في «صحيحه» (٥: ٤٦٩ ــ ٤٧٠) من طرق عن سفيانَ ــ وهو ابْنُ عيينةَ ــ، عن ابن المنكدر به نحوه.

وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٦: ٦٢٩: ٣٦٣١)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب اللباس والزينة (٤: ١٦٥١)، والترمذيُّ في «جامعه»: كتاب الأدب، باب ما جاء في الرخصة في اتخاذ الأنماط (٥: ١٠٠: ٢٧٧٤)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٦: ٣٢٠)، وفي «الأربعين» من «شعب الإيمان» (٥: ١٨٣: ٦٢٩٤ ــ ط الثانية)، والبغويُّ في «شرح السنة» (١٣: ٥١: ٣١٢١) من طرق عن عبد الرحمن بن مهديٍّ؛

وأخرجه أحمد في «مسنده» (٣: ٣٠١)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب اللباس والزينة (٤: ١٦٥٠) من طريق وكيعٍ؛ =

• قـال الإمـامُ ـ رحمه الله ـ :

* الأَنْمَاطُ»: الفُرُشُ والبُسُطُ[1].

* * *

١١٧ ـ قـال[2]: وحَدَّثنـا عمرُ بْنُ مُحَمَّـدٍ البُجَيْرِيُّ، قـال:

= كلاهما عن سفيانَ ـ وهو الثوريُّ ـ به بنحوه.

قلت: هكذا جزم أبـو الحجاج المـزيُّ الحافظُ في «تحفـة الأشراف» (٢ : ٣٦٠ ـ ٣٦١) بـأن روايـةَ ابْنِ مهـديٍّ ووكيـعٍ هي عن سفيـانَ الثـوريِّ حَسْبُ.

أما الطرقُ المتقدمةُ آنفاً فهي عن سفيانَ بْنِ عيينةَ جَزْماً.

وتـابع ابْنَ مهـديٍّ ووكيعاً: أبـو حذيفـةَ موسى بْنُ مسعـودٍ؛ فرواه عن سفيانَ الثوريِّ به؛

أخـرجـه البيهقيُّ في «دلائـل النبـوة» (٦ : ٣١٩) من طـريق محمـد بن الحسن بن كيسانَ، قال: حَدَّثنا أبو حذيفةَ، قال: حَدَّثنا سفيانُ به.

والحديث أخرجه أيضاً: أحمد في «مسنده» (٣ : ٢٩٤)، وأبو عوانة في «صحيحه» (٥ : ٤٧٠) من طريق عبد الرزاق، عن سفيانَ به.

(١) هو ضربٌ منها له خَمْلٌ رَقِيْقٌ.

مادة: نمط.

«الصحاح» للجوهري (٣ : ١١٦٤) ـ «النهاية» لابن الأثير (٥ : ١١٩) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٦ : ٤٥٤٩).

* * *

(٢) أيْ: محمـد بن أحمـد الشَّـاشِيُّ ـ المتقـدمُ آنفـاً في الإسنـاد الماضي ـ .

نعي النبي صلَّى الله عليه وسلَّم جعفراً وزيداً قبل أن يجيء خبرهم

حَـدَّثنا محمـدُ بْنُ المثنى، قال: حَـدَّثنا سليمـانُ بْنُ حَرْبٍ، قـال: حَدَّثنا حَمَّادُ بْنُ زيدٍ، عن أيوبَ، عن حُمَيْدِ بْنِ هِلالٍ، عن أنسِ بْنِ مـالكٍ رضي الله عنـه: «أن رسـولَ اللَّهِ صلَّى الله عليـه وسلَّم نعَى جعفراً وزيداً قبلَ أن يَجِيْءَ خبرُهم؛ نعاهُم وعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ»[1].

---

(١) صــحــيــح.

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب المناقب، باب علامـات النبوة في الإسلام (٦٢٨:٦ : ٣٦٣٠)، والنسائيُّ في «سننه»: كتاب الجنائز، بـاب النعي (٤ : ٢٦)، وأبـو بكـر البـزار في «مسنــده» (٢ :ق٧٩ :ب) النسخـة الأزهـرية ـ، وابن عـديٍّ في «الكامـل» (٢ : ٦٩٢)، وأبـو نعيم في «دلائـل النبـوة» (٢ : ٦٨٠ : ٤٥٨)(*)، وفي «حلية الأوليـاء» (٢ : ٢٥٤)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٤ : ٧٠)، وفي «دلائل النبوة» (٤ :٣٦٥ ـ ٣٦٦) من طرق عن سليمانَ بن حربٍ به.

وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب خـالد بن الـوليـد (٧ : ١٠٠ :٣٧٥٧)، وكتـاب المغـازي، بـاب غـزوة مؤتـة (٧ : ٥١٢ : ٤٢٦٢)، وفي «التـاريـخ الصغيـر» (١ :٢٣)، وابن عــديٍّ في «الكامل» (٢ : ٦٩٢)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٨ : ١٥٤)، وفي «دلائل النبوة» (٤ : ٣٦٦)، والبغويُّ في «شرح السنة» (١٤ : ٢٦)، وفي «الأنـوار في شمائل النبـي المختـار» (١ : ٢٢٣ : ٢٧٤)، وابن عساكـرَ في «تاريـخ دمشقَ» (٥ : ق٢٧٠ : ب) برقم : «٣٦٤٥» من نسختي ـ من طرق أخرى عن حماد بن زيد به نحوه. =

....

(*) وقع في المطبوع: «خالد بن هلاب» بدل: «حميد بن هلال»! وقد جاء على الصواب في «حلية الأولياء».

. . . .

= وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتـاب الجهاد، بـاب تمني الشهادة (٦:١٦:٢٧٩٨)، وباب من تأمر في الحرب من غيـر إمرة إذا خـاف العدو (٦:١٨٠:٣٠٦٣)، وأحمد في «مسنده» (٣:١١٣، ١١٧ ـ ١١٨)، وأبو بكر البزار في «مسنده» (٢:ق٧٩:ب) النسخة الأزهرية ـ ، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٤:٣٦٦ ـ ٣٦٧) من طرق عن إسماعيل بن علية؛

وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الجنائز، باب الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه (٣:١١٦:١٢٤٦) من طريق عبد الوارث بن سعيد؛

كلاهما عن أيوبَ السَّخْتِيَانيِّ به نحوه.

وقـال عبـد الـرزاق في «المصنف» (٣:٣٩٠:٦٠٥٧) ـ ومن طـريقه أبو سعيد بن الأعرابـي في «المعجم» (ق١٣٨:ب) ـ : عن معمر، عن أيوبَ ـ وهو السَّخْتِيَانيُّ ـ عن أنس بن مالك، قال: . . . . . . فذكر نحوَه.

قلت: كذا قال معمر بن راشد؛ والمحفوظُ عن أيوبَ هو ما تقـدم من حديث حماد بن زيد وابن علية وعبد الوارث بن سعيد.

وأخطأ الحاكمُ فـاستدركـه ـ في «المستدرك» ـ (٣:٢٩٨) من طـريق عبد الرزاق هذا، وقال في إثره: «هذا حديثٌ عالٍ صحيحٌ غريبٌ من حديث أيوبَ، ولم يخرجاه»!!

وتعقبه الذهبـيُّ، فقال: «لم يسمع أيوبُ من أنس».

ثم ألفيت الـطبـرانيَّ قـد أخـرج الحـديثَ في «المعجم الكبيـر» (٢:١٠٣:١٤٥٩)، قـال: حَدَّثنـا إسحاق بن إبـراهيم الدَّبَـرِيُّ ـ وهو راوي «مصنف عبـد الرزاق» عنـه ـ ، عن عبد الـرزاق به وذكـر حميداً بين أيـوبَ وأنسٍ!

* قال سليمانُ[1]: «هذا يومَ مُؤْتَةَ، حيث بعَثَه إلى الشَّام».

* * *

١١٨ ــ قال: وحَدَّثنا عمرُ بْنُ مُحَمَّدٍ البُجَيْرِيُّ، قال: حَدَّثنا عَبْدَةُ بْنُ عبدِ اللَّهِ الخُزَاعِيُّ، قال: حَدَّثنا معاويةُ بْنُ هشامٍ، قال: حَدَّثنا سُفْيَانُ، عن عبدِ المَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عن جابرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده

«إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلا كِسْرَى بَعْدَهُ، وإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلا قَيْصَرَ بَعْدَهُ أَبَداً؛ وأَيْمُ اللَّهِ! لَتُنْفِقُنَّ كُنُوزَهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ»[2].

* * *

---

(١) هو سليمان بْنُ حرب الأَزْدِيُّ البَصْرِيُّ، قاضي مكةَ، ثقةٌ اتفاقاً.

رَ: ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠ : ٣٣٠).

* * *

(٢) صـحـيـح.

أخرجه أبو حاتم بن حبان في «صحيحه» (٨ : ٢٤٤ : ٦٧٥٥)، قال: أخبرنا الحسين بن محمد بن مصعب، قال: حَدَّثنا عبدة بن عبد الله الخُزَاعِيُّ به.

وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٦ : ٦٢٥ : ٣٦١٩)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٢ : ٢٣٤ : ١٨٧٠) من طريق قبيصة بن عقبة، قال: حَدَّثنا سفيانُ ــ وهو الثوريُّ ــ به.

=

ما جاء في عيادة النبي ﷺ الأعرابي من دلائل النبوة

١١٩ ـ قال: وحَدثَّنا عمرُ بْنُ مُحَمَّدٍ البُجَيْرِيُّ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قال: حَدَّثنا عبدُ الوَهَّابِ، قال: حَدَّثنا خالدٌ، عن عِكْرِمَةَ، عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: أن رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم دخَل على أعرابيٍّ يعودُه فقال:

«لا بَأْسَ عَلَيْكَ، طَهُوْرٌ إنْ شَاءَ اللَّهُ»؛

[٦٢/أ] فقال: طَهُوْرًا! كَلَّا، بل هي / حُمَّى تَفُوْرُ في عظمِ شيخٍ كبيرٍ كيما تُزِيْرُهُ[١] القبورَ، فقال النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم:

= وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب فرض الخمس، باب قول النبي صلَّى الله عليه وسلَّم: «أحلت لكم الغنائم» (٦: ٢١٩: ٣١٢١)، وكتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي صلَّى الله عليه وسلَّم (١١: ٥٢٣: ٦٦٢٩)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب الفتن وأشراط الساعة (٤: ٢٢٣٧)، وأحمد في «مسند البصريين» من «مسنده» (٥: ٩٢، ٩٩، ١٠٥ ـ ١٠٦)، والبزار في «مسنده» (٢: ق٢٢٥) نسخة الرباط ـ، والطحاويُّ في «مشكل الآثار» (١: ٢١٣)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٢: ٢٣٥: ١٨٧١ ـ ١٨٧٢ ـ ١٨٧٣ ـ ١٨٧٤)، وفي «المعجم الأوسط» (٢: ٤٩٢: ١٨٥٠)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهانَ» (١: ١٨٧)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٩: ١٧٧) من طرق أخرى عن عبد الملك بن عمير به نحوه.

* * *

(١) من أزاره: إذا حمله على الزيارة بغير اختياره. «فتح الباري» (١٠: ١١٩).

«فَنَعَمْ إذاً»(*)[1].

* * *

(*) كذا في «الأصل» ـ بتنوين «إذاً» ـ ؛ وهذه اللفظة ـ «إذاً» ـ يوقف عليها بالألف الساكنة دونَ تنوين، هكذا «إذاْ»؛ قال ابن مالك في «الخلاصة» (ص ٧١) فيما رُوِّيناه سماعاً عنه:

وأَشْبَهَتْ «إذاً» مُنَوَّناً نُصِبْ
فألفاً في الوقفِ نُوْنُها قُلِبْ

(١) صحيح.

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب التوحيد، باب المشيئة والإرادة (١٣: ٤٤٧: ٧٤٧٠)، وفي «الأدب المفرد» (٥١٤)، والنسائيُّ في «السنن الكبرى»: كتاب الطب، باب عيادة الأعراب (ل: ٢٣٠) نسخة ملا مراد بخاري باستنبول ـ ، وفي «عمل اليوم والليلة» (١٠٣٩)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (١١: ٣٤٢: ١١٩٥١)، والبيهقيُّ في «الأسماء والصفات» (١: ٢٧٧)، وفي «الثالث والستين» (٦: ٥٤٠: ٩٢٠٩ ـ ط الثانية)، وفي «السبعين» (٧: ١٥٨: ٩٨٣٤ ـ ط الثانية) من «شعب الإيمان» من طرق عن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي؛

وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٦: ٦٢٤: ٣٦١٦)، وكتاب المرضى، باب عيادة الأعراب (١٠: ١١٨: ٥٦٥٦)، وفي «الأدب المفرد» (٥٢٦)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (١١: ٣٤٢: ١١٩٥١)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٣: ٣٨٢ ـ ٣٨٣)، والبغويُّ في «شرح السنة» (٥: ٢٢٣: ١٤١٢)، وفي «الأنوار في شمائل النبي المختار» (٢: ٤٦٧: ٦٦٣) من طريق عبد العزيز بن المختار؛ =

. . . .

= وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب المرضى، باب ما يقال للمريض وما يجيب (١٠ : ١٢١ : ٥٦٦٢)، وابن حبان في «صحيحه» (٤ : ٢٦٨ : ٢٩٤٨)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (١١ : ٣٤٢ : ١١٩٥١) من طرق عن خالد بن عبد الله الواسطي؛

ثلاثتهم عن خالدٍ الحَذَّاءِ به.

وقال الإِسْمَاعِيْلِيُّ ـ كما في «الفتح» (١٠ : ١١٩) ـ : «رواه وُهَيْبُ بْنُ خالدٍ، عن خالدٍ الحَذَّاءِ، عن عكرمةَ فأرسله». اهـ.

ومغزى الإِسْمَاعِيْلِيِّ بذا إعلالُ طريقِ خالدٍ الحَذَّاءِ الموصولِ هذا، إذ وُهَيْبُ بْنُ خالدٍ ـ وهو «ثقة ثبت لكنه تغير قليلاً بأَخَرة» كما في «التقريب» (٧٤٨٧) ـ قد رواه عن خالدٍ به دونَ ذكر ابن عباس.

لكنْ يجابُ عن هذا بأن ثلاثةً من ثقاتِ أصحابِ خالدٍ ـ وهم عبد الوهاب الثقفيُّ وعبد العزيز بن المختار وخالد بن عبد الله الواسطيُّ ـ خالفوه فوصلوا الحديثَ، فالقولُ إذاً قولُهم لأنهم جماعةٌ.

وهذا ما نصره الحافظ في «الفتح» (١٠ : ١١٩)، فقال: «فإذا وصله ثلاثةٌ من الثقات لم يضرَّه إرسالُ واحدٍ».

قلت: وهو كما قال تماماً؛ وهذه العلةُ التي ذكرها الإِسْمَاعِيْلِيُّ هي من أمثلةِ العللِ الغيرِ قادحةٍ؛ أما لو كانت الحالُ على العكس بأن أرسلَه ثلاثةٌ من الثقات ووصله واحدٌ فحينذاك تكونُ العلةُ قادحةً، ويكونُ القولُ أيضاً هو قولَ الجماعةِ الذين أرسلوا.

وهذا هو مسلكُ المحققين من أهل الحديث، بل ومذهب بعضِ جَهَابِذَةِ الأصوليين. =

١٢٠ ـ قال: وحَدَّثنا عمرُ بْنُ مُحَمَّدٍ البُجَيْرِيُّ، قال: حَدَّثنا عمرُو بْنُ عليٍّ، قال: حَدَّثنا يحيى، قال: حَدَّثنا إسماعيلُ، قال: حَدَّثنا قَيْسٌ، عن خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ رضي الله عنه قال: شكونا إلى رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم وهو مُتوسِّدٌ بُرْدَةً له في ظِلِّ الكَعْبَةِ، فقلنا: ألا تَسْتَنْصِرُ لنا؟ ألا تَدْعُو لنا؟ فقال:

إعلام النبي ﷺ الصحابة بأن العاقبة للإسلام

«قَدْ كَانَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيْهَا ويُجَاءُ بالمِيْشَارِ[1] فَيُوْضَعُ عَلَى رَأْسِهِ

= وقد شرحنا هذا المقصدَ مع عرض أقوالِ أهل العلم فيه في كتابنا: «السبيل الهاد» (١: ٢٨٧ ـ ٢٩٥) ولله الحمد.

* التعليق:

قد يتساءل القارئُ فيقول: لماذا أورد المصنِّفُ هذا الحديثَ في سياق أحاديثِ دلائلِ النبوة؟!!

فنقول: قد أجاب الحافظُ ابْنُ حجر في «الفتح» (٦: ٦٢٥) عن هذا بما نصه: «ووجهُ دخولِه ـ أي هذا الحديثِ ـ في هذا الباب ـ أيْ بابِ علاماتِ النبوةِ ـ أن في بعضِ طرقِه زيادةً تقتضي إيرادَه في علاماتِ النبوة؛

أخرجه الطبرانيُّ وغيرُه من روايةِ شرحبيلَ ـ والد عبد الرحمن ـ فذكر نحوَ حديثِ ابن عباسٍ، وفي آخره: فقال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم: «أمَّا إذا أبيتَ فهي كما تقولُ؛ قضاءُ اللَّهِ كائنٌ»؛ فما أمسى من الغد إلا مَيْتاً؛ وبهذه الزيادةِ يظهَرُ دخولُ هذا الحديثِ في هذا الباب».

* * *

(١) ويقال فيه بالنون أيضاً ـ: المِنْشَار ـ وهو الأشهر في الاستعمال؛ =

فَيُجْعَلُ شِقَّتَيْنِ مَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِيْنِهِ، ويُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيْدِ مَـا دُوْنَ عَظْمِـهِ مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ مَا يَصُـدُّهُ ذَلِـكَ عَنْ دِيْنِـهِ؛ واللَّهِ! لَيَتِمَّنَّ هَـذَا الأَمْـرُ حَتَّى يَسِيْـرَ الـرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَـاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لا يَخَـافُ إِلاَّ اللَّهَ، والذِّئْبَ[1] عَلَى غَنَمِـهِ، ولَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُوْنَ»[2].

* * *

= وهما بمعنًى؛

تقول العرب: نَشَر الخَشَبَةَ ــ يَنْشُرُها نَشْراً ــ بالمِنْشَار؛

وتقول أيضاً: وَشَرَ الخَشَبَةَ ــ يَشِرُها وَشْراً ــ بالمِيْشَار.

والمِيْشَار يأتي بالهمز وبدونه، فتقول: المِئْشَار.

راجِـعْ: «لسـان العـرب» لابن منـظور (٦:٤٤٢٤ ــ مـادة: نشـر) (٦:٤٨٤٢ ــ مادة: وشر) ــ و«فتح الباري» للحافظ ابن حجر (٧:١٦٦).

(١) كتب على هـامش «الأصـل» بخط مغـايـر لخط «الأصـل»: «أيْ لا يخافُ أحداً إلا اللَّهَ، ولا يخافُ الذئبَ على غنمه».

قلت: قـال الحافظ في «الفتـح» (٧:١٦٧) تعليقـاً على هـذه الجملة مـا نصـه: «قـولُـه: «والـذئبَ»، هـو بـالنصب عـطفـاً على المستثنى منـه لا المستثنى، كـذا جـزم بـه الكِـرْمَـانيُّ؛ ولا يمتنـعُ أن يكـونَ عـطفـاً على المستثنى، والتقديرُ: ولا يخافُ إلا الذئبَ على غنمـه؛ لأن مساقَ الحـديثِ إنما هو للأمن من عدوان بعض الناس على بعض كما كانوا في الجـاهلية، لا للأمن من عدوان الذئب، فإن ذلك إنما يكونُ في آخر الزمان عنـد نزول عيسى».

(٢) صـحـيـح. =

. . . .

= أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٦: ٦١٩: ٣٦١٢)، وكتاب الإكراه، باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر (١٢: ٣١٥: ٦٩٤٣)، وأبو داود في «سننه»: كتاب الجهاد، باب في الأسير يكره على الكفر (٣: ١٠٨: ٢٦٤٩)، والنسائيُّ في «السنن الصغرى»: كتاب الزينة، باب لبس البرود (٨: ٢٠٤) مختصراً ـ، وأبو بكر بن أبي شيبة في «مسنده» (ق١٦٧: أ)، وأحمد في «مسنده» (٥: ١٠٩، ١١٠ ـ ١١١، ١١١) (٦: ٣٩٥)، وعلي بن حرب في «جزئه» (ق٧٩: أ)، وأبو يعلى في «مسنده» (١٣: ١٧٤: ٧٢١٣)، والهيثم بن كليب في «مسنده» (١٢: ق١٧: أ)، وأبو سهل القَطَّانُ في «الرابع» من «حديثه» (ق١٢٩: أ)، وابن حبان في «صحيحه» (٨: ٢٤٦: ٦٦٦٣)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٤: ٧١: ٣٦٣٨ ـ ٣٦٣٩ ـ ٢/٣٦٣٩ ـ ٣٦٤٠)، وأبو بكر بن مَرْدُوْيَهْ في «أماليه» (١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١: ١٤٤)، وفي «معرفة الصحابة» (١: ق١٩٩: أ)، والبيهقيُّ في «السادسَ عَشَرَ» من «شعب الإيمان» (٤: ٢٦٠: ١٥١٧)، والبغويُّ في «شرح السنة» (١٣: ٣٣٥: ٣٧٥١)، وفي «التفسير» (٣: ٢٠) من طرق عن إسماعيلَ ـ وهو ابن أبي خالد ـ به نحوه.

وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب مناقب الأنصار، باب ما لقي النبي صلَّى الله عليه وسلَّم وأصحابه من المشركين بمكة (٧: ١٦٤: ٣٨٥٢)، والنسائي في «السنن الكبرى»: كتاب العلم، باب الغضب في الموعظة، والتعليم إذا رأى العالم ما يكره (ل: ١٨٦) نسخة ملا مراد بخاري باستنبول ـ، والحميديُّ في «مسنده» (١: ٨٥: ١٥٧)، والبزار في «مسنده» (١: ل٣٢٣) نسخة الرباط ـ، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» =

. . . .

= (٤ : ٧٤ : ٣٦٤٦ ـ ٣٦٤٧)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١ : ق١٩٩ : أ)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٢ : ٢٨٣) من طرق عن سفيانَ، عن إسماعيل بن أبي خالد وبيان بن بشر، عن قيس به نحوه.

وأخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٤ : ٢٤٣ : ٢٨٨٦) من طريق إبراهيم بن بشار، قال: حَدَّثنا سفيان، عن بيان بن بشر، عن قيس به نحوه.

وأخرجه أبو بكر البزار في «مسنده» (١ : ل٣٢٣) ـ ومن طريقه الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٤ : ٧٥ : ٣٦٤٩) ـ ، قال: حَدَّثنا عمر بن محمد بن الحسن، قال: حَدَّثني أبي، عن يحيى بن سلمة بن كُهَيْلٍ ، عن أبيه عن المغيرة بن عبد الله اليَشْكُري، عن قيس بن أبي حازم به نحوه.

وقال البزار في إثره: «وهذا الحديثُ عن خَبَّابٍ لا نعلم له طريقاً إلا هذين الطريقين ـ يعني طريقَ سفيانَ المتقدمَ وهذا الطريقَ ـ ؛ وحديثُ المغيرةِ بن عبد الله فلا نعلم رواه إلا محمدُ بْنُ الحسن الأسديُّ، عن يحيى بن سلمةَ، عن أبيه؛ ولا نعلم روى سلمةُ، عن المغيرةِ بن عبد الله إلا هذا الحديثَ، ولا روى حديثَ بيانٍ، عن قيسٍ ، عن خَبَّابٍ إلا سفيانُ بْنُ عيينةَ، فإنه جمع بين إسماعيلَ وبيانٍ».

قلت: حديث المغيرة بن عبد الله له طريق غير هذا الطريق؛

قال أبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٤ : ٧٥ : ٣٦٤٨)، وفي «المعجم الأوسط» (٣ : ٣٢٢ : ٢٦٨٧): حَدَّثنا إبراهيم بن أحمد الوَكِيْعِيُّ، قال: حَدَّثنا الأزرق بن علي، قال: حَدَّثنا حسان بن إبراهيم، قال: حَدَّثنا محمد بن سلمة بن كُهَيْلٍ ، عن أبيه، عن المغيرة به.

وقال في إثره: «لم يرو هذا الحديثَ عن المغيرة إلا سلمةُ، ولا رواه =

. . . .

= عـن سلمـةَ إلا ابنـاهُ: محمـدٌ ويحيـى، ولا رواه عن محمـد بن سلمــة إلا حَسَّانُ».

وأخـرجه أبـو نعيم في «معرفـة الصحابـة (١: ق ١٩٩: أ)، قال: حَـدَّثنا سليمان بن أحمد ــ يعني أبا القاسم الـطبرانيَّ ــ، قـال: حَدَّثنـا إبراهيم بن أحمد بن عمر الوَكِيْعيُّ به.

ومن هذا الوجه ــ أعني طريقَ الوكيعيِّ هذا ــ استدركه الحاكمُ ــ في «المستـدرك» ــ (٣: ٣٨٣)(*)، وقـال: «هـذا حـديثٌ صحيـحُ الإسنـادِ ولم يخرجاه»! ووافقه الذهبـيُّ!!

قلت: وفي ذا نظر من وجهين:

الأول: إن البخاريَّ قد أخرج في غير مـا موضـع من «صحيحه» هـذا الحديث، من حديث «قيس عن خَبَّاب».

الثـاني: محمد بن سلمـة بن كُهَيْلٍ «ضعيفٌ»؛ قـاله يحيـى بن معين وغيره.

انظُر: «الميزان» (٣: ٥٦٨) ــ «لسان الميزان» (٥: ١٨٣).

* **الــتــعــلــيــق:**

ذكر المصنِّف في هذا الفصل أحاديثَ في نوع من أنواع معجزات نبيِّنا محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم، وهو: إعلامُه ببعض الحوادث الغيبية.

فيخبر بها النبـيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم ثم تقع طبقَ ما أخبر سواءً بسواءٍ، لا تزيدُ ولا تنقصُ عن خبره وإعلامه قِيدَ شَعْرَةٍ!

ولقـد جرت سنـةُ الله تبارك وتعـالى في رسله أن يؤيـدَهم بمعجـزات ودلائلَ تدلُّ على صدقهم وصحةِ ما أَتَوْا به. =

. . . .

(*) وقع في «المستدرك» المطبوع سقطٌ في إسناد هذا الحديث في غيرما موضع.

. . . .

= وهذه الآياتُ والدلالاتُ متنوعةٌ، فمنها ما هو مشاهدٌ عِياناً كانشقاق القمرِ، ونبعِ الماء من بين الأصابعِ وغيرِ ذلك.

ومنها ما هو مقابلٌ لذاك، وهو الإعلامُ بأمورٍ وأشياءَ لم تحدُثْ بَعْدُ فتقع مثلَ ما أخبر ذاك الرسولُ المُؤَيَّدُ من الله تبارك وتعالى بمثل هذه التأييدات.

والمغزى من ذا: تثبيتُ النبوةِ وتأسيسُ الرسالة؛

الشأنُ فيها كالشأنِ في سائر المعجزات والآيات.

وفي هذا المعنى يقول اللَّهُ تبارك وتعالى ذكرُه: ﴿عَالِمُ الغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَسُوْلٍ فإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ ومِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾ [الجن: ٢٦ ــ ٢٧].

أيْ: إن اللَّهَ تبارك وتعالى هو المتفردُ بعلم الضمائرِ والأسرارِ والغيوبِ، ما غاب منها عن الأبصار، وما خفِي منها عن الأنظار، فلا يُطْلِعُ على ذلك أحداً من خلقه إلا من ارتضاهُ واختارَهُ لرسالته فإنه يُخْبِرُهُ بما اقتضت حكمتُه أن يُخبرَه به.

قال بعض أهلِ العلم: لما تمدح سبحانه بعلم الغيبِ واستأثرَ به دونَ خلقه كان فيه دليلٌ على أنه لا يعلم الغيبَ أحدٌ سواه، ثم استثنى من ارتضاه من الرسل، فأودعهم ما شاءَ من غيبه بطريق الوحي إليهم، وجعله معجزةً لهم ودَلالةً صادقةً على نبوتهم؛ وليس المنجمُ ومن ضاهاهُ ممن يضرِب بالحصى وينظُر في الكتب ويزجُر بالطير ممن ارتضاهُ من رسول فيطلعَه على ما يشاء من غيبه، بل هو كافرٌ بالله مفترٍ عليه بحدسه وتخمينه وكذبه.

رَ: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (١٩ :٢٨).

وهذا البابُ نظيرُ ما وقع لعيسى عليه السلامُ مع بني إسرائيلَ؛ =

. . . .

= قال تعالى ــ حكايةً عنه ــ : ﴿وأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَـأْكُلُوْنَ ومَا تَـدَّخِرُوْنَ فِي بُيُوْتِكُمْ﴾ [آل عمران: ٤٩].

بـل عَدَّ بعضُ أهـل العلم ما وقـع لنبيِّنا محمـدٍ صلَّى الله عليـه وسلَّم أعجبَ وأبلغَ، وهو كذلك؛

وأفضلُ من ألفيتُه حرر هذا المبحثَ أبو نعيم الحافظ في أواخر «دلائل النبوة» له (٢: ٧٩١ ــ ٧٩٦) فقال ما نصه:

«فإن قيل: فإن عيسى كان يُخْبِرُ بالغيوب ويُنْبِىءُ بما يأكلون في بيوتهم وما يدخرون؛

فإن رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم كان يُخْبِرُ من ذلك بأعاجيبَ، لأن عيسى كان يُخبر بما يأكلون من وراء جدارٍ في مبيتهم وتصرفِهم في مآكِلِهِم، ومحمدٌ صلَّى الله عليه وسلَّم [أخبر] بما كان منه مسيرةَ شهرٍ وأكثرَ، كإخباره صلَّى الله عليـه وسلَّم بـوفـاة النجـاشيِّ، ومن استُشهـد في الغَـزَاة: زيــد، وجعفر، وعبد الله بن رواحـة، وكان يـأتيه السـائلُ يسـألُه فيقـول: «إن شئتَ أخبرتُك عما جئتَ تسألُ عنه»؛ وأشباهُ ذلك.

وأخبر عُمَيْرَ بْنَ وهبٍ الجُمَحِيَّ بما تواطـأ عليه هـو وصفوانُ بْنُ أميـةَ، لـمَّا قعدا بمكةَ بالحِجْر: من الفتك بـرسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليـه وسلَّم بعدَ مُصَابِ أهلِ بدرٍ حتى أسلمَ عُمَيْرٌ.

ومنها: إخبارُه عَمَّـه العَبَّاسَ بْنَ عبـدِ المُطَّلِبِ لمـا أُسر ببـدرٍ وأراد أن يفاديَه، فقال: ليس لي مالٌ، فقال: أين المالُ الـذي أودعتَه عنـد أُمِّ الفضل لمـا أردتَ الخروجَ وعهـدتَ إليها؟ وقـولُه صلَّى الله عليـه وسلَّم لعبد الله بن أُنَيْسٍ لما بعثه إلى الهُذَلِيِّ بوادي عُرَنَةَ: إذا رأيتَه [وجدتَ له قُشَعْرِيْرَةً]. =

. . . .

= ومنها: ما أطلعه اللَّهُ تعالى عليه من مُنْصَرَفِهِ من تبوكَ لما ضَلَّت راحلتُه فقال بعض المنافقين: ألا يحدثه اللَّهُ بمكانها؟ فأطلعه اللَّهُ تعالى عليها وعلى ما في نفس المنافق، فأسلم وفارق النفاقَ.

ومنها: ما أخبر به رسولَيْ فَيْرُوْزَ لما قدما عليه المدينةَ من اليمنِ حين كتب إليه كِسْرَى، فقال: إن ربي قد قتل ربَّكُما(*) البارحةَ، فكتب تلك الليلةَ، فلما رجعا إلى اليمن أَتَى فَيْرُوْزَ الخبرُ أن شِيْرُوْيَه بْنَ كِسْرَى قتل أباهُ تلك الليلةَ، في أشياءَ كثيرةٍ تقدمت بأسانيدها في مواضعها من هذا الكتاب بما أغنى عن إعادته.

ونذكر بعض ما خَصَّه اللَّهُ تعالى به من إعلامه وإخباره بأشياءَ لم تكن فكونها الله تعالى فيما أخبر بكونه فكان، قال اللَّهُ: ﴿وإن تَوَلَّوْا فإنَّما هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيْكَهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٣٧]. فَكَفَاهُ وَوَفَاهُ ما وعده بِنُصْرَةِ المؤمنينَ: ﴿إنَّا كَفَيْنَاكَ المُسْتَهْزِئِيْنَ﴾ [الحجر: ٩٥].

ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ للَّذِيْنَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُوْنَ وتُحْشَرُوْنَ إلَى جَهَنَّمَ﴾ [آل عمران: ١٢]. وكان كما وعده اللَّهُ تعالى: غُلِبُوا وَقُتِلُوا؛ ويُحْشَرُون إلى النار.

ومنه قولُه تعالى: ﴿ولا تَهِنُوا ولا تَحْزَنُوا وأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]. فكان كما وعده.

ومنه قولُه تعالى: ﴿وإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ [الأنفال: ٧] فهزم اللَّهُ المشركين يومَ بدرٍ.

ومنه قولُه تعالى: ﴿ولَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ﴾ [الحج: ٤٠]. =

. . . .

(*) في المطبوع: «ربّك»، والصواب ما أثبتنا.

. . . .

= فنصره اللَّهُ وقوَّاه بلا مالٍ ولا عشيرةٍ، وبلغ ملكُ أمتِه الشرقَ والغربَ.

ومنه قولُه تعالى: ﴿لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ﴾ [الحج: ٥٩]. فدخلوا مكةَ آمنين.

ومنه قولُه تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِيْنَ آمَنُوا مِنْكُمْ وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِيْنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [النور: ٥٥] فكان كما وعدهم، فهذا مما لا يجوزُ في حَدْسٍ ولا ظنٍّ، ولا يقعُ بالاتفاق.

ومنه قولُه تعالى: ﴿آلم غُلِبَتِ الرُّوْمُ﴾ [الروم: ١] فأعلمه بكونه ووقوعِه؛ حدد الوقتَ، ووقف عليه في بِضْعِ سنينَ، والعربُ مصدقُها ومكذبُها عرفوا أن البِضْعَ معلومٌ عند جميعهم، وأكده بقوله تعالى: ﴿وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ [الروم: ٦].

وقولُه تعالى: ﴿إذا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ والفَتْحُ﴾ [النصر: ١]: فتحُ مكةَ خُصَّ بينَ الفُتُوحِ بـ «الفتح» لعِظَمِ قَدْرِه، وإنها بلدةُ المهاجرين الَّذين أُخرجوا منها؛ أهلُها كانوا أشدَّ الناسِ عداوةً لرسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وأصحابِه، لأن القراباتِ والجيرانَ أشدُّ تقاطعاً وتباغضاً، فبشره بفتحها قبلَ كونِه، ويدخلون الناسُ(*) أفواجاً في دينه، فحقق اللَّهُ تعالى بشارتَه بفتحها، فقَدِمَتِ الوفودُ الجامعاتُ عليه المدينةَ مسلمينَ منقادينَ له ولدينه، فقبض اللَّهُ نبيَّه وقد طَبَّقَ الإسلامُ اليمنَ إلى شجر(**) عُمانَ وأقصى نَجْدِ العراقِ، بعد مكةَ والحجازِ، وبَسَطَ رواقَه وجِرَانَه بالغَوْر، فجرى حكمُ اللَّهِ تعالى وحكمُه =

(*) هذه اللغة هي التي يعبر عنها النحويون بلغة: «أكلوني البراغيث»؛

ورَ: كتابنا «السبيل الهاد إلى تخريج أحاديث كتاب الجهاد» (١:٣٣٣ ــ ٣٣٤).

(**) كذا في المطبوع، وفي «القاموس» (ص ٥٣١): «الشِّحْرُ: ساحل البحر بين عُمَانَ وعَدَنَ ــ ويكسر ــ».

. . . .

= صلَّى الله عليه وسلَّم على أهل مكةَ والطائفِ وعمانَ والبحرينِ واليمنِ واليمامة.

ومنه قولُه تعالى: ﴿وأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ [الفتح: ٢١] العجم وفارس، وكقولِه تعالى: ﴿وأَرْضاً لَمْ تَطَؤُوها﴾ [الأحزاب: ٢٧] يعني: فارسَ والرومَ، فوجدوا ما وعد اللَّهُ تعالى كما وعدهم.

ومنه قولُه تعالى: ﴿سَتُدْعَوْنَ إلَى قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيْدٍ تُقَاتِلُوْنَهُمْ أو يُسْلِمُوْنَ﴾ [الفتح: ١٦] وهم: أهلُ فارسَ والرومِ وبنو حنيفةَ أصحابُ مُسَيْلِمَةَ، فقاتلهم أبو بكرٍ ثم عمرُ، لم يختلف أحدٌ من أهل القبلة أن المُخَلَّفين من الأعراب لم يُدْعَوْا إلى شيءٍ من الحروب بعد توليهم عن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم، حتى دُعُوْا في زمان أبي بكرٍ إلى أصحابِ البأسِ: مُسَيْلِمَةَ وبني حنيفةَ.

ووعد صلَّى الله عليه وسلَّم بيضاءَ المدائنِ واصطخر وفتحَ كنوزِ كِسْرَى.

وقال لعديّ بن حاتم: ما يمنعُك إلا ما ترى بأصحابي من الخَصَاصَةِ، فيوشكن أن تخرجَ الظَّعِيْنَةُ من الحيرة بغيرِ جِوَارٍ؛ فأبصر ذلك عديٌّ بعينه.

ومنه قولُه تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وبَيْنَ الَّذِيْنَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً﴾ [الممتحنة: ٧] فكان ذلك تزويجُ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم بأُمِّ حبيبةَ وإسلامُ أبي سفيان، فزالتِ العداوةُ وآلتْ إلى مودةٍ وصلةٍ.

ونظائرُ ذلك كثيرةٌ مما أطلع اللَّهُ عليه نبيَّه صلَّى الله عليه وسلَّم مما أسرّه المنافقون واليهود في أمره».

وانظُر: «البداية والنهاية» لابن كثير (٦:٢٩٧).

* * *

٥٧ ـ فَصْلٌ
فِي ذِكْرِ حَدِيْثِ الصُّوَرِ الَّذِي فِيْهِ أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُرِيَهُ الأَنْبِيَاءَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ وَلَدِهِ، وفِي جُمْلَتِهِمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ

١٢١ ـ قال أبو بكرٍ القَفَّالُ الشَّاشِيُّ: حَدَّثنا بذلك الحسنُ بْنُ صاحبٍ الشَّاشِيُّ، قال: حَدَّثنا إبراهيمُ بْنُ الهَيْثَمِ البَلَدِيُّ، قال: حَدَّثنا عبدُ العَزِيْزِ بْنُ مسلمِ بْنِ إدريسَ،/ قال: [٦٢/ب] حدثني عبيدُ اللَّهِ[1] بْنُ إدريسَ بْنِ عبدِ الرَّحْمَنِ، عن شُرَحْبِيْلَ بْنِ مسلمٍ الخَوْلانِيِّ، عن أبي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ[2]، عن هشامِ بْنِ العَاصِ[3]، قال: «بعثني أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه ورجلاً آخرَ من قريشٍ إلى هِرَقْلَ صاحبِ الرُّوْمِ يدعوه إلى الإِسْلام، فخرجنا حتى قدِمنا الغُوْطَةَ[4]، فنزلنا على جَبَلَةَ بْنِ

---

(١) كذا في «الأصل»: «عبيد الله»؛ وفي «دلائل النبوة» للبيهقي (١: ٣٨٦): «عبد الله»؛ ولم يتبين لي أيهما المحفوظ.

ولم أُلف ترجمةً تحت رسم: «عبيد الله بن إدريس بن عبد الرحمن» فيما لدي الآن من المراجع.

وفي «لسان الميزان» للحافظ (٣: ٢٥٦ ـ ٢٥٧) اثنانِ تحتَ رسم: «عبد الله بن إدريس»؛ وهما من طبقة ابن إدريسَ راوي هذا الحديثِ.

(٢) هو صُدَيُّ بْنُ عَجْلانَ: أبو أمامةَ الباهليُّ الصحابيُّ المشهورُ.

(٣) هو الأمويُّ؛ له ترجمة في «القسم الأول» من «الإصابة» للحافظ (٦: ٥٤١ ـ ٥٤٢).

(٤) موضع بالشام؛ وسيشرحها المصنّف عقِب الحديث رقم: ١٢٢».

الأَيْـهَمِ الغَسَّانِيِّ، ودخلنا عليه فإذا هو على سريرٍ له، فـأرسل إلينا برسول نكلِّمُه فقلنـا: واللَّهِ! لن نكلِّمَ رسولاً، وإنمـا بُعِثْنَا إلى المَلِك، فإن أَذِنَ لنا كلَّمْنَاهُ وإلاَّ لم نكلِّمْهُ؛

فـرجع إليـه رسولُـه فأخبـره بذلـك، فَـأَذِنَ لنـا، فقـال: تكلّموا؛

فكلَّمَه هشامٌ ودعاهُ إلى الإِسْلام، وإذا عليه ثيابُ سَوَادٍ، فقال له هشامٌ: ما هذه التي عليك؟

فقـال: لَبِسْتُها وحَلَفْتُ أن لا أَنْـزِعَهَا حتى أُخـرجَكم من الشَّام كلِّه!

قلنا: مَجْلِسَكَ هذا فواللَّهِ! لنَأْخُذَنَّـه منك، ومُلْكَ المَلِكِ الأعظمِ إن شاءَ اللَّهُ: أخبرنا بذلك نبيُّنا صلَّى الله عليه وسلَّم؛

قال: لستم منهم، بل هم قومٌ يصومون بالنَّهار ويُفْطِرون باللَّيل فكيف صومُكم؟.

فأخبرناهُ، فعلا وجهَه سوادٌ؛

وقال: قومـوا؛ وبعث معنا رسـولاً إلى المَلِك، فخرجنـا حتى إذا كنا قريباً من المدينة / قال الَّذي معنا: إن دوابَّكم هذه لا تدخُلُ مدينةَ المَلِكِ، فإن شئتم حملناكم على بَرَاذِيْنَ وبِغَالٍ، قلنا: واللَّهِ! لا ندخُل إلا عليها؛ [٦٣/أ]

فـأرسلوا إلى الملك أنهم يأبـون، فدخلنـا على رواحلنا متقلدينَ سيوفَنا حتى انتهينا إلى غُرْفَةٍ له فأنخنا في أصلها، وهو

ينظُرُ إلينا، قلنا: «لا إلَـهَ إلا اللَّهُ، واللَّهُ أكبرُ»؛ واللَّهُ يَعْلَمُ! لقد تَنَقَّضَتِ الغُرْفَةُ حتى صارت كأنها عِذْقٌ تُصَفِّقُه الرياحُ، فأرسـلَ إلينـا أن ليس لكم أن تجهروا بـدينكم؛ فـأرسـل أَنُ[1] ادْخُلُوا فدخلنا، وهو على فِرَاشٍ لـه وعنده بَـطَارِقَةٌ مِنَ الـرُّوْمِ، وكل شيءٍ في عُلِّيَّتِـه أحمـرُ، ومـا حـولَـه حُمْـرَةٌ، وعليـه ثيـابٌ مِنَ الحُمْرَةِ، فدنونا منه فضحِك، وقال: ما كان عليكم لو جئتُموني بتحيتكم فيما بينكم؟ وإذا عنده رجلٌ فصيـحٌ بـالعـربيـة كثيـرُ الكَلام؛

قلنا[2]: إن تحيَّتنا فيما بينَنا لا تَحِلُّ لك، وتحيَّتَـك التي تُحَيَّا لا يَحِلُّ لنا أن نحيِّيَك بها؛

---

(1) كـذا في «الأصـل»: «أَنُ» ـ بضم النـون تخلصـاً من التقـاء الساكنين، وكان الأصلُ الكسرَ ـ كما تقدم في التعليق على الحديث رقم: «١٠٩» ـ، وإنما اخْتِيرتِ الضمة لمناسبة ضمٍّ ما بعدها؛

كما قرأ نافعٌ وابن كثير وابن عامر والكِسائيُّ قولَه تعالى: ﴿وأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بمـا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [المـائدة: ٤٩]، وقـولَه تعـالى: ﴿وأَنِ اعْبُدُوني هـذا صِـرَاطٌ مُسْتَقِيْـمٌ﴾ [يس: ٦١]: قـرأوه هـكـذا: ﴿وأَنُ احْـكُـم﴾ و﴿وأَنُ اعْبُدُوني﴾.

رَ: «معجم القراءات» (٢: ٢١٥) (٥: ٢١٦).

قال النَّحَّاسُ في «إعـراب القرآن» (٢: ٧٣٠): «مَنْ كسـر النونَ فعلى الأصل؛ مَنْ ضمّ كرِه كسرةً بعدها ضمة».

(2) كتب على هـامش «الأصل» بخط مغـاير لخط «الأصـل»: «ذكـر صور الأنبياء».

قال: كيف تحيّتُكم فيما بينكم؟

قلنا: السَّلام عليك؛

قال: وكيف تحيُّون ملكَكم؟

قلنا: بها؛

قال: فكيف يرُدُّ عليكم؟

قلنا: بها؛

قال: فما أعظمُ كلامِكم؟

قلنا: لا إلَـهَ إلا اللَّهُ، واللَّهُ أكبرُ؛ قال: فلمَّا تكلّمْنـا بها ــ واللَّهُ يَعْلَمُ! ــ / لقد تَنَقَّضَتِ الغُرْفَةُ حتى رفع رأسَه إليها؛ [٦٣/ب]

قال: فهذه الكلمةُ التي قلتُموها حيث تَنَقَّضَتِ الغُرْفَةُ كُلَّما قُلْتُموها في بيوتكم تَتَنَقَّضُ بيوتُكم عليكم؟

قلنا: لا، ما رأينا فعلت هذا قطُّ إلَّا عندك؛

قال: لَوَدِدْتُ أنكم كلَّمـا قلتُموهـا تَنَقَّضَ كلُّ شيءٍ عليكم وأني خرجتُ من نصفِ مُلْكِي؛

قلنا: لِمَ؟

قال: لأنه كان أيْسَرَ لشأنها، وأجْدَرَ أن لا يكونَ من أمـر النبوة؛

ثم سـألَنا عَمَّـا أراد فأخبـرناهُ، ثم قـال: كيف صـلاتُكم وصومُكم فأخبرناهُ، قال: قومـوا فقمنا، فـأمر لنـا بمنزلٍ حسنٍ

ونُزْلٍ[1] كثيرٍ وأقمنا ثلاثاً، فأرسل إلينا ليلاً فدخلنا عليه واسْتَعاد قولَنا فأعدناهُ، ثم دعا بشيءٍ كهيئة الرَّبْعَةِ العظيمةِ مُذْهَبَةٍ فيها بيوتٌ صِغَارٌ عليها أبوابٌ، ففتح بيتاً وقُفْلاً، فاستخرج حريرةً سوداءَ فنشرها فإذا فيها صورةٌ حمراءُ، فإذا فيها رجلٌ ضخمُ العَيْنَيْنِ، عظيمُ الأَلْيَتَيْنِ، لم أرَ مثلَ طولِ عُنُقِهِ، وإذا ليس عليه لِحْيَةٌ، وإذا له ضَفِيْرَتَانِ، أحسنُ ما خلق اللَّهُ، قال: أتعرِفون هذا؟

قلنا: لا؛

قال: هذا آدَمُ، وإذا هو أكثرُ النَّاسِ شَعَراً[2] / ثم فتح [٦٤/أ] باباً آخرَ فاستخرج منه حريرةً سوداءَ، فإذا فيها صورةٌ بيضاءُ، وإذا رجلٌ له شَعَرٌ ـ كشَعَرِ القَطَطِ[3] ـ ، أحمرُ العَيْنَيْنِ، ضخمُ

---

(١) النُّزْلُ: الضيافةُ؛ وتضم زايُه أيضاً ـ كما في «تهذيب الأزهري» (١٣ : ٢١٠) ـ .

وسيشرحها المصنف عَقِيْبَ الحديث الآتي؛ وجاءت ثَمَّ بالضم.

(٢) كذا في «الأصل»، وتسكن العين أيضاً؛ وعلى الفتح جمعه: أشعار، وعلى التسكين جمعه: شُعُور.

«المصباح المنير» (١ : ٤٢٨).

(٣) قال ابن الأثير: «القَطَطُ: الشديد الجعودة [أي: جعودة الشعر]؛ وقيل: الحسن الجعودة؛ والأول أكثر».

قلت: المعنى هٰهنا على الثاني جزماً.

الهَامَةِ، حسنُ اللِّحْيَةِ، فقال: هل تعرِفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا نُوْحٌ؛

ثم فتح لنا باباً آخرَ، فاستخرج منه حريرةً سوداءَ، وإذا فيها رجلٌ شديدُ البياضِ، حسنُ العَيْنَيْنِ، صَلْتُ الجَبِيْنِ طويلُ الخَدِّ، شارعُ الأَنْفِ، أبيضُ اللِّحْيَةِ كأنه يَتَبَسَّمُ، قال: هل تعرِفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا إِبْرَاهِيْمُ؛

ثم فتح باباً آخرَ، وإذا فيه صورةٌ بيضاءُ، وإذا واللَّهِ! رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، قال: هل تعرِفون هذا؟ قلنا: نعم، محمدٌ رسولُ اللَّهِ!!

قال: وبكينا، قال: ـ فاللَّهُ يَعْلَمُ! ـ أنه قام قائماً، ثم جلس وقال: أللَّهِ بدينكم! إنه لهو؟ قلنا: نعم، واللَّهِ! إنه لهو، كما تنظُرُ إليه، فأمسك ساعةً ينظُرُ إلينا[1]، ثم قال: أَمَا إنه كان آخرَ البُيُوتِ، ولكني عجّلْتُه لكم لأنظُرَ ما عندكم؛

ثم عاد ففتح باباً آخرَ، واستخرج منه حريرةً سوداءَ، فإذا فيها صورةٌ أدماءُ سَحْمَاءُ، وإذا رجل جَعْدٌ قَطَطٌ، غائرُ العَيْنَيْنِ، حديدُ النَّظَرِ، عابسٌ مُتَرَاكِبُ الأسنانِ، مُقَلَّصُ الشَّفَةِ كأنه غضبانُ، قال: هل / تعرِفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا مُوْسَى بْنُ عِمْرَانَ؛ [٦٤/ب]

---

(١) في «الدلائل» للبيهقي (١: ٣٨٨): «قلنا: نعم، إنه لهو كأنما ننظُر إليه؛ فأمسك ساعةً ينظر إليها».

وإلى جـانِبِه صـورةٌ تُشْبِهُهُ، إلا أنـه مُدْهَـانُّ الـرَّأس[1]، عريضُ الجَبِيْنِ، في عَيْنَيْهِ قَبَلٌ، قال: هل تعرِفون هذا؟ قلنـا: لا، قال: هذا هَارُوْنُ بْنُ عِمْرَانَ؛

ثم فتح باباً آخرَ فاستخرج حريرةً بيضاءَ فإذا فيهـا صورةُ رجلٍ آدَمَ، سَبِطٍ، رَبْعَةٍ كأنه غضبانُ، حسنِ[2] الوجه، فقال: هل تعرِفون هذا، قلنا: لا، قال: هذا لُوْطٌ؛

ثم فتح باباً آخرَ فاستخرج حريرةً بيضاءَ فيها صورةُ رجلٍ أبيضَ، مُشْرَبٍ حُمْرَةً أَجْنَأَ، خفيفِ العَارِضَيْنِ، حسنِ الـوجهِ، قال: هل تعرِفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا إسْحَاقُ؛

ثم فتح باباً آخرَ فاستخرج حريرةً بيضاءَ فيها صورةٌ تُشْبِهُ صورةَ إسحاقَ إلا أن على شَفَتِهِ السُّفْلَى خَالاً، قال: هل تعرِفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا يَعْقُوْبُ؛

ثم فتح باباً آخرَ فاستخرج حريرةً سوداءَ فيها صورةُ رجلٍ أبيضَ حسنِ الـوجهِ، أَقْنَى الأنفِ، حسنِ القَـامَـةِ، يعلو وجهَـه النُّوْرُ، يُعْرَف في وجهِه الخُشُوْعُ، يَضْـرِبُ إلى الحُمْرَةِ فقـال: هل تعرِفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا إسْمَاعِيْلُ جَدُّ نبيِّكم؛

---

(١) أيْ: مدهون الشعر.

«النهاية» لابن الأثير (٢: ١٤٦).

(٢) في «الأصـل»: «حسنُ الوجـه»، والصواب مـا أثبتنا، لأنـه نعتٌ لـ «رجلٍ».

[٦٥/أ] ثم فتح باباً آخرَ، فاستخرج حريرةً بيضاءَ / فيها صورةٌ كأنها صورةُ آدمَ، كأن وجهَه الشَّمْسُ، قال: هل تعرِفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا يُوْسُفُ؛

ثم فتح باباً آخرَ فاستخرج حريرةً بيضاءَ فيها صورةُ رجلٍ أحمرَ حَمْشِ[1] السَّاقَيْنِ، أَخْفَشِ العَيْنَيْنِ[2]، ضخمِ البَطْنِ، رَبْعَةٍ مُتَقَلِّدٍ سَيْفاً، قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا دَاوُدُ؛ ثم طواها، فاستخرج حريرةً بيضاءَ فيها صورةُ رجلٍ ضخمِ الأَلْيَتَيْنِ، طويلِ الرِّجْلَيْنِ، راكبٍ على فَرَسٍ، قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ؛

ثم فتح باباً آخرَ، فاستخرج حريرةً سوداءَ فيها صورةٌ بيضاءُ، وإذا رجلٌ شابٌّ شديدُ سوادِ اللِّحْيَةِ، كثيرُ الشَّعَر، حسنُ العَيْنَيْنِ، حسنُ الوجهِ، قال: هل تعرِفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ؛

قلنا: من أين لك هذه الصُّوَرُ؟ لأَنَّا نَعْلَمُ أنها على ما صُوِّرَتْ عليه الأنبياءُ، لأَنَّا رأينا صورةَ نبيِّنا صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم مثلَه!

---

(١) على هذه الكلمة تعليق باللغة الفارسية كشرح لها؛ وسيشرحها المصنِّفُ عقِب الحديث الآتي.

(٢) كتب تحتها بعين الخط السابق: «ضعيف البصر»؛ وسيأتي شرحُها أيضاً.

قال: إن آدمَ سأل ربَّه أن يُرَيَهُ الأنبياءَ من ولـدِه، فأنـزل عليـه صورَهُم، وكـان في خِـزَانَـةِ آدمَ عنـد مَغْـرِبِ الشَّمْسِ، فاستخرجها ذو القَرْنَيْنِ من مَغْرِبِ الشَّمْس، فدفعت إلى دانْيَالَ، فصورها دانْيَالُ في خِرَقٍ من حريرٍ، فهذه بأعيانِها الصُّـوَرُ التي صَوَّرَها دانْيَالُ[1]؛

ثم قـال لنـا: أَمَـا[2] واللَّهِ! لَـوَدِدْتُ / أن نفسي طـابت [٦٥/ب] بـالخـروج من مُلْكِي، وأني كنت عَبْـداً لشَـرِّكم مَلَكَـةً[3] حتى أموتَ!

ثم أجازنا، فـأحسن إجازتَنَـا وسَرَّحنـا، فلمَّا قـدِمنا على أبـي بكرٍ رضي الله عنه حَدَّثناهُ بما رأينا، وما قال لنا، وما أدنانا، فبكى أبو بكرٍ رضي الله عنه؛ قال: مسكينٌ، لو أراد اللَّهُ به خيراً لفعل؛

---

(١) من قـوله: «فصـورها دانيـال» إلى هـٰهنـا: ليـس في «الـدلائـل» للبيهقي (١: ٣٩٠).

(٢) في «الأصل»: «أم»، والصواب ما أثبتنا كما في «دلائل البيهقي» (١: ٣٩٠).

(٣) هذه الكلمة قد شُطِرَ أعلاها فلم تظهر كاملةً؛ وإنما اهتدينا لبقيتها بواسطة «تفسير ابن كثير» (٣: ٤٨٤)، فإنه قد أورد هذا الحديثَ بطوله ــ نقلاً عن «الدلائل» للبيهقي؛

وأما نسخة «دلائل النبوة» للبيهقي (١: ٣٩٠) المطبوعة فقد وقع فيها تحريفٌ في هذه العبارة.

ثم قال: أخبرنا رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم أنهم واليهودَ يجدون نعتَ محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم، وقال اللَّهُ: ﴿يَجِدُوْنَهُ مَكْتُوْباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ والإنْجِيْلِ﴾ [الأعراف: ١٥٧]»[1].

---

(١) أخرجه البيهقيُّ في «دلائل النبوة» (١: ٣٨٥ ـ ٣٩٠)، قال: وفي كتابي عن شيخنا أبي عبد الله الحافظِ ـ يعني أبا عبد الله الحاكمَ ـ ، وهو فيما أنبأني به إجازةً: أن أبا محمد عبد الله بن إسحاق البغويَّ أخبرهم، قال: حَدَّثنا إبراهيم بن الهيثم البلديُّ به دونَ ذكر الآية.

قلت: عبد العزيز بن مسلم بن إدريس لم أقف على ترجمته، وأما شيخه فلم يتبينْ لي من هو ـ والله أعلم.

والحديث أورده الحافظُ ابْنُ كثير في «تفسيره» (٣: ٤٨١ ـ ٤٨٤) ـ نقلاً عن «الدلائل» للبيهقي ـ ، وقال في إثره: «وإسناده لا بأس به».

قلت: وللحديث شاهدٌ، من حديث عبادة بن الصَّامت؛ أخرجه المعافى في «الجليس» ـ كما في ترجمة: «عدي بن كعب» من «الإصابة» (٤: ٤٧٨) ـ .

لكنِ الحافظُ لم يسقْ متنَه كاملاً، وإنما ذكر طرفاً منه، ثم قال: «وإسناده ضعيف».

قلت: لم أرَ الحديثَ في كتاب «الجليس» المطبوع.

وله شاهدٌ آخرُ؛ خَرَّجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (١: ٥٦: ١٣) لكن إسنادُه منقطعٌ.

وذكره الحافظُ في «الفتح» (٨: ٢١٩)، وقال: «إسناده ضعيف».

* قال أبو بكرٍ القَفَّالُ[1]: «وفي هذه القصةِ ـ سوى ما أردنا تَعْرِيفَهُ[2] من تَقَـدُّمِ علمِ أهلِ الكتـابِ من اليهودِ والنَّصـارى

---

(١) هـو أبو بكـر محمد بن علي بن إسمـاعيل الشـاشيُّ، الشافعيُّ، القَفَّالُ الكبيرُ؛

قـال الـذهبيُّ: «الإمـام العـلامـة، الفقيـه الأصـولي اللُّغـوي؛ عـالم خراسانَ. . . . . إمام وقته بما وراءَ النهر، وصاحب التصانيف».

قلت: له مصنفات منها: «دلائل النبوة»؛ قاله أبو سعد بن السمعاني في «الأنساب» (١٠ : ٢١١).

ورَ ترجمته في: «الأنسـاب» لأبـي سعد بن السمعـاني (١٠ : ٢١١) ـ «تبيين كـذب المفتري» لابن عسـاكر (ص ١٨٢) ـ «معجم البلدان» ليـاقوت (٣٠٨:٣) ـ «الـلبـاب» لابـن الأثـيـر (٣ : ٥٠) ـ «طـبـقـات ابن الصلاح» (ق١٨ : ب) ـ «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢ : ٢٨٢) ـ «وفيـات الأعيـان» لابن خلكـان (٤ : ٢٠٠) ـ «العبـر» (٢ : ٣٣٨) ـ و«دول الإسلام» (١ : ٢٢٦) ـ و«سير أعلام النبلاء» (١٦ : ٢٨٣) جميعـاً للذهبـي ـ «الوافي بالـوفيات» للصـلاح الصفدي (٤ : ١١٢) ـ «مـرآة الجنان» لليـافعي (٢ : ٣٨١) ـ «طبقـات الشافعيـة» للسبكي (٣ : ٢٠٠) ـ «طبقات الشـافعيـة» لـلإسنوي (٢ : ٧٩) ـ «طبقـات الشافعيـة» لابن قـاضي شهبـة (١ : ١٢٩) ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغْري بَرْدي (٤ : ١١١) ـ «طبقات المفسرين» للسيوطي (ص ١٠٩) ـ «طبقات المفسرين» للداوودي (٢ : ١٩٢) ـ «طبقات الشافعية» لابن هـدايـة الله (ص٨٨) ـ «شـذرات الـذهب» لابن العمـاد الحنبـلي (٣ : ٥١) ـ «هدية العارفين» للبغدادي (٢ : ٤٨).

(٢) في «الأصل»: «تعريفة»! وهو سبق قلم.

* * *

بنبيِّنا صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم باسمه ونعته ــ : ذِكْرُ تَنَقُّضِ الغُرْفَةِ عند ذكر «لا إلَـه إلا اللَّهُ»!

وهذا منَ المعجزاتِ التي توجدُ بعد موتِ الأنبياءِ، كما توجدُ نظائرُها قبلَ مَبْعَثِهم إيذاناً بقرب زمان مجيئهم؛ وحديثُ الصُّوَرِ معروفٌ، قد ذكره أهلُ النَّظَرِ في دلائلِ النُّبوة، وقد رُوي بغير هذا الإسناد».

* * *

١٢٢ ــ ذكر مُحَمَّدُ بْنُ إسماعيلَ البخاريُّ:

أبو عبد الله[١]، قال: حَدَّثني مُحَمَّدُ بْنُ عمرَ بْنِ إبراهيمَ ــ من آلِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ــ، قال: حَدَّثتنا أُمُّ عثمانَ بنتُ سعيدٍ، عن أبيها سعيدٍ، عن أبيه مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، قال: «خرجت تاجراً / إلى الشَّام فلقِيت رجلاً من أهل الكتابِ، فقال: هل عندكم رجلٌ يَتَنَبَّأُ؟ فقلت: نعم، فجاء رجلٌ من أهلِ الكتابِ فقال: فيما أنتم؟ فأخبره وأدخلني منزلاً له، فإذا فيه صُوَرٌ، فرأيت النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم فقال: هل هو ذا؟ قلت: نعم، قال: إنه لم يكن نبيٌّ إلا كان بعده نبيٌّ، يعني[٢] غيرَ هذا»[٣].

[٦٦/أ]

رواية أخرى لحديث الصور

(١) في «التاريخ الكبير» تصنيفِه (١:١:١٧٩).

(٢) في «التاريخ الكبير»: «إلا هذا النبي».

(٣) ضعيف.

=

. . . .

= أخرجه البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (١:١:١٧٩) ـ ومن طريقه البيهقيُّ في «دلائل النبوة» (١:٣٨٥) ـ؛

وجاء سياق الإسناد في «التاريخ الكبير» (١:١:١٧٩) هكذا: «قال محمدٌ: حَدَّثني محمد بن عمر، قال: حَدَّثتنا أم عثمان بنت سعيد...»؛ ثم ساق الحديثَ.

وقولُه: «قال محمدٌ»؛ يحتمل أحدَ أمرين:

الأولُ: أن يكونَ محمدٌ ذا هو البخاريَّ، ويكون القائلُ هو تلميذَ البخاريِّ، راوي «التاريخ الكبير» عنه.

وهذا ما فهمه المصنِّفُ إبَّانَ نقلِه هذا الحديثَ من «التاريخ الكبير».

والثاني: أن يكونَ البخاريُّ يروي هذا الحديثَ عن أحدِ شيوخه، ممن اسمُه: «محمدٌ»، عن محمد بن عمر بن إبراهيم بسنده.

وهذا ما فهمه البيهقيُّ إذ قال في «دلائل النبوة» (١:٣٨٥) ـ عَقِيْبَ أن ساقَ الحديثَ من طريقٍ أخرى عن محمد بن عمرَ بن إبراهيمَ ـ، قال: «ورواه البخاريُّ في «التاريخ» عن محمدٍ غيرَ منسوبٍ؛ عن محمد بن عمر هذا بإسناده هذا...».

لكن يؤيد ما ذهب إليه المصنفُ أن أبا حاتم بن حبان قال في ترجمة: «محمد بن عمر بن إبراهيم» من «الثقات» (٩:٦٧): «يروي عن أم عثمانَ بنت سعيدٍ؛ روى عنه البخاريُّ محمد بن إسماعيل».

والحديث أخرجه أبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٢:١٢٨:١٥٣٧)، وفي «المعجم الأوسط» (٢:ق٢٢٠:أ) ـ ومن طريقه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (١:٥٥:١٢) ـ، قال: حَدَّثنا موسى بن هارون، =

• قـال الإمـامُ ـ رحمـه الله ـ:

شرحُ ألفاظٍ مُشْكِلَةٍ في الحديث:

* «الغُوْطَةُ»: موضعٌ بالشَّام[1].

= قال: حَدَّثنا محمد بن إدريس بن عمر ـ وَرَّاقُ الحميديِّ ـ، قال: حَدَّثنا: محمد بن عمر بن إبراهيم ـ من ولد جبير بن مطعم ـ به.

وأخرجه أبو نعيم في «الدلائل» (١ : ٥٥ : ١٢)، والبيهقيُّ في «الدلائل» (١ : ٣٨٤) من طريق عبد الله بن شبيب، قال: حَدَّثني محمد بن عمر به.

وقال الطبرانيُّ: «لا يُروى هذا الحديثُ عن جبير بن مطعم إلا بهذا الإسناد؛ تفرد به محمد بن إدريسَ ـ وَرَّاقُ الحميديِّ» ـ!!!

وقال الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٨ : ٢٣٤): «رواه الطبرانيُّ في «الكبير» و«الأوسط»، وفيه من لم أعرفهم».

قلت: إسناد الحديث ضعيف؛ سعيد بن محمد بن جبير ـ والد أمّ عثمان ـ «مقبول» كما في «التقريب» (٢٣٨٥)، يعني عند المتابعة حَسْبُ.

وبنتُه ـ أمُّ عثمانَ ـ: لم أقف على من ترجم لها؛ لكن قال الذهبيُّ في «فصل النسوة المجهولات» من «الميزان» (٤ : ٦٠٤): «وما علمتُ في النساء من اتهمتْ، ولا من تركوها».

والراوي عنها: محمد بن عمر: فيه جهالة؛

ذكره البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (١ : ١ : ١٧٩)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤ : ١ : ١٩) وسكتا عنه.

وذكره ابن حبان ـ على قاعدته ـ في «الطبقة الرابعة» من «تاريخ الثقات» له (٩ : ٦٧).

(١) هي: الكُوْرَةُ التي منها دمشقُ؛ استدارتها ثمانيةَ عَشَرَ ميلًا، يحيط =

* «تَنَقَّضَتِ الغُرْفَةُ»، أيْ: تَشَقَّقَتْ[1].

* و«العِذْقُ»: غُصْنُ النَّخْلَة[2].

* «تُصَفِّقُهُ»، أيْ: تَضْرِبُ بعضَه على بعضٍ[3].

* «البَطَارِقَةُ»: جمع البِطْرِيْقِ؛ والبِطْرِيْقُ: الحاذِقُ بالحرب وأمورِ الحرب[4].

= بها جبالٌ عاليةٌ جدًّا، ومياهُها خارجةٌ من تلك الجبال.

«معجم البلدان» لياقوت (٤: ٢١٩) ــ «مراصد الاطلاع» للصفي البغدادي (٢: ١٠٠٥).

(١) مادة: نقض.

«النهاية» لابن الأثير (٥: ١٠٧) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٦: ٤٥٢٥).

(٢) مادة: عِذْق.

وقد تقدمت عند التعليق على الحديث رقم «٢٢» ــ «٤١».

(٣) يقال: صَفَّقَتِ الريحُ الشيءَ إذا قلبته يميناً وشمالاً ورَدَّدَتْهُ؛ فيقال: صَفَقَتْهُ الريحُ وصَفَّقَتْهُ.

مادة: صفق.

«الصحاح» للجوهري (٤: ١٥٠٧) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٤: ٢٤٦٥).

(٤) هو مُعَرَّبٌ، ويقال عربيٌّ.

مادة: بطرق. =

* و «العُلِّيَّةُ»: مكانٌ مرتفعٌ[1].

* وفي بعض النسخ: «وأجدرُ أن لا يكونَ من أمرِ النُّبُوةِ وأن يكونَ من حِيَلِ النَّاس».

* و «النُّزُلُ»: ما يُقَدَّمُ إلى الضَّيْفِ[2].

* و «الرَّبْعَةُ»: الجُوْنَةُ[3].

= «تهذيب اللغة» للأزهري (٩: ٤٠٧) ـ «النهاية» لابن الأثير (١: ١٣٥) ـ «لسان العرب» لابن منظور (١: ٣٠١).

(١) في هذا نظر؛ فإن المكانَ المرتفعَ يقال له في لغة العرب: «عَلْيَاءُ وعُلْيا».

وأما العُلِّية ـ بالضمة والكسر ـ فهي: الغرفة.

مادة: علو.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٣: ١٨٧) ـ «الصحاح» للجوهري (٦: ٢٤٣٧) ـ «المعجم» لابن فارس (٤: ١١٥) ـ «المحكم» لابن سيده (٢: ٢٥٤) ـ «المفردات» للراغب الأصبهاني (ص ٥١٧) ـ «النهاية» لابن الأثير (٣: ٢٩٥) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٤: ٣٠٩٢) ـ «تاج العروس» للزبيدي (١٠: ٢٥٢ ـ الطبعة الأولى).

(٢) ويقال: «النُّزْل» أيضاً.

مادة: نزل.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٣: ٢١٠) ـ «النهاية» لابن الأثير (٥: ٤٣) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٦: ٤٤٠٠).

(٣) قال ابن الأثير: «إناءٌ مربعٌ كالجُوْنة؛ والجُوْنة هي: جُوْنة العطار»؛ =

* وقولُه: «ضَخْمُ العَيْنَيْنِ»: يريد بذلك سَعَتَهُمَا وحُسْنَهُمَا.

* و«عِظَمُ الأَلْيَتَيْنِ»: تمامُهُما وكَثْرَةُ لَحْمِهِما.

* وقولُه: «أَحْمَرُ العَيْنَيْنِ» ـ في حَقِّ نوحٍ عليه السَّلامُ ـ: يريد بذلك العُرُوْقَ الحُمْرَ التي تَعْرِضُ في بياضِ العَيْنِ؛ وذلك أزيدُ للحُسْنِ؛

روي في صفة النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم أنه كان أَشْكَلَ العَيْنَيْنِ؛ والشُّكْلَةُ: حُمْرَةٌ كالخَطِّ الدَّقِيْقِ في بياضِ العين[1].

* وقولُه: «ضَخْمُ الهَامَةِ» /[2] أيْ: لم يكن صغيرَ الرأسِ [٦٦/ب]

= قال الأزهريُّ في «كتابه»: قال الليثُ: الجُوْنة: سُلَيْلَةٌ مستديرةٌ مُغَشَّاةٌ أَدَماً تكونُ مع العطارين، وجمعُها: جُوَنٌ».

مادة: جون.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١١: ٢٠٤) ـ «الصحاح» للجوهري (٥: ٢٠٩٦) «النهاية» لابن الأثير (٢: ١٨٩) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٣: ١٥٦٦ ـ ١٥٦٧).

(١) مادة: شكل.

«غريب الحديث» لأبي عبيد (٣: ٢٧) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (١٠: ٢٣) ـ «الصحاح» للجوهري (٥: ١٧٣٦) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢: ٤٩٥)؛

وقال: «وهو محمودٌ محبوبٌ»؛ أيْ: من كان أشكلَ العينين.

(٢) الجانب الأيسر من هذا الوجه كأنه مشطور فلم يتبين لي بعض =

بحيث تحتقِرُه العينُ[1].

* و «شارِعُ الأَنْفِ»، أيْ: مُمْتَدُّ الأَنْفِ، حَسَنُ الأَنْفِ[2].

* وفي نسخة: «كأنه حَيٌّ يَتَبَسَّمُ[3]. . .[4]».

* وقولُه: «أَدْمَاءُ سَحْمَاءُ»: السُّحْمَةُ[5]

= كلماته، وبعضها لم يتبين آخره؛ وسأنبه عليه في موضعه ـ إن شاء الله تعالى.

(١) والهَامَةُ: الرأسُ.

مادة: هوم.

«الصحاح» للجوهري (٥: ٢٠٦٣) ـ «النهاية» لابن الأثير (٥: ٢٨٣) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٦: ٤٧٢٣).

(٢) مادة: شرع.

«النهاية» لابن الأثير (٢: ٤٦١) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٣: ٢٢٤٠).

(٣) في صفة إبراهيمَ عليه السلامُ.

(٤) كلمةٌ لم تظهر نتيجةَ الشَّطْرِ الواقع في الجانب الأيسر لوجه هذه الورقة؛ وقد تقدم الإشارة إلى ذا؛ ولم يظهر منها إلَّا الهمزة، هكذا: «أ».

(٥) أي: السواد.

مادة: سحم.

«غريب الحديث» للخطابي (١: ٣٧١) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (٤: ٣٤٥) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢: ٣٤٨) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٣: ١٩٥٩).

كالأُدْمَةِ[1].

* وقولُه: «غائرُ العَيْنَيْنِ»[2]، أيْ: ليس بِنَـاتِىءِ الحَدَقَـةِ[3]؛ وذلك أَحْسَنُ؛

---

(1) قيل: السُّمْرَةُ، وقيل: السُّمْرَةُ الشديدةُ؛ وقال الأزهريُّ في «كتابه»: «شربةٌ من سواد».

مادة: أدم.

«تهـذيب اللغـة» لـلأزهـري (١٤: ٢١٤) ـ «الصحــاح» للجـوهــري (٥: ١٨٥٩) ـ «النهـاية» لابن الأثيـر (١: ٣٢) ـ «لسان العـرب» لابن منظور (١: ٤٦).

(2) الحروفُ الثلاثةُ الأخيرةُ وهي: النـونُ والياءُ والنـونُ غيرُ واضحـةٍ للخلل الواقع في الجانب الأيسر لهذا الوجه، كما تقـدم التنبيهُ على ذا غيـرَ مرة.

(3) يقال: غَارَتْ عينُه، تَغُور غَوْراً وغُؤُوراً، وَغوَّرَتْ: إذا دخلت في الرأس؛ فيقال: هو غائرُ العينين.

مادة: غور.

«تهــذيب اللغـة» لــلأزهـري (٨: ١٨٤) ـ «الصحــاح» للجـوهــري (٢: ٧٧٤) ـ «المحكم» لابن سيـده (٦: ٣٤) ـ «لسان العـرب» لابن منظور (٥: ٣٣١٣).

وقـوله: ليس بِنَـاتِىءِ الحَدَقَـة، أيْ: ليس ببارزِ الحَـدَقَة؛ والحَـدَقَـةُ: السَّوادُ المستديرُ وَسَطَ العين.

رُوِيَ في التَّفْسِيــر[1]: ﴿وأَلْقَيْتُ[2] عَلَيْــكَ مَحَبَّــةً مِنِّــي﴾ [طــه: ٣٩] أيْ: وضعتُ مَــلاحَــةً في عَيْنَيْــكَ، فكــلُّ من رآك أحبّك[3].

* وقولُه: «عابِسٌ»، أيْ: مَهِيْبٌ؛ كان صلواتُ الله عليه كثيرَ الإنكارِ [لما][4] يرى من المُنْكر، فكان في أكثر أحواله كأنه عابِسٌ[5]

---

(١) لم أره مرويًّا إلا عن قتادة قوله؛

أخـرجه أبـو أحمد بن عـديٍّ في «الكامـل» (٣: ٩١٧) ــ ومن طريقـه ابن عساكرَ في «تاريخ دمشق» (١٧: ق١٥٣: ب) من طريق خليد بن دعلج، عن قتادة في قوله: ﴿وأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾ [طه: ٣٩]، قـال: «كانت ملاحةٌ في عَيْنَيْ موسى، لم يرهما أحدٌ قطُّ إلا أحبه».

وأخرجه ابن عسـاكرَ في «تـاريخه» (١٧: ق١٥٤: أ) من وجـه آخرَ من طريق خليد به بلفظ: «حلاوةٌ في عَيْنَيْكَ يا موسى!».

وكلا الإسنادين ضعيفٌ.

(٢) الحرفُ الأخيرُ غيرُ واضحٍ نتيجةَ الخلل الواقعِ في هذا الـوجه؛ وقد تقدم التنبيهُ على ذا مراراً.

(٣) الحرفُ الأخيرُ غيرُ واضحٍ نتيجةَ الخلل الواقع في هذا الوجه.

(٤) هٰـهنا كلمةٌ وقعت في نهاية السطر، ولم تظهر نظراً للخلل الواقع في هذا الوجه ــ كما تقـدم التنبيهُ عليـه مراراً ــ فـأثبتنا مـا تراهُ لأن السيـاقَ يقتضيه.

(٥) من قـوله «يـرى» إلى هٰـهنـا: أُلحق في الهـامش، لكن لم تتبين =

غضبانُ[1].

* و «تَـرَاكُبُ الأَسْنَـانِ»: قُـرْبُ بعضِهـا من بعضٍ[2]، أيْ: لم يكن رقيقَ الشَّفَـةِ؛ والشَّفَـةُ إذا رَقَّتْ وتَنَـاهَتْ رِقَّتُهـا فليست بمحمودةٍ.

* و «القَبَلُ في العَيْنِ»: إقبالُ إحدى العَيْنَيْنِ على الأخرى[3]،

= إشارةُ اللَّحَقِ المعينةُ لموضع دخول هذا اللَّحَق؛ وذا نظراً لما في هذا الوجه من الشطر.

(1) يقـال: عبَس يعبِس عَبْساً وعُبُـوسـاً، وعَبَّس: إذا قَـطَّب ـ أيْ: ضَمَّ ـ ما بين عينيه.

بيد أن ما وجهه المصنِّفُ حسنٌ.

مادة: عبس.

«تهـذيب اللغـة» لـلأزهـري (٢: ١١٥) ـ «الصحـاح» للجـوهـري (٢: ٩٤٢) ـ «المحكم» لابن سيده (١: ٣١٤) ـ «لسان العـرب» لابن منظور (٤: ٢٧٨٤).

(2) يقـال: رَكَّب الشيءَ تركيبـاً: إذا وضع بعضَـه على بعض؛ فقـد تركَّب وتراكب.

مادة: ركب.

«المحكم» لابن سيـده (٧: ١٥) ـ «أسـاس البـلاغـة» للزمخشـري (١: ٣٦٥) ـ «لسـان العـرب» لابن منظور (٣: ١٧١٤) ـ «تـاج العـروس» للزبيدي (١: ٢٧٧).

(3) مادة: قبل. =

واسْتِدارَةٌ مَلِيْحَةٌ[1]؛ وذلك محمودٌ مُسْتَمْلَحٌ.

* وأما «الجَنَأُ» ـ في صفة إسحاقَ عليه السَّلامُ ـ فهو: مَيْلٌ[1] في العُنُقِ[2]؛ وذلك منَ التَّواضع.

* وفي نسخة: «هذا إسماعيلُ جَدُّ نبيِّكُمُ الوَحْشِيِّ»، يعني: الساكنَ في البَدْو[3].

* وقولُه: «حَمْشُ السَّاقَيْنِ»، أيْ: كان فيهما دِقَّةٌ[4]؛ وكَثْرَةُ

= «تهذيب اللغة» للأزهري (٩: ١٦٣) ـ «الصحاح» للجوهري (٥: ١٧٩٦) ـ «النهاية» لابن الأثير (٤: ٩) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٥: ٣٥١٨).

(١) الحرفُ الأخيرُ من هذه الكلمة غيرُ واضحٍ نظراً لخلل هذا الوجه.

(٢) مادة: جنأ.

«غريب الحديث» للخطابي (٢: ٦٥) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (١١: ١٩٧) ـ «المحكم» لابن سِيده (٧: ٣٤٠) ـ «النهاية» لابن الأثير (١: ٣٠٢).

(٣) يقال: مكانٌ وَحْشٌ: إذا كان خالياً؛ وكذا أرضٌ وَحْشَةٌ، أيْ: قَفْرٌ.

مادة: وحش.

«الصحاح» للجوهري (٣: ١٠٢٥) ـ «المحكم» لابن سيده (٣: ٣٥٩) ـ «النهاية» لابن الأثير (٥: ١٦١) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٦: ٤٧٨٤).

(٤) مادة: حمش. =

اللَّحْمِ في ساق الرجال غيرُ محمودةٍ.

* وقولُه: «أَخْفَشُ العَيْنَيْنِ»[1]؛ قال صاحب «المُجْمَلِ»[2]: «الخَفَشُ: ضَعْفُ البَصَر»؛

و«الأَخْفَشُ»: الضعيفُ البَصَرِ[3]، قيل: كان عليه السَّلامُ ضعُفَ بصرُه من كثرة بكائه!

* وقولُه: «ضَخْمُ البَطْنِ»، أيْ: لم يكن / بطنُه لاصِقاً [٦٧/أ] بظهره، بل كان تامًّا حَسَناً.

• وفي الجملة: كلُّ ما خلق الله عَزَّ وجَلَّ عليه الأنبياءَ عليهم السَّلامُ من الصُّوَرِ: حَسَنٌ مَلِيْحٌ؛ لأنه ابْتَعَثَهُم لتميلَ إليهم النُّفُوْسُ، وتقبلَهم القُلُوْبُ.

* * *

= «غريب الحديث» لأبي عبيد (٢: ٩٨) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (٤: ١٩٥) ـ «الصحاح» للجوهري (٣: ١٠٠٢) ـ «النهاية» لابن الأثير (١: ٤٤٠).

(١) الحرفُ الأخيرُ غيرُ واضح نتيجةَ الخلل الواقع في هذا الوجه.

(٢) عبارة ابْنِ فارس في «المجمل» (١: ٢٩٨): «الخَفَشُ: صِغَرُ العينين، وضَعْفٌ في البصر».

(٣) مادة: خفش.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٧: ٨٨) ـ «الصحاح» للجوهري (٣: ١٠٠٥) ـ «المحكم» لابن سيده (٥: ٢٠) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢: ٥٣). =

. . . .

= * التعليق:

قال أبو نعيم الحافظُ في «دلائل النبوة» تصنيفِه (١: ٦٤): «في هذه القصة: عِلْمُ أهلِ الكتابَيْنِ بصفة نبيِّنا عليه السلامُ وباسمه وبَعْثِه، وانتقاضُ الغرفة حين أهلوا بلا إلَه إلا الله، وما يوجد من المعجزات بعد موت الأنبياء كما يوجدُ أمثالُها قبلَ بِعْثَتِهِم إعلاماً وإيذاناً بقرب مبعثهم ومجيئهم».

قلت: وقد بسطنا التعليقَ على صفة النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم عند أهل الكتاب عَقِبَ الحديث رقم: «١٦»، بما أغنى عن الإعادة.

* * *

٥٨ ـ فَصْلٌ

١٢٣ ـ أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ أحمدَ بْنِ عليٍّ الفقيهُ، قال: أخبرنا أبو بكرِ بْنُ مِرْدُوْيَةَ[١]، قال: حَدَّثنا عبدُ اللَّهِ بْنُ جعفرٍ، قال: حَدَّثنا هارونُ بْنُ سليمانَ، قال: حَدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حَدَّثنا سعدانُ بْنُ بِشْرٍ، قال: حَدَّثنا أبو مجاهدٍ، عن مُحِلِّ بْنِ خليفةَ، عن عديِّ بْنِ حاتمٍ رضي الله عنه قال: أَتَى النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم رجلانِ أحدُهما يَشْكُو العَالَةَ، والآخرُ يَشْكُو قطعَ السُّبُلِ، قال:

إعلام النبي ﷺ الصحابة ببعض ما يكون بعده

«أَمَّا قَطْعُ السُّبُلِ فَإِنَّهُ لا يَأْتِي عَلَيْهِ إِلاَّ قَلِيْلٌ حَتَّى تَخْرُجَ العِيْرُ مِنَ الحِيْرَةِ[٢] إِلَى مَكَّةَ بِغَيْرِ خَفِيْرٍ؛ وأَمَّا العَالَةُ فَإِنَّهُ لا تَقُوْمُ السَّاعَةُ حَتَّى يَأْتِي عَلَيْكَ مَنْ يُخْرِجُ صَدَقَةً فَلا يَقْدِرُ عَلَى مَنْ يَقْبَلُهَا، ثُمَّ لَيَقُوْمَنَّ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ لَيْسَ بَيْنَهُ وبَيْنَهُ حِجَابٌ ولا تَرْجُمَانٌ[٣] ـ قال أبو عاصم: أظنّه قال: يُتَرْجِمُ لَهُ ـ يَقُوْلُ: يا ابْنَ آدَمَ! أَلَمْ أُوْتِكَ مَالاً؟ أَلَمْ أُرْسِلْ إِلَيْكَ رَسُوْلاً؟ فَيَقُوْلُ: بَلَى؛

---

(١) رَ: تعليقَنا على هذه اللفظة عند التعليق على الحديث رقم: «١٩».

(٢) قوله: «من الحيرة» ليست في «صحيح البخاري»، لكنها في سائر مصادر التخريج.

(٣) وتُضمّ تاؤه أيضاً ـ كما في «النهاية» لابن الأثير (١: ١٨٦).

فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِيْنِهِ فَلا يَرَى إلاَّ النَّارَ، ويَنْظُرُ عَنْ شِمَالِهِ فَلا يَرَى إلاَّ النَّارَ، فاتَّقُوا النَّارَ ولَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»[1].

* * *

(١) صحيح.

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الزكاة، باب الصدقة قبل الرد (٣: ٢٨١: ١٤١٣)، وكتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٦: ٦١١)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (١: ٢٤٢: ٤٤٢)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١: ٣٧٩: ٢٢٦)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (١٧: ٩٤: ٢٢٤)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٥: ٢٢٥)، وفي «الأسماء والصفات» (١: ٣٤٨)، والمصنِّف في «الترغيب والترهيب» (ق ١٦٦ : ب) من طرق عن أبي عاصم به نحوه.

وأخرجه أبو سعيد بن الأعرابي في «المعجم» (ق٦٦: ب)، وابن حبان في «صحيحه» (٩: ٢٣٢: ٧٣٣٠)، وتمام الرازيُّ في «الفوائد» (ق٢٨٠: ب) ـ مختصراً ـ من طرق عن سعدان بن بشر الجهنيِّ به نحوه.

وأخرج قولَه: «اتقوا النارَ ولو بشقِّ تمرة»:

أبو داود الطيالسيُّ في «مسنده» (١٠٣٩)، وأحمد في «مسند الكوفيين» من «مسنده» (٤: ٢٥٦)، والنسائيُّ في «سننه»: كتاب الزكاة، باب القليل في الصدقة (٥: ٧٤)، وابن حبان في «صحيحه» (١: ٣٤٧: ٤٧٣)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (١٧: ٩٣: ٢٢٠ ـ ٢٢١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧: ١٧٠)، والقضاعيُّ في «مسند الشهاب» (١: ٣٩٧)، والخطيبُ البغداديُّ في «تاريخه» (٧: ٢٨٩) من طرق عن شعبةَ، عن مُحِلّ بن خليفة به.

قلت: رُوي هذا الحديثُ عن شعبةَ على وجوهٍ عدةٍ؛ وأشار إلى ذا أبو نعيم الحافظُ في «حلية الأولياء» (٧: ١٦٩) فراجعْه إن شئت. =

١٢٤ ـ قال: وأخبرنـا أبو بكـرِ بْنُ مِرْدُوْيَـةَ[1] / ، قال: [٦٧/ب]
حَـدَّثنا مُحَمَّـدُ بْنُ أحمـدَ بْنِ مُحَمَّـدِ بْنِ عليٍّ، قـال: حَــدَّثنـا
أبو عَوانـةَ: موسى بْنُ يـوسفَ القَطَّانُ، قـال: حَدَّثنـا مُحَمَّدُ بْنُ
مَرْوَانَ، قال: حَدَّثنا عثمانُ بْنُ عمرَ، قال: حَدَّثنا إسرائيلُ[2] ح؛

طرق أخرى لحديث عدي ابن حاتم

* * *

١٢٥ ـ قال أبو بكرِ بْنُ مِرْدُوْيَـةَ[1]: وحَدَّثنـا إبراهيمُ بْنُ
مُحَمَّـدٍ، قـال: حَـدَّثنـا أبـو عيسى: جُبَيْـرُ بْنُ مُحَمَّـدِ بْنِ جُبَيْـرٍ
الـوَاسِطِيُّ، قـال: حَدَّثنـا أحمدُ بْنُ منصـورٍ الخُرَاسَـانِيُّ، قال:
حَدَّثنا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، قـال: حَدَّثنـا إسرائيـلُ، قال: أخبـرنا

= وللحـديث طريقٌ أخـرى عن أبـي مجاهـدٍ سعدٍ الـطائيِّ، وستأتي في
الحديث الآتي والذي بعده، وسيأتي تخريجُها ـ إن شاء الله ـ ثَمَّهْ.

* * *

(١) راجعْ ما علقناه على هذه اللفظة عند التعليق على الحديث رقم:
«١٩».

(٢) هو إسرائيلُ بْنُ يونسَ؛

وهذا الوجه أخرجه:

أبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الكبيـر» (١٧: ٩٤: ٢٢٣) من طريق
الحسن بن الصَّبَّـاحِ البزارُ، قـال: حَدَّثنـا عثمان بن عمـر ـ وهو ابن فـارس
العَبْديُّ ـ ، قال: حَدَّثنا إسرائيلُ، قال: حَدَّثنـا سعدُ الـطائيُّ، قال: حَـدَّثنا
مُحِلّ بن خليفةَ، قال: حَدَّثني عديُّ بن حاتم به نحوه. =

سعدُ الطّائِيُّ، قال: أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ خليفةَ[1]، قال: أخبرنا مُحِلُّ بْنُ خليفةَ، عن عديِّ بْنِ حاتمٍ قال: بينما أنا عند النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم فأتاهُ رجلٌ، فشكا إليه الفَاقَةَ، ثم أتاهُ آخرُ، فشكا إليه قطعَ السَّبِيْلِ، فقال:

«عَدِيُّ! هَلْ رَأَيْتَ الحِيْرَةَ؟»

قلت: لم أرها وقد أُنْبِئْتُ عنها، قال:

«فَإِنْ طَالَ بِكَ حَيَاةٌ فَلَتَرَيَنَّ الظَّعِيْنَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الحِيْرَةِ حَتَّى تَطُوْفَ بالكَعْبَةِ لا تَخَافُ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ»؛

قال: قلت فيما بيني وبينَ نفسي: فأين دُعَّارُ طَيِّءٍ الَّذين قد سَعَّرُوا في البلاد؟ قال:

«لَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَيُفْتَحَنَّ كُنُوْزُ كِسْرَى»؛

= وأخرجه البيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٦: ٣٢٢ ــ ٣٢٣)، والخطيبُ البغداديُّ في «تاريخه» (١: ١٨٩ ــ ١٩٠) من طريق أبي العباس الأَصَمِّ، قال: حَدَّثنا محمد بن عيسى ــ وهو المَدَائِنيُّ ــ، قال: حَدَّثنا عثمان بن عمر ــ وهو العَبْديُّ ــ، قال: حَدَّثنا سعدُ الطائيُّ به؛

فساقه ولم يذكر إسرائيلَ!

* * *

(١) كذا في «الأصل» وهو خطأ؛ فإن المحفوظَ في هذا الحديث هو: «سعد الطائي، قال: أخبرنا مُحِلُّ بن خليفةَ به» كما في «صحيح البخاري» وسائر مصادر التخريج كما سيأتي.

قال: قلت: يا رسولَ اللَّه! لَكِسْرَى بْنُ هُرْمُزَ؟ قال:

«كِسْرَى بْنُ هُرْمُزَ؛ ولَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ: فَلا يَجِدُ أَحداً يَقْبَلُهُ؛ ولَيَلْقَيَنَّ اللَّهَ عَزَّ وجَلَّ أَحَدُكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ ولَيْسَ بَيْنَهُ وبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ، فَيَقُولُ: أَلَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولاً فَبَلَّغَكَ؟ / فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَقُولُ: أَلَمْ أُعْطِكَ مَالاً فَفَضَلَ عَنْكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى؛ [٦٨/أ]

فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ، ويَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ»؛

قال عَدِيٌّ: وسمعت رسولَ اللَّه صلَّى الله عليه وسلَّم يقول:

«اتَّقُوا النَّارَ ولَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فإِنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّ التَّمْرَةِ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»؛

قال عَدِيٌّ: «قد رأيتُ الظَّعِيْنَةَ تَرْتَحِلُ منَ الحِيْرَةِ حتى تطوفَ بالكعبة لا تخاف إلا اللَّهَ، وكنت فيمن افتتح كنوزَ كِسْرَى، ولئن طالت بكم حياةٌ لَتَرَوُنَّ ما قال رسولُ اللَّه صلَّى الله عليه وسلَّم»(١).

---

(١) صحيح.

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٦: ٦١٠: ٣٥٩٥)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٥: ٢٢٥) =

• قــال الإمــامُ ــ رحمه اللَّه ــ :

* كذا في كتابـي: «العَالَةَ»: والمحفوظُ العَيْلَةُ؛

والعَيْلَةُ: الفَقْـرُ[1]؛ قـال اللَّهُ عـزّ وجـلّ ﴿وإنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ [التوبة: ٢٨].

وأما العَالَةُ: فجمعُ العائلِ، والعائلُ: الفقيرُ[2].

= (١٧٧:٩)، وفي «دلائـل النبـوة» (٣٤٣:٥ ــ ٣٤٤)، والبغـويُّ في «شـرح السنة» (١٥: ٣١: ٤٢٣٨)، وفي «التفسير» (٥: ٨٦)، وفي «الأنوار في شمائل النبـي المختار» (١: ٨٢: ٩٠) من طرق عن النضر بن شميل، عن إسرائيلَ به دون ذكر: «محمد بن خليفة».

* الــتــعــلــيــق:

تقدم عند المصنّفِ فصلٌ نظيرُ هذا؛ فانظُرِ التعليقَ على الحديث رقم: «١٢٠».

(١) مادة: عيل.

«غـريب الحديث» لأبـي عبيـد (٣٨٣:٤ ــ ٣٨٤) ــ «تهـذيب اللغـة» لـلأزهـري (١٩٨:٣) ــ «الصحـاح» للجـوهـري (٥: ١٧٧٩) ــ «المحكم» لابن سيده (٢: ١٧٦ ــ ١٧٧) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٤: ٣١٩٤).

(٢) لقـد ذهب ذِهْن المصنّف هـٰهنا إلى لفـظة العالـة التي هي جمع عائلٍ وهو الفقير.

وذهل عن لفظة العالة التي تأتي بمعنى الفقر! وهي معدودةٌ من جملة مصادر: عال الرجلُ ــ إذا افتقر.

ففي «كتاب الأزهري» (١٩٨:٣) ما نصه: «عال الرجلُ، يعِيل، عَيْلَةً وعالةً: إذا افتقر».

=

* و «العِيْرُ»: القَافِلَةُ[1].
* و «الحِيْرَةُ»: بَلْدَةٌ بقُرْبِ الكُوْفَةِ[2].
* و «الخَفِيْرُ»: الَّذي يُجِيْرُ النَّاسَ[3].

= فهذا كالصريح في أن «العالة» تأتي بمعنى الفقر، بل هو الصريحُ عينُه.

وقال في «الصحاح» (٥: ١٧٧٩): «والعَيْلَةُ والعالَةُ: الفاقَةُ».

يعني الفقرَ.

ومثلُه في «لسان العرب» (٤: ٣١٩٤).

فالمثبتُ في كتاب المصنّف صحيحٌ من جهة المعنى وإن لم يَكُ محفوظاً في هذه الرواية من جهة اللفظ.

لكن لا ضير من ذاك كما لا يخفى.

(١) مادة: عير.

«الفائق» للزمخشري (٣: ٤٣) ــ «النهاية» لابن الأثير (٣: ٣٢٩) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٤: ٣١٨٧).

(٢) وهي على بعد ثلاثةِ أميالٍ من الكوفة؛ على موضع يقال له: النَّجَفُ.

رَ: «معجم البلدان» لياقوت (٢: ٣٢٨) ــ «مراصد الاطلاع» للصفي البغدادي (١: ٤٤١).

(٣) مادة: خفر.

«الصحاح» للجوهري (٢: ٤٦٨) ــ «المحكم» لابن سيده (٥: ١٠٦) ــ «النهاية» لابن الأثير (٢: ٥٢) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٢: ١٢٠٩).

* و «الدُّعَّارُ»: اللُّصُوْصُ؛ جمعُ داعِرٍ[1]؛ أيْ: فأين لُصُوْصُ قبيلةِ طَيِّءٍ الَّذين قد سَعَّرُوا في البلاد، أيْ: أوقدوا الشَّرَّ في البلاد؛

قال أهلُ اللُّغة: «سَعَرْتُ النَّارَ، أيْ: أَوْقَدْتُهَا، فاسْتَعَرَتْ، أي: اتَّقَدَتْ»[2].

* و «شِقُّ التَّمْرَةِ»: نِصْفُها[3].

* * *

---

(1) مادة: دعر.

«النهاية» لابن الأثير (٢: ١١٩) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٢: ١٣٧٩).

وانظُر: «المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث» لأبي موسى المديني (١: ٦٥٩).

(2) مادة: سعر.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٢: ٨٧) ــ «المحكم» لابن سيده (١: ٢٩٩) ــ «النهاية» لابن الأثير (٢: ٣٦٧) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٣: ٢٠١٥).

(3) مادة: شقق.

«الصحاح» للجوهري (٤: ١٥٠٢) ــ «المحكم» لابن سيده (٦: ٦٢) ــ «النهاية» لابن الأثير (٢: ٤٩١) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٣: ٢٣٠١).

* * *

٥٩ ـ فَصْلٌ /

[٦٨/ب]

رؤيا رسول الله ﷺ في الأسود العنسي ومسيلمة الكذابين

١٢٦ ـ أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ أحمدَ، قال: أخبرنا أحمدُ بْنُ موسى، قال: حَدَّثنا أحمدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زيادٍ، قال: حَدَّثنا عبدُ [الكَرِيمِ بْنُ][1] الهَيْثَمِ، قال: حَدَّثنا أبو اليَمَانِ، قال: حَدَّثنا شعيبٌ، عن عبدِ الله بْنِ أبي حسينٍ، قال: حَدَّثنا نافعُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قال: قدِمَ مُسَيْلِمَةُ الكَذَّابُ على عهد رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم فجعل يقول: إن جعل لي محمدٌ الأمرَ من بعده تَبِعْتُهُ، وقدِمها في بَشَرٍ كثيرٍ مِنْ قومه؛

فأقبل إليه النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم، ومع رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم: ثابتُ بْنُ قيسِ بْنِ شَمَّاسٍ، وفي يد النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم قِطْعَةُ جَرِيْدَةٍ، حتى وقف على

---

(١) ما بين المعقوفين وقع في آخر السطر الأول من الوجه الثاني للورقة: «٦٨»؛ وفي أعلى هذا الوجه من الجهة اليسرى تآكلٌ فلذا لم يظهر من قوله: «الكريم» سوى الراء والميم، ومن قوله: «بن» سوى طرف من الباء.

لكنِ الصوابُ ما أثبتنا؛ وهو: عبد الكريم بن الهيثم بن زياد القطانُ الدَّيْرعَاقُوليُّ.

قال أبو سعد بن السمعانيِّ في «الأنساب» (٥: ٣٩٥): «روى عن جماعةٍ من الأئمة، منهم: أبو اليمان الحكم بن نافع الحمصيُّ... وكان ثقةً ثَبْتاً صدوقاً مأموناً».

مُسَيْلِمَةَ في أصحابه، فقال له:

«لَوْ سَأَلْتَنِي مِثْلَ هَذِهِ القِطْعَةِ مَا أَعْطَيْتُكَهَا، ولَنْ نَعْدُوَ[1] أَمْرَ اللَّهِ فِيْكَ، ولَئِنْ أَدْبَرْتَ لَيَعْقِرَنَّكَ[2] اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ، وإنِّي لأَرَاكَ الَّذِي رَأَيْتُ فِيْكَ مَا رَأَيْتُ، وهَذَا ثَابِتٌ يُجِيْبُكَ عَنِّي»؛

ثم انصرف عنه؛

* قال عبدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ: فسألت عن قول النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم: «إنَّك أرى الَّذي أريتُ فيه ما رأيتُ؛ فأخبرنا أبو هريرةَ أن النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال:

---

(١) أيْ: لن نتجاوزَ؛ وسيشرحها المصنِّفُ عقبَ الحديث رقم «١٢٧».

ووقع في «صحيح البخاري»: «ولن تعدو».

وفي «صحيح مسلم»: «ولن نتعدى».

وقال القاضي: «وهما صحيحانِ؛ فمعنى الأول: لن أعدوَ أنا أمرَ الله فيك من أني لا أُجيبك إلى ما طلبتَه مما لا ينبغي لك، من الاستخلاف أو المشاركة ومن أني أبلغ ما أنزل إلي وأدفع أمرك بالتي هي أحسن؛

ومعنى الثاني: ولن تعدوَ أنت أمرَ الله في خيبتك فيما أملتَه من النبوة وهلاكك دونَ ذلك، أو فيما سبق من قضاء الله تعالى وقدرِه في شقاوتك، والله أعلم» اهـ من «شرح مسلم» للنووي (١٥: ٣٣).

(٢) أيْ: ليقتلنك ويهلكنك؛ وسيشرحها المصنِّفُ عقبَ الحديث رقم «١٢٧».

«بَيْنَا أَنَا نَـائِمٌ أُرِيتُ فِي يَدِي سِـوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ فَأَهَمَّنِي شَـأْنُهُمَـا، فَـأُوْحِيَ إِلَيَّ فِي المَنَـامِ أَنِ / انْفُخْهُمَـا، فَنَفَخْتُهُمَـا [٦٩/أ] فَطَارا، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ بَعْدِي: فَكَانَ أَحَدُهُمَا العَنْسِيَّ صَـاحِبَ صَنْعَاءَ، والآخَرُ مُسَيْلِمَةَ صَاحِبَ اليَمَامَةِ»(١).

* * *

---

(١) صـحـيـح.

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٦: ٦٢٦: ٣٦٢٠ ـ ٣٦٢١)، وكتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة (٨: ٨٩: ٤٣٧٣ ـ ٤٣٧٤)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب الرؤيا (٤: ١٧٨٠ ـ ١٧٨١)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٥: ٣٣٤ ـ ٣٣٥) من طرق أخرى عن أبي اليمان به نحوه.

وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه﴾ (١٣: ٤٤٢: ٧٤٦١) ـ مختصراً ـ، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (١٠: ٣٧٤: ١٠٧٥٠)، والبغويُّ في «الأنوار في شمائل النبي المختار» (٢: ٥٧٧: ٨٦٩)، من طريق أبي اليمان به دونَ حديثِ أبي هريرة.

وأخرج حديثَ أبي هريرة دونَ الحديثِ الأولِ:

الترمذيُّ في «جامعه»: كتاب الرؤيا، باب ما جاء في رؤيا النبي صلَّى الله عليه وسلَّم الميزان والدلو (٤: ٥٤٢: ٢٢٩٢)، والنسائيُّ في «السنن الكبرى»: كتاب التعبير، باب النفخ (ل: ٢٣٥) نسخة ملا مراد بخاري بإستنبول ـ وأبو يعلى في «مسنده» (١٠: ٣٠٠: ٥٨٩٤) من طريق أبي اليمان به.

=

نَعْيُ النبي ﷺ نفسه إلى ابنته فاطمة

١٢٧ ــ قال: وأخبرنا أحمدُ بْنُ موسى، قال: حَدَّثنا عبدُ اللَّهِ بْنُ جعفرٍ، قال: حَدَّثنا أحمدُ بْنُ يونسَ، قال: حَدَّثنا يعقوبُ بْنُ إبراهيمَ بْنِ سعدٍ، قال: حَدَّثنا أبي، عن أبيه، أن عُرْوَةَ حَدَّثه أن عائشةَ رضي الله عنها حَدَّثَتْه: أن رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم دعا ابنتَه فاطمةَ في مرضه الَّذي تُوُفِّيَ فيه، فسارَّها فبكت، ثم سارَّها فضحِكت؛

قالت عائشةُ: «فقلت لفاطمةَ: ما هذا الَّذي سارَّكِ به رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم فبكيتِ، ثم سارَّكِ فضحِكت»؟ قالت: «سارَّني فأخبرني بموته فبكيتُ لذلك، ثم سارَّني فأخبرني أني أولُ من يَتَّبِعُهُ من أهله فضَحِكْتُ»[1].

= * التعليق:

سيعلق المصنِّفُ على هذا الحديث عَقِيْبَ الحديثِ الآتي؛ فانظرْه.

* * *

(١) صحيح.

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٦: ٦٢٨: ٣٦٢٥ ــ ٣٦٢٦)، وفي كتاب المغازي، باب مرض النبي صلَّى الله عليه وسلَّم ووفاته (٨: ١٣٥: ٤٤٣٣ ــ ٤٤٣٤)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب فضائل الصحابة (٤: ١٩٠٤)، والنسائيُّ في «السنن الكبرى»: كتاب المناقب، باب مناقب فاطمة بنت رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم (٣: ل٩٥) نسخة الرباط ــ، وأحمد في «مسنده» (٦: ٧٧، ٢٤٠، ٢٨٢)، وابن سعد في «الطبقات» (٢: ٢٤٧)، وابن حبان في «صحيحه» (٩: ٥٣: ٦٩١٥)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٢٢: ٤٢١: ١٠٣٧)، =

• قـال الإمـامُ ـ رحمه الله ـ:

* قولُه: «ولن نَعْدُوَ أمرَ اللَّهِ فيك»، أيْ: لن نَتَجَاوَزَ[1].

* وقولُه: «لَيَعْقِرَنَّكَ اللَّهُ»، أيْ: لَيَقْتُلَنَّكَ اللَّهُ ويُهْلِكَنَّكَ[2].

* وقـولُه: «وإنِّي لأراكَ الَّـذي رأيتُ فيـكَ مـا رأيتُ»، أيْ: رأيتُ في المنام فيك مـا رأيتُ؛ يعني ما ذكَـر من أمر السِّـوارَيْنِ[3] ونَفْخِهِما.

* فأما مُسَيْلِمَةُ[4]: فقُتل في خلافة أبـي بكرٍ رضي الله عنه، وكان / يَدَّعِي النُّبُوَّةَ. [٦٩/ب]

= والبيهقيُّ في «دلائـل النبـوة» (٧: ١٦٤)، والبغـويُّ في «شـرح السـنـة» (١٤: ١٥٩: ٣٩٥٩)، وفي «الأنـوار في شـمـائـل الـنبي الـمختـار» (١: ٩٧: ١٠٧) من طرق عن إبراهيمَ بن سعد به نحوه.

(١) مادة: عدو.

«تهـذيب اللغـة» لـلأزهـري (٣: ١٠٩) ـ «المحكَم» لابن سيـده (٢: ٢٢٧) ـ «النهـاية» لابن الأثيـر (٣: ١٩٣) ـ «لسان العـرب» لابن منظور (٤: ٢٨٤٦).

(٢) مادة: عقر.

«النهـايـة» لابن الأثيـر (٣: ٢٧٢) ـ «لسـان العـرب» لابن منـظور (٤: ٣٠٣٥).

(٣) وتُضمّ السين أيضـاً؛ لغـة فيـه، كمـا في «المصبـاح» للمقـري (١: ٤٠٠).

(٤) انـظُر: «تـاريـخ الـطبـري» (٣: ٢٨١) ـ «الكـامـل» لابن الأثيـر =

* وأما العَنْسِيُّ[1]: فهو الأسودُ الكذابُ، تَنَبَّأَ أيضاً، فقُتل بعدَ وفاةِ النَّبِـيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم[2].

* * *

= (٢: ٢٤٣) ــ «البداية والنهاية» لابن كثير (٦: ٣٤١).

(١) انـظُر: «تـاريـخ الـطبـري» (٣: ٢٢٧) ــ «الكـامـل لابن الأثيـر (٢: ٢٢٧) ــ «البداية والنهاية» لابن كثير (٦: ٣٠٥).

(٢) وقيـل: إن الأسودَ العنسيَّ هلك قبـلَ وفاةِ النبـيِّ صلَّى الله عليـه وسلَّم، يعني: في زمنه؛

وهـذا ما اعتمـده الحافظُ في «الفتـح» (٨: ٩٠)؛ وراجعْ: «الكـامـل» لابن الأثير ــ الموضع السابق ــ.

* الـتـعـلـيـق:

وقد وقع ما أخبر به النبـيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم فاطمةَ رضي الله عنها؛

فقد توفي في ذاك المرضِ، وكانت فاطمةُ ــ باتفاق أهل العلم ــ أولَ من مات من أهل بيت النبـيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم بعدَه حتى من أزواجه.

قال الواقديُّ: «تُوفيت فاطمةُ ليلةَ الثلاثاءِ لثلاثٍ خلونَ من شهر رمضانَ سنةَ إحدى عَشْرَةَ».

رَ: «الإصابة» (٨: ٥٩) ــ «فتح الباري» (٨: ١٣٦) جميعاً للحافظ.

* * *

٦٠ ـ فَصْلٌ

١٢٨ ـ أخبرنا عاصمُ بْنُ الحسنِ ببغداذَ، قال: أخبرنا أبو عمرَ ابْنُ مَهْدِيٍّ، قال: حَدَّثنا المَحَامِلِيُّ، قال: حَدَّثنا عليُّ بْنُ أحمدَ الجَوَارِبِيُّ، قال: حَدَّثنا يزيدُ بْنُ هارونَ، قال: أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّفٍ، عن زيدِ بْنِ أَسْلَمَ، عن عبدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رضي الله عنه قال: «صفةُ رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم في التَّوْرَاةِ: إنَّا أرسلناك شاهداً ومُبَشِّراً ونذيراً، وحِرْزاً للأُمِّيِّيْنَ[1]، ليس بفَظٍّ ولا غليظٍ، ولا سَخَّابٍ[2] بالأسواق، ولا يَجْزِي بالسّيئةِ السيئةَ، ولكن يعفُو ويصفَحُ، ولن أتوفّاهُ حتى أُقِيْمَ به المِلَّةَ المُعْوَجَّةَ، فأفتحَ به آذاناً صُمًّا، وأَعْيُناً عُمْياً، وقُلُوباً غُلْفاً أن يقولوا: لا إلَـهَ إلَّا اللَّهُ»[3].

صفة النبي ﷺ في التوراة

* * *

---

(١) أيْ: حِصْناً للعرب. «فتح الباري» (٨: ٥٨٦).

(٢) أيْ: صَيَّاحٍ. «النهاية» لابن الأثير (٢: ٣٤٩).

(٣) أخرجه المحامليُّ في «الأمالي» (ق٢٩: ب ـ رواية أبي عمر ابن مهدي)، قال: حدثنا علي بن أحمد الجَوَاربيُّ به.

وأخرجه أبو القاسم بن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (١: ق٢٦٤: ب) من طريق عاصم بن الحسن ـ وهو العاصميُّ ـ به.

وأخرجه في «تاريخه» أيضاً من طريق إسماعيل بن الحسن الصَّرْصَرِيِّ، عن القاضي المحامليِّ به.

قلت: إسنادُه صحيحٌ إلى زيد بن أسلمَ وهو ثقة.

=

. . . .

= لكن لم يُذكر لزيد سماعٌ من عبد الله بن سَلَام.

انظُر: «تهذيب الكمال» لأبي الحجاج المِزيِّ الحافظِ (١ :٤٤٨) (٢ : ٦٩١).

وزيدٌ معروفٌ بالإرسال ـ كما في «التقريب» (٢١١٧) ـ، ولذا فالإسنادُ مُعَلٌّ بشبهة إرْسالِهِ.

وألفيت ابْنَ سعدٍ قال في «الطبقات» (١ : ٣٦٠): «أخبرنا معن بن عيسى، قال: أخبرنا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، قال: بلغنا أن عبد الله بن سَلَام كان يقول. . . . . . .» فذكره.

قلت: وفي ذا دليلٌ كافٍ على أن زيد بن أسلمَ لم يسمعْه من عبد الله بن سَلَام، وإنما أرسله عنه.

لكنْ هشام بن سعد ـ وهو المدنيُّ ـ «صدوقٌ له أوهام» كما في «التقريب» (٤ : ٧٢٩).

بيد أن الذهبيَّ قد جزم في «الكاشف» (٣ :٢٢٢) بأنه «حسن الحديث».

وقال في «المغني» (٦٧٤٨): «صَدوق مشهور».

وعلى أية حالٍ فإسنادُ المصنِّفِ لا يصحُّ وإن كان رجالُه كلُّهم ثقاتٍ!

لكنَّ للحديث شاهداً صحيحاً من حديث عبد الله بن عمرو،

ولكن بلفظ: «. . . حتى يُقيمَ به الملةَ العوجاءَ بأنْ يقولوا: لا إلَـهَ إلا الله، فيفتحَ بها أعيناً عمياً، وآذاناً صمًّا، وقُلوباً غلفاً»؛

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب التفسير، باب: ﴿إنا أرسلناك =

. . . .

= شاهداً ومبشراً ونذيراً﴾ (٨: ٥٨٥: ٤٨٣٨) ، وفي «الأدب المفرد» (٢٤٧)، وابن سعد في «الطبقات» (١: ٣٦٢)، وابن جرير الطبريُّ في «تفسيره» (٩: ٨٣)(*)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (١: ٣٧٥)، وفي «الرابعَ عَشَرَ» من «شعب الإيمان» (٣: ٥٩٠: ١٣٤٥)، والخطيبُ البغداديُّ تحت رسم «هلال بن أبي هلال» من كتابه القيم «المتفق والمفترق» (٢: ق٢٠١: ب)، وفي «الموضح لأوهام الجمع والتفريق» (٢: ٤٤٥ ـ ٤٤٦) من طرق عن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون؛

وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب البيوع، باب كراهية السخب في الأسواق (٤: ٣٤٢: ٢١٢٥)، وفي «الأدب المفرد» (٢٤٦)، وأحمد في «مسنده» (٢: ١٧٤)، وابن سعد في «الطبقات» (١: ٣٦١ ـ ٣٦٢)، وابن جرير الطبريُّ في «تفسيره» (٩: ٨٣)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (١: ٣٧٤)، والخطيبُ البغداديُّ في «الموضح لأوهام الجمع والتفريق» (٢: ٤٤٤ ـ ٤٤٥) من طرق عن فليح بن سليمان؛

جميعاً عن هلال بن أبي هلال، عن عطاء بن يسار عنه به.

قلت: قد وقع في هذه الرواية اختلاف على هلال؛

فروي عنه هكذا، وقيل: هلال، عن عطاء، عن عبد الله بن سَلاَم.

والمحفوظ هو الأول، وهو اختيار البخاريِّ في «الصحيح»، وسيأتي إن شاء الله مزيدُ توضيحٍ عند التعليق على رواية هلال، عن عطاء، عن عبد الله بن سَلاَم عند المصنّف برقم: «٢٢١».

* * *

(*) وقع في إسناد النسخة المطبوعة: «عبد العزيز بن سلمة»، وهو خطأ، والصواب: «عبد العزيز بن أبي سلمة».

١٢٩ ـ أخبرنا[١] عبدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أحمدَ السِّمْسَارُ، قال: أخبرنا عليُّ بْنُ مُحَمَّدٍ: ابْنُ مَاشَاذَةَ، قال: حَدَّثنا عبدُ اللَّهِ بْنُ جعفرٍ، قال: حَدَّثنا أحمدُ بْنُ عِصَامٍ، قال: حَدَّثنا وهبُ بْنُ جريرٍ، قال: حَدَّثنا أبي، قال: سمعت مُحَمَّدَ بْنَ أبي يعقوبَ، يُحَدِّثُ عن بشرِ بْنِ شَغَافٍ، عن عبدِ الله بْنِ سَلَامٍ رضي الله عنه قال: «شهدت فتحَ نَهَاوَنْدَ، فجاءني رأسُ الجَالُوتِ، فجعل يشتري مَن كان يهوديًّا، فمرّت به جاريةٌ صَبِيْحَةٌ مع / رجلٍ، فقال لها: هل أتاكِ[٢] هذا؟ قال: فظننتُ أ[نّه غارَ][٣] حين رأى صَبَاحَتَهَا، فقلت: لقد أَثِمْتَ بمسألتك إيَّاها بما [في][٣] كتابكَ[٤]؟ قال: وما يدريك ما في كتابي؟ قلت: أنا أعلمُ بكتابك منك، سَلْ عني فَأُخْبِرَكَ[٥]؛

شهادة أهل الكتاب بصدق النبي صلَّى الله عليه وسلَّم

[٧٠/أ]

فلمَّا أَتَى منزلَه دعا بدابَّةٍ وسألني أن آتِيَهُ، فَرَجَوْتُ أن ينفعَه اللَّهُ بي ويهديَه للإسلام، فأتيتُه فذاكرتُه كتابَه، وأخبرتُه

---

(١) على هامش هذا الحديث كتابةٌ غيرُ مقروءةٍ.

(٢) رسمت في الأصل: «أتيك»!.

(٣) ما بين المعقوفين لم يظهر في «الأصل» نتيجةَ رطوبةٍ أصابته؛ والمثبتُ من «المطالب العالية» للحافظ ابن حجر (ق١٤٩:ب).

(٤) الكاف الأولى لم تظهر أيضاً للرطوبة التي نالت هذا الوجهَ.

(٥) كذا في «الأصل»؛ وفي «المطالب العاليـة» (ق١٤٩:ب): قال: «من هذا؟! قالوا: عبد الله بن سَلَام».

بصفـةِ النَّبِـيِّ صلَّى الله عليـه وسلَّم في كتـابـه، فقـال: إنـي لأعْـرِفُ ما تقـول، قلت: فما يَمْنَعُـك من الإسلام؟ فـإذا رجلٌ مستكبرٌ راغبٌ في منزلتِه، فلم يُسْلِمْ»[1][2].

* * *

---

(١) في «المطالب العالية» (ق١٤٩:ب): فقال لي: فكيف أصنع باليهود؟ قال: قلتُ له: إن اليهـودَ لن يُغْنُوا عنـك من الله شيئاً؛ فأبى أن يُسلمَ، وغلب عليه الشقاءُ».

(٢) أخرجه ابن أبي عمر في «مسنده» (ق١٤٩:أ ـ ب ـ من «المطالب العالية»)، قال: حَدَّثنا بشر بن السَّري، قال: حَدَّثنا مهديُّ بن ميمون، عن محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب به بنحوه.

وقال الحافظ في إثره: «صحيح موقوف».

قلت: وهو كما قال؛ وأما إسنادُ المصنِّفِ فهو حسنٌ؛ رجاله كلهم ثقةٌ ما عدا السِّمْسَارَ ـ أبا نصرٍ الأصبهانيَّ ـ، وهو «شيخ لا بأس به»؛ قاله المصنفُ كما في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٩:٣٥).

وأما جرير ـ وهو ابن حازم ـ فقد قال الحافظ في ترجمته من «التقريب» (٩١١): «ثقةٌ لكن في حديثه عن قتادة ضعفٌ، وله أوهام إذا حدث من حفظه».

قلت: جريرٌ أحدُ أئمة المسلمين، وحديثُه مخرجٌ في «دواوين الإسلام الستة»، و«مسند الإمام أحمد»، وغيرها؛

وكان حافظاً؛ فقد أثنى عليه شعبةُ؛

قال البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (١:٢:٢١٤): «وقال وهب بن جرير: سمعت شعبة، يقول: ما رأيت بالبصرة أحفظَ من رجلين: من هشام الدَّسْتَوائي وجرير بن حازم». =

. . . .

= وكذا أثنى عليه حماد بن زيد، فقال: «كان أحفظَنا».

أخرجه أبو أحمد بن عديٍّ في «الكامل» (٢ : ٥٤٩)، قال: حدثنا الأثرم، قال: حدثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا حماد به.

وقال عبد الرحمن بن مهديٍّ: «جرير بن حازم أثبتُ عندي من قُرَّة بن خالد».

أخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١ : ١ : ٥٠٥)، قال: حدثنا صالح بن أحمد، قال: حدثنا علي بن المديني، قال: سمعت عبد الرحمن به.

وقُرَّة «ثقة ضابط» كما في «التقريب» (٥٥٤٠)!

لكنه لما طَعَن في السِّنِّ أخذ يهم في الشيء بعد الشيء كما يهم الناسُ؛ لأنه كان كثيراً ما يعتمد على حفظه إبَّانَ التحديث، ومعلوم أن الحفظَ قد يخون صاحبَه ــ ولا سيما إذا تقدم في العُمُر ــ بخلاف مَنْ كان لا يحدث إلا من كتاب؛

ولذا قال أبو حاتم بن حبان في «تاريخ الثقات» (٦ : ١٤٥): «وكان يخطىءُ، لأن أكثرَ ما كان يحدث من حفظه».

وكان الإمامُ أحمدُ ربما شدَّد فيه لغلطه، وربما توسط؛

ففي رواية مُهَنَّإٍ بن يحيى ــ كما في «تهذيب التهذيب» (٢ : ٧١)، و«مقدمة الفتح» (ص٣٩٥) كلاهما للحافظ ــ، قال: «جريرٌ كثيرُ الغلط».

وفي رواية أبي بكر المَرُّوذي (٨١)، قال: «في بعض حديثه شيءٌ، وليس به بأسٌ»، وقال أيضاً (١٤٣): «كان حافظاً؛ وقال مرةً: في بعض =

. . . .

= حديثه شيءٌ».

وفي رواية ابن هانىءٍ (٢:٢٢٨)، قال: «صاحب سنـةٍ وهو أحبُّ إلي من همام؛ وكان يحفظُ عن العلماء».

وأطلق في رواية عبد الله (١:٢٠٥: ١١١٥) التوثيقَ!

ثم ارتحل إلى مصرَ كَهْلاً، وحَدَّث بها فأخطأ ثَمَّ؛

قال الإمامُ أحمدُ ــ في رواية الأثرم ــ : «حَدَّث بالوهم بمصرَ؛ لم يكن يحفظُ».

«تهذيب التهذيب» للحافظ ابن حجر (٢:٧١).

وضُعِّف أيضاً في قتادةَ خاصة؛

قال الإمامُ أحمدُ ــ في رواية الميمونيِّ ــ : «كان حديثُه عن قتادةَ غيرَ حديث الناس: يوقِف أشياءَ ويسند أشياءَ؛ قال الميمونيُّ: وسمعتـه في هذا المجلس يثني عليه ويترحم عليه، ويقول: رجلٌ صالحٌ، صاحبُ سنةٍ وفضلٍ وديانةٍ».

أخرجه العقيليُّ في «الضعفاء» (١:١٩٩).

وقال عبد الله بن أحمد: سألت يحيـى بن معين عن جرير بن حـازم، فقال: ليس به بأسٌ؛ فقلت: إنه يحدث عن قتادةَ عن أنسٍ أحاديثَ مناكيرَ، فقال: ليس بشيء؛ هو عن قتادة ضعيفٌ».

«تهـذيب الكمـال» للحـافظ المِـزي (٤:٥٢٨ ــ ٥٢٩) ــ «تهــذيب التهـذيب» للحافظ ابن حجـر (٢:٧٠) ــ «سير أعـلام النبلاء» (٧:١٠٠) ــ «ميزان الاعتدال» جميعاً للذهبي (١:٣٩٣).

وقال أبو أحمد بن عديٍّ في «الكامل» (٢:٥٥٤): «وجرير بن حازم له =

. . . .

= أحاديثُ كثيرةٌ عن مشايخه، وهو مستقيمُ الحديثِ صالحٌ فيه إلا روايته عن قتادة فإنه يروي أشياءَ عن قتادةَ لا يرويها غيرُه؛ وجرير عندي من ثقات المسلمين؛ حَدَّث عنه الأئمةُ من الناس: أيوبُ السَّخْتِيانيُّ، وابن عون، وحماد بن زيد، والثوريُّ، والليث بن سعد، ويحيى بن أيوب المصريُّ، وابن لهيعة وغيرُهم».

وبهذا الأخيرِ جزم الذهبيُّ في «الكاشف» (١٨١:١) فقال: «ثقة»؛

وقال في «المغني» (١١١٣): «ثقةٌ إمامٌ»؛

وقال في «السير» (١٠٠:٧): «اغْتُفِرت أوهامُه في سعة ما روى»؛

وقال في «الميزان» (٣٩٢:١): «أحدُ الأئمةِ الكبارِ الثقاتِ؛ ولولا ذكر ابْنِ عديٍّ له لَمَا أوردتُه. . . . . ثم قال: وفي الجملة: لجرير عن قتادةَ أحاديثُ منكرةٌ».

قلت: جرير لا ينحط حديثه عن الحسن بحال، لا سيما وقد احتج به الشيخانِ كما في «مقدمة الفتح» (٣٩٥)؛

لكن مع هذا: يُتَأنَّى فيما حَدَّث به عن قتادةَ، وكذا فيما يحدث عنه من حمل عنه بمصرَ كرِشْدين بن سعد وغيره؛ والله أعلم.

وعلى أية حالٍ فلفظُ ابن أبي عمر في «مسنده» أقوى إسناداً من إسناد المصنف، فلفظُه هو الأولى والله الموفق.

* التعليق:

تقدم التعليقُ على صفة النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم عند أهل الكتاب عَقِيْبَ الحديث رقم: «١٦».

* * *

٦١ ـ فَصْلٌ

١٣٠ ـ أخبرنا مُحَمَّـدُ بْنُ أحمدَ بْنِ عليٍّ الفقيـهُ، قال: أخبرنا إبراهيمُ بْنُ عبدِ اللَّهِ بْنِ خُورشِيْذَ[١] قُوْلَةَ[٢]، قال: حَدَّثنا مُحَمَّـدُ بْنُ عبيدِ اللَّهِ بن العَـلاءِ الكَاتِبُ، قـال: حَدَّثنـا عليُّ بْنُ داودَ: أبو الحسنِ القَنْطَرِيُّ، قال: حَدَّثني عبدُ المُنْعِمِ بْنُ بشيرٍ الأَنْصَارِيُّ، قال: حَدَّثنا أبو مَوْدُوْدٍ: عبدُ العَزِيْزِ بْنُ أبـي سليمانَ الهُـذَلِيُّ، قـال: حَـدَّثنـا رافِـعُ بْنُ أبـي رافِـعٍ ـ مـولى النَّبِـيِّ صلَّى الله عليـه وسلَّم ـ ، عن أبيه أبـي رافِـعٍ رضي الله عنه، قال: دخلتُ مع النَّبِـيِّ صلَّى الله عليـه وسلَّم البَقِيْعَ، فسمعتُـه يقول:

سماع النبي ﷺ رجلا يُسأل في قبره

«لا دَرَيْتَ ولا أَفْلَحْتَ»؛

فقلتُ: بأبـي وأُمّي! ما لي لا أَدْرِي ولا أُفْلِحُ؟ قال:

«لَيْسَ لَكَ»؛

قلت: بأبـي وأُمّي! ليس معك غَيْري!! قال:

«سَمِعْتُ صَاحِبَ هَذَا القَبْرِ يُسْأَلُ عَنِّي فَقَـالَ: لا أَدْرِي / فَقُلْتُ: لا دَرَيْتَ ولا أَفْلَحْتَ»[٣]. [٧٠/ب]

* * *

---

(١) راجعْ ما علقناه على هذا الاسم عند التعليق على الحديث رقم: «٢٥».

(٢) انظُر تعليقنا على هذا اللقب عند رقم: «٣٩».

(٣) هذا إسنادٌ ضعيفٌ جدًّا. =

. . . .

= آفتُه عبدُ المنعم بْنُ بشيرٍ هذا؛

قال يحيى بْنُ معين: «أتيت عبدَ المنعم فأخرج إليَّ أحاديثَ أبي مَوْدُوْدٍ، نحواً من مِئَتَيْ حديثٍ كذبٍ، فقلت له: يا شيخُ! أنت سمعتَ هذا من أبي مَوْدُودٍ؟! قال: نعم، قلت: اتقِ اللَّهَ! فإن هذه كذبٌ؛ وقمتُ ولم أكتبْ عنه شيئاً».

وقال عبد الله بن أحمد: «قلت لأبي: يا أبتِ! رأيتُ عبدَ المنعم بْنَ بشير في السوق؛ فقال: يا بنيَّ! وذاك الكذابُ يعيش!».

وقال ابن حبان: «منكرُ الحديثِ جدًّا، يأتي عنِ الثقات بما ليس من حديث الأثبات؛ لا يجوز الاحتجاجُ به بحال».

وقال الدارقطنيُّ: «مصريٌّ متروك».

وقال ابْنُ يونسَ: «منكرُ الحديث».

وقال الخليليُّ: «هو وضاعٌ على الأئمة».

وقال العقيليُّ: «ضعيف».

وقال ابْنُ عديٍّ: «عامةُ ما يرويه عبد المنعم لا يُتَابَعُ عليه؛ وقال: وعند علي بن داود أحاديثُ عن عبد المنعم هذا عن أبي مَوْدُود مناكيرُ».

وقال الحاكم: «روى عن مالك وعبد الله بن عمر الموضوعاتِ؛ روى عنه يعقوب بن سفيان الفسويُّ وأزهر بن زافر».

وقال أبو نعيم: «عن مالك والعمري بالمناكير».

رَ: «المجروحين» لابن حبان (٢ :١٥٨) ـ «سؤالات البرقاني =

. . . .

= للدارقطني» (٣١٤) ـ «الضعفاء» للعقيلي (٣: ١١٣) ـ «الكامل» لابن عدي (٥: ١٩٧٥) ـ «المدخل إلى الصحيح» للحاكم (١: ١٧٧) ـ «الضعفاء» لأبي نعيم (١٣٩) ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢: ٦٦٩) ـ «لسان الميزان» للحافظ (٤: ٧٤ ـ ٧٥).

وقد رُوِيَ هذا الحديث من وجه آخرَ عن أبي رافع؛

قال أبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (١: ٣٠٢: ٩٦١): حَدَّثنا علي بن المبارك الصنعانيُّ، قال: حَدَّثنا إسماعيل بن أبي أويس، قال: حَدَّثني عبد الملك بن إبراهيم بنِ جَبْر، عن رَبَاح بن صالح بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم خرج في جوف الليل يدعو بالبقيع ومعه أبو رافع؛ فدعا بما شاء اللَّهُ ثم انصرف مقبلاً، فمر على قبر فقال: أُفٍّ أُفٍّ أُفٍّ، فقال له أبو رافع: يا نبيَّ اللَّهِ! بأبي أنت وأمي! ما معك أحد غيري فيمن أففت؟! فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: لا، ولكني أففت من صاحب هذا القبر الذي سُئل عني فشك فيّ».

وأخرجه البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (٢: ١: ٣١٥) من طريق ابن أبي أويس به.

قلت: إسنادُه ضعيف مسلسلٌ بالمجاهيل؛

عبد الملك بن إبراهيم هو أبو مروان المدينيُّ.

قال أبو حاتم الرازيُّ: «مجهولٌ».

رَ: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢: ٢: ٣٤٢).

وبه قال الذهبيُّ في «الميزان» (٢: ٦٥١)، و«المغني» (٣٧٩٨).

وقال في «الديوان» (٢٦٠٢): «شيخٌ لا يُعْرف». =

. . . .

= وذكره البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (٣:١:٤٠٦) وسكت عنه.

وذكره ابن حبان في «الثقات»(*) (٨:٣٨٦).

وانظُر: «الضعفاء» لابن الجوزي (٢:١٤٨:٢١٥٥).

وكذا رَبَاح بن صالح بن عبيد الله مجهولٌ أيضاً؛

قاله أبو حاتم الرازيُّ.

رَ: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (١:٢:٤٩٠).

وبه قال الذهبيُّ في «الميزان» (٢:٣٧)، و«المغني» (٢٠٨٠).

وذكره البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (٢:١:٣١٥) وسكت عنه.

وذكره ابن حبان ــ على قاعدته ــ في «الثقات» (٨:٢٤٢).

وانظُر: «الضعفاء» لابن الجوزي (١:٢٧٨:١٢٠٧).

وأما أبوه صالح بن عبيد الله بن أبي رافع فلم يرو عنه سوى ابنِهِ رَبَاحٍ؛

وذكره البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (٢:٢:٢٨٥)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢:١:٤٠٧) ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً.

وذكره ابن حبان ــ على قاعدته ــ في «الثقات» (٦:٤٦١).

وللحديث طريق أخرى؛

قال أبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (١:٣٠٤:٩٦٨): حَدَّثنا الحسين بن إسحاق التُّسْتَريُّ، قال: حَدَّثنا يحيى الحِمَّانِيُّ، قال: حَدَّثنا =

. . . .

(*) وقع في المطبوع: «ابن حر»، والصواب: «ابن جَبْر».

. . . .

= عبد العزيز بن محمد، عن ابن الهاد، عن عباد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن أبي رافع، قال: بينما النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم يمشي في بقيع الغرقد وأنا أمشي خلفه، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم: لا هُديتَ لا هُديتَ ثلاثاً؛ قال أبو رافع: قلت: يا رسول الله! ما لي؟! قال: ليس إياك أريدُ، إنما أريدُ صاحبَ هذا القبرِ: يُسأل علي فيزعُم أنه لا يعرِفُني، فإذا هو قبر قد رُشَّ عليه الماءُ حين دُفن صاحبُه».

قلت: يحيى الحِمَّانيُّ متكلمٌ فيه لأنه اتهم بسرقة الحديث.

وقد خالفه في رواية هذا الحديثِ: أبو عامرٍ العَقَديُّ ــ وهو «ثقة» كما في «التقريب» (٤١٩٩) ــ فرواه عن الدَّرَاوَرْديِّ، عن ابن الهاد ــ فقال: ــ عن عبادل بن عبيد الله بن أبي رافع، عن جَدَّته، عن أبي رافع به؛

أخرجه البزار في «مسنده» (٢: ل١٧٤) نسخة الرباط ــ قال: حَدَّثنا محمد بن المثنى أبو موسى ومحمد بن معمر، قالا: حَدَّثنا أبو عامر به.

وأخرجه البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (٣: ٢: ١٣٥)، قال: قال عبد الله بن محمد ــ وهو المُسْنَديُّ ــ، عن العَقَديِّ به.

وتابع أبا عامرٍ عن الدَّرَاوَرْدي: يحيى بْنُ أيوب؛ فرواه عن ابن الهاد، عن عبادل، عن جَدَّته امرأةِ عبيد الله بن أبي رافع، عن أبي رافع به؛

أخرجه الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (١: ٣٠٧: ٩٧٤) من طريق سعيد بن عُفَيْر، عن يحيى بن أيوب به.

وأخرجه البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (٣: ٢: ١٣٥)، قال: قال ابن عُفَيْر، عن يحيى بن أيوب به. =

. . . .

= إذاً: الأشبهُ بالصواب عن ابن الهاد هو: عن عبادل، عن جَدَّته، عن أبي رافع به.

وإسنادُه ضعيفٌ، فإن جدةَ عبادل ـ واسمُها سَلْمَى ـ «مقبولة» كما في «التقريب» (٨٦٠٩).

وقال ابن القطان: «لا تُعْرف».

رَ: «تهذيب التهذيب» للحافظ ابن حجر (١٢: ٤٢٦).

وذكرها ابن حبان ـ على قاعدته ـ في «الثقات» (٤: ٣٥١).

وقال البيهقيُّ في «إثبات عذاب القبر» (٩٩): أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظُ، قال: حَدَّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حَدَّثنا العباس بن محمد الدُّوْريُّ، قال: حَدَّثنا مصعبُ الزُّبَيْرِيُّ، قال: حَدَّثنا عبد العزيز بن محمد، عن يزيد بن عبد الله بن الهاد، عن عبادة بن عبد الله بن أبي رافع، عن جَدَّته، عن أبي رافع به.

قلت: كذا قال مصعبُ الزُّبَيْرِيُّ ـ وهو «صدوق عالم بالنسب» كما في «التقريب» (٦٦٩٣) ـ: عبادة بن عبد الله!

وأخشى أن يكونَ في المطبوع تحريفٌ؛ وعلى أيةِ حالٍ فقولُ أبي عامرٍ ويحيى بن أيوب أولى.

ثم إن مدارَ الحديث ـ على جميع الوجوه ـ على هذه الجَدَّة، ولا يُحْتَجُّ بها إذا انفردت كما تقدم والله تعالى أعلم.

ثم ألفيتُ طريقاً أخرى للحديث؛

قال الرُّوْيانيُّ في «مسنده» (ق١٣٤: أ): حَدَّثنا أحمد بن عبد الرحمن، =

. . . .

= قال: حَدَّثنا عمّي عبد الله بن وهب، قال: حَدَّثني يحيى بن أيوب، عن المثنى بن الصباح، عن عبّاد مولى أبي رافع عن أبي رافع به.

قلت: وضع الناسخُ على كلمتيْ «مولى» و«رافع» ـ الأولى ـ علامتيْ تضبيبٍ، مشيراً إلى أن ثَمَّ خطأً ما؛

ولم أر ترجمةً تحتَ رسم «عبّاد مولى أبي رافع»؛ وإنما المعروف: «عبّاد بن أبي رافع»؛

وهو: عبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع، يُعرف بـ«عباد»، وقد يُنسب إلى جدّه؛

رَ: «تهذيب الكمال» للمزي (١٥: ٢٤٩ ـ ٢٥٠) ـ «تعجيل المنفعة» للحافظ ابن حجر (٥١٠).

والظاهر أن التخليط من المثنى بن الصباح، لأنه «ضعيف اختلط بأخرة وكان عابداً» كما في «التقريب» (٦٤٧١).

ووقفت على شاهد للحديث؛

أخرجه أبو بكر بن أبي عاصم في ترجمة «أيوب بن بشير» من «الآحاد والمثاني» (ق٣٣٣: ب)، قال: حَدَّثنا أبو طالب زيد بن أَخْرَمَ، قال: حَدَّثنا محمد بن بكر، قال: حَدَّثنا عمر(*) بن محمد بن صُهْبانَ، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر، عن أيوبَ به.

وأخرجه البزار في «مسنده» (١: ٤١١: ٨٧٠ ـ زوائد)، قال: حَدَّثنا زيد بن أَخْرَمَ الطائيُّ به لكنه قال: «عن أيوبَ عن أبيه». =

. . . .

(*) في «الأصل»: «عمرو»، والصواب ما أثبتنا.

١٣١ ــ قال: وأخبرنا إبراهيمُ بْنُ عبدِ اللَّهِ بْنِ خُورشِيْذَ[1] قُوْلَةَ[2]، قال: حَدَّثنا أحمدُ بْنُ عيسى الخَوَّاصُ، قال: حَدَّثنا

= وأخرجه أبو القاسم البغويُّ في ترجمة «بشير المُعَاوي» من «معجم الصحابة» (ل:٤٣)، قال: حَدَّثني علي بن مسلم، قال: حدثنا محمد بن بكر به كرواية أبي بكر بن أبي عاصم.

وأخرجه المَحَامِلِيُّ في «الخامس» من «الأمالي» (ق١١٦:ب ــ رواية أبي محمد ابن البيع)، قال: حَدَّثنا علي بن مسلم به كرواية أبي بكر البزار!

وأخرجه ابن قانع في «معجم الصحابة» (ق١٣:ب) والطبراني في «المعجم الكبير» (٢:٣٣:١٢٣٧) ــ ومن طريقه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١:ق٩٨:ب) ــ من طريق زيد بن أَخْرَمَ به كرواية أبي بكر البزار.

وكذاك أخرجه ابن السَّكَن ــ كما في «الإصابة» (١:٣٠٩).

وقال أبو القاسم البغويُّ في إثره: «ولم يرو هذا الحديثَ ــ فيما أعلمُ ــ إلا عمرُ بْنُ صُهْبانَ، وهو مدنيٌّ ضعيفُ الحديث».

قلت: بل نصّ بعضُهم على أنه متروكُ الحديث؛

رَ: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣:٢٠٧) ــ «تهذيب التهذيب» للحافظ ابن حجر (٧:٤٦٤ ــ ٤٦٥).

ولهذا قال الذهبيُّ في «المغني» (٤٤٩٥)، و«الديوان» (٣٠٧١): «تركوه».

* * *

(١) راجعْ ما علقناه على هذا الاسم عند التعليق على الحديث رقم: «٢٥».

(٢) انظُر تعليقَنا على هذا اللقب عند رقم: «٣٩».

الحسنُ بْنُ مُكْرَمِ بْنِ حَسَّانَ، قال: حَدَّثنا روحٌ، قال: حَدَّثنا سعيدُ بْنُ أبي عَرُوْبَةَ، عن قَتَادَةَ، عن أنسٍ رضي الله عنه قال: سألوا نبيَّ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم يوماً حتى أَحْفَوْهُ بالمسألة، فخرج ذاتَ يومٍ فصعِد المنبرَ فقال:

رؤية النبي ﷺ الجنة والنار دون الحائط

«لا تَسْأَلُوْنِي اليَوْمَ عَنْ شَيْءٍ إلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِهِ»؛

حتى أشفقَ أصحابُ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم أن يكونَ بينَ يَدَيْ أمرٍ قد حدث؛ فجعلت لا أَلْتَفِتُ يميناً ولا شِمالاً إلا وجدتُ كلَّ رجلٍ لافًّا رأسَه في ثوبه يبكي! وقام رجلٌ كان يُلاحَى فيُدْعَى إلى غير أبيه، فقال: يا نبيَّ اللَّهِ! من أبي؟ قال:

«أَبُوْكَ حُذَافَةُ»؛

ثم قام عمرُ رضي الله عنه فقال: رَضِينا باللَّه ربًّا وبالإسلام ديناً وبمحمدٍ رسولاً؛ عائذٌ بالله من شرِّ الفِتَنِ ـ أو قال: أَعُوْذُ بالله من شرِّ الفِتَنِ ـ .

ثم قال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الخَيْرِ والشَّرِّ»؛

ثم قال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«صُوِّرَتْ لِي الجَنَّةُ والنَّارُ حَتَّى رَأَيْتُهُمَا دُوْنَ الحَائِطِ»[1].

---

(١) صحيح. =

• قـال الإمـامُ ـ رحمه الله ـ :

* قال أهلُ اللُّغةِ: «المُلاَحَاةُ»: المُخَاصَمَةُ[1].

= أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الفتن، باب التعوذ من الفتن (١٣: ٤٣: ٧٠٩٠ ـ ٧٠٩١)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب الفضائل (٤: ١٨٣٤)، وأحمد في «مسنده» (٣: ٢٥٤)، وابن جرير الطبريُّ في «تفسيره» (٧: ٨٠)، والطحاويُّ في «مشكل الآثار» (٢: ٢٠٣ ـ ٢٠٤) من طرق عن سعيد بن أبي عروبة به نحوه.

وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الدعوات، باب التعوذ من الفتن (١١: ١٧٢: ٦٣٦٢)وكتاب الفتن، باب التعوذ من الفتن (١٣: ٤٣: ٧٠٨٩)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب الفضائل (٤: ١٨٣٤)، وأحمد في «مسنده» (٣: ١٧٧ ، ٢٥٤)، وأبو يعلى في «مسنده» (٥: ٤٣٦: ٣١٣٤ ـ ٣١٣٥)، وابن جرير الطبريُّ في «تفسيره» (٧: ٨٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣: ق٣٧: أ ـ ب)، والطحاويُّ في «مشكل الآثار» (٢: ٢٠٤)، وأبو القاسم الطبرانيُّ في «مسند الشاميين» (ل: ٤٩٩)، واللالكائيُّ في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٢٢٤٤ ـ ٢٢٤٥)، والبغويُّ في «تفسيره» (٢: ٩٨)، وفي «الأنوار في شمائل النبي المختار» (١: ٢٣١: ٢٨٥) من طرق أخرى عن قتادة بن دعامة به نحوه.

قلت: وللحديث طرق أخرى عن أنسٍ، وقد تقدمت برقم: «٨٦» ـ «٨٧»، وتقدم التعليقُ عليها.

(١) مادة: لحي.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٥: ٢٣٩) ـ «الصحاح» للجوهري (٦: ٢٤٨١) ـ «المحكم» لابن سيده (٣: ٣٤١) ـ «النهاية» لابن الأثير (٤: ٢٤٣).

* و «الإحْفَاءُ» / : الاسْتِقْصَاءُ في المسألةِ، والمُبَالَغَةُ [٧١/أ] فيها(١).

* * *

---

(٢) مادة: حفو.

«غريب الحديث» للخطابي (١ : ٥٨١) ـ «الصحاح» للجوهري (٦ : ٢٣١٦) ـ «المحكم» لابن سيده (٤ : ١٧) ـ «النهاية» لابن الأثير (١ : ٤١٠).

* * *

٦٢ ـ فَصْلٌ
فِي ذِكْرِ شَهَادَةِ النَّجَاشِيِّ والقِسِّيْسِيْنَ والرُّهْبَانِ بِنُبُوَّةِ النَّبِـيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فِي الإِنْجِيْلِ

١٣٢ ـ ذكر الطَّبَرَانِيُّ في «دلائل النُّبـوة»، قال: حَـدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ خالدٍ الحـرَّانِيُّ، قال: حَـدَّثنا أبـي، قـال: حَدَّثنا ابْنُ لَهِيْعَةَ، عن أبـي الأَسْوَدِ، عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قال: «لمـا خـرج أصحــابُ رسـولِ اللَّهِ صلَّى الله عليــه وسلَّم إلى النَّجَاشِيِّ بعثتْ قريشٌ في آثارِهِم عُمَارَةَ بْنَ الـوليدِ بْنِ المغيـرةِ المَخْزُوْمِيَّ وعمرَو بْنَ العـاصِ السَّهْمِيَّ، وأَمَرُوْهُمَـا أن يُسْرِعـا السَّيْرَ حتى يَسْبِقاهُم إلى النَّجَاشِيِّ ففعلا؛

فقدِما على النَّجَاشِيِّ فدخلا عليه فقالا له: إن هذا الرجلَ الَّذي خرج بين أَظْهُرِنا وأفسدَ فينا قد تناولـكَ[1] لِيُفْسِدَ عليـكَ مُلْكَكَ ودينَك وأهلَ سُلْطَانِكَ، ونحن لك ناصِحُـون، وأنت لنا غَايَةُ صِدْقٍ[2]: تَأْتِي إلى عشيـرتِنا[3] المعـروفَ ويأمنُ تـاجِرُنـا

(١) أيْ: قصدك وقصد دينَك.

وسيشرحها المصنِّفُ عقبَ الأثر رقم: «١٣٤».

(٢) علق المصنِّفُ على هــذه العبــارة عَقِيْبَ الأثــر رقم: «١٣٤»، فراجعْه لزاماً.

(٣) في «الأصل» بفتح التاء! وهو سبق قلم؛ وقد جاءت على الصواب في الأثر الآتي برقم: «١٣٤».

عندك؛ فبعَثنا قومُنا إليك لِنُنْذِرَكَ فسادَ مُلْكِكَ، وهؤلاءِ نَفَرٌ من أصحابِ الرَّجُلِ الَّذي خرج فينا، ونُخْبِرُكَ بما نعرِفُ من خِلافِهِمُ الحقَّ: إنهم لا يشهدونَ أن عيسى إلهُك، ولا يسجدونَ لك / إذا دخلوا عليكَ، فادْفَعْهُم إلينا فَلْنَكْفِكَهُمْ؛ [٧١/ب]

فلمّا قدِم جعفرٌ وأصحابُه وهم على ذلك من الحديث، وعمرٌو وعُمَارَةُ عند النَّجَاشِيِّ، وجعفرٌ وأصحابُه على تلك الحال، فلمَّا رَأَوا الرَّجُلَيْنِ قد سبقا ودخلا صاح جعفرُ بْنُ أبي طالبٍ على الباب فقال: يَسْتَأْذِنُ حِزْبُ اللَّهِ(١)؛

فسمِعها النَّجَاشِيُّ فأَذِنَ لهم، فدخلوا عليه، فلما دخلوا عليه وعمرٌو وعُمَارَةُ عند النَّجَاشِيِّ، قال النَّجَاشِيُّ: أيُّكم صاح عند الباب؟ فقال جعفرٌ: أنا هو، فأمره فعاد لها، فلمَّا دخلوا على النَّجَاشِيِّ سَلَّمُوا تَسْلِيْمَ أهلِ الإيمانِ، ولم يسجدوا له، فقال عمرٌو وعُمَارَةُ: ألم نُبَيِّنْ لكَ خبرَ القومِ والَّذي يرادُ بكَ!

فلمَّا سمِع النَّجَاشِيُّ أقبلَ عليهم فقال: أخبروني أيُّها الرَّهْطُ! ما جاءَ بكم وما شأنكم ولِمَ جئتُمُوني ولستم بتُجَّارٍ ولا سُؤَّالٍ؟ وما نبيُّكم هذا الَّذي خرج؟ وأخبروني مالكم لَمْ تُحَيُّوني كما يُحَيِّيْني من جاءني من أهل بلدِكم؟ وأخبروني ما تقولون في عيسى بْنِ مريمَ عليه السَّلامُ؟

---

(١) أي: جندُ اللَّهِ وأنصارُه.

وسيشرحها المصنّفُ عقبَ الأثر رقم: «١٣٤».

فقام جعفرُ بْنُ أبـي طالبٍ رضي الله عنه ـ وكان خطيبَ القـومِ ـ فقـال: إنمـا كـلامِي ثـلاثُ كلمـاتٍ؛ إنْ صَـدَقْتُ / [٧٢/أ] فَصَـدِّقْنِي، وإنْ كَذَبْتُ فَكَـذِّبْنِي، ومُرْ أحـدَ هذينِ الـرَّجُلَيْنِ أن يتكلَّم، ولْيَصْمُتِ الآخرُ؛

فقـال عمـرٌو: أنـا أتكلَّمُ قبلَه، قـال النَّجَـاشِيُّ: أنت يا جعفرُ! فتكلَّمْ قبلَه، فقال جعفرٌ: إنّما كَلامِي ثلاثُ كلماتٍ: سَلْ هذا الـرَّجُلَ: عَبِيْـدٌ نحن أَبَقْنَا[١] من أَرْبـابِنَا؟ فـارْدُدْنَا إلى أَرْبابِنَا! فقـال النَّجَاشِيُّ: عَبِيْـدٌ هم يا عمـرُو! فقال عمـرٌو: بَلْ أَحْرَارٌ كِرَامٌ؛

فقال جعفرٌ: سَـلْ هذا الـرَّجُلَ: أَهْـرَقْنَا دَمـاً بغير حَقِّـهِ؟ فادْفَعْنَا إلى أهلِ الدَّمِ! فقال النَّجَاشِيُّ: أَهَرَاقُوا دَماً بغير حقِّهِ؟ فقال عمرٌو: لا، ولا قَطْرَةً واحدةً من دَمٍ؛

قـال جعفرٌ: سَـلْ هذا الـرَّجُـلَ: أَخَـذْنَـا أمـوالَ النَّـاسِ بالبَاطل؟ فعندنا قَضَاءٌ واحْتِسَابٌ! قال النَّجَاشِيُّ: يا عمـرُو! إن كـان على هؤلاءِ قِنْطَارٌ من ذَهَبٍ فهـو عليَّ، فقال عمـرٌو: لا، ولا قِيْراطٌ؛

قال النَّجَاشِيُّ: فَمَا تَطْلُبُوْنَهُمْ به؟!! قال عمرٌو: كُنَّا نحن وهم على دينٍ واحدٍ وأمرٍ واحدٍ فتركُوه ولَزِمْنَاهُ، فقال النَّجَاشِيُّ:

---

(١) أيْ: هربنا.
وسيأتي شرحُها أيضاً.

ما هذا الَّذي كنتم عليه فتركتُموه وتَبِعْتُمْ غيرَه؟

فقال جعفرٌ: أَمَّا الَّذي كُنَّا عليه فدينُ الشَّيْطَانِ وأمرُ الشَّيْطَانِ: كُنَّا نكفرُ باللَّهِ، ونعبُد الحِجارةَ! وأمَّا الَّذي نحن عليه: فدينُ اللَّهِ عزّ وجلّ؛ نُخْبِرُكَ: أنَّ اللَّهَ عزّ وجلّ بعَث إلينا رَسُولاً كما بعَث / إلى الَّذين من قبلِنا، فأتانا بالصِّدْقِ والبِرِّ، [٧٢/ب] ونهانا عن عِبادة الأوثانِ فَصَدَّقْناهُ وآمنا به واتَّبَعْناهُ؛ فلمَّا فَعَلْنا ذلك عادانا قومُنا وأرادُوا قَتْلَ النَّبِيِّ الصَّادِقِ صلَّى الله عليه وسلَّم وَرَدَّنَا في عِبادة الأوثانِ، فَفَرَرْنا إليكَ بدِيْنِنَا ودِمائِنا ولو أَقَرَّنَا قومُنا لاسْتَقْرَرْنَا، فذلكَ خبرُنا وأمرُنا!

وأمَّا شَأْنُ التَّحِيَّةِ فقد حَيَّيْنَاكَ بتَحِيَّةِ رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم والَّذي يُحَيِّي به بعضُنا إلى بعضٍ؛ خَبَّرَنَا رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم أن تَحِيَّةَ أهلِ الجَنَّةِ: السَّلامُ، فحَيَّيْنَاكَ بالسَّلامِ؛

وأمَّا السُّجُودُ فمعاذَ اللَّهِ أن نَسْجُدَ إلَّا لله عزّ وجلّ وأن نَعْدِلَكَ بالله؛

وأمَّا شَأْنُ عيسى عليه السَّلامُ: فإنَّ اللَّهَ أنزلَه في كتابِه على نبيِّنا صلَّى الله عليه وسلَّم: أنه رسولٌ قد خلَت من قبلِه الرُّسُلُ، ووَلَدَتْهُ مريمُ الصِّدِّيْقَةُ العَذْرَاءُ البَتُولُ(١) الحَصَانُ(٢)

---

(١) أي: المنقطعةُ عن الأزواج، وسيأتي شرحُها.

(٢) أي: العفيفةُ، وسيأتي شرحُها.

عليها السَّلامُ؛ وهو رُوْحُ اللَّهِ، وكَلِمَتُه ألقاها إلى مريمَ، فهذا شَأْنُ عيسى عليه السَّلامُ؛

فلمَّا سمِع النَّجَاشِيُّ قولَ جعفرٍ أخذ بيده عُوداً، ثم قال لمن حولَه / : صدَق هؤلاءِ النَّفَرُ، وصدَق نبيُّهم، واللَّهِ! ما يزيدُ عيسى على ما يقول هذا الرَّجُلُ وزنَ هذا العُوْدِ!! وقال لهم: اُمْكُثُوا فأنتم سَيُوْمٌ ـ والسَّيُوْمُ: الآمِنُوْنَ ـ فقد منعكمُ اللَّهُ عزّ وجلّ؛ وأمر لهم بما يُصْلِحُهُم؛ [أ/٧٣]

ثم قال النَّجَاشِيُّ: أيُّكم أَدْرَسُ[1] للكتاب الَّذي أُنزل على نبيِّكم[2]؟ فقرأ عليه جعفرٌ سورةَ مريمَ، فلمَّا سمِعها عرَف أنه الحقُّ، وقال: زِدْنا من هذا الكتابِ الطيِّبِ، فقرأ عليهم سورةً أخرى؛

قال جعفرٌ: قد سَمِعْتُ النَّصارى يقرأُونها فَتَفِيْضُ أَعْيُنُهم من الدَّمْعِ[3]، فلمَّا سمِعها عرَف أنه الحقُّ، وقال: صدقتُم وصدَق نبيُّكم، أنتم واللَّهِ! الصِّدِّيْقُون؛ امْكُثُوا باسْمِ اللَّهِ وبركتِه

---

(١) أيْ: أقرأُ، وسيأتي شرحُها.

(٢) في «الدلائل» لأبي نعيم: «قالوا: جعفر».

(٣) من قوله: «قال جعفر. . . . . » إلى هٰهنا ليس في «الدلائل» لأبي نعيم (١٩٣).

آمِنِيْنَ مَمْنُوعِيْنَ؛ وأُلْقِيَ عليهمُ المَحَبَّةُ[1] مِنَ النَّجَاشِيِّ»[2].

* * *

(۱) أيْ: وقع محبتُهم في قلبه.

كما سيأتي.

(٢) ضعيف بهذا السياق.

أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (١: ٣١٧: ١٩٣)، قال: حَدَّثنا سليمان بن أحمد ـ وهو الطبرانيُّ ـ به.

قلت: إسنادُه مع إرساله ضعيفٌ لضعف ابن لهيعة؛

ثم شيخُ الطبرانيِّ ـ ويكنى أبا علاثة، كما في «المعجم الصغير» للطبراني (٢: ١١٢: ٨٧٠)، و«تهذيب التهذيب» للحافظ (٨: ٢٦) ـ: لم أقف على ترجمته.

لكن روي هذا الحديثُ بنحوه موصولاً؛

أخرجه ابن إسحاق في «المغازي» (ص ٢١٣ ـ ٢١٦ ـ ط دار الفكر) (ص ١٩٤ ـ ١٩٧ ـ ط الرباط) ـ ومن طريقه إسحاق بن رَاهُوْيَهْ في «مسنده» (٤: ق٢٢٤: أ ـ ب)، وأحمد في «مسنده» (١: ٢٠١ ـ ٢٠٣) (٥: ٢٩٠ ـ ٢٩٢)، وأبو طاهر المُخَلِّصُ في «الفوائد» (ق٢٠٤: ب) ـ، قال: حَدَّثني الزهريُّ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن أم سلمة ـ زوج النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ به بطوله، ولكن بسياقٍ يخالفُ هذا السياقَ؛

وفيه: أن قريشاً أرسلت: عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزوميَّ.

وقال الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٦: ٢٤ ـ ٢٧): «رواه أحمدُ، =

١٣٣ ـ قال(١): وحَدَّثنا خالدُ بْنُ النَّضرِ القُرَشِيُّ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عبدِ الأَعْلَى الصَّنْعَانِيُّ قال: حَدَّثنا مُعْتَمِرُ بْنُ سليمانَ، عن أبيه(٢)؛ نحوَ حديثِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، وزاد فيه، قال:

= ورجالُه رجالُ الصحيحِ غيرَ [ابن] إسحاق، وقد صرح بالسماع».

وقال أحمد شاكر في «شرح المسند» (٣: ١٨٠: ١٧٤٠): «إسناده صحيح».

قلت: وهو كما قال، لكن اختلف على الزهريِّ فيه؛

بيد أن الأصحَّ والأشبهَ هو ما رواه ابن إسحاق.

وسيأتي مزيدُ توضيحٍ عند التعليق على الأثر رقم: «١٣٤».

وانظرْ أخبارَ الهجرة إلى الحبشة في:

«المصنف» لعبد الرزاق (٥: ٣٨٤) ـ «الطبقات» لابن سعد (١: ٢٠٣) ـ «تاريخ الطبري» (٢: ٣٢٩) ـ «المغازي» لابن إسحاق (ص ١٧٤) ـ «السيرة» لابن هشام (١: ٣٤٣) ـ «الروض الأنف» للسهيلي (٣: ٢٢٢) ـ «دلائل النبوة» للبيهقي (٢: ٢٨٥) ـ «الدرر» لابن عبد البر (ص ٥٠) ـ «الكامل» لابن الأثير (٢: ٥١) ـ «عيون الأثر» لابن سيد الناس (١: ١١٥) ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (١: ١٥٦) ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (٣: ٦٩) ـ «نهاية الإرب» للنويري (١٦: ٢٤٧) ـ «السيرة الحلبية» (١: ٣٥٨) ـ «شرح الزرقاني على المواهب اللدنية» (١: ٢٨٧).

* * *

(١) أيِ: الطبرانيُّ.

(٢) هو سليمان بن طرخانَ التيميُّ البصريُّ؛ «ثقة عابد» كما في «التقريب» (٢٥٧٥).

رواية أخرى لقصة النجاشي وجعفر بن أبي طالب

«وقال النَّجَاشِيُّ لجعفرِ بْنِ أبي طالبٍ وأصحابِه: مرحباً بكم وأهلاً، لكم عندي الَّذي يَسُرُّكم ويُصْلِحُكم مِنَ النُّزُلِ والرِّزْقِ؛

ورَدَّ عَمْراً وصاحبَه، وقال: لا حاجةَ لي في نَصِيْحَتِكُمَا، فإن هؤلاءِ قومٌ مَظْلُومون / وأنا لهم جارٌ[1] ما دامُوا في بلادي؛ [٧٣/ب]

وأمر مناديَه في أهلِ أَرْضِه: واللَّهِ! لا أَعْلَمُ أحداً مِنَ النَّاسِ كَلَّمَهُم إلا بما يَشْتَهُون إلا غَرَّمْته عَشَرَةَ دنانيرَ؛

فاجتمع إليه ناسٌ من علماءِ القِسِّيْسِيْنَ والرُّهْبَانِ، فقالوا للنَّجاشِيِّ: اِجْمَعْ بينَنا وبينَ هؤلاءِ القومِ فيقولون ونقولُ، فإنه بلغنا أنهم يزعُمون أن عيسى كان عبدَ اللَّهِ؛

ففعل النَّجَاشِيُّ ذلك: فجمع بينَهم واخْتَصَمُوا، فقال القِسِّيْسُون والرُّهْبَانُ لجعفرٍ وأصحابِه: ما كان دينُ إبراهيمَ؟ فقالوا: كان حَنِيْفاً مُسْلِماً وما كان مِنَ المشركين، فقال القِسِّيْسُون: نحن أعلمُ بإبراهيمَ منكم؛

ونزَل جبريلُ على رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم فأخبره بخُصُوْمَةِ أصحابِه عندَ النَّجَاشِيِّ، وأَنْزَلَ عليه: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيْمَ لَلَّذِيْنَ اتَّبَعُوْهُ وهَـٰذَا النَّبِيُّ والَّذِيْنَ آمَنُوا واللَّهُ وَلِيُّ المُؤْمِنِيْنَ﴾ [آل عمران: ٦٨]؛

---

(١) أيْ: مُجِيْرٌ.

وسيشرحها المصنِّفُ عقبَ الأثر الآتي.

فلمَّا فرغ القومُ من خُصُومَتِهِم في إبـراهيمَ عليه السَّـلامُ قال القِسِّيْسُون لجعفرٍ وأصحابِه: فما تقولون في عيسى؟ قـال: جعفـرٌ: نقولُ فيـه مـا قـال اللَّهُ عـزّ وجـلّ وأَتَى بـه رسـولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، قالـوا: وما هـو؟ قال: كلمـةُ / مِنَ اللَّهِ [٧٤/أ] ورُوْحُهُ ألقاها إلى مريمَ، ورُوْحٌ منه؛ عبدٌ أكـرمه اللَّهُ عـزّ وجلّ وعَلَّمَهُ، فكان يَخْلُقُ مِنَ الطينِ كهيئةِ الـطَّيْرِ فينفُـخُ فيه فيكـونُ طائراً بإذن اللَّهِ، ويُبْرِىءُ الأَكْمَهَ(١) والأَبْرَصَ بإذن اللَّهِ، ويُحْيِـي المَوْتَى بإذن اللَّهِ؛ فقال القِسِّيْسُون: قـد نعرِف من نعت عيسى الَّذي تقولون غيرَ أنه لم يكن بعبدٍ؛

فقـال النَّجَاشِيُّ: واللَّهِ! مـا يـزيـدُ عيسى بْنُ مـريمَ على ما يقول هذا الرَّجُـلُ وأصحـابُه مثلَ هـذه النُّفَاثَـةِ(٢) من سِواكي هذا، وإن كان عيسى لكمـا يقولـون، وإني لا أُدَلُّ علىٰ رجلٍ خـاصَمَهُم فيــه إلا غَــرَّمْتُــه مئـةَ دينـارٍ، ونفيتُــه من أرض

---

(١) في «الأصل»: «الأكَمَهَ»! وهو خطأ.

(٢) النُّفَاثة: ما يرميه المتسوكُ من فمه مما يتشعب من طرف السواك.

وسيشـرحها المصنّفُ عقبَ الأثـر الآتي؛ ووقعت هٰهنا بفتـح النـون، والصواب الضم؛ وقد جاءت على الصواب في شرح المصنّف إثر الحـديث الآتي.

الحبشة»[1][2].

* * *

---

(١) كتب على هامش «الأصل»: «بلغ».

(٢) إسنادُه صحيحٌ إلى سليمانَ التيميِّ؛

خالد بن النضر ـ وهو أبو يزيد القرشيُّ البصريُّ ـ: ثقة؛ قاله الدارقطني في رواية السهميِّ عنه (٢٨٧).

ومن فوقه كلهم من رجال «التقريب» ثقاتٌ.

وانظُر تعليقَنا على الأثر السابق.

ويبدو أن المصنِّفَ قد ساق هذا الخبرَ من كتاب «سيرة رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم» لسليمانَ التيميِّ.

فإنها تُروى من طريق محمد بن عبد الأعلى بهذا الإسناد.

انظُر: «ثبت أبي بكر بن خير» (ص ٢٣١).

* * *

١٣٤ ـ قال(١): وحَدَّثنا جعفرُ بْنُ سليمانَ النَّوْفَلِيُّ المَدَنِيُّ، قال: حَدَّثنا إبراهيمُ بْنُ المُنْذِرِ الحِزَامِيُّ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ، عن موسى بْنِ عُقْبَةَ، عن ابْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ، قال: «لمَّا دعا رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم قومَه إلى الَّذي بعَثه اللَّهُ به مِنَ النُّور والهُدَى الَّذي أَنْزَلَ عليه لم يَتَغَادَرْ منهم أحدٌ أولَ ما دعاهم، فاسْتَمَعُوا له حتى ذكر طواغِيْتَهم، فأنْكَرُوا ذلك عليه، وقدِمَ ناسٌ من قريشٍ من كُبَرائهم وأَشْرافِهِم من أَمْوَالٍ(٢) لهم من الطَّائف فكرِهوا ما قال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم / ، وأَغْرَوْا به من أطاعهم، فانْصَفَقَ(٣) عنه عامَّةُ النَّاسِ إلا من حفِظ اللَّهُ عزّ وجلّ منهم، وهم قليلٌ!

رواية ثالثة لقصة النجاشي وجعفر بن أبي طالب

[٧٤/ب]

فمكَث بذلك ما قَدَّرَ اللَّهُ عزّ وجلّ له أن يَمْكُثَ؛ ثم إن قريشاً ائْتَمَرَتْ بينهم، واشْتَدَّ مكرُهُم، وهَمُّوا بقَتْلِ رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم أو إخراجِه حينَ رَأَوْا أصحابَه يَزْدادُون ويَكْثُرُون، فعرَضوا على قومِه أن يُعْطُوهم ديته ويقتُلُونه، فحَمِيَ قومُه من ذلك، وقالت لهم قريشٌ: إن كان إنّما بكمُ الحَمِيَّةُ من أن يَقْتُلَه قريشٌ فنحن نُعْطِيكم الدِّيَةَ ويَقْتُلُه رجلٌ من

---

(١) أي: الطبرانيُّ.

(٢) كتب بأسفل هذه الكلمة بخط مغاير لخط «الأصل» ـ كتفسير لها ـ ما نصه: «بأموال».

(٣) أيْ: فانصرف. «لسان العرب» لابن منظور (٤: ٢٤٦٦).

غيرِ قريشٍ، فإنّكم تعلمون أنه قد أفسد أبناءَكم ونساءَكم وعبيدَكم، فيأبَى قومُه ذلك؛ فمنع اللَّهُ رسولَه صلَّى الله عليه وسلَّم، ودفَع كيدَ من كادَهُ؛

فقالت قريشٌ: اُقْتُلُوا مُحَمَّداً بزَحْمَةٍ؛

واجتمع من قبائلِ قريشٍ كلِّها نَفَرٌ فأحاطوا برسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم وهو يطوفُ بالبيت حتى كادت أيدِيْهِم أن تُحِيْطَ به أو تَلْتَقِيَ عليه، فصاح أبو بكرٍ رضي الله عنه: أَتَقْتُلُون رجلاً أن يقول: رَبِّيَ اللَّهُ! وقد جاءكم بالبيّناتِ من ربِّكم!! فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«دَعْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ! فَإِنِّي بُعِثْتُ إِلَيْهِمْ بالذَّبْحِ، فَكَبُرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وقَالُوا: مَا كَذَبْنَا / بِشَيْءٍ قَطُّ»؛ [٧٥/أ]

وقال زُهَيْرُ بْنُ أبي أُمَيَّةَ: مَهْلاً يا أبا القَاسِمِ! ما كنتَ جَهُولاً؛ فتفرَّقُوا عنه واشْتَدُّوا على من اتَّبَعَهُ على دينِ اللَّهِ من أبنائهم وإخوانِهِم وقبائلِهِم، فكانت فِتْنَةٌ شديدةٌ وزِلْزَالٌ شديدٌ، فمنهم من عصَمه اللَّهُ، ومنهم من افْتُتِنَ!

فلمَّا فُعِلَ ذلك بالمسلمين أَمَرَهُم رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم حين دخل في الشِّعْبِ مع بَنِي عبدِ المُطَّلِبِ بالخُرُوجِ إلى أرضِ الحَبَشَةِ؛

وكان بأرضِ الحَبَشَةِ مَلِكٌ يقال له: «النَّجَاشِيُّ» لا يُظْلَمُ

أحدٌ بأرضِه! وكان يُثْنَى عليه، وكان أرضُ الحَبَشَةِ مَتْجَراً لقريشٍ ومَسْكَناً لتُجَّارِهِم، يجدون فيها رِفْقاً مِنَ الرِّزْقِ، وأماناً ومَتْجَراً حَسَناً؛

فلمَّا أَمَرَهُم رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم انْطَلَقَ إليها عامَّتُهُم حين قُهِرُوا وتَخَوَّفُوا الفِتْنَةَ، وخرَج جعفرُ بْنُ أبي طالبٍ في رَهْطٍ مِنَ المسلمين فِراراً بدينِهِم إلى أرضِ الحَبَشَةِ؛

وبعَثَتْ قريشٌ عمرَو بْنَ العاصِ وعُمَارَةَ بْنَ الوليدِ بْنِ المُغِيْرةِ وأَمَرُوْهُمَا أن يُسْرِعا السَّيْرَ ففعلا، وأَهْدَوْا للنَّجَاشِيِّ فَرَساً وجُبَّةَ دِيْبَاجٍ، وأَهْدَوْا لِعُظَمَاءِ الحَبَشَةِ هَدَايا!

فلمَّا قدِما على النَّجَاشِيِّ قبِل هَداياهُم وأَجْلَسَ عمرَو بْنَ العاصِ على سَرِيْرِهِ، فقال: إن هذا الرَّجُلَ / الَّذي خرج بين [٧٥/ب] أَظْهُرِنا وأَفْسَدَ فينا قَدْ تَنَاوَلَكَ لِيُفْسِدَ عليك دِينَكَ ومِلَّتَكَ، ونحن ناصحون لكَ وأنت لنا عامَّةً صَاحِبُ صِدْقٍ: تأتي إلى عَشِيْرَتِنا المعروفَ، ويأمنُ تاجرُنا عندك؛ فبعثنا قومُنا إليك لِنُنْذِرَكَ فسادَ أُمَّتِكَ؛ وهؤلاءِ أصحابُ الرَّجُلِ قادمون عليك فادْفَعْهُم إلينا؛

فقال عُظَمَاءُ الحَبَشَةِ: أَجَلْ، فادْفَعْهُم إليه؛ فقال النَّجَاشِيُّ: واللَّهِ! لا أَدْفَعُهُم إليه حتى أُكَلِّمَهُم، وأَعْلَمَ على أي شَيْءٍ هم؛ فقال عمرُو بْنُ العاصِ: هم أصحابُ الرَّجُلِ الَّذي خرج فينا، وسَنُخْبِرُكَ بما نعرف من سَفَهِهِم وخِلافِهِمُ الحَقَّ: إنهم لا يشهدون أنَّ عيسى بْنَ مريمَ ابْنُ اللَّهِ، ولا يسجدون لك

إذا دخلوا عليك، ولا يُحَيُّوْنَكَ كما يُحَيِّيْكَ من دخل عليك في سُلْطَانِكَ؛

فأرسل النَّجَاشِيُّ إلى جعفرٍ وأصحابِه، فأَجْلَس عَمْراً على سَرِيْرِهِ فلم يَسْجُدْ جعفرٌ ولا أصحابُه، وحَيَّوْهُ بالسَّلام، فقال عمرٌو وعُمَارَةُ: ألم نُخْبِرْكَ خبرَ القَوْمِ والَّذي يُرَادُ بكَ؛

فقال النَّجَاشِيُّ: أَلَا تُخْبِرُوني أَيُّها الرَّهْطُ! ما لكم لا تُحَيُّوني كما يُحَيِّيْنِي من أتاني من قومِكُم وأهلِ بلادِكُم؟ وأخبروني ما تقولون في عيسى بْنِ مريمَ؟ وما دينُكم: أَنَصارى أنتم؟ قالوا: لا، قال: أفيهودٌ[1] أنتم؟ / قالوا: لا، قال: فعلى دينِ قومِكُم أنتم؟ قالوا: لا، قال: فما دينُكم؟ قالوا: الإسلامُ، قال: وما الإسلامُ؟ قالوا: نَعْبُدُ اللَّهَ وحدَه لا نُشْرِكُ به شَيْئاً، قال: ومن جاءكم بهذا؟ قالوا: جاء به رجلٌ من أَنْفُسِنا، قد عرفنا وجهَه ونسبَه؛ بعثه اللَّهُ إلينا كما بعَث الرُّسُلَ من قَبْلِهِ، فأمرنا بالصِّدْقِ والوَفاءِ وأداءِ الأمانة، ونهانا أن نَعْبُدَ الأوثانَ، [٧٦/أ]

---

(١) كذا في «الأصل»: بالتنوين؛ وهذه اللفظةُ ـ أعني «يهودَ» ـ جائز منعها من الصرف، وصرفها؛

أما الأول ـ وهو المنعُ ـ فللعلمية ووزن الفعل.

وأما الثاني ـ وهو الصرف ـ فلأنَّ الألف واللام تدخُل عليها فيقال «اليهودُ»، فتخرجُ بذلك إلى باب الأسماء.

رَ: «المصباح المنير» (٢: ٨٨٣).

وأمرنا أن نَعْبُدَ اللَّهَ وحدَه لا شَرِيْكَ له؛ فَصَدَّقْنَاهُ وعرفنا كلامَ الله عزّ وجلّ وعلِمنا أن النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم جاء به من عندِ اللَّهِ عزّ وجلّ، فلمَّا فعلنا ذلك عادانا قومُنا وعادَوُا النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم الصَّادِقَ وكَذَّبُوْهُ وأرادُوا قتلَه، وأرادُونا على عِبادةِ الأوثانِ، ففَرَرْنَا إليكَ بدينِنا ودمائنا من قومِنا، ولو أَقَرُّونا اسْتَقْرَرْنَا؛

فقال النَّجَاشِيُّ: واللَّهِ! إنْ خرَج هذا الأمرُ إلا من المِشْكَاةِ التي خرَج منها أمرُ موسى!!

فقال جعفرُ: أمَّا التَّحِيَّةُ فإنَّ رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم أخبرنا أن تَحِيَّةَ أهلِ الجَنَّةِ: السَّلامُ، وأمرنا بذلك فحَيَّيْنَاكَ بالَّذي يُحَيِّي بعضُنا بعضاً؛

وأمَّا عيسى بْنُ مريمَ فهو عبدُ اللَّهِ ورسولُه، وكلمتُه ألقاها إلى مريمَ ورُوْحٌ منه، وابْنُ / العَذْراءِ البَتُول؛ [٧٦/ب]

فخفَض النَّجَاشِيُّ يدَه إلى الأرض فأخذ منه عُوْداً، فقال: واللَّهِ! ما زاد ابْنُ مريمَ على هذا وزنَ هذا العُوْدِ! فقال عُظَمَاءُ الحَبَشَةِ: واللَّهِ! لَئِنْ سمِع الحَبَشَةُ هذا لَتَخْلَعَنَّكَ، فقال النَّجَاشِيُّ: واللَّهِ! لا أقولُ في عيسى غيرَ هذا أبداً، واللَّهِ! ما أطاع اللَّهُ النَّاسَ فيَّ حينَ رَدَّ إليَّ مُلْكِي، فأنا أُطِيْعُ النَّاسَ في اللَّهِ؟! معاذَ اللَّهِ! من ذلك!!

وكان أَبُ النَّجَاشِيِّ(١) مَلِكَ الحَبَشَةِ فمات والنَّجَاشِيُّ غلامٌ صغيرٌ، فأَوْمَأَ إلى أخيه أنْ إليك مُلْكَ قومي حتى يَبْلُغَ ابْنِي، فإذا بلَغ فله المُلْكُ، فرغِب أخوه في المُلْكِ فباع النَّجَاشِيَّ من بعض التُّجَّارِ، وقال للتَّاجِرِ: دَعْهُ حتى إذا أردتَ الخروجَ فآذِنِّي أدفعُه إليك، فآذَنَهُ التَّاجِرُ بخروجه فأرسل بالنَّجَاشِيِّ حتى وقَفَهُ عند السَّفِيْنَةِ، ولا يَدْرِي النَّجَاشِيُّ ما يُرَادُ به، فأخذ اللَّهُ عَمَّهُ الَّذي باعه فمات قَعْصاً! فجاءتِ الحَبَشَةُ بالتَّاجِ فوضعُوه على

---

(١) كذا في «الأصل»: «أَبُ النَّجَاشِيِّ»؛ وإعرابُ «أب، وأخ، وحم» بالحركات هكذا لغةٌ نادرةٌ؛ والمشهورُ أنها تعربُ بالواو رفعاً وبالألف نصباً وبالياء جرًّا؛ قال ابن مالك في «الخلاصة» (ص ١١)فيما رُوِّيناه سماعاً عنه:

وفي أبٍ وتَالِيَيْهِ يَنْدُرُ
وقَصْرُهَا مِنْ نَقْصِهِنَّ أَشْهَرُ

يقول: وفي «أب» وتالييه، وهما: أخ وحَم ـ والكلام عائد على البيت الذي قبله ـ ينذُر، أيْ: ينذُر النقصُ، والمراد بالنقص: حذفُ الواو والألف والياء والإعرابُ بالحركات الظاهرة على الباء والخاء والميم؛

نحو: هذا أَبُهُ، ورأيتُ أَبَهُ، ومررتُ بأَبِهِ.

ثم قال: «وقصرُها من نقصهنّ أشهرُ» أيْ: إن معاملةَ «أب» وتالييه معاملة المقصورِ ـ كفتًى ـ بحيث يعرب بالحركات المقدرة أشهرُ من النقصِ فيها؛

فتقول: هذا أباه، ورأيتُ أباه، ومررتُ بأباه، أيْ: يكون الإعرابُ بالألف رفعاً ونصباً وجرًّا، كالفتى مقصوراً.

رأس النَّجَاشِيِّ ومَلَّكُوه؛ فلذلك قال النَّجَاشِيُّ: ما أطاع اللَّهُ النَّاسَ فيَّ حينَ رَدَّ إليَّ مُلْكِي؛

وزعموا أن التَّاجِرَ الَّذي كان ابْتَاعَهُ قال: ما لي بُدٌّ من غُلامي الَّذي ابْتَعْتُه ــ أو مالي ــ فقال النَّجَاشِيُّ: صدَق، ادْفَعُوا إليه مالَه؛

[٧٧/أ] فقال / النَّجَاشِيُّ حينَ كَلَّمَهُ جعفرٌ بما كَلَّمَهُ، وحينَ أَبَى أن يَدْفَعَهُم إلى عمرٍو: اِرْجِعُوا إلى هذا هديتَه ــ يريدُ عَمْراً ــ واللَّهِ! لو رَشَوْنِي في هذا دَبْراً من ذهبٍ ما قَبِلْتُه ــ والدَّبْرُ بكلام الحَبَشَةِ: الجَبَلُ ــ؛

وقال لجعفرٍ وأصحابِه: اِمْضُوا فإنكم سَيُومٌ، ــ والسَّيُوْمُ: الآمِنُون ــ قد مَنَعَكُم اللَّهُ!

وأَمَرَ لهم بما يُصْلِحُهم منَ الرِّزْقِ، وقال: من نَظَر إلى هؤلاءِ الرَّهْطِ نَظْرَةً تُؤْذِيْهِم غُرِّمَ!!

وكان اللَّهُ عزَّ وجلَّ قد أَلْقَى بينَ عمرٍو وعُمَارَةَ في مَسِيْرِهِمَا ذلك: العَدَاوَةَ والبَغْضَاءَ قبلَ أن يقدَما على النَّجَاشِيِّ، ثم اصْطَلَحا حينَ قدِما على النَّجَاشِيِّ لِيُدْرِكا حاجتَهُما التي خرجا لها من طلب المسلمين، فلمَّا فاتَهُما ذلك رجعا إلى شيءٍ مما كانا عليه من العَدَاوَةِ وسُوْءِ ذاتِ البَيْنِ؛

فمَكَر عمرٌو بعُمَارَةَ فقال: يا عُمَارَةُ! إنَّكَ رجلٌ جميلٌ فاذهبْ إلى امرأةِ النَّجَاشِيِّ فَتَحَدَّثْ عندها إذا خرج زوجُها، فإن

ذلك عونٌ لنا في حاجتِنا، فراسلها عُمَارَةُ حتى دخل عليها، فلمَّا دخل عليها انطلق عمرٌو إلى النَّجَاشِيِّ فقال لـه: إن صاحبـي هذا صاحبُ نساءٍ، وإنه يريدُ أهلَك فاعْلَمْ عِلْمَ ذلك؛

فبعث النَّجَاشِيُّ إلى بيتِه فإذا عُمَارَةُ عنـد أهلِه / فأَمَـر به [٧٧/ب] فنُفِخَ في إحْلِيْلِهِ [ثم أَمَر بـه][(١)] فأُلْقِيَ في جـزيرةٍ منَ البحـر، فاسْتَوْحَشَ مع الوَحْشِ فرجع عمـرٌو إلى مَكَّةَ، وقـد أَهْلَكَ اللَّهُ صاحبَه، وخَيَّبَ مَسِيْرَهُ ومنعه حاجتَه»[(٢)].

---

(١) ما بين المعقوفين لم يتضح في «الأصل»؛ وفي «دلائـل النبوة» للبيهقي (٢:٢٩٦): «فأمر به فنُفخ في إحْلِيله، ثم أُلْقِي في جزيرة...».

وفي «دلائل النبوة» لأبـي نعيم (١:٣٢٢) من حديث عروة بن الزبير: «فـلمـا رأى ذلـك أمـر بـه فنُـفـخ في إحْـلِيله سحـرة، ثم أُلْـقِي فـي جزيرة......».

(٢) **إسنادُ المصنّف هذا لا يصحُّ.**

جعفرٌ النَّوْفليُّ ــ ويكنى أبا القاسم ــ: لم يتبين لنا حاله؛ فقد ذكـره أبو سعيد بن يونس في «تاريخ الغربـاء» كما في «رجـال شرح معـاني الآثار» للعينيِّ (ل:١٥٦)، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

وذكـره صاحب «كشف الأسـرار عن رجال معـاني الآثـار» (ص ٢٠)، وقال: «ولم أر فيه كلاماً لغيره»، يعني لغير أبـي سعيد بن يونس.

وقـد ذكره السخـاويُّ في «التحفة اللطيفـة» (١:٤١٥)، ولم يزد على قوله: «عن عبد العزيز الأُوَيْسيِّ؛ وعنه الطبرانيُّ».

وقال الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٨:١٠٠): «لم أعرفه».

. . . .

= ومحمد بن فليح فيه ضعفٌ، ولذا قال الحافظ في «التقريب»(٦٢٢٨): «صدوق يهم».

وقد خالفه ابْنُ إسحاق في رواية هذا الحديث، فرواه عن الزهريٍّ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن، عن أمٍّ سلمةَ ـ زوجِ النبيٍّ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ به؛

أخرجه ابْنُ إسحاقَ في «المغازي» (ص ٢١٣ ـ ٢١٦ ـ ط دار الفكر) (ص ١٩٤ ـ ١٩٧ ـ ط الرباط) ـ ومن طريقه إسحاق بن رَاهُوْيَهْ في «مسنده» (٤: ق٢٢٤: أ ـ ب)، وأحمد في «مسنده» (١: ٢٠١ ـ ٢٠٣)(٥: ٢٩٠ ـ ٢٩٢)، وأبو طاهر المُخَلِّصُ في «الفوائد» (ق٢٠٤: ب) ـ، قال: حَدَّثني الزهريُّ به، ولكن بسياق يخالف هذا السياقَ؛

وفيه أن قريشاً أرسلت: «عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزوميَّ».

وليس فيه قصةُ عمرو بن العاص الأخيرةِ ـ في أمر زوجةِ النَّجَاشِيٍّ ـ.

وقال الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٦: ٢٤ ـ ٢٧): «رواه أحمدُ، ورجالُه رجالُ الصحيحِ غيرَ [ابن] إسحاقَ، وقد صرح بالسماع».

وقال أحمد شاكر في «شرح المسند» (٣: ١٨٠: ١٧٤٠): «إسنادُه صحيحٌ».

قلت: وهو كما قال؛

وهذا أصحُّ مما قاله محمد بن فليح عن موسى بن عقبة، ولا سيما ومحمد بن فليح قد خُولِفَ فيه؛ =

• قـال الإمامُ ـ رحمـه الله ـ :

تفسيـرُ الألفـاظِ الغـريبـةِ في الحديث:

* قولُه : «تَنَاوَلَكَ» ، أيْ : قَصَدَكَ وقَصَدَ دِيْنَكَ[1] .

* و «أَبَقْنَا» : هَرَبْنَا[2] .

* و «البَتُوْلُ» : المُنْقَطِعَةُ عنِ الأزْوَاجِ[3] .

= فقد خالفه إسماعيل بن أبـي أويس؛ فرواه عن إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، عن عمه موسى بن عقبة قولَه، ولم يذكر الزهريَّ؛

أخـرجـه البيهقيُّ في « دلائــل النبـوة» (٢ : ٢٨٥ ـ ٢٩٦) من طــريق القاسم بن عبد الله بن المغيرة، عن إسماعيل بن أبـي أويس به.

قلت: وإسماعيل بن أبـي أويس وإن أخـرجا لـه في «الصحيح» ففيـه ضعفٌ؛

راجعْ ترجمتَه في: «مقدمة الفتح» (ص٣٩٠).

(١) يقال: تناول الأمرَ: إذا أخذه.

مادة: نول.

«لسان العرب» لابن منظور (٦ : ٤٥٨٣).

(٢) مادة: أبق.

«تهــذيب اللغـة» لــلأزهـري (٩ : ٣٥٥) ـ «الصحــاح» للجـوهــري (٤ : ١٤٤٥) ـ «النهـاية» لابن الأثيـر (١ : ١٥) ـ «لسان العـرب» لابن منظور (١ : ٩).

(٣) مادة: بتل. =

* و «الحَصَانُ»: المُحْصَنَةُ[1].

* و «أُلْقِيَ عليهمُ المَحَبَّةُ»، أيْ: وقع مَحَبَّتُهم في قَلْبِه.

* و «النُّفَاثَةُ»: ما يَرْمِيه المُتَسَوِّكُ من فَمِه مما يَتَشَعَّثُ من طَرَف السِّواك؛ قال أهلُ اللُّغةِ: يقال: نفَث الرَّاقِي، إذا رمى برِيقِه عند الرُّقْيَةِ، ويقال للسَّوَاحِرِ: النَّفَّاثاتُ، لأنهنّ يَنْفِثْنَ إذا سَحَرْنَ[2]؛ وفي المَثَل: «لا بُدَّ للمَصْدُوْرِ من أن يَنْفِثَ»؛ المَصْدُوْرُ: الَّذي يشتكي صدرَه من سُعَالٍ أو غيرِه، فهو يَسْتَرْوِحُ إلى النَّفْثِ، أيْ: إلى ما يُلْقِيه من جَوْفِه منَ الرِّيْق[3].

* وقولُه: «لم يَتَغَادَرْ منهم أحدٌ»، أيْ: لم يَتَخَلَّفْ ولم يَبْقَ؛

= «غريب الحديث» لأبي عبيد (٤: ١٩) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (١٤: ٢٩١) ـ «الصحاح» للجوهري (٤: ١٦٣٠) ـ «النهاية» لابن الأثير (١: ٩٤).

(١) أي: العفيفةُ.

مادة: حصن.

«تهذيب اللغة» للأزهري ط(٤: ٢٤٥) ـ «الصحاح» للجوهري (٥: ٢١٠١) ـ «المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث» لأبي موسى المديني (١: ٤٥٩) ـ «النهاية» لابن الأثير (١: ٣٩٧).

(٢) مادة: نفث.

«غريب الحديث» للخطابي (١: ٢٧٤) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (١٥: ١٠٣) ـ «الصحاح» للجوهري (١: ٢٩٥) ـ «النهاية» لابن الأثير (٥: ٨٨).

(٣) «مجمع الأمثال» لأبي الفضل الميداني (٣: ٢٠٤).

يقالُ: غادَرْتُه، أيْ: تركتُه(١)، وتَغَادَرَ، أيْ: تَخَلَّفَ(٢).

* وقولُه: «مَهْلاً»، أيْ: أَمْهِل وارْفُقْ(٣)، أيْ: أَمْسِكْ عن هذا الكلام.

* و«الشِّعْبُ»: ما اتّسع بين الجَبَلَيْنِ(٤)؛ وهو الشِّعْبُ الَّذي / بمكةَ، نزلَه النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم وأهلُ بيتِه حين [٧٨/أ] تحالفت قريشٌ على مُعَاداته(٥).

---

(١) يقال: غادر الشيءَ مُغَادَرَةً وغِدَاراً، وأَغْدَرَه: إذا تركه.

مادة: غدر.

«المحكم» لابن سيده (٥: ٢٧١) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٥: ٣٢١٧).

(٢) من غدِر عن أصحابه: إذا تخلَّف.

انظُر: المصدرين السابقين.

(٣) مادة: مهل.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٦: ٣٢١) ـ «المحكم» لابن سيده (٤: ٢٣٦) ـ «النهاية» لابن الأثير (٤: ٣٧٥) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٦: ٤٢٨٨).

(٤) مادة: شعب.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١: ٤٤٥) ـ «الصحاح» للجوهري (١: ١٥٦) ـ «المحكم» لابن سيده (١: ٢٣٦) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٣: ٢٢٦٩).

(٥) شِعَابُ مكةَ كثيرةٌ، والشِّعْبُ المَعْنِيُّ هٰهنا هو شِعْبُ أبي يوسفَ؛ =

* و «المَتْجَرُ»: موضعُ التِّجَارة(١).

* و «الرِّفْقُ»: المَنْفَعَةُ(٢).

= وكان لعبد المُطَّلِب فقسم بين بنيه حين ضعُف بصرُه؛ وكان النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم أخذ حظَّ أبيه، وهو كان منزلَ بني هاشمٍ ومساكنَهم.

قال أبو طالب:

جزى اللَّهُ عنا عبدَ شمسٍ ونوفلاً
وتيماً ومخزوماً عقوقاً ومأثما

بتفريقهم من بعد ودٍّ وألفةٍ
جماعتَنا كيما ينالوا المحارما

كذبتم وبيتِ الله نُبْزَى(*) محمداً
ولمّا تَرَوْا يوماً لدى الشِّعب قائما

«معجم البلدان» لياقوت (٣:٣٤٧) ـ «مراصد الاطلاع» للصفي البغدادي (٢ : ٨٠٠).

(١) مادة: تجر.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١١ : ٣) ـ «الصحاح» للجوهري (٢ : ٦٠٠) ـ «أساس البلاغة» للزمخشري (١ :٧٧) ـ «لسان العرب» لابن منظور (١ : ٤٢١).

(٢) يقال: أَرْفَقْتُهُ أيْ: نَفَعْتُهُ.

مادة: رفق. =

(*) أيْ: نُسْلَبُه.

* وقولُه: «فحَمِيَ قومُه»: أيْ: غَضِبُوا؛ والحَمِيَّةُ: الأَنَفُ من الشيءِ والغَضَبُ[1].

* وقولُه: «وأنت لنا غايةُ صِدْقٍ»: كذا في «كتابي»، فإن كان محفوظاً فمعناهُ: أنت حسنُ الجِدِّ في أمرنا، والإحسانِ إلينا؛ والمعروفُ: «وأنت لنا عامَّةً ـ أي جميعاً ـ صاحبُ صِدْقٍ»[2]، أيْ: صاحبُ إحسانٍ.

* «منَ المِشْكَاةِ[3] التي خرج منها أمرُ موسى عليه السَّلامُ»، أيْ: منَ المَوْضِعِ الَّذي خرج منه أمرُ موسى، يعني من عندِ الله[4].

= «الصحاح» للجوهري (٤: ١٤٨٢) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٣: ١٦٩٤).

(١) مادة: حمي.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٥: ٢٧٤) ـ «الصحاح» للجوهري (٦: ٢٣٢٠) ـ «المحكم» لابن سيده (٣: ٣٤٨) ـ «النهاية» لابن الأثير (١: ٤٤٧).

(٢) كما في أثر ابن شهابٍ الزهريِّ المتقدمِ آنفاً برقم: «١٣٤».

(٣) أصلُ المِشْكَاةِ: الكَوَّةُ التي ليست بنافذةٍ.

مادة: شكو.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٠: ٣٠١) ـ «الصحاح» للجوهري (٦: ٢٣٩٥).

(٤) قال نحوَه في «لسان العرب» (٣: ٢٣١٥).

* و «الجَارُ»: المُجِيْرُ[1].

* و «سُوْءُ ذاتِ البَيْنِ»: قِلَّةُ المُوَافَقَةِ والصَّلاحِ بينَ القَوْمِ[2].

* وقولُه: «فمات قَعْصاً»؛ القَعْصُ: الموتُ الوَحِيُّ، أيْ: مات في الحال؛ قال أهلُ اللُّغَةِ: قتلَه فأَقْعَصَهُ: إذا قتلَه مكانَه[3].

---

(١) مادة: جور.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١١ :١٧٦) ـ «الصحاح» للجوهري (٢ :٦١٨) ـ «لسان العرب» لابن منظور (١ :٧٢٣).

(٢) البَيْنُ في كلام العرب له معنيانِ؛

الأولُ: الاتّصالُ.

الثاني: التّفرقُ.

فهو من الأضداد.

انظُر: كتاب «الأضداد» لقطرب (ص١٣٨).

وراجع: مادة: بين.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٥ :٤٩٧) ـ «لسان العرب» لابن منظور (١ :٤٠٣).

ومنه: ذاتُ البَيْن للعَداوةِ والبَغْضَاءِ؛ وقولُهم: لإصلاح ذاتِ البَيْنِ أيْ: لإصلاح الفسادِ بينَ القوم، والمرادُ إسكانُ الثائرة.

«المصباح المنير» لأبي العباس الفيومي (١ :٩٧).

(٣) مادة: قعص.

«غريب الحديث» لأبي عبيد (٢ :٦٩، ٨٧) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (١ :١٧٥) ـ «الصحاح» للجوهري (٣ :١٠٥٣) ـ «النهاية» لابن الأثير (٤ :٨٨).

* وقولُه: «لَتَخْلَعَنَّكَ»، أيْ: لَتَعْزِلَنَّكَ عن المُلْك[1].

* و«حِزْبُ اللَّهِ»: جُنْدُ اللَّهِ[2].

* «أَدْرَسُ»، أيْ: أَقْرَأُ[3].

* وقولُه: «فنفخُوا[4] في إحْلِيْلِهِ»[5]، أيْ: فعلُوا به سِحْراً حتى جُنَّ واسْتَوْحَشَ، فكان يَعْدُو مَعَ الوَحْشِ في الفَلَواتِ حتى مات.

* * *

---

(1) مادة: خلع.

«الصحاح» للجوهري (٣: ١٢٠٥) ــ «النهاية» لابن الأثير (٢: ٦٥) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٢: ١٢٣٣).

(2) أيْ: أنصارُ اللَّهِ.

مادة: حزب.

«المفردات» للراغب (ص ١٦٦) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٢: ٨٥٣).

(3) مادة: درس.

«المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث» لأبي موسى المديني (١: ٦٥٠) ــ «النهاية» لابن الأثير (٢: ١١٣) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٢: ١٣٦٠).

(4) لفظ الحديث: «فَنُفِخَ...».

(5) الإِحْلِيْلُ: مخرجُ البولِ من الإنسان. =

. . . .

= «الصحاح» للجوهري (٤ : ١٦٧٤) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٢ : ٩٧٧).

* * *

٦٣ ـ فَصْلٌ

١٣٥ ـ أخبرنا أبو طالبٍ البَيِّعُ، قال: حَدَّثنا أبو الحسنِ بْنُ ماشَاذَةَ، قال: حَدَّثنا عبدُ اللَّهِ بْنُ جعفرٍ، قال: حَدَّثنا إبراهيمُ بْنُ فَهْدٍ / ، قال: حَدَّثني عبدُ الجَلِيْلِ بْنُ الحارثِ: [٧٨/ب] أبو صالحٍ الصَّفَّارُ[١]، قال: حَدَّثتني شَيْبَةُ بْنَةُ الأسودِ ـ وكانت ابْنَةَ عَمَّةِ أبي[٢] ـ قالت: حَدَّثتني رَوْضَةُ، قالت: «كنتُ وَصِيْفَةً لامرأةٍ من أهلِ المدينةِ فلمَّا هاجر النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم من مكةَ إلى المدينةِ قالت لي مَوْلاتي: يا رَوْضَةُ! قُوْمِي على باب الدَّارِ فإذا مَرَّ هذا الرَّجُلُ فأعْلِمِيْنِي؛

حديث روضة ومسح النبي صلَّى الله عليه وسلَّم يده على رأسها

قالت: فمَرَّ النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم ومعه أصحابُه، فأخَذْتُ بطَرَفِ ثوبِه فتَبَسَّمَ في وَجْهِي ـ قالت شَيْبَةُ: وأظُنُّها قالت: ومسح يدَه على رأسي ـ، فقلتُ لمَوْلاتي: قد جاء هذا الرَّجُلُ؛

فخرجت إليه مَوْلاتي ومن كان معها في الدَّار فعرض عليهنَّ الإسلامَ فأسْلَمْنَ؛

---

(١) هذا الاسم لم يتضحْ لي تماماً في «الأصل» وإنما استعنتُ على قراءته بمصادر التخريج؛ فالمثبت صحيحٌ ولله الحمد.

(٢) في «الآحاد والمثاني» (ق٣٩٩:أ)، و«معرفة الصحابة» (٢:ق٣٤٩:ب): «عمة أمي»، وفي «المعجم الكبير» للطبرانيّ: «بنت عمة أمي».

قالت شَيْبَةُ: فكانت رَوْضَةُ معي في الدَّارِ في بني سُلَيْم، فإذا اشْتَرَوْا مَمْلُوكاً أو خادِماً أو ثَوْباً أو طعاماً، قالوا: يا رَوْضَةُ! ضَعِي يدَكِ عليه؛

قالت: فكان كلُّ شيءٍ مَسَّتْهُ فيه البَرَكَةُ»(١).

* * *

(١) ضعيف.

أخرجه أبو بكر بن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (ق٣٩٩: أ ـ ب)، ومن طريقه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢: ق٣٤٩: ب)، والعز بن الأثير في «أسد الغابة» (٧: ١٢٠) ـ، وأخرجه أبو نعيم في «المعرفة» من طريق أخرى، وكذا الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٢٤: ٢٧٩: ٧٠٧)، والنسائيُّ في «الكنى»، وابن منده في «معرفة الصحابة» كما في «الإصابة» (٧: ٦٥٧) من طرق عن عبد الجليل بن الحارث به نحوه.

قلت: إسنادُه ضعيفٌ؛ عبد الجليل هذا فيه جهالة؛

ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣: ١: ٣٤) ولم يزد على قوله: «روى عن شيبةَ بنتِ الأسود، كتب عنه أبي».

وأما شيبةُ بنتُ الأسود فلم أقف على من ترجم لها.

وقال الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٩: ٢٦٣): «رواه الطبرانيُّ، وفيه من لم أعرفهم».

* * *

٦٤ ـ فَصْلٌ

١٣٦ ـ أخبرنا أبو طالبٍ البَيِّعُ، قال: حَدَّثنا أبو الحسنِ بْنُ مَاشَاذَةَ، قال: حَدَّثنا غِيَاثُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قال: حَدَّثنا الحسنُ بْنُ المُثَنَّى، قال: حَدَّثنا عَفَّانُ، قال: حَدَّثنا أبانٌ، قال: حَدَّثنا قَتَادَةُ، عن شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عن أبي عُبَيْدٍ رضي الله عنه[1]: أنه طبَخ لرسولِ اللَّهِ / صلَّى الله عليه وسلَّم [٧٩/أ] قِدْراً فيها لَحْمٌ، فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

إكرام الله تعالى نبيه ﷺ في الطعام

«نَاوِلْنِي ذِرَاعَهَا»؛

فناولتُه، فقال:

«نَاوِلْنِي ذِرَاعَهَا»؛

فناولتُه، فقال:

«نَاوِلْنِي ذِرَاعَهَا»؛

فقلت: يا رسولَ اللَّهِ! كم للشَّاةِ من ذِرَاعٍ؟! قال:

«والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْ سَكَتَّ لأَعْطَتْكَ[2] أَذْرُعاً

---

(١) هو أبو عبيد مولى النبي صلَّى الله عليه وسلَّم، صحابيٌّ.

ترجمته في: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤: ١٧٠٩) ـ «أسد الغابة» للعز بن الأثير (٦: ٢٠٤) ـ وعنه الذهبيُّ في «التجريد» (٢: ١٨٤) ـ «الإصابة» للحافظ ابن حجر (٧: ٢٦٩).

(٢) كُتب تحتها بخط مغاير لخط «الأصل» كلمةٌ لم تتبين لي.

مَا دَعَوْتُ»(١).

* * *

---

(١) حسن.

أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «مسنده» (٣:ق٢١٤:أ ــ «إتحاف الخيرة»)، وأحمد في «مسند المكيين» من «مسنده» (٣:٤٨٤ ــ ٤٨٥)، والدارميُّ في «مسنده» (١:٢٧:٤٥)، والترمذيُّ في «الشمائل» (١٦٠)، وابن سعد في «الطبقات» (٧:٦٥)، وأبو بكر بن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (ق٤٧:ب)، ودَعْلَج في «مسند المقلين» كما في «المنتقى منه» (٤)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٢٢:٣٣٥:٨٤٢)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢:ق٢٧٥:ب ــ ق٢٧٦:أ)، والبغويُّ في «الأنوار في شمائل النبي المختار» (٢:٦١٨:٩٤٩) من طرق عن أبان بن يزيد به.

قلت: إسنادُه ضعيفٌ؛ فإن قتادةَ مدلسٌ وقد عنعن في جميع هٰذي الطرق؛

ذكره الحافظ في «المرتبة الثالثة» من «طبقات المدلسين» (ص ٣١).

وقال في «النكت على كتاب ابن الصلاح» (١:٣٩٤): «مدلس معروف بالتدليس».

أما شهر بن حوشب، فقال فيه الحافظ ــ كما في «التقريب» (٢٨٣٠) ــ: «صدوق كثير الإرسال والأوهام».

قلت: الذي يبدو عندي أنه حسن الحديث؛ فقد صدر الذهبيُّ ترجمته في «الميزان» (٢:٢٨٣) بـ«صح».

وقال في «الديوان» (١٩٠٣): «مختلف فيه وحديثه حسن».

وقال في «سير أعلام النبلاء» (٤:٣٧٨): «الرجل غير مدفوع عن =

. . . .

= صدق وعلم، والاحتجاج به مترجح».

لكنِ الإسنادُ حسنٌ لغيره فإن له شاهداً من حديثِ أبي رافعٍ، قال: «ذبحتُ للنبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم شاةً، فقال: يا أبا رافعٍ! ناولْني الذِراعَ، فناولتُه، ثم قال: ناولْني الذِرَاعَ، فناولتُه، ثم قال: ناولْني الذِراعَ، فقلت: يا رسولَ الله! وهل للشَّاةِ إلا ذراعانِ؟! فقال: لو سكتَّ لناولْتني ما دعوتُ به».

أخرجه أحمد في «مسند الأنصار» من «مسنده» (٦: ٨)، وابن سعد في «الطبقات» (١: ٣٩٣) والسياق له، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (١: ٣٠٥: ٩٧٠)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢: ٥٦٢: ٣٤٦) من طريق حماد بن سلمة، عن عبد الرحمن بن أبي رافع، عن عمته سَلْمَى، عنه به.

قلت: هذا إسنادٌ حسنٌ في الشواهد؛

عبد الرحمن بن أبي رافع لم يرو عنه سوى حماد بن سلمة.

وقال يحيى بن معين: «صالح».

وقال الحافظ في «التقريب» (٣٨٥٧): «مقبول».

يعني عند المتابعة، كما هو الشأن هٰهنا.

وكذا عمتُه سَلْمَى فهي الأخرى «مقبولة» كما في «التقريب» (٨٦٠٩).

ولحديث أبي رافع طريق أخرى؛

أخرجها الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (١: ٣٠٣: ٩٦٤)، قال: حَدَّثنا أحمد بن رِشْدِين، قال: حَدَّثنا أحمد بن صالح، قال: حَدَّثنا ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث أن بكيراً حَدَّثه، أن الحسن بن علي بن أبي رافع حدّثه، عن أبي رافع به نحوه. =

. . . .

= وأخرجه الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (١:٣٠٤:٩٦٥) تحت رسم «الحسن بن علي بن أبي رافع عن جدّه»، قال: حَدَّثنا بكر بن سهل، قال: حَدَّثنا عبد الله بن يوسف، قال: حَدَّثنا ابْنُ لَهيعة، عن بكير بن عبد الله به، لكن جعله من «مسند رافع»، والصواب من «مسند أبي رافع».

وأخرجه الطبرانيُّ في «أحاديث بكر بن سهل الدِّمْيَاطي» من «المعجم الأوسط» (١:ق١٨٧:ب) بعين هذا الإسناد، لكنه قال: «عن الحسن بن علي بن أبي رافع أنه حدّثه، أن أباه حدّثه، أن أبا رافع حدّثه به»!

وله طريق أخرى؛

عند أحمد في «مسنده» (٦:٣٩٢) من طريق أبي جعفر الرازيِّ، عن شُرَحْبيل ـ وهو ابن سعد ـ عن أبي رافع به نحوه، بلفظ: «فطبختُها في القدر».

وإسنادُه ضعيفٌ صالحٌ في المتابعات؛ وقد وقع فيه اختلاف أيضاً على شُرَحْبيل.

وَلْيُرَاجِعْه من شاء في «العلل» لأبي الحسن الدارقطنيِّ (٢:ق٨٩:أ).

وله طريق أخرى أيضاً؛

أخرجها أبو بكر بن أبي شيبة في «مسنده» (٣:ق٢١٤:أ ـ «إتحاف الخيرة») ـ ومن طريقه أبو يعلى في «مسنده» (٣:ق٢١٤:أ ـ «إتحاف الخيرة») ـ، قال: حَدَّثنا زيد بن الحُبَاب، قال: حَدَّثني فائد ـ مولى عبيد الله بن علي بن أبي رافع ـ، قال: أخبرني مولاي: عبيد الله بن علي بن أبي رافع، عن أبي رافع به نحوه.

قلت: إسنادُه ضعيف؛ عبيد الله بن عليٍّ «لين الحديث» كما في =

. . . .

= «التقريب» (٤٣٢٢)؛

وجزم أبو الحجاج المزيُّ الحافظُ في «تهذيب الكمال» (٢ : ٨٨٥) بأن حديثَه عن جدّه مرسلٌ.

لكني قد رأيتُ القاضيَ المَحَامِليَّ قد أخرج الحديثَ في «الخامس» من «الأمالي» (ق١٧٧ : ب ــ رواية أبـي محمد ابن البيع)، قال: حَدَّثنا أحمد بن محمد، قال: حَدَّثنا زيد بن الحُبَاب، قال: حَدَّثني فائد، قال: حَدَّثني مولاي: عبيد الله بن علي بن أبـي رافع ــ مولى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، وكان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم سمّاهُ عليًّا ــ ، قال: حَدَّثني جدّي أبو رافع به.

قلت: كذا قال أحمد بن محمد، وهو: حفيد يحيى بن سعيد القَطَّان؛

وقد وثقه ابن حبان في «الثقات» (٨ : ٣٨ ــ ٣٩) بقوله: «وكان متقناً».

وقال ابن أبـي حاتم في «الجرح والتعديل» (١ : ١ : ٧٤): «كتبنا عنه بسَامَرَّاءَ ــ قدِم من البصرة ــ وكان صدوقاً؛ سئل أبـي عنه، فقال: صدوق».

وذكره أبو القاسم بن عساكر في «المعجم المشتمل» (٨٥).

ومع هذا فأبو بكر بن أبـي شيبة أحفظُ منه وأتقنُ؛ فروايته أصحُّ وأشبهُ بالصواب.

ثم وجدتُ على هذا الطريق اختلافاً آخرَ؛

فقد أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٣ : ق٢١٦ : أ ــ «إتحاف الخيرة»)، قال: حَدَّثنا محمدٌ، قال: حَدَّثنا فضيل بن سليمان، قال: حَدَّثنا فائد ــ مولى عبيد الله، قال: حَدَّثني عبيد الله، أن جدّته سَلْمَى أخبرته أن النبـي صلَّى الله عليه وسلَّم بعث إلى أبـي رافع . . . فذكرت نحوه. =

. . . .

= قلت: زيد بن الحُبَاب ــ في الجملة ــ أثبتُ من الفضيل؛ فالقول قول زيد؛ والله أعلم.

وللحديث شاهد من حديث أبـي هريرة نحوه؛

أخرجه أحمد في «مسنده» (٢:٥١٧)، وابن حبان في «صحيحه» (٨:١٣٩:٦٤٥٠) من طريق محمد بن عجلان، عن أبيه، عن أبـي هريرة به.

قلت: إسناده حسنٌ إن كان محمد بن عجلان سمِعه من أبيه!

فإنه يدلسُ؛ وقد ذكره الحافظ في «المرتبة الثالثة» من «طبقات المدلسين» (ص ٣٢).

ثم إن أحاديثَ أبـي هريرة قد اختلطت عليه أيضاً.

وقد بيّنّا هذا في كتابنا: «السبيل الهاد إلى تخريج أحاديث كتاب الجهاد» (١:١٤٣ ــ ١٤٤).

والحاصل: إن حديثَ البابِ بهذه الطرق ثابتٌ ولله الحمد.

* التعليق:

قال أبو نعيم الحافظُ: «ووجهُ الدَّلالةِ في هذه الأخبار: إعلامُه صلَّى الله عليه وسلَّم فضيلتَه بأن اللَّهَ تعالى يُعطيه إذا سأل ما لم تَجْرِ العادةُ به تفضيلاً له وتخصيصاً، لِيكونَ ذلك آيةً له في نفسه، ورِفْعَةً له في مرتبته، وإبانةً له في الكرامة عن الخَلِيقة أن لو التمسَ أَذْرُعاً لكان اللَّهُ تعالى يجيبُه إلى مسألته».

رَ: «دلائل النبوة» (٢:٥٦٣).

* * *

٦٥ ـ فَصْلٌ

١٣٧ ـ أخبرنا عبدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أحمدَ السِّمْسَارُ، قال: حَدَّثنا عليُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مِيْلَةَ، قال: حَدَّثنا عبدُ اللَّهِ بْنُ جعفرٍ، قال: حَدَّثنا أحمدُ بْنُ يونسَ، قال: حَدَّثنا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ، قال: حَدَّثنا إسماعيلُ بْنُ أبي خالدٍ، عن قَيْسٍ، عن دُكَيْنِ بْنِ سعيدٍ رضي الله عنه قال: أَتَيْنَا رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم أربعينَ راكِباً ـ أو أربعَ مِئَةٍ ـ نسألُه الطعامَ، فقال لعُمَرَ:

حديث آخر في إكرام الله تعالى نبيه ﷺ في الطعام

«اِذْهَبْ فَأَعْطِهِمْ»؛

فقال: يا رسولَ اللَّهِ! ما هي إلا آصُعٌ من تَمْرٍ، ما أرى يُقَيِّظْنَ بَنِيَّ، فقال:

«اِذْهَبْ فَأَعْطِهِمْ»؛

فقال: سَمْعاً وطاعةً؛

قال: فأخرج عمرُ المفتاحَ من حُزَّتِهِ ففتح البابَ، فإذا شِبْهُ الفَصِيْلِ الرَّابِضِ من تمرٍ، فقال لنا: خُذُوا؛ فأخذ كلُّ رجلٍ منا ما أحبَّ ثم الْتَفَتُّ ـ وكنتُ من آخرِ القَوْمِ ـ وكأنَّا لم نَرْزَهُ تَمْرَةً»[1].

---

(١) صحيح.

أخرجه الحميديُّ في «مسنده» (٢: ٣٩٥: ٨٩٣)، وأحمد في «مسند الشاميين» من «مسنده» (٤: ١٧٤)، والبخاريُّ في «التاريخ الكبير» =

. . . .

= (٢ : ١ : ٢٥٥ ـ ٢٥٦)، وأبو داود في «سننه»: كتاب الأدب، باب في اتخاذ الغرف (٥ : ٤٠٣ : ٥٢٣٨)، وكلاهما مختصراً ـ، وأبو بكر بن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (ق١٢٠ : أ ـ ب)، وأبو القاسم البغويُّ في «معجم الصحابة» (ل: ١٥٦)، وأبو سهل القَطَّانُ في «الرابع» من «حديثه» (ق١٢٩ : أ)، وابن حبان في «صحيحه» (٨ : ١٦٢ : ٦٤٩٤)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٤ : ٢٧٠ : ٤٢٠٧)، والحاكم في «علوم الحديث» (ص١٩٦)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢ : ٥٤٨ : ٣٣٣)، وفي «حلية الأولياء» (١ : ٣٦٥)، وفي «معرفة الصحابة» (١ : ق٢٢٣ : ب)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٥ : ٣٦٦ ـ ٣٦٧)(*) من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد به نحوه.

قلت: إسنادُه صحيحٌ.

وقال أبو نعيمٍ في «حلية الأولياء»: «هذا حديثٌ صحيحٌ؛ رواه عن إسماعيلَ عدةٌ، وهو أحدُ دلائلِ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم».

وقال الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٨ : ٣٠٥): «رواه أحمدُ والطبرانيُّ ورجالُهما رجالُ الصحيح».

قلت: وهو أحدُ الأحاديثِ التي ألزم الإمامُ أبو الحسن الدارقطنيُّ الشيخين إخراجَه في «الصحيح».

انظُر: «الإلزامات» (ص٧٨ ـ ٧٩).

وقيس هو ابن أبي حازم؛ قال الحافظ في ترجمته من «التقريب» =

. . . .

(*) وقع في المطبوع تحريف وسقط في الإسناد.

• قــال الإمــامُ :

* قولُه: «آصُعٌ»: جمعُ صاعٍ.

* «يُقَيِّظْنَ بَنِيَّ»، أيْ: ما يَكْفِيهم لقَيْظِهِم؛

قال الشَّاعِرُ:

= (٥٥٦٦): «ثقة، من الثانية، مخضرم؛ ويقال: له رؤية، وهو الذي يقال: إنه اجتمع له أن يرويَ عن العَشَرة».

قلت: قد غمز بعضُهم عليه لشيء من الانفرادات، ولكنه غَمْزٌ مردودٌ لا قيمةَ له! فإن الثقةَ لا تضرُّه الغرائبُ بتةً، إنما ذاك أرفعُ لشأنه؛ إنما تَضِيْرُ الغرائبُ من لم يوثق؛ فهو يُضَعَّفُ بها.

وأما مقالةُ إسماعيل بن أبي خالد «كبِر قيس بن أبي حازم حتى جاز المئةَ بسنينَ كثيرةٍ حتى خرِف وذهب عقلُه...»: فلم يصحَّ إسنادُها عندنا؛ فإنها من رواية يحيى بن سليمان بن يحيى عن يحيى بن عبد الملك عنه؛ ـ كما في «تاريخ الخطيب» (١٢: ٤٥٥) ـ؛ ويحيى بن سليمان ـ وهو الجُعْفِيُّ ـ «صدوق يخطىء». كما في «التقريب» (٧٥٦٤).

ولم أر من تابعه عليها، فَلْيُعلم.

ولذا قال الذهبيُّ في ترجمة «قيس» من «الميزان» (٣: ٣٩٢ ـ ٣٩٣) ـ بعد أن صدر ترجمتَه بـ«صحَّ» ـ: «ثقةٌ حجةٌ، كاد أن يكون صحابياً.....، ثم قال: أجمعوا على الاحتجاج به، ومن تكلم فيه فقد آذى نفسَه؛ نسألُ اللّهَ! العافيةَ وتركَ الهوى؛ فقد قال معاوية بن صالح عن ابن معينٍ: كان قيسٌ أَوْثَقَ من الزهريِّ!!».

[۷۹/ب] / مَــنْ يَــكُ ذا بَـتٌّ فــهــذا بَـتِّــي
مُــقَــيِّظٌ مُــصَــيِّــفٌ مُــشَــتِّــي[(١)]

البَتُّ: الكِسَــاءُ؛ مُقَيِّظٌ، أيْ: يَكْفِيني في قَيظي، يعني في شِــدَّةِ الحَــرِّ[(٢)]؛ مُصَيِّفٌ: يَكْفِيني في صَيْفِي؛ مُشَتِّي: يَكْفِيني في الشِّتَاءِ.

* و «الـحُــزَّةُ»: لُغَــةٌ فـي الحُــجْــزَةِ[(٣)]، يعـني: حُـجْـزَةَ السَّرَاوِيْلِ[(٤)]؛ كأنه أُدْغِمَ الجيمُ في الزَّاء.

* و «الفَصِيْلُ»: ولدُ النَّاقَةِ إذا فُصِلَ عن أُمِّه[(٥)].

---

(١) البيت للكِســائيِّ؛ وانــظُره في «تهــذيـب اللغــة» لــلأزهــري (٩: ٢٦٠) ــ «الصحاح» للجوهري (٣: ١١٧٨) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٥: ٣٧٩٦).

(٢) مادة: قيظ.

«تهـذيب اللغة» لـلأزهري (٩: ٢٥٩ ــ ٢٦٠) ــ «النهـاية» لابن الأثيـر (٤: ١٣٢) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٥: ٣٧٩٦).

(٣) «النهاية» لابن الأثير (١: ٣٧٨).

(٤) أيْ: موضع التِّكَّةِ ــ وهو الرباط ــ.

مادة: حجز.

«الصحاح» للجوهـري (٢: ٨٦٩) ــ «المحكم» لابن سيده (٣: ٤٣) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٢: ٧٨٦).

(٥) مادة: فصل.

=

* و «**الرَّابِضُ**»: البَارِكُ[1].

* «**لم نَرْزَهُ**»[2]، أيْ: لم نَنْقُصْه ولم نَأْخُذْ منه[3].

* * *

= «الصحاح» للجوهري (٥: ١٧٩١) ـ «النهاية» لابن الأثير (٣: ٤٥١) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٥: ٣٤٢٣).

(١) مادة: ربض.

«الصحاح» للجوهري (٣: ١٠٧٦) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢: ١٨٤) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٣: ١٥٥٨).

(٢) أصلُه: لم نَرْزَأْهُ، مهموزٌ فخُفِّفَ، ثم حُذف حرفُ العلةِ للجزم فصار: لم نَرْزَه.

(٣) مادة: رزأ.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٣: ٢٤٩) ـ «الصحاح» للجوهري (١: ٥٣) ـ «المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث» لأبي موسى المديني (١: ٧٥٦) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢: ٢١٨).

* * *

٦٦ ـ فَصْلٌ

١٣٨ ـ أخبرنا عبدُ الوَهَّابِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إسحاقَ، قال: أخبرنا والدي: أبو عبدِ اللَّهِ، قال: أخبرنا عبدُ اللَّهِ بْنُ أحمدَ، قال: حَدَّثنا إسماعيلُ بْنُ عبدِ اللَّهِ، قال: حَدَّثنا عبدُ اللَّهِ بْنُ يوسفَ، قال: حَدَّثنا عبدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ ح؛

* * *

١٣٩ ـ قال أبو عبدِ اللَّهِ: وأخبرنا حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الكِنَانِيُّ، قال: حَدَّثنا أحمدُ بْنُ شعيبِ بْنِ بَحْرٍ، قال: حَدَّثنا أحمدُ بْنُ عمرٍو: أبو الطَّاهِرِ، قال: حَدَّثنا عبدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، قال: أخبرنا يونسُ بْنُ يزيدَ ح؛

* * *

١٤٠ ـ قال أبو عبدِ اللَّهِ: وأخبرنا أبو عمرٍو: أحمدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إبراهيمَ، قال: حَدَّثنا موسى بْنُ سعيدِ بْنِ النُّعْمَانِ، قال: حَدَّثنا أحمدُ بْنُ شَبِيْبِ بْنِ سعيدٍ، قال: أخبرني أبي، عن يونسَ بْنِ يزيدَ، عن الزُّهْرِيِّ، عن عُرْوَةَ، عن عائشةَ رضي الله عنها أنها حَدَّثته أنها قالت لرسول اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم: هل أتى عليك يومٌ كان / أشدَّ عليك من يومِ أُحُدٍ، فقال: [٨٠/أ]

«لَقَدْ لَقِيْتُ مِنْ قَوْمِكِ وكَانَ أَشَدَّ[1] مَا لَقِيْتُ مِنْهُمْ يَوْمَ[1]

---

(١) كذا في «الأصل» ـ بالنصب فيهما ـ، وكان الجادّةُ رفعَ أحدِهما اسماً لـ «كان»؛ =

يوم العقبة وما جاء في إثره من آثار النبوة

العَقَبَةِ: إنِّي عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيْلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إلَى مَا أَرَدْتُ، وانْطَلَقْتُ وأَنَا مَهْمُوْمٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ اسْتَفِقْ إلاَّ أَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فإذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَإذَا فِيْهَا جَبْرَئِلُ[1] فنَادَانِي[2]: أنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ ومَا رَدُّوْا عَلَيْكَ، وقَدْ بَعَثَ إلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَ شِئْتَ فِيْهِمْ؛

فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وأَنَا مَلَكُ الجِبَالِ، وقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي أَمْرَكَ بِمَ شِئْتَ: إنْ شِئْتَ أنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ»؛

فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«بَلْ أَرْجُو أنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِن أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ لا شَرِيْكَ لَهُ ـ وقال ابْنُ يوسفَ[3]:

= وعلى هذا يكون اسم «كان» ضميراً مستتراً يعود على «ما لقيتُ»، و«يَوْمَ» ظرفاً بـ «أشدَّ».

(١) كذا ضُبطت في «الأصل»، وهي لغة في «جِبْرِيْلَ» كما في «الصحاح» للجوهري (٢: ٦٠٨).

(٢) كتب على هامش «الأصل» بخط مغاير لخط «الأصل»: «قف على قصة يوم العقبة».

(٣) لفظ ابْنِ يوسفَ هو لفظ «الصحيحين».

لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً ـ »[1].

• قـال الإمـامُ ـ رحمه الله ـ :

* «الأَخْشَبَانِ»: جَبلانِ بمَكَّةَ[2].

* * *

(1) صـحـيـح.

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين... (٦: ٣١٢: ٣٢٣١)، وكتاب التوحيد، باب ﴿وكان الله سميعاً بصيراً﴾ (١٣: ٣٧٢: ٧٣٨٩)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب الجهاد والسير (٣: ١٤٢٠)، والنسائيُّ في «السنن الكبرى»: كتاب النعوت ـ كما في «أطراف المزيِّ» (١٢: ١٠٦) ـ ، والفاكهيُّ في «أخبار مكة» (٤: ٢٨١: ٢٦٢٤)، وابن خزيمة في «كتاب التوحيد» (١: ١١٠: ٥٥)، وأبو عوانة في «صحيحه» (٤: ٣٣٤ ـ ٣٣٦)، وابن حبان في «صحيحه» (٨: ١٨٢: ٦٥٢٧)، والآجريُّ في «الشريعة» (ص ٤٥٩)، وأبو القاسم بن بشران في «الأمالي» (ق٩٣: ب)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (١: ٣٧٠: ٢١٣)، والبيهقيُّ في «الأسماء والصفات» (١: ٢٨٩)، والبغويُّ في «الأنوار في شمائل النبي المختار» (١: ٢٧: ٣٢) من طرق عن عبد الله بن وهب به نحوه.

وطريق أحمدَ بْنِ شبيبِ بن سعيدٍ عن أبيه أخرجه:

أبو عوانة في «صحيحه» (٤: ٣٣٦ ـ ٣٣٧)، قال: حَدَّثنا أبو الحسن المَيْمُونيُّ ومحمد بن إسماعيل الصَّائغُ، قالا: حَدَّثنا أحمد بن شبيب بن سعيد به.

(2) واخْتُلف في تعيينهما؛ فقال ياقوتُ: «أحدُهما: أبو قُبَيْسٍ، والآخرُ: قُعَيْقِعَانُ، وقيل: بل هما: أبو قُبَيْسٍ، والجبلُ الأحمرُ المشرفُ =

١٤١ ــ وأخبرنا أبو عمرٍو، قال: أخبرنا والدي، قال: أخبرنا أبـو الحسنِ: عليُّ بْنُ العَبَّاسِ بْنِ الأَشْعَثِ الغَـزِّيُّ، قـال: حَـدَّثنـا مُحَمَّدُ بْنُ حَمَّادٍ، قال: أخبرنا عبدُ الرَّزَّاقِ ح؛

* * *

١٤٢ ــ قال أبو عبدِ اللَّهِ: وأخبرنا عبدُ الرَّحْمَـٰنِ بْنُ يحيى، قال: حَدَّثنا أبو مَسْعُودٍ، قال: حَدَّثنا أبو داودَ الحَفَرِيُّ وعبـدُ الرَّزَّاقِ

= هنالك، وقيل: هما الجبلانِ اللذانِ تحتَ العقبةِ بمنًى». اهـ. بتصرف.

راجعْ: «معجم مـا استعجم» للوزيـر البكـري (١ :١٢٣ ــ ١٢٤) ــ «معجم البلدان» لياقوت (١ :١٢٢) ــ «مراصد الاطلاع» للبغدادي (١ :٤٢).

* الـتـعـلـيـق:

في هـذا الحديثِ بيـانٌ لإكرام اللَّهِ تبـارك وتعالى نبيِّـه صلَّى الله عليه وسلَّم؛

فقـد أَذِن اللَّهُ تعالى لمَلَكِ الجِبَـالِ أن لو شـاء النبـيُّ صلَّى الله عليـه وسلَّم أن تُطْبِقَ على أهلِ مكةَ جَبلَيْهَا فافعلْ!

فأَعْظِمْ بها من منزلةٍ رفيعةٍ عاليةٍ!!

وفي الحديث أيضاً بيانٌ لشَفَقَةِ النبـيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم على قومه ومزيدِ صبرِه وحلمِه، وهو الموافقُ لقـوله تعـالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَـةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وقولِه تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَـلْنَاكَ إلَّا رَحْمَةً للعَالَمِيْنَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وقولِه تعالى: ﴿وإنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيْمٍ﴾ [القلم: ٤].

* * *

[٨٠/ب] جميعاً، عنْ سُفْيَانَ بْنِ سعيدٍ، عنِ / الأَعْمَشِ، عنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ، عنْ وَهْبِ بْنِ رَبِيْعَةَ، عنِ ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال: «إني لَمُسْتَتِرٌ بأَسْتَارِ الكَعْبَةِ إذ أقبل ثلاثةُ نَفرٍ: ثَقَفِيٌّ خَتَنَاهُ قُرَشِيَّانِ ـ أو قُرَشِيٌّ خَتَنَاهُ ثَقَفِيَّانِ[1] ـ فتكلّموا بينهم، فقال أحدُهم: أَتُرَى اللَّهَ يَسْمَعُ ما نقولُ؟ قال الآخرُ: أُرَاهُ يَسْمَعُ إذا رَفَعْنَا ولا يَسْمَعُ إذا خَفَضْنَا؛ فقال الآخرُ: إن كان يَسْمَعُ منه شيئاً إنه يَسْمَعُهُ كُلَّهُ»!

نزول قوله تعالى ﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم﴾ الآية

* قال عبدُ الرَّزَّاقِ في حديثِه[2]: «قال ابن مسعودٍ رضي الله

---

(١) لفظ البخاري (٤٨١٧) ومسلم (٤: ٢١٤١) ـ من رواية أخرى عن عبد الله بن مسعود ـ: «قرشيّانِ وثقفيٌّ، أو ثقفيّانِ وقرشيٌّ».

وفي رواية للبخاري (٤٨١٦): «رجلانِ من قريش وخَتَنٌ لهما من ثقيف، أو رجلانِ من ثقيف وخَتَنٌ لهما من قريش».

(٢) وهكذا قال أيضاً عامةُ أصحابِ سفيانَ: كيحيى بن سعيد القطان عند أبي بكر بن أبي عاصم في «السنة» (٦٢٦)، وابن جرير في «التفسير» (٤: ١٠٩)، والدارقطني في «العلل» (٢: ق٢٠: ب)؛ وكوكيع عند أحمد في «المسند» (١: ٤٤٢)، وأبي بكر بن أبي عاصم في «السنة» (٦٢٧)؛ وكمحمد بن كثير عند عثمان الدارمي في «النقض على بشر المريسي» (ص ٤٧)، وابن حبان في «صحيحه» (٣٩٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠١٣٢)، والثعلبي في «تفسيره» (١٠: ق٥٠: ب)؛ وكقبيصة عند البخاري في «التاريخ الكبير» (٤: ٢: ١٦٣)؛ وكعبيد الله بن موسى عند أبي بكر بن أبي شيبة في «مسنده» (ق١٣٣: ب)؛ وكمحمد بن يوسف الفريابي عند الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠١٣٢)؛ وكغيرهم أيضاً؛ ولذا فالزيادةُ هذي محفوظةٌ في حديث سفيانَ، والله أعلم.

عنه: فذكرتُ ذلك للنَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ فأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وما كُنْتُمْ تَسْتَتِرُوْنَ أنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ ولا أَبْصَارُكُمْ﴾ الآيةَ [فُصلت: ٢٢](١).

---

(١) صحيح.

أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب صفات المنافقين (٤: ٢١٤١)، والترمذيُّ في «جامعه»: كتاب التفسير، باب ومن سورة حم السجدة (٥: ٣٧٦)، وعبدِ الرزاق في «التفسير» (ل: ٢٥٧)، وأبو بكر بن أبي شيبة في «مسنده» (ق ١٣٣: ب)، وأحمد في «مسنده» (١: ٤٠٨، ٤٤٢، ٤٤٣)، والبخاريُّ في «التاريخ الكبير» (٤: ٢: ١٦٣)، وعثمان بن سعيد الدارميُّ في «النقض على بشر المريسي» (ص ٤٧ ـ ٤٨)، وأبو بكر بن أبي عاصم في «السنة» (١: ٢٧٨: ٦٢٦ ـ ٦٢٧ ـ ٦٢٨)، وأبو يعلى في «مسنده» (٩: ١٦٠: ٥٢٤٥)، وابن جرير الطبريُّ في «التفسير» (٢٤: ١٠٩)، والطحاويُّ في «مشكل الآثار» (١: ٣٦ ـ ٣٧)، وابن حبان في «صحيحه» (١: ٣٠٥: ٣٩٢)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (١٠: ١٣٨: ١٠١٣٢)، والدارقطنيُّ في «العلل» (٢: ق٢٠: ب)، وأبو إسحاق الثعلبيُّ في «التفسير» (١٠: ق٥٠: ب) من طرق عن سفيانَ الثوريِّ به نحوه.

قلت: وهبُ بْنُ ربيعةَ فيه جهالةُ حالٍ، وليس له في «صحيح مسلم» إلا هذا الموضعُ متابعةً.

رَ: «رجال مسلم» لابن منجويه (٢: ٣٠٦: ١٧٥٩) ـ «الجمع بين رجال الصحيحين» لابن طاهر المقدسي (٢: ٥٤٢).

وقد ذكره البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (٤: ٢: ١٦٣)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤: ٢: ٢٤) ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً.

وذكره ابن حبان ـ على قاعدته ـ في «الثقات» (٥: ٤٨٩). =

* وليس في روايةِ أبـي مَعْمَرٍ عن عبـدِ اللَّهِ: «فذكـرتُ ذلك للنَّبِـيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم»[1].

* * *

= كلُّهم من رواية عُمارة بن عمير عنه فقط.

ولذا قال الحافظ في «التقريب» (٧٤٧٦): «مقبول»، أيْ: عند المتابعة حَسْبُ؛ وقد توبع، فانظُرِ التعليقَ الآتيَ.

* فـائـدة:

هذا الحديثُ بهذا الإسناد أورده الإمامُ أبو الحسن الدارقطنيُّ في كتاب «التتبع» (ص ٣٤٧) تصنيفِه.

وذاك لأن الأعمشَ كان يضطربُ فيه.

لكنه رجح في «العلل» له (٢: ق٢٠: أ) روايةَ سفيانَ الثوريِّ أيْ روايةَ مسلمٍ.

وكـذا رجحهـا أبـو زرعـة الـرازيُّ كمـا في «العلل» لابن أبـي حـاتم (٢: ٩٩ ــ ١٠٠).

وقد فصَل القولَ في ذا شيخنا الدكتور ربيع بن هادي في كتـابه القيم «بين الإمامين مسلم والدارقـطني» (ص ٦٠١ ــ ٦٠٥) بما لا تـرى له نـظيراً بتةً.

(١) روايةُ أبـي معمرٍ، عن عبد الله بن مسعود أخرجها:

البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب التفسير، باب ﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم...﴾ (٨: ٥٦١: ٤٨١٦)، وباب ﴿وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم...﴾ (٨: ٥٦٢: ٤٨١٧)، وكتاب التوحيد، بـاب ﴿ومـا كنتم تستتـرون أن يشهـد عليكم سمعكم ولا أبصـاركم...﴾ =

. . . .

= (١٣: ٤٩٥: ٧٥٢١)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب صفات المنافقين (٤: ٢١٤١ ــ ٢١٤٢)، والترمذيُّ في «جامعه»: كتاب التفسير، باب ومن سورة حم السجدة (٥: ٣٧٥: ٣٢٤٨)، والنسائيُّ في «التفسير» (ق٨٦: ب)، وأبو داود الطيالسيُّ في «مسنده» (٣٦٣)، وأحمد في «مسنده» (١: ٤٤٣)، والبزار في «مسنده» (١: ق٢٨٠) نسخة الرباط ــ، وأبو يعلى في «مسنده» (٩: ١٦٠: ٥٢٤٦)، وابن جرير الطبريُّ في «التفسير» (٢٤: ١٠٩)، والطحاويُّ في «مشكل الآثار» (١: ٣٧)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (١٠: ١٤٠: ١٠١٣٨ ــ ١٠١٣٩)، والدارقطنيُّ في «العلل» (٢: ق٢٠: ب)، وابن منده في «التوحيد» (١: ٢٥٦: ١١٠ ــ ١١١)، والبيهقيُّ في «الأسماء والصفات» (١: ٢٩٠ ــ ٢٩١)، والواحديُّ في «أسباب النزول» (ص ٣٩٣)، والبغويُّ في «التفسير» (٦: ١٠٩) من طرق عن منصور بن المعتمر، عن مجاهدٍ، عن أبي معمرٍ: عبد الله بن سَخْبَرة به نحوه.

وأخرجه الحميديُّ في «مسنده» (١: ٤٧: ٨٧)، وأبو بكر بن أبي عاصم في «السنة» (١: ٢٧٩: ٦٢٩)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (١٠: ١٤٠: ١٠١٣٨) من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهدٍ به.

* التعليق:

وجهُ دَلالةِ النبوةِ في هذا الحديثِ تظهَرُ في روايةِ أبي مَعْمَرٍ عن عبد الله بن مسعود ــ التي علّقها المصنّفُ عَقِيْبَ الحديثِ المُسْنَدِ؛

فقد أَطْلَعَ اللَّهُ تبارك وتعالى نبيَّه على ما قال أولاءِ النفرُ وأنزل عليه الآياتِ بسبب حوارهم.

وهذا من الغيب الذي يُطلعه اللَّهُ عزّ وجلّ على من ارتضاهُ لرسالتِه؛ =

. . . .

= قال تعالى: ﴿عَالِمُ الغَيْبِ فلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً إلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُوْلٍ﴾ [الجن: ٢٦ ــ ٢٧].

وقد تقدم فصلٌ مستقلٌ ــ عند المصنِّف ــ حولَ هذا، وتقدم التعليقُ عليه؛

فانظُرِ الحديثَ رقم: «١٢٠».

* * *

٦٧ ـ فَصْلٌ

١٤٣ ـ أخبرنا أحمدُ بْنُ عليِّ بْنِ خَلَفٍ، قال: أخبرنا أبو عبدِ الرَّحْمَـٰنِ السُّلَمِيُّ، قال: أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إسماعيلَ الفَامِيُّ، قال: حَدَّثنا الحسينُ بْنُ زيادٍ القَبَّانِيُّ، قال: حَدَّثنا إسحاقُ بْنُ إبراهيمَ، قال: أخبرنا يزيدُ بْنُ هارونَ ح؛

* * *

١٤٤ ـ قال أبو عبدِ الرَّحْمَـٰنِ السُّلَمِيُّ: وأخبرنا إسماعيلُ بْنُ عبدِ اللَّهِ قال: حَدَّثنا عليُّ بْنُ سعيدٍ العَسْكَرِيُّ، قال: حَدَّثنا أبو أُمَيَّةَ: عبدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَلَّادٍ الوَاسِطِيُّ، قال: حَدَّثنا يزيدُ بْنُ هارونَ، قال: أخبرنا المُسْتَلِمُ بن سعيدٍ، قال: حَدَّثنا خُبَيْبُ بْنُ عبدِ الرَّحْمَـٰنِ بْنِ خُبَيْبٍ، عن أبيه، عن جَدِّه[١] / رضي الله عنه قال: «أتيتُ النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم [٨١/أ] أنا ورجلٌ من قَوْمِي في بعضِ مَغَازِيه، فقُلْنا: إنَّا نَشْتَهِي أن نَشْهَدَ معك مَشْهَداً، قال:

ماجاء في تفله في جراحة خبيب بن إساف وبرئه

«أَسْلَمْتُم»؟

قُلْنا: لا، قال:

---

(١) هو خبيب بن إساف بن عِنَبَةَ الأَوْسيُّ الأنصاريُّ؛ شهد بدراً وأحداً والخندقَ، ومات في خلافة عمر رضي الله عنهما.

ترجم له: ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٢: ٤٤٣) ـ وابن الأثير في «أسد الغابة» (٢: ١١٨) ـ وعنه الذهبيُّ في «تجريد أسماء الصحابة» (١: ١٥٦: ١٦٠٨) ـ والحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٢: ٢٦١).

«فإنَّا لا نَسْتَعِيْنُ بالمُشْرِكِيْنَ عَلَى المُشْرِكِيْنَ»؛

قال: فأَسْلَمْنا وشَهِدْتُ مع رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم وأصَابَتْنِي ضَرْبَةٌ على عاتِقي فجَافَتْنِي فتَعَلَّقَتْ يَدِي، فأتيتُ رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم فتَفَلَ عليها وأَلْزَقَها، فالْتَأَمَتْ وبَرَأَتْ! وقَتَلْتُ الَّذي ضَرَبَنِي؛

ثم تَزَوَّجْتُ ابْنَةَ الَّذي قَتَلْتُه وضَرَبَنِي، فكانت تقول: لا عَدِمْتُ رجلًا وَشَّحَكَ هذا الوِشَاحَ، فأقولُ: لا عَدِمْتُ رجلًا عَجَّلَ أباكِ إلى النَّار»[1].

---

(١) ضعيف.

أخرجه البيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٦: ١٧٨)، قال: أخبرنا أبو عبد الرحمن السُّلَميُّ، قال: أنبأنا إسماعيل بن عبد الله ـ هو المِيْكَاليُّ ـ به.

وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (١٢: ٣٩٤: ١٥٠٠٦)، وأحمد في «مسنده» (٣: ٤٥٤)(*)، والبخاريُّ في «التاريخ الكبير» (٢: ١: ٢٠٩)، وابن سعد في «الطبقات» (٣: ٥٤٣)، والرُّوْيانيُّ في «مسنده» (ق٢٥٦: أ)، وأبو القاسم البغويُّ في «معجم الصحابة» (ل: ١٤٩)،

. . . .

(*) جاء الإسنادُ في «المسند» المطبوع هكذا: «حَدَّثنا يزيدُ، قال: أخبرنا المُسْتَلِم بن سعيد، عن عباد، عن خُبَيْب، عن عبد الرحمن، عن أبيه، عن جَدِّه».

وفيه تحريفٌ في غيرما موضع؛ وصوابه كما في «أطراف المسند» للحافظ الموسوم بـ«إطرافُ المسنِدِ المُعْتَلي بأطراف المسنَدِ الحنبلي» (١: ق٦٩: أ): «حَدَّثنا يزيدُ، قال: أخبرنا المُسْتَلِم بن سعيد الثقفيُّ، قال: حَدَّثنا خُبَيْب بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن جَدِّه».

=

. . . .

= والطحاويُّ في «مشكل الآثار» (٣: ٢٣٩)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٤: ٢٦٤: ٤١٩٤ ـ ٤١٩٥)، والحاكم في «المستدرك» (٢: ١٢١ ـ ١٢٢) ـ، ومن طريقه البيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٩: ٣٧) ـ، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١: ٣٦٤ ـ ٣٦٥)، وفي «معرفة الصحابة» (١: ق٢١٧: ب)، والخطيبُ البغداديُّ في «الموضح لأوهام الجمع والتفريق» (١: ٢١٩ ـ ٢٢٠) من طرق عن يزيد بن هارون به دون قوله: «فجافَتْني فتَعَلَّقَتْ يَدِي، فأتيتُ رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم فتَفَلَ عليها وألْزَقَها فالْتَأَمَتْ وبَرَأَتْ».

قلت: إسنادُ هذا الحديثِ ضعيفٌ؛ عبد الرحمن بن خُبَيْب بن إساف فيه جهالة؛

ذكره البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (٣: ١: ٢٧٨)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢: ٢: ٢٣٠) ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً.

وذكره ابن حبان ـ على قاعدته ـ في «الطبقة الثالثة» من «تاريخ الثقات» (٧: ٧٩).

كلُّهم من رواية ابنِه خُبَيْبٍ عنه فقط.

ومقتضى صنيع ابن حبان أن يكونَ الحديثُ مرسلاً أيضاً إذِ «الطبقةُ الثالثةُ» طبقةُ أتباع التابعين، ومعناهُ أن عبد الرحمن بن خبيب لم يسمعْ من أبيه وإلا لأورده في «الطبقة الثانية» وهي «طبقة التابعين» فتأمل. =

. . . .

= وقد أخرج الحديثَ أبو نعيمٍ في «الحلية» (١: ٣٦٤)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٢: ١١٨) من طريق أحمدَ، وجاء الإسنادُ عندهما على الصواب.

وانظُر «الإصابة» للحافظ (٢: ٢٦٢).

. . . .

= وقد أشار إلى ذا الحافظُ في «تعجيل المنفعة» (٦١٩)، فقال: «ذكره ابن حبان في «الثالثة» من «الثقات»، وكأنه لم يُثبت له من والده سماعاً، أو ظنّ أن والدَه ليس من الصحابة».

لكن قال الحاكمُ في إثر الحديث: «هذا حديث صحيحُ الإسنادِ ولم يخرجاهُ».

وقال الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٥ : ٣٠٣): «رواه أحمدُ والطبرانيُّ، ورجالُ أحمدَ ثقاتٌ».

قلت: على تقدير أن يثبتَ أن عبد الرحمن بن خبيب ثقةٌ وعليه يثبُت الحديثُ فإن موضعَ الشاهد منه، وهو قولُه «فجافَتْني فَتَعَلَّقَتْ يَدِي، فأتيتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم فتَفَلَ عليها وألْزَقَها فالْتَأَمَتْ وبَرَأَتْ»: لا يثبُت.

وذاك لأن هذه الفقرةَ قد انفرد بها أبو أُمَيَّةَ: عبد الله بن محمدالواسِطيُّ.

وقد خالفه عامَّةُ أصحابِ يزيدَ بْنِ هارونَ؛ فَرَوَوْا الحديثَ عنه دونَ هذه الفقرةِ؛

* فأولُهم: الإمامُ أحمدُ؛

قال في «مسنده» (٣ : ٤٥٤): حَدَّثنا يزيدُ به دونَ هذه الفقرةِ.

ومن طريق أحمدَ أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١ : ٣٦٤ ــ ٣٦٥).

* وثانِيْهم: أبو بكر بن أبي شيبة؛

قال في «المصنف» (١٢ : ٣٩٤ : ١٥٠٠٦) ــ وعنه الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٤١٩٤) ــ حَدَّثنا يزيدُ بن هارون به.

* وثالثُهم: ابن سعد؛ =

. . . .

= قال في «الطبقات» (٣: ٥٣٤): أخبرنا يزيدُ بن هارون به.

* ورابعُهم: عثمان بن أبـي شيبة؛

أخرج حديثَه الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٤١٩٤)، قال: حَدَّثنا الحسين بن إسحاق التُّسْتَريُّ ــ وهو الدَّقِيقُ، من الحفاظ الرَّحَّالة ــ، قال: حَدَّثنا عثمان بن أبـي شيبة، قال: حَدَّثنا يزيد بن هارون به.

* وخامسُهم: محمد بن عبد الله بن نُمَيْر ــ وهو «ثقة حافظ فاضل» كما في «التقريب» (٦٠٥٣) ــ؛

أخرج حديثَه الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٤١٩٥)، قال: حَدَّثنا محمد بن عبد الله الحضرميُّ ــ وهو مُطَيَّنٌ ــ، قال: حَدَّثنا محمد بن عبد الله بن نُمَيْر، قال: حَدَّثنا يزيد بن هارون به.

وأخرجه أبو نعيم في «المعرفة» (١: ق٢١٧: ب)، قال: حَدَّثنا محمد بن محمد ــ وهو أبو أحمدَ الحاكمُ ــ، قال: حَدَّثنا محمد بن عبد الله الحضرميُّ به.

* وسادسُهم: عبد الله بن محمد المُسْنَديُّ ــ وهو «ثقة حافظ، جمع المسند» كما في «التقريب» (٣٥٨٥)؛ وهو من شيوخ البخاريِّ ــ؛

أخرج حديثَه البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (٢: ١: ٢٠٩).

* وسابعُهم: أحمد بن مَنِيع صاحبُ «المسند» ــ؛

أخرج حديثَه ابْنُ بنتِه: أبو القاسم البَغَويُّ في «معجم الصحابة» (ل: ١٤٩)، قال حَدَّثني جَدِّي ــ أيْ: من قِبَل أُمِّه ــ، قال حَدَّثنا يزيد بن هارون به. =

. . . .

= * وثامنُهم: عبد الله بن روح المدائنيُّ ـ ولقبه: عَبْدُوس ـ ؛

قال الدارقطنيُّ ـ في رواية الحاكم (١٢٤) ـ : «ليس به بأس».

وذكره ابن حبان في «الثقات» (٨: ٣٦٦).

أخرج حديثَه الحاكمُ في «المستدرك» (٢: ١٢١ ـ ١٢٢)، قال: حَدَّثنا مُكْرَم بن أحمد القاضي ـ وهو أبو بكر البزارُ، ثقةٌ ـ ، قال: حَدَّثنا عبد الله بن روح المدائنيُّ، قال: حَدَّثنا يزيدُ بن هارون به.

* وتاسعُهم: مُخَوَّل بن إبراهيم؛

أخرج حديثَه أبو نعيم في «المعرفة» (١: ق٢١٧: ب) من طريق الحسن بن سفيان، قال: حَدَّثنا مُخَوَّل بن إبراهيم، قال: حَدَّثنا يزيدُ بن هارون به.

قلت: إن كان مُخَوَّل ذا هو الحَنَّاطَ ففيه بدعةُ رفضٍ خبيثةٌ لكنه صدوق في نفسه.

رَ : «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٤: ١: ٣٩٩) ـ «الثقات» لابن حبان (٩: ٢٠٣) ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤: ٨٥) ـ «المغني» له (٦١٤٢) ـ «لسان الميزان» للحافظ (٦: ١١).

* وعاشرُهم: الحسين بن نصر؛

قال الطحاويُّ في «مشكل الآثار» (٣: ٢٣٩): حَدَّثنا الحسين بن نصر، قال: سمعت يزيد بن هارون به.

قلت: الحسين بن نصر هو أبو علي بن المُعَارِك البغداديُّ، ساكنُ مصرَ؛ =

. . . .

= قال ابن يونس: «كان ثقة ثبتاً».

وقال ابن أبـي حاتم: «محله الصدق».

انظُر: «الجرح والتعديل» لابن أبـي حاتم (١:٢:٦٦) ــ «رجال شرح معاني الآثار» للعيني (ل:١٧٣) ــ «تاريخ بغداد» للخطيب (٨:١٤٣) ــ «الأنساب» لأبـي سعد بن السمعاني (١٢:٣٢٨).

* والحادي عَشَرَ: علي بن شَيْبة؛

قال الطحاويُّ في «مشكل الآثار» (٣:٢٣٩): حَدَّثنا علي بن شيبة، قال: حَدَّثنا يزيد بن هارون به.

قلت: علي ذا هو أبو الحسن السَّدُوسيُّ، أخو يعقوبَ بن شيبة.

له ترجمة في «تاريخ بغداد» للخطيب (١١:٤٣٦) ــ «رجال شرح معاني الآثار» للعيني (ل:٣٥٠).

* والثاني عَشَرَ: أحمد بن منصور الرَّمَاديُّ ــ وهو «ثقة حافظ، طعن فيه أبو داود لمذهبه في الوقف في القرآن» كما في «التقريب» (١١٣) ــ؛

أخرج حديثَه الخطيبُ البغداديُّ في «الموضح لأوهام الجمع والتفريق» (١:٢١٩ ــ ٢٢٠)، قال: أخبرنا القاضي أبو عمر: القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشميُّ، قال: حَدَّثنا أبو العباس: محمد بن أحمد بن أحمد بن حماد الأَثْرَمُ ــ في سنةِ ثلاثينَ وثلاثِ مِئَةٍ ــ، قال: حَدَّثنا أحمد بن منصور الرَّمَاديُّ، قال: حَدَّثنا يزيد بن هارون به.

قلت: القاسم بن جعفر من أهل البصرة؛ قال الخطيبُ في «التاريخ» (١٢:٤٥١): «كان ثقة أميناً». =

. . . .

= وأما أبو العباس الأَثْرَمُ، فقال الدارقطنيُّ فيه: «شيخ ثقة فاضل».

وله ترجمة في: «تاريخ بغداد» للخطيب (١:٢٦٣ ـ ٢٦٥) ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥:٣٠٣).

فاجتماعُ هؤلاء الرواةِ ـ وفيهم: الإمامُ أحمدُ، وابنا أبي شَيْبة، وابن نُمَيْر، والمُسْنَدي، وأحمد بن مَنِيع ـ على الإمساك عن هذه الزيادة يدلُّ على وهم أبي أُمَيَّةَ في إثباتها عن يزيد بن هارون.

وأبو أُمَيَّةَ ذا لم أر من وثقه سوى ابن حبان في «الثقات» (٨:٣٦٨).

وله ذكر عند أسلمَ في «تاريخ واسط» (ص ١٩١).

فإن قال قائل: إن المصنّفَ قد قرن أبا أُمَيَّةَ بإسحاقَ بن رَاهُـوْيَهْ؛ ففي هذا تقويةٌ لرواية أبي أُمَيَّةَ!

قلنا:

أولاً: لم يتبينْ لنا لفظُ إسحاقَ بتمامه، وهل هو كرواية الجماعة أم كرواية أبي أُمَيَّة.

واليقينُ عندنا أن اللفظَ الذي ساقه المصنفُ هو اللفظُ الذي يرويه أبو أُمَيَّة، إذِ البيهقيُّ في «الدلائل» قد ساقه من طريقه بهذه الزيادة.

ثم ظاهر صنيع المصنّف أن هذا اللفظ هو لفظ أبي أمية لأنه المتأخر.

ثانياً: لو ثبت أن إسحاقَ قد رواه كرواية أبي أُمَيَّة فالقولُ أيضاً هو قولُ الجماعةِ لاجتماعهم على قولٍ واحد؛ فقولهم أشبهُ بالصواب وأبعدُ عن الوهم والخطإ.

ثالثاً: إن الأسانيدَ التي ساق المصنّفُ بها هذا الحديثَ ـ سواءٌ طريقُ إسحاقَ أو طريقُ أبي أميةَ ـ مدارها على أبي عبد الرحمن السُّلَميِّ وهو متكلمٌ فيه بل اتهم بالوضع!! =

• قــال الإمــامُ ـ رحمه الله ـ :

* قولُه : «جافَتْنِي»، أيْ : بَلَغَتْ جَوْفِي ، يقـال : طَعْنَةٌ جـائِفَةٌ إذا وصلَت إلى الجَوْف[1].

* و «التَّفْلُ» : فوق النَّفْثِ[2]، وهو أن يَرْمِيَ بـريقِه[3]، أيْ : رمَى بريقِه على الجِرَاحَة.

* «فالْتَأَمَتْ»، أيِ : انْضَمَّ بعضُها إلى بعضٍ[4].

= وجزم الذهبيُّ في «التذكرة» (٣ : ١٠٤٦) بأنه «ضعيف».

وله ترجمة في «الميزان» (٣ : ٥٢٣) ـ و «اللسان» (٥ : ١٤٠).

إذاً فلا قيمةَ لهذه الطرقِ أمامَ الطرقِ المتقدمةِ؛ واللَّهُ تعالى أعلم.

(١) مادة: جوف.

«المجموع المغيث في غريبـي القرآن والحديث» لأبـي موسى المديني (١ : ٣٧٦) ـ «النهـاية» لابن الأثيـر (١ : ٣١٧) ـ «لسان العـرب» لابن منظور (١ : ٧٢٨).

(٢) في «الأصل» : «النَّقْثِ»! وهو سبق قلم.

(٣) التَّفْلُ بالفم لا يكـون إلاَّ ومعه شيءُ من الـرِّيق، فإذا كـان نفخاً بلا ريقٍ فهو النَّفْثُ.

مادة: تفل.

«تهـذيب اللغـة» لـلأزهـري (١٤ : ٢٨٥) ـ «الصحـــاح» للجـوهــري (٤ : ١٦٤٤) ـ «النهاية» لابن الأثير (١ : ١٩٢) ـ «لسان العـرب» لابن منظور (١ : ٤٣٦).

(٤) يقال: الْتَأَمَ الجُرْحُ التئاماً: إذا بَرَأَ والْتَحَم. =

* و «لا عَدِمْتُ»(١): دُعَاءٌ.

* وقولُها: «وَشَّحَكَ»(٢)، أيْ: أَثَّرَ بجَسَدِكَ هذا الأَثَرَ، يعني: أَثَرَ الضَّرْبَةِ على عاتِقِه.

* * *

١٤٥ ـ وأخبرنا أحمدُ بْنُ عليٍّ، قال: أخبرنا أبو عبدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ، قال: أخبرنا أبو مُحَمَّد: عبدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عليِّ بْنِ زيادٍ، قال: حَدَّثنا عليُّ بْنُ سعيدٍ العَسْكَرِيُّ، قال: حَدَّثنا إسحاقُ بْنُ الضَّيْفِ البَاهِلِيُّ، قال: حَدَّثنا عبدُ الرَّزَّاقِ، قال: أخبرنا/مَعْمَرٌ، عن الزُّهْرِيِّ، قال: أخبرني [٨١/ب]

= مادة: لأم.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٥: ٤٠٠) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٥: ٣٩٧٦) ـ «تاج العروس» للزبيدي (٩: ٥٤ ـ الطبعة الأولى).

(١) وقع في «النهاية» لابن الأثير (٥: ١٨٨): «عدمتُ» ـ بضم التاء ـ فأبدلها المحقق تاءً مفتوحة: «عدمتَ»؛ وقال: «وضبطته بالفتح من اللسان».
قلت: الذي في «اللسان» (٦: ٤٨٤١) تحريف، والصواب الضم كما ورد في «أصل النهاية»؛ وكما هو ظاهر في لفظ الحديث؛ والله أعلم.

(٢) الوِشَاحُ في «الأصل»: شيءٌ يُنْسَجُ من أديمٍ، عريضاً، ويُرَصَّعُ بالجواهر، وتشدُّه المرأةُ بين عاتِقَيْهَا.
فالمعنى: لا عدِمتُ رجلاً ضربكَ هذه الضربةَ في موضع الوِشاح.
مادة: وشح.
«الصحاح» للجوهري (١: ٤١٥) ـ «النهاية» لابن الأثير (٥: ١٨٨) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٦: ٤٨٤١).

* * *

رؤية حارثة بن النعمان جبريل عليه السلام

عبدُ اللَّهِ بْنُ عامرِ بْنِ رَبِيْعَةَ، عن حَارِثَةَ بْنِ النُّعْمَانِ قال: مررتُ بالنَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم وهو جالسٌ على المَقَاعِدِ مع جَبْرَئِلَ[1] عليه السَّلامُ فسَلَّمْتُ عليه، ثم مررتُ، فلمَّا رَجَعْتُ وانْصَرَفَ النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال لي:

«هَلْ رَأَيْتَ الَّذِي كَانَ مَعِي»؟

قلتُ: نعم، قال:

«إنَّهُ جَبْرَئِلُ[2] وقَدْ رَدَّ عَلَيْكَ السَّلاَمَ»[3].

* * *

(١) كذا ضُبطت في «الأصل»، وهي لغة في «جِبْرِيْلَ»؛ كما تقدم في التعليق على الحديث رقم: «١٤٠».

(٢) انظُرِ التعليقَ السابقَ.

(٣) صحيح.

أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١١: ٢٨٢: ٢٠٥٤٥) ــ ومن طريقه أحمد في «مسند الأنصار» من «مسنده» (٥: ٤٣٣)، وعبد بن حميد في «مسنده» (١: ٤٠٧: ٤٤٥)، والذُّهْليُّ في «الزُّهْرِيَّات» (٨ ــ من «المنتقى» بتعليقنا)، وأبو بكر بن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (ق٢١٤: أ)، وأبو القاسم البغويُّ في «معجم الصحابة» (ل: ١١٠)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (ق٣٣: أ)، والآجريُّ في «الشريعة» (ص ٤٥٥)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٣: ٢٥٧: ٣٢٢٦)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١: ق١٥٩: ب)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٧: ٧٤) كلهم من طرق عن عبد الرزاق ــ، عن معمر به. =

١٤٦ ــ وأخبرنا أحمدُ بْنُ عليٍّ، قال: أخبرنا أبو عبدِ الرَّحْمَٰنِ السُّلَمِيُّ، قال: أخبرنا الإمامُ أبو زيدٍ: مُحَمَّدُ بْنُ أحمدَ الفقيهُ المَرْوَزِيُّ بها، قال: حَدَّثنا إبراهيمُ ابْنُ شَيْبَانَ الزَّاهِدُ، قال: حَدَّثنا عليُّ بْنُ الحسنِ بْنِ أبي العَنْبَرِ، قال: حَدَّثنا منصورُ بْنُ أبي مُزَاحِمٍ، قال: حَدَّثنا أبو شَيْبَةَ، عن الحَكَمِ، عن مِقْسَمٍ، عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنه قال: «نظَر رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم إلى حَنْظَلَةَ [بْنِ][1] الرَّاهِبِ وحَمْزَةَ بْنِ عبدِ المُطَّلِبِ يَغْسِلُهُمَا

حنظلة وحمزة غسيلا الملائكة

= وقال الحافظُ في «الإصابة» (١ : ٦١٨): «إسنادُه صحيحٌ»؛
وكذا قال البُوصِيريُّ في «مختصر إتحاف الخيرة» (٣: ق٦٦: أ)؛
وهو كما قالا.

وقال الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٩: ٣١٤): «رواه أحمدُ والطبرانيُّ، ورجالُهما رجالُ الصحيح».

* * *

(١) زيادة من الطبرانيِّ؛ وحنظلةُ هو: ابْنُ أبي عامر بن صَيْفِيٍّ الأنصاريُّ الأَوْسيُّ.

وكان أبوه في الجاهلية يُعرف بـ«الراهب»، واسمُه: عمرٌو، ويقال: عبدُ عمرٍو.

رَ: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١ : ٣٨٠) ــ «أسد الغابة» لابن الأثير (٢ : ٦٦) ــ وعنه الذهبي في «التجريد» (١ : ١٤٢) ــ «الإصابة» لابن حجر (٢ : ١٣٧).

الملائكةُ»[1].

* * *

---

(١) ضعيف جدًّا بهذا السياق.

أخرجه أبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (١١: ٣٩٥: ١٢١٠٨)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٤: ١٥) من طريق منصور بن أبي مُزَاحم به.

قلت: إسنادُه ضعيفٌ جدًّا، أبو شيبةَ ــ وهو جَدُّ أبي بكر بن أبي شيبة ــ «متروك الحديث» كما في «التقريب» (٢١٥).

لكنْ للحديث طريقٌ أخرى؛

قال أبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (١١: ٣٩١: ١٢٠٩٤): حَدَّثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: حَدَّثني عمي القاسمُ، قال: حَدَّثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، قال: حَدَّثنا شَرِيك، عن حجاج، عن الحَكَم به نحوه.

وقال الحافظُ في «الفتح» (٣: ٢١٢): «إسنادُه لا بأسَ به».

قلت: يعني في المتابعات؛ وإلا فمحمدُ بْنُ عثمانَ وعمُّه متكلمٌ فيهما، وشريكٌ القاضي وحجاج بن أرطاةَ ضعيفانِ!

وأغرب الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٣: ٢٣) فقال ــ في إثر حديثِ ابن عباس هذا ــ: «رواه الطبرانيُّ في «الكبير»، وإسنادُه حسنٌ»!!

لكنَّ قصةَ حنظلةَ بْنِ الراهبِ ثابتةٌ ــ كما سيأتي في الحديث الآتي ــ.

أما قصةُ حمزةَ؛ فقد قال الحافظُ في «الفتح» (٣: ٢١٢) ــ عقبَ ذكر حديث ابن عباس المتقدم ــ: «غريبٌ في ذكر حمزةَ»!

=

١٤٧ ـ وأخبرنا أحمدُ بْنُ عليٍّ، قال: أخبرنا أبو عبدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ، قال: حَدَّثنا جَدِّي، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ إسحاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ يحيى، قال: حَدَّثنا النُّفَيْلِيُّ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ، عن مُحَمَّدِ بْنِ إسحاقَ، قال: حَدَّثني عاصمُ بْنُ عمرَ بْنِ قتادةَ، عن

= قلت: له طريقٌ أخرى عن ابن عباس؛ أخرجها الحاكمُ في «المستدرك» (٣: ١٩٥) من طريق مُعَلَّى بن عبد الرحمن الواسطيِّ، قال: حَدَّثنا عبد الحميد بن جعفر، قال: حَدَّثنا محمد بن كعب القُرَظيُّ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قُتل حمزةُ بن عبد المطلب ـ عَمُّ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ـ جنباً، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «غَسَلَتْهُ الملائكةُ».

وقال في إثره: «صحيحُ الإسنادِ ولم يخرجاهُ»!

وتعقبه الذهبيُّ، فقال: «مُعَلَّى هالك».

قلت: هو «متهمٌ بالوضع، وقد رُمي بالرفض» كما في «التقريب» (٦٨٠٥).

وأحسنُ ما وقفت عليه في شأن حمزةَ رضي الله عنه ما أخرجه ابْنُ سعد في «الطبقات» (٣: ١٦)، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصاريُّ، قال: حَدَّثني أشعثُ، قال: سُئل الحسنُ: أَيُغَسَّلُ الشهداءُ؟ قال: نعم؛ قال: وقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «لقد رأيتُ الملائكةَ تَغْسِلُ حمزةَ».

قلت: إسنادُه جيدٌ لكنه مرسلٌ.

* * *

محمودِ بْنِ لَبِيْدٍ[1]، عن حَنْظَلَةَ بْنِ أبـي عامرٍ[2]: أنه الْتَقَى هـو وأبـو سفيانَ بْنُ حـربٍ[3]، فلمَّا استعـلاهُ حَنْظَلَةُ رآه شَـدَّادُ بْنُ الأسودِ ـ وكان يقـالُ له: ابْنُ شَعُـوْبَ[4] ـ قد عـلا أبا سفيـانَ فضربه شَدَّادٌ / فقَتَلَهُ، فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

رواية أخرى لتغسيل الملائكة حنظلة

[٨٢/أ]

«إنَّ صَاحِبَكُمْ ـ يعني حَنْظَلَةَ ـ لَتَغْسِلُهُ المَـلائِكَةُ! فَسَلُوا أَهْلَهُ مَا شَأْنُهُ»؟

فسُئلت صـاحِبَتُه، فقـالت: خرج وهـو جُنُبٌ حين سمِع الهائعةَ، فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«لِذَلِكَ غَسَلَتْهُ المَلائِكَةُ»[5].

---

(١) هـو محمـود بن لَبِيـد بن عقبـةَ بن رافـعٍ الأَوْسِيُّ الأَشْهَلِيُّ؛ «صحابـيٌّ صغيرٌ، وجُلُّ روايته عن الصحابة» كما في «التقريب» (٦٥١٧).

(٢) في «الأصل»: «عاصم» وهو خطأ، والصواب ما أثبتناهُ؛ وقد جاء في «المغازي» لابن إسحاق، و«الحلية» لأبـي نعيم على الصواب.

(٣) كتب على هامش «الأصل» بخط مغاير لخط «الأصل»: «قف على حنظلة».

(٤) في «الأصل»: «شَعُوْبٍ» ـ بالتنوين ـ، وهو لحنٌ؛ إذ «شَعُوْبُ» اسم أمِّ شـدّاد بن الأسود بـالاتفاق ـ كمـا في «الإصابـة» للحافظ ابن حجـر (٣١٨:٣، ٣٢٢) (٤٤:٧) ـ، فيمنع الاسم من التنوين للعلمية والتأنيث؛ والله أعلم.

(٥) صـحـيـح.

أخـرجه ابْنُ إسحـاقَ في «الثالث» من «المغـازي» ـ رواية محمـد بن =

. . . .

= سلمة الحَرَّانيِّ عنه ــ (ص ٣١٢ ط الرباط) (ص ٣٣٢ ط دار الفكر) ــ ومن طريقه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١:٣٥٧) ــ ، قال: حَدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة به.

قلت: وهذا إسنادٌ صحيحٌ.

* تنبيهات:

التنبيهُ الأولُ: قول محمود بن لَبِيد: «عن حنظلة بن أبي عامر»، ليس معناهُ أن حَنْظَلَةَ هو الذي حَدَّثه بهذا الحديث، فإن حنظلةَ هو المقتولُ! وإنما تقديرُ كلامِ محمود بن لَبِيد: «عن قصة حنظلةَ بن أبي عامر»، أو «عن شأنِ حنظلةَ»، أو ما أشبه ذلك.

فـ «عن» هٰهنا لا يتعلقُ بها حكمُ اتصالٍ ولا انقطاعٍ.

وقد نبه على ذا غيرُ واحد من أهل العلم؛ فراجع إن شئت: «النكت على كتاب ابن الصلاح» لإمام هذا الشأن الحافظ ابن حجر (٢:٥٨٦ ــ ٥٩٠).

التنبيهُ الثاني: محمود بن لَبِيد صحابيٌّ صغيرٌ، لكن أورده الحافظُ في «القسم الأول» من «الإصابة» (٦:٤٢)؛ وعلى ذا فحديثُه عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم متصلٌ غيرُ مرسل، بخلاف من يذكرهم في «القسم الثاني» فهم وإن كانوا صحابةً فحديثُهم عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم مرسلٌ غيرُ متصل.

وهذا هو مسلك المحققين من أهل العلم بالحديث كما نص عليه الحافظ في صدر كتابه «الإصابة» (١:٤).

فالفقرةُ المرفوعةُ من هذا الحديث إذاً إسنادُها متصلٌ غيرُ مرسل ولله =

. . . .

= الحمد.

التنبيهُ الثالثُ: اُخْتُلف في هذا الحديث على محمد بن إسحاق؛

فهكذا قال محمد بن سلمة الحَرَّانيُّ عنه ــ وهو «ثقة» كما في «التقريب» (٥٩٢٢).

وخالفه يونس بن بكير ــ وهو «صدوق يخطىء» كما في «التقريب» (٧٩٠٠) ــ، فرواه عن ابن إسحاقَ، قال: حَدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم قال: إن صاحبَكم لَتَغْسِلُه الملائكةُ. . . . . يعني مرسلاً دونَ ذكر محمود بن لَبِيد؛

أخرجه البيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٤: ١٥)، وفي «دلائل النبوة» (٢: ٢٦٤) من طريق أحمد بن عبد الجبار، قال: حَدَّثنا يونس بن بكير به.

وأخرجه العز بن الأثير في «أسد الغابة» (١: ١٧ ــ ١٨) (٢: ٦٦) من طريق أبي الحسين بن النَّقُّور، قال: أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المُخَلِّصُ، قال: أخبرنا أبو الحسين رضوان بن أحمد الصَّيْدَلانيُّ، قال: أخبرنا أبو عمر أحمد بن عبد الجبار العُطَارِديُّ به.

قلت: وهذا هو إسنادُ «مغازي يونس بن بكير عن ابن إسحاق».

والمحفوظُ من هاتين الروايتين: الروايةُ الأولى أعني روايةَ الحَرَّانيِّ إذ هو أضبطُ من يونسَ.

وعلى ذا فرواية يونسَ بْنِ بكير لا تُعِلُّ روايةَ الحَرَّانيِّ، واللَّهُ الموفق.

التنبيهُ الرابعُ: في الباب عن عبد الله بن الزبير؛

أخرجه أبو العباس السَّرَّاجُ في «مسنده» كما في «الخصائص الكبرى» =

• قـال الإمـامُ:

* قال أهل اللُّغة: «الهَائِعَةُ والهَيْعَةُ»: صَوْتُ القِتال[1].

* * *

= للسيوطي (١ :٥٣٨) ـ ومن طريقه ابن حبان في «صحيحه» (٩ :٨٤ :٦٩٨٦)، والحاكم في «المستدرك» (٣ :٢٠٤ ـ ٢٠٥)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢ :٦٢٢ :٤١٨)، وفي «معرفة الصحابة» (١ :ق١٨٥ :ب)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٤ :١٥) كلهم من طرق عن السَّرَّاجِ ـ، قال: حَدَّثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأمويُّ، قال: حَدَّثنا أبي، عن ابن إسحاقَ، قال: حَدَّثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن جَدِّه، فذكره نحوَه.

وقال الحاكم في إثره: «هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلم، ولم يخرجاهُ».

قلت: إسنادُه صحيحٌ لكن يحيى بن عباد لم يخرج له مسلمٌ شيئاً في «الصحيح»!

(١) قال الجوهريُّ في «الصحاح» (٣ :١٣٠٩): «الهائعةُ: الصَّوْتُ الشديدُ».

وبه قال ابْنُ سِيْدَهْ في «المحكم» (٢ :١٥١).

وقال الخطابيُّ في «غريب الحديث» (٢ :٤٨٠): «الهائعةُ: الصَّيْحَةُ».

وأما الهَيْعَةُ، فقال أبو عبيدٍ في «غريب الحديث» (١ :٦): «الهَيْعَةُ: الصَّوْتُ الذي تَفْزَعُ منه وتخافُه من عدوٍّ».

وانظُر مادة: هيع.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٣ :٢٣) ـ «النهاية» لابن الأثير (٥ :٢٨٨) ـ =

. . . .

= «لسان العرب» لابن منظور (٦ : ٤٧٣٧).

* التـعـلـيـق:

ذكـر المصنّفُ في هـذا الفصـل جملةً من كـرامـاتِ ومنـاقبِ بعض الصحابة؛ وفي هذا علمٌ ظاهرٌ جَلِيٌّ من أعلامِ النبوةِ والرسالة.

إذ هذه الكرامةُ والمَنْقَبَةُ لم ينلها صحابةُ النبـيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم إلا لمتابعتهم هذا النبـيَّ؛

وفي هذا تثبيتٌ لنبوةِ نبيِّنا محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم ورسالتِه.

وهذا البابُ عامٌّ فيما يقع للصحابة ولغيرِهم، ممن بعـدَهم؛ فكلُّه من آياتِ النبوةِ ودلائلِ البِعْثة.

وسيأتي فصلٌ آخرُ في هذا البابِ برقم: «٧٥».

* * *

٦٨ ـ فَصْلٌ

١٤٨ ـ أخبرنا أحمدُ بْنُ أبي الفَتْحِ الخِرَقِيُّ، قال: أخبرنا أبو القاسمِ بْنُ أبي بكرِ بْنِ أبي عليٍّ، قال: أخبرنا عبدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ القَبَّابُ، قال: حَدَّثنا ابْنُ أبي عاصمٍ، قال: حَدَّثنا الحسنُ بْنُ عليٍّ، قال: حَدَّثنا زيدُ بْنُ الحُبَابِ، قال: حَدَّثني رافِعُ بْنُ سلمةَ بْنِ زيادِ بْنِ أبي الجَعْدِ الأَشْجَعِيُّ، قال: حَدَّثني عبدُ اللَّهِ[1] بْنُ أبي الجَعْدِ الأَشْجَعِيُّ، قال: حَدَّثني جُعَيْلٌ الأَشْجَعِيُّ رضي الله عنه قال: «خرجت مع رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم في بعض غزواتِه على فَرَسٍ عَجْفَاءَ مَهْزُولَةٍ، قال: فَدَنا مِنِّي رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم فقال:

دعاء النبي ﷺ لفرس جعيل الأشجعي بالبركة

«سِرْ»؛

فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ! إنها عَجْفَاءُ ضَعِيفَةٌ، فدنا مِنِّي فضرَبها بِمِخْفَقَةٍ معه فقال:

«اللَّهُمَّ! بَارِكْ لَهُ فِيْهَا»؛

وكنتُ في أُخْرَيَاتِ القَوْمِ فما مَلَكْتُ رَأْسَهَا قُدَّامَ القَوْمِ، قال: وبِعْتُ من بَطْنِهَا باثْنَيْ عَشَرَ ألفاً، أو قال: اثْنَيْ عَشَرَ ألفاً»[2].

---

(١) في «الأصل»: «عبيد الله»، وهو خطأ؛ والصواب ما أثبتنا كما في «الآحاد والمثاني» لأبي بكر بن أبي عاصم، وسائرِ مصادر التخريج.

(٢) ضعيف.

=

. . . .

= أخرجه أبو بكر بن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (ق١٤٣: ب)، قال: حَدَّثنا الحسن بن علي الحُلْوَانيُّ به نحوه.

ولفظُه الأخيرُ: «باثْنَيْ عَشَرَ ألفاً».

والشكُّ إنما هو من المصنِّف أو من شيخِه؛ فقد أخرج الحديثَ ابْنُ الأثير في «أسد الغابة» (١: ١٨، ٣٤٥) من طريق أبي القاسم عبد الرحمن الأصبهانيِّ، قال: أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر محمد بن أبي علي أحمد بن عبد الرحمن الذَّكْوَانيُّ به.

فتعين أن يكونَ الشكُّ من المصنِّف أو من شيخِه.

والحديث أخرجه النسائيُّ في «السنن الكبرى»: كتاب السير، باب ضرب الفرس (٣: ل١٥٨) نسخة الرباط ــ ، والرُّوْيَانيُّ في «مسنده» (ق٢٦٣: أ)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٢: ٣١٥: ٢١٧٢)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١: ق١٣٩: ب)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٦: ١٥٣) من طريق محمد بن عبد الله الرَّقَاشيِّ؛

وأخرجه أبو القاسم البغويُّ في «معجم الصحابة» (ل: ٨٦)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (٣: ق٢٥: ب)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٦: ١٥٤) من طريق زيد بن الحُبَاب؛

كلاهما قال: حَدَّثنا رافع بن سلمة به.

قلت: هذا إسنادٌ ضعيفٌ لا يصحُّ؛ عبد الله بن أبي الجَعْد فيه جهالةٌ؛

ذكره البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (٣: ١: ٦١) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

وذكره ابن حبان ــ على قاعدته ــ في «الثقات» (٥: ٢٠، ٥٤). =

....

= وقال ابْنُ القَطَّانِ كما في «تهذيب التهذيب» (٥: ١٧٠): «مجهول الحال».

ولذا قال الحافظُ في «التقريب» (٣٢٥٠): «مقبول»، يعني عند المتابعة حَسْبُ.

وأورده الذهبيُّ في «الميزان» (٢: ٤٠٠)، فقال: «عبد الله بن أبي الجَعْد ـ أخو سالمٍ ـ، عن جُعَيْلٍ الأَشْجَعيِّ: غزوتُ مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم على فرسٍ لي عجفاءَ؛ تفرد به رافع بن سلمة بن زياد بن أبي الجَعْد عنه، ورافعٌ متوسطٌ، صالحُ الأمرِ ممن إذا انفرد بشيءٍ عُدَّ منكراً؛ وعبدُ الله هذا ـ وإن كان قد وُثق ـ ففيه جهالة».

قلت: والعجبُ أن الذهبيَّ قد جزم في «الكاشف» (١: ٣٠٠) بأن رافع بن سلمة «ثقة»!

وتبِعه على ذا الحافظُ في «التقريب» (١٨٦٣).

أما أبو محمد بن حزم فقد أورد في «المحلى» (٧: ٣٣٤) حديثاً من طريق رافع بن سلمة هذا، عن حَشْرَج، وقال في إثره: «وهذا إسنادٌ مظلمٌ؛ رافع وحَشْرَج مجهولانِ».

وأورد الحديثَ نفسَه ابْنُ القَطَّانِ في كتابه القيم: «بيان الوهم والإيهام» (١: ق٢٠٠: ب)، وقال: «وترك ـ أي عبدُ الحق ـ أن ينبهَ على حال رافع بن سلمة بن زياد بن أبي الجعد فإنها لا تُعرف وإن روى عنه جماعةٌ: زيد بن الحُبَاب، ومسلم بن إبراهيم، وسعيد بن سليمان، وهلال بن فَيَّاض(*)؛ ولما =

....

(*) في «الأصل»: «عياض»، والصواب ما أثبتنا كما سيأتي.

. . . .

= ذكر أبو محمد بن حزم هذا الحديثَ، قال: «رافع وحَشْرَج مجهولانِ»، وأصاب في ذلك». اهـ.

ثم ألفيتُ ابْن القَطَّانِ قد أورد حديثَ جُعَيْلٍ الأَشْجَعيِّ هذا في كتابه «بيان الوهم والإيهام» (٢ : ق٩ : أ)، وقال: ــ بعد أن ذكر إسنادَ النسائيِّ ــ : «وإسنادُ[ه] فيه اثنانِ لا تُعرف أحوالُهما؛ أحدُهما: عبد الله بن أبي الجَعْد، والثاني: رافع بن سلمة بن زياد؛ أما عبد الله بن أبي الجَعْد فذكره البخاريُّ ولم يعرفْ من أمره بشيء زيادة على ما في هذا الإسناد؛ وأما رافع بن سلمة بن زياد بن أبي الجَعْد الأَشْجَعيُّ فإنه قد روى عنه جماعةٌ منهم: زيد بن الحُبَاب، ومسلم بن إبراهيم، وسعيد بن سليمان، وهلال بن فَيَّاض، ومحمد بن عبد الله الرَّقَاشيُّ، وهو مع ذلك لا تُعرف حالُه».

وأغرب الحافظُ إذ قال في ترجمة جُعَيْلٍ من «الإصابة» (١ : ٤٩٠): «روى حديثَه النسائيُّ بسند صحيح من رواية عبد الله بن أبي الجَعْد»!

وكذا قول شيخِه الهيثميِّ في «مجمع الزوائد» (٥ : ٢٦٣): «رواه الطبرانيُّ، ورجالُه ثقات»!!

* تنبيه:

قال البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (١ : ٢ : ٢٤٩): قال رافع بن زياد بن الجَعْد بن أبي الجَعْد الأَشْجَعيُّ البصريُّ: حَدَّثني أبي، عن عبد الله بن أبي الجَعْد ــ أخي سالم بن أبي الجَعْد ــ ، قال: حَدَّثني جُعَيْلٌ، قال: غزوتُ مع النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم وأنا في أُخْرَيات القوم. اهـ؛ يعني هذا الحديثَ.

قلتُ: كذا قال في «ترجمة جُعَيْل»؛ وقال في «ترجمة رافع بن سلمة» ــ من «التاريخ الكبير» (٢ : ١ : ٣٠٥) ــ : «وقال محمدٌ: حَدَّثنا زيد بن حُبَاب، =

• قــال الإمــامُ ــ رحمه الله ــ :

* قولُه: «بمِخْفَقَةٍ»، أيْ: بسَوْطٍ[1].

* وقولُه: «من بَطْنِها»، أيْ: من نَسْلِها.

* * *

[٨٢/ب] ١٤٩ ــ قال وأخبرنا أبو بكرِ بْنُ / أبـي عاصمٍ، قال: حَدَّثنا أبو يحيـى: مُحَمَّدُ[2] بْنُ عبدِ الرَّحِيم، قال: حَدَّثنا حسينُ بْنُ مُحَمَّدٍ المَـرُّوْذِيُّ، قال: حَـدَّثنا جـريـرُ بْنُ حـازمٍ، عن ابْنِ سِيْـرِيْنَ، عن أنسِ بْنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: «فزِع النَّاسُ، فركِب رسولُ اللَّهِ

= عن رافع بن سلمة الأَشْجَعيِّ: كنتُ في بعض الغـزو؛ وقال غيـرُه: رافع بن زياد بن أبـي الجَعْد البصري الأَشْجَعي، قال: حَدَّثني أبـي، عن عبد الله بن أبـي الجَعْد ــ أخي سالم ــ، قال: حَدَّثني جُعَيْلٌ نحوَه».

قلت: حاصل مغـزى البخاريِّ هـو التنبيهُ على أن الـرواةَ اختلفوا في تحديد تلميذِ عبد الله بن أبـي الجَعْـد، وسواءٌ كـان رافعاً أو زيـاداً فالحـديثُ مدارُه على عبد الله بن أبـي الجَعْد وهو مجهول الحال؛ والله تعالى أعلم.

(١) مادة: خفق.

«تهـذيب اللغـة» لــلأزهــري (٧: ٣٦) ــ «الصحــاح» للجــوهــري (٤: ١٤٦٩) ــ «المحكم» لابن سيــده (٤: ٣٩٣) ــ «النهـايــة» لابن الأثيــر (٢: ٥٦).

* * *

(٢) في «الأصـل»: «محمود»، والصـواب ما أثبتنـا؛ وقـد جـاء على الصواب في «الأمثال» لأبـي الشيخ (٢٢٢).

ركوب النبي ﷺ فرس أبي طلحة

صلَّى الله عليه وسلَّم فَرَساً لأبي طَلْحَةَ يُبَطَّأُ، ثم خرج يَرْكُضُ وحدَه، فركِب النَّاسُ يَرْكُضُون، فقال:

«لَنْ تُرَاعُوا، إنَّهُ لَبَحْرٌ»؛

قال: واللَّهِ! ما سُبِقَ بعدَ ذلك اليوم»[1].

---

(١) صحيح.

أخرجه أبو الشيخ بن حيان في «الأمثال» (٢٢٢)، قال: أخبرنا ابن أبي عاصم به.

وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الجهاد، باب السرعة والركض في الفزع (٦:١٢٣:٢٩٦٩)، وأحمد في «مسنده» (٣:٢٦١)، وأبو بكر البزار في «مسنده» (٢:ق٧٦:ب ـ ق٧٧:أ) النسخة الأزهرية ـ، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢:٥٦٥:٣٥٢)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (١٠:٢٠٠)، وفي «دلائل النبوة» (٦:١٥٢ ـ ١٥٣) من طرق عن الحسين بن محمد به.

وللحديث طرق أخرى عن أنس:

* منها: طريق ثابت البُنَانيِّ عنه؛

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الجهاد، باب الشجاعة في الحرب والجبن (٦:٣٥:٢٨٢٠)، وباب الحمائل وتعليق السيف بالعنق (٦:٩٥:٢٩٠٨)، وباب إذا فزعوا بالليل (٦:١٦٣:٣٠٤٠)، وكتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء (١٠:٤٥٥:٦٠٣٣)، وفي «الأدب المفرد» (٣٠٣)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب الفضائل (٤:١٨٠٢)، والترمذيُّ في «جامعه»، كتاب الجهاد، باب ما جاء في الخروج عند الفزع (٤:١٩٩:١٦٨٧)، والنسائيُّ في «السنن الكبرى»: كتاب السير، باب سبق =

. . . .

= الإمـام إلى النفير وتـرك انتظار النـاس (٣:ل١٦٠) نسخة الـربـاط ــ ، وفي «عمل اليوم والليلة» (١٠٦٥)، وابن ماجه في «سننـه»: كتاب الجهـاد، باب الخروج في النفير (٢:٩٢٦:٢٧٧٢)، وابن سعد في «الطبقات» (١:٣٧٣)، وأحمد في «مسنده» (٣:١٤٧، ١٨٥، ٢٧١)، وأبو بكر البـزار في «مسنده» (٢:ق٨٣:أ) النسخـة الأزهريـة ــ ، والـرُّوْيـانيُّ في «مسنـده» (ق٢٤٢:أ)، وأبو بكر الشافعيُّ في «الثالثَ عَشَرَ» من «الفوائد المنتقاة» (ق٩١:أ ــ انتقـاء أبـي حفص البصري)، والقاضي الرَامَهُرْمُزيُّ في «الأمثال» (١١٨)، وأبو سعد ابن السبط في «الفوائد المنتقاة العوالي» (ق١٤٤:ب)، والبيهقيُّ في «السنن الكبـرى» (٩:١٧٠)، والخطيبُ البغـداديُّ في «الفقيه والمتفقـه» (١:٦٤)، والبغـويُّ في «شرح السنـة» (١٣:٢٥١:٣٦٨٨)، وفي «الأنوار في شمـائـل النبـي المختار» (١:٢٧٩:٣٥٣) من طرق عن حماد بن زيد، عنه به نحوه.

وأخــرجــه عـبــد الــرزاق في «الـمصـنـف» (١١:٣٥٨:٢٠٧٣٨ ــ ٢٠٩١٠) ــ ومن طريقه أحمد في «مسنده» (٣:١٦٣)، وأبو الشيخ بن حيان في «أخلاق النبـي صلَّى الله عليه وسلَّم» (ص ٥٨)، والخطابـيُّ في «غريب الحديث» (١:٥٠٤ ــ ٥٠٥) ــ ، قال: أخبرنا معمرٌ، عن ثابتٍ به.

* ومنها: طريق قتادةَ عنه؛

أخـرجه البخـاريُّ في «صحيحه»: كتـاب الهبة، بـاب من استعار من الناس الفرس (٥:٢٤٠:٢٦٢٧)، وكتاب الجهاد، باب اسم الفرس والحمار (٦:٥٨:٢٨٥٧)، وباب الركـوب على الدابـة الصعبة والفحـولة من الخيـل (٦:٦٦:٢٨٦٢)، وباب مبادرة الإمام عند الفزع (٦:١٢٢:٢٩٦٨)، وكتاب الأدب، بـاب المعـاريض منـدوحـة عن الكـذب (١٠:٥٩٤:٦٢١٢)، وفي «الأدب المفرد» (٨٧٩)، وفي «خلق أفعال العبـاد» (٥٧٧ ــ ٥٧٨)، ومسلم =

• قـال الإمـامُ ـ رحمه الله ـ :

* قولُه: «إنَّـهُ لَبَحْرٌ»: شَبَّهَـهُ بالبَحْـرِ في سُرْعَـةِ سَيْرِه وكَثْـرَةِ جَرْيِهِ.

* و «لَنْ تُرَاعُوا»: لن تُخَافُوا(*)(١).

* * *

= في «صحيحه»: كتاب الفضائل (٤: ١٨٠٣)، وأبـو داود في «السنن»: كتاب الأدب، باب ما روي في الرخصة في ذلك (٥: ٢٦٣: ٤٩٨٨)، والترمذيُّ في «جـامعـه»: كتـاب الجهاد، بـاب مـا جـاء في الخـروج عنـد الفـزع (٤: ١٩٨: ١٦٨٥ ـ ١٦٨٦)، والنسائيُّ في «السنن الكبرى»: كتاب السير، باب السير على العتق (٣: ل١٥٨) نسخة الرباط ـ ، وأبو داود الطَّيالِسِيُّ في «مسنده» (١٩٧٩) ، وأحمد في «مسنده» (٣: ١٧١، ١٨٠، ٢٧٤، ٢٩١)، وأبو بكر البزار في «مسنده» (٢: ق١٠٠: أ) النسخـة الأزهريـة ـ ، وأبو يعلى فـي «مـسـنـده» (٥: ٣٣٦: ٢٩٦٢ ـ ٢٩٦٩ ـ ٢٩٩٨) (٦: ٧: ٣٢٢٣ ـ ٣٢٤٢)، وابن حبان في «صحيحه» (٧: ٥٢١: ٥٧٦٨)، وأبو الشيخ بن حيان في «أخلاق النبـي صلَّى الله عليه وسلَّم» (ص ٥٨)، وفي «الأمثال» (٢٢١)، والبيهقيُّ في «السنن الكبـرى» (٦: ٨٨) (١٠: ٢٥، ٢٠٠) من طـرق عـن شعبةَ، عنه به.

(*) ضُبطت في «الأصل» بفتح التاء أيضاً؛ والأولى الضمّ.

(١) مادة: روع.

«غريب الحديث» لأبـي عبيد (١: ٢٩٩) ـ «تهذيب اللغـة» للأزهـري (٣: ١٧٧ ـ ١٧٩) ـ «الصحـاح» للجـوهـري (٣: ١٢٢٣) ـ «النهـايـة» لابن الأثير (٢: ٢٧٧). =

قولــه ﷺ للرماة: ارموا وأنـا مـع ابـن الأدرع

١٥٠ ـ قال: وأخبرنا أبو بكرِ بْنُ أبـي عاصمٍ ، قال: حَدَّثنا عبدُ الوَهَّابِ بْنُ الضَّحَّاكِ، قـال: حَدَّثنـا إسماعيـلُ بْنُ عَيَّاشٍ ، عن عبـدِ اللَّهِ بْنِ عامـرٍ، عن عبـدِ الـرَّحْمَـٰنِ بْنِ حَـرْمَلَةَ، عن يحيـى بْنِ هِنْـدِ بْنِ جارِيَـةَ عن هِنْدِ بْنِ جـارِيَةَ ـ أو حـارِثَةَ[1] ـ ، قـال: «مَـرَّ رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم بنَفَرٍ من أسلمَ يَتَناضَلُون، فقال:

«ارْمُوا يا بَنِي إسْمَاعِيْلَ! فَإنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِياً، ارْمُوا وأَنَا مَعَ ابْنِ الأَدْرَعِ»[2]؛

= * الـتـعـلـيـق:

وجهُ الدَّلالةِ في هذا الحديثِ أن فرسَ أبـي طلحةَ كان بـطيئاً معـروفاً بسوءِ السير، فلما أن ركبه النبـيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم بارك الله تبارك وتعالى فيه فلم يُسْبَقْ بَعْدُ!

* * *

(١) هذا الشكُّ ممن دونَ أبـي بكر بن أبـي عاصمٍ إذ جاءْ الحديثُ في «الآحاد والمثاني» (ق٢٥٩: أ) بلفظ: «عن هند بن حارثة» فقط دونَ شكٍّ وهو الصواب.

وانظُر ترجمةَ هندٍ في: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤: ١٥٤٤) ـ «أسد الغابة» لابن الأثيـر (٥: ٤١٥) ـ وعنه الـذهبـيُّ في «التجريـد» (٢: ١٢٣) ـ «الإصابة» للحافظ ابن حجر (٦: ٥٥٦).

(٢) اسمُه: مِحْجَنُ بْنُ الأَدْرَعِ الأَسْلَميُّ؛ وكان يسكن المدينةَ، ومات بها في خلافة معاويةَ رضي الله عنه.

«الطبقات» لابن سعد (٤: ٣١٦).

قال: فطَرَحوا نِبالَهُم وقالوا: يا رسولَ اللَّهِ! من كنتَ معه غلَب، فقال:

«اِرْمُوا وأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ»؛

قال: فانْقَلَبُوا على السَّوَاءِ»[1].

---

(١) ضعيف جدّاً بهذا السياق.

أخرجه أبو بكر بن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (ق٢٥٩:أ)، قال: حَدَّثنا عبد الوهاب بن الضَّحَّاك به(*).

وأخرجه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢:ق٢٣٨:ب)، قال: حَدَّثنا أبو عمرو بن حمدانَ، قال: حَدَّثنا الحسن بن سفيانَ، قال: حَدَّثنا عبد الوهاب بن الضَّحَّاك به.

قلت: إسنادُه تالفٌ؛ عبد الوهاب بن الضَّحَّاك «متروكٌ، كَذَّبه أبو حاتم» كما في «التقريب» (٤٢٥٧).

وابْنُ عَيَّاش ضعيفٌ في روايته عن غير أهل بلدِه وهذه منها.

وعبد الله بن عامر «ضعيف» كما في «التقريب» (٣٤٠٦).

وابن حرملة متكلمٌ فيه، لكن جزم الذهبيُّ في «الديوان» (٢٤٣٦) بأنه «صدوق».

ويحيى بن هند ــ وهو من أسلمَ ــ فيه جهالة؛ وهو معدود في مفاريد ابن حرملة؛

ذكره البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (٤:٢:٣١٠)، وابن أبي حاتم في =

(*) ووقع في «الآحاد والمثاني»: «حَدَّثنا عياش»، وصوابه: «حَدَّثنا ابن عياش».

. . . .

= «الجرح والتعديل» (٤ : ٢ : ١٩٤ ــ ١٩٥) وسكتا عنه.

وذكره ابن حبان ــ على قاعدته ــ في «الثقات» (٥ : ٥٢٥).

كلهم من رواية ابن حرملةَ عنه فقط!

والحديث أخرجه ابْنُ قانع في «معجم الصحابة» (١٠ : ق١٨٦ : أ)، قال: حَدَّثنا إبراهيم بن هاشم ــ وهو أبو إسحاق البَيِّعُ البَغَويُّ؛ وثقه الدارقطنيُّ كما في «تاريخ الخطيب» (٦ : ٢٠٤) ــ، قال: حَدَّثنا محمد بن أبي بكر المُقَدَّميُّ، قال: حَدَّثنا أبو مَعْشَرٍ البَرَّاءُ، قال: حَدَّثنا ابن حرملة به مختصراً إلى قوله: «فإن أباكم كان رامياً».

قلت: أبو مَعْشَرٍ البَرَّاءُ ــ وهو يوسف بن يزيد العَطَّارُ ــ «صدوق ربما أخطأ» كما في «التقريب» (٧٨٩٤).

وهذا الإسناد وإن كان صالحاً: فهو لا يفيدُ حديثَ الباب شيئاً؛ وذاك لأمور ثلاثة:

أولاً: إن إسنادَ حديثِ الباب ضعيفٌ جدّاً غير صالح في المتابعات والشواهد.

ثانياً: على فرض صلاحية حديثِ الباب في المتابعات والشواهد، فإن روايةَ ابْنِ قانع لا تشهدُ إلَّا لطرفه الأولِ حَسْبُ.

ثالثاً: اختلف في هذا الحديثِ على ابن حرملة؛

فرواه عبد الله بن عامر ــ وهو ضعيفٌ ــ عنه، عن يحيى بن هند، عن هند به بطوله

والإسناد تالفٌ إليه ــ كما تقدم ــ. =

. . . .

= وتابعه أبو مَعْشَرٍ البَرَّاءُ عن ابن حرملة؛ لكن ذكره بلفظ مختصر.

وأبو مَعْشَرٍ فيه كلام.

وخالفهما سليمان بن بلال التيميُّ ــ وهو «ثقة» كما في «التقريب» (٢٥٣٩) ــ ، فرواه عن ابن حرملةَ، عن محمد بن إياس بن سلمة بن الأكوع، عن أبيه، عن جَدِّه به نحوَه.

أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢ : ٩٤)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (١٠ : ١٧) وفي «دلائل النبوة» (٦ : ٢٥٥) من طريقين عن سليمان بن بلال به.

وقال الحاكمُ: هذا حديثٌ صحيحُ الإسنادِ ولم يخرجاهُ»، ووافقه الذهبيُّ.

قلت: لكن محمد بن إياس فيه جهالةٌ إذ ذكره البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (١ : ١ : ٢١)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣ : ٢ : ٢٠٥) وسكتا عنه.

وذكره ابن حبان ــ على قاعدته ــ في «الثقات» (٧ : ٣٦٩).

كلُّهم من رواية ابن حرملةَ عنه فقط!

لكن هذا هو المحفوظ من هذه الروايات عن ابن حرملة جزماً والله تعالى أعلم.

نعم صَحَّ الحديثُ بلفظ: «مرَّ النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم على نَفَر من أسلمَ ينتضِلون، فقال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم: «اِرْمُوا بني إسماعيلَ! فإن =

• قـال الإمـامُ ــ رحمه الله ــ :

* «يَتَنَـاضَلُوْنَ»، أيْ: يَتَـرَامَـوْنَ؛ والنِّضَـالُ والمُنَـاضَلَةُ: المُرَامَاةُ[1].

= أباكم كان رامياً، اِرْمُوا وأنا مع بني فلان؛ قال: فأمسك أحدُ الفريقين بأيديهم، فقال رسولُ اللّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم: ما لكم لا ترمون؟! قالوا: كيف نرمي وأنت معهم؟!! فقال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم: اِرْمُوا فأنا معكم كلِّكم».

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الجهاد، باب التحريض على الرمي (٦ :٩١: ٢٨٩٩)، وكتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد﴾ (٦ :٤١٣: ٣٣٧٣)، وكتاب المناقب، باب نسبة اليمن إلى إسماعيل (٦ :٥٣٧: ٣٥٠٧) والسياق له، وأحمد في «مسند المدنيين» من «مسنده» (٤ :٥٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٧ :٩٨: ٤٦٧٤)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٧ :٣٥: ٦٢٩٢ ــ ٦٢٩٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨ :٣٩٠ ــ ٣٩١)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (١٠ :١٧)، والبغويُّ في «شرح السنة» (١٠ :٣٨٠). وفي «الأنوار في شمائل النبي المختار» (١ :١٦٦: ١٩٩) من طريق يزيد بن أبي عبيد، قال: سمعتُ سلمةَ بن الأكوع، قال: مرّ النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم. . . » الحديثَ.

(١) مادة: نضل.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٢ :٣٩) ــ «الصحاح» للجوهري (٥ :١٨٣١) ــ «النهاية» لابن الأثير (٥ :٧٢) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٦ :٤٤٥٦).

* و «أَسْلَمُ»[1] قَبِيْلَةٌ[2].

* و «انْقَلَبُوا على السَّوَاءِ»، أيْ: لم يغلِب واحدٌ منهم آخرَ / ، بل كانوا كلُّهم مُسْتَوِينَ في الرَّمْيِ وعدمِ الإصابة. [٨٣/أ]

* * *

(١) وهو أسلمُ بْنُ أَفْصَى بْنِ حارثةَ بْنِ عمرٍو؛ وهما أخوانِ: خزاعةُ وأسلمُ.

رَ: «الأنساب» لأبي سعد بن السمعاني (١: ٢٤٩) ـ «اللباب» لابن الأثير (١: ٥٨).

(٢) في «الأصل»: «قَبِيْلَةٌ»، وهو سبق قلم.

* * *

٦٩ ـ فَصْلٌ

١٥١ ـ أخبرنا الشَّريفُ أبو نصرٍ الزَّيْنَبِـيُّ ببغـداذَ، قال: أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ عمرَ بْنِ عليٍّ الـوَرَّاقُ، قال: أخبـرنا أبـو بكرٍ: عبـدُ اللَّهِ بْنُ سليمـانَ بْنِ الأَشْعَثِ السِّجِسْتَـانِيُّ، قـال: حَـدَّثنـا عيسى بْنُ حَمَّادٍ، قال: أخبـرنا اللَّيْثُ بْنُ سعـدٍ، عن يحيـى بْنِ سعيدٍ، عن مُحَمَّدِ بْنِ يحيـى بْنِ حَبَّـانَ، عن أنس بْنِ مالـكٍ[١] رضي الله عنه، عن خالتِه أُمِّ حَرَامٍ ابنَةِ مِلْحَانَ، أنها قالت: نام رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم نَوْماً قريباً، ثم استيقظ فتبسَّم، فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ! ما أَضْحَكَكَ؟ قال:

رؤيـا النبي ﷺ أن قـومـاً من المسلمين يـركبـون الـبـحـر

«نَـاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُـوا عَلَيَّ يَرْكَبُـوْنَ ظَهْرَ هَـذَا البَحْـرِ الأَخْضَرِ كالمُلُوْكِ عَلَى الأَسِرَّةِ»؛

قالت: فادْعُ اللَّهَ عزّ وجلّ أن يجعلَني منهم، فدعا لها؛

ثم نام الثانيةَ ففعل مثلَها فقالت مثلَ قولِها، وأجابها مثلَ جوابِه الأولِ، قالت: فادْعُ اللَّهَ تعالى أن يجعلَني منهم، قال: **«أَنْتِ مِنَ الأَوَّلِيْنَ»**؛

قال: «فخرجت مع زوجِها عُبَـادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله

---

(١) كتب على هـامش «الأصل» بخط مغـاير لخط «الأصـل»: «هـذا الحديثُ من صحيحِ أحاديثِ الليث؛ ورجالُ إسنادِ الحديثِ ثقاتٌ، والحديثُ صحيحٌ ثابتُ الصحةِ».

عنه غَازِيَةً[1] أولَ ما ركِب المسلمون البحرَ مع معاويةَ بْنِ أبي سفيانَ رضي الله عنه، فلمَّا انصرفُوا من غَزَاتِهِم قافِلِيْنَ فنزلُوا الشَّامَ قُرِّبَتْ إليها دابَّةٌ لِتَرْكَبَهَا فصرَعتها فماتت»[2].

* * *

---

(1) في «صحيح البخاري» (٦:١٨: ٢٧٩٩ ـ ٢٨٠٠): «غازياً».

(2) صحيح.

أخرجه المصنِّف في «الترغيب والترهيب» (ق٨٧:أ)، قال: أخبرنا أبو نصرٍ الزَّيْنَبيُّ به.

وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الجهاد، باب فضل من يصرع في سبيل الله (٦:١٨: ٢٢٧٩ ـ ٢٢٨٠)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب الإمارة (٣: ١٥١٩)، وابن ماجه في «سننه»: كتاب الجهاد، باب فضل غزو البحر (٢: ٩٢٧: ٢٧٧٦)، وأبو عوانة في «صحيحه» (٥: ٨٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٧: ٦٣: ٤٥٨٩)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٦: ٤٥١) من طرق عن الليث بن سعد به

وللحديث طرقٌ أخرى عن يحيى بن سعيد:

* منها طريق حماد بن زيد عنه؛

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الجهاد، باب ركوب البحر (٦: ٨٧: ٢٨٩٤ ـ ٢٨٩٥)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب الإمارة (٣: ١٥١٩)، وأبو داود في «سننه»: كتاب الجهاد، باب فضل الغزو في البحر (٣: ١٤: ٢٤٩٠)، والنسائيُّ في «سننه»: كتاب الجهاد، باب فضل الجهاد في البحر (٦: ٤١)، وأحمد في «مسنده» (٦: ٤٢٣)، والدارميُّ في «مسنده» (٢: ١٢٩: ٢٤٢٦)، وأبو بكر بن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» =

. . . .

= (ق٣٦٥:ب)، وفي «الجهاد» (٢٨٢ ـ بتحقيقنا) وأبو عوانة في «صحيحه» (٥: ٩٠)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٢٥: ١٣١: ٣١٩)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٩: ١٦٥: ١٦٦) من طرق عن حماد بن زيد به نحوه.

* ومنها طريق حماد بن سلمة عنه؛

أخرجه أحمد في «مسنده» (٦: ٣٦١)، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» (٤: ق٢٥١: أ)، وأبو بكر بن أبي عاصم في «الجهاد» (٢٨٣ ـ بتحقيقنا)، وأبو عوانة في «صحيحه» (٥: ٨٩)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٢٥: ١٣٢: ٣٢١)، من طرق عن حماد بن سلمة به نحوه.

وللحديث طرق أخرى عن أنسٍ:

* منها طريق إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عنه؛

أخرجه مالكٌ في «الموطإ»: كتاب الجهاد، باب الترغيب في الجهاد (٢: ٤٦٤: ٣٩) ـ ومن طريقه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الجهاد، باب الدعاء بالجهاد (٦: ١٠: ٢٧٨٨ ـ ٢٧٨٩)، وكتاب التعبير، باب رؤيا النهار (١٢: ٣٩١: ٧٠٠١)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب الإمارة (٣: ١٥١٨)، وأبو داود في «سننه»: كتاب الجهاد، باب فضل الغزو في البحر (٣: ١٤: ٢٤٩٠)، والترمذيُّ في «جامعه»: كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في غزو البحر (٤: ١٧٨: ١٦٤٥)، والنسائيُّ في «سننه»: كتاب الجهاد، باب فضل الجهاد في البحر (٦: ٤٠)، وعبد الله بن المبارك في «الجهاد» (٢٠١)، وأحمد في «مسنده» (٣: ٢٤٠)، وأبو عوانة في «صحيحه» (٥: ٨٧)، والمحامليُّ في «الأمالي» (ق٢٣: ب ـ رواية أبي عمر ابن مهدي)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢: ق٣٧٤: أ)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٩: ١٦٥ ـ ١٦٦)، وفي «دلائل النبوة» (٦: ٤٥٠ ـ ٤٥١)، والبغويُّ في =

. . . .

= «الأنوار في شمائل النبـي المختار» (١ : ٨٥: ٩٢)، والمصنف في «الترغيب والتـرهيب» (ق٨٧ : أ ــ ب) من طـرق عن مـالـكٍ ــ ، عن إسحـاق بن عبد الله بن أبـي طلحة به نحوه.

* ومنها طريق عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاريِّ عنه؛

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الجهاد، بـاب غزو المـرأة في البحـر (٦ : ٧٦: ٢٨٧٧ ــ ٢٨٧٨)، ومسلم في «صحيحه»: كتـاب الإمـارة (٣ : ١٥٢٠)، وأبو بكر بن أبـي شيبـة في «المصنف» (٥ : ٣١٤)، وأحمد في «مسنده» (٣ : ٢٦٤)، وأبو عوانة في «صحيحه» (٥ : ٨٥ ــ ٨٧) من طرق عن عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاريِّ عنه به نحوه.

وقد رُوي هذا الحديثُ من مسند أمِّ حرامٍ؛

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الجهاد، باب ما قيل في قتـال الـروم (٦ : ١٠٢ : ٢٩٢٤)، وأبـو بكـر بن أبـي عـاصم في الجهـاد (٢٨٤ ــ بتحقيقنا)، وفي «الآحاد والمثاني» (ق٣٦٥ : أ ــ ب)، والحسن بن سفيان في «مسنده» ــ كما في «الفتح» (٦ : ١٠٢) ــ ، والطبـرانيُّ في «المعجم الكبير» (٢٥ : ١٣٣ : ٣٢٣)، وفي «مسند الشاميين» (ل: ٨٠ ــ ٨١)، وأبـو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢ : ق٣٧٤ : أ)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٦ : ٤٥٢) من طريق خالد بن معدانَ، عن عمرو بن الأسود عنها به نحوه.

* الـتـعـلـيـق:

لقد اشتمل هذا الحديثُ على الدلائلِ الآتيةِ:

أولاً: إخبارُ النبـيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم أن قوماً من المسلمين يغزون البحرَ، فكان كما أخبر. =

. . . .

= ثانياً: إخباره صلَّى الله عليه وسلَّم بأن أمَّ حرامٍ ستكـون مع الأولين، لا مع الآخِرين فكان كذلك.

وهذا البابُ وهو إخبارُ النبـيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم بما سيقعُ فيقعُ كما قال: بابٌ عظيمٌ كبيرٌ.

وقد تقدم له فصلٌ مستقلٌ، وتقدم التعليقُ عليه مستوفًى عَقِيْبَ الحديثِ رقم: «١٢٠».

* * *

٧٠ ـ فَصْلٌ

١٥٢ ـ أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ أحمدَ بْنِ عليٍّ / ، قال: أخبرنا [٨٣/ب] أبو بكرِ بْنُ مِرْدُوْيَةَ[١]، قال: حَدَّثنا إبراهيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قال: أخبرنا أحمدُ بْنُ عليٍّ، قال: حَدَّثنا أبو خَيْثَمَةَ، قال: حَدَّثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عن أبي موسى، عن الحسنِ، عن أبي بَكْرَةَ رضي الله عنه قال: سمعتُ النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم يقول:

إخباره ﷺ بسيادة الحسن ابن علي، وإصلاحه بين الفئتين العظيمتين

«إنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، ولَعَلَّ اللَّهَ أن يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِيْنَ»[٢].

---

(١) راجِعْ ما علقناه على هذا الاسم عند التعليق على الحديث رقم: «١٩».

(٢) صحيح.

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الصلح، باب قول النبي صلَّى الله عليه وسلَّم للحسن بن علي: «ابني هذا سيد...» (٥: ٣٠٦: ٢٠٧٤)، وكتاب فضائل الصحابة، باب مناقب الحسن والحسين (٧: ٩٤: ٣٧٤٦)، وكتاب الفتن، باب قول النبي صلَّى الله عليه وسلَّم للحسن بن علي: «إن ابني هذا سيد...» (١٣: ٦١: ٧١٠٩)، وفي «التاريخ الصغير» (١: ٩٦)، والنسائيُّ في «سننه»: كتاب الجمعة، باب مخاطبة الإمام الرعية وهو على المنبر (٣: ١٠٧)، وفي «عمل اليوم والليلة» (٢٥٢)، والحميديُّ في «مسنده» (٢: ٣٤٨: ٧٩٣)، وأحمد في «مسند البصريين» من «مسنده» (٥: ٣٧ ـ ٣٨)، وفي «فضائل الصحابة» (٢: ٧٦٨: ١٣٥٤)، والبزار في «مسنده» (٢: ل١٥٢) نسخة الرباط ـ، وأبو بكر القَطِيعيُّ في «زيادات فضائل الصحابة» (٢: ٧٨٥: ١٤٠٠)، والطبرانيُّ في «المعجم =

. . . .

= الكبير» (٣: ٢٢: ٢٥٩٠)، واللالكائيُّ في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٢٧٩٥ ـ ٢٧٩٦)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١: ق١٤٤: أ)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٦: ١٦٥) (٧: ٦٣) (٨: ١٧٣)، وفي «دلائل النبوة» (٦: ٤٤٢)، وفي «الاعتقاد» (ص ٣٧٦ ـ ٣٧٧)، والبغويُّ في «شرح السنة» (١٤: ١٣٦)، وفي «الأنوار في شمائل النبي المختار» (١: ٢١٣: ٢٥٩)، وابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (٤: ق٢٦١: ب ـ ق٢٦٢: أ) برقم: «٢٩١٦» ـ «٢٩١٧» ـ «٢٩١٨» ـ «٢٩١٩» ـ «٢٩٢٠» ـ «٢٩٢١» من نسختي ـ من طرق عن سفيانَ بن عيينة به نحوه.

وصرح الحسنُ بالسماع من أبي بكرةَ عند: البخاريِّ، والترمذيِّ، والنسائيِّ، والحميديِّ، وأحمدَ، والطبرانيِّ، وأبي نعيم، والبيهقيِّ، والبغويِّ، وابن عساكر.

وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب المناقب، باب علامات النبوة (٦: ٦٢٨: ٣٦٢٩) من طريق حسين الجُعْفيِّ، عن أبي موسى به.

وله طرقٌ أخرى عن الحسنِ؛

أخرجها أبو داود في «سننه»: كتاب السنة، باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة (٥: ٤٨: ٤٦٦٢)، والترمذيُّ في «جامعه»: كتاب المناقب، باب مناقب الحسن والحسين (٥: ٦٥٨: ٣٧٧٣)، والنسائيُّ في «عمل اليوم والليلة» (٢٥١)، وأبو داود الطَّيَالِسيُّ في «مسنده» (٨٧٤)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١١: ٤٥٢: ٢٠٩٨١)، وأحمد في «مسند البصريين» من «مسنده» (٥: ٤٤، ٤٧، ٤٩، ٥١)، والبزار في «مسنده» (٢: ل١٥٢)، نسخة الرباط ـ، وأبو القاسم البغويُّ في «معجم الصحابة» (ل: ٨٨)، وفي =

. . . .

= «الـجَعْـديـات» (٢ : ١١٢١ : ٣٢٩٩)، وابـن حبـان فـي «صـحـيحـه» (٩ : ٥٧ : ٦٩٢٥)، وابن السُّنيِّ في «عمـل اليوم والليلة» (٣٨٩)، وأبـو بكـر الآجـريُّ في «الفـوائـد المنتخبـة» (ق٢٤ : ب)، والـطبـرانيُّ في «معـاجمـه الثلاث» : «الكبير» (٣ : ٢١ : ٢٥٨٨ ـ ٢٥٩١ ـ ٢٥٩٢ ـ ٢٥٩٣ ـ ٢٥٩٤ ـ ٢٥٩٥)، و «الأوسط» (٢ : ٣٢٠ : ١٥٥٤) (١ : ق١٧٢ : أ)، و «الـصـغـيـر» (٢ : ٥٢ : ٧٦٦)، وابن شـاهين في «شـرح مـذاهب أهـل السنـة» (١٧٠)، والحاكم في «المستدرك» (٣ : ١٧٤ ـ ١٧٥)، وأبـو نعيم في «دلائل النبـوة» (٢ : ٧١١ : ٤٩٤)، وأبـو القـاسم بن بشـران في «الثـاني» (ق٦ : ب) وفـي «الثالث والعشرين» (ق٦٦ : ب) من «الأمـالي»، والبيهقيُّ في «دلائل النبـوة» (٦ : ٤٤٢ ـ ٤٤٣)، والخـطيبُ البغـداديُّ في «تـاريـخ بغـداد» (١٣ : ١٨)، وابن عسـاكرَ في «تـاريـخ دمشقَ» (٤ :ق٢٦١ : ب ـ ق٢٦٢ : أ ـ ب ـ ق ٢٦٣ : أ) برقم: «٢٩١٥» ـ «٢٩٢٢» ـ «٢٩٢٣» ـ «٢٩٢٤» ـ «٢٩٢٥» ـ «٢٩٢٦» ـ «٢٩٢٧» ـ «٢٩٢٨» ـ «٢٩٢٩» ـ «٢٩٣٠» ـ «٢٩٣١» ـ «٢٩٣٢» ـ «٢٩٣٣» ـ «٢٩٣٤» ـ من نسختي ـ من طـرق أخـرى عـن الحسن البصريِّ به نحوه.

وصـرح الحسنُ بـالسمـاع من أبـي بكـرةَ عنـد: أحمـدَ، والبـزارِ، وابن حبان، وابن عساكر.

* تـنـبـيـه:

هـذا الحديثُ بهـذا الإسنادِ أورده الإمـامُ أبـو الحسنِ الـدارقـطنيُّ في «التتبع» له (ص ٣٢٣) مُعَلِّلًا إياهُ بالانقطاع بين الحسنِ وأبـي بكرةَ إذِ الحسنُ لا يروي إلا عن الأَحْنَفِ عن أبـي بكرةَ. . . زعم!

مـع العلم أن الحسنَ قـد صـرح بـالسمـاع عنـد البخـاريِّ عينِـهِ في =

. . . .

= «الصحيح»!

وقد بسَط الردَّ عليه الحافظُ ابن حجر عند الكلام على الحديثِ الثاني عَشَرَ (ص ٣٥٤)، والحديثِ التاسعِ والخمسين (ص ٣٦٧) من «مقدمة الفتح» بما لا تجد له نظيراً بَتَّةً.

* التعليق:

قد خرج مصداقُ هذا القولِ في الحسن بن علي رضي الله عنهما حينَ ترك الخلافةَ ـ عقبَ أن بويعَ ـ لمعاويةَ بن أبي سفيانَ رضي الله عنه حفاظاً على دماءِ المسلمين، وخُروجاً من الفتن والشُّرورِ، ولذا سُمِّي ذاك العامُ: عامَ الجماعةِ.

ولم يتنازلْ لِقلَّةٍ ولا لذِلَّةٍ ولا لخوفٍ، بل لرغبتِه فيما عند الله تبارك وتعالى؛

فقد ثبت في «صحيح البخاري» (٥:٣٠٦:٢٧٠٤) عن الحسنِ البصريِّ أنه قال: «اِستقبل واللَّهِ! الحسنُ بْنُ عليٍّ معاويةَ بكتائبَ أمثالِ الجبالِ، فقال عمرُو بْنُ العاص: إني لأرى كتائبَ لا تُوَلِّي حتى تَقْتُلَ أقرانَها، فقال له معاويةُ ـ وكان واللَّهِ! خيرَ الرَّجُلَيْنِ ـ: أيْ عمرُو! إن قتلَ هؤلاءِ هؤلاءِ، وهؤلاءِ هؤلاءِ من لي بأمور الناس؟ من لي بنسائهم؟ من لي بضيعتِهم؟ فبعث إليه رَجُلَيْنِ من قريشٍ من بني عبد شمس: عبد الرحمن بْنِ سَمُرة وعبدِ الله بْنِ عامر بن كُرَيْزٍ، فقال: اِذهبا إلى هذا الرجلِ فاعْرِضا عليه، وقولا له، واطلُبا إليه؛ فأتياهُ فدخلا عليه فتكلَّما وقالا له وطلَبا إليه، فقال لهما الحسنُ: إنا بنو عبدِ المُطَّلب قد أصبنا من هذا المال، وإن هذه الأمةَ قد عاثَتْ في دمائها، قالا: فإنه يعرِض عليك كذا وكذا، ويطلُب إليك ويسألُك، قال: فمن لي بهذا؟ قالا: نحن لك به؛ فما سألهما شيئاً إلا قالا: نحن لك به، فصالحه». =

. . . .

= وفي الحديث ردٌّ على مكفري معاويةَ بن أبـي سفيـان رضي الله عنه، فـإن الحسنَ بْنَ عليٍّ رضي الله عنهمـا من الأئمـةِ المعصـومين عنـد أولاءِ المكفرينَ وقد تنازل ـ مع قوته وتمكنِه ـ لمعاويـةَ ولم يكن لِيَتَنَازَلَ لكـافرٍ! إذ هذا كبيرةٌ عظيمةٌ فلم يكن لِيَقْتَرِفَ مثلَها وهو معصومٌ فتأمل!

ثم إن النبـيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم لما ذكر هذا الحديثَ قاله على سبيل المَدْح والثناءِ لفعل الحسنِ ذا وإصلاحِه، وهذا يـدلُّ على أن هذا الإصـلاحَ كان أحبَّ إلى الله تبارك وتعالى من القتال، ولو كان معاويةُ كافراً لم تكن توليةُ كافرٍ وتسليمُ الأمرِ إليه مما يحبُّه اللَّهُ ورسولُه، بل دلَّ الحديثُ على أن معاويةَ وأصحابَه كانوا مسلمينَ؛

ومن ثمةَ كان سفيانُ بْنُ عيينةَ يقول عقبَ هذا الحديثِ: «قولُه: «فئتينِ مِنَ المسلمينَ» يعجبُنا جدًّا».

أخرجه يعقوب بن سفيان في «تاريخه» كمـا في «الفتح» (١٣: ٦٦) ـ ومن طريقه البيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٨: ١٧٣) و «الاعتقاد» (ص ٣٧٦ ـ ٣٧٧)، وابن عسـاكـرَ في «تـاريـخ دمشق» (٤: ق٢٦٢: أ) ـ قـال: حَـدَّثنـا الحميديُّ وسعيد بن منصور عنه به.

قال البيهقيُّ: «وإنما أعجبهم لأن النبـيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم سماهما جميعاً: مسلمينَ».

فلم يخرجْ واحدٌ منَ الفريقين بما كان منه في هاتيك الفتنةِ ـ من قولٍ أو فعـلٍ ـ عن مِلَّةِ الإسلامِ مـع كـونِ إحـدى الـطائفتين مصيبـةً والأخـرى مخطئةً.

قـال في «شرح السنـة» (١٤: ١٣٧): «وهكذا سبيـلُ كلِّ متـأولٍ فيما يتعاطاهُ من رأيٍ ومذهبٍ إذا كان لـه فيما يتـأوله شبهـةٌ وإن كان مخـطئاً في =

* قال أبو خَيْثَمَةَ[1]: يعني الحسنَ رضي الله عنه.

• قــال الإمــامُ ـ رحمه الله ـ:

«في هـذا الحديثِ من دَلالـةِ النُّبُوَّةِ أنـه كان الأمـرُ كما ذكَـر صلَّى الله عليه وسلَّم: أَصْلَحَ اللَّهُ به بينَ جُنْدِ العِراقِ وجُنْدِ الشَّامِ»

* * *

١٥٣ ـ أخبرنا مُحَمَّـدُ بْنُ أحمدَ، قـال: أخبرنـا أبو بكـرِ بْنُ مِرْدُوْيَةَ[2]، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ أحمـدَ بْنِ الحسنِ، قال: حَـدَّثنا

= ذلك؛ وعن هذا: اتفقوا على قَبُول شهادةِ أهلِ البَغْيِ، ونُفوذِ قضاءِ قاضيهم؛ واختار السلفُ تركَ الكلامِ في الفتنة الأولى، وقالوا: تلك دماءٌ طهّر اللَّهُ عنها أيدينا فلا نلوّثُ بها ألسنَتَنا».

(١) هو زهير بن حرب؛ الحافظ الحجة، أحد أعلام الحديث؛

قـال الذهبـيُّ: «نـزل بغدادَ بعـد أن أكثر التـطوافَ في العلم، وجمع وصنَّف، وبرع في هذا الشأن: هو وابنه وحفيده ـ محمد بن أحمد ـ؛ وقـلَّ أنِ اتفق هذا لثلاثة على نسقٍ»!

توفي سنة أربع وثلاثين ومئتين، في السابع من شعبانها.

تـرجم له: ابن أبـي حـاتم في «الجـرح والتعـديـل» (١:٢:٥٩١) ـ والخـطيب في «تاريـخ بغداد» (٨:٤٨٢) ـ والـذهبـي في «تذكـرة الحفاظ» (٢:٤٣٧)، و«العبـر» (١:٤١٦)، و«سيـر أعـلام النبـلاء» (١١:٤٨٩) ـ وابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠:٣١٢).

* * *

(٢) راجـعْ مـا علقنـاه على هـذا الاسم عنـد التعليق على الحـديث رقم: «١٩».

قوله ﷺ في غزوة خيبر: الله أكبر خربت خيبر، فكان كما قال

بِشْرُ بْنُ موسى، قال: حَدَّثنا الحُمَيْدِيُّ، قال: حَدَّثنا سفيانُ، قال: حَدَّثنا أيوبُ، عن مُحَمَّدِ بْنِ سِيْرِيْنَ، عن أنس بْنِ مالكٍ رضي الله عنه، قال: صبّح رسولُ اللّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم خَيْبَرَ يومَ الخميسِ بُكْرَةً، فجاء وقد فتحوا الحِصْنَ وخرجوا منه معهم المَسَاحِي، فلمَّا رَأَوْهُ جالُوا[1] إلى الحِصْنِ فقالوا: مُحَمَّدٌ والخَمِيْسُ! مُحَمَّدٌ والخَمِيْسُ! فقال النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«اللّهُ أَكْبَرُ! خَرِبَتْ خَيْبَرُ إنَّا إذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ المُنْذَرِيْنَ»[2].

---

(١) في «مسند الحميدي» (٢: ٥٠٤: ١١٩٨): «أحالوا» ــ بالحاء المهملة ــ.

(٢) أخرجه الحميديُّ في «مسنده» (٢: ٥٠٤: ١١٩٨) ــ ومن طريقه الخَطَّابيُّ في «غريب الحديث» (١: ٦٠٥) ــ، قال: حَدَّثنا سفيانُ به.

وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الجهاد، باب التكبير عند الحرب (٦: ١٣٤: ٢٩٩١)، وكتاب المناقب، باب «٢٨» (٦: ٦٣٣: ٣٦٤٧)، وكتاب المغازي، باب غزوة خيبر (٧: ٤٦٧: ٤١٩٨)، والنسائيُّ في «سننه»: كتاب الصيد، باب تحريم أكل لحوم الحمر الأهلية (٧: ٢٠٤)، وأحمد في «مسنده» (٣: ١١١)، وأبو بكر البزار في «مسنده» (٢: ق٧٤: ب) النسخة الأزهرية ــ، من طرق عن سفيانَ به نحوَه دونَ ذكر: «يوم الخميس».

وأخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (ل: ٢٤٣) ــ ومن طريقه أحمد في «مسنده» (٣: ١٦٣ ــ ١٦٤) ــ عن مَعْمَر، عن أيوبَ به دونَ ذكر: «يوم الخميس».

=

. . . .

= وللحديث طرقٌ أخرى عن أنسٍ :

* منها طريق ثابتٍ البُنَانيِّ عنه؛

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب صلاة الخوف، باب التبكير والغلس بالصبح (٢: ٤٣٨: ٩٤٧)، وكتاب المغازي، باب غزوة خيبر (٧: ٤٦٩: ٤٢٠٠)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب النكاح (٢: ١٠٤٥)، وكتاب الجهاد والسير (٣: ١٤٢٧)، والنسائيُّ في «سننه»: كتاب المواقيت، باب التغليس في السفر (١: ٢٧١)، وأبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (١٤: ٤٦١: ١٨٧٢٢)، وابن سعد في «الطبقات» (٢: ١٠٩)، وأحمد في «مسنده» (٣: ١٨٦، ٢٤٦، ٢٧٠ ـ ٢٧١)، وأبو يعلى في «مسنده» (٧: ٣٠: ٣٩٣٢)، وأبو عوانة في «صحيحه» (٤: ٣٦٢ ـ ٣٦٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٩: ١٧٠: ٧١٦٨)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٩: ٥٥)، وفي «دلائل النبوة» (٤: ٢٢٧) من طرق عن ثابتٍ به نحوه.

* ومنها طريق عبد العزيز بن صُهَيْبٍ عنه؛

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الصلاة، باب ما يذكر في الفخذ (١: ٤٧٩: ٣٧١)، وكتاب صلاة الخوف، باب التبكير والغلس بالصبح (٢: ٤٣٨: ٩٤٧)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب النكاح (٢: ١٠٤٣ ـ ١٠٤٤)، وكتاب الجهاد والسير (٣: ١٤٢٦)، والنسائيُّ في «التفسير» (ق٨٢: أ ـ ب)، وفي «سننه»: كتاب النكاح، باب البناء في السفر (٦: ١٣١ ـ ١٣٢)، وأحمد في «مسنده» (٣: ١٠١ ـ ١٠٢، ١٨٦)، وأبو يعلى في «مسنده» (٧: ٣٠: ٣٩٣٢)، وأبو عوانة في «صحيحه» (٤: ٣٥٩ ـ ٣٦٢)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٩: ٥٥)، وفي «دلائل النبوة» (٤: ٢٢٧) من طرق عن عبد العزيز بن صُهَيْبٍ به نحوه. =

. . . .

= * ومنها طريق حميدٍ الطويل عنه.

أخرجه مالكٌ في «الموطإ»: كتاب الجهاد، باب ما جاء في الخيل والمسابقة بينهما (٢: ٤٦٨: ٤٨) ـ ومن طريقه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الجهاد، باب دعاء النبي صلَّى الله عليه وسلَّم الناس إلى الإسلام والنبوة (٦: ١١١: ٢٩٤٥)، وكتاب المغازي، باب غزوة خيبر (٧: ٤٦٧: ٤١٩٧)، والترمذيُّ في «جامعه»: كتاب السير، باب في البيات والغارات (٤: ١٢١: ١٥٥٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٧: ١١٩: ٤٧٢٦)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٩: ٧٩)، وفي «دلائل النبوة» (٤: ٢٠٣)، والبغويُّ في «التفسير» (٦: ٣٩) كلُّهم من طرق عن مالكٍ ـ، عن حميدٍ به نحوه.

وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الأذان، باب ما يحقن بالأذان من الدماء (٢: ٨٩: ٦١٠)، وابن إسحاقَ في «المغازي» ـ كما في «تهذيب ابن هشام» (٣: ٣٨٠) ـ، والشافعيُّ في «مسنده» (٢: ١١٦: ٣٩٠)، وفي «الأم» (٤: ١٦٩)، وابن سعد في «الطبقات» (٢: ١٠٨ ـ ١٠٩)، وأحمد في «مسنده» (٣: ٢٠٦، ٢٦٣)، وأبو يعلى في «مسنده» (٦: ٤٣١: ٣٨٠٤)، والطحاويُّ في «شرح معاني الآثار» (٣: ٢٠٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٧: ١١٩: ٤٧٢٥)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٢: ٢٣٠) (٩: ٨٠)، وفي «دلائل النبوة» (٤: ٢٠٢ ـ ٢٠٣)، والبغويُّ في «شرح السنة» (١١: ٥٨: ٢٧٠٢)، وفي «التفسير» (٦: ١٩٧ ـ ١٩٨) من طرق أخرى عن حميدٍ به نحوه.

* ومنها طريق قتادةَ عنه؛

أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب الجهاد والسير (٣: ١٤٢٧)، =

• قـال الإمـامُ ــ رحمه الله ــ:

* قـولُه: «المَسَـاحِي»: جمعُ المِسْحَـاةِ، وهي: المَرُّ الَّـذي يُحْفَرُ به الأرضُ[1].

= وعبـد الرزاق في «التفسير» (ل:٢٤٣) ــ ومن طـريقـه أحمـد في «مسنـده» (٣:١٦٤) وأبو يعلى في «مسنده» (٥:٣٨٣:٣٠٤٣) ــ، وأبو بكر البـزار في «مسنـده» (٢:ق١٠١: ب) النسخـة الأزهـريـة ــ، وأبـو يعلى في «مسنـده» (٥:٢٨٦:٢٩٠٨)، وأبو عوانة في «صحيحه» (٤:٣٦٤ ــ ٣٦٥)، والحـاكم في «المستدرك» (٢:٤٦٠) من طرق عن قتادةَ به نحوه.

* ومنها طريق الحسن البصريِّ عنه؛

أخرجه أبو داود الطَّيَالِسيُّ في «مسنده» (٢١٢٧)، وأبـو بكر البـزار في «مسنـده» (٢:ق٧٢:أ) النسخـة الأزهــريـة ــ، وابن حبــان في «صحيحـه» (٨:١٥٧:٦٤٨٧) من طريق مبارك بن فَضالة؛

وأخرجه الطبرانيُّ في «المعجم الأوسط» (٣:٢٨٥:٢٦٢١) من طريق عمرانَ القَطَّانِ؛

كلاهما عن الحسنِ به نحوه.

* ومنها طريق عمرو بن سعيد البصريِّ عنه؛

أخرجه أبو بكر البزار في «مسنده» (٢:ق١١١:أ) النسخة الأزهرية ــ، وأبو عوانة في «صحيحه» (٤:٣٦٣) من طريق عبد الله بن عون عنه به نحوه.

(١) مادة: مسح.

«النهـايـة» لابن الأثيـر (٤:٣٢٨) ــ «لســان العــرب» لابن منــظور (٦:٤١٩٩).

* و «**جالُوا إلى الحِصْن**»، أيْ: هرَبوا إليه ولَجَأُوا[1].

* و «**الخَمِيْسُ**»: الجَيْشُ[2]، أيْ: جـاء مُحَمَّـدٌ / والجَيْشُ [٨٤/أ]

---

(١) من جـال واجْتَال إذا: ذهب وجـاء؛ يقال: اجْتـال أموالَهم أيْ: ذهب بها؛ واستجالها مثلُه.

مادة: جول.

«النهـايـة» لابن الأثيـر (١:٣١٧) ــ «لسـان العـرب» لابن منـظور (١:٧٣٠).

* تـنـبـيـه:

وقعت هذه الكلمةُ في رواية المصنِّف ــ من طريق الحميديِّ ــ بلفظ: «جالوا» ــ بالجيم المعجمة ــ.

والذي في «مسند الحميدي» (١١٩٨): «أحالوا» ــ بالحاء المهملة ــ.

وقد أخرج الحديثَ الخَطَّابيُّ في «غريب الحديث» له (١:٦٠٥) من طريق الحميديِّ به بلفظ: «حالوا».

قال أبو موسى المدينيُّ ــ تلميذُ المصنِّف ــ في «المجموع المغيث» (١:٥٢٩): «في قصةِ خيبرَ: فحالوا إلى الحِصْن أيْ: تَحَوَّلُوا؛ من قوله تعالى: ﴿لا يَبْغُوْنَ عَنْهَا حِوَلاً﴾ [الكهف: ١٠٨].

وبهذا فسَّره الخَطَّابيُّ في «غريبه» (١:٦٠٥).

وأورد ابن الأثير في «النهاية» (١:٤٦٣) ما تقدم عن أبي موسى المدينيِّ معزوّاً إليه وزاد: «ويُروى: «أحالوا» أيْ: أقبلوا عليه هاربين، وهو من التَّحوُّل أيضاً».

(٢) مادة: خمس.

=

معه[1].

• وفيه من دَلالة النُّبُوَّةِ أنه كان كما قـال: خرِبت خَيْبَـرُ بعد نزولِه صلَّى الله عليه وسلَّم بساحتِهم.

* * *

= «غريب الحديث» للخـطابـي (١: ٦٠٥) ــ «تهذيب اللغـة» للأزهـري (٧: ١٩٣) ــ «المحكم» لابن سيـده (٥: ٥٧) ــ «الـنهـايـة» لابـن الأثيـر (٢: ٧٩).

(١) وقال في «النهاية» (٢: ٧٩): «الخميسُ: الجيشُ؛ سُمِّي به لأنـه مَقْسُوم بخمسة أقسام: المُقَدِّمـة، والسَّاقـة، والمَيْمَنة، والمَيْسَـرة، والقَلْب؛ وقيـل: لأنه تُخَمَّسُ فيـه الغنائمُ؛ ومحمـدٌ: خبرُ مبتـدإ محـذوفٍ أيْ: هـذا محمدٌ».

* * *

٧١ ـ فَصْلٌ

١٥٤ ـ أخبرنا أحمدُ بْنُ عبدِ الرَّحْمَـنِ الذَّكْوَانِيُّ، قال: أخبرنا أحمدُ بْنُ موسى الحافظُ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عليٍّ بْنِ دُحَيْمٍ، قال: حَدَّثنا أحمدُ بنُ حازِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الغِفَارِيُّ، قال: أخبـرنا عُبَيْـدُ اللَّهِ بْنُ موسى، قـال: حَدَّثنـا القاسمُ بْنُ الفَضْـلِ الحُدَّانِيُّ، عن أبـي نَضْرَةَ، عن أبـي سعيـدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال: بينما راعٍ يَرْعَى بالحَرَّةِ إذ عَرَض ذِئْبٌ لشاةٍ، فحـال الرَّاعي بينَ الذِّئبِ والشَّـاةِ، فأَقْعَى الـذِّئْبُ على ذَنَبِه، ثم قـال للرَّاعي: أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ! تَحُولُ بيني وبينَ رزقٍ ساقه اللَّهُ إليَّ؟! فقـال الرَّاعي: العَجَبُ من ذِئْبٍ مُقْـعٍ على ذَنَبِه يتكلَّم بكـلام الإنسِ! فقال الذِّئْبُ: أَلَا أُحَدِّثُك بأعجبَ مِنِّي: رسولُ اللَّهِ بينَ الحَرَّتَيْنِ يُحَدِّثُ النَّاسَ بأَنْبَاءِ ما قد سَبَق!

كلام الذئب، وشـهادتـه بنبـوة نبينـا محـمـد ﷺ

فساق الأعرابـيُّ شاءَهُ حتى أتى المدينةَ فزَواها إلى زاوِيَةٍ، ثم دخَل على رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، فحدَّثه بحديث الذِّئْبِ، فخرج رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم إلى النَّاسِ فقال للراعي:

«قُمْ فَأَخْبِرْهُمْ»؛

قـال: فأخبـر النَّاسَ بمـا قال الـذِّئْبُ، فقـال رسـولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«صَدَقَ الرَّاعِي؛ أَلَا إِنَّهُ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: كَلَامُ السِّبَاعِ

[٨٤/ب] **الإِنْسَ؛ والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لا تَقُوْمُ السَّاعَةُ حَتَّى يُكَلِّمَ / السِّبَاعُ الإِنْسَ، ويُكَلِّمَ الرَّجُلَ شِرَاكُ نَعْلِهِ وعَذَبَةُ سَوْطِهِ، ويُخْبِرَهُ(١) بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ بَعْدَهُ»(٢).**

* * *

(١) أخرج البيهقيُّ هذا الحديثَ في «الدلائل» (٦: ٤١ ــ ٤٢) من طريق ابن دُحَيْمٍ به ولفظُه هـٰهنا: «ويخبره فَخِذُه بما أحدث أهلُه بعدَه».

وكذا جاءتِ العبارةُ في جميع مصادر التخريج سوى البزار والحاكم إذ قد اختصرا آخرَ الحديث.

أما لفظُ أبـي نعيم فهو كلفظ المصنِّف.

(٢) صـحـيـح.

أخرجه يونس بن بكير في «زيادات المغازي» لابن إسحاق (ص ٢٦٠ ــ ط الرباط ــ ص ٢٧٩ط دار الفكـر)، وأحمد في «مسنـده» (٣: ٨٣ ــ ٨٤)، وأحمد بن منيع في «مسنده» (٣: ق١٩٢: أ ــ «إتحاف الخيرة»)(*)، وعبد بن حميد في «مسنده» (٢: ٦٣: ٨٧٥)، والبزار في «مسنده» (٣: ١٤٣: ٢٤٣١ ــ زوائـد)، والعقـيليُّ فـي «الضـعفـاء» (٣: ٤٧٧ ــ ٤٧٨)، والـحـاكم فـي «المستـدرك» (٤: ٤٦٧ ــ ٤٦٨)، والحـافظ أبـو سعيـد النقـاشُ الحنبليُّ في «فنـون العجـائب» (١٥)، وأبـو نعيم في «دلائـل النبـوة» (٢: ٤٨٢: ٢٧٠)، وأبو القاسم بن بشران في «الثامنَ عَشَـرَ» من «الأمالي» (ق١: ب)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٦: ٤١ ــ ٤٢) من طرق عن القاسم بن الفضل به نحوه.

وأخرج شطرَه الأخيرَ وهو قولُه: «والذي نفسي بيده...»: أبـو بكر بن =

(*) وقع في «إتحاف الخيرة» للبُوصِيري: «الفضل بن القـاسم بن معدان»، وفيـه قلب والصواب: «القاسم بن الفضل بن معدان» ولذا وضع النـاسخُ على كلٍّ من الفضـل والقاسم علامةَ تضبيبٍ.

. . . .

= أبي شيبة في «المصنف» (١٥: ١٦٧: ١٩٤٠١)، والترمذيُّ في «جامعه»: كتاب الفتن، باب ما جاء في كلام السباع (٤: ٤٧٦: ٢١٨١) من طريق وكيع، عن القاسم بن الفضل به.

وقال الترمذيُّ في إثره: «وفي الباب عن أبي هريرةَ؛ وهذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ [صحيحٌ](*) لا نعرِفه إلا من حديث القاسم بن الفضل؛ والقاسم بن الفضل ثقةٌ مأمونٌ عند أهل الحديث، وثقه يحيى بن سعيد القَطَّانُ وعبد الرحمن بن مهديٍّ».

وقال الحاكم: «هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلم ولم يخرجاهُ»، ووافقه الذهبي.

وقال البيهقيُّ: «هذا إسنادٌ صحيحٌ».

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦: ١٤٣): «وهذا إسنادٌ على شرطِ الصحيح».

وقال الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٨: ٢٩١): «رواه أحمدُ والبزارُ بنحوه باختصار؛ ورجالُ أحدِ إسنادَيْ أحمدَ رجالُ الصحيح».

قلت: وهو كما قالوا.

وفي الباب عن أنس بن مالك، وقد تقدم عند المصنِّف برقم: «٤٥».

* تنبيه:

أخرج هذا الحديثَ أبو يعلى في «مسنده» (٢: ق١٩٢: ب ـ من =

. . . .

(*) زيادة من «أطراف المزي» (٣: ٤٦٩)، و«البداية والنهاية» للحافظ ابن كثير (٦: ١٤٣)؛ وقد جاء في الطبعة الهندية من «تحفة الأحوذي» (٣: ٢١٣) بلفظ: «وهذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ».

. . . .

= «إتحاف الخيرة») ـ ومن طريقه ابن حبان في «صحيحه» (٨ : ١٤٤ : ٦٤٦٠) ـ ، قال: حَدَّثنا هُدْبة بن خالد القَيْسِيُّ ، قال: أخبرنا القاسم بن الفضل، قال: حَدَّثنا الجُرَيْرِيُّ ، قال: حَدَّثنا أبو نَضْرَةَ به.

قلت: كذا قال هُدْبَةُ! والمحفوظُ أن الحديثَ حديثُ القاسم عن أبي نَضْرَةَ دونَ ذكر الجُرَيْرِيِّ ؛

هكذا قال عامّةُ أصحابِ القاسم ؛

وهاك بيانَ ذلك:

* أولُهم: يزيد بن هارون ـ وهو «ثقة متقن عابد» كما في «التقريب» (٧٧٨٩) ـ ؛

أخرج حديثَه الإمامُ أحمدُ في «مسنده» (٣ : ٨٣ ـ ٨٤)، وأحمد بن مَنِيع في «مسنده» (٣ : ق١٩٢ : ب ـ من «إتحاف الخيرة»)، قالا: حَدَّثنا يزيد به دونَ ذكرِ الجُرَيْرِيِّ.

* ثانِيْهم: مسلم بن إبراهيم الفَرَاهِيديُّ ـ وهو «ثقة مأمون مكثر، عمي بأَخَرة» كما في «التقريب» (٦٦١٦) ـ ؛

أخرج حديثَه عبدُ بْنُ حميد في «مسنده» (٨٧٥)، قال: حَدَّثنا مسلم بن إبراهيم به.

وأخرجه البزار في «مسنده» (٢٤٣١ ـ زوائد)، قال: حَدَّثنا محمد بن مَعْمر ـ وهو البَحْرَانيُّ ـ ، قال: حَدَّثنا مسلم به.

وأخرجه العُقَيْليُّ في «الضعفاء» (٣ : ٤٧٧ ـ ٤٧٨)، قال: حَدَّثنا محمد بن إسماعيل، قال: حَدَّثنا مسلم بن إبراهيم به.

* ثالثُهم: وكيع بن الجراح وهو إمام ثقة ؛ =

. . . .

= أخرج حديثَه الحاكمُ في «المستدرك» (٤: ٤٦٧ ـ ٤٦٨)، قال: حَدَّثنا أبو زكريا يحيى بن محمد العَنْبَريُّ، قال: حَدَّثنا محمد بن عبد السَّلام، قال: حَدَّثنا يحيى بن يحيى، قال: أخبرنا وكيع، قال: حَدَّثنا القاسم بن الفضل، قال: حَدَّثنا أبو نَضْرَةَ به.

وصححه الحاكم على شرط مسلم، ووافقه الذهبيُّ، وهو كما قالا.

وفي هذه الرواية صرّح القاسمُ بالسَّماع من أبي نَضْرة.

وأخرج شطرَ الحديثِ الأخيرَ: أبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (١٩٤٠١)، والترمذيُّ في «جامعه» (٢١٨١) من طريق وكيع به.

وصرح القاسمُ عند الترمذيِّ بالسَّماع أيضاً.

* رابعُهم: عبيد الله بن موسى بن باذامَ العَبْسيُّ الكوفيُّ ـ وهو «ثقة كان يتشيعُ. . . قال أبو حاتمٍ: كان أثبتَ النَّاسِ في إسرائيلَ من أبي نعيم واستُصغر في سفيانَ الثوريِّ» كما في «التقريب» (٤٣٤٥) ـ؛

أخرج حديثَه البيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٦: ٤١ ـ ٤٢)، والمصنِّف ـ وهو حديث الباب ـ من طريق ابن دُحَيْم به.

* خامسُهم: يونس بن بُكَيْر ـ وهو «صدوق يخطىء» كما في «التقريب» (٧٩٠٠) ـ؛

أخرجه في زياداته على «المغازي» لابن إسحاق (ص ٢٦٠ ط الرباط ـ ص ٢٧٩ ط دار الفكر) ـ ومن طريقه البيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٦: ٤٢) ـ، عن القاسم بن الفضل، قال: حَدَّثني أبو نَضْرة به.

قلت: وفيه تصريحٌ بالسَّماع أيضاً.

* سادسُهم: أبو الوليد الطَّيَالِسِيُّ ـ وهو «ثقة ثبت» كما في «التقريب» =

. . . .

(٧٣٠١) ـ ؛

=

أخرج حديثَه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢٧٠)، قال: حَدَّثنا سليمان بن أحمد، قال: حَدَّثنا عَبَّاسٌ الأَسْفاطيُّ، قال: حَدَّثنا أبو الوليد الطَّيَالِسِيُّ، قال: حَدَّثنا القاسم بن الفضل الحُدَّانيُّ به.

قلت: هذا إسنادٌ حسنٌ؛ سليمان بن أحمد هو أبو القاسم الطبرانيُّ الحافظُ.

وشيخُه هو عَبَّاس بن الفضل الأَسْفاطيُّ، وهو صدوق.

قاله الدارقطنيُّ في «سؤالات الحاكم» (١٤٣).

* سابعهم: أبو عمرَ الحَوْضيُّ ـ وهو «ثقة ثبت، عِيب بأخذ الأجرة على الحديث» كما في «التقريب» (١٤١٢) ـ ؛

أخرج حديثَه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢٧٠)، قال: حَدَّثنا فاروق الخَطَّابيُّ، قال: حَدَّثنا عَبَّاسٌ، قال: حَدَّثنا هشام بن عليّ السِّيْرافيُّ عنه به.

قلت: فاروق ذا هو ابن عبد الكبير، مسند البصرة في زمانه.

تفرد في وقته، ورُحل إليه؛

قال الذهبيُّ في «سير الأعلام» (٦: ١٤١) ـ بعد أن صدر ترجمتَه بقوله: «المحدِّث المُعَمَّر، مسنِد البصرة» ـ ، قال: «وما به بأس».

وأما شيخُه فعندي ـ الآن ـ أنه عَبَّاسٌ الأَسْفاطيُّ، فإن فاروقاً معروفٌ بالرواية عنه.

رَ: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٤٤).

وعَبَّاسٌ الأَسْفاطيُّ صدوق كما تقدم.

وأما هشام بن علي فهو أبو علي السِّيْرافيُّ البصريُّ ثقة؛

=

. . . .

= قال ابن حبان في «الثقات» (٩ : ٢٣٤): «مستقيمُ الحديث؛ كتب عنه أصحابُنا».

وقال الدارقطنيُّ في «سؤالات الحاكم» (٢٣٧): «ثقة».

قلت: فاروق يروي عن هشام السِّيْرافيِّ مباشرة ـ كما في «سير أعلام النبلاء» (٦ : ١٤٠) ـ!

* ثامنُهم: هُرَيْم بن عثمان الطُّفَاويُّ؛

قال ابن أبـي حاتم في «الجرح والتعديـل» (٤ : ٢ : ١١٨): «روى عنه أبـي وأبو زرعة؛ سُئل أبـي عنه، فقال: بصريٌّ صدوق».

قلت: وأبو زرعة لا يروي عادة إلا عن ثقة؛ قاله الحافظ في «اللسان» (٢ : ٤١٦).

وأورده ابن حبان في «الثقات» (٩ : ٢٤٥) لكنه قال: «يخطىء».

أخرج حديثَه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢٧٠)، قال: حَدَّثنـا فاروق الخَطَّابـيُّ، قال: حَدَّثنا عَبَّاسٌ، قال: حَدَّثنا هشام بن علي السِّيْرافيُّ عنه به.

قلت: تقدم آنفاً الكلامُ على هذا الإسناد.

فإذا تقرر ما تقدم تبين أن الروايةَ المحفوظةَ عن القاسم بن الفضل هي روايةُ الجماعةِ عنه، عن أبـي نَضْرة عن أبـي سعيد دونَ ذكر الجُرَيْريِّ.

والظاهرُ أن الوهمَ ليس من هُدْبَةَ بل من أبـي يعلى عينِهِ، إذ هُدْبَةُ قد وافق الجماعةَ في روايةٍ؛ فروى الحديثَ عن القاسم، عن أبـي نَضْرة به دونَ ذكر الجُرَيْريِّ.

أخـرجه أبـو نعيم في «دلائـل النبـوة» (٢٧٠)، قـال: حَـدَّثنـا فـاروق =

. . . .

= الخَطَّابيُّ، قال: حَدَّثنا عَبَّاسٌ، قال: حدثنا هشام بن علي السِّيْرافيُّ عنه به.
وتقدم الكلامُ على هذا الإسناد.
إذاً عُهْدَةُ الروايةِ المخالفةِ على أبي يعلى حَسْبُ. والله الموفق.

* **تنبيهٌ ثانٍ:**

رُوِّينا في كتاب «الضعفاء» للعُقَيْلي (٣: ٤٧٨) من طريق الفَرَاهِيديِّ، قال: كنتُ عند القاسم بن الفضل الحُدَّاني، فأتاه شعبةُ فسأله عن حديث أبي نَضْرَةَ، عن أبي سعيدٍ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم: بينا راعٍ يسوقُ غنمَه... ـ يعني هذا الحديثَ ـ، قال: فقال شعبةُ: لعلك سمعتَه من شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ؟!! قال: لا(*)؛ حَدَّثنا أبو نَضْرة، عن أبي سعيدٍ؛ قال الفَرَاهِيديُّ: فما سكتَ حتى سكت شعبةُ».

قلت: القاسمُ ثقةٌ، وهو غيرُ معروفٍ بتدليس أو إرسالٍ، فإذا روى من هو كذاك عن شيخٍ له ـ قد سمِع منه ـ حديثاً بالعنعنة قُبل؛ فكيف وهو قد صرّح في هذه القصة بسماعه من أبي نَضْرة، وصرّح أيضاً عند الحاكم ـ كما تقدم ـ بإسناد على شرط مسلمٍ.

وصرّح أيضاً عند الترمذيِّ في «جامعه»، ويونس بن بكير في «زوائد المغازي».

ولذا تتابع النقادُ على تصحيح الحديثِ، خلفاً عن سلفٍ كما تقدم.

فإذا كانت الحالُ كذاك فما المانعُ أن يُحْمَلَ الحديثُ على أن له مخرجينِ؛ الأول: عن أبي نَضْرة، والآخر: عن شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ.

فقد قال البزارُ في إثر رواية القاسمِ: «لا نعلمُ رواه هكذا إلا القاسمُ =

. . . .

(*) في المطبوع: «بلى» وهو تحريف قبيح، والمثبتُ من «الضعفاء» (ق١٨٤: ب) نسخة الظاهرية؛ وقد جاء في «تهذيب التهذيب» (٨: ٣٣٠) على الصواب.

١٥٥ ـ أخبرنا أبو مُحَمَّدٍ: الحسنُ بْنُ أحمدَ السَّمَرْقَنْدِيُّ الحافظُ بِنَيْسَابُورَ، قال: أخبرنا أبو إبراهيمَ: إسماعيلُ بْنُ عيسى بْنِ عبدِ اللَّهِ التَّاجِرُ السَّمَرْقَنْدِيُّ بها، قال: حَدَّثنا أبو الحسنِ: عليُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يحيى بْنِ الفَضْلِ بْنِ عبدِ اللَّهِ الفَارِسِيُّ، قال: حَدَّثنا أبو الحسنِ: مُحَمَّدُ بْنُ عليِّ بْنِ الحسينِ الجُرْجَانِيُّ الحافظُ بِسَمَرْقَنْدَ، قال: حَدَّثنا مَسْعَدَةُ بْنُ بَكْرٍ الفَرْغَانِيُّ بِمَرْوَ ـ وأنا سألتُه فأَمْلَى عليَّ بعدَ جَهْدٍ ـ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ أحمدَ بْنِ أبي عَوْنٍ، قال: حَدَّثنا عَمَّارُ بْنُ =

وهو بصريٌّ مشهورٌ؛ وقد رواه عن أبي سعيدٍ: شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ، وزاد فيه على أبي نَضْرة».

قلت: وتعليق أبي بكر البزارِ ذا ظاهرٌ في أن للحديثِ مخرجينِ، فتأملْ.

* تنبيهٌ ثالثٌ:

قال أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨: ٣٧٧ ـ ٣٧٨): حَدَّثنا عبد الله بن إبراهيم بن أيوبَ ـ وهو ابن ماسِي ـ، قال: حَدَّثنا الحسين بن الكُمَيْتِ، قال: حَدَّثنا محمد بن يزيد: أبو شعيبٍ الواسطيُّ، قال: حَدَّثنا وكيع، قال: حَدَّثنا الفضل بن دَلْهَمٍ، عن أبي نَضْرَةَ به بالشطر الأخير.

وقال أبو نعيم عقبَ الحديث: «غريبٌ من حديث الفضل عن أبي نَضْرة».

قلت: المعروفُ أن الحديثَ حديثُ القاسم بن الفضل عن أبي نَضْرة؛ هكذا رواه وكيعٌ نفسه ـ من رواية جماعةٍ عنه ـ كما تقدم.

وإخالُ قولَه: «الفضل بن دَلْهَم»: وهماً ممن دونَ وكيعٍ، والله أعلم.

* * *

الحسنِ، قـال: حَـدَّثنـا سَلَمَـةُ بْنُ الفَضْـلِ، عن مُحَمَّـدِ بْنِ إسحاقَ بْنِ يَسَارٍ، عن يزيدَ بْنِ رُومَانَ وصالـحِ بْنِ كَيْسَانَ، عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إسْتَعَرْتُ من حَفْصَةَ بنتِ رَوَاحَةَ إبْـرَةً كنتُ أَخِيْطُ بها ثـوبَ رسـولِ اللَّهِ صلَّى الله عليـه وسلَّم فسقطت عني الإِبْـرَةُ فـطلبتُها فلم أَقْـدِرْ عليهـا، فدخـل رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليـه وسلَّم فَتَبَيَّنْتُ الإِبْـرَةَ لِشُعَاعِ نورِ وجهِهِ فضحِكتُ، فقال:

ماجاء في شعاع نور وجهه ﷺ

«يَا حُمَيْرَاءُ! بِمَ[1] ضَحِكْتِ»؟

قلتُ: كان كَيْتَ وكَيْتَ، فنادى بأعلى صوتِه:

«يَا عَائِشَةُ! الْوَيْلُ ثُمَّ الْوَيْلُ ـ ثلاثاً ـ لِمَنْ حُرِمَ النَّظَرَ إِلَى هَذَا الوَجْهِ»[2].

* * *

(١) في «تاريخ دمشقَ» لابن عساكرَ: «لِمَ».

(٢) ضـعـيـف.

أخرجه أبو القاسم بن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (١: ٢٦٦ ـ ط مجمع اللغة العربية بدمشقَ) (١: ق٢٤٨: أ ـ ب) نسخة الظاهرية(*) ـ برقم: =

(*) وقع تحريفٌ في إسناد ابن عساكرَ في كلا النسختين؛ أعني المطبوعةَ والمخطوطةَ!

. . . .

= «٧٤٨» من نسختي ــ ، قال: أخبرنا أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الفاضليُّ النَّوْقانيُّ، قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد السَّمَرْقَنْديُّ بها به.

وزاد في آخره: «ما من مؤمن ولا كافرٍ إلا ويشتهي أن ينظرَ إلى وجهي».

قلت: إسنادُه ضعيفٌ؛ ابن إسحاقَ ــ صاحبُ «المغازي» ــ صدوقٌ، مشهورٌ بالتدليس عن الضعفاء والمجهولينَ، وعن شرٍّ منهم؛ وصفه بذلك أحمدُ والدارقطنيُّ وغيرُهما.

قاله الحافظ في «المرتبة الرابعة» من «طبقات المدلسين» (ص ٣٨).

وهو قد عنعن هٰهنا وعند ابن عساكر أيضاً.

ثم إن الراويَ عنه وهو سلمة بن الفضل الأَبْرَشُ «صدوق كثير الخطإ» كما في «التقريب» (٢٥٠٥).

لكنه كان قويًّا في «المغازي»، فإنه قد سمِع «المغازيَ» من ابن إسحاق مرتينِ.

وقال يحيى بن معين: «ثقةٌ، قد كتبنا عنه، كان كَيِّساً؛ مغازيه أتمُّ، ليس في الكتب أتمُّ من كتابه».

رَ: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢: ١: ١٦٨ ــ ١٦٩) ــ «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٩: ٥٠) ــ «ميزان الاعتدال» له (٢: ١٩٢).

وممن روى «المغازيَ» عنه: أبو الحسن عَمَّار بن الحسن الرازيُّ ــ وهو «ثقة» كما في «التقريب» (٤٨١٩).

راجعْ: «تهذيب الكمال» لأبي الحجاج المِزيِّ الحافظِ (٢: ٩٩٥). =

. . . .

= ومن طريق عَمَّار بن الحسن أخرج المصنِّف هذا الحديثَ.

والحديث عزاهُ السيوطيُّ في «الجامع الكبير» (٢ : ٧٤٦) إلى الـدَّيْلَميِّ في «مسند الفردوس».

وهو بذا يشيرُ إلى ضَعْف هذا الحديثِ كما في صدر كتابِه المذكورِ.

* * *

٧٢ ــ فَصْلٌ

١٥٦ ــ ذكَر أبو الشَّيْخِ رحمه اللَّهُ في «دلائل النُّبُوَّة»، قال: حَدَّثنا أبو الفَضْلِ: / مُحَمَّدُ بْنُ عبدِ الرَّحْمَنِ بْنِ موسى بْنِ أبي حَرْبٍ الصَّفَارُ، قال: حَدَّثنا العَبَّاسُ بْنُ الفَرَجِ الرِّيَاشِيُّ، قال: حَدَّثنا سليمانُ بْنُ عبدِ العَزِيْزِ بْنِ أبي ثابتٍ، عن عبدِ الحَمِيْدِ بْنِ بَهْرَامَ[1]، عن شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عن عبدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه عن سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه قال: «بعثني رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم إلى حَضْرَمَوْتَ في حاجةٍ قبلَ الهِجْرَةِ حتى إذا كنتُ في بعض الطريقِ عَرَّسْتُ ساعةً منَ اللَّيْلِ، فسمعتُ هاتِفاً يقول:

[٨٥/أ]

حديث الجن بعضهم لبعض بنبأ خروج النبي ﷺ وهجرته إلى المدينة

أبـا عَمْـرٍو تـأَوَّبَنِي السُّهُـوْدُ
وزاحَ[2] النَّـوْمُ وامْتَنَـعَ الهُجُـوْدُ

لِـذِكْـرِ عِصَـابَـةٍ سَلَفُـوا وبـادُوا
وكُـلُّ الـخَلْقِ قَـصْـرُهُـمُ يَـبِيْـدُ

(١) في «الأصل»: «بَهْرَامٍ» ــ بالتنوين ــ؛ وقد مُنع من الصرف في «تكملة الصاغاني» (٥: ٥٨٦) و «القاموس» (ص١٣٩٨).

وقال في «تاج العروس» (٨: ٢٠٨): «اسم مِلك من ملوك الفرس»؛

قلت: إذاً يمنع من التنوين للعلمية والعجمة؛ والله أعلم.

(٢) في «البداية والنهاية» لابن كثير (٢: ٣٤٩)، و «الخصائص الكبرى» للسيوطي (١: ٤٦٥): «راح» ــ بالراء المهملة ــ والمثبتُ هٰهنا أولى.

تَـوَلَّـوْا وارِدِيْـنَ إلـى الـمَـنَـايـا
جِياضـاً ليس يُنْهِضُهـا[1] الـوُرُوْدُ
مَضَـوْا لِسَبِيْلِهِمْ وبَقِيْتُ خَلْفـاً
وحِيـداً ليس يَشْفَعُنِـي[2] وَحِيْـدُ
سُـدًى لا أستطيـعُ عـلاجَ أمـرٍ
إذا مـا عـالَـجَ الـطِّفْـلُ الـوَلِيْـدُ
فَـلأْيـاً مـا بَـقِيْـتُ إلـى إزاءٍ[3]
وقـد بـانَـتْ بِـمَـهْلَكِـها ثَـمُـوْدُ
وعـادٌ والقُـرُوْنُ بـذي شُعُـوْمٍ[4]
سـواءٌ كُـلُّهُـمْ إرَمٌ حَـصِـيْـدُ
قال: ثم صاح به آخرُ:

---

(١) في «البداية والنهاية» (٢: ٣٤٩): «منهلها»، وهو تحريف.

(٢) في المصدر السابق: «يسعفني»، واللفظانِ متقاربـانِ من حيث المعنى، لكن «يسعفني» أجملُ لمناسبة قولِه بَعْدُ: «لا أستطيع علاجَ أمرٍ» فهو إذاً بحاجة إلى مُسْعِفٍ!

(٣) في المصدر السابق: «أناس»، والمعنى على كليهما يتجهُ، لأن المعنى: فبعد زمانٍ ما صرتُ إلى إزاءٍ أيْ: حالٍ آخرَ، أو: صرتُ إلى أناسٍ آخرينَ.

(٤) في المصدر السابق: «بذي شعوب»، وهو أولى لما سيأتي.

يا جَرْعَبْ[1]! ذهب بـك اللَّعِبْ[2] * إن أعجبَ العَجَبْ بينَ زَهْرَةَ ويَثْرِبْ * / [٨٥/ب]

قال: وما ذاك يا شَاصِبْ[3]؟!

قـال: نَبِـيُّ السَّلامْ * بُعِثَ بخيـرِ الكَـلامْ * إلى جميـعِ الأَنامْ * فأُخْرِجَ مِنَ البَلَدِ الحَرَامْ * إلى نَخِيْلٍ وآطَامْ *

قـال: مـا هـذا النَّبِـيُّ المُـرْسَـلْ * والكتـابُ المُنْـزَلْ * والآيُ[4] المُفَصَّلْ *

قـال: هـذا رجـلٌ من ولـدِ لُـؤَيٍّ بنِ غـالبِ بْنِ فِهْـرِ بْنِ مالكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ؛

قال: هَيْهاتَ! فات عن هذا سِنِّي، وذهب عنه زَمَنِي؛ لقد رأيتُني والنَّضْرَ بْنَ كِنَانَةَ نَرْمِي غَرَضاً واحداً ونشرَب حَلَباً بارداً؛

ولقد خرجتُ به من دَوْمَهْ[5] * في غَـدَاةٍ شَبِمَهْ * وطَلْعٍ

---

(١) في المصدر السابق: «خرعب» ــ بالخاء المعجمة ــ، وكذا في «الخصائص الكبرى» (١ : ٤٦٥).

(٢) عمَد الناسخُ هٰهنا إلى فصـل كلِّ عبـارة عن الأخرى، مـع تسكين أواخر الكلمات.

(٣) في «البداية والنهاية» (٢ : ٣٤٩): «شاحب» ــ بالحاء المهملة بدل الصاد ــ؛ وقد جاء في «الخصائص الكبرى» (١ : ٤٦٥): كما هٰهنا.

(٤) في «البداية والنهاية» (٢ : ٣٤٩): «الامي»، وهو تحريفٌ.

(٥) في «البداية والنهاية» (٢ : ٣٤٩): دوحة.

مِنَ[1] الشمسِ وغَرْبٍ معها؛ نَرْوِي ما نَسْمَعُ، ونُثْبِتُ ما نُبْصِرُ!

فَلَئِنْ كان هذا من ولدِه: لقد سَلَّ السَّيْفْ * وذهب الخَوْفْ * ودَحَضَ الزِّنَا * وهَلَكَ الرِّبَا *

قال: فأَخبِرْنِي ما يكونُ؟

قال: ذهبتِ الضَّرَّاءُ والمَجَاعَهْ[2] * والشِّدَّةُ والشَّجَاعَهْ * إلا بَقِيَّةً في خُزَاعَهْ * وذهب الضَّرَّاءُ والبُوْسْ * والخُلُقُ المَتْعُوْسْ[3] * إلا بَقِيَّةً في الخَزْرَجِ والأَوْسْ * وذهبتِ الخُيَلاءُ والفَخْرْ * والنَّمِيْمَةُ والغَدْرْ * إلَّا بَقِيَّةً في بَنِي بَكْرْ ــ يعني بَكْرَ بْنَ هَوازِنَ ــ * وذهب الفَعَالُ المُنَدَّمْ * والعَمَلُ المُوْثِمْ * إلا بَقِيَّةً في خَثْعَمْ *

[٨٦/أ] قال: أَخبِرْنِي ما يكونُ؟ /

قال: إذا غَلَتِ[4] البُرَّهْ * وكُظِمَتِ الجِرَّهْ * فاخْرُجْ من بلادِ الهِجْرَهْ * وإذا كُفَّ السَّلامْ * وقُطِعَتِ الأَرْحَامْ * فاخْرُجْ مِنْ

---

(١) في المصدر السابق «وطلع مع الشمس وغرب معها».

(٢) في المصدر السابق: «الضراء والبؤس والمجاعة»، والمثبتُ هٰهنا أولى للسجع؛ وقولُه: «والبوس» سيأتي.

(٣) في المصدر السابق: «المنفوس»، والأولى ما هٰهنا وهو: العادةُ القبيحةُ كما سيشرحها المصنِّفُ عقبَ الحديث.

(٤) في «البداية والنهاية» (٢: ٣٤٩): «غلبت»، وهو خطأ.

بلدِ التِّهَامْ[1] *

قال: أَخْبِرْنِي ما يكونُ؟

قال: لولا أُذُنٌ تَسْمَعْ * وعَيْنٌ تَلْمَعْ * لأَخْبَرْتُكَ بما يُفْزِعْ *

ثم قال:

لا مَنامٌ هَدَأْتُهُ بنعيمٍ
يا ابْنَ غَوْطٍ، ولا صباحٌ أتانا

قال: ثم صَرَّ صَرَّةً كأنها صَرَّةُ حُبْلَى[2]، فأضاء الفجرُ، فذهبت لِأنظُرَ فإذا عِظَايَةٌ[3] وثُعْبانٌ مَيِّتانِ؛ قال: فما علمتُ أن رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم هاجر إلى المدينةِ إلا بهذا الحديثِ»[4].

---

(١) في المصدر السابق: «الحرام».

(٢) في المصدر السابق: «ثم صَرْصَرَ صَرْصَرَةً كأنها صَرْصَرَةُ حُبْلَى» وهما بمعنًى؛ وسيشرحها المصنِّف عقبَ الحديثِ فراجعْه ثمهْ.

(٣) في «الخصائص الكبرى» (١ : ٤٦٥): «عظاءة»، وهي لغة في عظاية؛ وسيأتي شرحُها.

(٤) في إسناده نظر.

أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» ـ كما في «البداية والنهاية» (٢ : ٣٤٨ ـ ٣٤٩) ـ، قال: حَدَّثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ـ وهو أبو الشيخ ابن حَيَّان ـ، قال: حَدَّثنا أبو الفضل محمد بن عبد الرحمن بن =

. . . .

= موسى بن أبـي حَرْبٍ الصَفَّارُ، قال: حَدَّثنا عَبَّاس بن الفَرَج الرِّيَاشيُّ، قـال: حَدَّثنا سليمان بن عبد العزيز بن أبـي ثابت، عن أبيه، عن عبـد الحميد بن بَهْرامَ به.

قلت: كذا قال! بإثبات قوله: «عن أبيه» بين سليمان وعبد الحميد بن بهرامَ؛

فإن كان ذا محفوظاً ـ في إسنـاد أبـي الشيخ ـ فهـذا إسنادٌ تـالفٌ إذ عبد العزيز بن أبـي ثابت ضعيفٌ جدًّا؛

قال الذهبـيُّ في «المغني» (٣٧٤٧): «تركوه».

وقال الحافظ في «التقريب» (٤١١٤): «متروكٌ احترقت كتبُه فحدّث من حفظه فاشتدَّ غلطُه، وكان عارفاً بالأنساب».

على أن سليمانَ ـ ابنَه ـ لم أرَ من ترجم له.

وهـو مـذكـور في «تهـذيب الكمـال» لأبـي الحجـاج المِـزِّي الحـافظ (٢: ٨٤١) في ترجمة أبيه ـ من جملة الآخذينَ عنه والراوينَ ـ .

ثم ألفيت الدارقطنيَّ قـد أخرج لـه حديثاً في «سننه» (١: ٣٠٢: ١)، ونقل العلامة شمس الحقّ العظيم آباديُّ في «التعليق المغني» ـ فيما أخبرني إسماعيل بن محمد الأنصاري عن عبد الحفيظ الفهري عنه ـ عن الدارقطنيِّ أنه قال في هذا الإسناد: «هذا إسنادٌ علويٌّ لا بأسَ به».

وأورد الزَّيْلَعـيُّ في «نصب الراية» (١: ٣٢٥) مقالةَ الدارقطنيِّ ذي، ثم قال في إثرها: «وقال شيخُنا أبو الحجاج المِزيُّ: هذا إسنادٌ لا يقومُ به حجةٌ؛ وسليمانُ هذا لا أعرِفُه».

قلت: ولعله المـذكورُ في «لسـان الميـزان» (٣: ٩٧) فـإنـه من طبقـة =

• قـال الإمـامُ ـ رحمه الله ـ :

تفسيرُ الألفاظِ الغريبةِ في الحديث:

* «الحَـرَّةُ»: حَرَّةُ المـدينةِ، وهي: أرضٌ فيهـا حِجارةٌ سُـوْدٌ

= سليمانَ هذا ـ إذ قال الحافظُ في ترجمته: «عن الحسن بن عُمَارة» ـ .

وقال الحافظُ فيه: «جهله ابْنُ القَطَّانِ»، يعني أبا الحسنِ الفاسيَّ.

ثم إن شيـخ أبـي الشيخ بن حَيَّـان لم أقف على من تـرجم لـه، والله أعلم.

لكنْ للحديث طريقٌ أخرى؛

أخـرجها أبـو نعيم في «دلائـل النبـوة» ـ كمـا في «البـدايـة والنهـاية» (٢ : ٣٤٩) ـ من طريق النَّضْر بن سلمةَ، عن حَسَّانَ بن عبادةَ بن موسى، عن عبد الحميد بن بهرامَ به مثلَه بطوله.

قلت: حَسَّانُ لم أرَ من ترجم له، ومن ثمةَ لم يتبين لي من النَّضْر بن سلمة.

وجملةُ من يأتي في الحديث اسمه: النَّضْر بن سلمة خمسةٌ؛

قاله ابن الجوزي في «الضعفاء» (٣ : ١٦١).

أربعـةٌ مـذكـورونَ عنـد الـذهبـيِّ في «الميـزان» (٤ : ٢٥٦ ـ ٢٥٧)، والخامسُ عند أبـي نعيم في «ذكر أخبار أصبهانَ» (٢ : ٣٣٠).

والحـديث عـزاه السيـوطيُّ في «الخصـائص الكبـرى» (١ : ٤٦٥) إلى الزبير بن بَكَّار في «المُوَفَّقِيَّات» من طريق شَهْر بن حَوْشَبٍ به نحوه.

ولم أرَه في القطعة المطبوعة من «المُوَفَّقِيَّات» والله أعلم.

حولَ المدينة[1].

* «فَأَقْعَى»، أيِ: اسْتَوَى قاعداً على ذَنَبِه[2].

* وقولُه: «شاءَهُ»: جَمْعُ شاةٍ.

* «وعَذَبَةُ السَّوْطِ»: طَرَفُهُ؛ وعَذَبَةُ اللِّسَانِ: طَرَفُهُ[3].

* وقولُها: «كَيْتَ وكَيْتَ»[4]، أيْ: كذا وكذا؛ وهو كنايةٌ عمّا جَرَى[5].

---

(١) حولَ المدينة عدة حَرَّات؛ انظُرها في: «معجم ما استعجم» للوزير البكري (٢: ٤٣٥) ـ «معجم البلدان» لياقوت (٢: ٢٤٥) ـ «مراصد الاطلاع» للبغدادي (١: ٣٩٤).

(٢) مادة: قعى.

«غريب الحديث» لأبي عبيد (١: ٢١٠) (٢: ١٠٨) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (٣: ٣١) ـ «الصحاح» للجوهري (٦: ٢٤٦٥) ـ «النهاية» لابن الأثير (٤: ٨٩).

(٣) مادة: عذب.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٢: ٣٢١) ـ «الصحاح» للجوهري (١: ١٧٨) ـ «المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث» لأبي موسى المديني (٢: ٤١٤) ـ «النهاية» لابن الأثير (٣: ١٩٥).

(٤) وتُكسر التاءُ أيضاً؛ فتقول: كَيْتِ وكَيْتِ.

(٥) مادة: كيت.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٠: ٣٣٤) ـ «الصحاح» للجوهري =

* «تَأَوَّبَنِي»: رجَع إليَّ[1]؛ وهو تَفَعَّلَ من آبَ يَؤُوب[2].

* «السُّهُودُ»: الأَرَقُ وتركُ النَّوْمِ[3].

* «زاح»: ذهبَ وبطَل[4].

* «بادُوا»، أيْ: هَلَكُوا[5].

= (١ : ٢٦٣) ـ «المحكم» لابن سيده (٧ : ٨٠) ـ «النهاية» لابن الأثير (٤ : ٢١٦).

(١) مادة: أوب.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٥ : ٦٠٧) ـ «الصحاح» للجوهري (١ : ٨٩) ـ «المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث» لأبي موسى المديني (١ : ١٠٧) ـ «النهاية» لابن الأثير (١ : ٧٩).

(٢) كتب في «الأصل»: «يؤُب»!

(٣) من سهِد يسهَد سُهْداً وسُهَاداً إذا لم يَنَمْ؛ والسُّهادُ: الأَرَقُ.

مادة: سهد.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٦ : ١١٥) ـ «الصحاح» للجوهري (١ : ٤٨٩) ـ «المحكم» لابن سيده (٤ : ١٥٢) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٣ : ٢١٣٢).

(٤) مادة: زيح.

«الصحاح» للجوهري (١ : ٣٧١) ـ «المحكم» لابن سيده (٣ : ٣٢٧) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢ : ٣٢٤) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٣ : ١٨٩٧).

(٥) مادة: بيد.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٤ : ٢٠٧) ـ «الصحاح» للجوهري =

* «قَصْرُهُمْ»، أيْ: غَايَتُهُمْ[1].

* «يُنْهِضُهَا»: كذا في «الكتاب»[2] ـ بالنون والضَّاد ـ، ولعله: «يَبْهَظُهَا»[3] ـ / بالباء والظَّاء ـ، ومعناهُ: يَثْقُلُ عليها ويَشُقُّ[4]. [٨٦/ب]

= (١: ٤٤٧) ـ «النهاية» لابن الأثير (١: ١٧١) ـ «لسان العرب» لابن منظور (١: ٣٩٤).

(١) مادة: قصر.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٨: ٣٥٨) ـ «الصحاح» للجوهري (٢: ٧٩٣) ـ «المحكم» لابن سيده (٦: ١٢٠) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٥: ٣٦٤٥).

(٢) أيْ: كتاب المصنِّف.

(٣) مادة: بهظ.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٦: ٢٥٨) ـ «الصحاح» للجوهري (٣: ١١٧١) ـ «المحكم» لابن سيده (٤: ٢٠٨) ـ «لسان العرب» لابن منظور (١: ٣٧٤).

(٤) لا أدري هذا الشك لِمَهْ؟! فإن المثبتَ في «كتابه» صحيحٌ من جهة المعنى؛ لأن الناظمَ يقول: إن هذه العصابةَ التي مضتْ وهلكتْ قد وردت حياضَ الموتِ وروداً لا نهوضَ بعده!

على أن توجيهَ المصنِّفِ يتجهُ أيضاً، لأن المعنى على ما اختاره هو: إن هذه العصابةَ التي مضتْ وهلكتْ قد وردت حياضَ الموتِ وروداً سهلاً، لا يَشُقُّ عليها ولا يثقُل. =

* «يَشْفَعُنِي»: يَصِيْرُ شَفْعاً لي، أيْ: ثانياً[1].

* «سُدًى»[2]، أيْ: مُهْمَلِيْنَ[3].

= بيد أن المعنى الأولَ أثبتُ من جهة الروايةِ، وأجملُ من جهةِ المعنى ـ والله أعلم.

(1) مادة: شفع.

«غريب الحديث» لأبي عبيد (٢: ٩٢) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (١: ٤٣٧) ـ «الصحاح» للجوهري (٣: ١٢٣٨)[*] ـ «النهاية» لابن الأثير (٢: ٤٨٥).

(2) ويقال: سَدًى ـ بفتح السين ـ.

(3) فسر المصنّف «سُدًى» بأنها حالٌ من القوم الذين مَضَوْا، أيْ: إنهم مضوا حالَ كونهم مُهْمَلينَ؛

والصوابُ عندي أن «سُدًى» حالٌ من الضمير في «بَقِيْتُ»، والتقدير: بقيت حال كوني مُهْملاً؛ والله أعلم.

مادة: سدو.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٣: ٤٠) ـ «الصحاح» للجوهري =

....

(*) جاءت عبارةُ «الصّحاح» ـ تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار! ـ مضطربةً؛ فإنها جاءت هكذا: «الشُّفْعُ: خلافُ الزوجِ، وهو [خلافُ] الوِتْر».

قلت: وهذا كلامٌ قاعدٌ قائمٌ! إذ كيف يكونُ الشَّفْعُ خلافَ الزوجِ وخلافَ الوِتْر؟!!

ثم راجعتُ طبعةً قديمةً من «الصّحاح» ـ طبعت سنةَ ١٢٩٢هـ ـ فوجدتُ العبارةَ هكذا: «الشُّفْعُ خلافُ الوِتْر، وهو الزوجُ».

قلت: وهذا هو الصواب.

* «فَلَأْياً»، أيْ: بعدَ زمانٍ[1].

* «إلى إزَاءٍ»، أيْ: حالٍ؛ والإزاءُ: الحِذَاءُ والمُقَابَلَةُ[2].

* و «ذي شُعُوْمٍ»: موضع[3].

= (٦: ٢٣٧٤) ــ «النهاية» لابن الأثير (٢: ٣٥٦) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٣: ١٩٧٩).

(١) اللَّأْيُ في الأصل يأتي بمعنى: الإِبْطَاءِ، وبمعنى الشِّدَّة؛ وبابه: فتح؛ فتقول: لأى يَلْأَى لَأْياً.

قال الجوهريُّ: «يقال: فعل ذلك بعد لأْيٍ، أيْ: بعدَ شِدَّة وإبطاء. مادة: لأي.

«الصحاح» للجوهري (٦: ٢٤٧٨) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٥: ٣٩٧٧) ــ «القاموس» للفيروزَآبادي (٤: ١١٣).

(٢) مادة: أزي.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٣: ٢٨٤) ــ «الصحاح» للجوهري (٦: ٢٢٦٨) ــ «النهاية» لابن الأثير (١: ٤٧) ــ «لسان العرب» لابن منظور (١: ٧٥).

(٣) لم أر موضعاً يقال له: «ذو شُعُوم»؛ ووقع في «البداية والنهاية» (٢: ٣٤٩): «بذي شَعُوب».

وقال الوزيرُ أبو عبيد في «معجمه» (٣: ٨٠٢) في رسم شَعُوب: «بفتح أوله، وضمّ ثانيه: موضع باليمن».

وقال آخرونَ: «إن شَعُوْبَ بساتينُ بظاهر صنعاءَ». =

* و «حَصِيْدٌ»: هالِكٌ[1].

* و «جَرْعَبٌ»: اسمُ الجِنِّيِّ؛ وكذا «شَاصِبٌ».

* و «يَثْرِبُ»: اسمُ المدينةِ[2].

* و «الآطَامُ»: الحُصُوْنُ[3].

= رَ: «معجم البلدان» لياقوت (٣: ٣٥٠) ـ «مراصد الاطلاع» للبغدادي (٢: ٨٠٢) ـ «تاج العروس» للزبيدي (١: ٣٢١).

(١) أو مقتول، وهو أولى وأوضحُ، إذ الحَصْدُ: القَتْلُ ـ وزناً ومعنًى ـ؛

فقوله «حَصيد»: فَعِيلٌ منه بمعنى مفعول.

وبابه ـ هٰهنا ـ: نصر وضرب؛ تقول: حصدهم يحصِدهم حَصْداً: إذا قتلهم؛

قال ابن سِيده في «المحكم» (٣: ١٠١): «وقولُه تعالى: ﴿حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيْداً خَامِدِيْنَ﴾ [الأنبياء: ١٥] من هذا».

مادة: حصد.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٤: ٢٢٦) ـ «النهاية» لابن الأثير (١: ٣٩٤) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٢: ٨٩٤).

(٢) «معجم ما استعجم» للوزير أبي عبيد (٤: ١٣٨٩) ـ «معجم البلدان» لياقوت (٥: ٤٣٠) ـ «مراصد الاطلاع» للبغدادي (٣: ١٤٧٤).

(٣) مادة: أطم.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٤: ٤٤) ـ «الصحاح» للجوهري (٥: ١٨٦٢) ـ «النهاية» لابن الأثير (١: ٥٤) ـ «لسان العرب» لابن منظور (١: ٩٣).

* و «**الغَرَضُ**»: الهَدَفُ[1].

* و «**شَبِمَةٌ**»: بارِدة[2].

* و «**الخُلُقُ المَتْعُوسُ**»، أيِ: العادةُ القَبِيحة[3].

* «**كُظِمَتْ**»: حُبِسَتْ[4].

---

(١) مادة: غرض.

«الصحاح» للجوهري (٣: ١٠٩٣) ـ «المحكم» لابن سيده (٥: ٢٤١) ـ «المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث» لأبي موسى المديني (٢: ٥٥٣) ـ «النهاية» لابن الأثير (٣: ٣٦٠).

(٢) مادة: شبم.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١١: ٣٨٤) ـ «الصحاح» للجوهري (٥: ١٩٥٨) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢: ٤٤١) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٣: ٢١٨٩).

(٣) يعني الخُلُقَ الفاسدَ والسيءَ.

إذ التَّعْسُ ـ له معانٍ منها ـ: الشَّرُّ ـ وزناً ومعنًى ـ؛ والشَّرُّ هو السوءُ والفسادُ.

مادة: تعس.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٢: ٧٨) ـ «لسان العرب» لابن منظور (١: ٤٣٣).

(٤) مادة: كظم.

«المحكم» لابن سيده (٦: ٤٨٨) ـ «النهاية» لابن الأثير (٤: ١٧٨) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٥: ٣٨٨٦).

* و «الجِرَّةُ»[1]: ما يُخْرِجُها البعيرُ من جَوْفِه فَيَمْضَغُه[2].

* و «صَرَّ»، أيْ: صاح[3].

* و «العَظَايَةُ»: هذه الدَّابَّةُ التي تُسَمَّى سامَّ أَبْرَصَ[4].

* * *

(١) مادة: جرر.

«غريب الحديث» لأبي عبيد (٣ : ٢١) ـ «الصحاح» للجوهري (٢ : ٦١١) ـ «المحكم» لابن سيده (٧ : ١٤٥) ـ «النهاية» (١ : ٢٥٩) ـ «منال الطالب» (ص١٨٠) كلاهما لابن الأثير.

(٢) كذا ضُبطت في «الأصل»، ويقال أيضاً: «فيمضُغه»، لأن مضغَ من باب نصر أيضاً.

(٣) مادة: صرر.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٢ : ١٠٩) ـ «الصحاح» للجوهري (٢ : ٧١٠) ـ «المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث» لأبي موسى المديني (٢ : ٢٦٤) ـ «النهاية» لابن الأثير (٣ : ٢٣).

(٤) هذا عند بعض العرب: يُسَمُّون سامَّ أبرصَ: عَظَايَةً وعَظَاءَةً.

رَ : «الحيوان» للجاحظ (١ : ١٤٥).

وإنما المعروفُ أن العَظَايةَ هي دُوَيْبَّةٌ على خِلْقَة سامِّ أبرصَ أُعَيْظِمُ منها شيئاً.

قاله ابن سيده في «المحكم» (٢ : ١٦٣).

وراجعْ مادة: «عظي»، في:

«تهذيب اللغة» للأزهري (٣ : ١٤٦) ـ «النهاية» لابن الأثير (٣ : ٢٦٠) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٤ : ٣٠٠٦).

٧٣ ــ فَصْلٌ

١٥٧ ــ أخبرنا أحمدُ بْنُ عليٍّ بْنِ خَلَفٍ، قال: أخبرنا أبو عبدِ الرَّحْمَـٰنِ السُّلَمِيُّ، قال: أخبرنا أبو بكرٍ الرِّيْوَنْجِيُّ، قال: أخبرنا، الحسنُ بْنُ سفيانَ، قال: حَدَّثنا حَرْمَلَةُ، قال: أخبرنا ابْنُ وَهْبٍ، قال: حَدَّثني معاويةُ، عن أبي عبدِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ الأَسَدِيِّ، أنه سمِع وَابِصَةَ الأَسَدِيَّ قال: جئتُ لِأسألَ رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم عن البِرِّ والإِثْمِ فقال من قَبْلِ أن أسألَه:

إخبار النبي ﷺ وابصة بما أراد أن يسأل عنه قبل سؤاله

«جِئْتَ يَا وَابِصَةُ! تَسْأَلُنِي عَنِ البِرِّ والإِثْمِ»؟

قلتُ: إِيْ والَّذي بعثك بالحقّ! إنه لَلَّذي جئتُ أسألُك عنه، فقال:

[٨٧/أ] «البِرُّ مَا انْشَرَحَ لَهُ صَدْرُكَ / ، والإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وإِنْ أَفْتَاكَ عَنْهُ النَّاسُ»(١).

---

(١) إسناده ضعيف بهذا السياق؛ وله طريق أخرى لكنْ فيها نظر.

أخرجه البيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٦ :٢٩٢)، قال: أخبرنا أبو عبد الرحمن السُّلَميُّ به مثلَه سواءً.

وأخرجه أحمد في «مسند الشاميين» من «مسنده» (٤ :٢٢٧)، والبخاريُّ في «التاريخ الكبير» (١ :١ :١٤٤)، والبزار في «مسنده» (١ :١٠٣ :١٨٣ ــ زوائد)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٢٢ :١٤٧ :٤٠٢)، وفي «مسند الشاميين» (ل: ٣٩٩) من طرق عن معاوية ــ وهو ابن صالح القاضي الحِمْصيُّ ــ به نحوَه. =

. . . .

= وقال الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (١ : ١٧٥): «رواهُ أحمدُ(*) والبزار، وفيه: أبو عبد الله السلمي ــ وقال في البـزار: الأسدي ــ عن وابصـة، وعنه معاوية بن صالح؛ ولم أجد من ترجمه».

قلت: وتابع أبا بكرٍ البزارَ على قوله «الأسدي»: البخاريُّ، والطبرانيُّ، والبيهقيُّ.

وأبـو عبد الله الأسـديُّ ذا ذكره البخـاريُّ في «التاريـخ الكبير» ــ في المـوضع السـابق ــ، وابن أبـي حاتم في «الجـرح والتعديـل» (٤ : ١ : ١٣٢) ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً.

وذكره العِجْليُّ في «الثقات» (٢ : ٢٥٨ : ١٦٦٥)، وقال: «شاميٌّ تابعيٌّ ثقةٌ».

وذكره ابن حبان في «الطبقة الثـانية» من «الثقـات» (٥ : ٣٧٠)، وقال: «لا أدري من هو»!.

كلُّهم من رواية معاوية بن صالح عنه فقط.

وأما ما وقع في «مسند أحمد» من قوله: «السلمي» بدلَ «الأسدي» فقد نقـل ابْنُ رجبٍ الحافظُ في «جـامـع العلوم والحكم» (٢ : ٢٤٩) أن علي بن المديني قال في «السلمي»: «هو مجهول».

قلت: إن كـان الـراوي هـو السلميَّ أو الأسـديَّ فـالإسنـادُ على كـلا الوجهين لا يثبتُ. =

. . . .

(*) وقـع في «المسند» المـطبوع: «أبـو عبد الـرحمن السلمي»، وهـو تحـريفٌ؛ والصواب: «أبو عبد الله السلمي» كما في «أطراف المسند» للحـافظ الموسـوم بـ «إطراف المُسْنِـد المُعْتَلي بأطـراف المُسْنَد الحَنْبلي» (١ : ق٢٥٤ : ب)، وكـذا نقله الهيثميُّ هـهنا، ومن قبله ابْنُ رجبٍ الحافظُ في «جامع العلوم والحكم» (٢ : ٢٤٨).

. . . .

= فإن السلميَّ صرح علي بن المديني بأنه مجهولٌ، والأسديُّ قريبٌ منه.

إذ قاعدةُ ابن حبان معروفةٌ في التوثيق، وأنه يذكرُ المجاهيلَ مع جملةِ الثقات.

ولا سيما وهو قد قال هٰهنا: «لا أدري من هو»!!

والعِجْليُّ مثلُه أو أشدُّ تساهلاً في توثيق التابعين كما يُعلم بالاستقراء.

قاله العلامة المعلميُّ في تعليقه على «الفوائد المجموعة» للشوكاني (ص ٢٨٢).

ورَ: «التنكيل» (١: ٦٦).

وقال ابن رجبٍ في «جامع العلوم والحكم» (٢: ٢٤٩): «قال عبدُ الغني بن سعيدٍ الحافظُ: «لو قال قائلٌ: إنه محمدُ بْنُ سعيدٍ المَصْلُوبُ لما رفعت ذلك»؛ والمصلوبُ هذا صلبه المنصورُ في الزندقة، وهو مشهورٌ بالكذب والوضع، ولكنه لم يدركْ وابصةَ، والله أعلم».

ثم إن في القاضي معاوية بن صالح كلاماً، ولذا قال الحافظ في «التقريب» (٦٧٦٢): «صدوق له أوهام».

لكنّ مسلماً قد احتج به في «الصحيح» ــ كما في «الميزان» (٤: ١٣٥).

وصدر الذهبيُّ ترجمته في «الميزان» (٤: ١٣٥) بـ«صح» أيْ إن العمل على توثيقه.

وقال في «الديوان» (٤١٦٦): «ثقة».

وقال في «الكاشف» (٣: ١٥٧): «صدوق إمام». =

. . . .

= فلا خوفَ من جهته إذاً.

ولحديث وابصةَ طريقٌ أخرى، من رواية أيوبَ بن عبد الله بن مِكْرَزٍ(*) عنه؛

أخرجها أبو بكر بن أبـي شيبة في «مسنده» (ل: ٤٠) نسخة الرباط ـ، وأحمد في «مسند الشاميين» من «مسنده» (٤: ٢٢٨)، والبخاريُّ في «التاريخ الكبيـر» (١: ١: ٤٤ ١ ـ ١٤٥)، والدارميُّ في «مسنـده» (٢: ١٦١: ٢٥٣٦)، وأبو يعلى في «مسنده» (٣: ١٦٠: ١٥٨٦ ـ ١٥٨٧)، وفي «المفاريد» (٩٧ ـ ٩٨)، والـطحـاويُّ في «مشكـل الآثـار» (٣: ٣٤ ـ ٣٥)، والـطبـرانيُّ في «المعجم الكبيـر» (٢٢: ١٤٨: ٤٠٣)، وأبـو الشيـخ بن حَيَّـان في «الأمثـال» (٢٣٧)، وأبـو نعيم في «الحلية» (٢: ٢٤) (٦: ٢٥٥)، والبيهقيُّ في «دلائـل النبـوة» (٦: ٢٩٢ ـ ٢٩٣) من طـرق عن حمـاد بن سلمـة، عن الـزبيـرِ أبـي عبد السَّلام، عن أيوبَ به نحوَه.

قلت: أيوبُ مجهولُ الحالِ؛

ذكره البخاريُّ في «التـاريخ الكبيـر»: (١: ١: ٤١٩)، وابن أبـي حاتم في «الجرح والتعديل» (١: ١: ٢٥١) ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً.

وذكره ابن حبان ـ على قاعدته ـ في «الثقات» (٤: ٢٦). =

. . . .

(*) صرح الصاغانيُّ في «التكملة» (٣: ٢٩٧) بأنه بكسر الميم؛

ووقع في «القاموس» (ص٦٧٢) بالضمّ، خلافاً لما ثبت عند الزبيديِّ؛ إذ قـد أورد في «تاج العروس» (١٥: ٢٩٦ ـ ط الثانية) هذا الاسم ـ مضبوطاً بالكسر ـ، ثم قال في إثره: «كمِنْبَرٍ».

ووقع في «لسان العرب» (٥: ٣٨٥٣) بالضمّ، كما في «القاموس» (ص ٦٧٢).

. . . .

= كلُّهم من رواية الزبيرِ أبـي عبد السَّلام عنه فقط.

وأورده الـذهبـيُّ في «الميزان» (١ : ٢٩٠)، وقـال: «تابعيٌّ كبيـرٌ؛ قال ابن عديٍّ: له حديثٌ لا يُتَابَعُ عليه؛

قلت: يروي عن ابن مسعودٍ ووابصـةَ، وعنه شـريح بن عبيـد والزبيـر أبو عبد السَّلام؛ ولعله ابن مِكْرَزٍ الراوي عن أبـي هريرةَ». اهـ.

ولذا قال الحافظ في «التقريب» (٦١٧): «مستورٌ».

وأما الزبيـرُ أبو عبـد السَّلام فقـد ذكره البخـاريُّ في «التاريـخ الكبير» (٢ : ١ : ٤١٣)، وابن أبـي حـاتم في «الجـرح والـتعـديـل» (١ : ٢ : ٥٨٤) ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً.

وذكره ابن حبان في «الثقات» (٦ : ٣٣٣)، وقال: «يروي عن أيوب بن عبد الله بن مِكْرَز، عن وابصةَ؛ روى عنه حماد بن سلمة».

وقال الدارقطنيُّ: الزبيرُ أبو عبد السَّلام؛ يـروي عنه حمـاد بن سلمة، يحدّث عن أيوب بن عبد الله بن مِكْرَز عن ابن مسعود بالمنكرات»(*).

«الضعفاء» لابن الجوزي (٣ : ٢٣٤ : ٣٩٣٥).

وترجم له الحافظ في «تعجيل المنفعـة» (٣٢٧) ولم يذكـر أحداً وثقـه سـوى ابن حبـان؛ وذكـر أن الحـاكمَ الكبيـرَ ذكـره في «الكنى» وسمى أبـاه ــ «جُوَانَشِيْرَ» ــ ثم قال: «ولم أره لغيره»!

قلت: بـل سبقه إلى هـذه التسميـةِ كـلٌّ من: مسلم بن الحجـاج في =

. . . .

(*) هـذه العبارةُ أوردهـا الحافظُ في تـرجمة «أيـوب بن عبد السـلام» من «لسـان الميزان» (١ : ٤٨٥) فَلْيُتأمل ذا!

. . . .

= «الكنى» (٢٦٥٨)، والدولابـيٍّ في «الكنى» (٢ : ٧٢).

ولفظُ الدولابـيِّ: «أبو عبد السَّلام: الـزبير بن جـوان شير، روى عنـه حماد بن سلمة، وهو ضعيفٌ».

هذا هو كلُّ ما قيل في الزبير أبـي عبد السَّلام.

لكنْ بعضُ أهـلِ العلم يـرى أن الـزبيـرَ أبـا عبـد الســلام هـذا هــو أبو عبد السَّلام الراوي عن ابن عمرَ؛

قـال ابن حبان فيـه: «شيـخٌ يـروي عن ابن عمـرَ مـا لا يشبـه حـديثَ الأثباتِ؛ لا يجوز الاحتجاجُ به».

وقال الدارقطنيُّ: «مجهول».

رَ: «الضعفــاء» لابن حبــان (٣ : ١٥٢) ــ «الضعفــاء» لـلدارقــطني (٦٢٦) ــ «الضعفاء» لابن الجوزي (٣ : ٢٣٤ : ٣٩٣٥) ــ «الميزان» للذهبـي (٤ : ٥٤٨) ــ «اللسان» للحافظ (٧ : ٧٧).

وقال آخرونَ: بل هو أيوبُ بن عبد السَّلام الراوي عن أبـي بكـرةَ عن ابن مسعود حديث العرش؛ وعنه حماد بن سلمة؛

قـال ابن حبـان: «كـان كَـذَّابـاً، لا يحـلُّ ذكـرُ مثـلِ هـذا الحـديثِ، ولا كتـابتُه؛ ومـا أراه إلا دَهْرِيـاً يُوقـع الشكَّ في قلب المسلمين بمثـل هـذه الموضوعات».

قالوا: وإنما أخطأ ابْنُ حبان في قوله: «أيوب بن عبد السلام»، وإنمـا هو: أبو عبد السَّلام.

راجعِ: «الضعفاء» لابن حبـان (١ : ١٦٥) ــ «الضعفاء» لابن الجـوزي =

. . . .

= (١ : ١٣١ : ٤٧٠) ــ «الميزان» للذهبي (١ : ٢٩٠) ــ «اللسان» للحافظ (١ : ٤٨٥).

وممن قال بهذا ابْنُ رجبٍ الحافظُ في «جامع العلوم والحكم» (٢ : ٢٤٨).

قلت: ينبغي أن يُتأملَ هذا القولُ إذ ابن حبان قد فرق بين الثلاثة!

ثم إن في هذا الإسناد علةً أخرى؛

فقد أخرجه أحمد في «مسند الشاميين» (٤ : ٢٢٨)، قال: حَدَّثَنا عَفَّانُ ــ وهو ابن مسلم الصَّفَّارُ ــ، قال: حَدَّثنا حماد بن سلمة، قال: أخبرنا الزبيرُ أبو عبد السَّلام، عن أيوب بن عبد الله بن مِكْرَز ولم يسمعْه منه، قال: حَدَّثني جلساؤه وقد رأيتُه، عن وابصةَ به.

قلت: إذاً في الإسناد انقطاعٌ أيضاً بين أيوبَ والزبيرِ.

وقد أشار البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (١ : ١ : ١٤٤ ــ ١٤٥)، إلى ذا؛ فقال في إثر روايةِ الزبيرِ عن أيوبَ: «لم يذكرْ ــ يعني حماداً ــ سماعَ بعضِهم من بعض».

وقال في ترجمة «أيوبَ» من «تاريخه» (١ : ١ : ٤١٩): «روى عنه الزبيرُ أبو عبد السَّلام، ويقال: إنه مرسلٌ».

وجزم بهذا في ترجمة «الزبير» من «تاريخه» (٢ : ١ : ٤١٣)، إذ قال: «رَوَى عنه حماد بن سلمة مراسيلَ».

وبهذه العلةِ وبضعف الزبيرِ أعلَّ ابْنُ رجبٍ الحافظُ الحديثَ في «جامع العلوم والحكم» (٢ : ٢٤٨).

وأغفل أيوبَ، وفيه جهالةٌ كما تقدم. =

. . . .

= وللحديث طريقٌ آخرُ عن وابِصةَ؛ من حديث أبي سُكَيْنَةَ الحِمْصيِّ عنه؛ أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦: ٢٥٥)معلقاً!

ولقوله: «البر ما انشرح له صدرك...» شاهدٌ من حديث أبي ثَعْلَبَةَ الخُشَنيِّ؛

أخرجه أحمد في «مسند الشاميين» من «مسنده» (٤: ١٩٤) ــ ومن طريقه الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٢٢: ٢١٩: ٥٨٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢: ٣٠) ــ، قال: حَدَّثنا زيد بن يحيى الدمشقيُّ، قال: حَدَّثنا عبد الله بن العلاء(*)، قال: سمعت مسلم بن مِشْكَمٍ عنه به نحوَه.

وقال ابْنُ رجبٍ الحافظُ في «جامع العلوم والحكم» (٢: ٢٥٠): «إسناده جيد»(**).

وقال الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (١: ١٧٦): «رجالُه ثقاتٌ».

قلت: وهو كما قالا.

وفي الباب عن النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ مرفوعاً بلفظ: «البِرُّ حسنُ الخُلْقِ(***)، والإِثْمُ ما حاكَ في نفسك وكرِهت أن يطلعَ عليه الناسُ». =

(*) في «المسند» المطبوع: «عبد العلاء»، والتصحيحُ من «أطراف المسند» للحافظ (٢: ق١٨: ب)؛ وقد جاء عند الطبرانيِّ وأبي نعيم على الصواب.

(**) بعضُ أهلِ العلم بالحديث يرى التسويةَ بينَ الجيدِ والصحيح.

انظُر: «تدريب الراوي» للسيوطي (١: ١٧٨).

فلعل هذا هو مذهبُ ابْنِ رجبٍ الحافظِ إذ هذا الإسنادُ رجالُه كلُّهم ثقاتٌ كما قال الهيثميُّ.

(***) كذا في «صحيح مسلم» (٤: ١٩٨٠) ــ بسكون اللام ــ؛ وتضم اللام أيضاً، فتقول: الخُلُق.

رَ: «الصحاح» للجوهري (٤: ١٤٧١).

. . . .

= أخرجه البخاريُّ في «الأدب المفرد» (٢٩٥ ــ ٣٠٢)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب البر والصلة والآداب (٤: ١٩٨٠) والسياق له، والترمذيُّ في «جامعه»: كتاب الزهد، باب ما جاء في البر والإثم (٤: ٥٩٧: ٢٣٨٩)، وأبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (٨: ٣٣٢: ٥٣٨٧)، وأحمد في «مسنده» (٤: ١٨٢)، والدارميُّ في «مسنده» (٢: ٢٣٠: ٢٧٩٣)، والطحاويُّ في «مشكل الآثار» (٣: ٣٤)، والخَرائطيُّ في «مكارم الأخلاق» (ص ٧)، وابن حبان في «صحيحه» (١: ٣٠٧: ٣٩٨)، وأبو القاسم الطبرانيُّ في «مسند الشاميين» (ل: ٤٠٥)، والأزهريُّ في «تهذيب اللغة» (٥: ١٢٨)، والحاكم في «المستدرك» (٢: ١٤)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢: ق٢٢٤: ب)، والقضاعيُّ في «مسند الشهاب» (١: ٦٦: ٥٣)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (١٠: ١٩٢)، وفي «السابع والأربعين» (٥: ٤٥٧: ٧٢٧٢ ــ ط الثانية) وفي «السابع والخمسين» (٦: ٢٣٥: ٧٩٩٤ ــ ط الثانية) من «شعب الإيمان»، والبغويُّ في «شرح السنة» (١٣: ٧٣: ٣٤٩٤)، وفي «تفسيره» (٢: ٦) من طرق عن معاوية بن صالح، عن عبد الرحمن بن جُبَيْر بن نُفَيْر، عن أبيه عنه به.

وقال الحاكم في إثره: «هذا حديثٌ صحيحُ الإسنادِ، ولم يخرجاهُ»! ووافقه الذهبيُّ!!

وأخرجه أحمد في «مسند الشاميين» من «مسنده» (٤: ١٨٢)، والدارميُّ في «مسنده» (٢: ٢٣٠: ٢٧٩٢)، وأبو سعيد ابن الأعرابي في «المعجم» (ق١٨٢: أ)، وأبو القاسم الطبرانيُّ في «مسند الشاميين» (ل: ١٩٦)، والبيهقيُّ في «شعب الإيمان» (٥: ٤٥٧: ٧٢٧٣ ــ ط الثانية) من طرق عن أبي المغيرة، عن صفوان بن عمرو، عن يحيى بن جابر، عن النَّوَّاس به. =

. . . .

= وأخرجه الطبرانيُّ في «مسند الشاميين» (ل: ١٩٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦: ٢٣٦: ٧٩٩٥ ـ ط الثانية) من طريق أبي اليمان، عن صفوان به.

وصرح يحيى بن جابر بالسماع من النَّوَّاس عند ابن الأعرابي والطبراني والبيهقي وإسناده صحيح إلى يحيى!

والمعروف أن حديثَه عن النَّوَّاس مرسلٌ كما في «تهذيب الكمال» للمزي (٣: ١٤٩١).

نعم: رُوي الحديثُ عن يحيى عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن النَّوَّاس ـ يعني كرواية معاوية بن صالح ـ؛

رُوِّيناه في «أمثال أبي الشيخ بن حيان» (٢٣٨)، قال: حَدَّثنا محمد بن محمد بن سليمان، قال: حَدَّثنا عبد الوَهَّاب بن الضحاك، قال: حَدَّثنا إسماعيل بن عياش، عن صفوان بن عمرو، عن يحيى به.

قلت: وهو منكر عن صفوان؛ آفته عبد الوَهَّاب ذا، فإنه «متروك، كذبه أبو حاتم» كما في «التقريب» (٤٢٥٧).

وقال الذهبيُّ في «المغني» (٣٨٩٠): «متهمٌ، تركوه».

والمعروف عن صفوان هو ما تقدم من حديث أبي المغيرة وأبي اليمان؛ والله الموفق.

* تنبيه:

حديث الباب أورده النوويُّ في «رياض الصالحين» (٥٩٦)، وقال: «حديث حسن». =

• قـال الإمـامُ ـ رحمه الله ـ:

* قـوله: «حَاك» ـ بتخفيف الكاف ـ، أيْ: أَثَّرَ الوَسْوَسَةُ فيه(1).

* * *

١٥٨ ـ أخبـرنـا أحمـدُ بْنُ عليٍّ، قـال: أخبـرنـا أبو عبدِ الرَّحْمَـنِ السُّلَمِيُّ، قال: حَدَّثنا أبو العَبَّاسِ: مُحَمَّـدُ بْنُ يعقوبَ الأَصَمُّ، قال: أخبـرنا مُحَمَّـدُ بْنُ عبدِ الحَكَمِ الـرَّمْلِيُّ، قال: حَدَّثنا آدمُ بْنُ أبـي إياسٍ، قال: حَدَّثنا سليمانُ بْنُ حَيَّانَ، عن داودَ بْنِ أبـي هِنْدٍ ح؛

* * *

= وأورده في «أربعينـه»، وقـال: حـديث حسن، رُوِّينـاه في «مُسْنَـدَيِ الإمامين: أحمد بن حنبل والدارميِّ بإسناد حسن»(*).

قلت: حـديثُ وابصةَ إنمـا يُحَسَّنُ منه أصـلُ الحـديث، أمـا القصةُ المذكورةُ قبلَه ـ والتي هي مَغْزَى المؤلفِ من الحديث ـ فلم تثبتْ بعدُ.

وقـد تعقب ابْنُ رجبٍ الحـافظُ النـوويَّ في «جـامـع العلوم والحكم» (٢: ٢٤٧ ـ ٢٤٩) وبين أن روايتي الأسديِّ وأيوبَ ضعيفتانِ؛

وَلْيُراجعْها من شاء ثمةْ.

(١) مادة: حيك.

«الصحاح» للجوهري (٤: ١٥٨٢) ـ «النهاية» لابن الأثير (١: ٤٧٠) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٢: ١٠٧٣).

....

(*) في «شرح سعد الدين التفتازاني على الأربعين النـووية» (ص ١٢٠): «... بإسنادٍ جيد».

١٥٩ ــ قال أبو عبدِ الرَّحْمَنِ: وأخبرنا أبو الحسنِ: مُحَمَّدُ بْنُ أحمدَ بْنِ زكريّا، قال: حَدَّثنا الحسينُ بْنُ مُحَمَّدِ بن زيادٍ القَبَّانِيُّ، قال: حَدَّثنا إسحاقُ بْنُ شَاهِيْنَ، قال: حَدَّثنا خالدُ بْنُ عبدِ اللَّهِ ح؛

* * *

١٦٠ ــ قال أبو عبدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ: وأخبرنا عبيدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْدَانَ الحَنْبَلِيُّ، قال: أخبرنا ابْنُ مَنِيْعٍ، قال: حَدَّثنا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ ح؛

* * *

قوله ﷺ: لعلكم تدركون زماناً تلبسون مثل أستار الكعبة

١٦١ ــ قال أبو عبدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ: وأخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ عبدِ اللَّهِ بْنِ قُرَيْشٍ ــ واللَّفْظُ له ــ، قال: أخبرنا الحسنُ بْنُ سفيانَ، قال: حَدَّثنا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ، قال: حَدَّثنا خالدُ بْنُ عبدِ اللَّهِ، عن داودَ بْنِ أبي هِنْدٍ، عن أبي حَرْبِ بْنِ أبي الأَسْوَدِ، عن طَلْحَةَ[1]، قال: كان الرجلُ إذا قدِم المدينةَ

---

(١) هو طلحة بن عمرو النَّصْرِيُّ ــ بالصاد المهملة ــ، صحابيٌّ معروفٌ، أحدُ بني ليثٍ؛ قال ابْنُ السكنِ: «ليس لطلحةَ غيرُه»، أي هذا الحديثِ.

انظُر ترجمته في: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢: ٧٧٠) ــ «أسد الغابة» لابن الأثير (٣: ٩٠) ــ وعنه الذهبي في «التجريد» (١: ٦٧٨) ــ «الإصابة» للحافظ (٣: ٥٣٤).

قلت: وقد تصحّفت نسبتُه في جميع هذه المصادر سوى الثاني إلى: =

فكان له بها عَرِيْفٌ نزل على عَرِيْفِه، فإن لم يكن له بها عَرِيْفٌ نـزل الصُّفَّةَ، فكنتُ فيمن نـزل الصُّفَّةَ فـرافقتُ رجـلاً، وكـان يَجْرِي علينا من رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم كـلَّ يومٍ مـدٌّ من تمرٍ بين رجلين، فسلّم ذاتَ يومٍ منَ الصَّلاة فناداهُ رجلٌ منا فقال: يا رسولَ اللَّهِ! قد أَحْـرَقَ / التَّمْرُ بُـطُونَنا، وتَخَـرَّقَتْ عنا الخُنُفُ ــ والخُنُفُ[1]: ثيابُ بُرُوْدٍ شِبْهِ[2] اليمانيةِ ــ قال: فمال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم إلى مِنْبَرِه فصعِده، فحمِـد اللَّهَ وأَثْنَى عليه ثم ذكر ما لقِي من قومِه، قال: [٨٧/ب]

«حَتَّى مَكَثْتُ أَنَا وصَاحِبِـي بِضْعَةَ عَشَرَ يَوْماً مَا لَنَا طَعَامٌ إلاَّ البَرِيْرُ ــ والبَرِيْرُ: ثَمَرُ الأَرَاكِ ــ فَقَدِمْنَا عَلَى إِخْوَانِنَا مِنَ الأَنْصَارِ وعُظْمُ[3] طَعَامِهِمُ التَّمْرُ فَوَاسَوْنَا فِيْهِ، فَوَاللَّه! لَوْ أَجِدُ لَكُمُ الخُبْزَ واللَّحْمَ لأَطْعَمْتُكُمْ، ولَكِنْ لَعَلَّكُمْ تُدْرِكُوْنَ زَمَاناً ــ أَوْ مَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ ــ تَلْبَسُوْنَ مِثْلَ أَسْتَارِ الكَعْبَةِ، ويُغْـدَى ويُـرَاحُ عَلَيْكُم

= «النضـري» ــ بالضـاد المعجمة ــ ، والصـواب ما أثبتنـا كما في «الإكمـال» لـلأمير ابن مـاكولا (١ : ٣٩٠) وعنـه الذهبـيُّ في «المشتبـه» (١ : ٨٣)، وعنه الحافظُ في «تبصير المنتبه» (١ : ١٥٧).

(١) قال في «النهايـة» (٢ : ٨٤): «هي جمع خَنِيف، وهـو نوعٌ غليظٌ من أرْدإِ الكَتَّانِ؛ أراد ثياباً تعمل منه، كانوا يَلْبَسُونها».

(٢) كذا في «الأصل»، والأولى رفعُها نعتاً لـ «ثيابُ».

(٣) أيْ: أكثـر. «الصحاح» للجوهري (٥ : ١٩٨٧).

بالْجِفَانِ»[1].

* * *

---

(1) أخرجه أحمد في «مسند المكيين» من «مسنده» (٣: ٤٨٧)[*]، وابنه عبد الله في «زيادات الزهد» (ص ٢٥ ــ ٢٦ ط الأولى) (١: ٥٩ ــ ٦٠ ــ ط الثانية)، والبزار في «مسنده» (٤: ٢٥٩: ٣٦٧٣ ــ زوائد)، والرُّوْيَانيُّ في «مسنده» (ق٢٦٠: أ)، وأبو القاسم البغويُّ في «معجم الصحابة» (ل: ٣١٧)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (٥: ق٧٦: أ)، وابن حبان في «صحيحه» (٨: ٢٤١: ٦٦٤٩)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٨: ٣٧١: ٨١٦٠)، والحاكم في «المستدرك» (٣: ١٤ ــ ١٥) (٤: ٥٤٨ ــ ٥٤٩)، وأبو القاسم ابن بشران في «الأمالي» (ق٧٥: أ)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١: ق٣٣٢: أ)، وفي «حلية الأولياء» (١: ٣٧٤)، والبيهقيُّ في «الثالثَ عَشَرَ» من «شعب الإيمان» (٣: ٤٠١: ١١٥٥)، وفي «الحادي والسبعين» منه أيضاً (٧: ٢٨٤: ١٠٣٢٥ ــ ١٠٣٢٦ ــ ط الثانية)، والضياءُ المقدسيُّ في «الأحاديث المختارة» (٥٢: ق٣٤: ب ــ ق٣٥: أ) من طرق عن داود بن أبي هند به نحوه.

وقال الحاكم في إثر الحديث: «هذا حديثٌ صحيحُ الإسنادِ ولم يخرجاهُ»، ووافقه الذهبيُّ.

قلت: وهو كما قالا؛ وأبو حرب قد ذكره ابن حبان في «الثقات» (٥: ٥٧٦)، وقال ابن عبد البر في «الكنى» (٢: ١١٣١: ١٥٠٣): «بصريٌّ ثقة».

وعلى ذا اتفق الحافظانِ: الذهبيُّ ــ في «الكاشف» (٣: ٣٢٥) ــ =

....

(*) في «المسند» المطبوع: «أبو داود يعني ابن أبي هند»، والصواب: «داود يعني ابن أبي هند»، كما في «أطراف المسند» للحافظ (١: ق٩٤: ب).

. . . .

= والعسقلانيُّ ـ في «التقريب» (٨٠٤٢) ـ .

قلت: لكن يعكر على ذا أن أبا حاتمٍ الرازيَّ قد جزم بأن حديثَ أبي حَرْبٍ عن طلحةَ مرسل!

رَ : «الجرح والتعديل» (٢ : ١ : ٤٧٢).

بيد أن أبا حرب قد صرح بالتحديث عند أحمدَ ـ وعنه الضياءُ المقدسيُّ في رواية ـ ، والحاكِم، وابن بشران بإسنادٍ ثابتٍ.

فينبغي قَبُولُ ذا كالشَّأن في الأسانيد المعنعنة.

والحديث قال البزار عقبَه: «وطلحةُ هذا سكن البصرةَ، وهو طلحةُ بْنُ عمرٍو، ولم يرو إلا هذا الحديثَ».

وقال الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (١٠ : ٣٢٢ ـ ٣٢٣): «رواه الطبرانيُّ والبزار. . . ، ورجالُ البزار رجالُ الصحيحِ غيرَ محمد بن عثمان العقيليِّ وهو ثقة».

قلت: فاته عزوُ الحديث إلى الإمام أحمدَ!

* تنبيه:

رُوِّينا في «فوائد أبي طاهر المُخَلِّص» (ق١٧١ : ب) ـ فيما أخبرني القاضي أحمد بن محمد الصنعانيُّ بها، عن الحسين بن علي العمري، عن إسماعيل بن محسن بن عبد الكريم، عن القاضي محمد بن علي الشوكاني بسنده إلى أبي طاهر ـ أنه قال: حَدَّثنا أحمدُ، قال: حَدَّثنا الربيعُ، قال: حَدَّثنا أسد بن موسى، قال: حَدَّثنا عديّ بن الفضل، قال: حَدَّثنا داود بن أبي هند، عن أبي حرب بن أبي الأسود، قال: أخبرنا عبد الله بن فضالة الليثيُّ، أنه قال: «قدمت على رسول اللَّه صلَّى الله عليه وسلَّم، فمن كان له =

١٦٢ ـ أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ أحمدَ بْنِ عليٍّ الفقيهُ، قال: أخبرنا أبو بكرِ بْنُ مِرْدُوْيَةَ[١]، قال: قُرِئَ على أبي عمرٍو: أحمدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إبراهيمَ، قال: حَدَّثنا أبو الحسنِ: أحمدُ بْنُ مَسْعُودٍ المَقْدِسِيُّ، قال: حَدَّثنا أبو اليَمَانِ، قال: أخبرنا شعيبٌ، عن الزُّهْرِيِّ، قال: أخبرني أبو سلمةَ بْنُ عبدِ الرَّحْمَـٰنِ، أن أبا سعيدٍ الخُدْرِيَّ رضي الله عنه قال: بينما نحنُ عندَ رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم وهو يَقْسِمُ قَسْماً: أتاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ ـ وهو رجلٌ من بني تَمِيْمٍ ـ، فقال: يا رسولَ اللَّهِ! اِعْدِلْ، فقال:

حديث ذي الخويصرة

«وَيْحَكَ[٢]، ومَنْ يَعْدِلُ إذَا لَمْ أَعْدِلْ، فَقَدْ خِبْتَ وخَسِرْتَ إنْ لَمْ أَكُنْ / أَعْدِلُ»؛ [٨٨/أ]

= عريف نزل على عريفه. . .» فذكره نحوه.

قلت: كذا قال عدي بن الفضل ـ أبو حاتم البصريُّ ـ، وهو «متروك» كما في «التقريب» (٤٥٤٥).

والمحفوظ عن طلحة النصري كما في حديث الباب؛ والله أعلم.

* * *

(١) راجعْ ما علقناه على هذا الاسم عند التعليق على الحديث رقم: «١٩».

(٢) في مصادر التخريج: «وَيْلَكَ»؛ وعند أبي بكر بن أبي عاصم والبيهقيِّ: «ويحك» كما هـٰهنا.

والوَيْلُ والوَيْحُ بمعنًى، قاله غيرُ واحدٍ من أهل اللُّغة. =

فقال عمرُ بْنُ الخَطَّابِ: يا رسولَ اللَّهِ! ائْذَنْ لِي فيه أَضْرِبْ عُنُقَه، فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَاباً يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِمْ، وصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَأُوْنَ القُرْآنَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُوْنَ مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ: يَنْظُرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلاَ يُوْجَدُ فِيْهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى نَضِيِّهِ ـ وهو قِدْحُه ـ فَلاَ يُوْجَدُ فِيْهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى قُذَذِهِ فَلاَ يُوْجَدُ فِيْهِ شَيْءٌ؛ قَدْ سَبَقَ الفَرْثَ والدَّمَ؛

آيَتُهُمْ: رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ المَرْأَةِ ـ أَوْ مِثْلُ البَضْعَةِ ـ تَدَرْدَرُ؛ يَخْرُجُوْنَ عَلَى خَيْرِ فِرْقَةٍ[1] مِنَ النَّاسِ»؛

قال أبو سعيدٍ: «فَأَشْهَدُ أني سمعتُ هذا من رسولِ اللَّهِ

= راجعْ: «تهذيب اللغة» للأزهري (٥: ٢٩٤) ـ «الصحاح» للجوهري (١: ٤١٧) ـ «المحكم» لابن سيده (٤: ٢٩).

(١) في مصادر التخريج: «عَلَى حِيْنِ فُرْقَةٍ»، وفي بعضها: «عَلَى حَيْنِ فَتْرَةٍ».

ولفظُ المصنِّف لم أره لغيره من حديث أبـي سلمةَ عن أبـي سعيدٍ.

بيد أن النوويَّ قال في «شرح مسلم» (٧: ١٦٦): «ضبطُوه في «الصحيح» بوجهين، أحدُهما: «حينِ فُرْقة...» أيْ: في وقتِ افتراق الناس، أي افتراقٍ يقعُ بين المسلمينَ، وهو الافتراقُ الذي كان بين عليٍّ ومعاويةَ رضي الله عنهما؛ =

صلَّى الله عليه وسلَّم، وأَشْهَدُ أن عليَّ بْنَ أبـي طالبٍ رضي الله عنه قاتلهم وأنا معه، فأَمَرَ بذلك الرَّجُلِ فالْتُمِسَ فأُتِيَ بـه حتى نـظرتُ إليه على نَعْتِ رسـولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم الَّـذي نَعَتَهُ»(١).

= والثـاني: «خيـرِ فِـرْقَـة...» أيْ: أفضــلِ الفِـرْقَتَينِ، والأولُ أشهــرُ وأكثرُ». اهـ.

قلت: وقولُه: «على خيرِ فِرْقَة»: هي روايةُ الكُشْمِيْهَنيِّ أيضـاً كما في «الفتح» (٦: ٦١٩).

(١) صـــحـيــح.

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب المناقب، باب علامـات النبوة في الإسلام (٦: ٦١٧: ٣٦١٠)، وكتاب الأدب، باب ما جاء في قول الرجل: «ويلك» (١٠: ٥٥٢: ٦١٦٣)، وكتاب استتابة المرتـدين، باب من تـرك قتال الخوارج للتألف (١٢: ٢٩٠: ٦٩٣٣)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب الـزكاة (٢: ٧٤٤)، والنسائيُّ في «التفسير» (ق٣٧: ب)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١٠: ١٤٦: ١٨٦٤٩)، وفي «التفسير» (ل: ١٠٤)، وأبو بكر بن أبـي شيبة في «المصنف» (١٥: ٣٢٩: ١٩٧٧٨)، وأحمـد في «مسنـده» (٣: ٥٦، ٦٥)، وأبـو بكـر بن أبـي عـاصم في «السنـة» (٢: ٤٤٩: ٩٢٣ ـ ٩٢٤ ـ ٩٢٥)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٢: ٦٤٦: ١٥٥٠)، وابن جريـر الطبـريُّ في «تفسيـره» (١٠: ١٥٧)، وابن أبـي حـاتم في «تـفسيـره» (٤: ق٥٦: ب)، وابن حبان في «صحيحه» (٨: ٢٦١: ٦٧٠٦)، وأبو الفضل ابن خَمِيْـرُوْيَهْ في «أحـاديث الحكم بن نافـع» (ق٧٨: أ)، وأبـو القـاسم الـطبـرانيُّ في «مسنـد الشاميين» (ل: ٣٥٥)، وأبو إسحـاقَ الثَّعْلَبـيُّ في «تفسيره» (٤: ق١١٥: ب)، والبيهقيُّ في «السنن الكبـرى» (٨: ١٧١)، وفي «دلائـل النبـوة» (٥: ١٨٧) =

• قـال الإمـامُ ـ رحمه الله ـ:

هذا حديثٌ مُخَرَّجٌ في «صحيح البُخَاريِّ».

* و«المُرُوْقُ»: خروجُ الشيءِ من الشيءِ بسُرْعَةٍ[1].

= (٦:٤٢٧)، والواحديُّ في «أسباب النزول» (ص ٢٤٧ ـ ٢٤٨)، والبغويُّ في «شرح السنة» (١٠:٢٢٥:٢٥٥٢)، وفي «التفسير» (٣:١٠٧ ـ ١٠٨) من طرق عن الزهريِّ به نحوه.

وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب فضائل القرآن، باب إثم من راءى بقراءة القرآن (٩:٩٩:٥٠٥٨)، وكتاب استتابة المرتدين، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم (١٢:٢٨٣:٦٩٣١)، وفي «خلق أفعال العباد» (١٦٦)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب الزكاة (٢:٧٤٣)، والنسائيُّ في «السنن الكبرى»: كتاب فضائل القرآن، باب من قال في القرآن بغير علم (١١٤)، وابن ماجه في «المقدمة» من «سننه»: باب في ذكر الخوارج (١:٦٠:١٦٩)، ومالك في «الموطإ»: كتاب القرآن، باب ما جاء في القرآن (١:٢٠٤:١٠)، وأبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (١٥:٣١٥:١٩٧٥٥ ـ ١٩٧٦٦)، وأحمد في «مسنده» (٣:٦٠)، وأبو بكر بن أبي عاصم في «السنة» (٢:٤٥٦:٩٣٥)، والمحامليُّ في «الأمالي» (ق٦٠:أ ـ رواية أبي عمر ابن مهدي)، وابن حبان في «صحيحه» (٨:٢٦٠:٦٧٠٢)، واللالكائيُّ في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٢٣١٠)، والبغويُّ في «شرح السنة» (١٠:٢٢٦:٢٥٥٣) من طرق أخرى عن أبي سلمة بن عبد الرحمن به نحوه.

وللحديث طرقٌ كثيرةٌ عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ، في «الصحيحين» وغيرِهما.

(١) مادة: مرق.

=

* وقولُه: «تَدَرْدَرُ»: أصلُه تَتَدَرْدَرُ؛ حُذِفَتْ إحدى التَّاءَيْنِ تخفيفاً، ومعناهُ: تَتَحَرَّكُ / وتَضْطَرِبُ(1). [88/ب]

* * *

= «تهذيب اللغة» للأزهري (9: 145) ـ «لسان العرب» لابن منظور (6: 4185).

وقال في «الفائق» (3: 355 ـ 356): «شَبَّهَهُم في دخولهم في الإسلام ثم خروجِهم منه لم يتمسكوا من علائقه بشيءٍ: بسهم أصاب الرَّمِيَّةَ ونفَذ منها، لم يتعلقْ به شيءٌ من فَرْثِها ودَمِها لفَرْطِ سرعةِ نُفُوذِه».

(1) مادة: دردر.

«الفائق» للزمخشري (3: 355) ـ «النهاية» لابن الأثير (2: 112) ـ «لسان العرب» لابن منظور (2: 1358).

* التعليق:

كان الناسُ قبلَ مبعثِ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم في جاهليةٍ جَهْلاءَ وحالة شَنْعَاءَ، وتناحُرٍ وتطاحُنٍ شديدينِ واختلافٍ حتى بعَث اللَّهُ تبارك وتعالى ذكرُه نبيَّه محمداً صلَّى الله عليه وسلَّم فهدى به بعدَ الضلالْ، وجمع به بعد الخِصامْ، وأعزّ به بعد الهَوانْ؛

قال تعالى: ﴿واذْكُروا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَألَّفَ بَيْنَ قُلُوْبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إخْوَاناً وكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ [آل عمران: 103].

وقال تعالى: ﴿واذْكُرُوا إذْ أَنْتُمْ قَلِيْلٌ مُسْتَضْعَفُوْنَ فِي الأَرْضِ تَخافُوْنَ أن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ ورَزَقَكُم مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ﴾ [الأنفال: 26]. =

. . . .

= فلم يفتأ الصحابةُ الكرامُ رضي الله عنهم أجمعين في محبةٍ ومودةٍ ووئامْ، وتعاطُفٍ وتراحُمٍ وسلامْ كما وصفهم اللّهُ تبارك وتعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللَّهِ والَّذِيْنَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] حتى خلافةِ عثمانَ رضي الله عنه حيث نشِط المنافقون، واجتهدوا في الكيد للإسلام والمَكِيْدَة.

فلم يَرُقْ لهم هذا الاتفاقُ والالتحامُ، ولم يهدأْ لهم به بالٌ، ورَأَوْا أن لا فائدةَ لهم في المقاومة العلنية، وأن لا طاقةَ لهم بذاك، ففكروا في تِيْكَ السنةِ الخبيثةِ اليهوديةِ التي اقترفها شاؤلُ اليهوديُّ ــ والذي تسمّى بَعْدُ: بولسَ.

وكان هذا اليهوديُّ مُغْرَماً بتعذيب النصارى وفتنتِهم عن دينهم، وكان يكره النصارى والحواريينَ كُرْهاً شديداً وبُغْضاً، وكان سَرْمَداً حريصاً على إهلاكِ أتباع عيسى عليه السلامُ وتمزيقِهم كلَّ مُمَزَّقٍ.

فرأى هذا الخبيثُ أن أنجحَ وسيلةٍ وأسرعَ طريقةٍ للقضاء على المسيحية هي إبعادُ النصارى عنِ الدينِ الصحيح الذي تركه عيسى عليه السلامُ وذاك: بإفسادِ عقائدِ النصارى، وبثِّ الشركِ والأفكارِ المنحرفةِ بينَ صفوفِهم.

فعزم على دخول النصرانية نفاقاً، ولذا ادعى رؤيةَ المسيح عليه السلامُ وأنه كلّمه، وعلى إثر ذلك ادعى أنه يتلقى منه مباشرةً وبلا واسطةٍ، وأنه لا يجوزُ لأحد أن يقبلَ تعاليمَ أحدٍ سواهُ!

فراح ينشرُ مبادىءَ استمدها من مذاهبِ الهندوسِ والبوذيينَ وفلسفةِ الإغريقِ، وبعض تعاليمِ اليهود؛

فكان أولَ من جاء:

١ ــ بفكرة التثليثِ. =

. . . .

=

٢ ـ وبفكرة أن عيسى: ابْنُ الله.

٣ ـ وبفكرة أنه نزل ليضحيَ بنفسه تكفيراً عن خطيئة البشر.

٤ ـ وبفكرة أنه صعِد ليجلسَ على يمين أبيه ليحكمَ ويَدِيْنَ البشرَ.

بهذا قال! تعالى الله عمّا يقول علواً كبيراً.

راجعْ أخبارَه في: «الأديان والفرق» (ص ٣٥) للشيخ عبد القـادر شيبة الحمد.

فقام في الإسلام بدور بولسَ في النصرانية: عبدُ اللَّهِ بْنُ سَبإٍ.

فدخل في الإسلام نفاقاً، وأظهر هاتيك الدَّعاوَى البـاطلةَ، من التأليب على عثمانَ، ومن ادعاءِ الوصيةِ لعلي بن أبـي طالبٍ إلى أن انتهى بألوهيته!

وليس ابْنُ سبإٍ شخصيةً وهميةْ وأسطورةً خياليةْ كما يدعيـه بعضُ شيعة اليوم بل هو معروفٌ تماماً.

فقد مَلأت أخبارُه كتبَ التاريخ والفرقِ بل كتبَ الشيعةِ الإماميةِ أيضاً؛

فانظُر تـرجمتَه في: «رجـال الكَشِّيِّ» (ص ١٠٦) ـ «رجال الـطُّوْسِيِّ» (ص ٥١) ـ «جامع الرواة» للأَرْدُبِيْلِيِّ (١: ٤٨٥).

ثم ما لبِث أن ظهرت طائفةُ الخوارجِ بتلك الصورةِ البارزة؛

وكان أولُ خارجيٍّ: ذا الخُوَيْصِرَةِ ـ المذكورَ في هذا الحديث ـ؛

قـال ابن الجـوزيِّ في «تلبيس إبليس» (ص ٩٠): «وأولُ الخـوارجِ وأقبحُهم حـالةً: ذو الخُـوَيْصِرَة... ثم قـال: فهـذا أولُ خـارجيٍّ خـرج في الإسلام، وآفتُه أنه رضِي برأيِ نفسِه، ولو وقف لعلِم أنـه لا رأيَ فوقَ رأيِ رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم».

=

. . . .

= وقضيةُ الخوارجِ من أهمّ القضايا العلميةِ لما يتعلق بها من أحكامٍ عظيمةْ، ومسائلَ عديدةْ منها: الحكمُ على قومٍ بالكفر؛ وما أعظمَ هذا الحكمِ وأخطرَه في الدين.

وهذه المسألةُ من المسائل التي ما برِح أثرُها يظهَر في العالم الإسلاميِّ بين حينٍ وحين، بصورة جماعاتٍ تدعي أشياءَ، وتكفر من لم يعتنقْ أفكارَها، وربما يتطرق الحالُ معهم إلى تكفير مجتمعٍ بكامله!!

ولذا فهذه كلمةٌ نسطُرها حولَ طائفةِ الخوارج ـ بمناسبة هذا الحديث ـ وهي تشتملُ على المباحثِ الآتيةِ:

أولًا: تعريفُ الخوارِج مع بيان سببِ التسمية.

ثانياً: الأسبابُ التي أدّت إلى خروج الخوارج.

ثالثاً: المبادىء التي تجمعهم.

رابعاً: اختلافُ العلماءِ في تكفير الخوارج.

خامساً: حكمُ قتالِ الخوارج.

سادساً: التكفيرُ والحكمُ على قومٍ بالكفر.

* * *

المبحثُ الأولُ

تعريفُ الخوارج مع بيان سببِ التسمية

في «تهذيب اللغة» للأزهريِّ (٧: ٥٠): «والخوارجُ: قومٌ من أهلِ الأهواءِ، لهم مقالةٌ على حِدَةٍ».

قال في «القاموس» (٢: ٣٣): «سُمُّوا به لخروجهم على الناس». =

. . . .

= زاد في «تاج العروس» (٥: ٥١٧): «أوعنِ الـدين أوعنِ الحقّ أوعنْ عليٍّ ـ كرم الله وجهه ـ بعدَ صِفِّيْن؛ أقوال».

وقال الحافظ في «الفتح» (١٢: ٢٨٣): «أما الخوارجُ فهم جمعُ خارجةٍ أيْ طائفةٍ، وهم قومٌ مبتدعون سُمُّوا بذلك لخروجهم عن الدين، وخروجِهم على خيارِ المسلمين».

* * *

المبحثُ الثاني

الأسبابُ التي أدّت إلى خروج الخوارج

السببُ الأولُ: مسألةُ التحكيمِ التي وقعت بين عليٍّ ومعاويةَ رضي الله تعالى عنهما بِصِفِّيْنَ؛

وهذه المسألةُ قد وقعت حقيقـةً، وهو ممـا لا يرتـابُ فيه أهـلُ العلم، ومـا يـزعُمــه بعضُ المعـاصــرينَ من التشكيـك في تلك القضيــةِ ـ قضيـةِ التحكيمِ ـ فلا أساسَ له بتةً!

فقـد ثبت عن حبيبِ بْنِ أبـي ثابتٍ أنـه قال: «أتيتُ أبـا وائلٍ ـ وهـو شقيقُ بْنُ سلمةَ ـ أسألُه، فقال: كنا بِصِفِّيْنَ، فقال رجلٌ: ألم تَرَ إلى الـذين يـدعون إلى كتـاب الله، فقـال عليٌّ: نعم؛ فقـال سهـلُ بْنُ حُنَيْفٍ: اتَّهِمـوا أنفسَكم فلقـد رأيتُنـا يـومَ الحُـدَيْبِيـة ـ يعني الصلحَ الـذي كــان بين النبـيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم والمشركينَ ـ ولو نرى قتالاً لقاتَلْنـا، فجاء عمـرُ فقال: أَلَسْنـا على الحقِّ وهم على الباطـل؟! أَلَيْسَ قَتْلانـا في الجنـة وقَتْـلاهم في النار؟! . . .» الحديثَ.

أخــرجـاهُ في «الصحيــح»: البخـاريُّ في كتــاب التفسيـر، بــاب: =

. . . .

= ﴿إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ (٨ : ٥٨٧ : ٤٨٤٤) والسياق له، ومسلمٌ في كتاب الجهاد والسير (٣ : ١٤١١ ــ ١٤١٢).

ولم يبيِّنا المسؤولَ عنه، وقد بينه الإمامُ أحمدُ وأبو عوانةَ في روايَتَيْهما لهذا الحديث، ولفظُهما: عن حبيب بن أبي ثابت، قال: «أتيتُ أبا وائلٍ في مسجد أهلِه أسألُه عن هؤلاءِ القوم الذين قَتَلهم عليٌّ بالنهروانِ: فيما استجابوا له، وفيما فارقوه، وفيما استحلَّ قتالَهم، قال: كنا بصفِّيْنَ فلمَّا اسْتَحَرَّ القتلُ بأهلِ الشَّام اعتصموا بتلٍّ، فقال: عمرُو بْنُ العاصِ لمعاويةَ: أَرْسِلْ إلى عليٍّ بمصحفٍ وادْعُه إلى كتاب الله فإنه لن يأبى عليك؛ فجاء به رجلٌ فقال: بيننا وبينكم كتابُ الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِيْنَ أُوْتُوا نَصِيْباً مِنَ الكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وهُم مُعْرِضُوْنَ﴾ [آل عمران: ٢٣] فقال عليٌّ: نعم أنا أولى بذلك، بيننا وبينكم كتابُ الله؛ قال: فجاءتْه الخوارجُ ــ ونحن ندعوهم يومئذٍ القراءَ ــ وسيوفُهم على عواتقهم، فقالوا: يا أميرَ المؤمنين! ما ننتظرُ بهؤلاءِ القومِ الذين على التَّلِّ؟ ألا نمشِي إليهم بسيوفنا حتى يَحْكُمَ اللَّهُ بيننا وبينهم؟ فتكلم سهلُ بْنُ حُنَيْفٍ فقال: يا أيها الناسُ اتَّهِموا أنفسَكم...» ثم ساقه.

أخرجه أحمد في «مسند المكيين» من «مسنده» (٣ : ٤٨٥ ــ ٤٨٦)، وأبو عوانة في «صحيحه» (٤ : ٢٤٣ ــ ٢٤٤) من طرق عن يعلى بن عبيد، عن عبد العزيز بن سِيَاهٍ، عن حبيبٍ به.

وهذا هو عينُ إسنادِ البخاريِّ في «الصحيح»؛ وسيأتي هذا الحديثُ عند المصنِّف برقم: «١٨٢» ــ «١٨٣».

وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «مسنده» (ق١٨٧ : أ ــ «المطالب العالية») ــ ومن طريقه أبو يعلى في «مسنده» (١ : ٣٦٤ : ٤٧٣) ــ، قال: =

. . . .

= حَدَّثنا عبد الله بن نُمَيْر، قال: حَدَّثنا عبد العزيز بن سياه به.

وقال الحافظ في «الفتح» (٦:٢٨٢): وإنما قال سهلُ بْنُ حُنَيف لأهل صِفِّيْنَ ما قال لمَّا ظهَر من أصحابِ عليٍّ كراهيةُ التحكيم، فأعلمهم بما جَرَى يومَ الحُدَيْبِية من كراهة أكثرِ الناسِ للصلح، ومع ذلك فَأَعْقَبَ خيراً كثيراً، وظهر أن رأيَ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم في الصلح أتمُّ وأحمدُ من رأيهم في المناجزة».

وقال في موضع آخرَ (١٣:٢٨٩): «إن أهلَ الشامِ لما استشعروا أن أهلَ العراقِ شارفوا أن يغلبوهم، وكان أكثرُ أهلِ العراق من القراءِ الذين يبالغون في التدين، ومن ثَمَّ صار منهم الخوارجُ ـ الذين مضى ذكرُهم ـ، فأنكروا على عليٍّ ومن أطاعه الإجابةَ إلى التحكيم فاستند عليٌّ إلى قصةِ الحُدَيْبِية وأن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم أجاب قريشاً إلى المصالحة مع ظهور غلبتِه لهم».

السببُ الثانِي: قلةُ فهمِ الخوارج، وعدمُ فقهِهم في الدين؛

وقد أشار إلى ذا النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم بقوله: «يقرأُون القرآنَ لا يتجاوز تراقِيَهم، يمرقون من الدين كما يمرُق السهمُ من الرَّميَّة»!

السببُ الثالثُ: اعتمادُهم على آرائهم وأقوالِهم وجعلَ الأدلةِ الشرعيةِ منظوراً إليها من خلال تيك الآراءِ والأقوال.

* * *

المبحثُ الثالثُ

المبادىءُ التي تجمَعُهم

أولاً: تكفيرُ عثمانَ وعليٍّ رضي الله عنهما، وأصحابِ الجَمَلِ، والحكمينِ، ومن رضِي بالتحكيم وصَوَّب الحكمينِ أو أحدَهما. =

. . . .

= ثانياً: الخروجُ على السلطان الجائر.

ثالثاً: أجمعوا على أن كلَّ كبيرةٍ كفرٌ إلا النجداتِ منهم فإنها لا تقولُ ذلك.

رَ: «مقالات الإسلاميين» لأبي الحسن الأشعري (١: ١٥٦ ـ ١٥٧) ـ و«الفَرْق بين الفِرَق» للبغدادي (ص ٧٣) ـ و«الملل والنِّحل» للشهرستاني (١: ١١٥).

* * *

المبحثُ الرابعُ

اختلافُ العلماءِ في تكفير الخوارج

قال الغزاليُّ في «الوسيط» ـ تبعاً لغيره ـ: في حكم الخوارج وجهانِ:

أحدُهما: أنه كحكم أهلِ الرِّدَّة.

والثاني: أنه كحكم أهلِ البَغْي.

ورجّح الرَّافِعيُّ الأولَ؛

ذكره الحافظُ في «الفتح» (١٢: ٢٨٥ ـ ٢٨٦)، وزاد: «وليس الذي قاله مطرداً في كل خارجيٍّ، فإنهم على قسمينِ:

أحدُهما: من تقدم ذكرُه ـ ويعني الحافظُ المنشقينَ عن عليٍّ ـ.

والثانِي: من خرج في طلب المُلْك لا للدُّعاء إلى معتقدِه؛ وهم على قسمينِ أيضاً:

* قسمٌ خرجوا غَضَباً للدين من أجل جَوْرِ الولاةِ، وتَرْكِ عملِهم بالسُّنة =

. . . .

= النبويةِ فهؤلاءِ أهلُ حقٍّ، ومنهم الحسن بْنُ عليٍّ(*) وأهلُ المدينةِ في الحَرَّة، والقراءُ الذين خرجوا على الحجاج.

* وقسمٌ خرجوا لطلب المُلْك فقط، سواءٌ كانت فيهم شبهةٌ أم لا، وهم البُغَاةُ».

وقال الحافظُ في موضعٍ آخرَ من «الفتح» (١٢ : ٣٠٠): «وذهب أكثرُ أهلِ الأصولِ من أهلِ السُّنةِ إلى أن الخوارجَ فُسَّاقٌ، وأن حكمَ الإسلامِ يَجْري عليهم لتلفظِهم بالشهادتينِ ومواظبتِهم على أركان الإسلام، وإنما فُسِّقُوا بتكفيرِهِمُ المسلمينَ مستندينَ إلى تأويلٍ فاسدٍ، وجَرَّهم ذلك إلى استباحةِ دماءِ مخالفيْهم وأموالِهم والشهادةِ عليهم بالكفر والشرك؛

قال الخَطَّابِيُّ: أجمع علماءُ المسلمين على أن الخوارجَ مع ضلالتِهم فرقةٌ من فرق المسلمين، وأجازوا مناكحتَهم وأكلَ ذبائحهم، وأنهم لا يكفرون ما داموا متمسكينَ بأصل الإسلام».

* * *

المبحثُ الخامسُ
حكمُ قتالِ الخوارج

ذكر الحافظُ في «الفتح» (١٢ : ٢٩٩) ما يستفاد من حديث الباب، فقال: «وفيه الكفُّ عن قَتْل من يعتقد الخروجَ على الإمام ما لم يَنْصِبْ لذلك حَرْباً أو يستعدَّ لذلك، لقوله: «فإذا خرجوا فاقتلوهم»؛

وحكى الطبريُّ الإجماعَ على ذلك في حقِّ من لا يكفرُ باعتقاده، وأسند =

. . . .

(*) كذا في المطبوع، والصواب «الحسين بن علي»، إذ هو الذي خرج على يزيدَ.

. . . .

= عن عمرَ بْنِ عبد العزيز أنه كتب في الخوارج الكفّ عنهم ما لم يَسْفِكُوا دماً حراماً أو يأخذوا مالاً فإن فعلوا فقاتلوهم ولو كانوا ولدي! ومن طريق ابن جريج؛ قلت لعطاء: ما يَحِلُّ في قتال الخوارج؟ قال: إذا قطعوا السبيلَ وأخافوا الأمنَ؛ وأسند الطبريُّ عن الحسنِ أنه سُئل عن رجلٍ كان يرى رأيَ الخوارجِ ولم يخرجْ؟ فقال: العملُ أملكُ بالناس منَ الرأيِ؛

قال الطبريُّ: ويؤيدُه أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم وصف الخوارجَ بأنهم يقولون الحقَّ بألسنتهم، ثم أخبر أن قولَهم ذلك ـ وإن كان حقًّا من جهة القولِ ـ فإنه قولٌ لا يجاوِزُ حلوقَهم.

ونقل الحافظُ قَبْلُ (١٢ : ٢٩١) كلاماً للإِسْمَاعِيليِّ في سبب تركِ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم قتلَ ذي الخُوَيْصِرة، قال: «وإنما ترك النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم قتلَ المذكورِ لأنه لم يكن أظهر ما يُستدل به على ما وراءه، فلو قتل من ظاهرُه الصلاحُ عند الناس قبلَ استحكام أمرِ الإسلام ورسوخِه في القلوب لنفّرهم عن الدخول في الإسلام، وأما بعدَه صلَّى الله عليه وسلَّم فلا يجوزُ تركُ قتالِهم إذا هم أظهروا رأيَهم وتركوا الجماعةَ وخالفوا الأئمةَ مع القدرةِ على قتالهم».

* * *

المبحثُ السادسُ

التكفيرُ، والحكمُ على قومٍ بالكفر

هذا المبحثُ من المباحثِ المهمةِ في أصول الدين، ولا سيما في هذه الأيامِ إذِ اختلفتِ اتجاهاتُ الناس فيها وأقاويلُهم.

والحقُّ أن المجتهدَ المستدِلَّ ـ من إمام وحاكم وعالم وناظر ومناظر ومفتٍ وغير ذلك ـ إذا اجتهد واستدلّ فاتقى اللّهَ ما استطاع كان هذا هو الذي =

. . . .

= كلّفه اللّهُ إياه، وهو مطيعٌ لله مستحِقٌ للثواب إذا اتقاه ما استطاع، ولا يعاقبُه الله البتةَ، خلافاً للجهمية المُجْبِرة، وهو مصيبٌ بمعنى أنه مطيعٌ لله، لكن قد يَعلَمُ الحقَّ في نفس الأمر وقد لا يعلَمُه، خلافاً للقدرية المعتزلة في قولهم: كلُّ منِ استفرغ وسعَه علمَ الحقَّ! فإن هذا باطلٌ؛ بل كلُّ منِ استفرغ وسعَه استحقَّ الثوابَ؛

والذنبُ لا يوجبُ كفرَ صاحبِه ــ كما تقوله الخوارجُ ــ، بل ولا تخليدَه في النار ومنعَ الشفاعة فيه ــ كما تقوله المعتزلةُ ــ،

والمتأولُ الذي قصدُه متابعةَ الرسولِ لا يكفرُ، بل ولا يفسقُ إذا اجتهد فأخطأ.

هذا حاصلُ ما ذكره شيخُ الإسلام ابْنُ تيميةَ في كتابه القيم النفيس «منهاج السنة النبوية» (٥: ١١١، ٢٣٩) وزاد: «وهذا مشهورٌ عند الناس في المسائلِ العملية، وأما مسائلُ العقائدِ فكثيرٌ من الناس كفّر المخطئين فيها؛

وهذا القولُ لا يُعْرَفُ عن أحدٍ من الصحابة والتابعين لهم بإحسانٍ، ولا عن أحد من أئمة المسلمين، وإنما هو في الأصلِ: من أقوال أهل البدع الذين يبتدعون بدعةً ويكفّرون من خالفهم ــ كالخوارج والمعتزلةِ والجهميةِ ــ، ووقع ذلك في كثيرٍ من أتباع الأئمة، كبعض أصحاب مالكٍ والشافعيِّ وأحمدَ وغيرِهم؛

وقد يسلُكون في التكفير ذلك: فمنهم من يكفِّرُ أهلَ البِدع مطلقاً، ثم يجعلُ كلَّ من خرج عَمَّا هو عليه: من أهل البدع؛ وهذا بعينه قولُ الخوارج والمعتزلةِ والجهميةِ، وهذا القولُ أيضاً يوجدُ في طائفةٍ من أصحاب الأئمةِ الأربعةِ، وليس هو قولَ الأئمةِ الأربعةِ ولا غيرِهم، وليس فيهم من كفّر كلَّ مُبْتَدِعٍ، بل المنقولاتُ الصريحةُ عنهم تناقضُ ذلك، ولكنْ قد يُنقل عن =

. . . .

= أحدِهم أنه كفّر من قال بعضَ الأقوال ويكونُ مقصودُه أن هذا القولَ كُفْرٌ لِيُحْذَرَ، ولا يلزمُ إذا كان القولُ كُفْراً أن يكفرَ كلّ مَنْ قاله مع الجَهْلِ والتأويل، فإن ثبوتَ الكفرِ في حقّ الشخصِ المعين كثبوتِ الوعيدِ في الآخرة في حقّه؛

قال: والنبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم لم يُخْرِجْهم ـ يعني الثِنْتَيْنِ والسبعينِ فرقةً ـ من الإسلام، بل جعلهم من أمته، ولم يقلْ: إنهم يخلدون في النار!

فهذا أصلٌ عظيمٌ ينبغي مراعاتُه، فإن كثيراً من المنتسبين إلى السُّنة فيهم بدعةٌ من جنس بدع الرافضةِ والخوارج، وأصحابُ الرسولِ صلَّى الله عليه وسلَّم: عليُّ بن أبي طالب وغيرُه لم يُكَفِّرُوا الخوارجَ الذين قاتلوهم. . . ولا سار فيهم ـ يعني عليًّا ـ سيرةَ الصحابة في المرتدين كمسيلِمةَ الكذابِ وأمثالِه بل كانت سيرةُ عليٍّ والصحابةِ في الخوارج مخالِفةً لسيرة الصحابة في أهل الرِّدَّةِ، ولم يُنْكِرْ أحدٌ على عليٍّ ذلك، فعُلم اتفاقُ الصحابةِ على أنهم لم يكونوا مرتدين عن دين الإسلام؛

قال: ومع هذا فالصحابةُ رضي الله عنهم والتابعون لهم بإحسانٍ لم يُكَفِّرُوهم ولا جعلوهم مرتدينَ ولا اعتدوا عليهم بقولٍ ولا فعلٍ، بل اتَّقُوا اللَّهَ فيهم، وسارُوا فيهم السيرةَ العادلةَ؛ وهكذا سائرُ فرق أهلِ البدعِ والأهواءِ من الشّيعة والمعتزلة وغيرهم؛

ومن كفّر الثنتين والسبعينَ فرقةً كلَّهم فقد خالف الكتابَ والسنةَ وإجماعَ الصحابةِ والتابعين لهم بإحسانٍ».

وقال شيخُ الإسلام في «الرد على البكريّ» (ص ٢٥٨ ـ ٢٥٩): «فإن =

. . . .

= تكفيرَ الشخصِ المعينِ وجوازَ قتلِه موقوفٌ على أن تَبْلُغَه الحُجَّةُ النبويَّةُ التي يكفرُ من خالفها، وإلا فليس كلُّ من جهِل شيئاً من الدين يكفرُ، ولهـذا لما استحلَّ طائفةٌ من الصحابة والتابعين ـ كقُدَامَةَ بْنِ مَظْعُونٍ وأصحابِه ـ الخَمْرَ اتفق علماءُ الصحابةِ ـ كعمرَ وعليٍّ وغيرِهما ـ على أنهم يُستتابون فإن أصرُّوا على الاستحـلال كفروا، وإن أقـرُّوا به جُلدوا، فلم يُكَفِّـرُوهم بـالاستحـلال ابتـداءً لأجل الشبهةِ التي عرضت لهم حتى يتبينَ لهم الحقُّ، فإذا أصرُّوا على الجُحُود كفروا؛

وقـد ثبت في «الصحيحين» حـديثُ الـذي قـال لأهله: إذا أنـا مُتُّ فـاسْحَقُوني ثم ذَرُّوني في اليَمِّ، فـواللّهِ! لئن قدَر اللّهُ عليَّ لَيُعـذِّبُني عـذابـاً ما عذَّبه أحداً من العالمين؛ فأمر اللّهُ البَرَّ فردّ ما أخـذ منه، وأمـر البحرَ فـردّ ما أخذ منه، وقال: ما حملك على ما فعلتَ؟ قال: خشيتُك يا ربِّ! فغَفر له.

فهذا اعتقد أنه إذا فعل ذلـك لا يقدِر اللّهُ على إعـادته وأنـه لا يعيدُه، أو جوّز ذلك: وكلاهما كُفْرٌ، لكن كان جـاهلاً لم يتبينْ لـه الحقُّ بيانـاً يَكْفُرُ بمخالفتِه فغَفر اللّهُ له؛ ولهذا كنتُ أقولُ للجهمية من الحُلُوليَّة والنُّفـاةِ الذين نَفَوْا أن اللّهَ تعالى فوق العرشِ ـ لما وقعت محنتُهم ـ: أنا لو وافقتُكم كنتُ كافراً لأني أعلمُ أن قولَكم كُفْرٌ، وأنتم عندي لا تَكْفُرون لأنكم جُهَّالٌ! وكان هذا خِطاباً لعلمائهم وقضاتِهم وشيوخِهم وأمرائهم».

قلت: ولشيخ الإسلام ابن تيمية كلامٌ نفيسٌ جدًّا ـ في هذا البـاب ـ تجدُه في «مجموع الفتـاوى» (١٢: ٤٨٤ ـ ٥٠١)، أمسكتُ عن نقله خشيةَ الإطالةِ، لكنْ على مريدي النظرِ في هذا المبحث مراجعتُه لزاماً.

وكذا مراجعةُ: =

. . . .

= ● «الاعتصام» للشاطبي (٣: ٣٣ ـ ٣٥).
● «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز (ص ٣٣٨).
● «فتح الباري» للحافظ ابن حجر (١٢: ٣٠٤).

قلت: ولأخينا أبي عبد الرحمن جيلاني بن خضر العروسيّ بحثٌ قيمٌ في هذا الباب؛ استفدتُ منه كثيراً في تسطير ما تقدم.

* * *

٧٤ ـ فَصْلٌ

١٦٣ ـ حَدَّثنا أبو رَجَاءٍ: بُنْدَارُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قال: أخبرنا أبو أحمدَ: مُحَمَّدُ بْنُ عليٍّ المَكْفُوْفُ، قال: حَدَّثنا أبو بكرٍ: عبدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ القَبَّابُ، قال: حَدَّثنا أبو بكرِ بْنُ أبي عاصمٍ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ أبي بكرٍ المُقَدَّمِيُّ، قال: حَدَّثنا عمرُ[1] بْنُ عليٍّ، عن أبي جَنَابٍ، عن عبدِ اللَّهِ بْنِ عيسى، عن عبدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أبي لَيْلَى، عن أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه، قال: «جاء أعرابيٌّ إلى رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم فقال: إنَّ لي أخاً وبه وَجَعٌ، قال:

ما جاء في قراءة النبي ﷺ على المصاب باللمم

«وَمَا وَجَعُهُ»؟

قال: به لَمَمٌ، قال:

«فَائْتِنِي بِهِ»؛

فوضعه بينَ يَدَيْهِ فعَوَّذَهُ رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم بـ «فاتحةِ الكتاب»، وأربعِ آياتٍ من أولِ سورةِ البقرةِ، وهاتين الآيتين: ﴿وإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [البقرة: ١٦٣]، وآيةِ الكُرْسِي، وثلاثِ آياتٍ من آخرِ سورةِ البقرةِ، وآيةٍ من آلِ عِمْرانَ: ﴿شَهِدَ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٨] وآيةٍ مِنَ الأعرافِ: ﴿إنَّ

---

(١) في «الأصل»: «محمد»، والصواب ما أثبتنا كما في «المسند» للإمام أحمد (٥: ١٢٨)، و«أطرافه» (١: ق٥: ب) المسمى: «إطراف المسنِد المعتلي بأطراف المسند الحنبلي».

رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّـذِي خَلَقَ السَّمَـٰوَاتِ والأَرْضَ﴾ [الأعـراف: ٥٤]، وآخــرِ ســورةِ الـمؤمـنيـنَ: ﴿فَتَـعَــالَى الـلَّهُ المَـلِكُ الحَـقُّ﴾ [المؤمنون: ١١٦]، وآيةٍ من سورةِ الجِنِّ: ﴿وإِنَّهُ[1] تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ [الجن: ٣]، وعَشْرِ آياتٍ من أول: «والصَّافَّاتِ»، وثلاثِ آياتٍ من آخرِ سورةِ الحَشْرِ، و«قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»، والمُعَوِّذَتَيْنِ؛ فقام الرجلُ كأنه لم يَشْتَكِ شيئاً قطُّ»[2].

---

(١) كذا في «الأصل» بكسر الهمزة، وهي قراءة متواترة؛ قرأ بها نافع وابن كثير وغيرُهما.

رَ: «تفسير القرطبي» (١٩: ٧ ـ ٨) ـ «معجم القراءات القرآنية» (٧: ٢٣٧ ـ ٢٣٨).

(٢) ضـــعـــيـــف.

أخـرجه عبـد الله بن أحمد في «زيـادات المسنـد» (٥: ١٢٨)، قـال: حَدَّثني محمد بن أبـي بكرٍ المُقَدَّميُّ به.

قلت: عمر بن علي ـ وهو ابن عطاءٍ ـ المُقَدَّميُّ مدلسٌ وقد عنعنه؛

وتـدليسُـه قبيحٌ جـدًّا! بيَّنـه ابْنُ سعـد في تـرجمتـه من «الـطبقـات» (٧: ٢٩١)، فقـال: «ويكنى أبا حفصٍ، وكـان ثقةً، وكـان يـدلسُ تـدليسـاً شـديـداً: وكـان يقـول: «سمعتُ» و«حَـدَّثنـا»، ثم يسكتُ ـ يعني وينــوي القطعَ ـ، ثم يقول: هشام بن عروة، الأعمش».

قلت: وهذا التدليس هو أحدُ نوعَيْ تدليس القطع.

وقـد ذكـره الحـافظ في «المـرتبـة الـرابعـة» من «طبقـات المـدلسين» (ص ٣٨) مع الإشارة إلى تدليسه ذا. =

. . . .

= ثم إنهم لم يذكروا له ــ أيضاً ــ سماعاً من أبـي جَنَابٍ!

رَ: «تهـذيب الكمال» لأبـي الحجـاج المـزيِّ الحـافظ (٢: ١٠٢٠ ـ ٣: ١٤٩٤).

وأما أبو جَنَابٍ فهو مدلسٌ أيضاً وقـد «ضعفوه لكثـرة تدليسـه» كما في «التقريب» (٧٥٣٧).

وذكـره الحـافظ في «المـرتبـة الخـامسـة» من «طبقـات المـدلسين» (ص ٤٢).

وقال في «تغليق التعليق» (٣: ٢٣٨): «يكتب حديثُـه في المتابعـات، وكان يُعَابُ عليه التدليسُ».

وبـه أعلَّ الحـديثَ الهيثميُّ في «مجمع الـزوائد» (٥: ١١٥)، فقـال: «رواه عبد الله بن أحمد، وفيه أبو جَنَابٍ وهو ضعيف لكثرة تدليسه، وقد وثقه ابن حبان، وبقيةُ رجالِه رجالُ الصحيح».

قلت: وفي الإسنـاد عِلَّةٌ أخرى خفيـةٌ؛ فقد اختلف في هـذا الحديث على أبـي جَنَابٍ؛

فرواه عمر بن علي المُقَدَّميُّ عنه بالإسناد المتقدمِ الضعيفِ إليه إذ عمرُ مدلس وقد عنعنه.

وخـالفه صـالحُ بْنُ عمـرَ الواسـطيُّ ــ وهو «ثقـة» كمـا في «التقـريب» (٢٨٨١) ــ، فرواه عنه، عن عبد الرحمن بن أبـي ليلى(*)، عن رجلٍ، عن =

. . . .

(*) في «أطراف المسند» للحافظ المرسـوم بـ«إطراف المُسْنِـد المُعْتَلي بأطـراف المُسْنَد الحنبلي» (١: ق٥: ب) أن روايةَ أبـي يعلى هذه هي من حديث أبـي جَنَاب، عن عبد الله بن نُمَيْر، عن عبد الرحمن، عن رجلٍ من الأنصار، عن أبيه. =

. . . .

= أبيه، قال: جاء رجلٌ إلى النبـيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم. . . فساقه نحوَه.

أخـرجـه أبـو يعلى في «مسنـده» (٣: ١٦٧: ١٥٩٤)، قـال: حَـدَّثنـا زَحْمُوْيَهْ، قال: حَدَّثنا صالح، قال: حَدَّثنا أبو جَنَاب: يحيـى بن أبـي حَيَّـةَ، عن عبد الرحمن بن أبـي ليلى به.

قلت: وهذا إسنادٌ صحيحٌ جدًّا إلى أبـي جَنَابٍ الكَلْبـيِّ.

بخلاف حديثِ الباب إذ إسنادُه لا يصحُّ إلى أبـي جَنَابٍ لعنعنة عمرَ بن علي المُقَدَّميِّ.

إذاً: المحفوظُ من هذه الطرق عن أبـي جَنَاب هو ما رواه أبو يعلى دونَ ما رواه عبد الله بن أحمد والمصنِّف.

وإذا كانت الحالُ كذاك فحديثُ أبـي جَنَـاب ضعيفٌ لأجله، ولجهالـةِ الرجل الذي لم يسمَّ.

وأما الجمعُ الذي ذكره الحافظ في «أطراف المسنـد» (١: ق٥: ب) إذ يقول ـ في حقّ الرجل الذي لم يسمَّ ـ : «فلعله ابْنُ أُبَـيِّ بن كعب».

فنقـول: هذا الجمـعُ يتنـزل فيمـا لـو كـانت الأسـانيـدُ صحيحـةً إلى أبـي جَنَاب، أما والحالُ هذه فلا جمعَ، لأنه لا حاجةَ له.

نعم لو كانت الأسانيدُ صحيحةً، ولا ترجيحَ جمعنا بهذا الجمع، والله الموفق.

. . . .

= قلت: أبو جَنَاب غيرُ معروفٍ بالرواية عن ابن نُمَيْرٍ، فإن ابن نُمَير متأخرُ الطبقةِ عن صالحٍ الواسطيِّ بَلْهَ أبو جَنَابٍ؟! ثم إن أبـا جَنَابٍ معـروفٌ بالـروايةِ عن عبـد الرحمن بن أبـي ليلى، والله أعلم.

• **قــال الإمــامُ ــ رحمه الله ــ :**

* **قال أهلُ اللُّغة : «اللَّمَمُ»[1]: الجُنُوْنُ.**

* * *

(١) مادة: لمم.

«تهـذيب اللغـة» لـلأزهـري (١٥ : ٣٤٧) ــ «الصحــاح» للجـوهــري (٥ : ٢٠٣٢) ــ «النهاية» لابن الأثير (٤ : ٢٧٢) ــ «لسان العـرب» لابن منظور (٥ : ٤٠٧٩).

* * *

٧٥ ـ فَصْلٌ

[٨٩/أ] ١٦٤ / ـ أخبرنا أحمدُ بْنُ أبي الفَتْحِ الخِرَقِيُّ، قال: أخبرنا أبو القاسمِ بْنُ أبي بكرِ بْنِ أبي عليٍّ، قال: أخبرنا أبو بكرٍ القَبَّابُ، قال: حَدَّثنا ابْنُ أبي عاصمٍ، قال: حَدَّثنا يعقوبُ بْنُ حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثنا سفيانُ بْنُ حمزةَ، عن كثيرِ بْنِ زيدٍ، عن مُحَمَّدِ بْنِ حمزةَ بْنِ عمرٍو الأَسْلَمِيِّ، عن أبيه، قال: «نَفَرْنا مع رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم في سَفْرَةٍ في ليلةٍ ظَلْماءَ حِنْدِسٍ[1]، فأضاءت أصابعي حتى جمعوا عليها ظُهُورَهم[2] وما هلك منهم، وإن أصابعي لَتُنِيرُ»[3].

ما جاء في إضاءة أصابع حمزة بن عمرو الأسلمي

* * *

---

(١) أيْ: شديدةِ الظُّلْمَة.

«غريب الحديث» للخَطَّابي (١: ٣٧٨) ـ «المجموع المغيث» لأبي موسى المديني (١: ٥١١).

(٢) راجعْ ما علقه المصنِّفُ على هذه اللفظة عقبَ الحديثِ رقم: «١٦٦».

(٣) ضعيف.

أخرجه البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (٢: ١: ٤٦)، وأبو القاسم البغويُّ في آخر الجزء الخامس من «معجم الصحابة» (ل: ١١٩ ـ ١٢٠)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (٣: ق٢٨: أ)، وأبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٣: ١٧٥: ٢٩٩٠)، والخَطَّابيُّ في «غريب الحديث» (١: ٣٧٨)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢: ٧٢١: ٥٠٧)، وفي «معرفة الصحابة» =

١٦٥ ـ قال[١]: وحَدَّثنا ابْنُ أبي عاصمٍ، قال: حَدَّثنا أبو موسى، قال: حَدَّثنا معاذُ بْنُ هشامٍ، قال: حَدَّثنا أبي، عن قتادةَ، عن أنسِ بْنِ مالكٍ رضي الله عنه: «أنَّ رجلينِ من أصحاب النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم خرجا من عند نَبِيِّ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم ذاتَ ليلةٍ مُظْلِمَةٍ ومَعَهُما مثلُ المِصْباحَيْنِ

إضاءة عَصَوَيْ أسيد بن حضير وعباد بن بشر

= (١ : ق١٤٩ : ب) والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٦ : ٧٩) من طرق عن سفيانَ بْنِ حمزةَ به نحوه.

قلت: إسنادُه ضعيفٌ؛ كثيرُ بن زيد فيه ضعفٌ، ولذا قال الحافظ في «التقريب» (٥٦١١): «صدوق يخطىء».

وأما محمد بن حمزة الأَسْلَمِيُّ فمستورٌ؛

ذكره البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (١ : ١ : ٥٩)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣ : ٢ : ٢٣٦) ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً.

وذكره ابن حبان ـ على قاعدته ـ في «الثقات» (٥ : ٣٥٧).

وفي «تهذيب التهذيب» (٩ : ١٢٧): «ضعفه ابْنُ حزم، وعاب ذلك عليه القطبُ الحَلَبِيُّ، وقال: لم يضعفْه قبلَه أحدٌ انتهى؛ وقال ابْنُ القَطَّانِ: لا يُعرف حالُه».

ولذا قال الحافظ في «التقريب» (٥٨٣٢): «مقبول»، يعني عند المتابعة حَسْبُ.

وأغرب الهيثميُّ، فقال في «مجمع الزوائد» (٩ : ٤١١): «رواه الطبرانيُّ، ورجالُه ثقاتٌ!! وفي كثير بن زيد خلافٌ».

* * *

(١) أيْ: أبو بكرٍ القَبَّابُ.

يُضِيْئَانِ بينَ أيدِيْهما، فلمَّا افْتَرَقا كان مع كلٍّ واحدٍ منهما [واحدٌ](1) حتى أَتَى أهلَه»(2).

* * *

---

(1) زيادةٌ متعينةٌ؛ وهي في «صحيح البخاريِّ»، وغيرِه.

(2) صحيح.

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الصلاة، باب ٧٩ (١: ٥٥٧: ٤٦٥)، وكتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٦: ٦٣٢: ٣٦٣٩)، وأبو بكر البزار في «مسنده» (٢: ق١٠١: ب) النسخة الأزهرية ــ، قالا: حَدَّثنا محمد بن المثنى ــ وهو أبو موسى ــ به ــ.

وصرح قتادةُ في هذه الرواية بالتحديث.

ومعاذ بن هشام هو: ابن هشامٍ الدَّسْتَوائيّ؛ قال الحافظ في ترجمته من «التقريب» (٦٧٤٢): «صدوقٌ ربما وهم»؛

قلت: حديثُه لا ينحط عن الحسن، فقد أخرج له أربابُ الكتب الستة؛ وقال الحافظ في «مقدمة الفتح» (ص ٤٤٤): «لم يكثر له البخاريُّ، واحتج به الباقون».

وقال الذهبيُّ في «الميزان» (٤: ١٣٣): «صدوق، صاحبُ حديث ومَعْرفة».

وأورده في «ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق» (٣٣٠)، وقال: «صدوقٌ ثقةٌ».

والحديث أخرجه البخاريُّ أيضاً في «صحيحه»: كتاب مناقب الأنصار، باب منقبة أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ وعَبَّاد بْنِ بشر (٧: ١٢٤: ٣٨٠٥) من طريق هَمَّام، عن قتادةَ به نحوه.

=

. . . .

= وأخرجه أبو حفص الكَتَّانيُّ في «حديثه» (ق١٣٧ : أ)، قال: حَدَّثنا عبد الله، قال: [حَدَّثنا] عبيد الله بن عمر القَوَارِيريُّ، قال: حَدَّثنا معاذ بن هشام به.

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٦ : ٧٧)، والبغويُّ في «شرح السنة» (١٤ : ١٨٦) من طريق عبد الرحمن بن محمد الحارثيِّ، قال: حَدَّثنا معاذ بن هشام به نحوه.

قلت: ذانِ الرجلانِ هما: أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وعَبَّاد بْنُ بشرٍ؛ صرح بذا ثابتٌ البُنَانيُّ عن أنس ــ من رواية حماد بن سلمة عنه ــ ؛

أخرجه النسائيُّ في «السنن الكبرى»: كتاب المناقب، باب مناقب عَبَّاد بن بشر (١٤١)، وأبو داود الطيالسيُّ في «مسنده» (٢٠٣٥)(*)، وابن سعد في «الطبقات» (٣ : ٦٠٦)، وأحمد في «مسنده» (٣ : ١٩٠ ــ ١٩١، ٢٧٢)، والرُّوْيانيُّ في «مسنده» (ق٢٤١ : ب)، والخطابيُّ في «غريب الحديث» (١ : ٣٧٨)، وأبو حفص الكَتَّانيُّ في «حديثه» (ق١٣٧ : أ)، والحاكم في «المستدرك» (٣ : ٣٨٨)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢ : ٧١٩ : ٥٠٣)، وفي «معرفة الصحابة» (٢ : ق٦٩ : ب)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٦ : ٧٨) من طرق عن حماد بن سلمة، عن ثابتٍ به نحوه. =

(*) سقط من «المسند» المطبوع: «عن أنس»؛ والصحيح إثباتُه، إذ هذا الحديث قد خُرِّج في ترجمة «ثابت البناني عن أنس» من «مسند الطيالسي»؛ فليس هذا من قبيل اختلافات الأسانيد، بل هو من قبيل السقط الواقع من الطباعة أو من النساخ.

وقد راجعتُ نسخةً خطيةً لـ «مسند الطيالسي» (ق١٤٩ : أ) فوجدتُ الإسناد فيها كما هو في المطبوع!

إعطاء النبي ﷺ قتادة ابن النعمان العرجون فأضاء له

١٦٦ ــ قال: وحَدَّثنا ابْنُ أبي عاصمٍ، قال: حَدَّثنا الحسنُ بْنُ عليٍّ، قال: حَدَّثنا سعيدُ بْنُ أبي مريمَ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ جعفرِ بْنِ أبي كثيرٍ، عن سعدِ بْنِ إسحاقَ، عن عاصمِ بْنِ عمرَ بْنِ قتادةَ، عن جَدِّه قتادةَ بْنِ النُّعْمَانِ أنه قال: «كانتْ ليلةٌ شديدةُ الظُّلْمَةِ والمَطرِ[1]، فقلتُ: لو أنِّي اغْتَنَمْتُ

= وقال الحاكم في إثره: «صحيحٌ على شرط مسلم، ولم يخرجاهُ»، ووافقه الذهبيُّ.

قلت: وهو كما قالا.

وقد أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب مناقب الأنصار، باب منقبة أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ وَعبَّاد بْنِ بشرٍ (٧:١٢٥) تعليقاً مجزوماً.

* ورواه معمرٌ، عن ثابتٍ به نحوه؛

أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١١: ٢٨٠: ٢٠٥٤١) ــ ومن طريقه أحمد في «مسنده» (٣: ١٣٧ ــ ١٣٨)، وعبد بن حميد في «مسنده» (٣: ١٢٢: ١٢٤٢)، ومحمد بن نصر في «قيام الليل» (ص ١٠٢)، وابن حبان في «صحيحه» (٣: ٢٣٩: ٢٠٢٨)، وأبو بكرٍ الإِسْمَاعِيليُّ في «مستخرجه» كما في «تغليق التعليق» (٤: ٧٨ ــ ٧٩)، و«الفتح» (٧: ١٢٥)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٦: ٧٧ ــ ٧٨)، والبغويُّ في «شرح السنة» (١٤: ١٨٧) كلُّهم عن عبد الرزاق ــ، قال: أخبرنا معمرٌ به.

وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب مناقب الأنصار، باب منقبة أُسَيْد بن حُضَيْر وعَبَّاد بن بشر (٧: ١٢٥) تعليقاً مجزوماً.

* * *

(١) قولُه «والمَطَرِ»: ليس في «الآحاد والمثاني» لأبي بكر بن =

اللَّيْلَةَ العَتَمَةَ مع رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، ففعلتُ، فلمَّا انصرف النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم أبصرني ومعه عُرْجُوْنٌ يَمْشِي عليه، فقال / : [٨٩/ب]

«مَا لَكَ يَا قَتَادَةُ! هَذِهِ السَّاعَةَ هَـٰهُنَا»؟

فقلتُ: اغْتَنَمْتُ شُهُوْدَ الصَّلاةِ معك؛

فأعطاني العُرْجُوْنَ بمثل الشَّمْعَةِ نُوراً فاسْتَضَأْتُ به، فأَتَيْتُ أهلي فوجدتُهم رَقَدُوا، فنظرتُ في الزَّاوِية فإذا فيها ـ يعني سِنَّوْراً أسودَ[1] ـ فلم أزل أضْرِبُه بالعُرْجُوْنِ حتى خرج»[2].

= أبي عاصم (ق٢١٤: أ).

(١) في «الآحاد والمثاني» لأبي بكر بن أبي عاصم (ق٢١٤: أ): «فإذا فيها قضيبٌ».

(٢) **إسناده ضعيف، لكنْ أصلُ الحديث ثابتٌ من وجهٍ آخرَ.**

أخرجه أبو بكر بن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (ق٢١٤: أ)، قال: حَدَّثنا الحسن به.

وأخرجه أبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (١٩: ٥: ٩)، قال: حَدَّثنا يحيى بن أيوبَ العَلاَّفُ المِصْرِيُّ ـ وهو «صدوق» كما في «التقريب» (٧٥٠٩)، قال: حَدَّثنا سعيد بن أبي مريمَ به نحوه، لكنه زاد بعدَ قولِه: «فأعطاني العرجونَ»: فقال: «إن الشيطانَ قد خَلَفك في أهلك فاذهبْ بهذا العُرْجُونِ فأَمْسِكْ به حتى تأتيَ بيتَك فخذْه من وراء البيتِ فاضربْه بالعُرْجُونِ؛ فخرجتُ من المسجد فأضاءَ العرجونُ مثلَ الشَّمْعَةِ نوراً فاستضأتُ به...»، لكنه قال: «قنفذ»، بدلَ: «سنوراً أسودَ».

. . . .

= وقال الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٢: ٤١): «رواه الطبرانيُّ في «الكبير». . . . . ورجالُه موثقون».

قلت: إسنادُ الحديثِ رجالُه كلُّهم ثقاتٌ لكني لم أر لعاصمٍ سماعاً من جَدِّه.

رَ: «تهذيب الكمال» لأبي الحجاج المِزيِّ الحافظِ (٢: ٦٣٨، ١١٢٢).

وأحسبُه لم يدركْه ـ فضلاً عن أن يسمعَ منه ـ، فإن قتادة بن النعمان توفي سنةَ ثلاثٍ وعشرين ـ كما في «التقريب» (٥٥٢١) ـ، وأما حفيدُه ذا فتُوفي بعد العشرين والمئة! ـ كما في «التقريب» (٣٠٧١) ـ.

فإذا كانت الحالُ كذاك فالإسنادُ منقطعٌ.

ثم وجدتُ اختلافاً على سعيد بن أبي مريم، لكنه اختلاف لا ضيرَ منه؛

فهكذا رواه الحسن بن علي الخلالُ الحُلْوانيُّ ـ وهو «ثقة حافظ له تصانيف» كما في «التقريب» (١٢٦٢) ـ، ويحيى بن أيوب العَلَّافُ ـ وهو «صدوق» كما تقدم ـ؛

وخالفهم الفضل بن محمد الشَّعْرانيُّ، فرواه عن سعيدٍ، قال: أخبرني يحيى بن أيوب، قال: حَدَّثني ابن غَزِيَّةَ، عن يحيى بن شعيد، قال: صلى قتادة بن النعمان. . . ثم ذكره نحوَه؛

أخرجه ابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (١٤: ق٢٠٤: ب)، قال: أخبرنا أبو المعالي عبد الله بن أحمد بن محمد، قال: حَدَّثنا أبو بكر بن خلف ـ إملاءً ـ، قال: أنبأنا أبو محمد الحسن بن علي الموصليُّ، قال: أنبأنا =

. . . .

= أبو بكر محمد بن المُؤَمَّل بن الحسن، قال: حَدَّثنا الفضل بن محمد الشَّعْرانيُّ به.

قلت: أبو محمد الشَّعْرانيُّ فيه كلام؛ وله ترجمة في «الميزان» (٣: ٣٥٨)، و«اللسان» (٤: ٤٤٧).

ومن دونه كلُّهم ثقاتٌ، لكن يُنظر في الحسن بن عليّ الموصليّ: مَنْ هو؟

وقد رُوي هذا الحديثُ من رواية عاصم بن عمر بن قتادة، عن أبيه، عن جَدِّه؛ لكنه منكرٌ.

أخرجه البزار في «مسنده» (٣: ٢٦١: ٢٧٠٩ ـ زوائد)، قال: حَدَّثنا عبد الله بن شَبِيب، قال: حَدَّثنا عبد العزيز بن عبيد الله الأَوْسيُّ، قال: حَدَّثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير، قال: حَدَّثنا عُمَارَةُ بْنُ غَزِيَّةَ، عن عاصم بن عمر بن قتادة به نحوه.

قلت: كذا قال «عبد العزيز بن عبيد الله الأَوْسيُّ»، وإخالُ صوابَه: «عبد العزيز بن عبد الله الأُوَيْسيُّ».

فإن الأُوَيْسيَّ هذا من أصحاب محمد بن جعفر بن أبي كثير، ومن شيوخ عبد الله بن شَبِيب كما جزم أبو الحجاج المزيُّ الحافظُ في «تهذيب الكمال» (٢: ٨٣٩).

والذي يَعْنِينا هـٰهنا أن في إسنادِ البزار ذا مخالفتين:

إحداهما: جعلُ الحديثِ من رواية عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ عن عاصمٍ.

الأخرى: زيادةُ «عمر بن قتادة» في الإسناد.

ويقال بمعنًى آخرَ على طريقة أهل العلم بالحديث: =

. . . .

= اخْتُلف في هذا الحديث على محمد بن جعفر بن أبـي كثير؛

فرواه سعيد بن أبـي مـريمَ ــ وهو «ثقة ثبت فقيه» كمـا في «التقريب» (٢٢٨٦) ــ، عنه بالإسناد المتقدم.

وخالفه عبدُ الله بْنُ شَبِيب ــ وهو ضعيفٌ واهٍ ــ عن عبد العزيز، فرواه عنه، فقال: حَدَّثنا عُمَارَةُ بْنُ غَزِيَّةَ، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن أبيـه، عن جَدِّه به.

والصحيـحُ المعروفُ هـو ما رواه سعيـد بن أبـي مريمَ، وأمـا مـا رواه عبدُ اللهِ بْنُ شَبِيب فمنكرٌ لمخالفتِه الثقةَ الثبْتَ.

على أن عبدَ الله بن شَبِيب مع ضعفه معروفٌ بكثرة مخالفةِ الثقات؛

قـال أبو حاتم ابن حبان في «المجـروحين» (٢: ٤٧): «يقلِب الأخبارَ ويسـرِقُها، لا يجـوز الاحتجاجُ بـه لكثرةِ مـا خالف أقـرانَه في الـروايات عنِ الأثبات».

وقال الذهبـيُّ في «الميزان» (٢: ٤٣٨): «أخباريٌّ علامةٌ لكنه واهٍ؛ قال أبو أحمدَ الحاكمُ: ذاهبُ الحديث. . . وبالغ فَضْلَكْ الـرازيُّ، فقال: يَحِـلُّ ضربُ عنقِه».

ونقـل ابْنُ القَطَّانِ الفـاسيُّ أن ابْنَ خـزيمـةَ تـركـه كمـا في «اللسـان» (٣: ٣٠٠).

ولحديث قتادةَ بن النُّعْمان طريقٌ أخرى؛

أخرجها أبو القاسم الـطبرانيُّ في «المعجم الكبيـر» (١٩: ١٣: ١٩) ــ ومن طـريقه ابن عسـاكـرَ في «تـاريـخ دمشقَ» (١٤: ق٢٠٤: أ) ــ من طـريق سويد بن عبد العزيز، عن إسحاقَ بن عبـد الله بن أبـي فَرْوة، عن عيـاض بن =

. . . .

= عبد الله بن سعد بن أبـي سَرْح، عن قتادةَ به نحوه.

قلت: إسنادُه ضعيفٌ جدًّا؛ إسحاقُ «متروك» كما في «التقريب» (٣٦٨).

وأما سُوَيْد، فقال الحافظ في ترجمته من «التقريب» (٢٦٩٢): «ضعيفٌ».

بيد أن موضعَ دَلالةِ النبوةِ في هذا الحديث، وما فيه من فضلِ قتادةَ بْنِ النُّعْمَانِ ثابتٌ من حديثٍ آخرَ، يرويه أبو سعيدٍ الخُدرِيُّ وهو حديثٌ طويلٌ وفيه: «ثم هاجتِ السماءُ من تلك الليلةِ، فلمَّا خرج النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم لصلاة العِشَاءِ الآخرةِ برَقت بَرْقَةً، فرأى قتادةَ بْنَ النُّعْمَانِ، فقال: ما السُّرَى(*) يا قتادةُ؟! قال: علِمت يا رسولَ اللَّهِ! أن شاهدَ الصَّلاةِ قليلٌ فأحببتُ أن أشهدَها، قال: فإذا صليتَ فاثْبُتْ حتى أمرَّ بك؛ فلمَّا انصرف أعطاهُ العُرْجُونَ، وقال: خذْ هذا فسيضيءُ أمامك عَشْراً وخلفك عَشْراً، فإذا دخلت البيتَ وتراءيتَ سواداً في زاوية البيتِ فاضْرِبْه قبلَ أن تتكلمَ، فإنه شيطانٌ(**)؛ قال: ففعل».

أخرجه أحمد في «مسنده» (٣: ٦٥) والسياق له، والبزار في «مسنده» (١: ٢٩٦: ٦٢٠ ــ زوائد)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢: ٤٦: ٨٨١) =

. . . .

(*) أي: السيرُ بالليل؛ أراد: ما أوجب مجيئَك في هذا الوقتِ.

«النهاية» لابن الأثير (٢: ٣٦٤).

(**) مصروفٌ، لأنه فَيْعَالٌ من شَطَن إذا بعُد، فالنونُ أصليةٌ؛ وقيل: بل هو فَعْلانُ من شاط إذا هلك واحترق، فالنونُ زائدةٌ، وعليه يمنع من الصرف للصفة وزيادةِ الألفِ والنون.

قال ابن الأثير في «النهاية» (٢: ٤٧٥): «والأولُ أصحُّ».

• قــال الإمــامُ ــ رحمه الله ــ :

* قــولُـه : «ظَلْمَــاءَ حِنْـدِسٍ» : الحِنْــدِسُ : الشَّـديــدةُ الظُّلْمَةِ[1].

* وإنما أضاءتْ أصابِعُه : دَلالةً على نُبُوَّةِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم.

* وفــي «الــكــتــاب»[2] : «ظُـهُـوْرَهُـمْ» : والـمحـفـوظُ : ظَهْـرَهُـمْ ؛ والـظَّهْـرُ : الـدَّوَابُّ[3] ، وهي

= (٣ : ٨١ : ١٦٦٠)، وأبـو نـعيـم فـي «دلائــل الـنبـوة» (٢ : ٧٢٠ : ٥٠٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشقَ» (١٤ :ق٢٠٤ : أ ــ ب) من طرق عن فُلَيْح بن سليمان، عن سعيد بن الحارث، عن أبـي سلمة بن عبد الرحمن، عنه به.

قلت: إسنادُه حسنٌ، وفُلَيْح بن سليمان فيه ضعفٌ، لكن جزم الذهبـيُّ في «التذكرة» (١ : ٢٢٤)، والحافظ في «الفتح» (٢ : ٤٧٢) بأن حديثَه حسنٌ.

وقال الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٢ :١٦٧) في إثر الحديث: «رواه أحمدُ، والبزارُ بنحوه. . . ورجالُهما رجالُ الصحيح».

(١) مادة: حندس.

«غريب الحـديث» للخـطابـي (١ :٣٧٨) ــ «المجمـوع المغيث في غـريبـي القـرآن والحـديث» لأبـي مـوسى المـديني (١ :٥١١) ــ «النهـايـة» لابن الأثير (١ : ٤٥٠) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٢ : ١٠٢٠).

(٢) أيْ: «كتابِ المصنِّفِ».

(٣) وعبـارةُ «التهذيب» و«المحكم»: «الـظَّهْرُ: الـرِّكابُ التي تَحْمِـلُ الأثقالَ في السفر».

=

جَمْعٌ[1].

* و «العُرْجُوْنُ»: غُصْنُ النَّخْلَةِ[2].

* * *

= وعبارةُ «النهاية» و «تاج العروس»: «الظَّهْرُ: الإبلُ التي يُحْمَلُ عليها ويُرْكَبُ».

والظَّهْرُ أيضاً: المالُ؛ يقال: له ظَهْرٌ أي مالٌ من إبلٍ وغنمٍ.

مادة: ظهر.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٦: ٢٤٤) ــ «الصحاح» للجوهري (٢: ٧٣٠) ــ «معجم المقاييس» لابن فارس (٣: ٤٧١) ــ «المحكم» لابن سيده (٤: ٢٠٤، ٢٠٧) ــ «المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث» لأبي موسى المديني (٢: ٣٩١ ــ ٣٩٢) ــ «النهاية» لابن الأثير (٣: ١٦٦) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٤: ٢٧٦٦، ٢٧٦٨) ــ «تاج العروس» للزبيدي (١٢: ٤٨٠ ــ ط الثانية).

(١) لم أر من صرح بأن لفظَ: الظَّهْرِ جمعٌ؛ بل في «الفائق» للزَّمَخْشَرِيِّ (٢: ٣٨٣): «الظَّهْرُ: الرَّاحلةُ»، فهو إذاً مفردٌ لا جمعٌ!

والذي تبيَّن لي من معاجم اللُّغة وكتبِ العربية أن لفظَ: الظَّهْرِ اسمُ جنسٍ يصدُق على القليل والكثير، ولا واحدَ له من لفظِه.

وهو يجمع على: ظُهْرَانٍ.

رَ: «النهاية» لابن الأثير (٣: ١٦٦) ــ «اللسان» لابن منظور (٤: ٢٧٦٦) ــ «تاج العروس» للزبيدي (١٢: ٤٨٠ ــ ط الثانية).

فالشأنُ فيه كالشأنِ في لفظ «إبل»، إذ هو اسمُ جنسٍ لا واحدَ له من لفظِه، وجمعُه: آبالٌ؛ والله تعالى أعلم.

(٢) وهو العودُ الأصفرُ الذي فيه شماريخُ العِذْق، وهو فُعْلُوْنٌ من =

. . . .

= الانْعِراج أي: الانْعِطاف، والواوُ والنونُ زائدتانِ؛ وجمعُه: عَرَاجينُ.

«النهاية» لابن الأثير (٣:٢٠٣).

وانظُر مادة: «عرجن» في «لسان العرب» لابن منظور (٤ : ٢٨٧١).

* التـعـلـيـق:

هذا الفصلُ قد اشتمل على مناقبَ وكراماتٍ لبعض الصحابة.

وقد تقدم أن ما يقعُ للصحابة ولمن بعدَهم من هذا البابِ إنما هو دَلالةٌ من دلائلِ نبوةِ نبيِّنا محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم؛

إذ لم يَنَلْ من نال ذاك منهم إلا لمتابعتِه هذا النبيَّ.

انظُر: الحديثَ رقم: «١٤٧»، وانظُرِ التعليقَ عليه.

* * *

٧٦ ـ فَصْلٌ

١٦٧ ـ أخبرنا أبو نصر: سهلُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّيْسَابُورِيُّ، قال: أخبرنا أبو عبدِ الرَّحْمَـٰنِ الشَّاذيَاخِيُّ(١)، قال: أخبرنا أبو بكرٍ الجَوْزَقِيُّ، قال: حَدَّثنا أبو العَبَّاسِ الدَّغُوْلِيُّ، قال: أخبرنا أبو بكرٍ ـ هو ابْنُ أبي خَيْثَمَةَ ـ، قال: حَدَّثنا مالكُ بْنُ إسماعيلَ، قال: حَدَّثنا ابْنُ الغَسِيلِ، قال: حَدَّثنا عاصمُ بْنُ عمرَ بْنِ قتادةَ بْنِ النُّعْمَانِ، عن جَدِّه قتادةَ أنه أُصِيْبَ عينُه يومَ بدرٍ فسالتْ حَدَقَتُهُ على وَجْنَتِه فأراد القومُ أن يقطعُوها فقالوا: «تأتي رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم تستشيرُه في ذلك، فجاء نَبِيَّ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم فأخبره الخبرَ فأدناهُ رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم منه فرفع حَدَقَتَهُ حتى وضعها / موضعَها، ثم غمَزها براحَتِه وقال:

رد النبي ﷺ عين قتادة بن النعمان إلى مكانها بعد أن سالت على وجنته

[٩٠/أ]

«اللَّهُمَّ! اكْسُهُ جَمَالاً»؛

فمات وما يَدْرِي مَنْ لَقِيَه أيُّ عَيْنَيْهِ أُصِيبَتْ»(٢).

* * *

(١) جزم أبو سعد بن السمعانيٍّ في «الأنساب» (٧: ٢٤٠) ـ وعنه ابن الأثير في «اللباب» (٢: ١٧٣) ـ بأن الذال ساكنةٌ؛

وضبطها ياقوتُ في «معجم البلدان» (٣: ٣٠٥)، وصاحبا «القاموس» (ص ٣٢٤)، و«شرحه» (٢: ٢٦٣ ـ ط الأولى) (٧: ٢٨٠ ـ ط الثانية): بكسر الذال.

(٢) ضعيف.

=

. . . .

= أخرجه البيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٣: ٢٥١ ـ ٢٥٢) ـ ومن طريقه ابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (١٤: ق٢٠٣: أ) ـ من طريق أحمد بن مُظَفَّر البَكْرِيُّ، قال: أخبرنا ابْنُ أبي خثيمةَ به.

قلت: اخْتُلف في هذا الحديث من حيث إسنادُه ومتنُه؛ لكنه اختلافُ لا طائلَ تحته، إذِ الحديثُ على أيٍّ من الوجوه المرويّةِ لا يثبُت ـ كما سيأتي ـ .

أما إسنادُه فوقع فيه اختلافانِ:

أحدُهما: على مالك بن إسماعيل النَّهْديِّ.

والآخرُ: على ابْنِ الغَسِيل.

ودونك بيانَ ذينِ الاختلافينِ:

● أما الاختلافُ على مالك بن إسماعيل؛ فهكذا رواه عنه أبو بكر بن أبي خيثمةَ الحافظُ؛

وخالفه أبو إسماعيلَ الترمذيُّ ـ وهو «ثقة حافظ لم يتضح كلام أبي حاتم فيه» كما في «التقريب» (٥٧٣٨) ـ ، فرواه عن مالك بن إسماعيلَ به لكن زاد: «عمر بن قتادة» بين عاصمٍ وجَدِّه.

أخرجه أبو عوانة في «صحيحه» (٤: ٣٥٢)، قال: حَدَّثنا أبو إسماعيلَ الترمذيُّ به.

وتابع أبا إسماعيلَ الترمذيَّ: يحيى بْنُ عبدِ الحميد الحِمَّانيُّ ـ من رواية جماعةٍ عنه ـ ، فرواه عن ابن الغَسِيل به وزاد: «عمر بن قتادة» في إسناده؛

أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٣: ١٢٠: ١٥٤٩) ـ ومن طريقه =

. . . .

= ابن عديٍّ في «الكامل» (٤ : ١٥٩٤)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٣ : ٩٩ ـ ١٠٠)، وابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (١٤ : ق٢٠٣ : أ)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٤ : ٣٩٠) ـ ، وأخرجه ابن قانع في «معجم الصحابة» (٩ : ق١٤٨ : أ)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢ : ق١٥٢ : أ)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٣ : ٢٥٢) ـ ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٤ : ق٢٠٣ : أ) ـ من طرق عن يحيى بن عبد الحميد به.

نعم الحِمَّانيُّ متكلمٌ فيه لكن هذه الرواية سقناها للمتابعة حَسْبُ.

لكنِ اختلف على الحِمَّانيِّ فيها؛

فهكذا قال الجماعةُ عنه، وخالفهم أبو القاسم البغويُّ، فرواه عنه به دونَ ذكر: «عمر بن قتادة»؛

أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» (١٤ : ق٢٠٣ : ب).

قلت: قد ذكر السيوطيُّ في «الجامع الكبير» (٢ : ٥٩٠) هذا الحديثَ وعزاه لأبي يعلى، وابن عدي(*)، والبغويِّ، والبيهقيِّ في «الدلائل»، وابن عساكر؛ كلهم من رواية عاصم بن عمر بن قتادة، عن أبيه، عن جده!

وألفيت الحافظَ في «الإصابة» (٥ : ٤١٧) ذكر الحديثَ من رواية البغويِّ وأبي يعلى جميعاً عن يحيى الحِمَّاني، فقال: «عن ابن الغسيل، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن قتادة بن النعمان»!

قلت: كذا قال؛ والثابتُ عند أبي يعلى، وعند من أخرج الحديثَ من =

(*) ساقط من «الجامع الكبير»، وهو ثابت في «كنز العمال» (١٢ : ٣٧٦ : ٣٥٣٩٤).

. . . .

= طريقه أن الحديثَ حديثُ «عاصم، عن أبيه، عن جدّه»؛

فَلْيُتأمَّلْ ذا.

على أن رواية الجماعةِ عنِ الحِمَّاني ينبغي أن تكونَ أصحَّ.

ثم وقفتُ ـ ولله الحمد ـ على رواية أبي يعلى ذي؛

أخرجها في «المفاريد» (٦١)، قال: حَدَّثنا يحيى بن عبد الحميد الحِمَّانيُّ، قال: حَدَّثنا عبد الرحمن بن سليمان: ابْنُ الغسيل، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن أبيه قتادة بن النعمان به.

قلتُ: هكذا قال أبو القاسم ابْنُ المَرْجيِّ عن أبي يعلى؛

وقد أخرجه العزُّ ابْنُ الأثير في «أسد الغابة» (٤ : ٣٩٠) من طريق ابن المَرْجيِّ به بلفظ: «عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن أبيه، عن قتادة بن النعمان»؛ فالله أعلم.

والحاصل: أن هذه الطرقَ ـ وإن كان ظاهرُها أنها متساويةٌ من حيث القوةُ ـ لا يثبُت الحديثُ بشيءٍ منها.

لأن طريقَ الحافظِ أبي بكر بن أبي خيثمة مُعَلٌّ برواية «عاصم عن جدِّه»؛ إذ لم يُذكر له سماعٌ من جَدِّه؛

وفي إدراكه له ـ فضلاً عن سماعه منه ـ نظر، كما تقدم في التعليق على الحديث السابق.

وأما طريق مالك النَّهْديِّ فمُعلٌّ بجهالة عمر بن قتادة؛

فقد ذكره البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (٣ : ٢ : ١٨٧) وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣ : ١ : ١٣٠) ولم يذكرا فيه ثناءً ولا قدحاً وذكره =

. . . .

= ابن حبان ـ على قاعدته ـ في «تاريخ الثقات» (٥ : ١٤٦).

كلهم من روايةِ ابنه عاصمٍ عنه حَسْبُ؛

ولذا قال الذهبيُّ في «الميزان» (٣ : ٢١٨): «لا يُعرف إلا من رواية ولدِه عنه».

وأما ابْنُ الغَسِيل ـ فهو وإن غمَز الحافظُ فيه غَمْزاً خفيفاً ـ فحديثُه لا ينحط عن الحسن؛

فقد احتجَّ به الشيخان في «صحيحيهما»؛ وأما من ضعفه: فقد قال الحافظُ ـ عينُه ـ في «مقدمة الفتح» (ص٤١٧): «تضعيفهم له بالنسبة إلى غيره ممن هو أثبتُ منه من أقرانه؛ وقد احتجَّ به الجماعةُ سوى النسائيِّ».

ولذا أورده الذهبيُّ في «ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق» (٢١٠)، وقال: «مشهور صدوق».

وقال في «الكاشف» (٢ : ١٦٧): «صدوق».

وأما في «الديوان» (٢٤٥٤) فجزم بأنه «ثقة».

● وأما الاختلاف الثاني:

فهكذا روى ابْنُ الغَسِيل الحديثَ عن عاصمٍ.

وخالفه ابْنُ إسحاقَ، فرواه عن عاصم مرسلاً ولم يذكر عمرَ وأباه؛

أخرجه ابْنُ إسحاقَ في «الثالث» من «المغازي» (ص٣٠٧ ـ ٣٠٨ ط الرباط) (٣٢٨ ـ ٣٢٩ ط دار الفكر) ـ رواية محمد بن سلمة عنه ـ، قال: حدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم. . . فذكره مختصراً. =

. . . .

= قلت: وهكذا قاله غيرُ واحدٍ من رواة «المغازي» عن ابن إسحاق، منهم:

* يونس بن بُكَيْر ــ وهو صدوق ــ .

أخرجه البيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٣: ٢٥١) ، وابن عساكرَ في «تاريخ دمشق» (١٤: ق٢٠٣: ب) ، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٤: ٣٩٠) من طريق أحمد بن عبد الجبار، قال: حَدَّثنا يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق، عن عاصم به مرسلاً.

* وسلمة بن الفضل الأَبْرَشُ:

وفيه ضعف، لكن قال يحيى بن معين: «ثقة، قد كتبنا عنه، كان كَيِّساً؛ مغازيه أتمُّ، ليس في الكتب أتمُّ من كتابه».

رَ: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢: ١: ١٦٩).

أخرج حديثَه ابْنُ جرير الطبريُّ في «تاريخه» (٢: ٥١٦)، قال: حَدَّثنا ابن حُمَيْد ــ وهو الرازيُّ ــ ، قال: حَدَّثنا سلمةُ به مرسلاً.

* وزياد بن عبد الله البَكَّائيُّ:

كما في «تهذيب ابن هشام» (٣: ٣٠ ــ ٣١).

وخالفهم عبد الله بن إدريس، فرواه عن ابن إسحاقَ، فقال: عن عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان، عن محمود بن لبيد، عن قتادة؛

أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢: ٦٢١: ٤١٦) من طريق يوسفَ بن بُهْلُولٍ، قال: حَدَّثنا ابن إدريس به.

ورواه عبد الله ابن إدريس مرة عن ابن إسحاق، فقال: عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن جابر بن عبد الله؛ =

. . . .

= أخرجه ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣: ١٢٧٥) تعليقاً.

قلت: ما اتفق عليه الجماعةُ عن ابن إسحاقَ أولى ـ كما لا يخفى ـ ، على أني ألفيتُ ابْنَ إدريس قد وافقهم في رواية، فرواه عن ابن إسحاقَ، عن عاصمٍ مرسلاً؛

أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣: ٤٥٣) ـ ومن طريقه ابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (١٤: ق٢٠٣: ب) ـ ، قال: أخبرنا عبد الله بن إدريس به مرسلاً.

وعلى ذا فالروايةُ المحفوظةُ عن ابن إسحاقَ هي الروايةُ المرسلةُ.

وهٰهنا تعارضتْ روايةُ ابْنِ الغَسِيل الموصولةُ مع روايةِ ابن إسحاقَ المرسلةِ.

ولما كان ابْنُ الغَسِيل وابْنُ إسحاقَ جميعاً في درجةٍ واحدةٍ من حيث الضبطُ ـ إن لم نقل ابْنُ الغَسِيل أضبطُ ـ فحينئذٍ ينبغي قَبُولُ كلا الوجهين، واعتبارُهما محفوظَينِ عن عاصم.

وهـذا هو مسلكُ المحققينَ من أهل الحديث كما هو مبسوط في موضعه.

* * *

أما الاختلافُ الواقع في المتن، فهو أن ابْنَ إسحاقَ قد جزم بأن هذه الواقعةَ وقعت في غزوةِ أحدٍ.

أما ابْنُ الغَسِيل فقال: «يومَ بدرٍ».

لكنه شكَّ ـ كما في رواية أبي عوانة ـ ، فقال: «أصيبت يومَ أحدٍ أو يومَ بدرٍ». =

. . . .

= فكأنه لم يحفظْه جيداً، ولذا فقولُ ابْنِ إسحاقَ أشبهُ بالصواب، والله أعلم.

وللحديث طرق أخرى؛

* منها: طريق عبد الله بن الفضل بن عاصم بن عمر بن قتادة، عن أبيه الفضل، عن أبيه عاصم، عن أبيه عمر، عن أبيه قتادة بن النعمان به؛

أخرجه الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٩ :٨: ١٢) ــ ومن طريقه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢ :٦٢٢: ٤١٧)، وابن عساكرَ في «تاريخ دمشق» (١٤ :ق٢٠٣ :ب) ــ ، قال: حَدَّثنا الوليد بن حماد الرَّمْليُّ، قال: حَدَّثنا عبد الله بن الفضل به.

وقال الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٦ :١١٣): «رواه الطبرانيُّ، وفيه من لم أعرفه».

قلت: الوليد بن حماد هو مؤلّف كتاب «فضائل بيت المقدس»؛

قال الذهبيُّ في «سير الأعلام» (١٤ :٧٩): «ذكره ابن عساكر مختصراً، ولا أعلمُ فيه مَغْمَزاً، وله أسوةُ غيرِه في رواية الواهيات» اهـ.

أي إنه يروي في مؤلفاته الضعيفَ والساقطَ.

وأما الذي لا يُعرف في هذا الإسناد فهو: عبد الله بن الفضل وأبوه كما أشار العلائيُّ.

انظُر: «لسان الميزان» للحافظ ابن حجر (٦ :٢٢٢).

* ومنها: طريق الإمام مالكٍ، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لَبِيد، عن قتادةَ؛ =

. . . .

= أخرجه الدارقطنيُّ، وابْنُ شاهينَ ـ كما في «الإصابة» (٥ : ٤١٧) ـ، وابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (١٤ : ق٢٠٣ : ب) من طريق عبد الرحمن بن يحيى المدنيِّ، قال: حَدَّثنا مالك بن أنس به؛

قلت: عبد الرحمن ذا يحدّث عن الثقات بالمناكير؛ قاله ابْنُ عديٍّ في «الكامل» (٤ : ١٥٩٩).

وقال العُقَيْليُّ في «الضعفاء» (٢ : ٣٥١): «مجهولٌ، لا يقيمُ الحديثَ من جهته».

وجزم الأزديُّ بأنه «متروكٌ، لا يحتجُّ بحديثه»!

رَ : «الميزان» (٢ : ٥٩٧) ـ «اللسان» (٣ : ٤٤٣ ـ ٤٤٤).

* ومنها طريق الإمام مالكٍ، عن محمد بن عبد الله بن أبـي صَعْصَعَةَ، عن أبيه، عن أبـي سعيدٍ، عن أخيه قتادة بن النعمان به مختصراً.

أخرجه أبو نعيم في «ترجمة الإمام مالك» من «حلية الأولياء» (٦ : ٣٣٧)، قال: حَدَّثنا أبو بكر بن خَلَّاد، قال: حَدَّثنا إبراهيم بن إسحاق الحربـيُّ، قال: حَدَّثنا عَمَّار بن نصر، قال: حَدَّثنا محمد بن أبـي عثمان القرشيُّ عنه به.

وقال أبو نعيم في إثره: «غريبٌ من حديث مالكٍ، تفرد به محمد بن أبـي عثمانَ».

قلت: لم أر ترجمة تحتَ هذا الرسمِ!

وقد ذكر الحافظُ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤ : ٣٤) طريق الإمام مالكٍ، وعزاهُ إلى الدارقطنيِّ، وقال: «بإسنادٍ غريبٍ».

زاد أبو نعيم: «وإنما يُعرف من حديث: «ابْنِ إسحاقَ»، و«ابْنِ =

. . . .

= الغَسِيل، عن عاصم، عن أبيه»؛ وقال ابْنُ إسحاقَ: يومَ أحدٍ».

* ومنهـا: طـريق عِيـاض بن عبـد الله بن سعــد بن أبـي سَـرْح، عن أبـي سعيدٍ الخُدْرِيِّ، عن قتادة بن النعمان به مختصراً؛

أخرجه البيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٣: ٢٥٣)، وابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ (١٤: ق٢٠٣: ب) من طريق إسحاق بن عبد الله بن أبـي فَرْوَةَ عنه به.

قلت: إسحاقُ «متروك» كما في «التقريب» (٣٦٨).

* ومنها: طريق يعقوب بن محمد الزهريِّ ــ من ولد عبد الـرحمن بن عوف ــ، عن إبراهيم بن جعفر، عن أبيه، عن عاصم، عن جَدِّه مختصراً؛

أخـرجـه ابن عسـاكـر في «تـاريـخ دمشقَ» (١٤: ق٢٠٣: ب) من طـريق أبـي القاسم البغويِّ، قال: حدثنا أحمد بن منصور، قال: حَدَّثنا يعقوبُ به.

قلت: يعقوبُ ضعيفٌ؛ بل قال أبو زرعة: «ليس عليه قياسٌ: يعقوب بن محمد الزهريُّ وابْنُ زبالةَ والواقديُّ وعمر بن أبـي بكـر الموصليُّ(*): يتقـاربون في الضَّعْف».

وقـال صالـحٌ جـزرةُ: «سمعتُ يحيـى بن معين سئـل عن يعقـوب بن محمد، فقال: أحاديثُه تشبهُ أحاديثَ الواقديِّ؛ يعني تركوا حديثَه».

رَ: «تهذيب الكمال» لأبـي الحجاج المِزيِّ الحافظ (٣: ١٥٥٥).

وإبراهيم بن جعفر ــ وهو: ابن محمود بن محمـد بن مسلمة الحـارثيُّ الأنصاريُّ ــ متوسطٌ؛

قـال أبـو حـاتم ــ كمـا في «الجــرح والتعـديــل» (١: ١: ٩١) ــ: «صالح». =

. . . .

(*) في «الأصل» كأنها: «الموملي».

. . . .

= وذكره ابن حبان في «الطبقة الثالثة» من «الثقات» (٦ : ٧).

وأما أبوه فلا بأس به؛

قال أبو حاتم: «محلُّه الصدق».

«الجرح والتعديل» (١ : ١ : ٤٨٩).

وذكره ابن حبان أيضاً في «الثانية» من «الثقات» (٤ : ١٧).

ثم الإسناد مُعَلٌّ أيضاً برواية «عاصم عن جَدِّه»، وقد تقدم ما عندنا فيها غيرَ مرة؛ والله الموفق.

* تنبيهٌ مهمّ:

قال ابن أبـي حاتم في ترجمة «يعقوب بن محمد الزهريّ» من «الجرح والتعديل» (٤ : ٢ : ٢١٥): «سألتُ أبـي عن يعقوب بن محمد الزهريِّ، فقال: هو على يَدَيْ عَدْلٍ»؛ أدركته ولم أكتب عنه».

قلت: قولُه «على يَدَيْ عَدْلٍ» هذا مَثَلٌ عربـيٌّ، يُضرب لمن أوشك على الهلاك؛

وأصلُه أن عَدْلاً ذا ـ وهو عَدْلُ بن جَزْءٍ ـ أو جُرٌّ ـ ، من سعدِ العشيرة(*) ـ كان على شرطة «تُبَّعٍ» ـ وهو أحدُ الملوك ـ ، وكان تُبَّعٌ إذا أراد قتلَ رجلٍ دفعه إلى عَدْلٍ، فيقول الناسُ حينئذ ـ في هذا الرجل المراد قتله ـ : «وُضع على يَدَيْ عَدْلٍ»؛ ثم قيل بعدُ لكل شيء يُخاف هلاكُه: «هو على يَدَيْ عَدْلٍ». =

(*) قيل: إنما سُمي «سعدَ العشيرة» لإنه طال عمُره وكثُر ولدُه، فكان ولـدُه وولدُ ولـدِه ثلاثَ مئةِ رجلٍ، فكـان يركب فيهم، فيقـال: من هؤلاء معك يـا سعدُ؟ فيقـول: عشيرتي ـ مخافةَ العين عليهم ـ ، فقيل: «سعدُ العشيرة».

رَ: «شرح أدب الكاتب» لأبـي منصور الجواليقي (ص١٦٠).

. . . .

= رَ : «إصلاح المنطق لابن السِّكِّيت» بترتيب: أبـي البقاء (١ : ٥٢٧) ـ «أدب الكاتب» (ص٤٣) و «المعارف» (ص٦١٩) جميعاً لابن قتيبة ـ «تهذيب اللغـة» لـلأزهـري (٢ : ٢١٥) ـ «الصحــاح» للجـوهــري (٥ : ١٧٦١) ـ «المحكم» لابن سيدهْ (٢ : ١٢) ـ «أساس البلاغة» للزمخشري (٢ : ١٠٢) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٤ : ٢٨٤٢) ـ «تاج العروس» للزبيدي (٨ : ١٠ ـ ط أولى).

والدافعُ على تحرير ما تقدم أن الذهبـيَّ في «ترجمة يعقوب بن محمد الزهريّ» ـ المتقدم آنفاً ـ من «المغني» (٧٢٠٢) ظَنَّ أن مقالةَ أبـي حـاتمٍ ذي من جملة ألفاظ التوثيق، فقال: «قواه أبو حاتم مع تعنته في الرجال»!

وهـذا خطأٌ ظـاهرٌ، والصحيـح أنها من جملة ألفـاظ التجريـح بل من أدناها!

وقد تابع الذهبـيَّ على هذا الفهم: الحافظُ العراقيُّ، فكان يـراها من جملة ألفاظ التعديل؛ وكان ينطق بها هكذا «هو على يَدِيْ عَدْلٌ»(*).

وقد فصَل القولَ فيها ـ مبيناً أنها من أدنى ألفاظ التجريح ـ الحافظُ ابْنُ حجرٍ في «تهذيب التهذيب» (٩ : ١٤٢).

ورَ أيضاً: «فتح المغيث» للسخاوي (٢ : ١٢٩ ـ ١٣٠).

وللحديث طريق أخرى، من مراسيل زيد بن أسلم وغيره؛

أخـرجها ابن سعـد في «الطبقـات» (١ : ١٨٧)، قال: أخبـرنا علي بن محمد، عن أبـي معشر، عن زيـد بن أسلم وغيره أن عين قتـادة بن النعمان أصيبتْ، فسـالتْ على خدّه، فـردها رسـولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم بيـده، =

. . . .

(*) «فتح المغيث»، للسخاوي (٢ : ١٢٩).

. . . .

= فكانت أصحَّ عينيه وأحسنَها».

قلت: وإسناده ضعيفٌ.

* التعليق:

هذه آيةٌ بيّنةٌ من آياتِ النُّبوة، وعلمٌ ظاهرٌ من أعلام البِعْثة؛

شاكلتْ إبراءَ عيسى عليه السَّلامُ الأكمهَ والأبرصَ؛

قال تعالى ــ حاكياً عن عيسى عليه السَّلامُ ــ ﴿وأُبْرِئُ الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ وأُحْيِ المَوْتَى بإذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩].

قال أبو نعيمٍ الحافظُ في أواخر «دلائل النبوة» تصنيفِه (٢: ٧٨٥ ــ ٧٨٧): «فإن قيل: إن عيسى كان يُبْرِئُ العُمْيَانَ والأكمهَ والأبرصَ بإذن الله؛

قلنا: إن قتادةَ بْنَ النُّعْمانِ ندرت حدقتُه يومَ أحدٍ من طعنةٍ ــ أُصيب في عينيه ــ فأخذها رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم فردها، فكان لا يُدْرَى أيُّ عَيْنَيْهِ أصيب، وكان أحسنَ عَيْنَيْهِ وأحدَّهما».

قال: «وتفَل في عين عليٍّ يومَ خيبرَ وهو أرمدُ فبرِىء من ساعته، وما اشتكى عينَه بعدَ ذلك؛

وكان صلَّى الله عليه وسلَّم يُؤتى بالمرضى والمصابينَ فيدعو لهم ويمسحُهم بيده فيبرأون، وأُتي بصبيٍّ يأخذُه الشيطانُ فقال: اِخْسَ عدوَّ اللَّهِ! فَثَعَّ ثَعَّةً فخرج منه كالجُرْوِ الأسود، وكان مريضاً قد صار مثلَ الفرخِ المنتوفِ فدعا له فكأنما نشِط من عقال؛

و [كم] له صلَّى الله عليه وسلَّم من إبراءِ المرضى وإزالةِ الأسقام ممن استشفى(*) وشكا إليه وصبَه وألَمه فدعا لهم فعوفوا». =

. . . .

(*) في «الأصل»: «استشفاه»؛ والأولى ما أثبتنا.

١٦٨ ــ أخبرنا أحمدُ بْنُ زاهِرٍ الطُّوسِيُّ، قال: أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ إبراهيمَ الفَارِسِيُّ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عيسى بْنِ عَمْرُوْيَةَ[1]، قال: حَدَّثنا إبراهيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سفيانَ، قال:

= قلت: صدق أبو نعيمٍ الحافظُ رحمه الله تعالى، فكم آياتٍ ودلائلَ للنبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم على هذا المسلك: من إبراءِ الأسقام، وإزالةِ الآلام بإذن الله تبارك وتعالى ذكرُه.

كمسح النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم رجلَ عبد الله بن عَتيك المكسورةَ فبرِئت فكأنما لم يشتكِها قطُّ.

أخرجه البخاريُّ في «الصحيح» (٧: ٣٤٠: ٤٠٣٩ ــ ٤٠٤٠)، وسيأتي عند المصنِّف برقم: «١٧٩».

وكتَفْلِ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم في عين عليِّ بْنِ أبي طالب ــ كما ذكر أبو نعيم ــ ودعائه له فبرِأ كأن لم يكن به وجعٌ!

أخرجاه في «الصحيح»: البخاريُّ (٦: ١٤٤: ٣٠٠٩) (٧: ٤٧٦: ٤٢١٠)، ومسلمٌ (٤: ١٨٧٢).

وسيأتي عند المصنِّف برقم: «١٧٨».

وكحديث الصبيِّ الذي أفسده الشيطانُ، وسيأتي عند المصنِّف برقم: «١٨٠».

* * *

(١) في «الأصل»: بكسر العين، والصواب ما أثبتنا؛ وانظر ما علقناه على الحديث رقم: «١٠٧»؛ وانظر أيضاً تعليقنا على لفظة «مِرْدُوْيَة» في رقم: «١٩».

* * *

حَدَّثنا مسلمُ بْنُ الحَجَّاجِ، قال: حَدَّثنا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ، قال: حَدَّثنا ابْنُ المُبَارَكِ، عن عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ، قال: حَدَّثني سِمَاكُ الحَنَفِيُّ، قال: سمِعتُ ابْنَ عَبَّاس رضي الله عنه يقول: حَدَّثني عمرُ بْنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه قال: لمَّا كان يومُ بَدْرٍ؛

وفاء الله تعالى بما وعد به نبيه ﷺ

* * *

١٦٩ ــ قال مسلمٌ: وحَدَّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ــ واللَّفْظُ له ــ، قال: حَدَّثنا عمرُ بْنُ يونسَ الحَنَفِيُّ، قال: حَدَّثنا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، قال: حَدَّثني أبو زُمَيْلٍ ــ هو سِمَاكُ الحَنَفِيُّ ــ قال: حَدَّثني عبدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قال: حَدَّثني عمرُ بْنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه قال: «لمَّا كان يومُ بَدْرٍ نظر رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم إلى المشركينَ وهم ألفٌ وأصحابُه ثلاثُ مِئَةٍ وتسعةَ عَشَرَ رجلًا، فاستقبل نبيُّ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم القبلةَ، ثم مَدَّ يَدَيْهِ فجعل يهتِف بربّه:

«اللَّهُمَّ! أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي؛ اللَّهُمَّ! آتِنِي مَا وَعَدْتَنِي؛ اللَّهُمَّ! إِنَّكَ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ العِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الإِسْلَامِ لا تُعْبَدْ فِي الأَرْضِ»؛

فما زال يهتِف بربّه مادًّا يَدَيْهِ مستقبلَ القبلةِ حتى سقطَ رداؤه عن مَنْكِبَيْهِ، فأتاهُ أبو بكرٍ / رضي الله عنه فأخذ رداءَه [٩٠/ب] فألقاهُ على مَنْكِبَيْهِ ثم الْتَزَمَهُ من ورائه وقال: يا نبيَّ اللَّهِ!

كذاك(١) مُنَاشَدَتَكَ(٢) رَبَّكَ فإنه سَيُنْجِزُ لك ما وعدَكَ؛

فأنزل اللَّهُ عزّ وجلّ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيْثُوْنَ رَبَّكُمْ فاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِنَ المَلَائِكَةِ مُرْدِفِيْنَ﴾ [الأنفال: ٩] فأمدَّه اللَّهُ بالملائكة»؛

* قال أبو زُمَيْلٍ: فَحَدَّثني ابْنُ عَبَّاسٍ قال: «بينما رجلٌ مِنَ المسلمين يَشْتَدُّ في إِثْرِ رجلٍ مِنَ المشركينَ أمامَه إذ سمِع ضَرْبَةً بالسَّوْطِ فوقَه وصَوْتَ الفارسِ يقول: أُقْدُمْ(٣) حَيْزُوْمُ! إذ نظر إلى المشركِ أمامَه فخرَّ مُسْتَلْقِياً، فنظر إليه فإذا هو قد خُطِمَ أنفُه وشُقَّ وجهُه كضَرْبَةِ السَّوْطِ فاخْضَرَّ ذلك أجمعُ؛ فجاء الأنصاريُّ فحدّث ذاك رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم فقال:

---

(١) قال النوويُّ في «شرح مسلم» (١٢: ٨٥): «هكذا وقع لجماهير رواة مسلمٍ: «كذاك» ــ بالذال ــ، ولبعضهم: «كفاك» ــ بالفاء ــ؛ وفي رواية للبخاريِّ: «حسبك مناشدتك ربك»، وكلٌّ بمعنًى».

(٢) قال النوويُّ في «شرح مسلمٍ» (١٢: ٨٥): «بالرفع، والنصب وهو الأشهرُ؛ قال القاضي: من رفعه جعله فاعلاً بـ «كفاك»، ومن نصبه فعلى المفعولِ بما في «حسبك» و«كفاك» و«كذاك» من معنى الفعلِ مِنَ الكفِّ».

(٣) كذا ضبطت في «الأصل»، والأصحُّ والأشهرُ أنها بهمزة قطعٍ مفتوحةٍ وبكسردال: «أَقْدِمْ» ــ من الإقدام ــ؛ وهي كلمة زجرٍ للفرس معلومة في كلام العرب؛

و«حَيْزُوْمُ»: اسم فرس المَلَكِ، وهو منادى بحذف حرف النداء.

رَ: «شرح مسلم» للنووي (١٢: ٨٥ ــ ٨٦).

«صَدَقْتَ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ»؛

فقَتَلوا يومئذٍ سبعينَ وأسرُوا سبعينَ»؛

* قال أبو زُمَيْلٍ: قال ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: «فلمَّا أسروا الأُسَارَى قال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم لأبي بكرٍ وعمرَ:

«مَا تَرَوْنَ فِي هَؤلاءِ الأُسَارَى»؟

فقال أبو بكرٍ: يا نبيَّ اللَّهِ! هم بنو العمِّ والعَشِيْرَةُ وأرى أن تأخذَ منهم فِدْيَةً، فتكونَ لنا قوةً على الكفار فعسى اللَّهُ / أن يهديَهم للإِسلامِ، فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم: [٩١/أ]

«مَا تَرَى يَا ابْنَ الخَطَّابِ»!

قلت: لا، واللَّهِ! يا رسولَ اللَّهِ! ما أرى الَّذي رأى أبو بكرٍ، ولكني أرى أن تُمَكِّنَّا فَنُضَرِّبَ أعناقَهم: فتُمَكِّنَ عليًّا من عَقِيْلٍ فيَضْرِبَ عُنُقَه، وتُمَكِّنِّي من فلانٍ ـ نسيبٍ لعمرَ ـ فأضْرِبَ عُنُقَهُ، فإن هؤلاءِ أئمةُ الكُفْرِ وصَنَادِيْدُها؛

فهَوِيَ رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم ما قال أبو بكرٍ ولم يَهْوَ ما قلتُ؛

فلمَّا كان من الغَدِ جئتُ فإذا رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم وأبو بكرٍ قاعدَيْنِ يبكيانِ!!

فقلت: يا رسولَ اللَّهِ! أخبِرْني مِنْ أيِّ شَيْءٍ تبكي أنت

وصاحبُك فإن وجدتُ بكاءً بكيتُ، وإن لم أجدْ بكاءً تباكيتُ لبكائكُما، فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«أبْكِي للَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخْذِهِمُ الفِدَاءَ! لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ـ شجرةٍ قريبةٍ من نبيِّ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ـ»؛

وأنزلَ اللَّهُ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُوْنَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ﴾ إلى قولِه: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلاً طَيِّباً﴾ [الأنفال: ٦٧ ـ ٦٩]»؛

فأحلَّ اللَّهُ الغنيمةَ لهم[1]».

* * *

---

(١) صحيح.

أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب الجهاد والسير (٣: ١٣٨٣ ـ ١٣٨٥)، قال: حَدَّثنا هَنَّاد بْنُ السَّرِيِّ به.

وأخرجه عبد بن حميد في «مسنده» (١: ٨١: ٣١)، ويعقوب بن شيبة في «العاشر» من «مسند عمر بن الخطاب» (ص ٦٠ ـ ٦٢)، والبزار في «مسنده» (١: ل٥٠ ـ ٥١) نسخة الرباط ـ، وأبو عوانة في «صحيحه» (٤: ١٥٢ ـ ١٥٥)، وابن حبان في «صحيحه» (٧: ١٤١: ٤٧٧٣)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢: ٦١٠: ٤٠٨)(*)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٦: ٣٢١)، والبغويُّ في «الأنوار في شمائل النبي المختار» (١: ٢٢٧: ٢٨١)، من طرق عن عمرَ بْنِ يونسَ الحَنَفيِّ به نحوَه. =

. . . .

(*) سقط من إسناده قولُه: «حَدَّثني ابْنُ عَبَّاسٍ»، والصواب إثباتُه.

. . . .

= وأخرجه أبو عوانة في «صحيحه» (٤: ١٥٥ ــ ١٥٦) من طريق عاصم بن عليٍّ، قال: حَدَّثنا عكرمةُ بْنُ عَمَّار به.

وأخرجه أبو داود في «سننه»: كتاب الجهاد، باب في فداء الأسير بالمال (٣: ١٣٨: ٢٦٩٠)، والترمذيُّ في «جامعه»: كتاب التفسير، باب ومن سورة الأنفال (٥: ٢٦٩: ٣٠٨١)، وأبو بكر بن أبي شيبة في «الدعاء» (١٠: ٣٥٠: ٩٦٣٢)، و«المغازي» (١٤: ٣٦٥: ١٨٥٣١) من «المصنَّف»، وأحمد في «مسنده» (١: ٣٠ ــ ٣١، ٣٢ ــ ٣٣)، ويعقوب بن شيبة في «العاشر» من «مسند عمر بن الخطاب» (ص ٥٧ ــ ٦٠، ٦٣ ــ ٦٥)، وابن جرير الطبريُّ في «تفسيره» (٩: ١٨٩) (١٠: ٤٤)، وفي «تاريخه» (٢: ٤٤٧، ٤٧٤ ــ ٤٧٥)، وأبو عوانة في «صحيحه» (٤: ١٥٦ ــ ١٥٧)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣: ق٢٢٨: ب) (٤: ق١٨: ب)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١: ٤٢ ــ ٤٣)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٦: ٦٧ ــ ٦٨)، وفي «دلائل النبوة» (٣: ٥١ ــ ٥٢)، والواحديُّ في «أسباب النزول» (ص ٢٣٧ ــ ٢٣٨)، والبغويُّ في «شرح السنة» (١٣: ٣٧٩: ٣٧٧٧) من طرق عن عكرمةَ بْنِ عَمَّار به نحوَه باختصار عما هٰهنا.

وصححه عليُّ بْنُ المدينيِّ ــ كما في «تفسير ابن كثير» (٣: ٥٥٩) ــ، وقال: «لا يُعرف إلا من حديث عكرمةَ بْنِ عَمَّارٍ اليَمَاميِّ».

وقال الترمذيُّ: «هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ، لا نعرِفه من حديث عمرَ إلا من حديث عكرمةَ بْنِ عَمَّارٍ عن أبي زُمَيْلٍ».

وقال البزارُ: «وهذا الحديثُ لا نعلَمه يُروى بهذا اللفظ عن عمرَ إلا من هذا الوجهِ».

وقال البغويُّ: «هذا حديثٌ صحيحٌ». =

. . . .

= قلت: تبين مما تقدم أن الحديثَ مدارُه على عكـرمةَ بْنِ عَمَّـارٍ ــ وهو أبو عَمَّارٍ العِجْليُّ اليَمَاميُّ، بصريُّ الأصلِ ــ ؛

وعكرمةُ متكلمٌ فيـه لكن لا ينحط حديثُـه عن الحسن، فقد احتـجَّ به مسلمٌ في «الصحيـح» ولكن يسيراً ــ كمـا في «سير أعـلام النبلاء» للذهبـي (٧: ١٣٧).

اللهم إلا في حديثه عن يحيى بن أبـي كثير: ففيه اضطرابٌ؛

قاله أحمدُ والبخاريُّ وأبو داود وغيرُهم.

وقـال عليُّ بن المـدينيِّ: أحـاديثُ عكـرمـةَ عن يحيـى بن أبـي كثيـر ــ ليست بذاك ــ مناكيرُ؛ كان يحيـى بن سعيد ــ يعني القَطَّانَ ــ يُضَعِّفُها».

وقال أحمدُ ــ فيما رواهُ عبد الله عنه ــ : «أحاديثُ عكرمةَ بْنِ عَمَّارٍ عن يحيى بن أبـي كثير ضِعَافٌ، ليس بصحاحٍ».

رَ: «العلل» للإمـام أحـمـد (٢: ٣٦: ٢٥٤) (٢: ١٦٧: ١١٤٤) ــ «سؤالات الآجـريِّ أبا داود (ص ٢٦٤) ــ «الثقـات» لابن حبان (٥: ٢٣٣) ــ «تهذيب التهذيب» للحافظ ابن حجر (٧: ٢٦١ ــ ٢٦٣).

ولذا قال الذهبـيُّ في ترجمته من «الكاشف» (٢: ٢٧٦): «ثقة إلا في يحيـى بن أبـي كثير فمضطرب».

وقال في «المغني» (٤١٦٨): «صدوق مشهور».

قلت: لكنْ له أحاديثُ في «صحيح مسلم» استنكرها الذهبـيُّ؛

فانظُر: «الميزان» (٣: ٩٣) ــ و«سير أعلام النبلاء» (٧: ١٣٧).

ومما ينبغي التنبيهُ عليه أن عكرمةَ ذا مدلس؛

وصفه بذلك الإمامُ أحمدُ والدارقطنيُّ؛ =

١٧٠ ــ أخبرنا مُحَمَّـدُ بْنُ أحمدَ بْنِ عليٍّ الفقيـهُ، قال: أخبرنا أبو بكرِ بْنُ مِرْدُوْيَةَ[(١)]، قال: حَدَّثنا عبدُ اللَّهِ بْنُ إسحاقَ بْنِ إبراهيمَ، قال: حَدَّثنا الحسنُ بْنُ سَلَّامٍ / السَّوَّاقُ، قال: حَدَّثنا [٩١/ب] عبيدُ اللَّهِ بْنُ موسى، قال: حَدَّثنا إسرائيلُ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ، عن عَلْقَمَةَ قال: سمِع عبدُ اللَّهِ رضي الله عنه بخَسْفٍ فقال: «كنا أصحابُ مُحَمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم نَعُدُّ الآياتِ

= قاله الحافظ في «المرتبة الثالثة» من «طبقات المدلسين» (ص ٣٠).

قلت: ووصفه أيضاً أبو حاتم الرازيُّ ــ كما في «الجرح والتعديل» (٣: ٢: ١١) ــ بلفظ: «وربما دلس».

وفات الحافظَ التنبيهُ على هذا في «تقريبه» (٤٦٧٢)!

وهذا يقع منه مرةً بعد أخرى: يذكر الراويَ بالتدليس في «طبقات المدلسين»، ثم في «التقريب» لا يشير ولو بأدنى إشارة!

كالحال أيضاً في محمد بن عجلان؛ والله أعلم.

* التعليق:

تأييدُ اللَّهِ تبارك وتعالى نبيَّه محمداً صلَّى الله عليه وسلَّم والمؤمنين بالملائكة: آيةٌ عظيمةٌ من آياتِ النُّبوة، وعلامةٌ شامخةٌ من أعلام البِعْثة.

وقد تكرر مثلُ ذا في مواطنَ عديدةٍ؛ وقد بسطنا ذكرَها عند التعليق على الحديث رقم: «٤٣».

* * *

(١) راجعْ ما علقناه على هذا الاسم عند التعليق على الحديث رقم: «١٩».

خروج الماء من بين أصابع النبي ﷺ

بَرَكَةً وأنتم تَعُدُّوْنَها تَخْوِيفاً؛ بينما نحن مع رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم وليس معنا ماءٌ فقال لنا رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«أُطْلُبُوا مَنْ مَعَهُ فَضْلُ مَاءٍ»؛

فأُتِيَ بماءٍ فصبّه في إناءٍ ثم وضع كَفَّهُ فيه، فجعل الماءُ يخرُج من بين أصابعِه، ثم قال:

«حَيَّ عَلَى الطَّهُوْرِ المُبَارَكِ، والبَرَكَةُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ»؛

فشرِبنا منه، فقال عبدُ اللَّهِ: «قد كنا نسمَع تسبيحَ الطَّعَامِ وهو يؤكلُ»[1].

* * *

---

(١) صحيح.

وقد تقدم تخريجُ الحديثِ والتعليقُ على نبع الماء عند الحديث رقم: «٨».

وطريق عبيد الله بن موسى ـ وهو العبسيُّ ـ أخرجه:

أبو بكر بن أبي شيبة في «المسند» (ق١٥١: ب)، و«المصنّف» (١١: ٤٧٤)(*) ـ ومن طريقه ابن عبد البر في «التمهيد» (١: ٢١٩) ـ؛

وأخرجه الدارميُّ في «مسنده» (١: ٢٢: ٢٩)؛

قالا: حَدَّثنا عبيد الله بن موسى به. =

....

(*) وقع في «المصنَّف»: «عبد الله» بدل «عبيد الله»؛ وقد جاء على الصواب في «المسند» ـ وعنه ابن عبد البر في «التمهيد».

١٧١ ــ قال(١): وأخبرنا أبو بكرِ بْنُ مِرْدُوْيَةَ(٢)، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عليٍّ بْنِ دُحَيْمٍ، قال: حَدَّثنا أحمدُ بْنُ حازِمٍ، قال: أخبرنا أبو غَسَّانَ، قال: حَدَّثنا إسرائيلُ، عن أبي إسحاقَ، عن البَرَاءِ رضي الله عنه قال: «كنا يومَ الحُدَيْبِيَةِ أربعَ عَشِرَةَ(٣) مِئَةً والحُدَيْبِيَةُ بِئْرٌ، فَنَزَحْنَاها حتى لم نَتْرُكْ فيها قَطْرَةً، فجلس رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم على شَفِيْرِ البِئْرِ فدعا بماءٍ فتمضمضَ ومجَّ في البِئْرِ؛

اجتماع الماء في البئر إثر مج النبي ﷺ فيه

قال: فمكثنا غيرَ بعيدٍ ثم اسْتَقَيْنَا حتى رَوِيْنا ورَوِيَتْ ــ أو صَدَرَتْ ــ رِكابُنا / ــ الشَّكُّ من أبي غَسَّانَ ــ»(٤). [٩٢/أ]

* * *

= وأخرجه أبو بكرٍ الفريابيُّ في «دلائل النبوة» (٣١) والطحاويُّ في «مشكل الآثار» (٤ : ٣٣٢)، والهيثم بن كليب في «مسنده» (١ : ٣٥٨ : ٣٤٦ ــ ٣٤٧) من طرق عن عبيد الله به.

(١) أيْ: محمد بن أحمد بن عليٍّ الفقيه.

(٢) راجعْ تعليقنا على هذا الاسم في الإسناد السالف.

(٣) كذا في «الأصل» ــ بكسر الشين ــ ؛ وهذه هي لغةُ أهلِ نجدٍ، وأما لغةُ أهلِ الحجاز فبتسكين الشين.

رَ : «تهذيب اللغة» للأزهري (١ : ٤٠٧) ــ «الصحاح» للجوهري (٢ : ٧٤٦) ــ «المحكم» لابن سيده (١ : ٢١٨) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٤ : ٢٩٥١).

(٤) صحيح. =

. . . .

= أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٦: ٥٨١: ٣٥٧٧)، وكتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، (٧: ٤٤١: ٤١٥٠)، وأحمد في «مسند الكوفيين» من «مسنده» (٤: ٢٩٠)، وابن جرير الطبريُّ في «تفسيره» (٢٦: ٧١) ـ مختصراً ـ، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢: ٥٢٥: ٣١٨)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٩: ٢٢٣)، وفي «دلائل النبوة» (٤: ١١٠)، وفي «الاعتقاد» (ص ٢٧٢)، والبغويُّ في «شرح السنة» (١٤: ١٥: ٣٨٠١)، وفي «التفسير» (٦: ١٨٨) من طرقٍ متعددةٍ عن إسرائيلَ به نحوَه.

وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية (٧: ٤٤١: ٤١٥١)، وأبو عوانة في «صحيحه» (٤: ٢٥٢)، والبغويُّ في «الأنوار في شمائل النبي المختار» (١: ١١١: ١٢١) من طريق زهير بن معاوية؛

وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «الفضائل» (١١: ٤٧٥: ١١٧٧٤)، و«المغازي» (١٤: ٤٣٥: ١٨٦٨٩) من «المصنَّف»، وأبو بكرٍ الفريابيُّ في «دلائل النبوة» (٢٧)، والرُّوْيانيُّ في «مسنده» (ق٦٦: أ)، وأبو يعلى في «مسنده» (٣: ٢١٥: ١٦٥٥)، وأبو عوانة في «صحيحه» (٤: ٢٥١) من طرق عن زكريا بن أبي زائدة؛

كلاهما عن أبي أسحاقَ به نحوه.

وصرح زهيرٌ بتحديث البراءِ أبا إسحاقَ.

قلت: حديثُ أصحابِ أبي إسحاقَ أولاءِ أعني: إسرائيلَ وزكريا وزهيراً عنه ضعيفٌ، لأن أبا إسحاقَ قد اختلط في آخرِ عُمُرِه، وهؤلاء إنما سمِعوا منه عَقِيْبَ اختلاطِه. =

. . . .

= انظُر: «الكواكب النيرات» لابن الكيال (ص ٣٥٠).

وإسرائيلُ عـدَّه بعضُهم من أتقن أصحابِ أبـي إسحـاقَ لكن لا فائـدةَ لهذا عقبَ اختلاطِه!

نعم لو لم يختلطْ أبو إسحاقَ لأضحت هذه مَزِيَّةً لإسرائيلَ؛ أما والحالُ هذه فلا فائدةَ، لأن حديثَه عن أبـي إسحاقَ كيفما كان فهو ضعيفٌ؛

قال الإمامُ أحمدُ ــ فيما رواه عنه ابنه صـالحٌ ــ : «إسـرائيلُ عن أبـي إسحاقَ: فيه لينٌ، سمِع منه بأَخَرة».

رَ : «الجرح والتعديل» لابن أبـي حاتم (١ : ١ : ٣٣١).

وقال يحيـى بن معين ــ فيما رواه عَبَّاسٌ الدُّوْريُّ عنـه (١٨٠٧) ــ : «زكريا بن أبـي زائـدة وزهير بن معـاوية وإسـرائيلُ حـديثُهم عن أبـي إسحاقَ قريبٌ من السواءِ، إنما أصحابُ أبـي إسحاقَ: سفيانُ وشعبةُ».

أيْ: أصحابُه الذين يُقبل حـديثُهم عنه؛ وذاك لأن شعبـةَ والثوريَّ من قدماءِ أصحابِ أبـي إسحاقَ كما في «مقدمة الفتح» (ص ٤٣١).

وقال المَيْمُونيُّ: قلت لأبـي عبد الله ــ يعني الإمامَ أحمدَ ــ : «مَنْ أكبرُ في أبـي إسحاقَ؟ قال: ما أجدُ في نفسي أكبـرَ من شعبةَ ثم الثـوريِّ؛ قال: وشعبةُ أقدمُ سماعاً من سفيانَ. قلت: وكان أبو إسحاقَ قد تأخَّر؟! قال: إيْ واللّهِ! هؤلاءِ الصغارُ: زهيرٌ وإسرائيلُ يزيدون في الإسناد وفي الكلام».

وقال الإمامُ أحمدُ أيضاً في زهيرٍ وإسرائيلَ وزكريا بن أبـي زائدة: «ليس حديثُهم بالقوي عن أبـي إسحاقَ».

نقلهمـا ابْنُ رجبٍ الحـافظُ في «شـرح علل التـرمـذيّ» (٢ : ٥٢٠ ــ ٥٢١). =

١٧٢ ـ قال: وأخبرنا أبو بكرِ بْنُ مِرْدُوْيَةَ[1]، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عبدِ اللَّهِ بْنِ إبراهيمَ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بشرِ بْنِ مَطَرٍ، قال: حَدَّثنا شَيْبَانُ، قال: حَدَّثنا عبدُ العَزِيْزِ بْنُ مسلمٍ،

= لكن ما يقع محتجًّا به في «الصحيحين» أو أحدِهما من التخريج لمن وُصف بالاختلاط من طريق من لم يسمعْ منه إلا بعدَه فنحن نعلَم على الجملة أن ذلك مما ثبت عند المخرِّج أنه من قديم حديثه.

كالشأن في أحاديثِ المدلسينَ المرويةِ في «الصحيحين» أو أحدِهما بالعنعنة.

بهذا جزم ابْنُ الصلاح في «علوم الحديث» (ص ٣٥٧)، وتبعه النوويُّ في «الإرشاد» (٢: ٧٩٦)، والسخاويُّ في «فتح المغيث» (٣: ٣٣٢).

وينظر ما حرره العلامةُ المعلميُّ في «ترجمة الحاكم أبي عبد الله» من التنكيل» (١: ٤٥٧ ـ ٤٥٨).

ومن جميلِ ما رأيتُ في هذه المسألة ما وقع في أسئلة التقيِّ السبكيِّ للإمام أبي الحجاج المزيِّ الحافظِ، إذ يقول: «وسألتُه عما وقع في «الصحيحين» من حديث المدلِّس معنعناً هل نقول: إنهما اطلعا على اتصالها؟! فقال: كذا يقولونَ! وما فيه إلا تحسينُ الظنِّ بهما، وإلا ففيهما أحاديثُ من روايةِ المدلسينَ ما توجدُ من غير تلك الطرق التي في «الصحيح».

«النكت على كتاب ابن الصلاح» للحافظ ابن حجر (٢: ٦٣٦) ـ «توضيح الأفكار» للصنعاني (١: ٣٥٥).

* * *

(١) انظُر تعليقَنا على هذا الاسم في الإسناد السابق والذي قبله.

حديث جابر في نبع الماء

عن حُصَيْنٍ، عن سالمِ بْنِ أبي الجَعْدِ، عن جابرٍ رضي الله عنه قال: «عطِش الناسُ يومَ الحُدَيْبِيَةِ ورسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم بينَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ يتوضَّأُ منها إذ جهَش الناسُ نحوَه، فقال:

«مَا لَكُمْ»؟

قالوا: يا رسولَ اللَّهِ! ليس عندنا ماءٌ نَشْرَبُ ولا نتوضَّأُ إلا ما بين يَدَيْكَ؛

قال فوضع رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم يدَه في الرَّكْوَةِ فجعل الماءُ يَفُوْرُ بينَ أصابعِه مثلَ العُيُوْنِ فشرِبُوا وتوضَّئُوا؛ قال: قلتُ: كم كنتم؟ قال: لو كنا مِئَةَ ألفٍ كفانا! كنا خمسَ عَشِرَةَ[1] مِئَةً»[2].

* * *

(١) كذا في «الأصل» ــ بكسر الشين ــ ؛ وانْظُرْ تعليقَنا على الحديث السابق.

(٢) صحيح.

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٦: ٥٨١: ٣٥٧٦)، وأحمد في «مسنده» (٣: ٣٢٩)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٤: ١١٦) من طرق عن عبد العزيز بن مسلم به نحوه.

وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية (٧: ٤٤١: ٤١٥٢)، وأبو داود الطَّيَالِسِيُّ في «مسنده» (١٧٢٩) ــ ومن طريقه الدارميُّ في «مسنده» (١: ٢١: ٢٧)، وأبو عوانة في «صحيحه» (٤: ٤٨٨ ــ ٤٨٩)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٤: ١١٥)، وفي «الاعتقاد» (ص ٢٧٢ ــ =

١٧٣ ـ قال: وأخبرنا أبو بكرِ بْنُ مِرْدُوْيَةَ[١]، قال: حَدَّثنا إبراهيمُ بْنُ عليٍّ البَصْرِيُّ، قال: حَدَّثنـا إسماعيـلُ بْنُ إسحاقَ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى، قال: حَدَّثنـا مُحَمَّدُ بْنُ جعفـرٍ، قال: حَدَّثنا سعيدٌ، عن قتـادةَ، عن أنسٍ رضي الله عنه قـال: «أُتِيَ النَّبِـيُّ صلَّى الله عليـه وسلَّم بإنـاءٍ وهو بـالـزَّوْرَاءِ[٢] قَـدْر

حديث أنس في نبع الماء

= ٢٧٣) ـ، وأحمد في «مسنده» (٣: ٣٥٣، ٣٦٥)، وأبـو بكرٍ الفـريابـيُّ في «دلائل النبوة» (٣٣)، وأبو القاسم البغويُّ في «الجَعْديات» (١: ٢٨٥: ٨٤)، وابن خـزيمـة في «صحيحـه» (١: ٦٥: ١٢٥) ـ ومن طـريقـه ابن حبـان في «صحيحـه» (٨: ١٧٠: ٦٥٠٨) ـ، وأخـرجـه ابن حبـان في «صحيحـه» من طريق أخرى (٨: ١٧٠: ٦٥٠٧)، واللالكائيُّ في «شـرح أصول اعتقـاد أهل السنة والجماعـة» (١٤٨٢)، وأبو نعيم في «دلائـل النبوة» (٢: ٥٢٢: ٣١٣)، والبيهقيُّ في «دلائـــل النبـــوة» (٤: ١١٦)، والبغـــويُّ في «شـــرح السنـــة» (١٣: ٢٩١: ٣٧١٥)، وفـي «الأنـــوار فـي شـمـــائـــل الـنـــبـي الـمـــخـتـــار» (١: ١٠٥: ١١٧)؛

وأخرجه مسلمٌ في «صحيحـه»: كتاب الإمـارة (٣: ١٤٨٤)، والنسائيُّ في «التفسير» (ق٩٢: أ)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٥: ٢٣٥) مختصراً؛ من طرق عن حُصَيْنٍ به نحوَه.

قلت: قد تقدم هـذا الحديثُ عنـد المصنِّف برقم: «٣٤» من طـريق أخرى عن سالمٍ، وتقدم تخريجُها ثَمَّهْ.

* * *

(١) راجعْ التعليق على هذا الاسم في الإسناد السابق.

(٢) هو موضعٌ بالمدينة عند السوق، قرب المسجد.

=

ما لا يَغْمُرُ أصابعَه[1] ـ أو هو قَدْرُ ما يُوَاري أصابعَه ـ ، فأمر أصحابَه أن يتوضَّئوا ووضع كَفَّهُ في الماءِ، فجعلنا نرى الماءَ ينبُع من بين أصابعِه ـ أو أطرافِ أصابعِه ـ حتى توضَّأَ القومُ؛

قلنا لأنسٍ: كم كنتم؟ قال: / ثلاثَ مِئَةٍ أو زُهَاءَ ثلاثِ [٩٢/ب] مِئَةٍ»[2].

* * *

= رَ: «معجم البلدان» لياقوت (٣: ١٥٦) ـ «مراصد الاطلاع» للبغدادي (٢: ٦٧٤) ـ «فتح الباري» للحافظ ابن حجر (٦: ٥٨٥).

(١) أيْ: قدر ما لا يغطيها. «شرح مسلم» للنووي (١٥: ٤٠).

(٢) صحيح.

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٦: ٥٨٠: ٣٥٧٢)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب الفضائل (٤: ١٧٨٣)، وأحمد في «مسنده» (٣: ١٧٠، ٢١٥)، والبزار في «مسنده» (٣: ١٣٧: ٢٤١٦ ـ زوائد)، وأبو يعلى في «مسنده» (٥: ٤٥٤: ٣١٧٢) (٥: ٤٦٥: ٣١٩٣)، واللالكائيُّ في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١٤٨٠)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٤: ١٢٤ ـ ١٢٥)، والبغويُّ في «شرح السنة» (١٣: ٢٩٠: ٣٧١٤)، وفي «الأنوار في شمائل النبي المختار» (١: ١٠٤: ١١٦) من طرق عن سعيد بن أبي عروبة؛

وأخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب الفضائل (٤: ١٧٨٣)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٤: ١٢٥) من طريق معاذ بن هشام الدَّسْتَوائيِّ، عن أبيه؛

وأخرجه أحمد في «مسنده» (٣: ٢٨٩)، وأبو بكرٍ الفريابيُّ في «دلائل النبوة» (٢١)، وأبو يعلى في «مسنده» (٥: ٢٧٦: ٢٨٩٥)، وابن حبان في =

١٧٤ ـ وفي روايةٍ[1]: «أُتِيَ بماءٍ في قَدَحٍ فوضع يدَه فيه وجعل ينبُع الماءُ من بين أصابعِه»[2].

* * *

= «صحيحه» (٨: ١٧٢: ٦٥١٣)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢: ٥٢٥: ٣١٧) من طريق همام بن يحيى؛

وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١١: ٢٧٦: ٢٠٥٣٥) ـ ومن طريقه أحمد في «مسنده» (٣: ١٦٥)، والنسائيُّ في «سننه»: كتاب الطهارة، باب التسمية عند الوضوء (١: ٦١)، وأبو يعلى في «مسنده» (٥: ٣٧٩: ٣٠٣٦)، وابن خزيمة في «صحيحه» (١: ٧٤: ١٤٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٨: ١٧١: ٦٥١٠)، والدارقطنيُّ في «سننه» (١: ٧١)، والبيهقيُّ في «السننِ الكبرى» (١: ٤٣)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١: ٢١٩)، والمصنِّف برقم: «٣٠٩» ـ، قال: أخبرنا معمر؛

جميعاً عن قتادةَ به نحوه؛

زاد عبد الرزاق: عن ثابت عن أنس.

وصرح قتادةُ بالتحديث عند مسلمٍ من رواية هشامِ الدَّسْتَوائيِّ عنه.

* * *

(١) هي روايةُ ثابتٍ عن أنسٍ.

(٢) صحيح.

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الوضوء، باب الوضوء من التور (١: ٣٠٤: ٢٠٠)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب الفضائل (٤: ١٧٨٣)، وابن سعد في «الطبقات» (١: ١٧٨)، وأحمد في «مسنده» (٣: ١٤٧)، وعبد بن حميد في «مسنده» (٣: ١٧٢: ١٣٦٣)، وأبو بكرٍ الفريابيُّ في «دلائل النبوة» (٢٢)، وأبو يعلى في «مسنده» (٦: ٧٤: ٣٣٢٩)، وابن خزيمة =

. . . .

= في «صحيحه» (١: ٦٥: ١٢٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٨: ١٧٢: ٦٥١٢)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (١: ٣٠)، وفي «دلائل النبوة» (٤: ١٢٢)، وفي «الاعتقاد» (٢٧٣ ـ ٢٧٤)، والبغويُّ في «شرح السنة» (٢: ٢٥: ٢٥٧) من طرق عن حماد بن زيد؛

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١: ١٧٧ ـ ١٧٨)، وأحمد في «مسنده» (٣: ١٣٩)، وعبد بن حميد في «مسنده» (٣: ١٤١: ١٢٨٢)، وأبو بكرٍ الفريابيُّ في «دلائل النبوة» (٢٣)، وأبو يعلى في «مسنده» (٦: ٧٢: ٣٣٢٧)، وابن حبان في «صحيحه» (٨: ١٧٠: ٦٥٠٩) من طرق عن سليمان بن المغيرة؛

وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١١: ٢٧٦: ٢٠٥٣٥) ـ ومن طريقه أحمد في «مسنده» (٣: ١٦٥)، والنسائيُّ في «سننه»: كتاب الطهارة، باب التسمية عند الوضوء (١: ٦١)، وأبو يعلى في «مسنده» (٥: ٣٧٩: ٣٠٣٦)، وابن خزيمة في «صحيحه» (١: ٧٤: ١٤٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٨: ١٧١: ٦٥١٠)، والدارقطنيُّ في «سننه» (١: ٧١)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (١: ٤٣)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١: ٢١٩)، والمصنِّف برقم: «٣٠٩» ـ، قال: أخبرنا معمر؛

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١: ١٧٨)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١: ٢١٨) من طريق حماد بن سلمة؛

وأخرجه أبو بكر البزار في «مسنده» (٢: ق٩٣: أ) النسخة الأزهرية ـ، وأبو عوانة في «صحيحه» (٥: ٣٢١ ـ ٣٢٢)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٤: ١٢٣) من طريق عبيد الله بن عمر؛

جميعاً عن ثابتٍ، عن أنسٍ به نحوَه. =

. . . .

= وللحديث طرقٌ أخرى عن أنسٍ:

* منها: طريق إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عنه؛

أخرجه مالك في «الموطإ»: كتاب الطهارة، باب جامع الوضوء (١ : ٣٢ : ٣٢) ــ ومن طريقه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الوضوء، باب التماس الوضوء إذا حانت الصلاة (١ : ٢٧١ : ١٦٩)، وكتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٦ : ٥٨٠ : ٣٥٧٣)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب الفضائل (٤ : ١٧٨٣)، والترمذيُّ في «جامعه»: كتاب المناقب، باب: ٦ (٥ : ٥٩٦ : ٣٦٣١)، والنسائيُّ في «سننه»: كتاب الطهارة، باب الوضوء من الإناء (١ : ٦٠)، والشافعيُّ في «مسنده» (٢ : ١٨٦ : ٦٥٩)، وأحمد في «مسنده» (٣ : ١٣٢)، وأبو بكرٍ الفريابيُّ في «دلائل النبوة» (١٩ ــ ٢٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٨ : ١٦٩ : ٦٥٠٥)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (١ : ١٩٣)، وفي «دلائل النبوة» (٤ : ١٢١)، والبغويُّ في «شرح السنة» (٢ : ٢٤ : ٢٥٦) ــ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة به نحوه.

قلت: طريق إسحاق عن أنس هذا: وقع لنا مسلسلاً بالأئمة؛ أخبرناه الإمام أبو الحسن عبيد الله الرحمانيُّ المباركفوريُّ ــ صاحب «مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» ــ، عن الإمام محمد عبد الرحمن المباركفوريِّ ــ صاحب «تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي» ــ، عن الإمام نذير حسين الدهلويِّ، عن الإمام محمد إسحاق الدهلويِّ، عن الإمام عبد العزيز الدهلويِّ، عن والده الإمام ولي الله الدهلويِّ، عن الإمام أبي طاهر محمد بن إبراهيم الكُوْرانيِّ، عن أبيه الإمام إبراهيم بن حسن الكُوْرانيِّ، عن الإمام الصفي القشاشيِّ، عن الإمام أحمد بن علي بن عبد القدوس الشِّنَّاوي، عن والده الإمام علي بن عبد القدوس الشِّنَّاوي، عن الإمام الشهاب أحمد بن =

. . . .

= حجر المكيِّ، عن الإمام الكمال محمد بن حمزة الحسينيِّ، عن الإمام شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلانيِّ، قال: حدثنا عمر بن محمد البالِسيُّ، قال: حدثنا الإمام يوسف بن عبد الرحمن المِزِّيُّ، قال: حدثنا الإمام عمر بن يحيى الكَرْخيُّ، قال: حدثنا الإمام عثمان بن محمد البصريُّ، قال: حدثنا الإمام القاسم بن أبي سعيد الشافعيُّ، قال: حدثنا الإمام عبد الخالق بن زاهر الشحاميُّ، قال: حدثنا الإمام عثمان بن محمد الشافعيُّ، قال: حدثنا الإمام عبد الملك بن حسن الإسْفَراييني، قال: حدثنا الإمام يعقوب بن إسحاق الإسْفراييني، قال: حدثنا الإمام إسماعيل بن يحيى المُزَنيُّ، قال: حدثنا الإمام محمد بن إدريس الشافعيُّ قال: حدثنا الإمام مالك بن أنس، عن الإمام إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك، قال: «رأيتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم أُتي بوَضُوء، فوضع يدَه في ذلك الإناء، وأمر الناسَ أن يتوضئُوا منه؛ فرأيتُ الماءَ ينبعُ من تحت أصابعه حتى توضأَ الناسُ عن آخرهم».

* ومنها طريق الحسن البصريِّ، قال: حَدَّثنا أنسٌ؛

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٦: ٥٨١: ٣٥٧٤)، وابن سعد في «الطبقات» (١: ١٧٨ ـ ١٧٩)، وأحمد في «مسنده» (٣: ٢١٦)، وأبو بكرٍ الفريابي في «دلائل النبوة» (٤١)، وأبو يعلى في «مسنده» (٥: ١٤٧: ٢٧٥٩)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤: ١٢٤) من طرق عن حزم بن أبي حزم عنه به.

* ومنها: طريق محمد بن كعب القُرَظيِّ عنه؛

أخرجه الخطيبُ البغداديُّ في «تاريخ بغداد» (١٤: ١٢٧) من طريق يزيد بن زياد عنه به.

١٧٥ ــ وفي روايةٍ[١]: عن أنسٍ رضي الله عنه أيضاً، قال: «حضرت صلاةٌ مكتوبةٌ، فقام كلُّ قريبِ الدَّارِ إلى طَهُوره، ومكث أُنَاسٌ فأُتِيَ رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم بمِخْضَبٍ فيه ماءٌ فصغُر أن يَبْسُطَ فيه كَفَّهُ فتوضَّأَ القومُ كلُّهم، قلتُ: كم كانوا يا أبا حمزةَ؟! قال: قد زادوا على ثمانينَ»[٢].

* * *

(١) هي رواية حميدٍ الطويلِ عن أنسٍ.

(٢) صحيح.

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٦: ٥٨١: ٣٥٧٥)، وأبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (١١: ٤٧٥: ١١٧٧٣)، وأحمد في «مسنده» (٣: ١٠٦)، وأبو بكرٍ الفريابيُّ في «دلائل النبوة» (٢٤) من طرق عن يزيدَ بْنِ هارونَ؛

وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الوضوء، باب الغسل والوضوء في المخضب والقدح والخشب والحجارة (١: ٣٠١: ١٩٥)، وابن حبان في «صحيحه» (٨: ١٧١: ٦٥١١)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (١: ٣٠)، وفي «دلائل النبوة» (٤: ١٢٣) من طرق عن عبد الله بن بكر السَّهْميِّ؛

وأخرجه أحمد في «مسنده» (٣: ١٠٦)، قال: حَدَّثنا ابن أبي عديٍّ؛

وأخرجه أبو القاسم الطبرانيُّ «المعجم الأوسط» (٢: ق٣: أ) من طريق سفيان بن حسين؛

وأخرجه الخطيبُ في «تاريخ بغداد» (١٤: ١٢٧) من طريق ابن إسحاقَ؛

جميعاً عن حميدٍ، عن أنسٍ به نحوه. =

. . . .

=

قلت: حميدُ الطويلُ ثقةٌ لكنه معروفُ بـالتدليس ولم يصـرحْ في شيءٍ من هذه الطرق بالسماع من أنسٍ.

بيـد أن أحاديثَـه عن أنسٍ عامتُهـا سمِعها من ثـابتٍ البُنَانيِّ عنـه، إلا أحاديثَ يسيرةً سمِعها من أنسٍ.

كذا نص غيرُ واحدٍ من الأئمة.

رَ: «سير الأعلام» (٦: ١٦٣) ـ «ميزان الاعتدال» (١: ٦١٠) كـلاهما للذهبـيِّ ـ «تهذيب التهذيب» للحافظ ابن حجر (٣: ٣٨).

فعنعنتُه عن أنسٍ إذاً لا تضُر طالما أنه سمِعها من ثـابتٍ عنه، وثـابتٌ «ثقة عابد» كما في «التقريب» (٨١٠).

ولذاك قال الصلاحُ العلائيُّ في «جامع التحصيل» (ص ٢٠٢): «فعلى تقدير أن تكون مراسيلَ قد تبيّن الواسطةُ فيها، وهو ثقة محتج به».

* الـتـعـلـيـق:

إن هؤلاء الصحبَ الكرامَ، الذين شـربوا من كفّ من شـرح الله تبارك وتعـالى صدرَه، ونـوّر قلبه، وملأه إيمـاناً وحكمـةً: قـد أَضْحَـوْا أُسُـوداً في الجهادْ، ففتحوا البلادَ، وقادوا العبادَ، إلى سبيل الرشادْ.

كيف لا؟! وقد تَرَبَّـوْا على أشجع الخلق، وشـربوا من يـده، وقادهم بنفسـه في سبع وعشـرين غزوةً، كمـا مرّنهم على الجهـاد، فيما يقـرُب من سبعين سريّةً؛ فكانوا أئمةً سادهْ، وأُسُوداً قادهْ.

* تـنـبـيـه:

ظاهرُ قولِ أنسٍ رضي الله عنه «قد زادوا على الثمانينَ»، وقولِه قَبْـلُ ـ برقم: «١٧٣» ـ «ثلاثَ مئةٍ أو زُهاءَ ثلاثِ مئةٍ»: التعارضُ!

=

. . . .

= ولـذا قـال الحـافظُ في «الفتـح» (٦ : ٥٨٤): «وظهـر لي من مجمـوع الرواياتِ أنهما قصتانِ في موطنينِ للتغايـر في عدد من حضـر، وهي مغايـرةٌ واضحةٌ يبعُد الجمعُ فيها، وكذلك تعيين المكان الذي وقـع ذلك فيـه، لأن ظاهرَ روايةِ الحسنِ أن ذلك كان في سفر، بخلاف روايةِ قتادةَ فإنها ظاهرةٌ في أنها كانت بـالمدينـة، وسيأتي في غيـرِ حديثِ أنسٍ أنهـا كانت في مـواطنَ أُخَرَ».

قلت: كحديث البراءِ ـ وقد تقدم بـرقم: «١٧١» ـ، وكحديث جـابرٍ ـ وقد تقدم برقم: «٣٤» ـ «١٧٢» ـ.

قال: «قال عياضٌ: هذه القصةُ رواها الثقاتُ من العدد الكثيرِ عن الجمِّ الغفيرِ عن الكافَّة متصلةً بالصحـابة، وكـان ذلك في مـواطنِ اجتماعِ الكثيـرِ منهم: في المَحَافِلِ ومَجْمَـعِ العساكـر، ولم يَرِدْ عن أحـدٍ منهم إنكارٌ على راوي ذلك، فهذا النوعُ ملحقٌ بالقَطْعيِّ من معجزاته؛

وقال القرطبـيُّ: قضيةُ نبعِ الماءِ من بينِ أصابِعه صلَّى الله عليه وسلَّم تكررت منه في عدّة مواطنَ في مشاهدَ عظيمةٍ، ووردت من طرقٍ كثيرةٍ، يُفِيدُ مجموعُها العلمَ القَطْعيَّ المستفادَ من التواتر المعنويِّ».

وانـظُر: «الشفـا» للقـاضي عيـاض (١ : ٤٠٢ ـ ٤٠٥) ـ «الإعـلام» للقرطبي (ص ٣٥١ ـ ٣٥٤).

وقال أبو حاتم بن حبان في «صحيحه» (٨ : ١٧١): «الجمعُ بينَ هـذه الأخبـارِ أن هذا الفعـلَ كان من المصـطفى صلَّى الله عليه وسلَّم في أربـعِ مواضعَ مختلفةٍ:

مرةً كان القومُ ما بينَ ألفٍ وأربعِ مِئَةٍ إلى ألفٍ وخمسِ مِئَةٍ، وكان ذلك الماءُ في تَوْر؛

. . . .

والمرةُ الثانيةُ كان القومُ ما بينَ أربعَ عَشْرَةَ مِئَةً إلى خمسَ عَشْرَةَ مِئَـة، وكان ذلك الماءُ في رَكْوَةٍ؛

والمرةُ الثالثةُ كان القـومُ ما بينَ الستين إلى الثمـانين، وكان المـاءُ في قَدَحٍ رَحْرَاحٍ ؛

والمرةُ الرابعةُ كان القومُ ثلاثَ مِئَةٍ، وكان ذلك الماءُ في قَعْبٍ؛

من غيرِ أن يكونَ بينهما تضادٌّ أو تَهاتُرٌ».

* * *

٧٧ ـ فَصْلٌ

١٧٦ ـ أخبرنا أبو زكريا بْنُ أبـي عمرٍو قال: وجدتُ في «كتـاب جَدِّي أبـي عبـدِ الله»: أخبرنـا أبو عبـدِ اللَّهِ: مُحَمَّدُ بْنُ الحسينِ الهَمَـذَانِيُّ، قـال: حَـدَّثنـا مُحَمَّـدُ بْنُ عبـدِ السَّـلامِ البَيْـرُوْتِيُّ، قال: حَـدَّثنا عبـدُ اللَّهِ بْنُ داودَ بْنِ الدِّلْهَـاثِ، قال: حَـدَّثني أبـي، أن أباهُ حَـدَّثه، عن إسمـاعيـلَ بْنِ عبـدِ اللَّهِ بْنِ مُسْرِعِ بْنِ ياسِرٍ، عن أبيه عبدِ اللَّهِ، عن أبيه: مُسْرِعِ بْنِ ياسِرٍ، أن أباهُ ياسراً حَدَّثه، عن عمرِو بْنِ مُرَّةَ الجُهَنِيِّ ح؛

حديث إسلام عمرو بن مرة الجهني

* * *

١٧٧ ـ قـال عبدُ اللَّهِ بْنُ داودَ: وحَـدَّثني به الـوليـدُ بْنُ عبدِ الرَّحْمَـٰنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عن جَدِّه: مُحَمَّـدِ بْنِ حَمَّادٍ، أن أبـاهُ حَمَّادَ بْنَ عبدِ اللَّهِ حَدَّثه، عن أبيه: عبدِ اللَّهِ، أنـه حَدَّثـه، عن أبيه: مُسْرِعِ بْنِ ياسِرٍ، أن ياسرَ بْنَ سُوَيْدٍ حَدَّثه، عن عمـرِو بْنِ مُرَّةَ الجُهَنِيِّ أنه كان يحدِّث قـال: «خرجتُ حـاجًّا في جمـاعةٍ من / قَوْمي في الجاهلية، فرأيتُ [في المَنَامِ][1] وأنا بمكةَ نُوراً [٩٣/أ]

---

(١) زيادة من رواية الرُّوْيانيّ والطبرانيِّ وابن عسـاكرَ (١٣:ق٣٠٥:أ) برقم: «١٠٩٩٦».

رَ: «مجمع الـزوائـد» (٨:٢٤٤) ـ «الجـامـع الكبيـر» (٢:٥٨٢ ـ ٥٨٣) ـ «كنز العمال» (١٣:٤٩٨:٣٧٢٩٢).

وهي زيادةٌ متعينةٌ إذ سيقولُ بعدُ: «فانتبهتُ فزِعاً».

ساطعاً مِنَ الكعبةِ حتى أضاءَ لي جبلُ يَثْرِبَ وأشْعَرَ وجُهَيْنَةَ(١)، فسمِعتُ صوتاً في النُّور وهو يقول:

انْقَشَعَتِ(٢) الظَّلْمَاءُ * وسَطَعَ الضِّيَاءُ * وبُعِثَ خَاتِمُ(٣) الأنبياءِ *

ثم أضاءَ إضاءةً أخرى حتى نظرتُ إلى قصورِ الحِيْرَةِ وأَبْيَضِ المَدائنِ فسمِعتُ صوتاً في النُّور وهو يقول:

ظَهَرَ الإِسْلَامُ * وكُسِرَتِ الأَصْنَامُ * وَوُصِلَتِ الأَرْحَامُ *

---

(١) في المصادر السابقة: «وأَشْعَرَ جُهَيْنَةَ»؛ قال الوزيرُ أبو عبيدٍ في «معجمه» (١:١٥٤): الأَشْعَرُ ـ على وزن أَفْعَلَ، من كثرة الشَّعْرِ ـ: وهو أحدُ جَبَلَيْ جُهَيْنَةَ؛ سُمِّي بذلك لكثرةِ شجرِه؛ والثاني: الأَجْرَدُ. . . . . . سُمِّي بذلك لانجرادِه».

وفي «معجم البلدان» لياقوت (١:١٩٨): «والأَشْعَرُ والأَجْرَدُ: جَبَلا جُهَيْنَةَ بين المدينة والشام».

فإخالُ المثبتَ في هاتيك المصادر أشبهَ بالصواب مما ههنا.

(٢) كُتب تحتها بخط مغاير لخط «الأصل»: «انجلت»؛

وسيأتي شرحُها عَقِيْبَ الحديث.

(٣) هكذا ضبطها الناسخُ: بفتح التاء وبكسرها؛ والضبطانِ صحيحانِ، لكنْ يستفادُ من صنيعه هذا: أن ضبطَ الحرفِ بالحركات الواردةِ فيه معمولٌ به قديماً، وليس مُحْدَثاً.

ورَ: تعليقنا على لفظة «دِلالة» الواردة في كلام المصنِّف عَقِيبَ الحديث رقم: «١٨٧».

فانْتَبَهْتُ فَزِعاً فقلتُ لقومي: واللَّهِ! لَيَحْدُثَنَّ في هذا الحيِّ من قريشٍ حَدَثٌ وأخبرتُهم بما رأيتُ؛ فلمَّا انتهينا إلى بلادنا قيل: إن رجلاً يقال له أحمدُ قد بُعث، فخرجتُ حتى أَتَيْتُه فأخبرتُه بما رأيتُ فقال لي:

«يَا عَمْرَو بْنَ مُرَّةَ! أَنَا النَّبِيُّ المُرْسَلُ إلَى العِبَادِ كَافَّةً، أَدْعُوْهُمْ إلَى الإسْلَامِ، وآمُرُهُمْ بِحَقْنِ الدِّمَاءِ، وصِلَةِ الأَرْحَامِ، وعِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ ورَفْضِ الأَصْنَامِ، وحَجِّ البَيْتِ وصِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ ـ شَهْرٍ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْراً ـ، مَنْ أَجَابَ فَلَهُ الجَنَّةُ، ومَنْ عَصَى فَلَهُ النَّارُ، فآمِنْ باللَّهِ يا عَمْرَو بْنَ مُرَّةَ! يُؤْمِنْكَ اللَّهُ مِنْ هَوْلِ جَهَنَّمَ»؛

فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ! أَشْهَدُ أنْ لا إلَـهَ إلا اللَّهُ وأنك رسولُ اللَّهِ؛ آمَنْتُ بما جئتَ به من حلالٍ / وحرامٍ، وإن أَرْغَمَ ذلك كثيراً من الأقوامِ؛ [٩٣/ب]

وأنشدتُه أبياتاً قلتُها حينَ سَمِعْتُ به، وكان لنا صَنَمٌ وكان أبي سادنَه فَقُمْتُ إليه فكسرتُه حتى لَحِقْتُ بالنَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم وأنا أقولُ:

شهدتُ بأن اللَّهَ حقٌّ، وأنني
لآلـهةِ الأحجارِ أولُ تارِكِ

وشَمَّرْتُ عن ساقي الإزارَ مُهَاجِراً
أَجُوْبُ إليه الوَعْثَ بعدَ الدَّكادِكِ

لَأَصْحَبَ خيرَ الناسِ نفساً ووالداً
رسولَ مليكِ الناسِ فوقَ الحَبَائِكِ

فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«مَرْحَباً بِكَ يَا عَمْرُو»!

فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ! بأبـي أنت وأُمِّي ابْعَثْنِي إلى قومي لعلَّ اللَّهَ أن يَمُنَّ عليهم بـي كما مَنَّ عليَّ بـكَ؛ فَبَعَثَنِي إليهم فقال:

«عَلَيْكَ بالرِّفْقِ، والقَوْلِ السَّدِيْدِ، ولا تَكُ فَظًّا، ولا مُتَكَبِّراً، ولا حَسُوداً»؛

فأتيتُ قومي فقلتُ: يا بني رِفَاعَةَ! بل يا مَعْشَرَ جُهَيْنَةَ! إني رسولُ رسولِ اللَّهِ إليكم، أَدْعُوكم إلى الجَنَّة، وأُحَذِّرُكُمُ النَّارَ، وآمُرُكم بحَقْنِ الدماءِ وصلةِ الأرحامِ، وعبادةِ اللَّهِ ورفضِ الأصنامِ، وحجِّ البيتِ وصيامِ شهرِ رمضانَ ـ شهرٍ من اثْنَيْ عَشَرَ شَهْراً ـ، من أجاب فله الجَنَّةُ / ومن عصى فله النَّارُ؛ [٩٤/أ] يا مَعْشَرَ جُهَيْنَةَ! إن اللَّهَ ـ وله الحَمْدُ ـ جعلكم خيارَ من أنتم منه، وبَغَّضَ إليكم في جاهليتكم ما حُبِّبَ إلى غيركم من العرب: كانوا يجمعون بينَ الأُخْتَيْنِ، ويخلُف الرجلُ على امرأةِ أبيه، والغَزَاةُ في الشَّهْر الحرامِ، فأجيبوا هذا النَّبِـيَّ المُرْسَلَ من بني لُؤَيِّ بْنِ غالبٍ تنالوا شرفَ الدنيا وكرامةَ الآخرةِ، وسارعوا في ذلك يكن لكم فضيلةٌ عند اللَّهِ؛

فأجابوا إلا رجلاً منهم، فقال: يا عمرُو! أَمَرَّ اللَّهُ عَيْشَكَ! أتأمُرُنا أن نَرْفُضَ آلهتَنا، ونفارقَ جماعتَنا، ونخالفَ دينَ آبائنا إلى ما يدعُونا إليه هذا القرشيُّ من أهل تِهَامَهْ؟ لا، ولا حُبًّا ولا كرامهْ، ثم أنشأَ يقولُ:

إنَّ ابْنَ مُـرَّةَ قـد أتى بمقـالـةٍ
ليست مقـالـةَ من يـريـدُ صـلاحـا

إنـي أرى مـن قـولِـه وفَعَـالِـه
يـومـاً وإن طـال الـزمـانُ ذِبَـاحـا

أَتُسَفِّـهُ الأشيـاخَ ممنْ قـد مَضَى
من رام ذاك فـلا أصـابَ فَـلاحـا

فقال عمرُو بْنُ مُرَّةَ: الكاذبُ مني ومنك أَمَرَّ اللَّهُ عَيْشَه وأَبْكَمَ لسانَه وأَكْمَهَ أسنانَه[1]، قال عمرٌو: واللَّهِ! ما مات حتى سقطَ فُوه وكان لا يجِد طَعْمَ الطعامِ وخرِس؛ فخرج عمرُو بْنُ مُرَّةَ ومن أسلم من قومه / حتى أَتَوُا النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم [٩٤/ب] فكتب لهم كِتاباً، هذه نسختُه:

---

(١) وهكذا أيضاً رواية ابن عساكرَ في «تاريخ دمشق» (١٣: ق٣٠٥: ب) برقم: «١٠٩٩٦»؛ وفي «الجامع الكبير» للسيوطي (٢: ٥٨٣)، و«كنز العمال» للمتقي الهندي (١٣: ٥٠١): «وأكمه إنسانَه»، وهو ما استظهره المصنِّفُ ـ كما سيأتي عقبَ الحديثِ. =

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيْمِ

هَذَا كِتَابُ أَمَانٍ مِنَ اللَّهِ عَلَى لِسَانِ رَسُوْلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ بِكِتَابٍ صَادِقٍ، ولِسَانٍ نَاطِقٍ مَعَ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ لِجُهَيْنَةَ بْنِ زَيْدٍ: إنَّ لَكُمْ بُطُوْنَ الأَرْضِ وسُهُوْلَهَا، وتِلَاعَ الأَوْدِيَةِ وظُهُوْرَهَا، تَرْعَوْنَ نَبَاتَهُ، وتَشْرَبُوْنَ مَا فِيْهِ[1] عَلَى أَنْ تُقِرُّوا بِالْخُمُسِ، وتُصَلُّوا صَلَاةَ الخَمْسِ، وفِي التِّيْعَةِ والصُّرَيْمَةِ شَاتَانِ إذَا اجْتَمَعَتَا، وإنْ فُرِّقَتَا شَاةٌ شَاةٌ، لَيْسَ عَلَى أَهْلِ الْمِيْرَةِ صَدَقَةٌ، ولَيْسَ للوَارِدِ التِّيْعَةُ؛ واللَّهُ يَشْهَدُ عَلَى مَا بَيْنَنَا، ومَنْ حَضَرَ مِنَ المُسْلِمِيْنَ بِكِتَابِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ».

فهذا حينَ يقولُ عمرُو بْنُ مُرَّةَ:

ألم تَرَ أنَّ اللَّهَ أظهر دينَه
وبيّن بُرْهَانَ القُرْآنِ لعامِرِ

كتابٌ من الرَّحْمَـٰن نورٌ لِجَمْعِنا
وأحْلافِنا في كلِّ بادٍ وحاضِرِ

= ووقع في رواية الطبرانيِّ ـ كما في «مجمع الزوائد» (٨: ٢٤٥): «وأبكم لسانَه، وأعمى عَيْنَيْهِ، وأسقط أسنانَه».

(١) كذا في «أصل المصنِّف»، وصوابُه: «ماءَهُ» كما سَيُنَبِّهُ المصنِّفُ بَعْدُ.

إلى خيرِ مَنْ يَمْشِي على الأرضِ كلِّها

وأفضلِها عند اعْتِكَالِ[1] الضَّرائِرِ

أطعنـا رسـولَ اللَّهِ لمَّـا تَقَـطَّعَتْ

بُطُوْنُ الأعادِي بالظِّمَاءِ[2] الخَواطِرِ

فنحن قَبِيْلٌ قد بَنَى المَجْـدُ حولنـا

إذا اخْتُلِيَتْ بـالحرب هـامُ الأكابِـرِ

---

(١) في «تاريخ دمشق» (٣:ق٣٠٥:ب) برقم: «١٠٩٩٦»، و«مجمع الزوائد» (٨:٢٤٦): «اعْتِكَارِ»، وهو ما استظهره المصنِّفُ كما سيأتي عقبَ الحديثِ.

(٢) الظِّمَاءُ جمعُ ظَمْآنَ ـ كما قال المصنِّف عقبَ الحديثِ ـ ، وهو العَطْشَانُ وزناً ومعنًى، والخَواطِرُ: المتحركـةُ المهتزةُ؛ فتقـديرُ المعنى: لمَّـا رأينا أعداءَ الرسولِ صلَّى الله عليه وسلَّم تقطعت بطونُهم بالرِّماحِ العِطَاشِ المهتزةِ المتحركةِ اعتبرنا بهم فجئنا مطيعينَ مسلمينَ.

فحذف الناظمُ الموصوفَ ـ وهو الرِّماحُ ـ ، وذكر صفتَه وهي الظِّمَاءُ؛

لكن وقـع في «تـاريـخ دمشق» (٣:ق٣٠٥:ب) بـرقم: «١٠٩٩٦»، و«مجمـع الزوائـد» (٨:٢٤٦): «بالـظُّبَاء»، فـالمعنى على ذا لا يحتاج إلى تقديرِ محذوفٍ، وإليك البيانَ:

الظُّبَاءُ أصلُها ظُباً، ومفردُه: ظُبَةٌ وهو حَدُّ السيفِ والسِّنَانِ والخَنْجَرِ وما أشْبَهَها؛ وإنما مدّ الناظمُ ظُباً لضرورة الشِّعْر على مذهب الكوفيينَ؛

كما قال ابن مالك في «الكافية» (٤:١٧٥٩، ١٧٦٨)، و«الخـلاصة» (ص ٦٤): =

بَنُو الحربِ نَفْرِيْهَا [بِبِيْضٍ كأنَّها][1]

وَمِيْضٌ تَلاَلا[2] في أَكُفِّ المَغَاوِرِ

/ ترى حولَه الأنصارَ يحمون سِرْبَهم [95/أ]

بِسُمْرِ العَوَالي والصَّفِيْحِ البَوَاتِرِ»[3]

= وقَصْرُ ذِي المَدِّ اضْطِراراً مُجْمَعُ
عَلَيْهِ، والعَكْسُ بِخُلْفٍ يَقَعُ

وقال في الشرح: «فأما قصرُ الممدودِ فيجوز للشاعر إذا اضطر إليه أن يستعملَه بلا خلافٍ، وهو شبيهٌ بصرفِ ما لا ينصرفُ؛ وأما مَدُّ المقصورِ للضرورةِ فممتنعٌ عند البصريينَ لا عند الكوفيينَ، وهو شبيهٌ بمنع صرفِ المنصرف.

قلت: فمعنى البيتِ على هذه الرواية: لمَّا رأينا أعداءَ الرسولِ صلَّى الله عليه وسلَّم تقطعت بطونُهم بأسنةِ الرِّماحِ المهتزةِ المتحركةِ اعتبرنا بهم فجئنا مطيعينَ مسلمينَ.

(1) ما بين المعقوفين ساقط من «أصل المصنِّف»؛ نبه على ذا في شرحه للحديث، كما سيأتي بعدُ.

(2) هذه الكلمة غير واضحة في «الأصل»؛ والمثبت أعلاه من شرح المصنِّف عَقِيْبَ الحديث.

وهكذا هي في «تاريخ دمشق» (١٣ : ق ٣٠٥ :ب) برقم: «١٠٩٩٦»، و«مجمع الزوائد» (٨ :٢٤٦).

(3) ضعيف.
أخرجه الرُّوْيَانيُّ كما في «الجامع الكبير» للسيوطيِّ (٢ :٥٨٣) ــ ومن

. . . .

= طريقه ابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (١٣: ق٣٠٥: أ ــ ب) برقم: «١٠٩٩٦» من نسختي ــ، قال: حَدَّثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله السَّمَرْقَنْديُّ، قال: حَدَّثني عبد الله بن دِلْهَاث ــ يعني ابْنَ داودَ بْنِ الدِّلْهَاثِ ــ الجُهَنيُّ الرهاويُّ، قال: حَدَّثني أبي: داودُ(*)، عن أبيه الدِّلْهَاثِ به.

وأخرجه أبو الفتحِ الأزديُّ في «الضعفاء» كما في «اللسان» (٢: ٤٣٢) عن شيخه الحسين بن عبد الله بن يزيدَ الأَزْرَقِ القَطَّانِ، عن عبد الله بن داود بن الدِّلْهَاث به.

وأخرجه الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» كما في «مجمع الزوائد» (٨: ٢٤٤ ــ ٢٤٦)(**).

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١: ٣٣٣ ــ ٣٣٤) ــ ومن طريقه ابن عساكرَ في «تاريخ «دمشقَ» (١٣: ق٣٠٤: ب) برقم: «١٠٩٩٥» من نسختي ــ، قال: أخبرنا هشام بن محمد، قال: أخبرنا خالد بن سعيد، عن رجلٍ من جُهَيْنَةَ من بني دُهْمَانَ، عن أبيه وقد صحِب النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال: قال عمرُو بْنُ مُرَّةَ الجُهَنيُّ... فذكره مختصراً جدّاً.

قلت: الإسنادُ الأولُ ــ وهو إسنادُ المصنِّفِ أيضاً ــ لا يحتجُّ به؛

عبد الله بن داود بن الدِّلْهَاث، ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢: ٢: ٤٨)، والحافظ في «اللسان» (٣: ٢٨٣) ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً فكأنهما لم يعرفاهُ. =

. . . .

(*) في «تاريخ دمشق» (١٣: ق٣٠٥: أ) برقم: «١٠٩٩٦»: «أبو داود» خطأ.

(**) «مسند عمرو بن مرة الجُهَنيّ» من جملة المسانيد التي لم تطبعْ مع «المعجم الكبير».

. . . .

= وأما أبوه وهو داود بن الدِّلْهَاث، فترجم له الذهبيُّ في «الميزان» (٢: ٧)، وقال: «عن آبائه؛ لا يصحُّ حديثُه، قاله الأزديُّ».

وانظُر: «لسان الميزان» للحافظ ابن حجر (٢: ٤١٧).

وأما أبوه الدِّلْهَاث بن إسماعيل بن عبد الله بن مُسْرِع، فأورده ابن الرُّوْمِيَّة الإشْبِيليُّ في ذيله على «كامل ابن عديٍّ» المسمى: «الحافل في تكملة الكامل»، وقال: «مجهولٌ، يُعرف بحديثٍ واحدٍ».

رَ: «ذيل الميزان» للعراقي (٣٦٣) ــ «لسان الميزان» للحافظ ابن حجر (٢: ٤٣٢).

وأما إسماعيل بن عبد الله بن مُسْرِع ــ وهو أبو الدِّلْهَاث ــ فلم أر من ترجم له.

وأما أبوه عبد الله بن مُسْرِع، فذكره الحافظُ في «لسان الميزان» (٣: ٣٥٧) ولم يحكِ فيه جرحاً ولا تعديلاً فكأنه لم يعرفْه أيضاً.

وأما أبوه وهو مُسْرِع بن ياسر، فترجم له الذهبيُّ في كتابَيْه: «الميزان» (٤: ٩٦)، و«المغني» (٦١٨٩)، وقال: «مجهولٌ».

وتعقبه الحافظُ ــ في «اللسان» (٦: ٢٠) ــ مصرحاً بأن مُسْرِعاً معدودٌ في الصحابة.

قلت: ترجم له ابن الأثير في «أسد الغابة» (٥: ١٥٥) ــ وعنه الذهبيُّ في «التجريد» (٢: ٧٢) ــ والحافظ في «القسم الثاني» من «الإصابة» (٦: ٢٥٩).

وأما أبوه ياسر بن سويد فصحابيٌّ؛

ترجم له: ابن حبان في «الطبقة الأولى» من كتاب «الثقات» (٣: ٤٤٨) =

• **قــال الإمــامُ ــ رحمه اللَّه ــ :**

تفسيرُ الألفاظِ الغريبةِ في الحديث:

*** قولُه: «ساطِعاً»، يقال: سطَع الغُبَارُ: إذا ارتفع**[1].

= وهي طبقةُ الصحابة ــ وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢:ق٢٤٨:ب) ــ وابن الأثير في «أسد الغابة» (٥:٤٦٧) ــ وعنه الذهبيُّ في «التجريد» (٢:١٣٢)[*] ــ والحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٦:٦٣٩).

وأما الوليد بن عبد الرحمن بن محمد بن حَمَّاد بن عبد الله بن مُسْرِع وآباؤه فلم أر من ترجم لهم سوى عبد الله بن مُسْرِع وقد تقدم آنفاً.

وأما إسناد ابن سعد فضعيف جدًّا؛

هشام بن محمد هو ابْنُ الكَلْبيِّ، ترجم له الذهبيُّ في «سير الأعلام» (١٠:١٠١)، وقال: «العَلاَّمَةُ الأَخْبَاريُّ النَّسَّابَةُ الأوحدُ... الشِّيْعيُّ، أحدُ المتروكينَ كأبيه».

ولـه ترجمةٌ في «الميزان» (٤:٣٠٤ ــ ٣٠٥) ــ و«المغني» (٦٧٥٦) جميعاً للذهبي ــ و«لسان الميزان» للحافظ ابن حجر (٦:١٩٦ ــ ١٩٧).

ثم في الإسناد راوٍ لم يسمَّ.

(١) مادة: سطع.

«الصحاح» للجوهري (٣:١٢٢٩) ــ «المحكم» لابن سيده (١:٢٨٩) ــ «النهاية» لابن الأثير (٢:٣٦٥) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٣:٢٠٠٨).

....

(*) قال الذهبيُّ في «ذيل الديوان» (٤٩٥): «مُسْرِع بن ياسر عن أبيه عن عمرو بن مرة الجهني: مجهولٌ كأبيه»!!!

* و «أَشْعَرُ وجُهَيْنَةُ»: قبيلتانِ[1].

* و «انْقَشَعَتْ»، أيِ: انْجَلَتْ[2].

* و «أَبْيَضُ المَدَائِنِ»: حِصْنُ المَدَائِنِ[3].

* و «حَقْنُ الدِّمَاءِ»: حَبْسُهَا وتَرْكُ إراقَتِها[4].

---

(١) أَشْعَرُ قبيلةٌ مشهورةٌ من اليمن.

«الأنساب» لأبي سعد بن السمعانيِّ (١: ٢٧٣) ــ «اللباب» لابن الأثير (١: ٦٤).

وأما جُهَيْنَةُ فهي قبيلةٌ من قُضَاعَةَ.

«الأنساب» لأبي سعد بن السمعانيِّ (٣: ٣٩٤) ــ «اللباب» لابن الأثير (١: ٣١٧).

لكنْ يُنظر لزاماً ما علقناهُ على قوله: «وأَشْعَرَ وجُهَيْنَةَ» آنفاً.

(٢) مادة: قشع.

«الصحاح» للجوهري (٣: ١٢٦٥) ــ «المحكم» لابن سيده (١: ٧٩) ــ «النهاية» لابن الأثير (٤: ٦٦) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٥: ٣٦٣٧).

(٣) قـال يـاقـوتُ في «معجم البلدان» (١: ٨٥): «الأبيضُ قصـرُ الأكاسِرَةِ بالمدائن، كان من عجائب الدنيا».

ورَ: «مراصد الاطلاع» (١: ٢٢) للبغدادي ــ «تاج العروس» للزبيدي (٥: ١٠ ط الأولى).

(٤) مادة: حقن.

«الصحاح» للجوهري (٥: ٢١٠٣) ــ «المحكم» لابن سيده (٣: ١٠) ــ «النهاية» لابن الأثير (١: ٤١٦) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٢: ٩٤٨).

* و «السَّادِنُ»: الَّذي يخدُم الأصْنَامَ[1].

* و «آلِهَةُ الأَحْجَارِ»: أصنامٌ من حِجارة.

* «أَجُوْبُ»: أَقْطَعُ[2].

* و «الـوَعْثُ»: الأرضُ السَّهْلَةُ[3].

* و «الدَّكْدَاكُ»: الأرضُ الصُّلْبَةُ[4].

---

(١) مادة: سدن.

«غريب الحديث» لأبي عبيد (١ :٢٨٨) ــ «الصحاح» للجوهري (٥ :٢١٣٥) ــ «النهاية» لابن الأثير (٢ :٣٥٥) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٣ :١٩٧٧).

(٢) مادة: جوب.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١١ :٢١٩ ــ ٢٢٠) ــ «الصحاح» للجوهري (١ :١٠٥) ــ «المحكم» لابن سيده (٧ :٣٩٢ ــ ٣٩٣) ــ «لسان العرب» لابن منظور (١ :٧١٧).

(٣) مادة: وعث.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٣ :١٥٣) ــ «الصحاح» للجوهري (١ :٢٩٦) ــ «المحكم» لابن سيده (٢ :٢٤٣) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٦ :٤٨٧٠).

(٤) أي: الغَلِيظة، الشديدة الجامدة.

مادة: دكدك.

«المحكم» لابن سيده (٦ :٤٠٤) ــ «لسان العرب» لابن منظور =

* و «الحَبَائِكُ»: السماواتُ؛ واحدتُها: حَبِيْكَةٌ[1].

* «لعلّ اللَّهَ أن يَمُنَّ عليهم بـي»، أيْ: يرزقَهم الإسلامَ بسببي.

* و «الفَظُّ»: الغَلِيْظُ السَّيِّـىءُ الخُلُقِ[2].

* و «رَفْضُ الأَصْنَامِ»: تَرْكُها.

= (٢: ١٤٠٥).

* تـنـبـيـه:

وقع في «لسان العرب» نقلاً عن «المحكم» لابن سيده: «الدِّكْـداك»، بكسر الدال وهو خطأ؛ وقد جاء على الصواب في «المحكم».

(١) الحَبَائكُ في الأصل: الطُّرُقُ؛ والمرادُ هٰهنا السماواتُ ــ كما قال المصنِّف ــ، لأن فيها طرقَ النجوم؛ ومنه قولُه تعالى: ﴿والسَّمَاءِ ذَاتِ الحُبُكِ﴾ [الذاريات: ٧].

مادة: حبك.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٣: ٢٧ ــ مادة: عرهل) ــ «الصحاح» للجوهري (٤: ١٥٧٨) ــ «المفردات» للراغب الأصفهاني (ص ١٥٣) ــ «النهاية» لابن الأثير (١: ٣٣٢) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٢: ٧٥٨).

(٢) مادة: فظظ.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٤: ٣٦٥) ــ «الصحاح» للجوهري (٣: ١١٧٦) ــ «النهاية» لابن الأثير (٣: ٤٥٩) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٥: ٣٤٣٧).

* وقولُه: «**جعلكم خِيارَ من أنتم منه**»، يعني: قبائلَ من قبائلِ العَرَبِ تركوا في جاهليَّتِهم كثيراً ممّا كان يفعلُه غيرُهم من العَرَبِ منَ الفواحش.

* وقولُه: «**أَمَرَّ اللَّهُ عَيْشَكَ**»: دعاءٌ عليه، لمَّا كان اسمُه عمرَو بْنَ مُرَّةَ دعا عليه بهذا الدُّعاءِ، أخذه من اسمِ أبيه: مُرَّةَ.

* و«**الذِّبَاحُ**»: الذَّبْحُ.

* «**أَتُسَفِّهُ**»: أَتَنْسُبُ إلى السَّفَهِ.

* «**رامَ**»: طَلَبَ[1].

* و«**أَكْمَهَ أَسْنَانَه**»: كذا في «الكتاب»[2]، ولو كان «أَكْمَهَ إنْسَانَه»: لكان أظهرَ / ؛ والإِنْسَانُ: إنسَانُ العَيْنِ[3]. [٩٥/ب]

* و«**سقط فُوْهُ**»، أيْ: سِنُّهُ؛ وفي روايةٍ: فُوَاهُ[4].

---

(١) مادة: روم.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٥: ٢٨٢) ـ «الصحاح» للجوهري (٥: ١٩٣٨) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٣: ١٧٨٢).

(٢) أيْ: «كتاب المصنِّف».

(٣) يعني المِثَالَ الذي يُرَى في سواد العين.

مادة: أنس.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٣: ٨٩) ـ «الصحاح» للجوهري (٢: ٩٠١ ـ ٩٠٢) ـ «لسان العرب» لابن منظور (١: ١٤٨ ـ ١٤٩).

(٤) لم أقف على هذه الرواية.

* وفي روايةٍ: «فحَيَّى وكتب لهم كتاباً»، أيْ: حَيَّاهم ورحّب بهم[1].

* «بكتابٍ صادقٍ»، أيْ: أرسلَه بكتابٍ صادقٍ.

* و«تِلاعُ الأَوْدِيَةِ»: أَعَالِيْهَا[2].

* وقولُه: «وتَشْرَبُون ما فيه»: كذا في «الكتاب»[3]، والصوابُ: «ماءَهُ».

* و«التِّيْعَةُ والصُّرَيْمَةُ»: أربعونَ؛ وهذا إذا كان الثمانونَ لشريكينِ، فأمَّا إذا كان لواحدٍ ففي الثمانينَ: شاةٌ[4].

---

(١) في جميع مصادر التخريج: «فحيّاهم ورحّب بهم، وكتب لهم كتاباً»؛ لكن وقع في رواية الطبرانيِّ كما في «مجمع الزوائد» (٨: ٢٤٥): «فرحّب بهم وحباهم، وكتب لهم كتاباً».

(٢) مادة: تلع.

«الأضداد» لقطرب (ص ٨١) ـ «الصحاح» للجوهري (٣: ١١٩٢) ـ «المحكم» لابن سيده (٢: ٣٧) ـ «لسان العرب» لابن منظور (١: ٤٤٠).

(٣) أيْ: «كتاب المصنِّف» ـ وقد تقدم ـ.

(٤) هذه المسألةُ تحتاج إلى شيءٍ من التفصيل، لكنْ قبلَ البَدْءِ ينبغي أن نعرّفَ التِّيْعَةَ والصُّرَيْمَةَ.

* أما التِّيْعَةُ، فقال ابن الأثير في «منال الطالب» (ص ٧٠): «التِّيْعَةُ: الأربعونَ من الغنم، وقيل: هي اسمٌ لأدنى ما تجِب فيه الزكاةُ من الإبل والغنم وغيرِها».

=

. . . .

= وانظُر: «غريب الحديث» لأبي عبيد (١ : ٢١٣) ــ «تهذيب اللغة» للأزهري (٣ : ١٤٣) ــ «الصحاح» للجوهري (٣ : ١١٩٢) ــ «النهاية» لابن الأثير (١ : ٢٠٢).

* وأما الصُّرَيْمَةُ، فقال ابن الأثير في «النهاية» (٣ : ٢٧): «الصُّرَيْمَةُ: تصغيرُ الصِّرْمَةِ، وهي القطيعُ من الإبل والغنم؛ قيل: هي من العشرينَ إلى الثلاثينَ والأربعينَ».

وانظُر: «تهذيب اللغة» للأزهري (١٢ : ١٨٥) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٤ : ٢٤٣٩).

وقولُ الراوي ــ في الحديث ــ «وفي التِّيْعَةِ والصُّرَيْمَةِ شاتانِ إذا اجتمعتا وإنْ فُرِّقتا فشاةٌ شاةٌ»: فيه نظرٌ لأنه لا فرقَ إذاً بين الاجتماعِ والافتراقِ، إذ في حالةِ الاجتماعِ يُخْرِجُ شاتان، وفي حالةِ الافتراقِ يُخْرِجُ شاةً لهذا وأخرى لذاك أي شاتانِ أيضاً، فما الفرقُ إذاْ؟!!

فحقُّ العبارةِ على هذا المعنى أن تكونَ: «وفي التِّيْعَةِ والصُّرَيْمَةِ إذا اجتمعتا أو فُرِّقتا شاتانِ».

لكني أحسبُ أن صوابَ العبارةِ: «وفي التِّيْعَةِ والصُّرَيْمَةِ إذا اجتمعتا شاةٌ، وإن فُرِّقتا فشاةٌ شاةٌ أيْ شاتانِ.

لأن هذه هي أحكامُ الخُلْطَةِ الثابتةِ في حديث أنسٍ المرفوعِ الذي رُوِّيناه بلفظ: «لا يُجْمَعُ بين مُتَفَرِّقٍ، ولا يُفَرِّقُ بين مجتمعٍ خشيةَ الصدقةِ».

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الزكاة، باب لا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع (٣ : ٣١٤ : ١٤٥٠)، وكتاب الحيل، باب في الزكاة وأن لا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق خشية الصدقة =

. . . .

= (١٢: ٣٣٠: ٦٩٥٥)، وابن الجارود في «المنتقى» (٣٤٢)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٤: ٢٥: ٢٢٧٩)، وابن حبان في «صحيحه» (٥: ١١١: ٣٢٥٥)، والدارقطنيُّ في «سننه» (٢: ١١٣ ـ ١١٤)، والبغويُّ في «شرح السنة» (٦: ٣: ١٥٧٠) من طرق عن عبد الله بن المثنى الأنصاريِّ، عن ثُمَامة بن عبد الله، عن أنس به.

وأخرجه أبو داود في «سننه»: كتاب الزكاة، باب في زكاة السائمة (٢: ٢١٤: ١٥٦٧)، والنسائيُّ في «سننه»: كتاب الزكاة، باب زكاة الإبل (٥: ١٨ ـ ٢٣)، وباب زكاة الغنم (٥: ٢٧ ـ ٢٩)، وأحمد في «مسنده» (١: ١١ ـ ١٢)، والقاضي أبو بكرٍ المَرْوَزيُّ في «مسند أبي بكر» (٧٠)، والبزار في «مسنده» (١: ١٠٣: ٤١)، والدارقطنيُّ في «سننه» (٢: ١١٤ ـ ١١٦) والحاكم في «المستدرك» (١: ٣٩٠ ـ ٣٩٢)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٤: ٨٦) من وجهٍ آخرَ عن ثُمَامَةَ به.

وقال الدارقطنيُّ: «إسنادُه صحيحٌ؛ وكلُّهم ثقاتٌ».

وقال الحاكم: «هذا حديثٌ على شرط مسلم، ولم يخرجاهُ»، ووافقه الذهبيُّ.

ومُجْمَلُ أحكامِ الخُلْطة في السوائم أنها تجعلُ مالَ الرجلينِ كمال الرجلِ الواحدِ في الزكاة، سواءٌ كانت خُلْطَةَ أعيانٍ أو أوصافٍ؛ فهي تُفيد تغليظاً في الزكاة أحياناً، وتخفيفاً أحياناً أخرى.

هذا هو قولُ الشافعيِّ وأحمدَ وإسحاقَ والليثِ والأوزاعيِّ؛

لكنهم اشترطوا شروطاً في خُلْطة الأوصافِ؛ اشترطوا اشتراكَهم في خمسة أوصافٍ: المَسْرَحِ، والمَبِيتِ، والمَحْلَبِ، والمَشْرَبِ، والفَحْلِ؛ =

* وقـولُه: «ليس للوارِد التِّيْعَـةِ ـ أو التَّيعَةِ ـ»[1]: لستُ

= وزِيد: والرَّاعي.

رَ: «المغني» (٢: ٤٥٤ ـ ٤٥٥) ـ «الكـافي» (١: ٢٩٥ ـ ٣٠٠) ـ «المقنـع» (١: ٣٠٧ ـ ٣١٤) جميعاً للمـوفق ابن قدامـة ـ «الشـرح الكبيـر» لشمس الدين المقدسي (١: ٦٣٠ ـ ٦٣٧).

ولأحكامِ الخُلْطة شروطٌ أخرى يُنظر لها المصادرُ السابقةُ.

فإذا اختلطت أربعونَ شاةً لرجل مع أربعينَ أخرى لآخرَ فالزكاةُ عليهما شاةٌ واحدةٌ كما لو كانت الشياهُ لرجلٍ واحدٍ.

أما إن افترقا فعلى كلٍّ واحدٍ منهما شاةٌ، فيكون عليهما شاتانِ.

ففي قـول الـراوي في الحـديث «وفي التِّيْعَـةِ والصُّـرَيْمَـةِ شـاتـانِ إذا اجتمعتا، وإن فُرِّقتا فشاةٌ شاةٌ»: نظرٌ، وكذا في قول المصنِّف: «وهذا إذا كان الثمانونَ لشريكينِ»!!

لأنك قد عرفت أن الثمانينَ إذا اجتمعا واختلطا وكانا لشريكينِ فزكاتُهما شاةٌ واحدةٌ حَسْبُ.

وقـد أورد ابن الأثيـر هـذا الحـديثَ في «النهـايـة» (٣: ٢٧)، وقـال: «والمـرادُ بها في الحـديثِ من مِئَةٍ وإحـدى وعشـرينَ شـاةً إلى المِئَتَيْنِ، إذا اجتمعت ففيها شاتانِ، وإن كانت لرجلين وفُرِّق بينهما فعلى كلٍّ واحدٍ منهما شاةٌ».

قلت: وهذا التوجيهُ بعيدٌ أيُّ بُعْدٍ، لأن لفظةَ التِّيْعَةِ والصُّرَيْمَةِ دونَ المِئَةِ ـ فضلاً عن المِئَتَيْنِ ـ بنصّ كلام ابن الأثير عينِه؛ والله تعالى أعلم.

(١) هذه الكلمةُ أصابتها الرطوبةُ، لكنها واضحةٌ وكذا ضبطُها إلا أنه لم يتبينْ لي أهي بالباء أم بالياء؟ والمثبتُ أعلاه هو ما استظهرتُه من الرسم.

أقفُ على معناهُ[1].

* و «الأَحْلافُ»: الَّذين تحالَفُوا وتعاقَدُوا[2].

* وقولُه: «عندَ اعْتِكَالِ»: كذا في «الكتاب»[3] ـ باللَّام ـ ولعلّه بالرَّاءِ[4]؛ يقال: اعْتَكَرَ الظَّلَامُ[5]: إذا اخْتَلَطَ[6]، وإن كان باللَّام فمعناهُ:

---

(1) في مصادر التخريج سوى «مجمع الزوائد» (٨: ٢٤٥): «ولا على الوارد لبقة».

(2) مادة: حلف.

«الصحاح» للجوهري (٤: ١٣٤٦) ـ «المحكم» لابن سيده (٣: ٢٦١) ـ «النهاية» لابن الأثير (١: ٤٢٤) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٢: ٩٦٣).

(3) أيْ: «كتاب المصنِّف».

(4) في مصادر التخريج: «اعْتِكَارِ»، ولم ترِد هذه الأبياتُ في «الجامع الكبير» للسيوطي (٢: ٥٨٣)؛ وقال ابن الأثير في «النهاية» (٣: ٢٨٤): «ويُروى باللَّام»؛ ثم ذكره في رسم «عكل» (٣: ٢٨٥).

(5) في «الأصل»: «الغُلام»، وهو تحريفٌ.

(6) أيِ: اختلط سوادُه.

مادة: عكر.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١: ٣٠٥) ـ «الصحاح» للجوهري (٢: ٧٥٦) ـ «المحكم» لابن سيده (١: ١٦٠) ـ «النهاية» لابن الأثير (٣: ٢٨٤).

=

اِشْتَبَهَ[1]، وقيل: اِعْتَكَلَ الثَّوْرانِ: تَنَاطَحَا[2].

* و «الظِّمَاءُ»: جَمْعُ ظَمْآنَ[3].

* و «الخَوَاطِرُ»: المُتَحَرِّكَةُ[4].

* و «اخْتُلِيَتْ»، أيْ: قُطِعَتْ[5].

= زاد ابن الأثير: «والضَّرَائِرُ: الأمورُ المختلفةُ».

(1) والْتَبَس وأَشْكَل.

مادة: عكل.

«تهذيب اللغة» للأزهري (1 : 313) ـ «الصحاح» للجوهري (5 : 1773) ـ «المحكم» لابن سيده (1 : 164) ـ «لسان العرب» لابن منظور (4 : 3060).

(2) مادة: عكل.

«الصحاح» للجوهري (5 : 1773) ـ «لسان العرب» لابن منظور (4 : 3060).

(3) وهو العَطْشَانُ ـ وزناً ومعنًى ـ.

مادة: ظمأ.

«الصحاح» للجوهري (1 : 61) ـ «لسان العرب» لابن منظور (4 : 2760).

(4) مادة: خطر.

«الصحاح» للجوهري (2 : 648) ـ «النهاية» لابن الأثير (2 : 46) ـ «لسان العرب» لابن منظور (2 : 1196).

(5) مادة: خلا.

=

* وقولُه: «بَنُو الحَرْبِ نَفرِيْهَا»، أيْ: نَقْطَعُهَا[1].

* وسقَط منَ «الكتابِ»[2] كلمةٌ؛ والصواب:

... نَفْـرِيْهَـا بِبِيْضٍ كـأنَّـهـا
وَمِيْضٌ تَـلَالا في أَكُفِّ المَغَاوِرِ[3]

= «الصحاح» للجوهري (٦: ٢٣٣١) ـ «المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث» لأبي موسى المديني (١: ٦١٥) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢: ٧٥) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٢: ١٢٥٨).

(١) مادة: فرا.

«الصحاح» للجوهري (٦: ٢٤٥٤) ـ «النهاية» لابن الأثير (٣: ٤٤٢) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٥: ٣٤٠٨).

(٢) أيْ: «كتاب المصنِّف».

(٣) في «تاريخ دمشق» (١٣: ق٣٠٥: ب) برقم: «١٠٩٩٦»، و«مجمع الزوائد» (٨: ٢٤٦):

... نَـفْـرِيْـهَـا بـأيـدٍ طـويـلةٍ
وبِـيْـضٍ تَـلَالا ...

والمعنى جميلٌ متجهٌ على كلا الروايتينِ؛ والبِيْضُ: السُّيوف؛ والوَمِيْضُ: اللَّمْعُ الخفيفُ؛ تقول: وَمَضَ البَرْقُ: إذا لَمع لَمْعاً خفيفاً.

رَ: «الصحاح» للجوهري (٣: ١١١٣) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٦: ٤٩٢٧).

* و «المَغَاوِرُ»: جَمْعُ مِغْوَارٍ، وهو: الكثيرُ الغَارَةِ[1].

* و «يَحْمُوْنَ سِرْبَهُمْ»، يعني: أهلَهم[2].

* «بِسُمْرِ العَوَالِي»، يعني: بالرِّمَاحِ[3].

[٩٦/أ] / * و «الصَّفِيْحُ»، يعني: السُّيُوْفَ[4].

---

(١) مادة: غور.

«النهاية» لابن الأثير (٣: ٣٩٤) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٥: ٣٣١٤).

(٢) وقومَهم.

مادة: سرب.

«لسان العرب» لابن منظور (٣: ١٩٨١) ــ «تاج العروس» للزبيدي (١: ٢٩٦).

(٣) أي الرِّمَاحِ العَوَالي؛ ومفردُ «سُمْرٍ»: أَسْمَرُ، وهو: الرُّمْحُ.

مادة: سمر.

«الصحاح» للجوهري (٢: ٦٨٩) ــ «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس (٣: ١٠١) ــ «تاج العروس» للزبيدي (٣: ٢٧٧).

(٤) الصَّفِيْحُ جَمْعٌ، ومفردُه: صَفِيْحَةٌ، وهي: السَّيْفُ العَرِيْضُ.

وانظرْ للصَّفِيحة مادةَ: صفح، في:

«تهذيب اللغة» للأزهري (٤: ٢٥٧) ــ «الصحاح» للجوهري (١: ٣٨٣) ــ «المحكم» لابن سيده (٣: ١١٦) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٤: ٢٤٥٥).

* «البَوَاتِرُ»: القَوَاطِعُ[1].

* * *

(1) مادة: بتر.

«تهـذيب اللغـة» لـلأزهـري (١٤ :٢٧٧) ـ «الصحــاح» للجـوهــري (٢ : ٥٨٤) ـ «النهـاية» لابن الأثيـر (١ :٩٣) ـ «لسـان العـرب» لابن منـظور (١ :٢٠٥).

* * *

٧٨ ـ فَصْلٌ

١٧٨ ـ أخبرنا أبو مُحَمَّدٍ: الحسنُ بْنُ أحمدَ السَّمَرْقَنْدِيُّ الحافظُ، قال: أخبرنا عبدُ الصَّمَدِ العَاصِمِيُّ، قال: حَدَّثنا أبو العَبَّاس البُجَيْرِيُّ، قال: حَدَّثنا أبو حفصٍ البُجَيْرِيُّ، قال: حَدَّثني أبي، قال: حَدَّثنا أبو رَجَاءٍ، قال: أخبرنا يعقوبُ بْنُ عبدِ الرَّحْمَـٰنِ، عن أبي حازمٍ، قال: أخبرني سهلُ بْنُ سعدٍ أن رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم قال يومَ خيبرَ:

بصق النبي ﷺ في عين علي

«لأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ غَداً: رَجُلاً يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهَ ورَسُوْلَهُ ويُحِبُّهُ اللَّهُ ورَسُوْلُهُ»؛

فباتَ النَّاسُ يَدُوكُوْنَ لَيْلَتَهم أيُّهُم يُعْطَاها، فلمَّا أصبح النَّاسُ غَدَوْا على رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم كلُّهم يَرْجُو أن يُعْطَاها، فقال:

«أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ»؟

فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ! يشتكي عينَه قال:

«فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ»؛

فأُتِيَ به، فبصَق رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم في عينِه ودعا له فبرَأَ[1] حتى كأن لم يكنْ به وَجَعٌ، فأعطاهُ الرَّايَةَ، وقال:

---

(١) كذا في «الأصل» ـ بفتح الراء ـ، وهو المحفوظُ أيضاً في روايَتَيِ البخاري (٣٠٠٩ ـ ٤٢١٠) ومسلم (٤: ١٨٧٢) في «صحيحيهما»، وفي غيرهما؛

=

«أُنْفُـذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْـزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ، وأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيْهِ، فَوَاللَّهِ! لأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلاً واحِداً خيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُوْنَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»[1].

= وهذه هي لغة أهلِ الحجازِ وأهـلِ العاليـة؛ وسائـرُ العربِ يقـولون: «فَبَرِىءَ» ـ بكسر الراء ـ .

رَ: «تهـذيب اللغة» لـلأزهري (١٥: ٢٦٩) ـ «الصحـاح» للجوهـري (١: ٣٦) ـ «معجم مقاييس اللغة» لابن فـارس (١: ٢٣٦) ـ «منال الـطالب» لابن الأثير (ص٢٨١) ـ «لسان العرب» لابن منظور (١: ٢٤٠).

والفتحُ الذي مشى عليه صاحبُ «القاموس» (ص٤٢)؛ قال في «شرحه» (١: ٤٤ ـ ط الأولى) (١: ١٤٥ ـ ط الثانية): «والفتحُ أفصحُ».

(١) صـحـيـح.

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الجهاد، بـاب فضل من أسلم على يـديه رجـل (٦: ١٤٤: ٣٠٠٩)، وكتاب المغـازي، بـاب غـزوة خيبـر (٧: ٤٧٦: ٤٢١٠)، ومسلم في «صحيحـه»: كتـاب فضـائـل الصحـابـة (٤: ١٨٧٢)، والنسائيُّ في «السنن الكبرى»: كتاب المناقب، بـاب فضائـل عليٍّ (٤٦)، وكتاب السير، باب فضل من أسلم على يديه رجل (٣: ل١١٩) نسخة الربـاط ـ ، و«الخصائص» لـه (١٧)، وسعيد بن منصـور في «سننه» (٢٤٧٢)، وأبو بكر بن أبـي شيبة في «مسنده» (ق١١٤: أ)، وأحمد في «مسند الأنصـار» من «مسنـده» (٥: ٣٣٣)، وفي «فضـائـل الصحـابـة (٢: ٦٠٧: ١٠٣٧)، والرُّوْيانيُّ في «مسنده» (ق١٨٧: ب)، والطحاويُّ في «شرح معاني الآثـار» (٣: ٢٠٧)، وأبو القـاسم الطبـرانيُّ في «المعجم الكبير» (٦: ٢٤٤: ٥٩٩١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١: ٦٢)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» =

• قـال الإمـامُ ـ رحمه الله ـ :

[٩٦/ب] * قـولُـه: «يَـدُوْكُـوْنَ»، أيْ: يتفكّـرون؛ / والـدَّوْكُ في الـلُّغَـة: الاخْـتـلاطُ(١)؛ والـمِـدْوَكُ حَـجَـرٌ يُـدَقُّ

= (٤: ٢٠٥)، وفي «الأسمـاء والصفات» (٢: ٢٦٠ ـ ٢٦١)، والبغـويُّ في «شرح السنة» (١٤: ١١١: ٣٩٠٦)، وفي «الأنوار في شمائل النبي المختار» (١: ٩٦: ١٠٦) من طرق عن يعقوب بن عبد الرحمن به نحوَه.

ورواه عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه به نحوَه؛

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الجهاد، باب دعاء النبي صلَّى الله عليه وسلَّم الناس إلى الإسلام والنبوة (٦: ١١١: ٢٩٤٢)، وكتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب (٧: ٧٠: ٣٧٠١)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب فضائل الصحابة (٤: ١٨٧٢)، وأبو داود في «سننه»: كتاب العلم، باب فضل نشر العلم (٤: ٦٩: ٣٦٦١) ـ مختصراً ـ، وسعيد بن منصور في «سننه» (٢٤٧٣)، والرُّوْيانيُّ في «مسنده» (ق١٨٥: ب)، وأبو يعلى في «مسنده» (١٣: ٥٢٢: ٧٥٢٧)، وابن حبان في «صحيحه» (٩: ٤٣: ٦٨٩٣)(*)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٦: ٢٠٥: ٥٨٧٧)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٩: ١٠٦)، وفي «المدخل» (٧٦) من طرق عن عبد العزيز بن أبي حازم به نحوه.

(١) مادة: دوك.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٠: ٣٣١) ـ «الصحاح» للجوهري (٤: ١٥٨٦) ـ «المحكم» لابن سيده (٧: ٩٥) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢: ١٤٠).

....

(*) سقط من الإسناد: «أبو حازم».

به[1]، والمَدَاكُ حَجَرُ العَطَّارِ[1].

* «على رِسْلِكَ»، أيْ: سُكُوْنِكَ؛ والرِّسْلُ: الرِّفْقُ[2].

* و«حُمْرُ النَّعَمِ»: الإبِلُ الحُمْرُ، وهي عزيزةٌ عند العرب[3].

* * *

١٧٩ ــ وأخبرنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الصَّمَدِ، قال: حَدَّثنا أبو العَبَّاسِ، قال: حَدَّثنا أبو حفصٍ، قال: وقال عبيدُ اللَّهِ بْنُ موسى، عن إسرائيلَ، عن أبي إسحاقَ، عن البراءِ قال: «بعث رسولُ اللَّهُ صلَّى الله عليه وسلَّم إلى

---

(١) المادة السابقة.

«الصحاح» للجوهري (٤: ١٥٨٦) ــ «المحكم» لابن سيده (٧: ٩٥) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٢: ١٤٥٥).

(٢) مادة: رسل.

«الصحاح» للجوهري (٤: ١٧٠٨) ــ «النهاية» لابن الأثير (٢: ٢٢٢) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٣: ١٦٤٣).

(٣) مادة: حمر.

«لسان العرب» لابن منظور (٢: ٩٩٠).

* * *

مسح النبي ﷺ رجل عبد الله بن عتيك

أبي رَافِعٍ، اليَهُوْدِيِّ رجالاً من الأنصار، وأَمَّرَ عليهم: عبدَ اللَّهِ بْنَ عَتِيْكٍ؛

وكان أبو رَافِعٍ يُؤْذِي رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم ويُعِيْنُ عليه، وكان في حِصْنٍ له بأرض الحِجاز، فلمَّا دَنَوْا منه ـ وقد غَرَبَتِ الشمسُ وراحَ النَّاسُ بِسَرْحِهم ـ قال عبد اللَّهِ لأصحابه: اِجْلِسُوا مكانَكم فإني مُنْطَلِقٌ ومُتَلَطِّفٌ للبوّاب، لعلّي أن أدخل؛

فأقبل حتى دنا من الباب، ثم تقنّع بثوبه كأنَّه يقضي حاجةً وقد دخل النَّاسُ، فهتَف به البوّاب يا عبدَ اللَّهِ! إنْ كنتَ تريدُ أن تَدْخُلَ فادْخُلْ، فإني أريدُ أن أُغْلِقَ البابَ، فدخلتُ فَكَمَنْتُ، فلمَّا دخل النَّاسُ أَغْلَقَ البابَ، ثم علّق الأغالِيقَ على وَدٍّ؛ / [٩٧/أ]

فقال: فقمتُ إلى الأقاليد فأخذتُها ففتحتُ البابَ، وكان أبو رَافِعٍ يُسْمَرُ عنده وكان في عَلَالِيَّ له، فلمَّا ذهب عنه أهلُ سَمَرِه صَعِدْتُ إليه، فجعلتُ كلَّما فتحتُ باباً أَغْلَقْتُ عليَّ من داخلٍ؛ قلتُ: إنِ القومُ نَذِرُوا لم يَخْلُصوا إليَّ حتى أقتلَه، وانتهيتُ إليه فإذا هو في بيتٍ مُظْلِمٍ وَسْطَ عِيالِه لا أدري أين هو من البيت؟ قلتُ: أبا رَافِعٍ! قال: من هذا؟ فأهويتُ نحوَ الصوتِ فأضْرِبُه ضَرْبَةً بالسَّيْف وأنا دَهِشٌ فما أغنيتُ شيئاً وصاح، فخرجتُ منَ البيت فأَمْكُثُ غيرَ بعيدٍ، ثم دخلتُ إليه،

فقلتُ: ما هذا الصَّوْتُ يا أبا رَافِعٍ! قال: لأُمِّكَ الوَيْلُ، إن رجلاً في البيت ضربني قبلُ بالسَّيْف، قال: فأَضْرِبُهُ ضَرْبَةً أَثْخَنَتْهُ ولم أَقْتُلْهُ، ثم وضعتُ صَبِيْبَ السَّيْفِ في بطنِه حتى أخذَ في ظَهْره! فعرفتُ أني قتلتُه، فجعلتُ أفتحُ الأبوابَ باباً باباً حتى انتهيتُ إلى درجةٍ له، فوضعتُ رِجْلِي وأنا أرى أني قد انتهيتُ إلى الأرض، فوقعتُ في لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ وانْكَسَرَتْ سَاقِي، فعصبتُها بعِمامةٍ، ثم انطلقتُ حتى جلستُ على الباب، فقلتُ: لا أخرجُ اللَّيْلَةَ حتى أعلمَ أقتلتُه؟ فلمَّا صاح الدِّيْكُ / قام النَّاعِي [٩٧/ب] على السُّور فقال: أَنْعَى أبا رَافِعٍ تاجرَ أهلِ الحِجاز؛

فانطلقتُ إلى أصحابي فقلتُ: النَّجاءَ، فقد قتَل اللَّهُ أبا رَافِعٍ، فانتهيتُ إلى النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم فحدَّثتُه فقال:

«**أبْسُطْ رِجْلَكَ**»؛

فَبَسَطْتُ رِجْلِي فَمَسَحَها، فكأنَّما لم أَشْتَكِهَا قَطُّ»[1].

---

(١) صحيح.

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب المغازي، باب قتل أبي رافع (٧: ٣٤٠: ٤٠٣٩)، وابن جرير الطبريُّ في «تاريخه» (٢: ٤٩٣ـ٤٩٥)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٩: ٨٠ ـ ٨١)، وفي «دلائل النبوة» (٤: ٣٦ ـ ٣٨)، والبغويُّ في «الأنوار في شمائل النبي المختار» (١: ١٢٦: ١٣٤) من طرق عن إسرائيلَ به نحوه.

وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الجهاد، باب قتل النائم =

• قـال الإمـامُ ـ رحمه الله ـ :

* قـــولُـــه : « راح[1] الـــنَّـــاسُ

= المشرك (٦: ١٥٥: ٣٠٢٢) من طريق زكريا بن أبـي زائدة؛

وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب المغازي، باب قتل أبـي رافع (٧: ٣٤١: ٤٠٤٠)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٤: ٣٥ ـ ٣٦) من طريق يوسف بن إسحاق بن أبـي إسحاق السَّبِيعيِّ؛

كلاهما عن أبـي إسحاقَ به نحوه.

وصرح أبو إسحاق بالسماع من البراءِ في هذه الروايةِ الأخيرةِ.

وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الجهاد، باب قتل النائم المشرك (٦: ١٥٥: ٣٠٢٣)، وكتاب المغازي، باب قتل أبـي رافع (٧: ٣٤٠: ٤٠٣٨)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٤: ٣٤)، والبغويُّ في «شرح السنة» (١١: ٤٦: ٢٦٩٣) من طريق زكريا به مختصراً.

وراجعْ مزيداً في أخبار أبـي رافع وقتلِه:

«المغازي» للواقدي (١: ٣٩١ ـ ٣٩٥) ـ «الطبقات» لابن سعد (٢: ٩١) ـ «السيرة» لابن هشام (٣: ٣١٣) (٤: ٢٩٣) ـ «جوامع السيرة» لابن حزم (ص١٩٨ ـ ٢٠٠) ـ «الدرر» لابن عبد البر (ص١٩٥ ـ ١٩٦) ـ «الكامل» لابن الأثير (٢: ١٠١ ـ ١٠٢) ـ «نهاية الإرب» للنويري (١٧: ١٩٧ ـ ١٩٩) ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (١: ٢٦٧ ـ ٢٧٠) ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (٤: ١٣٧ ـ ١٤٠).

(١) الرَّوَاحُ: نقيضُ الصَّبَاحِ، وهو اسمٌ للوقت من زوال الشمسِ إلى اللَّيل؛ تقول: سَرَحَتْ الماشيةُ بالغَدَاةِ، ورَاحَتْ بالعَشِيِّ أيْ: رَجَعَتْ.

مادة: روح.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٥: ٢٢١) ـ «الصحاح» للجوهري =

بِسَرْحِهِم»[1]، أيِ: انْصَرَفُوا بالإِبِل والغَنَمِ عَشِيًّا من مَرَاعِيْهَا إلى الحِصْن.

* و «كَمَنْتُ»، أيِ: اسْتَتَرْتُ[2].

* و «الأَغَالِيْقُ»: المَفَاتِيْحُ[3]؛ وكذلك الأَقَالِيْدُ[4].

= (١ : ٣٦٨ ـ ٣٦٩) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢ : ٢٧٣) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٣ : ١٧٦٩).

(١) السَّرْحُ: المالُ الراعي.

مادة: سرح.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٤ : ٢٩٧) ـ «الصحاح» للجوهري (١ : ٣٧٤) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢ : ٣٥٨) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٣ : ١٩٨٤).

(٢) مادة: كمن.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٠ : ٢٩٠) ـ «الصحاح» للجوهري (٦ : ٢١٨٨) ـ «النهاية» لابن الأثير (٤ : ٢٠١) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٥ : ٣٩٣٣).

(٣) مادة: غلق.

«النهاية» لابن الأثير (٣ : ٣٨٠) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٥ : ٣٢٨٣).

(٤) مادة: قلد.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٩ : ٣٢) ـ «الصحاح» للجوهري (١ : ٥٢٥) ـ «النهاية» لابن الأثير (٤ : ٩٩) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٥ : ٣٧١٨).

* و «الوَدُّ»: الوَتِدُ[1].

* «يُسْمَرُ عندَه»، أيْ: يُتَحَدَّثُ عندَه باللَّيْل[2].

* «عَلالِيّ»: جَمْعُ عُلِّيَّةٍ، وهي: الغُرْفَةُ[3].

* «نَذِرُوا»: عَلِمُوا[4].

* «قُلْتُ: أبا رافع»: مُنادًى مُضافٌ.

---

(١) مادة: ودد.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٤: ٢٣٥) ـ «الصحاح» للجوهري (١: ٥٤٦) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٦: ٤٧٩٤).

(٢) مادة: سمر.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٢: ٤١٩) ـ «الصحاح» للجوهري (٢: ٦٨٨) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢: ٣٩٩ ـ ٤٠٠) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٣: ٢٠٩٠).

(٣) مادة: علا.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٣: ١٨٧) ـ «الصحاح» للجوهري (٦: ٢٤٣٧) ـ «النهاية» لابن الأثير (٣: ٢٩٥) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٤: ٣٠٩٠).

(٤) مادة: نذر.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٤: ٤٢١) ـ «الصحاح» للجوهري (٢: ٨٢٦) ـ «النهاية» لابن الأثير (٥: ٣٩) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٦: ٤٣٩٠).

* «فَأَهْوَيْتُ»: قَصَدْتُ[1].

* «صَبِيْبُ السَّيْفِ»: ذُبَابُهُ، وهو طَرَفُهُ[2].

* و «النَّاعِي»: الَّذي يُخْبِرُ بالمَوْتِ[3].

* و «النَّجَاءُ»: السُّرْعَةُ[4]؛ وانْتِصَابُه على المَصْدَرِ، أيِ:

---

(١) تقول: هَوَى يَهْوِي هَوِيًّا: إذا هبطَ؛ ويقال: أَهْوَى بيده إليه: إذا مَدَّها نحوَه وأمالَها إليه.

مادة: هوي.

«النهاية» لابن الأثير (٥: ٢٨٤ ـ ٢٨٥) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٦: ٤٧٢٧).

(٢) مادة: صبب.

«المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث» لأبي موسى المديني (٢: ٢٤٤) ـ «النهاية» لابن الأثير (٣: ٥) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٤: ٢٣٨٧).

(٣) تقول: نَعَى الميتَ، يَنْعَاهُ، نَعْياً ونَعِيّاً ونُعْياناً: إذا أذاع موتَه وأخبر به.

مادة: نعي.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٣: ٢١٨) ـ «الصحاح» للجوهري (٦: ٢٥١٢) ـ «النهاية» لابن الأثير (٥: ٨٥) «لسان العرب» لابن منظور (٦: ٤٤٨٦).

(٤) مادة: نجا. =

انْجُوا النَّجَاءَ[1].

* * *

= «تهذيب اللغة» للأزهري (١١: ١٩٨) ـ «الصحاح» للجوهري (٦: ٢٥٠١) ـ «النهاية» لابن الأثير (٥: ٢٥) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٦: ٤٣٥٩ ـ ٤٣٦٠).

(١) أيْ إنه مصدرٌ منصوبٌ بفعلٍ محذوفٍ، تقديرُه: انْجُوا النَّجَاءَ.

* التعليق:

ذكر المصنِّفُ في هذا الفصلِ حديثينِ اشتملا على إبراءِ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم عليًّا وعبدَ الله بْنَ عَتِيْكٍ رضي الله عنهما بإذن الله تعالى؛

وهذا نظيرُ رَدِّ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم عينَ قتادةَ بْنِ النُّعْمَانِ إلى مكانِها بعدَ أن سالتْ على وَجْنَتِه ـ كما تقدم في الحديث رقم: «١٦٧».

وقد علَّقنا على قضية الإبراءِ ثَمَّ بما أغنى عن التكرار.

* * *

٧٩ ـ فَصْلٌ

١٨٠ ـ أخبرنا أحمدُ بْنُ الحسنِ بْنِ خَيْرُوْنَ[1] العَدْلُ ببغداذ رحمه الله، قال: أخبرنا أبو عليٍّ بْنُ شَاذَانَ، قال: أخبرنا أبو بكرٍ الشَّافِعِيُّ، قال: حَدَّثنا الحسينُ بْنُ شَاكِرٍ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ يوسفَ، قال: حَدَّثنا أبو قُرَّةَ، قال: ذكَر زَمْعَةُ بْنُ صالحٍ، عن زيادِ بْنِ سعدٍ، قال: حَدَّثني أبو الزُّبَيْرِ، أنه سمِع يونسَ بْنَ خَبَّابٍ الكُوْفِيَّ يحدّث، أنه سمِع أبا عُبَيْدَةَ بْنَ / عبدِ اللَّهِ يحدّث، عن عبدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أنه قال: «جاءت امرأةٌ إلى رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم ونحن مُقْبِلُون إلى مكةَ في عُمْرَةٍ، فقالت: يا رسولَ اللَّهِ! إن ابْنِي قد أَفْسَدَهُ الشَّيْطَانُ؛ واللَّهِ! ما يَدَعُهُ ساعةً، قال:

[٩٨/أ]

حديث الصبي الذي أفسده الشيطان

---

(١) كذا في «الأصل» ـ بمنعه من التنوين ـ؛ وكان الجادّةُ صَرْفَه، إذ لا علةَ فيه سوى العلمية.

ولذا ذهب البعضُ إلى صَرْفه، إذ هو الظاهرُ؛ وخالف آخرونَ فقالوا بمنعه من الصَّرْف ـ وهو الذي يقعُ في لسان المُحَدِّثين ـ.

والعلةُ عند المانعين ـ بعد العلمية ـ إما: الشبهُ بالفعل ـ قاله المِزِّيُّ ـ، وإما لإلحاق الواو والنون بالألف والنون.

وعلى المنع من التنوين مشى صاحبُ «القاموس» (ص ٤٩٨).

ورَ: «تاج العروس» للزبيدي (٣: ١٩٦ ـ ط الأولى) (١١: ٢٤٨ ـ ٢٤٩ ـ ط الثانية).

قلت: وقولُه «الشبه بالفعل» غيرُ ظاهرٍ؛ والله أعلم.

«ارْفَعِيْهِ إِلَيَّ»؛

فجعل رأسَه بينَ فَخِذَيْهِ وواسِطَةِ الرَّحْلِ، ثم فتح فمَه فبزَق فيه وقال:

«أَنَا رَسُوْلُ اللَّهِ فَاخْرُجْ عَدُوَّ اللَّهِ»؛

ودفَعه إليها وقال:

«قَدْ بَرَأَ[1] ابْنُكِ فَجِيْئِيْنَا إِذَا رَجَعْنَا إِلَى هَذَا المَنْزِلِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»؛

فلمَّا رجَع أقبلتْ إليه بثلاثةِ أَكْبُشٍ يَسُوْقُهُنَّ الغُلامُ، فقال لها:

«كَيْفَ فَعَلَ ابْنُكِ»؟

قالت: هو هذا يا رسولَ اللَّهِ! قد بَرَأَ وقد أَهْدَى لك ثلاثةَ أَكْبُشٍ، قال:

«يَا بِلَالُ! خُذْ مِنْهَا وَاحِداً واتْرُكْ لَهَا اثْنَيْنِ»؛

قال: ثم ذهب إلى الغائطِ وكان يُبْعِدُ حتى لا يراهُ أحدٌ، فلم يَجِدْ شيئاً يَتَوَارَى وراءَه، فبصُر بشجرتينِ مُتَباعِدَتَيْنِ، فقال:

---

(١) كذا في «الأصل» ـ بفتح الراء ـ، في هذا الموضع وفيما سوف يأتي؛

وراجعْ لزاماً ما علقناه على هذه الكلمة في الحديث رقم: «١٧٨».

اجتماع الشجرتين لأمر النبي ﷺ

«اِذْهَبْ إِلَى هَاتَيْنِ الشَّجَرَتَيْنِ فَقُلْ لَهُمَا: إِنَّ رَسُوْلَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ يَأْمُرُكُمَا أَنْ تَجْتَمِعَا فَيَتَوَارَى وَرَاءَكُمَا»؛

فمشتْ إحداهُما إلى الأخرى حتى قضَى حاجتَه، ثم عادتْ كلُّ واحدةٍ منهُما إلى مكانِها؛

ثم أقبلنا حتى إذا دخلنا / أَزِقَّةَ المدينةِ جاء جَمَلٌ يَشْتَدُّ [٩٨/ب] إليه حتى سجدَ له(١)، ثم قام بينَ يَدَيْهِ فذرَفت عيناهُ، فقال:

قصة الجمل وما فيها من آثار النبوة

«مَنْ صَاحِبُ هَذَا الجَمَلِ»؟

قالوا: فلانٌ، قال:

«أُدْعُوْهُ إِلَيَّ»؛

فأتاه، فقال:

«مَا شَأْنُكَ وهَذَا الجَمَلُ يَشْكُوْكَ»؟

قال: هذا جملٌ كنا نَسْنُو عليه من عشرينَ سنةً، ثم سَمَّنَّاهُ فأردنا أن نَنْحَرَهُ، فقال النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«بِئْسَمَا جَزَيْتَهُ، قَدِ اشْتَكَى ذَلِكَ؛ أَعَمِلْتَ عَلَيْهِ عِشْرِيْنَ سَنَةً حَتَّى إِذَا كَبِرَتْ سِنُّهُ وضَعُفَ عَظْمُهُ أَرَدْتَ أَنْ تَنْحَرَهُ؟! بِعْنِيْهِ أَوْ هِبْهُ لِي»؛

---

(١) كتب على هامش «الأصل» بخط مغاير لخط «الأصل»: «قف على قصة سجود الجَمَل».

فقال: هو لك يا رسولَ اللَّهِ! فقال:

«أَرْسِلُوا بِهِ إِلَى الظَّهْرِ»؛

فـأُرْسِلَ إلى الـظَّهْـر مـع ظَهْـرِه، فقـال النَّـاسُ حينئـذٍ: يا رسولَ اللَّهِ! نحن أحقُّ أن نَسْجُدَ لك من هذا الجَمَلِ، فقال:

«مَعَاذَ اللَّهِ! أَنْ يَسْجُدَ لِي أَحَدٌ؛ وَلَوْ قُلْتُ لأَحَدٍ أَنْ يَسْجُدَ لأَحَدٍ لَقُلْتُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا»[1].

---

(١) ضعيف، لكن أصل الحديث ثابت.

أخـرجه أبـو القاسم الـطبرانيُّ في «المعجم الأوسط» (٢: ق٢٨٨: أ)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٦: ٢٠)، من طريق أبـي قُرَّةَ به دونَ ذكرِ قصـةِ الصبـيِّ.

وقال الطبرانيُّ في إثره: «لم يَـرْوِ هذا الحـديثَ عن زياد بن سعـد إلا زَمْعَةُ؛ تفرد به أبو قُرَّةَ».

قلت: إسنادُه ضعيفٌ؛ زَمْعَة بن صـالح «ضعيفٌ» كمـا في «التقريب» (٢٠٣٥)، وزاد: «وحديثُه عند مسلم مقرونٌ».

ويونس بن خَبَّاب ضعيفٌ أيضـاً، ومع ضعفـه: فهو خبيثُ الاعتقـادِ، خَلِيقٌ مَنْ كان مثلَه أن يُضرب عنقُه!

قال أحمد ـ في رواية عبد الله عنه (٩١٠) ـ: «كان خبيثَ الرأيِ».

وقال يحيـى ـ في رواية عَبَّاسٍ (١٩٨٦ ـ ٢٣١٣) ـ: «رجلُ سَـوْءٍ؛ وقال: كان يشتُم عثمانَ».

وقال أبو داود: «شَتَّامُ الصحابةِ».

وقال أبو أحمدَ الحاكمُ: «تركه يحيـى وعبد الرحمـٰن وأحسنا في ذلك، =

. . . .

= لأنه كان يشتُم عثمانَ، ومن سبّ أحداً من الصحابة فهو أهلٌ أنْ لا يُروى عنه».

ونسبه يحيى بن سعيد القَطّانُ وغيرُه إلى الكذب.

رَ: «ميزان الاعتدال» للذهبيِّ (٤ : ٤٧٩) ـ «تهذيب التهذيب» للحافظ ابن حجر (١١ : ٤٣٨).

قلت: بيّن أبو حاتم بن حبان في «الضعفاء» (٣ : ١٤٠) وجهَ ذلك، فقال: «لا يحلُّ الروايةُ عنه، لأنه كان داعيةً إلى مذهبه؛ ثم مع ذلك يتفردُ بالمناكيرِ التي يرويها عن الثقات، والأحاديثِ الصحاح التي يسرِقُها عن الأثبات فيرويها عنهم».

ثم إن يونس ـ مع ضعفه ـ قد اختلف عليه؛

فهكذا رواه عنه أبو الزبير؛

وخالفه المسعوديُّ، فرواه عنه، فقال: عن ابن يعلى بن مُرَّة، عن يعلى بن مُرَّة به.

أخرجه أحمد بن منيع في «مسنده» (٣:ق٢١٥ : أ «إتحاف الخيرة»).

وخالفهما داود بن عبد الحميد ـ وهو ضعيف ـ، فرواه عنه فقال: عن طاوس، عن ابن عباس به.

أخرجه ابن أبي حاتم في «العلل» تصنيفِه (١ : ٦٩ : ١٨٣)، قال: حَدَّثنا إسحاق بن إبراهيم البغويُّ، عن داود به؛

ثم قال في إثره: «فسمعت أبي يقول: هذا حديثٌ منكرٌ بهذا الإسناد، إنما روى يونس بن خَبَّاب واختلف عليه، فروى المسعوديُّ عن يونس بن خَبَّاب عن ابن يعلى بن مُرَّة، عن أبيه، عن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم؛ =

. . . .

= ومنهم من يروي عن يونس بن خَبَّاب، عن المِنْهَال بن عمرو، عن ابن يعلى، عن أبيه، عن النبـي صلَّى الله عليه وسلَّم».

ثم إن إسناد المصنِّف ـ مع ما فيه من ضعف واختـلاف ـ منقطعٌ لأن أبا عبيدةَ لم يسمعْ من أبيه؛

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم في «المراسيل» (٩٥٥): «قـال أبـي: أبـو عبيدة بن عبـد الله بن مسعود لم يسمـعْ من عبد الله بن مسعـود رضي الله عنه».

وقال الترمذيُّ في «جامعه» (٢: ٢٠٢): «لم يسمعْ من أبيه».

وقـال الصَّـلاحُ العـلائيُّ في «جـامـع التحصيـل» (ص ٢٤٩): «قـال أبو حاتمٍ والجمـاعةُ: لم يسمـعْ من أبيه شيئـاً؛ وروى شعبةُ، عن عمـرِو بْنِ مُرَّةَ، قال: سألتُ أبا عبيدةَ: هل تذكُر من عبـد الله شيئاً؟ قـال: ما أذكـرُ منه شيئاً»!

وأورده الحافظُ في «المرتبة الثالثة» من «طبقات المدلسين» (٣٥).

وأما ما وقع عند الطبرانيِّ في «المعجم الأوسط» من تصريحه بالسماع من أبيه فخطأٌ ظاهرٌ؛ إذ ما رواه شعبةُ عن عمرِو بْنِ مُرَّةَ يردُّه.

والمخطِىءُ فيه هو شيخُ شيخِ الطبرانيِّ، واسمُه علي بن زيـاد اليَمَانيُّ المُقْرِىءُ؛

ترجم له الجَزَريُّ في «غاية النهايـة» (١: ٥٤٣) ولم يذكـر فيه جـرحاً ولا تعديلاً!

لكن في الباب عن يعلى بن مُرَّة وجـابر بـطوله، وعن أسـامة بن زيـد وعبد الله بن جعفر بن أبـي طالب باختصار؛ =

. . . .

=

● أولاً: حديثُ يعلى بن مُرَّةَ:

قال الإمام أحمد في «مسند الشاميين» من «مسنده» (٤:١٧٣): حَدَّثنا أسود بن عامر، قال: حَدَّثنا أبو بكر بن عياش، عن حبيب بن أبـي عمرةَ، عن المِنْهَال بن عمرو، عن يعلى بن مُرَّة به نحوه.

قلت: إسنادُه حسنٌ لولا أن حديثَ المِنْهَال عن يعلى مرسلٌ؛

قاله أبو الحجاج المزيُّ الحافظُ في «تهذيبه» (٣:١٣٧٨، ١٥٥٧).

وقال الذهبـيُّ في ترجمة «المِنْهَال» من «ميزان الاعتدال» (٤:١٩٢) ــ بعد أن صدر ترجمتَه بـ«صحّ» ــ: «ولا يُحفظ له سماعٌ من الصحابة؛ وإنما روايتُه عن التابعين الكبار».

وقـد تابـع حبيباً: الأعمشُ، لكن اخْتُلف عليـه؛ وقد أشـار إلى ذلك الحافظ في ترجمة «مُرَّةَ» من «الإصابة» (٦:٨١)، وجملتُه ما يلي:

رواه مُحَاضِرٌ، عن الأعمش، عن المِنْهَال عن يعلى به؛

أخرجه أبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الكبيـر» (٢٢:٢٦٥:٦٨٠)، قال: حَدَّثنا عُبَيْد بن غَنَّام، قال: حَـدَّثنا محمـد بن عبد الله بن نُمَيْـر، قال: حَدَّثنا محاضر به.

قلت: إسنـادُه صحيح إلى مُحَـاضِر؛ ومُحَـاضِرٌ فيـه كلامٌ، لكن قـال أبو أحمد ابن عديٍّ كما في «تهذيب التهذيب» (١٠:٥١ ــ ٥٢): «روى عن الأعمشِ أحاديثَ صالحةً مستقيمةً، ولم أرَ في حديثه حديثاً منكراً فأذكره إذا روى عنه ثقةٌ».

قلت: محمد بن عبد الله بن نُمَيْر ثقةٌ اتفاقاً.

وخالفه يـونس بن بُكَيْر، فـرواه عن الأعمش، فقال: عن المِنْهَـال بن عمرو، عن يعلى بن مُرَّة، عن أبيه به.

=

. . . .

= أخرجه يونس في زيادات «الخامس» من «المغازي» (ص ٢٧٧ ـ ط دار الفكر) (ص ٢٥٧ ـ ط الرباط) ـ ومن طريقه الحاكم في «المستدرك» (٢ : ٦١٧ ـ ٦١٨)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٦ : ٢٠ ـ ٢١) ـ ، عن الأعمش به.

وقال الحاكم عقبَ الحديثِ: «هذا حديثٌ صحيحُ الإسنادِ، ولم يخرجاهُ بهذه السِّيَاقة»، ووافقه الذهبيُّ!

قلت: حديثُ المِنْهَال عن يعلى مرسلٌ كما تقدم عن أبي الحجاج المزيِّ؛

ثم إن الذهبيَّ عينَه قد وافقه في «الميزان» كما سلف!

وتابع يونسَ: يحيى بن عيسى النهشليُّ ـ في رواية ـ، فرواه عن الأعمش به من «مسند مرة»؛

أخرجه أبو بكر بن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (ق١٨١ : ب)، قال: حَدَّثنا ابن مُصَفًّى، قال: حَدَّثنا يحيى بن عيسى، قال: حَدَّثنا الأعمش به.

والنَّهْشَليُّ ذا فيه كلام، لكن قال أحمد بن سِنَان القَطَّانُ الحافظُ: «سمعت أبا معاوية الضريرَ ـ وهو «ثقة، أحفظُ الناس لحديث الأعمش، وقد يهم في غيره» كما في «التقريب» (٥٨٤١) ـ، وكان يحيى بن عيسى عنده قاعداً في دِهْلِيْزِه، فلما أراد أبو معاوية أن يقوم، قال: أُكْتُبوا عنه! فطالما رأيتُه عند الأعمش».

«تهذيب الكمال» للمزي (٣ : ١٥١٤).

ورواه النَّهْشَليُّ مرةً أخرى عن الأعمش، فقال: عن المِنْهال بن عمرو، =

. . . .

= قال: حَدَّثني ابْنُ يعلى بن مُرَّةَ، عن أبيه به؛

أخرجه أبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٢٢: ٢٦٤: ٦٧٩)، قال: حَدَّثنا المِقْدَام بن داود، قال: حَدَّثنا أسد بن موسى، قال: حَدَّثنا يحيى بن عيسى به.

والمِقْدَامُ متكلمٌ فيه؛ له ترجمةٌ في «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤: ١٧٥ ـ ١٧٦) ـ و «لسان الميزان» للحافظ ابن حجر (٦: ٨٤ ـ ٨٥).

فهذه وجوهٌ ثلاثةٌ عن الأعمش؛ وقد رواها كلَّها وكيعٌ بأسانيدَ صحيحةٍ إليه؛

* أما الوجهُ الأولُ:

فأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «مسنده» (٣:ق٢١٤: ب ـ «إتحاف الخيرة») ـ ومن طريقه أبو بكر بن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (ق١٨١: أ) ـ، قال: حَدَّثنا وكيعٌ به.

وأخرجه أحمد في «مسند الشاميين» من «مسنده» (٤: ١٧١، ١٧٢)، قال: حَدَّثنا وكيعٌ به بقصة الصبي.

ومن طريق أحمد: أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢: ٥٠٣: ٢٩٢) بقصة الشجرتين.

وأخرجه أبو بكر بن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (ق١٨١: ب)، قال: حَدَّثنا محمد بن عبد الله بن نُمَيْر، قال: حَدَّثنا وكيعٌ به.

وأخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢: ٥٠٣: ٢٩٢)، قال: حَدَّثنا أبو عمرو بن حمدان، قال: حَدَّثنا الحسن بن سفيان، قال: حَدَّثنا محمد بن عبد الله بن نُمَيْر به بقصة الشجرتين. =

. . . .

= وأخرجه البيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٦ : ٢٢)، قال: أخبرنا أبو القاسم زيد بن أبي هاشم العلويُّ بالكوفة، قال: أنبأنا أبو جعفر محمد بن علي بن دُحَيْم، قال: حَدَّثنا إبراهيم بن عبد الله، قال: أنبأنا وكيعٌ به بقصة الصبي.

* وأما الوجهُ الثاني:

فأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «مسنده» (٣:ق٢١٤ :ب ــ «إتحاف الخيرة») ــ ومن طريقه أبو بكر بن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (ق١٨١ :ب) ــ ، قال: وذكره وكيعٌ مرةً أخرى، فقال: أخبرنا [يعني الأعمشَ]، عن المِنْهَال، عن يعلى بن مُرَّة، عن أبيه به.

وأخرجه أحمد في «مسند الشاميين» (٤ : ١٧١، ١٧٢)، قال: حَدَّثنا وكيعٌ به بقصة الصبي والشجرتين.

ومن طريق أحمد: أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢ : ٥٠٣ : ٢٩٢) بقصة الشجرتين.

وأخرجه أبو بكر بن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (ق١٨١ :ب)، وأبو يعلى في «مسنده» (٣:ق٢١٥ :ب ــ «إتحاف الخيرة») ــ مقتصراً على قصة الصبي ــ ، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢ : ٥٠٣ : ٢٩٢) ــ مقتصراً على قصة الشجرتين ــ ، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٦ : ٢١ ــ ٢٢)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١ : ٢٢١ ــ ٢٢٢) ــ مقتصراً على قصة الشجرتين ــ من طرق أخرى عن وكيع به من «مسند مُرَّةَ».

* وأما الوجهُ الثالثُ:

فأخرجه أبو إسحاقَ الحربيُّ في «غريب الحديث» (١ : ٣١٥) ــ فيما رُوِّيناه من غير وجه عن أبي طاهر السِّلَفيِّ: كطريق أبي القاسم =

. . . .

= ابن الحاسب، وكطريق أبـي الخطاب بن واجب، وكطريق القـاضي عياض، وكطريق أبـي الفضل جعفر بن علي، وكطريق أبـي الفرج الطَّرَابُلُسيّ جميعـاً عن أبـي طاهرٍ السِّلَفي، عن يونس بن محمد بن مُعَتِّب بن يونس الصفار، عن جـدّه، عن أبيـه يـونس الصَّفَّـار، عن يـوسف بن أحمـد بن الـدخيـل، عن محمد بن إسحاق المقرىء، عن أبـي إسحاق الحربـي، أنه ــ قـال: حَدَّثنـا ابن نُمَيْر، قال: حَدَّثنا وكيـع، عن الأعمش، عن المِنْهَال، عن ابن يعلى بن مُرَّة، عن أبيه به فذكر طرفاً من قصة الصبـي.

قلت: ابن نُمَيْر هو محمدٌ؛ وقد روى عن وكيع الوجوهَ كلَّها؛

وروايـةُ ابن نُمَيْـر للوجـه الثـاني: عنـد أبـي بكـر بن أبـي عـاصم في «الآحاد والمثاني» (ق١٨١:ب) ــ وقد تقدمت ــ .

وقـال البيهقيُّ في «الدلائـل» (٦:٢٢) في إثر روايـة وكيع من «مسنـد يعلى بن مُرَّة»: «هذا أصحُّ، والأولُ وهمٌ، قاله البخاريُّ ــ يعني روايتَـه عن أبيه وهمٌ ــ ، إنما هو عن يعلى نفسِه؛ وهم فيه وكيعٌ مرةً، ورواه على الصحة مرةً؛ ثم قال البيهقيُّ: وقد وافقه فيما زعم البخاريُّ أنه وهمٌ: يونسُ بْنُ بُكَيْر، فيحتمل أن يكون الوهمُ من الأعمش، والله أعلم».

وقـال أبـو زرعـة الـرازيُّ ــ كـمـا في «عـلل ابـن أبـي حـاتـم» (٢:٣٩٥:٢٦٩٥) ــ : «كيفما كان يرجع إلى يعلى بن مُرَّة، وهو أصحُّ».

وقال أبو الحجاج المزيُّ الحافظُ في ترجمة «يعلى بن مُرَّة» من «تهذيب الكمال» (٣:١٥٥٧): «روى عن أبيه مُرَّةَ ــ فيما قيل ــ وهو وهمٌ».

وانظُر: «تحفة الأشراف» (٨:٣٧١).

وقال أبو نعيم الحافظ في ترجمة «مُرَّة بن أبـي مُرَّة الثَّقَفي: أبو يعلى» =

. . . .

= من «معرفة الصحابة» (٢: ق٢٠٠: ب): «ذكره بعضُ المتأخرين، وأخرج له حديثَ الأعمش، عن المِنْهَال بن عمرو، عن يعلى بن مُرَّة، عن أبيه أنه سافر مع النبي صلَّى الله عليه وسلَّم فأتتْه امرأةٌ بابنٍ لها به لَمَمٌ؛ من حديث العُطَارِديِّ، عن يونس بن بكير، عن الأعمش: وهو وهمٌ، وإنما هو: الأعمش، عن المِنْهَال، عن ابن يعلى بن مُرَّة، عن أبيه يعلى؛ والحديثُ مشهورٌ بيعلى لا بمُرَّة!».

قلت: كأنه يُعَرِّضُ بابن مندهْ كعادته؛ لكن يفهم من كلامه أن روايةَ وكيعٍ الأخيرةَ هي الصحيحةُ المحفوظةُ، وأن الحديثَ حديثُ الأعمش، عن المِنْهَال، عن ابن يعلى، عن يعلى؛

والمعروفُ أن يعلى له ابنانِ: عثمان وعبد الله؛

أما الأولُ: فـ«مجهولٌ»؛ قاله أبو الحسن ابن القَطَّان كما في «تهذيب التهذيب» (٧: ١٦٠)؛

وبه قال الحافظ في «التقريب» (٤٥٢٩).

وأما الثاني: فـ«ضعيفٌ» كما في «ديوان الذهبي» (٢٣٥٣).

وقال في «المغني» (٣٤٣٥) و«الميزان» (٢: ٥٢٨): «ضعّفه غيرُ واحد».

وزاد في الأخير: «قال البخاريُّ: فيه نظر».

قلت: البخاريُّ إذا قال ذلك فإنه يعني أن الرجل في أدنى المنازل وأردئها عنده؛ قاله ابن كثير في «الباعث الحثيث» (ص ١١٨).

وقال الذهبيُّ في ترجمة «عبد الله بن داود الواسطي» من «الميزان» (٢: ٤١٦): «لا يقول هذا إلا فيمن يتهمه غالباً». =

. . . .

= وهذه الرواية عن البخاري ـ أعني قولَه في عبد الله: فيه نظر ـ قد أخرجها مسندةً: العقيليُّ في «الضعفاء» (٢: ٣١٨ ـ ٣١٩)، وابن عدي في «الكامل» (٤: ١٥٤٠).

وانظر: «ضعفاء البخاري» (٢٠٠).

وقال ابن عدي عَقِيْبَ ذكرِها: «وهذا الذي ذكره البخاريُّ إنما هو حديثٌ واحدٌ».

قلت: لا أدري هل عَنَى هذا الحديثَ، أم حديثَ «خاتم الذهب» ـ الذي ذكره البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (٣: ٢: ١٧٠)، و«التاريخ الصغير» (٢: ٨٨) ـ ، أم حديثَ «دفن جيفة الإنسان» ـ الذي رُوِّيناه في «سنن الدارقطني» (٤: ١١٦) ـ أم غيرَها.

وقد وجدتُ حديث يعلى بن مُرَّة هذا من رواية عبد الله؛

أخرجه العقيليُّ في «الضعفاء» (٢: ٣١٩)، قال: حَدَّثنا الحسن بن علي، قال: حَدَّثنا أحمد بن إشْكَابَ، قال: حَدَّثنا القاسم بن مالك المزنيُّ، عن عبد الرحمن بن إسحاقَ، عن عبد الله بن يعلى، قال: حَدَّثني أبي به.

قلت: عبد الرحمن بن إسحاق ـ وهو الواسطيُّ ـ «ضعيف» كما في «التقريب» (٣٧٩٩).

وقد تابعه عمر بن عبد الله بن يعلى ـ وهو «ضعيف» أيضاً كما في «التقريب» (٤٩٣٣) ـ ؛

أخرجه البيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٦: ٢٢ ـ ٢٣)، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي وأبو محمد بن أبي حامد المقرىء، قالوا: أنبأنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حَدَّثنا =

. . . .

= العباس بن محمد الدُّوْريُّ، قال: حَدَّثنا حمدان بن الأصبهاني، قال: حَدَّثنا شريك، عن عمر بن عبد الله بن يعلى بن مُرَّة، عن أبيه، عن جدّه به.

قلت: إسنادُه صحيحٌ إلى شريك؛ وشريك ـ وهو ابن عبد الله ـ ضعيف عَقِبَ أن وُلِّيَ القضاءَ؛

ثم إن المطلب بن زياد قد خالفه في إسناده؛ فروى الحديثَ عن عمر بن عبد الله بن يعلى بن مُرَّة، فقال: عن حُكَيْمَةَ، عن يعلى به مختصراً؛

أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢ : ٤٩٥ : ٢٨٤) تعليقاً.

وحُكَيْمَةُ هي بنتُ يعلى بن مُرَّة؛ ذكرها ابن حبان في «طبقة التابعين» من «تاريخ الثقات» (٤ : ١٩٥ ـ ١٩٦).

وللحديث طرق أخرى عن يعلى بن مُرَّة:

* منها: طريق عبد الرحمن بن عبد العزيز عنه:

أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (١١ : ٤٨٨ : ١١٨٠٢)، وفي «المسند» (٣:ق٢١٤:ب ـ «إتحاف الخيرة») (*)، وأحمد في «مسند الشاميين» من «مسنده» (٤ : ١٧٠)، قالا: حَدَّثنا عبد الله بن نُمَيْر، عن عثمان بن حَكِيم عنه به.

وقال المنذريُّ في «الترغيب والترهيب» (٣ : ١٥٨ ـ ط المنيرية): «وإسنادُه جيّدٌ».

وتعقبه شيخُنا العلامةُ الألبانيُّ في «السلسلة الصحيحة» له (٤٨٥)، فقال: «كذا قال! وعبد الرحمن هذا أورده ابن أبي حاتم في «الجرح =

(*) وقع تحريف في النسخة، وقد جاء على الصواب في «المصنف».

. . . .

= والتعديل» (٢: ٢: ٢٦٠)، وقال الحسينيُّ ـ في «الإكمال» (٥٢٠) ـ : «ليس بمشهور»؛ وبقية رجالِه رجالُ مسلم».

قلت: كأن شيخَنا يشير إلى أنه مجهول؛ وهو كذاك، فقد نصَّ على جهالته يحيى بن معين ـ في رواية الدارمي (٤٦٣) ـ، فقال: «شيخ مجهول».

لكن ذكر الحافظ عبد الرحمن هذا في «تعجيل المنفعة» (ص ١٦٩)، وذكر بعده: عبد الرحمن بن عبد العزيز الأُمَاميَّ، ثم قال: «ويغلب على ظني أنهما واحدٌ، والأُمَاميُّ مذكور في «التهذيب» (٦: ٢٢٠)».

قلت: إن كانت الحالُ كذاك فالإسناد مرسلٌ، لأن الأُمَاميَّ ذا من أتباع التابعين!

* ومنها: طريق عبد الله بن حفص عنه:

أخرجه أحمد في «مسنده» (٤: ١٧٣) ـ ومن طريقه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢: ٤٩٤: ٢٨٣ ـ ٢٩٣) ـ، وعبد بن حميد في «مسنده» (٤٠٥)، قالا: حَدَّثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن عطاء بن السائب عنه به باختلاف في السِّياق.

وأخرجه البيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٦: ٢٣ ـ ٢٤) والبغويُّ في «شرح السنة» (١٣: ٢٩٥: ٣٧١٨)، وفي «الأنوار في شمائل النبي المختار» (١: ١٣٥: ١٤٦) من طريق أحمد بن منصور الرمادي، قال: حَدَّثنا عبد الرزاق به باختلاف في السياق أيضاً.

قلت: عبد الله بن حفص لا يُعرف؛

قال علي بن المديني ـ كما في «تهذيب التهذيب» (٥: ١٨٩) ـ : =

. . . .

= «لا نعرِفُه، ولم يَرْو عنه غيرُ عطاء بن السائب».

وقال يحيى ــ في رواية الدارمي (٤٦٤) ــ: «شيخ لا أعرِفُه».

وبمثله قال أبو أحمد ابن عديٍّ في «الكامل» (٤: ١٥٥٨).

ثم إن عطاء بن السائب قد اختلط في آخر عمره، ورواية معمر بن راشد عنه ضعيفة لأنها بعد الاختلاط، على ما نصره الحافظ في «مقدمة الفتح» (ص ٤٢٥) و«تهذيب التهذيب» (٧: ٢٠٧).

ورَ: «الكواكب النيرات» لابن الكيال (ص ٣١٩ ــ ٣٣٣).

ثم قد خالف معمراً: حمادٌ، فرواه عن عطاء بن السائب عن يعلى بن مُرَّة، ولم يذكر عبد الله بن حفص؛

أخرجه أبو إسحاق الحربيُّ في «غريب الحديث» (٣: ١١٧٩)، قال: حَدَّثنا موسى، قال: حَدَّثنا حماد، عن عطاء به مختصراً بقصة الصبي.

قلت: موسى هو ابن إسماعيل التَّبُوْذَكيُّ الحافظُ، وهو يروي عن حماد بن سلمة؛ وروى أيضاً عن حماد بن زيد، قال المزيُّ في «تهذيب الكمال» (٧: ٢٤٤): «يقال: حديثاً واحداً».

قلت: رواية حماد بن زيد عن عطاء هي قبل الاختلاط؛

راجع: «الكواكب النيرات» لابن الكيال: الموضع السابق.

وأما رواية حماد بن سلمة عنه فمختلف فيها، والجمهور على أنها قبل الاختلاط أيضاً.

وقد تقدم الكلامُ عليها عند التعليق على الحديث رقم: «١٥» فلا إعادةَ هٰهنا. =

. . . .

= إذاً: هـذه الروايـةُ عن عطاءٍ أصـحُّ من روايـة معمـر بن راشـد، وهي ضعيفة لأنها مرسلة أيضاً؛

فإن عطاءً لم يسمع من يعلى بن مُرَّة؛

قال عباسٌ في «تاريخه عن يحيـى بن معين» (١٨٤): «سمعت يحيـى يقـول: قد روى عـطاء بن السائب عـن يعلى بن مُـرَّة، ولم يَسْمَعْ عـطاء بن السائب من يعلى بن مُرَّة؛ ويعلى بن مُرَّة رجل من أصحاب النبـي صلَّى الله عليه وسلَّم، وكنيته أبو المَرَازِم».

قال أبو عبد الرحمن: وهـٰذي الطرقُ المتقدمةُ عن يعلى بن مرة كلُّهـا جَمْعَاءُ ليّنةٌ غيرُ متماسكةٍ؛ لكنْ قال ابن كثيـر الحافظ في «البـداية والنهـاية» (٦: ١٤٠) ـ عَقِيْبَ أن ذكـر أكثرَ طـرق حديث يعلى هـذا ـ : «فهذه طـرقٌ جيّدةٌ متعددةٌ، تُفيد غلبةَ الظنِّ ـ أو القطعَ ـ عند المتبحرين أن يعلى بْنَ مُرَّةَ حدّث بهذه القصةِ في الجملة».

قلت: قـولُـه «فهـذه طـرق جيـدة»: يعني في المتـابعـات؛ وقـولُـه «أو القطعَ»: شكٌّ ضعيفٌ؛ فهي إن أفادت علماً فلا تفيد إلا غلبةَ الظنِّ، والله تعالى أعلم.

● ثانياً: حديث جابر بن عبد الله:

يرويه أبو الزبير عنه بطوله نحوه؛

أخـرجـه يـونس بن بكيـر في زيـادات «الخـامس» من «المغـازي» (ص ٢٧٨ ـ ط دار الفكر) (ص ٢٥٨ ـ ط الرباط) ـ ومن طريقه البيهقيُّ في «السنن الكبرى» (١: ٩٣) بقصة الشجـرتين، وفي «دلائل النبـوة» (٦: ١٨ ـ ١٩)، وفي «الاعتقاد» (ص ٢٨٩ ـ ٢٩٠) ـ ؛ =

. . . .

= وأخرجه أبو بكر بن أبـي شيبة في «مسنده» (٣:ق٢١٣:ب ـ «إتحاف الخيرة»)، وفي «المصنف» (١١: ٤٩٠: ١١٨٠٣) ـ ومن طريقه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢: ٤٩٣: ٢٨١) بقصة الجمل، وابـن عبد البر في «التمهيـد» (١: ٢٢٣) ـ، وإسحاق بن راهوية في «مسنده» (٣:ق٢١٣:ب ـ «إتحـاف الخيـرة»)، وعبد بن حميـد في «مسنده» (١٠٥٣)، والـدارمي في «مسنـده» (١: ١٨: ١٧)، قالوا: حَدَّثنا عبيد الله بن موسى؛

كلاهما عن إسماعيل بن عبد الملك بن أبـي الصُّفَيْرا عنه به.

وأخرجه أيضاً الدارقطنيُّ في «الأفراد» (ق١١٤:ب ـ «الأطراف») من طريق إسماعيل به، ثـم قـال: «غريبٌ من حـديثه ـ يعني أبـا الزبيـر ـ عن جابر؛ تفرد به إسماعيلُ عنه».

قلت: إسمـاعيل «صـدوق كثير الـوهم» كما في «التقـريب» (٤٦٥)، وأبو الزبير مدلس وقد عنعنه؛

ذكره الحافظ في «المرتبة الثالثة» من «طبقات المدلسين» (ص ٣٢).

ثم إن إسماعيلَ قد توبع عليه ـ خلافاً لما تقدم عن الدارقطني ـ لكنْ من وجوه ضعيفة؛

* فمنها: ما رُوِّينـاه من طريق إسمـاعيل بن مَسْعَـدة الجُرْجَـاني، عن حمـزة بن يوسف السَّهْمي، عن أبـي أحمـد ابن عديٍّ، أنـه قال في تـرجمة «عبـد الـرحمن بن هـانىءٍ» من «الكـامـل» (٤: ١٦٢٤): حَـدَّثنـا محمـد بن الضحاك بن عمرو بن أبـي عاصم، قال: حَدَّثنا بُنَان بن سليمان الدَّقَّاقُ، قال: حَدَّثنا عبد الرحمن بن هانىءٍ النَّخَعيُّ، قال: حَدَّثنا سفيان الثوريُّ والعَرْزَميُّ، كلاهما أخبرنيه، عن أبـي الزبير به مختصراً جدًّا، على قوله: «إن بعيراً سجد للنبـي صلَّى الله عليه وسلَّم، فقال: لو كنت آمراً أحداً أن يسجدَ لأحد لأمرتُ =

. . . .

= المرأةَ أن تسجدَ لزوجها لما له عليها من الحق».

وقال ابن عديٍّ في إثره: «وهذا أيضاً لا يرويه عن الثوريِّ غيرُ عبد الرحمن بن هانىءٍ؛ وحمل أيضاً حديثَ العَرْزَميِّ ـ وهو ضعيفٌ ـ على حديث الثوريِّ؛ والعَرْزَميُّ يحتمل».

وقال الحافظ في ترجمة «عبد الرحمن بن هانىءٍ» من «التقريب» (٤٠٣٢): «صدوق له أغلاطٌ، أفرط ابن معين فكذّبه؛ وقال البخاريُّ: هو في الأصل صدوقٌ».

قلت: والعَرْزَميُّ ذا هو الصغيرُ: محمد بن عبيد الله بن أبي سليمان، وهو «متروك» كما في «التقريب» (٦١٠٨).

* ومنها: ما أخرجه حمزة بن يوسف السَّهْمِيُّ في «تاريخ جُرْجان» (ص ٦١٥ ـ ٦١٦) ـ فيما رُوِّيناهُ من طريق إسماعيل بن مَسْعَدة الجُرْجَاني عنه أيضاً ـ من طريق أبي نعيم ابن عديٍّ الحافظ، قال: حَدَّثنا عبد الله بن الليث الإِسْتِرَاباذيُّ، قال: حَدَّثنا إسحاق بن الصَّلْت، قال: حَدَّثنا مالك بن أنس، قال: حَدَّثنا أبو الزبير المكيُّ، قال: حَدَّثنا جابرٌ به بطوله، ولكن دون قصة الجمل وبقصة أخرى بدلها.

وقال الذهبيُّ في ترجمة «إسحاق بن الصَّلْت» من «الميزان» (١:١٩٢): «أتى عن مالكٍ بخبر منكر جدًّا؛ والإسنادُ إليه مظلم؛ ذكره الخطيبُ في كتاب «من روى عن مالك» ».

قلت: رجال إسناد حمزة بن يوسف إلى إسحاق بن الصَّلْت كلهم مترجمون في «تاريخ جرجان».

* وللحديث طريق أخرى عن جابر؛ =

. . . .

= قال أبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الأوسط» (٢ :ق٢٨١ : أ ــ ب): حَدَّثنا مَسْعَدة بن سعد، قال: حَدَّثنا إبراهيم بن المنذر، قال: حَدَّثنا محمد بن طلحة التَّيْميُّ، قال: حَدَّثنا عبد الحكيم بن سفيان بن أبي نَمِر، عن شريك بن عبد الله بن أبي نَمِر، عن جابر به بطوله.

وقال عقبَ الحديثِ: «لم يَرْوِ هذا الحديثَ عن شريك بن عبد الله إلا عبد الحكيم بْنُ سفيانَ، ولا عن عبد الحكيم، إلا محمد بْنُ طلحةَ؛ تفرد به إبراهيمَ بْن المنذر».

قلت: عبد الحكيم لا يُعرف؛

ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣ : ١ : ٣٥) من رواية محمد بن طلحة عنه فقط، ولم يَحْكِ فيه تعديلاً أو تجريحاً .

وفي كلٍّ من محمد بن طلحة وشريك بن عبد الله بن أبي نَمِر: ضعفٌ؛ لكنْ جزم الذهبيُّ في «الميزان» (٢ : ٢٦٩) (٣ : ٥٨٨) بأنهما صدوقانِ.

ثم إن شريكاً لم أرهم ذكروا له سماعاً من جابر!

وأورد الحديثَ الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٩ : ٧ ــ ٩)، وقال: «رواه الطبرانيُّ في «الأوسط»، والبزار باختصارٍ شديدٍ؛ وفيه عبد الحكيم بن سفيان: ذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحْه أحدٌ، وبقية رجاله ثقات».

● ثالثاً: حديث أسامة بن زيد:

قال أبو يعلى في «مسنده» (ق ١٤٦ : أ ــ «المطالب العالية») (٣ :ق٢١٦ : أ ــ «إتحاف الخيرة»): حَدَّثنا محمد بن يزيد بن رفاعة الرِّفَاعيُّ أبو هشام، قال: حَدَّثنا إسحاق بن سليمان، قال: حَدَّثنا معاوية بن يحيى =

. . . .

= الصَّدَفيُّ، عن الزهري، قال: أخبرنا خارجة بن زيد أن أسامة بن زيد بن حارثة حدّثه به نحوه دون ذكر قصة الجمل.

وكذا أخرجه البيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٦: ٢٤ ــ ٢٦)، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن الحسن الغِفَاريُّ ببغدادَ، قال: حَدَّثنا عثمان بن أحمد بن السَّمَّاكِ، قال: حَدَّثنا أبو عليٍّ حنبل بن إسحاق بن حنبل، قال: حَدَّثنا سليمان بن أحمد، قال: حَدَّثنا عبد الرحيم بن حماد، عن معاويةَ به.

وأخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢: ٥٠٧: ٢٩٨)، قال: حَدَّثنا سليمان بن أحمد ــ إملاءً ــ، قال: حَدَّثنا محمد بن عبد الله الحضرميُّ، قال: حَدَّثنا [أبو] هشام الرِّفَاعيُّ به دون ذكر قصتي الصبي والجمل.

وقال الحافظ ابن حجر في «المطالب العالية» في إثر الحديث: «هذا إسنادٌ حسنٌ؛ معاوية بن يحيى الصَّدَفيُّ ضعيفٌ، ولكن لحديثه شاهد من طريق يعلى بن مُرَّةَ؛ أخرجه أحمدُ وغيرُه».

قلت: حديث أسامةَ مشتملٌ على زياداتٍ لم يَرْوها يعلى بن مُرَّة، فهذه الزياداتُ تحتاجُ إلى شاهدٍ من وجهٍ آخرَ؛ والله تعالى أعلم.

● رابعاً: حديث عبد الله بن جعفر بن أبي طالب:

يرويه الحسن بن سعد عنه به بقصة الجمل حَسْبُ، ولكن ليس فيه أن صاحبَه أراد نحرَه، وإنما لفظُه: «ألا تتقي اللَّهَ في هذه البهيمةِ التي ملّكك اللَّهُ إياها، فإنه قد شكا إليَّ أنك تُجيعه وتُدْئبه».

أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (١١: ٤٩٣: ١١٨٠٥)، وأحمد في «مسند» (١: ٢٠٤)، وأحمد بن منيع في «مسنده» (٣: ق٢١٦: أ ــ «إتحاف الخيرة»)، وأبو داود في «سننه»: كتاب الجهاد، باب ما يؤمر به من =

. . . .

= القيام على الدوابّ والبهائم (٣: ٤٩: ٢٥٤٨)، وأبو بكر بن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (ق٤٦: أ)، وأبو يعلى في «مسنده» (١٢: ١٥٧: ٦٧٨٧)، وأبو عوانة في «صحيحه» (١: ١٩٧)، وأبو القاسم البغويُّ في «معجم الصحابة» (ل٣٤٢) ـ ومن طريقه أبو القاسم بن عساكر في «تاريخ دمشق» (٩: ق٢٨: أ) برقم: «٦١٢٩» من نسختي ـ، والحاكم في «المستدرك» (٢: ٩٩ ـ ١٠٠)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٨: ١٣)، وفي «دلائل النبوة» (٦: ٢٦ ـ ٢٧) من طرق عن مهديّ بن ميمون، عن محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب عنه به.

وقال الحاكم عَقِبْيَهُ: «هذا حديثٌ صحيحُ الإسنادِ، ولم يخرجاهُ»، ووافقه الذهبيُّ.

وقال البُوصِيريُّ في «إتحاف الخيرة» (٣: ق٢١٦: أ): «هذا إسنادٌ رواتُه ثقاتٌ».

قلت: وهو كما قالوا؛ وأصلُه في «صحيح مسلم»: كتاب الحيض (١: ٢٦٨)، وكتاب فضائل الصحابة (٤: ١٨٨٦)، من حديث شَيْبان بن فَرُّوْخَ وعبد الله بن محمد بن أسماء جميعاً عن مهديٍّ به.

وقصة الشجرتين يشهد لها حديثُ جابرٍ الطويلُ ـ وقد تقدم عند المصنّف برقم: «٤٥».

وفي الجملة: فأصلُ الحديث ـ وهو: تحركُ الشجرتين ليقضيَ النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم حاجتَه خلفهما، وشفاءُ الصبي الذي مسّه الشيطانُ عَقِبَ قول النبي صلَّى الله عليه وسلَّم «أُخْرُجْ عدوَّ الله»، وشَكْوُ البعير ما به للنبي صلَّى الله عليه وسلَّم ـ: ثابتٌ؛ والله تعالى أعلم. =

. . . .

= * التعليق:

إن بِعْثَةَ المصطفى صلواتُ الله وسلامُه عليه قد أثّرت في: الشَّجَر والحَجَر، والماء والطعام، والسَّحاب والغَمَام؛

وأثرت في: الجبل والجمل، والجِذْع والقمر، والحيوان والإنسان... وغير ذلك.

* أما الشجرُ: فقد اجتمعت الشجرتانِ، وانقلعتا من مكانهما ليستترَ الرسولُ صلَّى الله عليه وسلَّم بهما، ثم عادا إلى ما كانا عليه!

* وأما الحجرُ: فقال: «إني لأعرفُ حجراً بمكةَ كان يسلّم عليَّ قبل أن أُبعث؛ إني لأعرفُه الآن»!

وتقدم من حديث جابر بن سَمُرة برقم: «٣٦»، وسيأتي برقم: «٢٠٥».

* وأما الماءُ: فقد نبع من بين أصابِعه صلَّى الله عليه وسلَّم غيرَ مرةٍ؛ قال: جابرٌ في حديثه: «فجعل الماءُ يفور بين أصابعِه مثلَ العُيُون»!

وقد تقدم الحديثُ برقم: «١٧٢».

وانظُر الأحاديثَ: «٨» ـ «١٧٠» ـ «١٧١» ـ «١٧٣» ـ «١٧٤» ـ «١٧٥».

واستسقى فاستمر المطرُ أسبوعاً كاملاً ـ كما في حديث أنسٍ برقم: «٢٤».

* وأما الطعامُ: فقال ابن مسعود في حديثه المعروف: «لقد كنا نأكلُ مع النبي صلَّى الله عليه وسلَّم الطعامَ ونحن نسمَع تسبيحَ الطعام»!

وقد تقدم برقمي: «٨» ـ «١٧٠». =

. . . .

= * وأما السَّحَابُ: فبعد أن استسقى وجاء الغيث أسبوعاً كاملاً وشَكَوْا إليه الغرقَ جعل يشيرُ إلى السَّحَاب ويقول: «اللَّهم! حوالينا ولا علينا»؛ قال أنسٌ في حديثه: «فما يشيرُ بيده إلى ناحيةٍ من السَّحَاب إلا انفرجتْ»!!!

أخرجاهُ في الصحيح: البخاريُّ في كتاب الجمعة، باب الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة (٢: ٤١٣: ٩٣٣)، ومسلم في كتاب صلاة الاستسقاء (٢: ٦١٤).

وهو طريق إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس؛ وقد تقدم في التعليق على الحديث رقم: «٢٤».

* وأما الغَمَام: فكان يُظلّه وقتَ رَعْيِه الإبلَ.

كما في حديث أبي موسى الأشعري؛ وقد تقدم برقم: «٢٦».

* وأما الجبلُ: فهذا أُحُدٌ يُحِبُّنا ونُحِبُّه؛

ولما اهتزّ فرحاً بصعود النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم وصحبِه الكرامِ أمره أن يَسْكُنَ فَسَكَنَ في حينه! امتثالاً وطاعةً.

وحديثُه في «صحيح البخاري» (٣٦٩٩) وغيره.

فلله درُّ من قال:

لا تلوموا لرجفةٍ واهتزازٍ
أحداً إذ علاه، فالوجدُ داءُ

أحدٌ لا يُلامُ، فهو محبٌّ
وَلَكَمْ أَطْرَبَ المحبَّ لقاءُ

قال بعض أهل العلم: إنه اهتزازُ الطَّرَبْ، لا زِلْزَالُ الغَضَبْ! =

. . . .

= * وأما الجملُ: فها هو ذا يَشْكُـو إليه، ويبكي بين يـديه... فيـوصي أهلَه به.

* وأما الجِذْعُ: فإنه يَئِنُّ ويَحِنُّ شوقاً إلى النبـي صلَّى الله عليـه وسلَّم لما نَأى عنه... فيمسحُ يدَه عليه: يُرْضِيه ويُسَكِّتُه، فسَكَتَ.

وحديثُه متواترٌ؛

انظُر الأحاديثَ: «٢٩» ــ «٣٠» ــ «٣١».

* وأمـا القمر: فحَسْبُنـا قولُ ربِّنـا: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّـاعَةُ وانْشَقَّ القَمَـرُ﴾ [القمر: ١].

وحديثُه متواترٌ أيضاً.

رَ الأحاديث: «٦» ــ «٧».

* وأما الحيوان: ففي حديث الذئبِ وكلامِه ما فيه كفايةٌ وغُنْيَةٌ.

وتقدم عند المصنِّف برقم: «١٥٤».

* وأما الإنسان: فقـد جاء عن أبـي زرعـة الرازيِّ ــ كمـا في مقدمـة «الإصابة» (١: ٢ ــ ٣) ــ، أنه قال: «تُوفي النبـيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم ومَنْ رآه وسمِع منه زيادةٌ على مئة ألف إنسانٍ من رجلٍ وامرأةٍ، كلُّهم قد روى عنه سماعاً أو رؤية»؛

قال ابن فَتْحُون في «ذيل الاستيعاب» ــ بعـد أن ذكر ذلـك ــ: أجاب أبو زرعةَ بهذا سؤالَ من سأله عن الرواة خاصةً، فكيف بغيرهم؟!!

ولَبِثَ نوحُ عليه السلامُ في قومه ألفَ سنةٍ إلا خمسين عاماً وما آمن معه إلا قليلٌ!

• **قــال الإمــامُ ــ رحمه الله ــ:**

* قــولُــه: «**وكــان يُبْعِـدُ**» ــ بضمّ اليـاءِ ــ، أيْ: يَـذْهَبُ بَعيداً[1].

* وقولُه: «**نَسْنُو عليه**»، أيْ: نَسْقِي عليـه الماءَ للحَـرْثِ والزَّرْع[2].

* و «**الظَّهْرُ**»: الرِّكَابُ، وهي الإبلُ التي تُرْكَبُ[3].

* * *

---

(١) مادة: بعد.

«تهــذيب اللغـة» لــلأزهـري (٢: ٢٤٤) ــ «الصحــاح» للجـوهــري (١: ٤٤٥) ــ «النهـاية» لابن الأثيـر (١: ١٣٩) ــ «لسان العـرب» لابن منظور (١: ٣٠٩).

(٢) مادة: سنا.

«تهــذيب اللغـة» لــلأزهـري (١٣: ٧٦) ــ «الصحــاح» للجـوهــري (٦: ٢٣٨٤) ــ «النهاية» لابن الأثير (٢: ٤١٥) ــ «لسان العـرب» لابن منظور (٣: ٢١٢٩).

(٣) تقدم في الحديث رقم: «١٣٤».

* * *

٨٠ ـ فَصْلٌ

١٨١ ـ أخبرنا أحمدُ بْنُ زَاهِرٍ الطُّوْسِيُّ، قال: أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ إبراهيمَ الفَارِسِيُّ، قال: حَدَّثنا أبو أحمدَ الجُلُوْدِيُّ، قال: حَدَّثنا إبراهيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سُفْيانَ، قال: حَدَّثنا مسلمُ بْنُ / الحَجَّاجِ، قال: حَدَّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، قال: حَدَّثنا عمرُ بْنُ يونسَ الحَنَفِيُّ، قال: حَدَّثنا عِكْرِمَةُ، قال: حَدَّثنا إِيَاسُ بْنُ سلمةَ، قال: حَدَّثني أبي قال: «غزونا مع رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم حُنَيْناً، فلمَّا واجَهْنا العدوَّ تقدمتُ، فَأَعْلُو ثَنِيَّةً فاستقبلني رجلٌ منَ العدوِّ فأَرْمِيْهِ بسَهْمٍ فتوارَى عنّي فما دَرَيْتُ ما صنَع، ونظرتُ إلى القَوْمِ فإذا هم قد طلَعوا من ثَنِيَّةٍ أخرى فالْتَقَوْا هم وأصحابُ النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، فوَلَّى أصحابُ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، وأَرْجِعُ مُنْهَزِماً وعليَّ بُرْدَتانِ، مُتَّزِرٌ بإحداهُما مُرْتَدٍ بالأخرى، فاسْتَطْلَقَ إزارِي فجمعتُهُما جميعاً، ومررتُ على رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ مُنْهزِماً ـ[1] وهو على بَغْلَتِه الشَّهْبَاءِ، فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

[٩٩/أ]

رمي النبي ﷺ يوم حنين وجوه الكفار بالتراب فولوا مدبرين

(١) قولُه «مُنْهَزِماً»: حالٌ من ابن الأَكْوَعِ ـ كما صرَّح أولاً بانهزامه ـ، ولم يرِد أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم انهزم، وقد قالت الصحابةُ كلُّهم رضي الله عنهم: إنه صلَّى الله عليه وسلَّم ما انهزم؛ ولم يَنْقُلْ أحدٌ قطُّ أنه انهزم صلَّى الله عليه وسلَّم في موطنٍ منَ المواطن؛ وقد نقلُوا إجماعَ المسلمينَ على أنه لا يجوزُ أن يُعتقدَ انهزامُه صلَّى الله عليه وسلَّم ولا =

«لَقَدْ رَأَى ابْنُ الأَكْوَعِ فَزَعاً»؛

فلمَّا غَشُوا رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم نَزَا عنِ البَغْلَةِ، ثم قَبَض قَبْضَةً من ترابٍ من الأرض ثم استقبل به وجوهَهُم، فقال:

«شَاهَتِ الوُجُوْهُ»؛

فما خلقَ اللَّهُ منهم إنساناً إلا مَلأَ عَيْنَيْهِ تُراباً بتلك القَبْضَةِ، فَوَلَّوْا مدبرينَ! فهزمهم اللَّهُ، فقَسَم رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم غنائمَهُم بينَ المسلمينَ»[1].

• قال الإمامُ ـ رحمه الله ـ:

[٩٩/ب] * «غَشُوْا» ـ بتخفيف الشِّيْنِ ـ أيْ: / قَرُبُوا منه[2].

= يجوزُ ذلك عليه، بل كان العباسُ وأبو سفيانَ بْنُ الحارثِ آخِذَيْنِ بِلِجَامِ بغلتِه يَكُفَّانِها عن إسراعِ التَّقدُّمِ إلى العدوِّ، وقد صرَّح بذلك البراءُ».

«شرح صحيح مسلم» للنووي (١٢: ١٢٢).

قلت: حديثُ البراءِ تقدم عند التعليق على الحديث رقم: «٣٧».

(١) صحيح.

أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب الجهاد والسير (٣: ١٤٠٢)، ـ ومن طريقه البغويُّ في «الأنوار في شمائل النبي المختار» (١: ١٣١: ١٤١) ـ قال: حَدَّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ به.

وأخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٨: ١٥٦: ٦٤٨٦)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٥: ١٤٠) من طريق أبي يعلى، قال: حَدَّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ به.

(٢) تقول: غشِيه يَغْشَاهُ غِشْياناً: إذا جاءه.

* و «نَــزَا»، أيْ: وثَب[1]؛ وفي غيـر هــذه الـروايــةِ: «نزل»[2].

* وقولُه: «شاهتِ الوُجُوهُ»، أيْ: قَبُحَتْ[3].

* * *

١٨٢ ــ قال[4]: وحَدَّثنا مسلمُ بْنُ الحَجَّاجِ، قال: حَدَّثنا أبو بكرِ بْنُ أبـي شَيْبَةَ، قال: حَدَّثنا عبدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ ح؛

* * *

= مادة: غشا.

«الصحاح» للجوهري (٦:٢٤٤٧) ــ «النهاية» لابن الأثير (٣:٣٦٩) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٥:٣٢٦٢).

(١) مادة: نزا.

«تهـذيب اللغـة» لـلأزهـري (١٣:٢٥٨) ــ «الصحــاح» للجـوهــري (٦:٢٥٠٧) ــ «النهـاية» لابن الأثيـر (٥:٤٤) ــ «لسان العـرب» لابن منظور (٦:٤٤٠٢).

(٢) في مصــادر التخـريـجِ المتقـدمـةِ ــ ومن جملتِهــا «صحيـح مسلم» ــ: «نزل».

(٣) مادة: شوه.

«تهــذيب اللغـة» لــلأزهـري (٦:٣٥٧) ــ «الصحــاح» للجـوهــري (٦:٢٢٣٨) ــ «النهاية» لابن الأثير (٢:٥٥١) ــ «لسان العـرب» لابن منظور (٣:٢٣٦٥).

* * *

(٤) أيْ: راوي «الصحيـح» عن الإمــام مسلم؛ وهــو إبـراهيم بن محمد بن سفيان النَّيْسَابُوريُّ.

١٨٣ ـ قال[١]: وحَدَّثنا ابن نمير[٢] ـ وتقاربا في اللَّفْظ ـ، قال: حَدَّثنا أبي، قال: حَدَّثنا عبدُ العَزِيْزِ بْنُ سِيَاهٍ، قال: حَدَّثنا حبيبُ بْنُ أبي ثابتٍ، عن أبي وائلٍ، قال: قام سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ يومَ صِفِّيْنَ فقال: «يا أَيُّها النَّاسُ! اتَّهِمُوا أنفسَكُم، لقد كنّا مع رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم يومَ الحُدَيْبِيَةِ ولو نرى قِتالاً لقَاتَلْنا ـ وذلك في الصُّلْح الَّذي كان بينَ رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم وبينَ المشركينَ ـ، فجاء عمرُ بْنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه إلى رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم فقال: يا رسولَ اللَّهِ! أَلَسْنَا على حقٍّ وهم على باطلٍ؟ قال:

صلح الحديبية ونزول القرآن بالفتح

«بَلَى»؛

قال: أَلَيْسَ قَتْلانا في الجَنَّة وقَتْلاهم في النَّار؟ قال:

«بَلَى»؛

قال: فَفِيْمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ في دينِنا ونرجِع ولمَّا يَحْكُمِ اللَّهُ بينَنا وبينَهم؟ فقال:

«يَا ابْنَ الخَطَّابِ! إنِّي رَسُوْلُ اللَّهِ ولَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَداً»؛

قال: فانطلق عمرُ فلم يَصْبِرْ مُتَغَيِّظاً، فأتى أبا بكرٍ فقال:

---

(١) أيْ: مسلمٌ.

(٢) وهو محمد بن عبد الله بن نُمَيْر.

يا أبا بكرٍ! أَلَسْنَا على حقٍّ وهم على باطلٍ؟ قال: بلى، قال: أَلَيْسَ قَتْلانا في الجَنَّة وقَتْلاهم في النَّار؟ قال: بلى، / قال: [١٠٠/أ] فَعَلَامَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ في دِينِنا ونرجِع ولمَّا يَحْكُمِ اللَّهُ بينَنا وبينَهم؟ قال: يا ابْنَ الخَطَّابِ! إنه رسولُ اللَّهِ ولن يُضَيِّعَه اللَّهُ أبداً، قال: فنزل القرآنُ على رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم بالفَتْح، فأرسل إلى عمرَ فأقْرَأَهُ إيّاهُ، فقال: يا رسولَ اللَّهِ! أَوَ فَتْحٌ هُو؟ قال:

«نَعَمْ»؛

فطابَتْ نفسُه ورجَع»(١).

---

(١) صحيح.

أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب الجهاد والسير (٣: ١٤١١ ـ ١٤١٢)، قال: حَدَّثنا أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ، قال: حَدَّثنا عبد الله بن نُمَيْرح؛

قال: وحَدَّثنا ابْنُ نُمَيْر ـ وتقاربا في اللَّفْظ ـ، قال: حَدَّثنا أبي به.

وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «المسند» (ق١٠٧: ب)، وفي «المصنف» (١٤: ٤٣٨: ١٨٦٩٤)، قال: حَدَّثنا عبد الله بن نُمَيْر به.

وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الجزية والموادعة، باب: ١٨ (٦: ٢٨١: ٣١٨٢)، وكتاب التفسير، باب ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ (٨: ٥٨٧: ٤٨٤٤)، والنسائيُّ في «التفسير» (ق٩١: ب)، وأحمد في «مسند المكيين» من «مسنده» (٣: ٤٨٥ ـ ٤٨٦)، وأبو يعلى في «مسنده» (١: ٣٦٤: ٤٧٣)، وابن جرير الطبريُّ في «التفسير» (٢٦: ٧٠)، وأبو عوانة في «صحيحه» (٤: ٢٤٢ ـ ٢٤٤)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» =

• قــال الإمــامُ:

* قولُه: «نُعْطِي الدَّنِيَّةَ»، أيْ: نقبَل الـذُّلَّ ونحتملُ منهم ما يحكُمون به علينا[1].

* وقولُه: «فَعَلَامَ»، أصلُه: فَعَلَى ما؛ حُذِفَتْ منـه الألفُ تخفيفـاً[2] ـ وكذا في قـولـه إلَامَ وعَمَّ ـ، ومعنـاهُ: فعلى أيِّ شيءٍ.

* * *

= (٦: ١٠٩: ٥٦٠٤)، والبيهقيُّ في «السنن الكبـرى» (٩: ٢٢٢)، وفي «دلائل النبوة» (٤: ١٤٧ ـ ١٤٨) من طرق عن عبد العزيز بن سِيَاهٍ به نحوه.

وصرح حبيبُ بْنُ أبي ثابتٍ بالتحديث عند البخاريِّ في الموضـع الأول.

وفي بعض المواضع يقول: «أتيتُ أبا وائـل أسألُـه» كما في المـوضع الثاني عند البخاريِّ، وكما عند أحمدَ والنسائيِّ وأبـي عوانة.

(١) أصلُ الدَّنِيَّةِ: الخَسَاسَةُ والخَصْلَةُ المذمومةُ.

مادة: دنا.

«تهــذيب اللغـة» لــلأزهـري (١٤: ١٨٧) ـ «النهــايـة» لابن الأثيــر (٢: ١٣٧) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٢: ١٤٣٦).

(٢) جزم ابْنُ هشام في «توضيح الألفيـة» (٢: ٣٤٤)، وابْنُ عَقِيل في «شرح الألفية» (٤: ١٧٩) بوجوب هذا الحَذْف تبعاً لابن مالك؛

فإنه قال في «الكافية» (٤: ١٩٩٧)، و«الخلاصة» (ص ٧٢):

و «مــا» فـي الاستـفـهــامِ إن جُـرَّتْ حُـذِفْ
ألِــفُــهــا، وأوْلِـهَــا الــهــا إنْ تَـقِـفْ

* الــتــعــلــيــق:

كان رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم قد أُرِيَ في المنام أنه دخل مكةَ =

. . . .

= وطاف بالبيت، فأخبر أصحابَه بذلك وهو بالمدينة، فساروا عامَ الحُدَيْبِية سنة ستٍّ في ذي القَعْدَةِ، ولم يشكَّ جماعةٌ منهم أن هذه الرؤيا تتفسرُ هذا العامَ.

فلما وقع ما وقع من قضية الصُّلْحِ ورجَعُوا عامَهم ذلك على أن يعودوا من قابلٍ وقع في نفوس بعض الصحابة من ذلك شيءٌ حتى سألَ عمرُ بْنُ الخَطَّاب رضي الله عنه النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم وأبا بكر بما سأل.

وفي رواية المِسْوَر بن مَخْرَمة ومَرْوانَ بن الحَكَم: قال عمرُ بْنُ الخَطَّاب: «فأتيتُ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم فقلتُ: ألستَ نبيَّ الله حقًّا؟ قال: بلى، قلت: أَلَسْنَا على الحقِّ وعدوُّنا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فلِمَ نُعطي الدنيةَ في ديننا إذا؟ قال: إني رسولُ اللَّهِ، ولستُ أعصِيه، وهو ناصِرِيْ، قلت: أَوَليس كنتَ تحدّثنا أنَّا سنأتي البيتَ فَنَطُوف به؟ قال: بلى، فأخبرتُك أنَّا نأتِيه العامَ؟ قال: قلت: لا، قال: فإنك آتِيه ومُطَوِّفٌ به، قال: فأتيتُ أبا بكرٍ فقلت، يا أبا بكرٍ! أليس هذا نبيَّ اللَّهِ حقًّا؟ قال: بلى، قلت: أَلَسْنا على الحقِّ وعدوُّنا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فلِمَ نُعطي الدنيةَ في ديننا إذا؟ قال: أيُّها الرجلُ(*)!! إنه لَرسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم وليس يعصي ربَّه، وهو ناصرُه فاستمسكْ بغَرْزِه(**)، فواللَّهِ! إنه على الحقِّ، قلت: أليس كان يحدّثنا أنا سنأتي البيتَ ونَطُوف به؟ قال: بلى، فأخبركَ أنكَ تأتِيه العامَ؟ قلت: لا، قال: فإنك آتِيه ومُطَوِّفٌ به».

أخرجه البخاريُّ في «الصحيح» (٥: ٣٢٩: ٢٧٣١ ـ ٢٧٣٢).

فلمَّا نحَر النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم هديَه حيث أُحْصِرَ ورجع نزلت سورةُ الفَتْح، وفيها: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُوْلَهُ الرُّؤْيَا بالحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ المَسْجِدَ الحَرَامَ إنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِيْنَ﴾ [الفتح: ٢٧]. =

(*) فيه جَفَاءٌ وزَجْرٌ لموقف عمرَ رضي الله عنه، وإلا لكنّاه.

(**) فيها إلزامٌ له بتمام التمسُّك والتعلُّق، وهي أبلغُ من مجرد قوله: أَطِعْهُ وصدِّقْهُ.

. . . .

انتهى الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع

وأوّله: ٨١ ــ فصلٌ

= فظهر بذا صدقُ هاتيك الرؤيا النبويةِ التي رآها النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم إذ قد صدَقه اللَّهُ تبارك وتعالى، فدخل النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم والمسلمونَ ــ ممن كان صُدَّ معه ــ مكةَ معتمرينَ سنةَ سَبْعٍ عمرةَ القضاءِ.

فكان هذا آيةً من آياتِ نبوتِه، وعَلَماً من أعلام رسالتِه.

ثم إن في جواب أبي بكرٍ لعمرَ بنظيرِ ما أجابه النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم سواءً دَلالةً على أنه كان أكملَ الصحابةِ، وأعرفَهم بأحوال رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم وأعلمَهم بأمور الدينِ، وأشدَّهم موافقةً لأمر اللَّهِ تعالى، فكان قلبُه على قلبِ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم سواءً.

ولم يذكرْ عمرُ أنه راجع أحداً في ذلك بعد رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم غيرَ أبي بكرٍ الصديقِ وذلك لجلالة قَدْرِهِ وسِعَةِ علمِه عنده.

رَ:

- «تفسير ابن كثير» (٧: ٣٠٧، ٣٧٧).
- «فتح الباري» للحافظ ابن حجر (٥: ٣٤٦).

* * *

٨١ ـ فَصْلٌ

١٨٤ ـ ذكر الطَّبَرَانِيُّ في «دلائل النُّبوة»: قال: حَدَّثنا مَسْعَدَةُ بْنُ سعدٍ العَطَّارُ المَكِّيُّ، قال: حَدَّثنا إبراهيمُ بْنُ المُنْذِرِ الحِزَامِيُّ، قال: حَدَّثنا عبدُ العَزِيْزِ بْنُ عِمْرانَ، قال: حَدَّثني عبدُ الرَّحْمَٰنِ وعبدُ اللَّهِ ابْنَا زيدِ بْنِ أَسْلَمَ، عن أبيهما، عن عطاءِ بْنِ يَسَارٍ، عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه «أن أَرْبَدَ بْنَ قَيْسٍ وعامرَ بْنَ الطُّفَيْلِ قدِما المدينةَ على رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، فانْتَهَيا إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وهو جالسٌ، فجلَسا بينَ يَدَيْهِ، فقال عامرُ بنُ الطُّفَيْلِ: يا مُحَمَّدُ! ما تَجْعَلُ لي إنْ أسلمتُ؟ / فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

قصة أربد بن قيس وسلّه السيف على النبي ﷺ

[١٠٠/ب]

«لَكَ مَا لِلْمُسْلِمِيْنَ وعَلَيْكَ مَا عَلَيْهِمْ»؛

قال عامرٌ: أَتَجْعَلُ لي الأمرَ من بعدِك إن أسلمتُ؟ قال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«لَيْسَ ذلك لَكَ ولاَ لِقَوْمِكَ ولَكِنْ لَكَ أَعِنَّةُ الخَيْلِ»؛

قال: لنا الآنَ أَعِنَّةُ الخَيْلِ بِنَجْدٍ؛ اِجْعَلْ لِيَ الوَبَرَ[1] ولك

---

(١) أيِ اجْعَلْ لي أمرَ الوَبَرِ، والمراد بـ«الوَبَر»: الباديةُ؛ فإن الوَبَرَ في الأصل: صوفُ الإبلِ والأَرْنَبِ وما أشبَهَها؛ وأهلُ الوَبَرِ هم أهلُ الباديةِ لأنهم يتخذون بيوتَهم من الوَبَر. انتهى بتصرف.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٥: ٢٦٤) ـ «تاج العروس» للزبيدي (٣: ٥٣٥ ـ ط الأولى).

المَدَرَ[1]؛ قال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«لا»؛

فلمّا قَفَّى[2] من عندِ رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم قال عامرٌ: أَمَا واللَّهِ! لَأَمْلأَنَّها عليك خَيْلاً ورِجالاً، فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«يَمْنَعُكَ اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ»؛

فلمّا خرج أَرْبَدُ وعامرٌ، قال عامرٌ: يا أَرْبَدُ! إني أَشْغَلُ

---

(١) هذه الكلمةُ أثبتناها من هامش «الأصل»، إذ كتب ناسخُ «الأصل» على الهامش: «خ: المَدَرَ»؛ وهكذا جاءت هذه الكلمةُ في معجمي الطبرانيِّ: «الكبير» (١٠٧٦٠)، و«الأوسط» (٢: ق٢٨٣: ب)، و«دلائل النبوة» لأبي نعيم (١٥٧)، و«مجمع الزوائد» للهيثمي (٧: ٤١).

ووقع في «الأصل»: «المُدْزَ» وهذا لا معنى له بتةً!

بيد أني أخشى أن تكونَ هذه الزَّايُ نوناً ـ وإنما كُتبت كأنها زايٌ ـ، وتكونَ الكلمةُ هكذا: «المُدْنَ»؛ والمُـدُنُ ـ بسكون الدَّال وضمِّها ـ جمعُ مدينةٍ، وهي بمعنى المَدَرِ؛

فإن المَدَرَ في الأصل: قِطَعُ الطينِ اليابسِ؛ وأهلُ المَدَرِ هم أهلُ البيوتِ المبنيةِ بالطين واللَّبِن، والمرادُ أهلُ المُدُن. انتهى بتصرف.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٤: ١٢١ ـ ١٢٢) ـ «تاج العروس» للزبيدي (٣: ٥٣٥ ـ ط الأولى).

(٢) أيْ: ذَهَبَ. «المجموع المغيث» لأبي موسى المديني (٢: ٧٤١).

عنك مُحَمَّداً بالحديث، فاضْرِبْهُ بالسَّيْفِ فإن النَّاسَ إذا قتلتَ مُحَمَّداً لم يزيدوا على أن يَرْضَوْا بالدِّيَةِ، فَسَنُعْطِيْهِمُ الدِّيَةَ، قال أَرْبَدُ: أَفْعَلُ[1]؛

فأَقْبلا راجِعَيْنِ، فقال عامرٌ: يا مُحَمَّدُ! قُمْ معي أُكَلِّمْكَ، فقام معه رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم يُكَلِّمُه، وسَلَّ أَرْبَدُ السَّيْفَ فلمّا وضع يدَه على سيفِه يَبِسَتْ على قائمِ السَّيْفِ، فلم يستطعْ سَلَّ السَّيْفِ وأَبْطَأَ أَرْبَدُ على عامرٍ بالضَّرْب، فالْتَفَتَ رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم فرأى أَرْبَدَ وما يَصْنَعُ فانْصَرف عنهما؛

فلمَّا خرج عامرٌ وأَرْبَدُ من عند النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم حتى إذا كانا بالحَرَّةِ ـ حَرَّةِ وَاقِمٍ[2] ـ نزلا، فخرج / إليهما [١٠١/أ] سعدُ بْنُ مُعَاذٍ وأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ فقالا: إِشْخَصَا يا عَدُوَّيِ[3] اللَّهِ! لَعَنَكُما اللَّهُ، فقال عامرٌ: من هذا يا سعدُ! قال: هذا أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ مُجَمِّعُ الكَتائبِ؛

---

(١) كتب على هامش «الأصل» بخط يغاير خط «الأصل»: «قف على قصة أَرْبَدَ».

(٢) هي إحدى حَرَّتَيِ المدينةِ، وهي الشرقيةُ؛ وفيها كانت واقعةُ الحَرَّةِ المشهورةُ أيامَ يزيدَ بْنِ معاويةَ سنةَ ثلاثٍ وستينَ.

رَ: «معجم البلدان» لياقوت (٢: ٢٤٩) ـ «مراصد الاطلاع» للبغدادي (١: ٣٩٦).

(٣) الياء غير واضحة في «الأصل».

قال: فخرجا حتى إذا كانا بالـرُّقْمِ[1]، أرسل اللَّهُ على أَرْبَـدَ صَاعِقَـةً فقَتَلَتْهُ؛ وخـرج عامـرٌ حتى إذا كان بـالخُزَيْبِ[2] أرسل اللَّهُ عليه قَرْحَةً فأخذتْهُ، وأدركه اللَّيْـلُ في بيت امْرَأة من بني سَلُوْلَ[3] فجعل يَمَسُّ قَرْحَتَهُ في حلقِه، ويقولُ: غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الجَمَلِ في بيتِ سَـلُوْلِيَّةٍ، يرغَب أن يموتَ في بيتها، ثم ركب

---

(١) كذا ضُبطت في «الأصل»؛ والمعروف: «الرَّقَمُ»، وهو موضع في المدينة.

رَ: «المعجم» للوزير أبـي عبيد (٢: ٦٦٦) ــ «معجم البلدان» لياقوت (٣: ٥٨) ــ «مـراصـد الاطـلاع» للبغـدادي (٢: ٦٢٦) ــ «القـامـوس» (ص١٤٤٠).

(٢) كذا في «الأصل»، وفي «دلائل أبـي نعيم» (١٥٧): «بالخريب» ــ بالراء المهملة ــ، وفي «المعجم الكبير» للطبرانيّ (١٠٧٦٠): «بالحر».

ووقع في «المعجم الأوسط» له (٢: ق٢٨٣: ب)، و«مجمـع الزوائـد» (٧: ٤٢): «بالخريم»؛ ولعله الأولى، إذ لم أجد موضعاً يسمى: «الخزيب» أو «الخريب»؛

أما «الخُرَيْمُ» فهي: ثنيةٌ بين جبلينِ، بين الجارِ والمدينةِ؛ وقيـل: بين المدينةِ والرَّوْحَاءِ؛ كان عليها طريقُ النبـيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم عند مُنْصَرَفِهِ من بدرٍ.

رَ: «معجم البلدان» لياقوت (٢: ٣٦٤) ــ «مراصد الاطلاع» للبغدادي (١: ٤٦٣).

(٣) في «الأصل»: «سَلُوْلٍ» ــ بالتنوين ــ وهو خطأٌ مَحْضٌ، إذ سَلُولُ قبيلةٌ، فيمنع اللفظُ من التنوين للعلمية والتأنيث؛ =

فرسَه فأَحْضَرَهُ حتى مات عليه راجعاً، فأنزل الله عزّ وجلّ فيهما: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى ومَا تَغِيْضُ الأَرْحَامُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ومَا لَهُم مِن دُوْنِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد: ٨ ـ ١١]:

قال: المُعَقِّبَاتُ مِنْ أمرِ اللَّهِ يحفظُون مُحَمَّداً صلَّى الله عليه وسلَّم، ثم ذكر أَرْبَدَ وما همّ به، فقال ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ البَرْقَ خَوْفاً وطَمَعاً﴾ إلى قولِه: ﴿وَهُوَ شَدِيْدُ المِحَالِ﴾ [الرعد: ١٢ ـ ١٣]»[1].

* * *

= وإن قال قائل: لعلَّه أَوَّله بالجدّ الأعلى للقبيلة فيصرف، لأن التأنيث حينذاك ينعدم!

فنقول: لو أوّل بالجدّ الأعلى فالتأنيث باقٍ لم ينعدم، لأن قبيلة سَلُولَ هم: بنو مرّة بن صَعْصعة، وسَلُولُ أُمُّهم ـ كما في «القاموس» (ص١٣١٣) ـ، فالجدّ الأعلى مؤنث، فيمنع اللفظ أيضاً من التنوين للعلمية والتأنيث.

(١) ضعيف جداً.

أخرجه أبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (١٠: ٣٧٩: ١٠٧٦٠)، وفي «المعجم الأوسط» (٢: ق٢٨٣: أ ـ ب) ـ ومن طريقه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (١: ٢٦٦: ١٥٧) ـ، قال: حَدَّثنا مَسْعَدة بن سعد العَطَّارُ به.

وأخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير» (٤: ق٢٥٥: أ ـ ب) من طريق يعقوب بن محمد الزهريِّ، قال: حَدَّثنا عبد العزيز بن عمران به مختصراً.

قلت: إسنادُه ضعيفٌ جداً؛ عبد العزيز بن عمران «متروك» كما في =

١٨٥ ــ قال الطَّبَرانِيُّ: وحَدَّثنا بِشْرُ بْنُ موسى، قال: حَدَّثنا يزيدُ بْنُ مِهْرَانَ: أبو خالدٍ الخَبَّازُ، قال: حَدَّثنا أبو بكرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عن الأَجْلَحِ، عن الذَّيَّالِ بْنِ حَرْمَلَةَ، عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قال: «جاء قومٌ إلى النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم،

= «التقريب» (٤١١٤)، وزاد: احترقت كتبُه فحدَّث من حِفْظه فاشتدَّ غَلَطُه، وكان عارفاً بالأنساب».

وقال الذهبيُّ في «الكاشف» (٢: ٢٠١)، و«المغني» (٣٧٤٧): «تركوه».

وقال الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٧: ٤٢): «رواه الطبرانيُّ في «الأوسط»، و«الكبير» بنحوه. . . . . ، وفي إسنادهما عبد العزيز بن عمران وهو ضعيفٌ».

قلت: للحديث طريق أخرى ــ لكنْ إسنادُها ضعيفٌ جداً كهذا إن لم يكن أشدَّ ــ من حديث باذامَ، عن ابن عَبَّاس به بطوله؛

أخرجه البغويُّ في «تفسيره» (٤: ٨ ــ ٩) تعليقاً ــ أو موصولاً باعتبار ما ذكره في المقدمة ــ من طريق الكَلْبِيِّ، عن أبي صالحٍ ــ وهو باذامُ ــ به.

قلت: إسنادُه تالفٌ؛ الكَلْبيُّ «متهمٌ بالكذب ورمي بالرفض» كما في «التقريب» (٥٩٠١).

وباذامُ ضعيفٌ.

ثم إن الإسنادَ مرسلٌ؛ فباذامُ لم يسمعْ من ابن عَبَّاسٍ؛

قاله ابن حبان في «المجروحين» (١: ١٨٥).

وانظُر: «جامع التحصيل» للصَّلاح العلائيّ (ص١٧٧).

* * *

فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ! إن بَعِيراً / لنا ــ في حائطٍ لنا ــ قد غلَبنا، [١٠١/ب]
فجاء إليه النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم، فقال:

«تَعَالَ»؛

ما جاء في البعير الذي غلب أهله من دلائل النبوة

فجاء مُطَأْطِئاً رأسَه حتى خَطَمَه صلَّى الله عليه وسلَّم وأعطاهُ أصحابَه، فقال له أبو بكرٍ رضي الله عنه: يا رسولَ اللَّهِ! كأنَّه علِم أنَّكَ نَبِيٌّ، فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا[١] أَحَدٌ إِلَّا يَعْلَمُ أَنِّي نَبِيٌّ إِلَّا كَفَرَةُ الجِنِّ والإِنْسِ»[٢].

* * *

---

(١) أيْ: حَرَّتَيْها؛ والحَرَّةُ: الأرضُ ذاتُ الحِجارة السُّود.

«النهاية» لابن الأثير (٤: ٢٠١، ٢٧٤) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٥: ٤٠٩٢).

(٢) أخرجه أبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (١٢: ١٥٥: ١٢٧٤٤)، قال: حَدَّثنا بشر بن موسى به.

وأخرجه البيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٦: ٣٠) من طريق عيسى بن عبد الله الطَّيَالِسيِّ، قال: حَدَّثنا يزيد بن مِهْرانَ به.

وقال الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٩: ٤): «رواه الطبرانيُّ، ورجالُه ثقاتٌ وفي بعضهم ضعفٌ».

قلت: الأَجْلَحُ ــ وهو ابن عبد الله الكنديُّ ــ شيعيٌّ ضعّفه غيرُ واحد؛ وحسّن حالَه آخرون، ومنهم أبو أحمد بن عديٍّ فقال في «الكامل» (١: ٤١٩): «له أحاديثُ صالحةٌ غيرُ ما ذكرتُه؛ ويروي عنه الكوفيون =

. . . .

= وغيرُهم، ولم أجدْ له شيئاً منكراً مجاوزَ الحدِّ ـ لا إسناداً ولا متناً ـ، وهو: أرجو ألّا بأسَ به، إلا أنه يعدُّ في شيعة الكوفةِ، وهو عندي مستقيمُ الحديثِ صدوقٌ».

وبمقالة «مستقيمُ الحديثِ صدوقٌ»: قال الفلّاسُ.

رَ: «تهذيب الكمال» للإمام المزيّ (٢: ٢٧٩) ـ «تهذيب التهذيب» للحافظ ابن حجر (١: ١٩٠). وعلى كونه صدوقاً شيعيّاً اتفق الحافظانِ: الذهبيُّ ـ في «الديوان» (٢٨٧) ـ والعسقلانيُّ ـ في «التقريب» (٢٨٥) ـ.

وأورده الأولُ في «ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق» (١٣)، وقال: «شيعيٌّ مشهورٌ صدوقٌ».

وأما الذَّيَّالُ بْنُ حرملةَ فمستورٌ؛ ذكره البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (٢: ١: ٢٦١)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١: ٢: ٤٥١) ولم يذكرا فيه قَدْحاً ولا تَوثيقاً.

وذكره ابن حبان في «الطبقة الثانية» من «الثقات» (٤: ٢٢٢).

ثم ألفيتُ أبا عبيدٍ الآجريَّ قال في «سؤالاته لأبي داودَ» (٧٩): سألتُ أبا داودَ عن الذَّيَّالِ بْنِ حرملةَ؟ فقال: «كوفيٌّ معروفٌ»!

ثم إن هذا الحديثَ قد اختلف فيه على الأَجْلَح بن عبد الله، لكنه اختلافٌ لا ضيرَ منه، وهذا هو:

روى هذا الحديثَ أبو بكر بن عَيَّاش، عن الأَجْلَح بهذا الإسناد من «مسند ابْن عَبَّاس»؛

وخالفه عامَّةُ أصحابِ الأَجْلَحِ، فَرَوَوْهُ عنه بهذا الإسناد ولكن من «مسند جابرٍ»؛ =

. . . .

= * أولُهم: عبد الله بن نُمَيْر الهَمَدَانيُّ ـ وهو «ثقة صاحب حديث من أهل السنة» كما في «التقريب» (٣٦٦٨) ـ:

أخرج حديثَه أبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (١١: ٤٧٣: ١١٧٦٨)، وفي «مسنده» (٣:ق١٩٥: ب ـ «إتحاف الخيرة») ـ ومن طريقه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢: ٤٩١: ٢٧٩) ـ، قال: حَدَّثنا ابْنُ نُمَيْر، عن الأَجْلَحِ به.

* ثانِيْهم: يعلى بن عبيد الطَّنافِسيُّ ـ وهو «ثقة إلا في حديثه عن الثوريّ ففيه لين» كما في «التقريب» (٧٨٤٤) ـ:

أخرج حديثَه عبد بن حميد في «مسنده» (٣: ٦١: ١١٢٠) ـ ومن طريقه أبو حاتم بن حبان في «الثقات» (٤: ٢٢٢ ـ ٢٢٣) ـ، والدارميُّ في «مسنده» (١: ١٩: ١٨)، قالا: حَدَّثنا يعلى، قال: حَدَّثنا الأَجْلَحُ به.

* ثالثُهم: القاضي عليّ بن مُسْهِر الكوفيُّ ـ وهو «ثقة له غرائبُ بعد أن أضرّ» كما في «التقريب» (٤٨٠٠) ـ:

أخرج حديثَه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢: ٤٩١: ٢٧٩) من طريق يحيى الحِمَّانيِّ، قال: حَدَّثنا عليٌّ، قال: حَدَّثنا الأَجْلَحُ به.

* رابعُهم: مصعب بن سلاَّم الكوفيُّ ـ وهو «صدوق له أوهام» كما في «التقريب» (٦٦٩٠) ـ:

أخرج حديثَه أحمدُ في «مسنده» (٣: ٣١٠) ـ ومن طريقه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢: ٤٩١: ٢٧٩) ـ، قال: حَدَّثنا مصعب بن سلاَّم، قال: حَدَّثنا الأَجْلَحُ به.

* خامسهم: الوليد بن القاسم: =

. . . .

= أخرج حديثه البزار في «مسنده» (٣: ١٥١: ٢٤٥٣)، قال: حَدَّثنا محمد بن المُنتَشِر، قال: حَدَّثنا الوليد بن القاسم، عن الأَجْلَح به.

فاجتماعُ هؤلاءِ الرواةِ على جعل الحديثِ من «مسند جابر» حجةٌ ظاهرةٌ على وَهْم أبي بكر بن عَيَّاش إذ جعله من «مسند ابن عَبَّاس».

وهذا يقع من مثل أبي بكر بن عَيَّاش، لأنه لما طعَن في السِّنِّ ساء حفظُه، فيقع الوهمُ منه مرةً بعد أخرى.

وأورد ابْنُ كثير الحافظُ في «البداية والنهاية» (٦: ١٣٦) حديثَ البابِ ــ من روايةِ الطبرانيِّ ــ، وقال في إثرها: «وهذا من هذا الوجهِ عن ابن عَبَّاس غريبٌ جدًّا، والأشبهُ روايةُ الإمامِ أحمدَ عن جابرٍ اللَّهم إلا أن يكونَ الأَجْلَحُ قد رواه: عن الذَّيَّالِ، عن جابرٍ وابن عَبَّاس؛ والله أعلم».

قلت: تقدم أن المحفوظَ عن الأَجْلَحِ ــ من الرواياتِ المتقدمةِ ــ روايةُ الحديثِ من «مسند جابر»، ولا يصحُّ الجمعُ بأن الحديثَ عند الأجلحِ على الوجهينِ لأن الطرقَ لم تتفقْ من حيث القوة والعددُ؛

أما لو كانت الحالُ أنها اتفقت في هذه الصفاتِ فطريقةُ أهلِ العلمِ بالحديث هي ما ذكرها ابْنُ كثير وهي قَبُولُ كلا الوجهين، وعندئذٍ يُحمل الحديثُ هذا على أنه محفوظٌ عن الأَجْلَحِ من «مسند جابر» و«مسند ابن عَبَّاس» والله تعالى أعلم.

لكنِ الاختلافاتُ التي تكونُ من هذا الصِّنْفِ ــ أعني إذا ما كان الاختلافُ في تَعْيِيْنِ الصحابيِّ ــ لا ضيرَ منها لأن الصحابةَ كلَّهم عدولٌ، فالحديثُ على كلا الوجهينِ لا يؤثرُ فيه شيءٌ، والله أعلم.

* * *

١٨٦ ـ قال الطَّبَرَانِيُّ: حَدَّثنا موسى بْنُ هَارُوْنَ، قال: حَدَّثنا إسحاقُ بْنُ عمرَ بْنِ سَلِيْطٍ، [قال: حَدَّثنا عبدُ العَزِيْزِ بْنُ مسلمٍ القَسْمَلِيُّ][1]، قال: حَدَّثنا يزيدُ بْنُ أبي منصورٍ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: «أُصِبْتُ بثلاثٍ: موتِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، وكنتُ صُوَيْحِبَهُ وخُوَيْدِمَهُ؛ وقَتْلِ عثمانَ، والمِزْوَدِ؛

حديث مزود أبي هريرة

قالوا: يا أبا هريرةَ! وما المِزْوَدُ[2]؟ قال: كنّا مع النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم في غَزَاةٍ، فأصاب النَّاسَ مَخْمَصَةٌ[3]، فقال لي النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! هَلْ مِنْ شَيْءٍ»؟

قلت: نعم، شيءٌ من تَمْرٍ في المِزْوَدِ، فقال:

«ائْتِنِي بِهِ»؛

فأتيتُه به، فأدخل يدَه فأخرج قَبْضَةً فبسَطَها، ثم قال:

«أُدْعُ لِي عَشَرَةً»؛

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من «الأصل»، وهو ثابت في رواية الطبرانيِّ كما في «دلائل النبوة» لأبي نعيم (٢: ٥٥٨: ٣٤٢).

(٢) كتب على هامش «الأصل» بخط يغاير خط «الأصل»: «قف على قصة مزود [أبي هريرة]».

(٣) أيْ: مَجَاعَةٌ. «المصباح المنير» (١: ٢٤٩).

فدعوتُ عَشَرَةً فأكلُوا حتى شبِعوا، فما زال يصنَعُ ذلك حتى أطعمَ الجيشَ كلَّهم وشبِعوا، ثم قال:

«خُذْ مَا جِئْتَ بِهِ، وأَدْخِلْ يَدَكَ، واقْبِضْ ولا تَكُبَّهُ»؛

[١٠٢/أ] قال أبو هريرةَ رضي الله عنه: فَقَبَضْتُ / على أكثرَ ممّا جئتُ به.

ثم قال أبو هريرةَ: أَلَا أُحَدِّثُكم كم أَكَلْتُ منه؟ [أَكَلْتُ][1] حياةَ رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، وحياةَ أبي بكرٍ وأَطْعَمْتُ، وحياةَ عُمَرَ وأَطْعَمْتُ، وحياةَ عثمانَ وأَطْعَمْتُ، فلمّا قُتل عثمانُ رضي الله عنه انْتُهِبَتْ ـ يعني المدينةَ ـ وذهب المِزْوَدُ»![2]

* * *

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من «الأصل»، واستدركناهُ من «دلائل أبي نعيم» (٣٤٢).

(٢) **ضعيف بهذا السياق، لكن أصل الحديث ثابت.**

أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢: ٥٥٨: ٣٤٢)، قال: حَدَّثنا سليمان بن أحمد ـ وهو الطبرانيُّ ـ به.

وأخرجه تمام الرازيُّ في «الفوائد» (ق٢٧٨: أ) والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٦: ١١٠ ـ ١١١) من طريق سهل بن أسلم، عن يزيد بن أبي منصور به نحوه.

قلت: إسنادُه حسنٌ لولا أن أبا منصورٍ ذا لم نقف على حاله؛

فقد ترجم له ابن عبد البر في «الاستغناء» (٢: ١٢٨٤: ١٨٣٥) ولم يزد =

= على قوله: «عن أبـي هريرةَ؛ روى عنه ابنه يزيدُ؛ يعدُّ في البصريين».

وبأقلَّ من ذا قال الذهبـيُّ في «المقتنى» (ق٧٥:أ).

ولم أقف على من ذكره سواهما.

وللحديث طريق أخرى؛

قال البيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٦: ١٠٩ ــ ١١٠): أخبرنا أبو الفتح: هلال بن محمد بن جعفر الحَفَّارُ، قال: أنبأنا الحسين بن يحيى بن عَيَّاش(*) القَطَّانُ، قال: حَدَّثنا حفص بن عمرو، قال: حَدَّثنا سهل(**) بن زياد: أبو زياد، قال: حَدَّثنا أيوبُ السَّخْتِيانيُّ، عن محمد بن سيرينَ، عن أبـي هريرة به نحوه دونَ ذكرِ الفقرةِ الأولى الموقوفةِ على أبـي هريرة.

قلت: إسنادُه حسنٌ في الشواهد؛ سهل بن زياد هو الحارِثيُّ ــ كما في ترجمة «حفص بن عمرو الرَّبَاليِّ» من «تهذيب الكمال» (١: ٣٠٦) ــ.

والحارِثيُّ هذا لم أُلْفِ من ترجم له سوى ابن حبان في «الثقات» (٨: ٢٨٩)، وقال: «ربما أخطأ».

وله طريقٌ آخرُ عن أبـي هريرةَ بلفظٍ مختصرٍ؛

أخرجه إسحاق بن رَاهُوْيَهْ في «مسنده» (٤: ق١: ب)، وأحمدُ في «مسنده» (٢: ٣٥٢)، والترمذيُّ في «جامعه»: كتاب المناقب، باب مناقب أبـي هريرة (٥: ٦٨٥: ٣٨٣٩)، وتمام الرازيُّ في «الفوائد» (ق٢٧٨: أ)، من طريق حماد بن زيد، قال: حَدَّثنا المُهَاجِرُ، عن أبـي العالِية، عن أبـي هريرةَ به =

(*) في «المطبوع»: «عباس»، وهو خطأٌ.

(**) في «المطبوع»: «سهيل»، وهو خطأٌ؛ وقد جاء في «البداية والنهاية» (٦: ١١٧) و«فتح الباري» (١١: ٢٨١) على الصواب كما أثبتنا.

. . . .

= مختصراً لكنْ ليس فيه «أنهم كانوا في غَزَاةٍ وأن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم أطعم الجيشَ» بل فيه «أن أبا هريرة أَتَى النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم بتمرات، ثم قال له: أُدْعُ اللَّهَ فيهنَّ بالبركة، فدعا، ثم قال له النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم: اجعلهنَّ في مِزْوَدِك...».

وأخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢: ٥٥٨: ٣٤١) من طريق أيوبَ، قال: حَدَّثنا مولىً لأبي بكرةَ، عن أبي العالية به بلفظٍ مختصرٍ أقربَ إلى لفظ حديثِ البابِ منه إلى لفظ حديثِ حماد عن المُهَاجِرِ عن أبي العالية.

على أن مولى أبي بكرةَ هو المُهَاجِرُ بْنُ مَخْلَدٍ المتقدمُ عند أحمدَ والترمذيِّ؛

قال الحافظ المزيُّ في ترجمته من «تهذيب الكمال» (٣: ١٣٧٩): «مولى البَكَراتِ، ويقال: مولى أبي بَكْرَةَ».

وقال الحافظُ في «التقريب» (٦٩٢٤): «مقبولٌ».

وقال الترمذيُّ عقبَ الحديثِ: «هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من هذا الوجه».

قلت: هذه الأسانيدُ لا يَخْلُو الواحدُ منها من ضَعْف، لكنْ يستفادُ من مجموعها أن أصلَ الحديث ـ وهو أن اللَّهَ تبارك وتعالى قد بارك بالنبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم في ذاك المِزْوَدِ ـ مِزْوَدِ أبي هريرةَ ـ فأكل أبو هريرة منه الشيءَ الكثيرَ وأطعمَ حتى مقتلِ الخليفةِ الراشد عثمان بن عفان ـ: ثابتٌ.

فهذه معجزةٌ نيرةٌ ظاهرةٌ، وهي مَغْزَى المصنِّف من إيراده هذا الحديثَ.

* * *

٨٢ ـ فَصْلٌ

ما جاء في الاقتداء بأبي بكر وعمر

١٨٧ ـ أخبرنا أبو عمرٍو: عبدُ الوهَّابِ بْنُ أبي عبدِ اللَّهِ، قال: أخبرنا والِدي، قال: أخبرنا عبدُ اللَّهِ بْنُ يعقوبَ بْنِ إسحاقَ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ زكريا بْنِ أبي بُكَيْرٍ الكِرْمَانِيُّ، قال: حَدَّثنا وَكِيْعُ بْنُ الجَرَّاحِ، عن سالمٍ أبي العَلاءِ[1] المُرَادِيِّ، عن عمرِو بْنِ هَرِمٍ، عن رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ وأبي عبدِ اللَّهِ[2] ـ رجلٍ من أصحابِ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ ـ، عن حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ رضي الله عنه قال: كنّا جُلُوساً عند النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم فقال:

«إنِّي لَسْتُ أَدْرِي قَدْرَ مُقَامِي فِيْكُمْ! فاقْتَدُوا باللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي ـ وأشار إلى أبي بكرٍ وعمرَ رضي الله عنه عنهما ـ،

---

(١) في «الأصل»: «سالمِ بْنِ أبي العلاءِ»، والصواب ما أثبتنا؛ وقد أخرج الحديثَ أبو بكر بن أبي شيبة (١٨٨٩٦)، والترمذيُّ (٣٦٦٣)، وابن سعد (٢ : ٣٣٤) جميعاً من طريق وكيعٍ به، وقالوا: «عن سالم أبي العلاء المُراديّ» وهو الصواب.

(٢) هو أبو عبد الله المَدَائنيُّ.

ترجم له البخاريُّ في «الكنى» (ص ٥٠) ـ وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤ : ٢ : ٤٠٢) ـ وابن عبد البر في «الاستغناء» (٣ : ١٣٧١ : ٢٠٠٣).

وسكتوا عنه.

واهْدُوا بِهَدْيِ عَمَّارٍ، وتَمَسَّكُوا بِعَهْدِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ»[٣].

---

(١) حســـن.

أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (١٤: ٥٦٩: ١٨٨٩٦)(*) ـ ومن طريقه ابن حبان في «صحيحه» (٩: ٢٤: ٦٨٦٣) ـ، وابن سعد في «الطبقات» (٢: ٣٣٤)، وأحمد في «مسند الأنصار» من «مسنده» (٥: ٣٩٩)، وفي «فضائل الصحابة» (١: ٣٣٢: ٤٧٩)، والترمذيُّ في «جامعه»: كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر وعمر (٥: ٦١٠: ٣٦٦٣)(**)، وعبد الله بن أحمد في «زيادات فضائل الصحابة» (١: ١٨٦: ١٩٨)، والطحاويُّ في «مشكل الآثار» (٢: ٨٥)، والعقيليُّ في «الضعفاء» (٢: ١٥٠)، وأبو القاسم ابن عساكرَ في «تاريخ دمشق» (١٢: ق٣١٢: ب) برقم: «١٠٠٥٤» من نسختي ـ من طرق عن سالمٍ أبي العلاء به.

ولم يذكر الترمذيُّ وابْنُ حبان والطحاويُّ وابْنُ عساكر أبا عبد الله في الإسناد.

وقال البخاريُّ في «الكنى» (ص ٥٠): قال يعلى بن عبيد: حَدَّثنا سالمٌ الأَنْعُميُّ به.

قلت: إسنادُه ضعيفٌ؛ سالمٌ أبو العلاء «مقبول» كما في «التقريب» (٢١٨٠)، يعني عند المتابعة، وقد توبع؛ =

....

(*) وقع في «المصنف»: «عمرو بن مُرَّة» بدلَ: «عمرو بن هَرِم، وكذا في «صحيح ابن حبان»؛ لكنْ ذكر المزيُّ في «الأطراف» (٣: ٢٩) إسنادَ أبي بكر بن أبي شيبة، وقال: «عمرو بن هَرِم».

(**) وقع في هذه الطبعة ـ طبعة الحلبي ـ: «عن سالم بن أبي العلاء المراديّ»، وصوابه: «عن سالم أبي العلاء المراديّ»؛ وقد جاء على الصواب في «تحفة الأحوذي» للمباركفوري (١٠: ١٤٨: ٣٧٤٤)، و«تحفة الأشراف» للمزي (٣: ٢٩).

= تابعه هلالٌ مولى الرِّبْعيِّ، عن الرِّبْعيِّ به؛

أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (١٤ : ٥٦٩ : ١٨٨٩٥)، وأحمد في «مسند الأنصار» من «مسنده» (٥ : ٣٨٥ : ٤٠٢)، ويعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (١ : ٤٨٠)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٢ : ٥٨٠ : ١٣٦٩)(*)، والترمذيُّ في «جامعه»: كتاب المناقب، باب مناقب عمار بن ياسر (٥ : ٦٦٨ : ٣٧٩٩)، وأبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الأوسط» (٢ : ق٣٦ : ب)، واللالكائيُّ في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٢٤٩٨)(**)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٨ : ١٥٣)، وفي «الاعتقاد» (ص ٣٤٠)، وفي «المدخل» (٦١)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢ : ١٨٢)، وفي «الاستيعاب» (٣ : ٩٧٠)، والخطيب البغداديُّ في «الفقيه والمتفقه» (٢ : ١٣٩)، وفي «تاريخ بغداد» (٤ : ٣٤٦ ــ ٣٤٧)، وأبو القاسم ابن عساكرَ في «تاريخ دمشق» (٩ : ق٣٢٣ : أ) برقم: «٦٩٠٥»، (١٢ : ق٣١٢ : أ) برقم: «١٠٠٥٠»(***)، (١٢ : ق٣١٢ : ب) برقم: «١٠٠٥٢» من نسختي ــ من طرق عن سفيانَ الثوريِّ، عن عبد الملك بن عمير، عن هلالٍ مولى الرِّبْعيِّ به نحوه.

وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (١٢ : ١١ : ١١٩٩١)،

(*) سقط من إسناده: «عن رِبْعيّ».

(**) في «المطبوع»: «نا أبو داود [الحضرمي]، قال: نا سفيان...»، ولا أدري ما معنى هذين المعقوفين؟! ثم إن الذي في نسخة «ليبزج» (ق٢٤٨ : ب) ــ وهي النسخة المعتمدة في التحقيق ــ : «نا أبو داود الحَفَريُّ...»!!

وأبو داود الحَفَريُّ هو المعروف بالرواية عن سفيانَ الثوريِّ كما في «تهذيب المزي» (١١ : ١٦٤) وغيره.

(***) سقط من هذا الإسناد: «عن رِبْعيّ». =

= وابن سعد في «الطبقات» (٢: ٣٣٤)(*)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١: ٣٣٢: ٤٧٨)، والبخاريّ في «التاريخ الكبير» (٤: ٢: ٢٠٩)، وابن ماجه في «سننه»: المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول اللّه صلّى الله عليه وسلَّم (١: ٣٧: ٩٧)، ويعقوب بن سفيان في «تاريخه» (١: ٤٨٠)، وأبو بكر ابن أبي عاصم في «السنة» (٢: ٥٤٥: ١١٤٨ ـ ١١٤٩ ـ ١٤٢٢ ـ ١٤٢٣)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٢: ٥٨٠: ١٣٦٧)(**)، وأبو بكر البزار في «مسنده» (٢: ل٦٥) نسخة الرباط ـ، وأبو يعلى في «مسنده» كما في «النكت الظراف» للحافظ ابن حجر (٣: ٢٩) ـ ومن طريقه ابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (١٣: ق٣٦: أ ـ ب) برقم: «١٠٥٥٧» من نسختي ـ، والطحاويُّ في «مشكل الآثار» (٢: ٨٤)، وابن أبي حاتم في «العلل» (٢: ٣٨١)، وابن شاهينَ في «السنة» (١٤٨)، وأبو طاهر المُخَلِّص في «الثاني» من «الأول» من «حديثه» كما في «النكت الظراف» للحافظ ابن حجر (٣: ٢٩) ـ ومن طريقه ابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (١٣: ق٣٦: ب) برقم: «١٠٥٥٩» من نسختي ـ، وأبو نعيم في «الإمامة» (٤٩ ـ من تحقيق شيخنا الدكتور الفقيهيِّ)(***)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٨: ١٥٣)، وفي «المدخل» (٦٢)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢: ١٨٣)، =

(*) سقط من إسناد ابن سعد: «عن رِبْعيّ».

(**) سقط من إسناد عبد الله: «عن رِبْعيّ».

(***) في «الإمامة» (٥٩ ـ بتحقيق التهامي) زيادةُ «زائدة» بين سفيان الثوري وعبد الملك بن عمير؛ وهذا من الناحية الصناعية خطأٌ مَحْضٌ!

ثم إن النسخة الخطية المعتمدة في التحقيق (ق١١: ب) عارية عن هذه الزيادة، فإن كان زادها تفقُّهاً فعليه الإشارةُ إلى ذلك؛ وقد جاءت طبعة شيخنا الدكتور الفقيهيِّ دونها وهو الصواب.

. . . .

= وبيبي في «جزئها» (٨٤)، وابن عساكرَ في «تاريخه» (١٣: ق٣٦: ب) برقم: «١٠٥٥٩» ــ «١٠٥٦٠» ــ «١٠٥٦١» ــ «١٠٥٦٢»(*) ــ ، وابن قدامة في «فضائل الصحابة» (٧٥) من طرق عن سفيانَ الثوريِّ به مختصراً.

قلت: وهذا إسنادٌ حسنٌ في المتابعات؛ عبد الملك بن عمير مدلسٌ وقد عنعنه؛

ذكره الحافظ في «المرتبة الثالثة» من «طبقات المدلسين» (ص ٣٠).

وهلالٌ ــ مولى رِبْعيّ بن حِراش ــ «مقبول» كما في «التقريب» (٧٣٥٣) يعني في المتابعات، كما هو الشأن هـٰهنا.

وبهذا الطريق يكون حديثُ الباب حسناً.

لكنِ اخْتُلف في هذا الحديث على سفيانَ؛

فهكذا قاله جماعةٌ عن سفيان؛ وخالفهم آخرون فرَوَوْهُ عنه عن عبد الملك عن رِبْعيٍّ عن حذيفة، ولم يذكروا هلالاً؛

أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١: ٢٣٨: ٢٩٣)، وفي «زيادات فضائل الصحابة» (١: ٢٣٨: ٢٩٣)، والطحاويُّ في «مشكل الآثار» (٢: ٨٣ ــ ٨٤)، والحاكم في «المستدرك» (٣: ٧٥)، وابن عساكرَ في «تاريخ دمشق» (١٢: ق٣١٢: أ) برقم: «١٠٠٤٩» ــ «١٠٠٥٠» ــ «١٠٠٥٣»، وابن قدامة في «فضائل الصحابة» (٧٤) من طرق عن سفيانَ به دون ذكر هلالٍ.

وقد رواه غيرُ واحدٍ عن عبد الملك؛

* منهم: زائدة بن قدامة؛ واخْتُلف عليه: =

. . . .

(*) وقع في أسانيد ابن عساكر سقط في غيرما موضع.

. . . .

= فروي عنه عن عبد الملك عن رِبْعيٍّ عن حذيفة؛

أخــرجـه الحميــديُّ في «مسنـده» (١: ٢١٤: ٤٤٩) ــ ومن طــريقـه الـطحـاويُّ في «مشكـل الآثـار» (٢: ٨٤)، والبيهقيُّ في «منـاقب الشـافعي» (١: ٤٣٧)، والبغويُّ في «شرح السنة» (١٤: ١٠١: ٣٨٩٥) ــ ، قال: حَدَّثنا سفيانُ، قال: حَدَّثنا زائدة بن قدامة الثقفيُّ به.

وأخـرجه أحمـد في «مسند الأنصـار» من «مسنـده» (٢: ٣٨٢) ــ ومن طـريقه عبـد الله بن أحمد في «السنـة» (٢: ٥٧٩: ١٣٦٦) ــ ، قال: حَـدَّثنا سفيان بن عيينة، عن زائدة به مختصراً.

وأخـرجه التـرمذيُّ في «جـامعه»: كتـاب المنـاقب، بـاب في منـاقب أبـي بكر وعمر (٥: ٦٠٩: ٣٦٦٢)، والطحاويُّ في «مشكل الآثار» (٢: ٨٤)، واللالكائيُّ في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٢٤٩٩)، والقاضي عيـاض في «الشفـا» (٢: ٦١٣)، وابـن عسـاكـرَ فـي «تـاريـخ دمشـق» (١٢: ق٣١٢: ب) بـرقم: «١٠٠٥١»، (١٣: ق٣٧: ب) برقم: «١٠٥٦٥» ــ «١٠٥٦٦» ــ «١٠٥٦٧» من نسختي ــ من طرق أخرى عن سفيان بن عيينة به مختصراً سوى الموضعِ الأولِ عند ابن عساكر فمطول.

وأخرجه ابن عساكرَ في «تاريخه» (١٢: ق٣١٢: ب) برقم: «١٠٠٥٣» من وجه آخرَ عن زائدة به.

ورُوي عنه عن عبد الملك عن مولًى لرِبْعيٍّ عن رِبْعيٍّ عن حذيفة؛

أخرجه ابن عبد البر في «جـامـع بيــان العلم وفضله» (٢: ١٨٢)، قال: حَدَّثنا سعيدٌ، قال: حَدَّثنا قـاسمٌ، قال: حَـدَّثنا محمـد بن إسماعيـل، قال: حَدَّثنا الحميديُّ، قال: حَدَّثنا سفيان بن عيينة، قال: حَدَّثنا زائدة بن قدامة، عن عبد الملك بن عمير، عن مولًى لرِبْعيٍّ، عن رِبْعيٍّ، عن حذيفة به. =

. . . .

= قلت: محمد بن إسماعيل ذا: إما الترمذيُّ أو الصائغُ؛

فإن كان الأولَ فالإسنادُ صحيحٌ جدًّا إلى الحميدي، وهو مخالفٌ لما في «مسنده» ــ كما تقدم ــ.

وإن كان الآخرَ فهو «صدوق» كما في «التقريب» (٥٧٣١).

وقد أخرجه أيضاً الحاكم في «المستدرك» (٣: ٧٥)، قال: حَدَّثنا أبو بكر بن إسحاق وعلي بن حَمْشَاذ، قالا: حَدَّثنا بشر بن موسى، قال: حَدَّثنا الحميديُّ، قال: حَدَّثنا سفيانُ، عن عبد الملك بن عمير، عن هلال مولى رِبْعيٍّ بن حِراش، عن ربْعيِّ بن حِراش، عن حذيفة به مختصراً.

قلت: هذا إسنادٌ صحيحٌ جدًّا إلى الحميدي أيضاً؛ وبشر بن موسى هو راوي «مسند الحميدي» عنه!!

وذكر ابن عبد البر أن بعضَهم لا يذكر في حديث ابن عيينة «مولى الرِّبْعيِّ»، ثم قال: «والصحيحُ ما ذكرناه من رواية الحميديِّ عنه؛ وكذلك رواه الثوريُّ، وهو أحفظُ وأتقنُ عندهم»؛

ثم ساق روايةَ الثوريِّ عن عبد الملك عن هلالٍ مولى الرِّبْعيِّ به مسندةً.

وله طريقٌ أخرى عن سفيان بن عيينة، عن زائدة، عن عبد الملك، عن مولى الرِّبْعيِّ، [عن رِبْعِيٍّ]، عن حذيفة به؛

وهي عند أبي نعيم في «حلية الأولياء» (٩: ١٠٩) ــ وعنه البيهقيُّ في «مناقب الشافعي» (١: ٣٦٢) وجادةً، والذهبيُّ في «سير أعلام النبلاء» (١٠: ٨٨) ــ.

لكن وقع فيها اختلافٌ دون سفيانَ. =

. . . .

= ثم إن سفيان بن عيينة كان يدلّس هذا الحديثَ أحياناً؛

فكان تارةً يرويه عن زائدة عن عبد الملك دون تدليسٍ كما تقدم؛

وأخرى يدلّسه فيرويه عن عبد الملك بن عمير مباشرةً؛

أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٢: ٣٣٤)، وعلي بن حرب في «حديثه» (ق٧٩:ب)، والترمذيُّ في «جامعه»: كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر وعمر (٥: ٦٠٩)، وفي «العلل الكبير» (٢: ٩٣٣)، والطحاويُّ في «مشكل الآثار» (٢: ٨٤)، وأبو بكر بن مالك في «زيادات فضائل الصحابة لأحمد» (١: ٤٢٦: ٦٧٠)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٥: ٢١٢)، وفي «مناقب الشافعي» (١: ٣٦٢، ٤٣٦)، والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (١: ١٧٧)، والبغويُّ في «شرح السنة» (١٤: ١٠١: ٣٨٩٤)، وفي «التفسير» (١: ٥٥١)، وابن عساكرَ في «تاريخ دمشق» (٩: ق٣٢٣: أ) برقم: «٦٩٠١» ـ «٦٩٠٢» ـ «٦٩٠٣» ـ «٦٩٠٤» ـ (١٢: ق٣١: أ) برقم: «٨٨٣٢»، (١٣: ق٣٧: أ) برقم: «١٠٥٦٤» ـ «١٠٥٦٧» من نسختي ـ، وابن النجار في «ذيل تاريخ بغداد» (٢: ١٦) من طرق عن سفيان بن عيينة، عن عبد الملك، عن رِبْعيٍّ به مختصراً.

وقال الترمذيُّ في إثره: «وكان سفيان بن عيينة يدلّس في هذا الحديثِ: فربما ذكره عن زائدة عن عبد الملك بن عمير، وربما لم يذكر فيه «عن زائدة»».

وقال ابن أبي حاتم في «العلل» تصنيفِه (٢: ٣٧٩: ٢٦٤٨): «أخبرنا أبي، قال: سمعت الحميديَّ حين حَدَّثنا بحديث [سفيان عن] زائدة عن عبد الملك بن عمير عن رِبْعيٍّ عن حذيفة أن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: «اقتدوا باللذين من بعدي»؛ قال أبي: كان [يعني ابن عيينة] يحدث به =

. . . .

= أيامَ المَوْسِم عن عبد الملك بن عمير ولم يذكر زائدة، ثم قال: لم آخُذْهُ من عبد الملك، إنما حَدَّثناه زائدةُ عن عبد الملك؛ وقال سفيانُ: إذا ذكرتُ لهم زائدةَ لم يسألوني عنه؛ وهذا حديث فيه فضيلةٌ للشيخين».

قلت: قد رواه سفيان بن عيينة، عن مِسْعَر، عن عبد الملك بن عمير ــ فيما قاله أبو موسى الأنصاريُّ وعبد الحميد الحِمَّانيُّ ــ والد يحيى ــ وإسحاق بن عيسى بن الطبّاع ــ كما سيأتي.

* ومنهم: مِسْعَر بن كِدَام؛ واخْتُلف عليه أيضاً:

فروي عنه عن عبد الملك، عن رِبْعيٍّ، عن حذيفة؛

أخرجه أبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الأوسط» (١ :ق٢٢٤ :أ)، قال: حَدَّثنا علي بن سعيد الرازيُّ، قال: حَدَّثنا أبو موسى الأنصاريُّ؛

وأخرجه أيضاً في «المعجم الوسيط» (٢ : ق٥٨: أ)، قال: حَدَّثنا محمد بن الحسين أبو حصين، قال: حَدَّثنا يحيى الحِمَّاني، قال: حَدَّثنا أبي؛

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣ :٧٥)، قال: حَدَّثني أبو بكر محمد بن عبيد الله الفقيهُ، قال: حَدَّثنا محمد بن حمدون بن خالد، قال: حَدَّثنا علي بن عثمان النفيليُّ، قال: حَدَّثنا إسحاق بن عيسى ابن الطبّاع؛

جميعاً عن سفيان بن عيينة، عن مِسْعَر به.

وقال الطبرانيُّ: «لم يَرْو هذا الحديثَ عن سفيانَ عن مسعرٍ إلا أبو موسى الأنصاريُّ ــ ولا رواه عن مِسْعَر إلا سفيانُ ــ وأبو يحيى الحِمَّاني؛ تفرد به يحيى الحِمَّانيُّ عن أبيه».

قلت: قوله «ولا رواه عن مِسْعَر إلا سفيانُ» ليس كما قال؛ =

. . . .

= فقد أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣: ٧٥) من وجه آخر عن يحيى بن عبد الحميد، قال: حَدَّثنا أبي عن سفيان بن سعيد ومِسْعَر بن كِدَام به.

وكذا أخرجه عبد الله بن أحمد في «زيادات فضائل الصحابة» (١: ٢٣٨: ٢٩٣)، قال: أخبرتُ عن أبي يحيى الحِمَّاني، عن سفيانَ ومِسْعَر به.

وأخرجه الحاكم أيضاً (٣: ٧٥) من طريق أبي إسماعيل حفص بن عمر، قال: حَدَّثنا مِسْعَر بن كِدام به.

لكن حفصاً أبا إسماعيلَ ذا ضعيفٌ جدّاً، بل كذّبه غيرُ واحد!

رَ ترجمته في «ميزان الاعتدال» للذهبي (١: ٥٦١) ــ «لسان الميزان» للحافظ ابن حجر (٢: ٣٢٤).

وأخرجه الحاكم أيضاً (٣: ٧٥) من طريق هنّاد، قال: حَدَّثنا وكيع، قال: حَدَّثنا مِسْعَر به.

وروي عنه عن عبد الملك، عن مولًى لرِبْعيٍّ، عن رِبْعيٍّ، عن حذيفة؛

أخرجه الخطيب البغداديُّ في ترجمة «علي بن عبد المؤمن بن علي الزَّعْفَرَاني» من «تاريخ بغداد» (١٢: ٢٠)، قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله المَحَامِليُّ، قال: وجدتُ في كتاب جدّي الحسين(*) بن إسماعيل ــ بخط يده ــ: حَدَّثنا علي بن عبد المؤمن بن علي الزَّعْفَرَانيُّ(**)، قال: حَدَّثنا =

. . . .

(*) في «المطبوع»: «الحسن»، والصواب ما أثبتنا؛ وهو القاضي المَحَامِليُّ المعروف.

(**) قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣: ١: ١٩٦): «كتبتُ عنه وهو صدوق».

• قـال الإمـامُ ـ رحمه الله ـ :

في هذا الحديثِ مِنْ دِلالَةِ[1] النُّبُوَّةِ أنه أخبر أن الخليفةَ

= وكيع، عن مِسْعَر، عن عبد الملك بن عمير، عن مولى لرِبْعيّ [بن حِراش]، عن رِبْعِيٍّ، عن حذيفة به.

قلت: كذا في «تاريخ الخطيب»؛ والحديث أخرجه الدارقطنيُّ في «الأفراد» (ق١٢٦ : أ ـ «الأطراف») من طريق علي بن عبد المؤمن به دون ذكر المولى.

وقال: «تفرد به علي بن عبد المؤمن، عن وكيع، عن مِسْعَر، عن عبد الملك عنه [يعني عن ربعي]».

قلت: قد تابعه هنّاد ـ كما تقدم ـ عن وكيع؛ لكنْ ينظر في إسناده.

وعند التحقيق: فهذا الاختلافُ إنما هو على وكيع وليس على مِسْعَر.

* والحديث أخرجه أيضاً أبو القاسم بن بشران في «التاسع» من «الأمالي» (ق١١٢ : أ) وأبو القاسم بن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٢ : ق٣١٢ : ب) برقم: «١٠٠٥٣»، من نسختي ـ من طرق أخرى عن عبد الملك بن عمير به دون ذكر المولى.

وقد رجح أبو حاتم الرازيُّ ـ كما في «العلل» لابنه (٢ : ٣٨١ : ٢٦٥٥)، والترمذيُّ في «العلل الكبير» (٢ : ٩٣٣ ـ ٩٣٤)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢ : ١٨٣) ـ كما تقدم ـ قولَ من زاد «عن هلال مولى الرِّبْعيِّ».

وأقول: الحديثُ على أيٍّ من ذَيْنِ الوجهين صالحٌ في المتابعات فلا ضَيْرَ... وهو طريقٌ جيّدٌ في الجملة لتقوية حديثِ الباب؛ والله تعالى أعلم.

(١) هكذا ضبطها الناسخُ: بفتح الدال وبكسرها؛ والضبطانِ =

بعدَه يكونُ أبا بَكْرٍ، وأن الخليفةَ بعدَ أبـي بَكْرٍ يكونُ عُمَرَ، فكان كما أَخْبَرَ.

* * *

= صحيحـانِ؛ ورَ ما علقنـاهُ على لفـظة «خـاتِم» في الحـديث رقم: «١٧٦ ــ ١٧٧».

* الــتــعــلــيــق:

اتفق أهلُ السُّنةِ والجمـاعةِ على أن الأحقَّ بـالخلافـة بعدَ رسـولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم: أبو بكر الصديقُ، ثم بعدَه: عمرُ الفاروقُ؛

قال الطَّحَـاويُّ: ونُثْبِتُ الخلافـةَ بعدَ رسـولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم أولًا: لأبـي بكرٍ الصديقِ رضي الله عنه تفضِيلًا له وتقدِيماً على جميع الأمةِ، ثم لعمرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه.

«شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبـي العز (٥٥٢، ٥٦٠).

وحديثُ البابِ أصلٌ عظيمٌ في بيان أن الأحقَّ بالخلافة ــ عقبَ النبـيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ: أبو بكرٍ، ثم عمرُ.

فإن مرتبةَ الاقتداءِ خصَّها النبـيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم بأبـي بكرٍ وعمـرَ دونَ سائرِ الخلفاءِ الأربعةِ بل ودونَ سائرِ الصحابةِ جميعاً!

ومرتبةُ الاقتداءِ أرفعُ من مرتبةِ الاتِّباع؛

قال شيخُ الإسلامِ ابْنُ تيميةَ ــ بعد ذكره لهذا الحديثِ ــ: «ولم يجعلْ هذا لغيرهما، بل ثبت عنه أنه قال: «عليكم بسنتي وسنةِ الخلفاءِ الراشـدينَ المهديينَ من بعدي، تمسَّكوا بها وعَضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحـدثاتِ الأمورِ فإن كلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، فأمر باتِّباع سنةِ الخلفاءِ الراشدينَ، وهذا يتناولُ الأئمةَ الأربعةَ، وخصَّ أبا بكرٍ وعمرَ بالاقتداء بهما، ومـرتبةُ المُقْتَـدَى به في =

. . . .

= أفعاله وفيما سنّه للمسلمينَ فوقَ سنةِ المتّبعِ فيما سنّه فقط؛ وفي «صحيح مسلم» أن أصحابَ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم كانوا معه في سفرٍ، فقال: «إن يُطِعِ القومُ أبا بكرٍ وعمرَ يَرْشُدوا»(*).

«مجموع الفتاوى» (٤: ٣٩٩ ـ ٤٠٠).

فإذا كانت الحالُ كذاك، وأن المسلمينَ أُمروا بالاقتداء بأبي بكرٍ وعمرَ دونَ غيرِهما كان أرفعُ أمرٍ، وأولى شأنٍ في ذاك: الاقتداءَ بهما في تَعْيين الخليفةِ.

وكان أولَ من صَدع ببيعة أبي بكرٍ: عمرُ بْنُ الخَطَّاب ثم بايعه المهاجرونَ فالأنصارُ؛

ثبت هذا في حديث عمرَ ـ الطويلِ ـ؛ أخرجه البخاريُّ في «صحيحه» (١٢: ١٤٤: ٦٨٣٠).

وأما أبو بكرٍ فإنه استخلف قبلَ وفاتِه: عمرَ بْنَ الخَطَّاب؛

فقد ثبت عن عمرَ أنه قال: «إن أستخلفْ فقد استخلف من هو خيرٌ مني: أبو بكرٍ، وإن أتركْ فقد ترك من هو خيرٌ مني: رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم».

أخرجاهُ في «الصحيح» البخاريُّ (١٣: ٢٠٥: ٧٢١٨)، ومسلمٌ (٣: ١٤٥٤ ـ ١٤٥٥).

وانظُر أخبارَ استخلافِ أبي بكرٍ عمرَ رضي الله عنهما في:

«الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣: ١٩٢) ـ «تاريخ الطبري» =

. . . .

(*) تقدم هذا الحديثُ عند المصنِّف برقم: «١١٣».

. . . .

= (٣: ٤٢٨) ــ «مناقب عمر بن الخطاب» لابن الجوزي (ص ٥٢ ــ ٥٨).

وفي الباب أدلةٌ كثيرةٌ تفيدُ أن الأحقَّ بالخلافة ــ عَقِيبَ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ أبو بكرٍ الصدِّيقُ رضي الله عنه؛

* منها: تقديمُ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم في مرضه أبا بكرٍ ليصليَ بالناس؛

وقد ثبت هذا في غيرِ ما حديثٍ؛ منها حديثُ أبي موسى، قال: «مرِض النبي صلَّى الله عليه وسلَّم، فاشتدّ مرضُه، فقال: مُرُوا أبا بكرٍ فَلْيُصَلِّ بالناس، فقالت عائشةُ: إنه رجلٌ رقيقٌ، إذا قام مقامَك لم يستطعْ أن يصليَ بالناس، قال: مُرُوا أبا بكرٍ فَلْيُصَلِّ بالناس، فعادت فقال: مُرِي أبا بكرٍ فَلْيُصَلِّ بالناس، فإنّكُنَّ صواحبُ يوسفَ؛ فأتاهُ الرسولُ فصلى بالناس في حياةِ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم».

أخرجاه في «الصحيحين»: البخاريُّ (٢: ١٦٤: ٦٧٨)، ومسلمٌ (١: ٣١٦).

وقال أبو بكرٍ الخَلَّالُ في «مسائل الإمام أحمد» (١: ق٤٤: ب): أخبرنا أبو بكرٍ المَرُّوْذيُّ، قال: قيل لأبي عبد الله: قول النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم «يؤمّ القومَ أقرؤهم»، فلما مرِض رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم، قال: «قدّموا أبا بكرٍ يصلي بالناس»، وقد كان في القوم من هو أقرأُ من أبي بكرٍ؟ فقال أبو عبد الله: إنما أراد الخلافَة».

وقال أيضاً: أخبرني محمد بن عليّ، قال: حَدَّثنا الأَثْرَمُ، قال: قلت لأبي عبد الله: حديث النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم «قدّموا أبا بكرٍ يصلي بالناس» هو خلافُ حديثِ أبي مسعودٍ عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم «يؤم القومَ أقرؤهم»؟ فقال: إنما قولُه لأبي بكر عندي يصلي بالناس: للخلافةِ! =

. . . .

= إنما أراد الخلافةَ بذلك، وقد كان لأبـي بكرٍ فضلٌ بيّنٌ على غيرِه».

* ومنهـا: حديثُ عـائشةَ أن النبـيَّ صلَّى الله عليـه وسلَّم قال: «لقـد هَمَمْتُ ـ أو أردتُ ـ أن أرسـلَ إلى أبـي بكر وابنِـه فأعهـدَ، أن يقولَ القـائلون أو يتمنَّى المتمنُّـونَ، ثم قلت: يأبـى اللَّهُ ويـدفعُ المؤمنـونَ ـ أو يـدفـعُ اللَّهُ ويأبـى المؤمنون ـ».

أخــرجـاهُ في «الصحيــح»: البخـاريُّ (١٠: ١٢٣: ٥٦٦٦)، ومسلمٌ (٤: ١٨٥٧).

وهـذا لفظُ البخاريِّ؛ ولفظُ مسلمٍ: «آدْعِي لي أبـا بكـرٍ وأخـاكِ حتى أكتبَ كتاباً فإني أخاف أن يتمنَّى مُتَمَنٍّ، ويقولَ قائلٌ: أنا أولى! ويـأبـى اللَّهُ والمؤمنونَ إلَّا أبا بكرٍ».

قــال شيخُ الإِســلامِ ابْنُ تيميــةَ ـ كمــا في «مجمــوع الفتــاوي» (٣٥: ٤٨) ـ: «فهذا إخبارٌ منه بأن اللَّهَ والمؤمنينَ لا يعقِـدونها إلا لأبـي بكـر الذي هَمَّ بالنصّ عليه».

وقــال ابن حـزم في «الفصــل» (٤: ١٧٧): «فهــذا نصٌّ جليٌّ على استخلافه عليه الصلاةُ والسلامُ أبا بكرٍ على ولايةِ الأمةِ بعدَه».

* ومنهـا: حـديثُ أبـي سعيـدٍ الخُـدْريِّ، قـال: خـطَب رســولُ اللَّهِ صلَّى الله عليـه وسلَّم النـاسَ، وقـال: «إن اللَّهَ خَيَّـر عَبـداً بينَ الـدنيـا وبينَ ما عندَه، فاختار ذلك العبدُ ما عند اللَّهِ؛ قال: فبكى أبو بكرٍ، فعجِبنا لبكـائه أن يخبـرَ رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليـه وسلَّم عن عبدٍ خُيِّـر!! فكان رســولُ اللَّهِ صلَّى الله عليـه وسلَّم هو المُخَيَّـرَ وكان أبـو بكـرٍ أعلمَنـا؛ فقـال رسـولُ اللَّهِ صلَّى الله عليـه وسلَّم: إن أَمَنَّ الناسِ عليَّ في صحبتـه ومالِـه: أبـو بكـرٍ، ولو كنتُ متخِذاً خليلاً غيرَ ربِّـي لاتخذت أبا بكرٍ ولكنْ أخوةُ الإِسلامِ ومودتُه؛ =

. . . .

= لا يَبْقَيَنَّ في المسجد بابٌ إلا سُدَّ إلا بابُ(*) أبـي بكرٍ».

أخرجاه في «الصحيحين»: البخـاريُّ (٧: ١٢: ٣٦٥٤) والسياق لـه، ومسلمٌ (٤: ١٨٥٤ ــ ١٨٥٥).

قال في «الفتح» (٧: ١٤): «قال الخَطَّابـيُّ وابْنُ بَطَّالٍ وغيرُهمـا: في هذا الحديثِ اختصـاصٌ ظاهـرٌ لأبـي بكرٍ، وفيـه إشارةٌ قـويةٌ إلى استحقـاقه للخلافة ولا سيما وقد ثبت أن ذلك كان في آخرِ حياةِ النبـيِّ صلَّى الله عليـه وسلَّم في الوقت الذي أمرهم فيه أن لا يؤمَّهم إلا أبو بكرٍ».

* ومنها: حديثُ جُبَيْـرِ بْنِ مُطْعِم، قـال: «أتتِ امرأةٌ النبـيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم فأمرها أن ترجعَ إليه، قالت: أرأيتَ إن جئتُ ولم أجدْكَ ــ كأنها تريدُ الموتَ ــ؟ قال: إن لم تجدِيني فأْتِي أبا بكرٍ».

أخـرجـاهُ في «الصحيـح»: البخـاريُّ (٧: ١٧: ٣٦٥٩)، ومسلمٌ (٤: ١٨٥٦ ــ ١٨٥٧).

قـال ابن حـزم في «الفصـل» (٤: ١٧٧): «وهــذا نصٌّ جليٌّ على استخلاف أبـي بكرٍ».

فهذه طائفةٌ من الأدلةِ الصحيحةِ الثابتةِ، وهي تدلُّ دَلالـةً واضحةً على أن الأحقَّ بـالخـلافـة بعدَ النبـيِّ صلَّى الله عليـه وسلَّم: أبـو بكـرٍ الصـديقُ رضي الله عنه.

وقال شيخُ الإسلامِ ابْنُ تيميةَ في «منهـاج السُّنة النبـوية» (١: ٥١٦ ــ ٥١٨): «والتحقيقُ أن النبـيَّ صلَّى الله عـليــه وسلَّم دلّ الـمسـلميـن على =

. . . .

(*) قال الحافظ في «الفتـح» (٧: ١٤): «قولـه «إلا بابُ أبـي بكـرٍ»: هو استثنـاءٌ مفرّغ»؛ قلت: وهذا سبق قلم؛ إذ كيف يكون الاستثناءُ مفرّغاً والمستثنى منه مذكورا!!

. . . .

= استخلاف أبي بكرٍ، وأرشدَهم إليه بأمورٍ متعددةٍ من أقواله وأفعالِه، وأخبر بخلافته إخبار راضٍ بذلك حامدٍ له، وعزم على أن يكتبَ بذلك عهداً، ثم علِم أن المسلمين يجتمعون عليه، فترك الكتابَ اكتفاءً بذلك، ثم عزم على ذلك في مرضه يومَ الخميسِ، ثم لما حصل لبعضهم شكٌّ: هل ذلك القولُ من جهة المرضِ، أو هو قولٌ يجبُ اتّباعُه؟ ترك الكتابةَ اكتفاءً بما علِم: أن اللَّهَ يختارُه والمؤمنون من خلافة أبي بكر رضي الله عنه؛

فلو كان التعيينُ مما يشتبه على الأمة، لبيّنه النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم بياناً قاطعاً للعُذْر، لكنْ لما دلّتهم دَلالاتٌ متعددةٌ على أن أبا بكرٍ هو المتعينُ وفهِموا ذلك حصل المقصود ــ والأحكامُ يبيّنُها صلَّى الله عليه وسلَّم تارةً بصيغة عامّةٍ وتارةً بصيغة خاصّةٍ ــ ، ولهذا قال عمرُ بْنُ الخَطَّاب في خُطْبته التي خطَبها بمحضرٍ منَ المهاجرين والأنصار: «وليس فيكم من تُقْطَعُ إليه الأعناقُ مثلُ أبي بكرٍ»؛ رواه البخاريُّ ومسلمٌ؛

وفي «الصحيحين» أيضاً عنه أنه قال ــ يومَ السَّقِيْفَةِ بمحضرٍ من المهاجرينَ والأنصارِ ــ : «أنت خيرُنا وسيدُنا وأحبُّنا إلى رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم»؛ ولم يُنكرْ ذلك منهم منكرٌ، ولا قال أحدٌ منَ الصحابة: إن غيرَ أبي بكرٍ منَ المهاجرين أحقُّ بالخلافة منه، ولم يُنازِعْ أحدٌ في خلافته إلا بعضُ الأنصارِ طَمَعاً في أن يكونَ من الأنصار أميرٌ ومن المهاجرينَ أميرٌ، وهذا مما ثبت بالنصوص المتواترةِ عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم بُطْلانُه، ثم الأنصارُ جميعُهم بايعوا أبا بكرٍ إلا سعدَ بْنَ عُبَادَةَ لكونه هو الذي كان يطلُب الولايةَ».

قال: «فخلافةُ أبي بكرٍ الصديقِ دلت النصوصُ الصحيحةُ على صحّتها وثبوتِها، ورِضَا اللَّهِ ورسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم له بها، وانعقدتْ =

= بمبايعةِ المسلمينَ لـه واختيارِهم إيّـاه اختياراً استنـدوا فيه إلى مـا علِموه من تفضيل اللَّهِ ورسولِه، وأنه أحقُّهم بهذا الأمرِ عندَ اللَّهِ ورسولِه، فصارت ثـابتةً بالنصّ والإجماعِ جميعاً.

لكنِ النصُّ دلّ على رِضَا اللَّهِ ورسولِه بها وأنها حقٌّ، وأن اللَّهَ أمر بها وقدّرها، وأن المؤمنينَ يختارونها؛ وكان هذا أبلغَ من مجردِ العهدِ بها، لأنه حينئذٍ كان يكون طريقُ ثبوتِها مجردَ العهد.

وأما إذا كان المسلمون قد اختاروه من غيرِ عهـدٍ، ودلَّتِ النصوصُ على صوابهم فيما فعلوه ورِضَا اللَّهِ ورسولِه بذلك، كان ذلك دليلاً على أن الصِّدِّيْقَ كـان فيه من الفضـائل التي بـان بها من غيـره ما علِم المسلمـون بـه أنـه أحقُّهم بالخلافة، وأن ذلك لا يحتاجُ فيه إلى عهدٍ خاصٍ». اهـ.

أما خلافةُ عمرَ بْنِ الخَطَّاب رضي الله عنه فلم يشكَّ أحدٌ من أهل السُّنَّةِ والجماعةِ أنه الأحق بها عقبَ أبـي بكرٍ الصديقِ رضي الله عنه.

ولذا استخلفه أبو بكرٍ قبلَ وفاتِه ــ كما تقدَّم؛

قـال أبو نعيم في «كتـاب الإمامـة» (ص٢٧٤، ٢٧٧): «فإنِ اعتـرضَ المخالفُ فقال: لم يكنْ له ــ أي لأبـي بكرٍ الصديقِ ــ أن يُفَوِّضَ أمرَ الخلافةِ إلى عمرَ دونَ المسلمين؛

قيل له: لمَّا علِم الصديقُ رضي الله عنه من فضل عمرَ رضي الله عنه، ونصيحتِـه وقوتِـه على ما يُقَلَّدُه، ومـا كان يُعِينُـه عليه في أيـامه منَ المَعُـونـة التَّامَّةِ(*): لم يكنْ يَسَعُه في ذاتِ اللَّهِ ونصيحتِه لعبادِ الله تعالى أن يعدِلَ هذا =

(*) كذا في تحقيق شيخنـا الـدكتـور الفقيهيِّ؛ وفي تحقيق التِّهَـاميِّ (ص١٠٩): «الثَّاقبة».

. . . .

= الأمرَ عنه إلى غيرِه، ولمَّا كان يعلَم من أمرِ شأنِ الصحابةِ رضي الله عنهم أنهم يعرِفون منه ما عرَفه، ولا يُشْكِل عليهم شيءٌ من أمره فوَّض إليه ذلك فرضِي المسلمون له ذلك وسلَّموه، ولو خالطهم في أمره ارتيابٌ أو شبهةٌ لأنكروه ولم يتابعوه ــ كاتّباعهم أبا بكرٍ رضي الله عنه ــ فيما فرَض اللَّهُ عليه الاجتماعَ؛

وإن إمامتَه وخلافتَه ثبتت على الوجه الذي ثبت للصِّدِّيق، وإنما كان كالدّليل لهم على الأفضلِ والأكملِ فتبِعوه على ذلك مستسلمينَ له راضينَ به.

قال: فإن قال: لِمَ لَمْ يجعلْها شُوْرَى؟

قيل له: إنما الشُّوْرَى عند الاشتباهِ، وأما عند الاتّضاحِ والبيانِ فلا معنى للشُّوْرَى! أَلَا تراهم رَضُوا به وسلّموه وهم متوافرونَ؟!!!». اهـ.

قلت: وقد ثبت عن أُمِّ المؤمنينَ عائشةَ رضي الله عنها أنه سُئلت: من كان رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم مستخلفاً لو استخلفه؟ قالت: «أبو بكرٍ؛ فقيل لها: ثم من بعدَ أبي بكر؟ قالت: عمرُ». أخرجه مسلمٌ في «الصحيح» (٤: ١٨٥٦) من حديث ابن أبي مُلَيْكَةَ عنها به.

وثبت عن محمد بن الحَنَفِيَّة أنه قال: قلتُ لأبي ــ يعني عليَّ بن أبي طالبٍ ــ: أيُّ الناسِ خيرٌ بعدَ رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم؟ قال: «أبو بكرٍ؛ قلتُ: ثم مَنْ؟ قال: ثم عمرُ».

أخرجه البخاريُّ في «الصحيح» (٧: ٢٠: ٣٦٧١).

وفي «الصحيح» عن ابن عَبَّاس أنه قال: «وُضع عمرُ بْنُ الخَطَّاب على سريره فتكنّفه النَّاسُ، يَدعون ويُثنون ويُصلون عليه قبلَ أن يُرْفَعَ وأنا فيهم؛ قال: فلم يَرُعْنِي إلاّ برجلٍ قد أخذ بمَنْكبي من ورائي، فالْتَفَتُّ إليه فإذا هو =

. . . .

= عليٌّ، فترحّم على عمرَ، وقال: ما خلّفتَ أحداً أحبَّ إليَّ أن أَلْقَى اللَّهَ بمثل عملِه منكَ؛ وأيْمُ اللَّهِ! إن كنتُ لأظنُّ أن يجعلَك اللَّهُ مع صاحِبَيْكَ، وذاك أنّي كنت أُكَثِّرُ أسمعُ رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم يقول: جئتُ أنا وأبو بكرٍ وعمرُ، ودخلتُ أنا وأبو بكرٍ وعمرُ، وخرجتُ أنا وأبو بكرٍ وعمرُ؛ فإن كنتُ لأرجو ــ أو لأظنُّ ــ أن يجعلَك اللَّهُ مَعَهُما».

أخرجاه في «الصحيحين»: البخاريُّ (٧: ٤١: ٣٦٨٥)، ومسلمٌ (٤: ١٨٥٨ ــ ١٨٥٩) والسياق له.

* تَذْنِيْبٌ:

قال العلامةُ ابْنُ القيّم في فوائدِه المَوْسُومِ بـ«بدائع الفوائد» (٣: ٢٠٧ ــ ٢٠٨):

«السِّرُّ واللَّهُ أعلمُ في خروج الخلافةِ عن أهلِ بيتِ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم إلى أبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ أن عليًّا لو تولى الخلافةَ بعد موته لأوشك أن يقولَ المبطلون: إنه مَلِكٌ! ورّث ملكَه أهل بيتِه؛ فصان اللَّهُ منصبَ رسالتِه ونبوتِه عن هذه الشُّبْهَةِ؛

وتأملْ قولَ هرقلَ لأبي سفيانَ: «هل كان في آبائه من مَلِكٍ؟ قال: لا، فقال له: لو كان في آبائه مَلِكٌ لقلتُ رجلٌ يطلُب مُلْكَ آبائه؛ فصان اللَّهُ منصبَه العليَّ من شُبْهة المُلْكِ في آبائه وأهلِ بيته؛

وهذا واللَّهُ أعلمُ هو السِّرُّ في كونه لم يورِّثْ هو والأنبياءُ؛ قطعاً لهذه الشُّبْهَةِ لئلا يظنَّ المبطلُ أن الأنبياءَ طلَبوا جمعَ الدّنيا لأولادهم وورثتِهم، كما يفعلُه الإنسانُ من زهده في نفسه وتوريثِه مالَه لولده وذريتِه، فصانهم اللَّهُ عن ذلك ومنعهم من تَوْريثِ ورثتِهم شيئاً من المال لئلا يتطرقَ التُّهَمَةُ إلى حُجَجِ اللَّهِ ورسلهِ، فلا يبقى في نبوتهم ورسالتِهم شُبْهَةٌ أصلاً؛ =

١٨٨ ــ أخبرنا مُحَمَّـدُ بْنُ أحمدَ بْنِ عليٍّ الفقيـهُ، قال: أخبرنا إبراهيمُ بْنُ عبدِ اللَّهِ بْنِ خُـورشِيْذَ[١] قُـوْلَة، قـال: حَدَّثنـا عمـرُ بْنُ الحسنِ الشَّيْبَانِيُّ / إمـلاءً قال: حَـدَّثنـا إسمـاعيـلُ بْنُ الفضلِ بْنِ مِسْمَارٍ، قال: حَدَّثنا قُتَيْبَةُ والحسنُ بْنُ عمـرَ، قالا: حَـدَّثنـا جـريـرٌ، عن الأَعْمَشِ، عن سلمــةَ بْنِ كُهَيْـلٍ، عن عبـدِ اللَّهِ[٢]، قال: «خـطَبنـا عليٌّ رضي الله عنـه على المِنْبـرِ،

[١٠٢/ب]

إعلام النبي ﷺ عـليـاً أنـه مقتـول فكان كما قال

= ولا يقالُ: فقد وَلِيَهـا عليٌّ وأهلُ بيتِـه! لأن الأمرَ لمَّـا سبَق أنها ليست بمُلْكٍ مَوْرُوثٍ، وإنما هي خلافةُ نُبُوَّةٍ تُستحق بالسَّبْقِ والتَّقَدُّمِ: كان عليٌّ في وقته هو سابقُ الأمةِ، وأفضلُها، ولم يكن فيهم حين وَلِيَها أولى بها منه ولا خيرٌ منه فلم يَحْصُلْ لمبطلٍ بذلك شُبْهَةٌ والحمد لله».

قلت: مطلعُ كلامِه فيه نظرٌ، لأنه ربما يتطرقُ إلى ذِهْن أحدٍ وفَهْمِه أن عليّاً رضي الله عنه كان أحقَّ بالخلافة من أبـي بكـرٍ وعمرَ وعثمـانَ رضي الله عنهم، وإنما خرجتِ الخلافةُ عنه بسبب كَيْتَ وكَيْتَ..!!

وهذا فاسدٌ! ولم يقصدْه ألبتـةَ العلامـةُ ابْنُ القيّم؛ فإن أبـا بكرٍ وعمَـر وعثمانَ ــ عنده وعند سائرِ أهلِ السُّنة ــ: كانوا أحقَّ بها وأهلَهـا من عليٍّ، بل ومن سائرِ الصحابة جميعاً رضي الله عنهم.

* * *

(١) راجـع مـا علقنـاه على هـذا الاسم عنـد التعليق على الحـديث رقم: «٢٥».

(٢) هو عبد الله بن سَبُع ــ ويقال: ابن سُبَيْع ــ؛ وهو «مقبول» كما في «التقريب» (٣٣٤٠).

فقـال: ما يَنْتَـظِرُ الأَشْقَى! عهِد إليَّ رسـولُ اللَّهِ صلَّى الله عليـه وسلَّم:

«لَيُخْضَبَنَّ هذه من هذه»[1].

* * *

(١) حســـن.

أخـرجـه أحمـد في «مسنـده» (١:١٥٦)، وفي «فضـائـل الصحـابـة» (٢:٧٠٩:١٢١١) ـ ومن طـريقـه ابـن عســاكـرَ فـي «تــاريــخ دمشـق» (١٢:ق٢٠٤: ب)، بـرقم: «٩٧٥٢» من نسختي ـ، قال: حَـدَّثنا أسـود بن عامر، قال: أخبرنـا أبو بكـر ـ هو ابن عَيَّـاش ـ، عن الأعمش به أتمَّ منـه، بلفظ: «والذي فلَق الحبَّةَ وبرأَ النَّسَمَةَ! لَتُخْضَبَنَّ هـذه من هذه؛ قـال ـ أي عبدُ الله بْنُ سَبُع ـ: قال الناسُ: فأعْلِمْنا مَنْ هو؟! فواللَّهِ! لَنُبِيْرَنَّه ـ أو لَنُبِيْرَنَّ عِتْرَتَه ـ، قال: أَنْشُدُكم بالله! أن يُقْتَلَ بـي غيرُ قاتلي، قـالوا: إن كنتَ قـد علمتَ ذلك استخلفْ إذاً، قال: لا، ولكنْ أكِلُكم إلى ما وكَلكم إليه رسـولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم».

قلت: اختلف في هذا الحديث على الأعمش؛ فقد رواه عنه خمسـة رواةٍ، وهم:

١ ـ وكيع بن الجرّاح.

٢ ـ محاضِر بن المُوَرِّع.

٣ ـ عبد الله بن داود الخُرَيْبـي.

٤ ـ أبو بكر بن عَيَّاش.

٥ ـ جرير بن عبد الحميد.

أما الثلاثةُ الأوالي فلم تختلف الروايـةُ عنهم، وأما أبـو بكر بن عَيَّـاش =

. . . .

= وجرير بن عبد الحميد فاختلف عليهما؛

ولذا قبلَ عَرْضِ رواياتِ أصحابِ الأعمشِ المختلفةِ عليه نَعْرِضُ روايَتَيْ أبي بكر بن عَيَّاش وجرير ليتبينَ لنا ما هو المحفوظُ عنهما عن الأعمشِ، ثم نَضُمُّ المحفوظَ حَسْبُ إلى ما رواه سائرُ أصحابِ الأعمش، ثم تُدْرَسُ هاتيك الرواياتُ جميعاً عن الأعمش ليتبينَ المحفوظُ عنه.

* فأولاً: رواية أبي بكر بن عَيَّاش.

رواه مرةً عن الأعمشِ، عن سلمةَ بْنِ كُهَيْل، عن عبد الله بن سَبُع؛

أخرجه أحمد في «مسنده» (١٥٦:١)، وفي «فضائل الصحابة» (١٢١١:٧٠٩:٢) ــ ومن طريقه ابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (١٢:ق٢٠٤: ب) برقم: «٩٧٥٢» من نسختي ــ، قال: حَدَّثنا أسود بن عامر ــ وهو شاذانُ «ثقة» كما في «التقريب» (٥٠٣) ــ، قال: أخبرنا أبو بكرٍ به.

وخالف شاذانَ: إسحاقُ الشَّهِيديُّ ــ وهو «ثقة» كما في «التقريب» (٣٢٤) ــ، فرواه عن أبي بكر بن عَيَّاش، قال: أخبرني الأعمشُ، عن سالم بن أبي الجَعْد، عن عبد الله بن سَبُع به.

أخرجه ابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (١٢:ق٢٠٤:أ ــ ب) برقم: «٩٧٥١» من نسختي ــ قال: أخبرنا أبو القاسم بن السَّمَرْقَنْديّ وأبو البركات بن الأَنْمَاطيّ، قالا: أخبرنا أبو الحسين بن النَّقُّور، قال: أخبرنا أبو طاهر المُخَلِّص، قال: أخبرنا محمد بن هارون الحضرميُّ، قال: حَدَّثنا إسحاقُ به.

قلت: وهذا إسنادٌ صحيحٌ إلى إسحاقَ الشَّهِيديِّ؛ ولذا فالتخليطُ إنما هو من أبي بكر بن عَيَّاش عينه لا من أصحابه، وهذا يقعُ منه لأنه لمّا طعَن في السِّنِّ ساء حفظُه، والله أعلم. =

. . . .

= * ثانياً: رواية جرير بن عبد الحميد.

رواه مـرةً عن الأعمشِ، عـن سلمـةَ بْـنِ كُهَيْـل، عن سـالـم بن أبـي الجَعْد، عن عبد الله بن سَبُع؛

أخـرجـه أبـو يعلى في «مسنده» (١:٤٤٣:٥٩٠) ـ ومن طـريقـه ابن عسـاكـرَ في «تـاريخ دمشقَ» (١٢:ق٢٠٤: ب) بـرقم: «٩٧٥٣» من نسختي ـ، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٤:١١٦) ـ، قال: حَدَّثنا أبو خَيْثَمَةَ، قال: حَدَّثنا جريرٌ به.

قلت: وهذا قويٌّ جدًّا عن جريرٍ، فإن أبا خَيْثَمَةَ ـ وهوزهيرُ بْنُ حربٍ ـ «ثقة ثبْت» كما في «التقريب» (٢٠٤٢).

وتابعه يوسف بن موسى القَـطَّانُ ـ وهو «صـدوق» كما في «التقـريب» (٧٨٨٧) ـ، فرواه عن جريرٍ بهذا الإسناد سواءً؛

أخـرجـه المحـامليُّ في «الأمـالي» (ق٩٩: ب ـ روايـة أبـي محمـد ابن الـبيـع) ـ ومن طـريقـه أبـو القـاسم بن عسـاكـر في «تـاريخ دمشق» (١٢:ق٢٠٤:ب) برقم: «٩٧٥٤» ـ، قال: حَدَّثنا يوسف بن موسى القَـطَّانُ به.

وخالفَهما قتيبةُ بن سعيد والحسنُ بن عمـر بن شَقِيق، فرويـا الحديثَ عن جريرٍ، عن الأعمشِ، عن سلمةَ بْنِ كُهَيْل، عن عبـد الله بن سَبُع؛ دونَ ذكرِ «سالم»؛

أخرجه المصنِّفُ ـ وهو حديثُ الباب ـ.

لكنَّ روايةَ المصنِّفِ هذه من طريق ابْنِ الأُشْنَانيِّ؛

قال الذهبـيُّ في «الميزان» (٣:١٨٥): «صاحبُ بلايا». =

. . . .

= قلت: قد وثقه بعضُهم؛ وقال الخلاَّلُ: ضعيفٌ تكلّموا فيه، وضعّفه الدارقطنيُّ في رواية السُّلَميِّ (٢٠٥)، وجزم في رواية الحاكم (٢٥٢) بأنه «كان يكذب»!

قال الذهبيُّ في «الميزان» (٣: ١٨٥) ـ عن هذه الرواية الأخيرة عن الدارقطنيّ ـ: «ولم يصحَّ هذا».

قلت: لا وجهَ لمقالة الذهبيِّ هٰذي؛ فإن كلامَ الدارقطنيِّ هذا ثابتٌ في رواية الحاكم.

والعجيبُ أن الذهبيَّ في «سير الأعلام» (١٥: ٤٠٦) أورد مقالةَ الدارقطنيِّ هذه جازماً بها دونَ اعتراضٍ!

بل في «المغني» (٤٤٤٢) و«الديوان» (٣٠٢٦) لم يزدْ على قوله: «كذّبه الدارقطنيُّ»!!

ترجم له: الخطيب في «تاريخ بغداد» (١١: ٢٣٦) ـ أبو سعد بن السّمعاني في «الأنساب» (١: ٢٨١) ـ الذهبي في «العبر» (٢: ٢٥٠) ـ الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٤: ٢٩٠).

وله ترجمةٌ مطولةٌ عند المعلميّ في «التنكيل» (١: ٣٦٧) فيها بعضُ النظر فَلْتُتَأَمّلْ!

فلا شكَّ ـ والحال هذه ـ أن المحفوظَ من هذه الطرقِ عن جريرٍ هو ما قاله أبو خَيْثَمَةَ والقَطَّانُ، وهذا بيّنٌ واضحٌ وللّه الحمد.

إذاً المحفوظُ عن جرير هو روايتُه عن الأعمشِ، عن سلمةَ، عن سالمٍ، عن عبد الله بن سَبُع؛

وتابعه عليها: عبد الله بن داود الخُرَيْبِيُّ ـ وهو «ثقة عابد» كما في =

. . . .

= «التقريب» (٣٢٩٧) ـ، فرواه عن الأعمش بهذا الإسناد سواءً؛

أخـرجـه المَحَـامِليُّ في «الأمـالي» (ق١٩: ب ـ روايـة أبـي عمر ابن مهدي) (ق٩٢: ب ـ رواية أبـي محمد ابن البيع) ـ ومن طريقه الخطيب البغـداديُّ في «تاريـخ بغداد» (١٢: ٥٧ ـ ٥٨)، وابن المَغَـازِليِّ في «مناقب عـلي بن أبـي طـالـب» (٢٤٢)، وابـن عسـاكـرَ فـي «تـاريـخ دمـشـقَ» (١٢: ق٢٠٥: أ) بـرقـم: «٩٧٥٥» مـن نسـختـي ـ كـلُّهـم مـن طـريـق المَحَامِليِّ ـ، قال: حَدَّثنا علي بن محمد بن معاوية، قال: حَدَّثنا عبد الله بن داود به.

وقال البخاريُّ في «التاريخ الكبيـر» (٣: ١: ٩٨): «عبد الله بن سَبُـع؛ سمِع عليًّا رضي الله عنه؛ قاله مُسَدَّدٌ، عن عبـد الله بن داود، عن الأعمش، عن سلمةَ بن كُهَيْل، عن سالم بن أبـي الجَعْد».

وخـالف جريـراً وعبد الله بن داود: وكيـعٌ، فـرواه عن الأعمش، عن سالم بن أبـي الجَعْد، عن عبد الله بن سَبُع به، ولم يذكر سلمةَ؛

أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣: ٣٤)، وأبو بكر بن أبـي شيبة في «المصنف» (١٤: ٥٩٦: ١٨٩٤٥)، وأحمـد في «مسنـده» (١: ١٣٠) ـ ومن طريقه ابن عسـاكرَ في «تـاريخ دمشقَ» (١٢: ق٢٠٤: أ) بـرقم: «٩٧٤٩» ـ، قالوا: حَدَّثنا وكيعٌ به.

وتابع وكيعاً: محاضِر بن المُوَرِّع، فرواه عن الأعمشِ، عن سالمٍ به، ولم يذكر سلمةَ؛

أخـرجـه ابـن عسـاكـرَ فـي «تـاريـخ دمـشـق» (١٢: ق٢٠٤: أ) برقم: «٩٧٥٠»، قال: أنبأنا أبو الفتح: أحمـد بن محمد بن أحمـد بن سعيد الحَدَّادُ ـ وأخبرني أبو المعالي عبد الله بن أحمد بن محمد الحَلْوَانيُّ عنه ـ، =

. . . .

= قال: أخبرنا أبو علي أحمد بن محمد بن إبراهيم بن يَزدَاذ، قال: حَدَّثنا عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس، قال: أخبرنا أحمد بن يونس بن المسيِّب الضَّبِّيُّ، قال: حَدَّثنا محاضِر به.

قلت: هذا إسنادٌ صحيحٌ إلى أحمدَ بْنِ يونسَ، وأحمدُ ترجم له ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١:١:٨١)، وقال: «سمِعنا منه، كان مَحَلُّه عندنا مَحَلَّ الصدقِ».

وقال الدارقطنيُّ: «كثيرُ الحديثِ من الثقات».

انظُر ترجمتَه في: «طبقات المحدثين» لأبي الشيخ (٢٥٠) ــ «أخبار أصبهانَ» لأبي نعيم (١:٨١) ــ «تاريخ بغداد» للخطيب (٥:٢٢٣) ــ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢:٥٩٥).

فهٰهنا أضحت روايةُ وكيعٍ ومحاضِر في جهةٍ، وروايةُ جريرٍ وعبد الله بن داود في الجهة الأخرى.

وهذه الطرقُ متساويةٌ من حيث القوةُ؛ فإن وكيعاً من ثقاتِ أصحاب الأعمشِ المتقنينَ الأثباتِ، ومحاضِر وإن كان ذا خطإٍ فأحاديثُه عن الأعمش صالحةٌ مستقيمةٌ؛

قاله أبو أحمد بن عديٍّ في «كامله» (٦:٢٤٣٤).

وعندئذٍ يُحمل الحديثُ على أنه محفوظٌ عن الأعمشِ من جهتينِ، أعني أنه كان يرويه عن سلمةَ، عن سالمٍ، عن عبد الله، ومرةً يُدَلِّسه ويُسقط سلمةَ، ويُصير الحديثَ عن سالمٍ، عن عبد الله مباشرةً، وهذا ما سمِعه وكيعٌ ومحاضِر.

وهذا يقع ــ أحياناً ــ في حديث الأعمشِ، لأنه يدلِّس. =

. . . .

= وأما إسنادُ الحديثِ فضعيفٌ؛ عبد الله بن سَبُع فيه جهالةٌ؛

ذكره البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (٣ : ١ : ٩٨)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢ : ٢ : ٦٨) ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً.

وذكره ابن حبان ــ على قاعدته ــ في «الثقات» (٥ : ٢٢).

جميعاً من رواية سالمٍ عنه فقط.

ولذا قال الحافظُ في «التقريب» (٣٣٤٠): «مقبول»، يعني عند المتابعة.

ومن لا يقبَل عنعنةَ الأعمشِ يُعِلُّ الحديثَ أيضاً بها، فإن الأعمشَ قد عنعن في جميع هذه الطرق.

لكنْ للحديث طرقٌ أخرى يصِل بها إلى درجة الحَسَن بلا ريب.

لكنْ قبلَ أن أذكرَ بعضَ هذه الطرق أوَدُّ أن أذكرَ كلمةً هـٰهنا؛

إنني بعدَ أن جمعتُ طرقَ هذا الحديثِ وحررتُها ألفيتُ الإمامَ فريدَ عصرِه أبا الحسن الدارقطنيَّ قد سُئل عن هذا الحديثِ في «العلل» (٣ : ٢٦٤ : ٣٩٦) فأجاب عنه فزادنا إيضاحاً؛

فإنه ذكر أن محاضِر بن المُوَرِّع قد روى الحديثَ كروايةِ جريرٍ وعبد الله بن داود، يعني خلافَ روايةِ ابن عساكرَ المتقدمةِ.

وجزم بذلك دونَ ذكرِ أيِّ اختلافٍ واقعٍ عليها.

وهذه الروايةُ وقفتُ عليها بَعْدُ ولله الحمد؛

أخرجها النسائيُّ في «مسند عليّ بن أبي طالب» كما في «تهذيب الكمال» (٢ : ٦٨٦) عن شيخه سليمان بن سَيْف الحَرَّانيِّ ــ وهو «ثقة حافظ» =

. . . .

= كما في «التقريب» (٢٥٧١) ـ، عن محاضِر، عن الأعمش، عن سلمةَ بْنِ كُهَيْل، عن سالم بن أبي الجَعْد، عن عبد الله به.

وهذا لا شكَّ أقوى مما تقدم عند ابن عساكرَ، إذ تلك الروايةُ من حديث أحمد بن يونس الضَّبِّيِّ؛ وسليمان بن سَيْف أضبطُ منه وأحفظُ.

وعليه فالأشبهُ بالصواب عن محاضِر هو ما ذكره الإمامُ الدارقطنيُّ.

ـ ورواه النسائيُّ أيضاً في «مسند عليٍّ» عن شيخه نصر بن علي الجَهْضَميِّ، عن عبد الله بن داود بسنده المتقدّم.

ورواه المزيُّ بسنده من طريق معمر بن سهل، قال: حَدَّثنا عبد الله بن داود به.

فتُضَمّ هاتانِ الروايتانِ إلى روايَتَيْ عبد الله بن داود المتقدمتينِ ـ.

وبانضمام روايةِ محاضرِ إلى ما رواه جريرٍ وعبد الله بن داود تتقوى رواياتُهما.

لكن ذكر الدارقطنيُّ ثَمَّ أن منصور بن أبي الأسود ـ وهو «صدوق» كما قال الذهبيُّ في «الكاشف» (٣: ١٧٥)، والعسقلانيُّ في «التقريب» (٦٨٩٦) ـ قد تابع وكيعاً!

فبهذا تتساوى الطرقُ مرةً أخرى من حيث القوةُ.

وذكر الدارقطنيُّ أن قُطْبَةَ بْنَ عبدِ العزيز قد رواه عن الأعمش، عن سلمةَ، عن سالمٍ، عن عليٍّ دونَ ذكر عبد الله بن سَبُع.

وقُطْبَةُ ليس من متقني أصحاب الأعمش الأثبات، فانفرادُه بهذه الرواية دليلٌ على أنها مرجوحةٌ. =

. . . .

= وذكر الدارقطنيُّ أن عمرو بن عبد الغَفّار رواه عن الأعمش، فقال: عن عمرو بن مُرَّة وسلمة بن كُهَيْل، عن سالم بن أبي الجَعْد، عن عبد الله بن سَبُع.

قلت: عمرو بن عبد الغَفّار رافضيٌّ تالفٌ.

انظُر ترجمته في: «الميزان» (٣: ٢٧٢) ــ «اللسان» (٤: ٣٦٩).

ثم قال الدارقطنيُّ عقبَ ذكرِه لهذه المخالفاتِ: «والصوابُ قولُ عبد اللّهِ بن داود ومن تابَعَه عن الأعمش».

قلت: إن كان يعني أن المحفوظَ عن الأعمش هو فقط ما رواه عبد الله بن داود ومن تابعه ففيه نظرٌ، وإن كان يعني أن المحفوظَ في إسناد الحديث هو ما رواه عبد الله بن داود ومن تابَعَه، من كونهم قد رَوَوْهُ من حديث «سلمة، عن سالم، عن عبد الله»: فصحيحٌ متجهٌ جدًّا.

لأننا لا نستطيعُ أن نرجحَ روايةَ عبد الله بن داود ومن تابَعَه على رواية وكيعٍ ومن تابَعَه إلا إذا كانت تلك الروايةُ أقوى من هذه.

أما إن تساوتِ الرواياتُ جميعاً، فعندئذٍ يُقبل الوجهانِ، ويُجمع بينهما بأن الراويَ كان تارةً يرويه هكذا وأخرى هكذا.

وهذه الصورةُ الأخيرةُ هي التي عندنا؛ فإن الطرقَ متساويةٌ من حيث القوةُ.

نعم وكيعٌ ــ في جانب الطريقِ الناقصةِ ــ هو فقط الثقةُ، لكنْ وكيعٌ من متقني أصحابِ الأعمشِ الأثباتِ، وهو بمفرده أحفظُ من جريرٍ وعبد الله بن داود! =

. . . .

= فإن يحيى بن معين ـ في رواية عَبَّاس عنه(*) ـ قد ساوى بين أبي معاويةَ الضريرِ ووكيعٍ، وجعلهما يتماثلانِ ويتعادلانِ في الأعمش، فلم يرجّحْ روايةَ أحدِهما على الآخر عند المخالفةِ بل جعل الأمرَ متوقفاً على مجيءِ من يتابعُ أحدَهما لِيُقْبَلَ منهما مَنْ تُوبع، ومعنى ذلك أنهما عنده سواءٌ.

ومعلومٌ أن أبا معاويةَ عندهم أحفظُ الناسِ لحديث الأعمش كما قال «الحافظ» في «التقريب» (٥٨٤١).

وهذا يدلُّ دَلالةً جليةً واضحةً على أن وكيعاً قويٌّ جدًّا في الأعمش، فهو أحفظُ لحديث الأعمش من جرير وعبد الله بن داود جميعاً كما قلنا.

زد على ذلك أن ابن أبي حاتم قال في «الجرح والتعديل» (٤: ٢: ٣٨): «سألتُ أبي عن: وكيع عن الأعمش أحبّ إليك أو ابن داودَ ـ يعني عبد الله راويَ حديثِنا هذا ـ، فقال: وكيعٌ أحفظُ من ابن داود الخُرَيْبيِّ، وأحفظُ من ابن المبارك».

قلت: وهذه شهادةٌ أخرى في حقِّ وكيعٍ ناهيك بها من شهادة!

وهذه نظيرُها:

قال عباسٌ الدُّوْريُّ في «تاريخه» (٢٧٢٦): «سمعتُ أحمدَ بْنَ حنبل ـ وذُكر له الحديثُ عن الأعمش ـ، فقلت له: إن أبا معاويةَ يطولُه ويحسِّنُه، فقال أحمدُ: حَدَّثنا وكيعٌ! فقلت: قد حدّث به أبو أسامةَ فطولَه وحسَّنَه، فقال =

. . . .

(*) روايةُ عَبَّاسٍ هذه هكذا ذكرها الإمامُ المزيُّ في «تهذيب الكمال» (٣: ١٤٦٥)، وعنه الحافظُ في «تهذيب التهذيب» (١١: ١٢٧).

وفي «تاريخ عَبَّاسٍ الدُّوْريِّ عن يحيى بن معين» المطبوعِ (٢٨٤٦) جاءت هذه المساواةُ بينَ أبي معاويةَ ويحيى؛ فَلْيُحَرَّرْ ذا.

. . . .

= أحمدُ: حَدَّثنا وكيعٌ!! فأكثرتُ عليه، فقال لي أحمدُ: حَدَّثنا وكيعٌ! لو رأيتَ وكيعاً لرأيتَ رجلاً لم تَرَ عينُك مثلَه قطُّ!!!».

قلت: وأما انضمامُ محاضِر لجرير وعبد الله بن داود فيقابلُه انضمامُ منصورٍ لوكيع.

الخلاصةُ أن الأسانيدَ هٰذي متساويةٌ من حيث القوةُ لمن تأمَّل، والله المستعان.

نعم لو انضمّ إلى عبد الله بن داود وجرير ومحاضِر حفاظٌ ثقاتٌ متقنونَ رجّحنا ــ آنذاك ــ روايتَهم على روايةِ وكيع ومنصور، وقلنا بقول الدارقطنيِّ.

أما الطرقُ التي وقفنا عليها، والطرقُ التي ذكرها الدارقطنيُّ لا يُمكن لنا ترجيحُ إحداهُما على الأخرى إلا بشيءٍ من التعسّفِ والتكلّفِ.

ولذا فَقَبُولُ الوجهينِ جميعاً هو الأشبهُ؛ والله تعالى أعلم.

وفي الباب عن فَضَالةَ بْنِ أبي فَضَالَةَ، قال: «خرجتُ مع أبي عائداً لعليّ بن أبي طالب. . . . . . فذكر الحديثَ، وفيه: فقال عليٌّ: إن رسولَ اللّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم عهِد إليَّ أنْ لا أموتَ حتى أُؤَمَّرَ ثم تُخْضَبَ هذه ــ يعني لحيتَه ــ من دمِ هذه ــ يعني هامتَه ــ؛ فقُتل، وقُتل أبو فضالةَ مع عليٍّ يومَ صِفِّيْنَ»؛

أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «مسنده» (ق٥٣: ب)، وأحمد في «مسنده» (١: ١٠٢)، وفي «فضائل الصحابة» (٢: ٦٩٤: ١١٨٧) والسياقُ له ــ ومن طريقه ابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (١٢: ق٢٠٦: ب) برقم: «٩٧٧٠» من نسختي ــ، والبزار في «مسنده» (١: ل١٥٨) نسخة الرباط ــ، وأسد بن موسى في «فضائل الصحابة» كما في «تعجيل المنفعة» (ص ٣٣٦) =

. . . .

= ـ ومن طريقه ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٤ : ١٧٢٩) ـ ، وأبو بكر بن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (ق١٥ : أ)، والحارث بن أبي أسامة في «مسنده» كما في «الإصابة» (٧: ٣٢٢) و«تعجيل المنفعة» (ص ٣٣٦) ـ ومن طريقه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١ : ٢٩٥ : ٣٢٨) ـ ، وأبو بكر ابن أبي خيثمة كما في «الإصابة» (٧ : ٣٢٢) و«تعجيل المنفعة» (ص ٣٣٦) ـ ومن طريقه ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٤ : ١٧٢٩) ـ ، وأبو القاسم البغويُّ في «معجم الصحابة» كما في «الإصابة» (٧ : ٣٢٢)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٦ : ٤٣٨) ـ ومن طريقه ابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (١٢ : ق٢٠٦ : ب) برقم «٩٧٧١» ـ ، وأخرجه ابن عساكرَ في «تاريخه» (١٢ : ق٢٠٦ : ب) من طريق أخرى برقم «٩٧٧٢»، وكذا ابن الأثير في «أسد الغابة» (٦ : ٢٤٧) من طرق عن محمد بن راشد، عن عبد الله بن محمد بن عَقِيل، عن فَضالةَ به.

وقال الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٩ : ١٣٧): «رواه البزار، وأحمد بنحوه، ورجالُه موثقون».

وقال السيوطيُّ ـ كما في «كنز العمال» (١٣ : ١٨٧ : ٣٦٥٥٦) ـ : «رجالُه ثقاتٌ».

قلت: في ذا نظرٌ، فإن فَضالةَ بْنَ أبي فضالة فيه جهالةٌ؛

ذكره البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (٤ : ١ : ١٢٥)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣ : ٢ : ٧٧) وسكتا عنه.

وذكره ابن حبان ـ على قاعدته ـ في «الثقات» (٥ : ٢٩٦).

جميعاً من رواية ابن عَقِيل عنه فقط. =

. . . .

= ولذا قال ابْنُ خِرَاشٍ ـ كما في «تعجيل المنفعة» (٨٥٥) ـ : «مجهول».

وذكر هذا الحديثَ الحافظُ في «ترجمة أبي فضالة» من «تعجيل المنفعة» (ص ٣٣٦)، وذكر أن الإمامَ أحمدَ أخرجه في «مسنده» ثم قال: «من وجهٍ ليّن».

قلت: وهذا هو الصواب؛ وهذا اللِّيْنُ من جهة فَضالة حَسْبُ.

نعم ابْنُ عَقِيل مختلفٌ فيه؛ قال الحافظُ في «التقريب» (٣٥٩٢): «صدوق في حديثه لِينٌ، ويقال: تغير بأَخَرة».

وذكره في «النكت على كتاب ابن الصلاح» (١: ٤٣٨) من جملة الضعفاء الذين أخرج لهم أبو داودَ في «سننه» على سبيل الاحتجاج.

لكني رأيتُه في «تغليق التعليق» (٣: ١٦١ ـ ١٦٢) أخرج حديثاً من طريقه، ثم حسّن إسناده!

وهذا الأخيرُ هو اختيارُ الذهبيِّ؛ فقد قال في ترجمته من «الميزان» (٢: ٤٨٥) ـ بعد أن ساق أقوالَ أهلِ العلم فيه ـ : «حديثُه في مرتبة الحسن».

وقال في «المغني» (٣٣٣٧): «حسنُ الحديث».

وكذا محمد بن راشد وهو المَكْحُوليُّ فيه ضعفٌ، لكن جزم الذهبيُّ في «ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق» (٢٩٨) بأنه «صدوق».

وفي الباب عن أبي سنانٍ يزيدَ بْنِ أميةَ الدُّؤَليِّ، قال: «مرض عليٌّ مرضاً، خفنا عليه منه، ثم إنه نقِه وصح، فقلنا: الحمد لله الذي أصحّك يا أميرَ المؤمنين! قد كنا خفنا عليك في مرضك هذا، فقال: لكني لم أخف على نفسي، حدثني الصادقُ المصدوقُ، قال: لا تموت حتى يضربَ هذا =

. . . .

= منك ــ يعني رأسه ــ ، ويخضبَ هذا دماً ــ يعني لحيته ــ ، ويقتلك أشقاها كما عقر ناقةَ اللَّهِ أشقى بني فلان ــ خصه إلى فخذه الدنيا دون ثمود ــ ».

أخرجه عبد بن حميد في «مسنده» (٩٢ ــ رسالة دكتوراه بجامعة أرضروم بتحقيق: كمال الدين أوزدمير)(*) ــ ومن طريقه ابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (١٢:ق:٢٠٥:ب) برقم: «٩٧٦٢» من نسختي ــ ، قال: حَدَّثنا محمد بن بشر، قال: حَدَّثنا ابن أبي الزِّناد، قال: حَدَّثنا زيد بن أسلمَ، عن أبي سنانٍ الدُّؤَليِّ به.

قلت: هذا إسنادٌ متصلٌ برجال ثقاتٍ سوى عبد الرحمن بن أبي الزِّنَاد ففيه ضعفٌ ولا سيما فيما حدّث به بالعراق؛ ومحمد بن بشر كوفيٌّ!

لكنِ الحديثُ هذا حسنٌ فإن عبد الرحمن بن أبي الزِّنَاد توبع؛ تابعه عبد الله بن جعفر المدينيُّ: والدُ الإمامِ عليّ بن المدينيِّ؛

أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (١: ٤٣٠: ٥٦٩) ــ ومن طريقه ابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (١٢:ق٢٠٥:ب) برقم: «٩٧٥٩» ــ ، قال: حَدَّثنا عبيد الله ــ وهو القَوَارِيريُّ ــ ، قال: حَدَّثنا عبد الله بن جعفر، قال: أخبرني زيد بن أسلمَ، عن أبي سنانٍ يزيدَ بْنِ مُرَّةَ الدَّيْليِّ به.

قلت: إسنادُه ضعيفٌ لضعف عبد الله به جعفر؛

قال الحافظ في ترجمته من «التقريب» (٣٢٥٥): «ضعيفٌ. . . . . . ، يقال: تغيّر حفظُه بأَخَرة». =

. . . .

(*) وقع في «مسند عبد بن حميد» (١:١٤٢:٩٢) المطبوع بتحقيق «مصطفى بن العدوي»: تحريفٌ في السند؛ ولذا خرّجتُه من نسخة «جامعة أرضروم» المذكورة.

ثم وجدتُ نسخةً جديدةً من «المسند» بتحقيق السيد صبحي السامرائي ومحمود الصعيدي (٩٢)، وجاء الإسناد فيها على الصواب ولله الحمد.

. . . .

= ثم إن قولَه «يزيدَ بْنِ مُرَّةَ» ثابتٌ في أصل «مسند أبي يعلى» المخطوط، وكذا في «تاريخ ابن عساكر»، وهو وهم من عبد الله بن جعفر، إذِ الصواب: «يزيدَ بْنِ أُمَيَّةَ».

وأما قوله: الدَّيْليّ فكدتُ أن أجزمَ بأن ضبطَها هكذا: «الدُّئليّ» نسبة إلى «دُئِل» على الأصل، وأما القياس فهو: الدُّؤَليّ.

وإنما منع العربُ الأصلَ ــ وهو «الدُّئِليُّ» ــ كراهةَ توالي الكَسَرات.

رَ: «الإكمال» (٣: ٣٤٧) للأمير ابن ماكولا.

لكني استدركتُ فضبطتُها بالياء الساكنةِ عقبَ أن ألفيتُ أبا سعد بن السمعانيّ قد أورد أبا سنانٍ الدُّؤَليَّ تحت رسم: «الدَّيْليّ» من «الأنساب» (٥: ٤٠٢)، وقال: «وسنانُ بْنُ أبي سنانٍ يزيدَ بْنِ أُمَيَّة الدُّؤَليُّ، ويقال: الدَّيْليُّ».

وأورد الهيثميُّ الحديثَ في «مجمع الزوائد» (٩: ١٣٧) من طريق أبي يعلى ذا، وقال: «رواه أبو يعلى، وفيه والد علي بن المدينيّ وهو ضعيف».

وللحديث طريقٌ أخرى عن زيد بن أسلم؛

أخرجها البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (٤: ٢: ٣٢٠)، وأبو بكر بن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (ق١٥: أ)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (١: ٦٣: ١٧٣)، والحاكم في «المستدرك» (٣: ١١٣) ــ ومن طريقه البيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٨: ٥٨ ــ ٥٩)، وابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (١٢: ق٢٠٥: ب) برقم: «٩٧٦٠» من نسختي ــ، وابن المؤيد الجُوَيْنيُّ في «فرائد السمطين» (١: ٣٨٦: ٣٢٠) ــ من طرق عن عبد الله بن صالح، عن اللَّيْث، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أسلمَ به. =

١٨٩ ــ قال(١): وحَدَّثنا عمرُ بْنُ الحسنِ الشَّيْبَانِيُّ، قال:

= وقال الحاكم: «هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط البخاريِّ، ولم يخرجاهُ».

قلت: عبد الله بن صالح ــ كاتبُ اللَّيْثِ ــ ليس من شرط البخاريِّ في «الصحيح»! كما في «مقدمة الفتح» (ص ٤١٣).

ولذا لا يقال عند المحققينَ من أهلِ العلمِ بالحديث لمثل هذه الأسانيد أنها على شرط البخاريِّ.

* ورواه الأعمشُ، عن زيد بن أسلمَ به؛

أخرجه الدارقطنيُّ في «الأفراد» (ق ٥٢: ب ــ «الأطراف») ــ ومن طريقه ابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (١٢: ق ٢٠٥: ب) برقم: «٩٧٦١»، وابن الأثير في «أُسد الغابة» (٤: ١١٦) ــ قال: حَدَّثنا أبو الحسن الرازيُّ، قال: حَدَّثني أحمد بن محمد القَطَّانُ الرازيُّ، قال: حَدَّثنا عبد الله بن داهِر(*) بن يحيى، قال: حَدَّثنا أبي، عن الأعمش به.

وقال الدارقطنيُّ: «هذا حديثٌ غريبٌ من حديث الأعمش، عن زيد بن أسلم، عن أبي سنانٍ، عن عليٍّ؛ تفرد به عبد الله بن داهر، عن أبيه».

قلت: هو وأبوه رافضيانِ بغيضانِ؛

انظُر ترجمتَيْهما في: «الميزان» (٢: ٣، ٤١٦) ــ «اللسان» (٢: ٤١٣ ــ ٤١٤) (٣: ٢٨٢ ــ ٢٨٣).

* * *

(١) أيْ: إبراهيمُ بن عبد الله بن خُرَّشِيْذَ قُوْلَه. =

....

(*) في «أسد الغابة»: «زاهر»، وهو خطأ.

حَدَّثنا أبو بكرِ بْنُ أبـي الدُّنْيَا، قال: حَدَّثنا داودُ بْنُ عمرٍو، قال: حَـدَّثنـا فُضَيْـلُ بْنُ عِيَـاضٍ، عنِ الأعمشِ، عن حبيـبِ بْنِ أبـي ثابتٍ، عن ثَعْلَبَةَ الحِمَّانِيِّ قال: سمعتُ عليًّا رضي الله عنه يقول: أَشْهَدُ أنّه كان فيما يُسِرُّ إليَّ النَّبِـيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«لَيُخْضَبَنَّ هذه من هذه»[1].

• قـال الإمـامُ ـ رحمه الله ـ:

* قولُه: «هذه»، يعني: لِحْيَتَهُ.

* «مِنْ هذه»، يعني: مِنْ هَامَتِهِ؛ أيْ: يَضْرِبُـكَ الأَشْقَى على رَأْسِكَ فَيَخْضِبُ لِحْيَتَكَ من دمِ رَأْسِكَ؛

فَضُرِبَ على رأسِه رضي الله عنه حينَ قُتِلَ.

* * *

---

(1) حســن.

أخرجه البزار في «مسنده» (١: ل١٥٠) نسخة الرباط ـ، وأبو نعيم في «دلائـل النبـوة» (٢: ٧٠٧: ٤٨٩)، والبيهقيُّ في «دلائـل النبـوة» (٦: ٤٣٩) ـ ومن طريقه ابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (١٢: ق٢٠٥: أ) برقم: «٩٧٥٨» من نسختي ـ، من طريقينِ آخرينِ عن الأعمش به نحوَه.

قلت: إسنادُه ضعيفٌ لعنعنة حبيبِ بن أبـي ثابتٍ فإنـه مدلسٌ مشهـورٌ بذلك؛

ذكره الحافظ في «المرتبة الثالثة» من «طبقات المدلسين» (ص ٢٧).

ومن لا يقبَل عنعنةَ الأعمشِ يُعِلُّ الإسنادَ بها أيضاً فإنه عنعنه. =

. . . .

= لكنِ الحديثُ حسنٌ بشاهده المتقدمِ آنفاً عند المصنِّف.

وانظُر بقيةَ الشواهدِ في التعليق على الحديث السابق.

* التعليق:

قد وقع ما أخبر به النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم عليّاً رضي الله عنه، إذ الحالُ كما قال الله تبارك وتعالى في كتابه: ﴿والنَّجْمِ إذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ ومَا غَوَى * ومَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى * إنْ هُوَ إلاَّ وَحْيٌ يُوْحَى﴾ [النجم: ١ ـ ٤].

وهذه المعجزةُ العظيمةُ والدَّلالةُ الجَسِيمةُ من إعلام النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم الصحابةَ ـ أو بعضَهم ـ بأمورٍ غيبيةٍ فتقع طبقَ ما أخبر سواءً بسواءٍ قد تكررتْ من النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم مراتٍ عديدةً؛ وقد تقدم منها جملةٌ وافرةٌ.

وقد بسطنا القولَ حولَ هذه المعجزةِ عند التعليق على الحديث رقم: «١٢٠» بما أغنى عن الإعادةِ والتَّكْرِير.

* * *

٨٣ ـ فَصْلٌ

١٩٠ ـ أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ أبي طاهرٍ الخِرَقِيُّ، قال: أخبرنا أبو سعيدٍ النَّقَّاشُ، قال: أخبرنا أبو جعفرٍ: أحمدُ بْنُ إبراهيمَ بْنِ يوسفَ الضَّرِيْرُ، قال: حَدَّثنا أبو بكرٍ: عبدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ التَّيْمِيُّ، قال: حَدَّثنا بِشْرُ بْنُ حُجْرٍ السَّامِيُّ، قال: حَدَّثنا عليُّ بْنُ منصورٍ ـ هو الأَبْنَاوِيُّ[1] ـ، عن عثمانَ بْنِ

---

(١) كذا ضُبط في «الأصل»، وهو الصوابُ في نسبةِ عليّ بن منصور ذا.

والأَبْنَاوِيُّ: نسبة إلى الأَبْنَاءِ، وكلُّ مَنْ وُلد باليمن من أبناءِ الفُرْس وليس بعربيٍّ يُسَمُّونَهم: «الأَبْنَاءَ».

قاله أبو حاتم بن حبّان.

وقال أبو عليٍّ الغسّانيُّ: «الأَبْنَاوِيُّ: منسوبٌ إلى الأبناء، وهم قومٌ يكونونَ باليمن من ولد الفُرْس الذين وجّههم كِسْرَى مع سيف بن ذي يزن إلى ملك الحبشةِ باليمن فغلبوا الحبشةَ، وأقاموا باليمن؛ فولدُهم يقالُ لهم: «الأبناءُ».

«الأنساب» لأبي سعد بن السَّمْعانيِّ (١ :١٢٢).

وبهذا الأخيرِ جزم الذهبيُّ في «المشتبِه» (١ : ٩).

قلت: واستدرك ابن الأثير على أبي سعد بن السَّمْعانيِّ في مادة: «الأَبْنَاويّ» ما فاته؛ فانظرْه إن شئتَ في «اللباب» (١ : ٢٦).

ووقع في «فنون العجائب»: «الأنصاري»، وفي «معرفة الصحابة» لأبي نعيم: «الأنباويّ»، وفي سائر مصادر التخريج سوى ابن قانع: =

عبدِ الرَّحمَـنِ ــ هو الوَقَّـاصِيُّ ــ، عن مُحمَّدِ بْنِ كَعْبٍ القُـرَظِيِّ قال: «بينما عمرُ بْنُ الخطَّابِ / رضي الله عنه جالسٌ في مسجدِ المدينةِ، ومعه ناسٌ إذ مَرَّ رجلٌ في نـاحيةِ المسجـدِ، فقال لـه رجلٌ مِنَ القومِ: يا أميرَ المؤمنينَ! أتعرِف هذا؟ قـال: لا، فمَنْ هو؟ قال: هذا رجلٌ من أهلِ اليمنِ له فيهم شَرَفٌ ومَوْضِعٌ يقال له «سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ»، وهو الَّذي أتاهُ رَئِيُّهُ التَّابعُ مِنَ الجِنِّ بظهور رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، قال عمرُ: عليَّ به؛

[١٠٣/أ]

إسلام سواد ابن قـارب

فدُعِيَ الرجلُ فقال له عمرُ: أنت سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ؟ قـال: نعم يـا أميرَ المؤمنينَ! قـال: أنت الَّـذي أتـاك رَئِيُّـكَ بـظهـورِ رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم؟ قال: نعم، قال: فأنتَ على ما كنتَ عليه من كَهَانَتِكَ؟ فغضِب الرجلُ غَضَباً شديداً، وقال: يا أميرَ المؤمنينَ! ما استقبلني أحدٌ بهذا منذُ أسلمتُ! فقال عمرُ رضي الله عنه: يا سُبْحَانَ اللَّهِ! ما كنّا عليه من الشِّرْكِ أَعْظَمُ ممّا كنتَ عليه من كَهَانَتِكَ!!

= «الأنباريّ»، وكلُّه تحريفٌ!! والصواب ما هو مثبتٌ هـٰهنا.

صرّح بذا أبو بكر بن نقـطة في «تكملة الإكمال» (١: ١٦٧) إذ قـال: «وعليُّ بن منصور الأَبْنَاوِيُّ؛ حدّث عن عثمان بن عبد الرحمن الوَقَّاصيِّ بقصة سَوَاد بن قَارِب؛ روى عنه بشر بن حُجْر بن النُّعْمان السَّاميُّ».

ونقله باختصار ابن حجر في «تبصير المنتبه» (١: ٣٦).

وينبغي هـٰهنا للمُنْصِف التَّنْوِيْهُ بدقة هذه النسخة وإتقانها! وهو أمرٌ من الجَلاء بمكانٍ.

أخبرني بإتْيَانِكَ رَئِيُّكَ بظهـورِ رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليـه وسلَّم، قال: نعم يا أميرَ المؤمنينَ! بينما أنا ذاتَ لَيْلَةٍ بينَ النائمِ واليَقْظَانِ إذ أتاني رَئِيِّـي فضربني برِجْله، وقال: قُمْ يا سَـوَادَ بْنَ قَارِبٍ! فافْهَمْ واعْقِلْ إن كنتَ تَعْقِلُ، إنه قد بُعِثَ رسولٌ من بني لُؤَيِّ بْنِ غَـالِبٍ يدعـو إلى اللَّهِ / وإلى عبادتِـه، ثم أنشأ الجِنِّيُّ [١٠٣/ب] يقول:

عَـجِبْـتُ لـلجِـنِّ وتَـجْـسَـاسِـهـا
وشَـــدِّهـــا العِيْسَ بـــأَحْـــلَاسِـهـــا

تَهْــوِي إلى مكــةَ تَبْغِي الـهُــدَى
مــا خَيِّــرُ الجِـنِّ كــأَنْجَـاسِـهـا

فـارْحَـلْ إلى الصِّفْـوَةِ من هـاشمٍ
واسْـمُ بِـعَـيْـنَـيْـكَ إلـى رَاْسِـهـا

قـال: فلم أرفعْ بقـوله رأسـاً، فقلتُ: دَعْنِي أنـامُ فـإنّي أَمْسَيْتُ ناعِساً، فلمّا أن كان اللَّيْلَةُ الثانيةُ أتاني فضربني بـرِجْله وقال: قُمْ يا سَوَادَ بْنَ قَارِبٍ! فافْهَمْ واعْقِلْ إن كنتَ تَعْقِـلُ، إنه قد بُعِثَ رسولٌ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ، يدعو إلى اللَّهِ وإلى عبـادته ثم أنشأ يقولُ الجِنِّيُّ:

عَــجِـبْــتُ لـلجِـــنِّ وأخبــارِهـــا
وشَـــدِّهـــا الــعِيْسَ بـــأَكْـــوَارِهـــا

تَهْـوِي إلى مكـةَ تَبْغِي الـهُـدَى
مـا مُـؤْمِنُ الجِـنِّ كَكُفَّـارِهـا

فـارْحَـلْ إلى الصِّفْـوَةِ من هـاشمٍ
بـيـن رَوَابِـيْـهَـا وأَحْـجَـارِهـا

قال: فلم أرفعْ بقوله رأساً، فقلتُ: دَعْنِي، فإني أمسيتُ ناعِساً، فلمّا كان اللَّيْلَةُ الثالثةُ، أتاني فضربني برِجْله وقال: قُمْ يا سَوَادَ بْنَ قَارِبٍ! فافْهَمْ! واعْقِلْ إن كنتَ تَعْقِلُ، إنـه قد بُعِثَ رسولٌ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ يدعو إلى اللَّهِ وإلى عبادتـه، ثم أنشأ الجِنِّيُّ يقولُ: / [١٠٤/أ]

عَـجِبْـتُ لـلجِـنِّ وتَـطْلَابِـهَـا
وشَـدِّهـا الـعِيْسَ بَـأَقْتَـابِـهـا

تَهْـوِي إلى مكـةَ تَبْغِي الـهُـدَى
مـا صَـادِقُ الـجِنِّ كَـكُـذَّابِـهـا

فـارْحَـلْ إلى الصِّفْـوَةِ من هـاشمٍ
لـيس قُـدَامَـاهـا كَـأَذْنَـابِـهـا

قال: فوقـع في قلبـي حبُّ الإسلامِ ورَغِبْتُ فيـه، فلمّا أصبحتُ شَـدَدْتُ على راحلتي رَحْلَها، وانـطلقتُ متوجّهـاً إلى مكةَ، فلمّا كنتُ ببعض الطريق أُخْبِرْتُ أن النَّبِـيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم قد هاجر إلى المدينة، فقدِمتُ المدينةَ فسألتُ عنِ النَّبِـيِّ

صلَّى الله عليه وسلَّم، فقِيل: هو في المسجد، فانتهيتُ إلى المسجد فَعَقَلْتُ ناقَتِي، ودخلتُ المسجدَ فإذا رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم والناسُ حولَه، فقلتُ: اِسْمَعْ مَقَالَتِي يا رسولَ اللَّهِ! فقال:

«أُدْنُهْ»؛

فلم يزلْ يُدْنِينِي حتى صِرْتُ بينَ يَدَيْهِ فقال:

«هَاتِ فَأَخْبِرْنِي بِإِتْيَانِكَ رَئِيُّكَ»؛

فقلت:

أتاني نَجِيِّي بعد هَدْءٍ ورَقْدَةٍ
ولم يَكُ فيما قد بَلَوْتُ بكاذِبِ
ثلاثَ لَيَالٍ قولُه كلَّ لَيْلَةٍ
أتاك رسولٌ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غالِبِ
فشَمَّرْتُ مِنْ ذَيْلِ الإِزَارِ ووَسَّطَتْ
بي الذِّعْلِبُ الوَجْنَاءُ بينَ السَّبَاسِبِ
فأَشْهَدُ أن اللَّهَ لا ربَّ غيرُه
وأنَّكَ مَأْمُونٌ على كلِّ غائِبِ
/ وأنَّك أَدْنَى المرسلينَ وَسِيْلَةً [١٠٤/ب]
إلى اللَّهِ يا ابْنَ الأكرمينَ الأطايِبِ

فَمُرْنا بما يأتِيـكَ يا خيـرَ مَنْ مشَى
وإن كان فيما جـاء شَيْبُ الذَّوَائِبِ

وكُنْ لي شفيعـاً يومَ لا ذو شَفَـاعَةٍ
يكـونُ بِمُغْنٍ عن سَوَادِ بْنِ قـارِبِ

قـال: ففرِح رسـولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم وأصحـابُه بمقالتي فَرَحاً شديداً حتى رُئِيَ ذلك في وجوههم!

قال: فوثَب إليه عمرُ رضي الله عنه فالْتَزَمَهُ، وقال[1]: لقد كنتُ أُحِبُّ أن أسمعَ هذا الحديثَ منك فَـأَخْبِرْني عن رَئِيِّـكَ: هل يأتِيـكَ اليومَ؟ فقـال: أمّا منـذُ قرأتُ كتـابَ اللَّهِ فلا، ونِعْمَ العِوَضُ كتابُ اللَّهِ مِنَ الجِنِّ»[2].

---

(١) على هامش «الأصل» كتابةٌ باللُّغة الفارسية.

(٢) **ضعيف بهذا السياق، لكن أصله ثابت.**

أخرجه أبو سعيد النَّقَّاشُ الحافظُ في «فنـون العجائب» (٦١)، قـال: أخبرنا أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن يوسف الضريرُ به.

وأخرجه الحسن بن سفيان في «مسنده» كما في «الإصابة» (٣: ٢٢٠)، و«الخصائص الكبرى» (١: ٢٥٥) ــ ومن طريقه أبو نعيم في «دلائل النبـوة» (١: ١٣٧: ٦٢)، وفي «معرفة الصحـابة» (١: ق٣٠٣: ب) ــ، قـال: حَدَّثنـا بشر بن حُجْر السَّاميُّ(*) به نحوه. =

....

(*) وقـع عنـد أبـي نعيم في «كتـابَيْـه»: «الشَّـامي» ــ بـالشين المعجمـة ــ وهـو تصحيفٌ؛ والصواب ما أثبتناه كما في «الإكمال» للأمير ابن ماكولا (٤: ٥٥٧ ــ ٥٥٨).

. . . .

= وأخرجه ابن قانع في «معجم الصحابة» (ق٥٧: أ)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٧: ١٠٩: ٦٤٧٥)، وفي «الأحاديث الطوال» (٣١)، والقاضي المعافى في «الجليس الصالح» (٢: ٦٧ ـ ٧٠)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (١: ١٣٧: ٦٢)، وفي «معرفة الصحابة» (١: ق٣٠٣: ب)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٢: ٢٥٣) من طرق أخرى عن بشر بن حُجْر به نحوه.

قلت: إسنادُه ضعيفٌ جدًّا، وفيه علل ثلاث:

الأولى: علي بن منصور؛ لم نقفْ على حاله، ولم أرَ من ترجم له سوى أبي بكر بن نقطة في «تكملة الإكمال» (١: ١٦٧)، والحافظ في «تبصير المنتبه» (١: ٣٦) ولم يذكرا فيه قَدْحاً ولا تعديلاً.

وليس هو من رجال «تهذيب الكمال»، ولا من رجال «الميزان» و«اللسان» فهو على ذا إما ثقةٌ أو مستورٌ ـ على ما قرره الحافظ في خاتمة «اللسان» (٧: ٥٣٥).

ثم ألفيت الذهبيَّ ذكره في «تاريخ الإسلام» (٢: ١٣١ ـ ط القدسي)، وقال: «فيه جهالة».

لكنْ هذه العلةُ قد زالت إذ هلالٌ الرَّقِّيُّ قد تابعه؛

أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣: ٦٠٨ ـ ٦١٠)، قال: حَدَّثنا أبو بكر أحمد بن سليمان الفقيهُ ـ وهو النَّجَّاد الحنبليُّ ـ إملاءً، قال: حَدَّثنا هلال بن العلاء الرَّقِّيُّ، قال: حَدَّثنا عثمان بن عبد الرحمن الوَقَّاصيُّ به.

قلت: قد علا الحاكمُ بهذا الإسناد جدًّا!

العلةُ الثانيةُ: عثمان بن عبد الرحمن الوَقَّاصيُّ؛ قال الذهبيُّ في =

. . . .

= «الديوان» (٢٧٧٠): «تركوه».

وقال الحافظ في «التقريب» (٤٤٩٣): «متروك، وكذّبه ابن معين».

وله ترجمة في «الميزان» (٣: ٤٣) ـ و«تهذيب التهذيب» (٧: ١٣٣).

العلةُ الثالثةُ: انقطاعُ الإسنادِ؛ فمحمد بن كعب لم يدركْ هذه الواقعةَ وهي: تحديثُ سوادِ بْنِ قاربٍ عمرَ رضي الله عنه بهذا الحديث.

فإن محمد بن كعب قد ولد سنةَ أربعينَ على الصحيح كما في «التقريب» (٦٢٥٧).

يعني أنه وُلد عقبَ وفاةِ عمرَ رضي الله عنه بستٍّ عَشْرَةَ سنةً تقريباً، فهذا إذاً إرسالٌ ظاهرٌ.

وبهذه العلةِ الأخيرةِ أعلَّ الحديثَ كلٌّ من: الذهبيِّ في «تلخيص المستدرك» (٣: ٦٠٩)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٢: ٣٣٥).

واقتصر الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٨: ٢٥٠) على إعلاله بأن إسنادَه ضعيف!

وصنيعُه هذا يدلُّ على أن الحديثَ يتقوى بالشواهد وليس كذاك لشدة ضَعْفِه.

* تـنـبـيـه:

قال أبو يعلى الموصليُّ في «معجم شيوخه» (٣٢٩) ـ وعنه البيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٢: ٢٥٢) ـ: حَدَّثنا يحيى بن حُجْر بن النعمان السَّاميُّ(*)، =

. . . .

(*) في «معجم أبي يعلى» المطبوع بتحقيق: إرشاد الحق الأثري، وكذا «نسخة شستربتي» (ق٣٢: أ): «الشَّامي»، وهو تصحيفٌ! وصوابُه: «السَّامي» كما في «الإكمال» ـ

= قال: حَدَّثنا عليّ بن منصور الأَبْنَاويُّ(*)، عن محمد بن عبد الرحمن الوَقَّاصيِّ، عن محمد بن كعب القُرَظِيِّ به نحوه.

قلت: كذا قال يحيى بن حُجْر! ولم أرَ من وثقه سوى ابن حبان إذ ذكره في «الطبقة الرابعة» من «الثقات» (٩:٢٦٧).

وخالفه بشرُ بْنُ حُجْرٍ في إسناده، فقال: «عثمان بن عبد الرحمن الوَقَّاصيّ» كما تقدم.

وقول بشر ذا أشبهُ بالصواب من قول يحيى، إذ بشرٌ قال عنه أبو حاتم الرازيُّ: «ليس به بأس، قد كتبتُ عنه، وكان صدوقاً».

رَ: «الجريح والتعديل» (١:١:٣٥٥).

وأما يحيى فيحتاجُ إلى توثيقٍ آخرَ بجانب توثيق ابن حبان نظراً لمذهبِ ابْنِ حبان المعروفِ في التوثيق.

ووقع في «دلائل النبوة» للبيهقيِّ ـ وروايته من طريق أبي يعلى كما تقدم ـ: «أبو عبد الرحمن الوَقَّاصيّ»، وفي بعض النسخ: «ابن عبد الرحمن الوَقَّاصيّ». =

← للأمير ابن ماكولا (٤:٥٥٧).

وقد جاء على الصواب في «دلائل البيهقي»، و«معجم أبي يعلى ـ نسخة دار الكتب المصرية» (ق٣٥:أ)؛ وقد أجاد ناسخُ هذه النُّسْخة إذ وضع قُلامَةَ الظُّفُرِ فوقَ حرفِ السِّين إشارةً إلى أنه مهملٌ.

ثم وجدته قد جاء على الصواب في «معجم أبي يعلى» بتحقيق حسين سليم أسد الداراني.

(*) في «معجم أبي يعلى» المطبوع، و«أصليه»، و«دلائل النبوة»، للبيهقيِّ: «الأنباري» وهو تحريفٌ؛ والصواب ما أثبتنا كما تقدم.

. . . .

= على أني قد بحثتُ عن ترجمة تحت رسم «محمد بن عبد الرحمن الوَقَّاصيّ» فلم أظفرْ بشيءٍ!

ثم تبيّن لي بَعْدُ أن الوهمَ ليس من يحيى بن حُجر، بل ممن دونَ أبي يعلى؛

إذ أخرج هذا الحديثَ ابن سيد النَّاس في «عيون الأثر» (١: ٧٢ ـ ٧٤) من طريق الحافظ أبي بكر بن المُقْرِئ، قال: أخبرنا أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى المَوْصليُّ، قال: حَدَّثنا يحيى بن حُجْر بن النُّعمان السَّاميُّ، به، وقال: «عثمان بن عبد الرحمن الوَقَّاصي».

قلت: والحافظ أبو بكر بن المُقْرِئ هو: محمد بن إبراهيم بن عليّ بن عاصم بن زاذانَ الأصبهانيُّ؛ صاحبُ «المعجم».

انظُر ترجمتَه في: «سير أعلام النبلاء» (١٦: ٣٩٨).

وهو ممن يروي «مسند أبي يعلى» عنه، بل ذكر الحافظ في ثبته المسمى «المعجم المفهرس» (ق٥٨: أ) أن روايةَ ابْنِ المُقْرِئ أوسعُ من رواية ابْنِ حَمْدَانَ.

وروايةُ ابْنِ حَمْدَانَ هي المطبوعة.

فبان بذا أن الحديثَ حديثُ عثمانَ الوَقَّاصيِّ، وأن قولَ مَنْ قال «محمد بن عبد الرحمن الوَقَّاصيّ»: غيرُ محفوظٍ؛ والله تعالى أعلم.

* * *

وللحديث طرق أخرى؛

* منها: طريق أبي جعفرٍ الباقرِ، قال: دخل سواد بن قارب السدوسيُّ على عمر بن الخطاب... ثم ذكر نحوه؛ =

. . . .

= أخرجه أبو بكر الخرائطيُّ في «هواتف الجِنَّان» (٣) ــ فيما رُوِّيناه عالياً من طريق البرهانِ التَّنُوْخيِّ، عن إبراهيم بن محمد الخِلاطيّ، عن إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليَسَر، عن أبي طاهر الخشوعي، عن علي بن المسلم السّلمي، عن أحمد بن عبد الواحد ابن أبي الحديد، عن جده، عن أبي بكر الخرائطي، أنه ــ، قال: حَدَّثنا أبو موسى عمران بن موسى المُؤَدِّبُ(*)، قال: حَدَّثنا محمد بن عمران [بن محمد بن عبد الرحمن] بن أبي ليلى، قال: حَدَّثنا سعيد بن عبيد الله الوَصَّافيُّ، عن أبيه، عنه به.

وأخرجه ابن أبي خيثمة وأبو بكر الرُّوْيانيُّ في «مسنده» ــ كما في «الإصابة» (٣: ٢١٩)و«الخصائص الكبرى» (١: ٢٥٦) ــ من طريق أبي جعفرٍ الباقر به.

قلت: عبيد الله الوَصَّافيُّ ــ والد سعيدٍ ــ ضعّفه أبو زرعة وأبو حاتم الرازيَّان ــ كما في «الجرح والتعديل» (٢: ٢: ٢٣٦) ــ.

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة عن يحيى: «ضعيفُ الحديث».

رواه ابن أبي حاتم في الموضع السابق.

وفي رواية الدارميِّ (٥٥٤): «ليس بشيء».

وجزم النسائيُّ في «الضعفاء» (٣٥٣) بأنه «متروك الحديث».

وكذا عمرو بن عليٍّ الحافظُ الفلاسُ؛

رواه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢: ٢: ٣٣٦) عنه. =

. . . .

(*) في «المطبوع»: «المؤذن»، والصواب ما أثبتنا كما في ترجمة «محمد بن عمران بن أبي ليلى» من «تهذيب الكمال» للمزي (٣: ١٢٥٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٢: ٣٣٥).

. . . .

= وقال النسائيُّ مرةً ــ كما في «تهذيب التهذيب» (٧: ٥٥) ــ : «ليس بثقة، ولا يُكتب حديثُه».

وقال العقيليُّ في «الضعفاء» (٣: ١٢٨): «في حديثه مناكيرُ؛ لا يُتَابَعُ على كثير من حديثه».

وقال ابن حبان في «تاريخ الضعفاء» (٢: ٦٣): «منكرُ الحديثِ جدًّا؛ يروي عن الثقاتِ ــ عطاءٍ وغيرِه ــ ما لا يشبه حديثَ الأثباتِ، حتى إذا سمِعها المستمعُ سبق إلى قلبه أنه كالمتعمد لها فاستحقَّ التركَ».

وقال ابن عديٍّ في «الكامل» (٤: ١٦٣١): «هو ضعيف جدًّا، يتبين ضعفُه على حديثه».

وضعفه آخرون، فانظُر:

«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣: ١٧) ــ «تهذيب التهذيب» للحافظ ابن حجر (٧: ٥٥ ــ ٥٦).

وأما سعيدٌ ــ ابنُه ــ فذكره ابن حبان في «الطبقة الرابعة» من «الثقات» (٨: ٢٦٤)؛ وقطع أبو حاتم الرازيُّ قبلَه بضعفه.

رَ: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢: ١: ٣٨) ــ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢: ١٥٠) ــ «لسان الميزان» للحافظ ابن حجر (٣: ٣٧).

ثم إن أبا جعفرٍ الباقرَ لم يدركْ دخولَ سواد بن قارب على عمرَ؛ فإنه ولد سنةَ ستٍّ وخمسين ــ كما في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤: ٤٠١) ــ ؛

ولهذا ففي الإسناد إرسالٌ أيضاً.

وذكر الحافظ في «الفتح» (٧: ١٧٩) حديثَ البابِ وحديثَ أبي جعفرٍ =

. . . .

= الباقرِ هذا، ثم قال: «وهما طريقانِ مرسلانِ يعضُد أحدُهما الآخرَ».

أقول: طريق أبي جعفرٍ الباقرِ هذا فيه نظرٌ كثيرٌ لقبُوله في المتابعات والشواهد، لأنه مسلسلٌ بالعلل مع كون أحد رواته قد ضُعِّف بضعفٍ شديدٍ!

وأما حديثُ الباب: فلا خلافَ نعلمه بين أهل العلم بالحديث أنه غيرُ مقبولٍ في المتابعات والشواهد؛

فإن راويه: عثمانَ بْنَ عبد الرحمن الوَقَّاصيَّ متروكٌ ــ كما تقدم ــ ، بل قال الذهبيُّ في «تاريخ الإسلام» (٢ : ١٣١): «متفقٌ على تركه»!

ومن كان كذاك فلا وزنَ لروايته بتةً؛ والله المستعان.

* ومنها: طريق سعيد بن جُبَيْر، قال: أخبرني سواد بن قارب. . . ثم ساق نحوه؛

أخرجه البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (٢ : ٢ : ٢٠٢)، وأبو القاسم البغويُّ في «معجم الصحابة» (ل: ٢٧٨)، وابن عديٍّ في «الكامل» (٢ : ٦٢٨ ــ ٦٢٩)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٧ : ١١١ : ٦٤٧٦)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٢ : ٢٥٣)، وابن عساكرَ في «تاريخ دمشق» (٥ : ق١٢٢ : ب) من طرق عن سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، قال: حَدَّثنا الحكم بن يعلى بن عطاء المُحَارِبيُّ، قال: حَدَّثنا عباد بن عبد الصمد عنه به.

وقال أبو القاسم البغويُّ في إثره: «ولا أعلمُ بهذا الإسناد غيرَ هذا الحديثِ».

قلت: هذا إسنادٌ ضعيفٌ جدًّا، مسلسلٌ بالعلل؛ =

. . . .

= سليمان بن عبد الرحمن ـ وهو ابْنُ بنتِ شُرَحْبيلٍ(*) ـ «صدوق يخطىء» كما في «التقريب» (٢٥٨٨).

وشيخُه الحكم بن يعلى: منكرُ الحديث؛

قال البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (١:٢:٣٤٢ ـ ٣٤٣): «عنده عجائبُ، منكرُ الحديثِ، ذاهبٌ، تركتُ ـ أنا ـ حديثَه».

ونحوُه في «التاريخ الصغير» (٢:٢٥٢ ـ ٢٥٣، ٢٧٠).

وقال أبو حاتم: «هو متروكُ الحديثِ، منكرُ الحديث».

وقال أبو زرعة: «هو ضعيفُ الحديثِ، منكرُ الحديث».

«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (١:٢:١٣٠ ـ ١٣١).

وله ترجمة في «ميزان الاعتدال» للذهبي (١:٥٨٣) ـ «لسان الميزان» للحافظ ابن حجر (٢:٣٤١).

وشيخُه عَبَّاد بن عبد الصمد: منكرُ الحديث أيضاً؛

قال البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (٣:٢:٤١): «فيه نظر»، وقال مرةً: «منكر الحديث»(**). =

. . . .

(*) مصروف كما في «القاموس» (ص ١٣١٦).

(**) فرق البخاريُّ بين عَبَّاد بن عبد الصمد الراوي عن سعيد بن جُبَيْر فقال فيه المقالةَ الأولى، وبين عَبَّاد بن عبد الصمد الراوي عن أنس فقال فيه المقالةَ الأخرى؛ ←

. . . .

= وقال أبو حاتم ــ كما في «الجرح والتعديل» (٣ : ١ : ٨٢) ــ : «ضعيفُ الحديثِ جدًّا، منكرُ الحديثِ، لا أعرِفُ له حديثاً صحيحاً».

وقال العُقَيْليُّ في «الضعفاء» (ق١٣٨ : ب) نسخة الظاهرية(*) ــ : «أحاديثُه مناكيرُ، لا يُعرف أكثرُها إلا به»، ثم قال: «وله عن أنسٍ نسخةٌ عامتها [أو فيها] مناكير كثيرة».

وقال ابن حبان في «تاريخ الضعفاء» (٢ : ١٧٠): «منكرُ الحديثِ جدًّا؛ يروي عن أنس ما ليس من حديثه، وما أُراه سمِع منه شيئاً؛ فلا يجوز الاحتجاجُ به فيما وافق الثقاتِ، فكيف إذا انفرد بأوابدَ»؟!

وقال ابن عديٍّ في «الكامل» (٤ : ١٦٤٨): «له عن أنس غيرُ حديثٍ منكر، وعامةُ ما يرويه في فضائل عليٍّ؛ وهوضعيفُ منكرُ الحديث، ومع ذلك غالي(**) في التشيع».

وقال أبو العرب في «طبقات علماء أفريقيّة» (ص ٢٦): «وقد ذكرناهُ في كتابنا الذي ألَّفناه في ثقات المحدثين وضِعَافهم وبيّنّا أمرَه؛ وهو يروي مناكيرَ لا يرويها غيرُه عن أنسٍ، ولكنه مشهورٌ لكثرة من أخذ عنه».

والحديث ذكره الحافظُ في «الفتح» (٧ : ١٧٩) وأعله بعَبَّادٍ فقط!

* ومنها: طريق أنس بن مالك، قال: دخل رجلٌ من دَوْس يقال له: =

. . . .

← قال ابن أبي حاتم في «بيان خطإ البخاريِّ في تاريخه» (٣٣٨) عن أبي زرعة أنه قال: «فرّق بينهما، وهو عندنا واحدٌ».

ثم قال ابن أبي حاتم: «سمعتُ أبي يقول كما قال».

(*) في «المطبوع» (٣ : ١٣٨ ــ ١٣٩) سقط.

(**) كذا في «المطبوع»، وهو جائز في لغة العرب.

. . . .

= سواد بن قارب على النبـي صلَّى الله عليه وسلَّم. . . فذكر القصةَ بطولها؛

أخرجه ابن شاهينَ في «الصحابـة» ـ كما في «الإصـابة» (٣: ٢١٩)، و«الخصائص الكبرى» (١: ٢٥٥) ـ من طـريق الفضل بن عيسى القـرشي، عن العلاء بن زَيْدَل عنه به.

قال الحافظ في «الفتح» (٧: ١٧٩): «ضعيف».

قلت: بل إسنادُه تالفٌ! فإن العلاء بن زَيْدَل ذا: هالكٌ؛ نصّ على أنه متروك غيرُ واحد؛

وقال علي بن المديني ـ كما في «تهذيب التهذيب» (٨: ١٨٣): «كان يضعُ الحديثَ».

وقال ابن حبان في «الضعفاء» (٢: ١٨٠): «يروي عن أنس بن مـالك نسخةً موضوعةً؛ لا يحلُّ ذكرُه في الكتب إلا على سبيل التعجب».

وقال الحاكم في «المدخل» (١٤٨): «شيخ يروي عن أنس بن مـالك أحاديثَ موضوعةً».

رَ: تـرجمته في: «ميـزان الاعتـدال» للذهبـي (٣: ٩٩ ـ ١٠٠) ـ «تهذيب التهذيب» للحافظ ابن حجر (٨: ١٨٢ ـ ١٨٣).

وفي «تقـريب الحـافظ» (٥٢٣٩): «متـروك، ورمـاهُ أبـو الـوليـد بالكذب»!!!

* ومنها: طريق عبد الله بن عبد الرحمن، قال: دخل سواد بن قـارب عل عمرَ. . . فذكره بنحوه؛

أخرجه الحسن بن سفيان في «مسنده» كما في «الإصابة» (٣: ٢٢٠)، و«الخصائص الكبرى» (١: ٢٥٥) من طريق الحسن بن عمارة عنه به. =

. . . .

= كـذا في «الإصابـة»؛ وفي «الخصائص»: «الحسين بن عمـارة»، ولم يتبين لي أيهما المحفوظ.

وفي «التقريب» (١٢٦٤): «الحسن بن عمارة. . . متروك».

وفي «الجرح والتعديل» (١:٢:٦١): «الحسين بن عمارة. . . سـألت أبا زرعة عنه، فقال: ما أدري»!

وهما متقاربانِ من حيث الطبقةُ.

* ومنها: طريق عمر بن حفص، قال: لمـا ورد سواد بن قـارب على عمرَ. . . فذكر نحوه؛

رواه محمد بن السائب الكَلْبـيُّ، عن أبيه، عنه به ـ كما في «البـداية والنهاية» لابن كثير (٢: ٣٣٦) ـ .

قلت: محمـد بن السائب «متهم بـالكذب، ورمي بـالرفض» كمـا في «التقريب» (٥٩٠١).

وينظر فيمن فوقه.

* ومنها: طريق البراء بن عازب، قال: بينما عمر بن الخطاب يخطب الناسَ. . . ثم ذكر نحوَه؛

أخرجه البيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٢: ٢٤٨ ـ ٢٥١)، قال: أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المفسـرُ ـ من أصل سمـاعه ـ ، قـال: أخبرنا أبـو عبد الله محمـد بن عبد الله الصَّفَّـارُ الأصبهانيُّ ـ قـراءةً عليه ـ ، قال: حَدَّثنا أبو جعفر أحمد بن موسى الحَمَّارُ الكوفيُّ بالكوفة، قال: حَدَّثنـا زيـاد بن يزيـد بن باروية أبو بكـر القَصْريُّ، قـال: حَدَّثنـا محمد بن تـراس الكوفيُّ، قال: حَدَّثنا أبو بكر بن عياش، عن أبـي إسحاق عنه به. =

. . . .

= وقال الذهبيُّ في «تاريخ الإسلام» (٢ : ١٣٠): «هذا حديثٌ منكرٌ بالمرة، ومحمد بن تراس وزياد: مجهولانِ، لا تُقبل روايتُهما، وأخاف أن يكون موضوعاً على أبي بكر بن عياش، ولكنْ أصلُ الحديثِ مشهورٌ».

قلت: لما كان أبو بكر القَصْريُّ وابن تراس ــ مع جهالة كل واحد منهما ــ من طبقة متأخرة، وكان الكذبُ قد فشا في تلك الأزمانِ، فلا يبعُد ــ والحال هذه ــ أن يكون الإسناد مختلقاً، ولذا قال الذهبيُّ ما تقدم.

وأخرجه أيضاً ابن عساكر ــ كما في «البداية والنهاية» لابن كثير (٢ : ٣٣٧) من هذا الوجه، لكن وقع فيه «محمد بن البراء» بدل: «محمد بن تراس».

وقد ذكر الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٧ : ١٧٩) بعضاً من الطرق المتقدمة، ثم قال: «وهذه الطرقُ يَقْوَى بعضُها ببعض»؛

قلت: الذي يَقْوَى بالطرق: الضعفُ القريبُ المحتملُ؛

أما الأسانيدُ الهالكةُ، والتالفةُ بمرةٍ: فلا قيمةَ لها إلا للمعرفة.

والطرقُ المتقدمةُ كلُّها جَمْعَاءُ ــ في ميزان النقد ــ غيرُ مقبولةٍ في متابعاتٍ أو شواهدَ؛

فإن عامتَها ضعيفٌ جدًّا، ولا سيما وبعضُها مسلسلٌ بالعلل!

وقد استدل بعضُ المبتدعة بهذا الحديث على جواز طلب الشفاعة من النبي صلَّى الله عليه وسلَّم، أخذاً من قول سواد بن قارب:

وكُنْ لي شفيعاً يومَ لا ذو شفاعةٍ
يكون بمُغْنٍ عن سواد بن قارب

وهي مُغَالَطةٌ ظاهرهْ، ومُجَادَلةٌ باطلهْ؛ وغفلةٌ عن قول الله تعالى: ﴿وكَمْ =

. . . .

= مِنْ مَلَكٍ في السَّمَـٰواتِ لا تُغْني شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إلاَّ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمنْ يَشَاءُ ويَرْضَى﴾ [النجم: ٢٦].

وقد عرف كلُّ عالم مخلص ــ من خلال سرد هذه الرواياتِ ــ : أنها رواياتٌ لا تقوم بها حجةٌ، ولا ينبني عليها دينٌ وعقيدةٌ.

نعم أصلُ الحديث ثابتٌ ــ كما أشار إليه الذهبيُّ آنفاً ــ لكن ليس فيه شيء من هذه الأبيات المتعلّق بها؛

فإن أصلَه في «صحيح البخاري»: كتاب مناقب الأنصار، باب إسلام عمر بن الخطاب (٧: ١٧٧: ٣٨٦٦)، قال: حَدَّثنا يحيى بن سليمان، قال: حَدَّثني ابن وهب، قال: حَدَّثني عمرُ، أن سالماً حدّثه، عن عبد الله بن عمر، قال: «ما سمعتُ عمرَ لشيء قطُّ يقول إني لأظنُّه كذا: إلا كان كما يظنّ؛ بينما عمرُ جالسٌ إذ مرّ به رجلٌ جميلٌ، فقال عمرُ: لقد أخطأ ظني، أو إن هذا على دينه في الجاهلية، أو لقد كان كاهنَهم؛ عليَّ الرجلَ، فدُعي له، فقال له ذلك، فقال: ما رأيت كاليوم استُقبل به رجلٌ مسلمٌ، قال: فإني أعزم عليك إلا ما أخبرتني؟ قال: كنت كاهنَهم في الجاهلية، قال: فما أعجب ما جاءتْك به جِنِّيَّتُكَ؟ قال: بينما أنا يوماً في السوق جاءتني، أعرف فيها الفَزَعَ، فقالت: ألم تر الجنَّ وإبلاسَها، ويأسَها من بعد إنكاسِها، ولحوقَها بالقِلاص وأحلاسها؛ قال عمر: صدق! بينما أنا نائم عند آلهتهم إذ جاء رجلٌ بعجلٍ فذبحه فصرخ به صارخٌ لم أسمع صارخاً قطُّ أشدَّ صوتاً منه، يقول: يا جَلِيحْ * أمرٌ نجيحْ، رجلٌ فصيحْ * يقول: لا إلَـٰهَ إلا أنت؛ فوثب القومُ؛ قلت: لا أبرح حتى أعلمَ ما وراءَ هذا، ثم نادى: يا جَلِيحْ * أمرٌ نجيحْ * رجل فصيحْ * يقول: لا إلَـٰهَ إلا الله؛ فقمت فما نَشِبْنا أن قيل: هذا نبيٌّ».

قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢: ٣٣٢): «وهذا الرجلُ هو: =

• **قــال الإمــامُ ــ رحمه الله ــ :**

تفسيرُ الألفاظِ الغريبةِ في الحديث:

* «**الـرَّئِيُّ**»: الجِنِّيُّ الَّذي يَتْبَـعُ الإِنْسِيَّ ويأتِيـه بالأخبـار ويَظْهَرُ له[1].

* و«**التَّجْسَـاسُ**»: تَفْعَالٌ منَ الجَـاسُـوْسِ، وهـو الَّـذي يَتعَرَّفُ الأخبارَ[2].

* و«**العِيْسُ**»: الإِبلُ[3].

= سـواد بن قارب الأزديُّ ــ ويقـال: السدوسيُّ ــ من أهـل السَّرَاة، من جبـال البلقاء؛ له صحبةٌ ووِفادةٌ».

(١) مادة: رأى.

«تهـذيب اللغـة» لـلأزهـري (١٥:٣١٨) ــ «النهـايـة» لابن الأثيـر (٢:١٧٨) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٣:١٥٤١).

(٢) مادة: جسس.

«تهـذيب اللغـة» لـلأزهـري (١٠:٤٤٨) ــ «الصحــاح» للجـوهــري (٢:٩١٠) ــ «المحكم» لابن سيــده (٧:١٣١) ــ «النهــايــة» لابـن الأثيـر (١:٢٧٢).

(٣) هي الإبلُ البِيضُ التي يُخالط بياضَها شيءٌ من شُقْرَةٍ.

مادة: عيس.

«تهـذيب اللغـة» لـلأزهـري (٣:٩٣) ــ «الصحــاح» للجـوهــري (٢:٩٥١) ــ «المحكم» لابن سيــده (٢:١٥٨) ــ «النهــايــة» لابـن الأثيـر (٣:٣٢٩).

* و «**الأَحْلَاسُ**»: جَمْعُ حِلْسٍ، وهو: كِسَاءٌ يُطْرَحُ على ظَهْرِ البَعِير[1].

* وقولُه: «**إلى رأسها**»، يعني: إلى رَئِيسِها، يعني: رئيسَ بني هاشمٍ.

* و «**الأَكْوَارُ**»: جَمْعُ الْكُوْرِ، وهو: الرَّحْلُ[2].

* و «**الرَّوَابِي**»: جَمْعُ الرَّابِيَةِ، وهي: المكانُ المُرْتَفِعُ[3].

* و «**قُدَامَاهَا**»: مُتَقَدِّمُهَا[4]؛

---

(١) مادة: حلس.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٤: ٣١١) ـ «الصحاح» للجوهري (٢: ٩١٦) ـ «المحكم» لابن سيده (٣: ١٣٧) ـ «النهاية» لابن الأثير (١: ٤٢٣).

(٢) مادة: كور.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٠: ٣٤٥) ـ «الصحاح» للجوهري (٢: ٨١٠) ـ «المحكم» لابن سيده (٧: ١٠٠) ـ «النهاية» لابن الأثير (٤: ٢٠٨).

(٣) مادة: ربا.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٥: ٢٧٣) ـ «الصحاح» للجوهري (٦: ٢٣٤٩) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٣: ١٥٧٣).

(٤) مادة: قدم. =

* و «أَذْنَابُهَا»: مُتَأَخِّرُهَا[1]؛

يعني: ليس من تَقَــدَّمَ في الإِسـلامِ كمن تَــأَخَّــرَ / ، [105/أ]

أو يعني: ليس مُتَقَدِّمُ بني هاشمٍ كمُتَأَخِّرِهِم.

* و «الهَدْءُ»: السُّكُوْنُ[2]؛ يريد: سُكُوْنَ النَّاسِ باللَّيَالي عنِ التَّصَرُّفِ.

* و «الذِّعْلِبُ»: النَّاقَةُ القَوِيَّةُ[3].

= «تهـذيب اللغـة» لـلأزهـري (٩: ٤٦) ـ «الصحـاح» للجـوهـري (٥: ٢٠٠٨) ـ «المحكم» لابن سيده (٦: ١٩٧) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٥: ٣٥٥٢).

(١) مادة: ذنب.

«تهذيب اللغة» لـلأزهري (١٤: ٤٤٠) ـ «لسـان العرب» لابن منـظور (٢: ١٥١٩).

(٢) مادة: هدأ.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٦: ٣٨٤ ـ ٣٨٥) ـ «الصحاح» للجوهـري (١: ٨٢) ـ «المحكم» لابن سيـده (٤: ٢٥٢) ـ «الـنهـايـة» لابـن الأثيـر (٥: ٢٤٩).

(٣) يريد: السريعةَ.

مادة: ذعلب.

«تهـذيب اللغـة» لـلأزهـري (٣: ٣٥٧) ـ «الصحـاح» للجـوهـري (١: ١٢٧) ـ «المحكم» لابن سيـده (٢: ٣٢٤) ـ «النهـايـة» لابـن الأثيـر (٢: ١٦١) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٢: ١٥٠٣).

* و «**الوَجْنَاءُ**»: الصُّلْبَةُ[1].

* و «**السَّبَاسِبُ**»: جَمْعُ سَبْسَبٍ، وهو: المَفَازَةُ[2].

* * *

---

(1) مادة: وجن.

«الصحاح» للجوهري (٦: ٢٢١٢) ـ «المحكم» لابن سيده (٧: ٣٨٨) ـ «النهاية» لابن الأثير (٥: ١٥٨) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٦: ٤٧٧٤).

(2) مادة: سبب.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٢: ٣١٤) ـ «الصحاح» للجوهري (١: ١٤٥) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢: ٣٣٤) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٣: ١٩٢١).

والأخيرانِ إنما أورداها في مادة: سبسب.

* * *

٨٤ ـ فَصْلٌ

١٩١ ـ أخبرنا عاصمُ بْنُ الحسنِ ببغداذَ، قال: أخبرنا أبو عمرَ بْنُ مَهْدِيٍّ، قال: أخبرنا الحسينُ بْنُ يحيى بْنِ عَيَّاشٍ، قال: حَدَّثنا الحسنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيُّ، قال: حَدَّثنا عَفَّانُ، قال: حَدَّثنا حَمَّادٌ، عن ثابتٍ، عنِ ابْنِ أبي لَيْلَى، عنِ المِقْدَادِ، رضي الله عنه قال: «قدِمتُ أنا وصاحبانِ لي فتَعَرَّضْنَا للنَّاس ما يُضِيْفُنا أحدٌ، فأتينا النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم فذكرنا ذلك له، فذهب بنا إلى منزله وعندَه أربعةُ أَعْنُزٍ فقال:

امتلاء ضروع الأعنز في غير وقته كرامة للنبي ﷺ

«أُحْلُبْهُنَّ[١] يَا مِقْدَادُ! ثُمَّ جَزِّئْهُنَّ أَرْبَعَةَ أَجْزَاءٍ وأَعْطِ كُلَّ إنْسَانٍ جُزْءَهُ»؛

فكنتُ أفعلُ ذلك، فرفعتُ للنَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم جُزْءَهُ ذاتَ لَيْلَةٍ، فاحْتَبَسَ، واضْطَجَعْتُ على فِراشي، فقالتْ لي نفسي: إن النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم أتى أهلَ بيتٍ مِنَ الأنصارِ، فلو قُمْتَ فشِربتَ هذه الشَّرْبَةَ، فلم أزلْ حتى أَقْدَمْتُ فشرِبتُ، فلمّا دخل في بَطْنِي وتَقَارَّ أخذني ما قَدُمَ وما حدُثَ، وقلتُ: يَجِيْءُ النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم جائِعاً ظَمْآنَ فلا يرى في القَدَح شيئاً، فَسَجَّيْتُ ثوباً على وَجْهِي؛

---

(١) كذا ضُبطت في «الأصل»؛ ويقال أيضاً: «اِحْلِبْهُنَّ»، لأن «حَلَبَ» من بابي نصر وضرب.

[١٠٥/ب] وجاء النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم فسلّم تَسْلِيماً / يُسْمِعُ اليَقْظَانَ ولا يُوقِظُ النائمَ، ثم أَتَى الإناءَ فكشَفَ عنه فلم يَرَ فيه شيئاً فرفع رأسَه إلى السماء ثم قال:

«اللَّهُمَّ! أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي واسْقِ مَنْ سَقَانِي»؛

فاسْتَغْنَمْتُ دعوتَه فأخذتُ الشَّفْرَةَ ودنوتُ مِنَ الأَعْنُزِ أَجُسُّهُنَّ أَيَّتُهُنَّ أَسْمَنُ لأذبحَها، فوضعتُ يَدِي على ضَرْعِ إحداهُنّ فإذا هي حَافِلٌ[1]، ونظرتُ إلى الأخرى فإذا هي حَافِلٌ، ونظرتُ إلى كلِّهِنَّ فإذا هُنَّ حُفَّلٌ، فحَلَبْتُ في الإناء ثم أتيتُه فقلتُ: اِشْرَبْ، فقال:

«مَا الْخَبَرُ»؟

فقلتُ: اِشْرَبْ، فقال:

«بَعْضُ سَوْآتِكَ يَا مِقْدَادُ!»؛

فشرِب، ثم قال:

«يَا مِقْدَادُ!»

قلتُ: اِشْرَبْ يا نَبِيَّ اللَّهِ! فشرِب حتى تَضَلَّعَ، ثم أخذتُه فشرِبتُ، ثم أخبرتُه الخَبَرَ، ثم قال النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم:

---

(١) أيْ: كثيرةُ اللَّبَنِ؛ كما سيأتي عقبَ الحديثِ الآتي.

«هِيْهْ»[1]؛

فقلتُ: كان كذا وكذا، فقال النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«هَذِهِ بَرَكَةٌ أُنْزِلَتْ مِنَ السَّمَاءِ؛ أَفَلاَ أَخْبَرْتَنِي حَتَّى أَسْقِيَ صَاحِبَيْكَ»؟!

فقلتُ: إذا شرِبتُ أنا وأنت البَرَكَةَ فلا أُبالي من أَخْطَأَتْ»[2].

* * *

---

(١) أيْ: زِدْني من خبر اللَّبَنِ وحالِه؛ وسيأتي شرحُها عَقِيبَ الحديثِ الآتي.

(٢) صحيح.

أخرجه أحمد في «مسند الأنصار» من «مسنده» (٦: ٢، ٤ ـ ٥)، وأبو يعلى في «مسنده» (٣: ٨٦: ١٥١٧)، وفي «المفاريد» (٢٩)، والطحاويُّ في «شرح معاني الآثار» (٤: ٢٤٣)، وفي «مشكل الآثار» (٤: ٣٩)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٢٠: ٢٤٢: ٥٧٢) من طرق عن حَمَّاد به نحوه.

وله طريقٌ أخرى في «الصحيح»، وستأتي عند المصنِّف في الحديث الآتي، ويأتي تخريجها ثَمَّ.

وليحيى بن معين كلامٌ حولَ سماع عبد الرحمن بن أبي ليلى من المِقْداد؛ فانظُر تعليقَنا على الحديث الآتي.

* * *

١٩٢ ـ قال[1]: وأخبرنا الحسنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيُّ، قال: حَدَّثنا سعيدُ بْنُ سليمانَ، قال: حَدَّثنا سليمانُ بْنُ المُغِيْرَةِ، عن ثابتٍ، عن عبدِ الرَّحْمَـٰنِ بْنِ أبـي لَيْلَى، عنِ المِقْدَادِ قال: «أقبلت أنا وصاحبانِ لي قد ذهبتْ أَسْمَاعُهُما وأَبْصَارُهُما مِنَ الجَهْدِ، فجعلْنا نَعْرِضُ أنفسَنا / على أصحابِ رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم فليس أحدٌ يَقْبَلُنا، فانطلقْنا إلى النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم فانطلق إلى أهله فإذا ثلاثةُ أَعْنُزٍ، فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

رواية أخرى لحديث امتلاء ضروع الأعنز

[١٠٦/أ]

«أَحْلُبُهُنَّ»؛

فذكَر نحوَه، وزاد فيه: «وعليَّ شَمْلَةٌ من صُوْفٍ كلّما رفعتُ على رأسي خرجتْ قَدَمِي، وإذا أرسلتُ على قَدَمِي خرج رأسي، فجعل لا يَجِيئُني النَّوْمُ، وأمّا صاحبايَ فناما، فجاء رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم فسلَّم كمّا يُسَلِّمُ ثم أتى المسجدَ يُصَلِّي»[2].

---

(١) أيْ: الحسين بن يحيى بن عَيَّاش القَطَّانُ الأَعْوَرُ الحافظُ.

(٢) صحيح.

أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب الأشربة (٣: ١٦٢٥ ـ ١٦٢٦)، وأبو داود الطَّيَالِسيُّ في «مسنده» (١١٦٠)، وابن سعد في «الطبقات» (١: ١٨٣ ـ ١٨٤)، وأبو بكر بن أبـي شيبة في «مسنده» (ق١٧٠: أ)، وأحمد في «مسنده» (٦: ٣)، والبزار في «مسنده» (١: ق٣٢١) نسخة الرباط ـ، =

. . . .

= وأبو عوانة في «صحيحه» (٥: ٤١٥ ـ ٤١٨)، والطحاويُّ في «شرح معاني الآثار» (٤: ٢٤٢ ـ ٢٤٣)، وفي «مشكل الآثار» (٤: ٣٨)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٢٠: ٢٤٣: ٥٧٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١: ١٧٣ ـ ١٧٤)، والبغويُّ في «الأنوار في شمائل النبي المختار» (١: ١٢٣: ١٣٢) من طرق عن سليمان بن المغيرة به نحوه.

وأخرجه الترمذيُّ في «جامعه»: كتاب الاستئذان، باب كيف السلام (٥: ٧٠: ٢٧١٩)، والنسائيُّ في «عمل اليوم واللَّيلة» (٣٢٣)، وأبو إسحاق الحَرْبيُّ في «غريب الحديث» (٣: ١٠٧٩)، وأبو بكر بن السُّنِّيِّ في «عمل اليوم واللَّيلة» (٤٥٦) من طرق عن سليمان بن المغيرة به مختصراً.

* تنبيه:

في «مراسيل ابن أبي حاتم» (٤٤٩) أن إسحاقَ بْنَ منصورٍ سأل يحيى بْنَ معين، فقال له: «عبد الرحمن بن أبي ليلى، عنِ المِقْداد بن الأسود: أسمِعه منه؟!

قال: «لا أدري».

ومثلُه في «جامع التحصيل» للصَّلاح العلائي (ص ٢٧٥).

ونقل الحافظُ في «تهذيبه» (٦: ٢٦٢) عن يحيى أنه قال: «لم يسمَعْ منَ المِقْداد».

قلت: قد صرح عبد الرحمن بن أبي ليلى بالتحديث في هذا الحديث بعينه عند أبي داود الطَّيَالِسيِّ في «مسنده» ـ ومن طريقه الطحاويُّ في «كتابَيْهِ»: «شرح معاني الآثار» و«مشكل الآثار»، وأبو نعيم في «الحلية» ـ وإسنادُه صحيحٌ جدًّا!

• قـال الإمـامُ ـ رحمه الله ـ:

* قولُه: «وتَقارٌّ»، أيِ: اسْتَقرٌّ[1]، يعني اللَّبَنَ.

* وقولُه: «أخذني ما قَدُمَ وما حَدُثَ»، أيْ: نَدِمْتُ واهْتَمَمْتُ.

* وقولُه: «حَافِلٌ»، أيْ: كثيرةُ اللَّبَنِ؛ والحُفَّلُ: جَمْعٌ[2].

* وقولُه: «بَعْضُ سَوْآتِكَ»، أيْ: بَعْضُ حِيَلِكَ[3].

---

(١) مادة: قرر.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٨: ٢٧٩ ـ ٢٨٠) ـ «الصحاح» للجوهري (٢: ٧٩٠) ـ «المحكم» لابن سيده (٦: ٧٨) ـ «النهاية» لابن الأثير (٤: ٣٧).

(٢) مادة: حفل.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٥: ٧٦) ـ «الصحاح» للجوهري (٤: ١٦٧١) ـ «المحكم» لابن سيده (٣: ٢٦٢) ـ «النهاية» لابن الأثير (١: ٤٠٩).

(٣) لم أقفْ على هذا التفسيرِ في شيء من معاجم اللُّغة وغريبِ الأحاديث التي بين يَدَيَّ!

والذي عندي الآن في هذه الكلمةِ ما يلي:

السَّوآتُ جمعُ: سَوْأَةٍ؛ والسَّوْأَةُ في لغة العرب لها عدّةُ معانٍ منها: =

* وقولُه: «تَضَلَّعَ»، أي: امْتَلأ رِيًّا[1].

= الخَلَّةُ القبيحةُ والخَصْلَةُ الرَّدِيئةُ ـ الفاحشةُ ـ العورةُ ـ كلُّ عملٍ وأمرٍ شائنٍ قبيحٍ.

وهذا الأخيرُ هو الأظهرُ لمعنى الحديث.

انظُر مادة: سوأ.

«جمهرة اللغة» لابن دريد (١ : ١٧٩) ـ «تهذيب اللغة» للأزهري (١٣ : ١٣٢) ـ «الصحاح» للجوهري (١ : ٥٦) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٣ : ٢١٣٨ ـ ٢١٣٩) ـ «تاج العروس» للزبيدي (١ : ٢٧٤ ـ ٢٧٥).

ثم راجعتُ «شرح مسلم» للنوويِّ (١٤ : ١٥) فألفيتُه قد جنح لما استظهرناه، فإنه قال: «معناهُ أنه ـ أي المقْدَادَ ـ كان عنده حُزْنٌ شديدٌ خوفاً من أن يدعوَ عليه النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ كما في رواية مسلمٍ ـ لكونه أذهب نصيبَ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم وتعرّض لأذاهُ، فلمّا عَلِم أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم قد رَوِيَ وأُجيبت دعوتُه فرِح وضحِك حتى سقَط إلى الأرض ـ كما في رواية مسلمٍ ـ من كثرة ضَحِكِه، لذَهاب ما كان به منَ الحُزْن، وانقلابِه سروراً بشرب النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم وإجابةِ دعوتِه لمن أطعمه وسقاهُ وجريانِ ذلك على يد المِقْدادِ، وظهورِ هذه المعجزة، ولتعجبِهِ من قُبْحِ فعلِه أولاً وحُسْنِه آخراً؛ ولهذا قال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم: «إحدى سوآتِك يا مقدادُ»؛ أي إنّك فعلتَ سَوْأَةً منَ الفَعَلاتِ؛ ما هي؟ فأخبره خبرَه».

(١) مادة: ضلع.

«الصحاح» للجوهري (٣ : ١٢٥١) ـ «المحكم» لابن سيده (١ : ٢٥٢) ـ «النهاية» لابن الأثير (٣ : ٩٧) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٤ : ٢٥٩٩).

* وقولُه: «هِيْهْ»، أيْ: زِدْني من خبرِ اللَّبَنِ وحالِه[1].

* وقولُه: **«فلا أُبالِي مَنْ أَخْطَأَتْ»**: التَّاءُ لِتَأْنِيْثِ البَرَكَـةِ، أيْ: مَنْ جـاوَزَتْه البَـرَكَةُ، أيْ: مَنْ لـم تَنَلْهُ الشَّـرْبَةُ إذا نـالَتْكَ ونالَتْنِي.

* * *

(١) مادة: هيه.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٦: ٤٨١ ـ ٤٨٢) ـ «المحكم» لابن سيـده (٤: ٢٤٥) ـ «النهـاية» لابن الأثيـر (٥: ٢٩٠) ـ «لسان العـرب» لابن منظور (٦: ٤٧٤١).

* * *

٨٥ ـ فَصْلٌ

١٩٣ ـ أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ أبي طاهرٍ الخِرَقِيُّ وعمرُ بْنُ أحمدَ السِّمْسَارُ، قالا: أخبرنا أبو سعيدٍ النَّقَّاشُ، قال: أخبرنا أبو الحسنِ: مُحَمَّدُ بْنُ مَحْمُودِ بْنِ عبدِ اللَّهِ المَرْوَزِيُّ، قال: حَدَّثنا أبو بكرٍ: عبدُ اللَّهِ بْنُ سليمانَ ح؛

* * *

١٩٤ ـ قال أبو سعيدٍ: وأخبرنا عبدُ اللَّهِ بْنُ حَامِدِ بْنِ / [١٠٦/ب] مُحَمَّدٍ الفَقِيهُ، قال: حَدَّثنا أحمدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سعيدٍ الْبَزَّارُ؛

قالا: حَدَّثنا عليُّ بْنُ حَرْبٍ الطَّائِيُّ، قال: حَدَّثنا يَعْلَى بْنُ النُّعْمَانِ البَجَلِيُّ، قال: حَدَّثنا مَخْزُومُ بْنُ هانِىءٍ، عن أبيه[1]

---

(١) هو أبو مَخْزُوم هانىءُ المَخْزُوميُّ.

أورده ابن الأثير في «أسد الغابة» (٥: ٣٨٢)، وذكر له هذا الحديثَ، ثم قال: «ذكره ابْنُ الدَّبَّاغِ عن ابْنِ السَّكَنِ، وليس فيه ما يدلُّ على صحبته، والله أعلم».

وأورده الحافظُ في «القسم الأول» من «الإصابة» (٦: ٥٢٤) ذاكراً ما قاله ابن الأثير، ثم قال: «قلتُ: إذا كان مَخْزُوميًّا لم يبقَ من قريشٍ بعدَ الفتحِ من عاش بعدَ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم إلا شهِد حَجَّةَ الوَدَاع».

وجزم الذهبيُّ في «التجريد» (٢: ١١٦: ١٣٢٦) بأنه «مُخضْرَمٌ».

* * *

ما جاء في ارتجاس إيوان كسرى

ـ وكانت له عِشْرُون ومِئَةُ سَنَةٍ[1] ـ ، قال: «لمّا وُلِدَ رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم ارْتَجَسَ إيْوَانُ كِسْرَى فسقطتْ منه أربعَ عَشِرَةَ[2] شُرْفَةً، وخمَدتْ نارُ فَارِسَ ولم تخمُدْ قبلَ ذلك بألفِ سنةٍ!

ورأى المُوْبَذَانُ: كأنَّ إبلاً صِعاباً تَقُودُ خَيْلاً عِراباً حتى عبَرت دِجْلَةَ وانتشرتْ في بلاد فَارِسَ!

فتجلّد كِسْرَى وجلَس على سريرِ المُلْكِ ولبِس تاجَه، وأرسل إلى المُوْبَذَانِ، فقال: يا مُوْبَذَانُ! إنه سقط من إيْوَانِي أربعَ عَشِرَةَ شُرْفَةً وخمَدتْ نارُ فَارِسَ ولم تخمُدْ قبلَ اليومِ بألفِ عامٍ! فقال: وأنا أيُّها الْمَلِكُ! قد رأيتُ: كأنَّ إبلاً صِعاباً تَقُودُ خيلاً عِراباً حتى عبَرت دِجْلَةَ وانتشرتْ في بلاد فَارِسَ، قال: فما تَرَى ذلك يا مُوْبَذَانُ؟! ـ وكان رأسَهم في العِلْمِ ـ ، قال: حَدَثٌ يكونُ من قِبَلِ العَرَبِ،

---

(١) في مصادر التخريج: «له خَمْسُون ومئةُ سنةٍ».

(٢) هكذا ضُبطت في «الأصل» ـ بكسر الشين ـ ، في هذا الموضع وفيما سوف يأتي.

وهذه لغةُ أهلِ نَجْدٍ، ولغةُ أهلِ الحِجاز تسكينُ الشّين.

رَ: «تهذيب اللغة» للأزهري (١:٤٠٧) ـ «الصحاح» للجوهري (٢:٧٤٦) ـ «المحكم» لابن سيده (١:٢١٨) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٤:٢٩٥١).

فكتب حينئذٍ من كِسْرَى مَلِك المُلُوْكِ إلى النُّعْمَانِ بْنِ المُنْذِرِ: أنِ ابْعَثْ إليَّ رجلاً منَ العَرَب يُخْبِرُني بما أسألُه عنه؛ فبعث إليه عبدَ المَسِيْحِ بْنِ حَيَّانَ بْنِ بُقَيْلَةَ، فقال له: يا عبدَ المَسِيْحِ! هل عندك عِلْمٌ بما أُرِيْدُ أن أسأَلك عنه؟ قال: / يسألُني المَلِكُ فإن كان عندي منه عِلْمٌ أَعْلَمْتُه، وإلا فَأَعْلَمْتُه بِمَنْ عِلْمُه عنده فَيُخْبِرُكَ به، [فأخْبَرَه بما رأى][1]، فقال: عِلْمُه عندَ خالٍ لي يسكُن مَشَارِفَ الشَّامِ يقال له: سَطِيْحٌ؛ [١٠٧/أ]

قال: فاذْهَبْ إليه فَسَلْهُ فَأَخْبِرْني بما يُخْبِرُكَ به؛

فخرج عبدُ المَسِيْحِ حتى قدِم على سَطِيْحٍ وهو مُشْرِفٌ على المَوْت؛ قال: فسلّم عليه وحَيَّاهُ فلم يُجِبْهُ سَطِيْحٌ، فأقبلَ يقول:

أَصَمٌّ أمْ يسمَعِ غِطْرِيْفُ اليَمَنْ
أمْ فازَ فازْلَمَّ به شَأْوُ العَنَنْ
يا فَاصِلَ الخُطَّةِ أَعْيَتْ مَنْ ومَنْ
أتاك شيخُ الحَيِّ مِنْ آلِ سَنَنْ
وأُمُّهُ مِنْ آلِ ذِئْبِ بْنِ حَجَنْ
تَحْمِلُني وَجْناً وتَهْوِي بي وَجَنْ

---

(١) زيادة على «الأصل» من المصادر ليستقيمَ الكلامُ؛ وعند الحافظ أبي سعيد النقاش الحنبلي في «فنون العجائب» (٦٩ ـ ٧٤): «... وإلا فأعلمتُه بمن علمُه عنده؛ فأخبره به، فقال: علمه عند خالٍ...».

حتى أَتَى عارِي الجَآجِي والقَطَنْ

أَزْرَقُ بَهْمُ النَّابِ صَرَّارُ الأُذُنْ

قال: فرفع رأسَه إليه، وقال:

عبدُ المَسِيْحِ يَهْوِي إلى سَطِيْحْ[1] * وقد أَوْفَى[2] على الضَّرِيْحْ * بَعَثَكَ مَلِكُ بني سَاسَانْ * لارْتِجَاسِ / الإِيْوَانْ[3] * وخُمُوْدِ النِّيْرَانْ * ورُؤْيا المُوْبَذَانْ * رأى إبلًا صِعاباً * تقودُ خيلاً عِراباً *

[١٠٧/ب]

قد قطعتْ دِجْلَةَ، وانتشرتْ في بلاد فَارِسَ؛

يا عبدَ المَسِيحِ! إذا ظهرتِ التِّلاوَهْ * وغَارَتْ بُحَيْرَةُ سَاوَهْ * وفَاضَ وادِي السَّمَاوَهْ * وخرج منها صَاحِبُ الهِرَاوَهْ * فليستِ الشَّامُ بالشَّامِ يَمْلِكُ منهم مُلُوْكٌ ومَلِكَاتْ * على عددِ الشُّرُفَاتْ * وكلُّ ما هو آتٍ آتْ *

ثم مات، فقام عبدُ المَسِيْحِ وهو يقولُ:

---

(١) عمَد الناسخ هٰهنا إلى فصل كلِّ عبارة عنِ الأخرى مع تسكين أواخر الكلمات، كما تقدم في الحديث رقم: «١٥٦».

(٢) في «الأصل»: «أَهْوَى»؛ والمثبتُ من شرح المؤلف عقبَ الحديثِ؛ وهكذا اللفظ أيضاً في مصادرِ التخريج جمعاءَ.

(٣) هذه النونُ والنونان الآتيان محركاتٌ في «الأصل» بالكسر، وإنما سكّنّاها تَتْمِيماً للسَّجْع.

شَمِّرْ فإنَّك ماضِي الدَّهْرِ[1] شِمِّيْـرُ
لا يُفْـزِعَنَّـكَ[2] تَشْـرِيْـدٌ وتَغْـرِيْـرُ

فـربّمـا كـان قـد أَضْحَـوْا بمنـزلـةٍ
يَهَـابُ صَوْلَهُمُ الأُسْـدُ المَهَـاصِيْـرُ

منهم أَخُ الصَّـرْحِ بَهْـرَامٌ وإخـوتُـه
والهُـرْمُـزَانُ وسَـابُـوْرٌ وسَـابُـوْرُ

والنَّـاسُ أولادُ عَـلاَّتٍ فمَنْ علِمـوا
أنْ قـد أقـلَّ فَمَـحْقُـوْرٌ ومَهْجُـوْرُ

وهم بنـو الأُمِّ إمّـا إنْ رَأَوْا نَشَبـاً
فـذاك بـالغَيْبِ مَحْفُـوْظٌ ومَنْصُـوْرُ

والخَيْرُ والشَّرُّ مَجْمُـوعانِ في قَـرَنٍ
فـالْخَيْـرُ مُتَّبَـعٌ والشَّـرُّ مَحْـذُوْرُ»

---

(١) وضع الناسخ على هذه الكلمة علامة التضبيب هكذا: «صـ»، إشارةً إلى أن في هذه الكلمة خطأً مالكنها ثابتةٌ هكذا في رواية الكتاب؛

وعند أبي بكر الخَرَائطيِّ (١٦): «ماضي العزمِ»، وفي سائر مصادر التخريج: «ماضي الهمِّ».

وعند الأزهريِّ في «كتابه» (٤: ٢٧٨):

* شَمِّـرْ فإنَّـكَ ما عُمِّـرْتَ شِمِّيْرُ *

(٢) في «الأصل» دونَ تشديدِ النونِ والصوابُ تشديدُها وإلا ينكسرِ البيتُ.

* قال أبو سعيدٍ النَّقَّاشُ: لفظُ حديثِ المَحْمُودِيِّ[1] عن ابن أبـي داودَ[2].

---

(١) أيْ: أبـي الحسن محمد بن محمود المَرْوَزيِّ؛ وابْنُ أبـي داود، هـو: عبـدُ اللَّهِ ابْنُ صـاحبِ «السنـن»: أبـي داود سليمـان بن الأَشْـعَث السِّجِسْتانيّ.

(٢) أخرجه الحافظ أبو سعيد النقاشُ الحنبلي في «فنـون العجائب» (٦٩ ــ ٧٤)، قال أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمود بن عبد الله المروزيُّ، قال: حدثنا أبو بكر عبد الله بن سليمان؛

وأخبرنا عبد الله بن حامد بن محمد الفقيه به.

وأخرجه ابن جرير الطبريُّ في «تاريخه» (٢: ١٦٦ ــ ١٦٨)، وأبو بكرٍ الخَرَائطيُّ في «هواتف الجِنَّان» (١٦)، قـالا: حَدَّثنـا عليّ بن حرب، قـال: حَدَّثنا أبو أيوبَ: يعلى بن عمران البَجَليُّ به.

وأخرجه الأزهريُّ في «تهذيب اللغة» (٤: ٢٧٦ ــ ٢٧٨)، وأبو نعيم في «دلائـل النبـوة» (١: ١٧٣: ٨٢)، والبيهقيُّ في «دلائـل النبـوة» (١: ١٢٦ ــ ١٢٩)، وأبو القاسم بن محمد الحِنَّائيُّ في «السـابع» من «الفـوائد الصحـاح والغرائب» (ق١١٠: أ)، وابن عساكـرَ في «تاريـخ دمشقَ» (١٠: ق٣٠٩: ب) من طرق أخرىٰ عن عليّ بن حرب به نحوه.

وأخرجه ابن السَّكَن في «معرفة الصحابة» كما في «الفتح» (٦: ٥٨٤)، و«الإِصابة» (٦: ٥٢٤) من طريق يعلى بن عمران البَجَليّ به.

قلت: مخزومُ بْنُ هانىءٍ لم أقف على من ترجم له.

وكذا شيخ عليّ بن حرب، وهو: يعلى بْنُ عِمْرانَ. =

. . . .

= ووقع عند المصنِّف: «يعلى بْن النُّعْمان»، ولا أدري أهو تحريفٌ؟! أم إن يعلى بْنَ النُّعْمـان هـو عينُ يعلى بْنِ عِمْـرَان لكنـه نُسب إلى جَـدِّه مثـلاً أو العكسُ!

ولكوني لم أقف على ترجمـة تحت رسم «يعلى بن عمران البَجَليّ»، ولا تحت رسم «يعلى بن النُّعْمان البَجَليّ»: لم أستطعْ البتَّ بشيءٍ.

نعم في «كتـاب ابن أبـي حاتم» (٤:٢:٣٠٤): «يعلى بن النُّعْمـان، كوفيٌّ؛ روى عن عكرمةَ، روى عنه العـلاء بن المسيِّب؛ سمِعتُ أبـي يقول ذلك».

ونحوُه في «التاريخ الكبير» للبخاريّ (٤:٢:٤١٨).

قلت: قد وثقه يحيـى بْنُ معين في رواية عَبَّاسٍ عنه (١٤٦٨)، وذكره ابن حِبَّان في «الطبقة الثالثة» من «الثقات» (٧:٦٥٣).

وهو قريبُ الطبقةِ من يعلى راوي حديثِ البابِ هذا.

لكنْ لا دليلَ عندي يصحُّ للجزم بأن يعلى الكوفيَّ ذا هو راوي حديثِ البابِ، ولا حُجَّةَ... فنَظِرَةٌ إلى مَيْسَرَةٍ.

وقد قال الأزهريُّ في إثر الحديثِ: «وهذا الخبرُ فيه ذكرُ آيةٍ من آياتِ نُبُوَّةِ محمّدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم قبلَ مَبْعَثِه، وهو حديثٌ حسنٌ غريبٌ».

وقـال أبو القـاسم بن محمد الحِنَّائيُّ: «هـذا حـديثٌ حسنٌ غـريبٌ، لا نعـرِفُه إلا من حـديث مَخْزُوم بن هـانئٍ المَخْـزُومي عن أبيـه؛ تفـرد بـه أبو أيوب يعلى بن عمران البَجَليُّ؛ ما كتبناهُ إلا من هذا الوجهِ، وهو يدخُل في دلائل نبوة نبيِّنا صلَّى الله عليه وسلَّم».

وفي الباب عن بشير بن تيم المكي، قال: «لمّا كانت ليلة مولدِ النبـيِّ =

• قــال الإمــامُ ــ رحمه الله ــ :

[١٠٨/أ] شرحُ الألفاظِ الغريبةِ في الحديث: /

* قولُه: «اِرْتَجَسَ»، أيِ: اضْطَرَبَ وتَحَرَّكَ حتى سُمِعَ صوتُه؛ ورَعْدٌ رَجَّاسٌ: كثيرُ الصَّوْتِ(١).

= صلَّى الله عليه وسلَّم رأى مُوْبَذَانُ كِسْرَى. . . . . فذكر نحوه.

أخرجه عبدانُ في «الصحابة» كما في «الخصائص الكبرى» للسيوطيِّ (١ : ١٢٩) من طريق مَعْرُوفِ بْنِ خَرَّبُوْذَ عنه به.

وأخرجه ابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (١٠ :ق٣١٠:أ) تعليقاً من طريق مَعْرُوفٍ به.

وقال الحافظُ في «الإصابة» (١ : ٣٦٠): «مرسلٌ».

قلت: نعم هو مرسلٌ، لكن: هل الإسنادُ إلى ابن خَرَّبُوْذَ صالحٌ في المتابعات أم لا؟

وله شاهدٌ من حديث ابن عَبَّاس نحوه باختصارٍ عمَّا هٰهنا؛

أخرجه أبو عمر بن عبد ربّه في «العقد الفريد» (٢ :٢٨ ــ ٣٠) تعليقاً من طريق جرير بن حازم، عن عكرمةَ عنه به.

ويُنظر من أخرجه موصولاً.

(١) مادة: رجس.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٠ : ٥٨٠) ــ «الصحاح» للجوهري (٢ : ٩٣٠) ــ «النهاية» لابن الأثير (٢ : ٢٠١) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٣ : ١٥٩٠).

* و «المُوْبَذَانُ»: قاضي الْمَجُوْسِ[1].

* و «أَشْفَى على المَوْتِ»، أيْ: أَشْرَفَ[2].

* و «تَجَلَّدَ»، أيْ: تَصَبَّرَ، وأظهرَ الجَلاَدَةَ من نَفْسه[3].

* و «الغِطْرِيْفُ»: السَّيِّدُ[4].

---

(١) مادة: موبذ.

«النهـايـة» لابن الأثيـر (٤: ٣٦٩) ـ «لسـان العـرب» لابن منـظور (٦: ٤٢٩٤).

(٢) مادة: شفا.

«تهـذيب اللغـة» لـلأزهـري (١١: ٤٢٣) ـ «الصحـاح» للجـوهـري (٦: ٢٣٩٤) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢: ٤٨٩) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٣: ٢٢٩٤).

قلت: لم ترِد هذه الكلمةُ في متن الحديثِ، إنما ورد: «وهو مُشْـرِفٌ على المَوْت»، وكذا رواية أبـي نعيم في «دلائل النبوة» (٨٢).

وهذا اللفظُ الذي أورده المصنِّف هـٰهنا هو لفظُ: الطبريِّ في «تاريخه» (٢: ١٦٧)، والخَرَائطيِّ في «الهـواتف» (١٦)، والبيهقيِّ في «دلائل النبـوة» (١: ١٢٧)، وابن عساكرَ في «تاريخ دمشق» (١٠: ق٣٠٩: ب).

(٣) مادة: جلد.

«المحكم» لابن سيده (٧: ٢٣١) ـ «النهايـة» لابن الأثير (١: ٢٨٤) ـ «لسان العرب» لابن منظور (١: ٦٥٤).

(٤) مادة: غطرف. =

* و «فَازَ»، أيْ: مَاتَ[1]؛ ورُوي: «فَادَ»[2] ـ بالدَّال ـ ومعناهُ: مَاتَ، أيضاً[3].

* «فَازْلَمَّ»، أيْ: قبَض[4].

* و «شَأْوُ العَنَنْ»؛ الشَّأْوُ: السِّبَاقُ[5]؛ والعَنَنُ:

= «تهذيب اللغة» للأزهري (٨: ٢٣٧) ـ «الصحاح» للجوهري (٤: ١٤١١) ـ «المحكم» لابن سيده (٦: ٥٥) ـ «النهاية» لابن الأثير (٣: ٣٧٢).

(١) مادة: فوز.

«الصحاح» للجوهري (٢: ٨٨٧) ـ «النهاية» لابن الأثير (٣: ٤٧٨) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٥: ٣٤٨٥).

(٢) هي روايةُ: الأزهريّ في «تهذيب اللغة» (٤: ٢٧٧)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (١: ١٢٨).

(٣) مادة: فود.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٤: ١٩٧) ـ «النهاية» لابن الأثير (٣: ٤٧٨) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٥: ٣٤٨٣).

(٤) مادة: زلم.

«النهاية» لابن الأثير (٢: ٣١١) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٣: ١٨٥٩).

(٥) مادة: شأى.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١١: ٤٤٦) ـ «الصحاح» للجوهري (٦: ٢٣٨٨) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٣: ٢١٧٩).

المَوْتُ[1]؛ يريدُ: عرَض له المَوْتُ فقبَضه ؛ قال أهلُ اللُّغة: عَنَّ لي كذا أيْ: عرَض[2].

* «أَعْيَتْ مَنْ ومَنْ»، أيْ: أَعْيَتْ فلاناً وفلاناً.

* وفي رواية[3]:

[أَبْيَضُ][4] فَضْفَاضُ الرِّدَاءِ والبَدَنْ

رسولُ قَيْلِ العُجْمِ يَسْرِي للوَسَنْ

لا يَرْهَبُ الرَّعْدَ ولا رَيْبَ الزَّمَنْ

يَجُوْبُ بي الأرضَ عَلَنْدَاةٌ شَزِنْ

يَرْفَعُنِي وُجْنٌ ويَهْوِي بي وُجُنْ

حتى أَتَى عارِي الجَآجِي والقَطَنْ

---

(١) «النهاية» لابن الأثير (٢ : ٣١١).

(٢) مادة: عنن.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١ : ١٠٩) ـ «الصحاح» للجوهري (٦ : ٢١٦٦) ـ «النهاية» لابن الأثير (٣ : ٣١٣) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٤ : ٣١٣٩).

(٣) هي رواية: الطبريِّ في «تاريخه» (٢ : ١٦٧ ـ ١٦٨)، والخرائطيِّ في «الهواتف» (١٦)، والأزهريِّ في «التهذيب» (٤ : ٢٧٦ ـ ٢٧٧)، وأبي سعيد النقاش في «فنون العجائب» (٦٩)، والبيهقي في «الدلائل» (١ : ١٢٨)، وابن عساكر في «تاريخه» (١٠ : ق٣٠٩ : ب).

(٤) زيادة من المصادر ليستقيمَ النظمُ.

يَلُفُّهُ في الرِّيحِ بَوْغَاءُ الدِّمَنْ
[كأنّما حُثْحِثَ مِنْ حِضْنَيْ ثَكَنْ][1]

* «الفَضْفَاضُ»: الوَاسِعُ[2]؛ وسَعَةُ الرِّدَاءِ والبَدَنِ: كِنَايَةٌ عن سَعَةِ الصَّدْرِ وكثرةِ العَطَاءِ؛

قال الشَّاعِرُ:

غَمْرُ الرِّدَاءِ إذا تبسّم ضاحِكاً
غَلِقَتْ لِضَحْكَتِهِ رِقَابُ المالِ

وقال:

مَعِي كلُّ فَضْفَاضِ القَمِيْصِ كأنَّه
إذا ما سَرَى فيه المُدَامُ فَنِيْقُ

[١٠٨/ب] * / وقولُه: «لِلْوَسَنِ»، يعني: للرُّؤْيا التي رَآها[3].

* و«القَيْلُ»: المَلِكُ[4].

---

(١) زيادة من المصادر ليستقيمَ النظمُ.

(٢) مادة: فضض.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١١: ٤٧٣) ـ «الصحاح» للجوهري (٣: ١٠٩٩) ـ «النهاية» لابن الأثير (٣: ٤٥٥) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٥: ٣٤٢٨).

(٣) أصلُ الوَسَن: النُّعَاس، وهو أولُ النَّوْم.

مادة: وسن.

«الصحاح» للجوهري (٦: ٢٢١٤) ـ «النهاية» لابن الأثير (٥: ١٨٦) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٦: ٤٨٣٩).

(٤) مادة: قول.

=

* «يَجُوْبُ»: يَقْطَعُ[1].

* «عَلَنْدَاةٌ»: صُلْبَةٌ[2].

* «شَزِنٌ»، أيْ: قد أَعْيَى منَ الحَفَا؛ يقالُ: شزِن البعيرُ شَزَناً، فهو شَزِنٌ[3]؛ وقيل: الشَّزِنُ: الَّذي يَمْشِي في شِقٍّ، ويقال: باتَ فلانٌ على شَزِنٍ، أيْ: على قَلَقٍ، يتقلَّب من جَنْبٍ إلى جَنْب[4]؛

= «تهذيب اللغة» للأزهري (٩: ٣٠٢) ـ «الصحاح» للجوهري (٥: ١٨٠٦) ـ «المحكم» لابن سيده (٦: ٣٤٨) ـ «النهاية» لابن الأثير (٤: ١٢٢) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٥: ٣٧٧٩).

* وجمعُ قَيْلٍ: أَقْوالُ؛ ويجمع أيضاً على: أَقْيالٍ.

ولذا أورده ابن الأثير وابن منظور في مادة «قيل» أيضاً.

«النهاية» (٤: ١٣٣) ـ «لسان العرب» (٥: ٣٧٩٨).

(١) تقدم في شرح الحديث رقم: «١٧٧».

(٢) مادة: علند.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٢: ٢١٨) ـ «النهاية» لابن الأثير (٣: ٢٩٣) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٤: ٣٠٨٦).

(٣) مادة: شزن.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١١: ٣٠٢ ـ ٣٠٣) ـ «الصحاح» للجوهري (٥: ٢١٤٤) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢: ٤٧١) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٣: ٢٢٥٦).

(٤) أيْ إن الشَّزَن يأتي بمعنى النَّاحِيَةِ والجانِب. =

قال ابْنُ هَرْمَةَ[1]:

إلَّا تَـقَلُّبَ مَـكْـرُوْبٍ على شَـزَنٍ
كمـا تَقَلَّبُ تحتَ القِـرَّةِ الصَّـرِدُ

* وقولُه: «يَرْفَعُنِي وُجْنٌ»: الوُجْنُ: جَمْعُ وَجِيْنٍ، وهي: الأرضُ الغَلِيْـظَةُ[2]؛ يقول: لم يـزلْ هـذا البعيـرُ يَـرْفَعُنِي مـرّةً ويَخْفِضُنِي أخرى.

= انظر المصادرَ السابقةَ دونَ الثاني منها.

(١) كذا في «الأصل» بفتح الهاءِ وسكونِ الرّاء، وهو الصوابُ كما في «تبصير المنتبه» للحافظ (٤: ١٤٥٣).

ووقع في «ترتيب القاموس» (٤: ٥٠٤) بكسر الهاءِ، وهو خطأٌ.

وابْنُ هَرْمَةَ هو: إبراهيمُ بْنُ عليِّ بْنِ سلمةَ القُرَشيُّ، أحدُ بني قَيْسِ بْنِ الحارثِ بْنِ فِهْرٍ.

شاعرٌ مُفْلِقٌ، مشهورٌ؛ قال الأَصْمَعيُّ: خُتم الشعرُ بابْنِ هَرْمَةَ».

توفي سنةَ ستٍّ وسبعينَ ومِئَةٍ.

تـرجم له: ابن المعتـز في «طبقات الشعـراء» (ص٢٠) ــ أبـو الفـرج الأصبهـانيُّ في «الأغاني» (٤: ٣٦٧) ــ الخـطيب في «تـاريـخ بغـداد» (٦: ١٢٧) ــ ابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (٢: ق٢٣٨: أ) ــ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠: ١٦٩) ــ ابن تغـري بردي في «النجـوم الزاهـرة» (٢: ٨٤) ــ البغداديُّ في «خزانة الأدب» (١: ٤٢٤).

(٢) مادة: وجن. =

* و «الجَآجِيءُ»: عِظَامُ الصَّدْرِ[1]؛

* و «القَطَنُ»، ما بينَ الوَرِكَيْنِ[2]؛

يقول: إن السَّيْرَ قد هَزَلَها وأخذ من لَحْمِها حتى عرِي منه وبَدَتْ عِظامُه.

* و «البَوْغَاءُ»: دُقَاقُ التُّرَابِ[3].

* وقولُه: «بَهْمُ النَّابِ»: كذا في «الكتاب»[4]، وفي

= «المحكم» لابن سيده (٧: ٣٨٧) ـ «النهاية» لابن الأثير (٥: ١٥٧) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٦: ٤٧٧٤).

(١) مادة: جأجأ.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١١: ٢٣٨) ـ «المحكم» لابن سيده (٧: ٣٣٠) ـ «النهاية» لابن الأثير (١: ٢٣٢) ـ «لسان العرب» لابن منظور (١: ٥٢٨).

(٢) مادة: قطن.

«الصحاح» للجوهري (٦: ٢١٨٣) ـ «المحكم» لابن سيده (٦: ١٧٣) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٥: ٣٦٨٣).

(٣) مادة: بوغ.

«الصحاح» للجوهري (٤: ١٣١٧) ـ «المحكم» لابن سيده (٦: ٤٣) ـ «النهاية» لابن الأثير (١: ١٦٢) ـ «لسان العرب» لابن منظور (١: ٣٨٨).

(٤) أيْ: «كتاب المصنِّف».

روايةٍ[1]: «مَهْمُ النَّابِ» ــ بالميم ــ ، وكأنَّ معناهُ: تامُّ السِّنِّ؛ ولستُ أَقِفُ على حقيقتِه[2].

* و«الضَّرِيْحُ»: القَبْرُ[3].

---

(1) هي رواية: الخرائطيِّ في «الهواتف» (١٦)، وأبي سعيد النقاش في «الفنون» (٧٤).

(2) معناه: حديد النَّاب.

مادة: مهم.

«النهاية» لابن الأثير (٤:٣٧٥) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٦:٤٢٩٠).

وفي هذين المصدرين: «قال الأزهريُّ: هكذا رُوي ــ يعني بلفظ: «مَهْمُ النَّابِ» ــ وأظنُّه: «مَهْوُ النَّابِ» ــ بالواو ــ ؛ يقال: سيفٌ مَهْوٌ، أي: حديدٌ ماضٍ».

قلت: وبهذا اللفظ: «مَهْوُ النَّابِ»، جاءت روايةُ ابْنِ عساكرَ في «تاريخه» (١٠:ق٣٠٩:ب)؛ وأورده الزَّمَخْشَريُّ في «الفائق» (٢:٣٩ ــ ٤٢) بلفظ: «مُمْهَى»، وقال: «المُمْهَى: المُحَدَّدُ، وهو من المَهْيِ ــ مقلوبٌ ــ ؛ ورواهُ المحدِّثون: «مَهْمُ النَّاب» ــ بميمين ــ ، وقد لَحَنُوا؛ وقيل الصواب: «مَهْوُ النَّابِ»، وهو بمعنى المُمْهَى؛ شبَّه جَمَلَهُ في سرعةِ سيرِه بنَمِرٍ هُيِّج من جانِبَيْ هذا الجبل».

قلت: وبهذا اللفظ: «مُمْهَى النَّاب» جائت رواية الطبريِّ في «تاريخه» (٢:١٦٧).

(3) مادة: ضرح.

=

* و «**أَوْفَى**»، أَشْرَفَ[1].

* و «**فَاضَ**»، كثُرَ مَاؤه[2].

* و «**صَاحِبُ الهِرَاوَةِ**»[3]، يعني: النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم؛ كـان يُمْسِكُ بيـده ـ كثيراً ـ قَضِيْباً، أو غُصْنَ نَخْلٍ، وكان يُمْشَى بالعَصَا بينَ يَدَيْهِ ويُغْرَزُ له / فيُصلِّي إليه، ويُحْمَلُ معه إذا ذهَب لقَضَاءِ حاجَتِه فكان يُخْدَشُ به الأرضُ الصُّلْبَةُ لئلا يَتَرَشَّشَ عليه البَوْلُ إذا بال. [١٠٩/أ]

= «المحكم» لابن سيده (٣: ٩٠) ـ «النهاية» لابن الأثير (٣: ٨١) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٤: ٢٥٧٢).

(١) مادة: وفي.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٥: ٥٨٤) ـ «الصحاح» للجوهري (٦: ٢٥٢٦) ـ «النهاية» لابن الأثير (٥: ٢١١) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٦: ٤٨٨٥).

(٢) مادة: فيض.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٢: ٧٩) ـ «الصحاح» للجوهري (٣: ١٠٩٩) ـ «النهاية» لابن الأثير (٣: ٤٨٤) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٥: ٣٥٠٠).

(٣) الهِرَاوَةُ: العَصَا.

مادة: هرو.

«الصحاح» للجوهري (٦: ٢٥٣٥) ـ «المحكم» لابن سيده =

* وفي روايةٍ[1]: «عبدُ المَسِيْحْ * على جَمَلٍ مُشِيْحْ *»؛ المُشِيْحُ: الجَادُّ[2].

* * *

= (٤: ٢٩٩) ـ «النهاية» لابن الأثير (٥: ٢٦١) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٦: ٤٦٥٨).

(١) هي روايةُ: الطبريِّ في «تاريخه» (٢: ١٦٨)، والخرائطي في «الهواتف» (١٦)، والأزهريِّ في «التهذيب» (٤: ٢٧٧)، وابن عساكرَ في «تاريخه» (١٠: ق٣١٠: أ)؛

وجاءت عند البيهقيِّ في «الدلائل» (١: ١٢٨) بالسِّين المهملة! وهو تصحيف.

(٢) مادة: شيح.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٥: ١٤٧) ـ «الصحاح» للجوهري (١: ٣٧٩) ـ «المحكم» لابن سيده (٣: ٣٢٠) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢: ٥١٧).

* * *

٨٦ ـ فَصْلٌ

١٩٥ ـ ذكَر ابْنُ قُتَيْبَةَ في «أعـلامِ النَّبِـيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم»، قال:

كـلمات لابن قتيبة في دلائل الـنـبـوة

«ومِنْ أعلامِ نُبُوَّتِه أنَّ ناقةً له ضَلَّتْ، فَأَقْبَلَ يَسْأَلُ النَّاسَ عنها، فقال المنافقونَ: هذا مُحَمَّدٌ يُخْبِرُكُم عن خَبَرِ السَّمَاءِ وهو لا يَدْرِي أين ناقتُه؟! فَحَمِدَ اللَّهَ وأَثْنَى عليـه وحكَى قولَهم، ثم قال:

«وإنِّي لا أَعْلَمُ إلاَّ مَا عَلَّمَنِي رَبِّـي، وقَدْ أَخْبَرَنِي أَنَّهَا فِي وَادِي ـ كذا ـ مُتَعَلِّقٌ زِمَامُهَا بِشَجَرَةٍ»؛

فَبَادَرَ النَّاسُ فوجدُوها كذلك»[١].

* * *

---

(١) أخرجه ابن إسحاق في «المغازي» ـ رواية البَكَّائي ـ كما في «تهـذيب ابن هشام» (٤ :١٧٨ ـ بتحقيق محمد محي الـدين عبـد الحميـد) (٢ : ٥٢٢ ـ ط الحلبي)، قال: فحَدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمد بن لَبِيد، عن رجالٍ من بني عبد الأَشْهَل؛ قال: قلت لمحمود: هل كان الناس يعرفون النفاقَ فيهم؟ قال: نعم، والله! إن الرجلَ ليعرفُه من أخيه ومن أبيه ومن عمّه، وفي عشيرته، ثم يَلْبَس بعضُهم بعضاً على ذلك؛ ثم قال محمود: لقد أخبرني رجالٌ من قومي عن رجلٍ من المنافقين معروفٍ نفاقُه، كان يسير مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم حيث سار، فلما كان من أمر النـاس بالحِجْـر مـا كـان، ودعـا رسـول الله صلَّى الله عليـه وسلَّم حين دعـا فأرسل اللَّهُ السَّحَابَةَ فأمطرتْ حتى ارْتَوَى الناسُ؛ قـالوا: أَقْبَلْنـا عليه نقـول: =

. . . .

= وَيْحَكَ! هل بعد هذا شيءٌ؟! قال: سَحابةٌ مارّةٌ؛ قال ابْنُ إسحاقَ: ثم إن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم سار حتى إذا كان ببعض الطريق ضلّت ناقتُه، فخرج أصحابُه في طلبها، وعند رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم رجلٌ من أصحابه يقال له: عُمارة بن حَزْم ـ وكان عَقَبيًا بدريًا، وهو عمُّ بني عمرو بن حَزْم ـ، وكان في رَحْله: زيد بن اللُّصَيْت القَيْنُقَاعيُّ وكان منافقاً؛ قال ابن إسحاق: فحدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن رجالٍ من بني عبد الأَشْهَل، قالوا: فقال زيد بن اللُّصَيْت ـ وهو في رحل عُمارةَ، وعمارةُ عند رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ـ: أليس محمدٌ يزعمُ أنه نبيٌّ ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري أين ناقتُه؟! فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وعمارةُ عنده: إن رجلاً قال: هذا محمدٌ يخبركم أنه نبيٌّ ويزعمُ أنه يخبركم بأمر السماء، وهو لا يدري أين ناقتُه؛ وإني واللّهِ! ما أعلم إلا ما علمني اللّهُ، وقد دلني اللّهُ عليها، وهي في هذا الوادي في شعب ـ كذا وكذا ـ، قد حبَستها شجرةٌ بزمامها، فانطلِقوا حتى تأتوني بها؛ فذهبوا فجاءوا بها. . .» الحديثَ.

قلت: إسنادُه صحيحٌ إلى محمود بن لبيد ـ وهو صحابيٌّ صغيرٌ ـ؛

لكن سقط الإسنادُ الثاني ـ وهو الخاصُّ بحديث الباب ـ الذي ذكره ابن إسحاق عَقِيْبَ قوله «وكان منافقاً» من نسخة السُّهَيْليِّ المخطوطة لـ «سيرة ابن هشام»، وهي النسخة التي اعتمدها طابعو مطبوعة ألمانيا سنة ١٢٧٦هـ ـ كما في مقدمة طبعة الحلبي لـ «سيرة ابن هشام» (١ :٢٣).

ولعل الحافظَ الذهبيَّ في «تاريخه الكبير» (ص ٦٤١ ـ المغازي) قد اعتمد على نسخة السُّهَيْليِّ ذي؛ لأنه قد أورد هذه الروايةَ دون ذكر الإسناد الثاني، بل جعلها كلَّها من كلام ابن إسحاق. =

. . . .

= بيد أن الإسنادَ الثانيَ ثابتٌ في غيرها من النسخ؛ والله تعالى أعلم.

وقد أخرج الحديثَ أبو جعفر الطبريُّ في «تاريخه» (٣: ١٠٥ ـ ١٠٦)، قال: حَدَّثنا ابن حميد، قال: حَدَّثنا سلمةُ ـ وهو الأَبْرَشُ، راوي «مغازي ابن إسحاق» عنه ـ، عن ابن إسحاق به دون ذكر الإسنادِ الثاني، ودون ذكرِ «قال ابن إسحاق: ثم إن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم سار...»، وإنما ساق الحديثَ كلَّه مَسَاقاً واحداً بالإسناد الأول.

وأخرجه أيضاً البيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٥: ٢٣١ ـ ٢٣٢)، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظُ، قال: حَدَّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حَدَّثنا أحمد بن عبد الجبار، قال: حَدَّثنا يونسُ ـ وهو ابن بكير، راوي «مغازي ابن إسحاق» عنه ـ، عن ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، قال: أصبح الناس ولا ماءَ معهم، فَشَكَوْا ذلك إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، فدعا اللَّهَ، فأرسل سَحَابةً فأمطرتْ حتى ارْتَوَى الناسُ واحتملوا حاجتَهم من الماء؛ قال عاصمٌ: وأخبرني رجالٌ من قومي أن رجلاً من المنافقين... فذكره ولم يُعِدِ الإسنادَ الثانيَ أيضاً، ولم يقل: «قال ابن إسحاق»؛ وإنما ساقه أيضاً سِيَاقةً واحدةً بهذا الإسناد.

والظاهرُ أن فيه سقطاً، وإلا فهو وهمٌ من يونسَ، لأن الحديثَ حديثُ عاصم عن محمود، عن رجالٍ من قوم محمود ـ كما تقدم في روايتي البكائيِّ والأَبْرَش ـ؛

لكني ألفيتُ ابْنَ الأثير قد أخرج في «أسد الغابة» (٢: ٢٩٨ ـ ٢٩٩) روايةَ يونسَ ذي فجعلها عن عاصم قولَه؛

وكذا صنع الحافظُ ابن حجر في «الإصابة» (٢: ٦١٩)! فَلْيُحرر ذا.

وللحديث طرق أخرى؛ =

١٩٦ ــ قال: «ومِنْ ذلك قولُه لخالدِ بْنِ الوَلِيْدِ حينَ بعَثه إلى أُكَيْدِرَ[١] بِدُوْمَةِ الجَنْدَلِ:

«أَمَا إِنَّكُمْ سَتَأْتُوْنَهُ فَتَجِدُوْنَهُ يَصِيْدُ البَقَرَ»؛

فوجدُوه كذلك»[٢].

* * *

١٩٧ ــ قال: «ومِنْ ذلك قولُه للعَبَّاسِ عَمِّهِ رضي الله

= * منها: ما أخرجه عروة بن الزبير في «المغازي» كما في «النسخة المستخرجة منه» (ص ١٩٠ ــ ١٩١) ــ ومن طريقه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢: ٦٦٠: ٤٤٣)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٤: ٥٩ ــ ٦٠) ــ به قولَه.

* ومنها ما أخرجه الواقديُّ في «المغازي» (٢: ٤٢٣ ــ ٤٢٤)، قال: فحَدَّثني عبد الحميد بن جعفر، عن ابن رُوْمَانَ ومحمد بن صالح، عن عاصم بن عمر بن قتادة به قولَه.

والواقديُّ تالفٌ.

وأخرجه البيهقيُّ في «الدلائل» (٤: ٥٩ ــ ٦٠) من طريق موسى بن عقبة ــ صاحب «المغازي» ــ، قال: قال جابرٌ. . . فساقه نحوَه.

وهذا منقطعٌ.

وقال البيهقيُّ في «الدلائل» (٥: ٢٣٢): «وروينا في قصة الراحلة شبيهاً بهذه من حديث ابن مسعود موصولاً».

(١) هو مَلِكُ دُوْمَةِ الجَنْدَل.

(٢) سيأتي هذا الحديثُ برقم: «٢٠٧».

* * *

عنه حين أَسَرَهُ:

«افْدِ نَفْسَكَ وابْنَيْ أَخِيْـكَ ـ يعني عَقِيْلَ بْنَ أبـي طـالبٍ، ونَوْفَلَ بْنَ الحَارِثِ ـ فَإِنَّكَ ذُو مَالٍ»؛

فقال: لا مالَ عندي، قال:

«فَـأَيْنَ المَالُ الَّـذِي وَضَعْتَهُ بِمَكَّـةَ عِنْدَ أُمِّ الْفَضْـلِ ولَيْسَ مَعَكُمَـا أَحَـدٌ فَقُلْتَ: إنْ أُصِبْتُ فِي سَفَــرِي فَلِلْفَضْـلِ كَــذَا، ولِعَبْدِ اللَّهِ كَذَا، ولِفُلَانٍ / كَذَا»؛ [١٠٩/ب]

فقال العَبَّاسُ: «والَّذي بَعَثَكَ بـالحقِّ! ما علِم بهـذا أحدٌ غَيْرِي، وإنَّك لَرسولُ اللَّهِ»[١].

وأَسْلَمَ هو وعَقِيْلٌ»

* * *

(١) حســـن.

أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣: ٣٢٤)، قال: حَدَّثنـا أبو العَبَّـاس محمد بن يعقوب، قال: حَدَّثنا أحمد بن عبد الجبار، قال: حَدَّثنـا يونس بنُ بُكَيْر، عن ابن إسحاقَ، قال: حَدَّثنـا يحيـى بن عباد بن عبـد الله بن الزبيـر، عن أبيه، عن عائشة به نحوه.

قلت: إسنادُه حسنٌ؛ وأحمد بن عبد الجبار ـ وهو العُطَارِديُّ ـ، وإن ضُعِّف: فهـو حسنُ الحـديث؛ فقـد جـزم الـذهبـيُّ في «المغني» (٣٤٠)، و «الديوان» (٧٨) بأن «حديثه مستقيم».

وقـد بسط الردَّ على من ضَعَّفَـهُ: الخطيبُ في «تـاريخه» (٤: ٢٦٢ ـ ٢٦٥) بما لا ترى له نظيراً؛

=

. . . .

= وقـال أبو حـاتم بن حبان ــ وهـو متشدد في الجـرح ــ في «الثقـات» (٨: ٤٥): «ربما خالف؛ لم أرَ في حديثه شيئاً يجبُ أن يُعْدَلَ به عن سبيل العُدُولِ إلى سنن المجروحينَ».

ورَ تـرجمته في: «كـامل ابن عـديٍّ» (١: ١٩٤) ــ و«إرشاد الخليليِّ» (٢: ٥٨٠: ٢٨٦) و«تهذيب المزيِّ» (١: ٣٧٨ ــ ٣٨٣) ــ و«سيـر الذهبـيِّ» (١٣: ٥٥ ــ ٥٩).

قلت: ولا سيما إذا روى «مغازي ابن إسحـاق» ــ من رواية يـونس بن بُكَيْر عنه ــ؛ فإن سماعَه للسيرة صحيحٌ ــ كما في «التقريب» (٦٤) ــ.

وشيخُه «يونس بن بُكَيْر»: فيه ضَعْفٌ، لكنْ حديثُه أيضـاً لا ينحط عن الحسن، ولـذا أورده الـذهبـيُّ في «ذكـر أسمـاء من تكلم فيـه وهـو مـوثق» (٣٨٨)، وقال: «صدوق».

وقال في آخر ترجمته من «الميزان» (٤: ٤٧٨): «وهو حسنُ الحديث».

والحـديث قال الحـاكم في إثـره: «هـذا حـديثٌ صحيـحٌ على شـرط مسلمٍ، ولم يخرجاهُ»، ووافقه الذهبـيُّ.

قلت: لكن يحيـى بن عَبَّاد ما خرّج له مسلمٌ شيئاً في «الصحيح»!

وانظُرِ الخبرَ هذا في: «البداية والنهاية» لابن كثير (٣: ٣٩٩).

* * *

٨٧ ـ فَصْلٌ

كلمات أخرى لابن قتيبة

١٩٨ ـ قال ابْنُ قُتَيْبَةَ ـ في كلامٍ ذكره قال ـ: «ومِمّا يَدُلُّ على صدقِه: أن الأعمالَ تَدُلُّ على صِدْقِ أهلِها، ومِمّا يُوْجِبُ تصديقَه أنَّه كان أشرفَ الأَشْرَافِ، وأحلمَ الحُلَمَاءِ، وأجودَ الأَجْوَادِ، وأنجدَ الأَنْجَادِ[١]، وأزهدَ الزُّهَّادِ: كان يَرْقَعُ ثوبَه، ويَخْصِفُ نعلَه[٢]، ويُصْلِحُ خُصَّهُ[٣]، ويتوسّد يدَه، ويَمْهَنُ[٤] أهلَه، ويأْكُلُ بالأرضِ، ويقول:

«إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبِيْدُ»[١].

---

(١) الأَنْجَادُ: الشُّجْعَانُ.

«النهاية» (٥: ١٨) ـ «لسان العرب» (٦: ٤٣٤٨).

(٢) أيْ: يَخِيْطُ نَعْلَهُ.

«النهاية» (٢: ٣٨) ـ «لسان العرب» (٢: ١١٧٤).

(٣) قال ابن سِيْدَهْ في «المحكم» (٤: ٣٦١): «الخُصُّ: بيتٌ من شجرٍ أو قَصَبٍ؛ وقيل: الخُصُّ: البيتُ الذي يُسْقَفُ عليه بخشبةٍ على هيئة الأَزَجِ؛ وجمعُه: أَخْصَاصٌ وخِصَاصٌ؛ سُمِّي بذلك لأنه يُرَى ما فيه من خَصَاصَةٍ أي: فُرْجَةٍ».

وانظُر: «لسان العرب» (٢: ١١٧٤).

(٤) كذا ضُبطت في «الأصل»، ويقال أيضاً: يمهُن، إذ مهَن من بابَيْ نصر وفتح.

ومعناها: يخدُم أهلَه.

«الصحاح» (٦: ٢٢٠٩) ـ «لسان العرب» (٦: ٤٢٩٠).

(٥) إسناده حسن لغيره.

=

. . . .

= أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٨: ٣١٨: ٤٩٢٠) ـ ومن طريقه أبو الشيخ بن حَيَّان في «أخلاق النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم» (ص ١٩٧ ـ ١٩٨)، والبغويُّ في «شرح السنَّة» (١٣: ٢٤٧: ٣٦٨٣)، وفي «الأنوار في شمائل النبي المختار» (١: ٣١٧: ٤١٥) ـ، قال: حَدَّثنا محمد بن بَكَّار ـ هو ابن الرَّيَّانِ ـ؛

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١: ٣٨١)، قال: أخبرنا هاشم بن القاسم.

جميعاً عن أبي مَعْشَر، عن سعيد المَقْبُريِّ، عن عائشةَ به، بلفظ: «آكلُ كما يأكُلُ العبدُ، وأجلِسُ كما يجلِسُ العبدُ».

قلت: إسنادُه حسنٌ لولا أن أبا مَعْشَرٍ «ضعيفٌ» كما في «التقريب» (٧١٠٠)، وزاد: «أَسَنَّ واخْتَلَط».

لكنه قد تُوبع، تابعه: عبيد الله بن الوليد الوَصَّافيُّ، عن عبد الله بن عبيد بن عُمَيْر، عن عائشةَ به؛

أخرجه عبد الله بن المبارك في «الزهد (١٩٣ ـ رواية نُعَيْم بن حَمَّاد عنه)، قال: أخبرنا عبيد الله بن الوليد الوَصَّافي به.

وأخرجه أبو الشيخ بن حَيَّان في «أخلاق النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم» (ص ٦٦ ـ ٦٧) ـ ومن طريقه البغويُّ في «شرح السنة» (١١: ٢٨٦: ٢٨٣٩)، وفي «الأنوار في شمائل النبي المختار» (١: ٣١٧: ٤١٤) ـ من طريق عبد الرحمن بن محمد المُحَارِبيِّ، عن عبيد الله بن الوليد به.

قلت: إسنادُه ضعيفٌ؛ عبيد الله بن الوليد الوَصَّافيُّ «ضعيفٌ» كما في «التقريب» (٤٣٥٠). =

= وأما عبد الله بن عبيد فثقة لكن جزم ابن حزم ــ كما في «تهذيب التهذيب» (٥: ٣٠٨) ــ بأنه لم يسمَع من عائشةَ!

وأقرّه البُوْصِيريُّ على ذا في «زوائد ابن ماجه» (٣: ٧٣).

وفي الباب عن جابرٍ مثلُه؛

أخرجه أبو الشيخ بن حَيَّان في «أخلاق النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم» (ص ١٩٧) ــ ومن طريقه البغويُّ في «الأنوار في شمائل النبي المختار» (١: ٣١٨: ٤١٨) ــ قال: حَدَّثنا محمد بن عبد الله بن رُسْتَةَ، قال: حدثنا محمد بن عبيد بن حِساب، قال: حَدَّثنا حماد بن زيد، عن سعيد بن أبي صدقةَ، عن يعلى بن حكيم عنه به.

قلت: إسنادُه جيدٌ لكنه مرسلٌ؛ يعلى بن حكيم لم يسمَع جابراً.

فالحديثُ بهذه الطرقِ حسنٌ لغيره بلا ريب.

وفي الباب عدةُ مراسيلَ؛

* الأولُ: مرسل الحسن البصريِّ.

أخرجه أحمد في «الزهد» (ص ٥ ــ ٦)، قال: حَدَّثنا عبد الرحمن بن مهديٍّ، عن جرير بن حازم، قال: سمعت الحسنَ يقول: كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم... فذكره.

قلت: إسنادُه حسنٌ مرسلٌ.

* الثاني: مرسل يحيى بن أبي كثير.

أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١٠: ٤١٧: ١٩٥٥٤)، وابن سعد في «الطبقات» (١: ٣٧١) جميعاً من طريق مَعْمَر، عنه به. =

ويَلْبَسُ العَبَاءَ، ويُجَالِسُ المساكينَ، ويَمْشِي في الأَسْوَاقِ، ولم يُرَ ضاحِكاً مِلْءَ فيه، ولا آكِلاً وَحْدَهُ، ولا ضارِباً بيده إلا في سبيلِ رَبِّه، وقام حتى تَوَرَّمَتْ قَدَماهُ، وكان يُسْمَعُ لِجَوْفِه إذا قام باللَّيْلِ للصَّلاة: أَزِيزٌ كَأَزِيْزِ المِرْجَلِ[1] مِنَ البُكَاءِ! وقال:

«شَيَّبَتْنِي هُوْدٌ وأَخَوَاتُها»[2].

وكان من دُعَائِه صلَّى الله عليه وسلَّم:

= قلت: وإسنادُه صحيحٌ مرسلٌ.

* الثالثُ: مرسل أيوبَ السَّخْتِيانيِّ:

أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١٠: ٤١٥: ١٩٥٤٣) عن مَعْمَر، عنه به.

قلت: إسنادُه كسابقِه.

(١) هو القِدْرُ من الحِجارة والنُّحاس ـ مذكَّرٌ ـ؛ وقيل: هو قِدْرُ النُّحاس خاصَّةً؛ وقيل: هي كلُّ ما طُبِخ فيها من قِدْرٍ وغيرها.

«المحكم» لابن سيده (٧: ٢٦٨) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٣: ١٦٠١).

(٢) إسناده حسن.

أخرجه بهذا اللفظ: أبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (١٧: ٢٨٦: ٧٩٠)، قال: حَدَّثنا محمد بن محمد التَّمَّارُ البصريُّ، قال: حَدَّثنا أبو الوليدِ، قال: حَدَّثنا لَيْث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخَيْر، عن عقبةَ بن عامر الجُهنيِّ مرفوعاً به. =

«اللَّهُمَّ! ارْزُقْنِي عَيْنَيْنِ هَطَّالَتَيْنِ[1] تَذْرِفَانِ الدُّمُوْعَ؛ تَشْفِيَانِي مِنْ مَخَافَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَكُوْنَ الدُّمُوْعُ دَماً والأَضْرَاسُ جَمْراً»[2].

= قلت: إسنادُه حسنٌ؛ رجالُه كلُّهم ثقاتٌ سوى شيخِ الطبرانيِّ وهو لا بأسَ به؛

قاله الدارقطنيُّ في رواية الحاكم عنه (١٩٢).

وذكره ابن حبان في «الثقات» (٩:١٥٣)، وقال: «ربّما أخطأ».

وله ترجمة في «لسان الميزان» (٥:٣٥٨) ـ و«شذرات الذهب» (٢:٢٠٢).

وقال الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٧:٣٧): «رواه الطبرانيُّ، ورجالُه رجالُ الصحيح».

والحديث عزاهُ السيوطيُّ في «الدر المنثور» (٣:٣١٩) لابن مَرْدُوْيَهْ أيضاً، وقال: «بسندٍ صحيحٍ».

(١) أيْ: بَكَّاءَتَيْنِ ذَرَّافَتَيْنِ للدُّمُوع.

«النهاية» لابن الأثير (٥:٢٦٦).

(٢) ضعيف.

أخرجه أبو نعيم الحافظُ في «حلية الأولياء» (٢:١٩٦)، قال: حَدَّثنا سليمان بن أحمد، قال: حَدَّثنا أبو خليفة، قال: حَدَّثنا عباس بن الفرج، قال: حَدَّثنا سهل بن صالح، قال: حَدَّثنا الوليد بن مسلم، عن أبي سلمة، عن سالم، عن أبيه؛

قال أبو نعيم: وأخبرنا خيثمة بن سليمان في «كتابه» ـ وحَدَّثني عنه =

. . . .

= عثمان بن محمد العثمانيُّ ــ، قال: حَدَّثنا أحمد بن هاشم الأنْـطَاكيُّ، قال: حَدَّثنا عبد السلام بن صالح: أبو الصَّلْت، قال: حَدَّثنا الوليد بن مسلم، قال: حَدَّثنا ثابت بن سَرْج: أبو سلمة، عن سالم، عن ابن عمر به نحوه.

وأعله أبو نعيم بقوله: «رواه دُحَيْمٌ عن الوليد ولم يجاوزْ به سالماً».

قلت: وهذا إعلالٌ جيِّد، في مَحَلِّه؛

ومراد أبـي نعيم أن سهل بن صالح وأبا الصَّلْت قد وصلا الحديث بذكر ابن عمر، وخالفهما دُحَيْمٌ فأرسله.

وقول دُحَيْم ــ وهو «ثقة حافظ متقن» كما في «التقريب» (٣٧٩٣) ــ هو المحفوظ، إذ سهل بن صالح ــ وهو أبو مَعْيُوف ــ «مجهول» كما في «التقريب» (٢٦٦٠).

وأبو الصَّلْت متكلمٌ فيه بكلام شديد، بل جزم الذهبيُّ في «المغني» (٣٦٩٤) بأنه «متروك الحديث»!

وقال في «الكاشف» (٢ : ١٩٥): «واهٍ شيعيٌّ متهمٌ مع صلاحه».

ثم ألفيتُ أبا القاسم ابْنَ عساكرَ قد أخرج الحديثَ في ترجمة «ثابت بن سَرْج» من «تاريخ دمشق» (٣ : ق٢٨٣ : ب) برقم: «٢٣١٦» من نسختي ــ من طريق أبـي الطاهر الذُّهْلي، قال: حَدَّثنا الفضل بن الحُبَاب بن محمد ــ وهو أبو خليفة ــ به.

ثم أعله أيضاً بقوله: «كذلك رواه سهل بن صالح الأَنْطَاكيُّ عن الوليد متصلاً؛ ورواه داود بن رشيد، والحسين بن الحسن المروزي، [ومحمد] بن حسان الأزرقُ، ومقاتل بن عَتَّاب البخاريُّ عن الوليد مرسلًا».

وساق أحاديثَهُم.

=

وأَقَصَّ صلَّى الله عليه وسلَّم من نفْسِه، وقُبِضَ ودِرْعُهُ مَرْهُوْنَةٌ على شَعِيْرٍ / اقْتَرَضَهُ لِطُعْمِهِ، ولم يُوَرِّثْ ولدَه، وقال: [١١٠/أ]
«إنَّا مَعْشَرَ الأَنْبِيَاءِ لا نُوْرَثُ؛ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ»(١).

= ثم إن مدارَ الحديثِ ـ على كلا الوجهين ـ على أبي سلمة ثابت بن سَرْج الدَّوْسيِّ، وهو مستورٌ؛

ذكره البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (٢: ١: ١٦٤)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١: ١: ٤٥٣)، والذهبيُّ في «الطبقةِ الخامسةَ عَشْرَةَ» من «تاريخ الإسلام» (ص ٨٤) وسكتوا عنه.

وذكره ابن حبان ـ على قاعدته ـ في «الطبقة الثانية» من «تاريخ الثقات» (٤: ٩٤).

وقال أبو عثمان البَرْذَعيُّ في «أسئلة أبي زرعة الرازيِّ» (٢: ٣٤٤): قلت: ثابت بن سَرْج الدوسيِّ؟ قال: مجهولٌ، لا أعرِفه إلا في حديثٍ؛ روى عنه الوليد بن مسلم، عن سالم، ولا أحسبُه ابْنَ عبد الله بن عمر؛ هو عندي لسالم بن عبد الله المُحَاربيِّ أشبهُ وإن كان مرسلاً».

(١) مرويٌّ عن جمع من الصحابة، منهم: أبو بكر الصديق، ولفظهُ: «إن رسول اللَّه صلَّى الله عليه وسلَّم، قال: لا نُوْرَثُ؛ ما تركنا صدقةٌ»؛

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب فرض الخمس، باب فرض الخمس (٢: ٣٨٦: ٣٠٩٢ ـ ٣٠٩٣) والسياق له، ومسلم في «صحيحه»: كتاب الجهاد والسير (٣: ١٣٨١)، وأبو داود في «سننه»: كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في صفايا رسول اللَّه صلَّى الله عليه وسلَّم من الأموال (٣: ٣٧٧: ٢٩٧٠)، وابن سعد في «الطبقات» (٨: ٢٨)، وأحمد في «مسنده» (١: ٦)، والقاضي أبو بكر المروزيُّ في «مسند أبي بكر الصديق» (٣٥)، =

. . . .

= وأبو يعلى في «مسنده» (١: ٤٥: ٤٣)، وأبو عوانة في «صحيحه» (٤: ١٤٣ ـ ١٤٤)، وأبـو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الأوسط» (١: ق٢١٦: ب)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٦: ٣٠٠ ـ ٣٠١) من طريق صالح بن كَيْسَانَ؛

وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب المغازي، باب غزوة خيبر (٣: ١٤٢: ٤٢٤٠ ـ ٤٢٤١)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب الجهاد والسير (٣: ١٣٨٠)، وأبو داود في «سننه»: كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في صفايا رسول اللَّه صلَّى الله عليه وسلَّم من الأموال (٣: ٣٧٥: ٢٩٦٨)، وأحمد في «مسنده» (١: ٩)، والطحاويُّ في «شرح معاني الآثار» (٢: ٥)، وفي «مشكل الآثار» (١: ٤٧)، وأبو عوانة في «صحيحه» (٤: ١٤٨)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٧: ٦٤)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٨: ١٥٢)، والبغويُّ في «شرح السنة» (١١: ١٤٢: ٢٧٤١) من طريق عُقَيْل بن خالد؛

وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب قرابة رسول اللَّه صلَّى الله عليه وسلَّم (٣: ٢٤: ٣٧١١ ـ ٣٧١٢)، وأبو داود في «سننه»: كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في صفايا رسول اللَّه صلَّى الله عليه وسلَّم من الأموال (٣: ٣٧٦: ٢٩٦٩)، والنسائيُّ في «سننه»: كتاب قسم الفيء (٧: ١٣٢: ٤١٤١)، وأبو عوانة في «صحيحه» (٤: ١٤٨ ـ ١٤٩)، وابن حبان في «صحيحه» (٧: ١٥٦: ٤٨٠٣)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٨: ٢٧٩ ـ ٢٨٠)، وفي «السنن الكبرى» (٦: ٣٠٠) من طرق عن شعيب بن أبي حمزة؛

وأخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب المغازي، باب حديث بني النضير (٣: ٩٩: ٤٠٣٥ ـ ٤٠٣٦)، وكتاب الفرائض، باب قول النبي صلَّى الله عليه وسلَّم «لا نورث ما تركنا صدقة» (٤: ٢٣٥: ٦٧٢٥ ـ ٦٧٢٦)، =

. . . .

= وابن سعـد في «الطبقـات» (٢ : ٣١٥)، وعمر بن شَبَّـة في «تاريـخ المدينـة» (١ : ١٩٧)، وابن عبـد البر في «التمهيـد» (٨ : ١٥١ ـ ١٥٢) من طـرق عن معمر بن راشد؛

وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٥ : ٤٧٢ : ٩٧٧٤) ـ ومن طـريقه مسلم في «صحيحه»: كتاب الجهاد والسير (٣ : ١٣٨١)، وأحمد في «مسنده» (١ : ٤، ١٠)، وحماد بن إسحاق البغـداديُّ في «تركـة النبـي صلَّى الله عليه وسلَّم» (ص ٨٢)، والقاضي أبو بكر المروزيُّ في «مسند أبـي بكر الصديق» (٣٦)، وأبـو عوانـة في «صحيحه» (٤ : ١٤٥ ـ ١٤٨)، وأبـو بكر بـن مـالك القَطِيعيُّ في «زيادات فضائل الصحابة لأحمد» (١ : ٣٦٢ : ٥٣١) والبيهقيُّ في «السنن الكبـرى» (٦ : ٣٠٠) كلهم من طـريق عبـد الـرزاق ـ عن معمـر بن راشد؛

وأخرجه حمـاد بن إسحاق البغـداديُّ في «تركـة النبـي صلَّى الله عليه وسلَّم» (ص ٨١ ـ ٨٢)، والطحاويُّ في «شـرح معاني الآثـار» (٢ : ٤ ـ ٥) من طريق عبد الرحمن بن خالد بن مسافر؛

وأخـرجه أبـو عوانـة في «صحيحه» (٤ : ١٤٩ ـ ١٥٠)، وأبـو القـاسم الطبرانيُّ في «المعجم الأوسط» (٢ : ق١٨٧ : ب) من طريق إسحاق بن راشد؛

وأخـرجه عمـر بن شَبَّـة في «تـاريـخ المـدينـة» (١ : ١٩٦) من طـريق الوليد بن محمد المُوْقَرِيّ؛

وأخرجه أبو بكر بن أبَـي شيبـة في «مسنده» (ق١١ : أ) ـ ومن طـريقه ابن عبد البر في «التمهيد» (٨ : ١٥٢) ـ من طريق عبيد الله بن عمر العُمَريّ؛

جميعاً عن الزهريِّ، عن عروةَ، عن عائشةَ، عن أبيها به. =

. . . .

= وخالفهم مالكٌ؛ فرواه عن الزهريِّ به، لم يذكر أبا بكر الصديقَ؛

أخرجه في «موطئه»: كتاب الكلام، باب ما جاء في تركة النبي صلَّى الله عليه وسلَّم (٢:٩٩٣:٢٧) ـ ومن طريقه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الفرائض، باب قول النبي صلَّى الله عليه وسلَّم«لا نورث ما تركنا صدقة» (٤:٢٣٦:٦٧٣٠)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب الجهاد والسير (٣:١٣٧٩)، وأبو داود في «سننه»: كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في صفايا رسول اللَّه صلَّى الله عليه وسلَّم من الأموال (٣:٣٨١:٢٩٧٦)، والنسائيُّ في «السنن الكبرى»: كتاب الفرائض، باب ذكر مواريث الأنبياء (ل:١٩٩) نسخة ملا مراد بخاري باستنبول ـ ، وأحمد في «مسنده» (٦:٢٦٢)، وإسحاق بن رَاهُوْيَهْ في «مسنده» (٢:٣٤١)، وحماد بن إسحاق البغداديُّ في «تركة النبي صلَّى الله عليه وسلَّم» (ص ٨١)، وعمر بن شَبَّة في «تاريخ المدينة» (١:٢٠١)، وأبو عوانة في «صحيحه» (٤:١٤٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٨:٢٠٩:٦٥٧٧)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٩:٣٠١)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٨:١٥٦)، والبغويُّ في «الأنوار في شمائل النبي المختار» (٢:٧٦٠:١٢١٧)، وفي «شرح السنة» (١٤:٥٣:٣٨٣٩) كلهم عن مالكٍ ـ عن الزهريِّ به، دون ذكر أبي بكر.

وتابعه يونس بن يزيد الأَيْليُّ؛ فرواه عن الزهريّ دون ذكر أبي بكر؛

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب الفرائض، باب قول النبي صلَّى الله عليه وسلَّم «لا نورث ما تركنا صدقة» (٤:٢٣٦:٦٧٢٧)، قال: حَدَّثنا إسماعيل بن أبان، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن يونسَ به.

وتابعهما: أسامة بن زيد الليثيُّ؛

أخرجه أحمد في «مسنده» (٦:١٤٥)؛ =

وقد مدَحه اللَّهُ بجميع أخلاقِه فقال: ﴿وإنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَـظِيْمٍ﴾ [القلم: ٤]، فمنِ استبعد منهم هـذه الأشياءَ، واتّهم بعضَ هذه الأخبارِ: فهذه حُجْرَتُه التي كان يَنْزِلُ فيها هو وأهلُه وبها مَقْبَرُهُ، وهذه بُرْدُهُ التي يَلْبَسُهـا الخُلَفَاءُ في الأعيـادِ، وهذا

= وأخـرجه التـرمذيُّ في «الشمـائل» (٣٨٥)، قـال: حَـدَّثنـا محمـد بن المثنى؛

قالا: حَدَّثنا صفوان بن عيسى، عن أسامةَ به.

وخـالف التـرمـذيَّ: محمـد بن عبـد السلام الخُشَنيُّ ــ صـاحب التصانيف ــ؛ فرواه عن محمد بن المثنى به، وزاد أبا بكر؛

رُوِّيناه عالياً في «التمهيد» لابن عبد البر (٨: ١٥١) ــ من طـريق أبـي عليٍّ الغسانيِّ، ومن طريق أبـي الحسن بـن مَوْهَب وغيرِهمـا عنه ــ، قـال: أخبرنا عبد الوارث بن سفيـان، قال: حَـدَّثنا قـاسم بن أَصْبَغَ، قـال: حَدَّثنـا محمد بن عبد السلام، قال: حَدَّثنا محمد بن المثنى به.

قلت: إسنـاده صحيح إلى محمـد بن المثنى، بيد أن الأصحَّ منهمـا الروايةُ الأولى، إذ الإمام أحمد قد تابع الترمذيَّ عن محمد بن المثنى؛

وتـابع صفـوانَ: حاتم بن إسمـاعيل؛ فـرواه عن أسامـةَ بـه دون ذكـر أبـي بكرٍ؛

أخرجه أبو داود في «سننه»: كتاب الخراج والإمـارة والفيء، باب في صفايا رسول اللَّه صلَّى الله عليه وسلَّم من الأموال (٣: ٣٨١: ٢٩٧٧) ــ ومن طريقه البيهقيُّ في «السنن الكبـرى» (٦: ٣٠٢) ــ، قال: حَـدَّثنا محمـد بن يحيـى بن فـارس، قال: حَـدَّثنا إبـراهيم بن حمزة، قـال: حَدَّثنـا حـاتم بن إسماعيل به. =

قَدَحُهُ الَّذي كان يَشْرَبُ فيه، وهذه نَعْلُهُ، وهذه كتُبُه في أَكَارِعِ الأَدِيْم»[1].

* * *

١٩٩ ــ قال ابْنُ قُتَيْبَةَ: «وهـذه شَرِيْعَتُـهُ أسهلُ الشَّـرَائعِ وأطيبُهـا: أَحَـلَّ فيهـا الـطَّيِّبـاتِ، وحـرّم الخَبـائثَ، وأمـر بِبِـرِّ الوالدينِ، وصِلَةِ الرَّحِمِ، والصَّدَقَةِ والعَفْوِ، والأمرِ بالمَعْرُوفِ، والصَّفْحِ عنِ الجاهِلينَ، ومُجانَبَةِ الغِيْبَةِ، والكَذِبِ، والنَّمِيْمَـةِ، والفَواحِشِ، وشُرْبِ الخَمْـرِ والقِمَارِ، وحَضَّ على كـلِّ حَسَنٍ، وردَع عن كـلِّ قَبِيْحٍ، وبيّن للنّـاس ما يـأخذون ومـا يتَّقُون في فـرائضِهِم، وأحكــامِهِم، وزكــاتِهِم، وطـلاقِهِم، وعِتْقِـهِم، وحَجِّهِم، ومُعامَلاتِهِم، وسائرِ أمورِ دينِهِم؛

وأَغْنَـاهُم عن جميع الأُمَمِ، وعن أهـل الكُتُبِ، وأَحْوَجَ المخالفينَ لهم إلى ما عندهم: فالنَّصارى تستعملُ في كثيرٍ منَ المَـوَارِيث فرائضَهُم، وتستعمـلُ في المعامـلاتِ / أحكـامَهُم، [١١٠/ب] وكذلك اليَهُودُ تَلْجَأُ في أحكامٍ إلى حُكَماءِ المسلمينَ[2].

---

(١) أيْ: أطرافِ الجُلُود.

«المحكم» لابن سيـده (١: ١٦٣) ــ «لسـان العـرب» لابن منـظور (٥: ٣٨٥٨).

* * *

(٢) الألفُ واللامُ من هذه الكلمةِ غيرُ واضحين في «الأصل».

* * *

وليس أُمَّةٌ منَ الأُمَمِ إسنادُه كإسنادِهم: رَجلٌ عن رجلٍ، ثقةٌ عن ثقةٍ حتى يَبْلُغَ بـذلك رسـولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم وصحابتِه؛ يُبَيِّنُ الصحيحَ والسَّقِيْمَ، والمُنْقَطِعَ والسَّلِيْمَ».

* * *

٢٠٠ ــ قال: «وفي بعض ما اقْتَصَصْنَا كِفايةٌ لمن عقَل، وبلاغٌ لمنِ اعْتَبَرَ، وشِفاءٌ لمن شكَّ، فما يَمْنَعُ مَنْ كانت له أُذُنٌ تَسْمَـعُ، وقَلْبٌ يَفْقَـهُ، وعَيْنٌ تُبْصِـرُ: أنْ يَفِيءَ إلى الله تعـالى، ويُنِيْبَ إلى الحقِّ قبلَ الفَوْتِ بمُفَـاجَأَةِ المَـوْتِ، فإنَّـه ليس من الدِينِ عِوَضٌ، ولا مِنَ اللَّهِ مَهْـرَبٌ، ولا بعدَ المَـوْتِ مُسْتَعْتَبٌ، ولا دارٌ إلا الجَنَّةُ أو النَّارُ».

* * *

٨٨ ـ فَصْلٌ

٢٠١ ـ أخبرنا أبـو بكرٍ: مُحَمَّـدُ بْنُ الحسنِ بْنِ سُلَيْمٍ، قال: حَدَّثنا عبدُ المَلِكِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بِشْرَانَ الوَاعِظُ ـ إملاءً ـ، قال: أخبرنا أبو الحسنِ: أحمدُ بْنُ إسحاقَ بْنِ نِيْخَاب الطِّيْبِـيُّ، قـال: حَدَّثنـا مُحَمَّدُ بْنُ نَصْـرِ بْنِ عبدِ الـرَّحْمَـٰنِ القَطَّانُ، قـال: حَـدَّثنا عمـرُو بْنُ عثمانَ الحِمْصِيُّ، قـال: حَدَّثنـا عبـدُ اللَّهِ بْنُ عبدِ العَزِيْـزِ، عن مُحَمَّدِ بْنِ عبـدِ العَزِيْـزِ، عن ابْنِ شِهَابٍ، عن عبـدِ الـرَّحْمَـٰنِ بْنِ أنسٍ السُّلَمِيُّ، عن العَبَّـاسِ بْنِ مِـرْدَاسٍ السُّلَمِيِّ، «أنه كان في لِقَاحٍ له في نِصْف النَّهارِ إذ طلعت عليه نَعَامَةٌ عليها راكبٌ عليه ثيابٌ / مثلُ اللَّبَنِ، فقال لي: يا عَبَّاسُ! ألم تـرَ إلى السماءِ كفَّت أَحْـرَاسها؟ وأن(١) الحـربَ جَرَّعَتْ(٢) أَنْفَاسَها، وأن الخيـلَ وَضَعَتْ أَحْلاسَهـا؛ وإن الَّذي جـاء بالبِـرِّ والتُّقَى يومَ الاثنينِ لَيْلَةَ الثلاثاءِ: صاحِبُ النَّاقَةِ القَصْوَاءِ!

قصة إسلام العباس بن مرداس السلمي

[١١١/أ]

قال: فخرجتُ مَرْعُوباً قد راعَنِي ما رأيتُ وسمعتُ، حتى جئتُ وَثَناً لنا(٣) ـ كان يُدْعَى الضِّمَادَ(٤)، وكُنَّا نَعْبُدُهُ ونُكَلِّمُ من

---

(١) في «الأصل»: «وإنَّ»، والأولى ما أثبتنا.

(٢) عليها كتابةٌ ـ بخطٍ مغايرٍ لخطِ «الأصل» ـ لم تتبينْ لي.

(٣) كُتب فوقها بخطٍ مغايرٍ لخطِ «الأصل»: «العباس».

(٤) في «الأصل» في هذا الموضع وفيما سيأتي: «الضِّمَاد» ـ بالدال المهملة ـ.

=

جَوْفِه ـ: كَنَسْتُ ما حولَه وقَمَمْتُ، ثم تَمَسَّحْتُ به وقَبَّلْتُهُ، فإذا صائحٌ يَصِيْحُ من جَوْفِه:

قُـلْ للقبـائـلِ من سُلَيْمٍ كُلِّهـا
هلَك الضِّمَادُ، وفاز أهلُ المسجدِ

هلَك الضِّمَـادُ، وكـان يُعْبَـدُ مَـرَّةً
قبلَ الصَّلاةِ على النَّبِـيِّ مُحَمَّـدِ

إنَّ الـذي جَـا بـالنُّبـوةِ والهُـدَى
بعدَ ابْنِ مريمَ مِنْ قـريشٍ مُهْتَدِي

قـال: فخـرجتُ مَـرْعـوبـاً حتى جئتُ قَـوْمِي، فَقَصَصْتُ

= وكذا في مصادر التخريج جميعِها.

لكنْ أورده الـوزيرُ أبـو عبيدٍ في «المعجم» (٣: ٨٨١) تحت رسم: «ضَمَار»، وقال: «بفتح أوله، وبالراء المهملة في آخره؛ حجرٌ كان لبني سُلَيْمٍ يعبدونه، وبينا عباس بن مِرْداس يومـاً عند ضَمـار بعد أن جـاء الله بالإسـلام إذ سمِع هاتفاً يقول. . .» ثم ذكر أولَ بيت.

وتابعه ياقوتٌ في «معجم البلدان» (٣: ٤٦٢)، والبغداديُّ في «مراصد الاطلاع» (٢: ٨٧٠).

وهكـذا ذكره الصـاغانيُّ في «التكملة» (٣: ٨٤)، والـزبيديُّ في «تـاج العروس» (١٢: ٤٠٥) لكن جعلاهُ بكسر الضادِ!

وعن «تـاج العـروس» أورده صـاحبُ: «تكملة أصنـام ابن الكَلْبـي» (ص ١١٠) وبكسر الضاد قال الحافظ في «تبصير المنتبه» (٣: ٨٥٧).

عليهم القصةَ وأَخْبَرْتُهُمُ الخبرَ، فخرجتُ في ثلاثِ مِئَةٍ من قَوْمي ـ من بني حَـارِثَـةَ ـ إلى رسـولِ اللَّهِ صلَّى الله عليـه وسلَّم بالمدينة، فدخلنا المسجدَ فلمّا رآني رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم تبسّم، ثم قال لي:

«يَا عَبَّاسُ! كَيْفَ كَانَ إِسْلاَمُكَ»؟

فَقَصَصْتُ عليه القصةَ، فقال:

«صَدَقَ»؛

وسُرَّ بذلك، فأسلمتُ أنا وقَوْمِي»[1].

* * *

(١) ضـعـيـف.

أخـرجه أبـو بكر الخَـرَائطيُّ في «هـواتف الجِنَّان» (٨) ـ ومن طـريقه ابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (٨: ق٤٨٨: أ) برقم: «٥٩٩١» من نسختي ـ، قال: حَدَّثنا أحمد بن إسحاق بن صالـح: أبو بكـرٍ الوَزَّانُ(*)، قـال: حَدَّثنـا عمرو بن عثمان، قال: حَدَّثني أبـي، قال: حَدَّثني عبد الله بن عبد العزيز به.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخه» (٨: ق٤٨٨: أ ـ ب) بـرقم: «٥٩٩٢» من نسختي ـ من طريق سليمان بن الحسن، قال: حَدَّثنا عمرو بن عثمان به.

قلت: لم يتبينْ لي أهـو سقطٌ وقع في «أصلنـا» أم إن روايةَ المصنِّفِ

....

(*) كـذا في نسخـة «الهـواتف» الخـطيـة؛ ووقـع في «تـاريـخ ابن عسـاكـر» برقم: «٥٩٩١»، و«البداية والنهاية» (٢: ٣٤١): «الوراق»، وهو تصحيفٌ.

وأبو بكرٍ الوَزَّانُ ذا ترجم له: ابن أبـي حاتم في «الجرح والتعديل» (١: ١: ٤١) ـ والحاكم في «سؤالات الدارقطني» (١٨) ـ والخطيب في «تاريخ بغداد» (٤: ٢٨).

. . . .

= هكذا محفوظةٌ دونَ ذكر «عثمان بن سعيد الحِمْصيّ»؛ فَلْيُحَرَّرْ.

والحديث أخرجه أيضاً أبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» ـ كما في «مجمع الزوائد» (٨: ٢٤٦ ـ ٢٤٧) ـ من طريق عبد الله بن عبد العزيز.

وقال السيوطيُّ في «الجامع الكبير» (٢: ٤٢٩): «سندُه ضعيفٌ».

وقال الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٨: ٢٤٧): «رواه الطبرانيُّ، وفيه عبد الله بن عبد العزيز اللَّيْثيُّ؛ ضعّفه الجمهورُ، ووثقه سعيد بن منصور، وقال: كان مالكٌ يرضاهُ(*)؛ وبقيةُ رجالِه وُثقوا».

قلت: هكذا نسب الحافظُ الهيثميُّ عبدَ اللَّهِ بْنَ عبد العزيز بقول: «اللَّيْثيّ»؛ ولا أدري أهكذا جاءت روايةُ الطبرانيِّ! أم إن الهيثميَّ قاله تَفَقُّهاً!!

وعبد الله بنِ عبد العزيز ذا إما اللَّيْثيُّ أو الزُّهْريُّ.

بيد أن الذهبيَّ في «الميزان» (٢: ٤٥٦)، والحافظ في «اللسان» (٣: ٣١١) جزما بأن اللَّيْثيَّ هو الزُّهْريُّ خلافاً للعُقَيْليِّ إذ فرّق بينهما في «الضعفاء» (٢: ٢٧٦ ـ ٢٧٨).

وما ذهبا إليه هو الأشبهُ عندي بالصواب؛ وما وقع في نسب عبد الله بن عبد العزيز اللَّيْثيِّ في «تهذيب الكمال» للمزيِّ الحافظ (١٥: ٢٣٨) من أنه «ابن عبد الله بن عامر بن أَسِيد بن حَراز»: ففيه نظرٌ! إذ قد انفرد به عاصمٌ العُمَريُّ؛ =

. . . .

(*) كذا في «تهذيب التهذيب» (٥: ٣٠٢) تبعاً لـ «تهذيب الكمال» (٢: ٧٠٦)، وهي رواية محمد بن يحيى عنه؛ وفي رواية أبي زرعة الدمشقيِّ ـ في «تاريخه» (١٠٩١) ـ، قال: «قلت لسعيد بن منصور: أكان مالك بن أنس يرى الكتابَ عن عبد الله بن عبد العزيز؟ قال: ما سألتُه؛ وكان ثقةً».

. . . .

= وعاصمٌ معدودٌ في مفـاريد ابْنِ وَارَةَ؛

ذكره ابن أبـي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣ : ١ : ٣٥٢) ولم يحكِ فيه قَدْحاً ولا توثيقاً.

وذكره ابن حبان في «الطبقة الرابعة» من «تاريخ الثقـات» (٨ : ٥٠٦)، وقال: «ربما أغرب»!

وعليه أورده الحافظُ في زيادات «اللسان» (٣ : ٢٢١).

وفي آخـر تـرجمـة «من اسمـه عـاصم» من «ضعفـاء ابن الـجـوزيّ» (٢ : ٧١): «وقـال يحيـى بن سعيد ــ يعني القَـطّانَ ــ: ما وجـدتُ رجلاً اسمـه عـاصم إلا وجدتُـه رديءَ الحفظ؛ وقـال يحيـى بن معين: كـلُّ عـاصم فيـه ضعفٌ؛ وقال ابن عُلَيَّةَ: من كان اسمُه عاصماً كان في حفظه شيءٌ».

وإذا تقرر ما تقـدم: فإسنـادُ الحديثِ ضعيفٌ لضعف عبـد الله ومحمد ابنيْ عبد العزيز؛

قال أبو حاتم الرازيُّ في ترجمة «محمد بن عبد العزيز الزُّهْريّ» ــ كما في «الجرح والتعديل» (٤ : ١ : ٧): «هم ثلاثة إخوة: محمد بن عبد العـزيز، وعبد الله بن عبد العزيز، وعمران بن عبد العزيز؛ وهم ضعفاءُ الحديث، ليس لهم حديثٌ مستقيمٌ؛ وليس لمحمد عن أبـي الزِّنَاد والزُّهْريِّ وهشام بن عروة: حديثٌ صحيحٌ».

وجزم البخاريُّ بأنهما منكرا الحديث.

رَ : «التاريخ الكبير» للبخاري (١ : ١ : ١٦٧) (٣ : ١ : ١٤٠) ــ «الجرح والتعـديـل» لابن أبـي حـاتم (٢ : ٢ : ١٠٣) ــ «ميـزان الاعتـدال» للذهبـي (٢ : ٤٥٥، ٤٥٦) (٣ : ٦٢٨) ــ «لسان الميزان» للحافظ ابن حجر (٣ : ٣١١) =

٢٠٢ ـ أخبرنا سليمـانُ بْنُ إبراهيمَ في «كتـابه»، قـال: أخبرنا شَيْخٌ لنا، /قال: حَدَّثنا فَارُوْقٌ، قال: حَدَّثنا زِيادٌ، قـال: [١١١/ب] حَدَّثنا إبراهيمُ بْنُ المُنْذِرِ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ ، قال:

= (٥: ٢٥٩ ـ ٢٦٠) ـ «تهذيب التهذيب» للحافظ ابن حجر (٥: ٣٠١).

قلت: وفي الإسناد علةٌ أخرى؛ عبد الرحمن بن أنس السُّلَمي تفرد عنه الزهريُّ!

ولم أرَ من وثقه سوى ابن حبان في «الثقات» (٥: ٨٧)، ولم يزد على قوله: «يروي عن العَبَّاس بن مِرْداس؛ روى عنه الزهريُّ في قصة إسلامه».

وذكره يعقوب بن سفيان في «تابعي أهل المدينة من اليمن» من كتاب «المعرفة والتاريخ» (١: ٤٠٩) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

والحديث عزاهُ السيوطي في «الخصائص الكبرى» (١: ٢٦٧) لأبي نعيم، وابن جرير، والمعافى بن زكريا، وابن الطراح في «كتاب الشواعر» بأسانيدهم عن العَبَّاس بن مِرْداس نحوه.

قلت: روايةُ أبي نعيم هي في «دلائل النبوة» له (١: ١٤٦: ٦٦ ـ ٦٧) بإسنادين؛ في أحدهما: محمد بن عبد الرحمن البَيَاضيُّ وهو هالكٌ، «تركوه» كما في «المغني» (٥٧٢٤).

وفي الثاني: من لم أعرفْه.

وانظُر قصة إسلام العَبَّاس بن مِرْداس في:

- «السيرة» لابن هشام (٤: ٥١).
- «الروض الأنف» للسهيلي (٧: ١٢٣ ـ ١٢٤).
- «البداية والنهاية» لابن كثير (٤: ٣١٢).

* * *

حَدَّثنا موسى بْنُ عُقْبَةَ، عن ابْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ قال:

قصة إسلام عمير بن وهب الجمحي

«لمَّا رجع فَلُّ(١) المشركين إلى مكـةَ وقد قَتَـل اللَّهُ منهم مَنْ قَتَـلَ: أَقْبَـلَ عُمَيْـرُ بْنُ وَهْبٍ الجُمَحِيُّ حتـى جَلَسَ إلـى صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ الجُمَحِيِّ في الحِجْـر، فقال صَفْـوَانُ: قَبَحَ اللَّهُ العَيْشَ بعدَ قَتْلَى بَدْرٍ، قـال: أَجَلْ، واللَّهِ! مـا في العَيْشِ خَيْرٌ بعدَهُم، ولولا دَيْنٌ عليَّ لا أَجِدُ قضاءَه وعيـالٌ لا أَدَعُ لهم شيئاً لخرجتُ إلى مُحَمَّدٍ فقتلتُه إن مَلأْتُ عَيْنِي منـه، فإن لي عنـده عِلَّةً أَعْتَلُّ بها، أقول: قَدِمْتُ على ابني هذا الأسيرِ!

ففرح صَفْوَانُ بقوله، وقال: عليَّ دَيْنُكَ، وعِيـالُكَ إسْـوَةُ عِيالي في النَّفَقَةِ، لا يَسَعُنِي شيءٌ ويَعْجِزَ عنهم؛

فَحَمَلَهُ صَفْوَانُ وجهّزه، وأَمَـرَ بِسَيْفِ عُمَيْرٍ فَصُقِـلَ وسُمَّ، وقال عُمَيْرٌ لصَفْوَانَ: اُكْتُمْنِي أياماً؛

فأَقْبَلَ عُمَيْرٌ حتى قدِم المدينةَ، فنزل بباب المسجدِ وعقَل راحِلَتَهُ وأخذ السَّيْفَ فعمدَ لرسـولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، فنـظر إليه عمـرُ بْنُ الخَطَّابِ رضي الله عنـه ـ وهو في نَفَـرٍ مِنَ الأنصارِ يتحدّثون عن وَقْعَةِ بَدْرٍ ويذكرون نِعْمَةَ اللَّهِ فيها ـ فلمّا رآهُ عمرُ معه / السَّيْفُ فزِع، فقال: عندَكُمُ الكَلْبَ! فهذا عدوُّ اللَّهِ! الَّذي حرّش بيننا يومَ بَدْرٍ وحَزَرَنَا للقومِ؛ [١١٢/أ]

(١) كُتب على هامش «الأصل» بجانب هذه الكلمة لفظةٌ كأنها شرحٌ لها، لكنْ لم تتبينْ لي؛ ولعلها باللغة الفارسية، كما تقدم نظائرُها.

ثم قام عمرُ فدخل على رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم فقال[1]: هذا عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ قد دخل المسجدَ مُتَقَلِّداً سَيْفاً وهو الغادِرُ الفاجِرُ يا رسولَ اللَّهِ! لا تَأْمَنْهُ على شيءٍ، قال:

«أَدْخِلْهُ عَلَيَّ»؛

فخرج عمرُ فأَمَرَ أصحابَه أنِ ادْخُلُوا على رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، ثم احْتَرِسُوا من عُمَيْرٍ؛

فأَقْبَلَ عمرُ وعُمَيْرٌ فدخلا على رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم ومع عُمَيْرٌ سَيْفُه، فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم لعُمَرَ:

«تَأَخَّرْ عَنْهُ»؛

فلمّا دنا منه عُمَيْرٌ، قال: إنْعَمُوا صَباحاً ــ وهي تَحِيَّةُ أهلِ الجَاهِلِيَّةِ ــ، فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«قَدْ أَكْرَمَنَا اللَّهُ عَنْ تَحِيَّتِكَ، وجَعَلَ تَحِيَّتَنَا تَحِيَّةَ أَهْلِ الجَنَّةِ وهِيَ السَّلَامُ»؛

فقال عُمَيْرٌ: إنَّ عَهْدَكَ بها لَحَدِيْثٌ، فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«قَدْ أَبْدَلَنَا اللَّهُ بِهَا خَيْراً مِنْهَا، فَمَا أَقْدَمَكَ يَا عُمَيْرُ!»

---

(١) كتب على هامش «الأصل» بخط يغاير خط «الأصل»: «قف على قصة عُمَيْر».

قـال: قَدِمْتُ في أَسِيْـرِي عندكم ففـادُونـا في أَسِيْـرِكم، فإنكمُ العَشِيْرَةُ والأَصْلُ، فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«مَا بَالُ السَّيْفِ فِي رَقَبَتِكَ؟»

قـال عُمَيْرٌ: قَبَحهـا اللَّهُ من سُيُـوْفٍ فهـل أغنتْ عنّـا مِنْ شيءٍ؟ إنّما نَسِيْتُه في رَقَبَتِي حينَ نزلتُ؛ لَعَمْرِي! إنَّ لي لَهَمًّـا غيرَه، فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم: / [١١٢/ب]

«أُصْدُقْنِي مَا أَقْدَمَكَ؟»

قال: قَدِمْتُ في أَسِيري، قال:

«فَمَا الَّذِي شَرَطْتَ لِصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ فِي الحِجْرِ؟»

ففزِع عُمَيْرٌ وقال: ما شَرَطْتُ له شيئاً، قال:

«تَحَمَّلْتَ لَـهُ بِقَتْلِي عَلَى أَنْ يَعُوْلَ بِنْتَـكَ ويَقْضِيَ دَيْنَـكَ! واللَّهُ تَعَالَى حَائِلٌ بَيْنَكَ وبَيْنَ ذَلِكَ»؛

قـال عُمَيْـرٌ: أَشْهَـدُ أنَّـكَ رسـولُ اللَّهِ وأَشْهَـدُ أنْ لا إلَـهَ إلا اللَّهُ؛ كنّـا يا رسـولَ اللَّهِ! نُكَذِّبُـكَ بالـوَحْيِ وبما يـأتِيكَ منَ السماء، وإن هذا الحديثَ كان بيني وبينَ صَفْوَانَ في الحِجْر، لم يَطَّلِعْ عليه أحدٌ غيرُه وغيـري فأخبـرك اللَّهُ به، فـآمَنْتُ باللَّهِ ورسولِه والحَمْدُ للَّهِ الَّذي ساقني هذا المَسَاقَ؛

ففـرِح المسلمون حين هـداهُ اللَّهُ، وقـال عمـرُ: والَّـذي نفسي بيده! لَخِنْزِيْرٌ كان أحبَّ إليَّ من عُمَيْـرٍ حين طلَع، ولهو

اليومَ أحبُّ إليَّ من بعض بَنِيَّ، فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«اِجْلِسْ يَا عُمَيْرُ نُوَاسِكَ»؛

وقال لأصحابه:

«عَلِّمُوا أَخَاكُمُ القُرْآنَ»؛

وأطلق له أسيرَه، فقال عُمَيْرٌ: يا رسولَ اللَّهِ! قد كنتُ جاهداً ما استطعتُ في إطْفَاءِ نورِ اللَّهِ، فالحَمْدُ للَّهِ الَّذي ساقني وهداني مِنَ الهَلَكَةِ، فَأْذَنْ لي يا رسولَ اللَّهِ! فَأَلْحَقَ بقريشٍ، فأَدْعُوَهُمْ إلى الله وإلى الإسلامِ، لعلَّ(1) اللَّهَ أن يهديَهم ويستنقذَهم مِنَ الهَلَكَةِ؛ فأذِن له رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم / فلحِق بمكةَ؛ [١١٣/أ]

وجعل صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ يقولُ لقريشٍ في مجالِسهم: أَبْشِرُوا بفتحٍ يُنْسِيكم وَقْعَةَ بَدْرٍ! وجعل يسألُ عن كلِّ راكبٍ يَقْدَمُ مِنَ المدينةِ: هل كان بها من حَدَثٍ؟ وكان يرجو ما قال له عُمَيْرٌ حتى قدِم عليهم رجلٌ مِنَ المدينة، فسأله صَفْوَانُ عنه، فقال: قد أَسْلَمَ، فلعنه المشركون، وقالوا: صَبَأَ، فقال صَفْوَانُ: للَّهِ! عليَّ أن لا أنفعَه بنفعٍ أبداً ولا أكلِّمَه مِنْ رَاسِي كَلِمَةً أبداً،

---

(1) هذه الكلمة غيرُ واضحةٍ في «الأصل»، واهتدينا إليها بواسطة «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٢: ق١٠٦: ب).

فقـدِم عليهم عُمَيْرٌ فـدعاهم إلى الإسـلامِ، ونصحهم جَهْـدَهُ، فأسلم بشرٌ كثيرٌ»[1].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «معرفـة الصحابـة» (٢:ق١٠٦: ب)، قال: حَدَّثنا فاروق بن عبد الكبير الخَطَّابـيُّ به.

وأخرجه موسى بن عقبة في «المغازي» كما في «الإصابة» (٤: ٧٢٦) ــ ومن طريقه أبو القاسم الـطبرانيُّ في «المعجم الكبيـر» (١٧: ٥٩: ١١٩) من طريق محمد بن فُلَيْح عنه ــ، عن ابن شِهابٍ به.

وأخـرجـه البيهقيُّ في «دلائـل النبـوة» (٣:١٤٧ ــ ١٤٩) من طـريق إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، عن عمِّه موسى بن عقبة في كتاب «المغازي»، قال: . . . . . فذكره نحوَه من قولِ موسى، ولم يذكر ابْنَ شِهابٍ الزُّهْريَّ.

قلت: محمد بن فُلَيْح وإسماعيل بن إبراهيم معاً يرويانِ عن موسى بن عقبـة كتـاب «المغـازي» ــ كمـا في «المـعجـم المـفهـرس» لـلحـافظ (ق٢٦: ب) ــ .

وأخرجه أبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (١٧: ٥٦: ١١٧)، وأبو نعيم في «معرفـة الصحابـة» (٢:ق١٠٧: أ) والبيهقيُّ في «دلائل النبـوة» (٣:١٤٧ ــ ١٤٩) من طـريق ابن لَهِيعة، عن أبـي الأسـود ــ راوي «مغازي عروة بن الزبير» عنه ــ ، عن عروة بن الزبير قولَه بنحو لفظ المصنِّف.

وأشـار الهيثميُّ في «مجمـع الـزوائـد» (٨: ٢٨٦) إلى هــذا الـطريقِ المرسلِ، وقال: «وإسنادُه حسنٌ».

يعني أنه حسنٌ إلى عروةَ؛ لكن في الطريق إليه ابن لهيعة!

بيد أن الضَّعْفَ ــ إن لم يكن شديداً ــ مغتفرٌ في رواية الكتب طالما أن الكتابَ مشهورٌ.

=

. . . .

= وأخرجه أبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (١٧ :٥٨: ١١٨)، وأبــو نعيم في «معـرفــة الصحـابــة» (٢ :ق١٠٧ :أ) من طـريق أبـي شعيبٍ الحَرَّانيِّ، قال: حَدَّثنا أبو جعفرٍ النُّفَيْليُّ، قال: حَدَّثنا محمد بن سلمـة، عن محمد بن إسحاق، قال: حدَّثني محمد بن جعفر بن الزبير قولَه بنحوه.

وأخـرجـه أبـو نعيم في «دلائـل النبـوة» (٢ :٦١٦: ٤١٣) من طـريق إبراهيم بن سعد؛

وأخـرجه البيهقيُّ في «دلائـل النبـوة» (٣ :١٤٩) من طـريق أحمـد بن عبد الجبار، قال: أخبرنا يُونسُ؛

جميعاً عن محمد بن إسحاق به.

وقال الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٨ :٢٨٦): «رواه الطبرانيُّ مـرسلاً وإسناده جيدٌ».

قلت: كلٌّ من محمد بن سلمة الحرانيِّ، وإبراهيم بن سعد بن إبـراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف، ويونسَ بْنِ بُكَيْر يروي «مغازي ابن إسحاق» عنه.

وخالفهم زياد بن عبد الله البَكَّائي، فقال: ــ في «مغازي ابن إسحاق» كمـا في «تهذيب ابن هشام» (٢ :٣٠٦ ــ ٣٠٩) ــ عن ابن إسحـاق: حَـدَّثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير. . . . . فساقه من قوله.

قلت: زيادٌ البَكَّائيُّ فيـه ضَعْفٌ لكنه أثبتُ النـاسِ في كتاب «مغـازي ابن إسحاق»؛

قـال عبد الله بن إدريس: «ليس أحـدٌ أثبتَ في ابن إسحـاق من زيـادٍ البَكَّائيِّ، وذلك أنه أملى عليه إملاءً مرتينِ بالحِيرة».

«الجرح والتعديل» لابن أبـي حاتم (١ :٢: ٥٣٨). =

....

= وقال صالح بن محمد الحافظُ ــ المعروف بجزرةَ ــ : «ليس كتابُ «المغازي» عند أحدٍ أصحَّ منه عند زيادٍ البَكّائيِّ، وزيادٌ في نفسه ضعيفٌ لكنه ــ هو ــ من أثبتِ الناسِ في هذا الكتاب، وذلك أنه باع دارَه وخرج يدورُ مع ابن إسحاقَ حتى سَمِعَ منه الكتابَ».

«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨: ٤٧٨).

فهذه الزيادةُ تُحتمل له لكونه أثبتَهم؛ بيد أن النفسَ إلى رواية الجماعةِ أميلُ وأسكنُ.

ثم ألفيتُ سلمة بن الفضل الأَبْرَشَ ــ وهو من رواة «المغازي» ــ قد تابع زياداً على هذه الزيادة؛ فرواه عن ابن إسحاق به، وزاد: «عروة بن الزبير»؛

أخرجه أبو جعفر الطبريُّ في «تاريخه» (٢: ٤٧٢ ــ ٤٧٤)، وفي «تهذيب الآثار» (١٣٦ ــ «مسند عليّ»)، قال: حَدَّثنا ابن حميد، قال: حَدَّثنا سلمة بن الفضل، قال: قال محمد بن إسحاق به.

وسلمة بن الفضل فيه ضعف، لكن قال يحيى بن معين ــ كما في «الجرح والتعديل» (٢: ١: ١٦٩) ــ : «ثقةٌ، قد كتبنا عنه، كان كيِّساً، مغازيه أتمُّ، ليس في الكتب أتمُّ من كتابه».

قلت: فهذه متابعة جيدة لرواية البَكّائي.

وحديث الباب لا يتقوى برواية عروة بن الزبير، إذِ الزهريُّ من الآخذين عن عروةَ عينِه، فلا يبعُد إذاً أن يكون مخرجُ حديثِ الزهريّ على عروةَ!

وهذه الأسانيدُ ــ وما كان مثلَها ــ لا يعضُد أحدُهما الآخرَ، كما هو مقرر في مواضعه. =

. . . .

= وللحديث طرق أخرى:

* منها: ما أخرجه الواقديُّ في «المغازي» (١: ١٢٥)، قال: حَدَّثني معاذ بن محمد الأنصاريُّ، عن عاصم بن عمر بن قتادة موقوفاً عليه بنحوه.

والواقديُّ «متروك مع سعة علمه» كما في «التقريب» (٦١٧٥).

* ومنها: ما أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٤: ٢٠٠)، قال: أخبرنا عَفَّانُ بن مسلم، قال: حدَّثنا حماد بن سلمة، قال: أخبرنا ثابت، عن عكرمةَ موقوفاً عليه نحوه باختصار عما هٰهنا.

وعزاهُ السيوطيُّ في «الخصائص الكبرى» (١: ٥٢٠) لابن سعد وأبي نعيم جميعاً من حديث عكرمةَ.

قلت: إسنادُ ابن سعد جيدٌ إلى ثابتٍ البُنَانيِّ، لكن يُنظر: أَلِثابتٍ سماعٌ من عكرمةَ؟!!

وهٰذي الطرقُ التي سقناها كلُّها مرسلةٌ؛ وقد رُوي هذا الحديث باختصارٍ موصولاً؛

أخرجه أبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (١٧: ٦١: ١٢٠)، قال: حَدَّثنا أحمد بن زهير التُّسْتَريُّ، قال: حَدَّثنا محمد بن سهل بن عَسْكَر، قال: حَدَّثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا جعفر بن سليمان، عن أبي عمرانَ الجَوْنيِّ: لا أعلمه إلا عن: أنس بن مالك، قال: كان وَهْبُ بْنُ عُمَيْرٍ. . . فساقه نحوَه باختصار عما هٰهنا.

قلت: كذا قال، والصواب: «عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ».

وهذا الطريقُ أورده الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٨: ٢٨٧)، وقال: «رواه الطبرانيُّ، ورجالُه رجالُ الصحيح». =

. . . .

= قلت: هو كما قال لكن عبد الرزاق قد عمِي في آخِر عُمُره فتغير وكان يُلقن فيتلقّن، ولا ندري هل محمد بن سهل ممن سمِع منه قبلَ التغيُّرِ أم لا؟!

وتابعه عليه أبو الأَزْهَرِ؛

أخرجه ابن منده ـ في «معرفة الصحابة» ـ كما في «الإصابة» (٤: ٧٢٨) من طريق أبي الأَزْهَرِ، عن عبد الرزاق به لكنه قال: «عن أنسٍ أو غيرِه».

وبهذا الشكِّ أخرجه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢: ق١٠٧: أ) تعليقاً من طريق عبد الرزاق به.

قلت: لم أرهم ذكروا أبا الأَزْهَرِ من جملة من سمِع من عبد الرزاق قبلَ التغيُّرِ، لكنْ قصتُه مع عبد الرزاق، وتحملُه عنه ذاك الحديثَ المنكرَ الذي استنكره يحيى بن معين جدًّا... تلك القصةُ تدلُّ على أن أبا الأَزْهَرِ لمَّا رحل إلى عبد الرزاق كان عبد الرزاق سليم البصر؛

انظرها في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩: ٥٧٦) (١٢: ٣٦٧ ـ ٣٦٨).

والمعروف أن عبد الرزاق تغيَّر لما عمي؛

قال أحمدُ: «من سمِع منه بعدما عمي فليس بشيءٍ، وما كان في كتبه فهو صحيحٌ، وما ليس في كتبه فإنه كان يُلقن فيتلقَّن».

وقال أيضاً: «من سمِع منه بعدما ذهب بصرُه فهو ضعيفُ السماع».

رَ: «هدي الساري» (ص ٤١٩) «تهذيب التهذيب» جميعاً للحافظ (٦: ٣١٢) ـ «الكواكب النيرات» لابن الكيال (ص ٢٦٩).

ثم عند مسألةِ الشكِّ: هل الراوي أنسٌ أم غيرُه وقفةٌ؟!! =

• قـال الإمـامُ ـ رحمه الله ـ :

* قال أهل اللُّغة: «الفَلُّ»: القَوْمُ المُنْهَزِمُوْنَ[1].

* وقـولُه: «عنـدكمُ الكَلْبَ»: إغـراءٌ[2]، أيِ: احْفَـظُوا الكَلْبَ واجْتَنِبُوه.

* وقولُه: «مِنْ رَاسِي»، أيْ: مِمَّا يَسْتَقْبِلُنِي مِنَ الزَّمَانِ.

* * *

= إذ أبو عمرانَ الجَوْنيُّ يروي عن التابعين أيضاً، فلربّما يكون الحديثُ حديثَ تابعيٍّ، فيكون الإسناد مرسلاً أيضاً كالطرق المتقدمة! والله تعالى أعلم.

(١) مادة: فلل.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٥: ٣٣٥) ـ «الصحاح» للجوهري (٥: ١٧٩٣) ـ «النهاية» لابن الأثير (٣: ٤٧٣) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٥: ٣٤٦٦).

(٢) هذا سبق قلم من المصنِّف؛ فقولُه «عندكمُ الكلبَ»: تحذيرٌ لا إغراءٌ!

* * *

٨٩ ـ فَصْلٌ

٢٠٣ ـ أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ الحسنِ بْنِ سُلَيْمٍ، قال: حَدَّثنا عبدُ المَلِكِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بِشْرَانَ، قال: أخبرنا أبو الحسنِ: أحمدُ بْنُ إسحاقَ بْنِ نِيْخَابِ الطِّيْبِيُّ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ، قال: حَدَّثنا عليُّ بْنُ سعيدٍ، قال: حَدَّثنا إدريسُ بْنُ عبدِ اللَّهِ، قال: حَدَّثنا إبراهيمُ بْنُ سليمانَ بْنِ خَارِجَةَ بْنِ زيدِ بْنِ ثابتٍ، عن أبيه قال: «خرج جابرُ بْنُ عبدِ الله رضي الله عنه في طَلَبِ حديثٍ سمِعه هو وصاحبٌ له من رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم إلى بيتِ المَقْدِسِ، فلمّا انتهى إلى جِبالِ بيتِ المَقْدِسِ فإذا رُهْبَانٌ جُلُوسٌ ـ نحوٌ من ثلاثينَ رَاهِباً ـ فقال لهم جابرٌ: / ما حبَسكم هٰهنا؟ قالوا: صاحبٌ لنا في الجَبَلِ نَجِيئُه في كلِّ سنةٍ في هذا اليوم، فنستفيدُ من عِلْمه؛

ما جاء في مناظرة جابر ابن عبد الله راهباً مقدسياً

[١١٣/ب]

قال جابرٌ: واللَّهِ! لأُفَرِّغَنَّ نفسي اليومَ للَّهِ عزّ وجلّ: هل عِلْمٌ إلا عِلْمُ مُحَمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم؟!

قال: فخرج عليهم شيخٌ بيده عصًا أسودُ وعليه مُسُوْحٌ، وقد وقع حاجِباهُ على عَيْنَيْهِ، فالْتَفَتَ إلى القومِ فإذا جابرُ بْنُ عبدِ اللَّهِ عليه البَيَاضُ، فقال لهم: مَنْ هذا؟ قالوا: هذا جابرُ بْنُ عبدِ اللَّهِ جَلِيْسُ مُحَمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم، فقال الشيخُ: أُدْنُهْ؛ فدَنا، فقال: أَمِنْ عُلَمائهم أنتَ أم مِنْ جُهَّالهم؟ فقال جابرٌ: لستُ من عُلَمائهم ولا مِنْ جُهَّالِهم، فقال: زَعَمْتُم أن

أهلَ الجَنَّةِ يأكُلون ويشرَبون ولا يتغوّطون: فهل نَظِيْرُه في الدُّنْيا؟ قال: نعم، قال: وما هو؟ قال: الوَلِيْدُ في بَطْنِ أُمِّهِ تِسْعَةَ أشهرٍ يأكُلِ ويشرَب بأكلِ أُمِّهِ[1]، لا يتغوّطُ، قال: ألستَ تقولُ إني لستُ من عُلَمائهم ولا من جُهَّالِهم؟ قال: نعم، لستُ من عُلَمائهم ولا من جُهَّالِهم؛

قال: فإن أهلَ الجَنَّةِ يأكُلون من ثِمار الجنة ولا ينقُص من ثِمار الجَنَّةِ شيئاً؛ هل له نظيرٌ في الدُّنْيا؟ قال: نعم، العَالِمُ يأتِيه الألفُ والألفانِ والثلاثةُ يأخُذون من عِلْمه ولا ينقُص من عِلْمِه شيئاً، ولا من كتابِ اللَّهِ عزّ وجلّ، قال: ألستَ تقولُ إنك لست من عُلَمائهم ولا من جُهَّالِهم؟ / قال: نعم، لستُ من عُلَمائهم ولا من جُهَّالِهم؛ [١١٤/أ]

قال: فإن اللَّهَ عزّ وجلّ يقول: ﴿لَهُ مَقَالِيْدُ السَّمَٰوَاتِ والأَرْضِ﴾ [الزمر: ٦٣] [الشورى: ١٢] ما هذه المَقَالِيْدُ؟ أَمِنْ ذَهَبٍ أو فِضَّةٍ أو نُحَاسٍ أو حَدِيْدٍ؟ قال: ما هي من ذَهَبٍ ولا فِضّةٍ ولا نُحَاسٍ، وَلَا حديدٍ، بل هو التَّسْبِيْحُ والتَّهْلِيْلُ والتَّقْدِيْسُ والتَّكْبِيْرُ؛ فغضِب الشيخُ وقال: ألستَ تقولُ إني لستُ من عُلَمائهم ولا من جُهَّالِهم؟ قال: لستُ من عُلَمائهم ولا من جُهَّالِهم؛

قال: يقولُ اللَّهُ عزّ وجلّ: همُ الأوّلونَ وهمُ الآخِرون،

---

(١) هذه الكلمة غير واضحة في «الأصل»، لكنها مقروءة.

قال: صدَق اللَّهُ عزّ وجلّ: هم أُمَّةُ مُحَمَّدٍ صلّى الله عليه وسلَّم: هي أولُ أُمَّةٍ تدخُلُ الجَنَّةَ؛ هم آخِرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ للنَّاس، قال: أُدْنُهْ واسْتَفِدْ من عِلْمي، قـال: ما أَرْجُـو من عِلْمٍ أستفيدُ منـك وأنت تَدَّعِي مع اللَّهِ إلَـهاً آخَرَ!

قال القَسُّ: لكني أشهدُ أنْ لا إلَـهَ إلاَّ اللَّهُ وحدَه لا شريكَ له، وأن مُحَمَّداً رسولُ اللَّهِ، وأن الجَنَّةَ حقٌّ، والنَّـار حقٌّ، وأن اللَّهَ عزّ وجلّ يَبْعَثُ من في القُبُور؛

واللَّهِ! لقـد أَحْبَبْتُ مُحَمَّداً وأنـا ابْنُ سَبْـعِ سِنِيْنَ، ولقـد وجـدتُ نعتَه في الإنجيـل، فإن أنت لَقِيْتَ محمـداً فأقْـرِهِ مني السلام وإن لم ألقَهُ لَيَذْهَبَنَّ في قَلْبِـي منه غُصَّةٌ؛ قُمْ فأنتَ واللَّهِ! النَّاظِرُ لأهلِ مِلَّتِك، المُزَيِّنُ لأهلِ دِيْنِكَ؛

وأسلمَ طائفةٌ منهم وتفرّق الآخرون»(١).

* * *

---

(١) إسناده منقطع؛ سليمان بن خارجة بن زيد لم يدركْ جابراً.

فقد أورده أبو حـاتم بن حِبَّان في «طبقـة أتباع التـابعين» من «الثقات» (٦: ٣٨٨).

وفي «التقريب» (٢٥٤٨) جعله من أهل «الطبقة السادسة».

ثم إن في إسنادِ الحديثِ غيرَ واحدٍ لم أعرفْه.

* * *

٩٠ ـ فَصْلٌ

٢٠٤ ـ أخبرنا / حَكِيْمُ بْنُ أحمدَ الإِسْفَرَايِنِيُّ[١]، قـال: [١١٤/ب] أخبرنا جَـدِّي أبو الحسنِ: عليُّ بْنُ مُحَمَّـد الإِسْفَرَايِنِيُّ، قـال: أخبرنا أبو الطَّيِّبِ: مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عبدِ اللَّهِ الحَنَّاطُ، قال: حَـدَّثنا مَحْمِشُ بْنُ عِصَامٍ المُعَدَّلُ النَّيْسَـابُوْرِيُّ، قـال: حَدَّثنا حفصٌ ـ هـو ابْنُ عبدِ اللَّهِ بْنِ رَاشِـدٍ السُّلَمِيُّ ـ ؛ قال: حَـدَّثنا إبراهيمُ بْنُ طَهْمَانَ ح؛

* * *

٢٠٥ ـ قال أبو الـطَّيِّبِ: وحَدَّثنـا الحسينُ بْنُ الفَضْلِ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ، قال: حَدَّثنا إبـراهيمُ بْنُ طَهْمَانَ، عن سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عن جابرِ بْنِ سَمُـرَةَ رضي الله عنه قـال: قال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

تسليم الحجر على النبي ﷺ

«إنِّي لأَعْـرِفُ حَجَراً بِمَكَّـةَ كَـانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْـلَ أَنْ أُبْعَثَ»[٢].

* * *

---

(١) رَ: ما علَّقناهُ على هـذه النسبة عنـد التعليق على الحديث رقم: «١٤».

* * *

(٢) حديث صحيح.

وقد تقدم تخريجُه برقم: «٣٦».

٢٠٦ ـ أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ الحسنِ بْنِ سُلَيْمٍ، قال: أخبرنا عبدُ الرَّحْمَـنِ بْنُ عبيدِ اللَّهِ الحُرْفِيُّ، قال: حَدَّثنا حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ العَبَّاسِ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ إسماعيلَ ـ يعني السُّلَميَّ ـ، قال: حَدَّثنا إسحاقُ بْنُ إبراهيمَ بْنِ العَلاءِ بن الضَّحاكِ الزُّبيديُّ قال: حدثني عمرو بْنُ الحَارِثِ، عن عبدِ اللَّهِ بْنِ سالمٍ الأَشْعَرِيِّ، عَنِ الزُّبَيْدِيِّ: مُحَمَّدِ بْنِ الوليدِ بْنِ عَامِرٍ، قال: حَدَّثنا الوليدُ بْنُ عبدِ الرَّحْمَـنِ، أن جُبَيْرَ بْنَ نُفَيْرٍ، قال: حَدَّثنا شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ قال: «قلنا يا رسولَ اللَّهِ! كيف أُسْرِيَ بِكَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِكَ؟ قال:

الإسراء بالنبي ﷺ

«صَلَّيْتُ لأَصْحَابِي صَلاَةَ العَتَمَةِ بِمَكَّةَ مُعْتِماً، فَأَتَانِي جَبْرَئِلُ[1] عَلَيْهِ السَّلاَمُ بِدَابَّةٍ بَيْضَاءَ فَوْقَ الحِمَارِ وَدُوْنَ البَغْلِ، فقال: ارْكَبْ، فَاسْتَصْعَبَتْ عَلَيَّ فَرَازَهَا[2] بِأُذنِهَا، ثُمَّ حَمَلَنِي عَلَيْهَا، فانْطَلَقَتْ تَهْوِي بِنَا يَقَعُ حَافِرُهَا حَيْثُ أَدْرَكَ طَرْفُهَا حَتَّى بَلَغْنَا أَرْضاً ذَاتَ نَخِيْلٍ، فَقَالَ: انْزِلْ، فَنَزَلْتُ، ثُمَّ قَالَ: صَلِّ فَصَلَّيْتُ، ثُمَّ رَكِبْنَا، / فَقَالَ: أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتَ؟ قَالَ: قُلْتُ: [١١٥/أ]

---

(١) كذا ضبطت في «الأصل»، وهي لغة في «جِبْرِيل» كما في «الصحاح» للجوهري (٢: ٦٠٨).

(٢) أورد هذا الحديثَ أبو موسى المدينيُّ ـ تلميذُ المصنِّف ـ في «المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث» (١: ٨٢٠) تحت مادة «روز»، وقال: «يقال: راز صنعتَه، أيْ: قام عليها، وروّز رأيَه: إذا همّ بشيءٍ بعدَ شيءٍ؛ والرَّوْزُ: الاختبارُ، يقال: هو خفيفُ المَرَازَةِ: إذا اختبره سريعاً».

اللَّهُ أَعْلَمُ، قَالَ: صَلَّيْتَ بِأَثْرِبَ[1]: صَلَّيْت بِطَيْبَةَ؛

فَانْطَلَقَتْ تَهْوِي بِنَا يَقَعُ حَافِـرُهَا حَيْثُ أَدْرَكَ طَـرْفُهَا حَتَّى بَلَغْنَا أَرْضاً، فَقَالَ: اِنْزِلْ، فَنَزَلْتُ، ثُمَّ قَالَ: صَلِّ، فَصَلَّيْتُ، ثُمَّ رَكِبْنَا، فَقَالَ[2]: أَتَـدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتَ؟ قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ أَعْلَمُ، قَالَ: صَلَّيْتَ بِمَـدْيَنَ، صَلَّيْت عِنْدَ شَجَرَةِ طُـوىً، ثُمَّ انْطَلَقَتْ تَهْوِي بِنَا يَقَعُ حَافِرُهَا حَيْثُ أَدْرَكَ طَرْفُهَا، ثُمَّ بَلَغْنَا أَرْضاً بَدَتْ لَنَا قُصُوْرٌ، فَقَال: اِنْزِلْ، فَنَزَلْتُ، قَال: صَلِّ، فَصَلَّيْتُ، ثُمَّ رَكِبْنَا، فَقَـال[2]: أَتَـدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتَ قَـالَ: قُلْتُ: اللَّهُ أَعْلَمُ، قَـالَ: صَلَّيْتَ بِبَيْتِ اللَّخْمِ[3] حَيْثُ وُلِدَ عِيْسَى: المَسِيْحُ بْنُ مَرْيَمَ؛

ثُمَّ انْطَلَقَ بِـي حَتَّى دَخَلْنَا المَدِيْنَةَ مِنْ بَابِهَا اليَمَانِيْ، فَأَتَى قِبْلَةَ المَسْجِدِ فَرَبَطَ فِيْهِ دَابَّتَهُ، فَدَخَلْنَا المَسْجِدَ مِنْ بَابٍ فِيْهِ تَمِيْلُ الشَّمْسُ والقَمَرُ، وصَلَّيْتُ فِي المَسْجِدِ حَيْثُ شَـاءَ اللَّهُ، وأَخَذَنِي

---

(١) أَثْرِبُ: لغةٌ في يَثْرِبَ.

رَ: «معجم البلدان» لياقوت (١: ٩١) ــ «مراصد الاطـلاع» للبغداديّ (١: ٢٦).

(٢) هذه الكلمةُ غيرُ واضحةٍ في «الأصل» لسوء كتابتِها، فلذا أعادها الناسخُ في الهامش، فكتب: «فقال صحّ».

(٣) كـذا في «الأصل»: بـالـخاء المعجمـة، وهو مـا يـرويـه بعضُ البغداديين؛ والمشهورُ أنها بالحاء المهملة.

رَ: «معجم البلدان» لياقوت (١: ٥٢١) ــ «مراصد الاطلاع» للبغدادي (١: ٢٣٨) ــ «تاج العروس» للزبيدي (٩: ٥٧ ــ ط أولى).

مِنَ العَطَشِ أَشَدُّ مَا أَخَذَنِي، فَأُوتِيْتُ بِإِنَاءَيْنِ فِي أَحَدِهِمَا لَبَنٌ وفِي الآخَرِ عَسَلٌ أُرْسِلَ إليَّ بِهِمَا جَمِيْعاً، فَعَدَّلْتُ بَيْنَهُمَا ثُمَّ هَدَانِي اللَّهُ فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُ حَتَّى قَرَعْتُ بِهِ جَبِيْنِي، وبَيْنَ يَدَيَّ شَيْخٌ مُتَّكِىءٌ، فَقَالَ: أَخَذَ صَاحِبُكَ الفِطْرَةَ، إِنَّهُ لَمَهْدِيٌّ!

ثُمَّ انْطَلَقَ بِي، حَتَّى أَتَيْنَا الوَادِيَ الَّذِي فِي المَدِيْنَةِ، فَإِذَا جَهَنَّمُ تَتَكَشَّفُ عَنْ مِثْلِ الزَّرَابِيِّ»؛

قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ! كيف وجدتَها؟ قال:

[١١٥/ب] «مِثْلَ الحَمَّةِ السُّخْنِ، / ثُمَّ انْصَرَفَ بِي فَمَرَرْنَا عَلَى عِيْرِ قُرَيْشٍ ـ بِمَكَانِ كَذَا وكَذَا ـ قَدْ أَضَلُّوا بَعِيْراً لَهُمْ قَدْ جَمَعَهُ فُلاَنٌ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هَذَا صَوْتُ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ أَتَيْتُ أَصْحَابِي قَبْلَ الصُّبْحِ بِمَكَّةَ، فَأَتَانِي أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: يَا رَسُوْلَ اللَّهِ! أَيْنَ كُنتَ اللَّيْلَةَ؟ فَقَدْ الْتَمَسْتُكَ فِي مَظَانِّكَ!»؛

فقال:

«عَلِمْتَ أَنِّي أَتَيْتُ بَيْتَ المَقْدِسِ اللَّيْلَةَ؟ فَقَالَ: يَا رَسُوْلَ اللَّهِ! إِنَّهُ مَسِيْرَةُ شَهْرٍ! فَصِفْهُ لِي»؛

قال:

«فَفُتِحَ لِي صِرَاطٌ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، لا يَسْأَلُوْنِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ عَنْهُ»؛

قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ المُشْرِكُوْنَ: أُنْظُرُوا إِلَى ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ! يَزْعُمُ أَنَّهُ أَتَى بَيْتَ المَقْدِسِ اللَّيْلَةَ، فَقَالَ:

«إنَّ آيَةَ مَا أَقُوْلُ لَكُمْ أَنِّي مَرَرْتُ بِعِيْرٍ لَكُمْ ـ بِمَكَانِ كَذَا وكَذَا ـ قَدْ أَضَلُّوا بَعِيْراً لَهُمْ فَجَمَعَهُ فلانٌ، يَنْزِلُوْنَ بِكَذَا ثُمَّ كَذَا، ويَأْتُوْكُمْ يَوْمَ كَذَا وكَذَا، يَقْدُمُهُمْ جَمَلٌ آدَمُ عَلَيْهِ مِسْحٌ أَسْوَدُ وغِرَارَتَانِ سَوْدَاوَانِ»؛

فلمّا كان ذلك اليومُ، أشرف النَّاسُ ينظُرون حتى كان قريباً من نِصْف النَّهَارِ حين أقبلتِ العِيْرُ يَقْدُمُهُم ذلك الجَمَلُ الذي وصَفه رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم»[1].

• **قال الإمامُ ـ رحمه الله ـ : «هذا حديثٌ شَامِيُّ الطَّرِيْقِ وَاضِحُ الإِسْنَادِ».**

* * *

---

(1) ضعيف.

أخرجه البزار في «مسنده» (٢: ق١٣٢ ـ ق١٣٣) نسخة الرباط ـ ، وابن أبي حاتم في «التفسير» كما في «تفسير ابن كثير» (٥: ٢٥) ـ ، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٧: ٣٣٨: ٧١٤٢)، وفي «مسند الشاميين» (ل: ٣٧٦)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٢: ٣٥٥ ـ ٣٥٧) من طرق عن إسحاق بن إبراهيم بن العلاء به نحوه.

قلت: إسناده ضعيف، إسحاق بن إبراهيم بن العلاء ـ المعروف بـ «ابن زِبْرِق ـ وشيخُه ضعيفانِ؛

قال الذهبيُّ في ترجمة الأخير من «الميزان» (٣: ٢٥١): «عن عبد الله بن سالم الأَشْعَريِّ فقط، وله عنه نسخةٌ، تفرد بالرواية عنه: إسحاق بن إبراهيم زِبْرِيق، ومولاةٌ له اسمها علوة؛ فهو غيرُ معروفِ العدالة؛ وابْنُ زِبْرِيق: ضعيفٌ». =

. . . .

= وقال البزار في إثره: «وهذا الحديثُ لا نعلَمه يُروى عن شَدَّاد بن أَوْس عن النبـيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم إلا بهذا الإسناد».

وقـال البيهقيُّ: «هذا إسنـادٌ صحيحٌ؛ ورُوي ذلـك مفرقـاً في أحاديثَ غيره، ونحن نذكُر من ذلك ــ إن شاءَ الله تعالى ــ ما حضرنا».

ثم سـاق أحاديثَ كثيـرةً في الإسراءِ كـالشاهـد لهذا الحديث، لكنهـا لا تشهد إلا لفقراتٍ معدودةٍ في هذا الحديث. . . . . فتأملْ.

ولهـذا، لما أن ذكـر الحـافظُ ابن كثيـر في «تفسيـره» (٥: ٢٥) كـلامَ البيهقيِّ السالف، قال: «ولا شكَّ أن هذا الحديثَ ــ أعني الحديثَ المرويَّ عن شَـدَّاد بن أَوْس ــ مشتملٌ على أشيـاءَ: منها مـا هـو صحيـحٌ كمـا ذكـره البيهقيُّ، ومنها ما هو منكرٌ كالصلاة في بيت لَحْمٍ، وسؤالِ الصديقِ عن نعت بيت المَقْدِس وغيرِ ذلك؛ والله أعلم».

قلت: صلاةُ النبـيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ليلةَ الإسراءِ ببيت لَحْمٍ مرويَّةٌ من وجهٍ آخرَ؛

رُوِّيناها عـالياً في «مسنـد الشاميين» للطبـراني (ل:٦٢ ، ل:٢٢٣) ــ فيما أخبرنا العلامة أبو يحيـى سلطان محمود الجلالبوريُّ بها غيرَ مرةٍ، قال: أخبـرني العمـريُّ، قـال: أخبـرنـا أحمد بن عبـد الله، قـال: أخبـرنـا عبد الرحمن بن حسن، عن جدّه شيخ الإسلام محمد بن عبد الوَهَّـاب، عن عبد الله بن سيف، عن عبد القادر بن عمر الحنبلي، عن عبد الباقي الحنبلي، صاحب الثبت المعروف بـ «رياض أهل الجنة في آثار أهل السنة» بسنده إلى الطبراني ــ ، قال: حَدَّثنا مطلب بن شعيب، قال: حَدَّثنا عبد الله بن صالح؛

وحَـدَّثنا أحمـد بن خليـد الحلبيُّ، قـال: حَـدَّثنـا يحيـى بن صـالـح الوحاظيُّ؛ =

. . . .

= قـالا: حَدَّثنـا سعيد بن عبـد العزيـز التنوخيُّ، قـال: حَدَّثنـا يزيـد بن أبـي مالك، عن أنس بن مالك، أن النبـي صلَّى الله عليه وسلَّم قال: «أُتيت بدابَّة فوق الحمار ودون البغل، خطوتُهـا عند منتهى طَـرْفِها، فـركبت ومعيَ جبريلُ عليـه السلامُ فسـارت بـي، ثم قال: اِنـزل فصلِّ، فنـزلت فصليت، فقال: تدري أين صليت؟ صليت بطيبةَ وإليها المُهَاجَرُ إن شاء الله؛ ثم قال: اِنزل فصلِّ، فنزلت فصليت، فقال: أتدري أين صليت؟ صليت ببيت لَحْمٍ حيث ولد عيسى صلَّى الله عليه وسلَّم. . .» الحديثَ.

قلت: إسنادُه حسنٌ إلى يزيدَ؛ لكنَّ يزيدَ مدلس وعنعنه؛

ذكره الحافظ في «المرتبة الثالثة» من «طبقات المدلسين» (ص ٣٥).

وقد رُوي هذا الحديثُ عنه بلفظ: «حَدَّثني بعضُ أصحاب أنس، عن أنس»؛

قاله الصلاحُ العلائيُّ في «أحكام المراسيل» (ص ٣٧٣)، وزاد: «وقال أبو مُسْهِر: هذا هو الصوابُ، والأولُ مُدَلَّسٌ».

* الـتـعـلـيـق:

تقدم الكلامُ على الإسـراء والمعراج عنـد التعليق على الحديث رقم: «٥» بما أغنى عن إعادته هـٰهنا.

* * *

/ ٩١ ـ فَصْلٌ

٢٠٧ ـ أخبرنا أبو عمرٍو: عبدُ الوَهَّابِ، قال: أخبرنا والدي: أبو عبدِ اللَّهِ، قال: أخبرنا أحمدُ بْنُ إبراهيمَ بْنِ جَامِعٍ، قال: حَدَّثنا جَامِعُ بْنُ القَاسِمِ البَغْدَاذِيُّ، قال: حَدَّثنا أبو المُعَارِكِ: الشَّمَّاخُ بْنُ المُعَارِكِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ صَخْرِ بْنِ بُجَيْرِ بْنِ بُجْرَةَ الطَّائِيُّ بِفَيْدَ، قال: حَدَّثني أبي، عن جَدِّي، عن أبيه بُجَيْرِ بْنِ بُجْرَةَ قال: «كنتُ في جَيْشِ خالدِ بْنِ الوليدِ رضي الله عنه، حين بعَثه رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم إلى الأُكَيْدِرِ مَلِكِ دُوْمَةِ الجَنْدَلِ، فقال النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم:

قصة الأكيدر ملك دُومة الجندل

«إنَّكَ سَتجِدُهُ يَصِيْدُ البَقَرَ»؛

قال: فَوَافَيْنَاهُ في لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ وقد خرج كما نعَته رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، فأخذناهُ وقَتَلْنَا أخاهُ ـ كان قد حارَبَنا ـ وعليه قَبَاءُ دِيْبَاجٍ، فبعَث به خالدٌ إلى النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم فلمَّا أَتَيْنَا النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم أَنْشَدْتُه:

تبارك سائقُ البَقَراتِ إنِّي
رأيتُ اللَّهَ يَهْدِي كلَّ هادِ

فمَنْ يَكُ حائداً عن ذي تَبُوكٍ
فإنَّا قد أُمِرْنَا بالجِهادِ

فقال النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«لا يَفْضُضِ اللَّهُ فَاكَ»؛

فأَتَتْ عليه تِسْعُوْنَ سنةً وما تَحَرَّكَتْ له سِنٌّ ولا ضِرْسٌ[1]».

* * *

---

(١) ضـعـيـف.

أخرجه أبو نعيم الحافظ في «معرفة الصحابة» (٣:١٦١)، قال: حَدَّثنا ابن إسحاقَ، قال: حَدَّثنا أحمد بن إبراهيم بن جامع به.

وأخرجه أبـو علي بن السَّكَن وابن منده ــ في «الصحـابة» ــ كمـا في «الإصابة» (١:٢٦٨ ــ ٢٦٩) من طريق أبـي المُعَارِك به.

وقال الحافظ عَقِيْبَ تخريجه لهذا الحديث: «وأبو المُعَارِك وآباؤه لا ذِكْر لهم في كتب الرجال».

قلت: وللحديث طريقٌ أخرى؛

أخرجها ابن إسحـاق في «المغازي» ــ ومن طـريقه ابن منـده كما في «الإصـابة» (١:١٤٢ ــ مـطبعة السعـادة بمصر سنـة ١٣٢٣هـ)(*) ــ ، قال: حَدَّثني يزيـد بن رُومان وعبـد الله بن أبـي بكر أن رسـولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم بعث خالدَ بْنَ الوليدِ. . . فساقه نحوَه.

قلت: هـذه هي رواية يـونس بن بُكَيْر عن ابن إسحـاقَ؛ من طـريقـه أخـرجهـا البيهقيُّ في «السنن الـكبـرى» (٩:١٨٧)، و«دلائـل الـنبـوة» (٥:٢٥٠ ــ ٢٥١).

وخالفه محمد بن سلمة الحَرَّانيُّ ــ وهو أضبطُ من يـونسَ ــ فرواه عن ابن إسحاقَ أن رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم دعا خالدَ بْنَ الوليدِ فبعَثه إلى أُكَيْدِرَ. . . فساقه. =

(*) وقـع سقطٌ في «الإصابـة» (١:٢٦٨) تحقيق: علي محمـد البجـاوي ــ وهي النسخة التي يجرِي العزو إليها دائماً ــ ومقدارُه سطرٌ كاملٌ!

. . . .

= أخرجه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٣ : ١٦٠) من طريق أبـي شعيبٍ الحَرَّانيِّ، قال: حَدَّثنا أبو جعفر النُّفَيْليُّ، قال: حَدَّثنا محمد بن سلمة به،

قلت: وهذا هو إسنادُ «مغازي ابن إسحاق» رواية محمد بن سلمة عنه.

وتـابعـه البَكّـائيُّ ــ وهـو أثبتُهم في «المغـازي» ــ كمـا في «تهـذيب ابن هشام» (٤ : ١٨١).

وعنه نقله الحافظُ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥ : ١٧).

فيُنظر من تابع يونسَ على قوله؛ وإلا فروايةُ الحَرَّانيِّ والبَكّائيِّ أثبت.

ثم ألفيتُ إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ــ وهو من رواة «المغازي» أيضاً ــ قد تابع البَكّائيَّ والحَرَّانيَّ على روايَتَيْهِما؛

أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢ : ٦٧٥ : ٤٥٥).

فهـذا يؤكد أن يـونسَ وهم في زيادة: «يـزيد بن رُومـان وعبـد الله بن أبـي بكر».

على أن الحديثَ بهذه الزيادة أو بغيرِها مرسلٌ منقطعٌ.

والحديث أخرجه أيضاً عروة بن الزبير في «المغازي» ــ رواية ابن لَهيعة عن أبـي الأسود عنه ــ كما في «الإصابة» (١ : ٢٤٤) بنحوه.

وهو مرسل أيضاً.

ومرسلُ عروةَ هذا لا يتقوّى بمرسل ابْنِ إسحاقَ، لأن جماعةً من شيوخ ابن إسحاق هم بعينِهم من الآخذينَ عن عروة بن الزبير!

فيتنزلُ احتمالُ كونِ حديث ابْنِ إسحاق مخرجُه على عروةَ.

وهو نظيرُ اجتماعِ واتحادِ شيوخِ أحدِ المُرْسِلَيْنِ مـع شيوخِ الآخَـرِ ــ وهذا غيرُ مقبولٍ كما هو مقررٌ ــ . =

. . . .

= على أن ابْنَ إسحــاقَ من صغـار التــابعين! ـ كمــا في «التقــريب» (٥٧٢٥) ـ.

بل جزم أبو حاتم بن حِبَّان بأنه من أتباعِهم، فأورده في «الطبقة الثالثة» من «تاريخ الثقات» (٧: ٣٨٠ ـ ٣٨٥).

ولا يقال: إن حديثَ البابِ يَعْتَضِدُ برواية عروة بن الزبير، أو العكس؛

لأن إسنـادَ حديثِ البـابِ مسلسلٌ بـالمجاهيـل! ولا ندري: هـل هذه الجهالةُ جهالةُ عينٍ أم حالٍ؟

فإن كانت الأولى فلا يصلحُ هذا الإسنادُ في المتابعات أو الشواهد كما هو معلوم؛ والله تعالى أعلم.

وانظُر لقصة أُكَيْدِرَ هذه:

● «المغازي» للواقدي (٣: ١٠٢٥).

● «الطبقات» لابن سعد (٢: ١٦٦).

● «تاريخ الطبري» (٣: ١٠٨ ـ ١٠٩).

● «السيرة» لابن هشام (٤: ١٨١).

● «الروض الأنف» للسهيلي (٧: ٣١٧).

● «جوامع السيرة» لابن حزم (ص ٢٥٣).

● «الكامل» لابن الأثير (٢: ١٩٢).

● «البداية والنهاية» لابن كثير (٥: ١٧).

* * *

٩٢ ـ فَصْلٌ

٢٠٨ ـ ذكر الطَّبَرَانِيُّ في «دَلائِلِ النُّبُوَّةِ»، قال: حَدَّثنا أبو مُسْلِمٍ الكَشِّيُّ، / قال: حَدَّثنا عمرُو بْنُ حَكَّامٍ، قال: حَدَّثنا المُثَنَّى بْنُ سعيدٍ القَصِيْرُ، قال: حَدَّثنا أبو جَمْرَةَ، أن ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أخبرهم عن بَدْءِ إسلامِ أبي ذرٍّ رضي الله عنه: «لما بلَغه أن رجلاً خرج بمكةَ يَزْعُمُ أنه نَبِيٌّ بعث أخاهُ، فقال: ائْتِ مكةَ حتى تَسْمَعَ منه وتَأْتِيَنِي بخبرِه؛

[١١٦/ب]

إسلام أبي ذر الغفاري

فانطلق أَخُوه إلى مكةَ فسمِع من نَبِيِّ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، فانصرف إلى أبي ذرٍّ، فأخبره أنه يأمُر بالمَعْرُوف ويَنْهَى عنِ المُنْكَر، ويأمُر بمَكَارِمِ الأَخْلاقِ، فقال: ما شَفَيْتَنِي! ثم أخذ شَنَّةً فيها ماءٌ وزادَه، ثم انطلق حتى أَتَى مكةَ، ففرِق أن يسألَ أحداً عن شيءٍ، ولم يَلْقَ رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم حتى أَجَنَّهُ اللَّيْلُ، فلمّا أَعْتَمَ مرّ به عليُّ بْنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه فقال: مَنِ الرَّجُلُ؟ قال: رجلٌ من غِفَارٍ، قال: فانطلق إلى منزِلِكَ، فانطلق به إلى منزِلِه لا يسألُ واحدٌ منهما صاحبَه عن شيءٍ؛

فلمّا أصبح غَدا فلم يَلْقَهُ، فنام في ناحيةِ المسجدِ فمرّ به عليُّ بْنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه، فقال: أَمَا آنَ للرَّجُل أن يَعْرِفَ منزلَه!

فانطلق معه لا يسألُ أحدٌ منهما صاحبَه عن شيءٍ، فلمّا

كـان اليومُ الثـالثُ أخذ على عليٍّ رضي الله عنـه لَئِنْ أخبـره / [١١٧/أ] بالَّذي يريدُ لَيَكْتُمَنَّ عليه ولَيَسْتُرَنَّ عليه، ففعل، فقال: إنه بلغني أن رجلاً خرج بمكةَ يزعُم أنه نَبِـيٌّ، فبعثتُ بأخي، فلم يـأتِنِي بما يَشْفِيْنِي، فجئتُ بنفسي لأَخْبُرَ خبرَه، فقال له عليٌّ رضي الله عنه: إني غادٍ فاتَّبِعْ أَثَرِي، فإني إن رأيتُ ما أخافُ عليـك منه قُمْتُ كأنِّي أَبُولُ، ورجعتُ إليك، وإن لم أَرَ شيئاً فاتَّبِعْ أَثَرِي؛

فغَدا عليٌّ رضي الله عنه، وغَدا أبو ذرٍّ رضي الله عنه على إثْـرِه حتى دخل على رسـولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم فـأخبره خبـرَه، وسمِـع من رسـولِ اللَّهِ صلَّى الله عليـه وسلَّم فـأسلم، فقال: يا رسولَ الله! مُرْنِي بِأَمْرِكَ، فقال:

«ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ حَتَّى إِذَا بَلَغَكَ خَبَرِي فَأْتِنِي»؛

فقـال: لا واللَّهِ! حتى أَصْـرُخَ بـالإسـلام؛ فخـرج إلى المسجـدِ فنادى بـالصَّلاة، ونـادى أشهدُ أنْ لا إلَـهَ إلا اللَّهُ وأنَّ مُحَمَّداً رسولُ اللَّهِ، فقال المشركونَ: صَبَأَ الرَّجُلُ، صبأ الرَّجُلُ، ثم ضَرَبُوه حتى سقطَ! فمرّ به العَبَّاسُ بْنُ عبدِ المُطَّلِبِ رضي الله عنـه فـانْكَبَّ عليـه، ثم قـال: يـا مَعْشَـرَ قـريشٍ! أنتم تُجَّـارٌ، وطريقُكم على غِفَارٍ، تُريدون أن يَقْطَعَ الطريقَ عليكم؟ فَأَمْسَكُوا عنه؛

فلمّا كان اليومُ الثانِي عاد لِمِثْلِ مَقَامِه فعادوا لِضَرْبِه، فمرّ عليه العَبَّاسُ رضي الله عنه فقال لهم مثلَ ذلك؛

فهذا كان بَدْءَ إسلامِ أبـي ذرٍّ رضي الله عنه»[1].

---

(١) ضعيف بهذا السياق، لكن أصل الحديث ثابت.

أخرجه أبو نعيم الحافظ في «معرفة الصحابة» (١:ق١٢٩:أ)، قال: حَدَّثنا حبيب بن الحسن وسليمان بن أحمد ـ يعني الطبرانيَّ ـ؛

وأخرجه في «حلية الأولياء» (١:١٥٨ ـ ١٥٩)، قال: حَدَّثنا حبيب بن الحسن؛

قالا: حَدَّثنا أبو مسلم الكَشِّيُّ به نحوه.

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٤:٢٢٤ ـ ٢٢٥)، قال: أخبرنا عمرو بن حَكَّام البصريُّ به.

قلت: إسنادُه ضعيفٌ لضعف عمرو بن حَكَّام؛

قال البخاريُّ في «الضعفاء» (٢٥٨)، وفي «التاريخ الكبير» (٣:٢:٣٢٤) وفي «التاريخ الصغير» (٢:٣٣٥): «ضعّفه عليٌّ»، وزاد في الأول: «والناسُ».

وقال أبو حاتم ـ كما في «الجرح والتعديل» (٣:١:٢٢٨) ـ: «شيخٌ ليس بالقويِّ: لينٌ؛ يُكتب حديثُه».

وقال أبو زرعة الرازيُّ ـ كما في المصدر السابق ـ: «ليس بالقويِّ».

وقال ابن حبان في «الضعفاء» (٢:٨٠): «كان ممن ينفرِد عنِ الثقات بما لا يُشْبه حديثَ الأثبات؛ لا يحتجُّ به إذا انفرد».

وقال أبو أحمد بن عديٍّ في «الكامل» (٥:١٧٨٨): «وعامةُ ما يرويه: لا يُتَابعُ عليه؛ إلا أنه يُكتب حديثُه».

وله ترجمة في «الميزان» للذهبي (٣:٢٥٤) ـ و«اللسان» للحافظ (٤:٣٦٠).

=

[١١٧/ب]

•/ قـال الإمــامُ ــ رحمه اللَّهُ ــ:

* «رُوِيَ إسلامُ أبـي ذرٍّ رضي الله عنه من وُجُوهٍ، منها: روايةُ البَصْرِيِّيْنَ عن المُثَنَّى بْنِ سعيدٍ»[١].

* * *

٢٠٩ ــ وقــد رُوِيَ من طـريق الشَّــامِيِّيْنَ؛ حَـدَّث بــه الـطَّبَرَانِيُّ، قـال: حَدَّثنـا أحمـدُ بْنُ إبـراهيمَ: أبـو عبـدِ المَلِكِ القُرَشِيُّ الدِّمَشْقِيُّ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَائِذٍ، قـال: حَدَّثنـا الـوليدُ بْنُ مُسْلِم، قـال: حَدَّثنـا أبـو طَـرَفَـةَ: عَبَّـادُ بْنُ الـرَّيَّـانِ اللَّخْمِيُّ، قال: سَمِعْتُ عُرْوَةَ بْنَ رُوَيْمٍ اللَّخْمِيَّ، يقول: حَدَّثني عامرُ بْنُ لُـدَيْنٍ ــ قاضِي النَّـاسِ مع عبـدِ المَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ــ،

= قلت: لكنْ أصـلُ الحديثِ ثـابتٌ بطولـه في «الصحيحين» من طـريق المثنَّى بن سعيد به؛

أخــرجــه البخــاريُّ في: كتــاب الـمنــاقـب، بــاب قصــة زمــزم (٦: ٥٤٩: ٣٥٢٢)، وكتـاب مناقب الأنصـار، باب إسـلام أبـي ذرّ الغفـاري (٧: ١٧٣: ٣٨٦١)، ومسلم في: كتـاب فضـائــل الصحـابــة (٤: ١٩٢٣ ـ ١٩٢٤) من غير وجهٍ عن المثنَّى بن سعيد به.

ووهم الحاكمُ فاستدركه على الشيخينِ ــ في «المستدرك» (٣: ٣٣٨ ـ ٣٣٩) ــ من طريق المثنَّى بن سعيد به، وقال في إثره: «هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخينِ، ولم يخرجاهُ»!! ووافقه الذهبيُّ!!!

(١) يعني الطريقَ المتقدمةَ آنفاً.

* * *

رواية أخرى في إسلام أبي ذر

قال: سَمِعْتُ أبا لَيْلَى الأَشْعَرِيَّ، يقول: حَدَّثني أبو ذرٍّ رضي الله عنه قال: «إن أولَ ما دعاني إلى الإسلامِ أَنَّا كُنَّا قَوْماً عَرَباً، فَأَصَابَتْنَا السَّنَةُ، فاحْتَمَلْتُ أُمِّي وأَخِي ـ وكان اسمُه أُنَيْساً ـ إلى أَصْهَارٍ لنا بأعلى نَجْدٍ، فلمّا حَلَلْنَا بهم أَكْرَمُونا، فلمّا رأى ذلك رجلٌ مِنَ الحَيِّ مشى إلى خالِي فقال: تَعْلَمُ أن أُنَيْساً يُخَالِفُكَ [إلى أَهْلِك](1)؟ فقال: فَحَزَّ(2) في قَلْبه؛ فانصرفتُ من رِعْيَةِ إبِلِي فوجدتُه كَئِيباً يبكي، فقلتُ: ما أَبْكَاكَ يا خالِ؟ فأَعْلَمَنِي الخبرَ، فقلتُ: حجَزَ اللَّهُ عن ذلك، إنَّا نَعَافُ الفاحشةَ وإن كان الزمانُ قد أَخَلَّ بنا، ولقد كَدَّرْتَ علينا صَفْوَ ما ابْتَدَأْتَنَا به، ولا سبيلَ إلى اجتماعٍ!

فاحْتَمَلْتُ أُمِّي وأخي حتى نزلنا بِحَضْرَةِ مكةَ، فقال أخي:

---

(1) زيادة من المصادر ليستقيمَ المعنى.

(2) في «الأصل»: «فَحَنَّ»، وهي واضحةٌ جدًّا؛ والمثبتُ هو الصحيحُ من جِهَتَيِ الروايةِ والمعنى معاً.

أما الروايةُ: فهذا هو الثابتُ في «كتب الطبرانيِّ»: «المعجم الكبير» (١: ٢٣٩: ٧٧٣)، و«المعجم الأوسط» (١: ٦٩: ٦٠) و«الأحاديث الطوال» (٥).

وهكذا نقله عنه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١: ١٥٧).

أما المعنى: فالعرب تقول «حَزَّ الشيءُ في قَلْبه أو صَدْره: إذا أَثَّرَ فيه»؛

رَ: «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس (٢: ٨) ـ «الصحاح» للجوهري (٢: ٨٧١).

=

[١١٨/أ] إني مُدَافِعٌ رجلًا / على الماءِ بِشِعْرٍ ـ وكان رجلًا شاعِراً ـ، فقلتُ: لا تَفْعَلْ، فخرج به اللَّجَاجُ حتى دافعَ دُرَيْدَ بْنَ[١] الصِّمَّةِ: صِرْمَتَهُ إلى صِرْمَتِهِ؛ وأَيْمُ اللَّهِ! لَدُرَيْدٌ يومئذٍ أشعرُ من أخي، فَتَقَاضَيَا إلى خَنْسَاءَ فَفَضَّلَتْ أخي على دُرَيْدٍ! وذاك أن دُرَيْداً خطَبها إلى أَبِيها، فقالت: شيخٌ كبيرٌ لا حاجةَ لي فيه، فَحَقَدَتْ ذلك عليه، فَضَمَمْنَا صِرْمَتَهُ إلى صِرْمَتِنَا، فكانت لنا هَجْمَةٌ[٢]؛

ثم أَتَيْتُ مكةَ وابْتَدَأْتُ بالصَّفَا، فإذا عليها رجالاتُ قريشٍ[٣]، وقد بلغني أن بها صَابِئاً أو مَجْنُوناً أو شاعِراً أو ساحراً، فقلتُ: أين هذا الَّذي يَزْعُمُونَهُ؟ قالوا: ها هو ذاك حيث ترى، فانقلبتُ إليه؛ فواللَّهِ! ما جُزْتُ عنهم قِيْسَ حَجَرٍ حتى أَكَبُّوا عليَّ كلَّ عَظْمٍ وحَجَرٍ ومَدَرٍ فَضَرَّجُوني بِدَمِي، فأَتَيْتُ البيتَ فدخلتُ بينَ السُّتُوْرِ والبِنَاءِ، وبَقِيْتُ فيه ثلاثينَ يوماً لا آكلُ

= أما «فَحَنَّ في قَلْبه»: فلم أرَ لها معنًى ههنا يتجه... اللَّهم إلا بتكلّفٍ!

(١) في «الأصل»: «بْنُ»، وهو سبق قلم.

(٢) قال في «النهاية» (٥: ٢٤٧): «الهَجْمَةُ منَ الإبل: قريبٌ من المئة».

(٣) لم يتضحْ من هذه الكلمة إلا الحرفانِ الأخيرانِ؛ فأثبتناها من «كتب الطبرانيِّ»: «المعجم الكبير» (١: ٢٣٩: ٧٧٣)، و«المعجم الأوسط» (١: ٦٩: ٦٠)، و«الأحاديث الطوال» (٥).

ولا أشربُ إلا من ماءِ زَمْزَمَ، حتى إذا كانت لَيْلَةٌ قَمْرَاءُ[1] إِضْحِيَانٌ أقبلتِ امرأتانِ من خُزَاعَةَ، فطافَتا بالبيت، ثم ذكرتا إسافاً ونائِلَةَ ـ وهما وَثَنَانِ كانوا يَعْبُدُونَهُما ـ فأخرجتُ رأسي من تحتِ السُّتُورِ، فقلتُ: اِحْمِلُوا أحدَهُما على صاحِبِه! فغضِبتا، ثم قالتا: أَمَا واللَّهِ! لو كانت رِجَالُنا حُضُوراً ما / تَكَلَّمْتَ بهذا، [١١٨/ب] ثم وَلَّتا، فخرجتُ أَقْفُو آثارَهما حتى لَقِيَتَا رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم فقال:

«مَا أَنْتُمَا ومَا جَاءَ بِكُمَا»؟

فأخبرتاهُ الخبرَ، فقال:

«أَيْنَ تَرَكْتُمَا الصَّابِىءَ»؟

فقالتا: تركناهُ بينَ السُّتُورِ والبِنَاءِ فقال لهما:

«هَلْ قَالَ لَكُمَا شَيْئاً»؟

فقالتا: نعم، كَلِمَةً تَمْلأُ الفَمَ! فتبسّم رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، ثم انْسَلَّتَا، وأقبلتُ حتى جئتُ رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، ثم سَلَّمْتُ عليه عند ذاك، فقال:

«مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ ومِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟ ومَا جَاءَ بِكَ»؟

فَأَنْشَأْتُ أُعْلِمُه الخبرَ، فقال:

«مِنْ أَيْنَ كُنْتَ تَأْكُلُ وتَشْرَبُ»؟

---

(١) في «الأصل»: «قَمْرَاءَ»، وهو خطأ.

فقلت: من ماءِ زَمْزَمَ، فقال:

«أَمَا إِنَّهُ طَعَامُ طُعْمٍ»؛

ومعه أبو بَكْرَ رضي الله عنه فقال: يا رسولَ اللَّهِ! ائْذَنْ لي أن أُعَشِّيَهُ، قال:

«نعم»؛

ثم خرج رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم يمشي، وأخذ أبو بَكْرٍ بيـده حتى وقف رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليـه وسلَّم بباب أبـي بَكْـرٍ، ثم دخـل أبـو بَكْـرٍ بيتَـه، ثم أتى بِـزَبِيْبٍ من زَبِيْبِ الطَّائفِ، فجعل يُلْقِيْهِ لنا قَبَضاً قَبَضاً ونحن نأكُل منه حتى تَمَلَّأْنَا منه؛ قال لي رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«يَا أَبَا ذَرٍّ!»

فقلت: لَبَّيْكَ، فقال:

«إِنَّـهُ قَدْ رُفِعَتْ لِي أَرْضٌ وهِيَ ذَاتُ مَـاءٍ لا أَحْسِبُهَـا إلَّا تِهَامَةَ، فَاخْرُجْ إِلَى قَوْمِكَ فَادْعُهُمْ إِلَى مَا دَخَلْتَ فِيْهِ»؛

قال: فخرجتُ حتى أَتَيْتُ أُمِّي وأخي فَأَعْلَمْتُهُمَا الخبـرَ، فقالا: ما بنا رَغْبَةٌ عن الـدِّين الَّذي دخلتَ فيـه / فأَسْلَمـا، ثم خرجنا، فَأَعْلَمْتُ قومي، فقـالوا: إنَّـا قد صَـدَّقْنَاكَ ولكنّـا نَلْقى مُحَمَّداً؛ [١١٩/أ]

فلمَّا قدِم علينـا رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليـه وسلَّم لَقِيْنَاهُ،

فقالت له غِفَارُ: يا رسولَ اللَّهِ! إن أبا ذرٍّ أَعْلَمَنَا ما أَعْلَمْتَهُ وقد أَسْلَمْنَا وشَهِدْنا أنَّك رسولُ اللَّهِ؛

ثم تَقَدَّمَتْ أَسْلَمُ خُزَاعَةَ، فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ! إنَّا قد رَغِبْنَا ودخلنا فيما دخل فيه إخْوَتُنا وحُلَفَاؤنا، فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«أَسْلَمُ سَالَمَهَا اللَّهُ وغِفَارُ غفرَ اللَّهُ لهَا»؛

ثم أخذ أبو بَكْرٍ رضي الله عنه بيدي، فقال: يا أبا ذرٍّ! فقلتُ: لَبَّيْك يا أبا بَكْرٍ! فقال: هل كنتَ تَأَلَّهُ[1] في الجاهلية؟ قلتُ: نعم، لقد رأيتُني أقومُ عند الشمسِ فلا أزالُ مُصَلِّياً حتى يُؤْذِيَنِي حَرُّها فأَخِرُّ كأني خِفَاءٌ! فقال لي: فأين كنتَ تَوَجَّهُ؟ قلت: لا أدري، إلى حيث وَجَّهَنِي اللَّهُ عزّ وجلّ حتى أَدْخَلَ الله عزّ وجلّ عليَّ الإسلامَ»[2].

* * *

---

(١) لم تتضح كتابتها في «الأصل»، فأعادها الناسخُ على الهامش، فكتب: «تَأَلَّهُ: صحّ».

(٢) ضعيف.

أخرجه أبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (١: ٢٣٩: ٧٧٣)، و«المعجم الأوسط» (١: ٦٩: ٦٠)، و«الأحاديث الطوال» (٥) ــ ومن طريقه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١: ١٥٧ ــ ١٥٨)، وفي «معرفة الصحابة» (٢: ٢٢٩: ٨٤٥ ــ ترجمة أنيس بن جنادة) (١: ق١٢٩: ب ــ ترجمة أبي ذرّ) ــ، قال: حَدَّثنا أبو عبد الملك: أحمد بن إبراهيم القرشيُّ به. =

. . . .

= وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣: ٣٣٩ ــ ٣٤١)، وابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (٨:ق٤٤٠:أ ــ ب) برقم: «٥٧٧٨» من نسختي ــ من طرق عن أحمد بن إبراهيم القرشيِّ به نحوه.

وقال الطبرانيُّ في إثره: «لم يَرْوِه عن عروةَ بْنِ رُوَيْم إلا أبو طَرَفَةَ: عَبَّادُ بْنُ الرَّيَّانِ، ولا عن عَبَّادٍ إلا الوليدُ؛ تفرد به محمد بن عائذ».

قلت: إسنادُه ضعيفٌ؛ أبو طَرَفَةَ من أهل حمصَ، أدرك المِقْدامَ بْنَ مَعْدِي كَرِبَ: مستورٌ؛ ترجم له ابن عساكرَ في «تاريخ دمشقَ» (٨، :ق٤٣٩:ب) ولم يحكِ فيه جرحاً ولا توثيقاً.

ولم أر له ترجمةً في موضعٍ آخرَ.

وعامر بن لُدَيْن ذكره البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (٣:٢:٤٥٣ ــ ٤٥٤)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣:١:٣٢٧) وسكتا عنه.

وقد وثقه العِجْليُّ في «الثقات» (٢:١٥:٨٢٩)، وذكره ابن حبّان في «الطبقة الثانية» من «تاريخ الثقات» (٥:١٩٢).

قلت: وهما متساهلانِ في هذا الباب.

وقد عدّه بعضُهم في الصحابة، لكن لم تثبتْ صحبتُه، ولذا أورده الحافظ في «القسم الرابع» من «الإصابة» (٥:١٧٥).

وذكره في «تبصير المنتبه» (٣:١٢٢٨) تحت رسم «لُدَيْن»، وقال: «تابعيٌّ مشهورٌ».

وله ترجمةٌ في: «الإكمال» للحسيني (ق ٨١) ــ و«تعجيل المنفعة» للحافظ (٥٠٦).

وأما أبو ليلى الراوي عن أبي ذرٍّ: فقد ذكروه في الصحابة؛ =

• قـال الإمـامُ ـ رحمه اللَّهُ ـ :

ورُوِيَ إسلامُ أبـي ذرٍّ رضي الله عنه من وَجْهٍ آخَرَ؛

روایة ثالثة في إسلام أبي ذر

٢١٠ ـ رُوِيَ عن أبـي يـزيدَ المَـدَنِيِّ، عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، عن أبـي ذرٍّ رضي الله عَنه، قـال: «كان لي أخٌ يقال له أُنَيْسٌ، وكان شَاعِراً، فَتَنَافَرَ هو وشَاعِرٌ آخَرُ: قال أُنَيْسٌ: أنا أَشْعَرُ منك! وقال الآخَرُ: أنا أَشْعَرُ منك! فقال أُنَيْسٌ: أَتَرْضَى أن / يكونَ بيننا كَاهِنُ مكةَ، قال: نعم؛ [١١٩/ب]

فخـرجنا إلى مكـةَ فاجتمعنـا عند الكَـاهِنِ، فأَنْشَـدَهُ هذا

= فتـرجم له: ابن عبـد البـر في «الاستيعـاب» (٤ : ١٧٤٣ ـ ١٧٤٤) ـ وابن الأثير في «أسد الغابة» (٦ : ٢٦٨) ـ وابن حجـر في «القسم الأول» من «الإصابة» (٧ : ٢٥٣ ـ ٢٥٤).

على أن حديثَه عن النبـيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم مداره على محمد بـن سعيد الشاميِّ ـ المصلوبِ في الزَّنْدَقة ـ وهو متروكٌ!!

وقد أشار إلى ذا: ابن عبد البر، وعنه ابن الأثير!

وأوضـح تـرجمـةٍ لأبي ليلى ألفيتُهـا عنـد الـذهبيِّ في «التجـريـد» (٢ : ١٩٨ : ٢٢٨٧)، إذ قـال: «أبـو ليلى الأشعـريُّ: صحـابـيٌّ ـ روى عنـه عامر بن لُدَيْن الأشعريُّ ـ إن صحَّ الحديثُ».

أيْ: إنه صحابـيٌّ فيما لو ثبت الحديثُ. . . فتأملْ!

* * *

كلامَه وهذا كلامَه، فقال لأُنَيْسٍ: قَضَيْتَ لِنَفْسِكَ، قال: فكأنَّه فَضَّلَ شِعْرَ أُنَيْسٍ؛

فرجع أُنَيْسٌ فقال: يا أخي! رأيتُ بمكةَ رجلاً يَزْعُمُ أنه نَبِيٌّ وهو على دِيْنِكَ!

قال ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: فقلتُ: أيَّ شَيْءٍ كنتَ تَعْبُدُ؟ قال: لا شيءَ، كنتُ أُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ حتى أَسْقُطَ كأني خِفَاءٌ حتى يُوْقِظَنِي حَرُّ الشمسِ، فقلتُ: أين كنتَ تُوَجِّهُ وَجْهَكَ؟ قال: حيث وَجَّهَنِي ربّي عزّ وجلّ؛

قال أبو ذرٍّ: قلتُ: إني أريدُ أن آتِيَهُ فَتَجَهَّزْتُ، ثم خرجتُ فقال لي أُنَيْسٌ: لا تُظْهِرُ أنّك تَطْلُبُه فإنّي أخافُ عليك أن تُقْتَلَ دُوْنَهُ!

قال أبو ذرٍّ رضي الله عنه: فجئتُ حتى دخلتُ مكةَ، فكنتُ بينَ الكَعْبَةِ وأَسْتَارِهَا خَمْسَ عَشِرَةَ[1] لَيْلَةً ويوماً، أخرجُ كلَّ لَيْلَةٍ فأَشْرَبُ من ماءِ زَمْزَمَ شَرْبَةً، فما وجدتُ على كَبْدِي سَخْفَةَ جُوْعٍ، ولقد تَعَكَّنَ بَطْنِي، فجعلتِ امْرَأَتَانِ تَدْعُوَانِ لَيْلَةً آلِهَتَهُمَا، وتقولُ إحداهما: يا إسافُ! هَبْ لي غلاماً، وتقول الأخرى: يا نائلةُ! هَبْ لي كذا وكذا، فقلتُ: هَنٌ بِهَنٍ، فَوَلَّتَا / [١٢٠/أ]

---

(١) كذا ضُبطت في «الأصل» ــ بكسر الشين ــ في هذا الموضع وفيما سوف يأتي، وهي لغةُ أهلِ نَجْدٍ كما تقدم في الحديث رقم: «١٩٣» ــ «١٩٤».

وجعلتا تقولانِ: الصَّابِىءُ بين الكَعْبَةِ وأَسَتَارِهَا إذ مَرَّ رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم وأبو بَكْرٍ يمشي وراءَه، فقالتا: الصَّابِىءُ بينَ الكَعْبَةِ وأَسْتَارِهَا، فَتَكَلَّمَ رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم بكلامٍ قَبَّحَ ما قالتا؛

قال أبو ذرٍّ رضي الله عنه: فَظَنَنْتُ أنه رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم فخرجتُ إليه، فقلتُ: السَّلامُ عليك يا رسولَ اللَّهِ! فقال:

«وعَلَيْكَ السَّلَامُ ورَحْمَةُ اللَّهِ ــ ثلاثاً ــ»؛

ثم قال لي:

«مُنْذُ كَمْ أَنْتَ هَـهُنَا»؟

فقلت: منذ خَمْسَ عَشِرَةَ يوماً ولَيْلَةً، قال:

«فَمِنْ أَيْنَ كُنْتَ تَأْكُلُ»؟

قلت: آتي زَمْزَمَ كلَّ لَيْلَةٍ نصفَ اللَّيْلِ فَأَشْرَبُ منها، فما وجدتُ على كَبْدِي سَخْفَةَ جُوْعٍ، ولقد تَعَكَّنَ بَطْنِي، فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«إنَّ هَذَا طُعْمٌ وشُرْبٌ وهِيَ مُبَارَكَةٌ ــ قالها ثلاثاً ــ»؛

ثم سألني رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

«مِمَّنْ أَنْتَ»؟

قلتُ: من غِفَارٍ ــ وكانت غِفَارٌ يَقْطَعُون على الحَاجِّ ــ

فكـأنَّ رسـولُ اللَّهِ صلَّى الله عليـه وسلَّم تَقَبَّضَ عني فقـال لأبـي بَكْرٍ:

«اِنْطَلِقْ بِهِ يَا أَبَا بَكْرٍ!»

فانْطَلَقَ بـي إلى مَنْزِله، فقرّب زَبِيْباً، فَأَكَلْنا معه، فَأَقَمْتُ مع رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم فَعَلَّمَنِي الإسلامَ، وقَـرَأْتُ مِنَ القـرآنِ شيئاً، فقلتُ: يـا رسولَ اللَّهِ! إنِّي أريـدُ أن / أُظْهِرَ دِيْنِي، فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم: [١٢٠/ب]

«إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تُقْتَلَ»؛

قلتُ: لا بُدَّ منه يا رسولَ اللَّهِ! وإن قُتِلْتُ، قال: فَسَكَتَ عنّي رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم وقريشٌ حَلَقٌ[١] يتحدَّثـون في المسجدِ، فقلتُ: أَشْهَدُ أنْ لا إلَـهَ إلا اللَّهُ وأن مُحَمَّداً عبدُه ورسولُه!

فَتَنَقَّضَتِ الحَلَقُ فقامُوا إليَّ فضربُوني حتى تركُوني كـأنِّي نُصُبٌ أَحْمَرُ، وكانوا يَرَوْنَ أنهم قـد قتلُوني، فَقُمْتُ فجئتُ إلى رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، فقال لي:

«أَلَمْ أَنْهَكَ»؛

فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ! كانت حَاجَـةٌ في نفسي فَقَضَيْتُها،

---

(١) كذا ضُبطت في «الأصل»، في هذا الموضع وفيما سوف يأتي.
ويقال أيضاً: حِلَق ـ بكسر الحاء المهملة ـ جمع حَلَقَةٍ وحَلْقَةٍ.

فَقُمْتُ مع رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، فقال لي:

«الْحَقْ بِقَوْمِكَ، فَإِذَا بَلَغَكَ ظُهُوْرِي فَأْتِنِي»؛

قال أبو ذرٍّ رضي الله عنه[1]: ثم أَتَيْتُ أُمِّي فلمَّا رأتْني بكت، وقالت: يا بُنَيِّ[2]! أَبْطَأْتَ علينا حتى تَخَوَّفْتُ أن قد قُتِلْتَ؛ أَلَقِيْتَ صاحبَك الَّذي طلبتَ؟ قلت: نعم، أَشْهَدُ أن لا إلَـهَ إلا اللَّهُ وأن محمداً عبدُه ورسولُه، قالت: فما صنَع أُنَيْسٌ؟ قلت: أَسْلَمَ، قالت: واللَّهِ! ما بي عنكما رَغْبَةٌ: أَشْهَدُ أن لا إلَـهَ إلا اللَّهُ وأن محمداً رسولُ اللَّهِ؛

قال: فأَقَمْتُ في قومي فأسلمَ منهم ناسٌ كثيرٌ حتى بَلَغَنا ظُهُوْرُ رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم فأَتَيْتُه»[3].

* * *

---

(١) في هذه الرواية اختصارٌ؛ وقد جاءت عند الطبرانيِّ تامَّةً، ولفظُها: «فجئتُ ــ وقد أبطأتُ عليهم ــ، فلقِيت أُنَيْساً، فبكى وقال: يا أخي! ما كنتُ أراك إلا قد قُتلت لما أبطأتَ علينا؛ ما صنعتَ؟! ألقِيت صاحبَك الذي طلبتَ؟ فقلت: أشهدُ أن لا إلَـهَ إلا اللَّهُ وأن محمداً رسولُ اللَّهِ، فقال أُنَيْسٌ: يا أخي! ما بي رغبةٌ عنك: أشهدُ أن لا إلَـهَ إلا اللَّهُ وأن محمداً رسولُ اللَّهِ، وأسلم مكانه؛ ثم أتيتُ أُمِّي. . . . . . .».

(٢) كذا ضُبطت في «الأصل»، وعلى هذا عامَّةُ القرَّاء؛

وقرأ حفصٌ عن عاصمٍ: «يا بُنَيَّ».

ورَ: ما علقناهُ على الحديث رقم «٢٢».

(٣) ضـعـيـف.

=

. . . .

= أخرجه بطوله: أبـو القاسم الـطبرانيُّ في أحـاديث «إبراهيم بن هـاشم البغويِّ»(*) من «المعجم الأوسط» (٣: ٣٦٦: ٢٧٨٥)، قال: حَدَّثنا إبراهيمُ؛

وأخرجه مختصراً: أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١: ١٥٨)، وفي «معرفة الصحابة» (٢: ٢٣٠: ٨٤٦ ـ ترجمة أنيس بن جنـادة) (١: ق١٢٩: أ ـ ب ـ ترجمة أبـي ذرّ)، قال: حَدَّثنا أبو عمرو بن حَمْدانَ، قال: حَدَّثنـا الحسن بن سفيان؛

جميعاً قالا: حَدَّثنا قَطَنُ بْنُ نُسَيْرٍ، قال: حَدَّثنا جعفر بن سليمان، قال: حَدَّثنا أبو طاهرٍ، عن أبـي يزيدَ به.

وقال الطبرانيُّ في إثره: «لم يَرْوِ هذا الحديثَ عن أبـي يزيدَ المدينيِّ إلا أبو طاهرٍ مولى الحسنِ بْنِ عليٍّ(**)؛ تفرد به جعفر بن سليمان».

قلت: هكذا جزم بأن أبا طاهرٍ هو مولى الحسنِ بْنِ عليّ.

أما أبو نعيم، فقال: «أبو طاهرٍ أُرَاهُ: مولى الحسينِ بْنِ عليّ، لا يُعْرَفُ اسمُه». =

. . . .

(*) هـو أبو إسحـاقَ البَيِّعُ؛ من أصحـابِ الإمامِ أحمـدَ، وله عنـه مسائـلُ؛ وثقه الدارقطنيُّ؛ توفي سنةَ سبعٍ وتسعينَ ومئتينِ.

تـرجم له: الخـطيبُ في «تاريـخ بغداد» (٦: ٢٠٣ ـ ٢٠٤) ـ وابن أبـي يعلى في «طبقات الحنابلة» (١: ٩٨).

(**) في الثقات لابن حبان (٥: ٥٧٥)، و«الاستغناء» لابن عبد البـر (١٦٨٧): «مولى الحسنِ بْنِ عليّ» كما قال الطبرانيُّ؛

وفي «الكنى» للبخـاريِّ و«الجـرح والتعـديـل» (٤: ٢: ٣٩٧): «مـولى الحسينِ بْنِ عليّ»؛ وأشار العلامـةُ المعلميُّ في حاشيـة «الجرح والتعـديل» إلى أن في نسخة « م »: «الحسن».

. . . .

= قلت: فرّق البخاريُّ في «الكنى» (ص٤٦)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤: ٢: ٣٩٧ ـ ٣٩٨) بين أبي طاهرٍ مولى الحسينِ بْنِ عليّ، وبين أبي طاهرٍ الراوي عن أبي يزيدَ، والراوي عنه: جعفر بن سليمان.

وكذا صنع كلٌّ من:

● أبي أحمدَ الحاكمِ في «الأسامي والكنى» (ق٢٥٦: أ ـ ب) تبعاً للبخاريِّ.

● وابن منده في «فتح الباب في الكنى والألقاب» (٢: ١٠٧٠).

● وابن عبد البر في «الاستغناء» (٢: ١٢١٢).

● والذهبي في «المقتنى في سرد الكنى» (١: ٣٢٦).

ولم يحكِ واحد من أولاء فيهما جرحاً ولا تعديلاً.

وعلى ذا ففيهما جهالةٌ؛ بيد أن مولى الحسينِ بْنِ عليّ أحسنُ حالاً إذ قد ذكره ابن حبان في «الطبقة الثانية» من «الثقات» (٥: ٥٧٥ ـ ٥٧٦).

وأورد الهيثميُّ هذه الطريقَ في «مجمع الزوائد» (٩: ٣٢٩)، وقال: «أبو طاهرٍ يروي عن أبي يزيد المدينيِّ، ولم أعرفْ أبا طاهرٍ».

ثم إن مدار الحديث ومخرجَه على قَطَن بْنِ نُسَيْر ولم يوثقْه أحدٌ ما خلا أبا حاتم بن حبان؛ فذكره في «الطبقة الرابعة» من «الثقات» (٩: ٢٢).

وقال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣: ٢: ١٣٨): «سُئل أبو زرعة عنه فرأيتُه يحمِل عليه، ثم ذكر أنه روى أحاديثَ عن جعفر بن سليمان، عن ثابت، عن أنس مما أنكر عليه».

ونحوُه في «ضعفاء أبي زرعة» للبَرْذَعيِّ (٢: ٥٣٧).

. . . .

= وقال ابن عديٍّ في «الكامل» (٦: ٢٠٧٥): «بصريٌّ يسرِق الحديثَ ويُوْصِلُه».

وكذا نقله المزيُّ الحافظُ في «تهذيب الكمال» (٢: ١١٣١)، والحافظُ في «تهذيب التهذيب» (٨: ٣٨٢).

أما الذهبيُّ فزاد ــ في «الميزان» (٣: ٣٩١) ــ عن ابن عديٍّ أنه قال في آخر ترجمة «قَطَن»: «أرجو أنه لا بأسَ به».

ثم للذهبيِّ تعليقٌ على كلامِ ابن عديٍّ حولَ سرقةِ قَطَنٍ الحديثَ؛ راجعْه في «الميزان» (٣: ٣٩١).

أما أبو يزيدَ المدينيُّ فلا ينحطُ حديثُه عن الحسن بل قد جزم الذهبيُّ في «الكاشف» (٣: ٣٩١) بأنه «ثقة».

قلت: قد وثقه ابن معين في روايتي ابن مُحْرِز (١: ١٠٢: ٤٥٨)، وإسحاق بن منصور كما في «تهذيب التهذيب» (١٢: ٢٨٠).

وسأل أبو داودَ الإمامَ أحمدَ عنه، فقال: «تسألُ عن رجلٍ روى عنه أيوبُ؟!» يعني: السَّخْتِيانيَّ.

«تهذيب التهذيب» (١٢: ٢٨٠).

وفي «كتاب ابن أبي حاتم» (٤: ٢: ٤٥٩): «سألتُ أبي عن أبي يزيدَ المدينيِّ، فقال: شيخٌ؛ سُئل مالكٌ عنه، فقال: لا أعرِفه».

وقال أبو حاتم أيضاً: «يُكتب حديثُه».

وفي رواية عَبَّاسٍ عن يحيى (٤٤١٤)، قال: «أبو يزيدَ ليس يُعْرَفُ بالمدينةِ، والبَصْرِيُّون يَرْوُوْنَ عنه». =

[١٢١/أ] ٢١١ ــ وفي روايةٍ: / «قال أُنَيْسٌ: وقد سَامُوْهُ[١] ــ يعني النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ»[٢].

* * *

= ثم إن ابن أبي حاتم قال في «الجرح والتعديل» (٤:٢: ٤٥٩): «روى عن ابن عَبَّاس، وأحياناً يُدْخِلُ بينه وبين ابْنِ عَبَّاس عكرمةَ».

قلت: كأنَّه يريدُ إعلالَ روايةِ أبي يزيدَ عن ابن عَبَّاس بالإرسالِ؛

فأقولُ: قد جزم صَرَاحَةً يحيى بن معين بأن أبا يزيدَ سمِع ابْنَ عَبَّاس.

نقله عنه: ابْنُ مُحْرِزٍ في «معرفة الرجال» (١:١٠٣).

(١) أيْ كلَّفوه التَّعَبَ.

وسيأتي شرحُها عقب رقم: «٢١٦».

(٢) في رواية عبد الله بن الصَّامت، عن أبي ذرٍّ أن أُنَيْساً قال: «فإنهم قد شَنِفُوا له(*) وتَجَهَّمُوا»(**).

أخرجها مسلم في «صحيحه»: كتاب فضائل الصحابة (٤:١٩٢٣)، وأحمد في «مسند الأنصار» من «مسنده» (٥:١٧٤ ــ ١٧٥)، وابن قتيبة في «غريب الحديث» (٢:١٨٥ ــ ١٨٦)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (١:٣٣٢:١٩٧) وفي «معرفة الصحابة» (١:ق١٢٨:أ)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢:٢٠٨ ــ ٢٠٩)، وفي «السنن الكبرى» (٥:١٤٧) من طرق عن سليمان بن المغيرة، عن حميد بن هلال، عن عبد الله بن الصَّامِت به.

وفي رواية ابن عَبَّاس، عن أبي ذرٍّ أن أُنَيْساً قال: «وقد سموه ــ يعني كَرِهُوه ــ». =

(*) أيْ: أبغضوه. «شرح صحيح مسلم» للنووي (١٦:٣١ ــ ٣٢).

(**) أيْ: قابلوه بوجوهٍ غليظةٍ كريهة. المصدر السابق.

٢١٢ ـ وفي روايةٍ: «فرأى ما بـي من الحالِ فقال لي: «أَلَمْ أَنْهَكَ»؟[١]

* * *

٢١٣ ـ وفي رواية ابْنِ الصَّامِتِ: «قـال أبو ذرٍّ رضي الله عنه: صَلَّيْتُ قبلَ النَّاسِ بأربعِ سِنِيْنَ؛ قلتُ له: مَنْ كنتَ تَعْبُدُ؟ قال: إلَـهَ السماءِ»[٢].

* * *

= أخرجها أبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الأوسط» (٣:٣٦٦: ٢٧٨٥) من طريق أبـي طاهرٍ، عن أبـي يزيدَ المدينيِّ، عن ابن عَبَّاس به.

وقد تقدمت هذه الطريقُ آنفاً.

وقوله «سموه»: لم يتبيَّن لي ضبطُها.

* * *

(١) هي روايـةُ أبـي القـاسم الـطبـرانيِّ فـي «المـعجـم الأوسط» (٣:٣٦٦: ٢٧٨٥)، وأبـي نعيم في «حلية الأولياء» (١:١٥٨)، وفي «معرفة الصحـابة» (١:ق١٢٩:ب) جميعـاً من طريق أبـي طـاهـرٍ، عن أبـي يـزيـدَ المدينيِّ، عن ابن عَبَّاس، عن أبـي ذرٍّ.

وقد تقدمت هذه الطريقُ كما سبق.

* * *

(٢) هي روايـةُ أبـي هـلال الـرَّاسِبـيِّ، عن حميـد بن هـلال، عن عبد الله بن الصَّامتِ به؛

أخرجها أبو نعيم الحافظ في «معرفة الصحابة» (١:ق١٢٩:أ) من طريق سليمان بن حرب، عن أبـي هلال به. =

. . . .

= وقصةُ إسلامِ أبـي ذرٍّ من طريق أبـي هلال أخرجها:

الـطحـاويُّ في «مشكــل الآثـار» (٢: ٧ ـ ٨) (٤: ٣٨٧) من طــريق سليمان بن حرب به لكنه لم يَسُقِ المتنَ.

قلت: وسقط من إسناده «حميد بن هلال»: فَلْيُحَرَّرْ.

* وفي رواية سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال به: «قال أبو ذرٍّ: وقد صلَّيتُ يا ابْنَ أخي! قبلَ أن أَلْقَى رسولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم بثلاثِ سنينَ؛ قلت: لِمَنْ؟! قال: لله».

أخرجها مسلم في «صحيحه»: كتاب فضـائل الصحـابة (٤: ١٩١٩ ـ ١٩٢٠) والسياق له، وأحمـد في «مسند الأنصـار» من «مسنده» (٥: ١٧٤ ـ ١٧٥)، وابن سعــد في «الـطبقـات» (٤: ٢١٩ ـ ٢٢٠)، وأبــو بكــر بن أبي عاصم في «الآحاد والمثـاني» (ق١٠٦: أ)، والفاكهيُّ في «أخبـار مكة» (٢: ٢٩: ١٠٨١)، وأبـو القـاسم البغـويُّ في «معجم الصحـابــة» (ل: ٩)، وأبــو نـعـيم فـي «دلائــل الـنبــوة» (١: ٣٣٢: ١٩٧)، وفـي «معــرفــة الصحــابـة»(١: ق١٢٦: ب) (١: ق١٢٨: أ)، والبيهقيُّ في «دلائــل النبــوة» (٢: ٢٠٨ ـ ٢٠٩)، وفـي «السـنن الـكبــرى» (٥: ١٤٧) مـن طــرق عـن سليمان بن المغيرة به.

* وفي رواية ابن عَوْنٍ عن حميد بن هلال بـه: «قال: أبـو ذرٍّ: يا ابْنَ أخي! صليتُ سنتينِ قبلَ مبعثِ النبـيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم».

أخرجها مسلم في «صحيحه»: كتاب فضائل الصحـابـة (٤: ١٩٢٣)، وأبـو نعيم في «معرفـة الصحابـة» (١: ق١٢٩: أ) من طريق ابن أبي عديٍّ، عن ابن عَوْنٍ به.

* * *

٢١٤ ــ وفي روايته: «فجعلوا يقولون: ساحرٌ، ويقولون له: كاهِنٌ، ويقولون له: شاعرٌ؛ ولقد حَمَلْتُ كلامَه على أَقْرَاءِ الشِّعْرِ فلم يَلْتَئِمْ، ولا يَلْتَئِمُ على لسانِ أحدٍ بَعْدِي»[1].

* * *

٢١٥ ــ وفي روايةٍ: «حتى تَرَكُونِي مِثْلَ النُّصُبِ الأَحْمَرِ، فلمّا ضَرَبَنِي بَرْدُ السَّحَرِ أَفَقْتُ»[2].

* * *

(١) هي روايـة سليمـان بن المغيـرة، عن حميـد بن هـلال، عن عبد الله بن الصَّامِت، عن أبـي ذرٍّ؛

أخرجها مسلم في «صحيحه»: كتاب فضـائل الصحـابة (٤: ١٩١٩ ــ ١٩٢٠)، وأحمـد في «مسند الأنصـار» من «مسنـده» (٥: ١٧٤ ــ ١٧٥)، وابن سعـد في «الـطبقـات» (٤: ٢١٩ ــ ٢٢٠)، وابن قتيبـة في «غـريب الحديث» (٢: ١٨٥ ــ ١٨٦)، وأبو بكر بن أبـي عاصم في «الآحاد والمثاني» (ق١٠٦: ب)، وأبو القاسم البغويُّ في «معجم الصحابة» (ل: ٩)، وابن حبان في «صحيحه» (٩: ١٣٢: ٧٠٨٩)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (١: ٣٣٢: ١٩٧)، وفي «معـرفة الصحـابة»(١: ق١٢٨: أ)، والبيهقيُّ في «دلائـل النبوة» (٢: ٢٠٨ ــ ٢٠٩)، وفي «السـنن الـكبـرى» (٥: ١٤٧) مـن طـرق عـن سليمان بن المغيرة به.

* * *

(٢) هي روايـة أبـي هـلال الـرَّاسِبـيِّ، عن حميـد بن هـلال، عن عبد الله بن الصَّامِت، عن أبـي ذرٍّ؛

أخـرجها أبـو نعيم الحافظ في «حليـة الأوليـاء» (١: ١٥٩) من طـريق =

٢١٦ ــ وفي روايةٍ: «حتى إذا كان ذاتَ لَيْلَةٍ ضُرِب على آذانِ أهلِ مكةَ، فلم يَطُفْ بالبيت أحدٌ غيرُ امْرَأَتَيْنِ أَقْبَلَتَا تُسَبِّحَانِ إسافاً ونائِلَةَ، فقلتُ: زَوِّجُوا أحدَهما بالآخرِ، فقالتا:

= سليمان بن حرب، عن أبي هلال به.

وقصةُ إسلامِ أبي ذرٍّ من طريق أبي هلال أخرجها:

الطحاويُّ في «مشكل الآثار» (٢: ٧ ــ ٨) (٤: ٣٨٧)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١: ق١٢٩: أ)، من طريق سليمان بن حرب به لكنهما لم يَسُوقا المتنَ كاملاً.

قلت: وسقط من إسناد الطحاويِّ «حميد بن هلال» ــ كما تقدم ــ: فَلْيُحَرَّرْ.

* وفي رواية سليمان بن المغيرة، عن حميد بن هلال به: «فارتفعتُ حين ارتفعتُ كأني نُصُبٌ أحمرُ».

أخرجها مسلم في «صحيحه»: كتاب فضائل الصحابة (٤: ١٩١٩ ــ ١٩٢٠)، وأحمد في «مسند الأنصار» من «مسنده» (٥: ١٧٤ ــ ١٧٥)، وابن سعد في «الطبقات» (٤: ٢١٩ ــ ٢٢٠)، وابن قتيبة في «غريب الحديث» (٢: ١٨٥ ــ ١٨٦)، وأبو بكر بن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (ق١٠٦: ب)، وابن حبان في «صحيحه» (٩: ١٣٢: ٧٠٨٩)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (١: ١٣٢: ١٩٧)، وفي «حلية الأولياء» (٩: ١٥٩)، وفي «معرفة الصحابة» (١: ق١٢٨: أ)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٢: ٢٠٨ ــ ٢١٠)، وفي «السنن الكبرى» (٥: ١٤٧) من طرق عن سليمان بن المغيرة به.

* * *

أَمَا واللَّهِ! لو كان هـٰهنا من أَنْفَارِنا أحدٌ»[1].

• قـال الإمـامُ ـ رحمه اللَّهُ ـ :

الألفاظُ الغريبةُ في الحديثِ:

* «الشَّنَّةُ»: القِرْبَةُ الخَلَقُ[2].

* «فَفَرِقَ»: فَخَافَ[3].

---

(١) هذه الروايةُ بنحوها أخرجها: مسلم في «صحيحه»: كتاب فضـائل الصحـابة (٤: ١٩١٩ ـ ١٩٢١)، وأحمـد في «مسند الأنصـار» من «مسنده» (٥: ١٧٤ ـ ١٧٥)، وابن سعد في «الطبقات» (٤: ٢١٩ ـ ٢٢٠)، وابن قتيبة في «غـريب الحـديث» (٢: ١٨٥ ـ ١٨٦)، وأبـو بكـر بن أبـي عـاصم في «الآحـاد والمثـاني» (ق١٠٦: ب)، وابن حبـان في «صحيحـه» (٩: ١٣٢: ٧٠٨٩)، وأبـو نعيم في «دلائـل النبـوة» (١: ١٣٢: ١٩٧)، وفي «معـرفـة الصحابة» (١: ق١٢٨: أ)، والبيهقيُّ في «دلائـل النبوة» (٢: ٢٠٨ ـ ٢١٠)، من طريق عبد الله بن الصَّامِت، عن أبـي ذرٍّ.

(٢) مادة: شنن.

«تهـذيب اللغـة» لـلأزهـري (١١: ٢٧٩) ـ «الصحـاح» للجـوهـري (٥: ٢١٤٦) ـ «المحكم» لابن سيـده (٧: ٤٢٧) ـ «النهـايـة» لابن الأثيـر (٢: ٥٠٦).

(٣) مادة: فرق.

«تهـذيب اللغـة» لـلأزهـري (٩: ١٠٨) ـ «الصحـاح» للجـوهـري (٤: ١٥٤١) ـ «النهاية» لابن الأثير (٣: ٤٣٨) ـ «لسان العـرب» لابن منظور (٥: ٣٤٠٠).

* «أَجَنَّهُ اللَّيْلُ»: سَتَرَهُ[1].

* «أَعْتَمَ»: دخل في ظلامِ اللَّيْلِ[2].

* و «الصِّرْمَةُ»: القَطِيْعُ مِنَ الغَنَمِ[3].

* «مُدَافِعٌ رجلًا»: أيْ: مُفَاخِرٌ رجلًا[4].

---

(١) مادة: جنن.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٠: ٥٠١) ـ «المحكم» لابن سيده (٧: ١٥٣) ـ «النهاية» لابن الأثير (١: ٣٠٧) ـ «لسان العرب» لابن منظور (١: ٧٠١).

(٢) مادة: عتم.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٢: ٢٨٨) ـ «الصحاح» للجوهري (٥: ١٩٧٩) ـ «المحكم» لابن سيده (٢: ٤٥) ـ «النهاية» لابن الأثير (٣: ١٨٠).

(٣) والإبل أيضاً.

مادة: صرم.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٢: ١٨٥) ـ «الصحاح» للجوهري (٥: ١٩٦٥) ـ «النهاية» لابن الأثير (٣: ٢٧) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٤: ٢٤٣٩).

(٤) لم أرَ المُدَافَعَةَ بمعنى المُفَاخَرَةِ؛ إنما وجدتُها بمعنى: المُزَاحَمَةِ ـ وزناً ومعنًى ـ.

والمُزَاحَمَةُ مصدرُ «زاحم»: إذا ضايق. =

* و «لَيْلَةٌ إِضْحِيَانٌ»، أيْ: مُضِيْئَةٌ[1].

* وقولُه: «إِحْمِلُوا أحدَهما على صاحبِه»، / معناهُ: مَعْنَى [١٢١/ب] قولِه «زَوِّجُوا أحدَهما بالآخَرِ».

* وقـولُه: «كَلِمَـةً تَمْـلأُ الفَمَ»، أيْ: أَسْتَعْـظِمُ أن أَتَكَلَّمَ بها.

* وقولُه: «قَبضاً قَبضاً»؛ روي بالضَّاد والصَّـاد؛ والقَبْصَةُ ــ بالصَّاد ــ دونَ القَبْضَةِ[2].

= قال الأزهريُّ في «كتابه»: «يقالُ: فلانٌ سيِّد قومِه غيرَ مُدَافَعٍ أيْ غيرَ مُزَاحَمٍ في ذلك، ولا مَدْفُوعٍ عنه».

ولا شـك أن المُزَاحَمَـةَ والمُدَافَعَـة هـٰهنـا ــ أيْ في هـذا الحـديثِ ــ تقتضيانِ المُنَافَسَةَ والمُفَاخَرَةَ ــ كما قال المصنِّف ــ فتأملْ.

مادة: دفع.

«تهـذيب اللغـة» لـلأزهـري (٢: ٢٢٧) ــ «المحكم» لابن سيـده (٢: ١٨) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٢: ١٣٩٤) ــ «تاج العروس» للزبيدي (٢٠: ٥٥٧ ــ ٥٥٨ ــ ط الثانية).

(١) مادة: ضحا.

«المحكم» لابن سيـده (٣: ٣٢٢) ــ «النهايـة» لابن الأثيـر (٣: ٧٨) ــ «لسان العرب» لابن منظور (٤: ٢٥٦٢).

(٢) مادة: قبص.

«تهـذيب اللغـة» لـلأزهـري (٨: ٣٨٤) ــ «الصحـاح» للجوهـري (٣: ١٠٤٩) ــ «المحكم» لابن سيـده (٦: ١٣٤) ــ «النهايـة» لابن الأثيـر (٤: ٥).

* وقولُه: «تَالَهُ»[1] و«تَأَلَّهُ»، أيْ: تَعَبَّدُ[2].

* و«الخِفَاءُ»: الكِسَاءُ[3].

* «فَتَنَافَرَ»: فَتَحَاكَمَ[4].

* «سَامُوْهُ»، أَيْ: كَلَّفُوْهُ التَّعَبَ[5].

* «سَخْفَةُ جُوْعٍ»: شِدَّةُ جُوْعٍ[6].

---

(١) لم ترد «تَالَه» فيما سبق!

(٢) مادة: أله.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٦:٤٢٢) ـ «الصحاح» للجوهري (٦:٢٢٢٣) ـ «المحكم» لابن سيده (٤:٢٥٩) ـ «لسان العرب» لابن منظور (١:١١٥).

(٣) مادة: خفا.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٧:٥٩٨) ـ «المحكم» لابن سيده (٥:١٦٢) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢:٥٧) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٢:١٢١٧).

(٤) مادة: نفر.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٥:٢٠٩) ـ «الصحاح» للجوهري (٢:٨٣٤) ـ «النهاية» لابن الأثير (٥:٩٣) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٦:٤٤٩٩).

(٥) مادة: سوم.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٣:١١٠) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢:٤٢٦) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٣:٢١٥٨).

(٦) مادة: سخف.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٧:١٨٦) ـ «الصحاح» للجوهري =

* «تَعَكَّنَ بَطْنِي»، أيْ: تَكَسَّرَ مِنَ السِّمَنِ[1].

* «هَنٌ بِهَنٍ»: الهَنُ كِنايَةٌ عنِ الفَرْجِ[2]، أيِ: اجْمَعُوا بينَهُما؛ يستهزئُ بالصَّنَمِ وعابِدِي الصَّنَمِ.

* و«النُّصُبُ»: حِجَارَةٌ يُذْبَحُ عليها ما يُتَقَرَّبُ به إلى الأَصْنَامِ مِنَ النَّعَمِ[3].

* «أَقْرَاءُ الشِّعْرِ»: أَوْزَانُهُ وطُرُقُهُ[4].

= (٤ : ١٣٧٢) ـ «المحكم» لابن سيده (٥ : ٥٤) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢ : ٣٥٠).

(١) مادة: عكن.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١ : ٣١٧) ـ «الصحاح» للجوهري (٦ : ٢١٦٥) ـ «المحكم» لابن سيده (١ : ١٦٦) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٤ : ٣٠٦٢).

(٢) مادة: هنو.

«تهذيب اللغة» للأزهري (٥ : ٣٧٤) ـ «المحكم» لابن سيده (٤ : ٣٠٧) ـ «النهاية» لابن الأثير (٥ : ٢٧٨) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٦ : ٤٧١٣).

(٣) مادة: نصب.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٢ : ٢١٠) ـ «الصحاح» للجوهري (١ : ٢٢٥) ـ «النهاية» لابن الأثير (٥ : ٦٠) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٦ : ٤٤٣٥).

(٤) مادة: قرأ. =

* «تُسَبِّحَانِ إسَافاً»: أيْ: تَذْكُرَانِهِ بِالتَّعْظِيْمِ[1]؛ وفي روايةٍ: «تَمْسَحَانِ».

* «الأَنْفَارُ»: جَمْعُ النَّفَرِ، وهُمُ: الجَمَاعَةُ[2].

* * *

= «تهذيب اللغة» للأزهري (٩: ٢٧٥) ـ «النهاية» لابن الأثير (٤: ٣١) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٥: ٣٥٦٥).

(١) مادة: سبح.

«الصحاح» للجوهري (١: ٣٧٢) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢: ٣٣١) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٣: ١٩١٦).

(٢) مادة: نفر.

«تهذيب اللغة» للأزهري (١٥: ٢٠٩) ـ «الصحاح» للجوهري (٢: ٨٣٣) ـ «النهاية» لابن الأثير (٥: ٩٣) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٦: ٤٤٩٨).

* * *

٩٣ ـ فَصْلٌ

٢١٧ ـ أخبرنا أبو عمرٍو: عبدُ الوَهَّابِ قال: أخبرنا والدي، قال: أخبرنا عمرُو بْنُ عبدِ اللَّهِ النَّيْسَابُوْرِيُّ، قال: حَدَّثنا الحسينُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زيادٍ، قال: حَدَّثنا زكريّاء بْنُ يحيى: أبو سُكَيْنٍ الطَّائِيُّ، قال: حَدَّثني عَمُّ أبي: زَحْرُ[1] بْنُ

(١) هكذا قُيِّد هذا الاسمُ في «الأصل»: بالحاء المهملة؛ بل وضع الناسخُ تحتَ الحاءِ حاءً صغيرةً إشارةً إلى أن هذا الحرفَ مهملٌ.

وهكذا ألفيتُه مقيّداً في «التاريخ الكبير» للبخاريِّ (٢:١:٤٤٥)، وفي «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (١:٢:٦١٩) وفي «الثقات» لابن حبان (٨:٢٥٨)، وفي «ميزان الاعتدال» (٢:٦٩) و«المغني» (٢١٧٦) جميعاً للذهبيِّ.

وجاء في أصل عتيق لـ«معجم الصحابة» لأبي القاسم البغويِّ(*) (ل:١٥٦) ـ في ترجمة «خُرَيْم بن أَوْس» ـ: «زحر بن حصن».

ووضع ناسخُها تحتَ الحاءِ حاءً صغيرةً أيضاً.

وهكذا صنع أيضاً ناسخُ «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (١:ق٢١٦:أ) نسخة أحمد الثالث.

وأورده صاحبُ «القاموس» (٢:٤٣٧) ـ وعنه الزبيديُّ في «تاج العروس» (١١:٤١٤) ـ في مادة: «زحر».

ولم يوردا في مادة: «زخر» شيئاً. =

(*) هي نسخةٌ تابعةٌ لـ«مكتبة محمد عبد الحيّ الكتانيّ» بفاس؛ وفي مكتبة الجامعة الإسلامية صورةٌ عنها.

. . . .

= وأورد الأمير ابن ماكولا في «الإكمال» (٤: ١٧٨ ـ ١٧٩) رسمَ «زحر» مع «وجز»، ولم يذكر: «زخر».

ولو وجد اسماً بهذا الرسم لأتى به لتمييز كلٍّ؛ بل إن «زحر» يشتبه مع «زخر» أكثر منه مع «وجز»... فتأملْ.

ولم يذكر كلٌّ من:

* الدارقطنيُّ في «المؤتلف والمختلف».

* وعبد الغني بن سعيد في «المؤتلف والمختلف».

* والخطيبِ البغداديِّ في «المؤتنف تكملة المؤتلف والمختلف».

* وابن نقطة في «تكملة الإكمال».

* والذهبيِّ في «المشتبه».

* والحافظ في «تبصير المنتبه».

لم يذكر أحدٌ منهم «زخر» وما يشتبه به.

فدلّ هذا على أن المعروفَ والمحفوظَ في ضبط هذا العلم: «زحر» بالحاء المهملة حَسْبُ.

والدافعُ على تحرير ما تقدم أن الحافظَ في ترجمة «محمد بن بشير الأنصاري» من «الإصابة» (٦: ٦) قيّده «بفتح الزاي وسكون المعجمة» نقلاً عن البخاريِّ!!

وتقدم أن البخاريَّ أورده بالحاء المهملةِ لا المعجمةِ.

فينظرُ أللحافظِ سلفٌ في ذا؟!!

وقد نبه على هذا العلامة المعلميّ في حاشيته على «التاريخ الكبير» =

حِصْنٍ[1]، قال: حَدَّثني جَدِّي: حُمَيْدُ بْنُ مُنْهِبٍ، قال: حَدَّثني خُرَيْمُ بْنُ أَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ لَامٍ الطَّائِيُّ، قال: «هاجرتُ إلى رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، فَقَدِمْتُ / عليه مُنْصَرَفَهُ مِنْ تَبُوكَ فأسلمتُ، ثم قال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم: [١٢٢/أ]

إعلام النبي ﷺ الصحابة بفتح الحِيرة

«هَذِهِ الحِيْرَةُ البَيْضَاءُ[2] قَدْ رُفِعَتْ لِي، وهَذِهِ الشَّيْمَاءُ[3] بِنْتُ بُقَيْلَةَ الأَزْدِيَّةُ عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ مُعْتَجِرَةً بِخِمَارٍ أَسْوَدَ»؛

= للبخاري (١:١:١٨ ـ ١٩) فأردت زيادةَ إيضاحِه هٰهنا.

وقال معلقاً على صنيع الحافظ: «كذا قال! ولا أدري من أين أتى إلا أن يكونَ وقع كذلك في نسخته من «التاريخ» ـ يعني «تاريخ البخاري» ـ فمشى عليها».

(١) كذا في «الأصل»؛ وكتب الناسخُ على الهامش: «خ: بن حُصَيْن؛ صحّ».

قلت: وبلفظ «حصين» أورده الخطيبُ البغداديُّ في «تاريخ بغداد» (٨:٤٥٦).

(٢) هي مدينة بالعراق على النَّجف، كانت على ثلاثة أميالٍ مِنَ الكوفة.

ووصفت بـ«البيضاء» لحسن عمارتها.

رَ: «المعجم» للوزير أبي عبيد (٢:٤٧٨) ـ «معجم البلدان» لياقوت (٢:٣٢٨) ـ «مراصد الاطلاع» للبغدادي (١:٤٤١).

(٣) هٰهنا تنبيهانِ:

الأولُ منهما: أن هذه اللفظةَ قُيِّدت في «الأصل» بكسر الشين، في هذا =

. . . .

= الموضع وفيما سوف يأتي.

والمعروف أن هذا العلمَ بفتح الشين؛ هكذا قيده صاحبُ «القاموس» (٢ : ٧٨٩) في مادة «شيم»، لما ذكر الشَّيْمَاءَ بنتَ حَلِيْمَةَ السَّعْدِيَّةَ أختَ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم من الرَّضَاعة.

بل إني ألفيتُ الحافظَ قد أورد «الشَّيْماء بنت بقيلة» هذه في «تبصير المنتبه» (٢ : ٧٩٨)، وقال: «بالفتح وسكون».

ثم إن ناسخَ الكتابِ أعاد في هذا الموضع كتابةَ هذه اللفظةِ على الهامش، وجاءت كأنها بكسر الشين وفتحها!

وأحسبُه لم يضبطْها على الهامش إلا بالكسر أيضاً، لأن على الورقة من جهة الشين صَدْعاً، فلعل ما ظهر وبان على الشين وكأنه فتحةٌ إنما هو من أثر ذاك الصَّدْعِ.

وإنما الدافعُ على كتابتها مرةً ثانيةً على الهامش: أنه لما كتبها داخل الكتاب لم يبين حركةَ الياء، ـ وأنها ساكنةٌ ـ، بل جاءت فتحةُ الميمِ على الياء! فتداخلت الحركاتُ، فلربما تقرأ: الشَّيَمَاء.

فلذا أعادها على الهامش مرةً أخرى بكتابة أوسعَ وأوضحَ مبيناً حركةَ كلِّ حرفٍ، ولا سيما الياءُ التي أهمل حركتَها داخل الكتاب.

والناسخُ رأيته يفعلُ مثلَ ذا غيرَ مرةٍ إذا ما كان الخطُّ غيرَ واضحٍ، فيكررُ كتابةَ الكلمةِ على الهامش، كما تقدم في الحديث رقم: «٢٠٩»، وكما سيأتي في الحديث رقم: «٢٢٠».

أما الثاني منهما: فهو أن عادةَ الناسخ في الكتابة أنه إذا ما أراد كتابةَ كلمةٍ بألفٍ ممدودةٍ أن يضعَ على هذا الألف علامةً للمدِّ، هكذا: ~. =

. . . .

= كالعطاءِ يكتُبها هكذا: العطآء.

وكالخلفاء يكتُبها هكذا: الخلفآء.

وهذا اصطلاحٌ في الكتابة معروفٌ، وقد رأيناهُ في غيرِ هـذا الكتاب، ككتاب «معرفة الصحابة» لأبـي نعيم ـ نسخة أحمد الثالث ـ.

وأما هٰهنا فكتب الناسخُ هذه اللفظةَ هكذا: «الشّيْمَاْ» بقصر الممدود، مع وضع سكونٍ على آخره.

والمعـروفُ أن هذا العلمَ بـالألف الممدودةِ؛ هكـذا قيّده الحـافظُ في «تبصير المنتبه» (٢: ٧٩٨).

نعم قد قرأ عامَّةُ قراءِ الكوفة «زكريا» بالقصر، وقرأهُ عامَّةُ قراءِ المدينـة بالمد؛ قالوا: «زكرياء».

رَ: «تفسيـر ابن جريـر الطبـري» (٣: ٢٤٢) ـ «تفسيـر ابن الجـوزي» (١: ٣٧٨) ـ «تفسير القرطبـي» (٤: ٧٠) ـ «تفسير الشوكاني» (١: ٣٠٤).

لكن ذا سماعيٌّ حَسْبُ؛

قال ابن مالك في «الكافية الشافية» ـ فيما رُوِّيناهُ عنه ـ (٤: ١٧٥٨):

وبـعضُ الأسـمـاءِ بـوجـهـيـن سُـمِـع
كـ«زكـريـا» و«بُـكَـاءِ» مَـنْ فَـجِـع

فهل سُمع عن العرب في شَيْمَاءَ: «شَيْمَاْ» بالقصر؟!

لم نرَ الآنَ من صرح بذا، فإن وُجد فبها، وإلا فالأصحُّ المدُّ لأنه متفقٌ عليه.

فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ! إنْ نحن دخلنا الحِيْرَةَ فوجدتُها كما تَصِفُ فهي لي؟ قال:

«هِيَ لَكَ»؛

ثم أقبلنا على طريق الطَّفِّ نريدُ الحِيْرَةَ، فلمّا دخلنا كان أولَ من تَلَقَّانا شيْمَاْ[1] بنتُ بُقَيْلَةَ الأَزْدِيَّةُ، كما قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم على بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ مُعْتَجِرَةً بخِمارٍ أسودَ، فَتَعَلَّقْتُ بها، فقلتُ: هذه وهَبها لي رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم؛

فدعاني خالدُ عليها بالبَيِّنَةِ، فأَتَيْتُهُ بها، فكانت البَيِّنَةَ: مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ومُحَمَّدُ بْنُ بَشِيْرٍ الأَنْصَارِيُّ؛ فَسَلَّمَهَا إليَّ»[2].

---

(١) في «الأصل» بكسر الشين؛ انظُر التعليقَ السابقَ.

(٢) ضعيف بهذا السياق، لكن أصل الحديث ثابت.

أخرجه البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (١:١:١٨ ـ ١٩)، والدارقطنيُّ في «المؤتلف والمختلف» (٢: ٨٥٠ ـ ٨٥١)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٤: ٢٥٣: ٤١٦٨)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢: ٦٩٢: ٤٦٩)، وفي «معرفة الصحابة» (٢: ٨٨: ٦٦٨ ـ ترجمة محمد بن بشير الأنصاريّ) (١: ق٢١٦: أ ـ ب ـ ترجمة خُرَيْم بن أَوْس)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٥: ٢٦٨ ـ ٢٦٩)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٢: ١٢٩ ـ ١٣٠)، والضياءُ المقدسيُّ في «حديث خُبيب الأنصاري وخُريم الطائي» (ق١٠٧: أ) من طرق عن زكريا بن يحيى: أبي السُّكَيْنِ الطائيِّ به نحوه.

قلت: إسنادُه ضعيفٌ؛ أبو السُّكَيْنِ «صدوق له أوهام، ليّنه بسببها =

. . . .

= الدارقطنيُّ» كما في «التقريب» (٢٠٣٤).

وعَمُّ أبيه «زَخْرُ بْنُ حِصْنٍ» فيه جهالةٌ؛ ذكره البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (٢:١:٤٤٥)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١:٢:٦١٩) ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً.

وذكره ابن حبان ــ على قاعدته ــ في «الثقات» (٨:٢٥٨).

كلهم من رواية أبي السُّكَيْنِ عنه فقط.

ولذا قال الذهبيُّ في «المغني» (٢١٧٦) و«الميزان» (٢:٦٩) ــ وعنه الحافظُ في «اللسان» (٢:٤٧٣) ــ: «لا يُعْرَفُ».

وأما جَدُّه: حميد بن مُنْهِب فلم أرَ من ترجم له.

ولخُرَيْم بن أوس حديثٌ آخرُ بعين هذا الإسناد؛

أخرجه ابن قتيبة في «غريب الحديث» (١:٣٥٩)، وأبو القاسم البغويُّ في «معجم الصحابة» (ل:١٥٦)، والدارقطنيُّ في «المؤتلف والمختلف» (٢:٨٥٠ ــ ٨٥١)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٤:٢٥٢:٤١٦٧)، والحاكم في «المستدرك» (٣:٣٢٦ ــ ٣٢٧)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١:ق٢١٦:أ)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٥:٢٦٧ ــ ٢٦٨) من طرق عن أبي السُّكَيْنِ به.

وقال الحاكم عقبَ الحديثِ: «هذا حديثٌ تفرد به رواتُه الأعرابُ عن آبائهم؛ وأمثالُهم من الرواة لا يضعون»، ووافقه الذهبيُّ.

قلت: لو ثبت بذا عدالتُهم بقِي ضبطُهم! وهو شيءٌ لا يثبُت بمثل هذا... فتأملْ. =

. . . .

= وحديثُ البابِ أورده الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٦ : ٢٢٢ ــ ٢٢٣)، وقال: «رواه الطبرانيُّ، وفيه جماعةٌ لم أعرفْهم؛ وقد تقدم معنى هذا الحديثِ من حديث عديّ بن حاتم. . .».

قلت: حديثُ عديٍّ ــ وهو مرفوع ــ بلفظ: «مُثلت لي الحِيرةُ كأنياب الكلاب، وإنكم ستفتحونها؛ فقام رجلٌ، فقال: يا رسول اللَّهِ هَبْ لي بِنْتَ بُقَيْلَةَ؛ فقال: هي لك؛ فأعْطَوْهُ إياها، فجاء أبوها، فقال: تبيعُها؟ قال: نعم، قال: بكم؟ قال: احكم ما شئت، قال: ألف درهمٍ، قال: قد أخذتها به؛ فقالوا له: لو قلت ثلاثينَ ألفاً! قال: هل عددٌ أكثرُ من ألف؟!»؛

أخرجه أبو بكر بن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (ق٢٦٩ : أ) والسياق له، وابن حبان في «صحيحه» (٨ : ٢٣٦)، وأبو بكر الإسماعيليُّ في «المعجم» (ق١٣٧ : ب)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (١٧ : ٨١ : ١٨٣)، ــ ومن طريقه الضياء المقدسيُّ في «حديث خُبيب الأنصاري وخُريم الطائي» (ق١٠٧ : ب) ــ، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (٦ : ٣٢٦) من طرق عن ابن أبي عمر، قال: حَدَّثنا سفيانُ(*)، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم عنه به.

قلت: إسنادُه جيدٌ؛ ووقع عند الطبرانيِّ ــ وعنه الضياءُ المقدسيُّ ــ: «أخوها»، بدل «أبوها»؛

قال الهيثميُّ في «موارد الظمآن» (١٧٠٩): «هكذا وقع في هذه الرواية ــ يعني روايةَ ابن حِبّان ــ أن الذي اشتراها أبوها؛ وإن المشهورَ أن الذي =

(*) سقط من «الآحاد والمثاني» (ق٢٦٩ : أ): «حَدَّثنا سفيانُ»؛ وإخالُه ملحقاً على طُرَّة الورقة لكن لم يظهر في نسختي.

• قــال الإمــامُ ــ رحمه الله ــ:

* قولُه: «مُعْتَجِرَةً»، أيْ: مُتَقَنِّعَةً؛ والمِعْجَرُ: المِقْنَعَةُ[1].

= اشتراها عبدُ المسيح أخوها، والله أعلم».

وقال في «مجمع الزوائد» (٦: ٢١٢): «رواه الطبرانيُّ، ورجالُه رجالُ الصحيح».

قلت: وهو كما قال.

* لـطـيـفـة:

حديثُ البابِ أخرجه أبو عبد الله بْنُ مَنْدَهْ في «معرفة الصحابة» ــ كما في «الإصابة» (٦: ٦) ــ من طريق أبي السُّكَيْنِ به.

والمصنِّف هـٰهنا قد أخرج الحديثَ من طريق ابن مَنْدَهْ به.

فإنه قال: أخبرنا أبو عمرٍو: عبدُ الوَهَّابِ ــ وهو ابن أبي عبد الله بن مَنْدَهْ ــ، قال: أخبرنا والدي... ثم ساقه من طريق أبي السُّكَيْنِ به.

وقال ابن منده في إثر الحديث: «لا يُعْرَفُ إلا بهذا الإسناد؛ تفرد به زكريا بْنُ يحيى عن زَحْر».

قلت: أي لا يُعْرَفُ بهذا السياق إلا بهذا الإسناد.

(١) قال ابن سيده في «المحكم» (١: ١٨٧): المِعْجَرُ: ثوبٌ تعتجرُ به المرأةُ، أصغرُ من الرِّداء؛ وزاد في «لسان العرب» (٤: ٢٨١٥): وأكبرُ من المِقْنَعةِ».

وانظُر مادة: عجر، في:

«تهـذيب اللغـة» لـلأزهـري (١: ٣٦٠) ــ «الصحـاح» للجـوهـري (٢: ٧٣٧) ــ «النهاية» لابن الأثير (٣: ١٨٥).

* «شَهْبَاءُ»: بَيْضَاءُ[1].

* «الطَّفُّ»: موضعٌ بقُرْبِ الكُوْفَةِ[2].

* * *

(١) مادة: شهب.

«المحكم» لابن سيده (٤: ١٣٧) ـ «النهاية» لابن الأثير (٢: ٥١٢) ـ «لسان العرب» لابن منظور (٣: ٢٣٤٦).

(٢) وهو من ضاحيتِها، في طرف البريّة؛ بـه كان مقتلُ الحسين بن عليٍّ رضي الله عنه.

«المعجم» للوزير أبي عبيد البكري (٣: ٨٩١) ـ «معجم البلدان» لياقوت (٤: ٣٦) ـ «مراصد الاطلاع» للبغدادي (٢: ٨٨٨).

زاد أبو عبيد: «والصحيحُ أنه ـ يعني الطَّفَّ ـ على فرسخينِ منَ البَصْرَ[ةِ]».

وتعقبه البغداديُّ في «خزانة الأدب» (٩: ٥٧٣)، فقال: «وقول البَكْريِّ في «معجمه»: «والصحيحُ أن الطَّفَّ على فرسخينِ من البَصْرَةِ: غلطٌ وخطأٌ».

* التعليق:

في هذا الحديث علمٌ ظاهرٌ لائحٌ من أعلامِ النُّبوة، وقع طبقَ ما أخبر النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم سواءً بسواء.

ومثلُ هذه المعجزةِ لنبيِّنا محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم قد تكررت مراتٍ عديدة، فيخبرُ بأمرٍ وأمورٍ غيبيةٍ فتقعُ على ما أخبر!

وقد بسطنا القولَ في ذا عند تعليقنا على الحديث رقم: «١٢٠».

* * *

أواقي المسك والحلة التي أهداها النبي ﷺ للنجاشي

٢١٨ ـ أخبرنا أحمدُ بْنُ عبدِ الرَّحْمَنِ، قال: أخبرنا أبو بكرِ بْنُ مِرْدُوْيَةَ[١] قال: حَدَّثني مَكِّيُّ بْنُ بُنْدَارٍ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ أحمدَ الجَوْهَرِيُّ، قال: حَدَّثنا يحيى بْنُ الفُضَيْلِ، قال: حَدَّثنا الأَصْمَعِيُّ، قال: حَدَّثنا أبو عمرِو بْنُ العَلاءِ، قال: حَدَّثني موسى بْنُ عُقْبَةَ، عن أُمِّهِ، عن أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ أبي سَلَمَةَ قالت: «لمّا تزوج رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم أُمَّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قال لها / : [١٢٢/ب]

«إنِّي قَدْ أَهْدَيْتُ إلَى النَّجَاشِيِّ آوَاقاً[٢] مِنْ مِسْكٍ وحُلَّةً، ولا أُرَى النَّجَاشِيَّ إلَّا وقَدْ مَاتَ، ولا أُرَى الهَدِيَّةَ إلَّا سَتُرَدُّ»؛

قالت: فكان كما قال رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم: فمات النَّجَاشِيُّ ورُدَّتِ الهَدِيَّةُ، فأَعْطَى رسولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه

---

(١) راجعْ ما علقناه على هذا الاسم عند التعليق على الحديث رقم: «١٩».

(٢) كذا في «الأصل»، وهي لغةٌ عاميَّةٌ؛

قال ابن الجوزيِّ في «غريب الحديث» (٢ : ٤٨٠): «الأُوْقِيَّةُ عند العرب: أربعون درهماً؛ وجمعُها: أواقيُّ ـ مفتوحة الألف، مشدّدة الياء ـ غير مصروفةٍ؛ والعامّةُ تقول: آواقٌ(*) ـ ممدودة الألف بغير ياء ـ».

ورَ : «غريب الحديث» للخطابي (٣ : ٢٣٢).

....

(*) في «المطبوع»: «أواقٍ» وهو لحن قبيح؛ إذ المؤلف قد صرّح بأنها ممدودةُ الألف، وصرّح أيضاً بأنها دونَ ياءٍ، فكيف تكتب بهذا الرسم!!.

وسلَّم كلَّ امْرَأَةٍ من نِسائه وَقِيَّـةً(١) من ذلك المِسْـك، وأعطاني سائرَه»(٢).

* * *

---

(١) في الأصل: «وَقْيَةً»، ولم أرَ من ذكرها؛ والمعروفُ في ضبط هذه الكلمة هو ما أثبتنا، وهي لغةٌ قليلةٌ كما في «المحكم» لابن سيده (٦: ٣٧٢).

ويضمُّ أوله أيضاً، فتقـول: «وُقِيَّةٌ»، لكنهـا لغةٌ عـاميَّةٌ كمـا في «لسان العرب» (٦: ٤٩٠٣)؛

قال الأزهريُّ في «كتابه» (٩: ٣٧٥): «واللُّغَةُ الجيدةُ: أُوْقِيَّةٌ».

(٢) أخرجه مسدد في «مسنده» (٣: ق٢٠٧: ب ــ «إتحاف الخيرة»)، وابن سعـد في «الطبقـات» (٨: ٩٥)، وأحمـد في «مسنـده» (٦: ٤٠٤)(*)، وأبو بكر بن أبـي عـاصم في «الآحاد والمثـاني» (ق٣٧٩: ب) ــ ومن طريقـه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢: ق٣٨٦: أ) في روايةٍ(**)ــ، وأبو يعلى في «مسنـده» (٣: ق٢٠٨: أ ــ «إتحاف الخيرة»)(***)، والطحـاويُّ في «مشكـل =

(*) في «المطبوع»: «عن موسى بن عقبة عن أبيـه عن أم كلثوم»؛ وكـذا هو في «مسند أحمد» (١: ل٥١٨ ــ نسخة الحرم المكي)، وهو خطأ؛ والصـواب: «عن أمه عن أم كلثوم».

وقد جاء على الصواب في «إتحاف الخيرة» للبوصيري (٣: ق٢٠٨: أ).

وقد راجعت «أطراف المسند» للحافظ، الموسوم بـ«إطراف المسنِد المعتلي بأطراف المسنَد الحنبلي» (٢: ق٢٥٤: ب) فوجدتُ الحديثَ كلَّه ساقطاً!

(**)سقط من إسناد أبـي بكر بن أبـي عاصم لفظة «عن» بين أُمِّ موسى وأُمِّ كلثوم؛ لكن ذكر ابن الأثير في «أسد الغابة» (٧: ٣٨٥)، والحافظ في «الإصابة» (٨: ٢٩٠) إسنادَ أبـي بكر بن أبـي عاصم وفيه اللفظةُ الساقطةُ.

(***)وقع في «إتحاف الخيـرة» بياض بين مـوسى بن عقبـة وأُمِّ كلثـوم؛ ووضـع الناسخ فوقه علامة تضبيب هكذا: «صـ».

. . . .

= الآثار» (١٤٨:١)، وأبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٢٠٥:٨١:٢٥)(*)، والحاكم في «المستدرك» (١٨٨:٢)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٢٦:٦ ــ ٢٧)(**)، وابن مندهْ في «معرفة الصحابة» ــ كما في «الإصابة» (٢٩٠:٨) ــ، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢:ق٣٨٦:أ)، والبيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٢٦:٦ ــ ٢٧) من طرق عن مسلم بن خالد الزَّنْجيِّ، عن موسى بن عقبةَ به نحوه.

وقال الحاكم في إثره: «هذا حديثٌ صحيحُ الإسنادِ ولم يخرجاهُ».

وتعقبه الذهبيُّ فقال: «قلتُ: منكرٌ، ومسلمٌ الزَّنْجيُّ ضعيفٌ».

وقال الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (١٤٨:٤): «رواه أحمد والطبرانيُّ، وفيه مسلم بن خالد الزَّنْجيُّ وثقه ابن معين وغيرُه وضعفه جماعةٌ، وأمُّ موسى بن عقبة [لا] أعرِفُها، وبقيةُ رجالِه رجالُ الصحيح».

قلت: لم أرَ من ترجم لأم موسى؛ وأما مسلمٌ فقد توبع عند المصنِّف في حديث الباب؛

تابعه أبو عمرو بن العلاء النَّحْويُّ ــ وهو «ثقة من علماء العربية» كما في «التقريب» (٨٢٧١) ــ .

وإسنادُ المصنِّف صالحٌ في المتابعات إن سلِم من:

١ ــ مكيّ بن بُنْدار؛ وهو مختلفٌ فيه. =

. . . .

(*) سقط من إسناد الطبراني أيضاً لفظة «عن».

(**) سقط من إسناده أيضاً لفظة «عن»؛ لكنِ البيهقيُّ قد أخرج الحديثَ من طريقي مسدد والحاكم، وهذه اللفظةُ ثابتةٌ عندهما، فلا إشكالَ إذا.

. . . .

= قال الحاكمُ ـ في رواية مسعود بن عليّ الحافظِ (٣٠٣) عنه ـ : «ثقةٌ مأمونٌ».

قال أبو سعد بن السَّمْعانيُّ في «الأنساب» (٦:٣٠٨): «ذكره أبـو بكرٍ في تاريخه لأصبهان فقال: مكيّ بن بندار الزَّنْجانيُّ؛ قدِم أصبهانَ سنةَ تسعٍ وثلاثينَ وثلاثِ مئة؛ كتب الحديثَ الكثيرَ بالشام ومصرَ والعراق».

وترجم له أبـو نعيم في «أخبـار أصبهـان» (٢ : ٣٢٦)، والخـطيب في «تاريخ بغداد» (١٣ : ١٢٠ ـ ١٢١) ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً.

وقال الذهبـيُّ في «الميـزان» (٤ : ١٧٩) ـ وعنه الحـافظ في «اللسان» (٦:٨٧) ـ : «اتَّهمه الدارقطنيُّ بوضع الحديث».

ونقل هذه العبارة بعينها ابن كثير في «التكميل» (ق٢٣ :أ).

وهذه الروايةُ عن الدارقـطنيِّ هي من رواية أبـي عبـد الرحمن السُّلَميِّ عنه (٤٢٩ ـ ٤٣٠).

وكـلامُ الدارقـطنيِّ ـ عند السُّلَميِّ (٤٢٩ ـ ٤٣٠) ـ كـان في الأصل على أبـي القاسم بن الثَّلَّاج، ثم سُئل الدارقطنيُّ بعدَه عن مكيٍّ، فقال: «مثله أو قريباً منه إلا أن مكيًّا كتب الحديث».

٢ ـ الجَوْهَريُّ ذا أحسبُه ابْنَ مُحْرِمٍ المُحْتَسِبَ، فإنه من هذه الطبقة، وهو ضعيفٌ لكنه صالح في المتابعات والشواهد.

ورَ تـرجمتَه في: «تـاريـخ بغـداد» للخـطيب (١ : ٣٢٠) ـ «المنتـظم» لابن الجوزي (٧:٤٥) ـ «الميزان» (٣:٤٦٢) و«السيـر» (١٦ : ٦٠) جميعاً للذهبـي ـ «اللسان» للحافظ (٥ : ٥١).

ثم إن هذا الحديثَ قد اختلف فيه على مسلم بن خالد؛ =

. . . .

= فهكذا رواه عنه جمعٌ من ثقاتِ أصحابِه؛ وخالفهم آخرون فَرَوَوْهُ عنه بهذا الإسناد مع جعله من حديث أمِّ كلثومٍ عن أمِّ سلمةَ؛

أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٧: ٢٨٥: ٥٠٩٢)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٢٣: ٣٥٢: ٣٢٦)(*) من طرق عن مسلمٍ به.

وقال الحافظُ في «الإصابة» (٨: ٢٩٠): «وهو المحفوظُ».

قلت: فيه نظر؛ فإن الذين رَوَوُا الحديثَ عن مسلم بن خالد من «مسند أمِّ كلثوم» أحفظُ وأكثرُ عدداً! وتابعهم عليه: أبو عمرو بن العلاء ــ عند المصنِّف في حديث الباب ــ.

ومذهبُ المحققينَ من أهل العلم بالحديث الترجيحُ ــ في هذه الحال ــ بالنظر إلى الأضبطِ والأكثرِ عدداً.

وهذا هو مذهبُ الحافظِ عينِه، وهو الذي نصره في كتابه القيم الفريد «النكت على كتاب ابن الصلاح» في غيرِ ما موضعٍ، بل وبالغ في الردِّ على المخالف جدًّا!!

لكن لا طائلَ تحتَ هذا الخلافِ لثلاثة أسباب:

الأولُ: إن أمَّ كلثومٍ وأمَّها أمَّ سلمة صحابيتانِ، والصحابةُ كلُّهم عدولٌ والصحابياتُ؛ فلا فرقَ من كون الحديثِ من «مسند أُمِّ كلثوم» أو من «مسند أُمِّ سلمةَ» إلا من الناحية الصناعية.

الثاني: إن مدارَ الحديثِ على كلا الوجهين على أمِّ موسى بن عقبة ولم نعْرِف حالَها. =

. . . .

(*) سقط من إسناد الطبرانيِّ لفظةُ: «عن»، بين أُمِّ موسى وأُمِّ كلثوم.

٢١٩ ــ أخبرنا أبو الخَيْرِ الهَرَوِيُّ، قال: أخبرنا أبو الحسنِ الدَّاوُدِيُّ، قال: أخبرنا أبو مُحَمَّدِ بْنُ حَمُّوْيَةَ[١]، قال: حَدَّثنا عيسى بْنُ عمرَ السَّمَرْقَنْدِيُّ، قال: حَدَّثنا عبدُ اللَّهِ بْنُ عبدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ، قال: أخبرنا زيدُ بْنُ عَوْفٍ، قال: حَدَّثنا أبو عَوَانَةَ، عن عبدِ المَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عن ذَكْوَانَ أبي صالحٍ، عن كَعْبٍ قال: «في السَّطْرِ الأولِ: مُحَمَّدٌ رسولُ اللَّهِ عَبْدِي المُخْتَارُ، لا فَظٌّ ولا غَلِيْظٌ، ولا سَخَّابٌ[٢] بالأَسْوَاقِ، ولا يَجْزِي بالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، ولكنْ يَعْفُو ويَغْفِرُ، مَوْلِدُه بمكةَ، وهِجْرَتُه بِطَيْبَةَ، ومُلْكُهُ بالشَّامِ؛

نعت النبي ﷺ وأمته في التوراة

وفي السَّطْرِ الثاني: مُحَمَّدٌ رسولُ اللَّهِ، أُمَّتُهُ الحَمَّادُوْنَ:

= الثالثُ: إن مسلم بن خالد يهِم كثيراً ويغلَط، فالحملُ والعهدةُ عليه لا على أصحابه، لا سيما وبعضُهم قد روى عنه الوجهينِ؛

أخرجهما أبو القاسم الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٢٣: ٣٥٢: ٨٢٦) (٢٥: ٨١: ٢٠٥).

والحديث من «مسند أُمِّ سلمةَ» أورده الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» (٨: ٢٨٩)، وقال: «رواه الطبرانيُّ، وأمُّ موسى بن عقبة لا أعرِفُها، ومسلم بن خالد الزَّنْجيُّ وثقه ابن معين وغيرُه، وبقية رجالِه رجالُ الصحيح».

* * *

(١) رَ: ما علقناه على لفظة «مِرْدُوية» في التعليق على الحديث رقم: «١٩».

(٢) أيْ: صَيَّاحٌ. «النهاية» لابن الأثير (٢: ٣٤٩).

يَحْمَدُوْنَ اللَّهَ في السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ: يَحْمَدُوْنَ اللَّهَ في كُلِّ مَنْزِلَةٍ، ويُكَبِّرُوْنَهُ على كُلِّ شَرَفٍ، رُعَاةُ الشمسِ، يُصَلُّون الصَّلاةَ إذا جاء وقتُها ولو كانوا على رأس / كُنَاسَةٍ، ويَأْتَزِرُوْنَ على أَوْسَاطِهِم، ويُوَضِّئُوْنَ أَطْرَافَهُم؛ وأَصْوَاتُهُم باللَّيْلِ في جَوِّ السماءِ: كأصواتِ النَّحْلِ»[1]. [١٢٣/أ]

* * *

(١) ضعيف بهذا السياق لكن أصل الحديث ثابت.

أخرجه الدارميُّ في «مسنده» (١: ١٤: ٧)، قال: أخبرنا زيد بن عوف به(*).

قلت: إسنادُه ضعيفٌ جدًا؛ زيد بن عوف «متروك الحديث»؛

قاله عمرو بن عليّ الفَلَّاس ومسلم بن الحجاج كما في «ضعفاء ابن الجوزي» (١: ٣٠٦).

وذكره أبو زرعة واتّهمه بسرِقة حديثين.

وتكلّم فيه غيرُ واحدٍ من أئمة النقد، ولكن بما هو دون ذلك.

وجزم ابن حبان في «الضعفاء» (١: ٣١١) بأنه اختلط بأَخَرةٍ أيضاً.

رَ: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (١: ٢: ٥٧٠) ـ «ضعفاء أبي زرعة» للبَرْذَعيِّ (٢: ٤٥٤) ـ «الكامل» لابن عديٍّ (٣: ١٠٦٦) ـ «الميزان» للذهبيِّ (٢: ١٠٥) ـ «اللسان» للحافظ (٢: ٥٠٩).

ثم إن عبد الملك بن عُمَيْر مدلسٌ ـ مذكورٌ في «المرتبة الثالثة» من =

(*) وقع في المطبوع: «عن ذكوان بن أبي صالح»، والصوابُ: «عن ذكوانَ أبي صالح» كما عند المصنِّف هـهنا.

. . . .

= «طبقات المدلسين» للحافظ (ص ٣٠) ـ وقد عنعنه، ولم أرهم ذكروا له سماعاً من ذكوانَ أيضاً!

انظُر: «تهذيب الكمال» لأبي الحجاج المزيِّ الحافظ (١ : ٣٩٦) (٢ : ٨٥٨).

ولم أرهم أيضاً ذكروا لذكوانَ سماعاً من كعبِ الأحبارِ.

رَ : «تهذيب الكمال» (١ : ٣٩٦) (٣ : ١١٤٧).

لكنَّ أبا صالحٍ ذكوانَ غيرُ مدلسٍ وغيرُ معروفٍ بالإرسال وقد أدرك كعباً؛

فإن ذكوانَ يروي عن أبي سعيد الخُدْريِّ ـ كما في «تهذيب التهذيب» (٣ : ٢١٩) ـ ، وأبو سعيدٍ وكعبٌ كلاهما توفيا في آخر خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

انظُر: «تهذيب التهذيب» (٨ : ١٧٦، ٤٣٨ ـ ٤٣٩).

وعلى ذا فحديثُه عنه متصلٌ على ما نصره مسلمٌ في مقدمة «صحيحه».

وللحديث روايةٌ مختصرةٌ عن أبي صالحٍ به؛

أخرجها ابن سعد في «الطبقات» (١ : ٣٦٠)، قال: أخبرنا عمرو بن عاصم الكِلَابيُّ، قال: أخبرنا همام بن يحيى، قال: أخبرنا عاصم، عن أبي صالح، قال: قال كعب: إن نعتَ محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم في التوراة: محمدٌ عبدي المختارُ، لا فظٌّ ولا غليظٌ، ولا صَخَّابٌ(*) في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئةَ، ولكن يعفو ويغفر؛ مولدُه بمكةَ، ومُهَاجَرُهُ =

. . . .

(*) أي: سَخَّابٌ.

٢٢٠ ـ قال[١]: وحَدَّثنا الدَّارِمِيُّ، قال: حَدَّثنا مُجَاهِدُ بْنُ موسى، قال: حَدَّثنا مَعْنٌ ـ هو ابْنُ عيسى ـ، قال: حَدَّثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ صالحٍ، عن أبي فَرْوَةَ، عنِ ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنه أنه سأل كَعْبَ الأَحْبَارِ: كيف تَجِدُ نَعْتَ رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم في التوراة؟ فقال كَعْبٌ: «نَجِدُهُ: مُحَمَّدُ بْنُ عبدِ اللَّهِ، يُوْلَدُ بمكةَ، ويُهَاجِرُ إلى طَابَةَ، ويكونُ مُلْكُهُ بالشَّام، وليس بِفَحَّاشٍ، ولا سَخَّابٍ في الأَسْوَاق، ولا يُكَافِىءُ بالسَّيِّئَةِ[٢] السَّيِّئَةَ، ولكنْ يَعْفُو ويَغْفِرُ؛

رواية أخرى لحديث كعب الأحبار

= بالمدينة، وملكُه بالشام».

قلت: إسنادُه لا بأس به.

وانظُرِ الحديثَ الآتيَ والذي بعده.

وكعبُ الأحبارِ هو كعبُ بْنُ ماتِع الحِمْيَريُّ، يكنى أبا إسحاقَ؛

أدركَ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم، ولكن لم يُسلم إلا في خلافة عمرَ رضي الله عنه، فهو إذاً مخضرمٌ.

ولذا أورده الحافظ في «القسم الثالث» من «الإصابة» (٥:٦٤٧).

* * *

(١) أيْ: أبو عمرانَ عيسى بن عمر بن العَبَّاس السَّمَرْقَنْديُّ؛ وهو صاحبُ أبي محمدٍ الدارميِّ، وراوي «مسنده» عنه.

(٢) لم يتضح أولُ هذه الكلمة في «الأصل»، فأعادها الناسخُ على الهامش بخط أوضحَ.

أُمَّتُهُ الحَمَّادُوْنَ: يَحْمَدُوْنَ اللَّهَ في كُلِّ سَرَّاءَ [وضَرَّاءَ][1]، ويُكَبِّرُوْنَ اللَّهَ على كُلِّ نَجْدٍ، يُوَضِّئُوْنَ أَطْرَافَهُم، ويَـأْتَزِرُوْنَ في أَوْسَاطِهِم، يَصُفُّوْنَ في صلاتهم كما يَصُفُّوْنَ في قِتَالِهِم، دَوِيُّهُمْ في مساجدِهم كَدَوِيِّ النَّحْلِ، يُسْمَعُ مُنَادِيْهِم في جَوِّ السماءِ»[2].

* * *

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من «الأصل»، واستدركناهُ من «مسند الدارمي» (٨).

(٢) **ضعيف بهذا السياق، لكن أصل الحديث ثابت.**

أخرجه الدارميُّ في «مسنده» (١ : ١٥ : ٨)، قال: أخبرنا مجاهد بن موسى به.

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١ : ٣٦٠)، قال: أخبرنا مَعْن بن عيسى به مختصراً.

قلت: إسنادُه حسنٌ إلى أبي فَرْوَةَ، فإن معاوية بن صالح حسنُ الحديث؛ فقد صدر الذهبيُّ ترجمتَه في «الميزان» (٤ : ١٣٥) بـ «صحّ»، أيْ: إن العمل على توثيقه، وقال: «وهو ممن احتج به مسلمٌ دونَ البخاريِّ»؛ وأما أبو فَرْوَةَ فلم أعرفْه، ولم أعرِفْ اسمَه، ولم أرَ في كتب الكنى ترجمةً تحتَ رسمِ: «أبو فَرْوَةَ عن ابن عَبَّاس»؛

إنما رأيتُ: «أبو فَرْوَةَ عن عائشةَ»، و«أبو فَرْوَةَ عن أبي ذَرٍّ»؛ روى عنهما: معاوية بن صالح.

قال الحاكمُ عقبَ الثاني: «أُراهُ الذي قبلَه». =

٢٢١ ـ قال: وحَدَّثنا الدَّارِمِيُّ، قال: أخبرنا عبدُ اللَّهِ بْنُ صالحٍ، قال: حَدَّثني اللَّيْثُ، قال: حَدَّثني خالدُ ـ هو ابْنُ يزيدَ ـ، عن سعيدٍ ـ هو ابْنُ أبي هِلالٍ ـ، عن هلالِ بْنِ أسامةَ[١]، عن عطاءِ بْنِ يَسَارٍ، عنِ ابْنِ سَلَامٍ رضي الله عنه أنه كان يقولُ: «إنَّا لَنَجِدُ صفةَ رسولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم / : إنَّا أرسلناكَ شاهِداً ومُبَشِّراً ونَذِيراً، وحِرْزاً[٢] للأُمِّيِّيْنَ، أنت عَبْدِي ورسولِي، سَمَّيْتُهُ المُتَوَكِّلَ، ليس بِفَظٍّ، ولا غَلِيْظٍ، ولا سَخَّابٍ بالأَسْوَاق، ولا يَجْزِي بالسَّيِّئَةِ مِثْلَها، ولكنْ يَعْفُو =

رواية أخرى من حديث عبدالله بن سلام

[١٢٣/ب]

= رَ: «الاستغناء» لابن عبد البر (٣: ١٥٠٤: ٢٢٩٢ ـ ٢٢٩٣) ـ «المقتنى في سرد الكنى» للذهبيِّ (٢: ١٣: ٤٩٩٣ ـ ٤٩٩٤).

ولم يذكرا فيه قَدْحاً ولا توثيقاً.

وذكر ابن أبي حاتم الأولَ منهما في «الجرح والتعديل» (٤: ٢: ٤٢٥) وسكت عنه.

لكنْ أصلُ الحديثِ ثابتٌ؛ فانظُرِ الحديثَ السابقَ واللاحقَ.

* * *

(١) هو هلال بن عليّ بن أسامة العَامِريُّ المدنيُّ؛ وقد يُنسب إلى جَدِّه، وهو أيضاً: هلال بن أبي هلال، وهلال بن أبي ميمونة.

أفاده الخطيبُ في «الموضح لأوهام الجمع والتفريق» (٢: ٤٤٤ ـ ٤٤٦).

(٢) أيْ: حِصْناً للعرب. «فتح الباري» (٨: ٥٨٦).

= ويَتَجاوَزُ؛ لن أَقْبِضَهُ حتى يُقِيْمَ المِلَّةَ المُتَعَوِّجَةَ، بأن تَشْهَدَ[1] أن لا إلَـهَ إلا اللَّهُ؛ نَفْتَحُ[2] به[3] أَعْيُناً عُمْياً، وآذاناً صُمًّا، وقُلُوباً غُلْفاً»[4].

• • •

---

(١) في الأصل: «يَشْهَدَ»، والمثبتُ من «مسند الدارمي» (٦)، وهو الموافق لروايَتَيِ البخاريِّ عن هلال بن أسامة ــ وسوف يأتي تخريجُها بَعْدُ.

(٢) في «مسند الدارمي» (٦): «يَفْتَحُ».

(٣) أيْ بما ذُكر، والمرادُ: «بكلمة التوحيد» كما في روايَتَيِ البخاريِّ ــ كما سيأتي.

(٤) صحيح، لكن من حديث عبد الله بن عمرو.

أخرجه الدارميُّ في «مسنده» (١ :١٤ :٦)، قال: حَدَّثنا عبد الله بن صالح به.

وأخرجه يعقوب بن سفيان في «تاريخه» كما في «الفتح» (٤ :٣٤٣)، و«تغليق التعليق» (٣ :٢٣٤)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٦٩ :ق٢٢٣ :أ) نسخة الظاهرية ــ، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (١ :٣٧٦)، والخطيب في «الموضح لأوهام الجمع والتفريق» (٢ :٤٤٥) من طريق عبد الله بن صالح به.

وزادوا كلُّهم: «وقال عطاءٌ: وأخبرني أبو واقِد اللَّيْثيُّ أنه سمِع كعبَ الأحبارِ يقول مثلَ ما قال ابْنُ سَلَامٍ».

قلت: هذا إسنادٌ رجالُه كلُّهم ثقاتٌ سوى عبد الله بن صالح ــ كاتبِ اللَّيْثِ ــ فإنه ضعيفٌ اللهم في رواية أهل الحِذْق عنه، فإنها من صحيح =

. . . .

= حديثه كما قرره الحافظُ في «مقدمة الفتح» (ص ٤١٤).

وهٰهنـا قد روى عنـه: الدارميُّ، ويعقـوب بن سفيـان، والمُـطَّلِب بن شعيب الأزديُّ المصريُّ.

لكن لا خوفَ من جهته، فإن للحديث شاهداً في «صحيـح البخاري» كما سيأتي.

وأمـا سعيد بن أبـي هـلال فلا ينحطُّ حـديثُـه عن الحسن، لكن قـال الحافظ في «التقريب» (٢٤١٠): «صدوقٌ، لم أرَ لابن حزم في تضعيفه سلفاً إلا أن الساجيَّ حكى عن أحمدَ أنه اختلط».

قلت: وهو في هذا الحـديث قد خُـولف؛ خالفـه اثنانِ من أصحـاب هلال بن أسامة، فرويا الحديثَ عنه، عن عطاء، عن عبد الله بن عمرو.

أيْ إنهما جعلا حديثَ عطاءٍ هذا من «مسند عبد الله بن عمرو» لا من «مسند عبد الله بن سَلاَم».

* أولُهم: عبد العزيز بن عبد الله بن أبـي سلمة الماجِشُون ـ وهو «ثقة فقيه مصنِّف» كما في «التقريب» (٤١٠٤) ـ؛

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتـاب التفسير، بـاب ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَـاكَ شاهِداً ومُبَشِّـراً ونَذِيـراً﴾ (٨: ٥٨٥: ٤٨٣٨)، وفي «الأدب المفرد» (٢٤٧)، وابن سعـد في «الطبقـات» (١: ٣٦٢)، وابن جريـر الـطبـريُّ في «التفسيـر» (٩: ٨٣)(*)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (١: ٣٧٥)، والخطيب تحت رسم =

. . . .

(*) وقـع في المـطبـوع: «عبـد العــزيـز بن سلمـة»، وهـو خــطأٌ، والصـواب: «عبد العزيز بن أبـي سلمة».

. . . .

= «هلال بن أبـي هلال» من كتابه القيم «المتفق والمفترق» (٢ : ق٢٠١ : ب)، وفي «الموضح لأوهام الجمع والتفريق» (٢ : ٤٤٥ ـ ٤٤٦) من طرق عن عبد العزيز بن أبـي سلمة به.

* ثانِيْهِم: فُلَيْح بن سليمان ـ وفيه ضَعْفٌ لكن جزم الذهبيُّ في «التذكرة» (١ : ٢٢٤)، والعسقلانيُّ في «الفتح» (٢ : ٤٧٢) بأنه «حسنُ الحديثِ» ـ؛

أخرجه البخاريُّ في «صحيحه»: كتاب البيوع، باب كراهية السخب في الأسواق (٤ : ٣٤٢ : ٢١٢٥)، وفي «الأدب المفرد» (٢٤٦)، وأحمد في «مسنده» (٢ : ١٧٤)، وابن سعد في «الطبقات» (١ : ٣٦١ ـ ٣٦٢)، وابن جرير الطبريُّ في «التفسير» (٩ : ٨٣)، والبيهقيُّ في «دلائل النبوة» (١ : ٣٧٤)، وفي «الرابعَ عَشَرَ» من «شعب الإيمان» (٣ : ٥٩٠ : ١٣٤٥)، والخطيب في «الموضح لأوهام الجمع والتفريق» (٢ : ٤٤٤ ـ ٤٤٥) من طرق عن فُلَيْح بن سليمان به.

ولا شكَّ أن الأشبهَ بالصواب هو ما قاله عبد العزيز وفُلَيْح؛ والروايةُ الأولى لا تنتهضُ بحال لِتُعِلَّ روايَتَيْهِما، فتبقى هي المُعَلَّة.

ولذلك أعرض البخاريُّ عن رواية سعيد بن أبـي هلال ـ المرويةِ من طريق أبـي صالحٍ ـ، وأخرج روايةَ عبد العزيز وفُلَيْح.

لكنه علّق روايةَ سعيدٍ تنبيهاً على الاختلاف الواقع في هذه الرواية.

لكن قال الحافظُ في «الفتح» (٤ : ٣٤٣): «لا مانعَ أن يكون عطاءُ بْنُ يَسَار حمله عن كلٍّ منهما، فقد أخرجه ابن سعد(*) من طريق زيد بن أسلمَ، =

. . . .

(*) في «الطبقات» (١ : ٣٦٠ ـ ٣٦١).

. . . .

= قال: بلَغنا أن عبد الله بن سَلَام كان يقول: . . . فذكره؛ وأظنُّ المبلغَ لـزيد هو عطاءَ بْنَ يسارٍ فإنه معروفٌ بالرواية عنه فيكون هذا شاهداً لرواية سعيد بن أبـي هلال والله أعلم».

قلت: هذا الشاهدُ مظنونٌ، إذ لا يقينَ أن عطاءً هو الذي حدّث زيداً به؛ ومثلُ هذا الظنِّ لا حجةَ فيه!

وأمـا قولُ الحـافظ «ولا مانـعَ أن يكون عـطاءُ بْنُ يَسَارٍ حمله عن كـلٍّ منهما»: ففيه نظرٌ؛ فإن هذا الجمعَ يتنزلُ فيما لو كان الإسنادانِ صحيحينِ ثم اختلفا.

أما إذا كان أحدُهما ضعيفاً أولا ينتهضُ لمعارضة الآخرِ فلا تعويلَ عليه إذاً بتةً.

وهذا هو مذهبُ المحققينَ من أهلِ العلم بالحديث، وهو الذي نصره الحافظُ عينُه!

والمـراجعُ لكتـابه «النكت على كتـاب ابن الصلاح» يتبينُ لـه صـوابُ ما نقول.

وقد رُوي حديثُ عبد الله بن سَلَام من وجهٍ آخرَ لكنه ضعيفٌ؛

وقد تقدم عند المصنِّف برقم: «١٢٨».

وله طريقٌ ضعيفةٌ أخرى أيضاً؛ انظُرها في «تاريخ دمشق» لابن عساكر (١: ق٢٦٤: أ).

* الـتـعـلـيـق:

قـد بسطنـا القـولَ على هـذا الحـديثِ ومـا في معنـاهُ عقبَ الحـديثِ رقم: «١٦»، مما أغنى عن التكرار هـٰهنا.

● ● ●

انتهى الجزء الرابع، ويتلوه الجزء الخامس

وأولـه: ٩٤ ـ فصل: فيه دلالةٌ أخرى

الـفـهـارس (*)

(*) هذه الفهارسُ كانت منتهيةً عندي؛ وترددتُ في إثباتها هـٰهنا؛

فكنت تارةً أقول: الأولى أن تكونَ الفهارسُ موحدةً في آخر الكتاب، فلا داعيَ إذاً لإثباتها الآن؛

وأخرى أقول: الأولى ذكرُها هـٰهنا كي يستفيدَ مقتنو هذا القسمِ منها أو ينتهيَ القسمُ الآخرُ ويظهرَ.

ثم استقرّ الرأيُ على الذي يلي:

أذكر هذه الفهارسَ هـٰهنا للفائدة، ثم أذكرُ إن شاء الله تعالى في آخر الكتاب فهارسَ شاملةً للكتاب كلِّه، مغنيةً عن هذه الفهارس؛

وأكون بذا قد جمعتُ بين الحُسْنيينِ؛ واللّٰهَ تعالى ذكرُه أسألُ السدادَ والتوفيقَ.



فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة

الموضوعات	الصفحة

الموضوعات	الصفحة

الموضوعات	الصفحة

الموضوعات	الصفحة

الموضوعات	الصفحة

الموضوعات	الصفحة

الموضوعات	الصفحة

* * *

فهرس الآيات القرآنية

الآيــة	السورة	رقم الحديث
﴿يوم نبطش البطشة الكبرى﴾		٩٧
	﴿الأحقاف﴾	
﴿وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن﴾		٦٨
﴿فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين﴾		٦٨
	﴿الفتح﴾	
﴿إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً﴾		١٢٨
	﴿القمر﴾	
﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾		٦
	﴿القلم﴾	
﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾		١٥٩
	﴿الجن﴾	
﴿وأنه تعالى جد ربنا﴾		١٦٣
﴿لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً﴾		٦٨
	﴿العلق﴾	
﴿كلا إن الإنسان ليطغى﴾		٦٤
	﴿اللهب﴾	
﴿تبت يدا أبـي لهب﴾		٧٠, ٧٣
	﴿الإخلاص﴾	
﴿قل هو الله أحد﴾		١٦٣

* * *



فهرس الأحاديث القولية

مرتبة على ترتيب الحروف الهجائية

طرف الحديث	الراوي	رقم الحديث
(أ)		
«ابسط ثوبك. . .»	أبو هريرة	٤٠
«ابسط رجلك. . .»	البراء	١٧٩
«ابنوا لي منبراً. . .»	أنس	٣١
«أتاني ملكان. . .»	أبو ذر	٢
«أجل: إن أهلي سموني محمداً. . .»	ثوبان	١٠٤
«احلبهن. . .»	المقداد	١٩١، ١٩٢
«أدخله علي. . .»	ابن شهاب الزهري	٢٠٢
«ادنه. . .»	محمد بن كعب القرظي	١٩٠
«إذا هلك كسرى. . .»	جابر بن سمرة	١١٨
«اذهب فأعطهم. . .»	دكين بن سعيد	١٣٧
«اذهب فردهم. . .»	زياد بن الحارث	١٠
«ارجع إلى قومك. . .»	ابن عباس	٢٠٨
«ارفعيه إلي. . .»	عبد الله بن مسعود	١٨٠
«ارموا يا بني إسماعيل. . .»	هند بن جارية أو حارثة	١٥٠
«أسلمتم. . .»	خبيب بن إساف	١٤٤
«أشهد أن لا إله إلا الله. . .»	أبو هريرة	١٢

طرف الحديث	الراوي	رقم الحديث
«إنكم تسيرون عشيتكم. . .»	أبو قتادة	١١٣
«إنكم شكوتم جدب جنابكم. . .»	عائشة	٢٥
«إنها لن تراني. . . .»	أسماء بنت أبي بكر	٧٣
«إن هذا اخترط سيفي. . . .»	جابر بن عبد الله	٨٩
«إني أريك آية. . . .»	ابن عباس	٤١
«إني قد أهديت إلى النجاشي آواقاً. . .»	أم كلثوم بنت أبي سلمة	٢١٨
«إني لأعرف حجراً بمكة. . .»	جابر بن سمرة	٣٦، ٢٠٥
«إني لست أدري قدر مقامي فيكم. . . .»	حذيفة بن اليمان	١٨٧
«أيكم يبسط ثوبه. . . .»	أبو هريرة	١١١
(ب)		
«بينا أنا عند البيت. . . .»	مالك بن صعصعة	٥
«بينا أنا نائم أريت. . . .»	أبو هريرة	١٢٦
(ت)		
«تعال. . . .»	ابن عباس	١٨٥
(ج)		
«جئتموني تسألوني. . . .»	عمر بن الخطاب	٨١
«جئت يا وابصة! . . . .»	وابصة	١٥٧
«جذ له. . . .»	جابر	١١
(ح)		
«حتى مكثت أنا وصاحبي. . . .»	طلحة	١٥٨
«حي على الطهور المبارك. . . .»	عبد الله بن مسعود	٨

طرف الحديث	الراوي	رقم الحديث
«هل رأيت الذي كان معي...»	حارثة بن النعمان	١٤٥
«هل لكم أنماط؟...»	جابر	١١٦
«هل من شيء...»	أبو هريرة	١٨٦
(ي)		
«يا أم سليم! ما هذا الذي تصنعين...»	أنس	٥١
«يا بنية! ائتني بوضوء...»	ابن عباس	٦٥
«يا ابن الخطاب! إني رسول الله...»	سهل بن حنيف	١٨٣
«يا حميراء! بم ضحكت...»	عائشة	١٥٥
«يا شيبة! إنه لا يراها إلا كافر...»	شيبة بن عثمان	٣٧
«يا عباس! كيف كان إسلامك...»	العباس بن مرداس السلمي	٢٠١
«يا عمرو بن مرة! أنا النبي المرسل...»	عمرو بن مرة	١٧٧
«يا غلام! هل عندك من لبن...»	عبد الله بن مسعود	٥٠
«يا غلام! هل من لبن...»	عبد الله بن مسعود	٤٩
«يا فلان! ألا تحسن صلاتك...»	أبو هريرة	٧٤

* * *



فهرس الأحاديث الفعلية

مرتبة على ترتيب الحروف الهجائية

طرف الحديث	الراوي	رقم الحديث
(أ)		
«أتي النبي صلَّى الله عليه وسلَّم بإناء...»	أنس	١٧٣
«أتي النبي صلَّى الله عليه وسلَّم بدلو من ماء...»	وائل بن حجر	٩
«أخبرنا رسول اللَّه صلَّى الله عليه وسلَّم أنهم واليهود يجدون نعت محمد صلَّى الله عليه وسلَّم...»	أبو بكر الصديق	١٢١
«أشهد أنه كان فيما يسر إلي النبي صلَّى الله عليه وسلَّم...»	علي بن أبي طالب	١٨٩
«انطلق سعد بن معاذ معتمراً...»	عبد الله بن مسعود	٥٩
«أن رجلين من أصحاب النبي صلَّى الله عليه وسلَّم خرجا...»	أنس	١٦٥
«أن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم أتاه جبريل...»	أنس	٣

طرف الحديث	الراوي	رقم الحديث
«أن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم دعا ابنته فاطمة في مرضه...»	عائشة	١٢٧
«أن رسول اللَّه صلَّى الله عليه وسلَّم كان يخطب إلى جذع...»	عبد الله بن عمر	٣٠
«أن رسول اللَّه صلَّى الله عليه وسلَّم نعى جعفراً وزيداً...»	أنس	١١٧
«أن شجرة أنذرت النبي صلَّى الله عليه وسلَّم بالجن...»	عبد الله بن مسعود	٦٧
«أن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم خرج مع أبي طالب إلى الشام...»	أبو موسى الأشعري	٢٦
(ب)		
«بعثني رسول اللَّه صلَّى الله عليه وسلَّم إلى حضرموت في حاجة...»	سعد بن عبادة	١٥٦
(ت)		
«تشاورت قريش في ملأ مكة...»	عبد الله بن عباس	٦٦
(ح)		
«حضرت سوق بصرى...»	طلحة بن عبيد الله	٣٨
(ر)		
«رأيت عن يمين رسول اللَّه صلَّى الله عليه وسلَّم وعن		

طرف الحديث	الراوي	رقم الحديث
وسلَّم في سفرة في ليلة ظلماء...»	حمزة بن عمرو الأسلمي	١٦٤

* * *

فهرس الأحاديث القولية والفعلية

مرتبة على مسانيد الصحابة مع تقديم مسانيد الخلفاء الراشدين

طرف الحديث	رقم الحديث

* * *



فهرس الآثار

مرتبة على ترتيب الحروف الهجائية

* * *



فهرس الآثار

مرتبة على أسماء الرواة

* * *

فهرس القوافي

مطلع البيت	قافيته	بحره	الشاعر	رقم الحديث
		قافية الباء		
عجبت للجن	بأقتابها	السريع	جني	١٩٠
أتاني نجيي	بكاذب	الطويل	سواد بن قارب	١٩٠
		قافية الحاء		
إن ابن مرة	صلاحاً	الكامل	رجل من جهينة	١٧٦، ١٧٧
ـ	المسيحا	الرجز	ـ	٦٩ [في الشرح]
		قافية الدال		
جزى الله	معبد	الطويل	ـ	٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦
لقد خاب	يغتدي	الطويل	حسان بن ثابت	٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦
يا رب إني	الأتلدا	الرجز	ـ	٧٨
ليس الجمال	بردا	مجزوء الكامل	ـ	١١٣ [في الشرح]
أبا عمرو	الهجود	الوافر	هاتف اسمه: جرعب	١٥٦
إلا تقلب	الصرد	البسيط	ابن هرمة	١٩٤ [في الشرح]

مطلع البيت	قافيته	بحره	الشاعر	رقم الحديث
		قافية النون		
مذمماً	أبينا	منهوك الرجز	أم جميل بنت حرب	٧٣
لا منام	أتانا	الخفيف	جني	١٥٦
أصم أم	العنن	الرجز	عبد المسيح	١٩٣، ١٩٤
تنادوا يا لبهثة	جهينا	الوافر	الجهني	١١٣ [في الشرح]
أبيض فضفاض	للوسن	الرجز	عبد المسيح	١٩٣، ١٩٤ [في الشرح]
		قافية الياء		
رشدت وأنعمت	حاميا	الطويل	ورقة بن نوفل	٩٣
من يك	مشتي	الرجز	الكسائي	١٣٧ [في الشرح]

* * *

فهرس الألفاظ اللغوية

التي شرحها المؤلف

* * *

فهرس شيوخ المؤلف

* * *

فهرس الأعلام

الاسم	رقم الحديث

(أ)

(١) كذا في الأصل، وفيه قلب؛ والصواب: عبد الرحمن بن إسماعيل الصابوني.
وقد نبهنا على ذا عند التعليق على الحديث رقم: «٣».

الاسم	رقم الحديث
الحسن بن محمد الزعفراني	٤٢، ٤٣، ١٩١، ١٩٢
الحسن بن مكرم بن حسان	١٣١
الحسن بن منصور	٨٨
الحسين بن إسماعيل	٨٥
الحسين بن الحسن بن أيوب الطوسي	٨١، ٨٦
الحسين بن ذكوان	٦٩
الحسين بن زياد القباني	١٤٣
الحسين بن سليمان	٤٥
الحسين بن شاكر	١٨٠
الحسين بن الفضل	٢٠٥
الحسين بن محمد المروذي	١٤٩
الحسين بن محمد بن زياد	٢١٧
الحسين بن محمد بن زياد القباني	١٥٩
الحسين بن يحيى بن عياش	٤٢، ١٩١
حصين بن عبد الرحمن السلمي	١٧٢
حفص بن عبد الله بن راشد السلمي	٢٠٤
حفص بن عمر	٦٦
الحكم بن عتيبة	١٤٦
الحكم بن نافع: أبو اليمان	٨٨، ٨٩، ١٢٦، ١٦٢
حكيم بن أحمد الإسفرائيني	١٤، ٢٠٤
حكيم بن حزام	٣٩
حلبس بن محمد الكوفي	٥٢
حماد بن أسامة: أبو أسامة	٧٤، ٩٠
حماد بن زيد	١١٧

الاسم	رقم الحديث

الاسم	رقم الحديث
زيد بن حارثة	٩٠
زيد بن الحباب	١٤٨
زيد بن سلام	٧٦، ١٠٤
زيد بن عوف	٢١٩
(س)	
سالم بن أبـي الجعد	٣٤، ١٧٢
سالم بن عبد الله بن عمر	٧٧
سالم بن أبـي العلاء المرادي	١٨٧
السري بن سهل الجنديسابوري	٧٦
سعد بن إبراهيم	٤٢
سعد بن إسحاق	١٦٦
سعد بن عبادة الساعدي	١٥٦
سعد بن مالك	٤٢
سعد بن محمد	٩٣
سعد بن أبـي وقاص	٤٣
سعد: أبو مجاهد الطائي	١٢٣، ١٢٥
سعدان بن بشر	١٢٣
سعيد بن إياس الجريري	١٦
سعيد بن جبير	٥٨، ٦٥
سعيد بن حكيم بن معاوية	٨٢
سعيد بن أبـي سعيد المقبري	٧٤
سعيد بن سليمان	١٩٢
سعيد بن أبـي عروبة	١٣١، ١٧٣
سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم	١٢٢

الاسم	رقم الحديث

الاسم	رقم الحديث
عبد الرزاق بن عبد الكريم	١٠
عبد الصمد بن علي بن مكرم	٧٦
عبد الصمد بن نصر العاصمي	٦، ٨، ١٣، ٢٩، ٤٤، ٥٧، ١١٦، ١٧٨، ١٧٩
عبد العزيز بن أبي سليمان الهذلي : أبو مودود	١٣٠
عبد العزيز بن سياه	١٨٣
عبد العزيز بن عمران	١٨٤
عبد العزيز بن مسلم القسملي	١٧٢، ١٨٦
عبد العزيز بن مسلم بن إدريس	١٢١
عبد الغافر بن محمد الفارسي	٣، ٣٦، ٥١، ١٠٧
عبد الغني بن سعيد الثقفي	٢٧
عبد الكريم بن الهيثم	١٠٢، ١٢٦
عبد الله بن أحمد	١٣٨
عبد الله بن أحمد الصراري	٣٢
عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم	١٧٠
عبد الله بن بريدة	٦٩
عبد الله بن أبي الجعد الأشجعي	١٤٨
عبد الله بن جعفر	٨٣، ١٢٣، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٥، ١٣٧
عبد الله بن حامد بن محمد الفقيه	١٩٤
عبد الله بن داود بن الدلهاث	١٧٦، ١٧٧
عبد الله بن راشد	٧٦
عبد الله بن رباح	١١٣
عبد الله بن رجاء	٥٧
عبد الله بن الزبير الحميدي	٧٣، ١٥٣

الاسم	رقم الحديث
عبد الله بن محمد بن علي بن زياد	١٤٥
عبد الله بن محمد بن علي النفيلي	٧٧، ١٤٧
عبد الله بن محمد بن مندويه	٩
عبد الله بن محمد بن النعمان التيمي : أبو بكر	١٩٠
عبد الله بن محمد البغوي	١، ٢٣، ٣١
عبد الله بن محمد القباب	١٧، ١١٥، ١٤٨، ١٦٣، ١٦٤
عبد الله بن مسرع بن ياسر	١٧٦
عبد الله بن مسعود	٧، ٨، ٤٩، ٥٠، ٥٩، ٦٠، ٦٧، ٨٥، ٩٩، ١٤٢، ١٧٠، ١٨٠
عبد الله بن مطيع	٢٣
عبد الله بن نمير	١٨٢، ١٨٣
عبد الله بن هشام الدستوائي	١١٥
عبد الله بن وهب	٨٦، ٨٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٥٧
عبد الله بن يعقوب بن إسحاق	١٨٧
عبد الله بن يوسف	١٣٨
عبد الله المدني	١٤
عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج	٢٧
عبد الملك بن عمير	٤٥، ١١٨، ٢١٩
عبد الملك بن محمد بن بشران الواعظ	٢٠١، ٢٠٣
عبد المنعم بن بشير الأنصاري	١٣٠
عبد الواحد بن أيمن	٢٩
عبد الوارث بن سعيد	٦٩
عبد الوهاب بن عبد المجيد	١١٩
عبد الوهاب بن الضحاك	١٥٠

الاسم	رقم الحديث
محمد بن سلمة	١٤٧
محمد بن سليمان بن الحكم بن أيوب بن سليمان	٥٤، ٥٥، ٥٦
محمد بن سهل بن عسكر	٧٩
محمد بن سيرين	١١٥، ١٤٩، ١٥٣
محمد بن أبي طاهر الخرقي	١٩٠، ١٩٣
محمد بن عائذ	٢٠٩
محمد بن عباد	٤٦
محمد بن العباس الباهلي	٨٥
محمد بن العباس بن معاوية	٨٨
محمد بن عبد الأعلى الصنعاني	١٣٣
محمد بن عبد الحكم الرملي	١٥٨
محمد بن عبد الحليم النيسابوري	٥٨
محمد بن عبد الرحمن بن العباس	١
محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى	١٠١
محمد بن عبد الرحمن بن موسى بن أبي حرب الصفار: أبو الفضل	١٥٦
محمد بن عبد الرحمن بن نوفل: أبو الأسود الأسدي	١٣٢
محمد بن عبد السلام البيروتي	١٧٦
محمد بن عبد العزيز	٢٠١
محمد بن عبد الله بن إبراهيم	٦٣، ١٧٢
محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدة: أبو الحسن	٧٧
محمد بن عبد الله الحضرمي	٢٢
محمد بن عبد الله: أبو جعفر الرازي	٦٤
محمد بن عبد الله: أبو الطيب الحناط	٢٠٤، ٢٠٥
محمد بن عبد الله بن الحسين الفقيه	٥٦

الاسم	رقم الحديث
محمد بن عبد الله الشاهد	٩
محمد بن عبد الله بن قريش	١٦١
محمد بن عبد الله بن معروف: أبو عبد الله	١٠٦
محمد بن عبد الله بن المنذر	١٦
محمد بن عبد الله بن نمير	٢٢، ١٨٣
محمد بن عبيد الله بن العلاء الكاتب	١٣٠
محمد بن عبيد الطنافسي	٤٢
محمد بن عثمان بن أبي صفوان الثقفي	٣٥
محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي	١٢١
محمد بن علي بن الحسين الجرجاني الحافظ: أبو الحسن	١٥٥
محمد بن علي بن دحيم	١٩، ٦٧، ١٥٤، ١٧١
محمد بن علي أبو أحمد المكفوف	١٦٣
محمد بن عمر بن إبراهيم	١٢٢
محمد بن عمر بن علي الوراق	١٥١
محمد بن عمر بن واقد الواقدي	٣٨، ٧٠
محمد بن عمر بن الوليد الكندي	٣٤
محمد بن عمرو بن علقمة	٩٢
محمد بن عمرو بن خالد الحراني	١٣٢
محمد بن عيسى بن عمرويه	٣، ٣٦، ٤٦، ٥١، ١٠٧، ١٦٨
محمد بن غالب بن حرب	٦٩
محمد بن فضيل	١٨
محمد بن فليح	١٣٤، ٢٠٢
محمد بن كعب القرظي	١٩٠
محمد بن المثنى	١١٧، ١٦٥، ١٧٣

الاسم	رقم الحديث
معاوية بن سلام	١٠٤
معاوية بن صالح	١٥٧، ٢٢٠
معاوية بن هشام	١١٨
معاوية القشيري	٨٢
معتمر بن سليمان	٦٤، ١٣٣
معمر بن راشد	٦، ٦٦، ١٤٥
معن بن عيسى	٢٢٠
المغيرة	٨٤
مقاتل	٢٨
المقداد بن الأسود	١٩١، ١٩٢
مقسم بن بجرة	٦٦، ١٤٦
مكرم بن محرز بن مهدي	٥٣
مكي بن بندار	٢١٧
منجاب بن الحارث	٢٠
المنذر بن مالك: أبو نضرة العوفي	١٥٤
منصور بن المعتمر	٨، ١٧٠
منصور بن أبـي مزاحم	١٤٦
موسى بن إسماعيل: أبو سلمة التبوذكي	١٥، ١٦
موسى بن سعيد بن النعمان	١٤٠
موسى بن طارق الزبيدي	١٨٠
موسى بن عبد الرحمن الصنعاني	٢٧
موسى بن عقبة	١٣٤، ٢٠٢، ٢١٨
موسى بن هارون بن عبد الله الحمال	١٨٦
موسى بن هارون بن معروف	٦٣

الاسم	رقم الحديث

الكنى من الرجال

(أ)

(ب)

الاسم	رقم الحديث
(ظ)	
أبو ظبيان	٤١
أبو ظلال	١٧
(ع)	
أبو عاصم النبيل	١٣٢
أبو العباس البجيري	٦، ٨، ١٣، ٢٩، ٥٧، ١٧٨، ١٧٩
أبو العباس الدغولي	١٦٨
أبو عبد الرحمن السلمي	١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١
أبو عبد الرحمن الشاذياخي	١٦٧
أبو عبد الله الجرجاني	٧٤
أبو عبد الله الصفار	٥٢
أبو عبد الله النعالي	٤٩
أبو عبد الله بن البسري	٤٨
أبو عبيد مولى النبـي صلَّى الله عليه وسلَّم	١٣٦
أبو عبيدة بن حذيفة بن اليمان	١١٥
أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود	١٥، ٦٧، ١٨٠
أبو عثمان النهدي	٨٥
أبو علي بن شاذان	١٨٠
أبو عمر بن مهدي	٤٢، ٤٧، ١٢٨، ١٩١
أبو عمرو بن العلاء	١١٧
أبو عوانة اليشكري	٥٠، ٢١٩
(غ)	
أبو غرارة	٨٠

الاسم	رقم الحديث
أبو غزية الأنصاري القاضي	١٢
أبو غسان	١٧١
(ف)	
أبو فروة	٢٢٠
(ق)	
أبو القاسم بن أبي بكر بن أبي علي المعدل	١١٥، ١٤٨، ١٦٤
أبو قتادة	١١٣
أبو قرة الزبيدي	١٨٠
(ك)	
أبو كثير السحيمي	١٠٩
(ل)	
أبو لبابة بن عبد المنذر	١١٤
أبو ليلى الأشعري	٢٠٩
(م)	
أبو مجاهد الطائي	١٢٣، ١٢٤، ١٢٥
أبو محمد بن حمويه	٢١٩
أبو محمد السكري	٤٨
أبو مسلم الكشي	٢٠٨
أبو مصعب المكي	٨٤
أبو معاوية الضرير	٤١
أبو معن الرقاشي	١٠٧
أبو موسى الأشعري	٢٦

من نسب إلى أبيه أو جده

* * *

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ **«الآحاد والمثاني»**: لأبي بكر بن أبي عاصم؛ مخطوط مصور في مكتبة فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري.

٢ ـ **«آداب الشافعي ومناقبه»**: لابن أبي حاتم ـ بتحقيق: عبد الغني بن عبد الخالق؛ طبع مكتبة التراث الإسلامي بحلب.

٣ ـ **«أبجد العلوم»**: لصديق حسن خان؛ طبع وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق سنة ١٩٧٨م.

٤ ـ **«إتحاف الخيرة»**: للبوصيري؛ مخطوط مصور في مكتبة فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري.

٥ ـ **«إثبات عذاب القبر»**: للبيهقي ـ بتحقيق: الدكتور شرف محمود القضاة؛ طبع دار الفرقان بالأردن سنة ١٤٠٣هـ.

٦ ـ **«أحاديث الحكم بن نافع»**: لأبي الفضل ابن خَمِيْرُوْيَهْ؛ مخطوط مصور في مكتبة الجامعة الإسلامية.

٧ ـ **«الأحاديث الطوال»**: للطبراني ـ بتحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي؛ طبع مطبعة الأمة ببغداد.

٨ ـ **«الأحاديث المختارة»**: للضياء المقدسي؛ مخطوط مصور في مكتبة الجامعة الإسلامية.

٩ ـ **«الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان»**: لابن بلبان ـ بتحقيق: كمال يوسف الحوت؛ طبع دار الكتب العلمية ببيروت ١٤٠٧هـ.

١٠ ـ «**أحكام العيدين**»: للفريابي ـ بتحقيقنا؛ مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ.

١١ ـ «**أحكام المراسيل**» = «جامع التحصيل».

١٢ ـ «**أخبار أصبهان**»: لأبي نعيم؛ طبع مطبعة بريل في مدينة لَيْدن ١٩٣٤م.

١٣ ـ «**أخبار مكة**»: للفاكهي ـ بتحقيق: عبد الملك بن دهيش؛ نشر مكتبة النهضة الحديثة بمكة سنة ١٤٠٧هـ.

١٤ ـ «**أخبار مكة**»: للأزرقي ـ بتحقيق: رشدي الصالح ملحس؛ طبع دار الثقافة بمكة المكرمة سنة ١٤٠٣هـ.

١٥ ـ «**الأخبار الموفقيات**»: للزبير بن بكار ـ بتحقيق: الدكتور سامي مكي العاني؛ طبع مطبعة العاني ببغداد.

١٦ ـ «**أخلاق النبي صلَّى الله عليه وسلَّم**»: لأبي الشيخ ـ بتحقيق: مرسي محمد أحمد؛ نشر مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٧٢م.

١٧ ـ «**الأدب المفرد**»: للبخاري؛ نشر قصي محب الدين الخطيب ١٣٧٩هـ.

١٨ ـ «**الأديان والفرق**»: لعبد القادر شيبة الحمد؛ طبع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

١٩ ـ «**الإرشاد**»: للنووي ـ بتحقيق: عبد الباري فتح الله السلفي؛ نشر مكتبة الإيمان بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٨هـ.

٢٠ ـ «**أزهار الرياض**»: للقاضي عياض؛ طبع المغرب.

٢١ ـ «**أساس البلاغة**»: للزمخشري؛ طبع دار الكتب المصرية سنة ١٣٤١هـ.

٢٢ ـ «**الأسامي والكنى**»: لأبي أحمد الحاكم؛ مخطوط مصور في مكتبة فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري.

٢٣ ــ «**أسباب النزول**»: للواحدي ــ بتحقيق: السيد أحمد صقر؛ طبع دار القبلة سنة ١٤٠٤هـ.
٢٤ ــ «**الاستغناء**»: لابن عبد البر ــ بتحقيق: الدكتور عبد الله مرحول السوالمة؛ طبع دار ابن تيمية للنشر والتوزيع والإعلام سنة ١٤٠٥هـ.
٢٥ ــ «**الاستيعاب**»: لابن عبد البر ــ بتحقيق: علي محمد البجاوي؛ طبع مطبعة نهضة مصر.
٢٦ ــ «**أسد الغابة**»: لابن الأثير؛ طبع دار الشعب بمصر
٢٧ ــ «**الأسماء والصفات**»: للبيهقي ــ بتحقيق: عماد الدين أحمد؛ دار الكتاب العربي ببيروت.
٢٨ ــ «**الإصابة في تمييز الصحابة**»: للحافظ ابن حجر ــ بتحقيق: علي محمد البجاوي؛ طبع دار نهضة مصر سنة ١٤٠٥هـ.
٢٩ ــ «**أصول الدين**»: لعبد القاهر البغدادي؛ طبع دار الآفاق الجديدة ببيروت ١٤٠١هـ.
٣٠ ــ «**الأصنام**»: لابن الكلبي ــ بتحقيق: أحمد زكي باشا؛ طبع دار الكتب المصرية سنة ١٣٤٣هـ.
٣١ ــ «**الأضداد**»: للقطرب ــ بتحقيق: الدكتور حنا حداد؛ طبع دار العلوم بالرياض سنة ١٤٠٥هـ.
٣٢ ــ «**أطراف الغرائب والأفراد**»: لابن طاهر المقدسي؛ مخطوط مصور في مكتبة الجامعة الإسلامية.
٣٣ ــ «**أطراف المسند**»: للحافظ ابن حجر، الموسوم بـ«إطراف المسنِد المعتلى بأطراف المسنَد الحنبلي»؛ مخطوط مصور في مكتبة فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري.
٣٤ ــ «**إظهار الحق**»: لرحمت الله العثماني؛ طبع إدارة إحياء التراث الإسلامي بقطر.

٣٥ ـ «**الاعتصام**»: للشاطبي؛ طبع مطبعة المنار بمصر ١٣٣١هـ.

٣٦ ـ «**الاعتقاد**»: للبيهقي ـ بتحقيق: أحمد عصام الكاتب؛ دار الآفاق الجديدة، ببيروت سنة ١٤٠١هـ.

٣٧ ـ «**إعراب القرآن**»: للنحاس ـ بتحقيق: زهير غازي زاهد؛ طبع مطبعة العاني ببغداد سنة ١٣٩٧هـ.

٣٨ ـ «**الإعلام**»: للقرطبي ـ بتحقيق: الدكتور أحمد حجازي السقا؛ طبع دار التراث العربي.

٣٩ ـ «**أعلام النبوة**»: للماوردي؛ طبع مكتبة الكليات الأزهرية بمصر سنة ١٣٩١هـ.

٤٠ ـ «**الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ**»: للسخاوي؛ طبع دار الكتاب العربي ببيروت سنة ١٣٩٩هـ.

٤١ ـ «**الأغاني**»: لأبي الفرج الأصبهاني؛ طبع دار الكتب المصرية سنة ١٣٤٥هـ.

٤٢ ـ «**الأفراد**»: للدارقطني = أطراف الغرائب والأفراد.

٤٣ ـ «**الأفراد**»: لابن شاهين؛ مخطوط مصور في مكتبة الجامعة الإسلامية.

٤٤ ـ «**الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء**»: للكلاعي ـ بتحقيق: مصطفى عبد الواحد؛ طبع الخانجي بمصر سنة ١٣٨٧هـ.

٤٥ ـ «**الإكمال**»: لابن ماكولا ـ بتحقيق: عبد الرحمن المعلمي؛ طبع مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند سنة ١٣٨١هـ.

٤٦ ـ «**الإكمال**»: للحسيني؛ مخطوط مصور عن نسخة الجامعة العثمانية بحيدر آباد؛ ومنه نسخة في معهد إحياء المخطوطات العربية برقم: ٣١٨٣.

٤٧ ـ «**الإلـزامـات**»: للدارقــطني ـ بتحقيق: مقبـل بن هــادي؛ طبـع دار الخلفاء بالكويت.

٤٨ ـ «**الألفية**»: لابن مالك = «الخلاصة».

٤٩ ـ «**ألفيـة الحـديث**»: للعـراقي ـ بتحقيق: محمـد حـامـد الفقي؛ طبـع مطبعة السنة المحمدية بمصر سنة ١٣٧٢هـ.

٥٠ ـ «**الأمالي**»: للحافظ = نتائج الأفكار.

٥١ ـ «**الأمالي**»: لابن بشران؛ مخطوط مصور في مكتبة الجامعة الإسلامية.

٥٢ ـ «**الأمــالي**»: للمَحـامِلي؛ مخــطوط مصـور في مكتبــة فضيلة الشيـخ حماد بن محمد الأنصاري.

٥٣ ـ «**الأم**»: للشافعي؛ الطبعة الأميرية ببولاق مصر سنة ١٣٢٢هـ.

٥٤ ـ «**الإمـامة**»: لأبـي نعيم ـ بتحقيق: الـدكتور علي بن نـاصـر الفقيهي؛ طبع مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٧هـ.

٥٥ ـ «**الإمـامـة**»: لأبـي نعيم ـ بتحقيق: التهـامي؛ طبـع دار الإمـام مسلم ببيروت سنة ١٤٠٧هـ.

٥٦ ـ «**الأمثال**»: لأبـي الشيخ بن حيان ـ بتحقيق: عبد العلي عبد الحميد؛ طبع الدار السلفية بالهند سنة ١٤٠٢هـ.

٥٧ ـ «**الأمثـال**»: للرامهرمـزي ـ بتحقيق أمـة الله القـرشيـة؛ طبـع المكتبـة الإسلامية بتركيا.

٥٨ ـ «**الأمثـال**»: للرامهرمـزي ـ بتحقيق: عبـد العلي عبـد الحميـد؛ طبـع الدار السلفية بالهند سنة ١٤٠٤هـ.

٥٩ ـ «**إنجيل برنابا**»: نشر محمد رشيد رضا؛ طبع مطبعة المنار بمصـر سنة ١٣٢٥هـ.

٦٠ ـ «**الأنساب**»: للسمعاني؛ طبع محمد أمين دمج ببيروت سنة ١٤٠٠هـ.

٦١ ـ «**الأنساب**»: للسمعاني؛ طبع مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الهند سنة ١٤٠٠هـ.

٦٢ ـ «**الأنوار في شمائل النبي المختار**»: للبغوي ـ بتحقيق: إبراهيم اليعقوبي؛ نشر دار الضياء ببيروت سنة ١٤٠٩هـ.

٦٣ ـ «**الأوائل**»: لأبي بكر بن أبي عاصم ـ بتحقيق: محمد بن ناصر العجمي؛ طبع دار الخلفاء للكتاب الإسلامي بالكويت.

٦٤ ـ «**الأوسط**»: لابن المنذر؛ مخطوط مصور في مكتبة فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري.

٦٥ ـ «**إيضاح المكنون**»: لإسماعيل باشا البغدادي؛ طبع وكالة المعارف الجليلة سنة ١٣٦٤هـ.

٦٦ ـ «**الإيمان**»: لابن منده ـ بتحقيق: علي ناصر الفقيهي؛ طبع المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤٠١هـ.

٦٧ ـ «**الباعث الحثيث**»: لابن كثير ـ بتحقيق أحمد شاكر؛ طبع مطبعة حجازي بالقاهرة.

٦٨ ـ «**البداية والنهاية**»: لابن كثير؛ طبع مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٤٨هـ.

٦٩ ـ «**بصائر ذوي التمييز**»: للمجد الفيروزآبادي ـ بتحقيق: محمد علي النجار؛ طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر سنة ١٣٨٤هـ.

٧٠ ـ «**بغية الملتمس**»: للضبي؛ طبع دار الكتاب العربي سنة ١٩٦٧م.

٧١ ـ «**بغية الوعاة**»: للسيوطي ـ بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم؛ طبع عيسى البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٨٤هـ.

٧٢ ـ «**بيان خطإ البخاري في تاريخه**»: لابن أبي حاتم ـ بتحقيق العلامة

عبد الرحمن المعلمي؛ طبع دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن سنة ١٣٨٠هـ.

٧٣ ـ **«بيان الوهم والإيهام»**: لأبي الحسن بن القطان؛ مخطوط مصور في مكتبة فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري.

٧٤ ـ **«بين الإمامين مسلم والدارقطني»**: للدكتور ربيع بن هادي؛ طبع إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء ببنارس الهند سنة ١٤٠٢هـ.

٧٥ ـ **«تاج العروس»**: للزبيدي؛ طبع المطبعة الخيرية بمصر سنة ١٣٠٦هـ.

٧٦ ـ **«تاج العروس»**: للزبيدي؛ طبع مطبعة حكومة الكويت سنة ١٣٨٥هـ.

٧٧ ـ **«تاريخ الإسلام»**: للذهبي ـ بتحقيق: محمد عبد الهادي شعيرة؛ طبع دار الكتب المصرية سنة ١٩٧٣م.

٧٨ ـ **«تاريخ الإسلام»**: للذهبي ـ بتحقيق: حسام الدين القدسي؛ طبع مطبعة المدني بمصر.

٧٩ ـ **«تاريخ الإسلام»**: للذهبي ـ بتحقيق: عمر عبد السلام تدمري؛ نشر دار الكتاب العربي ببيروت سنة ١٤٠٧هـ.

٨٠ ـ **«تاريخ الأدب العربي»**: لبروكلمان؛ طبع دار المعارف بمصر.

٨١ ـ **«تاريخ بغداد»**: للخطيب البغدادي؛ طبع مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٤٩هـ.

٨٢ ـ **«تاريخ جرجان»**: لحمزة بن يوسف السهمي ـ بتحقيق: عبد الرحمن المعلمي؛ طبع مجلس دائرة المعارف العثمانية سنة ١٣٨٧هـ.

٨٣ ـ **«تاريخ الطبري»**. لمحمد بن جرير ـ بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم؛ طبع دار المعارف بمصر.

٨٤ ــ «تاريخ الدارمي»: لعثمان بن سعيد الدارمي ــ بتحقيق أحمد نور سيف؛ طبع دار المأمون للتراث.

٨٥ ــ «تاريخ ابن الدبيثي» = «المختصر المحتاج إليه».

٨٦ ــ «تاريخ دمشق»: لابن عساكر؛ مخطوط مصور في مكتبة فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري.

٨٧ ــ «تاريخ دمشق»: لابن عساكر ــ بتحقيق: نشاط غزاوي؛ طبع مجمع اللغة العربية بدمشق.

٨٨ ــ «تاريخ أبي زرعة الدمشقي»: ــ بتحقيق: شكر الله بن نعمة الله القوجاني؛ طبع مجمع اللغة العربية بدمشق.

٨٩ ــ «التاريخ الصغير»: للبخاري ــ بتحقيق: محمود إبراهيم زايد؛ طبع دار الوعي بحلب سنة ١٣٩٦هـ.

٩٠ ــ «التاريخ الكبير»: للبخاري ــ بتحقيق: عبد الرحمن المعلمي؛ طبع مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند.

٩١ ــ «تاريخ واسط»: لبحشل ــ بتحقيق: كوكيس عواد؛ طبع عالم الكتب سنة ١٤٠٦هـ.

٩٢ ــ «تاريخ يحيى بن معين»: رواية عباس الدوري ــ بتحقيق: الدكتور أحمد نور سيف؛ طبع مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة سنة ١٣٩٩هـ.

٩٣ ــ «تاريخ يعقوب بن سفيان»: = «المعرفة والتاريخ».

٩٤ ــ «تأويل مشكل القرآن»: لابن قتيبة ــ بتحقيق: السيد أحمد صقر؛ طبع دار التراث بمصر سنة ١٣٩٣هـ.

٩٥ ــ «التبصرة والتذكرة»: للعراقي؛ دار الباز بمكة المكرمة.

٩٦ ــ «تبصير المنتبه»: للحافظ ابن حجر ــ بتحقيق: علي محمد البجاوي؛ طبع المؤسسة المصرية العامة للتأليف.

٩٧ ـ «**تبيين كذب المفتري**»: لابن عساكر؛ طبع مطبعة التوفيق بدمشق سنة ١٣٤٧هـ.

٩٨ ـ «**التتبع**»: للدارقطني ـ بتحقيق: مقبل بن هادي؛ طبع دار الخلفاء بالكويت.

٩٩ ـ «**تثبيت دلائل النبوة**»: للقاضي عبد الجبار ـ بتحقيق: الدكتور عبد الكريم عثمان؛ طبع دار العربية ببيروت.

١٠٠ ـ «**تجريد أسماء الصحابة**»: للذهبي ـ بتحقيق: صالحة عبد الحكيم شرف الدين؛ نشر شرف الدين الكتبي بالهند سنة ١٣٨٩هـ.

١٠١ ـ «**التحبير في المعجم الكبير**»: للسمعاني ـ بتحقيق: منيرة ناجي سالم؛ طبع مطبعة الإرشاد ببغداد سنة ١٣٩٥هـ.

١٠٢ ـ «**تحفة الأحوذي**»: للمباركفوري؛ طبع المكتبة السلفية بالمدينة المنورة سنة ١٣٨٣هـ.

١٠٣ ـ «**تحفة الأحوذي**»: للمباركفوري؛ الطبعة الحجرية نشر مكتبة السنة بملتان.

١٠٤ ـ «**تحفة الأشراف**»: للمزي ـ بتحقيق ـ عبد الصمد شرف الدين؛ طبع الدار القيمة بالهند سنة ١٣٨٤هـ.

١٠٥ ـ «**تحفة عيد الفطر**»: للشحامي؛ مخطوط مصور في مكتبة فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري.

١٠٦ ـ «**التحفة اللطيفة**»: للسخاوي؛ عني بطبعه ونشره: أسعد طرابزوني الحسيني سنة ١٣٩٩هـ.

١٠٧ ـ «**التحقيق**»: لابن الجوزي ـ بتحقيق: محمد حامد الفقي؛ طبع مطبعة السنة المحمدية بمصر سنة ١٣٧٣هـ.

١٠٨ ـ «**تدريب الراوي**»: للسيوطي ـ بتحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف؛ طبع دار الكتب الحديثة بمصر سنة ١٩٦٦م.

١٠٩ ــ «**التدوين في أخبار قزوين**»: للرافعي ــ بتحقيق: عزيز الله العطاردي؛ طبع المطبعة العزيزية بالهند سنة ١٤٠٤هـ.

١١٠ ــ «**تذكرة الحفاظ**»: للذهبي ــ بتحقيق: عبد الرحمن المعلمي؛ طبع مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند سنة ١٣٨٨هـ.

١١١ ــ «**الترغيب والترهيب**»: للمنذري؛ الطبعة المنيرية بمصر.

١١٢ ــ «**الترغيب والترهيب**»: لقوام السنة الأصبهاني؛ مخطوط مصور في مكتبة فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري.

١١٣ ــ «**تعجيل المنفعة**»: للحافظ ابن حجر ــ بتحقيق: عبد الله هاشم اليماني؛ طبع دار المحاسن للطباعة بمصر سنة ١٣٨٦هـ.

١١٤ ــ «**التعريفات**»: للجرجاني؛ طبع دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٤٠٣هـ.

١١٥ ــ «**التعليق المغني على سنن الدارقطني**» = «سنن الدارقطني».

١١٦ ــ «**تغليق التعليق**»: للحافظ ابن حجر ــ بتحقيق: سعيد عبد الرحمن القزقي؛ طبع المكتب الإسلامي سنة ١٤٠٥هـ.

١١٧ ــ «**تفسير الآلوسي**» = «روح المعاني».

١١٨ ــ «**تفسير أبي إسحاق الثعلبي**»: مخطوط مصور في مكتبة الجامعة الإسلامية.

١١٩ ــ «**تفسير البغوي**»: طبع مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة ١٩٥٥م.

١٢٠ ــ «**تفسير ابن الجوزي**» = «زاد المسير».

١٢١ ــ «**تفسير ابن جرير الطبري**»: طبع مصطفى البابي الحلبي سنة ١٩٦٨م.

١٢٢ ــ «**تفسير ابن أبي حاتم**»: مخطوط مصور في مكتبة الجامعة الإسلامية.

١٢٣ ـ «تفسير الزمخشري»: طبع مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٩٢هـ.
١٢٤ ـ «تفسير الشوكاني» = «فتح القدير».
١٢٥ ـ «تفسير عبد الرزاق»: مخطوط مصور في مكتبة الجامعة الإسلامية.
١٢٦ ـ «تفسير الفخر الرازي»: طبع مكتبة عبد الرحمن محمد بمصر.
١٢٧ ـ «تفسير القرطبي» = «الجامع لأحكام القرآن».
١٢٨ ـ «تفسير ابن كثير»: طبع دار الشعب بمصر.
١٢٩ ـ «التفسير»: لمحمد بن عبد الوهاب؛ ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب: القسم الرابع؛ طبع جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.
١٣٠ ـ «تفسير النسائي»: مخطوط مصور في مكتبة فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري.
١٣١ ـ «تقريب التهذيب»: للحافظ ابن حجر ـ بتحقيق: محمد عوامة؛ طبع دار الرشيد بحلب سنة ١٤٠٦هـ.
١٣٢ ـ «التقييد»: لابن نقطة؛ طبع مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند سنة ١٤٠٤هـ.
١٣٣ ـ «التقييد والإيضاح»: للعراقي؛ طبع دار الحديث ببيروت سنة ١٤٠٥هـ.
١٣٤ ـ «التكملة والذيل والصلة»: للصاغاني ـ بتحقيق: عبد العليم الطحاوي؛ طبع دار الكتب المصرية سنة ١٩٧٠م.
١٣٥ ـ «التكملة لوفيات النقلة»: للمنذري ـ بتحقيق: بشار عواد معروف؛ طبع مؤسسة الرسالة ببيروت سنة ١٤٠٤هـ.
١٣٦ ـ «تكملة أصنام ابن الكلبي»: لأحمد زكي باشا؛ طبع دار الكتب المصرية سنة ١٣٤٣هـ.

١٣٧ ـ **«تكملة الإكمال»**: لابن نقطة ـ بتحقيق: الدكتور عبد القيوم عبد رب النبي؛ طبع جامعة أم القرى بمكة المكرمة سنة ١٤٠٨هـ.

١٣٨ ـ **«التكميل»**: لابن كثير؛ مخطوط مصور في مكتبة فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري.

١٣٩ ـ **«تلبيس إبليس»**: لابن الجوزي؛ طبع المنيرية بمصر سنة ١٩٢٨م.

١٤٠ ـ **«تلخيص الحبير»**: للحافظ ابن حجر ـ بتحقيق: شعبان محمد إسماعيل؛ طبع مكتبة الكليات الأزهرية سنة ١٣٩٩هـ.

١٤١ ـ **«تلخيص المستدرك»**: للذهبي = «المستدرك».

١٤٢ ـ **«التمهيد»**: لابن عبد البر: طبع وزارة الأوقاف بالمغرب سنة ١٣٨٧هـ.

١٤٣ ـ **«تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة»**: لابن عراق ـ بتحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، وعبد الله محمد الصديق؛ طبع مكتبة القاهرة بمصر.

١٤٤ ـ **«التنكيل»**: للمعلمي ـ بتحقيق شيخنا العلامة الألباني؛ طبع على نفقة الشيخ محمد نصيف وشركاه.

١٤٥ ـ **«تهذيب الأسماء واللغات»**: للنووي؛ طبع إدارة الطباعة المنيرية بمصر.

١٤٦ ـ **«تهذيب تاريخ دمشق»**: لابن بدران؛ طبع دار المسيرة ببيروت سنة ١٣٩٩هـ.

١٤٧ ـ **«تهذيب التهذيب»**: للحافظ ابن حجر؛ طبع دائرة المعارف العثمانية بالهند سنة ١٣٢٥هـ.

١٤٨ ـ **«تهذيب الكمال»**: للمزي؛ مخطوط مصور؛ نشر دار المأمون للتراث بدمشق سنة ١٤٠٢هـ.

١٤٩ ــ «**تهذيب اللغة**»: للأزهري ــ بتحقيق: عبد السلام محمد هارون؛ طبع المؤسسة المصرية العامة للتأليف سنة ١٣٨٤هـ.

١٥٠ ــ «**تهذيب ابن هشام**» = «السيرة النبوية لابن هشام».

١٥١ ــ «**التوحيد**»: لابن خزيمة ــ بتحقيق: الدكتور عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان؛ طبع دار الرشد بالرياض سنة ١٤٠٨هـ.

١٥٢ ــ «**التوحيد**»: لابن منده ــ بتحقيق: علي ناصر الفقيهي؛ طبع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

١٥٣ ــ «**توضيح الأفكار**»: للصنعاني ــ بتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد؛ طبع المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

١٥٤ ــ «**التوضيح عن توحيد الخلاق**»: للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب؛ طبع دار طيبة بالرياض سنة ١٤٠٤هـ.

١٥٥ ــ «**التوضيح للألفية**»: لابن هشام = شرح التصريح للأزهري.

١٥٦ ــ «**تيسير الكريم الرحمن**»: للسعدي ــ بتحقيق: محمد زهري النجار؛ طبع المؤسسة السعيدية بالرياض.

١٥٧ ــ «**تيسير العزيز الحميد**»: للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب؛ طبع المكتب الإسلامي سنة ١٣٩٧هـ.

١٥٨ ــ «**ثبت أبي بكر بن خير**»: = «فهرسة أبي بكر بن خير».

١٥٩ ــ «**الثقات**»: لابن حبان؛ طبع مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند سنة ١٣٩٨هـ.

١٦٠ ــ «**الثقات**»: للعجلي = «معرفة الثقات».

١٦١ ــ «**ثلاثة مجالس من أمالي أبي بكر بن مَرْدُوْيَهْ**»: ــ بتحقيق: محمد ضياء الرحمن الأعظمي؛ نشر دار علوم الحديث سنة ١٤١٠هـ.

١٦٢ ـ «**جامع بيان العلم وفضله**»: لابن عبد البر؛ الطبعة المنيرية بمصر.

١٦٣ ـ «**جامع التحصيل**»: للعلائي ـ بتحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي؛ نشر وزارة الأوقاف بالعراق سنة ١٣٩٨هـ.

١٦٤ ـ «**جامع الترمذي**»: ـ بتحقيق: أحمد شاكر؛ طبع مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٩٨هـ.

١٦٥ ـ «**جامع رسائل ابن تيمية**»: ـ بتحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم؛ طبع المدني بمصر سنة ١٣٨٩هـ.

١٦٦ ـ «**جامع الرواة**»: للأردبيلي؛ طبع مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي بإيران سنة ١٤٠٣هـ.

١٦٧ ـ «**جامع العلوم والحكم**»: لابن رجب الحنبلي؛ طبع المؤسسة السعيدية بالرياض.

١٦٨ ـ «**الجامع الكبير**»: للسيوطي؛ مخطوط مصور، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٦٩ ـ «**الجامع لأحكام القرآن**»: للقرطبي؛ طبع دار الكتب المصرية سنة ١٣٧٢هـ.

١٧٠ ـ «**جذوة المقتبس**»: للحميدي؛ طبع الدار المصرية للتأليف والترجمة بمصر سنة ١٩٦٦م.

١٧١ ـ «**الجرح والتعديل**»: لابن أبي حاتم ـ بتحقيق: عبد الرحمن المعلمي؛ طبع مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند سنة ١٣٧١هـ.

١٧٢ ـ «**جزء الحسن بن عرفة**»: ـ بتحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي؛ طبع مكتبة دار الأقصى بالكويت سنة ١٤٠٦هـ.

١٧٣ ـ «جزء فيه من حديث علي بن حرب»: مخطوط مصور عن نسخة الظاهرية بدمشق.

١٧٤ ـ «الجعديات»: لأبي القاسم البغوي ـ بتحقيق: عبد المهدي عبد الهادي؛ نشر مكتبة الفلاح بالكويت سنة ١٤٠٥هـ.

١٧٥ ـ «الجليس الصالح»: للقاضي المعافى بن زكريا ـ بتحقيق: الدكتور محمد مرسي الخولي؛ طبع عالم الكتب ومحمد أمين دمج ببيروت سنة ١٩٨١م.

١٧٦ ـ «الجمع بين رجال الصحيحين» لابن طاهر المقدسي؛ طبع دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٤٠٥هـ.

١٧٧ ـ «جمهرة اللغة»: لابن دريد؛ طبع مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند سنة ١٣٤٤هـ.

١٧٨ ـ «الجواب الصحيح»: لشيخ الإسلام ابن تيمية؛ طبع المدني.

١٧٩ ـ «جوامع السيرة»: لابن حزم ـ بتحقيق: الدكتور إحسان عباس والدكتور ناصر الدين الأسد؛ طبع دار المعارف بمصر.

١٨٠ ـ «الجواهر المضيئة»: لابن أبي الوفاء الحنفي ـ بتحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو؛ طبع عيسى البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٩٨هـ.

١٨١ ـ «الجوهر النقي»: لابن التركماني = «السنن الكبرى» للبيهقي.

١٨٢ ـ «الجهاد»: لأبي بكر بن أبي عاصم ـ بتحقيقنا؛ طبع دار القلم بدمشق سنة ١٤٠٩هـ.

١٨٣ ـ «الجهاد»: لابن المبارك ـ بتحقيق: الدكتور نزيه حماد؛ طبع دار المطبوعات الحديثة بجدة.

١٨٤ ـ «حاشية السندي على سنن ابن ماجه»: طبع المطبعة التازية بمصر.

١٨٥ ـ «**حديث خبيب الأنصاري وخريم الطائي**»: للضياء المقدسي؛ مخطوط مصور في مكتبة الجامعة الإسلامية.

١٨٦ ـ «**حسن المحاضرة**»: للسيوطي ـ بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم؛ طبع عيسى البابي الحلبي بمصر سنة ١٩٦٧م.

١٨٧ ـ «**حلية الأولياء**»: لأبي نعيم؛ طبع مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٩٤هـ.

١٨٨ ـ «**خزانة الأدب**»: للبغدادي ـ بتحقيق: عبد السلام محمد هارون؛ طبع الهيئة المصرية العامة للكتب سنة ١٩٧٩م.

١٨٩ ـ «**خصائص علي بن أبي طالب**»: للنسائي ـ بتحقيق: أحمد ميرين البلوشي؛ طبع مكتبة المعلا بالكويت سنة ١٤٠٦هـ.

١٩٠ ـ «**الخصائص الكبرى**»: للسيوطي ـ بتحقيق: الدكتور محمد خليل هراس طبع دار الكتب الحديثة بمصر.

١٩١ ـ «**الخلاصة**»: لابن مالك؛ طبع دار الكتب المصرية سنة ١٣٤٨هـ.

١٩٢ ـ «**خلق أفعال العباد**»: للبخاري ـ بتحقيق: بدر بن عبد الله البدر؛ طبع الدار السلفية بالكويت سنة ١٤٠٥هـ.

١٩٣ ـ «**الخلافيات**»: للبيهقي؛ مخطوط مصور في مكتبة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري.

١٩٤ ـ «**الدارس في تاريخ المدارس**»: للنعيمي ـ بتحقيق: جعفر الحسني؛ نشر مكتبة الثقافة الدينية بمصر سنة ١٩٨٨م.

١٩٥ ـ «**الدراية في تخريج أحاديث الهداية**»: للحافظ ابن حجر؛ طبع مطبعة الفجالة الجديدة بمصر سنة ١٣٨٤هـ.

١٩٦ ـ «**الدر المنثور**»: للسيوطي؛ طبع دار المعرفة ببيروت.

١٩٧ ـ «**درء تعارض العقل والنقل**»: لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ بتحقيق:

الدكتور محمد رشاد سالم؛ طبع جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض سنة ١٤٠١هـ.

١٩٨ ـ **«الدرر»**: لابن عبد البر ـ بتحقيق: الدكتور شوقي ضيف؛ طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر سنة ١٣٨٦هـ.

١٩٩ ـ **«الدرر الكامنة»**: للحافظ ابن حجر؛ طبع دار الكتب الحديثة بمصر.

٢٠٠ ـ **«دلائل النبوة»**: لأبي نعيم ـ بتحقيق: عبد البر عباس ومحمد رواس قلعجي؛ نشر المكتبة العربية بحلب سنة ١٣٩٠هـ.

٢٠١ ـ **«دلائل النبوة»**: للبيهقي ـ بتحقيق: الدكتور عبد المعطي قلعجي؛ طبع دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٤٠٥هـ.

٢٠٢ ـ **«دلائل النبوة»**: للفريابي ـ بتحقيق: عامر حسين صبري؛ طبع دار حراء بمكة المكرمة سنة ١٤٠٦هـ.

٢٠٣ ـ **«دول الإسلام»**: للذهبي؛ طبع الهيئة المصرية العامة سنة ١٩٧٤م.

٢٠٤ ـ **«الدين الخالص»**: لصديق حسن خان؛ طبع مكتبة دار العروبة بمصر سنة ١٣٧٩هـ.

٢٠٥ ـ **«ديوان الضعفاء والمتروكين»**: للذهبي ـ بتحقيق: الشيخ حماد الأنصاري؛ طبع مطبعة النهضة بمكة المكرمة سنة ١٣٨٧هـ.

٢٠٦ ـ **«ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق»**: للذهبي ـ بتحقيق: محمد شكور المياديني؛ طبع مكتبة المنار بالأردن سنة ١٤٠٦هـ.

٢٠٧ ـ **«ذيل تاريخ بغداد»**: لابن النجار؛ طبع مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند سنة ١٣٩٨هـ

٢٠٨ ـ **«ذيل ديوان الضعفاء والمتروكين»**: للذهبي ـ بتحقيق فضيلة الشيخ

حماد بن محمد الأنصاري؛ نشر مكتبة النهضة بمكة سنة ١٤٠٦هـ.

٢٠٩ ــ «**ذيل طبقات الحنابلة**»: لابن رجب ــ بتحقيق: محمد حامد الفقي؛ طبع مطبعة السنة المحمدية بمصر سنة ١٣٧٢هـ.

٢١٠ ــ «**ذيل الكاشف**»: لأبي زرعة ــ بتحقيق: بوران الضناوي؛ طبع دار الكتب العلمية ببيروت.

٢١١ ــ «**ذيل ميزان الاعتدال**»: للعراقي ــ بتحقيق: الدكتور عبد القيوم عبد رب النبي؛ طبع مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى سنة ١٤٠٦هـ.

٢١٢ ــ «**رجال الطوسي**»: طبع المكتبة الحيدرية بالنجف سنة ١٣٨٠هـ.

٢١٣ ــ «**رجال الكشي**»: طبع إيران سنة ١٣٤٨هـ.

٢١٤ ــ «**رجال مسلم**»: لابن منجويه ــ بتحقيق: عبد الله الليثي؛ طبع دار المعرفة ببيروت سنة ١٤٠٧هـ.

٢١٥ ــ «**رجال شرح معاني الآثار**»: = «مغاني الأخيار».

٢١٦ ــ «**الرد على البكري**»: لشيخ الإسلام ابن تيمية؛ طبع الدار العلمية بالهند سنة ١٤٠٥هـ.

٢١٧ ــ «**الرد على المنطقيين**»: لشيخ الإسلام ابن تيمية؛ طبع إدارة ترجمان السنة سنة ١٣٩٦هـ.

٢١٨ ــ «**الرسالة المستطرفة**»: للكتاني؛ طبع دار الفكر بدمشق سنة ١٣٨٣هـ.

٢١٩ ــ «**الرسل والرسالات**»: لعمر سليمان الأشقر؛ طبع مكتبة الفلاح بالكويت سنة ١٤٠١هـ.

٢٢٠ ــ «**روح المعاني**»: للآلوسي؛ طبع المنيرية بمصر.

٢٢١ ـ «**الروض الأنف**»: للسهيلي ـ بتحقيق: عبد الرحمن الوكيل؛ طبع دار الكتب الحديثة بمصر سنة ١٣٨٧هـ.

٢٢٢ ـ «**رياض الصالحين**»: للنووي ـ بتحقيق: شيخنا العلامة الألباني؛ طبع المكتب الإسلامي سنة ١٤٠٤هـ.

٢٢٣ ـ «**زاد المسير**»: لابن الجوزي؛ طبع المكتب الإسلامي سنة ١٣٨٤هـ.

٢٢٤ ـ «**زاد المعاد**»: لابن القيم ـ بتحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط؛ طبع مؤسسة الرسالة سنة ١٣٩٩هـ.

٢٢٥ ـ «**الزهد**»: للإمام أحمد؛ طبع مطبعة أم القرى.

٢٢٦ ـ «**الزهد**»: للإمام أحمد ـ بتحقيق: الدكتور محمد جلال شرف؛ طبع دار النهضة ببيروت.

٢٢٧ ـ «**الزهد**»: لابن المبارك ـ بتحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي؛ طبع مجلس إحياء المعارف بالهند سنة ١٣٨٥هـ.

٢٢٨ ـ «**زهرة الفردوس**»: للحافظ ابن حجر؛ مخطوط مصور في مكتبة فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري.

٢٢٩ ـ «**زوائد ابن ماجه**» = «مصباح الزجاجه».

٢٣٠ ـ «**سلسلة الأحاديث الصحيحة**»: لشيخنا العلامة الألباني؛ طبع المكتب الإسلامي.

٢٣١ ـ «**السنة**»: لابن أبي عاصم ـ بتحقيق: شيخنا العلامة الألباني؛ طبع المكتب الإسلامي.

٢٣٢ ـ «**السنة**»: لعبد الله بن أحمد ـ بتحقيق: الدكتور محمد بن سعيد القحطاني؛ نشر دار ابن القيم بالدمام ١٤٠٦هـ.

٢٣٣ ـ «**السنة**»: لابن شاهين ـ بتحقيق: عبد الله بن محمد البصيري؛

رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية بإشراف شيخنا الفاضل: الدكتور ربيع بن هادي عمير المدخلي.

٢٣٤ ـ **«سنن الدارقطني»**: ـ بتحقيق: عبد الله هاشم اليماني؛ طبع دار المحاسن بمصر.

٢٣٥ ـ **«سنن أبي داود»**: ـ بتحقيق: عزت عبيد الدعاس؛ نشر محمد علي السيد بحمص سنة ١٣٨٨هـ.

٢٣٦ ـ **«سنن سعيد بن منصور»**: ـ بتحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي؛ طبع المطبعة العلمية بالهند سنة ١٣٨٧هـ.

٢٣٧ ـ **«سنن الشافعي»**: ـ بتحقيق: الدكتور عبد المعطي قلعجي؛ طبع دار المعرفة ببيروت سنة ١٤٠٦هـ.

٢٣٨ ـ **«السنن الصغرى»**: للبيهقي؛ مخطوط مصور في مكتبة فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري.

٢٣٩ ـ **«السنن الصغرى»**: للنسائي؛ طبع المطبعة المصرية بالأزهر سنة ١٣٤٨هـ.

٢٤٠ ـ **«السنن الكبرى»**: للبيهقي؛ طبع دار الفكر.

٢٤١ ـ **«السنن الكبرى»**: للنسائي؛ مخطوط مصور في مكتبة فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري عن نسخة تاتوان.

٢٤٢ ـ **«السنن الكبرى»**: للنسائي؛ مخطوط مصور في مكتبة فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري عن نسخة الرباط.

٢٤٣ ـ **«السنن الكبرى»**: للنسائي؛ مخطوط مصور في مكتبة فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري عن نسخة ملا مراد بخاري.

٢٤٤ ـ **«سنن ابن ماجه»**: ـ بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي؛ طبع عيسى البابي الحلبي بمصر.

٢٤٥ ــ «سؤالات الآجري أبا داود»: ــ بتحقيق: محمد علي قاسم العمري؛ طبع المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٣هـ.

٢٤٦ ــ «سؤالات البرقاني للدارقطني»: ــ بتحقيق: الدكتور عبد الرحيم القشقري؛ طبع لاهور باكستان سنة ١٤٠٤هـ.

٢٤٧ ــ «سؤالات الحاكم للدارقطني»: ــ بتحقيق: موفق بن عبد الله. طبع مكتبة المعارف بالرياض سنة ١٤٠٤هـ.

٢٤٨ ــ «سؤالات حمزة بن يوسف السهمي للدارقطني»: ــ بتحقيق: موفق بن عبد الله؛ طبع مكتبة المعارف بالرياض سنة ١٤٠٤هـ.

٢٤٩ ــ «سؤالات السلفي لخميس الحوزي»: ــ بتحقيق: مطاع الطرابيشي طبع دار الفكر بدمشق سنة ١٤٠٣هـ.

٢٥٠ ــ «سؤالات السلمي للدارقطني»: ــ بتحقيق: الدكتور سليمان آتش؛ طبع دار العلوم بالرياض سنة ١٤٠٨هـ.

٢٥١ ــ «سير أعلام النبلاء»: للذهبي؛ طبع مؤسسة الرسالة ببيروت سنة ١٤٠٢هـ.

٢٥٢ ــ «السيرة الحلبية»: لابن برهان الدين؛ طبع مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٨٤هـ.

٢٥٣ ــ «السيرة الشامية»: للصالحي ــ بتحقيق: الدكتور مصطفى عبد الواحد؛ طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر سنة ١٣٩٢هـ.

٢٥٤ ــ «السيرة النبوية»: لابن هشام ــ بتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد؛ طبع المكتبة التجارية الكبرى بمصر.

٢٥٥ ــ «شرح الأربعين»: للتفتازاني؛ طبع مطبعة الدولة التونسية سنة ١٢٩٥هـ.

٢٥٦ ـ «**شرح ابن عقيل**»: ـ بتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد؛ طبع المكتبة التجارية بمصر سنة ١٣٨٦هـ.

٢٥٧ ـ «**شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**»: للالكائي: بتحقيق: أحمد سعد حمدان؛ طبع مكتبة طيبة بالرياض.

٢٥٨ ـ «**شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**»: للالكائي؛ مخطوط مصور عن نسخة ليبزج بألمانيا الشرقية.

٢٥٩ ـ «**شرح الألفية**»: للعراقي = «التبصرة والتذكرة».

٢٦٠ ـ «**شرح التصريح**»: للأزهري؛ طبع المطبعة الأزهرية بمصر سنة ١٣٤٤هـ.

٢٦١ ـ «**شرح الزرقاني على المواهب اللدنية**»: طبع المطبعة الأزهرية بمصر سنة ١٣٢٥هـ.

٢٦٢ ـ «**شرح السنة**»: للبغوي ـ بتحقيق: شعيب الأرناؤوط؛ طبع المكتب الإسلامي.

٢٦٣ ـ «**شرح صحيح مسلم**»: للنووي؛ طبع المطبعة المصرية بالأزهر سنة ١٣٤٧هـ.

٢٦٤ ـ «**شرح العقيدة الأصفهانية**»: لشيخ الإسلام ابن تيمية؛ ضمن مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية؛ طبع الكردي بمصر سنة ١٣٢٩هـ. ـ الجزء الخامس ـ .

٢٦٥ ـ «**شرح العقيدة الطحاوية**»: لابن أبي العز ـ بتحقيق: بشير محمد عيون؛ طبع مكتبة دار البيان ومكتبة المؤيد سنة ١٤٠٥هـ.

٢٦٦ ـ «**شرح علل الترمذي**»: لابن رجب ـ بتحقيق: الدكتور نور الدين عتر؛ طبع دار الملاح للطباعة والنشر سنة ١٣٩٨هـ.

٢٦٧ ـ «**الشرح الكبير**»: للمقدسي؛ طبع جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.

٢٦٨ ـ «**شرح معاني الآثار**»: للطحاوي ـ بتحقيق محمد سيد جاد الحق؛ طبع مطبعة الأنوار المحمدية.

٢٦٩ ـ «**الشريعة**»: للآجري ـ بتحقيق: محمد حامد الفقي، طبع مطبعة السنة المحمدية سنة ١٣٦٩هـ.

٢٧٠ ـ «**شذرات الذهب**»: لابن العماد؛ طبع دار المسيرة ببيروت سنة ١٣٩٩هـ.

٢٧١ ـ «**شعب الإيمان**»: للبيهقي ـ بتحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد؛ طبع الدار السلفية بالهند سنة ١٤٠٧هـ.

٢٧٢ ـ «**شعب الإيمان**»: للبيهقي ـ بتحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول؛ طبع دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٤١٠هـ.

٢٧٣ ـ «**الشفا**»: للقاضي عياض ـ بتحقيق: علي محمد البجاوي؛ طبع عيسى البابي الحلبي بمصر.

٢٧٤ ـ «**الشمائل**»: للترمذي ـ بتعليق ونشر: محمد عفيف الزغبي سنة ١٤٠٣هـ.

٢٧٥ ـ «**الصارم المسلول**»: لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ بتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد؛ طبع مصر سنة ١٤٠٠هـ.

٢٧٦ ـ «**الصحاح**»: للجوهري ـ بتحقيق: أحمد عبد الغفور عطار؛ طبع دار الكتاب العربي بمصر.

٢٧٧ ـ «**الصحاح**»: للجوهري؛ طبع المطبعة الكبرى سنة ١٢٩٢هـ.

٢٧٨ ـ «**صحيح البخاري**» = «فتح الباري».

٢٧٩ ـ «**صحيح مسلم**»: ـ بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي؛ طبع عيسى البابي الحلبي بمصر.

٢٨٠ ـ «**صحيح أبي عوانة**» = «مسند أبي عوانة».

٢٨١ ـ «صحيح ابن حبان» = «الإحسان».

٢٨٢ ـ «صحيح ابن خزيمة»: ـ بتحقيق: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي؛ طبع المكتب الإسلامي.

٢٨٣ ـ «صلاة العيدين»: للمحاملي؛ مخطوط مصور في مكتبة فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري.

٢٨٤ ـ «الصلة»: لابن بشكوال؛ طبع الدار المصرية للتأليف والترجمة سنة ١٩٦٦م.

٢٨٥ ـ «ضعفاء أبي زرعة»: للبرذعي ـ بتحقيق: الدكتور سعدي الهاشمي؛ طبع المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٢هـ.

٢٨٦ ـ «الضعفاء»: لأبي نعيم ـ بتحقيق: الدكتور فاروق حماده؛ طبع دار الثقافة بالرباط سنة ١٤٠٥هـ.

٢٨٧ ـ «الضعفاء»: لابن الجوزي ـ بتحقيق: عبد الله القاضي؛ طبع دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٤٠٦هـ.

٢٨٨ ـ «الضعفاء»: لابن حبان = المجروحين.

٢٨٩ ـ «الضعفاء»: للدارقطني ـ بتحقيق: موفق بن عبد الله؛ طبع مكتبة المعارف بالرياض سنة ١٤٠٤هـ.

٢٩٠ ـ «الضعفاء»: للعقيلي ـ بتحقيق: الدكتور عبد المعطي قلعجي؛ طبع دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٤٠٤هـ.

٢٩١ ـ «الضعفاء»: للعقيلي؛ مخطوط مصور عن نسخة الظاهرية.

٢٩٢ ـ «الضعفاء»: للنسائي ـ بتحقيق: محمود إبراهيم زايد؛ طبع دار الوعي بحلب سنة ١٣٩٦هـ.

٢٩٣ ـ «طبقات الأسنوي»: «طبقات الشافعية» للأسنوي.

٢٩٤ ـ «**طبقات علماء أفريقية**»: لأبي العرب؛ طبع دار الكتاب اللبناني ببيروت.

٢٩٥ ـ «**طبقات الحفاظ**»: للسيوطي ـ بتحقيق: علي محمد عمر؛ طبع مكتبة وهبة بمصر سنة ١٣٩٣هـ.

٢٩٦ ـ «**طبقات الحنابلة**»: لابن أبي يعلى ـ بتحقيق: محمد حامد الفقي؛ طبع مطبعة السنة المحمدية سنة ١٣٧١هـ.

٢٩٧ ـ «**طبقات الشافعية**»: للأسنوي ـ بتحقيق: عبد الله الجبوري؛ طبع مطبعة الإرشاد ببغداد سنة ١٣٩٠هـ.

٢٩٨ ـ «**طبقات الشافعية**»: للسبكي ـ بتحقيق: محمود الطناحي، عبد الفتاح الحلو؛ طبع عيسى البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٨٣هـ.

٢٩٩ ـ «**طبقات الشافعية**»: لابن قاضي شهبة؛ طبع مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند سنة ١٣٩٨هـ.

٣٠٠ ـ «**طبقات الشافعية**»: لابن هداية الله ـ بتحقيق: عادل نويهض؛ طبع دار الآفاق الجديدة ببيروت سنة ١٤٠٢هـ.

٣٠١ ـ «**طبقات الشعراء**»: لابن المعتز ـ بتحقيق: عبد الستار أحمد فراج؛ طبع دار المعارف بمصر.

٣٠٢ ـ «**الطبقات الكبرى**»: لابن سعد؛ طبع دار بيروت ودار صادر للطباعة سنة ١٣٧٦هـ.

٣٠٣ ـ «**طبقات المحدثين**»: لأبي الشيخ ـ رسالة ماجستير بتحقيق ودراسة: عبد الغفور عبد الحق حسين؛ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٣٠٤ ـ «**طبقات المدلسين**»: للحافظ ابن حجر؛ طبع مكتبة الكليات الأزهرية.

٣٠٥ ـ «**طبقات المفسرين**»: للداودي ـ بتحقيق: علي محمد عمر؛ طبع مكتبة وهبة بمصر سنة ١٣٩٢هـ.

٣٠٦ ـ «**طبقات المفسرين**»: للسيوطي ـ بتحقيق: علي محمد عمر؛ طبع مكتبة وهبة بمصر سنة ١٣٩٦هـ.

٣٠٧ ـ «**العبر في خبر من غبر**»: للذهبي؛ طبع دائرة المطبوعات بالكويت سنة ١٩٦٠م.

٣٠٨ ـ «**العقد الثمين**»: لأبي الطيب الفاسي ـ بتحقيق: محمد حامد الفقي؛ طبع مطبعة السنة المحمدية بمصر سنة ١٣٧٨هـ.

٣٠٩ ـ «**العقد الفريد**»: لابن عبد ربه؛ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر سنة ١٣٨٤هـ.

٣١٠ ـ «**العقيدة الواسطية**»: لشيخ الإسلام ابن تيمية؛ طبع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٣١١ ـ «**علوم الحديث**»: لابن الصلاح ـ بتحقيق: الدكتور نور الدين عتر؛ طبع المكتبة العلمية بالمدينة المنورة سنة ١٣٨٦هـ.

٣١٢ ـ «**العلل ومعرفة الرجال**»: للإمام أحمد بن حنبل؛ طبع المكتبة العلمية بتركيا سنة ١٩٨٧م.

٣١٣ ـ «**العلل**»: لابن أبي حاتم؛ طبع مكتبة المثنى ببغداد سنة ١٣٤٣هـ.

٣١٤ ـ «**العلل**»: للدارقطني ـ بتحقيق: محفوظ الرحمن السلفي؛ طبع مكتبة طيبة بالرياض سنة ١٤٠٥هـ.

٣١٥ ـ «**العلل**»: للدارقطني؛ مخطوط مصور في مكتبة فضيلة الشيخ حماد ابن محمد الأنصاري.

٣١٦ ـ «**العلم**»: لزهير بن حرب ـ بتحقيق: شيخنا العلّامة الألباني؛ طبع دار الأرقم بالكويت.

٣١٧ ـ «عمل اليوم والليلة»: لابن السني ـ بتحقيق: بشير محمد عيون؛ طبع مكتبة دار البيان بدمشق سنة ١٤٠٧هـ.

٣١٨ ـ «عمل اليوم والليلة»: للنسائي ـ بتحقيق: الدكتور فاروق حماده؛ طبع الرئاسة العامة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية سنة ١٤٠١هـ.

٣١٩ ـ «عوارف المعارف»: للسهروردي؛ طبع مكتبة القاهرة سنة ١٣٩٣هـ.

٣٢٠ ـ «عيون الأثر»: لابن سيد الناس؛ نشر مكتبة القدسي بمصر سنة ١٣٥٦هـ.

٣٢١ ـ «العين»: للفراهيدي ـ بتحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي؛ نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ببيروت سنة ١٤٠٨هـ.

٣٢٢ ـ «غاية النهاية في طبقات القراء»: للجزري؛ طبع مكتبة الخانجي بمصر سنة ١٣٥٢هـ.

٣٢٣ ـ «غريب الحديث»: لأبي إسحاق الحربي ـ بتحقيق: الدكتور سليمان بن إبراهيم بن محمد العايد؛ طبع مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة سنة ١٤٠٥هـ.

٣٢٤ ـ «غريب الحديث»: لأبي عبيد؛ طبع مجلس دائرة المعارف بالهند سنة ١٣٨٤هـ.

٣٢٥ ـ «غريب الحديث»: لابن قتيبة ـ بتحقيق: الدكتور عبد الله الجبوري؛ طبع وزارة أوقاف العراق سنة ١٣٩٧هـ.

٣٢٦ ـ «غريب الحديث»: للخطابي ـ بتحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي؛ طبع مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة سنة ١٤٠٢هـ.

٣٢٧ ـ «**الفائق في غريب الحديث**»: للزمخشري ـ بتحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم؛ طبع عيسى البابي الحلبي بمصر.

٣٢٨ ـ «**فتح الباب**»: لابن منده؛ رسالة دكتوراه بإعداد: أخينا الفاضل عبد العزيز ابن شيخنا العلّامة أبي الحسن عبيد الله الرحماني المباركفوري؛ جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

٣٢٩ ـ «**فتح القدير**»: للشوكاني؛ طبع مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٤٩هـ.

٣٣٠ ـ «**فتح الباري**»: للحافظ ابن حجر؛ طبع المكتبة السلفية بمصر سنة ١٣٨٠هـ.

٣٣١ ـ «**فتح المغيث**»: للسخاوي ـ بتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان؛ طبع المكتبة السلفية بالمدينة المنورة سنة ١٣٨٨هـ.

٣٣٢ ـ «**فرائد السمطين**»: لابن المؤيد الجويني ـ بتحقيق: محمد باقر المحمودي؛ طبع مؤسسة المحمودي ببيروت سنة ١٣٩٨هـ.

٣٣٣ ـ «**فتوح مصر وأخبارها**»: لابن عبد الحكم؛ طبع بمطبعة بريل بمدينة لَيْدن سنة ١٩٢٠م.

٣٣٤ ـ «**الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان**»: لشيخ الإسلام ابن تيمية؛ ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام ـ الجزء الحادي عشر ـ.

٣٣٥ ـ «**الفرق بين الفرق**»: للبغدادي ـ بتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد؛ طبع مكتبة محمد علي صبيح بمصر.

٣٣٦ ـ «**الفصل**»: لابن حزم ـ بتحقيق: الدكتور محمد إبراهيم نصر والدكتور عبد الرحمن عميرة؛ طبع شركة عكاظ بالمملكة العربية السعودية سنة ١٤٠٢هـ.

٣٣٧ ـ «**فضائل الصحابة**»: لأحمد بن حنبل ـ بتحقيق: وصي الله بن محمد عباس؛ طبع مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة سنة ١٤٠٣هـ.

٣٣٨ ـ «**الفقيه والمتفقه**»: للخطيب البغدادي؛ طبع مطابع القصيم بالرياض.

٣٣٩ ـ «**فنون العجائب**»: لأبي سعيد النقاش ـ بتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا؛ طبع مؤسسة الكتب الثقافية ببيروت سنة ١٤١٠هـ.

٣٤٠ ـ «**الفوائد المجموعة**»: للشوكاني ـ بتحقيق: عبد الرحمن المعلمي؛ طبع مطبعة السنة المحمدية سنة ١٣٨٠هـ.

٣٤١ ـ «**الفوائد**»: لتمام الرازي؛ مخطوط مصور في مكتبة الجامعة الإسلامية.

٣٤٢ ـ «**الفوائد**»: لأبي بكر الشافعي؛ مخطوط مصور في مكتبة الجامعة الإسلامية.

٣٤٣ ـ «**الفوائد**»: لسَمُّوْيَهْ؛ مخطوط مصور في مكتبة الجامعة الإسلامية.

٣٤٤ ـ «**الفوائد**»: لأبي طاهر المُخَلِّص؛ مخطوط مصور في مكتبة الجامعة الإسلامية.

٣٤٥ ـ «**الفوائد المنتخبة عن أبي شعيب الحراني وغيره**»: لأبي بكر الآجري؛ مخطوط مصور في مكتبة الجامعة الإسلامية.

٣٤٦ ـ «**الفوائد المنتقاة لأبي بكر الشافعي**»: انتقاء أبي حفص البصري؛ مخطوط مصور في مكتبة الجامعة الإسلامية.

٣٤٧ ـ «**الفوائد المنتقاة العوالي**»: لأبي سعد ابن السبط ـ وهو «مشيخة أبي سعد ابن السبط» ـ مخطوط مصور في مكتبة الجامعة الإسلامية.

٣٤٨ ـ «**فوات الوفيات**»: لابن شاكر؛ طبع دار صادر ببيروت.

٣٤٩ ـ «**الفهرسة**»: لأبي بكر بن خير؛ طبع مؤسسة الخانجي بمصر سنة ١٣٨٢هـ.

٣٥٠ ـ «**الفهرست**»: للنديم ـ بتحقيق: رضا تجدد.

٣٥١ ـ «**فهرس الفهارس**»: للكتاني ـ بتحقيق: إحسان عباس؛ طبع دار الغرب الإسلامي سنة ١٤٠٢هـ.

٣٥٢ ـ «**قاعدة في المعجزات والكرامات**»: لشيخ الإسلام ابن تيمية؛ ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام ـ الجزء الحادي عشر ـ.

٣٥٣ ـ «**القاموس**»: للفيروز آبادي؛ بترتيب الطاهر أحمد الزاوي؛ طبع عيسى البابي الحلبي بمصر.

٣٥٤ ـ «**الكاشف**»: للذهبي ـ بتحقيق: عزت علي ـ موسى الموشي؛ دار الكتب الحديثة بمصر سنة ١٣٩٢هـ.

٣٥٥ ـ «**الكافي**»: لابن قدامة؛ طبع المكتب الإسلامي سنة ١٣٩٩هـ.

٣٥٦ ـ «**الكافية الشافية وشرحها**»: لابن مالك ـ بتحقيق: عبد المنعم أحمد؛ طبع مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة سنة ١٤٠٢هـ.

٣٥٧ ـ «**الكافية الشافية**»: لابن القيم؛ طبع دار المعرفة ببيروت.

٣٥٨ ـ «**الكامل**»: لابن الأثير؛ طبع المنيرية بمصر سنة ١٣٤٨هـ.

٣٥٩ ـ «**الكامل**»: لابن عدي؛ طبع دار الفكر ببيروت سنة ١٤٠٤هـ.

٣٦٠ ـ «**كشف الأسرار عن رجال معاني الآثار**»: لأبي تراب السندي؛ طبع مكتبة الدار بالمدينة المنورة.

٣٦١ ـ «**كشف الظنون**»: لحاجي خليفة؛ طبع وكالة المعارف الجليلة سنة ١٣٦٠هـ.

٣٦٢ ـ «كنز العمال»: للمتقي الهندي؛ طبع مكتبة التراث الإسلامي بحلب سنة ١٣٨٩هـ.

٣٦٣ ـ «الكنى»: لأبي أحمد الحاكم = «الأسامي والكنى».

٣٦٤ ـ «الكنى»: لابن عبد البر = «الاستغناء».

٣٦٥ ـ «الكنى»: للبخاري؛ طبع مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند سنة ١٣٦٠هـ.

٣٦٦ ـ «الكنى والأسماء»: للدولابي؛ طبع مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند سنة ١٣٢٢هـ.

٣٦٧ ـ «الكنى والأسماء»: لمسلم ـ بتحقيق: الدكتور عبد الرحيم القشقري؛ طبع المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٤هـ.

٣٦٨ ـ «الكنى والأسماء»: لمسلم؛ مخطوط مصور عن نسخة الظاهرية.

٣٦٩ ـ «الكواشف الجلية عن معاني الواسطية»: للسلمان؛ ط العاشرة سنة ١٤٠١هـ.

٣٧٠ ـ «الكواكب النيرات»: لابن الكيال ـ بتحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي؛ طبع مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة سنة ١٤٠١هـ.

٣٧١ ـ «اللآلىء المصنوعة»: للسيوطي؛ طبع دار المعرفة للطباعة والنشر ببيروت سنة ١٤٠١هـ.

٣٧٢ ـ «اللباب في تهذيب الأنساب»: لابن الأثير؛ طبع دار صادر ببيروت سنة ١٤٠٠هـ.

٣٧٣ ـ «لسان العرب»: لابن منظور؛ طبع دار الشعب بمصر.

٣٧٤ ـ «لسان الميزان»: للحافظ ابن حجر؛ طبع مؤسسة الأعلمي للمطبوعات سنة ١٣٩٠هـ.

٣٧٥ ـ «**لسان الميزان**»: للحافظ ابن حجر؛ مخطوط مصور في مكتبة فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري عن نسخة أحمد الثالث بتركيا.

٣٧٦ ـ «**لسان الميزان**»: للحافظ ابن حجر؛ مخطوط مصور في مكتبة فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري عن نسخة لا له لي بتركيا.

٣٧٧ ـ «**لطائف المعارف**»: لابن رجب؛ طبع عيسى البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٤٢هـ.

٣٧٨ ـ «**لقط اللآلي**»: للزبيدي ـ بتحقيق: محمد عبد القادر عطا؛ طبع دار الكتب العلمية سنة ١٤٠٥هـ.

٣٧٩ ـ «**لمع الأدلة**»: للجويني ـ بتحقيق: الدكتورة فوقية حسين محمود؛ طبع عالم الكتب ببيروت سنة ١٤٠٧هـ.

٣٨٠ ـ «**لوامع الأنوار البهية**»: للسفاريني؛ نشر مؤسسة الخافقين بدمشق سنة ١٤٠٢هـ.

٣٨١ ـ «**مباحث في علوم العقيدة**»: د / آمنة نصير؛ طبع مكتبة الكليات الأزهرية سنة ١٤٠٤هـ.

٣٨٢ ـ «**المتفق والمفترق**»: للخطيب البغدادي؛ مخطوط مصور في مكتبة فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري.

٣٨٣ ـ «**المجروحين**»: لابن حبان ـ بتحقيق: محمود إبراهيم زايد؛ طبع دار الوعي بحلب سنة ١٣٩٦هـ.

٣٨٤ ـ «**مجمع الأمثال**»: للميداني ـ بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم؛ طبع عيسى البابي الحلبي بمصر.

٣٨٥ ـ «**مجمع البحرين**»: للهيثمي؛ مخطوط مصور في مكتبة فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري.

٣٨٦ ـ «**مجمع الزوائد**»: للهيثمي؛ طبع مكتبة القدس بمصر سنة ١٣٥٢هـ.

٣٨٧ ـ «المجمل» : لابن فارس ـ بتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان؛ طبع مؤسسة الرسالة ببيروت سنة ١٤٠٤هـ.

٣٨٨ ـ «مجموع الفتاوى»: لشيخ الإسلام ابن تيمية؛ طبع مطابع الرياض سنة ١٣٨١هـ.

٣٨٩ ـ «المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث»: لأبي موسى المديني ـ بتحقيق: عبد الكريم العزباوي؛ طبع مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة سنة ١٤٠٦هـ.

٣٩٠ ـ «مجموعة الرسائل والمسائل»: لشيخ الإسلام ابن تيمية؛ نشر السيد محمد رشيد رضا سنة ١٣٤١هـ.

٣٩١ ـ «المحكم والمحيط الأعظم»: لابن سيده ـ بتحقيق: مصطفى السقا ـ حسين نصار؛ طبع مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة ١٩٥٨م.

٣٩٢ ـ «المحلى»: لابن حزم ـ بتحقيق: أحمد شاكر؛ طبع إدارة الطباعة المنيرية بمصر سنة ١٣٤٧هـ.

٣٩٣ ـ «المحمدون من الشعراء»: للقفطي ـ بتحقيق: رياض عبد الحميد مراد؛ طبع مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٣٩٥هـ.

٣٩٤ ـ «مختصر إتحاف الخيرة»: للبوصيري؛ مخطوط مصور في مكتبة فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري.

٣٩٥ ـ «مختصر الأحكام»: لأبي على الطوسي؛ مخطوط مصور في مكتبة فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري.

٣٩٦ ـ «المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي»: للذهبي ـ بتحقيق: الدكتور مصطفى جواد؛ طبع مطبعة الزمان ببغداد.

٣٩٧ ـ «مختصر المعجم المفهرس»: للحافظ ابن حجر ـ بتحقيق: عبد الله بن محمد الدرويش؛ طبع اليمامة بدمشق سنة ١٤٠٥هـ.

٣٩٨ ـ «مدارج السالكين»: لابن القيم ـ بتحقيق: محمد حامد الفقي؛ طبع مطبعة السنة المحمدية بمصر سنة ١٣٧٥هـ.

٣٩٩ ـ «المدخل إلى الصحيح»: للحاكم ـ بتحقيق: الدكتور ربيع بن هادي؛ طبع مؤسسة الرسالة سنة ١٤٠٤هـ.

٤٠٠ ـ «مرآة الجنان»: لليافعي؛ طبع دائرة المعارف العثمانية بالهند سنة ١٣٣٧هـ.

٤٠١ ـ «المراسيل»: لابن أبي حاتم ـ بتحقيق: شكر الله بن نعمة الله القوجاني؛ طبع مؤسسة الرسالة سنة ١٤٠٢هـ.

٤٠٢ ـ «مراصد الاطلاع»: للبغدادي ـ بتحقيق: علي محمد البجاوي؛ طبع عيسى البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٧٣هـ.

٤٠٣ ـ «مسائل الإمام أحمد»: للخلال؛ مخطوط مصور في مكتبة فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري.

٤٠٤ ـ «المستدرك»: للحاكم؛ طبع دار المعرفة ببيروت.

٤٠٥ ـ «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد»: للدمياطي ـ بتحقيق: بشار عواد معروف؛ طبع مؤسسة الرسالة سنة ١٤٠٦هـ.

٤٠٦ ـ «مسند الإمام أحمد بن حنبل»: طبع المكتب الإسلامي سنة ١٤٠٣هـ.

٤٠٧ ـ «مسند الإمام أحمد بن حنبل»: ـ بتحقيق: أحمد شاكر؛ طبع دار المعارف المصرية سنة ١٣٦٨هـ.

٤٠٨ ـ «مسند أحمد بن منيع» = «المطالب العالية».

٤٠٩ ـ «مسند إسحاق بن راهويه»: مخطوط مصور في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٤١٠ ـ «مسند إسحاق بن راهويه»: بتحقيق: عبد الغفور عبد الحق البلوشي؛ نشر مكتبة الإيمان بالمدينة سنة ١٤١٠هـ.

٤١١ ـ «مسند البزار»: مخطوط مصور في مكتبة الجامعة الإسلامية عن نسخة الخزانة العامة بالرباط.

٤١٢ ـ «مسند البزار»: مخطوط مصور في مكتبة الجامعة الإسلامية عن النسخة الأزهرية بمصر.

٤١٣ ـ «مسند أبي بكر بن أبي شيبة»: مخطوط مصور في مكتبة الجامعة الإسلامية.

٤١٤ ـ «مسند أبي بكر بن أبي شيبة»: مخطوط مصور عن نسخة الخزانة العامة بالرباط.

٤١٥ ـ «مسند أبي بكر الصديق»: للمروزي ـ بتحقيق: شعيب الأرناؤوط؛ طبع المكتب الإسلامي سنة ١٣٩٩هـ.

٤١٦ ـ «مسند الحارث بن أبي أسامة» = «المطالب العالية».

٤١٧ ـ «مسند الحميدي»: بتحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي؛ طبع المجلس العلمي سنة ١٣٨٣هـ.

٤١٨ ـ «مسند الدارمي»: ـ بتحقيق: عبد الله هاشم اليماني؛ طبع شركة الطباعة الفنية بمصر سنة ١٣٨٦هـ.

٤١٩ ـ «مسند الروياني»: مخطوط مصور في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة؛ ونعمل في تحقيق القسم الأول منه لتقديمه رسالة للدكتوراة في جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض؛ يَسَّر الله لنا ذلك.

٤٢٠ ـ «مسند السراج»: مخطوط مصور في مكتبة فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري.

٤٢١ ـ «مسند سعد بن أبي وقاص»: للدورقي ـ بتحقيق: عامر حسين صبري؛ طبع دار البشائر الإسلامية ببيروت سنة ١٤٠٧هـ.

٤٢٢ ـ «مسند الشافعي»: طبع دار الكتب العلمية ببيروت.

٤٢٣ ـ «مسند الشاميين»: للطبراني؛ مخطوط مصور في مكتبة فضيلة الشيخ حماد ين محمد الأنصاري.

٤٢٤ ـ «مسند الشهاب»: للقضاعي ـ بتحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي؛ طبع مؤسسة الرسالة سنة ١٤٠٥هـ.

٤٢٥ ـ «مسند الطيالسي»؛ طبع مجلس دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن سنة ١٣٢١هـ.

٤٢٦ ـ «مسند عبد الله بن المبارك»: بتحقيق: صبحي البدري السامرائي؛ طبع مكتبة المعارف بالرياض سنة ١٤٠٧هـ.

٤٢٧ ـ «مسند عبد بن حميد»: بتحقيق: مصطفى العدوي؛ طبع دار الأرقم بالكويت سنة ١٤٠٥هـ.

٤٢٨ ـ «مسند عبد بن حميد»: بتحقيق: كمال الدين أوزدمير؛ رسالة دكتوراه في كلية العلوم الإسلامية بجامعة أرضروم.

٤٢٩ ـ «مسند عبد بن حميد»: بتحقيق: صبحي السامرائي ومحمود الصعيدي؛ طبع عالم الكتب ببيروت سنة ١٤٠٨هـ.

٤٣٠ ـ «مسند أبي عوانة»؛ طبع مجلس دائرة المعارف العثمانية سنة ١٣٦٢هـ.

٤٣١ ـ «مسند الفردوس»: للديلمي = «زهرة الفردوس».

٤٣٢ ـ «مسند مسدد» = «المطالب العالية».

٤٣٣ ـ «مسند ابن وهب»؛ مخطوط مصور في مكتبة فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري.

٤٣٤ ـ «مسند الهيثم بن كليب»: بتحقيق: محفوظ الرحمن؛ نشر مكتبة العلوم والحكم بالمدينة سنة ١٤١٠هـ.

٤٣٥ ـ «مسند الهيثم بن كليب»: مخطوط مصور في مكتبة فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري.

٤٣٦ ـ «مسند أبي يعلى»: مخطوط مصور في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٤٣٧ ـ «مسند أبي يعلى» = «المطالب العالية».

٤٣٨ ـ «مسند أبي يعلى»: بتحقيق: حسين أسد؛ طبع دار المأمون للتراث سنة ١٤٠٤هـ.

٤٣٩ ـ «المشتبه»: للذهبي ـ بتحقيق: علي محمد البجاوي؛ طبع عيسى البابي الحلبي بمصر سنة ١٩٦٢م.

٤٤٠ ـ «مشكل الآثار»: للطحاوي؛ طبع مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند سنة ١٣٣٣هـ.

٤٤١ ـ «مصباح الزجاجة»: للبوصيري ـ بتحقيق: موسى محمد علي وعزت علي عطية؛ طبع دار الكتب الحديثة.

٤٤٢ ـ «المصباح المنير»: للمقرىء؛ طبع المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٩٢٨م.

٤٤٣ ـ «المصنف»: لأبي بكر بن أبي شيبة ـ بتحقيق: عبد الخالق الأفغاني؛ طبع الدار السلفية بالهند سنة ١٣٩٩هـ.

٤٤٤ ـ «المصنف»: لعبد الرزاق ـ بتحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي؛ طبع المكتب الإسلامي سنة ١٣٩٠هـ.

٤٤٥ ـ «المطالب العالية»: للحافظ ابن حجر؛ مخطوط مصور في مكتبة فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري.

٤٤٦ ـ «معالم السنن»: للخطابي؛ طبع المطبعة العلمية بحلب سنة ١٣٥١هـ.

٤٤٧ ـ «معجم الأدباء»: لياقوت الحموي؛ طبع عيسى البابي الحلبي بمصر.

٤٤٨ ـ «المعجم»: لأبي بكر الإسماعيلي؛ مخطوط مصور في مكتبة فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري.

٤٤٩ ـ «المعجم»: لابن الأعرابي؛ مخطوط مصور في مكتبة الجامعة الإسلامية.

٤٥٠ ـ «المعجم»: لأبي بكر بن المقرىء؛ مخطوط مصور في مكتبة الجامعة الإسلامية.

٤٥١ ـ «المعجم الأوسط»: لأبي القاسم الطبراني ـ بتحقيق: محمود الطحان؛ طبع مكتبة دار المعارف بالرياض سنة ١٤٠٥هـ.

٤٥٢ ـ «معجم البلدان»: لياقوت الحموي؛ طبع دار صادر ببيروت سنة ١٣٩٩هـ.

٤٥٣ ـ «معجم الصحابة»: لأبي القاسم البغوي؛ مخطوط مصور في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٤٥٤ ـ «معجم الصحابة»: لابن قانع؛ مخطوط في مكتبتي، وأحسبه مصوراً من نسخة مكتبة الجامعة الإسلامية.

٤٥٥ ـ «المعجم الصغير»: للطبراني ـ بتحقيق: محمد شكور الحاج؛ طبع المكتب الإسلامي سنة ١٤٠٥هـ.

٤٥٦ ـ «معجم أبي عبيد» = «معجم ما استعجم».

٤٥٧ ـ «المعجم الكبير»: للطبراني ـ بتحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي؛ طبع الدار العربية بالعراق.

٤٥٨ ـ «المعجم الكبير»: للطبراني؛ نسخة خطية مصورة عن نسخة الظاهرية.

٤٥٩ ـ «معجم ما استعجم»: للبكري ـ بتحقيق: مصطفى السقا؛ طبع مطبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر سنة ١٣٦٤هـ.

٤٦٠ ـ «معجم المؤلفين»: لعمر رضا كحالة؛ نشر مكتبة المثنى ببيروت.

٤٦١ ـ «المعجم المشتمل على ذكر أسماء شيوخ الأئمة النبل»: لابن عساكر ـ بتحقيق سكينة الشهابي؛ طبع دار الفكر.

٤٦٢ ـ «معجم المطبوعات»: لسركيس؛ طبع مطبعة سركيس بمصر سنة ١٣٤٦هـ.

٤٦٣ ـ «المعجم المفهرس»: للحافظ ابن حجر؛ مخطوط مصور في مكتبة فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري.

٤٦٤ ـ «معجم مقاييس اللغة»: لابن فارس ـ بتحقيق: عبد السلام محمد؛ طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه سنة ١٣٦٦هـ.

٤٦٥ ـ «المعجم الوسيط»: بإشراف عبد السلام هارون؛ طبع المكتبة الإسلامية بتركيا.

٤٦٦ ـ «معجم أبي يعلى»: بتحقيق: حسين سليم أسد؛ طبع دار المأمون ببيروت سنة ١٤١٠هـ.

٤٦٧ ـ «معجم أبي يعلى»: بتحقيق: إرشاد الحق الأثري؛ طبع إدارة العلوم الأثرية بباكستان سنة ١٤٠٧هـ.

٤٦٨ ـ «معجم أبي يعلى»: مخطوط مصور عن نسخة شستربتي.

٤٦٩ ـ «معجم أبي يعلى»: مخطوط مصور عن نسخة دار الكتب المصرية.

٤٧٠ ـ «معرفة الثقات»: للعجلي ـ بتحقيق: عبد العليم البستوي؛ طبع مكتبة الدار بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٥هـ.

٤٧١ ـ «معرفة الرجال عن يحيى بن معين»: رواية ابن محرز ـ بتحقيق: محمد كامل القصار؛ طبع مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٤٠٥هـ.

٤٧٢ ـ «معرفة السنن والآثار»: للبيهقي؛ مخطوط مصور في مكتبة فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري.

٤٧٣ ـ «معرفة الصحابة»: لأبي نعيم؛ مخطوط مصور في مكتبة فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري.

٤٧٤ ـ «معرفة الصحابة»: لأبي نعيم ـ بتحقيق: محمد راضي؛ طبع مكتبة الدار بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٨هـ.

٤٧٥ ـ «معرفة الصحابة»: لابن منده؛ مخطوط مصور في مكتبة فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري.

٤٧٦ ـ «معرفة القراء الكبار»: للذهبي: بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي عباس؛ طبع مؤسسة الرسالة سنة ١٤٠٤هـ.

٤٧٧ ـ «المعرفة والتاريخ»: ليعقوب بن سفيان الفسوي ـ بتحقيق: الدكتور أكرم ضياء العمري؛ طبع مطبعة الإرشاد بالعراق سنة ١٣٩٤هـ.

٤٧٨ ـ «المغازي»: لابن إسحاق ـ بتحقيق: سهيل زكار؛ طبع دار الفكر سنة ١٣٩٨هـ.

٤٧٩ ـ «المغازي»: لابن إسحاق ـ بتحقيق: محمد حميد الله؛ طبع الرباط سنة ١٣٩٦هـ.

٤٨٠ ـ «المغازي»: لعروة بن الزبير ـ بتحقيق وجمع: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي؛ طبع مكتب التربية العربي بالرياض سنة ١٤٠١هـ.

٤٨١ ـ «المغازي»: للواقدي ـ بتحقيق: مارسدن جونس؛ طبع مطبعة جامعة اكسفورد سنة ١٩٦٦م.

٤٨٢ ـ «مغاني الأخيار»: للعيني؛ مخطوط مصور في مكتبة فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري.

٤٨٣ ـ «المغني في الضعفاء»: للذهبي ـ بتحقيق: نور الدين عتر؛ طبع دار المعارف بحلب سنة ١٣٩١هـ.

٤٨٤ ـ «مغني اللبيب»: لابن هشام ـ بتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد؛ طبع محمد علي صبيح بمصر.

٤٨٥ ـ «المغني»: لابن قدامة ـ بتحقيق: طه محمد الزيني؛ طبع مكتبة القاهرة سنة ١٣٨٨هـ.

٤٨٦ ـ «المفاريد عن رسول اللّه صلّى الله عليه وسلّم»: لأبي يعلى ـ بتحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع؛ نشر مكتبة دار الأقصى بالكويت سنة ١٤٠٥هـ.

٤٨٧ ـ «مفتاح السعادة ومصباح السيادة»: لطاش كبرى زاده ـ بتحقيق: كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور؛ طبع دار الكتب الحديثة.

٤٨٨ ـ «المفردات»: للراغب الأصبهاني؛ نشر مكتبة الأنجو المصرية.

٤٨٩ ـ «مقالات الإسلاميين»: لأبي الحسن الأشعري ـ بتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد؛ طبع مكتبة النهضة المصرية سنة ١٣٦٩هـ.

٤٩٠ ـ «المقتنى في سرد الكنى»: للذهبي ـ بتحقيق: محمد صالح عبد العزيز المراد؛ طبع المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٨هـ.

٤٩١ ـ «المقصد الأرشد»: مخطوط مصور في مكتبة الحرم المكي.

٤٩٢ ـ «المقنع»: لابن قدامة؛ طبع المؤسسة السعيدية بالرياض.

٤٩٣ ـ «مكارم الأخلاق»: للخرائطي؛ طبع المكتبة السلفية بمصر سنة ١٣٥٠هـ.

٤٩٤ ـ «**الملل والنحل**»: للشهرستاني ـ بتحقيق: عبد العزيز محمد الوكيل؛ طبع مؤسسة الحلبي وشركاه بمصر.

٤٩٥ ـ «**مناقب الإمام أحمد**»: لابن الجوزي؛ طبع دار الآفاق الجديدة ببيروت سنة ١٣٩٣هـ.

٤٩٦ ـ «**مناقب علي بن أبي طالب**»: لابن المغازلي ـ بتحقيق: محمد باقر البهبودي؛ طبع دار الأضواء ببيروت سنة ١٤٠٣هـ.

٤٩٧ ـ «**مناقب عمر بن الخطاب**»: لابن الجوزي ـ بتحقيق: الدكتورة زينب إبراهيم القاروط؛ طبع دار الكتب العلمية ببيروت.

٤٩٨ ـ «**منال الطالب**»: لابن الأثير ـ بتحقيق: الدكتور محمود محمد الطناحي؛ طبع مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

٤٩٩ ـ «**المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور**»: لأبي إسحاق الصريفيني؛ طبع إيران سنة ١٤٠٣هـ.

٥٠٠ ـ «**المنتخب من مخطوطات الحديث بالمكتبة الظاهرية**»: لشيخنا العلامة الألباني؛ طبع مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٣٩١هـ.

٥٠١ ـ «**المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**»: لابن الجوزي؛ طبع مجلس دائرة المعارف العثمانية سنة ١٣٥٧هـ.

٥٠٢ ـ «**المنتقى**»: لابن الجارود ـ بتحقيق: عبد الله هاشم اليماني؛ طبع مطبعة الفجالة بمصر سنة ١٣٨٢هـ.

٥٠٣ ـ «**المنتقى من مسند المقلين**»: لدعلج ـ بتحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع؛ طبع مكتبة دار الأقصى بالكويت سنة ١٤٠٥هـ.

٥٠٤ ـ «**منهاج السنة النبوية**»: لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ بتحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم؛ طبع جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض سنة ١٤٠٦هـ.

٥٠٥ ـ «المنهج الأحمد»: للعليمي ـ بتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد؛ طبع مطبعة المدني سنة ١٣٨٣هـ.

٥٠٦ ـ «موارد الظمآن»: للهيثمي؛ طبع المكتبة السلفية بمصر.

٥٠٧ ـ «المؤتلف والمختلف»: للدارقطني ـ بتحقيق: موفق بن عبد الله؛ طبع دار الغرب الإسلامي سنة ١٤٠٦هـ.

٥٠٨ ـ «المؤتلف والمختلف»: لعبد الغني بن سعيد؛ طبع مكتبة الدار بالمدينة المنورة.

٥٠٩ ـ «المؤتنف تكملة المؤتلف والمختلف»: للخطيب؛ مخطوط مصور في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٥١٠ ـ «الموضح لأوهام الجمع والتفريق»: للخطيب البغدادي ـ بتحقيق: عبد الرحمن المعلمي؛ طبع دار الفكر الإسلامي سنة ١٤٠٥هـ.

٥١١ ـ «الموضوعات»: لابن الجوزي ـ بتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان؛ طبع المكتبة السلفية بالمدينة المنورة سنة ١٣٨٦هـ.

٥١٢ ـ «الموطأ للإمام مالك»: رواية يحيى بن يحيى الليثي ـ بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي؛ طبع عيسى البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٧٠هـ.

٥١٣ ـ «ميزان الاعتدال»: للذهبي ـ بتحقيق: علي محمد البجاوي؛ طبع عيسى البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٨٢هـ.

٥١٤ ـ «الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم»: لأبي جعفر النحاس ـ بتحقيق: شعبان محمد إسماعيل؛ نشر مكتبة عالم الفكر سنة ١٤٠٧هـ.

٥١٥ ـ «النبوات»: لشيخ الإسلام ابن تيمية؛ طبع المكتبة السلفية بمصر سنة ١٣٨٦هـ.

٥١٦ ـ **«نتائج الأفكار»**: للحافظ ابن حجر ـ بتحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي؛ طبع العراق.

٥١٧ ـ **«النجوم الزاهرة»**: لابن تغري بردي؛ طبع وزارة الثقافة والإرشاد بمصر سنة ١٣٤٨هـ.

٥١٨ ـ **«نزهة الألباب في الألقاب»**: للحافظ ابن حجر؛ مخطوط مصور في مكتبة فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري.

٥١٩ ـ **«نصب الراية لأحاديث الهداية»**: للزيلعي؛ طبع المجلس العلمي الهندي سنة ١٣٥٧هـ.

٥٢٠ ـ **«نظم المتناثر من الحديث المتواتر»**: للكتاني؛ طبع دار الكتب السلفية بمصر.

٥٢١ ـ **«نفح الطيب»**: للتلمساني ـ بتحقيق: إحسان عباس؛ طبع دار صادر ببيروت سنة ١٣٨٨هـ.

٥٢٢ ـ **«النقض على بشر المريسي»**: للدارمي ـ بتحقيق: محمد حامد الفقي؛ طبع دار الكتب العلمية ببيروت.

٥٢٣ ـ **«النكت الظراف»**: للحافظ ابن حجر؛ مطبوع بحاشية تحفة الأشراف.

٥٢٤ ـ **«النكت على كتاب ابن الصلاح»**: للحافظ ابن حجر ـ بتحقيق: الدكتور ربيع بن هادي عمير المدخلي؛ طبع المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٤هـ.

٥٢٥ ـ **«نكت الهميان»**: للصفدي؛ طبع المطبعة الجمالية بمصر سنة ١٣٢٩هـ.

٥٢٦ ـ **«نهاية الإرب في فنون الأدب»**: للنويري؛ طبع دار الكتب المصرية سنة ١٣٤٧هـ.

٥٢٧ ـ **«النهاية»**: لابن الأثير ـ بتحقيق: طاهر الزاوي ـ محمود الطناحي؛ طبع عيسى البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٨٣هـ.

٥٢٨ ـ **«هداية الحيارى»**: لابن القيم؛ ضمن الجامع الفريد؛ توزيع إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض.

٥٢٩ ـ **«هداية العارفين»**: لإسماعيل باشا البغدادي؛ طبع وكالة المعارف الجليلة باستنبول سنة ١٩٥١م.

٥٣٠ ـ **«هدي الساري»**: للحافظ ابن حجر؛ طبع المكتبة السلفية بمصر.

٥٣١ ـ **«هواتف الجنان»**: للخرائطي ـ بتحقيق: إبراهيم صالح؛ طبع مؤسسة الرسالة.

٥٣٢ ـ **«الوافي بالوفيات»**: للصلاح الصفدي؛ طبع دار النشر بألمانية سنة ١٣٨١هـ.

٥٣٣ ـ **«الوحي المحمدي»**: للسيد محمد رشيد رضا؛ طبع مطبعة المنار بمصر سنة ١٣٥٢هـ.

٥٣٤ ـ **«الوفا بأحوال المصطفى»**: لابن الجوزي؛ طبع المؤسسة السعيدية بالرياض.

٥٣٥ ـ **«وفيات الأعيان»**: لابن خلكان ـ بتحقيق: إحسان عباس؛ طبع دار صادر ببيروت سنة ١٣٩٨هـ.

* * *



فهرس الفهارس

• • •